المكتوبات

للإمام العالم الرباني المجدد الألف الثاني

أحمد الفاروقي السرهندي

المكـــتوبات

مؤلف:

الامام الرباني المجدد للالف الثاني

احمد الفاروقي السرهندي

تحقيق:

عبد الله احمد الحنفي المصري

التشكيل و التصحيح:

علي رضا قشلي

فهارست:

عبد الله ابراهيم

الناشر:

كل نشريات

سنه:

التوزيـــع

مصطفى قيماز

المقطم مساكن التجاريون عمارة ٩

تليفون : ٠٠٢ / ٠٢٢٥٠٥٩٠٠١

محمول : ٠٠٢ / ٠١٢٧١٩١٦٢

شكر شاهين

مكتبة النيل

مدينة نصر – الحي السابع

٧ شارع البرامكة متفرع من شارع الطيران

تليفون : ٠٠٢ / ٠٢٢٢٦٣١٥٥١

القاهرة

ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ مُعَرَّبِ الْمَكْتُوبَاتِ الشَّرِيفَةِ الْمَوْسُومِ بِالدُّرَرِ الْمَكْنُونَاتِ
النَّفِيسَةِ لِلْفَقِيرِ الْمُحْتَاجِ إِلَى لُطْفِ رَبِّ الْعِبَادِ مُحَمَّدْ مُرَادْ الْمَنْزَلَوِيِّ تَوَلُّدًا
الْمَكِّيِّ تَوَطُّنًا عَرَّبْتُهَا رَجَاءَ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا إِخْوَانُ طَرِيقَتِنَا الَّذِين
لاَ مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِاللُّغَةِ الْفَارِسِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا وَالتُّرْكِيَّةِ
الَّتِي هِيَ تَرْجَمَتُهَا وَأَسْأَلُ اللّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ
خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يُجِيرَنِي
بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْاَلِيمِ
إِنَّهُ رَؤُفٌ رَحِيمٌ

لِلْمُؤَلِّفِ الْمُعَرِّبِ اللاَّشِي

أَمُوتُ وَيَبْلَى أَعْظُمِي فِي الْمَقَابِرِ *** وَسَوْفَ أَرَى مَا قَدْ حَوَتْهُ الدَّفَاتِرُ
فَرُمْتُ ادِّخَارًا بَعْدَ مَوْتِي مِنَ الدُّعَا *** فَأَبْقَيْتُ تِذْكَـــــارًا لِشَاجِ خَوَاطِرِي

مَا شَاءَ اللّٰه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْـــدُ لِلّهِ حَمْدًا طَيِّبًا مُبارَكًا فِيهِ وَعَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى * وَالصَّـلاَةُ وَالسَّـلامُ الاَتَمَّانِ الاَكْمَلاَنِ عَلَى حَبِيبِهِ مُحَمَّـــدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَكُمَّلِ ورثَتِهِ وَسَائِرِ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * وَعَلَى جَمِيعِ الاَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ * وَالْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ * كَمَا يَلِيقُ بِعُلُوِّ شَأْنِهِمْ وَيَحْرى.

(**أَمَّا بَعْـدُ**) فَهذِهِ مَكَاتِيبُ مُتَضَمِّنَةٌ لِعُلُومٍ غَرِيبَه * وَمَعَارِفَ عَجِيبَه * وَأَسْرَارٍ لَطِيفَه * وَدَقَائِقَ شَرِيفَه * مَا تَكَلَّمَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعُرَفَاءِ * وَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا وَاحِدٌ مِنَ الاَوْلِيَاءِ [1] * مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّه * لِلْإِمَامِ الْهُمَامِ قِدْوَةِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ * الْمُشَرَّفِ بِتَشْرِيفَاتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ * صَاحِبِ الْوَلاَيَةِ[2] الاَصْلِيَّه * مَخْزَنِ الاَسْرَارِ الإِلٰهِيَّه * وَاقِفِ دَقَائِقِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِيَّه * اَلآيَةِ الْعَجِيبَةِ مِنَ الآيَاتِ الرَّحْمَانِيَّه * مُجَدِّدِ الاَلْفِ الثَّانِي شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَارُوقِيِّ سَلَّمَهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعَالَمِينَ * وَلَمَّا بَلَغَ مَكْتُوبَاتُ الْجِلْدِ الاَوَّلِ ثَلاَثَمِائَةٍ وَثَلاَثَةَ عَشَرَ مَكْتُوبًا قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا: "لِنَخْتِمْ عَلَى هٰذَا الْعَدَدِ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِعَدَدِ الاَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللّهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ وَمُوَافِقٌ أَيْضًا لِعَدَدِ أَهْلِ بَدْرٍ رِضْوَانُ اللّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ" فَخَتَمَ عَلَى ذٰلِكَ الْعَدَدِ تَبَرُّكًا بِهِ وَتَيَمُّنًا ثُمَّ صَدَرَتْ بَعْدَ ذٰلِكَ مَكَاتِيبُ قُدْسِيَّةٌ * فَصَارَ حَضْرَةُ الْمَخْدُومِ زَادَهْ صَاحِبُ الْمَعَارِفِ وَمَنْبَعُ الْحَقَائِقِ * مَظْهَرُ الْفُيُوضَاتِ الإِلٰهِيَّةِ * وَمَصْدَرُ الاَسْرَارِ اللاَّمُتَنَاهِيَةِ * جَامِعُ الْعُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ [3] الشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ[4] سَلَّمَهُ اللّهُ تَعَالَى وَأَبْقَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَى غَايَةِ مَا يَتَمَنَّاهُ بَاعِثًا عَلَى جَمْعِ هٰذِهِ الْمَكَاتِيبِ فَكَانَ أَقَلُّ خُدَّامِ ذٰلِكَ الْجَنَابِ أَضْعَفُ عِبَادِ اللّهِ الْبَارِي عَبْدُ الْحَيِّ بْنُ الْخَوَاجَهْ چَاكِرْ الْحِصَارِيِّ غَفَرَ اللّهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ وَسَتَرَ عُيُوبَهُ وَأَحْسَنَ خَاتِمَتَهُ مُتَصَدِّيًا لِجَمْعِ هٰذِهِ الْمَكَاتِيبِ حَسَبَ إِشَارَتِهِ الشَّرِيفَةِ هُوَ اللّهُ الْمُوَفِّقُ وَعَلَيْهِ التُّكْلاَنُ.

---

(١) **الأولياء** : جمع ولي والولي في اصطلاح الصوفية : هو من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه . حتى يبلغ مبلغ القرب والتمكين قال تعالى : " وهو يتولى الصالحين " (ينظر : معجم إصطلاحات الصوفية للكاشاني ص٧٩) .

(٢) انظر : تعريف الولي والولاية في الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ٧٩ .

(٣) انظر : الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ٨٥ .

(٤) **الخواجه محمد معصوم** : الشيخ محمد معصوم بن الشيخ أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السهرندي ابن صاحب المكتوبات يلقب :بالعروة الوثقىله مجموع من مكاتيبه مفيدتوفي في سنة ١٠٧٧ هـــ من علماء النقشبندية أخذ الطريق عن أبيه الشيخ أحمد السهرندي وعنه أخذ السيد: قمر الدين الحسينيالأورنك آبادي . انظر : القنوجي : أبجد العلوم : ٢٢٥/٣ ٢٤٩.

اَلْمَكْتُوبُ اْلاَوَّلُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُونْفُورِيِّ فِي بَيَانِ تَحْرِيرِ مَذْهَبِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ(١) قُدِّسَ سِرُّهُ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَمَا هُوَ مُخْتَارُ حَضْرَةِ شَيْخِنَا سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ الإِمْكَانَ مِرْآةً لِلْوُجُوبِ وَصَيَّرَ الْعَدَمَ مَظْهَرًا لِلْوُجُودِ وَالْوُجُوبُ وَالْوُجُودُ وَإِنْ كَانَا صِفَتَيْ كَمَالِهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ جَمِيعِ الاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَوَرَاءَ الشُّئُونِ وَالاِعْتِبَارَاتِ وَوَرَاءَ الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ وَوَرَاءَ الْبُرُوزِ وَالْكُمُونِ وَوَرَاءَ التَّجَلِّيَاتِ(٢) وَالظُّهُورَاتِ وَوَرَاءَ الْمُشَاهَدَاتِ(٣) وَالْمُكَاشَفَاتِ(٤) وَوَرَاءَ كُلِّ مَحْسُوسٍ وَمَعْقُولٍ وَوَرَاءَ كُلِّ مَوْهُومٍ وَمُتَخَيَّلٍ فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الْوَرَاءِ. (شِعْرٌ)

---

(١) **محيي الدين ابن عربي** : الشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المرسي المعروف بابن عربي حكيم صوفي متكلم فقيه مفسر أديب شاعر مشارك في علوم أخرى ولد في مرسية بالأندلس في رمضان وانتقل إلى إشبيلية وسمع من ابن بشكوال ورحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم أنكر عليه أهل مصر آراءه ؛ فعمل بعضهم على إراقة دمه وحبس فسعى في خلاصه علي بن الفتح البجائي فنجا واستقر بدمشق وتوفي بها في ٢٢ ربيع الآخر سنة [٦٣٨هـ ــ ١٢٤٠م [ودفن بسفح قاسيون

(٢) ــ **التجلي** : ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب .(معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني ص١٧٣)

(٣) ــ **المشاهدة** : لغة : المعاينة (لسان العرب / شهد) أما في اصطلاح الصوفية ؛ فقد عرفها ابن عربي بأنها : رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وعرفها الكاشاني بأنها شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقا .وذكر بأن صورته في البدايات : إعتقاد حضور الحق بذاته لكل شيئ والإيمان بذلك ؛ لقوله تعالى : " أو لم يكف بربك أنه على كل شيئ شهيد " وفي المعاملات : إيقان كون الأعمال كلها لوجه الله وفي **الأخلاق** : تيقن أن الكمالات الخلقية كلها لله **وفي الأصول** : تحقيق أن سيره كله ليس إلا إلى الله وفي الله وبالله ووجهه مسلم لله إلى الله .،وفي الأودية : إدراك الحق بنور البصيرة المكحلة بنوره **وفي الأحوال** : شهود تجليات أنوار الجمال وخلوص الحب للجميل **وفي الولايات** : كشف سبحات الجلال عن جمال الذات . انظر : ابن عربي : اصطلاحات الصوفية :٢٩١.الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :٣٤٧.

(٤) ــ المكاشفة لغة : مصدر كاشف والأصل فيها الكشف وهو : رفع الشيئ عما يواريه ويغطيه يقال : كشف فلان الأمر يكشفه كشفا : أى أظهره انظر : ابن منظور : لسان العرب : كشف . والمراد بالمكاشفة عند الصوفية : شهود الأعيان وما فيها من الأحوال في عين الحق ؛ فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الأسماء الإلهية .وذكر الكاشاني : أن صورتها في **البدايات** : الإيمان بحقائق الأسماء الإلهية وفي **الأبواب** : إنفعال القو النفسانية عن معاني الأسماء الإلهية **وفي المعاملات** : التهدي للعمل بمقتضاها ،وإجابة دواعيها . **وفي الأخلاق** : الوقوف على كيفية التخلق بالأخلاق الإلهية .**وفي الأصول** : الشعور بأنوار التجليات الإلهية الباعثة على السلوك المطلقة على شهود التجليات الأسمائية .**وفي الأحوال** : تلألؤ لأنوار الوجود الأسمائية المهيجة للمحبة الصادقة الجاذبة للسالك إلى حضرة العندية .**وفي الولايات** : إنكشاف الحجب بصفاء صفات السالك فيها . .انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :٣٤٦

وَمَا أُبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلاَمَه * وَأَضْحَى مِثْلَ عَنْقَاء وَهَامَه**

وَلِلْعَنْقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ إِسْـــمٌ * وَلَيْسَتْ لاسْمِ طَيْرِي اِسْتِدَامه**

فَلاَ يَصِلُ حَمْدُ حَامِدٍ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ ذَاتِهِ بَلْ مُنْتَهَى جَمِيعِ الْحَامِدِينَ سُرَادِقَاتُ عِزَّتِهِ فَهُوَ الَّذِي أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ وَحَمِدَ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَامِدُ وَالْمَحْمُودُ وَمَا سِوَاهُ عَاجِزٌ عَنْ أَدَاءِ الْحَمْدِ الْمَقْصُودِ وَقَدْ عَجَزَ عَنْ حَمْدِهِ سُبْحَانَهُ مَنْ هُوَ حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ وَهُوَ أَفْضَلُ الْبَرَايَا وَأَكْمَلُهُمْ ظُهُورًا وَأَقْرَبُهُمْ مَنْزِلَةً وَأَجْمَعُهُمْ كَمَالاً وَأَشْمَلُهُمْ جَمَالاً وَأَتَمُّهُمْ بَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ أُبْهَةً وَشَرَفًا وَأَقْوَمُهُمْ دِينًا وَأَعْدَلُهُمْ مِلَّةً وَأَكْرَمُهُمْ حَسَبًا وَأَشْرَفُهُمْ نَسَبًا وَأَعْرَفُهُمْ بَيْتًا لَوْلاَهُ لَمَا خَلَقَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ وَلَمَا أَظْهَرَ الرُّبُوبِيَّةَ وَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ هُوَ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمُ الَّذِي قَالَ: "**نَحْنُ الآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنِّي قَائِلٌ قَوْلاً غَيْرَ فَخْرٍ وَأَنَا حَبِيبُ اللّٰهِ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلاَ فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا نَصَتُوا وَأَنَا مُسْتَشْفِعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَئِسُوا وَالْمَفَاتِيحُ يَوْمَئِذٍ بِيَدَيَّ**" (١) .

(شِعْرٌ) در قافله كه اوست دانم نرسم * اين بسكه رسدز دور بانك جرسم**

تَرْجَمَـــــةٌ:

كَيْفَ اللَّحَاقُ بِرَكْبٍ وَهُوَ قَائِدُهُمْ * يَا نِعْمَ أَنْ جَاءَ مِنْ بُعْدٍ صَدَا جَرَسِهِ**

صَلَوَاتُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَسْلِيمَاتُهُ تَعَالَى وَتَحِيَّاتُهُ عَزَّ شَأْنُهُ وَبَرَكَاتُهُ جَلَّ بُرْهَانُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ أَجْمَعِينَ صَلاَةً وَسَلامًا وَتَحِيَّةً وَبَرَكَةً هُوَ لَهَا أَهْلٌ وَهُمْ لَهَا أَهْلٌ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَكُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ وَبَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ وَإِرْسَالِ التَّحِيَّاتِ (**لِيُعْلَمْ**) أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُرْسَلَةَ إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ(٢) بَلَّغَهَا أَخِي الأَعَزُّ الشَّيْخُ

---

(١) أوله أخرجه البخاري : ك :التوحيد : ب : قول الله تعالى : " يريدون أن يبدلوا كلام الله " ح ٧٠٧٥ عن أبي هريرة – رضي الله عنه بلفظ " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة " وبقيته أخرجه الدارمي في سننه : ح ٤٨ عن أنس بن مالك – رضي الله عنهوعزاه السيوطي لابن مردويه عن أنس (الدر المنثور جـ٨ تفسير سورة الإنسان تفسير قوله تعالى " إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤ منثورا")

(٢) **الفقير** : يعني بذلك نفسه ؛ فالصوفية يطلقون على أنفسهم لفظ " الفقراء" لكي يروا دائما جميع أعمالهم وأحوالهم امتنانا وفضلا من الله عز وجل . والفقر لغة : نقيض الغنى (ينظر لسان العرب / فقر) وأما في اصطلاح أهل التصوف ؛ فقد قال الكاشاني بأن أصله : " **الرجوع إلى العدم الأصلي حتى يرى العبد وجوده وعمله وحاله ومقامه كلها فضلا من الله وامتنانا محضا .وذكر له صورا متعددة ؛ فصورته في الأبواب : تجريد النفس من التعلق بالدنيا والميل إليها وفي الأخلاق : الشكر عند وجود الدنيا وعدمها والمواساة بما رزق منها . وفي الأحوال : رؤية نفسه ملك الحق يتصرف فيها كيف يشاء** " . انظر : الكاشاني :

مُحَمَّدْ طَاهِرْ فَطَابَ الْوَقْتُ وَحَصَلَ السُّرُورُ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِحَقَائِقِ أَرْبَابِ الْكَشْفِ[١] وَالشُّهُودِ[٢] وَمَعَارِفِهِمْ زَادَتِ الْفَرَحَ عَلَى الْفَرَحِ جَزَاكُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ فَصَارَ الْفَقِيرُ أَيْضًا بَاعِثًا عَلَى التَّصْدِيعِ بِإِيرَادِ كَلِمَاتٍ فِي الْبَيْنِ مِنْ أَذْوَاقِ[٣] هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَذَاقِهِمْ عَلَى وَفْقِ مَا فِي صَحِيفَتِكُمْ.

(**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ**) إِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْوُجُودَ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَالْعَدَمَ مَنْشَأُ كُلِّ نَقْصٍ وَشَرٍّ وَزَوَالٍ فَيَكُونُ الْوُجُودُ ثَابِتًا لِلْوَاجِبِ وَالْعَدَمُ يَكُونُ نَصِيبَ الْمُمْكِنِ حَتَّى يَكُونَ جَمِيعُ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ عَائِدًا إِلَيْهِ تَعَالَى وَكُلُّ نَقْصٍ وَشَرٍّ رَاجِعًا إِلَى الْمُمْكِنِ وَإِثْبَاتُ الْوُجُودِ لِلْمُمْكِنِ وَإِرْجَاعُ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ إِلَيْهِ إِشْرَاكُهُ فِي الْحَقِيقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي مِلْكِهِ وَمُلْكِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِعَيْنِيَّةِ الْمُمْكِنِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَجَعْلُ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ إِسَاءَةُ أَدَبٍ وَإِلْحَادٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَأَيْنَ الْمَجَالُ لِلْكَنَّاسِ الْخَسِيسِ الْمُتَّسِمِ بِالنَّقْصِ وَالْخُبْثِ الذَّاتِيِّ أَنْ يَتَصَوَّرَ نَفْسَهُ عَيْنَ سُلْطَانٍ ذِي شَأْنٍ مَنْشَإِ كُلِّ خَيْرَاتٍ وَكَمَالاتٍ ؟! وَيَتَوَهَّمَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ الذَّمِيمَةَ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ الْجَمِيلَةِ .

وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ أَثْبَتُوا لِلْمُمْكِنِ[٤] وُجُودًا وَجَعَلُوا وُجُودَ الْوَاجِبِ[٥] تَعَالَى وَوُجُودَ الْمُمْكِنِ مِنْ أَفْرَادِ مُطْلَقِ الْوُجُودِ وَغَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُمْ قَالُوا بِأَقْدَمِيَّةِ وُجُودِ الْوَاجِبِ وَأَوْلَوِيَّتِهِ بِنَاءً عَلَى قَضِيَّةِ التَّشْكِيكِ[٦]

معجم إصطلاحات الصوفية : ٢٧٩ ٢٨٠ وعرفه ابن العلاء : " بأن لا يكون لك فإذا كان لك فلا يكون لك حتى تؤثر انظر : السهروردي عوارف المعارف : ٣٤٣ .

(١) ـــ راجع تعريف المكاشفة ص .

(٢) ـــ عرفه الكاشاني في معجمه فقال : هو رؤية الحق بالحق . ا.هـــ . انظر :الكاشاني :معجم اصطلاحات الصوفية :١٧١.

(٣) ـــ الذوق : هوأول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي . كذا عرفه الكاشاني .وقال السهروردي : الذوق إيمان . ا. هـــ .وعرفه ابن العربي بأنه: أول مبادئ التجليات الإلهية . ،انظر : الكاشاني :معجم اصطلاحات الصوفية:١٨١ .السهروردي : عوارف المعارف : ٣٦٩.

(٤) ـــ قال الغزالي في تعريف الممكن : هو ما يجوز أن يوجد ويجوز أن لا يوجد . وقال ابن سينا : هو الذي متى فرض غير موجود أو موجوداً لم يعرض منه محال والممكن الوجود : هو الذي لا ضرورة فيه بوجه أي: لا في وجوده ولا في عدمه .انظر : المعجم الفلسفي :١٦٨.

(٥) ـــ **الواجب** : يطلق عند الفلاسفة ويراد به الله تعالى . انظر : المعجم الفلسفي :١٨٢.

(٦) ـــ **التشكيك** : عند الفلاسفة والمتكلمين يعني : إتفاق من وجه واختلاف من وجوه .وهو على أنواع :

تشكيك بالنسبة :وهو يدل على صفة في كثيرين ،أحدهم حد أصيل حاصل عليها بالمطابقة ،والآخرون منسوبون إليها لعلاقة ما كقولنا : هواء صحي وغذاء صحي ومنزل صحي ،وما إلى ذلك مما هو علة او وسيلة أو أثر للصحة التي هي للحيوان بالمطابقة وداخلة في تعريف سائر الحدود الثانوية .

تشكيك بالتناسب : وهو يدل على مشاركة حقيقية من كثيرين مختلفين بالماهية في صفة ما ولكن لاختلافهم بالماهية تجيئ المشاركة في الصفة مختلفة في كل نوع منهم من حيث أن الصفة يجب أن تكون في الموجود على قدره وتبعا لماهيته كما لو أطلقنا لفظ العارف على الله وعلى الإنسان والحيوان فلا شك أن المعرفة في كل على حسب ماهيته لا على نحو واحد .

تشكيك بالأولوية : وهو إختلاف الأفراد في الأولوية وعدمها كالوجود فإنه في الواجب أتم وأثبت وأقوى عنه في الممكن .

وَهَذَا الْمَعْنَى مُوجِبٌ لِتَشْرِيكِ الْمُمْكِنِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى فِي الْكَمَالاَتِ وَالْفَضَائِلِ النَّاشِئَةِ مِنَ الْوُجُودِ ــ تَعَالَى اللّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ــ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : "**اَلْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي**" [١] فَلَوْ كَانَ لِعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ تَنَبُّهٌ لِهَذَا الْمَعْنَى لَمَا أَثْبَتُوا لِلْمُمْكِنِ وُجُودًا أَصْلاً وَلَمَا أَعْطَوْا لَهُ الْخَيْرَ وَالْكَمَالَ الَّذَيْنِ هُمَا مُخْتَصَّانِ بِهِ سُبْحَانَهُ بِاعْتِبَارِ اخْتِصَاصِ الْوُجُودِ بِهِ تَعَالَى ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾[٢] وَأَكْثَرُ الصُّوفِيَّةِ خُصُوصًا الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمُمْكِنَ عَيْنُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَيَزْعُمُونَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى وَيَقُولُونَ [رُبَاعِيٌّ] :

همسايه وهمنشين وهمره همه اوست * دردلق كداواطلس شه همه اوست**

درانجمن فرق ونهان خانهء جمع * بالله همه اوست ثم بالله همه اوست**

تَرْجَمَةٌ :

اَلْجَارُ وَالصَّحْبُ وَالرُّكْبَانُ كُلُّهُ هُوَ * فِي كِسْوَةِ الْفَقْرِ وَالسُّلْطَانُ كُلُّهُ هُو**

فِي جَلْوَةِ الْفَرْقِ أَوْ فِي خَلْوَةِ الْجَمْعِ هُوَ * بِاللّهِ كُلُّهُ هُوَ وَاللّهِ كُلُّهُ هُوَ**

وَهَؤُلاَءِ الأَكَابِرُ وَإِنْ تَنَزَّهُوا وَتَخَلَّصُوا عَنِ الإِشْرَاكِ فِي الْوُجُودِ وَهَرَبُوا مِنَ الإِثْنَيْنِيَّةِ[٣] وَلَكِنَّهُمْ وَجَدُوا غَيْرَ الْوُجُودِ وُجُودًا وَاعْتَقَدُوا النَّقَائِصَ كَمَالاَتٍ وَقَالُوا "لاَ شَيْءَ مِنَ النَّقْصِ وَالشَّرِّ الذَّاتِيَّيْنِ أَصْلاً وَإِنْ كَانَ فَنِسْبِيٌّ وَإِضَافِيٌّ فَالسُّمُّ الْقَاتِلُ فِيهِ شَرٌّ وَقُبْحٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِنْسَانِ مَثَلاً لِكَوْنِهِ مُزِيلاً لِحَيَاتِهِ وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَيَوَانِ الَّذِي فِيهِ سَمٌّ فَمَاءُ الْحَيَاةِ وَالتِّرْيَاقُ النَّافِعُ وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ وَمُسْتَنَدُهُمْ فِيهِ الْكَشْفُ وَالشُّهُودُ

تشكيك بالتقدم والتأخر : وهو أن يكون حصول معناه في بعضها متقدما على حصوله في البعض كالوجود أيضا ؛ فإن حصوله في الواجب قبل حصوله في الممكن .

تشكيك بالشدة والضعف : وهو أن يكون حصول معناه في بعضها أشد من البعض كالوجود أيضا ؛ فإنه في الواجب أشد من الممكن . انظر المعجم الفلسفي : ٤٢ .

(١) المسند للإمام أحمد : جـ٢ مسند أبي هريرة سنن أبي داود ك: اللباس ب : ما جاء في الكبر ح ٤٠٩٠ .عن أبي هريرة – رضي الله عنهسنن ابن ماجه ك ك : الزهد ب: البراءة من الكبر والتواضع .ح ٤١٧٤ .عن أبي هريرة – رضي الله عنه .والحديث صححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦٠٣٣ .

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) ــ **الإثنينية** : مذهب يقول بمبدأين يدبران العالم أو يدبره احدهما ويفسده الآخر .وعرفها التهانوي في كشافه فقال : "هي كون الطبيعة ذات وحدتين ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة واحدة أو وحدات ."

ويرجع هذا المذهب إلى أوائل عهد الفلسفة قال أنكساغوراس : إن المادة كانت مختلطة مضطربة فنظمها العقل أى الإله العاقل .وقال أفلاطون مثل ذلك .والمانويون ثنائيون ،لكن الفرق عندهم بين المبدأين ليس الفرق بين العقل وعدم العقل وإنما هو الفرق بين الخير والشر وكلهم يأبون التسليم بحدوث الناقص عن الكامل ويفضلون اشتراك مبدأين ،الكل منهما معلولات من جنسه . انظر : المعجم الفلسفي : ٣ زكي نجيب محمود : الموسوعة الفلسفية المختصرة :١٢٣.

فَإِنَّهُمْ وَجدُوا عَلَى قَدْرِ مَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ عَالمِ الْغَيْبِ اَللَّهُمَّ أَرِنَا حَقَائِقَ الاشْيَاءِ كَمَا هِيَ وهَا نَحْنُ نُبَيِّنُ أَوَّلاَ مَذْهَب الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيّ قُدِّس سِرُّهُ فَإِنَّهُ إِمَامُ مُتَأَخِّرِي الصُّوفِيَةِ ومُقْتَدَاهُمْ فِي هذِهِ الْمَسْأَلَة ثُمَّ نُحَرِّرُ مَا ظَهَرَ لَنَا فِي هذَا الْبَاب وَانْكَشَفَ لِيَحْصُلَ الْفَرْقُ بَيْن الْمَذْهَبَيْن عَلى الْوَجْهِ الاتَمِّ ولا يَخْتَلِط أَحَدُهُمَا بالآخرِ مِنَ الدِّقَّةِ. قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَأَتْبَاعُهُ : "**إِنَّ أَسْمَاءَ الْوَاجِب وَصِفَاتِهِ جَلَّ وَعَلاَ عَيْنُ ذَاتِ الْوَاجِب سُبْحَانَهُ وَكَذَلِكَ بَعْضُهَا عَيْنُ بَعْضِ الآخرِ مَثَلاً: الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ كَمَا أَنَّهُمَا عَيْنُ ذَاتِهِ تَعَالَى كَذَلِكَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَيْنُ الآخَرِ أَيْضًا فَلاَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ اسْمُ التَّعَدُّدِ وَالتَّكَثُّرِ وَرَسْمُهُ أَصْلاً وَلاَ التَّمَايُزُ وَالتَّبَايُنُ قَطْعًا**" غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ تِلْكَ الاَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَالشُّئُون وَالاعْتِبَارات حَصَلَ لَهَا التَّمَايُزُ وَالتَّبَايُنُ فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً فَإِنْ كَانَ التَّمَايُزُ إِجْمَالِيًا يُعَبَّرُ عَنْهُ بالتَّعَيُّنِ[1] الاَوَّلِ وَإِنْ تَفْصِيلِيًّا يُسَمَّى بالتَّعَيُّنِ الثَّانِي وَيُسَمُّونَ الاَوَّلَ وَحْدَةً وَيَرَوْنَهُ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّة وَيَقُولُونَ لِلتَّعَيُّنِ الثَّانِي وَاحِدِيَّةً[2] وَيَظُنُّونَهُ حَقَائِقَ سَائِرِ الْمُمْكِنَاتِ وَيُسَمُّونَ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ أَعْيَانًا ثَابِتَة وَيُثْبِتُونَ هذَيْنِ التَّعَيُّنَيْنِ الْعِلْمِيَّيْنِ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوب وَيَقُولُونَ "إِنَّ تِلْكَ الاعْيَانَ مَا شَمَّتْ رَائِحَةً مِن الْوُجُود الْخَارِجيِّ وَلا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ الاحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ أَصْلاً وَهَذِهِ الْكَثْرَةُ الَّتِي تُرَى فِي الْخَارج إِنَّمَا هِيَ عَكْسُ تِلْكَ الاَعْيَانِ الثَّابِتَةِ انْعَكَسَتْ فِي مِرْآةِ ظَاهِرِ الْوُجُودِ[3] الَّذِي لا مَوْجُودَ فِي الْخَارجِ غَيْرُهُ وَعَرَضَ لَهَا الْوُجُودُ التَّخَيُّلِيُّ[4] كَمَا أَنَّ صُورَةَ شَخْصٍ إِذَا انْعَكَسَتْ فِي الْمِرْآةِ يُعْرَضُ لَهَا وُجُودٌ تَخَيُّلِيٌّ فِي الْمِرْآة".

وَهَذِهِ الصُّورَةُ الْمُنْعَكِسَةُ لَيْس لَهَا وُجُودٌ إِلاَّ فِي التَّخَيُّلِ وَلَمْ يَتَحَلَّلْ فِي الْمِرْآةِ وَلَمْ يَنْتَقِشْ فِي وَجْهِهَا شَيْءٌ أَصْلاً فَإِنْ كَانَ الإِنْتِقَاشُ فَهُوَ فِي التَّخَيُّلِ حَيْثُ يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ فِي وَجْهِ الْمِرْآة وَحَيْثُ كَانَ هَذَا الْمُتَخَيَّلُ الْمُتَوَهَّمُ صُنْعَ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ الَّذِي لَهُ إِتْقَانٌ تَامٌّ لا يَرْتَفِعُ بِرَفْعِ الْوَهْمِ وَالْخيَالِ وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الثَّوَابُ وَالْعَذَابُ الاَبَدِيَّانِ وَهَذِهِ الْكَثْرَةُ الْمَوْهُومَةُ الْمُتَخَيَّلَةُ فِي الْخَارِجِ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

---

(١) ــ **التعين** : هو ما به امتياز الشيئ عن غيره بحيث لا يشاركه فيه غيره .انظر : الجرجاني :التعريفات :٨٧.

(٢) ــ **الواحدية** : إعتبار الذات من حيث انتشاء الاسماء منها وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات .الكاشاني : **معجم** إصطلاحات الصوفية : ٧٣.

(٣) ــ **مرآة الوجود** : هي التعينات المنسوبة إلى الشئون الباطنة التي صورها الأكوان ؛ فإن الشئون باطنة والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر فمن هذا الوجه كانت الشئون مرايا للوجود الواحد المتعين بصورها . الكاشاني : ١٠٢ .

(٤) ــ **الوجود التخيلي** : هو وجود الخيال في عالم الطبيعة ويمثلون له بقصة الجوهري وما كان من امره انه : " خرج بالعجين من بيته إلى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء إلى شط النيل ليغتسل فرأى ــ وهو في الماء ــ مثل ما يرى النائم كأنه في بغداد وقد تزوج وأقام مع المراة ست سنين وأولدها أولادا غاب عني عددهم ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء إلى الفرن وأخذ الخبز وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره في واقعته فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه زوجها في الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الأولاد وما أنكرهم وقيل له متى تزوج ؟ فقال : منذ ست سنين وهؤلاء أولادها مني . فخرج بالحس ووقع في الخيال . ابن عربي : الفتوحات المكية : /٨٢

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: التَّعَيُّنُ الرُّوحِيُّ .

وَالثَّانِي : التَّعَيُّنُ الْمِثَالِيُّ .

وَالثَّالِثُ : التَّعَيُّنُ الْجَسَدِيُّ وَلَهُ تَعَلُّقٌ بِالشَّهَادَةِ .

وَيَقُولُون لِهَذِهِ التَّعَيُّنَاتِ الثَّلَاثَةِ "تَعَيُّنَاتٌ خَارِجِيَّةٌ" وَيُثْبِتُونَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْإِمْكَانِ وَالتَّنَزُّلَاتُ الْخَمْسَةُ عِبَارَةٌ عَنْ هَذِهِ التَّعَيُّنَاتِ الْخَمْسَةِ وَيَقُولُون لِهَذِهِ التَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةِ " الْحَضَرَاتُ الْخَمْسُ[١] " .

وَلَمَّا لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فِي الْعِلْمِ وَلَا فِي الْخَارِجِ غَيْرُ ذَاتِ الْوَاجِب تعالى وَغَيْرُ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ جلَّ سُلْطَانُهُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ ذَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَوَهَّمُوا أَنَّ الصُّورَةَ الْعِلْمِيَّةَ عَيْنُ تِلْكَ الصُّورَةِ لَا شَبَحُهَا وَمِثَالُهَا وَكَذَلِكَ تَصَوَّرُوا صُورَةَ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ الَّتِي صَارَتْ مُنْعَكِسَةً فِي مِرْآةِ ظَاهِرِ الْوُجُودِ عَيْنَ تِلْكَ الْأَعْيَانِ لَا شَبَحَهَا حكمُوا بِالْاتِّحَادِ[٢] ضَرُورَةً وَقَالُوا : " الْكُلُّ هُوَ " .

هَذَا هُوَ بَيَانُ مَذْهَبِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ فِي مَسْأَلَةِ وحْدَةِ الْوُجُودِ على وَجْهِ الْإِجْمَالِ وَهَذِهِ الْعُلُومُ وَأَمْثَالُهَا هِيَ الَّتِي يَزْعُمُهَا الشَّيْخُ مَخْصُوصَةً بِخَاتَمِ الْوِلَايَةِ[٣] وَيَقُولُ : " إِنَّ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ يَأْخُذُ هَذِه الْعُلُومَ مِنْ خَاتَمِ الْوِلَايَةِ " وَلِشُرَّاحِ الْفُصُوصِ تَكَلُّفَاتٌ فِي تَوْجِيهِ هذَا الْكَلَامِ (**وَبِالْجُمْلَةِ**) لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِهَذِهِ الْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ قَبْلَ الشَّيْخِ أَصْلًا وَلَمْ يُبَيِّنْ هَذَا الْحَدِيث عَلَى هَذَا النَّهْجِ قَطْعًا وَإِنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ كَلِمَاتٌ مُشْعِرَةٌ بِالتَّوْحِيدِ[٤] وَالْاتِّحَادِ فِي غَلَبَاتِ السُّكْرِ[١] وَقَالُوا : "أَنَا الْحَقُّ وَسُبْحَانِي"

---

(١) ــ انظر : الكاشاني :رشح الدلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال :٥٢

(٢) ــ **الإتحاد** : هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به من حيث كون كل شيئ موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال .انظر : الكاشاني :معجم إصطلاحات الصوفية : ٤٩ رشح الزلال :٢٣٧ . المعجم الفلسفي : ١ .

(٣) ــ المراد بالخاتم عند الصوفية : الذي قطع المقامات بأسرها وبلغ نهاية الكمال وخاتم الولاية عندهم هو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود في آخر الزمان . الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ١٧٨. و يرى الحكيم الترمذي أن للنبوة ختم وللأنبياء خاتم وللولاية ختم وللأولياء خاتم وختم النبوة هو بمثابة المركز الذي تدور حوله النبوة والمبدأ الذي تصدر عنه والغاية التي تتحقق فيه كمالاتها فخاتم الانبياء ليس فقط هو آخر الأنبياء مبعثا أو ظهورا بل هو أسماهم مقاما وأرفعهم ذكرا وأبعدهم صوتا وكذلك الشأن بالنسبة للولاية والأولياء .ويرى كذلك أن من يختصه الله عز وجل بختم الولاية يكون حجة الله يوم القيامة على سائر الأولياء كما أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون حجة الله يوم القيامة على سائر الأنبياء ؛ لأنه اختصه الله بختم النبوة . الحكيم الترمذي :كتاب ختم الأولياء : ١١٢،٣٤٤ .بتحقيق : عثمان إسماعيل يحي .

(٤) ــ **التوحيد في اللغة** : هو الإيمان بالله وحده لا شريك له . (لسان العرب / وحد .) .

أما عند الصوفية : فهو شهادة المؤمن يقينا أن الله تعالى هو الأول في كل شيئ وأقرب من كل شيئ وهو المعطي المانع لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا هو .وذكر الكاشاني : أن صورته في **البدايات** : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وفي **الأبواب** : تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لايخالجه شك ولا شبهة ولا حيرة .

وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُبَيِّنُوا وَجْهَ الْإِتِّحَادِ وَلَمْ يَجِدُوا مَنْشَأَ التَّوْحِيدِ ؛ فَصَارَ الشَّيْخُ بُرْهَانَ مُتَقَدِّمِي هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ وَحُجَّةَ مُتَأَخِّرِيهِمْ. **وَمَـــعَ ذَلِـــكَ**: بَقِيَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ دَقَائِقُ كَثِيرَةٌ مُخْتَفِيَةٌ وما جاءَتِ الأَسْرَارُ الْغَامِضَةُ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي مَنَصَّةِ الظُّهُورِ فَوُفِّقَ هَذَا الْفَقِيرُ بِإِظْهَارِهَا وَتُبَشِّرَ بِتَحْرِيرِهَا **{وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ}**[٢] **(أَيُّهَـــا الْمَخْـــدُومُ)** إِنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تعالى وتقدّس الثَّمَانِيَةَ الَّتِي هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ ــ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ ــ تَكُونُ مُتَمَيِّزَةً عَنْ ذاته تعالى وَتَقَدَّسَ فِي الْخَارِجِ بِالضَّرُورَةِ تَمَيُّزًا لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا وَكَذَلِكَ بَعْضُ تِلْكَ الصِّفَاتِ مُتَمَيِّزٌ عَنْ بَعْضٍ آخر مِنْهَا بِتَمَيُّزٍ لَا كَيْفِيٍّ بَلِ التَّمَيُّزُ اللاكَيْفِيُّ ثَابِتٌ أَيْضًا فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ لِأَنَّهُ الْوَاسِعُ بِالْوُسْعِ الْمَجْهُولِ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّمَيُّزُ الَّذِي يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ فَهْمِنَا وَإِدْرَاكِنَا مَسْلُوبٌ عَنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تعالى فَإِنَّ التَّجَزِّيَ وَالتَّبَعُّضَ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ فِيهِ وَالتَّحَلُّلَ وَالتَّرَكُّبَ لَا سَبِيلَ لَهُمَا إِلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ جَلَّ سُلْطَانُهَا وَلَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ. وَبِالْجُمْلَـــةِ كُلُّ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُمْكِنِ وَلَوَازِمِهِ مَسْلُوبٌ عَنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُقَدَّسِ **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}**[٣] لَا فِي الذَّاتِ وَلَا فِي الصِّفَاتِ وَلَا فِي الْأَفْعَالِ وَمَعَ وُجُودِ هَذَا التَّمَيُّزِ اللاَّمِثْلِيِّ وَالْوُسْعَةِ اللاَّكَيْفِيَّةِ عُرِضَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَفْصِيلٌ وَتَمَيُّزٌ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ أَيْضًا وصارتْ مُنْعَكِسَةً وَلِكُلِّ اسْمٍ وَصِفَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ مُقَابِلٌ وَنَقِيضٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعَدَمِ **مَثَلًا** : لِصِفَةِ الْعِلْمِ مُقَابِلٌ وَنَقِيضٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعَدَمِ وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْجَهْلِ وَلِصِفَةِ الْقُدْرَةِ مُقَابِلٌ هُوَ الْعَجْزُ الَّذِي عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى هَذَا الْقِيَاسُ فِي بَقِيَّةِ الصِّفَاتِ وَعُرِضَ لِهَذِهِ الْعَدَمَاتِ الْمُقَابِلَةِ أَيْضًا تَفْصِيلٌ وَتَمَيُّزٌ فِي عِلْمِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ وَصَارَتْ مَرَايَا

وفي **المعاملات** : العمل بالأركان المبني على اليقين الوجداني وإسقاط الأسباب بحيث لا نزاع فيه للحق ولا تعلق فيه بالشواهد ولا يرى صاحبه لغير الحق تأثيرا ولا فعلا .

وفي الأخلاق : رؤية الملكات والهيئات ومصادر الأفعال كلها لله .

وفي **الأصول** :رؤية القصد والعزم والسير لله وفي الله وبالله .

وفي **الأحوال** : شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقا .

وفي **الولايات** : الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية وشهود الحق بأسمائه وصفاته لا غير .

الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :٣٧٨ ٣٧٩ .

(١) ــ **السكر**: لغة نقيض الصحو والسكران خلاف الصاحي (لسان العرب / سكر).

أما عند الصوفية **فهو** : حيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم إذ الشهود يحكم بالفناء والعلم يحكم بالوجود . وله صور متعددة فصورته في **الأبواب** : التردد بين الخوف والرجاء . وصورته في **المعاملات** : الحيرة بين رعاية الأعمال والأحوال . وفي **الأخلاق** : سكر الإنبساط .وفي **الأصول** : الحيرة بين أنوار القرب والأنس مع الحد في السلوك الدال على البعد والإستيحاش . وفي **الأودية** : الحيرة بين الحكمة والقدرة . وفي **الأحوال** : الحيرة بين التجلي والإستتار . وفي **الولايات** : السكر بين حسن الصفات وجمال الذات . الكاشاني :معجم إصطلاحات الصوفية :٣٥٥، ٣٥٦ .

(٢) ــ الآية : ٤ من سورة الأحزاب .

(٣) الشورى :١١

اَلْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْمُتَقَابلَةِ لَهَا وَكَانَتْ مَجَالِيَ ظُهُورِ عُكُوسِهَا وَتِلْكَ الْعَدَمَاتُ مَعَ عُكُوسِ تِلْكَ الْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ الْفَقِيرِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ كَأُصُولِ تِلْكَ الْمَاهِيَّاتِ وَمَوادِّهَا وَتِلْكَ الْعُكُوسُ بِمَثَابَةِ الصُّوَرِ الْحَالَّةِ فِي تِلْكَ الْمَوَادِّ. فَحَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ هِيَ تِلْكَ الْاسْمَاءُ والصِّفَاتُ الْمُتَمَيِّزَةُ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ. **(وَعِنْدَ الْفَقِيرِ)** حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ الْعَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ نَقَائِضُ الْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مَعَ عُكُوسِ تِلْكَ الْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرَايَا تِلْكَ الْعَدَمَاتِ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَامْتَزَجَتْ بِهَا وَمَتَى أَرَادَ الْمُخْتَارُ جَلَّ سُلْطَانُهُ أَنْ يَجْعَلَ مَا هِيَ مِنْ تِلْكَ الْمَاهِيَّاتِ الْمُمْتَزِجَةِ مُتَّصِفَةً بِالْوُجُودِ الظِّلِّيِّ الَّذِي هُوَ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَأَنْ يَجْعَلَهَا مَوْجُودَةً خَارِجِيَّةً يُلْقِي إِلَيْهَا ظِلاًّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَيُصَيِّرُهَا مَبْدَأً لِلْآثَارِ الْخَارِجِيَّةِ فَوُجُودُ الْمُمْكِنِ فِي الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَمِنْ كَمَالَاتِهِ التَّابِعَةِ لَهُ مَثَلاً: عِلْمُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنْ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ الَّذِي انْعَكَسَ فِي مُقَابِلِهِ وَقُدْرَةُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنَ الْقُدْرَةِ الْمُنْعَكِسَةِ فِي الْعَجْزِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهَا فَكَذَلِكَ وُجُودُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ الَّذِي انْعَكَسَ فِي مِرْآةِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهُ.

(شِعْرٌ) وَمَا جِئْتُ مِنْ مُلْكِي بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا * وَهَبْتُ الَّذِي عِنْدِي وَذَاتِي وَأَوْصَافِي**

وَلَكِنْ ظِلُّ شَيْءٍ لَيْسَ عَيْنَ شَيْءٍ عِنْدَ الْفَقِيرِ بَلْ شَبَحُ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَمِثَالُهُ وَحَمْلُ أَحدِهِما على الْآخَرِ مُمْتَنِعٌ. **(فَعِنْـــدَ الْفَقِيرِ)** لَمْ يَكُنِ الْمُمْكِنُ عَيْنَ الْوَاجِبِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْمُمْكِنِ عَدَمٌ وَالْعَكْسُ الَّذِي انْعَكَسَ فِيهِ مِنَ الْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ شَبَحُ تِلْكَ الْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمِثَالُهَا لَا عَيْنُهَا فَلَا يَصِحُّ: "كُلُّهُ هُوَ" بَلْ "كُلُّهُ مِنْهُ" لِانَّ مَا هُوَ ذَاتِيٌّ[1] لِلْمُمْكِنِ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ مَنْشَأٌ لِلشَّرِّ وَالنَّقْصِ وَالْخَبَاثَةِ وَكُلُّ مَا هُوَ فِي الْمُمْكِنِ مِنْ جِنْسِ الْكَمَالَاتِ مِنَ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ كُلُّهُ مُسْتَفَادٌ مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ جَلَّ سُلْطَانُهَا وَظِلٌّ مِنْ كَمَالَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَكُونُ هُوَ سُبْحَانَهُ نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالضَّرُورَةِ وَمَا وَرَاءَهُ تَعَالَى يَكُونُ كُلُّهُ ظُلْمَةً[2] كَيْفَ لَا وَالْعَدَمُ فَوْقَ جَمِيعِ الظُّلُمَاتِ ؟!

وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ مَسْطُورٌ فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي حُرِّرَ إِلَى وَلَدِي الْاعْظَمِ الْمَرْحُومِ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْوُجُودِ وَتَحْقِيقِ مَاهِيَّاتِ الْمُمْكِنَاتِ فَلْيُطْلَبْ مِنْ هُنَاكَ فَالْعَالَمُ بِأَسْرِهِ عِبَارَةٌ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ عَنِ الْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي عَرَضَ لَهَا تَمَيُّزٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَظُهُورٌ فِي ظَاهِرِ الْوُجُودِ .

عِنْـــدَ الْفَقِيرِ: الْعَالَمُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَدَمَاتِ الَّتِي انْعَكَسَتْ عَلَيْهَا أَسْمَاءُ الْوَاجِبِ وَصِفَاتُهُ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَوُجِدَتْ تِلْكَ الْعَدَمَاتُ مَعَ تِلْكَ الْعُكُوسِ فِي الْخَارِجِ بِإِيجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِوُجُودٍ ظِلِّيٍّ فَظَهَرَ فِي

---

(١) ــ الذاتي : هو ما يفتقر إليه الموضوع في ماهيته ويكون داخلا في ماهيته جزءاً منها .المعجم الفلسفي : ٧٨ .

(٢) ــ قال الكاشاني : كل ظلمة هي عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور . وقال: الظلمة بإزاء النور هو العدم . الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ١٨٤ .

الْعَالَمِ الْخَبَاثَةُ الذَّاتِيَّةُ وَالشَّرُّ الْجِبَلِيُّ وَكَانَ الْخَيْرُ وَالْجَمَالُ كُلُّهُ عَائِدٌ إِلَى جَانِبِ قُدْسِهِ جلَّ وعلا وَقَوْلُهُ تعالى **﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾** [(١)] مُؤَيِّدٌ لهذه المعرفة وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهِمُ. **(فَعُلِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ)** أَنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودٍ ظِلِّيٍّ كَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودٍ أَصْلِيٍّ **بَلْ** بِذَاتِهِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ هَذَا الْخَارِجَ أَيْضًا ظِلُّ ذلك الخارج مِثْلَ الْوُجُودِ وَالصِّفَاتِ فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِلْعَالَمِ: "إِنَّهُ عَيْنُ الْحَقِّ جلَّ وَعَلاَ" وَلاَ يَجُوزُ حَمْلُ أحدهما على الآخر فَإِنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِظِلِّ شَخْصٍ: "إِنَّهُ عَيْنُ الشَّخْصِ" لِوُجُودِ التَّغَايُرِ بَيْنَهُمَا فِي الْخارج لأنَّ الإثْنَيْن مُتغايران فَإِذَا قَالَ شَخْصٌ لِظِلِّ شَخْصٍ: إِنَّهُ عَيْنُ ذَلِكَ الشَّخْصِ إِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ على سبيلِ التسامُحِ والتجاوُزِ وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمَبْحَثِ. **(فَـإِنْ قِيلَ)** إِنَّ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ وَتَوَابِعَهُ أَيْضًا يَقُولُون: "إِنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الْحقِّ تَعَالى فَمَا يَكُونُ الْفَرْقُ **(قُلْنَـــا)** إِنَّهُمْ لاَ يَرَوْنَ وُجُودَ ذَلِكَ الظِّلِّ[(٢)] فِي غَيْرِ الْوَهْمِ ولا يُجوِّزُون وُصُولَ رَائِحَةٍ مِنَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ إِلَيْهِ. **(وَبِالْجُمْلَةِ)** أنَّهُمْ يُعَبِّرُونَ عن الْكَثْرَةِ الْمَوْهُومةِ بظلِّ الْوحْدَةِ الْمَوْجُودةِ ويرونَ الْمَوْجُودَ وَاحِدًا فِي الْخَارِجِ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا فَصَارَ مَنْشَأُ حَمْلِ الظِّلِّ عَلَى الأَصْلِ وعدمُ ذلكَ الْحَمْلِ هُوَ إِثْبَاتَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ لِلظِّلِّ وَعَدَمِ إِثْبَاتِهِ وَهُمْ ـــ لَمَّا لَمْ يُثْبِتُوا لِلظِّلِّ وُجودًا خارجيًا ـــ حَمَلُوهُ عَلَى الأَصْلِ بِالضَّرُورَةِ. وَحَيْثُ يَرَي هَذَا الْفَقِيرُ الظِّلَّ مَوْجُودًا فِي الْخَارِجِ لا يُبَادِرُ إلى الْحَمْلِ والْفقيرُ مُتَّفِقٌ معهم فِي نَفْيِ الْوُجُودِ الأَصْلِيِّ عَنِ الظِّلِّ وَمُتَّفِقٌ أَيْضًا فِي إِثْبَاتِ الْوُجُودِ الظِّلِّيِّ وَلَكِنَّ هذا الْفقير يُثْبِتُ الْوُجُودَ الظِّلِّيَّ فِي الْخَارِجِ وَهُمْ يَظُنُّونَ الْوُجُودَ الظِّلِّيَّ فِي الْوَهْمِ وَالتَّخَيُّلِ وَلاَ يَقُولُون بِوُجُودٍ مَوْجُودٍ فِي الْخارجِ غَيْرِ الأَحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ وَلاَ يُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي ثَبَتَ وُجُودُهَا فِي الْخارج على آراء أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ فَوَقَعَ الْعُلَمَاءُ الظَّاهِرِيَّةُ وَهَؤُلاءِ الأكابرُ ـــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـــ فِي طَرَفَيِ الإِقْتِصَادِ وَكَانَ الْحَقُّ الْمُتَوَسِّطُ نَصِيبَ هَذَا الْفَقِيرِ وَوُفِّقَ به. فَإِنْ عرفَ هؤلاءِ الأكابرُ أَنَّ هَذَا الْخَارِجَ ظِلُّ ذَلِكَ الْخَارِجِ لَمَّا أَنْكَرُوا وُجُودَ الْعَالَمِ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَقْتَصِرُوا على الْوَهْمِ والْخَيَالِ وَلاَ أَنْكَرُوا أَيْضًا وُجُودَ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ فِي الْخَارِجِ وَلَئِنْ تَنَبَّهَ الْعُلَمَاءُ أيضا لما أَثْبَتُوا لِلْمُمْكِنِ وُجودًا أَصْلِيًّا بَلِ اكْتَفَوْا بِالْوُجُودِ الظِّلِّيِّ وَمَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ مَكْتُوبَاتِهِ أَنَّ إِطْلاَقَ الْوُجودِ على الْمُمْكِنِ بطريقِ الْحَقِيقَةِ لاَ بِطَرِيقِ الْمَجَازِ لَيْسَ بِمُنَافٍ لِهَذَا التَّحْقِيقِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ مَوْجُودٌ فِي الْخارجِ بِوُجودٍ ظِلِّيٍّ بِطريقِ الْحَقِيقَةِ لاَ عَلَى سَبِيلِ التَّخَيُّلِ وَالتَّوَهُّمِ كَمَا زَعَمُوا. **(فَـإِنْ قِيلَ)** إِنَّ صَاحِبَ الْفُتُوحاتِ الْمكِّيَّةِ قال بأنَّ

---

(١) النساء: ٧٩

(٢) ـــ الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه. قال تعالى: " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " أي بسط الوجود الإضافي على الممكنات فالظلمة بإزاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهو عبارة عن عدم النور عما من شانه أن يتنور؛ ولهذا سمي الكفر ظلمة؛ لعدم نور الإيمان عن قلب الإنسان الذي من شأنه أن يتنور به.

الكاشاني: معجم إصطلاحات الصوفية: ١٨٤.

اَلْاَعْيَانَ الثَّابتَةَ برْزَخٌ بيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدم فصارَ الْعَدَمُ داخِلاً في حَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ عَلى طرِيقِهِ وَطَوْرِهِ أَيْضًا فَمَا يَكُونُ الْفَرْقُ بيْنَ التَّحْقِيقِ وَبَيْنَ هذا الْقَوْلِ (**قُلْنَـــا**) إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ لَهُ بَرْزَخًا بِاعْتِبارِ أَنَّ لِلصُّوَرِ الْعِلْمِيَّة وَجْهَيْنِ: وَجْهٌ إِلَى الْوُجُودِ بواسطَةِ ثُبُوتِ الْعِلْمِ ووَجْهٌ إِلَى الْعَدَمِ بِوَاسِطَةِ الْخَارِجِ. وإِنَّ الاعْيَانَ مَا شَمَّتْ رَائحَةَ الْوُجُودِ الْخَارِجيِّ عِنْدَهُ وَالْعدَمُ الَّذي انْدرَجَ فِي هذَا التَّحْقِيقِ لَهُ حَقِيقَةٌ أُخْرَى وكَذا الْمُرَادُ بِمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الاعِزَّةِ مِنْ إِطْلاَقِ الْعَدَمِ عَلَى الْمُمْكِنِ هُوَ الْعَدَمُ الْخَارِجِيُّ لاَ الْعَدَمُ الَّذي حُقِّقَ فِي مَا سَبَقَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وتَعالَى وَرَاءَ تِلْكَ الْاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْمُفَصَّلَةِ الْمُتَمَيِّزَةِ في مَوْطِنِ الْعِلْمِ الَّتِي انْعكَسَتْ في مَرَايَا الْعَدَمَاتِ وَصَارَتْ حقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ فَلا يَكُونُ بَيْنَهُ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِ مُنَاسَبَةٌ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ أَصْلاً ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ [1] وَجعَلُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَيْنَ الْعَالَمِ وَمُتَّحِدًا بِهِ بَلْ نِسْبَتُهُ إِلى الْعَالَمِ ثَقِيلٌ عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ جدًّا [ع] **وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ** * ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [2] وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَعَلى مَنْ لَدَيْكُمْ .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي إِلَى الْمِيرْ شَمْسِ الدِّينِ الْخَلْخَالِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ مَرْتَبَةَ ذَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَمَرْتَبَةَ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ اعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَالْوُجُوبِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ حَصَلَ الْفَرحُ وَالْابْتِهَاجُ بِوُصُولِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الصَّادِرَةِ عَلَى وَجْهِ الْمحبَّةِ وَالْاخْلاصِ كَثْرَةُ إِخْوَانِ الدِّينِ سَبَبُ الرَّجَاءِ فِي الْآخِرَةِ اَللَّهُمَّ كَثِّرْ إِخْوَانَنَا فِي الدِّينِ وَثَبِّتْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وعلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا [ع] **وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى حَدِيثُ الْاَحِبَّةِ** * (**أَيُّهَا الْمُحِبُّ**) إِنَّ صِفَاتِ واجب الْوُجُودِ السَّبْعة أَوِ الثَّمانِيَة عَلَى اخْتِلاَفِ الْآرَاءِ ــ صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالِفةِ بِوُجُودِ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ غَيْرُ أَهْلِ الْحَقِّ ــ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ ــ حَتَّى إِنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مِنْهُمْ أَنْكَرُوا وُجُودَ الصِّفَاتِ بَلْ جَعَلُوا زِيَادَةَ الصِّفَاتِ رَاجِعةً إِلَى الْعِلْمِ فَقَطْ وَقَالُوا: (شِعْرٌ)

وَصِفَاتُ حَقٍّ فِي التَّعَقُّلِ غَيْرُ ذَا * تِ الْحَقِّ لَكِنْ فِي التَّحَقُّقِ عَيْنُهَا**

(**وَالْحَـــقُّ**) أَنَّ كَلاَمَ أَهْلِ الْحَقِّ حَقٌّ وَمُقْتَبَسٌ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَمُؤَيَّدٌ بِنُورِ الْكَشْفِ وَالْفِرَاسَةِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْإِشْكَالَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْمُخَالِفُونَ فِي وُجُودِ الصِّفَاتِ قَوِيٌّ [1] لاَنَّ الصِّفَاتِ لَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً فَلا تَخْلُو إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُمْكِنَةً أَوْ وَاجِبَةً وَالْإِمْكَانُ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحُدُوثِ لاَنَّ كُلَّ مُمْكِنٍ حَادِثٌ عِنْدَهُمْ

---

(١) العنكبوت : ٧٠

(٢) الصافات : ١٨٠

وَالْقَوْلُ بِتَعَدُّدِ الْوَاجِبِ مُنافٍ لِلتَّوْحِيدِ. (**وَأَيْضًا**) على تَقْدِيرِ الإِمْكَانِ يلزمُ جوازُ انفكاكِ الصِّفاتِ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وهٰذَا مُوجِبٌ لِجَوازِ الْجَهْلِ وَالْعَجْزِ لِلْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ (**وحلُّ هٰذَا الإِشْكَالِ عَلَى مَا ظَهَرَ لِهٰذَا الْفَقِيرِ**) أَنَّ حضرَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ بذَاتِهِ لا بِوُجُودٍ يكُونُ عينًا لها أَوْ زائدًا علَيْها وَصِفَاتُهُ تَعَالَى مَوْجُودَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى لا بِوُجُودٍ فَإِنَّهُ لا مجالَ لِلْوُجُودِ فِي ذلِكَ الْمَوْطِنِ. وقدْ أشارَ الشَّيْخُ رُكْنُ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ عَلاَءُ الدَّوْلَةِ السِّمْنَانِيُّ[١] ــ قُدِّسَ سِرُّهُ ــ إِلَى هٰذَا الْمَقامِ حيْثُ قالَ: "فوْقَ عالَمِ الْوُجُودِ عَالَمُ الْمَلِكِ الْوَدُودِ". فَلاَ تَكُونُ نِسْبَةُ الإِمْكَانِ وَالْوُجُوبِ أَيْضًا مُتَصوَّرةً فِي ذلِكَ الْمَوْطِنِ فإِنَّ كُلاًّ مِنَ الإِمْكَانِ وَالْوُجُوبِ نِسْبَةٌ بَيْنَ الْمَاهِيَّةِ وَالْوُجُودِ فَحَيْثُ لا وُجُود لا إِمْكان ولا وُجُوب. وهٰذه الْمَعْرِفَةُ وَرَاءَ طَوْرِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ وأيَّ شَيْءٍ يَجِدُ الْمُقَيَّدُونَ بِعِقَالِ الْعَقْلِ مِنْ هٰذِهِ الْمَعْرِفَةِ وما يَكُونُ نصيبُهُمْ مِنْهَا غَيْرَ الإِنْكَارِ إِلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وتَعالَى؟! (**وَبَاقِي الْمَرَامِ**) أَنَّ السَّيِّدَ مُحِبَّ اللّٰهِ أقامَ هُنا مُدَّةً وَالآنَ صارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى تِلْكَ الْجِهَاتِ وَالْحُدُودِ فَلْيُغْتَنَمْ صُحْبَتُهُ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهْ مَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَمَنْبَعِ الْمَعَارِفِ اللاَّ مُتَنَاهِيَةِ وَمَظْهَرِ الْفُيُوضَاتِ الإِلٰهِيَّةِ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي بيانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الآفَاقِ وَالأَنْفُسِ دَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الظِّلاَلِ وَبَيَانِ الْوِلاَيَةِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى[٢] وكَمالاَتِ النُّبُوَّةِ وَتَحْقِيقِ حَقِيقَةِ تَجَلِّي الأَفْعَالِ الَّذِي ظَهَرَ لِبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ وَأَنَّهُ ظِلُّ فِعْلِ الْحَقِّ لا عَيْنُ فِعْلِهِ تَعَالَى

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**اِعْلَمْ**) أَنَّ كُلَّ ما يظْهرُ فِي مرايا الآفَاقِ وَالأَنْفُسِ فَهُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الظِّلِّيَّةِ فَيَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِلنَّفْيِ لِيَحْصُلَ الإِثْبَاتُ وَلَمَّا جَاوَزَتِ الْمُعاملةُ حدَّ الآفاقِ وَالأَنْفُسِ تَخَلَّصَتْ عَنْ قَيْدِ الظِّلِّيَّةِ وَتَيَسَّرَ الشُّرُوعُ فِي تَجَلِّي الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ وَعُلِمَ أَنَّ كلَّ تجلٍّ ظهر قبْلَ ذلِكَ فِي

---

(١) ــ **الشيخ علاء الدولة السمناني**: هو الشيخ ركن الدين علاء الدولة محمد بن أحمد السمناني المالكي المتوفى سنة: ٧٣٦ هـ ــ ١٣٣٦ م عالم مشارك في عدة علوم سكن تبريز وبغداد محدِّث؛ سمع صحيح مسلم وأجاز له جماعة اختصر شرح السنة للبغوي له مصنفات كثيرة في التفسير والتصوف وغيرها حتى قيل: إنها تزيد على الثلاثمائة من مؤلفاته: آداب الخلوة فوائد العقائد المدارك والمعارج المكاشفات نجم القراءة في تأويلات القرآن. انظر في ترجمته: الحافظ ابن حجر: الدرر الكامنة: ١/٢٥٠ ــ ٢٥١ ابن العماد: شذرت الذهب: ٦/١٢٥ حاجي خليفة: كشف الظنون: ٤٢ ١٢٩٩ ١٦٤٠ ١٨١١ ١٩٣٠ البغدادي: إيضاح المكنون: ١/٢٠٥.

(٢) ــ يأتي بيان حقيقتها في كلام المصنف بعد فهو يعني بالولاية الكبرى ولاية الأنبياء وبالولاية الصغرى ولاية الأولياء.

السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ ـــ وَإِنِ اعْتَقَدُوهُ تَجَلِّيًا ذَاتِيًّا ـــ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِظِلَالِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ لَا بِنَفْسِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ مُتَعَلِّقًا بِالذَّاتِ فَإِنَّ دَائِرَةَ الظِّلِّيَّةِ تَنْتَهِي بِنِهَايَةِ الْأَنْفُسِ فَكُلُّ مَا يَظْهَرُ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ يَكُونُ دَاخِلًا فِي تِلْكَ الدَّائِرَةِ وَالْفِعْلُ وَالصِّفَةُ وَإِنْ كَانَا فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَكِنَّهُمَا دَاخِلَانِ فِي دَائِرَةِ الْأَصْلِ وَوَلَايَةُ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَايَةٌ أَصْلِيَّةٌ بِخِلَافِ وَلَايَةِ الْمَرْتَبَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَإِنَّهَا وَلَايَةٌ ظِلِّيَّةٌ وَالتَّجَلِّي الْبَرْقِيُّ الَّذِي نَاشٍ مِنْ مَرْتَبَةِ الْأَصْلِ مُيَسَّرٌ لِمُنْتَهِي دَائِرَةِ الظِّلِّ فَإِنَّهُمْ يَتَخَلَّصُونَ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ قَيْدِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَالَّذِينَ جَاوَزُوا دَائِرَةَ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَتَرَقَّوْا عَنْهَا وَخَلَّفُوا الظِّلَّ وَرَاءَهُمْ وَلَحِقُوا بِالْأَصْلِ فَالتَّجَلِّي الْبَرْقِيُّ دَائِمِيٌّ فِي حَقِّهِمْ فَإِنَّ مَسْكَنَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَمَأْوَاهُمْ دَائِرَةُ الْأَصْلِ الَّتِي مِنْهَا يَنْشَأُ التَّجَلِّي الْبَرْقِيُّ بَلْ مُعَامَلَةُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَوْقَ التَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ فَإِنَّ كُلَّ تَجَلٍّ وَظُهُورٍ بِأَيِّ مَرْتَبَةٍ يَتَعَلَّقُ لَا يَخْلُو عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَقَدْ جَعَلَهُمُ التَّعَلُّقُ بِأَصْلِ الْأَصْلِ فَارِغِينَ عَنِ الظِّلِّ وَخَلَّصَهُمْ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ وَنِهَايَةُ الْكَمَالِ فِي الْوَلَايَةِ الظِّلِّيَّةِ الَّتِي هِيَ الْوَلَايَةُ الصُّغْرَى إِنَّمَا تَحْصُلُ بِالتَّجَلِّي الْبَرْقِيِّ وَهَذَا التَّجَلِّي الْبَرْقِيُّ قَدَمٌ أَوَّلُ فِي الْوَلَايَةِ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ وَلَايَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (**وَالْوَلَايَةُ الصُّغْرَى**) هِيَ وَلَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ ـــ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ ـــ وَمِنْ هَهُنَا يُعْرَفُ التَّفَاوُتُ بَيْنَ وَلَايَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَوَلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ ـــ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَيْهِمْ ـــ فَإِنَّ بِدَايَةَ تِلْكَ الْوَلَايَةِ نِهَايَةُ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَمَاذَا نَقُولُ مِنْ كَمَالَاتِ نُبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ بِدَايَةَ النُّبُوَّةِ نِهَايَةُ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَلَعَلَّ حَضْرَةَ الْخَوَاجَهْ بَهَاءَ الدِّينِ النَّقْشَبَنْدْ [1] ـــ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ ـــ نَالَ نَصِيبًا وَافِرًا مِنْ وَلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ ـــ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ ـــ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ فَإِنَّهُ قَالَ "نَحْنُ نُدْرِجُ النِّهَايَةَ فِي الْبِدَايَةِ". (**وَمَبْلَغُ عِلْمِ هَذَا الْفَقِيرِ**) أَنَّ النِّسْبَةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ وَحُضُورَهَا إِذَا بَلَغَا حَدَّ الْكَمَالِ يَتَّصِلَانِ بِالْوَلَايَةِ الْكُبْرَى وَيَحْصُلُ لَهُمْ حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ كَمَالَاتِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ بِخِلَافِ طُرُقِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ نِهَايَةَ كَمَالِهِمْ حُصُولُ التَّجَلِّي الْبَرْقِيِّ. (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ**) أَنَّ السَّيْرَ الَّذِي يَتَيَسَّرُ بَعْدَ سَيْرِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هُوَ سَيْرٌ فِي أَقْرَبِيَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّ فِعْلَهُ تَعَالَى أَيْضًا أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَكَذَلِكَ صِفَتُهُ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَمِنْ فِعْلِهِ تَعَالَى أَيْضًا وَذَاتُهُ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَمِنْ فِعْلِهِ وَصِفَتِهِ تَعَالَى وَالسَّيْرُ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ هُوَ السَّيْرُ فِي الْأَقْرَبِيَّةِ. (**وَحَقِيقَةُ تَجَلِّي الْفِعْلِ وَتَجَلِّي الصِّفَةِ وَتَجَلِّي الذَّاتِ**)[2] تَتَحَقَّقُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَيَحْصُلُ النَّجَاةُ هُنَا مِنْ سَلْطَنَةِ الْوَهْمِ وَدَائِرَةِ الْخَيَالِ فَإِنَّهُ لَا سَلْطَنَةَ

---

(١) ـــ **بهاء الدين النقشبندي** : محمد بن خواجه أحمد الظهوري الفاروقي العارف بالله الشيخ بهاء الدين النقشبندي الصوفي ولد سنة ٧٢٨ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ من تصانيفه : الأوراد البهائية سلك الأنوار في التصوف هدية السالكين وتحفة الطالبين في التصوف . انظر ترجمته في : إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين : ١٧٣/٦ كحالة : معجم المؤلفين : ٧١/٣ .

(٢) ـــ **التجلي الذاتي** : هو تجلي الذات وحدها لذاتها وهي الحضرة الأحدية التي لا نعت فيها ولا رسم إذ الذات التي هي وجود الحق المحض وحدته عينه ؛ لأن ما سوى الوجود من حيث هو وجود ليس إلا العدم المطلق وهو اللا شيء المحض فلا يحتاج في أحديته إلى وحدة و تعين يمتاز به عن شيء ،إذلا عين غيره فوحدته عين ذاته .الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ١٧٣ .

لِسُلْطَانِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَنِهَايَةُ تَصَرُّفِ الْوَهْمِ نِهَايَةُ دَائِرَةِ الظِّلِّ فَحَيْثُ لَا ظِلَّ لَا وَهْمَ فَالتَّخَلُّصُ عَنْ قَيْدِ الْوَهْمِ فِي الْوِلَايَةِ الظِّلِّيَّةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّ الْوَهْمَ يَنْعَدِمُ بِالْمَوْتِ.

وَفِي الْوِلَايَةِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْوِلَايَةُ الْكُبْرَى الْخَلَاصُ عَنْ قَيْدِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ مُيَسَّرٌ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَمَعَ وُجُودِ الْوَهْمِ فِيهَا خَلَاصٌ عَنْ قَيْدِ الْوَهْمِ وَمَا أُجِّلَ لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى فِي الْآخِرَةِ يَتَيَسَّرُ لِلطَّائِفَةِ الْأُخْرَى فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَفِي الْوِلَايَةِ الظِّلِّيَّةِ لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنَ الْمَطْلُوبِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ غَيْرُ مَنْحُوتِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ .

وَفِي الْوِلَايَةِ الْأَصْلِيَّةِ: اَلْمَطْلُوبُ مُنَزَّهٌ وَمُبَرَّأٌ عَنْ عِلَّةِ نَحْتِ الْوَهْمِ وَكَأَنَّ مَوْلَانَا الرُّومِيَّ تَضَايَقَ مِنْ حِيطَةِ الْوَهْمِ وَقَيْدِ الْخَيَالِ فَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِيَنَالَ الْمَطْلُوبَ عَارِيًا عَنْ لِبَاسِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ وَمَنَعَ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَافَاكَ اللَّهُ فِي مَبَادِي الْمَوْتِ وَقَالَ: (شِعْرٌ)

من شوم عريان زتن اوزخيال ** تأخرامم در نهاية الْوصال**

تَرْجَمَـــــةٌ :

أَعْرُوا مِنَ الْأَشْبَاحِ وَهُوَ مِنَ الْخَيَالِ * كَيْمَا تَبَخْتَرُ فِي نِهَايَاتِ الْوِصَالِ**

(**وَمَا قُلْتُ**) مِنْ أَنَّ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ تَجَلِّيَاتُ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا تَجَلِّيَاتُ نَفْسِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (**بَيَانُـــــهُ هُـــوَ**) أَنَّ التَّكْوِينَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ الْمَاتُرِيدِيَّةِ ــ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ ــ لَا مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ ــ كَمَا زَعَمَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ ــ وَحَيْثُ كَانَتِ الْإِضَافَةُ غَالِبَةً فِي هَذِهِ الصِّفَةِ ظَنُّوهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ نَظَرًا إِلَى صِفَاتٍ أُخْرَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ امْتَزَجَ بِهَا وَصْفُ الْإِضَافَةِ وَهَذِهِ الصِّفَةُ تَحْتَ جَمِيعِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا لَوْنُ جَمِيعِ الصِّفَاتِ الَّتِي فَوْقَهَا مَثَــــــلًا لَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَحَظٌّ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ أَيْضًا وَلَهَا جُزْئِيَّاتٌ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ ظِلَالُهَا مِثْلَ التَّرْزِيقِ وَالتَّخْلِيقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِيلَامِ وَهَذِهِ الْجُزْئِيَّاتُ دَاخِلَةٌ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ ظِلَالُ تِلْكَ الصِّفَةِ خَارِجَةٌ عَنْ دَائِرَةِ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ (**وَلِهَــــذَا الْفِعْـــــلِ وَجْهَــــانِ**) وَجْهٌ نَحْوَ الْفَاعِلِ وَوَجْهٌ إِلَى الْمَفْعُولِ وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ مُتَمَايِزَانِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ يُرَى الْوَجْهُ الْأَوَّلُ عَالِيًا وَالثَّانِي سَافِلًا وَأَيْضًا يُرَى الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فِي النَّظَرِ كَالْأَصْلِ وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِثْلَ ظِلِّ ذَلِكَ الْأَصْلِ **وَأَيْضًـــا** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فِيهِ لَوْنٌ مِنَ الْوُجُوبِ وَالْوَجْهُ الثَّانِي لَهُ لَوْنٌ مِنَ الْإِمْكَانِ وَهَذَا الْوَجْهُ الثَّانِي مَبَادِي تَعَيُّنَاتِ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ ــ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ ــ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ وَسَائِرِ الْأَنَامِ . وَحَيْثُ كَانَ لِهَذَا الْفِعْلِ بِاعْتِبَارِ الْجِهَتَيْنِ لَوْنٌ مِنَ الْوُجُوبِ وَلَوْنٌ مِنَ الْإِمْكَانِ يَكُونُ مُمْكِنًا بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّ الْمُرَكَّبَ مِنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ مُمْكِنٌ . **وَأَيْضًــا** إِنَّ هَذَا الْفِعْلَ حَيْثُ كَانَ لَهُ وَجْهٌ إِلَى الْقِدَمِ بِاعْتِبَارِ الْجِهَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَقَدَمٌ فِي الْحُدُوثِ بِاعْتِبَارِ الْجِهَةِ التَّحْتَانِيَّةِ يَكُونُ حَادِثًا بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّ الْمُرَكَّبَ مِنَ الْقَدِيمِ وَالْحَادِثِ حَادِثٌ. فَالَّذِينَ قَالُوا بِقِدَمِ فِعْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا نَظَرُوا إِلَى الْجِهَةِ الْأُولَى وَالَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى حُدُوثِهِ فَمَنْظُورُهُمْ هُوَ الْجِهَةُ

الْأُخْرَى وَنَظَرُ الطَّائِفَةِ الْأُولَى عَالٍ وَنَظَرُ الثَّانِيَةِ سَافِلٌ وَإِنْ وَقَعَ كِلا الْفَرِيقَيْنِ فِي طَرفي الْحَقِّ الْمُتَوَسِّطِ وَهُوَ الَّذِي امْتَازَ بِهِ هَذَا الْفَقِيرُ {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}(١). وَوَقَعَ مِثْلُ هَذَا التَّحْقِيقِ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِيبِ فِي شَأْنِ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ أَيْضًا فَلْيُطْلَبْ. **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَم أَنّ الْوَجْهَ الثَّانِي فِي الْفِعْلِ عِبَارَةٌ عَنِ الْخَلْقِ الْخَاصِّ الَّذِي مُتَعَلِّقٌ بِزَيْدٍ مَثَلاً فَخَلْقُ زَيْدٍ كَأَنَّهُ جُزْئِيٌّ مِنْ جُزْئِيَّات مُطْلَقِ الْخَلْقِ مَثَلاً وَهَذَا الْخَلْقُ الْخَاصُّ الَّذِي تَعَلَّقَ بِزَيْدٍ لَهُ جُزْئِيَّاتٌ أَيْضًا كَخَلْقِ ذَاتِ زَيْدٍ وَخَلْقِ صِفَاته وَأَفْعَالِهِ وَهَذه الْجُزْئِيَّاتُ كَالظِّلَالِ لِخَلْقِ زَيْدٍ وَهُوَ كَالْكُلِّيِّ لَهَا وَلِخَلْقِ فِعْلِ زَيْدٍ أَيْضًا ظِلٌّ وَمَظْهَرٌ وَهُوَ كَسْبُ زَيْدٍ الَّذِي تَعَلَّقَ بِالْفِعْلِ فَإِنَّ هَذَا الْكَسْبَ مَا جَاءَ بِهِ زَيْدٌ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ **بَلْ هُوَ** ظِلٌّ مِنْ خَلْقِ الْحَقِّ جلَّ وعلا. **(فَعُلِم مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ)** أَنَّ الْفِعْلَ ظِلُّ التَّكْوِين وَأَنَّ الْوَجْهَ الثَّانِيَ مِنَ الْفِعْلِ ظِلُّ الْوَجْهِ الْاوّل مِنْهُ كما حُقِّقَ وَأَنَّ لِلْوَجْهِ الثَّانِي أَيْضًا ظِلاًّ هُوَ خَلْقُ زَيْدٍ مَثَلاً وَلِخَلْقِ زَيْدٍ أَيْضًا ظِلاًّ هُوَ خَلْقُ فِعْلِ زَيْدٍ ولِهذا الظِّلِّ أَيْضًا ظِلٌّ هُوَ كَسْبُ زَيْدٍ. **(فَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْعُلُومَ فَاعْلَـــمْ)** أَنَّ نِسْبَةَ كَسْبِ زيدٍ إِلَى زَيْدٍ مَثلا إِذَا انْتَفَتْ فِي نَظَرِ السَّالِكِ(٢) وَقْتَ السُّلُوكِ عَنْ زَيْدٍ وَارْتَفَعَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى زَيْدٍ يَرَى فَاعِلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ هُوَ الْحَقّ سُبْحَانَهُ بَلْ يجدُ الْافْعَالَ الْمُتَكَثِّرَةَ الْمُتَبَايِنَةَ لِلْخَلائِقِ فِعْلَ فَاعِلٍ وَاحِدٍ فَيَظُنُّونَ ظُهُورَ هَذَا الْمَعْنَى تجلّيا فعليًا **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُنْصِفَ هَلْ هَذَا التَّجَلِّي هُوَ تَجَلِّي فِعْلِ الْحَقِّ أَوْ تَجَلِّي ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْفِعْلِ الَّذِي تَنَزَّلَ بِمَرَاتِبَ كَثِيرَةٍ وَعُرِضَ لَهُ اسْمُ الظِّلِّيَّةِ؟ **(وَيَنْبَغِي)** أَنْ يَقِيسَ التَّجَلِّيَاتِ الْأُخْرَى عَلَى التَّجَلِّي الْفِعْلِيِّ فَإِنَّهُمْ اكْتَفَوْا فِيهَا أَيْضًا بِظِلٍّ مِنَ الظِّلَالِ وَظَنُّوهُ أَصْلَ الْاصْلِ وَاطْمَئَنُّوا بِالْجَوْزِ وَالْمَوْزِ. **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَم)** أَنَّ وُجُوبَ الْوُجُودِ حَيْثُ كَانَ مِنَ النِّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ يُوجَدُ فِي مَرْتَبَةِ الْفِعْلِ بِالضَّرُورَةِ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِهَذه النِّسْبَة مُنَاسَبَةٌ بِالْعِلْمِ **بَلْ** هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِصَانِعِ الْعَالَمِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ كَانَتْ مُنَاسِبَةً بِالْوَجْهِ الْاوَّلِ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي مرَّ ذِكْرُهُ **(فَإِنْ قِيلَ)** يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنْ لا يَكُونَ الْوُجُوبُ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَلا يُقَالُ لِذاته وصِفَاتِهِ ـــ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ـــ وَاجِبَةٌ فَيَكُونُ الْوُجُوبُ مَسْلُوبًا عَنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَالصِّفَات كما أَنَّ الْإِمْكَان وَالْامْتِنَاعَ مَسْلُوبَانِ عَنْهُ تَعَالَى فَظَهَرَ قِسْمٌ رَابِعٌ مِنَ الْمَفْهُومِ سِوَى الْوُجُوبِ(٣) وَالْإِمْكَانِ(٤) وَالامْتِنَاعِ(٥) وَالْحَالُ أَنَّ

---

(١) الحديد : ٢١

(٢) ـــ **السالك** : هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره فكان العلم الحاصل له من طريق الخبر والإستدلال في مسافة ترقيه عينا يأبى عن ورود الشبه المضلة عليه . الكاشاني : رشح الزلال : ٤٣ .

(٣) ـــ الواجب : يدل على الضرورة أي على ما يجب أن يحدث ويدل كذلك على الأفضل وعندئذ يكون في مقابل ما هو كائن أو ما يجب ألا يكون مثل الخير أفضل من الشر . المعجم الفلسفي : ١٨٢

(٤) ـــ الممكن من جهة المنطق : مالا ينطوي على تناقض ومن جهة الأخلاق : مالا يتعارض مع المعايير الأخلاقية وعند فلاسفة اليونان : يعني الوجود بالقوة في مقابل الوجود بالفعل . المعجم الفلسفي : ١٦٧ .

(٥) ـــ الممتنع : بينه وبين الواجب غاية الخلاف لكنهما يتفقان في معنى الضرورة فالواجب ضروري الوجود والممتنع : ضروري العدم . المعجم الفلسفي : ١٦٧ .

انْحصَارَ الْمَفْهُوم فِي هَذِهِ الثَّلاثَةِ كَانَ ثَابتًا بالْحصْر الْعَقْليِّ (**قُلْنَـــــــا**) إنّ هَذا الإنْحصار إنّما هُوَ لِلْمَاهيَّةِ بالنِّسْبَةِ إلى الْوُجُودِ فحيْثُ لاَ نسْبَةَ لِلْمَاهِيَّةِ إلى الْوُجُودِ لا انْحصار كما في ذات الْواجب تعَالَى وصِفَاته سُبْحَانَهُ فإنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ بذَاتِهِ لا بِالْوُجُودِ عَيْنًا كَانَ أَوْ زَائِدًا وَصِفَاتُهُ تعالي مَوْجُودةٌ بذاتِهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتخَلَّلَ فِيهَا وُجُودٌ فَذَاتُهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ هَذِهِ الثَّلاثَةِ الْمُنْحصرةِ غايَةُ مَا فِي الْبَاب إذا تُصُوِّرَ ذَاتُهُ تَعَالَى وَتُعُلِّقَتْ صِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ بالْوُجُودِ وَالاعْتِبَارَاتِ إذْ لاَ سبيل إلى الْكُنْه يُعْرِضُ لِذاتِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْوُجُودِ التَّصوُّرِيِّ الظِّلِّيِّ الْوُجُوبُ كَمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ وَاللاَّئِقُ بذَاتِهِ تعالَى ويُعْرِضُ لِصِفاتِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْوُجُودِ الذِّهْنِيِّ الإمْكَانُ لِمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لَهَا لاحْتِياجها إلى الذَّات فذَاتُهُ تعالى وصفاتُهُ سُبْحَانَهُ فِي حدِّ أَنْفُسِهَا فَوْقَ مرْتَبَةِ الْوُجُوب وَالإمْكَانِ بَلْ فوْقَ مرْتَبَةِ الْوُجُودِ أَيْضًا وباعْتِبار الْوُجُود التصوُّرُ الظِّلِّيُّ الْوُجُوب يُناسِبُ الذَّاتَ وَالإمْكَانُ يُناسِبُ الصِّفَات فالصِّفاتُ مِنْ حَيْثُ الْوُجُود الْخارِجيِّ لا واجبةٌ ولاَ مُمْكِنَةٌ بلْ هِيَ فوْقَ الْوُجُوب وَالامْكَانِ وباعْتِبار الْوُجُودِ الذِّهْنِيِّ مُمْكِنَةٌ وَلا يَلْزَمُ مِنْ هذا الإمْكان الْحُدُوثُ لِمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِذَوَاتِهَا كَمَا للْمُمْكِنَات بَلْ لِوُجُودَاتِهَا الظِّلِّيَّة. (**وَيُنَاسِبُ هَذِهِ**) الْمَعْرِفة ما قالَهُ أرْبابُ الْمعْقُول مِنْ أنّ الْكُلِّيَّة وَالْجُزْئِيَّة تُعْرَضَانِ لِلْمَاهِيَّةِ باعْتِبار خُصُوصِيَّةِ الْوُجُود الذِّهْنِيِّ فلا تُوصَفُ بهما الماهيَّةُ حالَ الْوُجُود الْخارِجيِّ فزَيْدٌ الْمَوْجُودُ فِي الْخارِج مَثلاً قبْلَ التَّعقُّلِ لَيْس بجُزْئِيٍّ كَمَا أَنَّهُ لَيْس بكُلِّيٍّ **بَلْ** يُعْرِضُ لَهُ الْجُزْئِيَّةُ بَعْدَ الْوُجُودِ الذِّهْنِيِّ الظِّلِّيِّ . (**بَلْ نَقُولُ**) جميعُ النِّسب وَالإضافَاتِ وَالاحْكام والاعْتبارات الَّتِي تُحْمَلُ عليْه تَعالَى كَالألُوهِيَّةِ وَالازَلِيَّةِ ـــ ممَّا هِيَ غَيْرُ الصِّفَات الثَّمانيةِ الْمَوْجُودة ـــ إنّما تصْدُقُ عليْه سُبْحانَهُ باعْتبار التَّصوُّرِ وَالتَّعقُّلِ وإلاَّ فالذَّاتُ ـــ مِنْ حَيْثُ هِيَ غَيْرُ مُتَّصفةٍ بصِفَةٍ وَلاَ مُسمَّاةٍ باسْم ولا محْكُومٍ عليْها بحُكْم فَصَاحِبُ الشَّرْعِ تعَالَى إنَّمَا أطْلَق على ذَاتِه أَسْماءً وَأَحْكَامًا باعْتِبار التَّناسُب والتَّشابُه لتكُون قريبةً مِنْ أفْهام الْمخْلُوقات وَيكُون التَّكلُّمُ معَهُمْ عَلَى قَدْر عُقُولِهِمْ كما يُقالُ لِزَيْدِ الْمَوْجُودِ في الْخارِجِ ـــ بدُون مُلاحظةِ وجُودِهِ الذِّهْنِيِّ ـــ : "إنَّهُ جُزْئِيٌّ" عَلى سَبِيلِ التَّشْبيهِ والتَّنظِير ويكُونُ حُكْمُهُمْ بجُزْئِيَّته أنْسب وأشْبَه مِنْ حُكْمِهِمْ بأنَّهُ كُلِّيٌّ فَكَذلِكَ الْحُكْمُ بالْوُجُوب وَالْوُجُودِ عَلى الذَّاتِ الْغَنِيِّ الْعلِيِّ أَوْلَى وأنْسبُ من الْحُكْم بالامْكَانِ وَالامْتِناع وَإلاَ فلا يصِلُ إلى جناب قُدْسه تعالى وُجُوبٌ وَلا وُجُودٌ كما لا يليقُ بجناب تنْزِيهه تَعالى إمْكَانٌ وامْتِناعٌ فافْهمْ هَذهِ الْمَعْرفة الشَّرِيفة الْقُدْسِيَّةَ فإنَّها أَساسُ الدِّين. وخُلاصةُ عِلْم الصِّفَات وَالذَّاتِ تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ وَمَا تَكلَّمَ بها أَحَدٌ مِن الْعُظماء ولاَ وَاحِدٌ مِنَ الْكُبراء اسْتأثر اللّهُ سُبْحانَهُ هذا الْعبْد بهذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَالسَّلامُ على مَن اتّبع الْهُدى.[1]

(١) طــه : ٤٧

اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ إِلَى الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ(١) وَعَيْنَ الْيَقِينِ(٢) وَحَقَّ الْيَقِينِ(٣) الَّتِي قَرَّرَهَا بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ شَطْرَانِ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ أَقْسَامِ عِلْمِ الْيَقِينِ الثَّلَاثَةِ وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْهُ لَمْ يَحْصُلْ بَعْدُ فَضْلاً عَنِ الْوُصُولِ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ وَبَيَانِ أَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْعُلُومِ مُجَدِّدُ الْأَلْفِ الثَّانِي

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ مَضَتْ مُدَّةٌ وَلَيْسَ لَنَا اطِّلَاعٌ عَلَى أَحْوَالِكُمُ الْمَحْمُودَةِ الْمَآلِ اَلْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ **(اِعْلَمْ) أَنَّ** عِلْمَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنْ شُئُونِ آيَاتٍ تُفِيدُ الْيَقِينَ الْعِلْمِيَّ وَهَذَا الشُّهُودُ فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِدْلَالٌ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ فَكُلُّ مَا يُرَى وَيُشَاهَدُ مِنَ الظُّهُورَاتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ فِي مَرَايَا الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ مِنْ قَبِيلِ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ وَإِنْ سَمَّوْا تِلْكَ التَّجَلِّيَاتِ تَجَلِّيَاتٍ ذَاتِيَّةً وَقَالُوا لِتِلْكَ الظُّهُورَاتِ "ظُهُورَاتٌ لَا كَيْفِيَّةٌ" فَإِنَّ ظُهُورَ شَيْءٍ فِي الْمِرْآةِ حُصُولُ أَثَرٍ مِنْ آثَارِهِ لَا حُصُولُ عَيْنِ ذَلِكَ الشَّيْءِ فَلَا يَكُونُ قَدَمُ السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ خَارِجًا عَنْ دَائِرَةِ عِلْمِ الْيَقِينِ بِالتَّمَامِ وَلَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ غَيْرُ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}**(٤) وَاعْتَقَدَ بَعْضُهُمْ أَنَّ السَّيْرَ الْآفَاقِيَّ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَثْبَتُوا عَيْنَ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَلَمْ يَقُولُوا بِسَيْرٍ فِي خَارِجِ الْأَنْفُسِ [ع] **وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ** * **(وَاعْلَمْ)** أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنَ الْعَبْدِ نَفْسِهِ فَمِنَ الْعَبْدِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ سَيْرٌ آخَرُ فِي جَانِبِ الْأَقْرَبِيَّةِ وَالْوُصُولُ مَنُوطٌ بِقَطْعِهِ وَهَذَا السَّيْرُ الثَّالِثُ أَيْضًا مُثْبِتٌ لِعِلْمِ الْيَقِينِ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ خَارِجًا عَنْ دَائِرَةِ الظِّلِّيَّةِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِمُبَرًّا مِنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ فَإِنَّ أَسْمَاءَ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ ظِلَالُ حَضْرَةِ الذَّاتِ فِي الْحَقِيقَةِ ــ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ ــ وَكُلُّ مَوْضِعٍ فِيهِ شَوْبُ الظِّلِّيَّةِ دَاخِلٌ فِي الْآثَارِ وَالْآيَاتِ فَهُمْ خَصَّصُوا بِعِلْمِ الْيَقِينِ سَيْرًا وَاحِدًا مِنْ سَيْرِهِ الثَّلَاثَةِ وَجَعَلُوا سَيْرَهُ الثَّانِيَ مُحَصِّلاً لِعَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ وَلَمْ يُحَرِّكُوا شِفَاهَهُمْ بِالسَّيْرِ الثَّالِثِ أَصْلاً حَتَّى يَتِمَّ بِهِ دَائِرَةُ عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَيْنَ بَعْدَ عَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ [ع]

---

(١) ــ **علم اليقين** : هو مما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الشبهة فيكون له استقرار في النفس من غير مزاحمة نقيضه /ولذلك أضيف إلى اليقين الذي هو الإستقرار إذ ليس لكل علم وعين وحق إستقرار . الكاشاني : رشح الزلال : ٩٠ .

(٢) ــ **عين اليقين** : هو ما أعطته المشاهدة وهي رؤية ذوات الأشياء وحقائقها بالحق والكشف وهو تحقيق خواصها وأحكامها ولوا زمها الباطنةوالظاهرة ن والتابعة والمتبوعة بالحق أيضا .الكاشاني : رشح الزلال : ٩٠ .

(٣) ــ **حق اليقين** : هو ما حصل من العلم بما اريد له ذلك المشهود من الخصوصيات والأحكام والحكم فمن سمع خبرا أو بلغ ذلك له حد التواتر علمه علم اليقين ومن رأى ذلك عيانا ،فوجد الخبر قد طابق العيان وأفاده علما ذوقيا لم يكن عنده علمه عين اليقين ومن انتهى في عيانه إلى أحاط بما أريد به ذلك المشهود علمه حق اليقين . الكاشاني : رشح الزلال : ٩١ .

(٤) فصلت : ٥٣

وَقِسْ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي * وَمَاذَا أَقُولُ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ وَمَنْ يَفْهَمُهُ إِنْ قُلْتُ وَمَنْ يُدْرِكُ ؟! فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ خَارِجَةٌ مِنْ حِيطَةِ الْوِلَايَةِ وَأَرْبَابُ الْوِلَايَةِ عَاجِزُونَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مِثْلَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَقَاصِرُونَ فِي دَرْكِهَا. وَهَذِهِ الْعُلُومُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ ــ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ ــ حَصَلَتْ لَهَا النَّضَارَةُ بَعْدَ تَجَدُّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي وَظَهَرَتْ بِالطَّرَاوَةِ وَصَاحِبُ هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ مُجَدِّدُ هَذَا الْأَلْفِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِينَ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَتَتَلَبَّسُ بِالْأَحْوَالِ[١] وَالْمَوَاجِيدِ[٢] وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ وَالْعُلُومَ وَرَاءَ عُلُومِ الْعُلَمَاءِ وَوَرَاءَ مَعَارِفِ الْأَوْلِيَاءِ بَلْ عُلُومُ هَؤُلَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْعُلُومِ قِشْرٌ وَتِلْكَ الْمَعَارِفُ لُبُّ ذَلِكَ الْقِشْرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي. (**وَاعْلَمْ**) أَنَّهُ قَدْ مَرَّ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ مُجَدِّدٌ وَمَضَى وَلَكِنَّ مُجَدِّدَ الْمِائَةِ لَيْسَ كَمُجَدِّدِ الْأَلْفِ بَلِ الْفَرْقُ بَيْنَ مُجَدِّدِ الْمِائَةِ وَمُجَدِّدِ الْأَلْفِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ بَلْ أَزْيَدُ مِنْهُ وَالْمُجَدِّدُ هُوَ الَّذِي بِتَوَسُّطِهِ يَرِدُ عَلَى الْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ مَا يَرِدُ مِنَ الْفُيُوضِ وَإِنْ كَانُوا أَقْطَابَ[٣] ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَوْتَادَهُ[٤] وَأَبْدَالَهُ[٥] وَنُجَبَاءَهُ[٦]. (شِعْرٌ)

---

(١) ــ الحال :هو ما يرد على القلب الآخذ في السير إلى الله تعالى من غير تعمد ولا إجتلاب . الكاشاني : رشح الزلال : ٤٩

(٢) ــ **الوجد** : هو ما يصادف القلب من الأحوال المغنية أى من الأحوال التي تأخذه عن شهود نفسه وعن شهود الحاضرين وما يلاقيه من الكون ويفجأ القلب بالوصف المذكور وهو وجد صحيح وعلامة صحته أن تعقبه فائدة ومزيد علم ذوقي . الكاشاني : رشح الزلال : ٧٤

(٣) ــ **الأ قطاب** : جمع قطب والمراد به عند الصوفية : الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل عليه السلام . الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ١٦٢ .

(٤) ــ **الأوتاد** : المراد بهم عند الصوفية أربعة رجال من إلزام القطب وأركان دولته في ولاية التدبير ،منازلهم على منازل الأربعة أركان من العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ،مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة بمعنى أن يكون كل رجل منهم مورد الفيض الوارد من عندية الحق إلى عندية الغوث اللائق بتلك الجهة ،والوافي لما فيها من أصناف الخلائق لا بمعنى أن يكون كل منهم بنفسه في جهة تعينت له بالمناسبة الإلهية والروحانية والطبيعية وتوزيع هذه الأقسام من أركان الكعبة فإنها مطمح قرار القطب .وإن تشرف أو تقرب فإنها اسم جامع مستند إلى اسم الله والكعبة قلب الأرض والقطب قلب الكون فجمع القلب بين القلبين بالنسبة الذاتية . الكاشاني : رشح الزلال :٦٣ .

(٥) ــ **النجباء**: المراد بهم عند الصوفية أربعون مشتغلون بحمل أثقال الخلق .أثقالهم ما تنشأ من فوقية الحق من التجليات الذاتية القهرية أو من شح الطبيعة الغاسقة من المشقات الملمة الميسرة وهي من حيث الجملة : كل حادث لا تفي القوة البشرية بحمله ،وحمله عنهم تلقيهم إياه بسريانهم ونفوذهم في قابلياتهم بقوة تجردهم وتروحنهم فإن الأرواح في باطن محل التدبير يتعاضد بعضها في حمل الأثقال في البعض تعاضد الأجساد في ظاهره وذلك لتوفيتهم حق الفتوة واختصاصهم بموفور الشفقة والرحمة الفطرية فلا يتفرقون إلا في حق العز إذ لا مزيد لهم في ترقياتهم إلا من هذا الباب . ،ولما اقتضى حمل الأثقال كمال القوة ،اختصت جملتها بشعر وعدد وكمال قوتهم الموهوبة وذلك أربعون فإنه مستوى قوة العز . الكاشاني : رشح الزلال :٦٦ .

(٦) ــ **الأبدال** : المراد بهم عند الصوفية : سبعة رجال من القطب من سافر منهم من موضع أي موضع كان وترك جسدا على صورته حيا بحياته ظاهرا بأعمال أصله بحيث لا يعرف أحد أنه فقد . الكاشاني : رشح الزلال : ٦٤ .

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ * أنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ

وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى وَعَلَى جَمِيعِ إخْوَانِهِ مِنَ الأنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ أجْمَعِينَ.

اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ إِلَى الْمِيرْ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيٍّ الْخَلْخَانِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ لِصِفَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ اعْتِبَارَيْنِ الأوَّلُ: حُصُولُهَا فِي أَنْفُسِهَا وَالثَّانِي: قِيَامُهَا بِذَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكِلاَ الْإِعْتِبَارَيْنِ مُتَمَيِّزَانِ فِي الْخَارِجِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ**) إنَّ لِصِفَاتِ الْوَاجِبِ الَّتِي هِيَ مَوْجُودَةٌ وَقَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى اعْتِبَارَيْنِ: **اَلْاعْتِبَارُ الأوَّلُ** ثُبُوتُهَا فِي حَدِّ ذَاتِهَا **وَالْاعْتِبَارُ الثَّانِي** قِيَامُهَا بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ . وَلَهَا بِالْاعْتِبَارِ الأوَّلِ مُنَاسَبَةٌ بِالْعَالَمِ وَبِهِ صَارَتْ مَبَادِي التَّعَيُّنَاتِ وَبِالْاعْتِبَارِ الثَّانِي مُسْتَغْنِيَةٌ عَنِ الْعَالَمِ لَيْسَ لَهَا تَوَجُّهٌ إِلَى الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ أَصْلاً. **وَأَيْضًا** إنَّهَا بِالْاعْتِبَارِ الأوَّلِ تُرَى فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَتُثْبِتُ الذَّاتَ وَرَائَهَا. **وَبِالْاعْتِبَارِ الثَّانِي لَيْسَ كَذَلِكَ** بَلْ لا يُتَصَوَّرُ الْإنْفِكَاكُ وَأَيْضًا أَنَّهَا بِالْاعْتِبَارِ الأوَّلِ حُجُبٌ لِلذَّاتِ وَبِالْاعْتِبَارِ الثَّانِي الْإحْتِجَابُ[1] مُرْتَفِعٌ كَالْبَيَاضِ الْقَائِمِ بِالثَّوْبِ فَإنَّهُ لَيْسَ بِحِجَابٍ لِلثَّوْبِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْبَيَاضَ بِكِلاَ الْإعْتِبَارَيْنِ ـــ أَعْنِي حُصُولَهُ فِي نَفْسِهِ وَقِيَامَهُ بِالثَّوْبِ ـــ لَيْسَ بِحِجَابٍ لِذَاتِ الثَّوْبِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمَحْسُوسُ هُوَ ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَلَكِنَّ الْحِجَابِيَّةَ مُرْتَفِعَةٌ بِخِلافِ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَإِنَّهَا بِالْاعْتِبَارِ الأوَّلِ حَاجِبَةٌ وَبِالْاعْتِبَارِ الثَّانِي غَيْرُ حَاجِبَةٍ وَإِيَّاكَ وَتَخَيُّلَ فَرْقِ مَا بَيْنَ الْإعْتِبَارَيْنِ شَيْئًا يَسِيرًا فَإِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ مَعَ وُجُودِ جَذْبٍ[2] قَوِيٍّ وَسُرْعَةِ سَيْرٍ قَطَعَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْإعْتِبَارَيْنِ قَرِيبًا مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَلَمْ يَهْتَدِ الْعُلَمَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ إِلَى فَرْقِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْإعْتِبَارَيْنِ وَقَالُوا إِنَّ حُصُولَ الْعَرَضِ فِي نَفْسِهِ هُوَ عَيْنُ حُصُولِهِ الْقِيَامِيِّ فِي الْجَوْهَرِ[3] وَبَعْضُ الْعُلَمَاء

---

(١) ـــ **الحجاب** : يعني إنطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق . الكاشاني : المعجم ٨١ . الرشح : ١٣٦ .

(٢) ـــ **الجذب** : يعني تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعى منه . الكاشاني : المعجم : ٦٥ .

(٣) ـــ **الجوهر** : ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع وهو مختصر في خمسة : هيولي وصورة وجسم ونفس وعقل لأنه إما أن يكون مجردا أو غير مجرد فالأول – أي المجرد : إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف أو لا يتعلقوالأول – أي ما يتعلق : العقل والثاني – أي ما لا يتعلق : النفس . والثاني : وهو أن يكون غير مجرد إما أن يكون غير مجرد وإما أن يكون مركبا أولا فالمركب : هو الجسم وغير المركب : إما حال وإما محل فالحال ك هي الصورة والحل : هو اهيولي .

وهذه تسمى الحقيقة الجوهرية في اصطلاح أ هل الله . الجرجاني : التعريفات : ١٠٨ ،١٠٩ .

اَلْمُتَأَخِّرِينَ تَنَبَّهَ عَلَى هَذَا الْفَرْقِ وَحَقَّقَ أَنَّ حُصُولَهُ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ حُصُولِهِ الْقِيَامِيِّ لاَنَّ الْعَرَضَ يُقَالُ فِي حَقِّهِ "إِنَّهُ وُجِدَ فَقَامَ" فَالْوُجُودُ غَيْرُ الْقِيَامِ وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ الْبَعْضِ فِي الْعَرَضِ كَانَ مُرْتَقَى الْعُرُوجِ لِي وَوَسِيلَةً لِمَعْرِفَةٍ مُحْتَاجٍ إِلَيْهَا وَقَدْ أَمَدَّ فِي هَذَا السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ[١] كَثِيرٌ مِنَ التَّحْقِيقَاتِ الْكَلاَمِيَّةِ وَالتَّدْقِيقَاتِ الْفَلْسَفِيَّةِ وَصَارَتْ وَاسِطَةً لِلْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [٢] وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا .

اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهْ جَامِعِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ الْخَوَاجَهْ مَجْدِ الدِّينِ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْاَسْرَارِ الْغَامِضَةِ وَيُفْهَمُ مِنْهَا وَجْهُ كَوْنِهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ مَأْمُورًا بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَظُنُّ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِي هُوَ أَنْ تَكُونَ الْوَلاَيَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ مُنْصَبِغَةً بِالْوَلاَيَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالتَّحِيَّةُ وَأَنْ يَمْتَزِجَ حُسْنُ مَلاَحَةِ هَذِهِ الْوَلاَيَةِ بِجَمَالِ صَبَاحَةِ تِلْكَ الْوَلاَيَةِ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ "**أَخِي يُوسُفُ أَصْبَحُ وَأَنَا أَمْلَحُ**" وَأَنْ يَبْلُغَ مَقَامُ الْمَحْبُوبِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِهَذَا الْاِنْصِبَاغِ دَرَجَةً عُلْيَا وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْاَمْرِ بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ــ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ــ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى وَإِنَّ طَلَبَ الصَّلَوَاتِ وَالْبَرَكَاتِ الْمُمَاثِلَتَيْنِ لِصَلَوَاتِ إِبْرَاهِيمَ وَبَرَكَاتِهِ ــ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ــ إِنَّمَا هُوَ لاَجْلِ هَذَا الْغَرَضِ وَالْمَلاَحَةُ وَالصَّبَاحَةُ كِلْتَاهُمَا مُنْبَثَّتَانِ عَنْ حُسْنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مِنْ غَيْرِ مَزْجِ الصِّفَاتِ وَلَكِنَّ حُسْنَ الصِّفَاتِ وَالْاَفْعَالِ وَالْآثَارِ كُلَّهَا مُسْتَفَادٌ مِنْ حُسْنِ الصَّبَاحَةِ الْكَثِيرَةِ الْبَرَكَةِ وَحُسْنُ الْمَلاَحَةِ أَنْسَبُ بِحَضْرَةِ الْإِجْمَالِ وَكَأَنَّ الْمَلاَحَةَ مَرْكَزٌ لِلْحُسْنِ وَالصَّبَاحَةَ دَائِرَةُ ذَلِكَ الْمَرْكَزِ. وَكَمَا أَنَّ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ بَسَاطَةٌ كَذَلِكَ فِيهَا وُسْعَةٌ أَيْضًا وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْبَسَاطَةُ وَالْوُسْعَةُ مِمَّا يَجِيئُ فِي فَهْمِنَا وَمَا ذَلِكَ الْإِجْمَالُ وَالتَّفْصِيلُ مِمَّا يُدْرَكُ بِإِدْرَاكِنَا {**لاَ تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**}[٣] وَالْبَسَاطَةُ وَالْوُسْعَةُ اللَّتَانِ نُثْبِتُهُمَا فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُتَمَايِزَةٌ عَنِ الْاُخْرَى لاَ أَنَّهَا عَيْنُ الْاُخْرَى كَمَا ظَنَّ الْبَعْضُ وَأَمَّا التَّمَيُّزُ الَّذِي هُوَ ثَابِتٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بَيْنَ الْاَنْبِيَاءِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ حِيطَةِ إِدْرَاكِنَا وَبَعِيدٌ عَنْ دَائِرَةِ أَفْهَامِنَا فَتَكُونُ الصَّبَاحَةُ وَالْمَلاَحَةُ أَيْضًا

---

(١) ــ السير والسلوك في الحقيقة شيئ واحد يقع التغاير بينهما بحسب الإعتبارات فقط **فالسير** مخصوص بالباطن **والسلوك** مخصوص بالظاهر والسالك هو السائر إلى الله تعالى ومرتبته وسط بين المريد والمنتهي ما دام في السير . الحكيم الترمذي : ختام الأولياء : ٥٠٣ .

(٢) طــه : ٤٧

(٣) الأنعام : ١٠٣

مُتمايزَتانِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَتَكُونُ أَحْكَامُ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْهُما مُغايِرَةً لأحْكَامِ الأُخْرى **(فعْلِـــم)** أنَّ الْمَقْصُودَ الَّذي كُنْتُ فهمْتُهُ مِنْ خلْقِي قدْ حصَلَ ومَسْئُولُ الْفِ سَنَةٍ صار مقْرُونًا بالاجابةِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جعَلنِي صِلَةَ بيْنَ الْبَحْرَيْنِ ومُصْلِحًا بيْنَ الْفِئَتيْنِ أكْمَلَ الْحَمْدِ عَلَى كُلِّ حَالٍ والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيْرِ الأنَامِ وعَلَى إِخْوانِهِ الْكِرَامِ مِنَ الأنْبِياءِ والْمَلائِكَةِ الْعِظَامِ ولَمَّا صارَتِ الصَّباحَةُ أيْضًا مُتلوِّنَةً بلوْنِ الْملاحَةِ لا جرَمَ حَصَلَتِ الْوُسْعَةُ لِمَقَامِ الْخُلَّةِ الإِبْراهِيمِيَّةِ أيْضًا ونالَ الْمُحِيطُ حُكْمَ الْمَرْكَزِ أيْضًا .

(يَنْبَغِـــي أنْ يُعْلَـــم) أنَّ لِمَقَامِ الْمَحبَّةِ مُناسَبَةً بمرْتَبَةِ الْملاحَةِ ولِمقامِ الْخُلَّةِ بمرْتبةِ الصَّباحَةِ وفِي الْمحبَّةِ كانَتِ الْمَحْبُوبيَّةُ الصِّرْفَةُ نصِيبَ خاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ والْمحبَّةُ الْخالِصَةُ مخْصُوصَةً بكَلِيمِ اللّهِ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وفِي الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ نِسْبَةُ الْجليسيَّةِ والنَّدِيمِيَّةِ وكُلٌّ مِنَ الْمُحِبِّ والْمحْبُوبِ غيْرُ الْجَلِيسِ والنَّدِيمِ ولِكُلِّ واحِدٍ مِنْها نِسْبَةٌ على حِدَةٍ. ولمَّا كان هذَا الْفَقِيرُ مُربًّى بالْوِلايَةِ الْمُحمَّدِيَّةِ والْوِلايَةِ الْمُوسَوِيَّةِ على صاحِبَيْها الصَّلاةُ والسَّلامُ والتَّحِيَّةُ كان لهُ موْطِنٌ ومَسْكَنٌ فِي مَقامِ الْملاحَةِ ونِسْبَةُ الْمَحْبُوبِيَّةِ غالِبَةٌ فِيهِ بواسِطَةِ محبَّتِهِ لِلْوِلايَةِ الْمُحمَّدِيَّةِ على صاحِبِها الصَّلاةُ والسَّلامُ والتَّحِيَّةُ ونِسْبَةُ الْمُحِبِّيَّةِ مسْتُورَةٌ ومَغْلُوبَةٌ. **(أيُّها الْوَلَدُ)** اعْلَمْ أنَّهُ مَعَ وُجُودِ هذِهِ الْمُعامَلَةِ الَّتِي هِيَ مرْبُوطَةٌ بخلْقَتِي أُحِيلَتْ عَلَيَّ مُعامَلَةٌ أُخْرَى أيْضًا عَظِيمَةٌ ولَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ وُجُودِي الْمَشيخة والْمُرِيدِيَّة[1] وتَكْمِيلَ الْخلْقِ وإِرْشادَهُمْ وهذِهِ الْمُعامَلَةُ غيْرُ تِلْكَ الْمُعامَلَةِ وفِي ضِمْنِ هذِهِ الْمُعامَلة يأْخُذُ الْفيْضَ كُلُّ مَنْ لهُ مُناسَبَةٌ وإلاّ لا. ومُعامَلَةُ التَّكْمِيلِ والإرْشادِ بالنِّسْبَةِ إلى هَذِهِ الْمُعامَلَة كأنَّها أمْرٌ مطْرُوحٌ فِي الطَّرِيقِ ولِدعْوَةِ الأنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ بالنِّسْبَةِ إلَى مُعامَلاتِهِمُ الْباطِنِيَّةِ هَذا الْحُكْمُ بعيْنِهِ ومنْصِبُ النُّبُوَّةِ وإنْ كانَ مَخْتُومًا ولَكِنْ لِكُمَّلِ تابِعِي الأنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ نصِيبٌ مِنْ كمالاتِ النُّبُوَّةِ وخصائِصِها بطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ والْوِراثَةِ.

اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ إِلَى الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ عَبْدِ الْحَيِّ جَامِعِ هَذِهِ الْمَكْتُوبَاتِ الشَّرِيفَةِ فِي بَيَانِ مَرَاتِبِ الْخَمْسِ الْمُحِبِّيَّةِ وَالْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ وَالرِّضَا[2] وَمَرْتَبَةٍ أُخْرَى فَوْقَهَا وَخُصُوصِيَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِنَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

---

(١) ـــ **المريد** : هو من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما أراده الله تعالى لاما يريده غيره فيمحو إرادته في إرادته فلا يريد إلا ما يريده الحق كان ما كان على الإجمال . أو **هو** : من تعلقت إرادته بالحق المشهود له فيصح له الإنتقال في سيره إلى الله تعالى من تجل إلى تجل ن ومن اسم إلى اسم . الكاشاني : رشح الزلال : ٤٠ ـ ٤١ .

(٢) ـــ **الرضا** : أصله الرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدر وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد .

وصورته في **البدايات** : الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**اِعْلَــمْ**) أَرْشَدَكَ اللّٰهُ تعالى أنَّ في الْمحبّة الذّاتيَّة الّتي هِيَ مَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِذَاتِهِ بِذَاتِهِ ثَلاثَ اعْتِبَارَاتٍ اَلْمَحْبُوبِيَّةَ وَالْمُحِبِّيَّةَ وَالْمحبّة وظُهُورُ كَمَالاَتِ الْمَحْبُوبِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ مُسَلَّمٌ لِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ فِي جَانِبِ الْمَحْبُوبِيَّةِ كَمَالَيْنِ:

- فِعْلِيٌّ
- وَانْفِعَالِيٌّ

وَالْفِعْلِيُّ أَصْلٌ وَالاِنْفِعَالِيُّ تَابِعٌ لَهُ وَلَكِنَّ الإِنْفِعَالِيَّ عِلَّةٌ غَائِيَّةٌ لِلْفِعْلِيِّ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فِي الْوُجُود لَكِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ فِي التَّصَوُّرِ. وَظُهُورُ كَمَالاَتِ الْمَحَبَّةِ نَصِيبُ كَلِيمِ اللّٰهِ عَلَى نَبِيِّنَا وعليه الصَّلاةُ والسَّلامُ . وَالاِعْتِبَارُ الثَّالِثُ الَّذِي هُوَ نَفْسُ الْمَحَبَّةِ كَانَ أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مَشْهُودًا فيه أَوَّلاً ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ثَانِيًا ثُمَّ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ثَالِثًا وَالْأَمْرُ إِلَى اللّٰه سُبْحانَهُ . وَحَضْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّهُ يُحِبُّ ذَاتَهُ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَذَلِكَ يُحِبُّ كَمالاَتِهِ الاَسْمَائيّة والصِّفاتيّة والأَفْعَالِيَّةَ وَظُهُورُ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ يَعْنِي مَحَبَّتَهُ تَعَالَى بِذَاتِهِ لاَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ أَتَمُّ فِي الْخَلِيلِ عليْه الصّلاةُ والسّلامُ وَظُهُورُ الْمَحْبُوبِيَّةِ الْاَسْمَائِيَّةِ والصِّفَاتِيَّةِ وَالْأَفْعَالِيَّةِ مُتَحَقِّقٌ فِي سَائِرِ الاَنْبِيَاء عَلَيْهِمُ الصّلاةُ وَالسَّلامُ كَظُهُور مُحِبِّيَّتِهَا وَلَمَّا كَانَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالاَفْعَال ظِلاَلٌ كَانَ ظُهُورُ مَحْبُوبِيَّةِ تِلْكَ الظّلاَل بتوسُّط أُصُولِهَا نَصِيبَ الاَوْلِيَاءِ الْمُرَادِينَ الْمَحْبُوبِينَ كَمَا أَنَّ مُحِبِّيَّةَ تِلْكَ الظِّلاَلِ كَانَتْ نَصِيبَ الاَوْلِيَاء الْمُرِيدِين الْمُحِبِّين **وَفَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ مَقَامُ الْحُبِّ** الَّذِي هُوَ جَامِعٌ لِلاِعْتِبَارَاتِ الثَّلاثَةِ وَإِجْمَالِهَا **وَمَقَامُ الرِّضَا فَوْقَ مَقَام الْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ** فَإِنَّ مَرْتَبَةَ الرِّضَا فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْمَحَبَّةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْمَحَبَّةِ وُجُود النِّسْبَة إجْمالاً وَتفْصِيلاً وَفِي مَقَامِ الرِّضَا حَذْفَ النِّسْبَةِ وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ **وَلَيْس فَوْق مَقام الرِّضَاء قَدَمٌ** إِلاَّ مَا أَخْبَرَ النَبِيُّ ــ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ عَنْ ذَلِكَ الْمَقام حَيْثُ قَالَ: "**لِي مَعَ اللّٰهِ وَقْتٌ لاَ يَسَعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ**" (١) وَكَأَنَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ إِشَارَةً إِلَى هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ حَيْثُ وردَ: "يَا مُحَمَّدُ

وفي **الأبواب** : وقوف العبد حيث ما وفقه الله تعالى من الحدود الشرعية لا يطلب الابتداء منها ولا يميل إلى الرخص فيها . وفي **المعاملات** : طوع النفس فيها وبذل الوسع بلا كره منها .وفي **الأصول** : أن يرى قصد السلوك وعزم السير وإرادة الحق من الله تعالى لا من نفسه وفي **الأحوال** : أنلا يرضى إلا بحب الله وحده .وفي **الولايات** : فناء إرادته في إرادة الحق بالكلية والانخلاع عن جميع صفاته عن البقية . الكاشاني : المعجم : ٢٤٨، ٢٤٩ .

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير ولم يعزه إلى أحد قال : وروي عنه عليه السلام :" لي مع الله وقت .... الحديث " الجامع الصغير ح ٤٣٤٧ وأورده المناوي في فيض القدير ح ٤٣٧٧ في شرح حديث " رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة " .

* وقال العجلوني : تذكره الصوفية كثيراوهو في رسالة القشيري بلفظ لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ويقرب منه ما رواه الترمذي في شمائله وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله

أنَا وَأنْتَ وَمَا سِوَاكَ خَلقْتُ لاجْلِكَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ عَليْهِ وَعَلى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ "**اللّهُمَّ أنْتَ وَمَا أنَا وَمَا سِوَاكَ تَرَكْتُ لاجْلِكَ**" وَمِنْ أيْنَ يُدْرِكُ عظمَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَليْهِ وَسَلّم فِي هذا الْيَوْمِ وَكَيْفَ يُعْرفُ جَلالَةُ قَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فِي هَذِهِ النَّشْأةِ فإنَّ الْحَقَّ مُمْتَزِجٌ فِي هذِهِ الدَّارِ بِالْمُبْطِلِ وَالْحَقُّ مُخْتَلِطٌ بِالْبَاطِلِ لِكَوْنِهَا دَارَ ابْتِلاء وَسَيُعْلَمُ عَظمَةُ شَأنِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فإنَّهُ يَكُونُ فيهِ إمَامَ الْانْبيَاء وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ وَيَكُونُ آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوائِهِ عَلَيْهِ وَعَلى جَمِيعِ الْانْبيَاء وَالْمُرْسَلِين مِن الصَّلوات أفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْليمَات أكْمَلُهَا وَيَجُوزُ أنْ يُعْطَى خَادِمٌ مِنْ خُدَّامِهِ الْآكِلِينَ فَضْلَةَ طَعَامِهِ النَّائلِين عِنَايَة إكْرَامِهِ مَحَلّاً فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْخَاصِّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ بِطَرِيقِ الْوِرَاثَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَأنْ يُجْعَل مَحْرَمًا لِذَلِكَ الْجَنَابِ بِتَطَفُّلِهِ عَليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ [ع] **لا عُسْرَ فِي أمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ بِمُسْتَلْزِم لِمَزِيَّةِ غَيْرِ الْانْبيَاء عَلى الْانْبيَاء عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالتَّحِيَّةُ فإنَّهُ كَيْفَ تُتَصوَّرُ الْمُسَاوَاةُ بَيْن الْخَادِمِ وَبَيْن أمْثَال هَؤُلاء الْمخَادِيمِ ؟! وَأيُّ نِسْبَةٍ بَيْنَ التَّابعِ وَبَيْنَ أمْثَالِ هَؤُلاءِ الْمَتَابيعِ الْاصْلُ مَقْصُودٌ وَالتَّابعُ طُفَيْلِيٌّ وَنِهَايَةُ مُعَامَلَةِ التَّابعِ تَكُونُ مُنْجرَةً إلى فَضْلٍ جُزْئِيٍّ وَلا مَحْذُورَ فِيهِ ألا تَرَى أنْ لِكُلِّ حَائِك وَحَجَّام فَضْلاً عَلى عَالِمٍ ذِي فُنُونٍ بِاعْتِبَار صَنْعَتِهِ الْمُخْتَصَّة بِه وَهُوَ سَاقِطٌ عَنْ حَيِّزِ الإعْتِبَار. كَلامُنَا إشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ وَبِشَارَاتٌ وَكُنُوزٌ لا نَصِيبَ مِنْهَا لِلْأكْثَرِ إلاّ أنْ يُؤْمِنُوا بِهَا فَيُنْتِجُ إيمَانُهُمْ ثَمرَاتٍ تَنْفَعُهُمْ وَاللّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ وَالسَّلامُ عَلى مَن اتَّبعَ الْهُدَى [١] وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفى عَليْهِ وَعَلى جَمِيعِ إخْوَانِهِ مِنَ الْانْبيَاء وَالْمُرْسَلِين وَالْملائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ مِنَ الصَّلَوَاتُ أفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أكْمَلُهَا.

اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ إلى خَانِ خَانَانْ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ إيمَانِ أخَصِّ الْخَوَاصِّ بِالْغَيْبِ وَإيمَانِ الْعَوَامِّ وَإيمَانِ الْمُتَوَسِّطِينَ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (ع) **وَأحْسَنُ مَا يُمْلَى حَدِيثُ الاحِبَّة** * قَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى {**وَإذَا سَألَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإنِّي قَرِيبٌ**}[٢] وَقَالَ تَعَالى {**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثلاثَةٍ إلاّ هُوَ رَابِعُهُمْ**

وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس كذا في اللآلئ وزاد فيها ورواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدمياطي أنه على رسم الصحيح،وقال القاري : بعد إيراده الحديث قلت ويؤخذ منه أنه أراد بالملك المقرب جبريل وبالنبي المرسل أخاه الخليل انتهى فليتأملتم قال القاري : وفيه إيماء إلى مقام الاستغراق باللقاء المعبر عنه بالسكر والمحو والفناء انتهى. كشف الخفاء للعجلوني : ح ٢١٥٩ .

(١) طـــه : ٤٧

(٢) البقرة : ١٨٦

وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرُ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا}[1] وقُرْبُهُ ومعِيَّتُهُ تعالى مُنَزَّهَانِ كَذَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ فإنَّهُ لا سبيلَ لِلْكَيْفِ إلى اللاَّكيفيِّ فكلُّ ما يُدْرَكُ مِنْ معنى الْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ بِفَهْمِنَا وَعَقْلِنَا أَوْ يَدْخُلُ فِي حيطَةِ كَشْفِنَا وَشُهُودِنَا فهُوَ تَعالى مُنزَّهٌ ومُبرًّأ عنْ ذَلكَ المعْنَى الَّذِي لَهُ قَدَمٌ فِي مَذْهَبِ الْمُجَسِّمَةِ وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ تَعالَى قَرِيبٌ مِنَّا وَأَنَّهُ تَعَالَى مَعَنَا لا نَدْرِي معْنى الْقُرْبِ وَالْمعيَّةِ أَنَّهُ مَا هُوَ وَنِهَايَةُ نَصِيبِ الْكُمَّلِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ هِيَ الإيمَانُ بالْغَيْب بذاته وصفاته تعالى. (شعْر)

وَمَا فَاهَ أَرْبَابُ النُّهَى وَالْحِجَى بِمَا * سِوَى أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ**

وَالإيمَانُ بِالْغَيْبِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ أَخصِّ الْخَوَاصِّ لَيْسَ كإيمَانِ الْعوامِّ بالْغَيْب فإنَّ إيمان الْعَوامِّ بالْغيْب إِنَّمَا يَحْصُلُ بالسَّمَاعِ أَوْ بالاسْتِدْلاَلِ وأخصُّ الْخَوَاصِّ حصَّلَ إيمَانَ الْغَيْب بمُطالعة غيْب الْغيْب فِي حُجُب ظِلاَلِ الْجمَالِ[2] وَالْجَلاَلِ[3] وَوَرَاءَ سُرَادِقَاتِ الظُّهُورَاتِ وَالتَّجلِّيَاتِ. (**وَأَمَّـا الْمُتَوَسِّطُون**) فهُمْ مَسْرُورُون بالإيمَانِ الشُّهُودِيِّ ظَانِّينَ الظِّلاَلَ أَصْلاً وَالتَّجلِّيَاتِ عَيْنَ الْمُتَجلِّي وَالإيمَانُ بالْغيْب نصيبُ الأعْداء فِي حقِّهِمْ يَعْنِي عِنْدَهُمْ {**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**}[4] وَالْبَاعِثُ عَلَى التَّصْدِيعِ أنَّ موْلانا عبْد الْغفُور وَمَوْلانا الْحَاجَّ مُحَمَّدًا مِنَ الأَصْحَابِ الْمَخْصُوصِينَ فكلُّ إحْسَانٍ مِنْ كُلٍّ يَقَعُ فِي حقِّ الْمُشار إِلَيْهِما مُوجبٌ لامْتِنَانِ الْفَقِيرِ [ع] **لاَ عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * وَالسَّلاَمُ

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ إِلَى الْمُلاَّ عَارِفِ الْخَتَنِيِّ فِي بَيَانِ فَضَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَة " لا إله إلاَّ اللَّهُ " وَتَحْقِيقِ مَقَامِ التَّنْزِيهِ وَبَيَانِ أَنَّ الإيمَانَ بِالْغَيْبِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا انْتَهتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الأقْرَبِيَّةِ فَإِنَّ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ خَارِجَةٌ عَنْ حِيطَةِ الْوَهْمِ والْخيال

اَلْحَمْدُ لِلهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. (**لِيَنْفِ**) مَوْلانا عَارفٌ الْختَنيُّ أوّلا الآلهة الْباطلة ولْيُثْبِتْ ثَانِيًا الْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ يَنْبغِي إدْخالُها تحْتَ كلمة "لا".

---

(١) المجادلة :٧

(٢) ـــ **الجمال** : هو تجليه بوجهه لذاته فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه فلم يبق أحد حتى يراه وهو علو الجمال ،وله دنو يدنو به منا وهو ظهوره في الكل . ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الإلهية والأنس منا . الكاشاني : المعجم : ٦٦ .

(٣) ـــ **الجلال** : هو احتجاب اللحق سبحانه عنا بعزته أمن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فإن ذاته – سبحانه – لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو . ولم كان في الجلال ونعوته معن الإحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الإلهية والخضوع والهيبة منا . الكاشاني : المعجم : ٦٦ .

(٤) المؤمنون : ٥٣

وَتحصِيلُ الإيمَانِ بأنَّهُ مُنزَّهٌ عَنِ الكَيْفِ والمِثَالِ وَأَتَمُّ العِبَارَاتِ فِي النَّفْيِ وَالاثْبَاتِ الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ "لاَ إلَهَ إلاَّ اللّهُ" قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "**أفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إلَهَ إلاَّ اللّهُ**" [(١)]. وقَالَ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ حَاكِيًا عَنِ اللّهِ سُبْحَانَهُ " لَوْ أنَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْارَضِينَ السَّبْعَ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ و "**لاَ إلَهَ إلاَّ اللّهُ**" فِي كِفَّةٍ لَمَالَتْ بِهِنَّ "**لاَ إلَهَ إلاَّ اللّهُ**" [(٢)] وَكَيْفَ لاَ تَكُونُ أفْضَلَ وَكَيْفَ لاَ تَكُونُ أرْجح ؟! فَإنَّ كَلِمَةً مِنْهَا تَنْفِي جَمِيعَ مَا سِوَاهُ تَعَالَى سَوَاءٌ أكَانَ سَمٰوَاتٍ أوْ أرَضِينَ أوْ عَرْشًا أوْ كُرْسِيًّا أوْ لَوْحًا أوْ قَلَمًا أوْ عَالَمًا أوْ آدمَ وَكَلِمَةٌ أُخْرَى مِنْهَا تُثْبِتُ الْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ جَلَّ بُرْهَانُهُ الَّذِي هُوَ خَالِقُ السَّمٰوَاتِ وَالْارَضِينَ وَمَا سِوَى الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ مِنَ الْآفَاقِ وَالْانْفُسِ كُلُّهُ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ فَكُلُّ مَا يَتجلّي فِي مَرَايَا الْآفَاقِ وَالْانْفُسِ يَكُونُ كَيْفِيًّا وكَمِّيًّا بِالضَّرُورَةِ فَيَكُونُ مُسْتَحقًا لِلنَّفي فَمعْلُومُنَا وَمَوْهُومُنَا وَمَشْهُودُنَا وَمَحْسُوسُنَا كُلُّهَا مُتَّصِفَةٌ بِالْكَيْفِ وَالْمِثَالِ وَمُكْتَنِفَةٌ بِعُيُوبِ الْحُدُوثِ وَالْامْكَانِ فَإنَّ مَعْلُومَنَا وَمَحْسُوسَنَا مَنْحُوتٌ وَمَجْعُولٌ وَالتَّنْزِيهُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ عِلْمُنَا بِهِ عَيْنُ تَشْبِيهٍ وَالْكَمَالُ الَّذِي هُوَ عَلى مِقْدَارِ فَهْمِنَا عَيْنُ نَقْصٍ كُلُّ مَا يَكُونُ مُتَجلّيًا لَنَا أوْ مَكْشُوفًا أوْ مَشْهُودًا فَهُوَ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ قَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ {**أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**}[(٣)] وَمَنْحُوتُنَا كُلُّهُ مَخْلُوقُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَوَاءٌ نَحَتْنَاهُ بِأيْدِينَا أوْ بِعُقُولِنَا وَأوْهَامِنَا لَيْسَ بِمُسْتَحِقٍّ لِلْعِبَادَةِ وَالْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ إنَّمَا هُوَ الْإلَهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ الَّذِي يَدُ وَهْمِنَا قَاصِرَةٌ عَنِ الْوُصُولِ إلَى ذَيْلِ إدْرَاكِهِ وَعُيُونُ كَشْفِنَا وَشُهُودِنَا مُتَحَيِّرَةٌ وَعَاجِزَةٌ عَنْ شُهُودِ عَظمَتِهِ وجَلاَلِهِ تَعَالَى فَالْايمَانُ بِمِثْلِ هَذَا الْإلهِ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ لاَ يَتَيَسَّرُ إلاَّ بِطَرِيقِ الْغَيْبِ فَإنَّ الإيمانَ الشُّهُودِيَّ لَيْسَ إيمَانًا بِهِ تَعَالَى بَلْ هُوَ إيمَانٌ بِمَنْحُوتِ نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ تَعَالَى وَإشْرَاكُ الْإيمانِ بِغَيْرِهِ بِالْايمَانِ بِهِ تَعَالَى بَلْ إيمانٌ بِغَيْرِهِ تَعَالَى فَقَطْ اعاذَ اللّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَإنَّمَا يَتَيَسَّرُ الْإيمَانُ بِالْغَيْبِ إذَا لَمْ يَبْقَ لِلْوَهْمِ السَّرِيعِ السَّيْرِ مَجَالٌ فِيهِ وَلَمْ يَنْتَقِشْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْمُتَخَيِّلَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَحَقِّقٌ فِي الْاقْرَبِيَّةِ الَّتِي هِيَ خَارِجَةٌ عَنْ حِيطَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ فَإنَّ الشَّيْءَ كُلَّمَا يَكُونُ أبْعَدَ يَكُونُ مَجَالُ الْوَهْمِ فِيهِ أزْيَدَ وَأوْسَعَ وَيَكُونُ فِي الدُّخُولِ تَحْتَ سَلْطَنَةِ الْخَيَالِ أقْرَبَ وَأسْرَعَ. (**وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ**) مَخْصُوصَةٌ بِالْانْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالْإيمَانُ بِالْغَيْبِ نَصِيبُ هَؤُلاَءِ الْاكَابِرِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالْاصَالَةِ وَقَدْ يُشَرَّفُ بِهِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ فِي حَقِّهِ ذَلِكَ

---

(١) سنن الترمذي : ك : أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب: ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة . ح ٣٤٤٣ . عن جابر – رضي الله عنه – مرفوعا وقال : حسن غريب . سنن ابن ماجه ك: الأدب ب: فضل الحامدين . ح ١٨٠٠ . عن جابر رضي الله عنه – مرفوعا .

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ،. في ثواب التسبيح وصححه الحاكم وأقره الذهبي . انظر : المناوي : فيض القدير : ح ١٢٥٣ . وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٢٥٣ .

(٢) أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد . انظر : فتح الباري ١١/ + (كتاب الدعوات باب فضل التسبيح)

(٣) الصافات : ٩٥-٩٦

بطريق التَّبعيَّةِ لَهُمْ وَالْوِراثةِ مِنْهُمْ وَالإيمانُ الْغَيْبِيُّ الَّذي هُوَ حَاصِلٌ لِعَوامِّ الْمُؤمنين لَيس بخارجٍ عَنْ حيطةِ الْوَهْمِ فإنَّ وَراءَ الْوَراءِ فِي حَقِّ الْعَوامِّ فِي جانبِ الْبُعْدِ الَّذي فيه مَجالٌ لِلْوهْم ووراء الوراء عند هؤلاءِ الأكابرِ فِي جانبِ الْقُرْبِ الَّذي لا مَجالَ فِيهِ لِلْوَهْم وَمَا دامَتِ الدُّنْيا قائمة والْحياةُ الدُّنْيويَّة موْجُودَةً لا بُدَّ مِنَ الإيمانِ بالغَيْبِ ؛ فإنَّ الإيمانَ بالْمَشْهُودِ معْلُولٌ هُنا وَإذا كَانَتِ النَّشْأةُ الأُخْرويَّةُ وانْكسرتْ سَوْرةُ الْوهْم وَالْخيالِ يَكُونُ الإيمانُ الشُّهُودِيُّ مَقْبولاً وَمُبرَّءًا عَنْ عِلَّةِ الْجعْلِ وَالنَّحْتِ وأظُنُّ أنَّ مُحمَّدًا رسُولَ اللهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ فِي دارِ الدُّنْيا مُشرَّفًا بدوْلَةِ الرُّؤْيَةِ لوْ أثْبَتْنا الإيمانَ الشُّهُوديَّ في حقِّه هُنا لَكان مَحْمُودًا وَمُنزَّهًا عَنْ عِلَّةِ الْجعْلِ وَالنَّحْتِ فإنَّ الَّذِي هُوَ موْعُودٌ لِغَيْرِهِ فِي الآخرةِ مُيسَّرٌ لهُ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَا ذلِكَ فضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفضْلِ الْعظِيمِ [1]. **(يَنْبغِي أنْ يُعْلم)** أنَّ كَلِمةَ النَّفْيِ قَدْ أتَمَّها الْخلِيلُ عَلى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَلَمْ يَتْرُكْ بابًا مِنْ أبْوابِ الشِّرْكِ غيْرَ مَسْدُودٍ أصْلا ولِهذا صارَ إمَامَ الأنْبياءِ وَأسْبَقَهُمْ قدمًا فإنَّ ظُهُورَ نهايَةِ الْكمالِ فِي النَّشْأةِ الدُّنْياوِيَّةِ منُوطٌ بإتْمامِ هذا النَّفْيِ وَظُهُورُ كَمالاتِ كَلِمَةِ الإثْباتِ مَوْقُوفٌ عَلى نَشْأةِ الآخِرَةِ. غَايَةُ ما فِي الْبابِ أنَّ خاتمَ الرُّسُلِ عليْه وعَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ لَمَّا تَشرَّفَ فِي هذِهِ النَّشْأةِ بدوْلَةِ الرُّؤْيَةِ وجد نصِيبًا وافِرًا مِنْ كمالاتِ كلمة الإثْباتِ في هذِهِ النَّشْأةِ أيْضًا حَتَّى يُمْكِنَ أنْ يُقالَ إنَّ كَلِمةَ الإثْباتِ قدْ تَمَّتْ ببعْثَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بقِياسِ هذه النَّشْأة وَيُمْكِنُ أنْ يَكُونَ إثْباتُ التَّجلِّي الذَّاتِيِّ فِي حقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي هذه النَّشْأة لِهذا الْمعْنى وَوَعْدٌ فِي حَقِّ الآخَرِينَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى [2] وَالْتزمَ مُتابعَةَ الْمُصْطَفى عليْه وعلى آله من الصَّلواتِ أفْضلُها وَمِنَ التَّسْلِيماتِ أكْمَلُها.

الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ إلَى أخِيهِ الْحَقِيقِيِّ مَيانْ مُحَمَّدْ مَوْدُودْ فِي بيانِ أنَّ كُلَّ ظُهُورٍ لاَ يَكُونُ بِدُونِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ بِخِلافِ ظُهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ[3] وَأنَّ الْقَلْبَ إذا انْتَهى إلى نهَايَتِهِ يَقْتَبِسُ لَمْعَةً مِنْ أنْوارِ الْعَرْشِ

---

(١) الحديد : ٢٩

(٢) طــه : ٤٧

(٣) **العرش** : هو الجسم المحيط بجميع الأجسام سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم لنزول أحكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة . انظر : الجرجاني : التعريفات: ١٩٢ .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ:" لَوْ أَنَّ الْعَرْشَ وَمَا حَوَاهُ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا قَلْبِ الْعَارِفِ[١] مَا أَحسَّ بِهِ " يَعْنِي مِنْ وُسْعَةِ قَلْبِهِ . **وَأَيَّدَ الشَّيْخُ الْجُنَيْدُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَثْبَتَهُ بِدَلِيلٍ وَقَالَ** "إِنَّ الْحَادِثَ إِذَا اقْتَرَنَ بِالْقَدِيمِ لا يَبْقَى مِنْهُ أَثَرٌ" يَعْنِي أَنَّ الْعَرْشَ وَمَا فِيهِ حَادِثٌ فَإِذَا اقْتَرَنَ ذَلِكَ الْحَادِثُ بِقَلْبِ الْعَارِفِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقِدَمِ يَصِيرُ مُضْمَحِلاً وَمُتَلاشِيًا فَكَيْفَ يَكُونُ مَحْسُوسًا ؟! وَالْعَجَبُ أَلْفَ عَجَبٍ مِنْ صُدُورِ مِثْلِ هَذَا الْكَلامِ عَنْ رُؤَسَاءِ الصُّوفِيَّةِ سُلْطَانِ الْعَارِفِينَ وَسَيِّدِ الطَّائِفَةِ حَيْثُ لا يَجْعَلُونَ لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ اعْتِبَارًا فِي جَنْبِ قَلْبِ الْعَارِفِ أَصْلاً وَيَرَوْنَ الْعَرْشَ حَادِثًا خَالِيًا مِنْ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقِدَمِ وَيُسَمُّونَ الْقَلْبَ قَدِيمًا بِوَاسِطَةِ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقِدَمِ فِيهِ فَمَاذَا أَقُولُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟! **وَعِنْدَ الْفَقِيرِ** الَّذِي هُوَ مُرَبَّى الْجَذَبَاتِ الإِلَهِيَّةِ هُوَ أَنَّ قَلْبَ الْعَارِفِ إِذَا انْتَهَى إِلَى نِهَايَةِ النِّهَايَةِ بِمُقْتَضَى اسْتِعْدَادِهِ الْخَاصِّ وَحَصَّلَ الْكَمَالَ الَّذِي لا يُتَصَوَّرُ شَيْءٌ فَوْقَهُ يَحْصُلُ لَهُ حِينَئِذٍ قَابِلِيَّةُ فَيَضَانِ لَمْعَةٍ مِنْ لَمَعَاتِ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْعَرْشِ الَّتِي لا نِهَايَةَ لَهَا وَتَكُونُ تِلْكَ اللَّمْعَةُ[٢] بِالنِّسْبَةِ إِلَى لَمَعَاتِ الْعَرْشِ قَطْرَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ **بَلْ** أَقَلَّ وَالْعَرْشُ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَظِيمًا وَأَثْبَتَ فِيهِ سِرَّ الإِسْتِوَاءِ وَيُقَالُ لِقَلْبِ الْعَارِفِ بِوَاسِطَةِ جَامِعِيَّتِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ عَرْشٌ لِلَّهِ يَعْنِي كَمَا أَنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَجَامِعٌ لِكِلا طَرَفَيِ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ كَذَلِكَ الْقَلْبُ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ وَجَامِعٌ لِكِلا طَرَفَيِ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِلْقَلْبِ أَيْضًا عَرْشًا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ.

(**اسْمَعْ اسْمَعْ**) اَنَّ قَابِلِيَّةَ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقِدَمِ الَّتِي هِيَ مُنَزَّهَةٌ وَمُبَرَّأَةٌ عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ مَخْصُوصَةٌ بِالْعَرْشِ الْمَجِيدِ لَيْسَتْ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ لِشَيْءٍ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَلا مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ وَلا مِنَ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَلا مِنَ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ غَيْرِ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ وَيَقْتَبِسُ قَلْبُ الْعَارِفِ الْكَامِلِ مِنْ تِلْكَ الأَنْوَارِ بِوَاسِطَةِ عَلاقَةِ الْجَامِعِيَّةِ وَالْبَرْزَخِيَّةِ وَيَغْتَرِفُ غَرْفَةً مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ وَكُلُّ ظُهُورٍ بَعْدَ الْعَرْشِ وَقَلْبُ الْعَارِفِ التَّامِّ الْمَعْرِفَةِ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الظِّلِّيَّةِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةً مِنَ الأَصْلِ فَإِنْ قَالَ أَبُو يَزِيدَ كَذَلِكَ مِنَ السُّكْرِ فَلَهُ ذَلِكَ وَلَكِنَّ صُدُورَهُ مِنَ الْجُنَيْدِ الَّذِي هُوَ مُدَّعٍ لِلصَّحْوِ[٣] لَيْسَ بِحَسَنٍ وَمَاذَا يَصْنَعُونَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَنَبَّهُوا لِحَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنَ

---

(١) ــ **العارف** : هو من أشهده الله تعالى ذاته وصفاته وأسماءه وأفعالهفالمعرفة حال تحدث من شهوده .الكاشاني : المعجم : ١٢٤ .

(٢) ــ **اللوامع** : هي ما يثبت من أنوار التجلي وغيره واللوامع إنما تثبت وقتين وقريبا من ذلك لأن الوقت الأول لظهورها والوقتالثاني لإفادة ما أتت به من العلوم الإلهية ولا تعلق لها بالعلوم الكونية أصلا . الكاشاني : رشح الزلال : ١٠٨ . الفتوحات المكية :حـ ١٣ / ٤٨، ٧٤

(٣) ــ **الصحو** : لغة : نقيض السكر . انظر: ابن منظور : لسان العرب / صحا .فإذا كان السكر عند الصوفية : هو إستيلاء سلطان الحال فإن الصحو هو العودة إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال .

وصورته في **الأبواب** : السلو عن الخوف والرجاء .وفي **المعاملات** : السلو عن اغلتدبير وحطوظ النفس للإشتغال بالرعاية والمراقبة .وفي **الاخلاق** : ذكاء اللنفس وصفاء القلب .وفي **الأصول** : السلو عن الخلق للتوجه إلى الحق والإنجذاب إلى جنابه لشدة

لُجَّة بَحرِ الظِّلّيَّةِ إلَى السَّاحِلِ وَهَذا الْكَلامُ وَإنْ كَانَ الْيَوْمَ مُسْتَبْعَدًا فِي نظر أكثر الخلق ولكنّ الْغد قريبٌ من الْيَوْم فَلا يَسْتَعْجِلوا {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}(١) والسَّلامُ على مَن اتَّبع الْهُدى (٢) وَالْتَزَم مُتَابعَة الْمُصْطَفى عَلَيْه وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ وَعلى جميع الانْبياء وَالْمُرْسَلِين وَعَلَى الْمَلائِكَة الْمُقَرَّبِينَ وَعَلى سَائِر عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَعَلَى الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمنات أجْمعين .

اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِيَ عَشَرَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهْ مَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ اللاَّ مُتناهِيةِ وَمظْهر الْفُيُوضَاتِ الإِلَهِيَّةِ مَجْدِ الدِّينِ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ فِي بَيَانِ بَعْضِ خصائص ظُهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى {اَللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالارْضِ} (٣) التَّأْوِيلِيَّ وبعْضِ خَوَاصِّ كَمَالاَتِ الإِنْسَانِ وَفَضَائِلِ الْجُزْءِ الارْضِيِّ مِنْهُ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

نَحْمَدُهُ وَنُصلِّي عَلى عَبْدِهِ وَعَلى آلِهِ الْكِرَام (**اعْلَـــمْ**) أنّ الْعَالَم الْكَبير مع وُجُود الْوُسْعة وَالتَّفْصِيل فِيهِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْهَيْئَةُ الْوَحْدَانيَّةُ لَيْستْ فِيهِ قَابِليَّةُ ظُهُورِ الْبَسِيطِ الْحَقِيقِيِّ الْمُجرَّد عَن النِّسب وَالاعْتِبَارَاتِ الْمُعرَّى عَنْ تَفَاصِيل الشُّئُونِ وَالصِّفَاتِ وَأَشْرَفُ أَجْزَاء الْعَالَم الْكَبِير عَرْشُ الرَّحْمنِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُسْتَجْمِعَة لجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَمَا وَرَاءَ الْعَرْش الْمَجِيد من الْعَالَم الْكَبير لا تَخْلُو الظُّهُورَاتُ فِيهِ عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ كَائِنًا مَا كَانَ وَلِهَذا خَصَّصَ رَبُّ الْعَالَمِين سِرَّ الإسْتِوَاء مِمَّا بيْنَ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ بِالْعَرْشِ الْمَجِيدِ لِكَوْنهِ أَفْضَلَ أَجْزَاءِ ذَلِكَ الْعَالَمِ فَإنَّ ظُهُور ظِلٍّ من الظِّلال لَيْس هُو ظُهُورَهُ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ حَتَّى يُعبَّر عَنْهُ بعِبارَةِ الإِسْتِوَاء وَأَيْضًا إنَّ الظُّهُورَ الَّذِي فِيهِ دائِمِيٌّ منْ غيْر تَخلُّل الإسْتِتَار وَإنْ كَانَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالارْضِ هُوَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى وَلَكِنَّ ذَلِكَ النُّور مَقْرُونٌ بِحُجُب الظِّلال لا ظُهُورَ لَهُ تَعَالى فِيهَا مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطِ الظِّلِّيَّةِ وَجَمِيعُ تِلْكَ الظُّهُورَاتِ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ أَنْوار الظُّهُور الْعَرْشِيِّ ظَهرتْ مُحْتَجِبَةً بِحِجَاب ظِلٍّ مِن الظِّلال كَمَاء الْبَحْرِ الْمُحِيطِ يُحْمَلُ بتوسُّطِ الظُّرُوف إلى الْجوانب وَالاطْرَافِ وَكَمَشْعَلٍ عَظِيمٍ تُشْعَلُ مِنْهُ الْمَشَاعِلُ الصِّغَارُ وَيُسْتَضاءُ بِهَا الآفَاقُ وَالاكْنَافُ وكَأنَّ فِي قَوْله تعالى {اَللَّهُ

الأنس . وفي **الأودية** : صفاء العقل لتنوره بنور القدس . وفي **الأحوال** : صفاء الحال بقوة الحب والسلو عما سوى المحبوب وفي **الولايات** : صفاء الوقت بالسرور بوصل المعشوق . وفي **النهايات** : صفاء العشق والذوق بأحدية الجمع والفرق . انظر : الكاشاني : المعجم : ٣٥٧، ٣٥٨ .

(١) النحل : ١

(٢) طـه : ٤٧

(٣) النور : ٣٥

نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ}(١) الْآيَةَ إِيمَاءٌ إِلَى هَذِهِ الْمَعَارِفِ فَإِنَّ التَّمْثِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِنَّمَا اخْتِيرَ لِئَلاَّ يَنْفَهِم ظُهُورُ ذَلِكَ النُّورِ مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطٍ وَلِئَلاَّ يَشْتَبِهَ الْاصْلُ بِالظِّلِّ وَلِيُعْلَمَ أَنَّ نُورَ الظِّلِّ مُوقَدٌ مُقْتَبَسٌ وَمَأْخُوذٌ مِنَ الْاصْلِ {**يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ**} (٢) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مَحْمُولَةٌ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْنُ أَوَّلْنَا بِتَأْوِيلٍ كُشِفَ لَنَا فَنَقُولُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ سُبْحَانَهُ {**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**} (3) النُّورُ هُوَ الَّذِي تُشْرِقُ بِهِ الْاشْيَاءُ وَتَسْتَضِيءُ وَالسَّمَوَاتُ وَالْارْضُ إِنَّمَا أَشْرَقَتْ بِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْرَجَهَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْعَدَمِ وَجَعَلَهَا مُتَّصِفَةً بِالْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ وَنَوَّرَهَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَصَوَّرَ السَّمَوَاتُ وَالْارْضُ الَّتِي أَشْرَقَتْ بِذَلِكَ النُّورِ مِثْلَ الْمِشْكَاةِ وَأَنْ يُعْلَمَ ذَلِكَ النُّورُ بِمَثَابَةِ الْمِصْبَاحِ الَّذِي هُوَ مُودَعٌ فِي تِلْكَ الْمِشْكَاةِ وَدُخُولُ كَافِ التَّمْثِيلِ عَلَى الْمِشْكَاةِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الْمِصْبَاحِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُلاحَظَ الزُّجَاجَةُ حُجُبَ الْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَلِكَ النُّورَ مُتَلَبِّسٌ بِالْاسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَيْسَ بِمُعَرًّى عَنِ الشُّئُونِ وَالْاعْتِبَارَاتِ وَزُجَاجَةُ الصِّفَاتِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مِنْ حُسْنِ الْوُجُوبِ وَجَمَالِ الْقِدَمِ وَذَلِكَ الْمِصْبَاحُ الْمُودَعُ فِي تِلْكَ الْمِشْكَاةِ مُوقَدٌ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الظُّهُورِ الْجَامِعِ الْعَرْشِيِّ الَّذِي الْاسْتِوَاءُ رَمْزٌ مِنْ ذَلِكَ الظُّهُورِ فَإِنَّ الظُّهُورَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالسَّمَوَاتِ وَالْارْضِ بِمَثَابَةِ الْاجْزَاءِ لِذَلِكَ الظُّهُورِ الْجَامِعِ وَحَيْثُ كَانَ ذَلِكَ الظُّهُورُ الْجَامِعُ لا مَكَانِيًّا وَلاَ جِهَتِيًّا جَازَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ {**لا شَرْقِيٌّ وَلا غَرْبِيٌّ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**}(٤) صِفَةٌ مَادِحَةٌ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي هِيَ مُمَثَّلٌ بِهَا وَبَيَانٌ لِصَفَاءِ زَيْتِهَا وَتَلأْلُؤِهِ. {**نُورٌ عَلَى نُورٍ**} (٥) يَعْنِي أَنَّ حِجَابَ الزُّجَاجَةِ لِصَفَائِهِ وَإِشْرَاقِهِ ازْدَادَ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَزَادَ فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَتْ كَمَالاَتُ الصِّفَاتِ مَعَ كَمَالِ الذَّاتِ وَاقْتَرَنَ حُسْنُ الصِّفَاتِ بِجَمَالِ الذَّاتِ مَعَ وُجُودِ تَضَاعُفِ النُّورِ وَكَمَالِ الظُّهُورِ . {**يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ**}(٦) بلى {**مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**}(٧) وَهَذَا الظُّهُورُ الْجَامِعُ الَّذِي انْتَسَبَ إِلَى الْعَرْشِ مُنْتَهَى الْمُشَاهَدَاتِ وَالْمُعَايَنَاتِ(٨)

---

(١) النور : ٣٥

(٢) النور : ٣٥

(٣) النور :٣٥

(٤) النور : ٣٥

(٥) النور : ٣٥

(٦) النور : ٣٥

(٧) النور : ٤٠

(٨) ــ **المعاينة** : في اللغة : تعني المواجهة يقال : لقيتهة معاينة أى مواجهة (لسان العرب / عين) أما عند الصوفية فهي : عيان الحق ذاته بلا شبهة . وصورها في **البدايات** : إعتقاد معاينة الحق فيى الآخرة بالبصر كما في الخبر من قوله عليه الصلا ة والسلام : " سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته " وفي **الأبواب** : رؤيته في صورة نورية خيالية . وفي **المعاملات** : إعتقاد كونه مرئيا بنور البصيرة .وفي **الأخلاق** : العلم بكونه وجودا خاصا ممتازا عن جميع الموجودات بكونه غير عارض لماهية بل وجوده عن حقيقته غير معقول من حيث خصوصيته . وفي **الأصول** : معاينة شواهد الوصول في السلوك .وفي **الأودية** : معاينة وجه الحق بنور

وَالْمُكَاشَفَاتِ وَنِهَايَةُ التَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ سَوَاءٌ كَانَتْ تَجَلِّيَاتٍ ذَاتِيَّةً أَوْ صِفَاتِيَّةً وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَقَرَّرُ الْمُعَامَلَةُ عَلَى الْجَهْلِ كَمَا سَيَأْتِي نُبْذَةٌ مِنْ بَيَانِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا الظُّهُورُ الْجَامِعُ وَإِنْ كَانَ مَقْرُونًا بِالصِّفَاتِ وَلَكِنَّ الصِّفَاتِ لَيْسَتْ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ حِجَابًا لِلذَّاتِ وَحِجَابِيَّةُ الصِّفَاتِ لِلذَّاتِ مَخْصُوصَةٌ بِالظُّهُورَاتِ الظِّلِّيَّةِ الَّتِي فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْأَصْلِ فِي مَقَامِ الْعَيْنِ فَالصِّفَاتُ حِجَابٌ لِلذَّاتِ فِي الْعِلْمِ لَا فِي الْعَيْنِ أَلَا تَرَى أَنَّ زَيْدًا إِذَا تَعَقَّلْتَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ يَكُونُ ظُهُورُهُ فِي الْعِلْمِ بِالصِّفَاتِ كَالطَّوِيلِ أَوِ الْقَصِيرِ أَوِ الْعَالِمِ أَوِ الْجَاهِلِ أَوِ الصَّغِيرِ أَوِ الْكَبِيرِ أَوِ الشَّاعِرِ أَوِ الْكَاتِبِ وَكُلُّ تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَعَقَّلُهَا حِجَابٌ لِذَاتِهِ وَجَمِيعُ تِلْكَ التَّقْيِيدَاتِ الْكُلِّيَّةِ لَا تَكُونُ مُفِيدَةً لِتَشَخُّصِهِ فَإِذَا خَرَجَ زَيْدٌ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ وَصَارَ مَشْهُودًا مَعَ وُجُودِ الصِّفَاتِ وَانْتَقَلَتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الظِّلِّيَّةِ وَتَقَرَّرَتْ عَلَى الْأَصَالَةِ فَإِنَّ الصُّوَرَ الْعِلْمِيَّةَ لِزَيْدٍ ظِلُّ زَيْدٍ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ وَهُوَ أَصْلُهُ فَحِينَئِذٍ لَا تَكُونُ الصِّفَاتُ حِجَابًا لِذَاتِهِ وَيَكُونُ الْمَحْسُوسُ شَخْصًا مُسْتَجْمِعًا لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَكَذَلِكَ مُفَارَقَةُ الصِّفَاتِ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ إِنَّمَا هِيَ فِي مَرَاتِبِ الظِّلَالِ وَالتَّصَوُّرَاتِ الْمِثَالِيَّةِ وَأَمَّا إِذَا تَيَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى الْأَصْلِ لَا تُوجَدُ الصِّفَاتُ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ وَلَا يَكُونُ شُهُودُ الذَّاتِ مُنْفَكًّا عَنْ شُهُودِ الصِّفَاتِ وَتَجَلِّي الصِّفَاتِ الَّذِي مَيَّزُوهُ عَنْ تَجَلِّي الذَّاتِ وَأَثْبَتُوا تَجَلِّي الْأَفْعَالِ عَلَى حِدَةٍ كُلُّ ذَلِكَ فِي مَقَامَاتِ الظِّلَالِ وَبَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلِ لَيْسَ إِلَّا تَجَلٍّ وَاحِدٌ مُتَضَمِّنٌ لِلتَّجَلِّيَاتِ الثَّلَاثَةِ مَثَلًا زَيْدٌ الَّذِي يَكُونُ مَشْهُودًا لَا يَكُونُ شُهُودُ ذَاتِهِ مُنْفَكًّا عَنْ شُهُودِ صِفَاتِهِ بَلِ الْمُشَاهِدُ لَهُ يَجِدُهُ حِينَ شُهُودِهِ عَالِمًا فَاضِلًا فَكَمَا أَنَّ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ لَيْسَا بِحِجَابٍ لِرُؤْيَتِهِ كَذَلِكَ لَيْسَا بِمُنْفَكَّيْنِ عَنْهُ أَيْضًا نَعَمْ : إِذَا كَانَ زَيْدٌ مُتَعَقَّلًا وَمُدْرَكًا بِالصُّورَةِ الظِّلِّيَّةِ تَكُونُ صِفَاتُهُ مُنْفَكَّةً عَنْ ذَاتِهِ وَحِجَابًا لَهُ كَمَا مَرَّ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَرْئِيَّ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الذَّاتُ الْمُسْتَجْمِعَةُ لِلصِّفَاتِ لَا الذَّاتُ الْمُعَرَّاةُ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُجَرَّدُ الْإِعْتِبَارِ لِأَنَّهُ لَا تَجَرُّدَ لِلذَّاتِ عَنِ الصِّفَاتِ أَصْلًا وَلَيْسَتِ الصِّفَاتُ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ قَطْعًا وَالتَّجَرُّدُ إِنَّمَا يُقَالُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَارِفَ الْكَامِلَ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ التَّعَلُّقُ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ تَسْقُطُ عَنْ نَظَرِهِ مُلَاحَظَةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَا يَبْقَى مَشْهُودُهُ غَيْرَ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ أَصْلًا فَتَجَرُّدُ الذَّاتِ عَنِ الصِّفَاتِ إِنَّمَا كَانَ بِاعْتِبَارِ نَظَرِ الْعَارِفِ لَا بِاعْتِبَارِ الْخَارِجِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ كَمَا سَيَجِيءُ تَحْقِيقُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **وَأَيْضًا** إِنَّ هَذَا الظُّهُورَ الْجَامِعَ مُنْتَهَى الْمِثَالِيَّةِ وَالْكَمَالَ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ كَوْنُهُ مُتَصَوَّرًا فِي مِرْآةِ الْمِثَالِ فَإِنَّ التَّصَوُّرَ فِي الْمِثَالِ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَمْرٍ لَهُ مُشَابَهَةٌ مُنَاسِبَةٌ بِمَا فِي الْخَارِجِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمُشَابَهَةُ فِي الْإِسْمِ فَقَطْ وَأَمَّا الْأَمْرُ الَّذِي لَا مُشَابَهَةَ لَهُ بِشَيْءٍ فِي الْخَارِجِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ فَتَصْوِيرُهُ فِي الْمِثَالِ مُحَالٌ

البصيرة . مطلقا ومقيدا في كل شيئ وهي معاينة بشواهد العلم .وفي **الأحوال** : معاينة عين الروح عيانا محضا عن مستمر فيهيج الحب والشوق . وفي **الولايات** : معاينة وجه الحق بعين الحق في حضرة الواحدية عند الغتصاف بصفات الحق وفي **النهايات** معاينة الحق ذاته بذاته على الإستمرار اللازم للتمكين في عين الجمع عند محق الرسم في عين الأزلية بالكلية . انظر : الكاشاني ، المعجم ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

وَالْكَمالاَتُ الْفَوْقَانِيَّةُ مِنْ هَذا الْقَبِيل لأَنَّهَا لاَ شَيْءَ يُشَابِهُهَا بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُودِ حَتَّى يُمْكن تَصْوِيرُهَا فِي الْمِثَال وَمِنْ هَهُنَا كَانَ الْجَهْلُ مِنْ لَوَازِم ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ وصار عدمُ الإِدْرَاك فيه علامة الإِدْرَاكِ وَفِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ شَيْءٌ غَيْرُ الْجَهْلِ وَعَدَمِ الْوِجْدَانِ وَلَكِنَّ الْمَرْجُوَّ أَنْ يَحْصُلَ فِي الآخِرَةِ قُوَّةٌ وَقَلْبٌ لاَ يَتَلاَشَى فِي تَشَعْشُعِ النُّورِ وَيَكُونَ خَبِيرًا عَنْ حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَة . (شِعْرٌ)

أَلاَ أَعْطِنِي قَلْبًا تَرَى مِنْ جَسَارَةِ الــ * أُسُودِ وَإِنْ الْفِيْتَنِي قَبْلُ ثَعْلَبًا**

(**وَلاَ يُوقِعَنَّكَ**) بَيَانُ ظُهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ فِي تَوَهُّمِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُسْتَقِرٌّ فَوْقَ الْعَرْشِ وَثَابِتٌ لَهُ تَعَالَى الْمَكَانُ وَالْجِهَةُ تَعَالَى اللّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَعَمَّا لاَ يَلِيقُ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنَّ ظُهُورَ صُورَةِ زَيْدٍ فِي الْمِرْآةِ لاَ يَسْتَلْزِمُ اسْتِقْرَارَ زِيدٍ فِي الْمِرْآةِ وَإِنْ وَقَعَ الْقَاصِرُونَ فِي التَّوَهُّم وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى أَلاَ تَرَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ الْحَقَّ تَعَالَى فِي الآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ مَعَ أَنَّ الْجَنَّةَ وَغَيْرَهَا سِيَّانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْكُلُّ مَخْلُوقُهُ تَعَالَى وَالتَّجَلِّي الْوَاقِعُ فِي جَبَلِ الطُّورِ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ بَعْضَ الْمَحَالِّ فِيهِ قَابِلِيَّةُ الظُّهُورِ وَبَعْضٌ آخرُ لَيْسَتْ فِيهِ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ أَلاَ تَرَى أَنَّ الْمِرْآةَ فِيهَا قَابِلِيَّةٌ لِظُهُورِ الصُّوَرِ وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ لِنِعَالِ الدَّوَابِّ مَعَ أَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا مِنَ الْحَدِيدِ فَالتَّفَاوُتُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَظْهَرِ لاَ فِي الظَّاهِرِ وَجَمِيعُ الْمَظَاهِرِ قَابِلَةً أَوْ غَيْرَ قَابِلَةٍ سَوَاسِيَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الظَّاهِرِ وَكَذَلِكَ الأَلْفَاظُ الَّتِي تُوهِمُ الْكُلِّيَّةَ وَالْجُزْئِيَّةَ وَيُفْهَمُ مِنْهَا الْحَالِيَّةُ وَالْمَحَلِّيَّةُ مَصْرُوفَةٌ عَنِ الظَّاهِرِ لَيْسَتْ بِلاَئِقَةٍ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يُرْتَكَبُ إِيرَادُ هَذِهِ الأَلْفَاظِ مِنْ ضِيقِ الْعِبَارَةِ [**شِعْرٌ**] :

اين قاعده يادِدار كانجاكه خداست * نه جزؤونه كل ونه ظروف ونه مظروف**

تَرْجَمَةٌ

تَعَالَى اللّهُ عَنْ جُزْءٍ وَكُلِّ * وَمَظْرُوفٍ وَظَرْفٍ أَوْ حُلُولِ**

وَلَمَّا كَانَ قَلْبُ الإِنْسَانِ عَرْشَ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ وَمُشَابِهًا بِعَرْشِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَكَانَ التَّجَلِّي هُنَاكَ بِدُونِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ كَانَتْ لَمْعَةٌ مِنْ ذَلِكَ التَّجَلِّي بِدُونِ تِلْكَ الشَّائِبَةِ نَصِيبَ ذَلِكَ الْقَلْبِ وَإِنْ كَانَ لِلسَّموات وَالأَرْضِ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ التَّجَلِّي وَلَكِنَّهُ فِي حِجَابِ ظِلٍّ مِنَ الظِّلاَلِ بِخِلاَفِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ مُبَرًّأٌ عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ مِثْلَ الْعَرْشِ وَإِنْ كَانَ الظُّهُورُ مُتَفَاوِتًا بِاعْتِبَارِ الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ. [ع]: **وَيَبْدُو عَلَى قَدْرِ الْمَرَايَا جَمَالُهُ ***
فَالتَّجَلِّي بِدُونِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ بَعْدَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ نَصِيبُ قَلْبِ كُمَّلِ الإِنْسَانِ وَحَاصِلُ غَيْرِهِمُ الظِّلِّيَّةُ .

يَنْبَغِي : أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الظُّهُورَ الْعَرْشِيَّ وَإِنْ كَانَ مُبَرًّأً عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَلَكِنَّ الصِّفَاتِ مُمْتَزِجَةٌ هُنَاكَ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَالشُّئُونُ وَالاِعْتِبَارَاتُ ثَابِتَةٌ فِي الذَّاتِ وَالشُّئُونُ وَالصِّفَاتُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حِجَابًا لِلذَّاتِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَكِنَّهَا مُشَارِكَةٌ فِي الْمُشَاهَدَةِ وَالإِدْرَاكِ وَمُسَاهِمَةٌ فِي الصُّحْبَةِ وَالْعَلاَقَةِ وَأُسَارَى

مَحبَّةِ الاحَديَّةِ الْمُجرَّدَةِ تَعالَتْ وَتقدَّسَتْ لا يرْضَوْنَ بشركَةِ أمْرٍ وَبحُكْمِ **{ألا لله الدّينُ الخالِصُ}**[1] يَطلُبُونَ الدِّينَ الْخالِصَ. وَعَدَمُ شركَةِ الصِّفَاتِ عَلى تَفاوُتِ الدَّرجاتِ نَصِيبُ الْهيْئَةِ الْوحْدانيّةِ الإنْسانيّةِ وَنصِيبُ هَيْئَةٍ وَحْدانيَّةٍ قَلْبُ الإنْسانِ وَنَصِيبُ الْجزْءِ الارْضِيِّ لِلإنْسانِ وَفوْقَ كُلِّ ذلِكَ هَيْئَةٌ وَحْدانِيَّةٌ لِلإنْسانِ كائِنَةٌ بِمَثابَةِ جُزْئِهِ الارْضِيِّ وَآخِذَةٌ حُكْمَهُ وَبالْجُمْلَةِ انَّ الْعُمْدَةَ فِي هَذِهِ الْمُعامَلَةِ هِيَ الْجُزْءُ الارْضِيُّ وَبَقِيَّةُ الأمُورِ يَعْنِي الاجْزاءَ كالْمُحسِّناتِ الزّائِدَةِ وَفِي الإنْسانِ شَيْئانِ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُما فِي الْعَرْشِ وَلا نَصِيبَ مِنْهُما لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ فِيهِ جُزْءٌ أرْضِيٌّ لَيْسَ هُوَ فِي الْعَرْشِ وَفِيهِ هَيْئَةٌ وحْدانِيَّةٌ لَيْسَتْ هِي فِي الْعالَمِ الْكَبِيرِ وَالشُّعُورُ الْمُتَعلِّقُ بالْهَيْئَةِ الْوَحْدانِيَّةِ فَهُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ وَمَخْصُوصٌ بالْعالَمِ الاصْغَرِ فَالانْسانُ أعْجُوبَةٌ حصَّلَ لِياقَةَ الْخِلافَةِ وَتحمَّلَ ثِقْلَ الامانَةِ **(واسْتمِعْ)** ما يُتْلَى عَلَيْكَ مِنَ الْخصائِصِ الْغرِيبَةِ الإنْسانِيَّةِ أنَّ مُعامَلَةَ الإنْسانِ تَبْلُغُ مَرْتَبَةً تَحْصُلُ لَهُ قابِلِيَّةُ مِرْآتِيَّةِ الاحَدِيَّةِ الْمُجرَّدَةِ وَيَصِيرُ مَظْهَرَ الذَّاتِ الاحَدِ مِنْ غَيْرِ اقْتِرانِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُوناتِ وَالْحالُ أنَّ حضْرَةَ الذّاتِ تَعالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مُسْتجْمِعَةٌ لِجَمِيعِ الصِّفاتِ وَالشُّئُوناتِ فِي جَمِيعِ الاوْقاتِ لا انْفِكاكَ بَيْنَهُما أصْلاً فِي وَقْتٍ مِنَ الاوْقاتِ **(وَبيانُـــــهُ)** أنَّ الإنْسانَ الْكامِلَ إذا تخلّصَ مِنْ أسْرِ ما سِوَى الذّاتِ الاحَدِيَّةِ تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ يَحْصُلُ لَهُ التَّعلُّقُ بالذّاتِ الاحَدِ وَلا يَكُونُ شَيْءٌ مِن الصِّفَاتِ والشُّئُونِ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا وَمَقْصُودًا أوْ مطْلُوبًا لَهُ وَبحُكْمِ : " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أحبَّ " يحْصُلُ لَهُ نَوْعٌ مِنَ الإتِّصَالِ الْمَجْهُولِ الْكَيْفِيَّةِ بحضْرَةِ الاحَدِيَّةِ الْمُجرَّدَةِ وَذلِكَ التَّعلُّقُ الّذِي كانَ لَهُ بالذّاتِ الاحدِ يُثْبِتُ لَهُ نِسْبَةَ الْقُرْبِ الْمَجْهُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ بالذّاتِ الْمُنزَّهَةِ عَنِ الْكَيْفِ فَيَكُونُ الإنْسانُ الْكامِلُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ مِرْآةً لِلذّاتِ الاحَدِ بحَيْثُ لا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ وَالشُّئُوناتِ مَشْهُودًا وَمَرْئِيًّا فِيهِ بَلْ تكُونُ الاحَدِيّةُ الْمُجرَّدَةُ تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ ظاهِرَةً وَمُتَجلِّيَةً فِيهِ سُبْحانَ اللّهِ الْعَظِيمِ إنَّ الذّاتَ الّتِي لَمْ يَكُنْ مِنْ شأْنِها الإنْفِكاكُ عَنِ الصِّفَاتِ أصْلاً كانَتْ ظاهِرَةً وَمُتَجلِّيَةً فِي مِرْآةِ مِثْلِ هَذا الإنْسانِ الْكامِلِ بحَيْثِيَّةِ التَّجرُّدِ وصارَ الْحُسْنُ الذّاتِيُّ مُتميِّزًا عَنِ الْحُسْنِ الصِّفاتِيِّ وَلَمْ تَتيَسَّرْ هَذِهِ الْمِرْآتِيَّةُ لاحَدٍ غَيْرِ الإنْسانِ الْكامِلِ بلا اقْتِرانِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُوناتِ وَالْعَرْشُ الْمَجِيدُ إنَّما كانَ مَظْهَرَ الْحَضْرَةِ الذّاتِ الْمُسْتجْمِعَةِ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ فِي الْعالَمِ الْكَبِيرِ وَالإنْسانُ الْكامِلُ صارَ مَظْهَرًا لِلذّاتِ الاحَدِ الْمُجرَّدَةِ عَنِ الإعْتِبارَاتِ فِي الْعالَمِ الصَّغِيرِ وَهذِهِ الْمِرْآتِيَّةُ مِنْ أُعْجُوبَاتِ الإنْسانِ وَاللّهُ سُبْحانَهُ الْمُعْطِي لا مانِعَ لِما أعْطاهُ وَلا مُعْطِيَ لِما مَنَعَهُ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى[2] وَالْتزَمَ مُتابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأصْحابِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ الْعُلَى

(١) الزمر : ٣

(٢) طـه : ٤٧

اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى أَخِيهِ الْحَقِيقِيِّ الْمِيَانْ غُلَامْ مُحَمَّدْ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَلَكَ وَإِنْ كَانَ مُشَاهِدًا لِلْأَصْلِ وَشُهُودُ الْإِنْسَانِ فِي مِرْآةِ الْأَنْفُسِ وَلَكِنْ جُعِلَتْ تِلْكَ الدَّوْلَةُ فِيهِ كَالْجُزْءِ مِنْهُ وَتَرَتَّبَ الْبَقَاءُ عَلَيْهِ وَمَا يُنَاسِبُهُ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**اِعْلَمْ**) أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكِرَامَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُشَاهِدُونَ لِلْأَصْلِ وَمُتَوَجِّهُونَ إِلَيْهِ وَمُتَعَلِّقُونَ بِهِ وَشَائِبَةُ الظِّلِّيَّةِ مَفْقُودَةٌ فِي حَقِّهِمْ وَالْإِنْسَانُ الْمِسْكِينُ الْعَاجِزُ قَلَّمَا يَضَعُ قَدَمَهُ فِي خَارِجِ الظِّلِّيَّةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَيُحَصِّلُ شُهُودًا دَائِمِيًّا بِدُونِ وَسَاطَةِ مَرَايَا الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَبَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلِ يَتَجَلَّى فِي مِرْآةِ قَلْبِهِ لَمْعَةٌ مِنْ تَشَعْشُعِ أَنْوَارِ الْأَصْلِ وَيَرْجِعُ إِلَى الْعَالَمِ وَيُحَالُ فِيهِ عَلَيْهِ تَرْبِيَةُ النَّاقِصِينَ وَفِي هَذَا الرُّجُوعِ تَرْبِيَةُ نَفْسِهِ وَتَرْبِيَةُ غَيْرِهِ ؛ فَإِنَّ تِلْكَ اللَّمْعَةَ الَّتِي جُعِلَتْ كَالْجُزْءِ مِنْهُ تَجْعَلُ أَجْزَاءَهُ الْأُخَرَ مُنْصَبِغَةً بِصِبْغِهَا فِي مُدَّةِ رُجُوعِهِ مُتَلَوِّنَةً بِلَوْنِهَا كَمَا أَنَّهُ يُخْرِجُ غَيْرَهُ مِنْ مَضِيقِ النَّقْصِ إِلَى فَضَاءِ الْكَمَالِ وَيَدُلُّهُمْ مِنَ الْغَيْبِ[1] إِلَى الشُّهُودِ فَإِذَا تَمَّتْ مُدَّةُ الدَّعْوَةِ وَالرُّجُوعِ وَبَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ يَظْهَرُ فِيهِ شَوْقُ الْأَصْلِ وَيَقُومُ مِنْ بَاطِنِهِ نِدَاءُ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَيَتَخَلَّصُ مِنْ تَعَلُّقَاتٍ شَتَّى وَيُنْقَلُ حُمُولُهُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَتَخْرُجُ مُعَامَلَتُهُ مِنَ الْمُرَاسَلَةِ إِلَى الْمُعَانَقَةِ وَيَصْدُقُ هُنَا "الْمَوْتُ جِسْرٌ يُوصِلُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ" (**يَنْبَغِـــي**) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَلَكَ وَإِنْ كَانَ مُشَاهِدَ الْأَصْلِ وَشُهُودُ الْإِنْسَانِ فِي مِرْآةِ الْأَنْفُسِ وَلَكِنْ جُعِلَتْ تِلْكَ الدَّوْلَةُ فِي الْإِنْسَانِ كَالْجُزْءِ مِنْهُ وَأُعْطِيَ الْبَقَاءَ[2] بِهَا وَجُعِلَ مُتَحَقِّقًا بِهَا بِخِلَافِ

---

(١) ــ الغيب : لغة من غاب الشي في الشيئ غيابة وغيوبا وغيابا وغيبة . راجع : ابن منظور : لسان العرب / غيب . أما عند الصوفية فهي : غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه . انظر : ابن العربي : اصطلاحات الصوفية : ٢٨٨ . وقيل هي : غيبة السالك عن رسوم العلم لقوة نور الكشف .وصورتها في **البدايات** : الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها والميل إلى زخارفها ومشتهياتها . وفي **المعاملات** : الغيبة عن الخلق وأفعالهم والنظر إلى أمورهم وأقوالهم . وفي **الأخلاق** : الغيبة عن النفس وأهوائها وعن صفاتها ودواعيها وآرائها .وفي **الأصول** : الغيبة عن القصد عما سوى المقصود .وفي **الأودية** : الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالإستغراق في نور القدس .**وفي الأحوال** : الغيبة عما يحول بينه وبين المحبوب في تباريق تجلي المطلوب وفي **الحقائق** : الغيبة عن الأكوان والإمكان لشهود نور الازل بالعيان . انظر : الكاشاني : المعجم : ٣٤٢ .

(٢) **البقاء** : هو بقاء ما لم يزل حقا بشهود فناء ما لم يكن شيئا حتى يقبل محقا .

وصورته في **البدايات** : بقاء الخلق المعدوم بذاته بوجود الحق حتى يقوم بالعبودية .

وفي **الأبواب** : توهم الوجود الخيالي الإضافي القائم بالأفعال . وفي المعاملات : بقاء الذوات والصفات عند المريد بعد فناء الأفعال والتأثيرات .

وفي **الأخلاق** : بقاء الذوات بعد فناء الهيئات والصفات .

وفي **الأصول** : بقاء وجود السالك في السير والإنتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الإقبال .

وفي **الأودية** : بقاء أنوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق .

وفي **الأحوال** : بقاء لوامع القدم وأنوار الوجه الباقي بعد فناء آثار الحدث ،وزوال الظل الفاني .

الْملكِ فَإنَّ تِلْكَ الدَّوْلَةَ مَا جُعِلَتْ فِيهِ كَالْجُزْءِ مِنْهُ بَلْ لَهُمُ النَّظَارَةُ مِنَ الْخَارِجِ وَلَيْسَ لَهُمْ بقَاءٌ وَتحقُّق بِهَا وَلَيْسَ فِيهِمْ ذَلِكَ الْإِنْصِبَاغُ وَالتَّلَوُّنُ بلَوْنِ الاصْلِ الَّذِي يَتَيَسَّرُ لِلْإِنْسَانِ وَالْاخْتِصَاصُ الَّذِي حصل لِلْفرْشِيِّينَ لَيْسَ هُوَ لِلْقُدْسِيِّينَ فَإِنَّ تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ الْبَاطِنِ وَالْخَارِجِ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْبَاطِنِيَّةُ كَالْجُزْءِ وَالدَّوْلَةُ الْخَارِجِيَّةُ كَالْكُلِّ وَلَكِنَّ الْبَاطِنِ بَاطِنٌ وَالْخَارِجَ خَارِجٌ . كَلامُنَا إِشَارَةٌ وَبِشَارَةٌ وَلِهَذَا صَارَتْ خَوَاصُّ الْبَشَرِ أَفْضَلَ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلائِكَةِ وَمَعَ جَمِيعِ ذَلِكَ حَصَلَ اسْتِحْقَاقُ الْخِلافَةِ **{وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}**[1] [شِعْرٌ] **زمين زاده برآسمان تاخته *** زمين وزمانرا پــس انداخه**

تَرْجَمَةٌ :

عَلاَ فَوْقَ السَّمَاءِ وَلِيدُ أَرْضٍ * وَخَلَّفَ خَلْفَهُ زَمَنًا وَأَرْضًا**

وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ إِنَّمَا تَيَسَّرَتْ لِلْإِنْسَانِ بِوَاسِطَةِ جُزْئِهِ الْاَرْضِيِّ وَالْقَلْبُ الَّذِي صَارَ عَرْشَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ بِدَوْلَةِ الْعُنْصُرِ التُّرَابِيِّ الَّذِي جَامِعٌ لِلْكُلِّ وَمَرْكَزُ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ نَعَمْ : إِنَّمَا نَالَتِ الْأَرْضُ كُلَّ هذا الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ مِنَ الضِّعَةِ وَعَدَمِ التَّرَفُّعِ وَجَعَلَهَا التَّوَاضُعُ عَالِيَةً مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ رَفَعَهُ اللَّهُ فإذا رَجَعَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْاَصْلِ بَعْدَ تَمَامِ مُدَّةِ رُجُوعِهِ وَدَعْوَتِهِ وَبَعْدَ انْصِبَاغِهِ بِصِبْغِ الْاَصْلِ وَصَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى جَنَابِ الْقُدْسِ فَالْيَقِينُ أَنَّ الْإِخْتِصَاصَ وَالْإِنْبِسَاطَ الَّذِي يَتَيَسَّرُ لَهُ هُنَاكَ لاَ يَكُونُ هُوَ لِغَيْرِهِ وَقُرْبُ الْمَنْزِلَةِ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ فِيهِ لَيْسَ لِغَيْرِهِ فَإِنَّهُ صَارَ وَاصِلاً فَانِيًا وَحَصَلَ لَهُ الْبَقَاءُ بِالْاصْلِ وَصَارَ مُنْصَبِغًا بِصِبْغِ الاصْلِ فَأَيْنَ الْمَحَالُ لِغَيْرِهِ حَتَّى يَدَّعُونَ الْمُسَاوَاةَ لَهُ فَإِنَّ انْصِبَاغَ الْغَيْرِ وَإِنْ كَانَ لاعْتِبَارِ التَّجَرُّدِ[2] وَالتَّنَزُّهِ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَلَكِنَّهُ نَاشِئٌ مِنْ خَارِجٍ فَحُكْمُهُ حُكْمٌ عَارِضِيٌّ وَحَيْثُ كَانَ انْصِبَاغُ الْإِنْسَانِ بَاطِنِيًّا كَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الذَّاتِيِّ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا

وفي **الولايات** : بقاء الأسماء والصفات الإلهية بعد فناء السمات الخلقية .

وفي **الحقائق** : بقاء المشهود بفناء الشاهد . انظر : الكاشاني :معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٦٧ .

(١) البقرة : ١٠٥

(٢) – التجريد لغة : التقشير والتعرية (انظر : لسان العرب / جرد) .

والمراد به عند الصوفية : أن يتجرد العبد عن الأغراض فيما يفعله فلا يأتي بما يأتي به نظرا إلى الأعراض في الدنيا والآخرة بل ما كوشف به من حق العظمة يؤديه حسب جهده عبودية وانقيادا .

وصورته في **البدايات** : التجريد عن المخالفات واللذات الطبيعية والمألوفات والزخارف الدنيوية ،والطيبات

وفي **الأبواب** : تجريد النفس عن الميل إلى شهولت الدنيا ودعوات الهوى .

وفي **المعاملات** : تجريد النفس عن رؤية تأثير الكائنات ونسبة الأفعال إلى المخلوقات .

وفي **الأخلاق** : تجريد النفس عن الهيئات النفسانية والملكات الردية الشيطانية .

وفي **الأصول** : التجريد عن الفتور في السير والإلتفات إلى الغير .

وفي **الأحوال** : التجريد عن محبة السوى والإصطبار مع النوى .

وفي **الولايات** : التجريد عن الأسماء والصفات وعن رسوم جميع الكائنات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٧٣ . ٣٧٤ .

وَهذَا الْكَمَالُ مَخصُوصٌ بِالأنبياء صَلَوَاتُ اللّٰهِ تَعَالَى وتَسْلِيمَاتُهُ عَلَيْهِمْ أجْمَعِين وهُمُ الْمُرَادُون بخواصّ الْبشر وَمَنْ يُبَشَّرُ بِهذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمى بِالْوِرَاثَةِ وَالتَّبعِيَّة وكَان حُصُولُ هذِهِ الدَّوْلَة فِي أصْحَاب الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ بِبَرَكَةِ الصُّحْبَةِ أكْثَرَ وَأزْيَدَ وَيُشَرَّفُ بها غَيْرُ الأصْحَاب أيْضًا وَإنْ كَان قليلاً بَلْ أقَلّ

[شِعْرٌ] وَإذَا أتَى بَابَ الْعَجُوز خَلِيفَةٌ *** إيَّاكَ يَا صَاحِ وَنَتْفَ سِبَالِكَ

رَبَّنَا أتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١] بِحُرْمَة سَيِّدِ الْمُرْسَلِين عَلَيْهِ وعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثَ عَشَرَ إِلَى الْمِرْزَا شَمْسِ الدِّينِ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ وَبَيَانِ أنَّ نَصِيبَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَنَصِيبَ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَنَصِيبَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الأنْبِيَاءِ مَا هُوَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلّٰهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ {لِيُعْلَمْ} أنَّ الصَّحِيفة الشَّرِيفَة الصَّادِرَة عَلى وجْهِ الْكَرَمِ قَدْ بَلَغَهَا أخِي الأعَزُّ الشَّيْخُ مُحَمَّدْ طَاهِرْ فَحَصَلَ بِوُرُودِهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ وقد انْدرج فيها الْتِمَاسُ النَّصَائِحِ بِوَاسِطَةِ الْمَكَاتِيبِ إلَى زَمَنِ الْمُلاقَاةِ (أيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكَرَّمُ) إنَّ النَّصِيحة هي الدِّينُ وَمُتَابعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أفْضَلُهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أكْمَلُهَا. **وَنَصِيبُ عُلَماء الظَّاهِر** من الدِّين وَمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ هُوَ عِلْمُ الشَّرَائِع وَالأحْكَام والْعمل بِمُقْتَضى ذلك الْعِلْم. **وَنَصِيبُ الصُّوفِيَّةِ** ــ مَعَ مَا هُوَ لِلْعُلَمَاء ــ الأحْوَالُ وَالْمَوَاجِيدُ وَالْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ. **وَنَصِيبُ الْعُلَمَاء الرَّاسِخِين** الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الأنْبِيَاء ــ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ــ مَعَ مَا هُوَ لِعُلَمَاء الظَّاهِر وَمَعَ مَا امْتَاز به الصُّوفِيَّةُ هُوَ الأسْرَارُ وَالدَّقَائِقُ الَّتِي جرَى الرَّمْزُ وَالإشَارَةُ إلَيْهَا فِي الْمُتَشَابِهَات الْقُرْآنِيَة وانْدرجتْ فيها عَلَى سَبِيلِ التَّأوِيلِ فَهُمُ الْكَامِلُونَ فِي الْمُتَابَعَةِ وَالْمُتَحَقِّقُون بالْوِرَاثَةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دَوْلَة الأنْبِيَاء ــ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ ــ الْخَاصَّةُ بِهِمْ وَمَحَارِمُ الْمُخْدَعِ الْخَاصِّ فَلاَ جَرَمَ تَشَرَّفُوا بِشَرَف "عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأنْبِيَاء بَنِي إسْرَائِيل" فَعَلَيْكُمْ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ــ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الأنْبِيَاء وَالْمُرْسَلِين وَالْمَلاَئِكَة الْمُقَرَّبِينَ وَأهْلِ الطَّاعَةِ أجْمَعِينَ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ عِلْمًا وَعَمَلاً وَوَجْدًا وحالا لِتَكُون وسِيلَةً إلَى حُصُول الْوِرَاثَةِ الَّتِي هِيَ نِهَايَةُ دَرَجَاتِ السَّعَادَةِ .

---

(١) التحريم : ٨

اَلْمَكْتُوبُ الرَّابعَ عَشَرَ إِلَى مَوْلاَنَا أَحْمَدَ الْبَرْكِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْصِبِ هَلْ يَكُونُ صَاحِبَ عِلْمٍ اَلْبَتَّةَ أَوْ لاَ وَعَنْ سَبَبِ عَدَمِ الْإِطّلاَعِ عَلَى الاحْوَالِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَتِ الصَّحِيفَتَانِ مُتَابعَتَيْنِ وَقَدْ كَتَبْتَ خَبَرَ الْمُصِيبَةِ ـــ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ـــ لِيُكَرِّرِ الاَصْحَابُ وَالاحْبَابُ كَلِمَةَ : " لا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ " سَبْعِينَ اَلْفَ مَرَّةٍ لِرُوحِ الْمَرْحُومِ خواجهْ مُحَمَّدْ صَادِقْ وَسَبْعِينَ اَلْفَ مَرَّةٍ لِرُوحِ أُخْتِهِ الْمَرْحُومَةِ أُمِّ كُلْثُومٍ وَلْيُهْدُوا ثَوَابَ كُلٍّ مِنْهُمَا لِرُوحَانِيَّةِ كُلٍّ مِنْهُمَا ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ مَأْمُولٌ مِنَ الاحْبَابِ وَالْفَاتِحَةُ مَسْئُولَةٌ مِنْهُمْ **وَكَتَبْتَ أَيْضًا** أَنَّهُ قَدْ ذُكِرَ فِي الْمَكْتُوبَاتِ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْصِبِ صَاحِبُ عِلْمٍ (**أَيُّهَا الْمَخْــدُومُ**) إِنَّ قُطْبَ الاَقْطَابِ صَاحِبُ عِلْمٍ يَعْنِي بِمَنْصِبِهِ وَأَقْطَابُ الْبُقْعَاتِ كَأَجْزَائِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ يَكُونُ لِبَعْضِهِمُ الْعِلْمُ بِمَدَارِيَّتِهِ وَلِبَعْضِهِمْ لاَ (**وَكَتَبْتَ**) **أَيْضًا** أَنَّ الْفَنَاءَ فِي اللّٰهِ وَالْبَقَاءَ بِاللّٰهِ لَمْ يَحْصُلاَ إِلَى الآنِ مَاذَا نَفْعَلُ ؟! كُنْتَ أَنْتَ فِي الصُّحْبَةِ قَلِيلاً وَلَمْ تَمْكُثْ مِقْدَارَ مَا نَطَّلِعُكَ عَلَى حُصُولِ بَعْضِ أَحْوَالِكَ وَأَنَا الآنَ أُشَاهِدُ مِنْ بِلاَدِ الْهِنْدِ فَنَاءَكَ وَبَقَاءَكَ وَأُحِسُّ هَذَيْنِ الْكَمَالَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِيكَ وَأَنْتَ تُنْكِرُ ذَلِكَ وَبَيْنَنَا مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ وَمَا لَمْ تَتَيَسَّرِ الْمُلاَقَاةُ الصُّورِيَّةُ فَالاطِّلاَعُ عَلَى الاحْوَالِ الْمَكْنُونَةِ مُتَعَسِّرٌ. **وَمَا تَكَلَّمَ بِهِ الْمَشَايِخُ فِي الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ كُلُّهُ** رَمْزٌ وَإِشَارَةٌ فَمَاذَا يَجِدُ الإِنْسَانُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَلاَ يُعْطِي الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْكُلَّ عِلْمًا وَأَحْوَالاً بَلْ يُعْطِي الشَّخْصَ عِلْمًا بِأَحْوَالِهِ وَيَجْعَلُهُ مُقْتَدًى بِهِ وَيَرْبِطُ الْجَمْعَ بِهِ فَيُبَلِّغُهُمْ مَرْتَبَةَ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ [شِعْرٌ]

لَيْسَ عَلَى اللّٰهِ بِمُسْتَنْكَرٍ * أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ**

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَمْسَكْتُ الشَّيْخَ حَسَنًا أَيَّامًا أُخَرَ وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى بَعْضِ أَحْوَالِكُمْ ثُمَّ أَرْسَلْتُهُ إِلَى خِدْمَتِكُمْ وَمَجِيئُكَ مُشْكِلٌ فَيَا حَبَّذَا لَوْ جَاءَ مِنْ أَصْحَابِكَ شَخْصٌ رَشِيدٌ قَابِلٌ فَهِيمٌ وَأَقَامَ هُنَا أَيَّامًا حَتَّى نُخْبِرَهُ بِأَخْبَارٍ ضَرُورِيَّةٍ وَالْمَقْصُودُ هُوَ حُصُولُ الاحْوَالِ وَالإِطِّلاَعُ عَلَى الاحْوَالِ هُوَ أَمْرٌ آخَرُ وَالْبَاقِي عِنْدَ التَّلاَقِي إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى الْبَاقِي. **وَالسَّلاَمُ وَالنَّصِيحَةُ الَّتِي لاَ بُدَّ مِنْهَا** هِيَ أَنْ تَجْتَهِدَ فِي الدَّرْسِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ وَأَنْ لاَ تَسْمَحَ نَفْسَكَ بِتَرْكِهِ فَإِنْ أَمْكَنَكَ اسْتِغْرَاقُ جَمِيعِ أَوْقَاتِكَ بِالدَّرْسِ لاَ تُهَوِّسَنَّ فِي الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فَإِنَّ سَاعَاتِ اللَّيَالِي كَافِيَةٌ لِلذِّكْرِ وَلْيَشْتَغِلِ الشَّيْخُ حَسَنٌ أَيْضًا بِالدَّرْسِ وَالتَّعَلُّمِ وَلاَ تَتْرُكْنَهُ مُعَطَّلاً وَحَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الْحُدُودُ قَلِيلَةَ النَّصِيبِ مِنَ الْعِلْمِ كَانَ إِحْيَاءُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِيهَا ضَرُورِيًّا وَمَاذَا أُبَالِغُ أَزْيَدَ مِنْ ذَلِكَ ؟! وَوَصَلَتِ الاَوْرَاقُ الْمُنْدَرِجُ فِيهَا بَيَانُ أَحْوَالِ الْخواجهْ وَيْسٍ وَنَظَرْتُ فِي أَكْثَرِ مَوَاضِعِهَا فَوَجَدْتُهَا مُبَشِّرَاتٍ فَلْيَكُنْ رَاجِيًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَالسَّلاَمُ .

اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ إِلَى سَادَاتِ بَلْدَةِ سَامَانَه وَقُضَاتِهَا وَمَوَالِيهَا وَسَائِرِ أَهَالِيهَا فِي ذَمِّ خَطِيبٍ تَرَكَ ذِكْرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فِي خُطْبَةِ عِيدِ الْاَضْحَى وَتَقْرِيعِهِمْ عَلَى اسْتِمَاعِهَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اَلْبَاعِثُ عَلَى تَصْدِيعِ خُدَّامِ ذَوِي الْإِحْتِرَامِ السَّادَاتِ الْعِظَامِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَهَالِي وَالْمَوَالِي الْكِرَامِ فِي بَلْدَةِ سَامَانَه هُوَ أَنَّا سَمِعْنَا أَنَّ خَطِيبَ ذَلِكَ الْمَقَامِ تَرَكَ ذِكْرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ فِي خُطْبَةِ عِيدِ الْاَضْحَى وَلَمْ يَذْكُرْ أَسَامِيَهُمُ الْمُتَبَرَّكَةَ. **وَسمِعْنَا أَيْضًا** أَنَّهُ لَمَّا تَعَرَّضَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ لَمْ يَعْتَرِفْ بِسَهْوِهِ وَلَمْ يَعْتَذِرْ عَنْ نِسْيَانِهِ وَذَنْبِهِ **بَلْ** قَابَلَهُمْ بِالتَّمَرُّدِ وَالْعِنَادِ وَقَالَ : " اِيشْ يَلْزَمُ " إِنْ لَمْ يَذْكُرْ أَسَامِيَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ **وَسَمِعْنَا أَيْضًا** أَنَّ أَكَابِرَ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَأَهَالِيَهُ تَسَاهَلُوا فِي هَذَا الْبَابِ وَلَمْ يُقَابِلُوا ذَلِكَ الْخَطِيبَ عَدِيمَ الْإِنْصَافِ وَالْآدَابِ بِالشِّدَّةِ وَالْغِلْظَةِ [ع] **فَآهًا أَلْفَ آهٍ دُونَ مَرَّةٍ** * وَذِكْرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَرَائِطِ الْخُطْبَةِ وَلَكِنَّهُ مِنْ شَعَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ـــ شَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ ـــ لَا يَتْرُكُهُ عَمْدًا وَتَمَرُّدًا إِلَّا مَنْ قَلْبُهُ مَرِيضٌ وَبَاطِنُهُ خَبِيثٌ **وَلَئِنْ فَرَضْنَا** أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ بِالتَّعَصُّبِ وَالْعِنَادِ فَمَاذَا يَقُولُ فِي جَوَابِ وَعِيدِ " **مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** "[1] وَكَيْفَ

---

(١) سنن أبي داود كتاب اللباس: باب : في لبس الشهرة. ح٤٠٣١ عن ابن عمر .

* وقال الزيلعي في نصب الراية : قد روي من حديث ابن عمرومن حديث حذيفةومن حديث أبي هريرةومن حديث أنس.

– فحديث ابن عمر: أخرجه أبو داود في "سننهفي اللباس" عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمرقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم" انتهى. وابن ثوبان ضعيف.

– وحديث حذيفة: رواه البزار في "مسنده" عن علي بن غراب ثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة مرفوعانحوه سواءوقال: وقد رواه غير علي بن غرابموقفهانتهى.

– وحديث أبي هريرة: أخرجه البزار أيضا عن صدقة بن عبد الله عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا نحوهوقال: لم يتابع صدقة على روايته هذهوغيره يرويه عن الأوزاعي مرسلاانتهى.

– وأما حديث أنس: فرواه أبو نعيم في "تاريخ أصبهانفي ترجمة أحمد بن محمود" فقال: حدثنا الحجاج بن يوسف بن قتيبة ثنا بشر بن الحسين الأصبهاني ثنا الزبير بن عدي عن أنس بن مالكقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بعثت بين يدي الساعة" وفي آخره: "ومن تشبه بقوم فهو منهم"انتهى. وهو في أحاديث "الكشاف .

* وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : أخرجه أبو داود بسند حسن .انظر: فتح الباري : كتاب اللباس. باب القباء وفرُّوج حرير. ١٠/+.

كتاب اللباس. باب القباء وفرُّوج حرير.

* وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٨٥٩٣ .

* وقال المناوي: فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهو ضعيف وقال السخاوي: سنده ضعيف لكن له شواهدوقال ابن تيمية: سنده جيدوقال ابن حجر في الفتح: سنده حسن قال الحافظ العراقي: سنده ضعيفوقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن

يَتَخَلَّصُ مِنْ مَظَانِّ التُّهَمِ وَقَدْ وَرَدَ " **اِتَّقُوْا مَوَاضِعَ التُّهَمِ** "(١) فَإِنْ كَانَ مُتَوَقِّفًا فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ وَتَفْضِيلِهِمَا فَهُوَ رَافِضٌ لِطَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِي مَحَبَّةِ الْخَتَنَيْنِ فَهُوَ أَيْضا خارِجٌ مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْحَقِّ وَلاَ يَبْعُدُ أَنْ يَأْخُذَ ذٰلِكَ الْخَطِيبُ الَّذِي لا حَقِيقَةَ لَهُ الْمَنْسُوبُ إِلَى كِشْمِرِيّة هذا الْخُبْثَ مِنْ مُبْتَدِعِي كَشْمِيرَ فَيَنْبَغِي تَعْلِيمُهُ وَتَفْهِيمُهُ أَنَّ أَفْضَلِيَّةَ الشَّيْخَيْنِ ثَابِتَةٌ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ والتَّابعين كما نَقَلَهُ جماعَةٌ مِنْ أَكَابِرِ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَاحِدٌ مِنْهُمُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ. **قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْاَشْعَرِيُّ** "إِنَّ تَفْضِيلَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ عَلَى بَقِيَّةِ الْاُمَّةِ قَطْعِيٌّ وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي خلافته وَكُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ وَبَيْنَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنْ شِيعَتِهِ " أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَفْضَلُ الْاُمَّةِ." قَالَ الذَّهَبِيُّ : ثُمَّ قَالَ : " رَوَاهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ نَيِّفٌ وَثَمَانُونَ نَفْسًا " وَعَدَّ مِنْهُمْ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ "**فَقَبَّحَ اللّٰهُ الرَّافِضَةَ ما أَجْهَلَهُمْ!**" وروى الْبُخَارِيُّ (٢) الَّذِي كِتَابُهُ أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللّٰهِ تَعَالَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : " **خَيْرُ النَّاسِ**

غراب وثقه غير واحد وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات اهـ. وبه عرف أن سند الطبراني أمثل من طريق أبي داود. (انظر : فيض القدير للمناوي ح٨٥٩٣ .

* وقال العجلوني : رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه وفي سنده ضعيف كما في اللآلئ والمقاصد لكن قال العراقي سنده صحيح وله شاهد عند البزار عن حذيفة وأبي هريرة وعند أبي نعيم في تاريخ أصبهان عن أنس وعند القضاعي عن طاوس مرسلا وصححه ابن حبان وتقدم في: إنما العلم بالتعلم في أثر عن الحسن قلما نتشبه رجل بقوم إلا كان منهم وقال النجم قلت روى العسكري عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول إذا لم تكن حليما فتحلم وإذا لم تكن عالما فتعلم فقلما تشبه رجل بقوم إلا كان منهم. (كشف لبخفاء للعجلوني ح ٢٤٣٦ .)

* وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : كتاب الحج: الباب الثاني: في ترتيب الأفعال الظاهرة.
أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح.

(١) **لا أصل له.** قال الحافظ العراقي : لم أجد له أصلا. انظر : تخريج أحاديث الإحياء : كتاب شرح عجائب القلب.
لم أجد له أصلا.

* وقال العجلوني : ذكره في الإحياء وقال العراقي : في تخريج أحاديثه لم أجد له أصلا لكنه بمعنى قول عمر " من سلك مسالك الظن اتهم " ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق مرفوعا بلفظ " من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به " وروى الخطيب في المتفق والمفترق عن سعيد بن المسيب قال وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثماني عشرة كلمة كلها حكم – وذكر منها:ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن . انظر : كشف الخفاء للعجلوني : ح ٨٣

(٢) ــ **الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي** : حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ صاحب الجامع الصحيح ولد سنة ١٩٤هـ في بخارى ونشأ يتيما طلب الحديث مكرا ورحل في طلبه سنة ٢١٠هـ إلى الأمصار فكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالحجاز والشام ومصر وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو قال عنه الحافظ في التقريب : " جبل الحفظ وإمام الدنيا " من تصانيفه الكثيرة : الجامع الصحيح التاريخ الكبير الأسماء والكنى الرد على الجهمية وخلق أفعال العباد رفع اليدين في الصلاة توفي أفردت في ترجمته المصنفات منها : أخبار البخاري للذهبي ترجمة البخاري للدولابي الفوائد الدراري للعجلوني مناقب البخاري للعيدروسي وللبسكري حياة البخاري للقاسمي تاريخ الإمام البخاري للمباركفوري . انظر في

بَعْدَ النَبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنفِيَّةِ ثُمَّ أَنْتَ ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". وَأَمْثَالُ ذلِكَ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَثِيرَةٌ شَهِيرَةٌ لاَ يُنْكِرُهَا إلاَّ جَاهِلٌ أَوْ مُعَانِدٌ. وَيَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ لِذَلِكَ الْمُنْخَلِعِ عَنْ لِبَاسِ الْإِنْصَافِ: إِنَّا مَأْمُورُونَ بِمَحَبَّةِ جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ـــ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ وَمَمْنُوعُونَ عَنْ بُغْضِهِمْ وَإِيذائِهِمْ وَحَضَرَاتُ الْخَتَنَيْنِ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَمِنْ أَقَارِبِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَيَكُونَانِ أَحَقَّ بِالْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ قَالَ اللّهُ تَعَالَى {قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}(١). وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ " اللّهَ اللّهَ فِي أَصْحَابِي وَلاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللّهَ وَمَنْ آذَى اللّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ "(٢) .

وَمِثْلُ هَذَا الزَّهْرِ الْكَرِيهِ الرَّائِحَةِ لَمْ يُعْلَمْ تَفَتُّقُهُ فِي بِلاَدِ الْهِنْدِ مِنِ ابْتِدَاءِ الْإِسْلاَمِ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ وَيَكَادُ يُتَّهَمُ جَمِيعُ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنْ هذِهِ الْمُعَامَلَةِ بَلْ يَكَادُ يَرْتَفِعُ الْإِعْتِمَادُ مِنْ جَمِيعِ بِلاَدِ الْهِنْدِ وَسُلْطَانُ الْوَقْتِ ـــ

ترجمته : طبقات الفقهاء للشيرازي : طبقات الحنابلة : ١/٢٧١ـــ٢٧٩ صفة الصفوة : ٢/٣٥٤ مقدمة هدي الساري : تهذيب التهذيب : ٥/٣٣ـــ٣٨ المنهج الأحمد : ١/١٣٣ شذرات الذهب : ٢/١٣٤ النجوم الزاهرة : هدية العارفين : ٢/١٦ الأعلام : ٦/٣٤ معجم المؤلفين : ٣/١٣٠ ضحى الإسلام : ٢/١١٠ـــ١١٩ بروكلمان : ٣/١٦٣ تاريخ التراث العربي : ١/١٧٣ وفي هذا الأخير طعن متهافت لا وزن له وتعصب على الإمام البخاري وصحيحه فزعم صاحبه ـــ بعد دراسة ناقدة عميقة اتضح له منها !! ـــ أن الكتاب صادف حظا كبيرا أن معلقات البخاري إنما هي أسانيد ناقصة في ربع مادها وأنه " هذا يفقد كتاب البخاري كثيرا من شهرته بالجمع والشمول " ولا يكون البخاري بهذه المعلقات العالم الذي طور الإسناد إلى الكمال بل هو أول من بدأ معه انهيار الإسناد !!

وحال هذا كما قيل :

كناطحِ صخرةً يومًا لِيوهنها فلمْ يضرْها وأوْهى قرْنهُ الوعِلْ .

ومثل هذا النقد يكشف عن جهل مركب وسوءة علمية لصاحبه بعلوم أهل الحديث واصطلاحهم بله أن يدرس صحيح البخاري دراسة ناقدة عميقة حيث لم يفرق بين صحيح البخاري وبين المعلقات في صحيح البخاري وبينهما فرق ؛ فإن معلقات البخاري لا تأخذ حكم الأحاديث الموصولة بل هي كما قيل فقه الإمام البخاري في صحيحه لا أنها هي الصحيح نفسه وهذه المعلقات على مراتب : فمنها المرفوع منها الموقوف ومنها الصحيح الذي على شرط البخاري وما ليس على شرطه ومنها الحسن ومنها أيضا الضعيف الذي يتقوى بغيره ولبسط القول فيها يراجع : هدي الساري مقدمة فتح الباري : ١٩ـــ٧٧ تعليق التعليق : ١/٢٨٠ ٢/+ قواعد التحديث : ١٢٤ .

(١) الشورى : ٢٣

(٢) **حسن غريب** : سنن الترمذي : كتاب المناقب عنْ رسُول الله صلى الله عليه وسلم . باب (ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ح ٣٩٥٤ـــ عن عبد الرّحْمن بن زياد عن عبد الله بن مُغفّل وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعْرفُهُ إلاّ منْ هذا الوجْه. مسند أحمد : مسند البصريين .

* وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٤٤٢ .

نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ أَعْدَاءِ الإِسْلاَمِ- مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَحَنفِيُّ الْمَذْهَبِ وَابْتِدَاعُ مِثْلِ هَذَا الأَمْرِ فِي زَمَانِهِ نِهَايَةُ الْجَرَاءةِ بَلْ هُوَ مُنَازَعَتُهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَخُرُوجٌ مِنْ طَاعَةِ أُولِي الأمْرِ. وَالْعَجَبُ مِنْ سُكُوتِ الْمَخَادِيمِ الْعِظَامِ الْكَائِنِينَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَمُسَاهَلَتِهِمْ مَعَ صُدُورِ جَمِيعِ الْمَذْكُورَاتِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَمِّ أَهْلِ الْكِتَابِ **{لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}**[١] وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا **{كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}**[٢] وَاخْتِيَارُ التَّغَافُلِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مُوجِبٌ لِجَسَارَةِ الْمُبْتَدِعِينَ وَتَوْهِينٌ لِلدِّينِ وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمُسَاهَلاتِ تَدْعُو الْجَمَاعَةُ الْمَهْدَوِيَّةُ مَلأَ أَهْلِ الْحَقِّ هُنَاكَ إِلَى بَاطِلِهِمْ وَيَخْتَطِفُونَ أَمْثَالَ الذُّبَابِ وَاحِدًا وَاثْنَيْنِ فِي مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ أَيْدِي الثَّعَالِبِ وَمَاذَا أَكْتُبُ أَزْيَدَ مِنْ ذَلِكَ ؟! وَحَيْثُ كَانَ اسْتِمَاعُ هَذَا الْخَبَرِ الْمُوحِشِ بَاعِثًا عَلَى الإِضْطِرَابِ وَمُحَرِّكًا لِعِرْقِي الْفَارُوقِيِّ صِرْتُ مُضْطَرًّا إِلَى الإِقْدَامِ عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ وَالْمَرْجُوُّ مُسَامَحَتُكُمْ وَعُذْرُكُمْ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالْبَرَكَاتُ.

اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ السَّهَارَنْفُورِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِهِ وَفِي بَيَانِ عَجَائِبِ أَحْوَالِ الْبَرْزَخِ[٣] الصَّغِيرِ وَغَرَائِبِهَا وَفَضِيلَةِ الْمَوْتِ بِالطَّاعُونِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ وَقَدِ انْدَرَجَ فِيهَا أَنَّهُ: قَدْ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ الْحُدُودِ حَوَادِثُ قَوِيَّةٌ. **الأُولَى**: الطَّاعُونُ. **وَالثَّانِيَةُ**: الْقَحْطُ أَعَاذَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنِ الْبَلِيَّاتِ. وَحَرَّرْتَ أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْفِتَنِ يُصْرَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالْبَاطِنُ مَعْمُورٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ . **وَجَوَابُ الأَسْئِلَةِ الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا**: يُقْرَأُ فِي السُّنَنِ فِي أَكْثَرِ الأَوْقَاتِ **{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}**[٤] وَ **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}**[٥] وَالْمُعَوِّذَتَانِ .

وَالْكَفَنُ الْمَسْنُونُ لِلرِّجَالِ: ثَلاَثَةُ أَثْوَابٍ وَالْعِمَامَةُ زَائِدَةٌ فَنَقْتَصِرُ عَلَى الْمَسْنُونِ وَلاَ نَكْتُبُ الْجَوَابَ تَامَّهُ لاِحْتِمَالِ التَّلَوُّثِ بِالْقَاذُورَاتِ وَلَمْ يَثْبُتْ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَعَمَلُ عُلَمَاءِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ عَلَى ذَلِكَ

---

(١) المائدة : ٦٢

(٢) المائدة : ٧٩

(٣) – البرزخ : هو الحائل بين الشيئين ويعبر به عن عالم المثال يعني : الحاجز بين الأجساد الكثيفة وعالم الأرواح المجردة . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣ .

(٤) الكافرون : ١

(٥) الإخلاص : ١

فَإنْ جُعِلَ الْقَمِيصُ الْمُتبَرَّكُ بَدلَ قَمِيصِ الْكَفَنِ جازَ. **وَأَكْفَانُ الشُّهَدَاءِ هِيَ أَثْوَابُهُمْ** ووصّى الصِّدِّيقُ الْاَكْبَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بتَكْفِينِهِ فِي ثَوْبِهِ حَيْثُ قَالَ " **كَفِّنُونِي فِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ** "(١). ولَمَّا كَانَ الْبَرْزَخُ الصَّغِيرُ مِنْ مَوَاطِنِ الدُّنْيَا مِنْ وَجْهٍ جَازَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَجَالٌ لِلتَّرَقِّي وَأَحْوَالُ هَذَا الْمَوْطِنِ فِيهَا تَفَاوُتٌ فَاحِشٌ بِالنَّظَرِ إِلَى أَشْخَاصٍ مُتَفَاوِتَةٍ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ أَنَّ الْانْبِيَاءَ يُصَلُّونَ فِي الْقُبُورِ وَلَمَّا مَرَّ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَبْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ: رَآهُ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ وَلَمَّا رُقِيَ إِلَى السَّمَاءِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ وجد الْكَلِيمِ هُنَاكَ "(٢). **وَفِي مُعَامَلَةِ هَذَا الْمَوْطِنِ عَجَائِبُ وَغَرَائِبُ** وَحَيْثُ أَنَّنَا نُكْثِرُ النَّظَرَ فِي هَذِهِ الْاَيَّامِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مِنْ أَجْلِ الْمَرْحُومِ وَلَدِي الْاَعْظَمِ تَظْهَرُ فِيهِ أَسْرَارٌ غَرِيبَةٌ بِحَيْثُ إِنْ ذَكَرْتُ نُبْذَةً مِنْهَا تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى الْفِتَنِ وَسَقْفُ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ عَرْشًا مَجِيدًا وَلَكِنَّ الْقَبْرَ أَيْضًا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ الْعَقْلُ الْقَاصِرُ عَاجِزًا عَنْ تَصْوِيرِهِ. وَالنَّاظِرُ إِلَى تِلْكَ الْاُعْجُوبَاتِ هُوَ عَيْنٌ أُخْرَى وَمُجَرَّدُ الْإِيمَانِ ــ وَإِنْ كَانَ مُنْجِيًا بَعْدَ اللَّتَيَّا وَاللَّتِيْ ــ وَلَكِنَّ رَفْعَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مَرْبُوطٌ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْفِرَارُ مِنَ الْمَوْتِ كَبِيرَةٌ كَالْفِرَارِ يَوْمَ الزَّحْفِ وَمَنْ ثَبَتَ فِي أَرْضِ الْوَبَاءِ صَبْرًا وَمَاتَ فَهُوَ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَمَأْمُونٌ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَالَّذِي صَبَرَ وَلَمْ يَمُتْ فَهُوَ مِنَ الْغُزَاةِ. (شِعْرٌ)

فَإِنْ قَالَ لِي مُتْ مُتُّ سَمْعًا وَطَاعَةً * وَقُلْتُ لِدَاعِي الْمَوْتِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا**

وَقَدْ أَعْجَزَنِي الْبَلْغَمُ وَالسُّعَالُ مُنْذُ أَيَّامٍ وَبَلَغَ ضَعْفُ الْبَدَنِ نِهَايَتَهُ فَاقْتَصَرْنَا عَلَى الْاَجْوِبَةِ بِالضَّرُورَةِ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ السَّابِعَ عَشَرَ إِلَى الْمِرزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ مُصِيبَاتِ هَذَا الْعَالَمِ وَإِنْ كَانَتْ فِي الظَّاهِرِ جِرَاحَاتٍ وَلَكِنَّهَا مَرَاهِمُ فِي الْحَقِيقَةِ وَبَاعِثَةٌ لِتَرَقِّيَاتٍ كَثِيرَةٍ وَفِي فَضِيلَةِ مَوْتِ الطَّاعُونِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) مسند الإمام أحمد. حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

* وعزاه الزيلعي للإمام أحمد في الزهد . عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة .انظر : نصب الراية : كتاب الصلاة . باب الجنائز. فصل في التكفين. ج٣

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

* عن بن جريج عن عمرو بن دينار عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر موسى عليه السلام وهو يصلي في قبره .

وبَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ (لِيُعْلَم) انّ الصَّحيفة الشّريفة الْمُرْسَلَة مع الشّيخ مُصْطَفَى فِي بَابِ التَّعْزِيَةِ والْمُصيباتِ قدْ تشرّفْتُ بمُلاحَظَةِ مَضْمُونها "إنَّا للّه وإنّا إليْه راجعُون" وهذه الْمُصِيبَاتُ جراحَاتٌ فِي الظّاهِرِ وَلَكِنّها مراهِمُ فِي الْحقِيقةِ وَمُوجبَةٌ لِلتَّرقّيات والثّمرات والنّتائجُ الْمُرتّبَةُ عَلَيْهَا بعِنَايَةِ اللّهِ تَعَالَى عُشْرُ عُشَيْرِ تِلْكَ الثّمرَاتِ الْمُتوقّعةِ الْمَأْمُولَةِ بعِنَايَةِ اللّه تعالَى فِي الآخرة ؛ فَوُجُودُ الأوْلادِ عَيْنُ الرَّحْمَة حَيْثُ انّ في حَيَاتِهِمْ مَنَافِعَ وَفَوائِدَ وَفِي مَمَاتِهِمْ أَيْضًا ترتُّب الثّمرات والنّتائج. **(ذكر الإمامُ الاجَلُّ مُحْيِي السُّنةِ فِي حِلْيَةِ الابْرَار)** أنَّهُ وَقَعَ الطّاعُونُ فِي زَمنِ عبد اللّه بْن الزُّبَيْر رضي اللّهُ عنهُما ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ فِي ذَلِكَ الطَّاعُونِ ثَلاثَةٌ وَثَمَانُون ابْنًا لانَسٍ ــ رضِيَ اللّهُ عَنْهُ ــ خادم نبيِّنا عَلَيْه وعَلَى آله الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَقدْ دعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ بالْبَرَكَة وَمَاتَ أرْبعُون ابنا لعَبْد الرّحْمنِ ابْن أبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ. فَإذا عُومِلَ بأصْحَاب خَيْرِ الأنَامِ ــ عَلَيْهِ وعَلَى آله الصّلاةُ والسّلامُ ــ هذه الْمُعَامَلَةَ فَأيُّ حِسَاب لامْثَالنَا الْعَاصِينَ ؟! **وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ:** أنّ الطّاعُون كَان عذابًا للأُمم السّابقَة وهُو شَهَادَةٌ لِهَذِهِ الأمَّةِ. وَالْحَقُّ أنَّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي هَذَا الْوَبَاءِ يَذْهَبُونَ حاضرين مُتوجّهين على وجْهٍ يَقْضي مِنْهُ الْعَجَبُ حَتَّى يَتمنّى الإنْسَانُ اللّحاق في هذِهِ الأيَّام بهَؤُلاءِ الْجماعَةِ أرْبابِ الْبلاء ونقْل الْحُمُول من الدُّنْيا إلى الآخِرَةِ وَهذَا الْبَلاءُ فِي هَذِهِ الأمَّةِ غضَبٌ فِي الظّاهِرِ رَحْمَةٌ فِي الْباطن. **وقال الشَّيْخ طاهر**:"رأيْتُ شَخْصًا فِي لاهُورَ فِي أيَّام الطَّاعُونِ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَمُتْ فِي هَذِهِ الأيَّام فَهُوَ مُتحسِّرٌ". **(نعَمْ)** إذا أُحيلَ النّظرُ فِي أحْوَالِ هؤُلاءِ الْمَاضِينَ تُشاهَدُ أحْوالٌ غريبَةٌ وَمُعاملاتٌ عَجيبَةٌ لا يمْتازُ بهذه الْخصائص غيْرُ الشُّهداء في سَبِيلِ اللّهِ يَعْنِي: لا يَنالُها غيْرُهُمْ. **(أَيُّهَا الْمَخْــــدُومُ)** إنّ مُفارقَةَ وَلَدِي الاعز ــ قُدّس سرُّهُ ــ منْ أعْظم الْمَصَائبِ لاَ يُعْلَمُ كوْنُ شَخصٍ مُصَابًا بمِثْلِ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ. وَأمَّا الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ اللّذان رزقَهُما اللّهُ سُبْحَانَهُ لِهذَا الضَّعِيفِ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ فمِنْ أجلِّ إحْسَانه وَأعْظَمِ إنْعَامِهِ سُبْحَانَهُ وتعالى وأسْألُ اللّه سُبْحَانَهُ أنْ يُؤَخِّرَ جَزَاءَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ إلَى الآخِرَةِ وَأنْ يَكُونَ مُعَدًّا لهَا وأنْ لا يظْهَرَ شيْءٌ منْهُ فِي الدُّنْيا وإنْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّ هَذِهِ الْمَسْألَةَ مِنْ ضِيق الصّدْرِ وَإلاّ فَهُوَ تَعَالَى واسِعُ الرَّحْمَةِ {**فَلِلّهِ الآخِرَةُ وَالأُولى**}[١] **(الْمسْئولُ مِن الإخْوَانِ)** الإمْدَادُ وَالإعانَةُ وَدُعاءُ سَلامَةِ الْخَاتِمَةِ وَالْعَفْوُ عَنِ الزّلاتِ اللازمة للْبشريّة والتّجاوُزُ عَنِ التَّقْصِيرَاتِ النّاشِئةِ مِنَ الْبَشَرِيّةِ ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإسْرَافَنَا فِي أمْرِنا وَانْصُرْنا على الْقَوْمِ الْكَافِرين** ﴾[٢] {**وَالسَّلامُ عَلَيْكُم وَسَائِرِ مَنِ اتّبَعَ الْهُدَى**}[٣].

(١) ــ الآية : ٢٥ من سورة النجم .

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) طــه : ٤٧

اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ إِلَى الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ النَّاكُورِيِّ فِي بَيَانِ نَصِيبِ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَنَصِيبِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَنَصِيبِ الصُّوفِيَّةِ وَجَوابِ الْتِماسِهِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى "اَلْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْاَنْبِيَاءِ" كَافٍ فِي مَدْحَةِ الْعُلَمَاءِ وَعِلْمُ الْوِرَاثَةِ هُوَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي بَقِيَ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. **وَلِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ: وَصُورَتُـــــهُ** : هِيَ نَصِيبُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ ــ شَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ ــ وَهِيَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمُحْكَمَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. **وَحَقِيقَتُـــــهُ** : هِيَ نَصِيبُ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ ــ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ــ وَهِيَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمُتَشَابِهَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْمُحْكَمَاتُ وَإِنْ كُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَلَكِنْ ثَمَرَاتُهُ وَنَتَائِجُهُ الْمُتَشَابِهَاتُ الَّتِى هُنَّ مَقَاصِدُ الْكِتَابِ وَلَيْسَتِ الْاُمَّهَاتُ سِوَى اَنْ تَكُونَ وَسَائِلَ لِحُصُولِ النَّتَائِجِ فَكَانَ لُبُّ الْكِتَابِ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْمُحْكَمَاتُ قِشْرَ ذَلِكَ اللُّبِّ وَالْمُتَشَابِهَاتُ هِيَ الَّتِي تُبَيِّنُ الْاَصْلَ بِالرَّمْزِ وَالْاِشَارَةِ وَتَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ حَقِيقَةِ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ. وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ جَمَعُوا بَيْنَ الْقِشْرِ وَاللُّبِّ وَحَازُوا مَجْمُوعَ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَالْكُبَرَاءُ تَصَوَّرُوا الشَّرِيعَةَ كَشَخْصٍ يَكُونُ قِشْرُهُ وَلُبُّهُ مِنْ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَوَجَدُوا عِلْمَ أَحْكَامِ الشَّرَائِعِ صُورَةَ الشَّرِيعَةِ وَعِلْمَ الْحَقَائِقِ وَالْاَسْرَارِ حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ وَصَارَتْ طَائِفَةٌ مَفْتُونَةً بِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَأَنْكَرُوا حَقِيقَتَهَا وَلَمْ يَعْرِفُوا لِاَنْفُسِهِمْ شَيْخًا وَمُقْتَدًى بِهِ غَيْرَ الْهِدَايَةِ وَالْبَزْدَوِيِّ وَطَائِفَةٌ أُخْرَى وَإِنْ حَصَلَتْ لَهُمْ عَلَاقَةٌ بِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَعْرِفُوهَا حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ بَلْ زَعَمُوا الشَّرِيعَةَ مَقْصُورَةً عَلَى الصُّورَةِ وَظَنُّوهَا قِشْرًا فَقَطْ وَتَصَوَّرُوا اللُّبَّ وَرَاءَهَا: فَلَا جَرَمَ لَمْ يُدْرِكُوا حَقِيقَةَ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَلَمْ يَنَالُوا نَصِيبًا مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ هُمُ الْوَارِثُونَ فِي الْحَقِيقَةِ جَعَلَنَا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مُحِبِّيهِمْ وَمُقْتَفِي آثَارِهِمْ. ثُمَّ إِنَّ أَخِي الشَّيْخَ مِيَانْ نُورْ مُحَمَّدْ أَظْهَرَ مِنْ جَانِبِكُمْ بِأَنَّكُمْ قُلْتُمْ : إِنَّ لَنَا إِجَازَاتٍ مِنْ مَشَائِخِ السَّلَاسِلِ الْاُخَرِ وَنُرِيدُ مِنْ جَانِبِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ أَيْضًا إِجَازَةً.**(أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكَرَّمُ)** إِنَّ الْمَشِيخَةَ وَالْمُرِيدِيَّةَ فِي الطَّرِيقَةِ[1] النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَتَعَلُّمِهَا لَا بِالْكُلَاهِ وَالشَّجَرَةِ كَمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ فِي سَلَاسِلَ أُخَرَ وَطَرِيقُ هَؤُلَاءِ الْاَكَابِرِ صُحْبَةٌ وَتَرْبِيَتُهُمْ انْعِكَاسِيَّةٌ فَلَا جَرَمَ اِنْدَرَجَتْ فِي بِدَايَتِهِمْ نِهَايَةُ الْآخَرِينَ وَصَارَ طَرِيقُهُمْ أَقْرَبَ الطُّرُقِ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءَ الْاَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَتَوَجُّهُهُمْ دَافِعَ الْعِلَلِ الْمَعْنَوِيَّةِ .

(شِعْـــــرٌ) **مَا أَحْسَنَ النَّقْشَبَنْدِيِّينَ سِيرَتَهُمْ *** يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيِّينَ لِلْحَرَمِ**

وَالْمَرْجُوُّ مُسَامَحَتُكُمْ [ع] **وَالْعُذْرُ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَقْبُولُ** * وَالسَّلَامُ.

---

(١)الطريقة : هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٨٥

اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرْ مُحِبِّ اللَّهِ فِي التَّحْرِيضِ عَلى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ (لِيَعْلَمْ) أَخِي الْأَعَزُّ السَّيِّدُ مُحِبُّ اللَّهِ : أَنَّ أَحْوَالَ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلامَتُكُمْ وَثَبَاتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ وَلَمْ يُطَّلَعْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ عَلَى أَحْوَالِ فُقَرَاءِ تِلْكَ الْحُدُودِ فَإِنَّ بُعْدَ الْمَسَافَةِ مِنَ الْمَوَانِعِ. النَّصِيحَةُ هِيَ الدِّينُ وَمُتَابَعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَإِتْيَانُ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَالْاِجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَإِنْ كَانَتِ الْبِدْعَةُ تُرَى مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ لَكِنَّهَا لاَ نُورَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ وَلاَ ضِيَاءَ وَلاَ لِلْعَلِيلِ مِنْهَا شِفَاءٌ وَلاَ لِلدَّاءِ مِنْهَا دَوَاءٌ كَيْفَ وَالْبِدْعَةُ إِمَّا رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ أَوْ سَاكِتَةٌ عَنْهَا ؟! وَالسَّاكِتَةُ لاَ بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ زَائِدَةً عَلَى السُّنَّةِ فَتَكُونُ نَاسِخَةً لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ أَيْضًا لأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى النَّصِّ نَسْخٌ لَهُ ؛ فَالْبِدْعَةُ كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ رَافِعَةً لِلسُّنَّةِ نَقِيضَةً لَهَا ؛ فَلاَ خَيْرَ فِيهَا وَلاَ حُسْنَ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَيْنَ حَكَمُوا بِحُسْنِ الْبِدْعَةِ الْمُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ الْكَامِلِ وَالْإِسْلاَمِ الْمَرْضِيِّ بَعْدَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ ؟! أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْإِحْدَاثَ بَعْدَ الْإِكْمَالِ وَالْإِتْمَامِ وَحُصُولِ الرِّضَاءِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْحُسْنِ ؟! فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ؟! وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الْحُكْمَ بِحُسْنِ الْمُحْدَثِ فِي الدِّينِ الْكَامِلِ مُسْتَلْزِمٌ لِعَدَمِ كَمَالِهِ وَمُنْبِئٌ عَنْ عَدَمِ تَمَامِ النِّعْمَةِ لَمَا اجْتَرَأُوا عَلَيْهِ **{رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}**(١) وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ .

اَلْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلاَنَا مُحَمَّدْ طَاهِرْ الْبَدَخْشِيِّ فِي فَضَائِلِ الصَّلاَةِ وَالتَّحْرِيضِ فِي تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَتَكْمِيلِ الشَّرَائِطِ وَالْآدَابِ كَمَا يَنْبَغِي وَمَا يُنَاسِبُ ذلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ مِنْ نَوَاحِي جُونْفُورْ وَحَيْثُ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِخَبَرِ الضَّعْفِ صَارَ بَاعِثًا عَلَى الْإِضْطِرَابِ وَالتَّشْوِيشِ فَنَحْنُ الْآنَ مُتَرَصِّدُونَ لِخَبَرِ الصِّحَّةِ فَأَرْسِلُوهُ مَعَ الْوَارِدِينَ وَاكْتُبُوا كَيْفِيَّاتِ الْأَحْوَالِ (**أَيُّهَا الْمُحِبُّ**) إِنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَمَّا كَانَتْ دَارَ الْعَمَلِ — وَدَارُ الْجَزَاءِ هِيَ دَارُ الْآخِرَةِ — يَنْبَغِي السَّعْيُ فِي إِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنُ الْعِبَادَاتِ هِيَ إِقَامَةُ الصَّلاَةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَمِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَنْبَغِي رِعَايَةُ جَانِبِ الْإِهْتِمَامِ التَّامِّ

(١) البقرة : ٢٨٦

فِي أَدَائِهَا وَالْاِحْتِيَاطُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَرْكَانِهَا وَشَرَائِطِهَا وَسُنَنِهَا وَآدَابِهَا كَمَا يَنْبَغِي وَيَلِيقُ وَيَنْبَغِي الْمُبَالَغَةُ مُكَرَّرَةً فِي رِعَايَةِ الطُّمَأْنِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْاَرْكَانِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا مُحَافَظَةً كَامِلَةً فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ قَدْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ بِتَضْيِيعِ الطُّمَأْنِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْاَرْكَانِ وَوَرَدَ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ وَعِيدٌ كَثِيرٌ وَتَهْدِيدٌ شَدِيدٌ فَإِذَا صَحَّتِ الصَّلَاةُ وَكَمُلَتْ فَقَدْ تَيَسَّرَ رَجَاءٌ عَظِيمٌ لِأَجْلِ النَّجَاةِ لِأَنَّ الَّذِينَ كَانَ قَائِمًا حِينَئِذٍ وَبَلَغَ مِعْرَاجَ الْعُرُوجِ عَلَى التَّمَامِ.

(شِعْرٌ) **وَعَلَيْكُمْ بِالسُّكْرِ يَا أَهْلَ صَفْرًا *** عَلَى رَغْمِ ذَوِي السَّوْدَاءِ**

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى .

اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدْ صِدِّيقْ الْمُلَقَّبِ بِالْهِدَايَةِ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقَلْبِ الْوَاقِعِ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ " لَا يَسَعُنِي أَرْضِي " اِلْخ هُوَ الْمُضْغَةُ لَا الْحَقِيقَةُ الْجَامِعَةُ الَّتِي أَخْبَرَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ عَنْ وُسْعَتِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ كَتَبْتَ بِأَنَّكَ ذَكَرْتَ فِي مَكْتُوبَاتِكَ وَرَسَائِلِكَ بِأَنَّ الظُّهُورَ الْقَلْبِيَّ لَمْعَةٌ مِنَ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَالْفَضْلَ الْكُلِّيَّ إِنَّمَا هُوَ لِلظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "**لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ**"[١].

وَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ الظُّهُورُ الْقَلْبِيُّ أَتَمَّ وَأَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ لَهُ. **أَيُّهَا الْمُحِبُّ**: إِنَّ حَلَّ هَذَا السُّؤَالِ مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَةٍ (**اِعْلَمْ**) أَنَّ أَرْبَابَ الْوِلَايَةِ يَقُولُونَ " قَلْبًا " وَيُرِيدُونَ بِهِ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ

---

(١) **لا أصل له** : قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء : لم أر له أصلا .وقال السيوطي في زيادة الجامع الصغير : لا أصل له . وكذا قال المناوي في فيض القدير .

* وحكى العجلوني عن ابن تيمية : أنه مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال صاحب المقاصد تبعا لشيخه في اللآلئ : ليس له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي. وإلا فمن قال إن الله حل في قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده وكأنه أشار بما في الإسرائيليات إلى ما أخرجه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال إن الله فتح السماوات لحزقيل حتى نظر إلى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب فقال الله إن السماوات والأرض ضعفن عن أن يسعنني ووسعني قلب عبدي المؤمن الوادع اللين ونقل عن حفظ الزركشي أن بعض العلماء قال إنه حديث باطل وأنه من وضع الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رؤوس العوام على بن وفا لمقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرقص طوفوا بيت ربكم. (كشف الخفاء ج٢٢٥٦ .) وبنحو قول بن تيمية - رحمه الله - قال الفتني في تذكرة الموضوعات : كتاب العلم. باب إن القلب بيت الرب ووسيعه وإن الأرواح جنود.

الإنْسَانيَّة الَّتِي هِيَ مِنْ عَالَمِ الأمْرِ وَالْقَلْبُ فِي لِسَانِ النُّبُوَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلاةُ والسَّلامُ والتَّحِيَّة عِبارَةٌ عَن الْمُضْغَةِ الَّتِي صَلاحُ الْبَدَنِ مَرْبُوطٌ بِصَلاحِهَا وفَسادُ الْبَدَنِ مَنُوطٌ بفسادِهَا كما وَرد فِي الْحديث النبويِّ عَلَيْه وَعَلى آلِهِ الصَّلَوَاتُ والتَّسْلِيمَاتُ: "**إنَّ فِي جَسَدِ ابْنِ آدَمَ لَمُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإذَا فَسَدَتْ فَسدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ**" [(١)] ووُسْعَةُ الْقَلْبِ لازِمٌ لإطْلاقِ الأوَّلِ ومِنْ هَهُنا أَخْبر أبو يزيد وَالْجُنَيْدُ عَنْ وُسْعَةِ الْقَلْبِ وَظَنُّوا الْعَرْشَ وَمَا فِيهِ مُحَقَّرًا فِي جَنْبِ عَظَمَةِ الْقَلْبِ. وضِيقُ الْقَلْبِ لازِمُ الإطْلاقِ الثَّانِي وَضِيقُ الْقَلْبِ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى نَهْجٍ لاَ مَجَالَ فِيهِ لِلْجُزْءِ الَّذِي لاَ يَتَجَزَّى الَّذِي هُوَ أَحْقَرُ الأشْيَاءِ وَأَصْغَرُهَا وَإِذَا نُسِبَ ضِيقُ الْقَلْبِ فِي بَعْضِ الأوْقَاتِ إِلَى الْجُزْءِ الَّذِي لاَ يَتَجَزَّى وَقِيسَ عَلَيْه يَظْهَرُ ذَلِكَ الْجُزْءُ الْمُحَقَّرُ فِي النَّظَرِ مِثْلَ طَبَقَاتِ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وراءَ طوْرِ نظرِ العَقْلِ فلا تكُنْ من الْمُمْتَرِينَ هَذَا (**فَإذَا عَلِمْتَ**) هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ فاعْلَمْ أنَّ الظُّهُورَ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بالْحقيقةِ الْجامعةِ لا شَكَّ أنَّهُ لَمْعَةٌ[(٢)] بِالنِّسْبَةِ إِلَى الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ التَّامِّ وَالْفَضْلُ الْكُلِّيُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِلْعَرْشِ. وما قالَ الشَّيْخُ أبو يزيدَ وَالشَّيْخُ جُنَيْدٌ مِنْ أَنَّ الْقَلْبَ أَوْسَعُ مِنَ الْكُلِّ وَتَخَيَّلا الْعَرْشَ وَمَا فِيهِ شَيْئًا مُحَقَّرًا في جنْبه: فَهُو مِنْ قبيلِ اشْتِبَاهِ الشَّيْءِ بِأُنْمُوذَجِ الشَّيْءِ حَيْثُ أنَّهُمَا لَمَّا رَأيَا أُنْمُوذَجَاتِ الْعَرْشِ وَمَا فيهِ مُحَقَّرًا في جنْبِ جَامِعِيَّة[(٣)] الْقَلْبِ حَكَمُوا عَلَى حَقَائِقِ الْعَرْشِ وَمَا فِيهِ. وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ مَنْشَأَ هَذَا الإشْتِباهِ في كُتُبِه ورَسائِلِهِ مُكَرَّرًا وَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ مُوَافِقٌ لِلِسَانِ الأنْبِيَاءِ ـــ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـــ والْمُرادُ بِهِ هُوَ الْمُضْغَةُ وَلاَ شَكَّ أنَّ الظُّهُورَ الأتَمَّ هُوَ هُنَا وَمِرْآتِيَّةُ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ مُسَلَّمَةٌ لَهُ والْعَرْشُ ـــ وإنْ كانَ لَهُ مِنَ الظُّهُورِ التَّامِّ الَّذِي هُوَ ظُهُورُ الأَصْلِ نَصِيبٌ وَافِرٌ ـــ وَلَكِنْ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ امْتِزاجُ الصِّفَاتِ وحَيْثُ كَانَتِ الصِّفَاتُ ظِلالَ حَضْرَةِ الذَّاتِ فِي الْحَقِيقَةِ لا يَكُونُ ذَلِكَ الظُّهُورُ خالِيًا عَنْ شائبةِ الظِّلِّيَّةِ ومِنْ هَهُنا لِلْعَرْشِ تَوَقُّعَاتٌ مِنَ الظُّهُورِ الإنْسَانِيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بالأَصْلِ الصِّرْفِ وَمَرْكَزُ هذهِ الْمُعاملةِ هُوَ الإنْسانُ. (**فَإنْ قِيلَ**) الْمَفْهُومُ مِنَ الْحَدِيثِ وُسْعَةُ الْقَلْبِ وَأَنْتَ تَقُولُ: إنَّهُ ضَيِّقٌ جدًّا (**أُجِيبُ**) أنْ كَوْنَهُ ضَيِّقًا إنَّما هُو باعْتِبارِ عَدَمِ اتِّسَاعِهِ لِمَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَوُسْعَتُهُ باعْتِبَارِ ظُهُورِ أَنْوارِ الْقِدَمِ فِيهِ فلا مُنافاةَ وهذا الْفَقِيرُ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الْقَلْبِ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ "**الضَّيِّقُ الأوْسَعُ الْبَسِيطُ الأبْسَطُ وَالأقَلُّ الأكْثَرُ**" (**فَإنْ قِيل**) إنّ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الإيمان. باب: فضل من استبرأ لدينه. ح ٥٢ . ومسلم : ك: المساقاة ب : أخذ الحلال وترك الشبهات . ح١٠٧ .

(٢) — اللمعة مفرد لوامع وهي : الأنوار الساطعة التي تلمع لأهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الطاهرة فتنعكس من الخيال إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فيتراءى لهم أنوار كأنوار الشهب والشمس والقمر فتضيء ما حولهم . وهي إما من غلبة أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرب إلى الحمرة إما من غلبة أنوار اللطف والوعد فتضرب إلى الخضرة والنصوع . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٩٢ .

(٣) — الجمعية : هي إجتماع الهم في التوجه إلى الله والإشتغال به عما سواه وبإزائها التفرقة وهي : توزع الخاطر للإشتغال بالخلق .انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :٦٧ .

الْمُسْتَحِقَّ لِلفَضِيلَةِ هُوَ الْحَقِيقَةُ الْجَامِعَةُ لِكَوْنِهَا مِنْ عَالَمِ الأمْرِ وَالْمُضْغَةَ مِنْ عَالَمِ الْخلْقِ ومُرَكَّبٌ من الْعَنَاصِرِ فمِنْ أَيْنَ نَالَ هَذِهِ الْفَضِيلَة ؟! (**أُجِيبُ**) أنّ لِعَالمِ الْخلْقِ مَزِيَّةً على عَالَمِ الأمْرِ يَقْصُرُ عنْ إدْرَاكِهَا أفْهَامُ الْعَوَامِّ بَلْ لاَ يُدْرِكُهَا أَكْثَرُ الْخَوَاصِّ وَهَذَا الْفَقِيرُ قَدْ أَوْضَحَ هذا الْمَعْنَى فِي الْمَكْتُوبِ الّذِي حُرِّرَ لِوَلَدِي الأعْظَمِ الْمَرْحُومِ فِي بَيانِ الطَّرِيقِ فإنْ بَقِي تَرَدُّدٌ فَلْيُطْلَب التَّشفّي منْ هُنَاكَ (**واسْتَمِعْ**) الآنَ بَيَانَ حَقِيقَةِ هَذِهِ الْمُضْغَةِ واعْلَمْ أنّها لِلْعَوامِّ مُضْغَةٌ حَاصِلَةٌ مِنْ تَرَكُّبِ الْعَنَاصِرِ الأرْبَعةِ ولِلْخواصِّ بَلْ لاخصِّ الْخَوَاصِّ مُضْغَةٌ مُصَوَّرَةٌ مِنْ تَرَكُّبِ الأجْزَاءِ الْعَشَرَةِ بَعْدَ السُّلُوكِ وَالْجَذْبَةِ وبعْدَ التَّصْفِيةِ[1] وَالتَّزْكِيَةِ وبَعْدَ تَمْكِينِ الْقَلْبِ وَاطْمِئْنَانِ النَّفْسِ بَلْ بمحْضِ فضْلِ الْحقِّ سُبْحَانَهُ وكَرَمِهِ جلّ سُلْطانُهُ أرْبعةُ أجْزاءٍ مِن الْعَناصرِ وَوَاحِدٌ مِنَ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وخَمْسَةُ أجْزَاءٍ مِنْ عَالَمِ الأمْرِ وَمَعَ وُجُودِ التَّضادِّ[2] والتَّبايُنِ[3] بيْن تِلْكَ الأجْزاءِ زَالَتْ صُورَةُ التَّضادِّ وَالتَّبَايُنِ مِنْ بَيْنِهَا بِقُدْرَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعالَى وتَقدّسَ واجْتمعتْ وحصلَتْ مِن اجْتِمَاعِهَا هَيْئَةٌ وحْدانِيَّةٌ أُعْجُوبَةٌ وَالْجُزْءُ الأعْظَمُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ هُوَ الْعُنْصُرُ التُّرابِيُّ وَهذِهِ الْهَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةُ أَيْضًا تَشابَهتِ الْجُزْءَ الأرْضِيَّ واسْتَقَرَّ فِي التُّرَاب .

(شِعْرٌ) **كُنْ أَرْضًا فَيَنْبُتَ فِيكَ وَرْدٌ *** فَإِنَّ الْوَرْدَ مَنْبَتُهُ التُّرَابُ**

أيُّهَـــــا الأخُ إنّ يَدَ أَرْبَابِ الْوَلاَيَةِ لاَ تَصِلُ إلَى هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعارِفِ فإنّها مُقْتَبسَةٌ منْ مِشْكَاةِ أنْوَارِ النُّبوَّةِ ــ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ ــ {**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**}[4] وَالْقَلْبُ الّذِي سَأَلَ الْخَلِيلُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ اطْمِئْنانَهُ هُوَ هَذِهِ الْمُضْغَةُ فَإنَّ حَقِيقَتَهُ الْجَامِعَةَ كَانَتْ مُتَمكِّنَةً وَنَفْسُهُ مُطْمَئِنَّةً فَإنّ التَّمْكِينَ وَالاطْمِئْنَانَ يَحْصُلاَنِ فِي مَرْتَبةِ الْوَلاَيَةِ الّتِي هي مَدْرَجَةُ النُّبوَّةِ عَلَى أَرْبَابِهَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ. وَالْمُنَاسِبُ لِشَأْنِ النُّبوَّةِ هُوَ تَقَلُّبُ الْمُضْغةِ واضْطِرَابُها لا تَقَلُّبُ الْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ فَإنَّهُ نَصِيبُ الْعَوَامِّ وَالْمُرَادُ بِثَبَاتِ الْقَلْبِ الّذِي طَلَبَهُ خَاتَمُ الرِّسَالَةِ ــ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ــ حَيْثُ قَالَ: "**اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ** "[5] هُوَ ثَبَاتُ هَذه الْمُضْغَةِ

(١) – **التصفية** : هي مجاهدة العبد نفسه في تصفية الأخلاق الدنيئة مثل الشح والرغبة والمذمة والحقد والجفوة وغيرذلك . انظر : الحكيم الترمذي : ختم الأولياء : ١٣٢ .

(٢) – **التضاد** : يكون بين معنيين مجردين يندرجان تحت جنس واحد وبينهما غاية الخلاف . انظر :المعجم الفلسفي : ٤٤ .

(٣) – **التباين** : هو أن ينسب أحد الشيئين إلى الآخر فلا يصدق أحدهما على شيئ مما يصدق عليه الآخر . انظر : المعجم الفلسفي : ٣٤ .

(٤) ــ الآية ٢١ من سورة الحديد .

(٥) سنن الترمذي : ك: أبوابُ القدر عن رسُول اللّه صلّى اللّهُ عليه وسلّم . بابُ ما جاء نّ القلوب بين إصبعي الرّحمن ح ٢٢٢٦. وقال حديث حسن وأحمد في المسند : مسند أنس بن مالك .وفي مسند الشاميين ح النواس بن سمعان . وفي حديث السيدة عائشة .وفي حديث أم سلمة . والطبراني في المعجم الكبير عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْقَلْبِ الْوَارِدِ فِي بَعْضِ الْاَحَادِيثِ فِي بَابِ تَقَلُّبِ الْقَلْبِ مَعْنًى شَامِلٌ لِلْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ وَالْمُضْغَةِ نَظَرًا إِلَى أَحْوَالِ الْاُمَّةِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذِهِ الْمُضْغَةَ إِذَا تَشَرَّفَتْ بِشَرَفِ: "**يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ**" وَاسْتَحَقَّتْ مِرْآتِيَّةَ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ فِيهَا التَّقَلُّبُ وَالْاِضْطِرَابُ وَلِاَيِّشْ تَحْتَاجُ إِلَى الْإِطْمِئْنَانِ ؟! **(أُجِيبُ)** اَنَّ الظُّهُورَ كُلَّمَا كَانَ أَتَمَّ وَتَخَلَّصَ عَنْ شَائِبَةِ الشُّئُونِ وَالصِّفَاتِ يَكُونُ الْجَهْلُ وَالْحَيْرَةُ أَكْثَرَ وَعَدَمُ الْإِدْرَاكِ وَالْوِجْدَانِ أَزْيَدَ وَأَوْفَرَ وَمَعَ وُجُودِ هَذَا الظُّهُورِ وَمَعَ هَذِهِ الْوُسْعَةِ كَثِيرًا مَا يُطْلَبُ الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ مِنْ كَمَالِ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ بِحَيْثُ لَا يَحْصُلُ الْيَقِينُ بِوُجُودِ الصَّانِعِ بِدُونِ الْإِسْتِدْلَالِ وَالتَّقْلِيدِ كَالْعَوَامِّ فَيَكُونُ التَّقَلُّبُ وَالْاِضْطِرَابُ مُنَاسِبًا لِحَالِهَا وَطَلَبُ الْإِطْمِئْنَانِ ضَرُورِيًّا فِي شَأْنِهَا وَهَذَا الْفَقِيرُ قَدْ كَتَبَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ اَنَّ الْعَارِفَ صَاحِبُ الْيَقِينِ يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بَعْدَ الرُّجُوعِ وَقَدْ عُلِمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّهُ يُحْتَاجُ إِلَى الدَّلِيلِ فِي عَيْنِ الْحُصُولِ وَالْوُصُولِ وَهَذَا الْمَقَامُ مُوَافِقٌ لِحَالِ كَمَالَاتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ ــ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ ــ وَذَلِكَ الْمَقَامُ مُنَاسِبٌ لِحَالِ الْوِلَايَةِ فَإِذَا وَقَعَ لِصَاحِبِ هَذَا الْقَلْبِ رُجُوعٌ إِلَى الْعَالَمِ لِلدَّعْوَةِ يَكُونُ قَلَقُ قَلْبِهِ وَاضْطِرَابُهُ وَتَقَلُّبُهُ وَتَلَوُّنُهُ أَزْيَدَ وَأَكْثَرَ فَإِذَا كَانَ فِي عَيْنِ الْوُصُولِ مُحْتَاجًا إِلَى الدَّلِيلِ بِوَاسِطَةِ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ يَكُونُ فِي زَمَانِ الْفُرْقَةِ مُحْتَاجًا إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِالْاَوْلَى لِيُحَصِّلَ بِوَاسِطَةِ الْإِسْتِدْلَالِ اطْمِئْنَانًا فِي الْجُمْلَةِ. **أَوْ نَقُــــولُ** إِنَّهُ لَمَّا اخْتَفَتْ عَنْهُ الدَّوْلَةُ أَيَّامًا وَاتَّسَمَ بِسِمَةِ فُرْقَتِهَا حَقَّ لَهُ أَنْ يَكُونَ قَلِقًا وَمُضْطَرِبًا دَائِمًا وَأَنْ يَكُونَ مَغْمُومًا وَمَحْزُونًا عَلَى الدَّوَامِ "**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ مُتَوَاصِلَ الْحُزْنِ دَائِمَ الْفِكْرِ**"(١) وَلْنُبَيِّنْ بَعْضَ الْوُجُوهِ الْفَارِقَةِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْإِطْلَاقَيْنِ يَنْبَغِي اسْتِمَاعُهُ بِسَمْعِ الْعَقْلِ **(اِعْلَمْ)** أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ عَالَمِ الْاَمْرِ يَتَيَسَّرُ لَهَا بَعْدَ التَّزْكِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ تَمْكِينٌ تَامٌّ بِوَصْفِ الدَّوَامِ بِخِلَافِ الْمُضْغَةِ فَإِنَّ اطْمِئْنَانَهَا مَرْبُوطٌ بِإِدْرَاكِ الْحَوَاسِّ وَمَا لَمْ تُدْرِكِ الشَّيْءَ بِالْحَوَاسِّ لَا تَخْرُجُ مِنَ الْقَلَقِ وَلِذَا قَالَ الْخَلِيلُ ــ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ {**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي**

---

* وقال المناوي بعد ان عزاه للطبراني في الأوسط : حكم ابن الجوزي بوضعه وقال فيه معارك بن عباد متروك منكر الحديث قال المصنف وفيه نظر انتهى و لم يوجهه بشيء، وفي الميزان معارك قال البخاري وغيره منكر الحديث ضعفه وشيخه واه ثم ساق من مناكيره هذا الخبر ثم قال وهذا حديث باطل قد يحتج به الأزارقة الذين لو قيل لأحدهم أنت مسيلمة الكذاب لقال إن شاء الله انتهى وذكر الحافظ في اللسان مثله وقال هيثمي عقب عزوه للطبراني فيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد وهو ضعيف. (فيض القدير : ح ٢٤٨٦)

● وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك.(مجمع الزوائد كتاب الصلاة. أبواب العيدين. . باب الدعاء يوم العيد. ح ٣٢٢٦ وفي ح١١٩١١قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه المعلى بن الفضل قال ابن عدي: في بعض ما يرويه نكرة،وبقية رجاله وثقوا وفيهم خلاف.وفي ح١٧٣٨٢ قال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

● * وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦٨٢٢ .

(١) **لم أقف عليه بهذا اللفظ** : ويؤيده حديث : " كان لا يبعث في الضحك " عزاه السيوطي للطبراني عن جابر بن سمرة ورمز لحسنه . (فيض القدير : ح٦٩٢٢)

الْمَوْتَى}[١] (**وَالْفَــرْقُ الثَّــانِي**) هُوَ أَنْ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ تَتَأَثَّرُ بِالذِّكْرِ وَإِذَا بَلَغَ الذِّكْرُ كَمَالَهُ تَتَّحِدُ بِالذِّكْرِ وَتَتجَوْهَرُ بِهِ قَالَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ ــ قُدِّسَ سِرُّهُ ــ لِهَذَا الْمَقَامِ: "الْمَقْصِدُ الاسْنَى" وَعَبَّرَ عَنْهُ بِذِكْرِ الذَّاتِ تَعَالَتْ بِخِلافِ الْمُضْغَةِ فَإِنَّهُ لاَ سَبِيلَ إِلَيْهَا لِلذِّكْرِ فَأَيْنَ التَّأَثُّرُ وَأَيْنَ التَّجَوْهُرُ بَعْدُ ؟! بَلْ فِيهَا ظُهُورُ الْمَذْكُورِ بِالْأَصَالَةِ لاَ بِالظِّلِّيَّةِ وَنِهَايَةُ عُرُوجِ الذِّكْرِ إِلَى دِهْلِيزِ الْمَذْكُورِ (**وَالْفَرْقُ الثَّالِثُ**) أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ إِذَا بَلَغَتْ نِهَايَةَ النِّهَايَةِ وَنَالَتْ مِنَ الْوَلاَيَةِ الْخَاصَّةِ[٢] نَصِيبًا وَافِرًا فَإِنْ حَصَلَتْ حِينَئِذٍ مِرْآتِيَّةٌ لِلْمَطْلُوبِ يَكُونُ الظَّاهِرُ فِيهَا ظِلَّ الْمَطْلُوبِ لاَ عَيْنَهُ كَالْمِرْآةِ الظَّاهِرَةِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ فِيهَا شَبَحُ الشَّخْصِ لا عَيْنُهُ بِخِلافِ الْمُضْغَةِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ فِيهَا عَيْنُ الْمَطْلُوبِ لاَ ظِلُّهُ عَلَى خِلاَفِ الْمِرْآةِ الظَّاهِرَةِ وَلِهَذَا قَالَ: "**يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ**" وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وَرَاءَ طَوْرِ نَظَرِ الْفِكْرِ وَإِيَّاكَ وَتَخَيُّلَ الْحُلُولِ[٣] وَالتَّمَكُّنِ هُنَا فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَزَنْدَقَةٌ وَإِنْ لَمْ يُصَدِّقْ عَقْلُ الْمَعَاشِ بِأَنَّ عَيْنَ شَيْءٍ يَظْهَرُ فِي شَيْءٍ وَلاَ يَكُونُ لَهُ فِيهِ حُلُولٌ وَلاَ تَمَكُّنٌ وَهَذَا مِنْ قُصُورِ الْعَقْلِ وَقِيَاسِ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْقَاصِرِينَ (**وَالْفَــــرْقُ الرَّابِـــــعُ**) أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ وَالْمُضْغَةَ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ بَلْ كُلٌّ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ جُزْئَيْهَا : الْخَلْقُ جُزْؤُهَا الأَعْظَمُ وَالأَمْرُ جُزْؤُهَا الأَصْغَرُ وَمِنِ اجْتِمَاعِ هَذَيْنِ الْجُزْئَيْنِ حَصَلَتْ لَهَا هَيْئَةٌ وَحْدَانِيَّةٌ وَصَارَتْ أُعْجُوبَةَ الدَّهْرِ وَهَذِهِ الأُعْجُوبَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُغَايِرَةً لِعَالَمِ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ وَلَيْسَ لَهَا تَنَاسُبٌ وَتَشَابُهٌ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بِوَاسِطَةِ الْهَيْئَةِ التَّرْكِيبِيَّةِ وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ لأَنَّ الْجُزْءَ الأَرْضِيَّ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَتَوَاضُعُ التُّرَابِ بَاعِثٌ عَلَى رِفْعَتِهِ (**وَالْفَرْقُ الْخَامِسُ**) أَنَّ وُسْعَةَ الْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ بِاعْتِبَارِ ظُهُورِ صُوَرِ الأَشْيَاءِ فِيهَا وَوُسْعَةَ الْمُضْغَةِ الَّتِي تَنْكَشِفُ بَعْدَ تَضَيُّقِهَا بِاعْتِبَارِ سِعَتِهَا لِلْمَطْلُوبِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَغَيْرُ مُتَنَاهٍ وَذَلِكَ التَّضَيُّقُ دِهْلِيزُ تَضَيُّقِهَا حَيْثُ أَنَّهُ مَانِعٌ لِدُخُولِ مَا سِوَى الْمَطْلُوبِ حَتَّى لاَ يَتْرُكَ الذِّكْرَ أَنْ يَدْخُلَ فِي سُرَادِقَاتِ الْمَذْكُورِ وَلاَ يُبْقِي شَائِبَةَ الظِّلِّيَّةِ أَنْ تَحُومَ حَوْلَ ذَلِكَ الْحَرِيمِ الْمُقَدَّسِ **وَأَيْضًـــا** إِنَّ وُسْعَةَ الأُولَى ــ لَمَّا كَانَتْ فِيهَا شَائِبَةُ الْكَيْفِ ــ لا تَلِيقُ أَنْ تَكُونَ مِرْآةً لِلْكَيْفِيِّ وَحَيْثُ كَانَ لِلثَّانِيَةِ نَصِيبٌ مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ لا تَسَعُ الْكَيْفِيَّ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ يَطْرَأُ عَلَى هَذَا الْقَلْبِ بَعْدَ الرُّجُوعِ لِلدَّعْوَةِ ظُلْمَةٌ وَغَيْنٌ ؛ وَمِنْ هُنَا قَالَ سَيِّدُ الْبَشَرِ ــ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ ــ : " **إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي** "[٤] وَإِلَى مَتَى أُبَيِّنُ الْفَرْقَ مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الأَرْبَابِ (**أَيُّهَـــا الأَخُ**) إِيَّاكَ وَتَخَيُّلَ هَذِهِ الْمُضْغَةِ قِطْعَةَ لَحْمٍ لاَ يُعْبَأُ بِهَا فَإِنَّهَا جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ مَخْزُونَةٌ فِيهَا

---

(١) ــ الآية ٢٦٠ من سورة البقرة .

(٢) – راجع تعريف الولاية والولي في معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني ص٧٩ وراجع التعريف بالولاية العامة والخاصة في كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص١٠٦ .

(٣) – **الحلول** : يعني ظهور الباريسبحانه – في صورة شخص . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . انظر : المعجم الفلسفي : ٦٨

(٤) صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ح ٢٧٠٢.سنن أبي داوود : جماع أبواب فضائل القرآن :ب: في الإستغفار ح١٥١٥ .مسند أحمد مسند الشاميين حديث الأغر المزني .

خزائِنُ عالَمِ الْخلقِ وأسرارُهُ ومَدْفُونَةٌ فِيهَا دفائِنُ عالَمِ الأمْرِ وخفاياهُ مَعَ زيادةِ مُعاملةٍ خاصَّةٍ منوطةٍ بهيئَتِها الْوحْدانِيَّةِ جُعِلَتْ أجزاؤُها الْعشرَةُ أوّلاً بالتَّصفِيَةِ والتَّزكِيَةِ والْجذْبَةِ والسُّلُوكِ والْفناء والْبقاء مُزكّاة ومُطهّرةً وحُرِّرَتْ عَنْ دَنَسِ التَعلُّقاتِ بالسِّوَى مَثلاً تخلَّصَ الْقلْبُ مِنَ التَّقلُّبِ وبَلغ مرْتبَةَ التَّمكِين[1] وخرجت النَّفسُ مِنْ أنْ تكُونَ أمَّارَةً إلَى فضَاءِ الإطْمِئْنانِ وامْتنَعَ الْجُزْءُ النَّارِيُّ مِنَ الْبغْيِ والْعنادِ والطُّغيانِ وارتفع الْعُنْصُرُ التُّرابِيُّ مِنَ الضَّعَةِ وخِسَّةِ الْفِطْرَةِ وعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ تَخلَّصَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أجزائِهَا مِنْ صفة الإفراط والتفريط وحصَلَ لَهُ وَصْفُ الإعْتِدالِ والتَّوسُّطِ وبعْدَ ذلِكَ كُلِّهِ رُكِّبَتْ تِلْكَ الأجزاء بماء محْضِ الْفضْلِ والْكرم وجُعِلَتْ شخصًا مُعيَّنًا وَسُمِّيَ ذلِكَ الشَّخْصُ إنْسانًا كامِلاً وعُبِّرَ عَنْ قلْبِ ذلِكَ الشَّخصِ الَّذِي هُوَ خُلاصَةُ مرْكزِ وجُودِهِ بالْمُضْغَةِ هَذا هُوَ حقِيقَةُ الْمُضْغَةِ ظهرتْ فِي كِسْوَةِ الْقِيلِ والْقالِ على مقياس الْعبارة والأمْرُ إلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ **(فإنْ قال)** ناقِصٌ أنَّ كُلَّ إنْسانٍ مُركَّبٌ مِنْ تِلْكَ الأجْزاء الْعشرة وأنَّ لهُ هيْئةً وحْدانِيَّةً منْ تَركُّبِ تِلْكَ الأجْزاءِ. **(نَقُولُ)** نَعَمْ إنَّهُ مُركَّبٌ مِنْ تِلْكَ الأجْزاءِ ولَكِنَّ تِلْكَ الأجْزاء لَمْ تكُنْ مُزكّاة ومُطهَّرَةً ولَمْ تَتخلَّصْ عَنْ دَنَسِ تَعلُّقاتِ السِّوَى[2] بالْجذْبَةِ والسُّلُوكِ بخِلافِ أجْزاءِ الإنْسانِ الْكامِلِ فإنَّها صارتْ طاهِرةً ونَظِيفَةً بالْفناءِ والْبقاءِ كمَا مرَّ وحَيْثُ كانَتْ تِلْكَ الأجْزاءُ مُتباينةً ومُتمايزةً في كُلِّ إنسانٍ ولِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا أجْزاءٌ مُتمايِزَةٌ وأحْوالٌ مُتغايِرَةٌ لا يكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْهَيْئَةِ الْوَحْدانِيَّةِ بالضَّرُورَةِ فإنْ كانَتْ لَهُ هَيْئَةٌ فهِيَ اعْتِبارِيَّةٌ لا حَقِيقِيَّةٌ بخِلافِ أجْزاءِ الإنْسانِ الْكامِلِ فإنَّها صارَتْ مُمْتزِجَةً ومُخْتلِطَةً بعْد ما خرجتْ مِنْ وَصْفِ التَّمايُزِ والتَّبايُنِ وتَقرَّرَتْ على حُكْمٍ واحِدٍ بَعْدَ ما زالَتْ عَنْهَا الأحْكامُ الْمتمايزةُ والأحوالُ الْمُتغايِرةُ فتَكُونُ الْهَيْئَةُ الْوَحْدانِيَّةُ فِيهِ حقِيقَةً بالضَّرُورَةِ لا اعْتِبارِيَّةً كمَعْجُونٍ يُجْعَلُ مِنَ الأدْوِيَةِ الْمُخْتلِفَةِ فإنَّهُ بعْد سَحْقِ أجْزائِهِ وخَلْطِ بَعْضِهِ ببَعْضٍ تَثْبُتُ لَهُ هَيْئَةٌ وَحْدانِيَّةٌ وتَزُولُ عَنْهُ الأحْكامُ الْمُتبايِنةُ ويَعْرِضُ لَهُ حُكْمٌ واحِدٌ فافْهَمْ واللَّهُ سُبْحَانَهُ أعْلَمُ **(أيُّهَا الأخ)** إنَّ كُلَّ هَذِهِ الْكَمالاتِ الَّتِي أُثْبِتَتْ لِلْمُضْغَةِ إنَّما هِيَ فِي مَقامِ "قابَ قَوْسَيْنِ" وَقَدْ يُتَوَهَّمُ هُنَا فِي الظَّاهِرِ وَصْفٌ مِنَ الْمَظْهَرِ وَإنْ كانَ الظَّاهِرُ هُنَا هُوَ الأصْلَ لا الظِّلَّ

---

(١) – **التمكن** : هواستقرار السالك في مقام الولاية باجتماعصحة الإنقطاع عما سوى الحق مع نور الكشف وصفاء الحال عن العلم ولا يفارقه الحال ولا يزاحمه الغير ولا يسلب عنه الشوق .

وصورته في **البدايات** : التمكن من الوفاء بعهد التوبة والمداومة على العبادة بدون الفترة .

وفي **الأبواب** : دوام التبتل إلى الله بدون الركون إلى الغير.

وفي **المعاملات** : دوام الإستقامة إلى الله بلا تلفت والثقة به وبحوله وقوته من غير توسل .

وفي **الأخلاق** : التحلق بأخلاق الحق من غير تكلف والتدين بدينه برؤية الفضل منه بلا تعمل ولا تعسف.

وفي **الأصول** : التمكن في السير به فيه بلا رؤية سعيه والتثبت في الجد والطلب مع نفسه .

وفي **الأودية** : التمكن من الحكمة والإلهام في الحب بلا سلو والإستمساك بالعروة الوثقى من غير تصور دنو وقرب .

وفي **الحقائق** : الإنفصال عن السوى من غير رؤيته والتبرؤ عن رسمه وأنيته . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٤٣ ٣٤٤ .

(٢) – **السوى** : هو الغير وهي الأعيان من حيث تعيناتها . انظر : الكاشاني : رشح الزلال ١٤١ .

الّذِي هُوَ الصُّورَةُ وَلَكِنّ الشّخص الظّاهِرَ فِي الْمِرْآةِ لَيْسَ بِطَاهِرٍ وَمُبَرًا عَنْ وَصْفِ الْمِرْآةِ ؛ فَيثْبتُ الْقَوْسَانِ وَوَرَاءَ هَذَا الْمَقَامِ مَقَامُ "أَوْ أَدْنَى" وَهُوَ الّذِي لَمْ يَأْخُذْ فِيهِ الظّاهِرُ وَصْفًا مِن الْمظْهرِ وَلا يُتخَيّلُ هُناكَ أَمْرٌ زَائِدٌ فَيكُونُ الْقَوْسانِ فِيهِ مَفْقُودَيْنِ وَلاَ يُتصوّرُ فِيهِ غَيْرُ وَصْفٍ وَاحِدٍ فَإِنّهُ الْمُنَاسِبُ لِمَقَامِ: "أَوْ أَدْنَى" [١] مُعَامَلَةُ هَذَا الْمَقَامِ مُغَايِرَةٌ لِمُعَامَلَةِ مَقَامِ "قَابَ قَوْسَيْنِ" يَنْبَغِي تَقْلِيبُ تَمَامِ الاَوْرَاقِ حَتّى يُحْمَلَ الْحُمُولُ مِنْ "قَابَ قَوْسَيْنِ" إِلَى "أَوْ أَدْنَى". كَلامُنَا إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ وَبِشَارَاتٌ وَكُنُوزٌ وَاللّهُ الْمُلْهِمُ وَصَلّى اللّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمّدٍ وَصَحْبِهِ وَسَلّمَ وَبَارَكَ.

اَلْمَكْتُوبُ الثّانِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلاَنَا مُحَمّدْ صَادِقْ الْكَشْمِيرِيّ فِي بَيَانِ تَشَرُّفِ بَلْدَةِ سَرَهَنْدَ بِبَرَكَةِ حَضْرَةِ الشّيْخِ سَلّمَهُ اللّهُ وَفَضِيلَتِهَا عَلَى أَكْثَرِ الْبِلاَدِ وَمُشَاهَدَةِ نُورٍ لَمْ يَتطَرّقْ إِلَيْهِ غُبَارٌ مِنَ الصّفَةِ فِي أَرْضٍ هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا وَكَوْنِ ذَلِكَ الاَرْضِ مَدْفِنًا لِلْمَخْدُومِ وَالاَعْظَمِ الْمَرْحُومِ الْخَوَاجَهْ مُحَمّدْ صَادِقْ قُدِّسَ سِرُّهُ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الّذِينَ اصْطَفَى (**اِعْلَــــمْ**) أَنّ بَلْدَةَ سَرهَنْدَ كَأَنّهَا أَرْضٌ أُحْيِيَتْهَا بِعِنَايَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَأَلْطَافِ حَبِيبِهِ الاَكْرَمِ ـــ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلّمَ ـــ وَكَأَنّ الْبِئْرَ الْعَمِيقَةَ الْمُظْلِمَةَ مُلِئَتْ وَجُعِلَتْ صِفَةً عَالِيَةً لِي وَصَارَتْ مُرْتَفِعَةً مِنْ أَكْثَرِ الْبِلاَدِ وَالْبِقَاعِ وَأُودِعَ فِي تِلْكَ الاَرْضِ نُورٌ مُقْتَبَسٌ مِنْ نُورٍ لاَ وَصْفِيٍّ وَلاَ كَيْفِيٍّ كَنُورٍ سَاطِعٍ لاَمِعٍ مِنْ أَرْضِ حَرَمِ اللّهِ الْمُقَدّسَةِ وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ النُّورُ لِهَذَا الدّرْوِيشِ قَبْلَ ارْتِحَالِ وَلَدِي الاَعْظَمِ الْمَرْحُومِ بِأَشْهُرٍ وَبَدَا بِزَاوِيَةِ أَرْضٍ فِيهَا مَسْكَنُ الْفَقِيرِ وَكَانَ نُورًا سَاطِعًا لَمْ يَتطَرّقْ إِلَيْهِ غُبَارٌ مِنَ الصّفَةِ وَالشّأْنِ وَكَانَ مُبَرّأً وَمُنَزّهًا عَنِ الْكَيْفِيّاتِ وَكَانَ مُتَمَنّايَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْبُقْعَةُ مَدْفِنًا لِي وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ النُّورُ لاَمِعًا عَلَى رَأْسِ قَبْرِي وَأَظْهَرْتُ هَذَا الْمَعْنَى لِوَلَدِي الاَعْظَمِ الّذِي كَانَ صَاحِبَ سِرِّي وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ النُّورِ وَالتّمَنّي فَسَبَقَنِي وَلَدِي الْمَرْحُومُ إِلَى هَذِهِ الدّوْلَةِ اتّفَاقًا وَصَارَ مُسْتَغْرِقًا فِي بَحْرِ النُّورِ وَوَرَاءَ حِجَابِ التُّرَابِ (شِعْرٌ) **هَنِيئًا لاَرْبَابِ النّعِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتجَرّعُ**

وَمِنْ شَرَافَةِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الْمُعَظّمَةِ دُفِنَ فِيهَا مِثْلُ وَلَدِي الاَعْظَمِ الّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ أَوْلِيَاءِ اللّهِ تَعَالَى وَاسْتَرَاحَ ثُمّ ظَهَرَ بَعْدَ مُدّةٍ أَنّ ذَلِكَ النُّورَ الْمُودَعَ فِيهَا لَمْعَةٌ مِنْ أَنْوَارِ قَلْبِ هَذَا الْفَقِيرِ أُودِعَ فِيهَا مُقْتَبَسًا مِنْ هُنَا كَسِرَاجٍ يَشْتَعِلُ مِنْ مُشْتَعِلَةٍ **{قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ}**[٢] ،**{اَللّهُ نُورُ السّمٰوَاتِ وَالاَرْضِ}**[١] **{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزّةِ عَمّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}**[٢].

---

(٢) النساء : ٧٨

اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُون إِلَى الْمَخْدُوم زَادَهْ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ عَبْد اللَّهِ سَلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبْقَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَى غَايَةِ مَا يَتَمَنَّاهُ فِي بَيَانِ أَنَّ عُمْدَةَ الْاَمْرِ هِيَ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَالْاِجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَبَيَانِ أَنَّ مَزِيَّةَ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ عَلَى سَلَاسِلَ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ اتِّبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْعَمَلِ بِالْعَزِيمَةِ وَفِي مَدْحِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اِعْلَمْ) أَنَّ النَّصِيحَةَ الَّتِي أَنْصَحُ بِهَا وَلَدِي الْاَعَزَّ سَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَصَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ وَسَائِرَ أَحْبَابِهِ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْاِجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَحَيْثُ طَرَأَتِ الْغُرْبَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْاَوَانِ وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ غُرَبَاءَ وَكَذَلِكَ تَزِيدُ غُرْبَتُهُمْ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْاَرْضِ مَنْ يَقُولُ: "اللَّهُ" وَتَقُومَ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ فَالسَّعِيدُ مَنْ يُحْيِي سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ الْمَتْرُوكَةِ وَيُمِيتُ بِدْعَةً مِنَ الْبِدَعِ الْمُسْتَعْمَلَةِ وَهَذَا زَمَانٌ قَدْ مَضَى مِنْ بِعْثَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — أَلْفُ سَنَةٍ وَظَهَرَتْ مِنْ عَلَامَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَمَارَاتٌ وَاسْتَتَرَتِ السُّنَّةُ بِوَاسِطَةِ بُعْدِ عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَجَلَتِ الْبِدْعَةُ بِعِلَّةِ فُشُوِّ الْكَذِبِ وَاحْتِيجَ إِلَى بَازٍ يَنْصُرُ السُّنَّةَ وَيَهْزِمُ الْبِدْعَةَ تَرْوِيجُ الْبِدْعَةِ مُوجِبٌ لِتَخْرِيبِ الدِّينِ وَتَعْظِيمُ الْمُبْتَدِعِ بَاعِثٌ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ: **"مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ"**[٣] فَيَنْبَغِي التَّوَجُّهُ بِجَمِيعِ الْهِمَّةِ وَتَمَامِ النَّهْمَةِ لِتَرْوِيجِ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ وَرَفْعِ بِدْعَةٍ مِنَ الْبِدَعِ وَإِقَامَةِ مَرَاسِمِ الْإِسْلَامِ فِي جَمِيعِ الْاَوْقَاتِ خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْاَوَانِ الَّتِي فِيهَا ضَعُفَ الْإِسْلَامُ مَنُوطَةٌ بِتَرْوِيجِ السُّنَّةِ وَتَخْرِيبِ الْبِدْعَةِ وَكَأَنَّ السَّابِقِينَ رَأَوُا الْحُسْنَ فِي الْبِدْعَةِ حَيْثُ اسْتَحْسَنُوا بَعْضَ أَفْرَادِهَا وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ لَا يُوَافِقُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَلَا أَرَى فِي فَرْدٍ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْبِدْعَةِ حُسْنًا وَلَا أُحِسُّ فِيهِ شَيْئًا غَيْرَ الظُّلْمَةِ

---

(١) النور : ٣٥

(٢) الصافات : ١٨٠

(٣) **شديد الضعف** : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : باب : معاذ بن جبل الأنصاري " خالد بن معدان عن معاذ بن جبل الأنصاري "وأورده الفتني في تذكرة الموضوعات :ك : التوحيد .وقال : ضعيف أو موضوع .

* وقال الحافظ العراقي : رواه ابن عدي من حديث عائشةوالطبراني في الأوسطوأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بسر بأسانيد ضعيفة قال ابن الجوزي: كلها موضوعة (تخريج أحاديث الإحياء : الباب الخامس : في شفقة التاجر على دينه .) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبيروفيه بقية وهو ضعيف .(مجمع الزوائد ك : العلم : باب :في البدع والأهواء ح ٨٩٧ .

* وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٠٨٢ .

وَالْكُدُورَةِ قَالَ ـــ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـــ : " **كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ** "[١] وأجدُ السَّلامةَ في هَذهِ الْغُرْبَةِ وَضَعْفَ الإِسْلام منُوطة بإتْيان السُّنَّة والْهلاكَ مَرْبُوطًا بتحْصِيلِ الْبدْعة أيَّة بدْعة كانتْ وأرى الْبدْعة كمعْوَلٍ يهدُّ به مباني الإسْلام وأجدُ السُّنَّة مثْل كوْكب مُشْرق يُهْتدى به في ديْجُور الضَّلالَة وفَّق الْحقُّ سُبْحانهُ عُلماء الْوقْت لعدم التَّفوُّه بحُسْن بدْعةٍ أصْلاً ولعدم الإفْتاء بإتْيانها وإنْ كانتْ تلْك الْبدْعةُ جليَّةً في نَظرهمْ مثْل فلق الصُّبْح فإنَّ لتَسْويلاتِ الشَّيْطان سُلْطانًا عظيمًا فِيمَا وراء السُّنَّة وحيْثُ كان للإسْلام قُوَّةٌ في الأزْمِنة الْماضية تحمَّل ظُلُماتِ الْبدَعِ بالضَّرُورة ولعَلَّ بعْض تلْك الظُّلمات خُيِّل نُورانيًا في تَشعْشُعِ نُور الإِسْلام وَصارَ ذلكَ التَّخيُّلُ باعِثًا عَلى الْحُكْم بحُسْنهِ وإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْحقيقة نُورانيَّةٌ وحُسْنٌ أصْلاً بخلافِ هَذا الْوقْتِ فإنَّهُ وقْتُ ضعْف الإسْلام لاَ يُتصوَّرُ فِيهِ تَحمُّلُ ظُلمات الْبدعِ ولا ينْبغِي هُنا تمْشيَةُ فَتْوى الْمُتقدِّمين والْمُتأخِّرين فإنَّ لكُلِّ وقْتٍ أحْكامًا على حدَةٍ ويظْهرُ الْعالمُ فِي النَّظر في هذا الْوقْتِ مِنْ كثْرَة ظُهُور الْبدْعة مثْل بحْرِ الظُّلْمَة وَيحسُّ نُورُ السُّنَّة مِنْ غُرْبتها ونَدْرتها مثْل الشَّاعل في ذلك الْبحْرِ وعَملُ الْبدْعةِ يزيدُ تِلْكَ الظُّلْمَةَ وَيُقلِّلُ نُور السُّنَّة وعَملُ السُّنَّة يكُونُ باعثًا على تقْليل تلْك الظُّلْمة وَتكْثير ذلكَ النُّور ؛ فمنْ شاءَ فلْيُكثِّرْ ظُلْمةَ الْبدْعة ومنْ شاء فلْيُكثِّرْ نُور السُّنَّة ومنْ شاء فلْيُكثِّرْ حزْب الشَّيْطَانِ **{ألا إنَّ حِزْب الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}**[٢] وَمنْ شاءَ فلْيُكثِّرْ حزْب اللّهِ **{ألا إنَّ حزْب اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}**[٣] ولوْ أنْصف صُوفيَّةُ الْوَقْت ولاحظُوا ضعْفَ الإسْلام وَفُشُوَّ الْكذب لزمهُمْ أنْ لا يُقلِّدُوا شُيُوخَهُمْ فيما وراء السُّنَّة وأنْ لا يجْعلُوا الأُمُور الْمُخْتَرَعَة ـــ بعُذْر عمل شُيُوخهمْ بها ـــ ديْدنهُمْ ؛ فإنَّ اتِّباعَ السُّنَّة مُنجٍ الْبتَّة ومُثْمرٌ للْخيْراتِ والْبركاتِ وفِي تقْلِيدِ غيْر السُّنَّة خطرٌ فِي خطرٍ **{وما على الرَّسُول إلاَّ الْبلاَغُ}**[٤] جزى اللّهُ سُبْحانهُ عنَّا أشْياخنا خيْر الْجزاء حيْثُ لَمْ يدُلُّوا أمْثالنا الْعاجزين على إتْيانِ الأُمُور الْمُبْتدعَة ولَمْ يُلْقوُنا في ظُلُماتٍ مُهْلكةٍ بتقْليدِهمْ ولَمْ يهْدُونا إلى ما دُونُ مُتابعة السُّنَّة وغيْر اتِّباع صاحب الشَّريعَةِ ـــ عَليْهِ وَعلى آلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ والتَّحِيَّةُ ـــ وسوى الْعملِ بالْعزيمة ؛ فلا جرم كانتْ دعائمُ طَريقتِهمْ مُحْكمَة الأساس وإيوانُ وُصُولِهمْ مُرْتفع الْبناء وَمُشْرقَ النِّبْراسِ وهُمُ الذين جعلُوا الرَّقْص والسَّماعَ تَحْتَ أرْجُلِهمْ وَشقُّوا الْوجْد والتَّواجُد نصْفَيْن بمُسبِّحتهمْ ومكْشُوفُ الآخرين ومشْهُودُهُمْ داخلٌ عنْدَ هؤلاءِ الأكابرِ فِي السّوى والأغْيار ومعْلُومُهُمْ ومُتخيَّلُهُمْ قابلٌ ومُسْتحِقٌّ للنَّفْي لا للإثْبات ومُعاملةُ هؤلاءِ الأكابرِ فِيمَا وراءَ الْمُشاهدَةِ والإدْراك وفيما وراءَ الْمعْلُوماتِ والْمُتخيَّلاتِ وفيما وراء التَّجلّيات والظُّهُورات

---

(١) سنن ابن ماجه : ك: فضائل الصحابة : ب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين .ح٤٢ . أحمد في المسند : مسند الشاميين : حديث العرباض بن سارية .سنن الدارمي : باب : اتباع السنة .ح٩٥ . الطبراني في الكبير ح عبد الله بن مسعود الهذلي . وحديث العرباض بن سارية والفتني في تذكرة الموضوعات : كتاب :التوحيد وقال :في سنده ضعف لكن له شواهد معنى .

(٢) المجادلة : ١٩

(٣) المجادلة ٢٢ والصواب " ألا إن حزب الله هم المفلحون " وفي المائدة : ٥٦ " فإن حزب الله هم الغالبون " .

(٤) ـــ الآية ٩٩ من سورة المائدة .

وَفِيمَا وَرَاءَ الْمُكَاشَفَاتِ وَالْمُعَايَنَاتِ اهْتِمَامُ الآخرينَ فِي الإِثْبَاتِ. وهَمُّ هؤلاءِ الاكابرِ في نفْيِ السِّوَى وَالْآخَرُونَ يُكَرِّرُونَ كَلِمَةَ النَّفْيِ وَالاثْبَاتِ لِتَوْسِيعِ دائرةِ الإِثْبَاتِ ولِيَنْكَشِفَ لَهُمُ العالمُ الَّذي هُوَ ظاهِرٌ بعُنْوانِ الْغَيْرِيَّةِ بعُنْوانِ الْحَقِيَّةِ وَالْعَيْنِيَّةِ فيروْنَ الْكُلَّ وَيَجِدُونَهُ حَقًّا تعالى وَتَقدّس بخلاف هؤلاءِ الْكُبَراءِ ؛ فإنَّ مَقْصُودَهُمْ مِنْ تَكْرَارِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ "**لاَ إِلهَ إِلاَّ اللّهُ**" هُوَ اتِّسَاعُ دائرةِ النَّفْيِ ليكُونَ جميعُ الْمكْشُوفاتِ وَالْمَشْهُودَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ دَاخِلَةً تَحْتَ كَلِمَةِ: "**لاَ**" وَفِي جانبِ الإِثْبَاتِ لا يكُونُ شيْءٌ مَنْظُوراً ومَلْحُوظاً فَإِنْ ظَهَرَ فَرْضًا أَمْرٌ فِي جانِبِ الإِثْبَاتِ يَنْبَغِي إِرْجاعُهُ إِلى النَّفْيِ ولاَ يكُونُ في جانبِ الإِثْباتِ نصيبٌ أصْلاً غَيْرَ التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ الْمُسْتَثْنَى فَيَكُونُ ذِكْرُ النَّفْيِ وَالاثْبَاتِ فِي طُرُقِ الآخرينَ مُناسبًا لحالِ الْمُبْتَدِئِين وذِكْرُ اللّهِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ الإِثْبَاتِ الْمَحْضِ يَكُونُ مُناسِبًا بَعْدَ ذلِكَ لِيَحْصُلَ بتكْرارِ كلمةِ الإثْباتِ اسْتِقْرارٌ وَاسْتِمْرارٌ لِلْمُثْبَتِ الْمَكْشُوفِ بخلافِ طَرِيقِ هؤلاءِ الاكابرِ ؛ فإنَّهُ على عَكْسِ ذلِكَ لانّ فيه إثْباتًا أوّلاً ونفْيَ ذلِكَ الإِثْبَاتِ ثانِيًا فَيَكُونُ ذِكْرُ اسْمِ اللّهِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مُناسِبًا فِي الإِبْتِدَاءِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ بعْدهُ النّفْيُ والاثباتُ (**فإنْ قَالَ نَاقِصٌ**) عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لا يَكُونُ لاكابرِ هَذَا الطَّرِيقِ نَصِيبٌ مِنْ مَقامِ الإِثْبَاتِ ولا يكُونُ بضاعَتُهُمْ غيْرَ النَّفْيِ (**أُجِيبُ**) انّ إِثْبَاتَ الآخرينَ حَاصِلٌ فِي أَوَائِلِ حَالِ هؤلاءِ الاكابرِ ولكنَّهُمْ مِنْ عُلُوِّ الْهِمّةِ لا يلْتفتُونَ إِلَيْهِ بَلْ يَرَوْنَهُ مُسْتَحِقًّا لِلنَّفْيِ فَيَنْفُونَهُ وَيَعْتَقِدُونَ الْمَطْلُوبَ الْمُثْبَتَ وراءَهُ فإثْباتُ الآخرينَ مُيسّرٌ لهُمْ ونَفْيُ ذلِكَ الإِثْبَاتِ الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْكِبْرِيَاءِ أَيْضًا حَاصِلٌ لَهُمْ لا سَبِيلَ لِكُلِّ نَاقِصٍ إِلى أَشْغالِهِمْ وَأَحْوالِهِمْ وَلاَ شُعُورَ لِكُلِّ مَهْوُسٍ بحَقِيقَةِ مُعَامَلَتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وجميعُ ما ذُكِرَ هُوَ نُبْذَةٌ مِنْ عدمِ حُصُولِ هؤلاءِ الاكابرِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْحُصُولِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ ؛ فَإِنَّ بَيْنَ حُصُولِ أكابرِ الاكابرِ للحقِّ الخواصُّ بالْعوامِّ واختارَ الْمُنْتَهُونَ تَعَلُّمَ الِفْ بَا مِثْلَ الْمُبْتَدِئِينَ الاصاغرِ. (**شِعْرٌ**)

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهَزْلٍ وَإِنَّمَا * حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ**

وَمُرَاقَبَةُ الذَّاتِ الَّتِي اخْتَارَهَا الآخَرُونَ سَاقِطَةٌ عِنْدَهُمْ عَنْ حَيِّزِ الإِعْتِبارِ وداخلةٌ فيما لا حاصِلَ فيه وَلَيْسَتِ الْمُرَاقَبَةُ هُنَاكَ لِغَيْرِ ظِلٍّ مِنَ الظِّلاَلِ ــ تَعَالَى اللّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كبيرًا ــ فإنّ ذاتَهُ تعالى وَتقدّسَ بَلْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ خَارِجَةٌ عَنْ حيطةِ فكْرِنا وَمُرَاقَبَتِنَا لاَ نَصِيبَ مِنْ هذا الْمقامِ غيرُ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ جَهْلاً وَحَيْرَةً فَإِنَّهُمَا مَذْمُومانِ بَلْ جَهْلُ هذا الْموْطنِ وَحَيْرَتُهُ عَيْنُ الْمَعْرِفَةِ وَالاطْمِئْنَانِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَالاطْمِئْنَانِ مَا يَدْخُلُ فِي حيطةِ فهْمِ الإِنْسانِ فَإِنَّهُ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِ لاَ نَصِيبَ لَهُ مِنَ اللاّكَيْفِيِّ وَكُلُّ شَيْءٍ تُثْبِتُهُ فِي ذلِكَ الْموْطنِ يكُونُ لا كَيْفِيًّا سَوَاءٌ عَبَّرْنَا عَنْهُ بِالْجَهْلِ أَوْ بِالْمَعْرِفَةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهُ لَمْ يدْرِ (**وَأَيْضًا**) إنّ توجُّهَ هؤلاءِ الْكُبَراءِ إلى الاحديّةِ[1] ــ تَعالَتْ

---

(١) – **الأحد** : هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها و **الأحدية** : **هي** اعتبارها مع إسقاط الجميع . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٥١ .

وَتَقدَّسَتْ ــ لا يُريدُونَ مِنَ الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ وَلاَ يَنْزِلُونَ مِنَ الذَّاتِ إِلى الصِّفَاتِ كَغَيْرِهِمْ وَلاَ يَقعُونَ مِنَ الذِّرْوَةِ إِلى الْحضِيضِ. وَالْعَجَبُ أَنَّ جَمْعًا مِنْ هَذِهِ الطَّائِفةِ اخْتَارُوا ذِكْرَ اسْمِ اللّهِ ثُمَّ لَمْ يَكْتَفُوا بِهِ بَلْ تَنزَّلُوا إِلى الصِّفَاتِ وصارُوا يُلاَحِظُونَ السَّمِيعَ وَالْبَصِيرَ وَالْعليمَ ثُمَّ يَذْهَبُون مِنَ الْعَلِيمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ إِلى اسْمِ اللّهِ عَلَى سَبِيلِ الْعُرُوجِ(١) !! لِمَ لا يَكْتَفُونَ بِاسْمِ اللّهِ وَحْدَهُ وَيجْعلُون قِبْلَةَ التَّوَجُّهِ غَيْرَ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ **{أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ}**(٢) نَصٌّ قَاطِعٌ فِي هَذَا الْمُدَّعَى و **{قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ}**(٣) مُؤَيِّدٌ لِهذا الْمعْنَى **(وبِالْجُمْلَــةِ)** انَّ نَظرَ هِمَمِ أَكَابِرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عالٍ جدًّا لاَ نِسْبَةَ لِكُلِّ زرَّاقٍ ورقَّاصٍ إِلَيْهِمْ وَلِهذَا صارتْ نِهَايَةُ الْآخرِينَ مُنْدرِجةً فِي بِدايَتِهِمْ وَنَالَ مُبْتَدِي طَرِيقتِهِمْ حُكْمَ مُنْتَهِي طُرُقٍ أُخَرَ وَتقرَّرَ سفرُهُمْ فِي الْوطَنِ من ابْتِداءِ الْأَمْرِ وَحَصَلَتْ لَهُمُ الْخَلْوَةُ(٤) فِي الْجلْوَةِ(٥) وَكَانَ دَوامُ الْحُضُورِ نَقْدَ وَقْتِهِمْ ورَأْسَ بِضاعَتِهِمْ وَهُمُ الَّذينَ صارتْ تَرْبِيَةُ الطَّالِبِينَ مرْبُوطَةً بِصُحْبتِهِمُ الْعَلِيَّةِ وَكانَ تَكْمِيلُ النَّاقِصِينَ مَنُوطًا بِتوَجُّهَاتِهِمُ الشَّرِيفَةِ نَظَرُهُمْ شِفاءُ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْتِفاتُهُمْ دافِعٌ لِلْعِلَلِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَيَعْمَلُ تَوَجُّهُهُمُ الْوَاحِدُ عَمَلَ مِائَةٍ مِنَ الْأَرْبَعِينَ وَالْتِفَاتُهُمُ الْوَاحِدُ يُسَاوِي رِيَاضَةَ السِّنِينَ.

(شِعْرٌ) **مَا أَحْسَنَ النَّقْشَبَنْدِيِّينَ سِيرَتَهُمْ *** يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيِّينَ لِلْحَرَمِ**

أَيُّهَــا السَّعِيــــدُ لا يَتوهَّمْ أَحدٌ مِنْ هَذَا الْبَيانِ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْصافَ وَالشَّمائِلَ حاصِلَةٌ لِجَمِيعِ أَساتِذَةِ الطَّرِيقةِ النَّقْشبنْدِيَّةِ الْعلِيَّةِ وتَلامِذتِهِمْ كَلاَّ بلْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ مخْصُوصَةٌ بِأَكابِرِ أَكَابِرِ هذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الَّذِينَ بلَغُوا الْأَمْرَ إِلَى نِهايَةِ النِّهايَةِ والْمُبْتَدِئُونَ الرَّاشِدُونَ الَّذِين صحَّحُوا نِسْبَةَ الْإِرادةِ والْانْتِسابَ إِلى هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وراعَوْا آدابَهُمْ فَانْدِراجُ النِّهايَةِ فِي الْبِدايَةِ ثَابِتٌ فِي حقِّهِمْ وَأَمَّا الْمُبْتَدِي الَّذِي وَصلَ إِلى شَيْخٍ نَاقِصٍ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ فانْدِراجُ النِّهايَةِ غَيْرُ مُتصوَّرٍ فِي حقِّهِ فَإِنَّ شَيْخَهُ لَمْ يَصِلْ بعْدُ إِلى النِّهايَةِ فَكَيْفَ تُتَصوَّرُ النِّهايَةُ فِي حَقِّ الْمُبْتَدِي [ع] **وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ** * **(أَيُّهَــا الطَّالِبُ لِطَرِيقِ النَّجاةِ)** إِنَّ طرِيقَ هَؤُلَاءِ الْأَكابِرِ طرِيقُ الْأَصْحابِ الْكِرامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَهَذَا الْإِنْدِراجُ ــ أَعْنِي انْدِراجَ النِّهايَةِ فِي الْبِدايَةِ ــ أَثَرُ ذلِكَ الْإِنْدِراجِ الَّذِي كَانَ يَتَيَسَّرُ لَهُمْ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلامُ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَيَسَّرُ لَهُمْ فِي صُحْبَتِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَسلَّمَ مَا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِمْ فِي الْإِنْتِهاءِ الاَّ قَلِيلٌ وَهذِهِ الْفُيُوضَاتُ وَالْبَركَاتُ هُوَ عَيْنُ تِلْكَ الْفُيُوضِ وَالْبَرَكَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَإِنْ كَانَ الْآخِرُ بَعِيدًا مِنَ الْأَوَّلِ

---

(١)

(٢) الزمر : ٣٦

(٣) الأنعام : ٩١

(٤) حقيقة **الخلوة** : محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره .وأما **صورها** : فهي ما يتوصل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله .
انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٨٠ .

(٥) – **الجلوة** : خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية .انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٥ .

فِي الظَّاهِرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْوَسطِ وَلَكِنَّ الأَمْرَ بِالْعَكْسِ فِي الْحَقِيقَةِ ؛ فإِنَّ الآخرَ أَقْربُ إِلَيْهِ من الْوسطِ ومُنْصبِغٌ بِصِبْغَةٍ يُصَدِّقُهُ الْمُتَوَسِّطُونَ أَوَّلاً بَلْ لا يُعْلَمُ إِدْرَاكُ أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ حقِيقة هذهِ الْمُعاملة . والسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنِ اتَّبعَ الْهُدَى وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطفى عَلَيْهِ وعلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْليماتُ الْعُلى.

اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ الْفِرْكَتِيِّ فِي جواب كتابه

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِين اصْطَفَى قَدْ صَارَ وُرُودُ الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ الْمُرْسلِ مِنْ كَمَالِ الإِخْلاَصِ وَالْمَوَدَّةِ مُوجبًا لِفَرَحٍ كَثِيرٍ وَتَجْعَلُكَ نسْبَةُ الرَّابِطَةِ مَعَ صاحِبِ الرَّابِطة دائمًا وتَكُونُ واسِطةً لِلْفُيُوضَاتِ الإِنْعِكَاسِيَّةِ يَنْبَغِي أَدَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمى كَمَا يَنْبَغِي وَالْبَسْطُ[1] وَالْقَبْضُ[2] كِلاهُما جناحا الطَّيْرِ إِنَّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ لاَ يَنْبَغِي الْحُزْنُ لِلْقَبْضِ وَالْفَرَحُ لِلْبَسْطِ وَلَقَدْ تَمَنَّيْتُ حُصُولَ مُشاهَدةِ الْجَمَالِ اللاَّيَزَالِيِّ فِي جمِيعِ الذَّرَّاتِ. (**أَيُّهَا الْمُحِبُّ**) ما لِلْعَبْدِ وَلِلتَّمَنِّي ؛ فإِنَّ مُتَمَنَّاهُ لا بُدَّ وَأَنْ يكُونَ قاصِرًا عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِهِ وَمُشَاهَدَةُ الْجَمَالِ اللاَّيَزَالِيِّ فِي مِرْآةِ الذَّرَّاتِ مِنْ قُصُورِ النَّظَرِ فإِنَّ الذَّرَّاتِ مِنْ أَيْنَ لها مجالٌ أَنْ

---

(١) **البسط** : لغة : النشر والسعة .انظر : ابن منظور : لسان العرب / بسط .

أما عند الصوفية : فهو بسط الحق عبده لقوة معناه وكمال عرفانه بحيث يشهد الحق في الخلق فلا تحالج الشواهد مشهوده ولا يضرب رياح الرسوم موجوده فهو منبسط في قبضة القبض .

وصورته في **البدايات** : الفرح بالتوفيق للموافقات والثقة بالوعد في الآيات .

وفي **الأبواب** : غلبة الرجاء على الخوف لحسن الظن بالرب .

وفي **المعاملات** : بسط القلب برؤية الأفعال كلها لله وجميع الأمور بيد الله فينبسط صاحبها لاطلاعه على أسرار الحق .

وفي **الأخلاق** : البسط مع الخلق لحسن الخلق لوقوفه على سر القدر .

وفي **الأصول** : البسط لقوة اليقين والأنس بالله .

وفي **الأودية** : البسط لحصول السكينة وتنور البصيرة .

وفي **الأحوال** : البسط بشهود أنوار التجليات وذوق الموصول إلى المحبوب .

وفي **الولايات** : البسط بتولي الحق إياه وبسطه له .

(٢) – **القبض** :لغة نقيض البسط وهو متعدد المعاني وأصله الإمساك انظر : ابن منظور : لسان العرب / قبض .

أما عند الصوفية : فهو قبض الحق عبده عن الخلق يستره في لباس التلبيس بظاهر الشريعة وصورة العوام صيانة عن الناس .

وصورته في **البدايات** : قبضه عن المخالفات . وفي **المعاملات** : قبضه عن رؤية الأفعال من المخلوقات والمنسبات من الأسباب .

وفي **الأصول** : قبضه عن الفوز في السير وحدوث العلائق والموانع . وفي **الأودية** : قبضه عن الجهل والغباوة . وفي **الأحوال** : قبضه عن السلو والبطالة . وفي **الولايات** : قبضه عن كثرة الصفات إلى وحدة الذات . انظر :الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٥٢، ٣٥٣ .

تكُون مَرايا ذلِكَ الْجمال وما يُشاهدُ فِي مرايا الذّرّاتِ إنّما هُو ظِلٌ مِنْ ظِلال ذلك الجمال الّتِي لاَ نهايَة لَها. يَنْبغِي أنْ يَطْلُبَهُ تَعالى وراء الْوراء وأنْ يلْتمِسهُ سُبْحانهُ فِي خارِجِ دائِرة الْآفاق والْانْفس والنّسْبةُ الّتِي هِي فِيكَ الْآنَ فوْقَ مَا تتمنّاهُ وإيّاكَ والْمَيْل إلى الاسْفلِ تقْلِيدًا لِلنّاس واحْذرْ مِن تَمنّي النُّزُول مِن الاوْجِ إلى الْحَضِيضِ فإنّ مُعامَلة الْاكابِر عالِيَةٌ إنّ اللّه سُبْحانهُ يُحِبُّ مَعالِيَ الْهِمَم. الْمسْئولُ مِن اللّه سُبْحانهُ جمْعِيّتُكُمْ الصُّورِيّةُ والْمعْنوِيّةُ والسّلامُ.

اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ إلَى الْخَواجَهْ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ فِي بيان أنَّ كُلَّ عملٍ يَصْدُرُ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاء فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الذِّكْرِ

اَلْحمْدُ لِلّهِ وسَلامٌ على عِبادِهِ الّذِين اصْطفَى :قدْ وَصلَتِ الصّحِيفةُ الشّرِيفةُ الّتي أرْسلها ولَدي الْاعزُّ صُحْبَة مَوْلانا عَبْدِ الرّشِيدِ ومَوْلانَا جانْ مُحمّدْ ووَصل مَبْلغُ النّذْرِ أيْضًا جزاكُمُ اللّهُ سُبْحانهُ خيْرا قدْ أوْرثَ سَماعُ خبرِ صِحّتِكُمْ فرحًا وافِرًا (**أيُّها الْولَدُ**) إنّ الْفُرْصة غنيمةٌ والصّحّة والْفرَاغ مُغْتنمانِ فيَنْبغِي صرفُ الاوْقاتِ إلى الذّكْرِ الْإلهِيِّ ــ جلّ شأْنُهُ ــ على الدّوامِ وكُلُّ عَملٍ يصْدُرُ على وفْقِ الشّرِيعةِ الْغرّاء فهُو داخِلٌ فِي الذّكْرِ وإنْ كان بيْعًا وشِراءً فيَنْبغِي مُراعاةُ الْاحْكامِ الشّرْعِيّةِ فِي جمِيعِ الْحركاتِ والسّكنَاتِ لِتصِيرَ كُلُّها ذِكْرًا ؛ فإنّ الذّكْرَ عِبارةٌ عَنْ طرْدِ الْغفْلةِ[1] ومَتَى حصلَتْ مُراعاةُ الْاوامِرِ والنّواهِي فِي جَمِيعِ الْافْعالِ فقدْ تيسّرتِ النّجاةُ مِنْ أسْرِ الْغفْلةِ عن الْآمِرِ بِالْاوامِرِ والنّاهِي عَن الْمناهِي وحصلَ دوامُ ذِكْرِه تعالى وهذا الّذِي ذكرْناهُ مِنْ دوامِ الذّكْرِ وراء يادْداشْتِ خواجكانْ ــ قدّسَ اللّهُ أسْرارهُمْ ــ فإنّهُ مقْصُورٌ على الْباطِنِ وهَذا مُتمشٍّ فِي الظّاهِرِ أيْضًا وإنْ كانَ مُتعسِّرًا وفّقنَا اللّهُ سُبْحانهُ وإيّاكُمْ بِمُتابعةِ صاحِبِ الشّرِيعةِ عليْهِ وعَلَى آلِهِ الصّلاةُ والسّلامُ والتّحِيّةُ.

اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ إلَى مَعْدِنِ الْعِرْفَانِ الْمِرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدْ فِي جوَاب كِتَابِهِ الَّذِي تَفُوحُ عَنْهُ رَائِحَةُ الْعَصَبِيَّةِ وَبَيَانِ أنَّ تَلْقِينَ الذِّكْرِ مِثْلُ تَعْلِيمِ أَلِفْ بَا لِلصِّبْيَانِ

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ اَلْحمْدُ لِلّهِ وسَلامٌ عَلَى عِبادِهِ الّذِين اصْطفَى **وبَعْدُ** فقدْ تشرّفْتُ بِمُطالَعةِ الصّحِيفَةِ الْمُكرّمَةِ الْمُرْسَلةِ صُحْبَة قاصِدِ كَشْمِير وحيْثُ كانَتْ مُتضمِّنةً بِخبرِ خيْرِيّةِ حضراتِ تلْكَ الْحُدُودِ أوْرثَتْ فرحًا وافِرًا جزاكُمُ اللّهُ سُبْحانهُ خيْرًا **وَقَدِ انْدرجَ فِيهَا** أنّ الْمخْدُوم زادهْ الْاعْظم والْخواجهْ جمال

---

(١)

الدِّين حُسَيْنٌ لاَ يَقْدِرَانِ عَلَى الْوُصُولِ هُنَاكَ بِوَاسِطَةِ الْإِسْتِحْيَاء مِنْ تَلْقِينِ الشَّيْخ ميانْ الْهَدّادْ. (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ**) لاَ يَزَالُ يَفُوحُ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْكَلاَم رَائِحَةُ الْعَصَبِيَّة وَيُفْهَمُ مِنْ هَذا الْوضْع والطَّرْح الْمُبَاينَةُ وَالْمُخَالَفَةُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون وَكَان يَنْبَغِي لِلْمَخْدُوم زَادَهْ الاعْظَم أَنْ يسْتحى منْ مُخالفة وصيّة والِدِه الْمَاجِدِ وَالْحَيَاءُ مِنَ التَّوَجُّهِ وَالإِفادَةُ الْوَاقِعَانِ فِي حُضُورِه بِأَمْرِهِ إِلَيْهِمَا وَكَان يَنْبَغِي لِلشَّيْخ الْهَدّادْ مَعَ وُجُود دَعْوَى الْإِنْقِيَادِ لِلشَّيْخِ أَنْ لا يَجْتَرِئَ عَلَى هَذَا الامْرِ وَأَنْ يُلاحِظ الْوَصِيَّة وسَنَّةَ الإِفادَة والَّذي كَتَبْتُمُوهُ لاَ بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ حَقًّا وَصَوَابًا وَلَكِنَّ الْمَكْتُوبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ الْمَخْدُومُ زَادَهْ الاعْظَمُ مَعَ أَخِيه الاعز كَانَ مُتَضَمِّنًا لِكَمَالِ التَّوَاضُعِ وَمُشْتَمِلاً عَلَى فَرْطِ الطَّلَب وَالشَّوْق وَالْعِبَارَاتُ الَّتِى اخْتَارَهَا فِى ذلِكَ الْمَكْتُوب لا يُتَصَوَّرُ إِيرَادُهَا بِدُونِ جُنُونِ الطَّلَب وَلَعَلَّهُ تَطَرَّقَ إِلَيْهِ انْحِرَافٌ بَعْدَ إِرْسَالِهِ الْمَكْتُوب {**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**}(1). وَلكِنَّ الْفَقِير يَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ لا تَكُونُ بِلا حِكْمَة وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهَا عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ وَلَكِنِّي أَتَأَسَّفُ عَلَى ضِيَاعِ مِثْلِ ذلِكَ الطَّلَب الَّذِي فُهِمَتْ نُبْذَةٌ مِنْهُ مِنْ مَكْتُوبِهِ وَيَقْعُدُ ضِدُّهُ فِي مَحَلِّهِ وَهَذَا الْمَعْنَى ثَقِيلٌ عَلَى الاحْبَاب النَّاصِحِينَ جدًّا بِحَيْثُ يَتِمُّ عَلَيْهِمُ الْمَآتِمُ بِذلِكَ (**أَيُّهَا الْمُكَرَّمُ**) إِنْ تَمَّ الامْرُ بِمُجَرَّدِ التَّلْقِين فَمُبَارَكٌ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ تَلْقِينُ الذِّكْر كَتَعْلِيم الف با لِلصِّبْيَان فَإِنْ كَانَ مُجَرَّدُ ذلِكَ التَّعَلُّم مُحَصِّلاً لِمَلَكَةِ الْمَوْلَوِيَّة فَأَيُّ مُضَايَقَةٍ فِيهِ وَالْمُتَوَقَّعُ مِنْ كَرَم الْتِفَاتِكُمْ هُوَ أَنْ تَتْرُكُوا كِفَّةَ الْعَصَبِيَّةِ وَأَنْ تَجْعَلُوا مَحَبَّتَكُمْ وَمَوَدَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الإِخْوَانِ عَلَى السَّوِيَّة وماذا أُبالِغُ أَزيد مِنْ ذلِكَ وَالسَّلاَمُ.

اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلاَنَا مُحَمَّدْ طَاهِرْ الْبَدَخْشِيِّ فِي جَوَاب تشْكِيكَاتِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُونْفُورِيِّ فِي الْمَكْتُوبِ الاوَّلِ

اَلْمُرْسَلُ إِلَيْهِ ـــ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ ـــ أُنْهِي أَنَّ الْمَكْتُوب الَّذي أَرْسَلْتُمُوهُ بَعْد مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ أَوْجَبَ الْفَرَحَ بِوُصُولِهِ جَعَلَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَلًّى وَمُزَيَّنًا بِجَمْعِيَّةِ(2) الظَّاهِر والْبَاطِن على الدَّوَام. وَالْفَقِيرُ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ثَلاَثَةَ مَكَاتِيبَ وَوَصَلَ مِنْهَا إِلَيْكُمْ مَكْتُوبٌ وَاحِدٌ بُعْدُ الْمَسافَةِ عُذْرٌ مَانِعٌ وَوَصَلَ أَيْضًا مَعَ مَكْتُوبِكُمُ الْمَكْتُوبُ الَّذِي كَتَبَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيز وَاتَّضَحَ مَا انْدَرجَ فِيهِ ومِمَّا انْدَرَجَ فِيهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ ـــ الَّتِي هِيَ صُوَرٌ عِلْمِيَّةٌ ـــ الْعَدَمَات الَّتِي هِيَ أَضْدَادُ الصِّفَات يَلْزَمُ

---

(1) آل عمران : ٨

(2) **الجمعية** : هي اجتماع الهمم في التوجه إلى الله والإشتغال به عما سواه وبإزائها التفرقة وهي توزع الخاطر للإشتغال بالخلق. انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٦٧ .

حُصُولُ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ فِي الذَّاتِ ـــ تَعالَتْ وَتَقَدَّسَتْ ـــ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ وهَذِهِ شُبْهَةٌ عَجِيبَةٌ !! أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ الاشْيَاءَ الشَّرِيفَةَ وَالْكَثِيفَةَ وَلَيْس لِشَيْءٍ مِنْهَا حُصُولٌ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعالَتْ ولا اتِّصَافَ لِلذَّاتِ بِشَيْءٍ مِنْهَا ؟! فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْحُصُولُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ ؟! **ومِنْـــــهُ** أَنَّ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَوْجُودِيَّةً وَثُبُوتِيَّةً لا عَدَمِيَّةً فَإِنَّ الْحَقَائِقَ عِبَارَةٌ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُمْكِنَاتِ وَنُفُوسِهَا نَعَمْ : إنَّ لَهَا وُجُودًا وَثُبُوتًا عِلْمِيَّيْنِ وَهذا هُوَ الْقَدْرُ اللازِمُ فِي الْحقائقِ وَكان يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَرِض بِهَذَا الإِعْتِرَاضِ أَوَّلاً عَلى الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّين ابْنِ الْعَرَبِيِّ لأنَّهُ قَالَ "الْأَعْيَانُ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُود" والْعَجَبُ أَنَّهُ جَعَلَ الْحَقَائِقَ هُنَا عِبَارَةً عَنْ أَرْوَاحِ الْمُمْكِنَاتِ وَنُفُوسِهَا وَتَرَكَ الأعْيَانَ الثَّابِتَةَ وَمَعْلُومَاتِ اللّهِ تَعَالَى.

وَمِنْـــــهُ أَنَّ الأنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالأوْلِيَاءَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَسَائِرَ أَفْرَادِ الإِنْسَانِ مِن الْمُمْكِنَاتِ فَلَوْ كَانَتْ حقائقُ هؤُلاءِ عدماتٍ يَكُونُ الشَّرَفُ مَسْلُوبًا عَنْ هَؤُلاءِ الزُّمْرَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْكَمالُ فِيهِمْ مَعْدُومًا. كَيْفَ يَكُونُ مسْلُوبًا ومَعْدُومًا فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ جَعَلَ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ وَقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ وَبِحُسْنِ تَرْبِيَتِهِ مَرَايَا عُكُوسِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وشَرَّفَ بِشَرَفِ النُّبُوَّةِ وَالْوِلايَةِ وجَعَلَ مُحَلًّى بِحِلْيَةِ ظِلالِ كَمالاتِهِ وَصَيَّرَ مُعَزَّزًا وَمُكَرَّمًا كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ مهِينٍ وَبَلَّغَهُ الدَّرجاتِ الْعُلَى . **(وَالْعَجَـــبُ)** أَنَّهُمْ يُلاحِظُونَ شَرَفَ الإِنْسَانِ وَكَرَامَتَهُ وَيُضَيِّعُونَ تَنْزِيهَ الْوَاجِبِ وَتَقْدِيسَهُ تعالَى وَتَقَدَّسَ وَيَقُولُونَ "الْكُلُّ هُوَ" وَيَزْعُمُونَ الاشْيَاءَ الْخَسِيسَةَ الرَّذِيلَةَ عَيْنَ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلايَتحاشَوْنَ عَنْ امْثَالِ تِلْكَ الْمَقُولَةِ وَلا يُجَوِّزُونَ لِلْإِنْسَانِ حَقَائِقَ عَدَمِيَّةً وَيَتَحَاشَوْنَ عَنْهُ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الإِنْصَافَ . **وَمِنْـــــهُ** أَنَّهُ لا يُمْكِنُ رَفْعُ الْكَلامِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ بِالْمُبْتَدَعِ. نَحْنُ نَرَى الْكَلامَ الْمُبْتَدَعَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْكُلَّ هُوَ لا الْقَوْلَ بِأَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَإِنَّمَا تَتَوَجَّهُ الْمَلامَةُ وَالشَّنَاعَةُ إِلى صَاحِبِ الْفُصُوصِ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ بِوَاسِطَةِ قَوْلِهِ : " الْكُلُّ هُوَ " وَحَاصِلُ مَعَارِفِ الْفَقِيرِ الَّتِي كَتَبْتُهَا: "الْكُلُّ مِنْهُ" وَهُو مَقْبُولٌ شَرْعًا وَعَقْلاً وَكَيْفَ إذا كَانَ مُؤَيَّدًا بِالْكَشْفِ وَالإِلْهَامِ[١]. ثُمَّ كَتَبَ الشَّيْخُ بَعْدَ ذِكْرِ الإِعْتِرَاضَاتِ تَنَزُّلاً إِلَى مَقَامِ الشَّفْقَةِ أَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ بِحَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ الأرْوَاحُ الإِنْسَانِيَّةُ فَمُوَافِقٌ لِلْجُمْهُورِ. وَلَمْ أَدْرِ أَيَّ صِنْفٍ أَرَادَ مِنَ

---

(١) **الإلهام** : لغة :مصدر ألهم والإلهام من الله تعالى : هو ما يقذفه الله في قلب عبده من الخير . يقال له ألهمه الله تعالى خيرا : أى لقنه إياه . انظر : الفيروزابادي : القاموس المحيط / لهمه .ابن منظور : لسان العرب : لهم . أما عند الصوفية : فالمراد به : الإطلاع على الأسرار الغيبية بعين البصيرة في عالم المثال بلا شك وشبهة اطلاعا غيبيا . وصورته في **البدايات** : صدق الخواطر . وفي **الأبواب** : نفث الروح الأمين في الروع هتافا أو مشافهة أو محادثة . وفي **المعاملات** :إلقاء في القلب على سبيل التفهيم أو الوحي القاطع . وفي **الأخلاق** : التهدي إلى الأخلاق الإلهية بهداية الحق . وفي **الأصول** :تلقي التأديبات الإلهية وشرائط السلوك وأحكام المنازل من الحق . وفي **الأحوال** : تلقي خصائص المحبة وأحكامها وقبول الجذبات الإلهية بلا تعمل ولا كسب بل بمحض الموهبة والإمتنان .وفي **الولايات** : الإبصار والسماع ببصيرة الحق وسمعيته .

وفي **الحقائق** : جلاء عين التحقيق بالحق حال الإتصال . وفي **النهايات** : التكلم بكلام الحق الأزلي بلا واسطة . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٢٩٨ .

الْجُمْهُور ؟! فإنَّهُ لَمْ يُسْمعْ إلى الآنِ أنَّ أحداً قالَ بأنَّ حقائق الْمُمْكِنات هِي الأرْواحُ الإنْسانيَّة والْعجبُ مِن الشَّيْخِ كُلّ الْعجب حيْثُ تخيَّل أنَّ كُلَّ أحدٍ يقُولُ ما يقُولُ بالْقِياس والتَّخْمِين ويسْتخْدمُ بالتفكُّر والتَّخيُّل كلاَّ إنَّ الْمعارفَ الَّتِي تُمْلى وتُكْتبُ بلا كشْفٍ وإلْهامٍ أوْ تُحرَّرُ وتُقرَّر بدُون شُهُود ومُشاهدة فهِي بُهْتانٌ وافْتِراءٌ خُصُوصًا إذا كانتْ مُخالِفةً لِما ذهب إليْهِ الْقوْمُ ولَمْ أدْر ماذا اعْتقد الشَّيْخُ الْمُشارُ إليْهِ ومِنْ أيِّ قبِيل فهم هذِهِ الْمعارِف؟ {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[1] والسَّلامُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلانَا مُحَمَّدْ صَادِقْ الْكَشْمِيرِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِه

بَعْدَ الْحمْدِ والصَّلوات وتبْلِيغِ الدَّعوات أُنْهِي أنَّ الْمكْتُوب الشَّرِيفَ قدْ وصل وحيْثُ كان مُتضمِّنًا لأحْوالٍ شرِيفةٍ مقْبُولةٍ صار مُوجبًا للْفرح. وكتبْتَ فِيهِ أنَّ الْمُعامَلة فِي الدِّراية بلغتْ مبْلغا لا أقْدرُ حمْل الصِّفاتِ على الذَّاتِ تعالتْ وتقدَّستْ إلاَّ بالتَّكلُّفِ وأرى أنَّ الْحقَّ سُبْحانهُ وراء الْكُلِّ ينْبغِي السَّعْيُ إلى أنْ يبْقى هذا الْحمْلُ بالتَّكلُّفِ أيْضًا وينْجرَّ الأمْرُ إلى الْحيْرةِ الصِّرْفةِ. **(وَسَئلْتَ)** أنَّهُ نُقِل فِي الرَّشحات عنْ بابا آبْرِيزْ أنَّهُ قالَ: " لمَّا عجن الْحقُّ سُبْحانهُ طِينةَ آدمَ فِي الأزلِ صببْتُ الْماء فِي ذلِك الطِّين " فما يكُونُ تأْوِيلُ هذا الْكلام ؟ **(اعْلَـــمْ)** أنَّ الْملائِكةَ الْكِرام ـــ على نبيِّنا وعليْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـــ كان لهُمْ دخْلٌ فِي خِدْمةِ طِينةِ آدمَ ـــ عليْهِ السَّلامُ ـــ كذلِك يجُوزُ أنْ يكُون لِرُوحِ الْمذْكُور دخْلٌ فِي تِلْك الْخِدْمة وأنْ يُفوَّضَ إليْهِ خِدْمةُ صبِّ الْماء وأنْ يكُون مُطَّلِعًا مِنْ عالمِ الْغيْبِ على هذا الْمعْنى بعْد نشْأتِهِ الْعُنْصُرِيَّة **بلْ** بعْد كمالِهِ ويجُوزُ أنْ يُعْطِي الْحقُّ سُبْحانهُ لِلأرْواحِ الْمُجرَّدةِ قُدْرةً تصْدُرُ بِها أفْعالُ الأجْسام ومِنْ هذا الْقبِيل ما أخْبر بعْضُ الْكُبراء عنْ أفْعالِهِ الشَّاقَّة الصَّادِرة عنْهُ قبْل وُجُودِهِ الْعُنْصُرِيِّ بِقُرُونٍ مُتطاوِلة وكان صُدُورُ تِلْك الأفْعال عنْ أرْواحِهِمُ الْمُجرَّدةِ وحصل لهُمُ الإطِّلاعُ على هذا الْمعْنى بعْد وُجُودِهِ الْعُنْصُرِيِّ وأوْقع صُدُورُ هذِهِ الأفْعال جماعةً فِي توهُّم التَّناسُخِ[2] معاذ اللهِ مِنْ توهُّمِ تعلُّقِ تِلْك الأرْواحِ بأبْدانٍ أُخْرى والرُّوحُ الْمُجرَّدةُ هِي الَّتِي تفْعلُ أفْعالَ الْبدنِ بِإقْدارِ اللهِ جلَّ سُلْطانُهُ وتُوقِعُ أرْباب الزَّيْغِ فِي الضَّلالة ومجالُ الْكلامِ فِي هذا الْمقامِ كثِيرٌ وقدْ فاضتْ تحْقِيقاتٌ عجِيبةٌ فإنْ وُفِّقْنا نُثْبِتُها فِي محلٍّ إنْ شاء اللهُ تعالى والآن لمْ يُساعِدِ الْوقْتُ **(وَسَأَلْتَ)** أيْضًا أنَّهُ قدْ ذُكِر فِي الرَّشحاتِ أنَّ الْخواجهْ علاء الدِّين الْعطَّار قُدِّس سِرُّهُ لمَّا تأذَّى خاطِرُهُ مِنْ موْلانا نِظام الدِّين الْخامُوشِ قُدِّس سِرُّهُ أراد أنْ يسْلُب عنْهُ نِسْبتهُ فالْتجأ موْلانا فِي ذلِك

---

(١) البقرة :٢٨٦

(٢) – **التناسخ** : انتقال النفس بعد الموت إلى جسم آخر نباتي أو حيواني أو إنساني . انظر : المعجم الفلسفي : ٤٩ . الجرجاني : التعريفات : ٩٣ .

الْوَقْتِ إِلَى رُوحَانِيَّةِ النَّبِيِّ ـــ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـــ فوصل الْخِطَابُ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـــ إِلَى حَضْرَةِ الْخَوَاجَهْ: "**إِنَّ نظامَ الدِّين مِنَّا لَيْسَ لاَحَدٍ مَجَالُ التَّصَرُّفِ فِيهِ**" وَذُكِر في محلّ آخر مِنْ هذا الْكِتَاب أَنَّ الْخَوَاجَهْ أَحْرَارْ ـــ قُدِّسَ سِرُّهُ ـــ سَلَبَ نسبَةَ مَوْلاَنَا حِينَ صَيْرُورته شَيْخًا كبيرا فقال مَوْلاَنَا "إِنَّ الْخَوَاجَهْ وَجَدْنَا شَيْخًا فَأَخَذَ كُلَّ مَا كُنْتُ نلْتُهُ وجمعْتُهُ وصَيَّرَنِي مُفْلسًا في آخر الامْرِ " كَيْفَ يَتَصَرَّفُ الْخَوَاجَهْ أَحْرَارْ ـــ قُدِّسَ سِرُّهُ ـــ فِيمَنْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ـــ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـــ فِي حقّه "**إِنَّهُ مِنَّا لَيْسَ لاَحَدٍ مَجَالُ التَّصَرُّفِ فِيهِ**" (**اعْلَمْ**) أَنَّ حَضْرَةَ شَيْخِنَا ـــ قُدِّسَ سِرُّهُ ـــ كَانَ لاَ يسْتَحْسِنُ هذا النَّقْل وَكَانَ يَتَوَقَّفُ فِي تَصْدِيقِ سَلْبِ نِسْبَةِ مَوْلاَنَا وَكَانَ يَقُولُ : " إِنَّ هَذَا النَّقْلَ لَمْ يَثْبُتْ مِنْ مَوْلاَنا عَبْد الرَّحْمٰن الْجَامِي وَغَيْرِهِ مِنْ مُرِيدِي مَوْلاَنَا سَعْدِ الدِّين الْكَاشْغَرِيِّ الَّذِي هُوَ مُرِيدُ مَوْلاَنَا نظام الدِّين ولَمْ يُنْقَلْ عَنْ احَدٍ مِنْهُمْ بِالرَّدِّ وَالْقَبُول وَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ فمِنْ ايْنَ سمعهُ مَوْلاَنَا فَخْرُ الدِّين عليٌّ وكَتَبهُ فانْ كَانَ هذا الْخَبَرُ صَادِقًا لَنُقِلَ بِالتَّوَاتُرِ لِتَوفُّرِ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ وَحَيْثُ لَمْ يُنْقَلْ بِالتَّوَاتُر وَتَقرَّر عَلَى خبر الْوَاحد عُلم أَنَّ فِي صِدْقِهِ تَرَدُّدًا وَبَعْضُ النُّقُول الَّتِي يَنْقُلُهَا صَاحِبُ الرَّشَحَاتِ غَيْر هَذَا أَيْضًا بعيدٌ عن الصِّدْق ولأهْل هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ تَرَدُّدَاتٌ فِي صِدْق تِلْكَ النُّقُول وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. **وَأَيْضـــا** كَانَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا ـــ قُدِّسَ سِرُّهُ ـــ يَقُولُ "**إِنَّ التَّفْلِيسَ يَدُلُّ عَلَى سَلْبِ الإِيمَانِ** " أَعَاذَنَا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُ وَتجْوِيزُ هذا الْمعْنَى مُشْكِلٌ جدًّا {**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**}[1]

اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَعْدِنِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ أَفْضَلَ الاَمْتِعَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الْحُزْنُ وَالْغَمُّ وَأَهْنَى نعم هذه الْمائدة الْمُصيبةُ وَالْأَلَمُ

اَلْحَمْدُ للّٰه وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**أَيُّهَـــا الْمَخْدُومُ الْمُكَرَّمُ**) إِنَّ الآلام وَالْمَصائب وإِنْ كَانَتْ ثَقِيلَةً حَيْثُ إِنَّهَا تَحْمِلُ الاَذَى وَلَكِنَّ فِيهَا رجاء الْكَرَامَاتِ وَأَفْضَلُ امْتِعَة هذِهِ النَّشْأَة الْحُزْنُ وَالْغَمُّ وَأَهْنَى نَعِيمِ هَذِهِ الْمَائِدَةِ الْمُصِيبَةُ وَالاَلَمُ قَدْ جُعِلَ هَذَا السُّكَّرَ فِي غِلاَفٍ رَقِيقٍ مِنْ دَوَاءٍ مُرٍّ وَفُتِحَ طَرِيقُ الإِبْتِلاَءِ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ نَظَرَ السُّعَدَاءُ إِلَى حلاَوةِ ذَلِكَ السُّكَّرِ وَصَارُوا يَبْلَعُونَ ذلِكَ الْمُرَّ مثْلَ السُّكَّر ووَجَدُوا الْمَرَارَةَ حُلْوًا عَلَى عَكْسِ الصَّفْرَاوِيِّ حَيْثُ لاَ يَجِدُهُ حُلْوًا فإِنَّ أَفْعَالَ الْمَحْبُوب كُلَّهَا حُلْوَةٌ وإِنَّما يجدُهَا مُرًّا مَنْ كَانَ عَلِيلاً بِعِلَّةِ التَّعَلُّقِ بِالسِّوَى وَأَهْلُ السَّعَادَةِ يَجِدُونَ فِي إِيلاَم الْمحْبُوب من الْحَلاوة وَاللَّذَّةِ مَا لاَ يُتَصَوَّرُ وِجْدَانُ مِثْلِهِ فِي الإِنْعَامِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ الْمَحْبُوب وَلَكِنْ لا مَدْخَلَ فِي الإِيلاَمِ لِنَفْس

---

(١) آل عمران : ٨

الْمُحِبَّ وفي الإنْعام قيامٌ بمُراد النّفس **هنيئا لأرْباب النّعيم نعيمُها** * اللّهُمّ لا تحرِمْنا أجرَهُمْ ولا تفتِنّا بعْدَهُمْ. ووُجودُكُمُ الشّريفُ وقت غُرْبة الإسْلام مُغْتَنَمٌ لأهْل الإسْلام سلّمكُمُ اللّهُ سُبْحانهُ وأبْقاكُمْ والسّلامُ

اَلْمَكْتُوبُ الثَّلاثُون إلى الْخواجهْ مُحمّدْ أشْرفْ والْحاجّ مُحمّدِ الْفرْكتِيِّ في جوابِ سُؤالَيْهما أحدُهُمَا عَنْ دوَامِ نسْبةِ الرّابطَةِ والآخرُ عنِ الْفُتورِ في الْمشْغُوليّةِ

بسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحيمِ الْحمْدُ للّهِ وسلامٌ على عِبادهِ الّذين اصْطفى وصلت الصّحيفةُ الّتي أرْسلَها الأخُ الأعزُّ الأشْرفُ واتّضحتِ الْكيْفِيّاتُ الْمُنْدرِجُ فيهَا. **بيـــانُها**: كتب الْخواجهْ مُحمّدْ أشْرفْ عَنْ دوام نسْبة الرّابطة بأنّها قد اسْتوْلَتْ على حدّ أراها في الصّلاة مسْجُودةً لي فإنْ نفيْتُها فرضًا لا تنْتفي أصْلاً. **(أيُّهــا الْمُحِـــبُّ)** إنّ هَذهِ الدّوْلة هي مُتمنّى الطُّلاب ولا يُعْطاها الاّ واحدٌ منْ أُلوفٍ وصاحبُ هَذهِ الْمعامَلةِ مُسْتعدٌّ تامُّ الْمُناسبةِ يُحتملُ أنْ يجْذب جميع الْكمالاتِ بقليلٍ منْ صُحْبة الْمُقْتدى به وكيْف تُنفى الرّابطةُ ؛ فإنّها مسْجُودٌ إلَيْها لا مسْجُودٌ لَهَا ولَم تُنفى الْمحَاربُ والْمَساجدُ وظُهورُ مثْلِ هذه الدّوْلة إنّما يَتيسّرُ للسُّعداء حتّى يعْلَم صاحبُ الرّابطة واسطتَهُ فِي جميعِ الاحْوال ولْيكُون مُتوجّهًا إليْه في جميعِ الاوْقاتِ لا لجماعةٍ حرُموا الدّوْلة وزعمُوا أنْفُسهُمْ مُسْتغْنين ويُحرّفُون قبْلة توجُّههمْ عنْ شيْخهمْ ويُضيّعُون مُعاملتَهُمْ. وكتبْتَ **أيْضًا خبرَ فوْتِ والدةِ الأوْلادِ فقُلْنا**: إنّا للّهِ وإنّا إليْه راجعُون وقرأْنا الْفاتحة وفُهِم أثرُ الإجابَةِ فِي أثْناء الْقراءةِ. وذكر موْلانا الْحاجُّ مُحمّدٌ أنّهُ قدْ طرأ الْفُتُورُ فِي الْمشْغُوليّة مُنْذُ شهْريْن ولَمْ يبْق شيْءٌ مِن الذّوْق والْحلاوة اللّذيْن كانا منْ قبْلُ. **(أيُّها الْمُحبُّ)** لا غمّ إذا لَمْ يطْرأ الْفُتُورُ على شيْئيْن: أحدُهُمَا: مُتابعةُ صاحِب الشّريعة ــ عليْه وعلى آلهِ الصّلاةُ والسّلامُ والتّحيّةُ. الثّاني: الإخْلاصُ والْمحبّةُ لشيْخه. فلوْ طرأ أُلوفٌ من الظُّلْمة مع وُجُودِ هذيْن الأمْريْن لا يضُرُّ ولا يُخافُ عليْه من الضّياع ولوْ ظهر النُّقْصانُ ــ عياذًا باللّه سُبْحانهُ ــ فِي واحدٍ منْ هذيْن الأمْريْن فخُسْرانٌ فِي خُسْرانٍ وإنْ كان في حُضُورٍ[1] وجمْعيّةٍ فإنّهُ اسْتدْراجٌ ولَهُ سُوءُ الْعاقبة. ينْبغي أنْ يطْلُبَ مِنَ الْحقّ سُبْحانهُ بالتّضرُّعِ والابْتهالِ ــ الثّباتُ على هذيْن الأمْريْن وأنْ يسْألهُ سُبْحانهُ الإسْتقامَةَ عليْهما فإنّهُما ملاكُ الأمْرِ ومدارُ النّجاة والسّلامُ على سائر الإخْوانِ خُصُوصًا على الْمُحبّ الْقديم موْلانا عبْدِ الْغفُورِ السّمرْقنْديّ.

اَلْمَكْتُوبُ الْحادِي والثّلاثُونَ إلى الْخواجهْ شرَفِ الدّين حُسيْنٍ في الْوعْظ والنّصيحَة

(١) – **الحضور** : يعني حضور القلب بالحق في تجلياته الذاتية والوصفية والفعلية عند غيبته بالحق عن الخلق. انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ٧٨ .

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**أَيُّهَا الْوَلَدُ الْاَعَزُّ**) إِنَّ الْفُرْصَة مُغْتَنمَةٌ فيَنْبغي أَنْ لا يَصْرِفَ تَمَامَ الْعُمْرِ فِي أُمُورٍ لاَ طَائِلَ فِيهَا بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَصْرِفَ تَمَامَهُ فِي مَرَاضِي الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ. يَنْبغِي أَنْ تُؤَدِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بالْجَمْعِيَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَعَ تَعْدِيلِ الْارْكَانِ. وَيَنْبغِي أَنْ لاَ تَتْرُكَ صلاةَ التَّهَجُّدِ وَأَنْ لا تُضَيِّعَ الْإسْتِغْفَارَ فِي الْاَسْحَارِ مَجَّانًا. وَأَنْ لاَ يَغْتَرَّ بِمَنَامِ الارْنَب. وَأَنْ لا يَنْخَدِعَ بالْحُظُوظِ الْعاجلَةِ. وَأَنْ يَجْعَلَ تَذَكُّرَ الْمَوْتِ وَأَهْوَالِ الْآخِرَةِ نَصْبَ الْعَيْنِ. (**وَبِالْجُمْلَةِ**) يَنْبَغِي أَنْ يَكُون مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيا وَمُقْبِلاً عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنْ يَشْتَغِلَ بالدُّنْيَا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ وَأَنْ يُعَمِّرَ سَائِرَ الْاَوْقَاتِ بالْإشْتِغَالِ بأُمُورِ الآخرةِ **وَحَاصِلُ الْكَلامِ هُوَ أَنَّهُ**: يَنْبَغِي أَنْ يَتخَلَّصَ الْقَلْبُ مِنْ رِقِّيَةِ الْاَغْيَارِ وَالسِّوَى[1] وَأَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ مُزَيَّنًا وَمُحَلًّى بِالْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ . [ع] **هَذَا هُوَ الْاَمْرُ وَالْبَاقِي خَيَالاَتٌ** * وَبَقِيَّةُ الْاَحْوَالِ بِالْخَيْرِ وَالسَّلاَمُ.

اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ إِلَى الْمِرْزَا قَلِيجِ اللّهِ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا فِي الشِّكَايَةِ مِنْ عَدَمِ جَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِي أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمَكْتُوبَة فِي بَابِ التَّعْزِيَةِ قَدْ وَصَلَتْ {**إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**}[2] نَحْنُ رَضِينَا بِقَضَاءِ اللّهِ تَعَالَى بتوْفِيقه سُبْحَانَهُ وَيَنْبغي لَكُمْ أَيْضًا أَنْ تَكُونُوا رَاضِينَ بِهِ وَأَنْ تَكُونُوا مُعَاوِنِينَ وَمُمِدِّينَ بالدُّعَاءِ وَالْفَاتِحَةِ وَصَار خَبَرُ خلاصِكُمْ بَاعِثًا عَلَى الْمَسَرَّةِ وَالْفَرَحِ وَسَكَن بهِ أَحَدُ الْالَمَيْنِ لِلّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ . (**وَكَتَبْتَ شِكَايَةً عَنْ فِقْدَانِ جَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِ**) نَعَمْ إِنَّ لِتَشَتُّتِ الظَّاهِرِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي تَصَرُّفِ الْبَاطِنِ فَإِذَا وُجِدَتِ الْكُدُورَةُ فِي الْبَاطِنِ يَنْبَغِي تَدَارُكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَإِذَا ظَهَرَتْ صُورَةٌ هَائِلَةٌ يَنْبَغِي دَفْعُهَا بِكَلِمَةِ التَّمْجِيد "**لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ اِلاَّ بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ**" وَتَكْرَارُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مُغْتَنَمٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَقِيَّةُ الْاَحْوَالِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِنَحْمدَ لِلّه سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ وَفِي الْفَقِيرِ أَثَرُ الضَّعْفِ وَلِهَذا صَرَفْتُ النَّظَرَ عَنْ تَحْرِيرِ تَفْصِيلِ الْاَحْوَالِ رَزَقَنَا اللّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ . وَالسَّلاَمُ .

---

(١) — سبق .

(٢) البقرة : ١٥٦

اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُون إِلَى مَوْلاَنَا مُحَمَّدْ صَالِحْ الْكُولاَبِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَحْبُوبَ مَحْبُوبٌ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ عَلَى كُلِّ حَالٍ سَوَاءٌ صَدَرَ عَنْهُ الإِنْعَامُ أَوِ الإِيلاَمُ بَلِ الإِيلاَمُ عِنْدَ الأَقَلِّينَ مُوجِبٌ لاِزْدِيَادِ الْمَحَبَّةِ أَكْثَرَ مِنْ إِنْعَامِهِ وَبَيَانِ مَزِيَّةِ الْحَمْدِ عَلَى الشُّكْرِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**وَبَعْدُ**) فَلْيَعْلَم الاَخُ الاَعَزُّ مَوْلاَنَا مُحَمَّدْ صَالِحْ أَنَّ الْمحْبُوب مَحْبُوبٌ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ بَلْ فِي نَفْسِ الاَمْرِ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ وَفِي جميعِ الْحَال سَوَاءٌ الَم أَوْ أَنْعَمَ فَهُوَ مَحْبُوبٌ عَلى كِلا الْحَالَيْن. وَعِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِدَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ أَنَّ ازْدِيَادَ محبَّةِ الْمَحْبُوب فِي وَقْتِ الإِنْعَام أَكْثَرُ مِنْهُ فِي وَقْتِ إِيلاَمِهِ أَوْ هُوَ مُسَاوٍ فِي الْوَقْتَيْن. **وَعِنْدَ الاَقَلِّ عَكْسُ هذِهِ الْمُعَامَلَةِ** يَعْنِي إِيلاَمُهُ مُوجِبٌ لاِزْدِيَادِ الْمَحَبَّةِ أَكْثَر مِنْ إِنْعَامِهِ. **وَمُقَدِّمَةُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى**: حُسْنُ ظَنٍّ بِالْمحْبُوب حَتَّى إِنَّ الْمَحْبُوبَ لَوْ أَمَرَّ السِّكِّينَ عَلَى حُلْقُومِ الْمُحِبِّ وَمَزَّقَ كُلَّ عُضْوٍ مِنْهُ وَفَرَّقَهُ مِن الآخَرِ نعلم الْمُحِبُّ ذَلِكَ عَيْنَ صَلاَحِهِ وَيَتَصَوَّرُهُ عَيْنَ فَلاَحِهِ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ كَرَاهَةُ فِعْلِ الْمَحْبُوب عَنْ نَظر الْمُحِبِّ بِحُصُول هَذَا الظَّنِّ الْحَسَنِ تَشَرَّفَ بِدَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي هِي مُعَرَّاةٌ عَنْ جَمِيعِ النِّسَبِ وَالاِعْتِبَارَات وَمَخْصُوصَةٌ بِحَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَوَجَدَ الإِلْتِذَاذَ وَالْفَرَحَ فِي الإِيلام أَكْثَر مِنْهُما فِي الإِنْعام. **وَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ فَوْقَ مَقَام الرِّضَاء** فَإِنَّ فِي الرِّضَاء دَفْعَ كَرَاهَةِ أَلَم فِعْلِ الْمَحْبُوب وهُنا الإِلْتِذَاذُ بِذَلِك الْفِعْلِ ؛ فَإِنَّ الْجَفَاءَ كُلَّمَا كَانَ مِنْ جَانِبِ الْمَحْبُوب أَجَلَّ وَأَكْثَرَ يَكُونُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ مِنْ جَانِبِ الْمُحِبِّ أَزْيَدَ وَأَوْفَرَ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا وَحَيْثُ كَانَ الْمَحْبُوبُ مَحْبُوبًا فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ **بَلْ** فِي نَفْسِ الاَمْرِ فِي جَمِيعِ الاَوْقَاتِ وَجَمِيعِ الاَحْوَال لاَ جَرَمَ يَكُونُ الْمَحْبُوبُ فِي جَمِيعِ الاَوْقَات وَجَمِيعِ الاَحْوَال — بَلْ فِي الْوَاقِعِ وَنَفْسِ الاَمْرِ — مَحْمُودًا وَمَمْدُوحًا أَيْضًا وَيَكُونَ الْمُحِبُّ فِي وَقْتِ إِيلاَمِه وَإِنْعامه مادحًا لَهُ وَمُثْنِيًا عَلَيْهِ فَحِينَئِذٍ يَصْدُقُ لِهَذَا الْمُحِبِّ الصَّادِق أَنْ يُقَالَ : " صَادِقاً وَمَصْدُوقاً " وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَصِيرُ هَذَا الْمُحِبُّ مِنَ الْحَامِدِينَ لَهُ سُبْحَانَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ حَقِيقَةً . وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ مَزِيَّةُ الْحَمْدِ عَلَى الشُّكْرِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ فِي الشُّكْرِ مُلاَحَظَةَ إِنْعَامِ الْمُنْعِمِ فَيَكُونُ رَاجِعًا إِلَى الصِّفَة **بَلْ** إِلَى الْفِعْلِ وَالْمَلْحُوظُ فِي الْحَمْدِ حُسْنُ الْمَحْمُودِ وَجَمَالُهُ سَوَاءٌ كَانَ ذَاتِيًّا أَوْ وَصْفِيًّا أَوْ فِعْلِيًّا وَسَوَاءٌ كان إِنْعامًا أَوْ إِيلامًا ؛ فَإِنَّ إِيلاَمَهُ سُبْحَانَهُ حَسَنٌ كَإِنْعَامِهِ تَعَالَى فَيَكُونُ الْحَمْدُ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ وَأَجْمَعَ لِمَرَاتِبِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَأَبْقَى فِي حَالَتَي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ بِخِلاَفِ الشُّكْرِ ؛ فَإِنَّهُ مَعَ قُصُورِهِ سَرِيعُ الزَّوَالِ عَلَى شَرفِ الْهَلاكِ بِزَوالِ الإِنْعَامِ

وَهَلاكِ الْإِحْسَانِ **(فَإِنْ قِيلَ)** أَنْتَ كَتَبْتَ فِي بَعْضِ مَكْتُوبَاتِكَ أَنَّ مَقَامَ الرِّضَاءِ فَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ(١) وَمَقَامِ الْحُبِّ(٢) وَهُنَا تَكْتُبُ أَنَّ مَقَامَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ فَكَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلامَيْنِ؟ **(أُجِيبُ)** أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ ـــ أَعْنِي مَقَامَ الْمَحَبَّةِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا ـــ وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَقَامِ ـــ أَعْنِي مَقَامَ الْمَحبَّةِ وَالْحُبِّ هُنَاكَ ـــ فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَقَامَ مُشْتَمِلٌ عَلَى النِّسَبِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً فَإِنَّهُ وَإِنْ قَالُوا لِتِلْكَ الْمَحَبَّةِ ذَاتِيَّةً وَتَصَوَّرُوا ذَلِكَ الْحُبَّ حُبًّا ذَاتِيًّا وَلَكِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قَطْعُ النَّظَرِ عَنِ الشُّئُونِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ بِخِلافِ هَذَا الْمَقَامِ ؛ فَإِنَّهُ مُعَرًّى عَنِ النِّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ كَمَا مَرَّ وَمَا انْدَرَجَ فِي بَعْضِ الْمَكْتُوبَاتِ مِنْ أَنَّهُ لا مَجَالَ لِلْقَدَمِ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ إِلاَّ لِخَاتَمِ الرُّسُلِ ـــ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ ـــ كَأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ ؛ فَإِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ ـــ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـــ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا. **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)** أَنَّ كَرَاهَةَ الظَّاهِرِ لَيْسَتْ بِمُنَافِيَةٍ لِرِضَا الْبَاطِنِ وَمَرَارَةَ الصُّورَةِ لَيْسَتْ بِمُنَافِيَةٍ لِحلاوَةِ الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ظَاهِرَ الْعَارِفِ الْكَامِلِ وَصُورَتَهُ مَتْرُوكَانِ عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ لِيَكُونَا قُبَابًا لِكَمَالاتِهِ وَلِيَحْصُلَ لَهُ الْإِبْتِلاَءُ وَالْاِمْتِحَانُ وَلِيَكُونَ الْمُحِقُّ مَمْزُوجًا بِالْمُبْطِلِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُتَصَوَّرَ نِسْبَةُ ظَاهِرِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ وَصُورَتُهُ إِلَى بَاطِنِهِ وَحَقِيقَتِهِ كَنِسْبَةِ ثَوْبٍ إِلَى شَخْصٍ لاَبِسٍ لِذَلِكَ الثَّوْبِ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ مَا مِقْدَارُ الثَّوْبِ وَقَدْرُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّخْصِ وَكَذَلِكَ قَدْرُ صُورَةِ الْعَارِفِ بِالنَّظَرِ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَرُبَّمَا يَظُنُّ مَكْفُوفُو الْبَصَرِ مَطْمُوسُو الْبَصِيرَةِ صُورَةَ الْعَارِفِ مِثْلَ الْجَبَلِ وَيَتَخَيَّلُونَهَا مِثْلَ صُوَرِهِمُ الَّتِي لاَ حَقَائِقَ لَهَا فَلاَ جَرَمَ يَكُونُونَ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ وَيَكْتَسِبُونَ الْحِرْمَانَ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى(٣) وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى

اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ إِلَى نُورْ مُحَمَّدْ التَّنَارِيِّ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا لِبَيَانِ تَوَارُدِ الْاَحْوَالِ

---

(١) – **المحبة** : في اللغة : نقيض الكراهية والإسم منها الحب . انظر : ابن منظور : لسان العرب / حبب

وصورة المحبة في **البدايات** : التلذذ بالعبادة والتسلي عن فوات الأشتات المتفرقة .

وأصلها في **الأحوال** : الإبتهاج بشهود الحق وتعلق القلب به معرضا عن الخلق ،معتكفا على المحبوب بجوامع هواه غير ملتفت إلى ما سواه .

وفي **الأبواب** : جمعية الباطن بالسلو عما سوى المحبوب والإخبات إلى جنابه مع الإعراض عما سواه من كل مرغوب . وفي **المعاملات** : شغل القلب بالحبيب والفراغ عن كل حميم وقريب . وفي **الأخلاق** : محبة الخصال المقربة منه وتجنب الملكات المبعدة عنه. وفي **الأصول** : تجريد القصد المستوي إليه عن الموانع وتصميم العزم وهجر القواطع . وفي **الولايات** : الإبتهاج بحسن الصفات والتنور بنور الذات عند التحقق بالأسماء بمحو الرسوم والسمات . وفي **الحقائق** : محبة تخطفه عن أودية تفرق الصفات إلى حضرة جمع الذات .

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٠٧ ٣٠٨ .

(٢) –

(٣) طــه : ٤٧

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**وَبَعْـــدُ**) فَقَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ وَاتَّضَحَ مَا حُرِّرَ فِيهِ مِنْ تَوَارُدِ الْاَحْوَالِ. (**إعْلَمْ**) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ دَاخِلَ الْعَالَمِ كَذلِكَ لَيْسَ خارِجَ الْعَالَمِ وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِمُنْفَصِلٍ عَنِ الْعَالَمِ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ بِالْعَالَمِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ وَلَكِنَّ جميعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ أَعْني اَلدُّخُولَ وَالْخُرُوجَ وَالْاِتِّصَالَ[١] وَالْاِنْفِصَالَ[٢] مَسْلُوبَةٌ عَنْهُ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَهُ تَعالَى خَالِيًا عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْاَرْبَعَةِ وَأَنْ يَجدَهُ سُبْحَانَهُ فِي خَارِجِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَإِنِ امْتَزَجَ لَوْنٌ مِنْ هذِهِ الصِّفَاتِ فَلَيْسَ الْحَاصِلُ حِينَئِذٍ غَيْرَ التَّعَلُّقِ بِالظِّلاَلِ وَالْمِثَالِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَهُ تَعالَى بِصِفَةٍ لاَ كَيْفِيَّةٍ وَلا مِثْلِيَّةٍ مُنَزَّهَةٍ عَنْ غُبَارِ الظِّلِّيَّةِ وَأَنْ يُحَصِّلَ اتِّصَالاً لاَ كَيْفِيًّا بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ نَتِيجَةُ الصُّحْبَةِ لا تَحْصُلُ بِالتَّكَلُّمِ وَالْكِتَابَةِ وَلَئِنْ كَتَبْتَ فَمَنْ يَفْهَمُهَا وَمَنْ يُدْرِكُهَا ؟!! فَيَنْبَغِي الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْمَشْغُولِيَّةِ بِالشَّوْقِ[٣] وَالذَّوْقِ وَكِتَابَةِ كَيْفِيَّاتِ الْاَحْوَالِ إِلَى حِينِ الْمُلاَقَاةِ . وَالسَّلاَمُ .

---

(١) – **الإتصال** : لغة نقيض الإنقطاع . انظر : ابن منظور : لسان العرب / وصل .

أما عند الصوفية : فهو أن لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه .

وصورته في **البدايات** : الحضور مع الله بسلامة الفطرة والإعتصام بالله بتصحيح القصد .

وفي **الأبواب** : تصحيح التوجه بقوة التقوى والتبتل عن السوى.

وفي **المعاملات** : قوة المراقبة واعتقاد المقاربة .

وفي **الأخلاق** : الإتصاف بالأخلاق الإلهية .

وفي **الأصول** : السلوك إلى الله بحول الله وقوته .

وفي **الأودية** :رؤية الحقيقة بعين البصيرة .

وفي **الولايات** : التحقق بشهود الذات عند فناء الصفات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية: ٣٥٩

(٢) – **الإنفصال** :لغة : من الفصل وهو القطع . انظر : ابن منظور : لسان العرب : وصل .

والمراد به عند الصوفية : الإنفصال عن الكونين الذي هو شرط الإتصال .

وصورته في **البدايات** : الإنفصال عن المرادات النفسانية والعادات . وفي **الأبواب** : الإنفصال عن الفضول الزائدة على الضروريات . وفي **المعاملات** : الإنفصال عن أفعال كل ما سوى الحق والتأثيرات

وفي **الأخلاق** : الإنفصال عن ملكات النفس والهيئات . وفي **الأصول** : الإنفصال عن التلف والجهالات .وفي **الاحوال** : الإنفصال عن السلو والفرار بدون المحبوب . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٦١ .

(٣) – **الشوق** : **لغة** نزاع النفس وحركة الهوى .انظر : ابن منظور : لسان العرب / شوق .

أما عند الصوفية : فهو موهبة اختص الله تعالى بها المحبين . فاشوق عندهم ثمرة المحبة فمن أحب الله تعالى اشتاق إلى لقائه.

وصورة الشوق في **البدايات** : الإشتياق إلى الجنة وما وعد من الثواب وفي **الأبواب** : الشوق إلى الكرامة عند الله والتقرب إليه . وفي **المعاملات** : الإشتياق إلى ألطافه وآيات بره وأفضاله . وفي **الأخلاق** :الإشتياق إلى التخلق بأخلاقه . وفي **الأصول** : الإرتياح إلى لقائه والتنور بنور جماله . وفي **الأودية** : التشوق إلى ما في الغيب من الحقائق .واستشراف أنواع المعارف .وفي **الولايات** : استلحاظ الوجه الباقي بانكشاف سبحات الجلال واستشراف نور الذات على وجوه الجمال والكمال . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣١١ ٣١٢ .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلاثُون إِلى شَيْخِ زَادَهْ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ عَبْدِ اللّه سَلَمَهُ اللّهُ تَعالَى فِي جَوَاب اسْتِفْسَارَاتِهِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَعَيْنِ الْيَقِين وَمَا يُناسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَات وَتَبْلِيغِ الدَّعَوات **أُنْهِي إِلى جناب مخْدُومْ زادَهْ** : أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ وَصَلَتْ وَحصل الْفَرحُ الْوَافِرُ بمُطَالَعتها وَانْدرج فيها بيانُ شُمُول نِسْبَة الْحُضُور وَاسْتِيلائِها فحَسَنٌ وَمُبارَكٌ. وهذِهِ الدَّوْلَةُ الَّتِي تَيَسَّرتْ لكُمْ فِي مُدَّةِ ثلاثة أَشْهُر إِنْ تيسّر هي في سلاسل أُخْرَى فِي مُدَّةِ عَشْرِ سِنينَ لَيَعُدُّونَها نعْمَةً عَظِيمَةً وَيَتصوَّرُونَها أَمْرًا عظِيمًا يَنْبغي أَداءُ شُكْرِ هذه النِّعْمَة كما يَنْبَغِي وَحَيْثُ أَنّي أَعْرِفُ أَنَّ فِطْرَتَكُمْ عالِيَةٌ وَمُبَرَّأَةٌ عَنْ حُصُول شَائِبَةِ الْعُجْب بتحْسِين مثْل هذهِ الأَحْوال أَظْهَرْنا هذهِ النِّعْمَة **{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}**[١] نصٌّ قاطِعٌ. وكَتَبْتُمْ أَنَّ مُقَدِّمَة التَّوْحِيد يعْني الْوُجُودِيّ أَخذَتْ فِي الظُّهُور فَيُبارَكُ لَكُمْ هذِهِ الدَّوْلَةُ أَيْضًا. يَنْبَغِي قَبُولُ هَذَا الْوارِد[٢] بالأَدب ولكِنْ يَنْبَغِي رِعَايَةُ الآدَاب الشَّرْعِيَّةِ فِي غَلَبَةِ هَذا الْحَال حَقّ رعايتها وَأَداءُ حُقُوق الْعَبْدِيَّة حَقَّ أَدائها وَأَنْ يُعْلَم بأَنَّ هذهِ الشَّعْبَذَة عَلَى تَقْدِير صِحَّتِها وَصِدْقِها ناشئةٌ بِوَاسطة اسْتِيلاءِ مَحَبَّة الْمحْبُوب حَيْثُ أَنَّ الْمُحبَّ إِذا أَبْصر شَيْئًا وَأَدْرَكَهُ لا يُبْصِرُ وَلا يُدْرِكُ غَيْرَ مَحْبُوبه وَإِذا حَصَلتْ لهُ لَذَّةٌ وَذَوْقٌ مِنْ أَحدٍ يَنْسُبُها إِلى مَحْبُوبه وفي هذهِ الصُّورةِ مَشْهُودُ الْمُحِبِّ هُوَ الْكَثْرَةُ لكِنْ بِعُنْوَانِ الْوَحْدَةِ فلا يَتحقَّقُ الْفَنَاءُ فِي هذا الْمَوْطن ؛ فإِنَّ فِي الْفَنَاء دفع شُهُودِ الْكَثْرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ بِوَاسِطَةِ اسْتِيلاءِ شُهُودِ الْوَاحِد وَإِنَّما قِيلَ لِذَلك أَيْضًا فناءٌ بالنِّسْبَة إِلى عدم شُهُودِ كَثْرَةِ الْمُمْكِنَات وَحَقِيقَةُ الْفَناء إِنَّمَا تَتحقَّقُ إِذا اخْتَفَتْ كَثْرَةُ الأَسْماء وَالصِّفَات وَالشُّئُون وَالاعْتبارات بتمامها أَيْضًا عَنِ النَّظر وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُ أَحَدِيَّة الذَّاتِ الْمُجَرَّدَة تَعالَتْ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا أَصْلًا وحقيقةُ تَمامِيَّة السَّيْرِ إِلى اللّهِ تَجْتَلي فِي هذا الْمَقام وفِيه يُتَصوَّرُ التَّخلُّصُ عن التَّعلُّق بالظِّلال بالْكُلِّيَّة وفي هذا الْوَقْت تَقعُ الْمُعامَلَةُ فِي أَصْلِ الأُصُول وَتتحوّلُ مِنَ الدّالِّ إِلى الْمدْلُول ويحْصُلُ التَّرَقِّي[٣] وَالْعُرُوجُ من الْعِلْم إِلى الْعَيْن وَمِنَ الْمُراسَلَةِ إِلى الْمُعانَقة وَيتحقَّقُ الْوَصْلُ الْعُرْيَانُ وَكذا وَكذا ثُمّ كذا وَكذا لا يُمْكِنُ التَّكَلُّمُ وَالإِنْباءُ عَنْ ذَلِكَ الْمَوْطن بِغَيْر الرَّمْز وَالإِشارَةِ وَهُوَ أَيْضًا مُبْهمٌ ومسْتُورٌ. وقَدْ طلب مخْدُومْ زادَهْ منّا بيانَ عَيْنِ الْيَقِين وَأَرادَ حُصُولَهُ فِي الْعِلْم وهذا أَمْرٌ مُشْكِلٌ ماذا أَصْنعُ وَمَاذا أَقُولُ وَكَيْف أُبَيِّنُهُ وَأَكْشفُ عنْهُ وأُفْهِمُهُ ؛ فيُرْجى مِنْ كَرَم مَخْدُومْ زَادَهْ أَنْ يَعْذُرَني وَأَنْ يَمِيل مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ إِلى طَلَب الْحال. وَالسُّؤَالان الصَّادِران عن

---

(١) إبراهيم : ٧

(٢) – **الوارد** : هو ما يرد على القلب الظاهر من أحداث الكون من الخواطر المحمودة من غير تعمد ولا اجتلاب . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ٩١ .

(٣) – **الترقي** : هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف بقدم الكشف والشهود وإن تنقل من الأعلى إلى الأسفل كمن تنقل من مطالعة الأسرار العلوية إلى مطالعة الأسرار السفلية . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٢ .

الْمخْدُوم أَنْبأَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَنْ عُلُوِّ الْفِطْرَةِ: **أَحَدُهُمَا:** عَنْ بَيانِ عَيْنِ الْيَقِينِ بِطَوْرٍ خَاصٍّ كَمَا مَرَّ. **وَثَانِيهِمَا:** عَنْ بَيانِ تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي عِلْمُهَا نَصِيبُ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ. وجوابُ السُّؤالِ الثَّانِي أَدَقُّ مِنْ جَوَابِ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ وَأَخْفَى مِنْهُ وَأَلْيَقُ بِالْاِسْتِتَارِ وَمُنَافٍ لِلظُّهُورِ وَالْإِظْهَارِ وعِلْمُ تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهَاتِ كِنَايَةٌ عَنِ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِالرُّسُلِ ــ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ ــ وَيُمْنَحُ أَقَلُّ قَلِيلٍ مِنَ الْأُمَمِ نَبْذًا يَسِيرًا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ وَلَا يُرْفَعُ الْبُرْقُعُ عَنْ جَمَالِهَا لَهُمْ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَلَكِنَّ الْمَرْجُوَّ أَنْ يُشَرَّفَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنَ الْأُمَمِ أَيْضًا بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْقَدْرُ الْمُمْكِنُ كِتَابَتُهُ أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُشَرَّفَ الْبَعْضُ الْآخَرُ وَرَاءَ ذَلِكَ الْأَقَلِّ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ أَيْضًا وَلَكِنْ لَا يُعْطَى لَهُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَلَا يَنْكَشِفُ لَهُ التَّأْوِيلُ (**وَبِالْجُمْلَةِ**) يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ تَأْوِيلُ الْمُتَشَابِهَاتِ لِذَلِكَ الْبَعْضِ وَلَكِنَّهُ لَا يُدْرَى مَا حَاصِلُهُ فَإِنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ كِنَايَةٌ عَنِ الْمُعَامَلَاتِ وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْمُعَامَلَةُ حَاصِلَةً وَلَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِتِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَشَاهَدْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي فَرْدٍ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَيَّ وَمَاذَا يَحْصُلُ لِلْآخَرِينَ وَسُؤَالُكُمْ أَوْقَعُ فِي الرَّجَاءِ مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ {**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}[1] وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدٍ التَّقِيِّ فِي بَيَانِ بَحْثِ الْإِمَامَةِ وَحَقِيقَةِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمُخَالِفِيهِمْ وَأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ اللَّذَيْنِ اخْتَارَهُمَا الرَّوَافِضُ وَالْخَوَارِجُ وَمَدْحِ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِي أَنَّ مَحَبَّةَ الْفُقَرَاءِ وَالْاِرْتِبَاطَ بِهِمْ وَالْأُلْفَةَ مَعَهُمْ وَالرَّغْبَةَ فِي اسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَيْلَ إِلَى أَوْضَاعِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ السَّنِيَّةِ وَأَطْوَارِهِمْ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَعْظَمِ عِنَايَاتِهِ تَعَالَى قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " **الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ** " فَمُحِبُّهُمْ مَعَهُمْ وَفِي حَرَمِ حَرِيمِ الْقُرْبِ طُفَيْلِيُّهُمْ (**أَيُّهَا الْمُوَفَّقُ**) إِنَّ وَلَدِي الْخَوَاجَهْ شَرَفَ الدِّينِ حُسَيْنْ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ الْحَمِيدَةَ مُجْتَمِعَةٌ فِيهِ مَعَ وُجُودِ تَعَلُّقَاتٍ شَتَّى وَهَذِهِ الْمَعَانِي الْمُسْتَحْسَنَةَ الْمَقْبُولَةَ مُلْتَئِمَةٌ فِيهِ مَعَ وُجُودِ اشْتِغَالَاتٍ لَا طَائِلَ فِيهَا ــ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ ــ فَإِنَّ صَلَاحَكُمْ مُوجِبٌ لِصَلَاحِ جَمٍّ غَفِيرٍ وَفَلَاحَكُمْ مُسْتَلْزِمٌ لِفَلَاحِ جَمْعٍ كَثِيرٍ وَأَظْهَرَ

(١) التحريم : ٨

الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ مُحِبٌّ لِكَلَامِكَ وَرَاغِبٌ فِي اسْتِمَاعِ عُلُومِكَ فَإِنْ كَتَبْتَ الى جنابه كلماتٍ لَكَانَ أَفْضَلَ وَأَحْسَن. فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ كلماتٍ إجابَةً لِلْمُلْتَمِسِ وحَيْثُ كان فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ذِكْرُ بحثِ الإمَامَةِ أَكْثَرَ وَكُلُّ شَخْصٍ يَنْسُجُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ سُطُورًا بِالضَّرُورَةِ وَأَنْ أُبَيِّنَ حَقِيقَةَ مَذْهَبِ أَهْلِ السنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَذْهَبِ الْمُخَالِفِين. (**أَيُّها الطَّالِبُ لِلنَّجَاةِ**) إنَّ مِنْ عَلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَفْضِيلَ الشَّيْخَيْنِ وَمَحَبَّةَ الْخَتَنَيْنِ وَاجْتِمَاعُ تفضِيلِ الشَّيْخَيْنِ مع مَحَبَّةِ الْخَتَنَيْنِ مِنْ خَصَائِصِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَفْضِيلُ الشَّيْخَيْنِ ثَابِتٌ بِإِجْمَاعِ الصَّحابَةِ وَالتَّابعِين كَمَا نَقَلَهُ أَكَابِرُ الْأَئِمَّةِ أَحَدُهُمُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ:** "تَفْضِيلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـــ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّةِ قَطْعِيٌّ" وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ ـــ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ـــ بِالتَّوَاتُرِ فِي زَمَنِ خِلَافَتِهِ وَكُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ وَبَيْنَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنْ شِيعَتِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَفْضَلُ هذه الْأُمَّةِ كَمَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ وَرَوَى عَنْهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ أَنَّهُ قَالَ : "**أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الرَّسُولِ** ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ـــ **أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ رَجُلٌ آخَرُ** فَقَالَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ : ثُمَّ أَنْتَ فَقَالَ: **مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**" (**وَبِالْجُمْلَـــــةِ**) انَّ تَفْضِيلَ الشَّيْخَيْنِ قَدْ بَلَغَ مِنْ كَثْرَةِ الرُّوَاةِ الثِّقَاتِ حَدَّ الضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ فَإِنْكَارُهُ إِمَّا مِنَ الْجَهْلِ وَإِمَّا مِنَ التَّعَصُّبِ وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ـــ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ الشِّيعَةِ ـــ مَجَالاً لِلْإِنْكَارِ قَالَ بِتَفْضِيلِ الشَّيْخَيْنِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَقَالَ "حَيْثُ فَضَّلَ عَلِيٌّ الشَّيْخَيْنِ عَلَى نَفْسِه أُفَضِّلُهُمَا أَنَا أَيْضًا عَلَيْهِ لِتَفْضِيلِهِ وَلَوْلَا أَنَّهُ فَضَّلَهُمَا عَلَى نَفْسِه لَمَا فَضَّلْتُهُمَا عَلَيْهِ وَبَالٌ عَلَيَّ أَنْ أَدَّعِيَ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ ثُمَّ أُخَالِفَهُ" وَلَمَّا كَثُرَ فِي زَمَانِ خِلَافَةِ الْخَتَنَيْنِ ظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْاِخْتِلَالُ فِي أُمُورِ النَّاسِ وَحَصَلَتْ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ كُدُورَةٌ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَاسْتَوْلَتِ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِيمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عُدَّتْ مَحَبَّةُ الْخَتَنَيْنِ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ مِنْ جُمْلَةِ شَرَائِطِ كَوْنِ شَخْصٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِئَلَّا يُسِيءَ الْجَاهِلُ الظَّنَّ مِنْ هذه الْحَيْثِيَّةِ بِأَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ ـــ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـــ فَكَانَتْ مَحَبَّةُ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ شَرْطًا لِلتَّسَنُّنِ وَمَنْ لَيْسَتْ فِيهِ هذِهِ الْمَحَبَّةُ صَارَ خَارِجًا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيُسَمَّى خَارِجِيًّا وَالَّذِي اخْتَارَ طَرَفَ الْإِفْرَاطِ فِي مَحَبَّةِ عَلِيٍّ وَوَقَعَ مِنْهُ الزِّيَادَةُ عَلَى الْقَدْرِ اللَّائِقِ وَأَظْهَرَ الْغُلُوَّ فِي تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَأَطَالَ اللِّسَانَ بِسَبِّ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَرَكَ طَرِيقَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَرَفَضَهُ سُمِّيَ رَافِضِيًّا فَأَهْلُ السُّنَّةِ مُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ فِي مَحَبَّةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَبَيْنَ التَّفْرِيطِ فِيهَا اللَّذَيْنِ اخْتَارَهُمَا الرَّوَافِضُ وَالْخَوَارِجُ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ فِي الْوَسَطِ وَالْإِفْرَاطَ وَالتَّفْرِيطَ كِلَاهُمَا مَذْمُومَانِ كَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **فِيكَ مَثَلٌ مِنْ عِيسَى** ؛ عَادَاهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ وَأَحَبَّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ مَنْزِلَةً لَيْسَ هُوَ فِيهَا " يَعْنِي : قَالُوا إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ فَقَالَ عَلِيٌّ: "**هَلَكَ فِيَّ اثْنَانِ الْمُفْرِطُ فِي مَحَبَّتِي حَتَّى يُثْبِتَ لِي مَا لَيْسَ فِيَّ وَالثَّانِي : مَنْ يُعَادِينِي وَيَفْتَرِي عَلَيَّ بِالْعَدَاوَةِ**" فَشَبَّهَ حَالَ الْخَوَارِجِ بِحَالِ الْيَهُودِ وَحَالَ الرَّوَافِضِ بِحَالِ النَّصَارَى

وكِلاهُمَا وَقَعَا من الْحقِّ الْوَسَطِ فِي الطَّرفَيْن. وما أجْهَل منْ لا يَعُدُّ أهْل السُّنَّة والْجماعة منْ مُحبِّي علِيّ ويزْعُمُ محبَّتَهُ مُخْتَصَّةً بالرَّفضة ولَيْستْ محبّةُ عليّ من الرَّفْض وإنّما الرَّفْضُ: التبرّي من الْخلفاء الثلاثة والتّبرّي مِنَ الأصْحاب الْكِرام مَذْمُومٌ وصاحِبُهُ عليْه ملُومٌ ؛ قال الإمامُ الشّافعيُّ رضي اللهُ عنْهُ.

(شِعْرٌ) **لوْ كانَ رَفْضًا حُبُّ آل مُحمَّدِ *** فلْيَشْهدِ الثَّقلانِ أنّي رافِضٌ**

يَعْنِي: أنَّ حُبَّ آل مُحمَّدٍ لَيْس برفْضٍ كمَا يزْعُمُونهُ فإنْ قالُوا لهذا الْحُب رفْضا فليْس برفْضٍ مذْمُوم فإنَّ ذَمَّ الرَّفْض إنَّما جاءَ مِنْ جِهَةِ التَّبرِّي عَنِ الآخرين ورَفْضِهِمْ لا منْ جهة محبّتِهِمْ يعْني آل مُحمّدٍ فيكُونُ مُحِبُّوا أهْلِ بَيْتِ رَسُول اللهِ ـــ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمُ الصَّلَواتُ والتَّسْلِيماتُ ـــ منْ أهْل السُّنّة والْجماعة وهُمْ شيعةُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْحَقِيقةِ والشِّيعةُ الَّذين يدَّعُون مَحبَّةَ أهْلِ الْبيْت ويَعُدُّون أنْفُسهُمْ منْ شيعتِهِمْ فإنْ لمْ يقْتصِرُوا مَحبَّتَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْبَيْت ولَمْ يتبرَّوْا من الآخرينَ وعظَّمُوا جميع أصْحاب النّبيِّ ـــ عليْه وعلى آله الصَّلاةُ والسَّلامُ ـــ ووَقَّرُوهُمْ حَقَّ تَعْظِيمِهِمْ وتَوْقِيرِهِمْ وحملُوا مُشاجراتِهمْ على محامل حسنة فهُمْ داخِلُون في أَهْلِ السُّنّةِ والْجماعَةِ وخارِجُون عَنِ الْخوارجِ والرَّوافِض فإنْ عدمَ محبّة أهْل الْبيْت خُرُوجٌ والتّبرّي عن الأصْحاب رفْضٌ ومَحبَّةُ أهْلِ الْبيْت مع تعْظيم جميع الأصْحاب وتوْقيرهِمْ تسنُّنٌ. **(وبالْجُمْـــــــلة)** انَّ مَبْنى التَّسنُّن عَلى حُبِّ مُصاحِبيهِ عليْه وعَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ والْعاقِلُ الْمُنْصِفُ لا يخْتارُ بُغْضَ الأصْحاب الْكِرام عَلَى حُبِّهِمْ أصْلاً بلْ يُحِبُّ جميعَهُمْ بحُبِّ النّبيِّ عليْه وعليْهِمُ الصّلواتُ والتحيّاتُ ؛ قالَ ـــ عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ **"مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبّي أحَبَّهُمْ ومَنْ أبْغضَهُمْ فَبِبُغْضِي أبْغضَهُمْ"** [(١)] . **(ولْنرْجِـــعْ إلى أصْـــل الْكَـــلامِ ونَقُـــول)** كيْف يُظَنُّ عدمُ محبّة أهْل الْبيْت في حقِّ أهْل السُّنّة والْجماعة والْحالُ أنّ مَحبّتَهُمْ عِنْدَهُمْ جُزْءُ الإيمانِ وسَلامَةُ الْخَاتِمةِ مرْبُوطةٌ عِنْدَهُمْ برُسُوخِ تِلْكَ الْمحبّة. وكان والِدُ هذا الْفقير الْماجد يرْغَبُ فِي أكْثرِ الأوْقَاتِ فِي مَحبَّةِ أهْلِ الْبيْتِ وكان عالمًا بالْعِلْم الظّاهِرِيّ والْباطنيّ وكان يقُولُ "انَّ لِمَحبَّتِهِمْ مَدْخلاً عَظِيمًا فِي سَلامَةِ الْخَاتمة يَنْبغِي أنْ يُراعيها كمالَ رعايتِها" وكان هذا الْفقيرُ حاضرًا في مَرَضِ مَوْتِهِ ولَمَّا انْتَهتْ مُعامَلَتُهُ إلى آخرِها وبَقِي الشُّعُورُ بِهذا الْعالم قليلا ذكَرْتُهُ بكلامه في ذلك الْوقْت واسْتَفْسَرْتُهُ عَنْ تِلْكَ الْمحبَّةِ فقَالَ فِي تِلْكَ الْحالَة: "إنّي غريقٌ في محبّة أهْل الْبيْت فأُوذي شُكْر الْحقّ ـــ عَزَّ وجلَّ ـــ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ". ومَحبَّةُ أهْلِ الْبيْتِ رأْسُ مَالِ أهْلِ السُّنّة والْمُخالفُون غافلُون عنْ هذا الْمعْنى

---

(١) **حسن** : سنن الترمذي: ك : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ب: ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ح٣٩٥٤ وقال : حسن غريب .أحمد في المسند : أول مسند المدنيين : مسند عبد الله بن مغفل .معجم الكبير للطبراني : مسند البصريين ك حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ٤٥٦/١٢

الحاكم في المستدرك .: ك : معرفة الصحابة ٧٣/٤ ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح عن النعمان بن مرة وهو ثقة.(مجمع الزوائد ح ١٦٥١٨ .) وفي ح ١٦٥٢٠ قال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح عن أحمد بن حاتم وهو ثقة.

* وقال السيوطي: إسناده حسن . الجامع الصغير ح١٤٤٢ .

وَجاهِلُون بمحبّتِهِمُ الْمُتوسِّطة اختارُوا لأنفسهِمْ جانب الإفراط وظنُّوا وراء الإفراط تفريطًا وحكمُوا بالخُرُوجِ وزعمُوهُ مذهبَ الخوارجِ ولمْ يعْلمُوا أنّ بيْن الإفراط والتّفريط حدًا وسطا هُو مركزُ الْحقّ وموْطِن الصّدْق الّذي صار نصيبًا لأهْل السُّنّةِ والْجماعة شكرَ اللّه سعْيهُمْ. (**والْعجبُ**) أنّ أهْلَ السُّنّةِ هُمُ الّذينَ قتلُوا الْخوارجَ واستأصلُوا أعْداء أهْلِ الْبيْتِ ولَمْ يكُنْ مِنَ الرّفْضةِ فِي ذلِك الْوقْتِ اسْمٌ ولا رسْمٌ فإنْ كَانَ لَهُ حُكْمُ الْعَدَمِ وكَأنّهُمْ تصوّرُوا مُحِبّي أهْلِ الْبيْتِ بزعْمِهِمُ الْفاسِدِ رفضَةً وتخيّلُوا أهْلَ السُّنّةِ بتِلْكَ الْعلاقَةِ روافِضَ يا لَهَا مِنْ مُعاملَةٍ عجيبةٍ!! حَيْثُ يعُدُّونَ أهْلَ السُّنّةِ أحْيانًا مِن الْخوارجِ لعدم إفْراطِ الْمحبّةِ ويزْعُمُونهُمْ أحْيانًا روافِضَ لِما يُحِسُّون فيهِمْ مِنْ نفْسِ الْمحبّةِ ولِهذا تراهُمْ يزْعُمُون مِنْ جهالتِهِمُ الأوْلياء الْعظامَ مِنْ أهْلِ السُّنّةِ الّذين يذْكُرُون محبّةَ أهْلِ الْبيْت ويُظهِرُون حُبّ آل مُحمّد ــ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم ــ : روافِضَ ويظُنُّون كثيرًا مِنْ كِبارِ عُلَماءِ أهْلِ السُّنّةِ الّذين يمْنعُون مِنْ إفْراطِ تلْك الْمحبّةِ ويُحرّضُون عَلَى تعْظِيمِ الْخُلفاءِ الثّلاثَةِ وتوْقِيرِهِمْ خوارج فآهٌ ألْف آهٍ مِنْ جراءتِهِمُ الْغيْرِ الْمُناسبة أعاذنا اللّهُ سُبْحانَهُ مِنْ إفْراطِ تِلْكَ الْمحبّةِ وتفْرِيطِها ومِنْ إفْراطِ الْمحبّةِ اشْترطُوا فِي تحقّقِ محبّةِ عليّ التّبرّي من الْخُلفاءِ الثّلاثَةِ وغيْرِهِمْ **ينْبغِي الإنْصافُ** ما معْنَى الْمحبّةِ الّتِي يُشْترطُ فِي حُصُولِها التّبرّي مِنْ نُوّاب النّبيّ ــ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّمَ ــ وقائمِي مقامِهِ وسبُّ أصْحاب خيْرِ الْبشر وطعْنُهُمْ رضْوانُ اللّه عليْهِمْ أجْمعين. وذنْبُ أهْلِ السُّنّةِ إنّما هُو ضمُّهُمْ الى محبّةِ أهْلِ الْبيْتِ توْقِير جميعِ أصْحابهِ ــ صلّى اللّهُ عليْه وسلّم ــ وتعْظيمهُمْ وجمْعُهُمْ إيّاهُما معًا بحيْثُ لا يذْكُرُون أحدًا منْهُمْ بسُوءٍ مع وُجُودِ الْمُنازعاتِ والْمُخالفات فيما بيْنهُمْ ويُنزّهُونهُمْ عن الأهْواءِ النّفْسانيّةِ والتّعصُّباتِ الْبشريّةِ مِنْ جهةِ تعْظيم صُحْبةِ النّبيّ وتكْريم مُصاحبيه عليْه وعليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ ومعَ ذلِكَ يقُولُون للْمُحقّ مُحقًّا ولِلْمُبْطِلِ مُبْطلا ولَكِنْ مع تنْزيه بُطْلانه من الْهوى[1] والْهوسِ وإحالَتِهِ علَى الرّأْيِ والاجْتِهادِ. وإنّما يرْضى الرّوافِضُ عَنْ أهْلِ السُّنّةِ والْجماعة إذا هُمْ تبرّوْا عَنْ سائرِ الأصْحابِ الْكِرامِ مِثْلهُمْ وأساؤُا ظنّهُمْ بهؤُلاءِ الأكابرِ كما أنّ رضاءَ الْخوارجِ عنْهُمْ مرْبُوطٌ بعداوةِ أهْلِ الْبيْتِ ومنُوطٌ ببُغْضِ آل مُحمّدٍ عليْهِ وعليْهِمُ الصّلواتُ والْبركاتُ ﴿**ربّنا لا تُزِغْ قُلوبنا بعْد إذْ هديْتنا وهبْ لنا مِنْ لدُنْك رحْمةً إنّك أنْتَ الْوهّابُ**﴾[2] وكانَ أصْحابُ رسُولِ اللّه ــ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّمَ ــ عِنْدَ أكابر أهْلِ السُّنّةِ والْجماعةِ ــ شكرَ اللّهُ سعْيَهُمْ ــ فِي وقْتِ مُنازعَةِ بعْضِهِمْ بعْضا ثلاث فرق: فِرْقَةٌ عرفُوا حقّيّةَ جانب عليّ بالدّلِيلِ والاجْتِهادِ. وجماعَةٌ أُخْرَى وجدُوا أيْضًا بالدّليلِ والاجْتهاد حقّيّة جانب آخر. وطائفَةٌ ثالثَةٌ كانُوا مُتوقّفِين لَمْ يُرجّحُوا جانبًا واحِدًا بالدّليلِ فلزِمتِ الطّائفَةَ الأُولى نُصْرةُ جانب عليّ بمُقْتضى اجْتِهادِهِمْ. ولَزِمتِ الطّائفَةَ الثّانيَةَ نُصْرةُ جانب مُخالِفِيهِ علَى مُؤدّى اجْتهادهمْ. ولزم الطّائفة الثّالثة

---

(١) – **الهوى** : هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع والإعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٧٢ .

(٢) آل عمران : ٨

التَّوَقُّفُ وَكَانَ تَرْجِيحُ إِحْدَيهِمَا عَلَى ٱلأُخْرَى خَطأً فِي حَقِّهِمْ. فَعَمِل كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هذه الْفِرقِ الثَّلاثِ بِمُقْتَضَى اجْتِهَادِهِمْ وَأَدَّوْا مَا هُوَ الْوَاجِبُ وَاللاَّزِمُ عَلَى ذِمَّتِهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْمَلامَةِ مجالٌ فيهِمْ ؟! وَكَيْفَ يَكُونُ الطَّعْنُ مُنَاسِبًا لَهُمْ ؟! وَقَالَ ٱلإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَنُقِل عَنْ عُمر بْن عَبْدِ الْعزيزِ أيْضًا رضي اللَّهُ عَنْهُمَا: "**تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ عَنهَا أَيْدِينَا فَلْنُطَهِّرْ عَنْهَا ٱلْسِنَتَنا**". وَيُفْهَمُ مِنْ هذِهِ الْعبارةِ أنَّهُ لا ينْبغِي تَحْرِيكُ الشَّفَتَيْنِ أَيْضًا بِحَقِّيَّةِ إِحْدَيهِمَا وَتَخْطِئَةِ ٱلأُخْرَى وَأَنْ لاَ يُذْكَرَ كُلُّهُمْ بِغَيْرِ الْخَيْرِ. وَكَذَلِكَ وردَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ ــ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ــ "**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَامْسِكُوا**"[1]. يعْني: إذا ذُكِرَ أَصْحَابِي وَمُنَازَعَاتُهُم فَامْتَنِعُوا عَنْ ذلِكَ وَلاَ تَخْتَارُوا أَحَدَهُمْ عَلَى ٱلآخر. وَلكِنَّ جُمْهُور أهْلِ السُّنَّةِ ذاهِبُونَ لِمَا ظَهَرَ لَهُمْ بِدَلِيلٍ إِلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي جَانِب عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَمُخَالِفُوهُ سالِكُون طريقَ الْخطأ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْخَطَأُ خَطَأً اجْتِهَادِيًّا بَعُدَ عَنِ الْمُلائمةِ وَالطَّعْنِ وَتَنَزَّهَ عَنِ التَّحْقِيرِ وَتبرَّأ من التَّشنيعِ وَنُقِل عنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "إِخْوَانُنا بَغَوْا عَلَيْنَا لاَ هُمْ كُفَّارٌ وَلاَ فُسَّاقٌ فإنَّ لَهُمْ تأْويلاً يَمْنعُ عَنْهُمُ الْكُفْر والْفِسقَ" فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالرَّافِضَةَ كِلاَهُمَا يُخَطِّئُونَ مُحَارِبِي عَلِيٍّ وَكِلاَهُمَا يَقُولُونَ بحقِّيَّةِ جانبِه ولكِنْ لاَ يُجَوِّزُ أَهْلُ السُّنَّةِ الزِّيَادَةَ عَلَى إِطْلاَقِ لَفْظِ الْخَطإِ النَّاشِئِ عَنِ التَّأْوِيلِ فِي حَقِّ مُحَارِبِيه وَيَحْفَظُونَ اللِّسان مِنْ طَعْنِهِمْ وَتَشْنِيعِهِمْ وَيُرَاعُونَ حَقَّ صُحْبَةِ خيرِ الْبَشرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قَالَ رَسُول اللهِ ــ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ"**اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي**" وَكَرَّرَ لَفْظَ الْجلالة للتَّأْكيدِ وَقَالَ أَيْضًا "**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ**"[2] وورَدَ أَحادِيثُ أُخْرَى كثيرةٌ فِي باب تعْظِيمِ ٱلأصْحَابِ وَتَوْقِيرِهِمْ أَجْمَعِينَ ؛ فَيَنْبَغِي إِعْزَازُهُمْ وَتَكْرِيمُهُمْ جميعًا وحَمْلُ زَلاَّتِهِمْ على محامِلَ حَسنةٍ وهذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. وَالرَّوَافِضُ يُغَالُونَ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى يُكَفِّرُون مُحَاربي عَلِيٍّ ويُلوِّثُونَ ٱلْسِنَتَهُمْ بِأَنْوَاعِ الطَّعْنِ وَأَقْسَامِ الشَّتْمِ فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ ظُهُور حَقِّيَّةِ جَانب عَلِيٍّ وَإِظْهار خطإِ مُحاربيه فما اخْتارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ كَافٍ فِيهِ وَعَلَى حَدِّ ٱلإِعْتِدَالِ وَالطَّعْنُ فِي أَكَابِرِ الدِّينِ بعِيدٌ عَنِ الدِّيانةِ والتَّدَيُّنِ كما اخْتَارَهُ الرَّافِضَةُ وَزَعَمُوا شَتْمَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ دِينَهُمْ وَإِيمانَهُمْ ما أقْبحهُ مِنْ دينٍ !! حَيْثُ أَنَّ جُزْءَهُ ٱلأَعْظَمَ سَبُّ نُوَّابِ النَّبِيِّ وَشَتْمُ خُلَفَائِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ . واخْتارَ كُلُّ واحدةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْمُبْتَدِعَةِ بِدْعَةً وَامْتَازَ بِهَا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَلَكِنَّ فِرْقَةَ الْخوارجِ وَالرَّوافِضِ مِنْ بَيْنَ

---

(١) **حسن** : الطبراني : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن مسعود الهذلي . وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح٦١٥ .وقال الحافظ العراقي : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن.(تخريج أحاديث الإحياء .ك : العلم .) وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف.(مجمع الزوائد : ك: القدر ب: النهي عن الكلام في القدر ح١١٨٥٠) وفي ح ١١٨٥١ قال : رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف،وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) قال العجلوني : رواه البيهقيو أسنده الديلمي عن ابن عباس بلفظ أصحابي بمنزلة النجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم. وأورده القاري في شرح مسند أبي حنيفة بدون نسبة .

جَمِيعِ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ بَعِيدَةٌ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ جدًّا فَإِذَا كَانَ سَبُّ أَكَابِرِ الدِّينِ وَلَعْنُهُمْ جُزْءًا أَعْظَمَ مِنْ إِيمَانِهِمْ كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْحَقِّ ؟!

وَافْتَرَقَتِ الرَّوَافِضُ عَلَى اثْنَتَيْ عَشَرَةَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ يُكَفِّرُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَيَعْتَقِدُونَ سَبَّ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عِبَادَةً وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ يَتَحَاشَوْنَ عَنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الرَّفْضِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَزْعُمُونَ الرَّوَافِضَ غَيْرَهُمْ لِمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ فِي حَقِّ الرَّفْضَةِ فَيَا لَيْتَهُمُ اجْتَنَبُوا عَنْ مَعْنَى "الرَّفْضَةِ" أَيْضًا وَلَمْ يَتَبَرَّؤُا عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَهُنُودُ بِلَادِ الْهِنْدِ يَعْنِي مَجُوسَهُمْ أَيْضًا يَقُولُونَ لِأَنْفُسِهِمْ هُنُودًا وَيَتَحَاشَوْنَ عَنِ الْكُفْرِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنْفُسَهُمْ كُفَّارًا وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْكُفَّارَ هُمْ سُكَّانُ دَارِ الْحَرْبِ وَغَلِطُوا فِي هَذَا الْفَهْمِ بَلْ كِلَا الصِّنْفَيْنِ كُفَّارٌ مُتَحَقِّقُونَ بِحَقِيقَةِ الْكُفْرِ وَكَأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ ــ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ــ مِثْلُهُمْ وَتَخَيَّلُوهُمْ أَيْضًا أَعْدَاءَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ يَظُنُّونَ أَكَابِرَ أَهْلِ الْبَيْتِ بِحُكْمِ التُّقَاةِ الَّتِي يَزْعُمُونَهَا مُنَافِقِينَ وَمُخَادِعِينَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ صَحِبَ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ ثَلَاثِينَ سَنَةً بِحُكْمِ التُّقَاةِ صُحْبَةَ نِفَاقٍ وَعَظَّمَهُمْ وَوَقَّرَهُمْ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَاسْتِحْقَاقٍ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ وَمَا أَجْمَلَهَا !! فَإِنْ كَانَتْ مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا أَيْضًا أَعْدَاءَ لِأَعْدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَأَنْ يَسُبُّوهُمْ وَيَلْعَنُوهُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَبِّ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَعْنِهِمْ وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا جَهْلٍ وَلَعَنَهُ مَعَ أَنَّهُ أَشَدُّ أَعْدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَآذَاهُ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ بِأَنْوَاعِ الْأَذِيَّةِ وَالْجَفَاءِ وَلَمْ يُحَرِّكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِسَانَهُ بِذِكْرِ مَسَاوِيهِ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الَّذِي هُوَ أَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ يَزْعُمُونَهُ بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ عَدُوًّا لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَيُطِيلُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِسَبِّهِ وَطَعْنِهِ وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أُمُورًا غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ بِهِ فَأَيُّ تَدَيُّنٍ هَذَا وَأَيُّ دِيَانَةٍ لَا قَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَوْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ أَعْدَاءَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُبْغِضِينَ وَمُعَادِينَ لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَيْتَ هَؤُلَاءِ الْعَارِينَ عَنْ لِبَاسِ الْإِنْصَافِ يَسُبُّونَ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ أَسَامِي أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَمِنْ غَيْرِ إِظْهَارِ سُوءِ ظَنٍّ بِأَكَابِرِ الدِّينِ فَتَرْتَفِعُ حِينَئِذٍ مُخَالَفَتُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ ؛ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ أَيْضًا يُعَادُونَ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَقُولُونَ بِطَعْنِهِمْ وَتَشْنِيعِهِمْ. وَمِنْ حُسْنِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ مُبْتَلَى مُتَلَبِّسٍ بِأَنْوَاعِ الْكُفْرِ جَهَنَّمِيًّا وَلَا يُجَوِّزُونَ إِطْلَاقَ اللَّعْنِ عَلَيْهِ لِاحْتِمَالِ إِسْلَامِهِ وَتَوْبَتِهِ فِي آخِرِ أَمْرِهِ وَإِنَّمَا يُجَوِّزُونَ إِطْلَاقَ اللَّعْنِ عَلَى الْكَافِرِينَ مُطْلَقًا دُونَ تَعْيِينِ شَخْصٍ مِنْهُمْ مَا لَمْ يُعْلَمْ سُوءُ خَاتِمَتِهِ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ وَالرَّوَافِضُ يَلْعَنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِلَا تَحَاشٍ وَيَسُبُّونَ أَكَابِرَ الصَّحَابَةِ وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ مِنْ غَيْرِ اكْتِرَاثٍ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ. وَفِي هَذَا الْمَبْحَثِ اخْتِلَافٌ عَظِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَيْنَ مُخَالِفِيهِمْ فِي مَقَامَيْنِ: **الْمَقَامُ الْأَوَّلُ:** هُوَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ قَائِلُونَ بِحَقِّيَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ

الْاَرْبعِ وَيقُولُون لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هٰؤُلاء الْاَرْبع خليفةً حقًا لاَنَّهُ قدْ ورد فِي الْحديث الصّحيح بطريق الْإخْبار عَنِ الْمُغيّبَات: "**الْخِلافَةُ بَعْدِي ثَلاثُونَ سَنَةً**" وَهَذِهِ الْمُدّةُ تَمّتْ بخلافةِ علِيٍّ فبِمُقْتضى هذا الْحديثِ يَكُونُ كُلٌّ مِنَ الْأَرْبَعةِ خليفةً وَيكُون تَرْتِيبُ الخِلاَفةِ عَلى الْحَقِّ وَالْمُخَالِفُون يُنْكِرُون حقِّيَّة خلافة الْخُلفاء الثّلاثة وَيَنْسُبُونَ خِلاَفتَهُمْ إِلَى التّعصُّب وَالتّغلّب لاَ يَعْتَقِدُون أحدًا غَيْرَ عَلِيٍّ إمامًا على الْحقِّ ويحْملُون الْبَيْعَةَ الْوَاقِعَةَ مِنْ عَلِيٍّ لِلْخُلَفاء الثّلاثَة عَلَى التُّقاة وَيظُنُّون الصُّحْبَةَ الْوَاقِعَةَ فِيمَا بَيْنَ الْأَصْحاب الْكرام صُحْبَةَ نفاق وَيَتصَوّرُون الْمُدارَاة الْكَائنة فِيهِمْ مُخادَعةً فإنّ مُوافقِي عَلِيٍّ قَدْ صَحِبُوا فِي زعْم هؤلاء الْفرْقة مع مُخالفِيه بحُكْم التُّقَاةِ صُحْبَةَ نفاق وَاظْهرُوا بِلِسانهمْ خِلاَفَ ما فِي قُلُوبهِمْ وَمُخالِفُوا عَلِيٍّ لمّا كانُوا فِي زعْم هٰؤُلاء الطّائفةِ أعْدَاءَهُ وَأَعْداء مُوافقيهِ وَأَحْبَابُهُ كَانُوا أَحْبَابًا لَهُمْ عَلى سَبِيلِ النِّفَاق وأَظْهرُوا الْمُعاداة في صُورَةِ الْمُوالاَةِ فَيَكُونُ جَمِيعُ أَصْحَاب رَسُولِ اللهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم عَلى زَعْمِهِمُ الْفاسد مُنافِقِين وَمُخادِعِينَ وَمُظْهِرِينَ بظَوَاهِرِهِمْ خِلاَف مَا فِي بَوَاطِنِهِمْ فيكُونُ شِرارُ هَذِهِ الْأُمّةِ عِنْدَ هؤُلاء الْفرْقة هُمُ الاصْحاب الْكرام وَيَكُونُ شَرُّ الصُّحْبَاتِ وَأَخْبَثُها صُحْبَةَ خيْرِ الْبَشرِ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ الصّلاَةُ وَالسَّلاَمُ حيْثُ نشأتْ مِنْهَا أمْثالُ هَذِهِ الْاخْلاَق الذّمِيمَةِ وَيَكُونُ شَرُّ الْقُرُونِ قرْن الاصْحاب لِكوْنه مَمْلُوًّا مِن النِّفاق والْعداوة والْبغْضاء والْحقْد وَقَدْ قَالَ اللّهُ فِي كَلاَمِهِ الْمَجِيدِ فِي حَقِّهِمْ **{رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}** [1] أعاذَنا اللّهُ سُبْحانهُ من اعْتقاداتهمُ السُّوء فإذا جَعَلُوا سَابِقِي هَذِهِ الْأُمّةِ مُتّصِفِينَ بهذِهِ الْاخْلاَق الذّمِيمة فكَيْفَ تُوجَدُ الْخيْرِيّةُ فِي اللاّحقِين وكأنّ هذه الطّائِفَةَ لَمْ يَرَوْا الْآيَاتِ الْقُرْآنِيّةَ وَالْاَحادِيث النّبوِيّةَ الْوَارِدَةَ فِي فَضْلِ صُحْبَةِ خيْرِ الْبشر عليْه الصّلاةُ والسّلامُ وَفَضِيلَةِ أَصْحَابِهِ الْكِرام وَخيْرةِ هذِهِ الْأُمّةِ أوْ رأَوْها وَلكِنّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بها ولَمْ يُصدِّقُوها وإنّما وصل الْقُرْآنُ وَالْاَحَادِيثُ إِلَيْنَا بِتَبْلِيغ الْاَصْحَاب الْكِرام فإذا كَانَ الاَصْحابُ مطْعُونًا فيهِمْ يكُونُ الدِّينُ الْواصلُ إليْنا بِوَاسِطَتِهِمْ وَمِنْ طُرُقِهِمْ أَيْضًا مطْعُونًا فِيهِ بالضّرُورَةِ نَعُوذُ باللّهِ مِنْ ذلِكَ وَلعلّ مقْصُود هذه الطّائفة إبْطالُ الدِّينِ وَإِنْكارُ شرِيعتِهِ عَلَيْهِ الصّلاَةُ وَالسّلاَمُ. فَفِي ظاهِرِ الصُّورَةِ يُظْهِرُون محبّةَ أهْلِ بيْت رسُولِ اللّهِ وَفِي الْحَقِيقَةِ يُبْطِلُونَ شَرِيعَتَهُ عَلَيْهِ الصّلاَةُ وَالسّلاَمُ وَلَيْتَهُمْ يَتْرُكُون عَلِيًّا وَمُوافقيه مُسلّما فِيهِمْ وَلمْ يجْعلُوهُمْ مُتّسِمِينَ بِسِمَةِ التُّقَاةِ الّتِي هِيَ مِنْ سِمَةِ أَهْلِ الْمَكْر وَالنِّفَاق وَأَيُّ خَيْرٍ يَكُونُ فِي جماعةٍ منْ مُوافِقِي عَلِيٍّ أَوْ مُخَالِفِيهِ حَيْثُ صَحِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثَلاثِينَ سَنَةً بِالنِّفاق وَعَاشَرُوا بِالْمَكْر وَالْخداع وكيْفَ يَسْتَحِقُّون الْإعْتِمَادَ عَلَيْهِمْ. وَهٰؤُلاءِ يَطْعَنُونَ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ[2] رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَلا يَعْلَمُون أنّ فِي طعْنه طعْنًا فِي نصْف

---

(١) الفتح: ٢٩

(٢) ـ **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي** : على الراجح من اسمه حافظ الصحابة على الإطلاق ووعاء السنة اختلف في اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولا أرجحها عند الأكثر عبد الرحمن بن صخر مات سنة ٥٩ هـ وقيل: قبلها بسنة أو سنتين قال الحاكم أبو أحمد بعد أن حكى الاختلاف في اسمه ببعض ما تقدم كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وألزمهم له صحبة على شبع بطنه فكانت يده مع يده يدور معه حيث دار إلى أن مات ولذلك كثر حديثه وأخرج البخاري في صحيحه: ٣٤/٥فتح عن الأعرج عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: " يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد ويقولون: ما

ٱلاحْكَام الشَّرْعِيّةِ وَذلِكَ أَنّ ٱلْعُلَماء ٱلْمُحققِين قَالُوا ورَدَ فِي ٱلاحْكَام ثَلاثَةُ آلاف حَدِيث يعْنِي ثَبت ثَلاثَةُ آلاف حُكْم مِنَ ٱلاحْكَام الشّرْعِيّة بالسُّنَّة وثبت ٱلْفٌ وخمْسُمائةٍ مِنْها بروايَة أَبي هُرَيْرة فيكُونُ الطّعْنُ فِيه طَعنًا فِي نِصْفِ ٱلاحْكَام الشّرْعِيّة وقال ٱلإمامُ ٱلْبُخاريُّ أَنّ رُواةَ أَبِي هُرَيْرة أَزيدُ مِنْ ثمانمائة مِن ٱلاصْحاب الْكِرَام وَالتّابِعِينَ الْعظام واحِدٌ مِنْهُم ابْنُ عبّاسٍ[١] رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُما وروَى عَنْهُ ابْنُ عُمر[٢] أيْضا وكذلِكَ جَابرٌ بْنُ عَبْدُ اللّٰه[٣] وأنسٌ بْنُ مَالِكٍ مِنْ رُوَاتِهِ والْحَدِيثُ الّذِي ينْقُلُون عَنْ عَلِيّ ـــ كَرّم اللّٰهُ وجْههُ ـــ فِي الطّعْنِ فِي أَبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللّٰهُ عَنْهُ فَهُو حَدِيثٌ مُفْترَى كَما حَقّقهُ الْعُلَماءُ وحَدِيثُ دُعائه صلّى اللّٰهُ عليْه وسَلّم لابي هُرَيْرة رضِي اللّٰهُ عنْهُ بالْفهْم معْرُوفٌ بيْن الْعُلَماء قال أَبو هُرَيْرَة رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ حضرْتُ مُجالسًا لِرَسُول اللّٰه ـــ صلّى اللّٰهُ عَلَيْه وسلّم ـــ فقال : " **مَنْ يَبْسُطْ مِنْكُمْ رِداءَهُ حَتّى أُفِيض فِيه مقالَتي فيضُمَّهَا إلَيْه ثُمّ لا يَنْساهَا؟!**" فبسطْتُ بُرْدَةً كانتْ عليّ فأفاض رسُولُ اللّٰه صلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسلّم مقالتَهُ فضممْتُها إلى صَدْرِي فَمَا نَسِيتُ بعْد ذلِكَ شيْئًا". فاعْتِقادُ شخْصٍ عظِيمٍ مِنْ أكابِر الدِّين عَدُوًّا لعلِيّ بمُجرّد الزّعْم وتجْوِيز السَّبّ وَالطّعْن واللّعْن فِي حقّه بعِيدٌ عَن ٱلإنْصاف وَهذِه كُلُّها مِنْ آفاتِ إفْراط الْمَحبّة حَتّى كادُوا يُخْرِجُون رُؤُسهُمْ مِنْ رِبْقَة ٱلإيمَان فلئِنْ جُوّزت التُّقاةُ فرْضًا فِي حقّ علِيّ كَرّمَ اللّٰهُ وجْههُ فماذا يقُولُون فِي أقْواله الّتِي نُقِلتْ عَنْهُ بالتّواتُر فِي أفْضلِيّةِ الشّيْخيْن وكذلِكَ فِي كَلِماتِهِ الْقُدْسِيّةِ الّتِي صَدرتْ عنْهُ في عيْنِ خِلافتِهِ وكُرْسِيّ مملْكتِه فِي حقّيّةِ خِلافَةِ الْخُلفاء الثّلاثَةِ فإنّ التُّقاةَ إنّما تكُونُ بستْر حقّيّة خلافته وعَدم إظْهار بُطْلانِ خلافَة الْخُلفاء الثّلاثة وأمّا إظْهارُ حقّيّة خِلافَة الْخُلفاء الثّلاثَة وبَيانُ أفْضلِيّة الشّيْخيْن فأمْرٌ على حدَةٍ

للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه ؟ وإن أخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرءً مسكينا ألزم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون وقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يوما: " لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا " فبسطت نمرة ليس عليّ ثوبٌ غيرها حتى قضى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مقالتهم جمعتها إلى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا أبدا : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات﴾ إلى قوله: ﴿ الرحيم ﴾ انظر : الإصابة : ٤٢٢/٧ التهذيب : ٤٧٩/٦ الكاشف للذهبي : ٣٨٥/٣ .

(١) ـــ **عبدالله بن عباس** : الصحابي الجليل عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (أبو العباس) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ونشأ بها في بدأ عصر النبوة فلازم النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير من الأحاديث له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا . قال فيه عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهم ترجمان القرآن بن عباس .

(٢) ـــ **عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي** : أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه ووشهد فتح مكة ولما قتل عثمان – رضي الله عنه – عرض عليه نفر من أهل مكة أن يبايعوه بالخلافة فأبى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٢٦٣٠ حديث توفي سنة ٧٣هـ

(٣) ـــ **جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي** : الصحابي الجليل كان من المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وكان له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم . توفي – رضي الله عنه – سنة ٧٨هـ .الأعلام ١٠٤/٢

وَرَاءَ تِلْكَ التُّقَاةِ لاَ مَحْمِلَ لَهُ غَيْرَ الصِّدْقِ وَالصَّوَابِ لاَ يُتَصَوَّرُ رَفْعُهَا بِالتُّقَاةِ وَأَيْضًا قَدْ وَرَدَتِ الْاَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الثَّلاَثَةِ وَغَيْرِهِمْ وَبَلَغَتْ حَدَّ الشُّهْرَةِ بَلْ حَدَّ التَّوَاتُرِ فِي الْمَعْنَى وَبُشِّرَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ بِالْجَنَّةِ فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي هَذِهِ الاَحَادِيثِ فَإِنَّ التُّقَاةَ لاَ تَجُوزُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَإِنَّ التَّبْلِيغَ لاَزِمٌ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَأَيْضًا قَدْ نَزَلَتْ فِي هَذَا الْبَابِ آيَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ وَلاَ يُتَصَوَّرُ فِيهَا التُّقَاةُ رَزَقَهُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ. وَمَعْلُومٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْعُقُولِ أَنَّ التُّقَاةَ مِنْ صِفَاتِ الْجُبَانِ فَنِسْبَتُهَا إِلَى أَسَدِ اللّٰهِ غَيْرُ مُنَاسِبَةٍ وَإِنْ جُوِّزَتِ التُّقَاةُ بِحُكْمِ الْبَشَرِيَّةِ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ وَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَلَهُ مَسَاغٌ وَمَجَالٌ وَأَمَّا إِثْبَاتُهَا لاَسَدِ اللّٰهِ مُدَّةَ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَالْقَوْلُ بِإِصْرَارِهِ عَلَى التُّقَاةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ فَمُسْتَكْرَهٌ جِدًّا وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: اَلْإِصْرَارُ عَلَى الصَّغِيرَةِ كَبِيرَةٌ فَمَا يَكُونُ حُكْمُ الْإِصْرَارِ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ أَرْبَابِ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ يَا لَيْتَهُمْ يَفْهَمُونَ قَبَاحَةَ هَذَا الاَمْرِ. وَهُمْ إِنَّمَا هَرَبُوا مِنْ تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ لِكَوْنِهِ مُسْتَلْزِمًا لِإِهَانَةِ عَلِيٍّ وَتَنْقِيصِهِ يَعْنِي فِي زَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ وَاخْتَارُوا إِثْبَاتَ التُّقَاةِ لَهُ وَلَمْ يَفْهَمُوا شَنَاعَةَ هَذِهِ الصِّفَةِ فَلَوْ فَهِمُوا شَنَاعَتَهَا لَمَا جَوَّزُوهَا لَهُ أَصْلاً وَلاَخْتَارُوا أَهْوَنَ الاَمْرَيْنِ **(بَلْ أَقُولُ)** لاَ إِهَانَةَ لِعَلِيٍّ فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ فَإِنَّ حَقِّيَّةَ خِلاَفَتِهِ بَاقِيَةٌ عَلَى حَالِهَا وَدَرَجَةُ وِلاَيَتِهِ وَرُتْبَةُ هِدَايَتِهِ وَمَنْزِلَةُ إِرْشَادِهِ أَيْضًا بَاقِيَةٌ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهَا وَفِي إِثْبَاتِ التُّقَاةِ يَلْزَمُ التَّنْقِيصُ وَالتَّوْهِينُ لِكَوْنِهَا مِنْ خَصَائِصِ أَرْبَابِ النِّفَاقِ وَلَوَازِمِ أَصْحَابِ الْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ. **وَالْمَقَامُ الثَّانِي**: هُوَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللّٰهُ سَعْيَهُمْ يَحْمِلُونَ مُشَاجَرَاتِ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَمُنَازَعَاتِهِمْ عَلَى مَحَامِلَ حَسَنَةٍ وَيَعْتَقِدُونَهَا بَعِيدَةً عَنِ الْهَوَى وَالتَّعَصُّبِ فَإِنَّ نُفُوسَهُمْ صَارَتْ مُزَكَّاةً فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَسَاحَةُ صُدُورِهِمْ طَاهِرَةٌ نَظِيفَةٌ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْغِلِّ وَالْحِقْدِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَأْيًا وَاجْتِهَادًا وَكَانَ الْعَمَلُ لِكُلِّ مُجْتَهِدٍ عَلَى وَفْقِ اجْتِهَادِهِ وَاجِبًا لَزِمَتِ الْمُشَاجَرَةُ وَالْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْاُمُورِ بِسَبَبِ مُخَالَفَةِ الْآرَاءِ بِالضَّرُورَةِ وَكَانَ أَتْبَاعُ كُلٍّ مِنْهُمْ رَأَى نَفْسَهُ صَوَابًا فَكَانَتْ مُخَالَفَتُهُمْ مِثْلَ مُوَافَقَتِهِمْ لاَجْلِ الْحَقِّ لاَ لِلْهَوَى وَالْهَوَسِ وَاتِّبَاعِ النَّفْسِ الْاَمَّارَةِ. وَالرَّوَافِضُ يُكَفِّرُونَ مُخَالِفِي عَلِيٍّ وَمُحَارِبِيهِ وَيُجَوِّزُونَ فِي حَقِّهِمْ أَنْوَاعَ الطَّعْنِ وَالتَّشْنِيعِ فَإِذَا صَدَرَتْ مُخَالَفَةُ الاَصْحَابِ الْكِرَامِ لِلنَّبِيِّ ــ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ فِي بَعْضِ الْاُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ وَحُكْمُهُمْ بِخِلاَفِ حُكْمِهِ ــ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ــ وَلَمْ تَكُنْ مُخَالَفَتُهُمْ هَذِهِ مَذْمُومَةً وَلَمْ يَكُونُوا مَلُومِينَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَجِئْ مَنْعُهُمْ عَنْهَا مَعَ وُجُودِ نُزُولِ الْوَحْيِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَكَيْفَ تَكُونُ مُخَالَفَتُهُمْ لِعَلِيٍّ فِي الْاُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ كُفْرًا وَلَمْ يَكُونُ الْمُخَالِفُونَ مَطْعُونًا فِيهِمْ وَمَلُومِينَ كَيْفَ ؛ فَإِنَّ الْمُخَالِفِينَ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ وَمِنْ أَجِلَّةِ الاَصْحَابِ الْكِرَامِ وَبَعْضٌ مِنْهُمْ مُبَشَّرٌ بِالْجَنَّةِ وَلَيْسَ تَكْفِيرُهُمْ وَتَشْنِيعُهُمْ أَمْرًا يَسِيرًا كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَادُوا يَكُونُونَ هُمُ الَّذِينَ بَلَّغُوا قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ فَإِذَا كَانُوا مَطْعُونًا فِيهِمْ يَزُولُ الْإِعْتِمَادُ عَنْ شَطْرِ الدِّينِ كَيْفَ يَكُونُ هَؤُلاَءِ الاَكَابِرُ مَطْعُونًا فِيهِمْ فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ رِوَايَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَصْلاً لاَ عَلِيٌّ وَلاَ غَيْرُهُ. وَأَيْضًا إِنَّ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ

كِتَابِ اللّٰهِ تَعَالَى وَيَعْتَرِفُ بِهِ الشِّيعَةُ أَيْضًا وَسَمِعَ هَذَا الْفَقِيرُ أَحْمَدُ التِّبْتِيُّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَكَابِرِ الشِّيعَةِ يَقُولُ إِنَّ كِتَابَ الْبُخَارِيِّ أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللّٰهِ وَفِيهِ رِوَايَاتٌ مِنْ مُوَافِقِي عَلِيٍّ وَرِوَايَاتٌ مِنْ مُخَالِفِيهِ وَلَمْ يُجْعَلِ الرُّجْحَانُ وَعَدَمُهُ مَبْنِيًّا عَلَى الْمُوَافَقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ فَكَمَا أَنَّهُ يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ يُرْوِي عَنْ مُعَاوِيَةَ [1] فَلَوْ كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ وَفِي رِوَايَتِهِ شَائِبَةُ الطَّعْنِ لَمَا أَدْرَجَ رِوَايَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَصْلاً وَكَذَلِكَ لَمْ يُفَرِّقْ بِهَذَا الْوَجْهِ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ أَحَدٌ مِنْ نُقَّادِ الْاَحَادِيثِ مِنَ السَّلَفِ وَلَمْ يَجْعَلْ مُخَالَفَةً عَلَى مَنْشَأٍ لِلطَّعْنِ .

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لاَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مُحِقًّا فِي جَمِيعِ الْاُمُورِ الْخِلاَفِيَّةِ وَلاَ يُقْطَعُ بِهِ وَأَنْ يَكُونَ مُخَالِفُوهُ عَلَى الْخَطَاءِ وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي أَمْرِ الْمُحَارَبَةِ فِي جَانِبِهِ ؛ فَإِنَّ عُلَمَاءَ الصَّدْرِ الْاَوَّلِ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ اخْتَارُوا مَذْهَبَ غَيْرِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْاَحْكَامِ الْخِلاَفِيَّةِ وَلَمْ يَحْكُمُوا بِمَذْهَبِهِ فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ مُتَعَيِّنًا فِي جَانِبِهِ لَمَا كَانُوا يَحْكُمُونَ بِخِلاَفِهِ وَكَانَ الْقَاضِي شُرَيْحٌ[2] مِنَ التَّابِعِينَ وَصَاحِبَ اجْتِهَادٍ وَلَمْ يَحْكُمْ بِمَذْهَبِ عَلِيٍّ وَلَمْ يَقْبَلْ شَهَادَةَ ابْنِهِ الْحَسَنِ[3] ــ عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ ــ لَهُ بِوَاسِطَةِ نِسْبَةِ الْبُنُوَّةِ وَعَمِلَ الْمُجْتَهِدُونَ بِقَوْلِ شُرَيْحٍ وَأَخَذُوا بِهِ وَلَمْ يُجَوِّزُوا شَهَادَةَ الْإِبْنِ لِلْأَبِ وَاخْتِيَارُ الْاَقْوَالِ الَّتِي تُخَالِفُ رَأْيَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ كَثِيرٌ فِي مَسَائِلَ أُخْرَى أَيْضًا لاَ يَخْفَى عَلَى الْمُتَتَبِّعِ الْمُنْصِفِ وَتَفْصِيلُهُ يَسْتَدْعِي تَطْوِيلاً فَلاَ يَكُونُ فِي مُخَالَفَةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ مَجَالٌ لِلْاِعْتِرَاضِ وَلاَ يَكُونُ مُخَالِفُوهُ مَطْعُونًا فِيهِمْ وَمَلُومِينَ. وَكَانَتْ عَائِشَةُ [4] الصِّدِّيقَةُ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهَا حَبِيبَةَ حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَقْبُولَتَهُ وَمَنْظُورَةً إِلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَفِيرِ اللَّحْدِ وَكَانَ ــ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ مُقِيمًا فِي

---

(١) ــ **معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي** : الصحابي الجليل مؤسس الدولة الأموية في الشام وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار كان فصيحا حليما وقورا ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة ٨هــ وتعلم الكتابة والحساب فجعله النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه .

(٢) ــ **القاضي شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي أبو أمية** : من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام أصله من اليمن وولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية .-. رضي الله عنهم – واستعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧هــ وكان ثقة في الحديث مأمونا في القضاء له باع في الأدب والشعر وعاش طويلا ومات بالكوفة سنة ٧٨هــ ٦٩٧ م . شذرات الذهب ٨٥/١ الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٠/٦ وفيات الأعيان ٢٢٤/١ الأعلام للزركلي ١٦١/٣ .

(٣) ــ **الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي** : أبو محمد خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم أمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم كان عاقلا حليما محبا للخير فصيحا من أحسن الناس منطقا وبديهة حج عشرين حجة ماشيا بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هــ

(٤) ــ **أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق** : أحب أزواج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى نفسه الصديقة بنت الصديق أمها أم رومان بنت عامر خطبها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمكة وبنى عليها في شوال سنة ثنتين من الهجرة كناها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعبد الله بن الزبير كانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة . انظر : ابن حجر : الإصابة : ٣٢٨/٨-٣٢٩ .

حُجْرَتِهَا فِي مَرَضِ مَوْتِهِ وَقَبْضِ رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ فِي حُجْرِهَا وَبَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا وَدُفِنَ فِي حُجْرَتِهَا الْمُطَهَّرَةِ وَمَعَ ذَلِكَ الشَّرَفِ كُلِّهِ كَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَالِمَةً وَمُجْتَهِدَةً وَأَحَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانَ شَطْرِ الدِّينِ عَلَيْهَا ورجع الأصْحَابُ الْكِرَامُ فِي مُشْكِلاتِ الأحْكَامِ إِلَيْهَا وَوَجَدُوا حلَّ الْمُغْلَقَاتِ مِنْهَا فَالطَّعْنُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصِّدِّيقَةِ الْمُجْتَهِدَةِ بِوَاسِطَةِ مُخَالَفَةِ عَلِيٍّ وَنِسْبَةُ الأشْيَاءِ الْغَيْرِ اللائِقَةِ إِلَيْهَا غَيْرُ مُنَاسِبَةٍ جِدًّا وَبَعِيدَةٌ عَنِ الإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ خَتَنَهُ وَابْنَ عَمِّهِ فَالصِّدِّيقَةُ زَوْجَتُهُ الْمُطَهَّرَةُ وَحَبِيبَتُهُ الْمَقْبُولَةُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ. وَكَانَ دَأْبُ الْفَقِيرِ قَبْلَ هَذَا بِسِنِينَ إِذَا طُبِخَ طَعَامٌ كُنْتُ أَجْعَلُ حِصَّةً مِنْهُ مَخْصُوصَةً بِرُوحَانِيَّاتِ أَهْلِ الْعَبَاءِ نَبِيِّنَا ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ[1] وَالإِمَامَيْنِ يَعْنِي السِّبْطَيْنِ[2] رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْفَقِيرِ **بَلْ** يَتَوَجَّهُ إِلَى جَانِبٍ آخَرَ وَقَالَ فِي تِلْكَ الأثْنَاءِ لِلْفَقِيرِ: أَنَا آكُلُ الطَّعَامَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَكُلُّ مَنْ يُرْسِلُ الطَّعَامَ إِلَيَّ فَلْيُرْسِلْهُ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَتَيَقَّنَ الْفَقِيرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ تَوَجُّهِهِ الشَّرِيفِ هُوَ عَدَمُ تَشْرِيكِ الْفَقِيرِ الصِّدِّيقَةَ فِي الطَّعَامِ فَبَعْدَ ذَلِكَ كُنْتُ أَجْعَلُ الصِّدِّيقَةَ بَلْ سَائِرَ الأزْوَاجِ الْمُطَهَّرَاتِ اللاتِي كُلُّهُنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ شُرَكَاءَ فِي الطَّعَامِ وَكُنْتُ أَتَوَسَّلُ بِجَمِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَالْجَفَاءُ وَالإِيذَاءُ اللَّذَانِ يُصِيبَانِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ مِنْ جِهَةِ الصِّدِّيقَةِ أَزْيَدُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالإِيذَاءِ اللَّذَيْنِ يُصِيبَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مَخْفِيٍّ عَلَى الْعُقَلاءِ أَصْحَابِ الإِنْصَافِ (**نَعَــمْ**) إِنَّ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ مَحَبَّةِ عَلِيٍّ وَتَعْظِيمِهِ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَبِوَاسِطَةِ قَرَابَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا مَنِ اخْتَارَ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ اسْتِقْلالاً وَلَمْ يَجْعَلْ لِحُبِّ النَّبِيِّ فِيهَا مَدْخَلاً فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْبَحْثِ وَغَيْرُ قَابِلٍ لِلْمُخَاطَبَةِ غَرَضُهُ إِبْطَالُ الدِّينِ وَهَدْمُ الشَّرِيعَةِ يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَ سَبِيلاً بِدُونِ تَوَسُّطِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَيَرْغَبُ عَنْ مُحَمَّدٍ فِي عَلِيٍّ وَهُوَ مَحْضُ الْكُفْرِ وَعَيْنُ الزَّنْدَقَةِ وَعَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بَرِيءٌ مِنْهُ وَمُتَأَذٍّ مِنْ صَنِيعِهِ فَإِنَّ حُبَّ أَصْحَابِهِ وَأَخْتَانِهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ بِوَاسِطَةِ حُبِّهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَتَعْظِيمَهُمْ وَتَكْرِيمَهُمْ بِوَاسِطَةِ تَعْظِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ "مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ" وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مُبْغِضًا إِيَّاهُمْ فَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِبُغْضِهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ "وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ" يَعْنِي أَنَّ الْمَحَبَّةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِأَصْحَابِي عَيْنُ

(١) ــ **السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله محمدصلى الله عليه وسلم:** بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم رأمها السيدة خديجة بنت خويلد من ناهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات تزوجها علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في الثامنة عشر من عمرها وولدت الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب – رضي الله عنهم جميعا – عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر . مناقبها كثيرة – رضي الله عنهاوللسيوطي كتاب في ذلك سماه " الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة " . توفيت – رضي الله عنه – سنة ١١هــ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٠/٨ تهذيب التهذيب ٤٤٣/١٢ الأعلام للزركلي ١٢٢/٥ .

(٢) ــ سيدنا الإمام الحسن وسيدنا الإمام الحسينسبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم – رضي الله عنهما .

الْمَحبَّةِ الَّتِي تَتعَلَّقُ بي وَكَذَلِكَ بُغْضُهُمْ هُوَ عَيْنُ الْبُغْضِ الَّذِي يَتعَلَّقُ بي. وَطَلْحَةُ[1] وَزُبَيْرٌ[2] رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُمَا مِنْ كِبَارِ الْأَصْحَابِ وَمِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرَةِ بِالْجَنَّةِ فَالطَّعْنُ فِيهِمَا وَتَشْنِيعُهُمَا غَيْرُ مُنَاسِبٍ وَلَعْنُهُمَا وَطَرْدُهُمَا عَائِدَانِ إِلَى اللاَّعِنِ وَالطَّارِدِ وَهُمَا اللَّذَانِ جَعَلَهُمَا الْفَارُوقُ مِنَ السِّتَّةِ الَّتِي تَرَكَ الْخِلاَفَةَ شُورَى بَيْنَهُمْ لِمَا لَمْ يَجِدْ دَلِيلاً وَاضِحًا لِتَرْجِيحِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَتَرَكَا نَصِيبَ الْخِلاَفَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمَا بِاخْتِيَارِهِمَا وَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا تَرَكْتُ حَظِّي وَطَلْحَةُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ بِوَاسِطَةِ صُدُورِ سُوءِ أَدَبٍ عَنْهُ فِي حَقِّهِ ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ وَوَرَدَ ثَنَاؤُهُ عَلَى فِعْلِهِ هَذَا فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالزُّبَيْرُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِكَوْنِ قَاتِلِهِ فِي جَهَنَّمَ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "قَاتِلُ الزُّبَيْرِ فِي جَهَنَّمَ" [3] وَلَعْنُ الزُّبَيْرِ لَيْس بِأَدْوَنَ مِنْ قَتْلِهِ فَلاَعِنُهُ وَقَاتِلُهُ مُتَسَاوِيَانِ فَالْحَذَرُ ثُمَّ الْحَذَرُ مِنَ الطَّعْنِ فِي أَكَابِرِ الدِّينِ وَذَمِّ كُبَرَاءِ الْإِسْلاَمِ الَّذِينَ بَذَلُوا جُهْدَهُمْ فِي إِعْلاَءِ كَلِمَةِ الْإِسْلاَمِ وَنُصْرَةِ سَيِّدِ الْأَنَامِ وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي السِّرِّ وَالْجِهَارِ وَتَرَكُوا لِحُبِّ الرَّسُولِ عَشَائِرَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ وَعُيُونَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَأَشْجَارَهُمْ وَأَنْهَارَهُمْ وَآثَرُوا نَفْسَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاخْتَارُوا مَحَبَّتَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وَمَحَبَّةِ أَمْوَالِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَهُمُ الَّذِينَ نَالُوا شَرَفَ الصُّحْبَةِ وَفَازُوا فِي صُحْبَتِهِ بِبَرَكَاتِ النُّبُوَّةِ وَشَاهَدُوا الْوَحْيَ يَعْنِي نُزُولَهُ وَتَشَرَّفُوا بِحُضُورِ الْمَلَكِ وَرَأَوُا الْخَوَارِقَ وَالْمُعْجِزَاتِ حَتَّى صَارَ غَيْبُهُمْ شَهَادَةً وَعِلْمُهُمْ عَيْنًا وَأُعْطُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا لاَ يُعْطَى أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِمْ حَتَّى لاَ يَبْلُغُ إِنْفَاقُ غَيْرِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا إِنْفَاقَهُمْ مُدَّ شَعِيرٍ وَلاَ نَصِيفَهُ وَهُمُ الَّذِين أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَهُمْ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ **{مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ**

---

(١) ـــ هو الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام كان من دهاة قريش ومن علمائهم ويقال له " طلحة الجود " و " طلحة الخير " و "طلحة الفياض " وكل ذلك لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلا مناسبات مختلفة ودعاه مرة " الصبيح المصيح المليح " شهد أحدا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه على الموت ؛ وأصيب في ذلك اليوم بأربعة وعشرين جرحا وسلم فشهد الخندق والمشاهد بعدها و لم يكن يدع أحدا من بني تميم عائلا إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة رضي الله عنها – ودفن بالبصرة – رضي الله عنه . الطبقات لابن سعد ٣/١٥٢ . صفة الصفوة ١/١٣٠. الأعلام ٣/٢٢٩ .

(٢) ـــ **الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي** : أبو عبد الله الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفه في الإسلام وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وله ١٢ سنة وشهد بدراً وأحداً وغيرهما وقالوا : " كان صدر الزبير بن العوام أمثال العيون من الطعن والرمي " وجعله عمر – رضي الله عنه – فيمن يصلح للخلافة من بعده .كان طويلا جدا إذا ركب تخط رجلاه الارض خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر . استشهد يوم الجمل – رضي الله عنه. صفة الصفوة ١/١٣٢ حلية الأولياء ١/٨٩ الأعلام ٣/٤٣ .

(٣) **إسناده صحيح** :أحمد في المسند :مسند علي بن أبي طالب .موقوفا عليه .

* وقال الحافظ ابن حجر : رواه أحمد وغيره من طريق زر بن حبيش عن علي بإسناد صحيح

كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}[1] سَمَّى اللَّهُ الْغَائِظَ بِهِمْ كُفَّارًا فَلْيُحْذَرْ عَنْ غَيْظِهِمْ كَمَا يُحْذَرُ عَنِ الْكُفْرِ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ. وَالْجَمَاعَةُ الَّذِينَ صَحَّحُوا مِثْلَ هَذِهِ النِّسْبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَصَارُوا مَقْبُولِينَ لَدَيْهِ وَمَنْظُورِينَ إِلَيْهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ إِذَا خَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَتَشَاجَرُوا وَعَمِلُوا بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ رَأْيُهُمْ وَاجْتِهَادُهُمْ لَا يَكُونُ مَجَالٌ لِلطَّعْنِ فِيهِمْ وَلَا لِلْإِعْتِرَاضِ عَلَى صَنِيعِهِمْ بَلِ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هُوَ عَيْنُ الْإِخْتِلَافِ وَعَدَمُ تَقْلِيدِ رَأْيِ غَيْرِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ تَقْلِيدَ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِجْتِهَادِ خَطَأٌ وَالصَّوَابُ إِنَّمَا هُوَ تَقْلِيدُ رَأْيِ نَفْسِهِ حَتَّى إِنَّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يُقَدِّمُ قَوْلَ صَحَابِيٍّ أَيَّ صَحَابِيٍّ كَانَ سَوَاءٌ كَانَ صِدِّيقًا أَوْ عَلِيًّا عَلَى رَأْيِهِ بَلْ يَرَى الصَّوَابَ فِي الْعَمَلِ بِرَأْيِهِ وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِقَوْلِ صَحَابِيٍّ فَإِذَا كَانَ لِمُجْتَهِدٍ مِنَ الْأُمَّةِ غَيْرِ صَحَابِيٍّ مَجَالٌ فِي مُخَالَفَةِ آرَاءِ الْأَصْحَابِ كَيْفَ يَكُونُ الْأَصْحَابُ مَطْعُونًا فِيهِمْ إِذَا خَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.(مَعَ أَنَّا) نَقُولُ إِنَّ الْأَصْحَابَ الْكِرَامَ قَدْ خَالَفُوا فِي الْأُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَلَمْ يَرِدِ الذَّمُّ عَلَى خِلَافِهِمْ ذَلِكَ مَعَ وُجُودِ نُزُولِ الْوَحْيِ وَلَمْ يَرِدِ الْمَنْعُ عَنِ اخْتِلَافِهِمْ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ فَإِنْ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ ذَلِكَ غَيْرَ مَرْضِيٍّ وَغَيْرَ مَقْبُولٍ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ لَكَانَ يَرِدُ الْمَنْعُ عَنْهُ وَيَنْزِلُ الْوَعِيدُ عَلَى الْمُخَالِفِينَ أَلَا تَرَى كَيْفَ جَاءَ الْمَنْعُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ حِينَ رَفْعِ جَمَاعَةٍ أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}**[2] الآيَةَ وَوَقَعَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ اخْتِلَافٌ عَظِيمٌ حَيْثُ حَكَمَ عُمَرُ الْفَارُوقُ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بِقَتْلِ الْأُسَارَى وَحَكَمَ الْآخَرُونَ بِالتَّخْلِيصِ وَالْفِدْيَةِ وَكَانَ الرَّأْيُ الْمَقْبُولُ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُكْمَ بِالتَّخْلِيصِ وَالْفِدْيَةِ وَسَائِرُ مَوَاضِعِ الْإِخْتِلَافَاتِ كَثِيرَةٌ.

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ اخْتِلَافُهُمْ فِي إِتْيَانِ الْقِرْطَاسِ حِينَ طَلَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ قِرْطَاسًا لِيَكْتُبَ لَهُمْ شَيْئًا فَارَادَ جَمْعٌ إِتْيَانَ الْقِرْطَاسِ وَمَنَعَهُ الْآخَرُونَ وَكَانَ الْفَارُوقُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَرْضَوْا بِإِتْيَانِ الْقِرْطَاسِ وَقَالَ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَأَكَبَّ الطَّاعِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ عَلَى الْفَارُوقِ وَأَطَالُوا لِسَانَ الطَّعْنِ وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِ وَلَيْسَ هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ مَحَلًّا لِلطَّعْنِ فَإِنَّ الْفَارُوقَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ زَمَانَ الْوَحْيِ صَارَ مُنْقَطِعًا وَالْأَحْكَامُ السَّمَاوِيَّةُ قَدْ تَمَّتْ وَلَمْ يَبْقَ مَجَالٌ لِإِثْبَاتِ الْأَحْكَامِ غَيْرَ الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ وَكُلُّ مَا يَكْتُبُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ مِنَ الْأُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ الَّتِي فِيهَا شَرِكَةٌ لِلْآخَرِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى **{فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}**[3] فَرَأَى الصَّوَابَ فِي أَنْ لَا يُصَدَّعَ النَّبِيَّ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ عِنْدَ غَلَبَةِ وَجَعِهِ وَأَنْ يَكْتَفِي

(١) الفتح :٢٩

(٢) الحجرات : ٢

(٣) الحشر : ٢

برأي غَيْرِهِ وَاجتِهَادِهِ حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ يَعْنِي: اَلْقُرْآنُ الْمَجِيدُ مَأْخَذُ الْقِيَاس[1] وَالاجْتِهَادِ[2] وَكَافٍ لِلْمُسْتَنْبِطِينَ فَيَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الاَحْكَامُ وَتَخْصِيصُ الْكِتَاب بِالذِّكْرِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُون أَنَّهُ عِلْمٌ بِالْقَرَائِنِ أَنَّ تِلْكَ الاَحْكَامَ الَّتِي هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدَدِ كِتَابَتِهَا مَأْخَذُهَا الْكِتَابُ لا السُّنَّةُ حَتَّى يَذْكُرَ السُّنَّة فَكَانَ مَنْعُ الْفَارُوق مِنْ جِهَةِ الشَّفْقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ لِئَلاَّ يُصَدِّعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِشَيْءٍ فِي شِدَّةِ الْوَجَعِ وَكَانَ أَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِتْيَانِ الْقِرْطَاس لِلاِسْتِحْسَانِ لا لِلْوُجُوب لِيَكُون غَيْرُهُ مُسْتَرِيحِينَ مِنْ مَشَقَّةِ اسْتِنْبَاطِهِ فَلَوْ كَانَ أَمْرُ "اِئْتُونِي" لِلْوُجُوب لَبَالَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَلَما كان يُعْرِضُ عَنْهُ لِمُجَرَّدِ الاِخْتِلاَفِ **(فَإِنْ قِيلَ)** قَدْ قَالَ الْفَارُوقُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ "أَهَجَرٌ اِسْتَفْهِمُوهُ!" فَمَا يَكُونُ الْمُرَادُ مِنْهُ؟ **(أُجِبُ)** لَعَلَّ الْفَارُوقَ فَهِمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ هَذَا الْكَلامَ إِنَّمَا صَدَرَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم بواسطةِ الْوَجَعِ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ اخْتِيَارٍ كَمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ لَفْظِ "اَكْتُبُ" فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أُمِّيًا لَمْ يَكْتُبْ شَيْئًا أَصْلاً وَأَيْضًا إِنَّهُ قَالَ "لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي" [3].

فَإِذَا كَانَ الدِّينُ كَامِلاً وَصَارَتِ النِّعْمَةُ تَمَامًا وَحصلَ رِضَا الْمَوْلَى بِهِ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ الضَّلاَلَةُ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَاذَا يَقْدِرُ يَكْتُبُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَنْدَفِعَ بِهِ الضَّلاَلَةُ أَلَمْ يَكْفِ الَّذِين كَتَب فِي مُدَّةِ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَمْ تَنْدَفِعْ بِهِ الضَّلاَلَةُ وَيُكْتَبُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ شَيْءٌ مَعَ وُجُودِ شِدَّةِ الْمَرَضِ تَنْدَفِعُ به الضَّلاَلَةُ فَعَلِمَ الْفَارُوقُ مِنْ هُنَا أَنَّ هَذَا الْكَلاَمَ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الشَّرِيفِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ بناء عَلَى الْبَشَرِيَّةِ فَقَال "حَقِّقُوا هَذَا الْمَعْنَى بِالاِسْتِفْسَار مِنْهُ ثَانِيًا" فَارْتَفَعَ الْكَلِمَاتُ فِي أَثْنَاءِ الاِخْتِلاَفِ فَقَالَ النَّبِيُّ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ ــ : " قُومُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَإِنَّهُ لاَ يُسْتَحْسَنُ النِّزَاعُ عِنْدَ نَبِيٍّ" وَلَمْ يَقُلْ ثَانِيًا مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَة شَيْئًا وَلَمْ يَذْكُرْ دوَاتًا وَلاَ قِرْطَاسًا **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الاِخْتِلاَفَ الْوَاقِعَ مِنَ الاَصْحَاب الْكِرَام فِي بَعْضِ الأُمُورِ الاِجْتِهَادِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لَوْ كَانَ عِيَاذًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ فِيهِ شَائِبَةُ الْهَوى وَالتَّعَصُّبِ لاَنْجَرَّ ذَلِكَ إِلَى اللُّحُوق بِزُمْرَةِ أَهْلِ الاِرْتِدَادِ وَاِخْرَاجِ الرَّأْسِ مِنْ رِبْقَةِ الإِسْلاَمِ فَإِنَّ سُوءَ الادَبِ وَسُوءَ الْمُعَاشَرَةِ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفْرٌ أَعَاذَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُ بَلْ كَانَ هَذَا الاِخْتِلاَفُ بناءً على أَمْرِ "فَاعْتَبِرُوا" فَإِنَّ مَنْ كَانَ فِيهِ رُتْبَةُ الاِجْتِهَادِ فَتَقْلِيدُهُ اِجْتِهَادَ غَيْرِهِ وَرَأْيِهِ فِي الأُمُورِ الاِجْتِهَادِيَّةِ خَطَأٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ نَعَمْ لاَ مَحَال فِي

(١) – **القياس** : قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث ؛ فإنه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما : العالم حادث . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٣٢ .

(٢) – **الاجتهاد** : **في اللغة** : بذل الوسع وفي الإصطلاح : استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي وبذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٣ .

(٣) **غريب حسن** : الترمذي بنحوه عن جابر بن عبد الله : سنن الترمذي : ك : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ب: مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .ح٣٨٧٤ ،وقال : حديث غريب حسن . وأحمد في المسند مسند أبي سعيد الخدري .الطبراني في المعجم الكبير : حديث الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم جميعا.

اَلْاحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ الَّتِي لاَ مَدْخَلَ فِيهَا لِلرَّأْيِ وَالْاِجْتِهَادِ لِغَيْرِ التَّقْلِيدِ وَالْإِيمَانُ وَالْاِنْقِيَادُ وَاجِبٌ فِيهَا غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ أَصْحَابَ الْقَرْنِ الْاَوَّلِ كَانُوا بُرَآءَ مِنَ التَّكَلُّفَاتِ وَمُسْتَغْنِينَ عَنْ تَحْسِينِ الْعِبَارَاتِ وَإِنَّمَا كَانَ اهْتِمَامُهُمْ فِي إِصْلاَحِ الْبَاطِنِ وَكَانَ ظَاهِرُهُمْ مَطْرُوحًا عَنْ نَظَرِهِمْ وَغَيْرُ مَلْحُوظٍ أَصْلاً وَكَانَتْ مُرَاعَاةُ الْآدَابِ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْنَى لاَ بِاعْتِبَارِ الظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ فَقَطْ وَكَانَ حَالُهُمْ اِمْتِثَالَ أَمْرِ الرَّسُولِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَمُعَامَلَتُهُمُ الْاِجْتِنَابَ عَمَّا لَيْسَ بِمَرْضِيٍّ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلُوا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ فِدَاءً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَمِنْ كَمَالِ اعْتِقَادِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ لَمْ يَتْرُكُوا بُزَاقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقَعَ فِي الْاَرْضِ بَلْ كَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيَمْسَحُونَهُ أَبْدَانَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ مِثْلَ مَاءِ الْحَيَاةِ وَقَصْدُهُمْ شُرْبَ دَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْفَصْدِ مِنْ كَمَالِ الْإِخْلاَصِ مَشْهُورٌ وَمَعْرُوفٌ فَإِنْ صَدَرَتْ عَنْ هَؤُلاَءِ الْاَكَابِرِ عِبَارَةٌ مُوهِمَةٌ لِسُوءِ الْاَدَبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرُونِ الَّتِي هِيَ مَلْآنَةٌ مِنَ الْكَذِبِ وَالْخِدَاعِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى مَحْمِلٍ حَسَنٍ وَأَنْ يَذْهَبَ إِلَى حَاصِلِ الْعِبَارَةِ وَأَنْ لاَ يُلاَحِظَ الْاَلْفَاظَ مِنْ أَيِّ قِسْمٍ كَانَتْ وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ السَّلاَمَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِذَا كَانَ فِي الْاُمُورِ الْاِجْتِهَادِيَّةِ مَجَالُ الْخَطَأِ كَيْفَ يَكُونُ الْوُثُوقُ بِجَمِيعِ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمَنْقُولَةِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ **(أُجِيبَ)** أَنَّ الْاَحْكَامَ الْاِجْتِهَادِيَّةَ صَارَتْ فِي الْمَآلِ وَثَانِي الْحَالِ أَحْكَامًا مُنَزَّلَةً سَمَاوِيَّةً فَإِنَّ تَقْرِيرَ الْاَنْبِيَاءِ عَلَى الْخَطَأِ غَيْرُ جَائِزٍ فَيَنْزِلُ فِي الْاَحْكَامِ الْاِجْتِهَادِيَّةِ بَعْدَ ثُبُوتِ اجْتِهَادِ الْمُسْتَنْبِطِينَ وَاخْتِلاَفِ آرَاءِهِمْ حُكْمٌ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ يُفَرِّقُ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ وَيُمَيِّزُ الْمُحِقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ فَكَانَتِ الْاَحْكَامُ الْاِجْتِهَادِيَّةُ فِي زَمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ وَتَمَيُّزِ الصَّوَابِ مِنَ الْخَطَأِ أَيْضًا قَطْعِيُّ الثُّبُوتِ لَمْ يَبْقَ فِيهَا احْتِمَالُ الْخَطَأِ فَجَمِيعُ الْاَحْكَامِ الَّتِي ثَبَتَتْ فِي زَمَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطْعِيٌّ مَحْفُوظٌ عَنِ احْتِمَالِ الْخَطَأِ لِأَنَّهَا ثَبَتَتْ بِوَحْيٍ قَطْعِيٍّ اِبْتِدَاءً وَانْتِهَاءً وَكَانَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْاِجْتِهَادِ فِي اسْتِنْبَاطِ هَذِهِ الْاَحْكَامِ هُوَ أَنْ يَحْصُلَ لِلْمُجْتَهِدِينَ وَالْمُسْتَنْبِطِينَ أَنْوَاعُ الْعِنَايَةِ وَارْتِفَاعُ دَرَجَاتِ الْكَرَامَةِ وَيَنَالُ الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ ثَوَابًا عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ فَفِي الْاَحْكَامِ الْاِجْتِهَادِيَّةِ اِرْتِفَاعُ دَرَجَاتِ الْمُجْتَهِدِينَ وَقَطْعِيَّةُ تِلْكَ الْاَحْكَامِ نَعَمْ إِنَّ الْاَحْكَامَ الْاِجْتِهَادِيَّةَ بَعْدَ انْقِرَاضِ زَمَانِ النُّبُوَّةِ ظَنِّيَّاتٌ مُفِيدَةٌ لِلْعَمَلِ لاَ مُثْبِتَةٌ لِلْاِعْتِقَادِ حَتَّى يَكُونَ مُنْكِرُهَا كَافِرًا اِلاَّ أَنْ يَنْعَقِدَ إِجْمَاعُ الْمُجْتَهِدِينَ عَلَى حُكْمٍ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ مُثْبِتًا لِلْاِعْتِقَادِ أَيْضًا وَلْنَخْتِمِ الْمَكْتُوبَ بِالْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "**مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ**" وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(١) وَالْحَاكِمُ(١) وَصَحَّحَهُ عَنْ بُرَيْدَةَ٢ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ

---

(١) ــ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي أبو عيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه ورحل إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره وكانة يضرب به المثل في الحفظ من أهم مصنفاته

أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِّهِمْ لَنَا قَالَ: "عَلِيٌّ مِنْهُمْ" يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا ــ وَأَبُو ذَرٍّ(٣) وَالْمِقْدَادُ(٤) وَسَلْمَانُ" (٥) أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ (٦) وَالْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

: الجامع الكبير المعروف بـ " سنن الترمذي " الشمائل النبوية " التاريخ العلل في الحديث. توفي سنة ٢٧٩هـ رضي الله عنه- . انظر : ميزان الإعتدال للذهبي ١١٧/٣ .تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ الأعلام للزركلي ٣٢٢/٦ .

(١) ــ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري الحاكم (أبو عبد الله) محمدث حافظ مؤرخ ولد بنيسابور ورحل في طلب الحديث ن وسمع على شيوخ يريدون على ألفي شيخ وحدث عن الأصم وعثمان بن السماك وطبقتهما من أهم مصنفاته : المستدرك تاريخ نيسابور الإكليل في الحديث تراجم الشيوخ فضائل السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنهاوغير ذلك . توفي سنة ٤٠٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٣٦/١١ وفيات الأعيان ٦١٣/١ لسان الميزان لابن حجر ٢٣٢/٥ المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا ١٥١/٢ . معجم المؤلفين لكحالة ٤٥٣/٣ .

(٢) ــ **بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي** : من أكابر الصحابة أسلم قبل بدر و لم يشهدها وشهد خيبر وفتح مكة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه وسكن المدينةوامنتقل إلى البصرة ثم انتقل إلى مرو ومات بها سنة ٦٣ هـ . تهذيب التهذيب ٤٣٢/١ الأعلام ٥٠/٢ .

(٣) ــ **جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار** : الصحابي الجليل من كنانة بن خزيمة (أبو ذر الغفاري) هو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام وهاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بادية الشام فأقام بها إلى توفي أبي بكر وعمر وولي عثمان فسكن دمشق ثم رحل إلى الربذة – قرية من قرى المدينة – فسكنها إلى أن مات وكان كريما لا يخزن من المال قليلا ولا كثيرا ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به وروى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثا . توفي بالربذة سنة ٣٢هـ – رضي الله عنه: انظر : الإصابة ٦٠/٧صفة الصفوة ٢٣٨/١ الطبقات لابن سعد ١٦١/٤ الأعلام للزركلي ١٤٠/٢ .

(٤) ــ **المقداد بن عمرو ويعرف بالمقداد بن الأسود** : الصحابي الجليل الكندي البهراني الحضرمي أبو عمرو من الأبطال الذين كانوا أول من أظهر الإسلام وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله وفي الحديث : " إن الله أمرني بحب اربعة وأخبرني أنه يحبهم : علي والمقداد وأبو ذر وسلمان " وكان في الجاهلية من سكان حضرموت واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة فتبناه الأسود بن عبد يغوث فكان يسمى المقداد بن الأسود . إلى أن نزلت آية " ادعوهم لآبائهم ... " فعاد يتسمى " المقداد بن عمرو " وشهد بدرا وأحدا وغيرهما من المشاهد وسكن المدينة و وتوفي على مقربة منها فحمل إليها ودفن فيها . سنة ٣٣هـ . – رضي الله عنه.انظر : الإصابة : ترجمه ٨١٨٥ صفة الصفوة ١٦٧/١ . الأعلام ٢٣٢/٧ .

(٥) **حسن غريب** : سنن الترمذي : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح ٣٨٠٢ عن ابن بريدة عن أبيه وقال حديث حسن غريب .الحاكم في المستدرك : في فضائل الصحب عن شريك عن أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة (عن بريدة) الأسلمي قال الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبي بأنه لم يخرج لأبي ربيعة وهو صدوق.

(٦) ــ **سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي** : أبو القاسم : من كبار المحدثين أصله من طبريه بالشام وإليها نسبته ولد بعكا ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة من أهم مصنفاته : المعاجم الثلاثة في الحديث : الكبير والصغير والأوسط وله كتب في التفسير والأوائل ودلائل النبوة وغير ذلك . توفي بأصبهان سنة ٣٦٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٢١٥/١ النجوم الزاهرة ٥٩/٤ الأعلام ١٢١/٣ .

(٧) ــ **عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي** : الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن من أكابر الصحابة فضلا وعقلا وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في حله وترحاله وغزواته ونظر إليه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يوما فقال : " وعاء مليئ علما " وولي بعد

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**اَلنَّظَرُ إِلَى عَلِيٍّ عِبَادَةٌ**" [١] إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنِ الْبَرَاءِ [٢] رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنُ عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ " **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ** " [٣] وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ : " **إِنَّ ابْنِي هَذَا لَسَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** " [٤] أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكِهِ فَقَالَ "**هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا بِنْتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا**" [٥] .

موت النبي صلى الله عليه وسلم بيت مال الكوفة .وكان يحب الإكثار من التطيب فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر من طيب رائحته . روى عن النبي صلى الله عليه ووسلم ٨٤٨ حديثا . انظر : الإصابة : ترجمة ٤٩٥٥ غاية النهاية لابن الجزري : ٤٥٨/١ صفة الصفوة ١٥٤/١ الأعلام ١٣٧/٤ .

(١) **صحيح** : الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود وعن عمران بن حصين* وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح٩٣١٩ وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه أحمد بن بديل اليامي وثقه ابن حبان وقال: مستقيم الحديثوابن أبي حاتم وفيه ضعفوبقية رجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد كتاب المناقب. أبواب: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. باب :النظر إليه رضي الله عنه. ح:١٤٦٩٤ عن عبد الله ابن مسعودوفي ح١٤٦٩٥ قال : رواه الطبراني وفيه عمران بن خالد الخزاعي وهو ضعيف .

وقال الفتني : أورده- أي ابن الجوزيمن حديث أبي بكر وعثمان وابن مسعود وابن عباس ومعاذ وجابر وأنس وأبي هريرة وثوبان وعمران وعائشة ووهاها كلها قلت المتروك والمنكر إذا تعددت طرقه ارتقى إلى درجة الضعف الغريب بل ربما ارتقى إلى الحسن وهذا ورد من رواية أحد عشر صحابيا بعدة طرق وتلك طرق عدة التواتر في رأيي.(تذكرة الموضوعات للفتني : ك : العلم .ب: فضائل صحابته وأهل بيته) .

(٢) **ـ البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي** : أبو عمارة أسلم صغيرا وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة أولها غزوة الخندق ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميرا على الري بفارس سنة ٢٤هـ وعاش إلى أيام مصعب بن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال روي له البخاري ومسلم ٣٠٥ حديث توفي سنة ٧١ هـ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٠/٤ معجم البلدان لياقوت . مادة زنجان الأعلام للزركلي٤٦/٢ .

(٣) صحيح البخاري : ك ك فضائل الصحابة .ب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .ح٣٥٣٩ .مسلم .ك : فضائل الصحابة – رضي الله عنهم ح٢٤٢٢ .

سنن الترمذي .أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ح٣٨٧٣ وقال : حديث حسن صحيح سنن ابن ماجه : ك : فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .ب : فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . ح١٤٢ .

(٤) صحيح البخاري .ك: الصلح ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي – رضي الله عنهما : " ابني هذا سيد .... " سنن الترمذي : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح ٣٨٦٢ وقال : حديث حسن صحيح .النسائي : ك: الجمعة .ب: مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر .سنن أبي داود :ك:السنة .ب: ما يدل على ترك الكلام في الفتنة ر ح ٤٦٦٢ .

(٥) سنن الترمذي : ك : المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .ب: مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم جميعا – ح٣٩٢٨ .وقال : حديث حسن غريب .(تحفة الأحودي ح٣٩٢٨) وعزاه السيوطي في زيادة الجامع الصغير ٣٣٧٩ لابن حبان .عن أسامة بن زيد . وعزاه المتقي الهندي لعبد بن حميد (كنز العمال : فضل الحسنين – رضي الله عنهما – ٣٧٧١٤)

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ "**سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ:"الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ**" [١] "[٢] وَرَوَى الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ[٣] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ " **فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَبْغَضَهَا أَبْغَضَنِي** "[٤] وَفِي رِوَايَةٍ "**يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا**"[٥] وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: "**فَاطِمَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا** "[٦] **وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ**: "إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٧] **وَقَالَتْ**: "إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ

---

(١) ــ سيدنا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني أبو عبد الله السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة ابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة ونشأ في بيت النبوة وقتل شهيدا بكربلاء في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة ٦١ هــ – رضي الله عنهانظر : تهذيب ابن عساكر : ٣١١/٤ تاريخ الطبري ٢١٥/٦ صفة الصفوة ١/ ٣٢١ الأعلام ٢٤٢ .

(٢) **غريب** : سنن الترمذي : ك : أبواب المناقب عن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم. ب:مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالبرضي الله عنه.

ح ٣٨٦١ . وقال : حديث غريب .

(٣) ــ المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري أبو عبد الرحمن : من فضلاء الصحابة وفقهائهم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وسمع منه وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف ليالي الشورى وحفظ عنه أ شياء وروى عن الخلفاء اغلأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة وشهد فتح أفريقية مع عبد الله بن سعد . وتوفي سنة ٦٤ هــ رضي الله عنه – انظر : الإصابة ترجمة ٧٩٩٥ نسب قريش ٢٦٢ ٢٦٣ الأعلام ٢٢٥/٧ .

(٤) البخاري : ك : فضائل الصحابة. ب: مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلمومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم. ح ٣٥١٠ . ومسلم : ك: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. ب : من فضائل فاطمةبنت النبيعليها الصلاة والسلام. ح ٢٤٤٩ .

سنن الترمذي : أبواب المَناقب عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم. باب ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه. ح٣٩٦١. وقال : حديث حسن صحيح .

وقال حافظ العراقي : متفق عليه من حديث المسور بن مخرمة . (تخريج احاديث الإحياء .ك: شرح عجائب القلب ح١ .

وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٥٨٣٤ .

(٥) صحيح البخاري : ك: النكاح ب: ذب الرجل على ابنته في الغيرة والإنصاف . ح٤٩٣٢ . سنن أبي داود : ك : النكاح ب: ما يكره أن يجمع بينهن من النساء .ح ٢٠٧١ . أحمد في المسند : أول مسند الكوفيين : حديث المسور بن مخرمة .

(٦) الطبراني في الأوسط .وصححه السيوطي في الجامع الصغير .ح٥٨٣٦ .وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلمى بن عقبة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات .(مجمع الزوائد : ك: المناقب .ب: مناقب أهل البيت رضي الله عنهم . ح١٤٥٠١٦ .

(٧)صحيح البخاري .ك: الهبة وفضلها . ب: قبول الهدية . ح٢٤٣٥ .مسلم . ك : فضائل الصحابة . ب : فضل عائشة رضي الله عنها .ح ٢٤٤١ . سنن الترمذي : ك : أبواب المناقب عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .ب : ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه.ح٣٩٦٦ .وقال : حديث غريب . ،سنن النسائي . ك: عشرة النساء .ب: حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض .

كُنَّ حِزْبَيْن: فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ(١) وَصَفِيَّةُ(٢) وَسَوْدَةُ(٣) وَالْحِزْبُ الآخَرُ أُمُّ سَلَمَة وَسَائِرُ نِسَاء رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ــ فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِي رَسُولَ اللَّه ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ــ يُكَلِّمَ النَّاسَ فَيَقُولَ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ــ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ " فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا : **"لاَ تُؤْذِينِي فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلاَّ عَائِشَة"** فَقَالَتْ : أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ **"يَا بُنَيَّ أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ قَالَتْ : بَلَى قَالَ : فَأَحِبِّي هَذِه"** (٤) **وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ** "مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ــ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ(٥) وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ شَاةً ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَة فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ فَيَقُولُ " إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ "(٦) .

---

(١) ـــ أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام فأسلما وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيها فزوجه إياها سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة واستمرت في المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفيت بها سنة ٤٥ هـــ رضي الله عنها. انظر :الإصابة ٤/٢٧٣ الطبقات لابن سعد ٨/ ٥٦ صفة الصفوة ٢/١٩ الأعلام ٢/٢٦٤ .

(٢) ـــ أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب من الخزرج كانت في الجاهلية من ذوات الشرف تدين باليهودية من أهل المدينة تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع النضري وقتل عنها يوم خيبر وأسلمت فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لها في كتب الحديث ١٠ أحاديث وتوفيت بالمدينة سنة ٥٠ هـــ – رضي الله عنها – انظر : الإصابة : ترجمة ٦٤٧ صفة الصفوة ٢/ ٢٧ الطبقات لابن سعد ٨/ ٨٥ الأعلام ٣/٢٠٦ .

(٣) ـــ أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس من لؤي من قريش كانت في الجاهلية زوجة السكران بن عمرو بن عبد شمس ثم أسلما وهاجرا إلى الحبشة ثم عادا فتوفي السكران فتزوجها النبي صل الله عليه وسلم بعد خديجة وتوفيت بالمدينة سنة ٥٤ هـــ – رضي الله عنها – انظر : الإصابة ترجمة ٦٠٣ الطبقات لابن سعد ٨/٣٥ الأعلام ٣/ ١٤٥ .

(٤) صحيح البخاري .ك: الهبة وفضلها . ب: من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض .ح٢٤٤٢ .مع اختلاف يسير .

(٥) ـــ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى من قريش ولدت بمكة ونشأت في بيت عز وشرف وبسار خرج النبي صلى الله عليه وسلم في تجارة لها إلى سوق بصرى وكان في الخامسة والعشرين من عمره ثم عرضت عليه الزواج منها فأجاب فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسعد بن عبد العزى فحضر وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فولدت له القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ،وأولاد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم منها غير إبراهيم فإنه من مارية القبطية رضي الله عنهاولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها إلى الإسلام فكانت أول من أسلم من النساء والرجال ومكثا يصليان سرا إلى أن ظهرت الدعوة وتوفيت سنة ٣ق. هـــرضي الله عنها . انظر : الإصابة ترجمة ٣٣٣ صفة الصفوة ٢/٢ الطبقات لابن سعد ٨/٧ الأعلام ٢/٣٠٢ .

(٦) صحيح البخاري .ك: فضائل الصحابة . ب: تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها ح ٣٦٠٥ ٣٦٠٧ . بنحوه .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم **"الْعَبَّاسُ(١) مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ"** (٢) وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ(٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ **"اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ آذَانِي فِي عِتْرَتِي"** (٤) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ " **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِي مِنْ بَعْدِي** "(٥) أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ(٦) عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ " **مَنْ صَنَعَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي يَدًا أُكَافِئْهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ** "(٧) أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ(١) وَالدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ **"أَثْبَتُكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لأَهْلِ بَيْتِي وَلأَصْحَابِي"** (٢)

---

(١) ــ **العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف** : أبو الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه : " أجود قريش كفا وأوصلها هذا بقية آبائي " كانت له سقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار المشركين ثم هاجر إلى المدينة وشهد وقعة حنين وكان ممن ثبت حين انهزم الناس وشهد فتح مكة وعمي في آخر عمره وكان إذا مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلالا له وكذلك عثمان وأحصي ولده سنة ٢٠٠ هــ فبلغوا ٣٣٠٠٠ له في كتب الحديث ٣٥ حديث وكانت وفاته بالمدينة سنة ٣٢هــ – رضي الله عنه – انظر : أسد الغابة الإصابة صفة الصفوة ١/ ٢٠٣ الأعلام ٣/ ٢٦٢ .

(٢) **حسن صحيح** : سنن الترمذي : ك : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب :(١٠٣) ح٣٨٤٨ .وقال : حديث حسن صحيح غريب .سنن النسائي . ك :القسامة . ب : القود من اللطمة . أحمد في المسند : مسند عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما.الطبراني في المعجم الكبير : أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم . * وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح٥٦٦٣ .

(٣) ــ **الديلمي** : شيرويه بن شهردار بن شيرويهة بن فنا خسرو الديلمي الهمذاني)أبو شجاع) محدث حافظ مؤرخ من اهم مصنفاته : تاريخ همذان فردوس الأخبار بمأثور الخطاب رياض الأنس لعقلاء الإنس في معرفة أحوال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده وغير ذلك . توفي سنة ٥٠٩ هــ . انظر : الوافي بالوفيات للصفدي ٢٤/ ٥٣ شذرات الذهب لابن العماد ٤/ ٢٣ تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ٥٣ مرآة الجنان لليافعي ٣/ ١٩٨ كشف الظنون لحاجي خليفة ١٢٥٤ معجم المؤلفين لكحالة ١/ ٨٢٣ .

(٤) **ضعيف** : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد وضعفه السيوطي في الجامع الصغير .ح١٠٤٥ . وقال المناوي : فيه أبو إسرائيل الملائي .قال الذهبي ضعفوه (فيض القدير ح ١٠٤٥ .)

(٥) **صحيح** : الحاكم في المستدرك: ٣/ ٣١١ ،وقال : صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي و وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات (مجمع الزوائد .ك : المناقب .ب : في فضل أهل البيت رضي الله عنهم ح ١٥٠٢٧ و صححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٤١٠٥ . وقال المناوي بعد ان عزاه للحاكم : ورواه أيضاً أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي ورجاله ثقات ولكن شذ راويه بقوله لأهلي والكل إنما قالوه لأهله ذكره ابن أبي خيثمة.

(٦) ــ **علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر** : أبو القاسم ثقة الدين محدث حافظ فقيه مؤرخ من أهم مصنفاته : تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها الإشراف على معرفة الأطراف الموافقات تهذيب الملتمس من عوالي مالك بن أنس تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري توفي سنة ٥٧١ هــ وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٢٤٢ المنتظم لابن الجوزي ١٠ / ٢٦١ النجوم الزاهرة ٦/ ٧٧ شذرات الذهب ٤ / ٢٣٩ معجم المؤلفين ٢ /٤٢٧ .

(٧) ــ لم أقف عليه .

(شِعْرٌ) إلهي بحق بني فاطمـــــه * * * كه بر قول إيمان كنى خاتمـــه

اكر دعوتم ردكنى ورقبول * * * من ودست ودامان آل رسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الأنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلائِكَةِ الْكِرامِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى سَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَجْمَعِينَ .

اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُون إِلَى الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ عَبْدِ الْحَيِّ الَّذِي هُوَ جَامِعُ هَذِهِ الْمَكْتُوبَاتِ الشَّرِيفَةِ فِي بَيَانِ فَضَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ : " لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ" لاَ شَيْءَ أَنْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ فِي تسكين عصب الرَّبِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَلا بُرْهَانُهُ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَبَبًا لِتَسْكِينِ غَضَبِ دُخُول النَّار تَكُونُ سَبَبًا لِتَسْكِينِ غَضَبَاتٍ أُخَرَ بالطَّرِيقِ الاَوْلَى فَإِنَّهَا دُونَ ذَلِكَ كَيْفَ لاَ تَكُونُ سَبَبًا لِلتَّسْكِينِ فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ أَعْرَضَ عَنِ السِّوَى نَافِيًا لَهُ بِتَكْرَارِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَجَعَلَ قِبْلَةَ تَوَجُّهِهِ الْمَعْبُودَ عَلَى الْحَقِّ ؟!

وَكَانَ مَنْشَأُ الْغَضَبِ هُوَ التَّوَجُّهَاتِ الشَّتَّى الَّتِي كَانَ الْعَبْدُ مُبْتَلَى بِهَا وَلَيْسَ "فَلَيْسَ" وَشَاهِدُ هَذَا الْمَعْنَى فِي عَالَمِ الْمَجَازِ هُوَ أَنَّ شَخْصًا إِذَا تَأَذَّى عَنْ مَمْلُوكِهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ فَحِينَئِذٍ لَوْ أَعْرَضَ الْمَمْلُوكُ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ الَّذِي فِيهِ عَمَّا سِوَى مَالِكِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى مَالِكِهِ بِكُلِّيَتِهِ تَظْهَرُ الشَّفْقَةُ وَالْمَرْحَمةُ فِي الْمَالِكِ فِي حَقِّ الْمَمْلُوكِ بِالضَّرُورَةِ يَرْتَفِعُ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالأَذَى وَأَجِدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مِفْتَاحَ خَزِينَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً أَعْنِي مَا جُعِلَتْ ذَخِيرَةً لاَجْلِ الآخِرَةِ. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ شَيْءَ أَشْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ فِي دَفْعِ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَكُدُورَاتِ الشِّرْكِ وَمَنْ صَدَّقَ بِمَضْمُونِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَحَصَّلَ ذَرَّةً مِنَ الإِيمَان وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ مُبْتَلَى بِرُسُومِ الْكُفْرِ وَرَذَائِلِ الشِّرْكِ نَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْعَذَابِ بِشَفَاعَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَأَنْ يَنْجُوَ مِن الْخُلُودِ فِي النَّارِ كَمَا أَنَّ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَعُ فِي دَفْعِ عُقُوبَاتِ سَائِرِ كَبَائِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَدْخَلُ فِيهِ. وَإِنَّمَا قُلْتُ: " كَبَائِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ " فَإِنَّ ارْتِكَابَ الْكَبَائِرِ فِي سَائِرِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ أَقَلُّ مِنْهُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ بَلِ امْتِزَاجُ رُسُومِ الْكُفْرِ وَرَذَائِلِ الشِّرْكِ أَيْضًا أَقَلُّ فِيهِمْ وَالاَحْوَجُ إِلَى الشَّفَاعَةِ هُوَ هَذِهِ الأُمَّةُ

---

(١) ــ عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك الجرجاني ويعرف أيضا بابن القطان أبو أحمد محدث حافظ ناقد فقيه من أهم مؤلفاته : الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الأحاديث الانتصار على مختصر المزني في فروع الفقه وغير ذلك . توفي سنة ٣٦٥ هــ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٣/٣ هدية العارفين للبغدادي ٤٤٧/١ شذرات الذهب ٣ / ٥١ مرآة الجنان ٢/ ٢٨١ معجم المؤلفين ٢٥٧/٢ .

(٢) ابن عدي في الكامل والديلمي في مسند الفردوس عن علي — كرم الله وجهه وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٥٩ .

وَفِي الْأُمَمِ كَانَ جَمْعٌ مُصِرًّا عَلَى الْكُفْرِ وَكَانَ جَمْعٌ آخَرُ مُؤْمِنًا خَالِصًا مُمْتَثِلاً لِلْأَوَامِرِ قَدْ هَلَكَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْكَثِيرَةُ الذُّنُوب لَوْلاَ أَنْ يَكُونَ شَفِيعُهُمْ مِثْلَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَشَافِعُهُمْ مِثْلَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَتُ وَالتَّحِيَّاتُ أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ وَالَّذِي تَنَالُهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ عَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ سُبْحَانَهُ لاَ يُعْلَمُ نَيْلُ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ هَذَا الْقَدْرَ وَكَأَنَّ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ مِنَ الرَّحْمَةِ ادُّخِرَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُسْتَغْرِقَةِ فِي الذُّنُوب [ع] **أَحَقُّ النَّاسِ بِالْكَرَمِ الْعُصَاةُ** * وَلَمَّا كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحِبُّ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ وَلاَ شَيْءَ مِنَ الْمَادَّةِ لأجْلِ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ مُسَاوِيًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لاَ جَرَمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ الْأُمَمِ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي هِيَ شَفِيعَتُهُمْ أَفْضَلَ الذِّكْرِ وَنَالَ نَبِيُّهُمُ الذِي هُوَ شَفِيعُهُمْ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ خِطَابَ {**أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**}[1] نَعَمْ هَكَذَا يَكُونُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَهَكَذَا يَفْعَلُ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ [ع] **لاَ عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * {**وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**}[2] { **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** }[3] وَاسْمَعْ أَيْضًا مِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَبَارَكَ وَكَرَّمَ " مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ "[4]. وَيَتَعَجَّبُ الْقَاصِرُونَ كَيْفَ يَتَيَسَّرُ دُخُولُ الْجَنَّةِ بِأَنْ يَقُولَ "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ " مَرَّةً وَاحِدَةً وَهَذَا لِكَوْنِهِمْ غَيْرَ وَاقِفِينَ عَلَى بَرَكَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَقَدْ صَارَ مَكْشُوفًا لِلْفَقِيرِ أَنَّهُ لَوْ غُفِرَ ذُنُوبُ جَمِيعِ الْعَالَمِ بِتَكَلُّمِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ لَسَاغَ. وَكَانَ مَشْهُودًا أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ قُسِمَتْ بَرَكَاتُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ بَيْنَ تَمَامِ الْعَالَمِ لَكَفَتِ الْجَمِيعَ إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ وَلَأَرْوَتِ الْكُلَّ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُقَدَّسَةِ "**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**" وَانْتَظَمَ التَّبْلِيغُ بِالتَّوْحِيدِ وَاقْتَرَنَتِ الرِّسَالَةُ بِالْوِلاَيَةِ ؟! وَمَجْمُوعَةُ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ كَمَالاَتِ الْوِلاَيَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَهَادِي سَبِيلِ كِلاَ هَاتَيْنِ السَّعَادَتَيْنِ مَنْ طَهَّرَ الْوِلاَيَةَ مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلاَلِ وَأَوْصَلَ النُّبُوَّةَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا مِنْ بَرَكَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَلِيَّةِ وَثَبِّتْنَا عَلَيْهَا وَأَمِتْنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا وَاحْشُرْنَا مَعَ الْمُصَدِّقِينَ لَهَا وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِحُرْمَتِهَا وَحُرْمَةِ مُبَلِّغِيهَا عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْبَرَكَاتُ **وَأَيْضًــــا**: إِذَا عَجَزَ النَّظَرُ وَالْقَدَمُ وَانْخَفَضَ جَنَاحُ الْهِمَّةِ وَتَرَخَّى وَوَقَعَتِ الْمُعَامَلَةُ عَلَى الْغَيْبِ

---

(١) الفرقان : ٧٠

(٢) الأحزاب :١٩

(٣) البقرة :٢٨٦

(٤) سنن الترمذي : ك : الإيمان . ب : فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ح٢٧٧٥ وقال حديث حسن صحيح غريب وقال ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي : إنما كان هذا في أول الاسلام قبل نزول الفرائض والأمر والنهي. ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنةوان عذبوا في النار بذنوبهم فان لا يخلدون في النار. سنن النسائي : ك : الأذان . ب : ثواب ذلك سنن أبي داوود : ك : الأدب ز ب : ما يقول عند النوم ح٥٠٧٠ . وأخرجهالبزار عن أبي سعيد وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح٨٨٩٦ . وقال الحافظ العراقي : أخرجه الطبراني من حديث زيد بن ارقم بإسناد ضعيف .(تخريج أحاديث الإحياء . ك : الأذكار والدعوات . الباب الأول في فضيلة الذكر .

الصِّرْفِ لاَ يُمْكِنُ السَّيْرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِغَيْرِ قَدَمِ " لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " وَلا يُمْكِنُ قَطْعُ تِلْكَ الْمَسَافَةِ فِي كَنَفِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَكُلَّمَا قَالَ السَّائِرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مَرَّةً وَاحِدَةً يَقْطَعُ بِهَا وَبِإِمْدَادِ حَقِيقَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَإِعَانَتِهَا خُطْوَةً وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْمَسافةِ وَيَقَعُ بَعِيدًا عَنْ نَفْسِهِ وقَرِيبًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكُلُّ جُزْءٍ مِنْ تِلْكَ الْمَسَافَةِ أَزْيَدُ مِنْ تَمامِ دَائِرَةِ عالَمِ الإِمْكَانِ بِزِيادَةٍ مُضَاعَفَةٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ فَضِيلَةُ هَذَا الذِّكْرِ مِنْ هَهُنَا حَيْثُ لاَ مِقْدَارَ لِتَمَامِ الدُّنْيَا فِي جَنْبِهِ وَلا إِحْسَاسَ لَيْتَ لَهَا حُكْمُ الْقَطْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَعَظَمَةُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ بِاعْتِبارِ دَرَجَاتِ قائِلِهَا كُلَّمَا كَانَتْ دَرَجَةُ الْقَائِلِ أَزْيَدَ وَأَعْلَى تَكُونُ تِلْكَ الْعَظَمَةُ أَكْثَرَ وَأَوْلَى (شِعْرٌ)

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا * * * إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا

وَلاَ يُعْلَمُ فِي الدُّنْيَا تَمَنٍّ يُسَاوِي لِتَمَنِّي أَنْ يَقْعُدَ الإِنْسَانُ فِي زَاوِيَةٍ مُلْتَذًّا وَمُحْتَظًّا بِتَكْرارِ هذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَلَكِنْ مَا نَفْعَلُ ! لاَ يَتَيَسَّرُ جَمِيعُ التَّمَنِّيَاتِ وَلاَ بُدَّ مِنَ الْغَفْلَةِ[1] وَالإِخْتِلاطِ بِالْخَلْقِ! {**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}[2] {**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**}[3] .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلاَثُونَ إِلَى الْحَاجِّ يُوسُفَ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّهُ لاَ تَعَلُّقَ لِبَاطِنِ أَهْلِ اللَّهِ بِالدُّنْيَا مِقْدَارَ خَرْدَلَةٍ وَإِنْ تَشَبَّثُوا فِي الظَّاهِرِ بِالدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى تَكُونُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ حَرَامًا عَلى شَخْصٍ يَكُونُ فِي بَاطِنِهِ مِقْدَارُ خَرْدَلَةٍ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا أَوْ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا أَوْ خَطَرٌ فِي بَاطِنِهِ هَذا الْمِقْدَارُ مِنْ خَواطِرِ الدُّنْيَا بَقِيَ ظَاهِرُهُ الَّذِي وَقَعَ بَعِيدًا مِنْ بَاطِنِهِ بِمَرَاحِلَ وَجَاءَ مِنَ الآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا وَاخْتَلَطَ بِالنَّاسِ لِحُصُولِ الْمُنَاسَبَةِ الْمَشْرُوطَةِ فِي الإِفَادَةِ وَالإِسْتِفَادَةِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَتَشَبَّثَ بِالأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ جَازَ لَهُ ذَلِكَ وَسَاغَ وَلا يَكُونُ مَذْمُومًا أَصْلاً بَلْ يَكُونُ مَحْمُودًا لِئَلاَّ تَتَعَطَّلَ حُقُوقُ الْعِبَادِ وَكَيْلاَ يَنْسَدَّ طَرِيقُ الإِفادَةِ وَالاِسْتِفادَةِ فَبَاطِنُ هَذَا الشَّخْصِ أَفْضَلُ مِنْ ظَاهِرِهِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ بَائِعِ حِنْطَةٍ تُشْبِهُ الشَّعِيرَ وَالَّذِينَ نَظَرُهُمْ مَقْصُورٌ عَلى

---

(١) **الغفلة** : متابعة النفس على ما تشتهيه وقيل هي : إبطال الوقت بالبطالة .،وقيل : الغفلة عن الشيئ هي ألا يخطر ذلك بباله .انظر: الجرجاني : التعريفات : ٢٠٩ .

(٢) التحريم :٨

(٣) االصافات: ١٨٠

رُؤْيَةِ الظَّاهِرِ يحْسَبُونَهُ كَأَنْفُسِهِمْ مِثْلَ بَايِعِي شَعِيرٍ يُشْبِهُ الْحِنْطَةَ وَيَعْتَقِدُونَ ظَاهِرَهُ أَفْضَلَ مِنْ بَاطِنِهِ وَيَتَخَيَّلُون أَنَّهُ يرَى نَفْسَهُ فِي الظَّاهِرِ عَدِيمَ التَّعَلُّقِ وَأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ فِي الْبَاطِنِ .

{رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}(١) {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}(٢) وَالْتَزِمْ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى السَّيِّدِ عَبْدِ الْبَاقِي السَّارَنْكْبُورِيِّ فِي بَيَانِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَصْحَابِ الشِّمَالِ وَالسَّابِقِينَ وَمَا يُنَاسِبُ ذلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**اِعْلَمْ**) أَرْشَدَكَ **اللَّهُ تَعَالَى** أَنَّ أَصْحَابَ الشِّمَالِ هُمْ أَصْحَابُ الْحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ وَأَصْحَابَ الْيَمِينِ أَرْبَابُ الْحُجُبِ النُّورَانِيَّةِ وَالسَّابِقُونَ هُمُ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ هذِهِ الْحُجُبِ وَتِلْكَ الْحُجُبِ وَحَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ عَلَى أَقْرَانِهِمْ وَوَصَلُوا إِلَى مَيْدَانِ الْأَصْلِ وَاضِعِينَ إِحْدَى قَدَمَيْهِمْ عَلَى الشِّمَالِ وَالْأُخْرَى عَلَى الْيَمِينِ وَتَرَقَّوْا مِنَ الظِّلَالِ الْإِمْكَانِي وَالظِّلَالِ الْوُجُوبِيِّ وَلَمْ يَرَوْا مِنَ الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ وَالشَّأْنِ وَالْاِعْتِبَارِ غَيْرَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ **أَصْحَابُ الشِّمَالِ** أَرْبَابُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاوَةِ. **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ** أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَأَرْبَابُ الْوِلَايَةِ. **وَالسَّابِقُونَ** بِالْأَصَالَةِ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. **وَبِالتَّبَعِيَّةِ** كُلُّ مَنْ يُشَرَّفُ بِهذِهِ الدَّوْلَةِ وَهذِهِ الدَّوْلَةُ بِالتَّبَعِيَّةِ أَكْثَرُ فِي أَكَابِرِ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ ــ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ــ وَفِي غَيْرِ الْأَصْحَابِ أَيْضًا مُتَحَقِّقَةٌ عَلَى سَبِيلِ الْقِلَّةِ وَالنُّدْرَةِ وَهذَا الشَّخْصُ أَيْضًا مِنْ زُمْرَةِ الْأَصْحَابِ فِي الْحَقِيقَةِ وَمُلْحَقٌ بِكُمَّلَتِ الْأَنْبِيَاءِ ــ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ ــ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَقِّهِ حَيْثُ قَالَ " **لَا يُدْرَى أَوَّلُهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ** "(٣) وَإِنْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "**خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي**" (٤) قَالَ هذَا بِاعْتِبَارِ الْقُرُونِ وَذَاكَ بِاعْتِبَارِ الْأَشْخَاصِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. وَلَكِنَّ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ وَلَا أَحَدَ يَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ــ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ــ وَهُوَ أَسْبَقُ سَابِقِي هذِهِ الْأُمَّةِ وَأَقْدَمُ قُدَمَاءِ أَرْبَابِ هذِهِ الْمِلَّةِ. وَتَشَرَّفَ

(١) الأعراف : ٨٩

(٢) طــه : ٤٧

(٣) + لم أقف عليه .

(٤) الحديث بهذا اللفظ لا أصل له وإنما الثابت في الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة " خير الناس قرني .... " الحديث راجع : صحيح البخاري : كتاب الشهادات : باب : لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ح ٢٥٠٩ .مسلم : كتاب : فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ح٢٥٣٣ .

سنن الترمذي : ك : أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : ما جاء في القرن الثالث . ح ٢٣٢٠ .

الْفَارُوقُ بِتَوَسُّلِهِ بِدَوْلَةِ الأفْضَلِيَّةِ وَتَرَقَّى بِتَوَسُّطِهِ فَوْقَ الآخَرِينَ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا لِلْفَارُوقِ خَلِيفَةَ الصِّدِّيقِ وَقَرَؤُا فِي الْخُطْبَةِ خَلِيفَةَ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَارِسُ مَيْدَانِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ هُوَ الصِّدِّيقُ وَالْفَارُوقُ رَدِيفُهُ وَحَبَّذَا الرَّدِيفُ حَيْثُ رَافَقَ الْفَارِسَ وَشَارَكَهُ فِي أَخَصِّ أَوْصَافِهِ **(وَلْنَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلامِ وَنَقُــــولُ)** إِنَّ السَّابِقِينَ خَارِجُونَ مِنْ أَحْكَامِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَمُتَفَوِّقُونَ مِنْ مُعَامَلاتِ الظُّلْمَانِيَّةِ وَالنُّورَانِيَّةِ كِتَابُهُمْ وَرَاءَ كِتَابِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَمُحَاسَبَتُهُمْ وَرَاءَ مُحَاسَبَةِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ أَشْغَالُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ عَلَى حِدَةٍ وَغُنْجُهُمْ وَدَلالُهُمْ مُمْتَازٌ مَاذَا يُدْرِكُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مِثْلَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ مِنْ كَمَالاتِهِمْ؟! وَمَاذَا يَنَالُ أَرْبَابُ الْوَلايَةِ كَعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ؟! حُرُوفُ الْمُقَطَّعَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ رُمُوزُ أَسْرَارِهِمْ وَالْمُتَشَابِهَاتُ الْفَوْقَانِيَّةُ كُنُوزُ مَدَارِجِ وُصُولِهِمْ وَجَعَلَهُمُ الْوُصُولُ إِلَى الاصْلِ فَارِغِينَ مِنَ الظِّلِّ وَأَبْعَدَ أَرْبَابَ الظِّلالِ عَنْ حَرِيمِهِمُ الْخَاصِّ بِهِمْ وَهُمُ الْمُقَرَّبُونَ وَالرَّوْحُ وَالرَّيْحَانُ نَصِيبُهُمْ وَهُمُ الَّذِينَ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأكْبَرُ وَلا يَتَحَرَّكُونَ مِنْ مَحَلِّهِمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الْمَحْشَرِ كَغَيْرِهِمْ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مُحِبِّيهِمْ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالْبَرَكَاتُ.

اَلْمَكْتُوبُ الأرْبَعُونَ إِلَى مَوْلانَا بَدْرِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنَّ خَرْقَ الْحُجُبِ[١] بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ لا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إِنَّ خَرْقَ حُجُبِ الأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّئُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَلَى قِسْمَيْنِ: خَرْقٍ بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ. وَخَرْقٍ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ. فَالْخَرْقُ الْوُجُودِيُّ مُمْتَنِعٌ وَالْخَرْقُ الشُّهُودِيُّ مُمْكِنٌ بَلْ وَاقِعٌ وَإِنْ كَانَ نَصِيبَ أَقَلِّ قَلِيلٍ وَأَخَصِّ خَوَاصٍّ وَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ **"إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ لَوْ كُشِفَتْ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ"** [٢] فَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْكَشْفِ وَالْخَرْقِ الْوُجُودِيِّ الْمُمْتَنِعِ وَمَا كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ مِنْ خَرْقِ جَمِيعِ الْحُجُبِ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَالْمُرَادُ مِنْهُ الْخَرْقُ الشُّهُودِيُّ كَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يُكْرِمُ شَخْصًا بِبَصَارَةٍ يَرَى بِهَا الأشْيَاءَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ وَالأسْتَارِ وَخَرْقُ الْحُجُبِ وَالأسْتَارِ هُنَا بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ فَكَذَا هَذَا فَعُلِمَ أَنَّ مَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ مِنْ جَوَازِ

(١) **الحجب** : جمع حجاب والحجاب عرفه الكاشاني فقال : كل ما ستر مطلوبك عن عينيك وذلك منك ومن انحصارك في كل ما تراءى لك من عالم النورأو الظلمة لا من غيرك .انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٦ .

(٢) **صحيح** : مسلم : ك : الإيمان . ب : في قوله عليه السلام : " إن الله لا ينام " ح١٧٩ .سنن ابن ماجه : ك : الإيمان . ب : فيما أنكرت الجهمية . ح١٩٦ .

خَرْق الْحُجُب لَيس بمُنافٍ لِخبَر عدم جواز خَرْق الْحُجُب فإنَّ ذَلِكَ الْخَرْق غيْرُ هذا الْخرْق فلا تكُنْ من الْمُمْتَرِين {وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}[1] وَالْتَزِم مُتابَعَةَ الْمُصْطَفى عَلَيْه وعلى آله الصَّلاةُ والسَّلامُ .

اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الشَّيْخ فَرِيدِ التِّهَانِيسرِىّ فِي بيانِ أَنَّ فِي مَرَاتِبِ نِهَايَةِ النِّهَايَةِ تَظْهَرُ مرتبَةُ كُلِّ ذرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَزْيَدَ مِنْ تَمام دائِرةِ الْإِمْكَانِ بأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ يَظْهَرُ وَقْتَ الْعُرُوجِ إِلَى مَرَاتِب نِهايَةِ النِّهايَةِ بِعِنايَةِ اللّهِ سُبْحانَهُ وحُرْمَةِ حبيبه ــ عليْه وعلى آله الصَّلاةُ والسَّلامُ ــ مَرْتَبَةُ كُلِّ ذرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَزْيَد مِنْ تَمام دَائِرة الْإِمْكانِ بأَضْعاف مُضاعفة فإذا قُطِعَ مَسافَةُ مقْدارِ ذرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْموْطِنِ بالسُّلُوكِ كأنَّهُ تيسَّرَ قطْعُ زيادةِ أَضْعاف دائرة الْإِمْكانِ فكيْف إذا طوَى شخْصٌ مَسافَةً طَوِيلَةً مِنْ تِلْكَ الْمرْتبَةِ ؟! فعُلِمَ أَنَّهُ لا مِقْدارَ لِدائرةِ الْإِمْكان بالنِّسْبة إِلى مرْتبَةِ الْوُجُوب فما فوْقها يا ليْتَ لها حُكْمَ الْقطْرَةِ بالنِّسْبةِ إِلى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ !! فبالضَّرُورةِ لا يُمْكِنُ وُصُولُ أحدٍ إِلى منْزل الْحَبِيبِ بقُوَّةِ قَدَمِهِ وَلاَ بقَدْرِ رُؤْيَتِه ببصر نفْسه لا يحْمِلُ عطَايَا الْملكِ إلاَّ مطاياهُ .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ جَمَالِ الدِّين الْحُسَيْنِ وَلَدِ الْمِرْزَا حُسَام الدِّين أَحْمَدَ فِي بيانِ حَصْرِ الصُّوفِيَّةِ السَّيْرَ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَإِثْبَاتِهِمُ التَّخْلِيَة والتَّحْلِيَة فِي ذَلِكَ السَّيْرِ وَمَنْعِهِ هُوَ قُدِّسَ سِرُّهُ هَذَا الْمَعْنَى وَإِثْبَاتِهِ نِهَايَةَ النِّهَايَةِ فِيما وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ بِعِنَايَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وعلى آلِهِ الْكِرَامِ وَأَصْحَابِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَة. أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ أَسْعَدَكَ اللّهُ تعالى (إِسْمَعْ) بسمْعِ الْعقْلِ انَّ السَّالِكَ إِذَا اشْتَغَلَ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ سُلْطانُهُ بَعْدَ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ وتخْلِيصِها وَقَدَّمَ الرِّيَاضَاتِ[2] الشَّاقَّة

(١) طـه : ٤٧

(٢) **الرياضة** : لغة : التذليل يقال :" راض المهر رياضا ورياضة ذلـله" انظر : الفيروزابادي : القاموس المحيط: الروضة .

أما عند الصوفية فهي : ضرب من ترويض النفس على الطاعات والزهد في ملاذ الحياة ويدل على ذلك قول يحي بن معاذ الرازي : " جاهد نفسك بالطاعة والرياضة فالرياضة : هجر المنام وقلة الكلام وتحمل الأذى من الأنام والقلة من الطعام فيتولد من قلة المنام

والْمُجاهدات الشّديدة وحصّل التّزْكية وبدّل الْاوْصاف الرّذيلة بالْاوْصاف الْحسنة وتيسّرتْ لهُ التّوْبةُ والْإنابةُ وزال حُبُّ الدُّنْيا عنْ قلْبه وحصل لهُ الصّبْرُ والتّوكّلُ والرّضا وشاهد هذه الْمعاني الْحاصلة لهُ في عالم الْمثال بالتّدْريج والتّرْتيب ورأى نفْسهُ طاهرًا ومُصفًّى عن الْكُدُورات الْبشريّة والصّفات الرّذيلة فكان قدْ أتمّ السّيْر الْآفاقيّ الْبتّة واخْتار طائفةٌ في هذا الْمقام الْإحْتياط وقرّرُوا الْامْر على تمثّل كُلّ لطيفة من اللّطائف السّبْعة الْإنْسانيّة في عالم الْمثال بصُورة نُور من الْانْوار الْمُناسبة لها وجعلُوا علامة صفاء كُلّ لطيفة ظُهُور نُور منْ تلْك الْانْوار الْمثاليّة وابْتدءُوا هذا السّيْر منْ لطيفة الْقلْب واوْصلُوهُ بالتّدْريج والتّرْتيب إلى اللّطيفة الاخْفى الّتي هي مُنْتهى اللّطائف وجعلُوا علامة صفاء قلْب السّالك مثلا ظُهُور ذلك الْقلْب في عالم الْمثال بصُورة النُّور الْاحْمر وجعلُوا علامة صفاء الرُّوح ظُهُورهُ بصُورة النُّور الْاصْفر وعلى هذا الْقياسْ فكان حاصلُ السّيْر الْآفاقيّ انْ يُشاهد السّالكُ تبدُّل اوْصافه وتغيُّر أخْلاقه في مرايا عالم الْمثال وأنْ يُحسّ زوال ظُلُماته وكُدُوْراته في ذلك الْعالم حتّى يحْصُل لهُ الْيقينُ بصفائه ويثْبُت الْعلْم بتزْكيته ولمّا كان السّالكُ في هذا السّيْر يُشاهدُ أحْوالهُ وأطْوارهُ ساعةً فساعةً في عالم الْمثال الّذي هُو منْ جُمْلة الْآفاق ورأى فيه انْتقالهُ منْ هيْئة إلى هيْئة كأنّ سيْرهُ كان في الْآفاق وإنْ كان هذا السّيْرُ في الْحقيقة سيْرًا في نفْس السّالك وكانت الْحركةُ حركةً كيْفيّةً في أخْلاقه وأوْصافه ولكنْ لمّا كان سطْحُ نظره بعيدًا في رُؤْيته كان ذلك آفاقًا لا أنْفُسًا وصار السّيْرُ أيْضا مُنْتسبا إلى الْآفاق وقالُوا بتمام السّيْر إلى اللّه عنْد تمام هذا السّيْر الْمنْسُوب إلى الْآفاق وجعلُوا الْفناء مرْبُوطًا بهذا السّيْر وعبّرُوا عنْ هذا السّيْر بالسُّلُوك فإذا وقع السّيْرُ بعْد ذلك يُسمُّونهُ سيْرًا أنْفُسيًّا ويُقالُ لهُ أيْضًا السّيْرُ في اللّه ويُثْبتُون الْبقاء باللّه في هذا الْموْطن ويروْن في هذا الْمقام حُصُول الْجذْبة بعْد السُّلُوك ولمّا حصلت التّزْكيةُ للطائف السّالك في السّيْر الْاوّل وتخلّصتْ عن الْكُدُورات الْبشريّة حصلتْ لها قابليّةُ ظُهُور ظلال الْإسْم الْجامع الّذي هُو ربُّ السّالك وعُكُوسُ ذلك الْإسْم في مرايا تلْك اللّطائف وتكُونُ تلْك اللّطائفُ موارد تجلّيات جُزْئيّات ذلك الْإسْم الْجامع وظُهُوراتها وإنّما يُسمُّون هذا السّيْر بالسّيْر الْانْفُسيّ لانّ الْانْفس صارتْ مرايا ظلال الْاسْماء وعُكُوسها لا انّ سيْر السّالك في الْانْفُس كما مرّ في السّيْر الْآفاقيّ منْ أنّهُ قيل سيْرًا آفاقيًّا باعْتبار الْمرْآتيّة لا لكوْن السّيْر في الْآفاق وهذا السّيْرُ في الْحقيقة سيْرٌ في ظلال الْاسْماء في مرايا الْانْفس ولهذا قيل لهذا السّيْر سيْرُ الْمعْشُوق في الْعاشق.

(شعْرٌ) ما صُورةُ الْمرْآة منْ حركاتها * لكنّها انْطبعتْ بها لصفاتها**

صفو الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات ومن قلة الطعام موت الشهوات " انظر : العراقي : مكاشفة القلوب : ١١ ، ١٢ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

يُمْكِنُ أَنْ يُقال لِهذا السَّيْرِ السَّيْرُ فِي اللّٰهِ باعْتِبارِ أَنَّهُمْ قالُوا إِنَّ السّالِكَ يَتخلَّقُ في هذا السَّيْرِ بأخْلاقِ اللّٰهِ وَيَنْتَقِلُ مِنْ خُلُقٍ إِلى خُلُقٍ فإِنَّ لِلْمَظْهَرِ نَصِيبًا مِنْ بَعْضِ أَوْصافِ الظّاهِرِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ فكَأَنَّهُ تحقّقَ السَّيْرُ فِي أَسْماءِ اللّٰهِ تَعالَى هٰذا نِهايَةُ تَحْقِيقِ هٰذا الْمَقامِ وَتَصْحِيحِ هٰذا الْكَلامِ وَلا يُدْرَى ماذا كانَ حالُ صاحِبِ الْمَقامِ؟ وَأَيَّ شَيْءٍ كانَ مُرادُ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْكَلامِ كُلُّ شَخْصٍ يَقُولُ شَيْئًا عَلى مِقْدارِ فَهْمِهِ وَوِجْدانِهِ يُرِيدُ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ كَلامِهِ مَعْنًى وَيَفْهَمُ السّامِعُ مِنْ ذٰلِكَ الْكَلامِ مَعْنًى آخَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ لِلسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ سَيْرًا فِي اللّٰهِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَيُسَمُّونَهُ بَقاءً بِاللّٰهِ بِلا تَحاشٍ وَيَزْعُمُونَهُ مَقامَ الْوِصالِ وَالْاِتِّصالِ وَهٰذِهِ الْإِطْلاقاتُ تَثْقُلُ عَلَى الْفَقِيرِ جِدًّا ؛ فَلا جَرَمَ يُرْتَكَبُ فِي تَوْجِيهِها وَتَصْحِيحِها التَّمَحُّلُ وَالتَّكَلُّفُ بَعْضُ ذٰلِكَ التَّمَحُّلِ مَأْخُوذٌ مِنْ كَلامِهِمْ وَبَعْضُهُ وارِدٌ مِنْ طَرِيقِ الْإِفاضَةِ وَالْإِلْهامِ وَفِي السَّيْرِ الْآفاقِيِّ كَأَنَّهُ حَصَلَتِ التَّخْلِيَةُ مِنَ الرَّذائِلِ وَفِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ التَّحَلِّي بِالْأَخْلاقِ الْحَمِيدَةِ فَإِنَّ التَّخْلِيَةَ مُناسِبَةٌ لِمَقامِ الْفَناءِ وَالتَّحْلِيَةَ مُناسِبَةٌ لِمَقامِ الْبَقاءِ وَلَمْ يُثْبِتُوا لِهٰذا السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ نِهايَةً وَحَكَمُوا بِعَدَمِ انْقِطاعِهِ وَإِنْ تَيَسَّرَ الْعُمْرُ الْأَبَدِيُّ وَقالُوا : لا نِهايَةَ لِشَمائِلِ الْمَحْبُوبِ وَأَوْصافِهِ فَلا يَزالُ تَتَجَلَّى صِفَةٌ مِنْ صِفاتِهِ فِي مِرْآةِ السّالِكِ الْمُتَحَقِّقِ وَيَظْهَرُ كَمالٌ مِنْ كَمالاتِهِ فَأَيْنَ يَكُونُ الْإِنْقِطاعُ ؟ وَكَيْفَ تَجُوزُ النِّهايَةُ ؟ قالُوا :

(شِعْرٌ) وَلَوْ سَعَتْ ذَرَّةٌ فِي عُمْرِها طَلَبًا * خَيْرًا وَشَرًّا تَجِدُ فِي نَفْسِها إِكْتِمانا**

وَبِهٰذا الْفَناءِ وَالْبَقاءِ اللَّذَيْنِ حَصَلا بِالسَّيْرِ الْآفاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ يُطْلِقُونَ اسْمَ الْوِلايَةِ وَيَرَوْنَ نِهايَةَ الْكَمالِ إِلى هُنا فَإِنْ وَقَعَ السَّيْرُ بَعْدَ ذٰلِكَ فَهُوَ سَيْرٌ رُجُوعِيٌّ عِنْدَهُمُ الَّذِي هُوَ مُعَبَّرٌ بِالسَّيْرِ عَنِ اللّٰهِ بِاللّٰهِ وَكَذٰلِكَ السَّيْرُ الرّابِعُ الَّذِي قالُوهُ سَيْرًا فِي الْأَشْياءِ بِاللّٰهِ يَتَعَلَّقُ بِالنُّزُولِ أَيْضًا وَقَرَّرُوا هٰذَيْنِ السَّيْرَيْنِ لِأَجْلِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشادِ كَما أَنَّ ذَيْنِكَ السَّيْرَيْنِ لِحُصُولِ نَفْسِ الْوِلايَةِ وَالْكَمالِ وَالْإِسْتِرْشادِ. وَقالَ جَمْعٌ: إِنَّ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجابٍ الَّذِي وَرَدَ فِي الْخَبَرِ : إِنَّ لِلّٰهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ يُحْرَقُ فِي السَّيْرِ الْآفاقِيِّ فَإِنَّهُ يُحْرَقُ فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ مِنَ اللَّطائِفِ السَّبْعِ عَشَرَةُ آلافِ حِجابٍ فَإِذا بَلَغَ ذٰلِكَ السَّيْرُ تَمامَهُ ارْتَفَعَتِ الْحُجُبُ بِتَمامِها وَتَحَقَّقَ السّالِكُ بِالسَّيْرِ فِي اللّٰهِ وَبَلَغَ مَقامَ الْوَصْلِ هٰذا حاصِلُ سَيْرِ أَرْبابِ الْوِلايَةِ وَسُلُوكِهِمْ وَنُسْخَةُ كَمالِهِمْ وَتَكْمِيلِهِمُ الْجامِعَةِ وَما ظَهَرَ لِهٰذا الْفَقِيرِ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ وَكَرَمِهِ فِي هٰذا الْبابِ وَما سَلَكَ هُوَ فِيهِ يُحَرِّرُهُ إِظْهارًا لِلنِّعْمَةِ وَشُكْرًا عَلَى الْعَطِيَّةِ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ **(اعْلَمْ)** أَرْشَدَكَ اللّٰهُ وَهَداكَ سَواءَ الصِّراطِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحانَهُ الَّذِي هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثالِ وَالشِّبْهِ وَما يَقَعُ فِي الْخَيالِ كَما أَنَّهُ وَراءَ الْآفاقِ كَذٰلِكَ هُوَ سُبْحانَهُ وَراءَ الْأَنْفُسِ أَيْضًا فَلا يَكُونُ تَسْمِيَةُ السَّيْرِ الْآفاقِيِّ بِالسَّيْرِ بِاللّٰهِ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ بِالسَّيْرِ فِي اللّٰهِ مَعْنًى بَلْ كِلا السَّيْرَيْنِ الْآفاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ داخِلانِ فِي السَّيْرِ إِلَى اللّٰهِ وَالسَّيْرُ فِي اللّٰهِ هُوَ سَيْرٌ بَعِيدٌ عَنِ الْآفاقِ وَالْأَنْفُسِ بِمَراحِلَ وَوَراءَ وَرائِهِما **(وَالْعَجَبُ)** أَنَّهُمْ قَرَّرُوا السَّيْرَ فِي اللّٰهِ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَقالُوا بِعَدَمِ نِهايَةِ ذٰلِكَ السَّيْرِ وَلَمْ يُجَوِّزُوا انْقِطاعَهُ فِي الْعُمُرِ الْأَبَدِيِّ كَما مَرَّ وَحَيْثُ كانَتِ الْأَنْفُسُ كَالْآفاقِ مِنْ جُمْلَةِ دائِرَةِ الْإِمْكانِ فَعَلَى هٰذا التَّقْدِيرِ لا يُمْكِنُ قَطْعُ دائِرَةِ الْإِمْكانِ فَلا جَرَمَ

يَكُونُ الْحِرْمَانُ دَائِمًا وَالْخُسْرَانُ سَرْمَدًا وَلاَ يَتحقَّقُ الْفَنَاءُ أَبدًا وَلاَ يُتصوَّرُ الْبَقَاءُ حينئذٍ فكَيْفَ الْوَصْلُ وَالإِتِّصَالُ؟ وَكَيْفَ الْقُرْبُ وَالْكَمَالُ؟ سُبْحَانَ اللهِ إذا اكْتَفى الْكُبَرَاءُ مِنَ الشَرَاب بالسَرَاب وزعمُوا إِلَى اللهِ فِي اللهِ وَتَصوَّرُوا الإِمْكَانَ وُجُوبًا وَعَبَّرُوا عَنِ الْمِثْلِيِّ وَالْكَيْفِيِّ باللاَّمِثْلِيِّ وَاللاَّكَيْفِيِّ ؟! كَيْف نَشْتَكي من الصِّغَارِ وَوَضِيعِي الْفِطْرَةِ أَيُّ بَلاءٍ وَقَعَ بأَيِّ اعْتِبَارٍ؟ قَالُوا لِلأَنْفُس حَقًّا جَلَّ وعَلاَ وَظَنُّوا سَيْرَهَا غَيْرَ مُتَنَاهٍ مَعَ وُجُودِ حدِّهَا وَنِهَايَتِهَا وَظُهُورُ أَسْمَاءِ الْواجب جَلَّ سُلْطَانُهُ وصِفَاتِه فِي مِرْآة السَّالِكِ الَّذي قَرَّرُوهُ في هَذا السَّيْرِ الأَنْفسيِّ — هُوَ ظُهُورُ ظِلٍّ مِنْ ظِلاَل الاَسْمَاء وَالصِّفَاتِ لا ظُهُورُ عَيْنِ الاَسْمَاء والصِّفَات كَمَا يُحرَّرُ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي آخرِ هَذا الْمكْتُوب إنْ شَاء اللهُ تَعالَى مَاذا أَفعلُ؟ وَكيْف أُجوِّزُ سُوء الاَدب هَذا مَعَ جَنَاب قُدْسِه تَعَالَى مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ وَالتَّمْييز ؟! وَكَيْفَ أُشْرِكُ غَيْرَهُ في مُلْكه سُبْحَانَهُ وتَعَالَى ؟! وَإِنِ اعْتَقَدْتُ أَنَّ حُقُوقَ هؤُلاَء الاَكابِر قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ ثَابتَةٌ فِي ذِمَّتِي فإِنِّي مُرَبًّى بأَنْواع تَرْبِيَتِهِمْ وَلكِنَّ حُقُوق وَاجِبِ الْوُجُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَوْقَ جَمِيعِ حُقُوقِهِمْ وَتَرْبِيَتُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ تَرْبِيَة الاَخرين ولَقدْ نَجوْتُ بِحُسْنِ تَرْبِيَتِهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْوَرْطَةِ وَلَمْ أُشْرِكْ فِي مُلْكِهِ تَعَالَى غَيْرَهُ سُبْحَانَهُ. {**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**}[1] وهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالشِّبْهِ والْمِثال وكُلُّ ما هُوَ مُتَّسِمٌ بسمَةِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ فَهُوَ مَسْلُوبٌ عَنْ جَنَابِهِ تَعَالَى فَلا يَكُونُ لَهُ سُبْحَانَهُ مَجَالٌ في مرَايَا الآفاق ومجالِي الاَنْفس وكُلُّ مَا يَظْهَرُ فِي هؤُلاَءِ يَكُونُ كَالْمَظاهِرِ كَيْفِيًّا وَكَمِّيًّا فَيَنْبَغِي أَنْ يَتجاوزَ الآفاقَ وَالاَنْفسَ وَأَنْ يطْلُبَهُ سُبْحَانَهُ فِيمَا وراءَهُمَا وكَذلك دَائِرَةُ الإِمْكَانِ آفاقيًّا كَانتْ اوْ أَنْفُسيًّا كما أنَّهُ لا مجالَ لذاته سُبْحانَهُ فِيهَا لاَ مَجَالَ أَيْضًا لاَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا بَلْ كُلُّ مَا هُوَ ظَاهِرٌ فِيهَا فَهُو ظِلالُ الاَسْماء والصِّفَاتِ — تعالَتْ وَتَقدَّستْ — وَشَبَحُهَا وَمِثالُهَا بلْ ظِلِّيَّةُ الاَسْمَاء وَالصِّفَاتِ وَمِثَالِيَّتُهَا أَيْضًا في خارِجِ الآفاق وَالأَنْفس لَيْس هُنَا غَيْرُ التَّعْبِيَةِ وانْتِقَاشِ الْقُدْرَةِ لِمَنِ الظُّهُورُ وَأَيْنَ التَّجلِّي فإِنَّ أَسْمَاءَهُ وصفاته سُبْحَانَهُ كذاته تَعالَى مُنَزَّهَةٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالشِّبْهِ وَالْمِثَالِ فَمَا لَمْ تَخرُجْ إِلَى مَا وَرَاءَ الآفَاقِ وَالأَنْفسِ لا تعْلَمُ معْنَى ظِلِّيَّة أَسْمائِه وَصفاته تَعَالَى فَكَيْف الْوُصُولُ إِلَى الاَسْمَاء وَالصِّفَاتِ تَعَالَتْ وَتَقدَّسَتْ ؟! وَأَعْجبُ مِنْ هذه الْمُعَامَلة فَإِنِّي إِنْ تَكَلَّمْتُ مِنْ مَكْشُوفَاتي وَمعْلُومَاتِي الْيَقِينِيَة لا تَكُونُ مُوافِقَةً لِمذَاق الْمَشَائخ ومُطابِقَة لمكْشُوفاتهِمْ فَمَنْ يُصدِّقُهَا مِنِّي وَمَنْ يَقبَلُ ؟! وَإِنْ لَمْ أَتكلَّمْ بلْ أَسْكُتْ أَكُنْ مُجوِّزًا لالْتِبَاس الْحَقِّ بالْبَاطل وَلإطْلاَقِ مَا لاَ يَجُوزُ إِطْلاَقُهُ عَلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقدَّس فَأُظْهِرُ بالضَّرُورَةِ مَا هُوَ الْحَقُّ وَاللاَّئقُ بجناب قُدْسه تعالَى وَأَسْلُبُ مَا لَيْس بِمُنَاسِبٍ لِجنَاب قُدْسِهِ تَعالَى وَلا أُبَالِي مِنْ خِلافِ الآخرينَ وَلا أَغْتَمُّ به وَإِنَّمَا يَتحقَّقُ الْخَوْفُ مِنْ مُخالَفَةِ الآخرينَ إِذَا كَانَ فِي مُعَامَلَتِي تَذبْذُبٌ وَفِي مَكْشُوفِي اشْتِبَاهٌ فإِذا انْكَشفتْ حقيقَةُ الاَمْرِ مثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ وَاتَّضَحَتْ مُعَامَلَةُ الاَصْلِ كَالْقَمر لَيْلَةَ الْبَدْر وَتجاوَزْتُ مَرَاتِبَ الظِّلاَل بالتَّمام وارْتَقيْتُ مِنَ الشِّبْه وَالْمِثَالِ أَيْنَ يَكُونُ الإِشْتِبَاهُ وَلِمَنْ يَعْرِضُ التَّذَبْذُبُ ؟! قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا — قُدِّسَ سِرُّهُ — : "عَلاَمَةُ صِحَّة

---

(١) الأعراف : ٤٣

ٱلاحْوَالِ حُصُولُ ٱلْيقِينِ عَلَى الْكَمَالِ". وَأَيْضًا كَيْفَ يُتَصوَّرُ ٱلإِشْتِبَاهُ وَالتَّذَبْذُبُ؟ فَإِنَّهُ قَدْ تَيَسَّرَ ٱلإِطِّلاعُ بِعِنَايَتِهِ تَعَالَى ٱلَّتِي لا غَايَةَ لَهَا عَلَى تَفْصِيلِ أَحْوَالِ هَؤُلاءِ ٱلاكَابِرِ ٱلْمُقَرَّرَةِ وَٱنْكَشَفَتْ مَعَارِفُ ٱلتَّوْحِيدِ وَٱلإِتِّحَادِ وَأَسْرَارُ ٱلإِحَاطَةِ وَالسَّرَيَانِ وَحَصَلَتْ حَقِيقَةُ مَكْشُوفِهِمْ وَمَشْهُودِهِمْ وَٱتَّضحتْ دَقَائِقُ عُلُومِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ وَاخْتَرْتُ ٱلإِقَامَةَ مُدَّةً مَدِيدَةً فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأَدْرَكْتُ قَلِيلَهُمْ وَكَثِيرَهُمْ الاّ ما شاء اللّهُ تَعَالَى فَظَهَرَ آخِرَ ٱلامْرِ ـــ بِفَضْلِ اللّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ ـــ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا شَعْبَذَاتُ الظِّلالِ وشغفٌ بالتَّشَبُّهِ والْمِثالِ وَالْمَطْلُوبُ فِيمَا وَرَاءَ وَرَاءِ ذَلِكَ وَالْمَقْصُودُ مَا سِوَى هَذِهِ فَلا جَرَمَ صِرْتُ مُتَوَجِّهًا إِلَى جَنَابِ قُدْسِ اللاّمِثْلِيِّ مُعْرِضًا عَنِ الْكُلِّ وَتَبَرَّأْتُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الْكَمِّ وَالْكَيْفِ. **{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**[١] فلوْ لَمْ تَكُنِ الْمُعَامَلَةُ هَكَذا لَما حَرَّكْتُ شَفَتِيَ عَلَى خِلافِ الْمَشَائِخِ وَلَمَا أَظْهَرْتُ مُخَالَفَتَهُمْ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا الْخِلافَ لَوْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَمْ يَكُنِ الْكَلامُ مِنْ تَقْدِيسِهِ وَتَنْزِيهِهِ تَعَالَى لَمَا وَقَعَ إِظْهَارُ خِلافِ مَكْشُوفِ هَؤُلاءِ ٱلاكَابِرِ ٱلْبَتَّةَ وَلَمْ يَحْصُلِ الْكَلامُ مِنْ مُخَالَفَةِ عُلُومِهِمْ فَإِنِّي أَقَلُّ مُقْتَطِفِي عَنَاقِيدِ رِيَاضِ دُوَلِهِمْ وَأَرْذَلُ مُلْتَقِطِي كِسَرَاتِ خِوَانِ نِعَمِهِمْ وَأُظْهِرُ مُكَرَّرًا أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ رَبَّوْنِي بِأَنْوَاعِ التَّرْبِيَةِ وَنَفَعُونِي بِأَضْعَافِ الْكَرَمِ وَٱلإِحْسَانِ وَالتَّرْقِيَةِ وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ فَإِنَّ حُقُوقَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَوْقَ حُقُوقِهِمْ فَإِذَا وَقَعَ الْبَحْثُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَعُلِمَ أَنَّ إِطْلاقَ بَعْضِ ٱلأُمُورِ عَلَى جَنَابِ قُدْسِهِ لَيْسَ بِلائِقٍ فَالسُّكُوتُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ خَوْفًا مِنْ خِلافِ ٱلآخَرِينَ بَعِيدٌ عَنِ الدِّينِ وَالدِّيَانَةِ لا يُطِيقُهُ مَقَامُ الْعُبُودِيَّةِ وَٱلإِطَاعَةِ خِلافُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمَشَائِخِ رَحِمَهُمُ اللّهُ تَعَالَى فِي ٱلأُمُورِ الْخِلافِيَّةِ كَمَسْأَلَةِ التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهَا مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ وَٱلإِسْتِدْلالِ وَخِلافُ هَذَا الْفَقِيرِ مَعَهُمْ فِي هَذِهِ ٱلأُمُورِ مِنْ طَرِيقِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَالْعُلَمَاءُ قَائِلُونَ بِقُبْحِ هَذِهِ ٱلأُمُورِ وَهَذَا الْفَقِيرُ قَائِلٌ بِحُسْنِ هَذِهِ ٱلأُمُورِ بِشَرْطِ الْعُبُورِ وَخِلافُ الشَّيْخِ عَلاءِ الدَّوْلَةِ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ يُفْهَمُ عَلَى طَوْرِ الْعُلَمَاءِ وَيُنْظَرُ إِلَى قُبْحِهَا وَإِنْ دَخَلَ فِيهَا بِطَرِيقِ الْكَشْفِ فَإِنَّ صَاحِبَ الْكَشْفِ لا يَقُولُ بِقُبْحِهَا فَإِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُتَضَمِّنَةٌ لاحْوَالٍ غَرِيبَةٍ وَمُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَعَارِفَ عَجِيبَةٍ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ دَوَامَ ٱلإِقَامَةِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ وَٱلإِكْتِفَاءُ بِهَذِهِ الاحْوَالِ لَيْسَ بِحَسَنٍ. **(فَإِنْ قِيلَ)** فعلى هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ الْمَشَائِخُ عَلَى الْبَاطِلِ وَيَكُونُ الْحَقُّ وَرَاءَ مَكْشُوفِهِمْ وَمَشْهُودِهِمْ. **(أُجِيبُ)** أَنَّ الْبَاطِلَ هُوَ الَّذِي لا يَكُونُ لَهُ مَحْمَلٌ مِنَ الصِّدْقِ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ: مَنْشَأُ هَذِهِ ٱلاحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ غَلَبَةُ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَاسْتِيلاءُ حُبِّهِ تَعَالَى عَلَى نَهْجٍ لا يَتْرُكُ فِي نَظَرِ بَصِيرَتِهِمْ إِسْمًا وَلا رَسْمًا مِمَّا سِوَاهُ تَعَالَى وَيَجْعَلُ اسْمَ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ وَرَسْمَهَا مَمْحُوًّا وَمُتَلاشِيًا فَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَعْلَمُونَ ٱلاغْيَارَ وَالسِّوَى بِوَاسِطَةِ السُّكْرِ وَغَلَبَةِ الْحَالِ مَعْدُومَةً بِالضَّرُورَةِ وَلا يَرَوْنَ مَوْجُودًا غَيْرَ الْحَقِّ تَعَالَى فَمَا الْبَاطِلُ هُنَا وَأَيْنَ الْبُطْلانُ ؟! بَلْ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ اسْتِيلاءُ الْحَقِّ وَبُطْلانُ الْبَاطِلِ وَهَؤُلاءِ ٱلاكَابِرُ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ فِي مَحَبَّةِ الْحَقِّ جَلا وَعَلا وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَغَيْرِهِمْ إِسْمًا وَلا

---

(١) النحل : ١٢٣

رسمًا يكادُ الْباطِلُ يفِرُّ منْ ظِلِّهِمْ وَهُنا كُلُّهُ حقٌّ ولأجْلِ الْحقِّ ماذا ينالُ الْعُلماءُ الَّذين نظرُهُمْ مقْصُورٌ على الظَّاهِرِ مِنْ حَقِيقَتِهِمْ؟! وَماذا يفْهمُون غيرَ الْمُخالفةِ الصُّوريَّةِ ؟! وَماذا يأْخُذُون مِنْ كمالاتِهِمْ؟! والْكلامُ في أنَّ فِيمَا وراءَ هذِهِ الاحْوال والْمعارف كمالاتٍ أُخَرَ حُكْمُ هَذِهِ الاحْوالِ والْمَعارِف بالنِّسْبَةِ إلى تِلْك الْكمالاتِ كَحُكْمِ الْقَطْرَةِ بالنِّسْبَةِ إلى الْبحْرِ الْمُحِيطِ . (شِعْر)

مَتى قِسْنَا السَّماءَ بِالْعَرْشِ يَنحطُّ * وما أعْلاهُ إنْ قِسْنا بأرْضِ**

(**وَلْنَرْجِعْ**) إلى أصْلِ الْكلامِ وَنقُولُ وما قالُوا فِي خَرْقِ الْحُجُبِ مِنْ أنَّهُ ترْتفعُ في السَّيْرِ الآفَاقِيِّ الْحُجُبُ الظُّلْمَانِيَّةُ والنُّورانِيَّةُ بتمامِها كما مرَّ فَهذَا الْكلامُ عِنْدَ هذا الْفقِير محلُّ خدْشةٍ بلْ ثَبتَ خلافُهُ وَشُوهِدَ أنَّ خرْقَ الْحُجُبِ الظُّلْمانِيَّةِ مَنُوطٌ بطيِّ جمِيعِ مراتِبِ الإمْكانِ وهُوَ إنَّما يتيسَّرُ بالسَّيْرِ الافَاقِيِّ والسَّيْرِ الأنْفُسِيِّ وخَرْقُ الْحُجُبِ النُّورانِيَّةِ مرْبُوطٌ بسيْرِ الأسْماءِ والصِّفاتِ الْواجبِيَّةِ تعالتْ وتقدَّستْ حتَّى لا يَبْقَى فِي نَظرِهِ اسْمٌ ولا صِفَةٌ ولا شأْنٌ ولا اعْتِبارٌ فحِينئذٍ يَتيسَّرُ لَهُ خَرْقُ الْحُجُبِ النُّورانِيَّةِ بتمامِها ويَتشرَّفُ بالْوَصْلِ[1] الْعُرْيانِ وإنْ كانَ هَذا الْوَصْلُ أقلَّ حُصُولاً وهذا الْوَصْلُ أعزَّ وُجُودا ففِي السَّيْرِ الآفاقِيِّ لاَ يُعْلمُ أنَّهُ انْخَرَقَ نصْفُ الْحُجُبِ الظُّلْمانِيَّةِ أمْ لاَ ؟ فَكَيْفَ يُتصوَّرُ هُناكَ خرْقُ الْحُجُبِ النُّورانِيَّةِ ؟ غايةُ ما فِي الْبابِ أنَّ الْمَراتِبَ فِي الْحُجُبِ الظُّلْمانِيَّةِ مُتفاوتَةٌ فيكُونُ ذلِكَ التَّفاوُتُ سَبَبًا للاشْتِباهِ فإنَّ الْحُجُبَ النَّفْسانِيَّةَ فوْقَ الْحُجُبِ الْقَلْبِيَّةِ فِي الظُّلْمَةِ مثلاً وإنْ ظَهرَ قلِيلُ الظُّلْمةِ نَفْسُهُ بعُنْوانِ النُّورانِيَّةِ النِّسْبِيَّةِ وخُيِّلَ الظُّلْمانِيُّ نُورانِيًّا ولكِنَّ الظُّلْمانِيَّ ظُلْمانِيٌّ فِي الْحقِيقَةِ والنُّورانِيَّ نُورانِيٌّ لا يخْلِطُ حدِيدُ الْبصرِ أحَدَهُما بالآخرِ ولا يَحْكُمُ علَى الظُّلْمَةِ بالنُّورِ لوِجْدانِهِ منْشأَ الإشْتِباهِ. **{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}**[2] وَالطَّرِيقُ الَّذِي شُرِّفَ هذا الْفقِيرُ بتسْلِيكِهِ جامِعٌ لِلْجذْبةِ والسُّلُوكِ وَكُلٌّ واحدٍ منَ التَّخلِيةِ والتَّحْلِيَةِ مُجْتمِعٌ معَ الآخَرِ وَكُلُّ واحِدٍ مِنَ التَّصْفِيَةِ والتَّزْكِيةِ مُقْترِنٌ في ذلِكَ الْمَوْطِنِ بالآخرِ والسَّيْرُ الأنْفُسِيُّ مُتضمِّنٌ فِي ذلِكَ الْمَقامِ لِلسَّيْرِ الآفاقِيِّ فَفِي عَيْنِ التَّصْفِيَةِ تزْكِيَةٌ وَفِي عَيْنِ التَّخْلِيَةِ تَحْلِيَةٌ ونفْسُ الْجذْبةِ مُحصِّلَةٌ للسُّلُوكِ والأنْفُسُ شامِلَةٌ لِلآفاقِ ولكِنَّ التَّقدُّمَ الذَّاتِيَّ للتَّخْلِيَةِ والْجذْبةِ ولِلتَّصْفِيَةِ سبْقةٌ ذاتِيَّةٌ على التَّزْكِيةِ وملْحُوظُ النَّظرِ الأنْفُسُ لا الآفاقُ فلاَ جرَمَ كانَ هذا الطَّرِيقُ أقْربَ فِي الْوُصُولِ بلْ أقُولُ : إنَّ هذا الطَّرِيقَ مُوصِّلٌ ألْبتَّة واحْتِمالُ عدمِ الْوُصُولِ مفْقُودٌ فِيهِ ينْبغِي أنْ يَسْأَلَ الْحقَّ سُبْحانَهُ الإسْتِقامةَ وأنْ يَطْلُبَ منْهُ تعالى الْفُرْصَةَ وإنَّما قُلْتُ : إنَّ هذا الطَّرِيقَ مُوصِّلٌ ألْبتَّة فإنَّ أوَّلَ قدمِ هذا الطَّرِيقِ الْجذْبةُ الَّتِي هِيَ دهْلِيزُ الْوُصُولِ ومواقِعُ التَّوقُّفاتِ أمَّا منازِلُ السُّلُوكِ أوْ مواطِنُ الْجذباتِ الَّتِي لا تكُونُ مُتضمِّنَةً للسُّلُوكِ وكلا المانعيْنِ مُرْتفعانِ في هذا الطَّرِيقِ ؛ فإنَّ السُّلُوكَ طُفَيْلِيٌّ يحْصُلُ فِي ضِمْنِ الْجذْبةِ فهُهُنا ليْسَ سُلُوكٌ خالِصٌ ولا جذْبةٌ أبْترُ حتَّى

---

(١) **الوصل** : هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالمحبة وقد يعبر به عن قيومية الحق للأشياء فإنها تصل الكثرة بعضها ببعض حتى تتحد . انظر : الكاشاني : معجم مصطلحات الصوفية : ٧٦ .

(٢)الحديد : ٢١

يكُون الطّريقُ مسْدُودًا وهذا الطّريقُ طريقُ ٱلانْبياء عليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ وهؤلاء ٱلاكابرُ وصلُوا إلى منازل الْوُصُول عَلى تفاوُتِ درجاتهمْ مِنْ هذا الطّريق وقطعُوا ٱلآفاق وٱلأنْفس بخُطْوة واحدة ووضعُوا أقْدامَهُمُ ٱلأُخرَ فيما ورَاءَ ٱلآفاق وٱلأنْفس ورقُوا الْمُعاملة فوْق السُّلُوكِ والْجذْبة فإنّ نهايةَ السُّلُوك إلى نهايَةِ السّيْرِ ٱلآفاقِيّ ونهايَةَ الْجذْبَة إلى نهايَة السّيْر ٱلانْفسيّ فإذا بلغ السّيْرُ ٱلآفاقِيُّ وٱلأنْفسيُّ نهايتهُ فقدْ تمّتْ مُعاملةُ السُّلُوكِ والْجذْبَة وبَعْدَ ذَلكَ لا سُلُوكَ ولا جذْبة وهذا الْمعْنى ليْس ممّا يجيءُ فِي حوْصلة كُلّ مجْذُوب سالكٍ وَسَالكٍ مجْذُوب فإنّ عِنْدهُمْ لا محالَ للْقدم فيما وراء الآفاق وٱلأنْفس فلوْ كانُوا عُمّرُوا أبديًّا بالْفرْض والتّقْدِير لصرفُوهُ فِي السّيْر ٱلانْفسيّ ثُمّ لا يظُنُّونهُ تمامًا . قال واحدٌ من الْعُظماء . (شعْرٌ)

ولَوْ سعتْ ذرّةٌ فِي عُمْرها طلَبًا * خيْرًا وشرًّا تنلْ فِي نَفْسهَا اكْتمَانا**

كما مرّ وقال ٱلآخرُ: والتّجلّي من الذّات لا يكُونُ إلاّ بصُورة الْمُتجلّي لهُ فالْمُتجلّى لهُ ما رأى غيْر صُورتهِ فِي مرْآة الْحقّ ولا يُمْكنُ أنْ يراهُ (**يَنْبغِي أنْ يُعْلم**) أنّ شُيُوخي وهُداتي وأدِلاّئي إلى اللهِ تعالى الّذين فتحْتُ عَيْني فِي هذا الطّريق بتوسُّلهمْ وحرّكْتُ شفتيّ بمثْل هذه الْمقالة بتوسُّطهمْ وأخذْتُ درْسَ " ألفْ با" فِي الطّريقة منْهُمْ وحصّلْتُ ملكة الْمولويّة منْ توجُّهَاتهمُ الشّريفة فإنْ كانَ لي علْمٌ فهُو بتطفّلهمْ وإنْ كانتْ معْرفةٌ فهي أيْضًا أثرُ الْتفاتهمْ وتعلّمْتُ طريقَ اندراجِ النّهايَة في الْبداية منْ هؤلاء ٱلاكابر وأخذْتُ نسْبَةَ ٱلإنْجذاب إلى جهةِ الْقيُّوميّة أيْضًا منْهُمْ ورأيْتُ بنظرهمُ الْواحد ما لا يراهُ النّاسُ فِي ٱلارْبعين ووجدْتُ بكلامهمُ الْواحِد مَا لا يجدُهُ ٱلآخرُون في السّنين.

(شعْرٌ) **مَنْ نَالَ نَظْرَةَ شَمْس تَبْرِيزِ لَيهْزأُ *** باخْتلاءِ ٱلارْبعين وعشرة**

ولَقدْ أجَاد منْ قَال:

أعْجبُ من النّقْشبنْدِيّين إنّهُمْ * يمْشُون بالرّكْب مخْفِيّين للْحرم**

وَمِنْ عُلُوِّ الْفِطْرَةِ وَسُمُوِّ الْهِمّةِ قرّرُوا ابْتداء الطّريقةِ مِن السّيْر ٱلانْفسي وقطعُوا السّيْر ٱلآفاقيّ فِي ضِمْنه والسّفرُ[1] فِي الْوطن فِي عباراتِهمْ كنايةٌ عنْ هذا السّيْر والْمسافةُ في طريق هؤلاء ٱلاكابر قريبةٌ وأقْربُ إلى الْوُصُول نهايةُ سيْر ٱلاخرين بدايةُ سيْرهمْ ولهذا قالُوا : نحْنُ نُدْرجُ النّهاية في الْبداية .

وبالْجُمْلة أنّ طريق هؤلاء ٱلاكابر فيما بيْن سائر طُرُق الْمشائخ قدّس اللهُ أسْرار جميعهمْ عالٍ جدًّا وحُضُورُهُمْ وشُعُورُهُمْ يُمكنُ أنْ يُقال: إنّهما فوْق شُعُور أكْثرهمْ ومنْ هُنا قالُوا: إنّ نسْبتنا فوْق جميع النّسب وأرادُوا بالنّسْبةِ الْحُضُور والشُّعُور ولكنْ لمّا لمْ يكُنْ فيمَا وراء ٱلآفاق وٱلأنْفس ووراء السُّلُوك

---

(١) **السفر** : عبارة عن القلب عند أخذه في التوجه بتصحيح معاملات وتعديل أحوال تستر عن النفس مرتقية في مناهج كمالاتها بمساف الأخلاق وتحليها بمعرفة مكامن القواطع وموارد القطعيات من المراتب الكونية والحضرات الخمسة إلى الحق تعالى بالذكر .انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ٤٣، ٤٤ .

وَالْجذْبَةِ مَجَالٌ لِقَدَمِ وِلاَيَةِ الْأَوْلِيَاء وَمَمَرٌّ ـــ لَمْ يُخبِرْ هَؤُلاَء الاكَابِرُ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ عَنْ خَارِجِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فِيمَا وَرَاء السُّلُوكِ وَالْجذْبَةِ وَيَقُولُونَ بِمِقْيَاسِ كَمَالاَتِ الْوِلاَيَةِ: إنَّ أَهْلَ اللَّهِ كَمَا يَرَوْنَهُ بَعْدَ الْفَنَاء وَالْبَقَاء يَرَوْنَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَكُلَّ مَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ والْحَيْرَةُ فِيهِمْ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ}[١] لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إنَّ هَؤُلاَء الاكَابرَ وَإنْ لَمْ يُخْبِرُوا عَنْ خَارِجِ الْأَنْفُسِ وَلَكِنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُبْتَلِينَ وَمَفْتُونِينَ بِالْأَنْفُسِ أَيْضًا بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا الْأَنْفُسَ تَحْتَ كَلِمَةِ " لاَ " كَالْآفَاقِ وَأَنْ يَنفُوهَا بِعِلَّةِ الْغَيْرِيَّةِ قَالَ الْخَوَاجَهْ الْأَعْظَمُ ـــ قُدِّسَ سِرُّهُ ـــ : كُلُّ مَا يُرَى وَيُسْمَعُ وَيُعْلَمُ فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَى يَنْبَغِي نَفْيُهُ بِحَقِيقَةِ كَلِمَةِ " لا "

(شِعْرٌ) مَا غَرَّهُمْ نَقْشُ ذَا مِنْ نَقْشِ ذَا بَلْ أَتَوْا * فِي كُلِّ آنٍ بِنَقْشٍ عَزَّ عَنْ شِبْهِ**

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ نَفْيَ الْغَيْرِيَّةِ غَيْرُ انْتِفَاء الْغَيْرِيَّةِ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا وَإِنَّمَا قُلْتُ أَنْ لَيْس لِلْوِلاَيَةِ مَجَالُ الْقَدَمِ فِي خَارِجِ الْجذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَإِنَّ مَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ لِلْوِلاَيَةِ مَبَادِي كَمَالاَتِ النُّبُوَّةِ وَمُقَدَّمَاتُهَا وَيَدُ الْوِلاَيَةِ قَاصِرَةٌ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الْعَالِيَةِ الرَّفِيعَةِ وَقَدِ اهْتَدَى إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْأَكْثَرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالْأَقَلُّونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِتَبَعِيَّةِ الْأَنْبِيَاء وَوِرَاثَتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَقَطَعُوا بِهَذَا الطَّرِيقِ الْجَامِعِ لِلْجذْبَةِ وَالسُّلُوكِ مَنَازِلَ الْبُعْدِ وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ فِيمَا وَرَاء السُّلُوكِ وَالْجذْبَةِ وَخَرَجُوا مِنْ دَائِرَةِ الظِّلاَلِ بِالتَّمَامِ وَخَلَّفُوا الْأَنْفُسَ كَالْآفَاقِ وَرَاءَهُمْ وَفِي هَذَا الْمَقَامِ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ الْبَرْقِيُّ ـــ الَّذِي هُوَ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ لِغَيْرِهِمْ ـــ دَائِمِيٌّ لَهُمْ بَلْ مُعَامَلَةُ هَؤُلاَء الْأَكَابِرِ فَوْقَ التَّجَلِّي بَرْقِيًّا أَوْ غَيْرَهُ فَإِنَّ التَّجَلِّيَ يَسْتَدْعِي نَحْوًا مِنَ الظِّلِّيَّةِ وَالنُّقْطَةُ مِنَ الظِّلِّيَّةِ جَبَلٌ عَظِيمٌ لِهَؤُلاَء الْكُبَرَاء وَبِدَايَةُ أَمْرِ هَؤُلاَء الْعُظَمَاء الْجَذْبُ وَالْمَحَبَّةُ الإِلَهِيَّةُ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَإِذَا زَادَتْ تِلْكَ الْمَحَبَّةُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَظُمَ شَأْنُهُ الَّتِي لاَ غَايَةَ لَهَا وَاسْتَوْلَتْ سَاعَةً فَسَاعَةً وَقَوِيَتْ وَغَلَبَتْ تَشْرَعُ مَحَبَّةُ مَا سِوَاهُ تَعَالَى بِالضَّرُورَةِ دَرَجَةً فَدَرَجَةً فِي الزَّوَالِ وَيَرْتَفِعُ التَّعَلُّقُ بِالْأَغْيَارِ بِالتَّدْرِيجِ فَإِذَا زَالَتْ مَحَبَّةُ مَا سِوَاهُ تَعَالَى عَنْ صَاحِبِ دَوْلَةِ بِاسْتِيلاَء مَحَبَّتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ بِالْكُلِّيَّةِ وَصَارَ مَحَلُّهَا التَّعَلُّقَ وَالْمَحَبَّةَ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى ارْتَفَعَتْ عَنْهُ أَوْصَافُهُ الرَّذِيلَةُ وَأَخْلاَقُهُ الرَّدِيئَةُ بِالتَّمَامِ وَصَارَ مُحَلًّى بِالْأَخْلاَقِ الْحَمِيدَةِ وَتَحَقَّقَ بِالْمَقَامَاتِ الْعَشَرَةِ وَمَا كَانَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالسَّيْرِ الْآفَاقِيِّ تَيَسَّرَ بِلاَ مُؤْنَةِ السُّلُوكِ التَّفْصِيلِيِّ وَبِلاَ رِيَاضَاتٍ شَاقَّةٍ وَمُجَاهَدَاتٍ[٢] شَدِيدَةٍ ؛ فَإِنَّ الْمَحَبَّةَ تَقْتَضِي إِطَاعَةَ الْمَحْبُوبِ فَإِذَا بَلَغَتِ الْمَحَبَّةُ كَمَالَهَا حَصَلَتِ الْإِطَاعَةُ بِتَمَامِهَا وَحَيْثُ حَصَلَتِ الْإِطَاعَةُ عَلَى

---

(١) الذاريات : ٢١

(٢) **المجاهدة** : هي حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال فإن الهوى يطلب الإسترسال فيما ترغب النفس فيه بطبعها ومخالفته تقييده بالتزام الأمر والنهي . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ٩٩ .

الْوَجْهِ الأتمّ بِمِقْيَاسِ الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ تَيَسَّرَتِ الْمَقَامَاتُ الْعَشَرَةُ وَبِهَذَا السَّيْرِ الْمَحْبُوبِيّ ــ كَمَا حَصَلَ السَّيْرُ الآفَاقِيُّ ــ تَمَّ بِهِ السَّيْرُ الأنْفُسِيُّ أَيْضًا ؛ فَإِنَّهُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " وَحَيْثُ كَانَ الْمَحْبُوبُ وَرَاءَ الآفَاقِ وَالأنْفُسِ يَنْبَغِي لِلْمُحِبِّ أَيْضًا أَنْ يَتَجَاوَزَ الآفَاقَ وَالأنْفُسَ بِحُكْمِ الْمَعِيَّةِ فَيُخَلِّفَ السَّيْرَ الأنْفُسِيَّ أَيْضًا وَرَاءَهُ بِالضَّرُورَةِ وَيُحَصِّلَ دَوْلَةَ الْمَعِيَّةِ فَهَؤُلاءِ الأكَابِرُ لا شُغْلَ لَهُمْ بِالآفَاقِ وَلا بِالأنْفُسِ بِبَرَكَةِ دَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ بَلِ الآفَاقُ وَالأنْفُسُ تَابِعَةٌ لأمْرِهِمْ وَالسُّلُوكُ وَالْجَذْبَةُ مُتَطَفِّلانِ بِمُعَامَلاتِهِمْ وَرَأْسُ بِضَاعَةِ هَؤُلاءِ الأكَابِرِ الْمَحَبَّةُ الَّتِي إِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ لازِمَةٌ لَهَا وَإِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ مَرْبُوطَةٌ بِإِتْيَانِ الشَّرِيعَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالتَّحِيَّةُ الَّتِي هِيَ الدِّينُ الْمَرْضِيُّ لِلَّهِ تَعَالَى فَعَلامَةُ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ كَمَالُ إِتْيَانِ الشَّرِيعَةِ وَإِتْيَانُ الشَّرِيعَةِ بِكَمَالِهَا مَنُوطٌ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالإِخْلاصِ وَالإِخْلاصُ الَّذِي يُتَصَوَّرُ فِي جَمِيعِ الأقْوَالِ وَالأعْمَالِ وَجَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ هُوَ نَصِيبُ الْمُخْلَصِينَ بِفَتْحِ اللامِ وَالْمُخْلِصِينَ الْمَكْسُورِي اللامِ مَاذَا يُدْرِكُونَ مِنْ هَذَا الْمُعَمَّى لَعَلَّكَ سَمِعْتَ وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ

(وَلْنَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلامِ فَنَقُولُ: إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ السُّلُوكِ وَالْجَذْبَةِ وَالتَّصْفِيَةِ تَطْهِيرُ النَّفْسِ مِنَ الأخْلاقِ الرَّدِيَّةِ وَالأوْصَافِ الرَّذِيلَةِ وَرَأْسُ جَمِيعِ تِلْكَ الذَّمَائِمِ التَّعَلُّقُ بِالنَّفْسِ وَتَحْصِيلُ مُرَادَاتِهَا وَهَوَاهَا فَح لا يَكُونُ بُدٌّ مِنَ السَّيْرِ الأنْفُسِيِّ وَلا مَنْدُوحَةَ مِنَ الإنْتِقَالِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ إِلَى الأخْلاقِ الْحَمِيدَةِ وَالسَّيْرُ الآفَاقِيُّ خَارِجٌ عَنِ الْمَقْصُودِ وَلا تَعَلُّقَ بِهِ لِغَرَضٍ مُعْتَدٍّ بِهِ فَإِنَّ الْعَلائِقَ الآفَاقِيَّةَ بِوَاسِطَةِ الْعَلائِقِ الأنْفُسِيَّةِ فَإِنَّ كُلَّ مَا يُحِبُّهُ الإِنْسَانُ إِنَّمَا يُحِبُّهُ لِحُبِّ نَفْسِهِ فَإِذَا أَحَبَّ الأوْلادَ وَالأمْوَالَ إِنَّمَا يُحِبُّ لأجْلِ اسْتِمْتَاعِهِ وَانْتِفَاعِهِ فَإِذَا زَالَتْ فِي السَّيْرِ الأنْفُسِيِّ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ بِوَاسِطَةِ اسْتِيلاءِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلا زَالَتْ فِي ضِمْنِهِ مَحَبَّتُهُ لأوْلادِهِ وَأَمْوَالِهِ أَيْضًا ؛ فَكَانَ السَّيْرُ الأنْفُسِيُّ ضَرُورِيًّا وَيَتَيَسَّرُ السَّيْرُ الآفَاقِيُّ بِالتَّطَفُّلِ فِي ضِمْنِهِ وَلِهَذَا كَانَ سَيْرُ الأنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ مَقْصُورًا عَلَى السَّيْرِ الأنْفُسِيِّ وَقَطْعُ السَّيْرِ الآفَاقِيِّ فِي ضِمْنِهِ طُفَيْلِيًّا نَعَمْ السَّيْرُ الآفَاقِيُّ أَيْضًا حَسَنٌ لَوْ وُجِدَتِ الْفُرْصَةُ لِقَطْعِهِ وَتَيَسَّرَ إِتْمَامُهُ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّلِ التَّوَقُّفَاتِ فَلَوْ لَمْ تُوجَدِ الْفُرْصَةُ لِقَطْعِهِ وَوَقَعَ الإبْتِلاءُ بِالتَّوَقُّفَاتِ يَكَادُ يُعَدُّ السَّيْرُ الآفَاقِيُّ دَاخِلاً فِيمَا لا يَعْنِي وَيُحْسَبُ مِنْ مَوَانِعِ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالسَّيْرُ الأنْفُسِيُّ كُلَّمَا يُقْطَعُ فَهُوَ مُغْتَنَمٌ فَإِنَّهُ انْتِقَالٌ مِنَ السَّيِّئَةِ إِلَى الْحَسَنَةِ يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ لَوْ أَتَمَّ السَّالِكُ بِهَذَا السَّيْرِ وَتَبَخْتَرَ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الأنْفُسِ وَلأيِّ شَيْءٍ يَلْزَمُ أَنْ يُشَاهِدَ شَخْصٌ تَلْوِينَاتِ[1] الأنْفُسِ فِي مِرْآةِ الآفَاقِ وَأَنْ يُعَايِنَ تَغَيُّرَاتِهِ فِيهَا كَمَا يَعْلَمُ صَفَاءَ قَلْبِهِ مَثَلاً فِي مِرْآةِ الْمِثَالِ وَيَرَى ذَلِكَ الصَّفَاءَ بِصُورَةِ النُّورِ الأحْمَرِ فَلِمَ لا يَسْتَعْمِلُ وِجْدَانَهُ؟ وَلِمَ لا يُحِيلُ صَفَاءَهُ عَلَى فِرَاسَتِهِ ؟ مَا حَاجَةُ مَنْ بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى الطَّبِيبِ مَثَلٌ مَشْهُورٌ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُدْرِكَ تَلْوِينَاتِ أَحْوَالِهِ بِوِجْدَانِهِ الصَّحِيحِ وَأَنْ يَعْلَمَ بِتَفَرُّسِهِ الصَّرِيحِ صِحَّتَهُ وَسَقَمَهُ نَعَمْ إِنَّ السَّيْرَ الآفَاقِيَّ فِيهِ عُلُومٌ وَمَعَارِفُ وَتَجَلِّيَاتٌ وَظُهُورَاتٌ كَثِيرَةٌ

(١) التلوين : هو تنقل العبد في أحواله .وقيل : هو الإحتجاب عن أحكام حال أو مقام سني بآثار حال أو مقام دني وعدمه على التعاقب . انظر : ابن عربي : اصطلاحاتالصوفية : ٢٩١ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٧٤ .

وَلكِنّ كُلّها رَاجعةٌ إلى الظّلال وتسلّ بالشّبه والْمثال فإذا كان السّيْرُ الْانْفُسيُّ مُتعلّقا بالظّلال كما حقّقْتُهُ فِي رَسَائِلي وَمكَاتِيبي يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ السّيْرُ الْآفاقِيُّ مُتعلّقًا بِظِلّ الظّلّ فإنّ الْأفاق كالظّلّ للْأنفس ومرْآة لِظُهُورهَا (يَنْبَغِي) أنْ يُعْلَمَ أنّ مِثل مَنْ يُشاهِدُ أَحْوالَ الْانْفُسِ فِي مرْآة الْافاق وَيَعْلَمُ الصّفاء والتّخلية منْها كَمثَلِ مَنْ يرَى نَفْسَهُ فِي الْمَنام أَوْ فِي الْوَاقِعة في عالم الْمثال سُلْطانًا أوْ يُشاهِدُ فِيه نفْسهُ قُطْب الْوقْت[١] فَهُوَ فِي الْحقِيقَةِ لَيْس بسُلْطَانٍ وَلاَ قُطْب الْوَقْتِ فإنّ السُّلْطانَ وَالْقُطب منْ يَكُونُ مُشرّفا في الْخارج بمَنْصب السّلْطَنَةِ أَوِ الْقُطْبِيّةِ غايَةُ ما فِي الْبَاب أَنّهُ يُعْلَمُ منْ هذا الْمَنام أو الْواقِعةِ اسْتعْدادُ السّلْطنة وَقابليّةُ الْقُطْبِيّة يَنْبَغِي بذْلُ الرُّوح حتّى تخْرُجَ الْمُعامَلَةُ من الْقُوّة إلى الْفعْل وتنْتَقِل من الْمُراسلة إلى الْمعانقة وفيما نَحْنُ فِيه أَيْضًا التّزْكِيَةُ والتّحْلِيَةُ مَنُوطةٌ بالسّيْر الْانْفُسيّ وما رآهُ في السّيْر الْافاقيّ فَهُو اسْتعْدادُ التّزْكية وقابليّةُ التّحْلِيَةِ فَما لَمْ ير نَفْسَهُ مُزكًّى ومُطهّرًا فهُو الْخارجُ بالسّيْر الْانْفُسي ولَمْ يُدْرِكْ نَفْسهُ مُصفًّى بوجْدانه فليْس لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْفَناءِ فِي الْحَقِيقة ولا حظّ لهُ من التّحقّق بالْمَقامات ولم يحْصُلْ من الاطْوار لسّبْعة غيْرُ الْقِشْر فكان السّيْرُ الْانْفُسيُّ داخِلاً فِي السّيْر إلى اللّهِ بالضّرُورَةِ وكانتْ تماميّةُ السّيْر إلى الله التي هِي مَقامُ الْفنَاءِ مَرْبُوطَةً بالسّيْر الْانْفُسيّ والسّيْرُ فِي اللّهِ يُتصوّرُ بَعْد السّيْر الْانْفُسيّ بمراحل .

(شِعْرٌ)

كَيْفَ الْوُصُولُ إلَى سُعَادَ وَدُونَهَا * قُلَلُ الْجِبَال وَدُونَهُنّ حُيُوفُ**

(**أَيُّهَا السّعِيدُ**) إنّ التّعلّق الْعلْميّ والْحُبّيّ الّذِي كانَ مَنْسُوبًا إلَى ذات السّالك إذا زال في السّيْر الْانْفُسيّ يرْتَفِعُ التّعلّقُ الّذِي كَان بنفسِهِ ويزُولُ تعلّقُهُ بالْأغْيار أيْضا فِي ضمْن زوال تعلّقه بنفْسه فإنّ علاقتهُ بالْأغْيار إنّمَا هِي بواسطة علاقَتِهِ بنفْسِهِ كمَا تقدّمَ تحْقِيقُهُ فصحّ أنّ السّيْر الافاقيّ يُقْطعُ في ضمْن السّيْر الْانْفُسيّ ونَجي السّالكُ بهذا السّيْر الْوَاحدِ منْ علائِق الاغْيار ومنْ علائق نفْسه أيْضًا فبمقْياس ذلك التّحْقيق صحّ مَعْنَى السّيْر الْانْفُسيّ والسّيْر الْآفاقيّ منْ غيْر تكلّفٍ فإنّ السّيْرَ في الْحقيقة في الْانفس وفي الْآفاق أيْضًا فإنّ قطْع تعَلّقَاتِ الْانْفس بالتّدْريج سيْرٌ في الْانْفُس وقطْع التّعلّقات الافاقيّة الّذي هُو يحْصُلُ فِي ضمْن السّيْر الْانْفسيّ سَيْرٌ فِي الْآفاق بخلافِ السّيْر الْافاقِيّ والسّيْر الْانْفُسيّ بطوْر الْآخرين فإنّهُ يحْتاجُ فيهما إلى التّكلّفِ كَمَا مرّ نعمْ إنّ كُلّ مَحلّ فِيه حقِيقَةٌ فهُو مُحرّرٌ عَن التّكلّفِ واللّهُ سُبْحانَهُ الْمُوفّقُ (**اسْمعْ اسْمعْ**) انّ ظُهُور أسْماء الْواجب وصِفاتِهِ جلّ سُلْطانُهُ في مرْآة السّالكِ الّذي أثْبَتُوهُ في السّيْر الْانْفسيّ وعَدُّوهُ تحْلية بَعْدَ تخْلِيَةٍ لَيْس ذلكَ الظّهُورُ فِي الْحقِيقةِ ظُهُور الْاسْماء والصّفاتِ ولا هُو تحْلِيَة بعْد تخْلية بل هُو ظُهُورُ ظِلّ مِنْ ظِلال الْاسْماء والصّفات ومُحصّلٌ لِلتّحْلية ومُسهّلٌ لِلتّزْكِيةِ والتّصْفية. بيانُهُ انّ النّسْبة منْ ذلك الطّرْف ؛ لأنّها مُناسبةٌ لِلْمبْدائيّةِ فَيحْصُلُ أَوّلاً ظُهُورُ ظِلّ مِنْ ظِلال الْمطْلُوب فِي مرْآة الطّالب حتّى يُزيل

---

(١) سبق

ظُلُماتِهِ وَكُدُوراتِهِ وتَحْصُلَ لَهُ التَّزْكِيَةُ وَالتَّصْفِيَةُ وَبَعْدَ زَوالِ الظُّلُماتِ وحُصُولِ التَّزْكِيَةِ والتَّصْفِيَةِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِتَمامِيَةِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ تُتَصَوَّرُ التَّخْلِيَةُ وَيَحْصُلُ الإسْتِعْدادُ لِلتَّحْلِيَةِ ويَصِيرُ حَقِيقًا وَمُسْتَحِقًّا لِظُهُورِ أَسْماءِ الْواجِبِ وَصِفاتِهِ جَلَّ سُلْطانُهُ فَفِي السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ تَحْصُلُ التَّخْلِيَةُ الَّذِي هُوَ مَنُوطٌ بِالتَّزْكِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ وَالتَّخْلِيَةِ الَّتِي كانَتْ مُتَوَهَّمَةً فِي السَّيْرِ الآفاقِيِّ فَهِيَ صُورَةُ التَّخْلِيَةِ لاَ حَقِيقَتُها حَتَّى يُتَصَوَّرَ فِي السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ حُصُولُ التَّحْلِيَةِ وَظُهُورُ الأَسْماءِ وَالصِّفاتِ الْواجِبِيَّةِ كَما قالُوا ؛ فَلَزِمَ مِنْ هَذا الْبَيانِ أَنَّ الإتِّصالَ بِالظِّلِّ مُقَدَّمٌ عَلَى الإنْقِطاعِ وَالإنْفِصالِ فَإِنَّهُ ما لَمْ يَنْعَكِسْ ظِلٌّ مِنْ ظِلالِ الْمَطْلُوبِ فِي مِرْآةِ السَّالِكِ لاَ يُتَصَوَّرُ الإنْقِطاعُ عَنْ غَيْرِ الْمَطْلُوبِ وَأَمَّا الإتِّصالُ بِالأَصْلِ فَهُوَ بَعْدَ حُصُولِ الإنْقِطاعِ وَالإنْفِصالِ فَمَنْ قَدَّمَ مِنَ الْمَشائِخِ الإتِّصالَ يَنْبَغِي أَنْ يُرادَ بِهِ الإتِّصالُ بِالظِّلِّ وَمَنْ قَدَّمَ الإنْفِصالَ عَلَى الإتِّصالِ يَنْبَغِي أَنْ يُرادَ بِهِ الإتِّصالُ بِالأَصْلِ حَتَّى يَكُونَ نِزاعُ الْفَرِيقَيْنِ راجِعًا إِلَى اللَّفْظِ وَالشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ الْخَرّازُ(١) ــ قُدِّسَ سِرُّهُ ــ مُتَوَقِّفٌ فِي هذا الْمَقامِ يَقُولُ : ما لَمْ تَتَخَلَّصْ لَمْ تَنَلْ وَما لَمْ تَنَلْ لَمْ تَتَخَلَّصْ وَلا أَدْرِي أَيُّهُما أَقْدَمُ وَأَسْبَقُ وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ نَيْلَ الظِّلِّ مُقَدَّمٌ على التَّخَلُّصِ وَنَيْلَ الأَصْلِ بَعْدَ التَّخَلُّصِ فَلا اشْتِباهَ كَما أَنَّ وَقْتَ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ظُهُورُ ظِلالِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ حَتَّى يُخَلِّيَ الْعالَمَ عَنِ الظُّلُماتِ وَيُورِثَهُ الصَّفاءَ وبَعْدَ زَوالِ الظُّلُماتِ وَحُصُولِ الصَّفاءِ طُلُوعُ نَفْسِ الشَّمْسِ فَظُهُورُ ظِلِّ الشَّمْسِ مِنْ زَوالِ الظُّلُماتِ السّابِقَةِ وطُلُوعُ نَفْسِ الشَّمْسِ مِنْ زَوالِ الظُّلُماتِ اللاَّحِقَةِ وَالْمُناسِبُ لِطُلُوعِ السَّلاطِينِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ التَّخْلِيَةِ والتَّصْفِيَةِ وَإِنْ لَمْ تُتَصَوَّرِ التَّخْلِيَةُ وَالتَّصْفِيَةُ بِدُونِ مُقَدِّمَةِ طُلُوعِهِمْ فَظَهَرَ الْحَقُّ وَارْتَفَعَ النِّزاعُ وَزالَ الإشْتِباهُ وَاللَّهُ سُبْحانَهُ الْمُلْهِمُ لِلصَّوابِ.

اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلاَنا مُحَمَّدْ أَفْضَلْ فِي بَيانِ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : "إِنَّ ما هُوَ الْمُيَسَّرُ لِلسَّالِكِ فِي حَقِّ حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ إِنَّما هُوَ ذَوْقُ الْوِجْدانِ لا الْوِجْدانُ" وَتَحْقِيقِ مَعْنَى انْدِراجِ النِّهايَةِ فِي الْبِدايَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ خاصَّةِ هذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَبَيانِ أَفْضَلِيَّةِ هذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَى سائِرِ الطُّرُقِ وَما يُناسِبُ ذَلِكَ

---

(١) ــ **أبو سعيد الخراز** : أحمد بن عيسى المتوفى سنة : ٢٧٧ وقيل سنة : ٢٨٦ هـ ــ ٨٩٩ م الخراز : نسبة إلى خرز الجلود الزاهد الكبير شيخ الصوفية أحد المشاهير بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة له في ذلك التصانيف منها كتاب الصدق أو الطريق إلى الله وكتاب الصيام له كرامات وأحوال وصبر على الشدائد قال الجنيد : " لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه الخراز لهلكنا " روى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم ومن جيد كلامه : " إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم " وقال : " العافية تستر البر والفاجر فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال " . انظر في ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية : ٦٢/١١ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب : ١٩٢/٢ ابن الأثير : اللباب : ٣٥١/١ هدية العارفين : ٥٥/٥ الزركلي : الأعلام : ١٩١/١ كحالة : معجم المؤلفين : ٢٢١/١ .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ مَشَايِخِ هٰذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةَ أَنَّ الْمُيَسَّرَ لِلسَّالِكِ فِي حَقِّ حَضْرَةِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ لا الْوِجْدَانُ وهذا الْكَلاَمُ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ انْدِرَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْجَذْبَةِ الْخَاصَّةِ بِهٰؤُلاَءِ الاكابر وليس في هَذَا الْمَقَامِ حَقِيقَةُ الْوِجْدَانِ فَإِنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِالإِنْتِهَاءِ وَلَكِن حَيْثُ مَزَجُوا ودرجُوا ذوقا وطعما من النِّهَايَة فِي الْبِدَايَةِ فَذَوْقُ الْوِجْدَانِ مُيَسَّرٌ فِيهِ فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الْجَذْبَةِ وَبَلَغَتْ مِنَ الإِبْتِدَاءِ إِلَى الإِنْتِهَاءِ يَنْتَزِعُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ أَيْضًا كَالْوِجْدَانِ فِي الإِنْعِدَامِ فَلاَ يَكُونُ فِيهِ وِجْدَانٌ وَلاَ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ فإذا بلغ الامْرُ نهايَتَهُ يَتَيَسَّرُ الْوِجْدَانُ وَيُفْقَدُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ وَحَيْثُ كَانَ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ مَفْقُودًا فِي الْمُنْتَهِي يَكُونُ الإِلْتِذَاذُ وَالْحَلاَوَةُ أَقَلَّ فِي حَقِّهِ فَإِنَّ الْمُنْتَهِيَ قَدْ تَرَكَ الذَّوْقَ وَالْحَلاَوَةَ فِي الْقَدَمِ الاوَّلِ وصار آخرا مخمول زاوية عَدَمِ الْحَلاَوَةِ وَالذَّوْقِ "كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ـــ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ مُتَوَاصِلَ الْحُزْنِ دائم الفكر" **(فَإِنْ قِيل)** إِذَا تَيَسَّرَ وِجْدَانُ الْمَطْلُوبِ لِلْمُنْتَهِي فَلِمَ لا يَتَيَسَّرُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ فِيهِ وَحَيْثُ لا نصيب للمُبْتدي من الوِجْدان مِنْ أَيْنَ وَجَدَ ذَوْقَ الْوِجْدَانِ؟ **(أُجِيبُ)** انَّ دَوْلَةَ الْوِجْدَانِ نَصِيبُ بَاطِنِ الْمُنْتَهِي فَإِنَّهُ تشرَّف بهذه الدَّوْلة بَعْدَ انْقِطَاعِ تَعَلُّقِهِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بِظَاهِرِهِ وَحَيْثُ بَقِيَ تَعَلُّقُ بَاطِنِهِ بِظَاهِرِهِ قَلِيلاً لا تَسْرِي نِسْبَةُ باطنه في ظاهره بِالضَّرُورَةِ وَلاَ يَأْخُذُ الظَّاهِرُ ذَوْقًا مِنْ وِجْدَانِ الْبَاطِنِ وَلاَ يَكُونُ مُلْتَذًّا بِهِ فيكون وجدان المطلوب حاصلا في بَاطِنِ الْمُنْتَهِي وَلاَ يَكُونُ فِي ظَاهِرِهِ ذَوْقُ ذَلِكَ الْوِجْدَانِ بَقِيَ ذَوْقُ الْبَاطِنِ الَّذِي الْوِجْدانُ نصيبُهُ وحيث أنَّ الْبَاطِنَ نَالَ نَصِيبًا مِنَ اللاَّمِثْلِيِّ يَكُونُ ذَوْقُ ذَلِكَ الْوِجْدَانِ أَيْضًا مِنْ عَالَمِ اللاَّمِثْلِيِّ لاَ يحصُلُ في دركِ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ مِثْلِيٌّ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ فَكَثِيرًا مَا يَنْفِي الظَّاهِرُ الذَّوْقَ مِنَ الْبَاطِنِ ويزعم الباطن أيضا مثل نفسه فَاقِدَ الْحَلاَوَةِ فَإِنَّ ذَوْقَ الْمِثْلِيِّ غَيْرُ ذَوْقِ اللاَّمِثْلِيِّ لاَ مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِظَاهِرِ المنتهي خبرٌ عَنْ ذَوْقِ بَاطِنِهِ كَيْفَ يَكُونُ لِلْعَوَامِّ الَّذِينَ نَظَرُهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى الظَّاهِرِ خَبَرٌ عَنْ بَاطِنِ الْمُنْتَهِي وماذا يكونُ نصيبُهُمْ غَيْرَ الإِنْكَارِ وَالذَّوْقُ الَّذِي يَجِيءُ فِي فَهْمِهِمْ هُوَ ذَوْقُ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ المِثْلِ ومِنْ ههنا كان السَّمَاعُ وَالرَّقْصُ وَالصَّيْحَةُ وَالاضْطِرَابُ وَأَمْثَالُهَا مِمَّا هُوَ مِنْ أَحْوَالِ الظَّاهِرِ وَأَذْوَاقِ الصُّورَةِ عزيزة الوُجُود وعظيمة الْقُدْرَةِ عِنْدَهُمْ بَلْ رُبَّمَا يَعْتَقِدُونَ انْحِصَارَ الأَذْوَاقِ وَالْمَوَاجِيدِ فِي هَذِهِ الأُمُورِ وَلاَ يَظُنُّون كمالات الْوَلاَيَةِ في غَيْرِهَا هَدَاهُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ سَوَاءَ الصِّرَاطِ وَحُكْمُ أَحْوَالِ الظَّاهِرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَحْوَالِ الباطن كحُكْمِ الْمِثْلِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللاَّمِثْلِيِّ فَثَبَتَ أَنَّ لِبَاطِنِ الْمُنْتَهِي وِجْدَانًا وَذَوْقَ الْوِجْدَانِ غَايَةُ ما في الْبَاب أَنَّ ذلك الذَّوْق لَمَّا كَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ عَالَمِ اللاَّمِثْلِيِّ وَلاَ يَجِيءُ فِي دَرْكِ ظَاهِرِهِ بَلِ الظَّاهِرُ حَاكِمٌ بِنَفْيِهِ وإِنْ كان الظَّاهِرُ مُطَّلِعًا عَلَى وِجْدَانِ الْبَاطِنِ وَلَكِنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُدْرِكَ ذَوْقَ ذَلِكَ الْوِجْدَانِ أَمْكَنَ أَنْ يُقَال بالنظر إلى الظاهر : إنَّ الْوِجْدَانَ مَوْجُودٌ فِي الْمُنْتَهِي وَذَوْقَ الْوِجْدَانِ مَفْقُودٌ فِيهِ وَإِنَّمَا يُثْبِتُونَ ذَوْقَ الْوِجْدَانِ فِي الْمُبْتدي الرَّشِيد مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْعَالِي مَعَ فِقْدَانِ الْوِجْدَانِ وَذَلِكَ لاَنَّ هٰؤُلاَءِ الاَكَابِرَ يُدْرِجُون في الإِبْتِداء طَعْمًا وذوْقًا مِن الإِنْتِهَاءِ وَيُلْقُونَ ظِلاًّ مِنَ النِّهَايَةِ فِي بَاطِنِ الْمُبْتَدِى الرَّشِيدِ بِطَرِيقِ الإِنْعِكَاسِ وَحَيْثُ كان ظاهرُ الْمُبْتدي

مُرْتبطًا بباطِنه وقُوّةُ التّعلّقِ بَيْنَ الظّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ثَابتَةٌ فَلاَ جرمَ يَسْرِي ظِلُّ تِلْكَ النّهايَةِ وَذَوْقُ الْوِلاَيةِ مِنْ بَاطِنِ الْمُبْتدِئ إِلَى ظَاهِرِهِ وَيجْعَلُ ظَاهِرُهُ مُنْصبغًا بلَوْنِ بَاطِنِهِ وَيَظْهَرُ ذَوْقُ الْوِجْدَانِ فِي ظَاهِرِهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَار فصَحَّ أَنَّ حَقِيقَةَ الْوِجْدَانِ مَفْقُودَةٌ فِي الْمُبْتَدِي وَذَوْقَ الْوِجْدَانِ حَاصِلٌ فِيهِ. وَمِنْ هَذَا الْبَيَانِ يُعْلَمُ عُلُوُّ طَرِيق أَكَابِرِ النَّقْشبَنْدِيَةِ قَدَّسَ اللّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ وَرِفْعَةُ نِسْبَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ وَيُفْهَمُ مِنْهُ حُسْنُ تَرْبِيَةِ هَؤُلاَءِ الأَكَابِرِ وَكَمَالُ اهْتِمَامِهِمْ فِي حَقِّ الْمُرِيدِينَ وَالطَّالِبِينَ وَإِنَّهُمْ يُعْطُونَ لِلْمُرِيدِ الرَّشِيدِ وَالطَّالِبِ الصَّادِق عَلَى مِقْدَارِ حَوْصَلَتِهِ فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ مَا هُوَ فِيهِمْ وَيَرْمُونَهُ بِعَلاَقَةٍ حُبِّيَّةٍ وَارْتِبَاطٍ مَعْنَوِيٍّ بِطَرِيقِ الإِلْتِفَاتِ وَالإِنْعِكَاسِ وَبَعْضُ مَشَايِخِ السَّلاَسِلِ الأُخَرِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ فِي اشْتِبَاهٍ مِنْ كَلِمَةِ: " اِنْدِرَاجُ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ " الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ هَؤُلاَءِ الأَكَابِرِ وَلَهُ تَرَدُّدٌ فِي حَقِّيَّةِ هَذَا الْكَلاَمِ وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدِى هَذَا الطَّرِيقِ مُسَاوِيًا لِمُنْتَهى طَرِيقٍ آخَرَ وَالْعَجَبُ انَّهُ مِنْ أَيْنَ فُهِمَ مُسَاوَاةُ مُبْتَدِى هَذَا الطَّرِيقِ لِمُنْتَهى طُرُقٍ أُخْرَى وَلَمْ يَصْدُرْ عَنْ هَؤُلاَءِ الأَكَابِرِ غَيْرُ انْدِرَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ وَلَيْسَتْ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ دَلاَلَةٌ عَلَى الْمُسَاوَاةِ وَمَقْصُودُهُمْ مِنْهَا أَنَّ الشَّيْخَ الْمُنْتَهِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ يُعْطِي بِالتَّوَجُّهِ وَالتَّصَرُّفِ ذَوْقًا مِنْ دَوْلَةِ نِهَايَتِهِ لِمُبْتَدِى رَشِيدٍ بِطَرِيقِ الإِنْعِكَاسِ وَيَمْزُجُ فِي بِدَايَةِ مِلْحِ نِهَايَتِهِ فَأَيْنَ الْمُسَاوَاةُ وَمَا مَحَلُّ الإِشْتِبَاهِ ؟! وَأَيْنَ الْمَجَالُ لِلتَّرَدُّدِ فِي حَقِّيَّتِهِ وَهَذَا الإِنْدِرَاجُ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا ؟! وَمُبْتَدِى هَذَا الطَّرِيقِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حُكْمُ الْمُنْتَهى وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مَحْرُومًا عَنْ دَوْلَةِ النِّهَايَةِ وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّ هَذَا الْمُبْتَدِى لاَ يُعْطِي فُرْصَةَ قَطْعِ طَرِيقِ الْوُصُولِ وَطَيِّ مَنَازِلِهِ وَلَكِنَّهُ لاَ يَذْهَبُ مَحْرُومًا عَنْ دَوْلَةِ النِّهَايَةِ وَتَجْعَلُ تِلْكَ الذَّرَّةُ مِنْ مِلْحِ النِّهَايَةِ كُلِّيَّتَهُ مَلِيحَةً وَمَمْلُوحَةً بِخِلاَفِ مُبْتَدِى طُرُقٍ أُخَرَ فَإِنَّهُمْ بَعِيدُونَ عَنْ مُعَامَلَةِ النِّهَايَةِ وَعَاجِزُونَ عَنْ قَطْعِ الْمَنَازِلِ وَطَيِّ الْمَسَافَاتِ فَيَا وَيْلَهُمْ أَلْفَ وَيْلٍ لَوْ لَمْ يَقْطَعُوا فُرْصَةَ قَطْعِ الْمَنَازِلِ وَطَيِّ الْمَسَافَاتِ فَإِذَا اتَّضَحَ الْفَرْقُ بَيْنَ مُبْتَدِى هَذَا الطَّرِيقِ وَمُبْتَدِى طُرُقٍ أُخَرَ وَلاَحَتْ مَزِيَّةُ ذَلِكَ الْمُبْتَدِى عَلَى سَائِرِ أَرْبَابِ الْبِدَايَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْفَرْقَ ثَابِتٌ بَيْنَ مُنْتَهى هَذَا الطَّرِيقِ وَمُنْتَهى طُرُقٍ أُخَرَ وَهَذِهِ الْمَزِيَّةُ مُتَحَقِّقَةٌ بَيْنَهُمَا بَلْ نِهَايَةُ هَذَا الطَّرِيقِ الْعَلِيَّةِ وَرَاءَ نِهَايَاتِ سَائِرِ طُرُقِ الْمَشَائِخِ يُصَدِّقُونَ هَذَا الْكَلاَمَ مِنِّي أَمْ لاَ فَإِنْ سَلَكُوا طَرِيقَ الإِنْصَافِ لَعَلَّهُمْ يُصَدِّقُونَ فَإِنَّ النِّهَايَةَ الَّتِي بِدَايَتُهَا مُمْتَزِجَةٌ بِالنِّهَايَةِ يَكُونُ لَهَا امْتِيَازٌ عَنْ نِهَايَاتِ الآخَرِينَ الْبَتَّةَ وَتَكُونُ نِهَايَةُ تِلْكَ النِّهَايَاتِ الْبَتَّةَ **[ع] وَعَامُ الرُّخْصِ يُعْلَمُ مِنْ رَبِيعِهِ** * وَجَمَاعَةٌ مِنْ مُتَعَصِّبِي سَلاَسِلَ أُخْرَى يَقُولُونَ لَنَا : إِنَّ نِهَايَتَنَا وُصُولٌ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ : إِنَّهَا بِدَايَتُكُمْ فَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ مِنَ الْحَقِّ ؟ وَمَا يَكُونُ نِهَايَتُكُمْ وَرَاءَ الْحَقِّ؟ **(قُلْنَا)** نَذْهَبُ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَنَهْرُبُ مِنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَنَقْصِدُ أَصْلَ الأَصْلِ وَنُعْرِضُ عَنِ التَّجَلِّيَاتِ وَنَطْلُبُ الْمُتَجَلِّي وَنُخَلِّفُ الظُّهُورَاتِ خَلْفَ ظُهُورِنَا وَنَلْتَمِسُ الظَّاهِرَ فِي أَبْطَنِ الْبُطُونِ وَحَيْثُ كَانَتْ مَرَاتِبُ الأَبْطَنِيَّةِ مُتَفَاوِتَةً تَذْهَبُ مِنْ أَبْطَنِيَّةٍ إِلَى أَبْطَنِيَّةٍ أُخْرَى وَنَضَعُ الْقَدَمَ مِنْ أَبْطَنِيَّةٍ أُخْرَى إِلَى أَبْطَنِيَّةٍ ثَالِثَةٍ وَمِنْهَا إِلَى مَا شَاءَ اللّهُ تَعَالَى وَحَضْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ بَسِيطًا حَقِيقِيًّا وَلَكِنَّهُ تَعَالَى وَاسِعٌ أَيْضًا لاَ بِالتَّوَسُّعَةِ الَّتِي لَهَا طُولٌ وَعَرْضٌ فَإِنَّهَا مِنْ أَمَارَاتِ الإِمْكَانِ وَعَلاَمَاتِ الْحُدُوثِ بَلْ وُسْعَتُهُ تَعَالَى كَذَاتِهِ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهَةٌ عَنْ

الْكَيْفِ وَالشَّبَهِ وَالْمِثَال وَالسَّيْرُ الْوَاقِعُ فِي تِلْكَ الْوُسْعَةِ أَيْضًا لا مِثْلِيٌّ وَلا كَيْفِيٌّ وَصاحبُ السَّيْر مع وُجُود كَوْنهِ كَمِّيًّا وكَيْفِيًّا يَقْطعُ تِلْكَ الْمَنازِل اللاَّمِثْلِيَّة بقُوَّةٍ لا كَيْفِيَّةٍ وَلا مِثْلِيَّةٍ ويَرْغَبُ عَن الْمِثْلي فِي اللاَّمِثْلِيّ مَاذا يُدْرِكُ الْعَاجِزُونَ الْمُفْلِسُون عَنْ حقيقةِ الْمُعاملةِ ؟! وَأيّ خبرٍ يعْرِفُ الْمُتعنْقُونَ بعالم الْمِثْلِيّ عنْ عالم اللاَّمِثْلِيّ ؟! يزْعُمُونَ قُصُورَهُمْ اعْتِرَاضًا وَيَتَبَاهَوْن بجَهالاتِهِمْ . (شِعْرٌ)

كَمْ مِنْ بَلِيدٍ غَفُولٌ عَنْ مَعَايِبِهِ * اسْتَحْسَنَ الْعَيْبَ زَعْمًا أَنَّهُ حَسَنٌ**

أَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّ نهايَةَ الْأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بَلْ نِهايَة خاتم الرُّسُل عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ أيْضًا وُصُولٌ إلى الْحَقِّ سُبْحانهُ ونهايَة هَذِهِ الطَّائفة لَيْسَتْ مُتَّحِدَةً بنهايَةِ هؤُلاء الاكابر بَلْ لا مُناسبة بيْنهُما أصْلا فَيُمْكِنُ أَنْ تتيَسَّر لِجماعةٍ نهايَةٌ تكُونُ وراءَ نهايَةِ هذه الطَّائفة ودُون نهايَة هؤُلاء الْكُبَراء عليْهمُ الصَّلواتُ وَالتَّحِيَّاتُ فصَحَّ أنَّ نهايَةَ الْكُلِّ هُو الْوُصُولُ إلى الْحَقِّ سُبْحانَهُ والتَّفاوُتُ فيما بَيْن الطَّوائف ثابتٌ عَلَى تفاوُتِ دَرَجاتِهِمْ أَوْ نَقُولُ : إنَّ الْكُلَّ يَزْعُمُ أَنَّ نهايَتَهُ الْوُصُولُ إلَى الْحَقِّ سُبْحانهُ لَكِنْ كثيرٌ من النَّاس يَظُنُّ الظِّلالَ وَظُهُورَاتِ الْحَقِّ الْحَقَّ تَعالَى وَتَقدَّسَ مَعَ وُجُودِ تفاوُتِ دَرجاتِ تِلْكَ الظِّلالِ والظُّهُورات فلَمْ تَكُنْ نِهايَاتُ جَمِيعِ أَرْبَابِ النِّهايَاتِ فِي نفْس الْأمْرِ الْوُصُولَ إلَى الْحَقِّ تَعالَى وَتَقدَّس بلْ مُنْتهى كُلِّ واحِدٍ الْحَقُّ سُبْحانَهُ بحسَب زَعْمِهِ فحِينَئِذٍ إذا كانَ ابْتِداءُ شَخْصٍ ظِلالَ الْحَقِّ وَظُهُوراتِه سُبْحانَهُ الَّتي هي نهايَةُ الْآخر بزَعْم الْحقَّانِيَّةِ تَكُونُ نِهايَةُ ذَلِكَ الشَّخْص الْوُصُولَ إلَى الْحَقِّ تَعالَى الَّذِي هُوَ سُبْحانَهُ وراء تِلْكَ الظِّلال والظُّهُورَاتِ فلِمَ يَكُونُ مُسْتَبْعَدًا ؟! وَكَيْفَ يَكُونُ مَحلَّ اشْتِبَاهٍ ؟! . (شِعْرٌ)

لَوْ عَابَهُمْ قاصرٌ طَعْنًا بهِمْ سَفَهًا * نَزَهَتْ سَاحَتَهُمْ عَنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ**

هَلْ يَقْطَعُ الثَّعْلَبُ الْمُحْتَالُ سِلْسلَةً * قُيِّدَتْ بهَا أُسدُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِمِ**

{رَبَّنا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبنَا وَإسْرَافنا فِي أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدَامنا وَانْصُرْنا على الْقَوْم الْكافرِين}[١]

الْمَكْتُوبُ الرَّابعُ وَالْأرْبعُونَ إلَى مُحَمَّدْ صادِقْ وَلَدِ الْحاجِّ مُحمَّدْ مُؤْمِنْ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ وَحْدَةِ الْوُجُودِ[٢] وَتَطْبِيقِهَا عَلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وعَنْ سُؤاله عَنْ حَدِيثِ إذا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا ... الخ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) البقرة :٢٨٦

(٢) انظر: المعجم الفلسفي : ص٤ .

الْحَمْدُ للّٰهِ وسلامٌ على عِبادِهِ الّذين اصْطفى قَدْ سألْتَ أنّ الصُّوفِيّة قائِلُون بوحْدةِ الْوُجُودِ ويَعْتَقِدُ الْعُلماءُ هذا الْقوْل كُفْرًا وزَنْدقةً وكِلْتا الطّائفتيْن مِن الْفِرْقةِ النّاجيةِ فمَا حقِيقةُ هذِهِ الْمُعاملةِ عنْدك .

(أيُّها الْمُحِبُّ) إنّ هذا الْفقير قدْ كتب تحْقيق هذا الْمبْحثِ في مكْتُوباتِهِ ورسائله بالتّفْصِيلِ وجعل نزاع الْفريقيْنِ راجعًا إلى اللّفْظِ ومع ذلِك لمّا سألْتَ لابُدّ لِلسُّؤال مِن الْجواب فلْنكْتُبْ كلماتٍ بالضّرُورةِ **(اِعْلَمْ)** أنّ كُلّ منْ يقُولُ مِن الصُّوفِيّةِ الْعلِيّةِ بوحْدةِ الْوُجُودِ ويرى الْاشْياء عيْن الْحقِّ سُبْحانهُ ويحْكُمُ بأنّ الْكُلّ هُو ليْس مُرادُهُ إنّ الاشْياء مُتّحِدةٌ بالْحقِّ جلّ وعلا وإنّ التّنْزيه صار تشْبيهًا مُتنزّلا وكان الْواجبُ مُمْكنًا وانْقلب اللامِثْليُّ مِثْليًّا فإنّ هذه كُلّها كُفْرٌ وإلْحادٌ وضلالةٌ وزنْدقةٌ ليْس هُناك اتّحادٌ ولا عيْنيّةٌ ولا تنزُّلٌ ولا تشبُّهٌ فهُو سُبْحانهُ الْآن كما كان فسُبْحان منْ لا يتغيّرُ بذاته ولا بصِفاته ولا بأسْمائه بحُدُوثِ الْاكْوانِ وهُو سُبْحانهُ على صِرافة إطْلاقه ما مال منْ أوْجِ الْوُجُوبِ إلى حضِيضِ الْإمْكانِ بلْ معْنى الْكُلّ هُو أنّ الاشْياء معْدُومةٌ والْموْجُودُ هُو تعالى وتقدّس وليْس مُرادُ الْحُسيْنِ بْن منْصُورِ الْحلاّجِ[1] منْ قوْله " أنا الْحقُّ " بأنّي حقٌّ ومُتّحِدٌ بالْحقِّ فإنّهُ كُفْرٌ ومُوجبٌ لِقتْلِه بلْ معْنى قوْلِهِ بأنّي معْدُومٌ والْموْجُودُ هُو الْحقُّ سُبْحانهُ غايةُ ما فِي الْباب أنّ الصُّوفِيّة يروْن الْاشْياء مرايا ظُهُوراتِ الْحقِّ تعالى وتقدّس ويظُنُّونها مجالِي أسْمائه وصِفاته سُبْحانهُ منْ غيْرِ شائبةِ التّنزُّلِ وبلا مظِنّةِ التّغيُّرِ والتّبدُّلِ كما إذا امْتدّ ظِلُّ شخْصٍ لا يُمْكِنُ أنْ يُقال : إنّ ذلِك الظِّلّ مُتّحِدٌ بذلِك الشّخْصِ ولهُ نِسْبةُ الْعيْنِيّةِ معهُ أوْ إنّ ذلِك الشّخْص تنزّل فظهر في صُورةِ الظِّلِّ بلْ ذلِك الشّخْصُ على صِرافة اصالته ووجد الظِّلّ مِنْهُ منْ غيْرِ شائبةِ التّنزُّلِ والتّغيُّرِ وإنْ اخْتفى وُجُودُ الظِّلِّ فِي بعْضِ الْاوْقات عنْ نظر جماعةٍ بواسِطةِ كمالِ محبّتِهِمْ بوُجُودِ الشّخْصِ بحيْثُ لا يكُونُ مشْهُودُهُمْ شيْئًا غيْر الشّخْصِ أصْلاً فح لعلّهُمْ يقُولُون: إنّ الظِّلّ عيْنُ الشّخْصِ يعْني: الظِّلُّ معْدُومٌ والْموْجُودُ هُو ذلِك الشّخْصُ فقطْ فلزم منْ هذا التّحْقيقِ أنّ الْاشْياء عنْد الصُّوفِيّةِ مرايا ظُهُوراتِ الْحقِّ لا عيْنُهُ تعالى وتقدّس فتكُونُ الْاشْياءُ مِن الْحقِّ لا الْحقّ جلّ شأْنُهُ فيكُونُ معْنى كلامِهِمْ الْكُلُّ هُو الْكُلُّ مِنْهُ وهُو مُخْتارُ الْعُلماءِ الْكِرامِ فلا يكُونُ النِّزاعُ بيْن الْعُلماءِ الْكِرامِ والصُّوفِيّةِ الْعِظامِ كثّرهُمُ اللّهُ سُبْحانهُ إلى يوْمِ الْقِيامةِ ثابتًا في الْحقِيقةِ ويكُونُ مآلُ الْقوْليْنِ واحِدًا وإنّما الْفرْقُ أنّ الصُّوفِيّة يقُولُون : إنّ الْاشْياء مرايا ظُهُوراتِ الْحقِّ تعالى والْعُلماءُ يتحاشوْن منْ هذا اللّفْظِ أيْضًا منْ جهةِ التّحرُّزِ مِنْ توهُّمِ الْحُلُولِ والْإتِّحادِ.

---

(١) ــ **الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث** : فيلسوف يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد وتارة في زمرة الملحدين أصله من بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق وانتقل إلى البصرة وحج ودخل بغداد وعاد إلى تستر ظهر أمره سنة ٢٩٩ هــ فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان وكان يتنقل بين البلدان وينشر طريقته سرا وقيل كان يدعي حلول الألوهية فيه أورد ابن النديم أسماء ٤٦ كتابا له غريبة الأسماء والأوضاع منها : طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة النورية الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية قرآن القرآن والفرقان السياسة والخلفاء والامراء علم البقاء والفناء مدح النبي والمثل الأعلى ... وغير ذلك وكثرت الوشايات به إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وضرب ثم قتل سنة ٣٠٩ هــ . انظر : روضات الجنات : ٢٢٦ لسان الميزان ٢ /٣١٤ وفيات الأعيان ١ / ١٤٦ الأعلام للزركلي ٢ / ٢٦٠ .

(**فإنْ قِيل**) إنّ الصُّوفِيّةَ مَعَ وُجُودِ قوْلِهِمْ بظُهُوراتِ الاَشْيَاء يَروْنَهَا مَعْدُومَةً خارجيّةً ولا يَقُولُونَ بمَوْجُودٍ فِي الْخَارِجِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ بوُجُودِ الاَشْيَاء فِي الْخَارِجِ فَثبتَ نِزاعُ الفريقَيْنِ فِي الْمَعْنَى (**أُجِيبُ**) انّ الصُّوفِيَّةَ وَإنْ كَانُوا يَروْنَ الْعَالَمَ مَعْدُومًا خارجيًا لَكِنَّهُمْ يُثبِتُون لَهُ وُجودًا وهْمِيًّا فِي الْخارج وَيقُولُون بإراءةٍ خارجيّةٍ وَلاَ يُنكِرُونَ الْكَثرَةَ الْوَهْمِيَّةَ الْخارجيّةَ وَمَعَ ذلِكَ يقُولُون : إنّ هذا الْوُجُودَ الْوَهْمِيَّ الّذِي حَصَّلَ إراءَةً فِي الْخارِجِ لَيْسَ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الْوَهْمِيَّةِ الَّتِي تَرْتَفِعُ بارْتفاعِ الْوَهْمِ وَلَيْسَ لَهُ قرارٌ وَثبَاتٌ بَلْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ وَتِلْكَ الإراءَةُ الْخَيَالِيَّةُ بصُنْعِ الْحَقِّ سُبْحانهُ وَانْتِقاشِ قُدْرتِه الْكَامِلة كان مَحْفُوظًا مِنَ الزَّوَالِ وَمَصُونًا مِنَ الْخَلَلِ وَمُعَامَلَةُ هَذِهِ النَّشْأةِ وَتِلْكَ النَّشْأةِ مرْبُوطَةٌ بِه والسُّوفسْطائِيَّةُ الّذِين يَظُنُّونَ الْعَالَمَ أَوْهَامًا وَخيالاتٍ وَيَزْعُمُونَ ارْتِفاعَهُ بارْتِفاعِ الْوَهْمِ وَالْخَيال يقُولُونَ : إنّ وُجُودَ الاَشْيَاء تَابعٌ لاعْتِقَادِنَا لَيْسَ لَهُ تَحقُّقٌ فِي نَفسِ الاَمْر فإنِ اعْتَقدْنَا السَّمَاءَ أرْضًا فَأرْضٌ وَالأرْضُ باعْتِقادنا سماءٌ وإذا تخيَّلْنَا الْحُلْوَ مُرًّا فمُرٌّ وَالْمُرُّ باعْتِقادِنا حُلْوٌ وَبالْجُمْلَةِ انّ هؤُلاَء الْمَجَانِين يُنكِرُونَ إيجاد الصَّانع الْمُخْتار جلّ سُلْطانُهُ وَلاَ يُسْنِدُونَ الاَشْيَاءَ إلَيْهِ تَعَالَى ضَلُّوا فَأضَلُّوا فَالصُّوفِيَّةُ يُثبِتُونَ لِلْأشْيَاء فِي الْخَارجِ وُجُودًا وَهْمِيًّا لَهُ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ لاَ يَرْتَفِعُ بارْتِفَاعِ الْوَهْمِ وَيَجْعَلُونَ مُعَامَلَةَ هَذِهِ النَّشْأةِ وَتِلْكَ النَّشْأةِ الَّتِي هي مُخَلَّدَةٌ وَمُؤَبَّدَةٌ مَرْبُوطَةً بذلِكَ الْوُجُودِ وَالْعُلَمَاءُ يَعْتَقِدُونَ الاَشْيَاء مَوْجُودَةً فِي الْخَارِجِ وَيَعْتَقِدُونَ تَرتُّبَ الاَحْكَام الْخارجيّة الاَبَدِيَّةِ عَلَى الاَشْيَاء وَمَعَ ذلِكَ يَتَصَوَّرُونَ وُجُودَ الاَشْيَاء فِي جَنْبِ وُجُودِ الْحَقِّ جلّ وَعلا ضَعيفًا وَنَحِيفًا وَيَعْتَقِدُونَ وُجُودَ الْمُمْكِنِ بالنِّسْبَةِ إلَى وُجُودِ الْوَاجب تَعَالَى وَتَقَدَّسَ هالِكًا فثبتَ لِلْأشْيَاء وُجُودٌ في الْخارج عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ وَكَانَتْ أحْكَامُ هَذِهِ النَّشْأةِ وَتِلْكَ النَّشْأةِ مَرْبُوطَةً بِهِ وَإنَّهُ غيْرُ مُرْتَفِعٍ بارْتِفَاعِ الْوَهْم وَالْخَيال فَارْتَفَعَ النِّزَاعُ وَزَالَ الْخِلاَفُ غَايَةُ مَا فِي الْبَاب أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَقُولُون لِذلِكَ الْوُجُودِ وهْمِيًا بواسطة أَنَّ وُجُودَ الاَشْيَاء يَصِيرُ مُخْتَفِيًا عَنْ نَظَرِهِمْ وَقْتَ الْعُرُوجِ وَلاَ يَبْقَى فِي نَظَرِهِمْ غيْرُ وُجُودِ الْحَقِّ جلّ شَأْنُهُ وَالْعُلَمَاءُ يَتَحَاشَوْنَ عَنْ إطْلاَق لَفظِ الْوَهْمِ عَلَى ذلِكَ الْوُجُودِ وَلاَ يَقُولُون وُجُودًا وهْمِيًّا ؛ لئلاّ يحْكُم قاصِرُ النَّظَر بارْتِفاعِهِ فيُنكِرَ الثَّوَابَ وَالْعَذَابَ الاَبَدِيَّيْن (**فإنْ قِيل**) إنّ مَقْصُودَ الصُّوفِيَّة مِنْ إثبَاتِ الْوُجُود الْوَهْمِيِّ لِلْأشْيَاء هُوَ أنّ هَذَا الْوُجُودَ مَعَ وُجُودِ الثَّبَاتِ وَالإسْتِقْرَار لَيْسَ هُوَ فِي نَفْسِ الاَمْرِ وَفِي غيْرِ الْوَهْم ولا نَصِيبَ لَهُ عن الإرَاءَةِ وَالْعُلَمَاءُ يَقُولُون بوُجُودِ الاَشْيَاء فِي الْخَارِجِ وَنَفسِ الاَمْر فالنِّزَاعُ باق (**أُجِيبُ**) انّ الْوُجُودَ الْوَهْمِيَّ وَالإرَاءَةَ الْخَيالِيَّةَ لَمَّا لَمْ يَرْتَفِعْ بارْتِفاعِ الْوَهْمِ وَالْخَيال كَانَ فِي نَفسِ الاَمْر فإنّا لَوْ فرضْنا زوال وهْم جميع الْوَاهِمِينَ يَكُونُ هَذَا الْوُجُودُ ثَابتًا لاَ يَزُولُ بزَوَال الاَوْهَام وَلاَ مَعْنَى لِلْوَاقِعِ ونفسِ الامْر الاّ هذا ولكِنْ فَرْقٌ بَيْنَ نَفسِ الاَمْرِ الّذِي يَثْبُتُ فِي وُجُودِ الْمُمْكِنِ وَبَيْنَ نَفسِ الاَمْر الّذِي هُوَ ثابتٌ فِي وُجُود الْوَاجب تعَالَى فإنّ الاَوَّلَ لَهُ حُكْمُ اللاّشَيْءِ فِي جَنْبِ الثّانِي حَتَّى يَكَادُ يُعَدُّ مِنَ الْمَوْهُومَات وَالْمُتَخيَّلاتِ مثْل أجْزاء الْكُلِّيِّ الْمُشَكِّكِ حَيْثُ أَنَّ بَيْنَهَا تَفَاوُتًا فَاحِشًا كَمَا أنّ وُجُودَ الْمُمْكِنِ لَهُ حُكْمُ اللاّشَيْءِ بالنِّسْبَةِ إلى وُجُودِ الْوَاجب بحَيْثُ يَكَادُ يُعَدُّ مِنَ الْعَدَمَاتِ فلاَ نِزَاعَ فِي الْحَقِيقَةِ فإنْ قِيل إذا كَانَ وُجُودُ جميع الاَشْيَاء فِي نَفسِ الاَمْر

لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْمَوْجُودَاتُ مُتَعَدِّدَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَا مَوْجُودًا وَاحِدًا وَهَذَا مُنَافٍ لِوَحْدَةِ الْوُجُودِ الَّتِي هِيَ مُقَرَّرَةٌ وَمُسَلَّمَةٌ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ **(أُجِيبُ)** كِلَاهُمَا مُطَابِقَانِ لِنَفْسِ الْأَمْرِ تَعَدُّدُ الْمَوْجُودَاتِ وَوَحْدَةُ الْوُجُودِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْجِهَةُ وَالْإِعْتِبَارُ مُخْتَلِفَانِ ارْتَفَعَ تَوَهُّمُ اجْتِمَاعِ النَّقِيضَيْنِ **(وَلْيَتَّضِحْ)** هَذَا الْمَبْحَثُ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ صُورَةَ زَيْدٍ مَثَلًا مَرْئِيَّةٌ فِي الْمِرْآةِ وَلَا صُورَةَ فِي الْمِرْآةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَصْلًا فَإِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ لَيْسَتْ تَحْتَ الْمِرْآةِ وَلَا فِي وَجْهِهَا بَلْ وُجُودُ تِلْكَ الصُّورَةِ فِي الْمِرْآةِ بِاعْتِبَارِ التَّوَهُّمِ لَيْسَ لَهَا حُصُولٌ فِي الْمِرْآةِ غَيْرُ الْإِرَاءَةِ الْخَيَالِيَّةِ وَهَذَا الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ وَالْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ اللَّذَانِ عُرِضَا لِلصُّورَةِ فِي الْمِرْآةِ أَيْضًا كَائِنَانِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلِهَذَا لَوْ قَالَ شَخْصٌ: رَأَيْتُ صُورَةَ زَيْدٍ فِي الْمِرْآةِ يُصَدَّقُ فِي كَلَامِهِ هَذَا عَقْلًا وَعُرْفًا وَيُعَدُّ مُحِقًّا وَحَيْثُ كَانَ مَبْنَى الْإِيمَانِ عَلَى الْعُرْفِ لَوْ حَلَفَ شَخْصٌ بِأَنْ يَقُولَ وَاللَّهِ رَأَيْتُ صُورَةَ زَيْدٍ فِي الْمِرْآةِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْنَثَ بِهِ فَفِي هَذَا الصُّورَةِ عَدَمُ حُصُولِ صُورَةِ زَيْدٍ فِي الْمِرْآةِ وَحُصُولُهَا فِيهَا بِاعْتِبَارِ التَّوَهُّمِ وَالتَّخَيُّلِ كِلَاهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَالْوَاقِعِ وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَالثَّانِي بِتَوَسُّطِ الْوَهْمِ وَالتَّخَيُّلِ **(وَالْعَجَبُ)** أَنَّ اعْتِبَارَ التَّوَهُّمِ وَالتَّخَيُّلِ الَّذِي هُوَ مُنَافٍ لِنَفْسِ الْأَمْرِ صَارَ هُنَا مَحَلًّا لِنَفْسِ الْأَمْرِ إِذْ لَوْلَاهُ لَمَا حَصَلَ ثَمَّةَ نَفْسُ الْأَمْرِ وَالْمِثَالُ الثَّانِي النُّقْطَةُ الْجَوَّالَةُ الَّتِي تُعْرَضُ لَهَا صُورَةُ الدَّائِرَةِ فِي الْخَارِجِ بِحَسَبِ التَّوَهُّمِ وَالتَّخَيُّلِ فَهَهُنَا عَدَمُ حُصُولِ الدَّائِرَةِ فِي الْخَارِجِ وَحُصُولُهَا أَيْضًا فِيهِ بِاعْتِبَارِ التَّوَهُّمِ وَالتَّخَيُّلِ كِلَاهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ عَدَمُ حُصُولِ الدَّائِرَةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَحُصُولُهَا فِيهِ بِحَسَبِ التَّوَهُّمِ وَالتَّخَيُّلِ فَالْأَوَّلُ مُطْلَقٌ وَالثَّانِي مُقَيَّدٌ فَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ تَكُونُ وَحْدَةُ الْوُجُودِ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَتَعَدُّدُ الْوُجُودِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِاعْتِبَارِ التَّوَهُّمِ وَالتَّخَيُّلِ فَبِمُلَاحَظَةِ الْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ لَا يَكُونُ بَيْنَ كَوْنِ الْمُتَنَاقِضَيْنِ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ تَنَاقُضٌ وَلَا يَثْبُتُ اجْتِمَاعُ النَّقِيضَيْنِ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِذَا فُرِضَ زَوَالُ وَهْمِ جَمِيعِ الْوَاهِمِينَ كَيْفَ يَكُونُ الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ وَالْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ ثَابِتًا؟ **(أُجِيبُ)** أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ الْوَهْمِيَّ لَمْ يَحْصُلْ بِمُجَرَّدِ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ حَتَّى يَزُولَ بِزَوَالِ الْوَهْمِ بَلْ هُوَ حَاصِلٌ بِصُنْعِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَحَصَلَ لَهُ الْإِتْقَانُ فَلَا يَتَطَرَّقُ عَلَيْهِ الْخَلَلُ بِزَوَالِ الْوَهْمِ بِالضَّرُورَةِ وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ وُجُودًا وَهْمِيًّا بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَحَيْثُ كَانَ خَلْقُهُ تَعَالَى فَهُوَ مَحْفُوظٌ عَنِ الزَّوَالِ وَالْخَلَلِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَ وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِالضَّرُورَةِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ خَلَقَهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةُ نَفْسَ الْأَمْرِ بَلْ مُجَرَّدَ اعْتِبَارٍ وَلَكِنَّ الْمَخْلُوقَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَنْسُوبٌ إِلَى نَفْسِ الْأَمْرِ. وَمَا قُلْتُ: إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فِي مَرْتَبَةٍ لَيْسَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حُصُولٌ وَلَا ثُبُوتٌ إِلَّا فِي الْحِسِّ وَالْوَهْمِ كَمَا يَرَى أَهْلُ الشَّعْبَذَةِ أَشْيَاءَ غَيْرَ وَاقِعِيَّةٍ وَيَرَوْنَ شَيْئًا وَاحِدًا عَشَرَةَ أَشْيَاءَ وَلَيْسَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَشَرَةِ حُصُولٌ إِلَّا فِي الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَلَيْسَ الْمَوْجُودُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرَ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ فَإِذَا عُرِضَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَشَرَةِ بِقُدْرَةِ الْحَقِّ ـــ جَلَّ سُلْطَانُهُ ـــ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ وَصَارَتْ مَحْفُوظَةً عَنِ الْخَلَلِ وَسُرْعَةِ الزَّوَالِ تَصِيرُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْعَشَرَةُ مَوْجُودَةٌ فِي نَفْسِ

الْامْر وَمَعْدُومَةٌ فِيه أَيْضًا لَكِنْ باعْتبارَيْن فإنَّهُ إذا قُطع النَّظرُ عَنْ مَرْتَبة الْحِسّ والْوَهْم فمعْدُومةٌ وبلا مُلاحظَة الْحِسّ وَالْوَهْمِ مَوْجُودَةٌ وَمنَ الْقصص الْمَشْهُورة أنّ أرْبَاب الشَّعْبَذَة في بلد مِنْ بلاد الْهنْد أَسَّسُوا بُنْيَان الشَّعْبَذَةِ عِنْد واحِدٍ مِن السَّلاطِين ففي ذلك الْاثْنَاء أظْهرُوا فِي نَظرِ النّاس بالطِّلّسم والشَّعْبذة بُستان أشْجار أنبة وَأَرَوْا فِي ذلِكَ الْمَجْلس أنّ تِلْكَ الْاشْجار كَبُرتْ وَأثْمرتْ وَأكل أهْلُ الْمجْلس مِنْ ثِمارها فأَمَر السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ الْوَقْت بقتْل أرْباب الشَّعْبذةِ لانّهُ كان قدْ سمع أنّهُ إذا قتل صاحب الشَّعْبذةِ بعْد ظُهُور الشَّعْبذة تبْقى تِلْكَ الشَّعْبَذَةُ على حالِها بقُدْرةِ الْحقّ ــ جلّ سُلْطانُهُ ــ فلمّا قتلُوهُمْ بقيتْ تِلْك الاشْجارُ بِقُدْرَةِ اللهِ جلَّ سُلْطانُهُ وَسمِعْتُ أنّها باقِيَةٌ إلى الْآنِ والنّاسُ يأْكُلون مِنْ ثمارها وما ذلك على الله بعزيز.

فَفِي الصُّورَةِ الْمُتَنَازَع فِيهَا أظْهر الْحقُّ ــ سُبْحانهُ الّذي لا موْجُودَ غيْرُهُ فِي الْخارج ونفْس الامْر ــ كَمالاتِ أسْمائِهِ وَصِفاتِهِ بقُدْرته الْكاملة فِي حُجُب صُور الْمُمْكِنَات في مرْتبة الْحِسّ والْوهْم وأجْلى تِلْكَ الْكَمَالاتِ فِي مَجالِي الْاشْياء بوُجُودٍ وهْمِيّ وَثُبوتٍ خَيالِيّ يعْني: أوْجد الاشْياء على طبْق تِلْكَ الْكَمالاتِ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسّ وَالْوَهْمِ فوُجُودُ الْاشْياء باعْتبار الْإراءة الْخَيالِيّةِ ولكنْ لمّا منح الْحقُّ سُبْحانهُ وَتعالى تِلْكَ الْإراءةَ الْإسْتِقْرار وَالثَّبات وراعى الْإتْقان في صُنْع الْاشْياء وجعل الْمُعاملة الْابديّة مرْبُوطة بها صار وُجُودُهَا الْوَهْمِيُّ وثُبُوتُها الْخَيالِيُّ أيْضًا فِي نَفْسِ الْامْر وَكانتْ محْفُوظَةً عَن الْخلل فيُمْكِنُ أنْ يُقال: إنّ الاشْياء لها فِي الْخَارِج ونَفْس الامْر وُجُودٌ ولَيْس لَها وُجُودٌ كما مرّ مُكرّرًا .

قَال حضْرَةُ والد هذا الْفقير ــ قُدّس سِرُّهُ ــ وكان مِن الْعُلماء الْمُحقّقين: " سألني الْقاضي جلالُ الدِّين الْأكْرِيُّ الَّذي كَانَ مِنَ الْعُلَماء الْمُتَبحّرين: هَل الْواقعُ الْوَحْدةُ أو الْكثْرةُ؟ فإنْ كان وحْدة تصيرُ الشَّرِيعَةُ الّتي مَبْناها عَلَى الْاحْكام الْمُتَبايِنَة وَالْمُتمايزة باطِلةً وإنْ كَانَ كثْرةً يبْطُلُ قوْلُ الصُّوفيّة الّذين يقُولُون بوحْدَةِ الْوُجُود قَال حضْرَةُ شَيْخنا فِي جوابه: "كِلْتَاهُمَا مُطَابِقَتَان لِنَفْس الْامْر وواقعتانِ فيه" . وبيّن ذلكَ لمْ يَبْقَ فِي خَاطِر الْفقِير مَا قَالَ فِي بيَانه وَمَا أُفِيضُ على خاطِرِ الْفقِير في هذا الْوقت أُورِدُهُ في قيْد الْكِتابة وَالْأَمْرُ إِلَى اللهِ سُبْحانَهُ. فالصُّوفِيَّةُ الّذِينَ يَقُولُون بوحْدَةِ الْوُجُود مُحقّون والْعلماءُ الّذين يحْكُمُون بالْكثْرة أيْضًا مُحقُّونَ وَالْمُناسبُ لاحْوَال الصُّوفِيَّةِ الْوَحْدَةُ وَالْمُناسبُ لاحْوال الْعُلماء الْكثْرةُ فإنّ مبْنى الشّرائع على كثْرَةٍ وَتَغايُرُ الاحْكام مَرْبُوطٌ بالْكثْرة ودعْوَةُ الْانْبياء ــ عَلَيْهِمُ الصّلاةُ السّلامُ ــ والتّنْعيمُ والتّعْذيبُ الأُخْرَوِيَّانِ كُلُّهُ مُتَعلّقٌ بالْكثْرةِ وحيْثُ انّ الْحقَّ سُبْحانَهُ يُريدُ الْكثْرة ويُحبُّ الظُّهُور كما قال تعالى "فأحْبَبْتُ أنْ أُعْرَفَ" فبقَاءُ هَذِهِ الْمَرْتَبةِ أيْضًا ضَرُورِيٌّ فإنّ ترْتيب هذه الْمرْتبة مرْضِيُّ ربّ الْعالمين ومحْبُوبُهُ تَعَالَى فإنَّهُ لا بُدّ لِسُلْطَانٍ ذِي شَأْنٍ مِن الْخَدَم والْحَشَم والذُّلِّ وَالْإفْتقارُ والْإنْكسارُ لازمٌ لعظمته وكبْريائه وَمُعامَلَةُ وَحْدةِ الْوُجودِ وإنْ كانتْ كالْحقيقة وَمُعاملَةُ الْكثْرة بالنِّسْبَةِ إلَيْهِ كالْمجاز ولهذا يُقالُ لِذلِكَ الْعالَم "عَالَمُ الْحَقِيقَةِ" ولِهَذا الْعالَم "عَالَمُ الْمجاز" وَلَكِنْ لمّا كانت الظُّهُوراتُ محْبُوب ربّ الْعالمينَ وَأعْطى الاشْياءَ الْبقاءَ الْابدِيَّ وَأوْردَ الْقُدْرَة فِي لِباس الْحِكْمَةِ وجَعل الْاسْباب نقاب أفْعاله كانتْ تِلْكَ الْحَقيقَةُ

كَالْمَجْهُورَةِ وَصَارَ هَذا الْمَجَازُ مُتَعارَفًا وَالنُّقْطَةُ الْجَوَّالَةُ وَإِنْ كانَتْ كَالْحَقِيقَةِ والدائِرَةُ النَّاشِئَةُ مِنْ تِلْكَ النُّقْطَةِ كَالْمَجَازِ وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ مَهْجُورَةٌ هُناكَ وَما هُوَ الْمُتَعارَفُ مَجازٌ وسَأَلْت عَنْ معنى هذا الْقَوْلِ : " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ" (اِعْلَمْ) أَنَّهُ إذا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لا يَصْدُرُ عَنْهُ ذَنْبٌ فَإِنَّ أَوْلِياءَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلا مَحْفُوظُونَ عَنِ ارْتِكابِ الذَّنْبِ وَإِنْ جَازَ صُدُورُ الذَّنْبِ عَنْهُمْ بِخِلافِ الأنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالتَّسْلِيماتُ فَإِنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الذُّنُوبِ وجَوازُ صُدُورِ الذَّنْبِ عَنْهُمْ أَيْضًا مَسْلُوبٌ فإذا لَمْ يَصْدُرِ الذَّنْبُ عَنِ الأَوْلِياءِ لاَ يَكُونُ فِيهِمْ ضَرَرُ الذَّنْبِ فَفِي صُورَةِ عَدَمِ صَدُورِ الذَّنْبِ يَصْدُقُ " لا يَضُرُّهُ ذَنْبٌ " كَما لا يَخْفَى عَلى أَرْبابِ الْعِلْمِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرادُ مِنَ الذَّنْبِ الذَّنْبَ السَّابِقَ الَّذِي صدر عَنْهُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى درجة الْوَلايَةِ فَإِنَّ الإِسْلامَ يَجُبُّ ما كان قَبْلَهُ وحقِيقَةُ الأمْرِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحانَهُ {رَبَّنَا لاَ تُؤاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}[١] وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَعَلى سائِرِ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالْتَزَمَ مُتابَعَةَ الْمُصْطَفَى عليْه وعلى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالتَّحِيَّاتُ الْعُلى .

الْمَكْتُوبُ الْخامِسُ وَالأَرْبَعُونَ إِلَى مَنْبَعِ الْحَقَائِقِ وَمَعْدِنِ الْمَعارِفِ الْخَواجَهْ حُسامِ الدِّينْ أَحْمَدْ فِي بَيانِ أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمامِهِ مَجالِي الأَسْماءِ وَالصِّفاتِ الْواجِبِيَّةِ بِخِلافِ الذَّاتِ ؛ فَإِنَّهُ لاَ نَصِيبَ لِلْمُمْكِنِ مِنْهَا وَلَيْسَ لَهُ قِيَامٌ بِنَفْسِهِ بَلْ هُوَ عَرَضٌ كُلُّهُ لَمْ يَشُمَّ رائِحَةً مِنَ الْجَوْهَرِيَّةِ وَمَا يُناسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكَرَّمُ) |ع| وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى حَدِيثُ الأَحِبَّةِ * يُحَرَّرُ مِنَ الْمَعارِفِ الْغَرِيبَةِ يَنْبَغِي اسْتِماعُها وَيُبَيَّنُ طَرِيقُ مُراقبة أَخَصِّ الْخَواصِّ فَلْيُتَوَجَّهْ إِلَيْهِ بِتَوَجُّهٍ بَلِيغٍ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمامِهِ مَجالِي الأَسْماءِ وَمَظاهِرُ الصِّفاتِ الْواجِبِيَّة تَعالَتْ وتقدَّستْ: فَإِنْ كَانَ فِي الْمُمْكِنِ حَياةٌ فهي مِرْآةٌ لِحَياةِ الْواجب تَعالَى وَتَقَدَّسَ. وَإِنْ كان فِيهِ عِلْمٌ فمِرْآةُ عِلْمِهِ تَعالَى. وَإِنْ كانَ قُدْرَةٌ فَمِرْآةُ قُدْرَتِهِ تَعالَى وَعَلَى هَذا الْقِياسُ. وَلَيْسَ لِذاتِهِ تَعالَى مَظْهَرٌ فِي الْعالَمِ وَلا مِرْآةٌ بَلْ لا مُناسَبَةَ لِذاتِهِ تَعالَى بِالْعالَمِ أَصْلاً وَلا اشْتِراكَ لَها بِهِ فِي شَيْءٍ قَطْعًا. وَإِنْ كانَتْ تِلْكَ الْمُناسَبَةُ فِي الإِسْمِ وَتِلْكَ الْمُشارَكَةُ فِي الصُّورَةِ {إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[٢] بِخِلافِ الأَسْماءِ وَالصِّفاتِ فَإِنَّ لَها مَعَ الْعالَمِ مُناسَبَةٌ اسْمِيَّةٌ وَمُشارَكَةٌ صُورِيَّةٌ كَما أَنَّ فِي الْواجب تَعالَى عِلْمًا فِي الْمُمْكِنِ أَيْضًا صُورَةُ ذلِكَ الْعِلْمِ وكَما

---

(١) البقرة : ٢٨٦

(٢) العنكبوت : ٧٠

أَنَّ هُنَاكَ قُدْرَةً هُنَا أَيْضًا صُورَةُ تِلْكَ الْقُدْرَةِ بخِلاَفِ الذَّاتِ ؛ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ لا نصيب لَهُ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَلَمْ يُمْنَحِ الْقِيَامَ بنفسهِ بَلِ الْمُمْكِنُ حَيْثُ كَانَ مَخْلُوقٌ عَلَى صُوَرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى فَهُوَ عَرَضٌ بتَمَامِهِ لَمْ يَشُمَّ رَائِحَةً مِنَ الْجَوْهَرِيَّةِ وَقِيَامُهُ بذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. وَتَقْسِيمُ أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ الْعَالَمِ إِلَى الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ(١) فَهُوَ مِنْ كَوْنِ نَظَرِهِمْ مَقْصُورًا عَلَى الظَّاهِرِ وَمَا ثَبَتَ مِنْ قِيَامِ بَعْضِ الْمُمْكِنِ ببَعْضٍ آخرَ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ قِيَامِ الْعَرَضِ بالْعَرَضِ لا مِنْ قَبِيلِ قِيَامِ الْعَرَضِ بالْجَوْهَرِ بَلْ قِيَامُ ذَيْنِكَ الْعَرَضَيْنِ فِي الْحَقِيقَةِ بذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لَمْ يَثْبُتْ بَيْنَهُمَا جَوْهَرِيَّةٌ وَقَيُّومُ جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَيْسَ لِلْمُمْكِنِ فِي الْحَقِيقَةِ ذَاتٌ تَكُونُ صِفَاتُهُ قَائِمَةً بتِلْكَ الذَّاتِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بهَا قَامَتْ صِفَاتُهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْمُمْكِنَاتِ وَالإِشَارَةُ الْوَاقِعَةُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى ذَاتِهِ بلَفْظِ : " أَنَا " فَتِلْكَ الإِشَارَةُ رَاجِعَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى تِلْكَ الذَّاتِ الأحَدِ الَّتِي قِيَامُ الْكُلِّ بهَا يَعْرِفُهُ الْمُشِيرُ أَوَّلاً وَإِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُهُ تَعَالَى مُشَارًا إِلَيْهَا بإِشَارَةٍ وَمُتَّحِدَةً بشَيْءٍ أَصْلاً. وَلاَ يَخْلِطُ الْقَاصِرُونَ هَذِهِ الْمَعَارِفَ الْغَامِضَةَ بمَعَارِفِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لا يَظُنُّونَ الْيَدَ وَالْجَيْبَ مُتَّحِدًا بَعْضُهُ ببَعْضٍ فَإِنَّ أَرْبَابَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لاَ يَقُولُونَ بمَوْجُودٍ غَيْرِ الذَّاتِ الأحَدِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَيَزْعُمُونَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى أَيْضًا اعْتِبَارَاتٍ عِلْمِيَّةً وَيَقُولُونَ فِي حَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ "مَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا رَائِحَةٌ مِنَ الْوُجُودِ وَالأَعْيَانُ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُودِ مِنْ كَلامِهِمْ". **وَهَذَا الْفَقِيرُ** يَعْتَقِدُ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى أَيْضًا مَوْجُودَةٌ بوُجُودٍ زَائِدٍ عَلَى الذَّاتِ كَمَا قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ وَيُثْبِتُ لِلْمُمْكِنَاتِ الَّتِي هِيَ مَجَالِي الأسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَيْضًا وُجُودًا. **غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ** أَنَّهُ لا يَعْلَمُ الْمُمْكِنَاتِ غَيْرَ الأعْرَاضِ الَّتِي لاَ قِيَامَ لَهَا بنَفْسِهَا وَلاَ يُثْبِتُ الْجَوْهَرِيَّةَ الَّتِي لَهَا قِيَامٌ بذَاتِهِ فِي الْمُمْكِنَاتِ بَلْ يَتَيَقَّنُ قِيَامَ الْكُلِّ بذَاتِهِ تَعَالَى **(فَإِنْ قِيلَ)** يُعْلَمُ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ عَيْنُ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَأَنَّ الْمُمْكِنَ مُتَّحِدٌ بالْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ وَهَذَا مُحَالٌ لاسْتِلْزَامِهِ قَلْبَ الْحَقَائِقِ **(أُجِيبُ** (أنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ ـــ يَعْنِي مَاهِيَّتَهُ وَحَقِيقَتَهُ ـــ هِيَ عَيْنُ تِلْكَ الأعْرَاضِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْمَخْصُوصَةِ الَّتِي هِيَ مَجَالِي أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَلاَ عَيْنِيَّةَ لِتِلْكَ الأعْرَاضِ مَعَ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَصْلاً وَلاَ اتِّحَادَ بَيْنَهُمَا بوَجْهٍ مَا قَطْعًا ؛ حَتَّى يَلْزَمَ قَلْبُ الْحَقَائِقِ وَلَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُ قِيَامِ تِلْكَ الأعْرَاضِ بالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَقَيُّومِيَّتِهِ تَعَالَى بجَمِيعِ الأشْيَاءِ **(فَإِنْ قِيلَ)** لَمَّا رَجَعَتْ إِشَارَةُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى ذَاتِهِ بلَفْظِ " أَنَا " إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى لَزِمَ أَنْ تَكُونَ ذَاتُ الْمُمْكِنِ ـــ يَعْنِي مَاهِيَّتَهُ وَحَقِيقَتَهُ ـــ عَيْنَ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّ إِشَارَةَ كُلِّ أَحَدٍ بلَفْظِ " أَنَا " إِلَى مَاهِيَّتِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَهَذَا مُسْتَلْزِمٌ لِقَلْبِ الْحَقِيقَةِ وَعَيْنِ كَلاَمِ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ :**(أُجِيبُ)** نَعَمْ وَإِنْ كَانَ إِشَارَةُ كُلِّ أَحَدٍ بلَفْظِ " أَنَا " إِلَى حَقِيقَتِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ حَقِيقَتُهُ أَعْرَاضًا مُجْتَمِعَةً لَيْسَتْ فِيهَا قَابِلِيَّةُ هَذِهِ الإِشَارَةِ فَإِنَّ الأعْرَاضَ لَيْسَتْ بقَابلَةٍ لِلإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ بالإسْتِقْلاَلِ وَبالأَصَالَةِ وَلَمَّا لَمْ تَقْبَلْ حَقِيقَتُهُ هَذِهِ الإِشَارَةَ صَارَتِ الإِشَارَةُ رَاجِعَةً إِلَى

---

(١) **العرض** :هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به . انظر : الجرجاني : التعريفات : ١٩٢ .

مُقوِّم تِلْكَ الْحَقِيقَةِ فَماهِيَّةُ الْمُمْكِنِ هِي عَيْنُ تِلْكَ الاعْرَاضِ الْمُجْتَمِعَةِ وَإِنْ كَانَتِ الإِشارَةُ بواسطةِ عَدم قَابِلِيَّةِ حَقِيقَتِهِ راجعةً إِلَى مُقوِّمِها الَّذِي هُوَ ذَاتُ الْوَاجب تَعالَى وَتَقَدَّسَ فَلَمْ يَكُنْ قَلْبَ الْحَقِيقَةِ وَمَا صَارَ الْمُمْكِنُ وَاجِبًا تَعالَى وَتَقدَّس وَكَانَ الْكَلامُ مُغايِرًا لِكَلامِ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ .

وَالْعَجَبُ : أَنَّ " أَنَا " الصَّادِرِ مِنَ الْمُمْكِنِ يَرْجِعُ إِلَى الْوَاجِبِ وَيَبْقَى الْمُمْكِنُ مُمْكنًا عَلَى حَالِهِ وَلاَ يَتَكَلَّمُ بِقَوْلِ "سُبْحَانِي" وَأَنَا الْحَقُّ " بَلْ لا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ لِكَوْنِهِ صَاحِبَ تمَيُّز **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّ قِيَامَ الْمُمْكِنِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مُسْتَلْزِمٌ لِقِيَامِ الْحَوَادِثِ بِذاتِهِ تَعالَى وَهُوَ مُمْتَنِعٌ **(أُجِيبُ)** أَنَّ امْتِناعَ قِيامِ الْحَوادِثِ بِمَعْنَى حُلُولِ الْحَوادِثِ فِي ذَاتِهِ تَعالَى وَهُوَ مُحَالٌ وَلَكِنَّ الْقِيامَ لَيْسَ هُنَا بمعْنَى الْحُلُولِ بَلْ بِمَعْنَى الثُّبُوتِ وَالتَّقَرُّرِ يَعْنِي أَنَّ ثُبوتَ الْمُمْكِنِ وَتَقَرُّرَهُ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى **(فَإِنْ قِيلَ)** إِذا كَانَ ثُبوتُ الْمُمْكِنِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّهُ عَرَضٌ بِتَمامِهِ فَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ مَحَلٍّ يَقُومُ بِهِ وَمَا ذَاكَ الْمَحَلُّ لَيْسَ هُوَ ذَاتَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ لاَ يَكُونُ الْمُمْتَنِعُ مَحَلاً لَهُ **(أُجِيبُ)** أَنَّ الْعَرَضَ مَا لاَ يَكُونُ لَهُ قِيامٌ بِذاتِهِ بَلْ يَقُومُ بِغَيْرِهِ وَلَمَّا لَمْ يَفْهَمْ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ فِي قِيَامِ الْعَرَضِ غَيْرَ الْحُلُولِ أَثْبَتُوا لِلْعَرَضِ مَحَلاً بالضَّرُورَةِ وَاسْتَحالُوا ثُبُوتَهُ مِنْ غَيْرِ مَحَلٍّ فَإِذَا ظَهَرَ لِلْقِيَامِ مَعْنًى آخَرُ كَمَا مَرَّ لاَ يَلْزَمُ الْمَحَلُّ أَصْلاً وَمَحْسُوسُنَا وَمُشاهَدَتُنَا أَنَّ قِيامَ جَمِيعِ الاشْيَاءِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي الْبَيْنِ حُلُولٌ وَمَحَلٌّ أَصْلاً يُصَدِّقُهُ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ أَوَّلاً وَتَشْكِيكُهُمْ لاَ يَكُونُ مُصَادِمًا لِبَدَاهَتِنَا وَلاَ يَزُولُ يَقِينُنَا بِشَكِّهِمْ. **وَلْنُوَضِّحْ هَذَا الْمَبْحَثَ بِمِثَـــالٍ:** أَنَّ أَرْبَابَ الطِّلَّسمِ وَأَصْحَابَ السِّيمْيَاءِ يَرَوْنَ وَيُظْهِرُونَ الاشْيَاءَ مِنْ جِنْسِ الاجْسَامِ الْغَرِيبَةِ وَالأَعْرَاضِ الْعجِيبَةِ وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ يَعْرِفُ كُلُّ شَخْصٍ أَنَّ هَذِهِ الاجْسَامَ لَيْسَ لَهَا قِيَامٌ بِنَفْسِهَا كَالأَعْرَاضِ بَلْ قِيَامُ كِلَيْهِما بِذَاتِ صَاحِبِ الطِّلَّسمِ وَلاَ مَحَلَّ لَهُمَا أَصْلاً وَيَعْرِفُونَ أَيْضًا أَنْ لَيْسَ فِي هذَا الْقِيامِ شَائِبَةُ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ بَلْ ثُبُوتُ تِلْكَ الاجْسَامِ وَالأَعْرَاضِ بِذَاتِ صَاحِبِ الطِّلَّسمِ مِنْ غَيْرِ تَوَهُّمِ حُلُولٍ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا عَيْنُ هَذَا التَّصْوِيرِ فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الاشْيَاءَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَرَاعَى الإِتْقَانَ وَالإِحْكَامَ فِي صُنْعِهَا وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الابَدِيَّةَ وَالتَّنْعِيمَ وَالتَّعْذِيبَ السَّرْمَدِيَّيْنِ مَرْبُوطَةً بِهَا ؛ فَلاَ قِيَامَ لِهَذِهِ الاشْيَاءِ بِذَاتِهَا بَلْ هِيَ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ الْحُلُولِ وَبِلاَ مَظِنَّةِ الْحَالِّ وَالْمَحَلِّ. **وَالتَّمْثِيلُ الآخَرُ:** صُورَةُ جَبَلٍ أَوْ صُورَةُ سَمَاءٍ تَظْهَرُ فِي الْمِرْآةِ أَيُّ أَبْلَهٍ تَزْعُمُ تِلْكَ الصُّوَرَ أَجْسَامًا وَجَوَاهِرَ وَتَظُنُّ أَنَّها قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا ؟! فَإِنْ زَعَمَ فَرْضًا شَخْصٌ تِلْكَ الصُّوَرَ أَعْرَاضًا وَقَائِمَةً بِالْغَيْرِ وَطَلَبَ لَهَا مَحَالاً بِعِلَّةِ الْعَرَضِيَّةِ وَيَعُدُّ ثُبُوتَها مِنْ غَيْرِ مَحَالٍ مُحَالاً فَهَذَا الشَّخْصُ أَيْضًا سَفِيهٌ فَإِنَّهُ يُنْكِرُ بَدَاهَةَ نَفْسِهِ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ لاَنَّ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ تَمْيِيزٌ يَعْرِفُ بِالْبَدَاهَةِ أَنْ لَيْسَ لِتِلْكَ الصُّوَرِ مَحَالٌ أَصْلاً بَلْ لاَ احْتِيَاجَ لَهَا إِلَى الْحَالِّ وَهكَذا جَمِيعُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ ارْبَابِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَلَيْسَتْ غَيْرُ التَّماثِيلِ مِثْلَ هَذِهِ الصُّوَرِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَتْقَنَ تِلْكَ الصُّوَرَ وَالتَّمَاثِيلَ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ وَأَحْكَمَ عَلَى نَهْجٍ صَارَتْ مَصُونَةً عَنِ الْخَلَلِ وَمَحْفُوظَةً مِنَ الزَّوَالِ وَالْمُعَامَلَةَ الاُخْرَوِيَّةُ الابَدِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِهَا كَمَا مَرَّ غَيْرَ مَرَّةٍ **وَقَالَ النَّظَّامُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنْ عُلَمَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ**

ـــ بحُكْم رَمْيَة منْ غيْر رام ـــ : "الْعَالَمُ أعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ" وظنّهُ خاليًا مِن الْجوَاهِر نعمْ : إنّ الْكذُوب قدْ يصْدُقُ ولمَّا لمْ يقُلْ بقيام هَذه الاعْراض بذات واجب الْوُجُود ـــ جلّ سُلْطانُهُ ـــ منْ قُصُور نَظره صار مَوْرِدًا لِطعْنِ الْعُقلاء وتشْنيعهمْ ؛ فإنّ الْعرض لا بُدّ لهُ مِنْ قِيام بالْغَيْر ولا هُو قائلٌ بوُجُود الْجوْهر حتّى يَجْعَلَ قِيامَهُ مُسْتَندًا إلَيْهِ **ومِن الصُّوفِيَّة** : اعْتَقد صاحِبُ الْفُتُوحَاتِ الْمكّيَّةِ الْعالَمَ أعْرَاضا مُجْتمعة فِي عيْنٍ واحِدٍ وَجعَل الْعيْنَ الْواحِدَ عبارةً عنْ ذاتٍ أحديَّةٍ ـــ جَلّ سُلْطانُهُ ـــ ولكنّهُ حكَم بعدَمِ بقاء هذِهِ الأعْراض فِي زَمانَيْن وقَال: "إنّ الْعالَم ينْعدمُ فِي كُلّ آنٍ ويَتَجدّدُ مِثْلُهُ" **(وعِنْد الْفقير)** هَذه الْمعاملة شُهُوديّةٌ لا وُجُودِيّةٌ كَما حُقّق هذا الْمَبْحثُ فِي حواشِي شرْحِ الرُّباعيّاتِ أنَّهُ قدْ يُرى لِلسّالِكِ فِي توسُّط الاحْوال قبْل أنْ ترْتَفِعَ الاغْيارُ عنْ نظره مُطْلقًا فِي آنٍ أنّ الْعالَمَ صار مَعْدُومًا وفِي آنٍ ثانٍ يرى أنّ الْعالم موْجُودٌ وفِي آنٍ ثالثٍ يَجدُهُ أيْضا معْدُوما وفِي آنٍ رَابعٍ موْجُودًا إلى أنْ يُشرّف بالْفَناء الْمُطْلق ويَجد الْعالم معْدُومًا دائمًا ففِي هذا الْوقْتِ : الْعالَمُ مُسْتمِرُّ الْعدَم فِي شُهُودِهِ وهَكَذا حِينَ توسُّطِ حُصُول الْبقاء والرُّجُوعِ إلى الْعالم يظْهرُ الْعالَمُ فِي النّظرِ تارَةً ويخْتَفِي أُخْرَى ومِنْ هُناكَ أيْضًا يُتوهّمُ حالةُ تجدُّدِ الامْثال فإذا تمّتْ لِهذا الْعارفِ مُعاملةُ الْبقاء والرُّجُوعِ إلى الْعالم واسْتَندَ فِي مقام التّكْمِيل والإرْشاد يَظْهرُ الْعالمُ فِي نظرِهِ أيْضًا ويجدُ الْعالم مُسْتمِرّ الْوُجُود فصارتْ هذهِ الْمُعاملةُ راجعةً إلى شُهُود السّالِك لا إلى وُجُود الْعالم فإنّ وُجُودَهُ مازَال على وَتِيرة واحدةٍ فإنْ كان تذبْذُبٌ فهُو فِي الشُّهُودِ واللّهُ سُبْحانهُ الْمُلْهِمُ لِلصّواب. والْحُكْمُ بعدَم بقاء الأعْراضِ فِي زَمانَيْنِ ـــ كما قال بعْضُ الْمُتكلّمِينَ ـــ مدْخُولٌ فيه لمْ يَبْلُغْ مرْتبة الثُّبوت والأدلّةُ الّتِي أوْرَدُوها فِي عدم بقاء الاعْراض غيْرُ تامّةٍ وهذه الْمَعارِفُ الْغامضةُ كأنّها درْسٌ لاكْثر الاصْحاب هُناك يَنْبغِي إعْطاءُ نقْلِها لكُلّ منْ لهُ شوْقٌ إلَيْها. ولمّا كَان فِي الْفقيرِ نوْعُ مرض لمْ يكْتُبْ لكُلّ واحدٍ من الاصْحَاب على حِدةٍ واكْتفى بهذِه الْمعارف فقطْ والسّلامُ عليْكُمْ وعلى منْ لديْكُمْ.

اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إلَى الشَّيْخ حَمِيدِ الْبَنْكَالِيِّ فِي فَضَائِلِ الْكَلِمَة الطَّيِّبَة الَّتِي هِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ[١] وَبَيَانِ أَنْ لَا مِقْدَار لِكَمالَات الْوَلَايَةِ فِي جَنْبِ كَمالَاتِ النُّبُوَّةِ أَصْلاً وَبَيَانِ أَنَّ الْوِلَايَةَ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الشَّرِيعَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذلِكَ

(١) الشريعة : عبارة عن الأمر بالتزام العبودية وهو الإنقياد للأمر في كل ما جاء به أمرا أو نهيا والتقدم بمرتبة تحديد ظاهرا وباطنا . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ٥٢ .

" لا إله إلاّ اللّهُ مُحمّدٌ رسُولُ اللّه " هذهِ الْكلِمةُ الطّيِّبةُ مُتضمِّنةٌ للطّريقةِ والْحقِيقةِ والشّريعةِ وما دام السّالكُ فِي مقام النّفي فهُو فِي مقام الطّريقة فإذا فرغ من النّفي بالتّمام وانْتفى جمِيعُ الاغيار عنْ نظرِهِ وأتمّ الطّريقة ووصل إلى مقام الْفناء وجاء إلى مقام الإثْبات بعْد النّفي ومال من السُّلوك إلى الْجذْبة فقدْ تحقّق بمرْتبةِ الْحقِيقةِ واتّصف بالْبقاء. وبهذا النّفْي والإثْباتِ وبهذِهِ الطّرِيقةِ والْحقِيقةِ وبهذا الْفناء والْبقاء وبهذا السُّلوكِ والْجذْبة يصْدُقُ اسْمُ الْولاية وتمِيلُ النّفْسُ مِنْ أنْ تكُون أمّارةً إلى الإطْمِئْنان وتصِيرُ مُزكّاةً ومُطهّرةً فكمالاتُ الْولايةِ صارتْ مرْبُوطةً بالْجُزْءِ الأوّل منْ هذه الْكلمة الطّيِّبة الّذي هُو النّفْيُ والإثْباتُ. وبقي الْجُزْءُ الثّاني مِنْ هذه الْكلِمةِ الْمُقدّسة الّذي هُو مُثْبتُ رِسالةِ خاتم الرُّسُلِ ــ عليْه وعلى آله الصّلاةُ والتّسْلِيماتُ ــ وهذا الْجُزْءُ الاخيرُ مُحصِّلٌ للشّريعةِ ومُكمِّلٌ لها وما كان حاصِلاً في الإبْتِداء والْوسط مِن الشّرِيعةِ فهُو صُورةُ الشّرِيعةِ واسْمُها ورسْمُها وحُصُولُ حقِيقةِ الشّرِيعة إنّما هُو فِي هذا الْموْطِنِ الّذي يحْصُلُ بعْد حُصُول مرْتبةِ الْولايةِ وكمالاتُ النُّبُوّةِ الّتِي تحْصُلُ لِكُمّلِ تابعي الأنْبِياء ــ عليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ ــ بِتبعِيّتِهِمْ ووراثتِهِمْ فهي أيْضًا في هذا الْموْطِنِ والطّرِيقةُ والْحقِيقةُ اللّتان هُما مُحصِّلتانِ لِلْولايةِ كأنّهُما مِن الشّرائِط لتحْصِيل حقِيقةِ الشّرِيعةِ وتحْصِيل كمالات النُّبُوّةِ (**ينْبغِــي أنْ يُعْتقــد**) الْولايةُ مِثْلُ الطّهارةِ والشّرِيعةُ كالصّلاةِ وكأنّ فِي الطّرِيقةِ إزالةُ النّجاسات الْحقِيقِيّة وفِي الْحقِيقةِ إزالةُ النّجاسات الْحُكْمِيّةِ وبعْد الطّهارةِ الْكامِلةِ يُسْتحقُّ إتْيانُ الاحْكام الشّرْعِيّةِ ويحْصُلُ قابِلِيّةُ أداء الصّلاةِ الّتي هِي نهايةُ مراتِب الْقُرْب وعمادُ الدِّين ومِعْراجُ الْمُؤْمِن. ولقدْ وجدْتُ الْجُزْء الاخير منْ هذه الْكلمة الْمُقدّسة بحْرًا لا نِهاية لهُ وشُوهِد الْجُزْءُ الاوّلُ فِي جنْبه كالْقطْرةِ ؛ نعمْ : لا مقْدار لكمالات الْولايةِ في جنْب كمالات النُّبُوّةِ أصْلاً وما يكُونُ مقْدار ذرّةٍ في جنْب الشّمْس سُبْحان اللّهِ؟! زعم جماعةٌ مِن إعْوجاج النّظر أنّ الْولاية أفْضلُ من النُّبُوّةِ وظنُّوا الشّرِيعة الّتي هي لُبُّ اللُّباب قِشْرًا وماذا يفْعلُون ؟! فإنّ نظرهُمْ مقْصُورٌ على صُورةِ الشّرِيعةِ ولمْ يُحصِّلُوا من اللُّبِّ شيْئًا غيْر الْقِشْر وظنُّوا النُّبُوّة بعلّة التّوجُّهِ إلى الْخلْق قاصِرةً وزعمُوا هذا التّوجُّه مِثْل توجُّهِ الْعوامّ ناقِصًا ورجّحُوا توجُّه الْولايةِ الّذي هُو إلى الْحقّ على ذلك التّوجُّهِ وقالُوا: إنّ الْولاية أفْضلُ مِن النُّبُوّةِ ولمْ يدْرُوا أنّ التّوجُّه فِي كمالاتِ النُّبُوّةِ أيْضًا إلى الْحقّ فِي وقْت الْعُرُوجِ كما في مرْتبةِ الْولايةِ بلْ فِي مرْتبةِ الْولايةِ صُورةُ تلْك الْكمالاتِ الْعُرُوجِيّةِ الّتِي حصلتْ فِي مقام النُّبُوّة كما ستُذْكرُ مِنْهُ نُبْذةٌ والتّوجُّهُ فِي وقْتِ نُزُول النُّبُوّةِ إلى الْخلْق كالْولايةِ وإنّما الْفرْقُ أنّ الظّاهِر فِي الْولاية مُتوجِّهٌ إلى الْخلْق والْباطِن إلى الْحقّ سُبْحانهُ وفِي نُزُول النُّبُوّةِ: الظّاهِرُ والْباطِنُ كِلاهُما مُتوجِّهانِ إلى الْخلْق وصاحِبُهُ يدْعُو الْخلْق إلى الْحقّ بكُلِّيّته وهذا النُّزُولُ أتمُّ وأكْملُ منْ نُزُول الْولاية كما حقّقْتُهُ في كُتُبي ورسائِلِي. وتوجُّهُهُ هذا إلى الْخلْق ليْس كتوجُّهِ الْعوامّ كما زعمُوا فإنّ توجُّه الْعوامّ إلى الْخلْق منْ جهة تعلُّقِهِمْ بالأغْيار وتوجُّهُ أخصّ الْخواصّ إلى الْخلْق ليْس هُو بواسطةِ تعلُّقِهِمْ بالأغْيار فإنّ هؤُلاء الاكابِر ودعُوا التّعلُّق بالأغْيار فِي أوّل الْقدم وحصّلُوا التّعلُّق بخالِق الْخلْق جلّ سُلْطانُهُ مكانهُ بلْ توجّه هؤُلاء الاكابرُ إلى

الْخَلْقِ لِهِدَايَتِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ لِيَدُلُّوهُمْ عَلَى خَالِقِ الْخَلْقِ جَلَّ وَعَلاَ وَلِيُرْشِدُوهُمْ إِلَى مَرَاضِي مَوْلاهُمْ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلاَ شَكَّ أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ الَّذِي مَقْصُودُهُمْ مِنْهُ تَخْلِيصُهُمْ عَنْ رِقِّيَةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لأجْلِ نَفْسِهِ. مَثَــــــلاً: إِذَا كَانَ شَخْصٌ مَشْغُولاً بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الأَثْنَاءِ ضَرِيرٌ وَفِي طَرِيقِهِ بِئْرٌ بِحَيْثُ لَوْ رَفَعَ قَدَمَهُ لَوَقَعَ فِيهَا فَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ: هَلِ الأَفْضَلُ لِهَذَا الشَّخْصِ الذِّكْرُ أَوْ تَخْلِيصُ الضَّرِيرِ مِنَ الْبِئْرِ وَلاَ شَكَّ أَنَّ تَخْلِيصَ الضَّرِيرِ أَفْضَلُ مِنَ الذِّكْرِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنْ ذِكْرِهِ وَالضَّرِيرَ عَبْدٌ مُحْتَاجٌ وَدَفْعُ الضَّرَرِ عَنْهُ ضَرُورِيٌّ خُصُوصًا إِذَا كَانَ مَأْمُورًا بِهَذَا التَّخْلِيصِ فَفِي هَذَا الْوَقْتِ تَخْلِيصُهُ عَيْنُ الذِّكْرِ لِكَوْنِهِ امْتِثَالَ أَمْرِهِ فِي الذِّكْرِ أَدَاءُ حَقٍّ وَاحِدٍ وَهُوَ حَقُّ الْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ وَفِي تَخْلِيصِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَدَاءُ حَقَّيْنِ حَقِّ الْعَبْدِ وَحَقِّ الْمَوْلَى تَعَالَى بَلْ يَكَادُ يَدْخُلُ الذِّكْرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّ الذِّكْرَ لَيْسَ بِمُسْتَحْسَنٍ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ بَلْ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ يُسْتَحْسَنُ عَدَمُ الذِّكْرِ كَمَا أَنَّ الإِفْطَارَ فِي الأَيَّامِ الْمَنْهِيَّةِ وَتَرْكَ الصَّلاَةِ فِي الأَوْقَاتِ الْمَكْرُوهَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ**) أَنَّ الذِّكْرَ عِبَارَةٌ عَنْ طَرْدِ الْغَفْلَةِ بِأَيِّ وَجْهٍ يَتَيَسَّرُ لاَ أَنَّ الذِّكْرَ مَقْصُورٌ عَلَى تَكْرَارِ كَلِمَةِ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ أَوْ عَلَى تَكْرَارِ اسْمِ الذَّاتِ كَمَا زُعِمَ فَكُلُّ مَا هُوَ مِنِ امْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَالانْتِهَاءِ عَنِ النَّوَاهِي كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي الذِّكْرِ وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ مَعَ مُرَاعَاةِ الشُّرُوطِ ذِكْرٌ وَكَذَلِكَ النِّكَاحُ وَالطَّلاَقُ مَعَ مُرَاعَاةِ شُرُوطِهِمَا ذِكْرٌ فَإِنَّ الآمِرَ وَالنَّاهِيَ جَلَّ سُلْطَانُهُ حِينَ مُبَاشَرَةِ هَذِهِ الأُمُورِ مَعَ مُرَاعَاةِ شُرُوطِهَا نُصْبَ عَيْنِ مُبَاشِرِهَا فَلاَ يَكُونُ فِيهَا مَجَالٌ لِلْغَفْلَةِ وَلَكِنَّ الذِّكْرَ الْوَاقِعَ بِاسْمِ الْمَذْكُورِ وَصِفَتِهِ سَرِيعُ التَّأْثِيرِ وَمُورِثٌ لِمَحَبَّةِ الْمَذْكُورِ وَقَرِيبُ الإِيصَالِ إِلَيْهِ بِخِلاَفِ الذِّكْرِ الْوَاقِعِ مِنْ طَرِيقِ امْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَالانْتِهَاءِ عَنِ النَّوَاهِي فَإِنَّهُ قَلِيلُ النَّصِيبِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَإِنْ وُجِدَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي بَعْضِ الأَفْرَادِ الَّذِينَ ذِكْرُهُمْ بِامْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَالانْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي الشَّرْعِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ النُّدْرَةِ. قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدْ ـــ قُدِّسَ سِرُّهُ ـــ إِنَّ حَضْرَةَ مَوْلاَنَا زَيْنِ الدِّينِ التَّايَبَادِيَّ ـــ قُدِّسَ سِرُّهُ ـــ وَصَلَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَأَيْضًا إِنَّ الذِّكْرَ الَّذِي يَقَعُ بِاسْمِ الْمَذْكُورِ وَصِفَتِهِ وَسِيلَةٌ لِلذِّكْرِ الَّذِي يَحْصُلُ بِمُرَاعَاةِ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ مُرَاعَاةَ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ غَيْرُ مُيَسَّرَةٍ بِدُونِ مَحَبَّةٍ تَامَّةٍ لِنَاصِبِ الشَّرْعِ وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ التَّامَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِذِكْرِ اسْمِهِ وَصِفَتِهِ تَعَالَى فَلاَبُدَّ أَوَّلاً مِنْ ذَلِكَ الذِّكْرِ حَتَّى يَحْصُلَ بِسَبَبِهِ هَذَا الذِّكْرُ وَمُعَامَلَةُ الْعِنَايَةِ أَمْرٌ آخَرُ لَيْسَ هُنَاكَ شَرْطٌ وَلاَ وَسِيلَةٌ {**اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ**}(١) . (**وَلْنَرْجِعْ**) إِلَى أَصْلِ الْكَلاَمِ فَنَقُولُ : إِنَّ وَرَاءَ هَذِهِ الْمُعَامَلاَتِ الثَّلاَثِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ مُعَامَلَةً أُخْرَى مُخْتَصَّةً بِالآخِرِينَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : " أَنْ لاَ اعْتِدَادَ بِتِلْكَ الْمُعَامَلاَتِ فِي جَنْبِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَلاَ اعْتِبَارَ وَمَا حَصَلَ فِي مَرْتَبَةِ الْحَقِيقَةِ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالإِثْبَاتِ فَهُوَ صُورَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ حَقِيقَةُ تِلْكَ الصُّورَةِ مِثْلَ صُورَةِ شَرِيعَةٍ حَاصِلَةٍ فِي الابْتِدَاءِ لِمَرْتَبَةِ الْعَوَامِّ وَبَعْدَ حُصُولِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ تَتَيَسَّرُ حَقِيقَةُ تِلْكَ الصُّورَةِ . يَنْبَغِي التَّخَيُّلُ وَالتَّأَمُّلُ: إِذَا كَانَتْ

---

(١) الشورى : ١٣

مُعَامَلَةُ صُورَتِهَا حَقِيقَةَ مُعَامَلَةٍ وَمُقَدِّمَتُهَا وِلاَيَةً كَيْفَ يَسَعُهَا الْقِيلُ وَالْقَالُ ؟! وَكَيْفَ يَفِي بِهَا الْبَيَانُ ؟! وَلَوْ بُيِّنَتْ ــ فَرْضًا ــ مَنْ يُدْرِكُهَا وَمَاذَا يُدْرِكُ ؟! وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وِرَاثَةُ الأنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالْبَرَكَاتُ الَّتِي هِيَ نَصِيبُ أَقَلِّ قَلِيلٍ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أُصُولُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ قَلِيلَةً تَكُونُ فُرُوعُهَا أَقَلَّ بِالضَّرُورَةِ (فَإِنْ قِيلَ) لَزِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ أَنَّ الْعَارِفَ يَضَعُ قَدَمَهُ فِي بَعْضِ الْمَرَاتِبِ خَارِجَ الشَّرِيعَةِ وَيَعْرُجُ إِلَى مَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ (أُجِيبُ) اَنَّ الشَّرِيعَةَ أَعْمَالُ الظَّاهِرِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مُتَعَلِّقَةٌ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرُ مُكَلَّفٌ بِالشَّرِيعَةِ دَائِمًا وَالْبَاطِنُ مَشْغُوفٌ بِتِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَحَيْثُ اَنَّ هَذِهِ النَّشْأَةَ دَارُ عَمَلٍ فَلِلْبَاطِنِ مِنْ أَعْمَالِ الظَّاهِرِ مَدَدٌ عَظِيمٌ وَتَرَقِّيَاتُ الْبَاطِنِ مَرْبُوطَةٌ بِإِتْيَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي مُتَعَلِّقَةٌ بِالظَّاهِرِ فَلاَبُدَّ لِلظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي جَمِيعِ الأوْقَاتِ فَشُغُلُ الظَّاهِرِ الْعَمَلُ بِمُوجَبِ الشَّرِيعَةِ وَنَصِيبُ الْبَاطِنِ نَتَائِجُ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَثَمَرَاتُهُ فَالشَّرِيعَةُ أُمُّ كُلِّ الْكَمَالاَتِ وَأَصْلُ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَنَتَائِجُ الشَّرِيعَةِ وَثَمَرَاتُهَا لَيْسَتْ مَقْصُورَةً عَلَى النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَإِنَّ الْكَمَالاَتِ الأُخْرَوِيَّةَ وَالتَّنَعُّمَاتِ السَّرْمَدِيَّةَ أَيْضًا مِنْ ثَمَرَاتِ الشَّرِيعَةِ وَنَتَائِجِهَا فَكَانَتِ الشَّرِيعَةُ شَجَرَةً طَيِّبَةً يَنْتَفِعُ الْعَالَمُ مِنْ ثَمَرَاتِهَا وَفَوَاكِهِهَا فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَفِي تِلْكَ النَّشْأَةِ وَمِنْهَا تُؤْخَذُ فَوَائِدُ الدَّارَيْنِ (فَـإِنْ قِيلَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ كَوْنُ الْبَاطِنِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالظَّاهِرِ إِلَى الْخَلْقِ فِي كَمَالاَتِ النُّبُوَّةِ أَيْضًا وَقَدْ كَتَبْتَ فِي مَكْتُوبَاتِكَ وَرَسَائِلِكَ وَمَرَّ فِي هَذَا الْمَكْتُوبِ أَيْضًا أَنَّ التَّوَجُّهَ فِي مَقَامِ النُّبُوَّةِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ فَمَا وَجْهُ التَّوْفِيقِ (أُجِيبُ) أَنَّ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ الْمَذْكُورَةَ تَتَعَلَّقُ بِالْعُرُوجِ وَمَقَامُ الدَّعْوَةِ مَرْبُوطٌ بِالْهُبُوطِ فَفِي وَقْتِ الْعُرُوجِ يَكُونُ الْبَاطِنُ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالظَّاهِرُ مَعَ الْخَلْقِ حَتَّى تَتَأَتَّى تَأْدِيَةُ حُقُوقِهِمْ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ وَفِي وَقْتِ الْهُبُوطِ يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ وَيَدُلُّهُمْ عَلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِكُلِّيَّتِهِ فَلاَ مُنَافَاةَ . وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَقَامِ هُوَ أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى الْخَلْقِ عَيْنُ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾[1] لاَ بِمَعْنَى أَنَّ الْمُمْكِنَ عَيْنُ الْوَاجِبِ أَوْ مِرْآةُ الْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا مِقْدَارُ الْمُمْكِنِ الْحَقِيرِ حَتَّى يَكُونَ عَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى أَوْ يَكُونَ قَابِلاً لِمِرْآتِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ ؟! بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْوَاجِبَ تَعَالَى مِرْآةُ الْمُمْكِنِ وَيُتَوَهَّمُ الأشْيَاءُ فِي مِرْآةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَصُوَرِ الأشْيَاءِ فِي مِرْآةِ الصُّورَةِ فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِتِلْكَ الصُّوَرِ حُلُولٌ وَسَرَيَانٌ فِي مِرْآةِ الصُّورَةِ كَذَلِكَ لاَ حُلُولَ وَلاَ سَرَيَانَ لِلْأَشْيَاءِ فِي مِرْآةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى. وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ الْحُلُولُ فَإِنَّهُ لاَ وُجُودَ لِلصُّوَرِ فِي مَرْتَبَةِ الْمِرْآةِ وَوُجُودُ الصُّوَرِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُّمِ وَالتَّخَيُّلِ فَقَطْ فَالْمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ الْمِرْآةُ لَيْسَ فِيهِ الصُّوَرُ وَالْمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ عَلَى الْمِرْآةِ مِنْهُ أَلْفُ عَارٍ فَإِنَّهُ لاَ ثُبُوتَ لِلصُّوَرِ غَيْرَ الإرَاءَةِ الْخَيَالِيَّةِ وَلاَ وُجُودَ لَهَا غَيْرَ التَّحَقُّقِ الْوَهْمِيِّ فَإِنْ كَانَ لَهَا مَحَلٌّ فَهُوَ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُّمِ وَإِنْ كَانَ لَهَا زَمَانٌ فَهُوَ فِي مَرْتَبَةِ التَّخَيُّلِ وَلَكِنْ حَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الإرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ لِلْأَشْيَاءِ بِصُنْعِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَهِيَ مَصُونَةٌ مِنَ الْخَلَلِ وَمَحْفُوظَةٌ مِنْ سُرْعَةِ الزَّوَالِ وَالْمُعَامَلَةُ الأبَدِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِهَا وَالْعَذَابُ وَالْمَثُوبَاتُ السَّرْمَدِيَّةُ مَنُوطَةٌ بِهَا

(١) البقرة : ١١٥

(وَاعْلَمْ) أَنَّ الْمَلْحُوظَ أَوَّلاً فِي مِرْآةِ الصُّورَةِ هُوَ الصُّورُ وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْمِرْآةِ وَالْمَلْحُوظَ أَوَّلاً فِي مِرْآةِ الْوَاجِبِ هُوَ الْمِرْآةُ نَفْسُهَا وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْاَشْيَاءِ وَأَيْضًا فِي مِرْآةِ الصُّورَةِ الصُّوَرُ أَيْضًا مَرَايَا أَحْكَامِ الْمِرْآةِ وَآثَارِهَا فَإِنْ كَانَتِ الْمِرْآةُ طُولَانِيَّةً تُظْهِرُ الصُّوَرَ أَيْضًا طُولَانِيَّةً فَتَصِيرُ الْاَشْيَاءُ مَرَايَا لِطُولِ الْمِرْآةِ وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الْمِرْآةُ صَغِيرَةً يَظْهَرُ صِغَرُهَا فِي مَرَايَا الصُّوَرِ بِخِلَافِ مِرْآةِ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ الْاَشْيَاءَ لَا تَكُونُ مَرَايَا لِاَحْكَامِهَا وَآثَارِهَا فَإِنَّهُ لَا حُكْمَ عَلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا وَلَا أَثَرَ بَلْ جَمِيعُ النِّسَبِ مَسْلُوبٌ عَنْهَا فِيهَا فَإِنْ كَانَتِ الْاَشْيَاءُ مَرَايَا مَاذَا يَظْهَرُ فِيهَا نَعَمْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْاَشْيَاءُ مَرَايَا صُوَرِ أَحْكَامِ الْوَاجِبِ فِي مَرَاتِبِ التَّنَزُّلِ الَّذِي مَوْطِنُ الْاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ مَثَلاً الَّتِي هِيَ ظَاهِرَةٌ فِي مَرَايَا الْاَشْيَاءِ صُوَرُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ الثَّابِتَةِ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ الَّتِي هِيَ مِرْآةُ تِلْكَ الْاَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ وَمَا قُلْتُ إِنَّ الْمَلْحُوظَ أَوَّلاً فِي مِرْآةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى هُوَ نَفْسُ الْمِرْآةِ وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْاَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ كَالصُّوَرِ فِي تِلْكَ الْمِرْآةِ فَهُوَ حَالُ ابْتِدَاءِ الرُّجُوعِ الَّذِي تَظْهَرُ الصُّوَرُ فِيهِ لِلنَّظَرِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُرْتَفِعَةً وَمُخْتَفِيَةً عَنِ النَّظَرِ بِالتَّمَامِ فَإِذَا انْتَهَتْ مُعَامَلَةُ الرُّجُوعِ إِلَى آخِرِهَا وَوَقَعَ السَّيْرُ فِي الْاَشْيَاءِ طُولِهَا وَعَرْضِهَا وَتَيَسَّرَ الْإِسْتِقْرَارُ فِي مَرْكَزِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ يَتَبَدَّلُ الشُّهُودُ ح بِالْغَيْبِ بِالضَّرُورَةِ وَيَصِيرُ الْإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ إِيمَانًا غَيْبِيًّا وَإِذَا تَمَّتْ مُعَامَلَةُ الدَّعْوَةِ وَقَرَعَتْ مَقْرَعَةُ الرَّحِيلِ فَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَا يَبْقَى الْغَيْبُ وَلَا يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ الشُّهُودِ وَلَكِنَّ هَذَا الشُّهُودَ يَكُونُ أَتَمَّ وَأَكْمَلَ مِنْ ذَاكَ الشُّهُودِ الَّذِي كَانَ حَاصِلاً قُبَيْلَ الرُّجُوعِ فَإِنَّ الشُّهُودَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ أَكْمَلُ مِنَ الشُّهُودِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالدُّنْيَا

(شِعْرٌ) هَنِيئًا لِأَرْبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ لَاحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي الْمِرْآةِ لَا ثُبُوتَ لَهَا فِي غَيْرِ التَّخَيُّلِ وَالْمِرْآةُ عَلَى صِرَافَةِ تَجَرُّدِهَا مِنْ حُصُولِ تِلْكَ الصُّورَةِ فِيهَا وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِتِلْكَ الصُّورَةِ أَنَّ الْمِرْآةَ قَرِيبَةٌ مِنْهَا وَأَيْضًا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْمِرْآةَ مُحِيطَةٌ بِهَا وَإِنَّهَا مَعَهَا وَهَذَا الْقُرْبُ وَالْاَحَاطَةُ وَالْمَعِيَّةُ لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْجِسْمِ وَالْجَوْهَرِ وَإِحَاطَتِهِمَا بِالْعَرْضِ بَلْ هُنَاكَ قُرْبٌ وَإِحَاطَةٌ الْعَقْلُ عَاجِزٌ عَنْ تَصَوُّرِهِمَا وَقَاصِرٌ عَنْ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّتِهِمَا فَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ ثَبَتَتِ الْإِحَاطَةُ وَالْقُرْبُ وَالْمَعِيَّةُ وَلَمْ نَعْلَمْ كَيْفِيَّتَهَا أَصْلاً وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهَكَذَا الْقُرْبُ الَّذِي لِلْحَقِّ مَعَ الْعَالَمِ وَكَذَلِكَ إِحَاطَتُهُ وَمَعِيَّتُهُ تَعَالَى مَعْلُومَةُ الْإِنِّيَّةِ[1] مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ نُؤْمِنُ أَنَّهُ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنَ الْعَالَمِ وَمُحِيطٌ بِهِ وَمَعَهُ وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ قُرْبِهِ وَإِحَاطَتِهِ وَمَعِيَّتِهِ تَعَالَى إِنَّهَا مَا هِيَ فَإِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُغَايِرَةٌ لِصِفَاتِ الْاَشْيَاءِ وَمُبَرَّأَةٌ عَنْ سِمَاتِ الْإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ وَإِنْ أُورِدَ تَنْظِيرُهَا وَتَشْبِيهُهَا فِي عَالَمِ الْمَجَازِ الَّذِي هُوَ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ وَأُومِئَ إِلَيْهَا بِالْمِرْآةِ وَالصُّورَةِ لِيَجْتَهِدْ

---

(١) **الأنية** : هي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٥٨ .

حَدِيدُوا الْبَصرِ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْمَجَازِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَلِيَمِيلُوا مِنَ الصُّورَةِ إِلَى الْمَعْنَى وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (١) .

اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ قَاسِمْ الْبَدَخْشِيِّ فِي النَّصِيحَةِ وَالتَّنْبِيهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِي أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ كَلِمَةِ ذَاكَ الْأَخِ وَكَلَامِهِ حَرَارَةُ الطَّلَبِ وَتَفُوحُ رَائِحَةُ الْجَمْعِيَّةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الدَّوْلَةُ أَثَرَ قُرْبِ الصُّحْبَةِ وَلَمْ تَتْرُكْكُمُ التَّعَلُّقَاتُ الَّتِي لَا طَائِلَ فِيهَا أَنْ تَكُونُوا فِي الصُّحْبَةِ جَمْعَةً وَاحِدَةً وَلَا أَدْرِي أَنَّهُ هَلْ بَلَغَ مَجْمُوعُ أَيَّامِ صُحْبَتِكُمْ عَشَرَةً اَوْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَحَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ لَا يَنْتَخِبُ لَهُ تَعَالَى يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَلْفِ أَيَّامٍ وَلَا يَجْمَعُ نَفْسَهُ مِنْ تَعَلُّقَاتٍ شَتَّى وَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةُ وَوَجَدْتُ بِوِجْدَانِكَ اَنَّ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الصُّحْبَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِينَاتِ الْمُجَاهَدَةِ وَمَعَ ذَلِكَ تَفِرُّونَ مِنْ هَذِهِ الصُّحْبَةِ وَتَرْمُونَ أَنْفُسَكُمْ بَعِيدًا عَنْهَا بِالْحَبْلِ جَوْهَرُ اسْتِعْدَادِكُمْ نَفِيسٌ وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ لِاَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ اسْتِعْدَادُكُمْ عَالٍ وَلَكِنَّ هِمَّتَكُمْ وَضِيعَةٌ حَيْثُ قَنِعَتْ عَنِ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ بِقِطَعَاتِ حَزَفٍ خَسِيسٍ مِثْلَ الْاَطْفَالِ (شِعْرٌ)

وَحِينَ الصُّبْحِ يَعْلَمُ كَالنَّهَارِ * حَقِيقَةُ مَنْ هَوِيتَهُ فِي الظَّلَامِ**

وَمَا فَاتَتِ الْفُرْصَةُ الْآنَ يَنْبَغِي الْفِكْرُ فِي الْاَصْلِ وَعُمْدَةُ هَذَا الْاَمْرِ صُحْبَةُ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ يَنْبَغِي صَرْفُ الْاَوْقَاتِ فِي الْإِشْتِغَالِ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ الْمَأْخُوذِ مِنْ صَاحِبِ دَوْلَةٍ وَالْاِجْتِنَابُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُنَافِي الذِّكْرَ وَيَنْبَغِي حُسْنُ الْإِحْتِيَاطِ فِي الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّيْنِ مِنْ غَيْرِ مُسَاهَلَةٍ وَعَلَيْكُمْ بِالْتِزَامِ الْجَمَاعَةِ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَرِعَايَةِ السَّعْيِ الْبَلِيغِ فِي تَعْدِيلِ الْاَرْكَانِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى اَدَاءِ الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا الْمُسْتَحَبَّةِ {**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}(٢) .

---

(١) طـه : ٤٧

(٢) التحريم : ٨

اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ طَالِبْ الْبَدَخْشِيِّ فِي التَّرْغِيبِ فِي مَقَامِ الرِّضَا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (لِيَكُنِ الْخَواجهْ مُحَمَّدْ طَالِبْ) دَائِمًا طَالِبَ مَطْلُوبٍ قَدْ كَتَبْتَ خَبَرَ فَوْتِ قُرَّةِ الْعَيْنِ مُحَمَّدْ صِدِّيقْ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون . (أَيُّهَا الْاَخُ الْاَعَزُّ) إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعَزُّ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَحَبُّ سَوَاءٌ كَانَ أَمْوَالاً أَوْ أَنْفُسًا وَالْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ فِعْلُهُ تَعَالَى لاَ مَدْخَلَ فِيهِمَا لِغَيْرِهِ فَيَكُونُ فِعْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا أَحَبَّ وَأَعَزَّ بِالضَّرُورَةِ يَحِقُّ لِلْمُحِبِّينَ أَنْ يَلْتَذُّوا مِنْ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَأَنْ يَفْرَحُوا وَكَيْفَ أَدُلُّ عَلَى الصَّبْرِ فَإِنَّ فِيهِ إِيمَاءً إِلَى الْكَرَاهَةِ وَمَقَامُ الرِّضَاءِ وَإِنْ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ الرَّغْبَةِ وَالسُّرُورِ وَلَكِنْ مَرْتَبَةُ الْإِلْتِذَاذِ أَمْرٌ آخَرُ (اَشْعَارٌ)

مَا الْعِشْقُ إِلاَّ شُعْلَةٌ قَدْ أَحْرَقَتْ * كُلَّ الْوَرَى غَيْرَ الْحَبِيبِ الْبَاقِي**

قَدْ سُلَّ فِي قَتْلِ السِّوَى صَمْصَامُ لاَ * فَانْظُرْ إِلَى مَا بَعْدَ لاَ مَا الْبَاقِي**

بِشْرَاكِ يَا عِشْقُ قَدِ احْتَرَقَ الْوَرَى * لَمْ يَبْقَ غَيْرُ إِلٰهِنَا الْخَلاَّقِ**

{ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى }(١) .

اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ كَدَا فِى بَيَانِ أَنَّ نِسْيَانَ السِّوَى قَدَمٌ أَوَّلُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى لاَ يَقَعَ الْقُصُورُ فِي ذَلِكَ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَالنَّصِيحَةُ لِلْأَخِ الْخَواجهْ مُحَمَّدْ كَدَا بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ الْكَلاَمِيَّةِ وَبَعْدَ إِتْيَانِ الْاَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ هِيَ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الذِّكْرِ الْإِلٰهِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ عَلَى نَهْجِ حِفْظِهِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَوْلِيَ الذِّكْرُ عَلَى حَدٍّ لاَ يَتْرُكُ فِي الْبَاطِنِ غَيْرَ الْمَذْكُورِ وَيُزِيلَ التَّعَلُّقَ الْعِلْمِيَّ وَالْحُبِّيَّ بِمَا سِوَى الْمَذْكُورِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ نِسْيَانُ السِّوَى وَيَكُونُ السَّالِكُ فَارِغًا عَنْ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَإِدْرَاكِهِ بِحَيْثُ لَوْ ذُكِّرَ بِالْأَشْيَاءِ بِالتَّكَلُّفِ وَالتَّعَمُّلِ لاَ يَتَذَكَّرُ وَلاَ يَعْرِفُ بَلْ يَكُونُ مُسْتَهْلَكًا وَمُسْتَغْرِقًا فِي الْمَطْلُوبِ دَائِمًا

---

(١) طـه : ٤٧

فَإِذَا انْتَهتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى هُنَا يَكُونُ قَدْ خَطَى خُطْوَةً فِي هَذَا الطَّرِيقِ يَنْبَغِي السَّعْيُ فِي أَنْ لاَ يُقصَّرَ فِي الْخُطْوَةِ الْوَاحِدَةِ وَأَنْ لاَ يَبْقَى فِي أَسْرِ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَعِلْمِهِ (شِعْرٌ)

هَلُمُّو أَيُّهَا الاَبْطَالُ نَحْوَ السَّعَادَةِ * إِذْ خَلَتْ عَنْ كُلِّ مَانِعِ**

وَتَعَلُّقَاتُكُمْ تُرَى فِي الظَّاهِرِ قَلِيلَةً وَلَكِنَّكُمْ تَجْعَلُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ جُمْلَةِ أَرْبَابِ التَّعَلُّقِ بِشَوْقِ التَّعَلُّقِ "الرَّاضِي بِالضَّرَرِ لاَ يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ" مَسْئَلَةٌ مُقَرَّرَةٌ وَالسَّلاَمُ .

اَلْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ إِلَى الْمِرْزَا شَمْسِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً وَأَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِنْتِهَاءِ وَبَيَانِ تَمْكِينِ الْقَلْبِ وَاطْمِئْنَانِ النَّفْسِ وَاعْتِدَالِ الْقَلْبِ الَّتِي فِي مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اِعْلَمْ) أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً فَصُورَةُ الشَّرِيعَةِ عِبَارَةٌ عَنْ إِتْيَانِ الاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالإِيمَانُ مَعَ وُجُودِ مُنَازَعَةِ النَّفْسِ الاَمَّارَةِ وَإِبَائِهَا وَطُغْيَانِهَا وَإِنْكَارِهَا الْمُودَعَةِ فِي جِبِلَّتِهَا: هُوَ صُورَةُ الإِيمَانِ وَكَذَلِكَ الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ مَعَ وُجُودِ صِفَاتِهَا هَذِهِ صُورَةُ الصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ عُمْدَةُ الإِنْسَانِ وَهِيَ الْمُشَارُ إِلَيْهَا لِكُلِّ فَرْدٍ بِقَوْلِهِ أَنَا عَلَى كُفْرِهَا وَإِنْكَارِهَا فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ مِنْهَا حَقِيقَةُ الإِيمَانِ وَحَقِيَّةُ الاَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَبُولُهُ جَلَّ شَأْنُهُ مُجَرَّدَ الصُّورَةِ وَبِشَارَتُهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ رِضَائِهِ وَرَحْمَتِهِ وَمِنْ إِحْسَانِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ اِكْتِفَاؤُهُ فِي نَفْسِ الإِيمَانِ بِتَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَلَمْ يُكَلِّفْ بِإِذْعَانِ النَّفْسِ نَعَمْ لِلْجَنَّةِ أَيْضًا صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ يَحْتَظُّ أَصْحَابُ الصُّورَةِ بِصُورَةِ الْجَنَّةِ وَأَرْبَابُ الْحَقِيقَةِ بِحَقِيقَةِ الْجَنَّةِ وَكُلٌّ مِنْ أَصْحَابِ الصُّورَةِ وَأَرْبَابِ الْحَقِيقَةِ يَتَنَاوَلُ مِنْ فَاكِهَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ فَيَجِدُ صَاحِبُ الصُّورَةِ مِنْهَا لَذَّةً وَصَاحِبُ الْحَقِيقَةِ لَذَّةً أُخْرَى وَتَكُونُ الاَزْوَاجُ الْمُطَهَّرَاتُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي جَنَّةٍ وَاحِدَةٍ وَيَأْكُلُونَ مَعَهُ مِنْ فَاكِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّ الْتِذَاذَ كُلِّ وَاحِدٍ وَتَنَعُّمَهُ عَلَى حِدَةٍ وَإِلاَّ يَلْزَمُ فَضْلُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى جَمِيعِ بَنِي آدَمَ بَعْدَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَيَلْزَمُ أَيْضًا أَنْ كُلَّ مَنْ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ شَخْصٍ تَكُونُ زَوْجَتُهُ أَيْضًا أَفْضَلَ مِنْهُ فَإِنَّ الزَّوْجَةَ مُمْتَزِجَةٌ وَمُخْتَلِطَةٌ بِالزَّوْجِ وَصُورَةُ الشَّرِيعَةِ بِشَرْطِ الإِسْتِقَامَةِ مُوجِبَةٌ لِلْفَلاَحِ وَمُسْتَلْزِمَةٌ لِلنَّجَاةِ الأُخْرَوِيَّيْنِ وَمُصَحِّحَةٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ كَمَا مَرَّ فَإِذَا صَحَّتْ صُورَةُ الشَّرِيعَةِ فَقَدْ حَصَلَتِ الْوَلاَيَةُ الْعَامَّةُ وَاللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَفِي هَذَا الْوَقْتِ صَارَ السَّالِكُ مُسْتَعِدًّا لاَنْ يَضَعَ قَدَمَهُ فِي الطَّرِيقَةِ وَأَنْ يَتَخَطَّى إِلَى الْوَلاَيَةِ الْخَاصَّةِ وَأَنْ يَجُرَّ نَفْسَهُ بِالتَّدْرِيجِ مِنْ وَصْفِ الاَمَّارِيَّةِ إِلَى صِفَةِ الإِطْمِئْنَانِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَنَازِلَ الْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْوَلاَيَةِ أَيْضًا مَرْبُوطٌ بِأَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ وَالذِّكْرُ الإِلَهِيُّ جَلَّ شَأْنُهُ الَّذِي هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ

الْمَأْمُورَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَالإجْتِنَابُ عَنِ الْمَنَاهِي الشَّرْعِيَّةِ أَيْضًا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هذا الطَّرِيقِ وأداءُ الْفَرائِضِ مِن الْمُقَرِّبَاتِ وَطَلَبُ شَيْخٍ عَارِفٍ بالطَّرِيقِ وَهَادٍ إِلَيْهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُون وَسِيلَةً أَيْضا مِن الْمَأْمُوراتِ الشَّرْعِيَّةِ قَالَ اللّهُ تَعَالَى {**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**}[1] وَبِالْجُمْلَةِ لاَ بُدَّ مِنَ الشَّريعَةِ صُورَةً وحقيقةً فإنَّ أُمَّهات جَمِيعِ كَمَالاتِ الْوَلاَيَةِ وَالنُّبوَّةِ هِيَ الاَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ كَمالاَتُ الْوَلاَيَةِ نَتَائِجُ صُورَةِ الشَّرِيعة وكَمالاتُ النُّبُوَّةِ ثَمَرَاتُ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ كَمَا سَيَجِيءُ إِنْ شَاءَ اللّهُ تَعَالَى (**وَمُقَدِّمَةُ الْوَلاَيَةِ**) هي الطَّرِيقَةُ الَّتي نَفْيُ مَا سِوَاهُ تَعَالَى مَطْلُوبٌ فِيهَا وَرَفْعُ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ مَقْصُودٌ مِنْهَا فَإذا صَارَ مَا سِوَاهُ تَعالَى بفضْلِه جلَّ شَأْنُهُ مُرْتَفِعًا عَنِ النَّظَرِ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَمْ يَبْقَ اسْمٌ وَلاَ رَسْمٌ مِنْ رُؤْيَةِ الاَغْيارِ فَقَدْ حَصَلَ الْفَنَاءُ وَبَلَغ مقامُ الطَّريقة نهايَتَهُ وَتَمَّ السَّيْرُ إِلَى اللّهِ وَالشُّرُوعُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَقَامِ الإِثْبَاتِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ بالسَّيْرِ فِي اللّهِ وهَذا هُوَ مَقَامُ الْبقاءِ الَّذي هُوَ مَوْطِنُ الْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ الْمَقْصِدُ الأَقْصَى مِنَ الْوَلاَيَةِ وَبِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ اللَّتَيْنِ هُمَا الْفَنَاءُ والْبقاءُ يصْدُقُ اسْمُ الْوَلاَيَةِ وَتَصِيرُ الاَمَّارَةُ مُطْمَئِنَّةً وَتَرْجعُ عَنْ كُفْرِهَا وَإِنْكارِهَا وَتَصِيرُ رَاضِيَةً عَنْ مَوْلاَهَا ويكُونُ الْمَوْلَى جَلَّ سُلْطَانُهُ أَيْضًا رَاضِيًا عَنْهَا وَتَزُولُ الْكَرَاهَةُ الَّتي كَانَتْ فِي جِبِلَّتِهَا قَالُوا إنَّ النَّفْس وَإنْ وصَلَتْ إلى مَقامِ الإِطْمِئْنَانِ[2] لاَ تَرْجعُ عَنْ بَغْيِهَا وَطُغْيَانِهَا. (شِعْرٌ)

وَإِنِ انْتَهَتْ نَفْسٌ إِلَى اطْمِئْنَانِهَا * لَكِنَّهَا لاَ تَنْتَهِي عَنْ غَيِّهَا**

وَجَعَلُوا الْمُرَادَ مِنَ الْجِهَادِ الاَكْبَرِ الْوَاقِعِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "**رَجَعْنَا من الْجِهَادِ الاَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الاَكْبَرِ**"[3] الْجِهَادَ مَعَ النَّفْسِ. وَمَا ظَهَرَ فِي كَشْفِ الْفَقِيرِ وَوِجْدانِهِ خلافُ هَذا الْحُكْمِ الْمُتَعَارَفِ فَإِنِّي لاَ أَجِدُ فِي النَّفْسِ بَعْدَ حُصُولِ الإِطْمِئْنَانِ عِنَادًا وَطُغْيَانًا أَصْلاً بَلْ أَراهَا مُتمَكِّنَةً فِي مَقامِ الإِنْقِيَادِ بَلْ أَجِدُهَا كَالْقَلْبِ الْمُتَمَكِّنِ الَّذي نَسِيَ السِّوَى فارِغَةً عَنْ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ وعِلْمِهِما وَمُتَخلِّصَةً عَنْ حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَاللَّذَّةِ وَالأَلَمِ فَأَيْنَ الْمُخَالَفَةُ وَبِمَنِ الْعِنَادُ فَإِنْ أَثْبَتُوا لَهَا قَبْلَ حُصُولِ الإِطْمِئْنَانِ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْمُعَانَدَةِ وَالطُّغْيَانِ وَإِنْ كَانَ تَفَاوُتُ أَحْوَالِهَا وَتَلَوُّنُهَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَلَهُ الْمَسَاغُ وَلَيْسَ لَنا فِيه نِزَاعٌ

---

(١) المائدة : ٣٥

(٢) **الطمأنينة** : لغة : مرادف السكينة . انظر : الفيروزابادي : القاموس : الطمن .

أما عند الصوفية : فالمراد بها سكينة تستقر بقوة اليقين المفيد للأمن ودوام الأنس بالحق .

وصورها في **البدايات** : إطمئنان النفس بذكر الحق إلى الإنقياد بحكم الشرع والإستسلام للطاعة .

وفي **الأبواب** : طمأنينة الخائف إلى الرجاء . وفي **المعاملات** : طمأنينة القلب بالحضور والمراقبة والثقة بالله في التوكل والتسليم .

وفي **الأخلاق** : طمأنينة القلب إلى التخلق بأخلاق الحق . وفي **الأصول** : طمأنينة القلب في القصد إلى الكشف وفي الفقر إلى الغنى بالله . وفي **الأحوال** : طمأنينة السر في الشوق إلى عدة اللقاء وفي الرق إلى الذوق . وفي **الولايات** : طمأنينة الروح إلى التمكين في الإتصاف بالصفات الإلهية . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٠٢ .

(٣) **ضعيف** : ضعفه السيوطي في الجامع الصغير ٦٠١٧ . ،وقال الحافظ العراقي : أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال: هذا إسناد فيه ضعف. واورده الفتني في تذكرة الموضوعات : كتاب : العلم : باب : خرقة الصوفية وقال : ضعيف .

وَلكِنْ بعْد حُصُول الإطْمِئْنانِ لا مجال لِلْمُخالفةِ وَالطُّغْيانِ وَلقدْ طَالعَ الْفقيرُ فِي هذا الْباب بإمْعَانِ النّظر وَتَأمُّلٍ فِي حَلِّ هذا الْمُعمّى لِكَوْنِهِ مُخالِفًا لِما تَقرّر عِنْد الْقوْم وَتعمّقَ فِي الفِكْر وَلَكِنْ بعِنايَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يجدْ فِي النّفْس الْمُطْمَئِنّةِ مِقْدار شَعْرَةٍ مِنَ الْمُخالفةِ وَالْمُعانَدةِ ولَمْ ير فِيهَا شَيْئًا غَيْر الإسْتِهْلاك وَالْإضْمِحْلال فإذا جعلتِ النّفْسُ نفْسَها فداءً لِموْلاها كيْفَ يَكُونُ فِيها مجالُ الْمُخالفة وَحيْثُ كانتِ النّفْسُ راضِيَةً عَنْ حَضْرَةِ الْحَقِّ تَعالَى وَكَانَ الْحَقُّ تَعالَى رَاضِيًا عَنْها كَيْف يُتصوّرُ عَنْها الطُّغْيانُ الّذِي هُوَ مُنافٍ لِلرِّضَى وَمَرْضِيُّ الْحَقِّ جَلّ سُلْطَانُهُ لا يَصِيرُ غَيْرَ مَرْضِيٍّ أَصْلاً وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُون الْمُرادُ مِنَ الْجِهادِ الاكْبَر وَاللّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بحقِيقةِ الْحَالِ الْجِهادَ مَعَ الْقالَب الّذِي هُوَ مُركّبٌ مِن الطّبائع الْمُخْتَلِفَةِ الّتِي كُلُّ طَبِيعةٍ مِنْها مُقْتَضِيَةٌ لامْرٍ وَمُتَنفِّرةٌ عَنْ أَمْرٍ فَإنّ كُلاًّ مِنَ الْقُوّةِ الشّهْوِيّةِ وَالْغَضَبِيّةِ نَاشِئَةٌ عَن الْقالَب الا ترى أنّ سائِر الْحَيوانَاتِ الّتِي لَيْستْ لَها النّفْسُ النّاطِقةُ هذِهِ الصِّفَاتُ الرّذِيلَةُ كَائِنَةٌ فِيها وَكُلُّها مُتّصِفَةٌ بالشّهْوَة وَالْغضب وَالشّرَه وَالْحِرْص وهذا الْجِهادُ كائِنٌ دائِمًا لا يُسَكّنُهُ اطْمِئْنانُ النّفس وَلا يَرْفَعُهُ تَمْكِينُ الْقلْب وَفِي بقاء هَذا الْجِهادِ فَوائِدُ كَثِيرةٌ مُتَضمّنَةٌ لِتَنْقِيَةِ الْقالَب وَتَطْهِيرِهِ حَتّى تَكُون كمالاتُ هذِهِ النّشْأةِ وَمُعامَلةُ الآخِرَةِ مَرْبُوطَةً بهِ بالأصالَةِ فَإنّ فِي كَمالاتِ هَذِهِ النّشْأَةِ الْقالَبُ تَابِعٌ وَالْقلْبُ مَتْبُوعٌ وَفي كَمالاتِ تِلْكَ النّشْأةِ الامْرُ بالْعَكْسِ الْقلْبُ تابعٌ وَالْقالَبُ مَتْبُوعٌ فإذا وقع الْخَلَلُ فِي هذِهِ النّشْأةِ وَظَهرتْ مُقدّمَةُ تِلْكَ النّشْأةِ يَنْقضِي هَذا الْجِهادُ ويَرْتَفِعُ هَذا الْقِتالُ فإذا بَلغَتِ النّفْسُ بفضْلِ اللّهِ سُبْحانَهُ مَقامَ الإطْمِئْنانِ وَصارتْ مُنْقادَةً لِلْحُكْمِ الإلٰهِيِّ جَلّ شَأْنُهُ فَقدْ تَيسّرَ الإسْلامُ الْحَقِيقِيُّ وَحَصلَتْ حَقِيقَةُ الإيمانِ وَكُلّ مَا يُعْمَلُ بعْدَ ذلِكَ يكُونُ حَقِيقةً فإذا أُدّيَتِ الصّلاةُ تَكُونُ حقِيقةً وَإنْ كَانَ صَوْمًا فَحَقِيقَةُ الصّوْم وَإنْ حجًّا فحقِيقةُ الْحجِّ عَلَى هذا الْقِياس إتْيانُ سائِر الاحْكام الشّرْعِيّةِ فصار كُلٌّ مِن الطّرِيقةِ وَالْحقِيقةِ مُتوسّطَةً بيْن صُورَةِ الشّرِيعةِ وَحقِيقتِها فمَنْ لَمْ يُتشرّفْ بالْوَلايَةِ الْخَاصّةِ لا يَصِلُ مِنَ الإسْلام الْمَجازَيّ إلى الإسْلام الْحَقِيقِيِّ فإذا كان بفضْلِ اللّهِ سُبْحانَهُ مُحلًّى بحَقِيقَةِ الشّرِيعةِ وَتَيسّرَ الإسْلامُ الْحَقِيقِيُّ صار مُسْتَعِدًّا لانْ ينالَ حَظًّا وافِرًا ونَصِيبًا تامًّا مِنْ كمالاتِ النُّبُوّةِ بتَبعِيّةِ الانْبياء وورَاثَتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ وَكَما أنّ صُورَةَ الشّرِيعةِ كَشَجرَةٍ طيِّبَةٍ لِكمالاتِ الْوَلايَةِ وَهِي كَثَمَراتِها كَذلِكَ حَقِيقَةُ الشّرِيعَةِ أَيْضًا كَشَجرَةٍ مُباركَةٍ لِكمالاتِ النُّبُوّةِ الّتِي هِيَ كَثمَراتِها وَحيْثُ كانَتْ كمالاتُ الْوَلايَةِ ثَمراتِ الصُّورَةِ وَكَمالاتُ النُّبُوّةِ ثَمراتِ حَقِيقَةِ تِلْكَ الصُّورَةِ تَكُونُ كَمالاتُ الْوَلايَةِ بالضّرُورَةِ صُورًا لِكَمالاتِ النُّبُوّةِ الّتِي هِيَ حَقائِقُ تِلْكَ الصُّور (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَم**) أنّ الْفرْق بيْن صُورَةِ الشّرِيعةِ وحَقِيقَتِها كانَ نَاشِئًا مِنْ جِهَةِ النّفْسِ حَيْثُ كَانَ لِلنّفْس الامّارَةِ طُغْيانٌ فِي الصُّورَةِ وَكانَتْ عَلَى إنْكَارِها وصارَتْ مُطْمَئِنّةً فِي الْحقِيقَةِ وَمُسْلِمةً وَكَذلِكَ الْفرْقُ بيْن كَمالات الْوَلايَةِ الّتِي هِي كالصُّوَر وَبيْنَ كَمالاتِ النُّبوّةِ الّتِي كَالْحقائِق نَاشٍ مِنْ جِهةِ الْقالَب فَإنّ أجْزاءَ الْقالَب ما كَانتْ مُنْتَهِيَةً وَراجِعةً عَنْ طُغْيانِها وَعِنادِها فِي مَقامِ الْوَلايَةِ مَثلاً لَمْ يَرْجِعْ جُزْءُهُ النّارِيُّ مَع وُجُود اطْمِئْنانِ النّفْس عَنْ دَعْوَى الْخَيْرِيّةِ وَتَكبُّرِها وَكَذلِكَ لَمْ يَتَنَدّمْ جُزْؤُهُ الارْضِيُّ عَنِ الْخِسّةِ وَالدّنَائَةِ وَعَلَى هذا الْقِياس سَائِرُ

ٱلاجْزاء وَفِي مَقَام كَمَالاَتِ النُّبوَّةِ جاَئتْ أَجْزاءُ الْقَالَب أَيْضًا إلَى حَدِّ الإعْتِدَال وَامْتَنعَتْ عَنِ الإفرَاطِ وَالتَّفرِيطِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَهُنَا قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **أَسْلَمَ شَيْطَاني**"[١] فَكَمَا أَنَّ فِي ٱلآفَاق شَيْطَانًا فِي ٱلانْفُسِ أَيْضًا شَيْطَانٌ وَهُوَ الْجزْءُ النَّارِيُّ الَّذِي هُوَ مُدَّعٍ لِخَيْرِيَّتِهِ وَمُقْتَضٍ لِتَكَبُّرِهِ وَتَرَفُّعِهِ وَكُلُّ هَذِهِ أَرْدَأُ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ وَإِسْلاَمُهُ كِنَايَةٌ عَنْ زَوَال تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَرْذَلُ الرَّذَائِلِ فَفِي كَمَالاَت النُّبُوَّةِ تَمْكِينُ الْقَلْب وَاطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَاعْتِدَالُ أَجْزاءِ الْقَالَب وَفِي الْوِلاَيَةِ تَمْكِينُ الْقَلْب وَبَعْدَ اللَّتَيا وَاللَّتِيْ اِطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَإِنَّمَا قُلْنَا بَعْدَ اللَّتَيا وَاللَّتِيْ فَإِنَّ اطْمِئْنَانَ النَّفْسِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَال مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ إنَّمَا هُوَ بَعْدَ اعْتِدَال أَجْزَاءِ الْقَالَب وَلِهَذَا جَوَّزَ أَرْبَابُ الْوِلاَيَةِ رُجُوعَ الْمُطْمَئِنَّةِ إِلَى صِفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ بِوَاسِطَةِ عَدَم اعْتِدَال أَجْزَاء الْقَالَب كَمَا مَرَّ فِي أَوَّل الْمَبْحَثِ وَالإطْمِئْنَانُ الَّذِي يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ بَعْدَ اعْتِدَال أَجْزَاء الْقَالَب فَهُوَ مَأْمُونٌ وَمُبَرَّأٌ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى صِفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ فَالإخْتِلاَفُ فِي رُجُوعِ النَّفْسِ إِلَى الرَّذَائِل وَعَدَم رُجُوعِهَا مَبْنِيٌّ عَلَى اخْتِلاَفِ مَقَامَاتِ النَّفْسِ وَٱلأَنْظَار. كُلُّ شَخْصٍ أَخْبَرَ عَنْ مَقَامِهِ وَتَكَلَّمَ عَنْ وِجْدَانِهِ (**فَإِنْ قِيل**) إِذَا جَاءَتْ أَجْزَاءُ الْقَالَب إِلَى حَدِّ الإعْتِدَال وَامْتَنَعَتْ عَنِ الْمُعَانَدَةِ وَالطُّغْيَانِ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ الْجِهَادُ مَعَهَا بَلْ يَرْتَفِعُ الْجِهَادُ عَنْهَا ح (**أُجِيبُ**) فَرْقَ بَيْنَ الْمُطْمَئِنَّةِ وَبَيْنَ هَذِهِ ٱلاجْزَاء فَإِنَّ الْمُطْمَئِنَّةَ صَاحِبَةُ اسْتِهْلاَكٍ وَاضْمِحْلاَلٍ وَمُلْحَقَةٌ بِعَالَم ٱلامْرِ وَمُتَّصِفَةٌ بِكَمَال ٱلإسْتِهْلاَكِ وَالسُّكْرِ وَهَذِهِ ٱلاجْزَاءُ لاَ مُنَاسَبَةَ لَهَا بِالسُّكْرِ وَٱلإسْتِهْلاَكِ بِوَاسِطَةِ إِتْيَانِ ٱلاحْكَام الشَّرْعِيَّةِ الَّذِي مَبْنَاهُ عَلَى الصَّحْوِ وَلاَ مَجَالَ فِي الْمُسْتَهْلِكِ لِلْمُخَالَفَةِ وَمَا فِيهِ صَحْوٌ فَإِنْ صَدَرتْ عَنْهُ صُورَةُ الْمُخَالَفَةِ فِي بَعْضِ ٱلأمُور بِوَاسِطَةِ بَعْضِ مَنَافِعِهِ وَمَصَالِحِهِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ وَلَكِنَّ الْمَرْجُوَّ أَنْ لا تَكُونَ تِلْكَ الْمُخَالَفَةُ بِفَضْلِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَوْقَ تَرْكِ ٱلإسْتِحْبَاب وَأَنَّهُ لاَ تَزِيدُ عَلَى ارْتِكَاب الْكَرَاهَةِ التَّنْزِيهِيَّةِ فَيَكُونُ الْجِهَادُ فِي مَرْتَبَةِ الْقَالَب مَعَ اعْتِدَال أَجْزَائِهِ مُتَصَوَّرًا وَفِي الْمُطْمَئِنَّةِ لا يَكُونُ الْجِهَادُ مُجَوَّزًا وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ مُنْدَرِجٌ فِي مَكْتُوب مِنَ الْجِلْدِ ٱلاوَّل الْمُحَرَّر فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ الْمُحَرَّر بِاسْمِ وَلَدِي ٱلاعْظَم الْمَرْحُوم بِالتَّفْصِيلِ فَإِنْ بَقِيَ خَفَاءٌ فِيهِ فَلْيُرَاجَعْ هُنَاكَ فَإِنِ انْتَهَتْ كَمَالاَتُ النُّبوَّةِ الَّتِي هِيَ نَتَائِجُ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَثَمَرَاتُهَا بِفَضْلِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ إِلَى آخِرِهَا يَعْنِي حَصَلَتْ بِتَمَامِهَا لاَ تَكُونُ التَّرَقِّيَاتُ هُنَاكَ مَنُوطَةً بِٱلأَعْمَال بَلِ الْمُعَامَلَةُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مَرْبُوطَةٌ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ سُبْحَانَهُ لاَ أَثَرَ لِلْاعْتِقَادِ هُنَاكَ وَلاَ حُكْمَ فِيهِ لِلْعِلْم وَالْعَمَلِ بَلْ فِيهِ فَضْلٌ فِي فَضْلٍ وَكَرَمٌ فِي كَرَم وَهَذَا الْمَقَامُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَقَامَاتِ السَّابِقَةِ عَالٍ جِدًّا وَلَهُ وُسْعَةٌ تَامَّةٌ وَنُورَانِيَّةٌ لَمْ يَكُنْ أَثَرٌ مِنْهَا فِي الْمَقَامَاتِ السَّابِقَةِ وَهَذَا الْمَقَامُ مَخْصُوصٌ بِٱلأَصَالَةِ بِٱلأَنْبِيَاء أُولِي الْعَزْم عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَبِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ يُشَرَّفُ بِهِ وَيُمْنَحُ كُلُّ مَنْ أَدْرَكَتْهُ

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي بلفظ : " إلا أن الله أعانني عليه فأسلم " صحيح مسلم : ك : صفة القيامة والجنة والنار. ب : تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس .ح ٢٨١٤ .

والترمذي : أبواب مختلفة في النكاح : ب : ١٧ . ح١١٨٢ .سنن النسائي : ك : عشرة النساء . ب : الغيرة .

الْعِنَايَةُ [ع] **لاَ عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * وَلاَ يَغْلَطَنَّ هُنَا شَخْصٌ فَيَقُولُ إِنَّهُ قَدْ حصل في هذا الْمَوْطِنِ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَلَمْ يَبْقَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى إِتْيَانِ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لأنّا نقول إنّ الشَّرِيعَةَ أَصْلُ هَذَا الْاَمْرِ وَأَسَاسُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَكُلَّمَا يَتَعَالَى الشَّجَرُ أَوْ يَتَطَاوَلُ الْبُنْيَانُ وَيُبْنَى فَوْقَهُ الْقُصُورُ وَالْاِيوَانُ لاَ يَسْتَغْنِيَانِ عَنِ الْاَصْلِ وَالْأَسَاسِ وَلاَ يَزُولُ عَنْهُمَا الْإِحْتِيَاجُ الذَّاتِيُّ فَإِنَّ الْبَيْتَ الْعُلْوَّ مَثَلاً كُلَّمَا كَانَ أَرْفَعَ وَأَعْلَى لاَ يَكُونُ لَهُ بُدٌّ مِنَ الْبَيْتِ السُّفْلِ وَلاَ يَزُولُ احْتِيَاجُهُ عَنْهُ أَصْلاً طَرَأَ الْخَلَلُ فِي السُّفْلِ فَرْضًا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْخَلَلُ فِي الْعُلْوِّ أَيْضًا وَيَسْتَلْزِمُ زَوَالُ السُّفْلِ زَوَالَ الْعُلْوِّ فَالشَّرِيعَةُ لاَزِمَةٌ فِي جَمِيعِ الْحَالِ وَجَمِيعِ الْوَقْتِ وَكُلُّ شَخْصٍ مُحْتَاجٌ إِلَى إِتْيَانِ أَحْكَامِهَا فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ عَنْ هَذَا الْمَوْطِنِ أَيْضًا بِفَضْلِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَتَحَوَّلَ الْاَمْرُ مِنَ التَّفَضُّلِ إِلَى الْمَحَبَّةِ يَسْتَقْبِلُ ح مَقَامٌ عَالٍ جِدًّا مَخْصُوصٌ بِالْأَصَالَةِ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيُشَرَّفُ بِهِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ كُلُّ مَنْ أُرِيدُ لَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ الْقَصْرُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ مِنْ غَايَةِ الرِّفْعَةِ ضَيِّقًا أَجِدُ حَضْرَةَ الصِّدِّيقِ دَاخِلاً فِيهِ بِطَرِيقِ الْوِرَاثَةِ إِلَى سُرَّتِهِ وَحَضْرَةُ الْفَارُوقِ أَيْضًا مُهْتَدٍ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَمِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَرَى فِيهِ مَعَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِعَلاَقَةِ الْإِزْدِوَاجِ حَضْرَةَ الْخَدِيجَةِ وَحَضْرَةَ الصِّدِّيقَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمَّا كَانَ الْاَخُ الْاَعَزُّ ذُو الْمَعَارِفِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَيِّ الَّذِي كَانَ فِي الصُّحْبَةِ سِنِينَ مُتَوَجِّهًا إِلَى وَطَنِهِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَقَامِ تَعَلُّقٌ بِهِ كَتَبْنَا سُطُورًا بِالضَّرُورَةِ وَاطَّلَعْنَا عَلَى أَحْوَالِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَوُجُودُ أَهْلِ اللَّهِ مُغْتَنَمٌ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ وَبِشَارَةٌ لِسُكَّانِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَفِي عَيْنِ ذَلِكَ الْمَقَامِ يُقِيمُ الْاَخُ الْاَعَزُّ الشَّيْخُ نُورُ مُحَمَّدٍ وَيَصْرِفُ أَوْقَاتَهُ بِالْفَقْرِ وَفِقْدَانِ الْمُرَادِ وَيَغْبِطُ ذَلِكَ الْمَقَامَ حَيْثُ اجْتَمَعَ فِيهِ اثْنَانِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ أَمْثَالِهِمَا وَتَحَقَّقَ فِيهِ قُرْآنُ السَّعْدَيْنِ وَالسَّلاَمُ .

اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ صِدِّيقْ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**اِعْلَمْ**) أَيُّهَا الْاَخُ الصِّدِّيقُ أَنَّ كَلاَمَهُ سُبْحَانَهُ مَعَ الْبَشَرِ قَدْ يَكُونُ شِفَاهًا وَذَلِكَ لِاَفْرَادٍ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِ الْكُمَّلِ مِنْ مُتَابِعِيهِمْ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ أَيْضًا وَإِذَا كَثُرَ هَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سُمِّيَ مُحَدَّثًا كَمَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا غَيْرُ الْإِلْهَامِ وَغَيْرُ الْإِلْقَاءِ فِي الرَّوْعِ وَغَيْرُ الْكَلاَمِ الَّذِي مَعَ الْمَلَكِ إِنَّمَا يُخَاطَبُ بِهَذَا الْكَلاَمِ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ الْجَامِعُ بَيْنَ عَالَمَيِ الْاَمْرِ وَالْخَلْقِ وَالرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالْخَيَالِ {**وَاللَّهُ**

يختَصُّ برحْمته منْ يشاءُ واللَّهُ ذو الْفضْلِ الْعظِيمِ}[١] ولا يلْزمُ منْ كوْن الْكلام شفاها أنْ يكُون الْمُتكلّمُ مرْئيًا للسَّامعِ لِجواز أنْ يكُون السَّامعُ ضعيف الْبصر لا يتحمّلُ شعْشعَات أنْوارِه كما قال عليْهِ وعلى آلِه الصّلَواتُ والتّسْليماتُ فِي جواب سُؤال الرُّؤْية عنْهُ " نُورانيٌّ أراهُ "[٢] ولأنّ في التّنفاد خرْق الْحُجُب الشُّهُودِيةِ فافْهمْ فإنّ هذِهِ معْرِفة قلّما تكلّم بها أحدٌ والسّلامُ على من اتّبع الْهُدى[٣].

اَلْمكْتُوبُ الثّانِي والْخمْسُون إلى الْخواجهْ مُحمّدْ مهْدِى علِيِّ الْكشْميريِّ في التّرْغِيب فِي طرِيقةِ هذِهِ الطّائِفةِ الْعلِيّةِ

الْحمْدُ للّه وسلامٌ على عبادهِ الّذين اصْطفى وصلَت الصّحِيفةُ الشّرِيفةُ الّتي صدرتْ مِنْ كمال الْمحبّةِ والْإخْلاص معَ الْهدايا رزق اللّهُ سُبْحانهُ وتعالى الْإسْتِقامة على محبّة هذه الطّائفة وحشر معهُمْ وهُمْ قوْمٌ لا يشْقى جلِيسُهُمْ ولا يُحْرمُ أنيسُهُمْ ولا يخِيبُ جليسُهُمْ وهُمْ جُلساءُ اللّه وهُمْ إذا رأُوا ذُكِر اللّهُ وهُمْ منْ عرفهُمْ وجد اللّه نظرُهُمْ دواءٌ وكلامُهُمْ شِفاءٌ وصُحْبتُهُمْ ضياءٌ وبهاءٌ منْ رأى ظاهرهُمْ خاب وحسر ومنْ رأى باطنهُمْ نجى وأفْلح ونعْم ما قِيل إلهي ما هذا الّذي جعلْت أوْلياءك بحيْثُ منْ عرفهُمْ وجدك وما لمْ يجدْك لمْ يعْرفْهُمْ يعْني: أنّ معْرفتهُمْ ووجْدانك ليْس أحدُهُما مُنْفكًا عن الْآخر والتّقدُّمُ الذّاتيُّ باعْتبار للْمعْرفة وباعْتبار للْوجْدان ومُخْتارُ الْقائِل تقدُّمُ ذلك الطّرف لأنّهُ الْمبْدأُ فمنْهُ الْبدايةُ أوّلي وأخْرى والسّلامُ علَيْكُمْ وعلى منْ لديْكُمْ.

اَلْمكْتُوبُ الثّالِثُ والْخمْسُونَ إلى واحِدٍ مِنْ مشائِخِ النّواحِي في جواب اسْتِفْسارِهِ بِأنِّى لوْ عبدْتُ اللّهَ يحْصُلُ لِلنّفْسِ الْإسْتِغْناءُ وإنْ صدرتْ مِنّي زلّةٌ وخِلافُ الشّرْعِ تظْهرُ النّدامةُ والْإنْكِسارُ

---

(١) البقرة : ١٠٥

(٢) صحيح : أخرجه مسلم في صحيحه : ك : الإيمان . ب : في قوله عليه السلام : " نور أنى أراه " ح١٧٨ . أحمد في المسند : مسند الأنصار : حديث أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه .

(٣) طـه : ٤٧

اَلْحمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى قَدْ سَأَلْتَ أَنَّهُ: "إِذا جعلْتُ نفْسِي فِي مقام الرِّياضةِ يعْنِي اشْتَغَلْتُ بِهَا يَظْهَرُ فِي النَّفْسِ الإِسْتِغْناء وتزْعُمُ أنْ لا صالح مِثْلِي وإِنْ صدر شيْءٌ مِنْ خلاف الشَّرْعِ تتخيَّل نَفْسهَا مُحْتاجةً ومِسْكِينةً فما عِلاجُ ذلِك (**أَيُّها الْمُوفَّق**) إِنَّ الإِحْتِياج والْمسْكنة الصَّادر فِي الشِّقِّ الثَّانِي الَّذِي يُنْبِئُ عن النَّدْم نعْمةٌ عظِيمةٌ والعِياذُ باللّهِ سُبْحانهُ لوْ لمْ تظْهر النَّدامةُ الَّتِي هِي مِنْ شُعب التَّوْبة بعْد ارْتِكاب الْمحْظُور الشَّرْعِيِّ وكانت النَّفْسُ مُلْتذَّةً ومحْظُوظةً بإِتْيانِ الذَّنْب فإِنَّ الإِلْتِذاذ بالذَّنْب إِصْرارٌ على الذَّنْب فإِنْ كان الإِصْرارُ على السَّيِّئةِ الصَّغِيرةِ فهُو يُوصِلُ إِلى الْكبِيرةِ والإِصْرارُ على الْكبِيرةِ دِهْلِيزُ الْكُفْرِ ينْبغِي أَداءُ شُكْرِ هذِهِ النِّعْمةِ الْعُظْمى لِيحْصُل ازْدِيادُ النَّدمِ فيمْنعُ عن ارْتِكاب خلاف الشَّرِيعة قال اللّهُ سُبْحانهُ وتعالى {**لئِنْ شكرْتُمْ لأزِيدنَّكُمْ**}(١) وحاصِلُ الشِّقِّ الأوَّل حُصُولُ الْعُجْب بعْد إِتْيانِ الأعْمالِ الصَّالِحةِ وهذا الْعُجْبُ سمٌّ قاتِلٌ ومرضٌ مُهْلِكٌ يُبْطِلُ الأعْمال الصَّالِحة كما يأْكُلُ النَّارُ الْحطب ومنْشأُ الْعُجْبِ هُو أنْ يُرى الأعْمالُ الصَّالِحةُ مُزيَّنةً ومُسْتحْسنةً فِي نظر الْعامِلِ والْمُعالجةُ بالأضْداد فينْبغِي اتِّهامُ الْحسناتِ وأنْ يُظْهر قبائِحها فِي النَّظرِ وأنْ ينْسُب الإِنْسانُ نفْسهُ وأعْمالهُ إِلى الْقُصُور بلْ يجد مُسْتحِقًّا لِلطَّرْدِ واللَّعْنِ قال عليْهِ وعلى آلِهِ الصَّلاةُ والتَّسْلِيماتُ "**رُبَّ قارِئٍ لِلْقُرْآنِ والْقُرْآنُ يلْعنُهُ**" "**وكمْ مِنْ صائِمٍ ليْس لهُ مِنْ صِيامِهِ إِلاَّ الظَّمأُ والْجُوعُ**" ولا يتخيَّلُ أنْ لا قُبْح لِحُسْنِهِ بلْ لوْ توجَّه إِليْهِ قلِيلا لوجد بِعِنايةِ اللّهِ سُبْحانهُ كُلَّهُ قبِيحًا ولا يُحِسُّ رائِحةً مِن الْحُسْنِ فأيْن الْعُجْبُ ولِمن الإِسْتِغْناءُ بلْ يكُونُ مِنْ علَّةِ اسْتِيلاءِ رُؤْيةِ الْقُصُورِ فِي الأعْمالِ مُنْفعِلاً ومُسْتحِيًا مِنْ إِتْيانِ الأعْمالِ الْحسنةِ لا مُعْجبًا ومُسْتغْنِيًا فإِذا حصل رُؤْيةُ الْقُصُورِ فِي الأعْمالِ تزِيدُ قِيمةُ الأعْمالِ وتكُونُ حقِيقةً بالْقبُولِ وينْبغِي السَّعْيُ حتَّى يحْصُل هذِهِ الرُّؤْيةُ فيتخلَّص مِن الْعُجْبِ ودُونهُ خرْطُ الْقتادِ إِلاَّ أنْ يشاء اللّهُ وطائِفةٌ مِن الَّذِين تيسَّرتْ لهُمْ رُؤْيةُ الْقُصُورِ فِي الأعْمالِ على وجْهِ الْكمالِ يظُنُّون أنَّ كاتِب الْيمِينِ مُعطَّلٌ وأنَّهُ لا حُسْن لهُ يكْتُبُ وكاتِب الشِّمالِ فِي الشُّغْلِ دائِمًا وأنَّ فِعْلهُ كُلَّهُ قبِيحٌ وسيِّئٌ فإِذا انْتهتْ مُعاملةُ الْعارِفِ إِلى هذا الْحدِّ عُومِل معهُ ما عُومِل | ع |

بلغ الْيراعُ إِلى هُنا فتكسَّرُ * والسَّلامُ على منِ اتَّبع الْهُدى (٢).

اَلْمكْتُوبُ الرَّابِعُ والْخمْسُون إِلى السَّيِّدِ شاهْ مُحمَّدْ فِي بيانِ أنَّ لِمُتابعةِ النَّبِيِّ صلَّى اللّهُ عليْهِ وسلَّم مراتِب ودرجاتٍ وهِي سبْعُ درجاتٍ وبيانِ تفْصِيلِ كُلِّ درجةٍ وما يُناسِبُ ذلِك

---

(١) إبراهيم: ٧

(٢) طـه: ٤٧

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اِعْلَمْ) أَنَّ لِمُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ــــ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ــــ الَّتِي هِيَ رَأْسُ كُلِّ سَعَادَةٍ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَوِيَّةٍ درجاتٍ وَمَرَاتِبَ (اَلدَّرَجَةُ الْأُولٰى) لعوامِّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ إِتْيَانِ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَمُتَابعة السُّنَّة السَّنِيَّة بَعْدَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَقَبْلَ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ الَّذي هُوَ مَرْبُوطٌ بِدَرَجَةِ الْوِلَايَةِ وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ وَالْعُبَّادُ وَالزُّهَّادُ وَالَّذين لَمْ تَبْلُغْ مُعَامَلَتُهُمْ مرتبة اطْمِئْنَانِ النَّفسِ كُلُّهُمْ شُرَكَاءُ فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْمُتَابَعَةِ وَكُلُّهُمْ مُتَسَاوِيَةُ الْاَقْدَامِ فِي صُورَةِ الْاِتِّبَاعِ وَحَيْثُ أَنَّ النَّفس لَمْ تَتَخَلَّصْ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ كُفْرِهِ وَإِنْكَارِهِ لَا جَرَمَ تَكُونُ هٰذِهِ الدَّرَجَةُ مَخْصُوصَةً بِصُورة الْمُتابعة وَصُورَةُ الْمُتَابَعَةِ هذه كَحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ مُوجِبَةٌ لِلْفَلَاحِ وَنَجَاةِ الْآخِرَةِ وَمُنْجِيَةٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمُبَشِّرَةٌ بِدُخُولِ الْجنَّة وَمِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْتَبِرْ إِنْكَارَ النَّفْسِ بَلِ اكْتَفَى بِتَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَجَعَلَ النَّجاة مَرْبُوطَةً بِذٰلِكَ التَّصْدِيقِ .

(شِعْرٌ)

وَلَعَلَّ يَقْبَلُ أَدْمُعِي مَنْ كَانَ يَخْلُقُ * لُؤْلُؤًا مِنْ قَطْرَةِ الْاَمْطَارِ**

(وَالدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ) مِنَ الْمُتَابَعَةِ اِتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَاَعْمَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْبَاطِنِ مِنْ تَهْذِيبِ الْاَخْلَاقِ وَرَفْعِ رَذَائِلِ الصِّفَاتِ وَإِزَالَةِ الْاَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْعِلَلِ الْمَعْنَوِيَّةِ مِمَّا يتعلَّقُ بِمَقَامِ الطَّرِيقَة وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْاِتِّبَاعِ مَخْصُوصَةٌ بِأَرْبَابِ السُّلُوكِ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ بوادي السَّيْرِ إِلَى اللّٰه ومفازةَ آخذِين طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ مِنْ شَيْخٍ مُقْتَدًى (وَالدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ) مِنَ الْمُتَابعة اِتِّبَاعُ أحواله وَأَذْوَاقِه وَمواجيدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ الْوِلَايَةِ الْخاصَّة وَهذِهِ الدَّرجة مَخْصُوصَةٌ بِأَرْبَابِ الْوِلَايَةِ سواءٌ كَانَ مَجْذُوبًا سَالِكًا أَوْ سَالِكًا مَجْذُوبًا فَإِذَا انْتَهَتْ مَرْتَبَةُ الْوِلَايَةِ إِلَى آخِرِهَا فَقَدْ صَارتِ النَّفْسُ مُطْمَئِنَّةً وَامْتَنَعَتْ مِنَ الْمُعَانَدَةِ وَالطُّغْيَانِ وَانْتَقَلَتْ مِنَ الْاِنْكَارِ إِلَى الْاِقْرَارِ وَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْاِسْلَامِ فَكُلُّ ما تجتهدُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْمُتَابَعَةِ تَكُونُ حَقِيقَةُ الْمُتَابَعَةِ فَإِنْ أَدَّى الصَّلَاةَ فَقَدْ أَدَّى حَقِيقَةَ الْمُتَابَعَةِ يَعْني فِي أَدَاءِ الصَّلَاةِ وَفِي الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ أَيْضًا هٰذَا الْحُكْمُ وَعَلَى هٰذَا الْقِيَاسِ حَقِيقَةُ الْمُتَابَعَةِ كَائِنَةٌ فِي إِتْيَانِ جميع الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) مَا مَعْنَى حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ كُلٌّ مِنْهُمَا عِبَارَةٌ عَنْ اَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٍ فَإِنْ أُدِّيَتْ تِلْكَ الْاَفْعَالُ عَلَى وَجْهٍ أُمِرَ بِهِ فَقَدْ أُدِّيَتِ الْحَقِيقَةُ فَمَا تَكُونُ الصُّورَةُ وَمَا تَكُونُ الْحَقِيقَةُ وراءها (أُجِيبُ) لَمَّا كَانَ لِلْمُبْتَدِي النَّفْسُ الْاَمَّارَةُ الَّتِي هِيَ مُنْكِرَةٌ لِلْأَحْكَامِ السَّمَاوِيَّةِ بِالذَّاتِ كَانَ إِتْيَانُ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْهُ بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ وَلَمَّا صَارَتْ نَفْسُ الْمُنْتَهِي مُطَمْئِنَّةً وَقبلتِ الْاَحْكَامَ الشَّرْعِيَّة بِالرِّضَا وَالرَّغْبَةِ كَانَ إِتْيَانُ الْاَحْكَامِ مِنْهُ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ مَثَلاً الْمُنَافِقُ وَالْمُسْلِمُ كِلَاهُمَا يُؤَدِّيَانِ الصَّلَاةَ وَحَيْثُ كَانَ في الْمُنَافِقِ إِنْكَارُ الْبَاطِنِ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ اِلَّا أَدَاءُ صُورَةِ الصَّلَاةِ وَالْمُسْلِمُ بِوَاسِطَة انْقِيَادِهِ الْبَاطِنِيِّ مُتَحَلٍّ بحقيقة الصَّلَاةِ ؛ فَالصُّورَةُ وَالْحَقِيقَةُ بِاعْتِبَارِ إِنْكَارِ الْبَاطِنِ وَإِقْرَارِهِ (وَالدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ) دَرَجَةٌ مِنَ الْمُتَابَعَةِ : وَكَانَتْ فِي الدَّرجة الْأُولٰى صُورَةُ هٰذِهِ الْمُتَابَعَةِ وَهُنَا حَقِيقَةُ الْاِتِّبَاعِ وَهٰذِهِ الدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْاِتِّبَاعِ مَخْصُوصَةٌ بِالْعُلَمَاءِ

الرَّاسِخِينَ شَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَتَحَقَّقُونَ بِدَوْلَةِ الْمُتَابَعَةِ بَعْدَ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ وَإِنْ حَصَلَ نَحْوٌ مِنَ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ لِلْأَوْلِيَاءِ قَدَّسَ اللّٰهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ بَعْدَ تَمْكِينِ الْقَلْبِ وَلَكِنَّ كَمَالَ الإِطْمِئْنَانِ يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ فِي تَحْصِيلِ كَمَالاَتِ النُّبُوَّةِ الَّتِي لِلْعُلَمَاءِ مِنْهَا نَصِيبٌ بِطَرِيقِ الْوِرَاثَةِ فَيَكُونُ الْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ مُتَحَقِّقِينَ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الإِتِّبَاعِ بِوَاسِطَةِ كَمَالِ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ وَحَيْثُ فُقِدَ هَذَا الْكَمَالُ فِي غَيْرِهِمْ يَتَلَبَّسُونَ أَحْيَانًا بِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَآوِنَةً يَتَحَقَّقُونَ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ **(وَلْنُبَيِّنْ)** عَلاَمَةً لِلْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ لِئَلاَّ يَدَّعِيَ كُلُّ عَالِمٍ بِالظَّاهِرِ دَعْوَى الرُّسُوخِ وَلاَ يَزْعُمَ أَمَّارَتَهُ مُطْمَئِنَّةً. اَلْعَالِمُ الرَّاسِخُ هُوَ شَخْصٌ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ تَأْوِيلِ مُتَشَابِهَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَحَظٌّ مِنْ أَسْرَارِ مُقَطَّعَاتِ الْحُرُوفِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ الْقُرْآنِيَّةِ وَتَأْوِيلُ الْمُتَشَابِهَاتِ مِنْ جُمْلَةِ الأَسْرَارِ الْغَامِضَةِ وَلاَ تَتَخَيَّلْ أَنَّهُ مِثْلُ تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالْقُدْرَةِ وَالْوَجْهِ بِالذَّاتِ فَإِنَّهُ نَاشٍ مِنْ عِلْمِ الظَّاهِرِ لاَ مَسَاسَ لَهُ بِالْأَسْرَارِ وَأَصْحَابُ هَذِهِ الأَسْرَارِ هُمُ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَهَذِهِ الرُّمُوزَاتُ إِشَارَاتٌ إِلَى مُعَامَلاَتِهِمْ وَيَتَشَرَّفُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظِيمَةِ بِتَبَعِيَّةِ هَؤُلاَءِ الأَكَابِرِ وَوِرَاثَتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَحُصُولُ هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْمُتَابَعَةِ الَّتِي هِيَ مَنُوطَةٌ بِاطْمِئْنَانِ النَّفْسِ وَوُصُولٌ الَى حَقِيقَةِ مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يَتَيَسَّرُ أَحْيَانًا بِدُونِ تَوَسُّطِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَبِلاَ تَوَسُّلِ السُّلُوكِ وَالْجَذْبَةِ وَيُمْكِنُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي الْبَيْنِ شَيْءٌ مِنَ الأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَتَكُونَ تِلْكَ الدَّوْلَةُ نَقْدَ الْوَقْتِ وَلَكِنَّ الْوُصُولَ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ مِنْ طَرِيقِ الْوِلاَيَةِ أَقْرَبُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ وَهَذَا الطَّرِيقُ الآخَرُ بِزَعْمِ الْفَقِيرِ هُوَ الْتِزَامُ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ وَالإِجْتِنَابُ عَنِ اسْمِ الْبِدْعَةِ وَرَسْمِهَا وَمَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ عَنِ الْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ احْتِرَازَهُ عَنِ الْبِدْعَةِ السَّيِّئَةِ لاَ تَصِلُ إِلَى مَشَامِّ رُوحِهِ رَائِحَةٌ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَعَسِّرٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَإِنَّ الْعَالَمَ مُسْتَغْرِقٌ الْيَوْمَ فِي لُجَّةِ بَحْرِ الْبِدْعَةِ وَمُطْمَئِنٌّ بِظُلُمَاتِهَا لِمَنِ الْمَجَالُ فِي التَّكَلُّمِ فِي رَفْعِ الْبِدْعَةِ وَإِحْيَاءِ السُّنَّةِ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ هَذَا الْوَقْتِ يُرَوِّجُونَ الْبِدْعَةَ وَيَمْحُونَ السُّنَّةَ وَيُفْتُونَ بِجَوَازِ بِدَعَاتٍ وَاسِعَةٍ بَلْ بِاسْتِحْسَانِهَا بِعِلَّةِ تَعَامُلِ الْخَلْقِ وَيَدُلُّونَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يَقُولُونَ لَوْ شَاعَتِ الضَّلاَلَةُ وَصَارَ الْبَاطِلُ مُتَعَارَفًا تَكُونُ تَعَامُلاً أَمَا يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ التَّعَامُلِ لَيْسَ هُوَ دَلِيلَ الإِسْتِحْسَانِ وَالتَّعَامُلُ الْمُعْتَبَرُ إِنَّمَا هُوَ مَا جَاءَ مِنَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ وَحَصَلَ بِإِجْمَاعِ جَمِيعِ النَّاسِ كَمَا ذُكِرَ فِي الْفَتَاوَى الْغِيَاثِيَّةِ قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ الشَّهِيدُ رَحِمَهُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لاَ نَأْخُذُ بِاسْتِحْسَانِ مَشَايِخِ بَلْخٍ وَإِنَّمَا نَأْخُذُ بِقَوْلِ أَصْحَابِنَا الْمُتَقَدِّمِينَ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لأَنَّ التَّعَامُلَ فِي بَلْدَةٍ لاَ يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ مَا يَكُونُ عَلَى الإِسْتِمْرَارِ مِنَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ لِيَكُونَ دَلِيلاً عَلَى تَقْرِيرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَيَكُونُ شَرْعًا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لاَ يَكُونُ فِعْلُهُمْ حُجَّةً إِلاَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ كَافَّةً فِي الْبُلْدَانِ كُلِّهَا لِيَكُونَ إِجْمَاعًا وَالإِجْمَاعُ حُجَّةٌ أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ لَوْ تَعَامَلُوا عَلَى بَيْعِ الْخَمْرِ وَعَلَى الرِّبَا لاَ يُفْتَى بِالْحِلِّ وَلاَ شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ بِتَعَامُلِ كَافَّةِ الأَنَامِ وَالْوُقُوفَ عَلَى عَمَلِ جَمِيعِ الْقُرَى وَالْبُلْدَانِ خَارِجٌ عَنْ حِيطَةِ قُوَّةِ الْبَشَرِ بَقِيَ تَعَامُلُ الصَّدْرِ الأَوَّلِ الَّذِي هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ

تَقْرِيرُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاجِعٌ إِلَى سُنَّتِهِ فَأَيْنَ الْبِدْعَةُ وَأَيْنَ حُسْنُهَا وكانت صُحْبَةُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَافِيَةً فِي حُصُولِ جَمِيعِ الْكَمَالاتِ لِلْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وكُلُّ مَنْ تَشَرَّفَ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ بِدَوْلَةِ الرُّسُوخِ بِدُونِ اخْتِيَارِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ وَبِلَا قَطْعِ مَسَافَةِ بِالسُّلُوكِ وَالْجَذْبَةِ كَانَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ الْتِزَامِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالاجْتِنَابِ عَنْ بِدْعَةٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ اللّٰهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَجَنِّبْنَا عَنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ بِحُرْمَةِ صَاحِبِ السُّنَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (**الدَّرَجَةُ الْخَامِسَةُ**) مِنَ الْمُتَابَعَةِ اتِّبَاعُ كَمَالاتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا مَدْخَلَ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فِي حُصُولِ تِلْكَ الْكَمَالاتِ بَلْ حُصُولُهَا مَرْبُوطَةٌ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ وَإِحْسَانِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ عَالِيَةٌ جِدًّا لَا مَسَاسَ لِلدَّرَجَاتِ السَّابِقَةِ بِهَا وَهَذِهِ الْكَمَالاتُ مَخْصُوصَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ بِالْأَصَالَةِ وَيَتَشَرَّفُ بِهَا بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ (**وَالدَّرَجَةُ السَّادِسَةُ**) مِنَ الْمُتَابَعَةِ اتِّبَاعُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كَمَالٍ مَخْصُوصٍ بِمَقَامِ مَحْبُوبِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَمَا أَنَّ إِفَاضَةَ الْكَمَالاتِ فِي الدَّرَجَةِ الْخَامِسَةِ كَانَتْ بِمُجَرَّدِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ كَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ السَّادِسَةِ إِفَاضَةُ كَمَالاتِهَا بِمُجَرَّدِ الْمَحَبَّةِ الَّتِي فَوْقَ التَّفَضُّلِ وَالْإِحْسَانِ وَمِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ أَيْضًا نَصِيبُ أَقَلِّ قَلِيلٍ وَهَذِهِ الدَّرَجَاتُ الْخَمْسُ مِنْ دَرَجَاتِ الْمُتَابَعَةِ غَيْرُ الدَّرَجَةِ الْأُولَى وَكُلُّهَا تَتَعَلَّقُ بِمَقَامَاتِ الْعُرُوجِ وَحُصُولُهَا مَرْبُوطٌ بِالصُّعُودِ (**وَالدَّرَجَةُ السَّابِعَةُ**) مُتَابَعَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالنُّزُولِ وَالْهُبُوطِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الدَّرَجَاتِ السَّابِقَةِ فَإِنَّ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ يَعْنِي: "مَوْطِنِ النُّزُولِ" تَصْدِيقَ الْقَلْبِ وَتَمْكِينَهُ وَاطْمِئْنَانَ النَّفْسِ وَاعْتِدَالَ أَجْزَاءِ الْقَالَبِ لِامْتِنَاعِهَا وَانْتِهَائِهَا عَنِ الطُّغْيَانِ وَالْعِنَادِ وَكَأَنَّ الدَّرَجَاتِ السَّابِقَةَ كَانَتْ أَجْزَاءَ هَذِهِ الْمُتَابَعَةِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ كَالْكُلِّ لِتِلْكَ الْأَجْزَاءِ وَيَحْصُلُ لِلتَّابِعِ فِي هَذَا الْمَقَامِ شَبَاهَةٌ بِالْمَتْبُوعِ عَلَى نَهْجٍ كَأَنَّهُ قَدِ ارْتَفَعَ اسْمُ التَّبَعِيَّةِ مِنَ الْبَيْنِ وَزَالَ امْتِيَازُ التَّابِعِ وَالْمَتْبُوعِ وَيُتَوَهَّمُ أَنَّ التَّابِعَ كُلَّمَا يَأْخُذُ يَأْخُذُهُ مِنَ الْأَصْلِ كَالْمَتْبُوعِ وَكَأَنَّ كِلَيْهِمَا يَشْرَبَانِ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَكِلَيْهِمَا فِي عِنَاقٍ وَاحِدٍ وَمِخَدَّةٍ وَاحِدَةٍ وَكَأَنَّهُمَا لَبَنٌ وَسُكَّرٌ أَيْنَ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَلِمَنِ التَّبَعِيَّةُ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِلتَّغَايُرِ فِي اتِّحَادِ النِّسْبَةِ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ كُلَّمَا يُطَالِعُ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ لَا تَكُونُ نِسْبَةُ التَّبَعِيَّةِ مَلْحُوظَةً وَمَنْظُورَةً أَصْلًا وَلَا يَكُونُ امْتِيَازُ التَّابِعِيَّةِ وَالْمَتْبُوعِيَّةِ مَشْهُودًا قَطْعًا وَالَّذِي يُدْرِكُ وَيَدْرِي أَنَّ التَّابِعَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ طُفَيْلِيًّا وَوَارِثَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ التَّابِعُ غَيْرَ الطُّفَيْلِيِّ وَالْوَارِثِ وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ فِي سِلْكِ التَّبَعِيَّةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ حَيْلُولَةَ الْمَتْبُوعِ لَازِمَةٌ فِي التَّابِعِ وَأَمَّا فِي الطُّفَيْلِيِّ وَالْوَارِثِ فَلَيْسَ بِلَازِمَةٍ أَصْلًا التَّابِعُ آكِلُ حِصَّتِهِ وَالطُّفَيْلِيُّ جَلِيسٌ ضِمْنِيٌّ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ كُلَّ دَوْلَةٍ جَاءَتْ فِي عَرْصَةِ الْوُجُودِ فَإِنَّمَا هِيَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ سَعَادَةِ الْأُمَمِ احْتِظَاظُهُمْ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ بِتَطَفُّلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَتَنَاوُلِهِمْ مِنْ حِصَّتِهِمْ.

(شِعْرٌ)

عَلِمْتُ بِأَنِّي لَسْتُ الْحَقُّ رَكْبَهُ * فَيَكْفِي سَمَاعِي مِنْ وَرَاءِ نِدَاهُ**

وَالتَّابِعُ الْكامِلُ مَنْ يَكُونُ مُتَحَلِّيًا بِهَذِهِ الدَّرَجاتِ السَّبْعِ مِنَ الْمُتابعةِ وَالَّذي لَهُ مُتابعةٌ في الْبَعْضِ دُونَ الْبَعْضِ فَهُوَ تابِعٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى تَفاوُتِ الدَّرَجاتِ وَعُلَماءُ الظَّاهِرِ مَسْرُورُونَ بِالدَّرَجَةِ الْأُولى وَلَيْتَهُمْ يَتِمُّونَ تِلْكَ الدَّرَجَةَ أَيْضًا وَهُمْ جَعَلُوا الْمُتابعةَ مَقْصُورَةً عَلى صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَظَنُّوا ما وَراءَها أَمْرًا آخَرَ وَتَصَوَّرُوا طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي هِيَ وَسِيلَةٌ لِحُصُولِ دَرَجاتِ الْمُتابعَةِ شَيْئًا فَرِيًّا وَلَمْ يَعْرِفْ أَكْثَرُهُمْ شَيْخًا وَمُقْتَدًى لِنَفْسِهِ غَيْرَ الْهِدايَةِ وَالْبَزْدَوِي

(شِعْرٌ) **وَلَيْسَ لِشَيْءٍ كَامِنٍ جَوْفَ صَخْرَةٍ *** سِوَاهَا سَمَوَاتٌ لَدَيْهِ وَلا أَرْضُ**

حَقَّقَنَا اللّهُ سُبْحانَهُ وَإِيَّاكُمْ بِحَقِيقَةِ الْمُتابعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلى صاحِبِها الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالتَّحِيَّةُ وَعَلى جَمِيعِ إِخْوانِهِ مِنَ الْأَنْبِياءِ الْكِرامِ وَالْمَلائِكَةِ الْعِظامِ وَعَلى جَمِيعِ أَتْباعِهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامِ .

اَلْمَكْتُوبُ الْخامِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زادَهْ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ وَالْمَخْدُومِ زادَهْ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ سَلَّمَهُما اللّهُ تَعالَى فِي بَيانِ أَنَّ الْقُرْآنَ جامِعٌ لِجَمِيعِ الْأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ وَفِي مَناقِبِ الْإِمامِ الْأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَبَيانِ أَنَّ أَصْلَ هَذا الْأَمْرِ هُوَ الشَّرِيعَةُ وَمَدْحِ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَما يُناسِبُ ذلِكَ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى (اِعْلَمْ) أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ جامِعٌ لِجَمِيعِ الْأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ بَلْ جامِعٌ لِجَمِيعِ الشَّرايِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ غايَةُ ما فِي الْبابِ أَنَّ بَعْضَ أَحْكامِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ يُفْهَمُ بِعِبارَةِ النَّصِّ[١] وَإِشارَةِ النَّصِّ[٢] وَدَلالَةِ النَّصِّ[٣] وَاقْتِضاءِ النَّصِّ[٤] وَالْعَوامُّ وَالْخَواصُّ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ مُتَساوِيَةُ الْأَقْدامِ فِي هَذا الْفَهْمِ وَالْقِسْمُ الْآخَرُ مِنَ الْأَحْكامِ مِنْ قَبِيلِ ما يُفْهَمُ بِتَوَسُّطِ الْإِجْتِهادِ وَالْإِسْتِنْباطِ وَهَذا الْفَهْمُ مَخْصُوصٌ بِالْأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ سَواءٌ كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلى قَوْلِ

---

(١) **عبارة النص** : هي النظم المعنوي المسوق له الكلام سميت : عبارة لأن المستدل يعبر من النظم إلى المعنى .والمتكلم من المعنى إلى النظم فكانت هي موضع العبور فإذا عمل بموجب الكلام من الامر و النهي يسمى : استدلالا بعبارة النص . انظر : الجرجاني : التعريفات : ١٨٩ ١٩٠ .

(٢) **إشارة النص** : هو العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص . المرجع السابق : ٤٣ .

(٣) **دلالة النص** : عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا إجتهادا كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى : " ولا تقل لهما أف " يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الإجتهاد . المرجع السابق : ١٣٩ .

(٤) **اقتضاء النص** : عبارة عما لم يعمل النص إلا بشرط تقدم عليه فإن ذلك أمر اقتضاه النص بصحة ما تناوله النص وإذا لم يصح لا يكون مضافا إلى النص فكان المقتضى كالثابت بالنص كما إذا قال الرجل لآخر : اعتق عبدك هذا عني بألف درهم ،فأعتقه يكون العتق من الأمر كأنه قال : بع عبدك لي بألف درهم ثم كن وكيلا لي بالإعتاق . المرجع السابق : ٥٠ .

الْجُمْهُورِ أَوْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ أَوْ سَائِرِ مُجْتَهِدِي أُمَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلٰكِنَّ الْاَحْكَامَ الْإِجْتِهَادِيَّةَ فِي زَمَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ تَكُنْ مُتَرَدِّدَةً بَيْنَ الْخَطَإِ وَالصَّوَابِ لِكَوْنِهِ اَوَانَ الْوَحْيِ بَلْ كَانَ يَتَمَيَّزُ صَوَابُ الْحَقِّ مِنْ خَطَإِ الْمُخْطِئِ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَلَمْ يَبْقَ الْحَقُّ مُمْتَزِجًا بِالْبَاطِلِ فَإِنَّ تَقْرِيرَ النَّبِيِّ وَتَثْبِيتَهُ عَلَى الْبَاطِلِ غَيْرُ مُجَوَّزٍ بِخِلَافِ الْاَحْكَامِ الْحَاصِلَةِ بِطَرِيقِ اسْتِنْبَاطِ الْمُجْتَهِدِينَ بَعْدَ انْقِرَاضِ زَمَانِ الْوَحْيِ فَإِنَّهَا مُتَرَدِّدَةٌ بَيْنَ الْخَطَإِ وَالصَّوَابِ وَلِهٰذَا كَانَ الْاَحْكَامُ الْإِجْتِهَادِيَّةُ الَّتِي صَارَتْ مُقَرَّرَةً فِي زَمَنِ الْوَحْيِ مُوجِبَةً لِلْيَقِينِ الْمُفِيدِ لِلْعَمَلِ وَالْاِعْتِقَادِ وَبَعْدَ زَمَانِ الْوَحْيِ تَكُونُ مُوجِبَةً لِلظَّنِّ الْمُفِيدِ لِلْعَمَلِ لَا الْاِعْتِقَادِ وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ اَحْكَامِ الْقُرْآنِ مِمَّا يَعْجِزُ عَنْ فَهْمِهِ الطَّاقَةُ الْبَشَرِيَّةُ وَمَا لَمْ يَحْصُلِ الْإِعْلَامُ مِنْ جَانِبِ مُنَزِّلِ الْاَحْكَامِ جَلَّ سُلْطَانُهُ لَا يُتَصَوَّرُ فَهْمُ تِلْكَ الْاَحْكَامِ وَحُصُولُ ذٰلِكَ الْإِعْلَامِ مَخْصُوصٌ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِ وَهٰذِهِ الْاَحْكَامُ وَإِنْ كَانَتْ مَأْخُوذَةً مِنَ الْكِتَابِ وَلٰكِنْ لَمَّا كَانَ مُظْهِرُهَا نَبِيُّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نُسِبَتْ هٰذِهِ الْاَحْكَامُ إِلَى السُّنَّةِ بِالضَّرُورَةِ كَمَا نُسِبَتِ الْاَحْكَامُ الْإِجْتِهَادِيَّةُ إِلَى الْقِيَاسِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْقِيَاسَ مُظْهِرُ تِلْكَ الْاَحْكَامِ فَيَكُونُ كُلٌّ مِنَ السُّنَّةِ وَالْقِيَاسِ مُظْهِرًا لِلْأَحْكَامِ وَإِنْ كَانَ مِنْ بَيْنِ هٰذَيْنِ الْمُظْهِرَيْنِ فَرْقًا كَثِيرًا حَيْثُ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُسْتَنِدٌ إِلَى الرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ مَجَالُ الْخَطَإِ وَالثَّانِي مُؤَيَّدٌ بِإِعْلَامِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْخَطَإِ وَفِي الْقِسْمِ الْاَخِيرِ كَمَالُ الشَّبَاهَةِ بِالْأَصْلِ وَكَأَنَّهُ مُثْبِتٌ لِلْأَحْكَامِ وَإِنْ كَانَ مُثْبِتُ جَمِيعِ الْاَحْكَامِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ فَحَسْبُ (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ**) أَنَّ لِغَيْرِ النَّبِيِّ مَجَالَ الْخِلَافِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْاَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ إِنْ بَلَغَ هٰذَا الْغَيْرُ مَرْتَبَةَ الْإِجْتِهَادِ وَالْأَحْكَامُ الَّتِي ثَبَتَتْ بِعِبَارَةِ النَّصِّ وَإِشَارَةِ النَّصِّ وَدَلَالَةِ النَّصِّ وَكَذٰلِكَ الْاَحْكَامُ الَّتِي مُظْهِرُهَا السُّنَّةُ لَا مَجَالَ لِمُخَالَفَةِ أَحَدٍ فِيهَا بَلِ اتِّبَاعُ تِلْكَ الْاَحْكَامِ لَازِمٌ لِجَمِيعِ الْاُمَّةِ فَمُتَابَعَةُ رَأْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْاَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ لَيْسَتْ بِلَازِمَةٍ لِمُجْتَهِدِي الْاُمَّةِ بَلِ الصَّوَابُ فِي ذٰلِكَ الْمَوْطِنِ هُوَ مُتَابَعَةُ رَأْيِ نَفْسِهِ .

وَهٰهُنَا دَقِيقَةٌ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْاَنْبِيَاءَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ شَرَائِعَ الْاَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ هُوَ اتِّبَاعُ الْاَحْكَامِ الَّتِي ثَبَتَتْ بِالْعِبَارَةِ وَالْإِشَارَةِ وَالدَّلَالَةِ مِنْ كُتُبِهِمْ وَصُحُفِهِمْ لَا اتِّبَاعُ الْاَحْكَامِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِاجْتِهَادِهِمْ وَسُنَنِهِمْ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَلْزَمِ الْمُتَابَعَةُ عَلَى مُجْتَهِدِي الْاُمَّةِ فِي الْاَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ يَلْزَمُ الْمُتَابَعَةُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُتَابِعِ وَالْأَحْكَامُ الَّتِي مُظْهِرُهَا سُنَّةٌ كَمَا أَنَّهَا حَاصِلَةٌ لِأُولِي الْعَزْمِ بِالْإِعْلَامِ كَذٰلِكَ هِيَ ثَابِتَةٌ لِنَبِيٍّ غَيْرِ أُولِي الْعَزْمِ أَيْضًا بِإِعْلَامِهِ تَعَالَى فَمَا يَكُونُ الْمُتَابَعَةُ بَلْ لَا مَجَالَ لِلْمُتَابَعَةِ فَإِنَّ عَلَى مِقْدَارِ كُلِّ وَقْتٍ وَمُنَاسَبَةِ كُلِّ طَائِفَةٍ أَحْكَامًا عَلَى حِدَةٍ تَارَةً يُنَاسِبُ الْحِلُّ وَتَارَةً يُنَاسِبُ الْحُرْمَةَ كَانَ الْإِعْلَامُ لِنَبِيٍّ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ بِحِلِّيَّةِ أَمْرٍ وَلِنَبِيٍّ آخَرَ مِنْ غَيْرِ أُولِي الْعَزْمِ بِحُرْمَتِهِ وَكُلٌّ مِنْ هٰذَا الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ مَأْخُوذٌ مِنْ صُحُفٍ مُنَزَّلَةٍ كَمَا أَنَّ الْمُجْتَهِدَيْنِ يَأْخُذَانِ مِنْ مَأْخَذٍ وَاحِدٍ حُكْمَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ يَفْهَمُ مِنْهُ أَحَدُهُمَا الْحِلَّ وَالْآخَرُ الْحُرْمَةَ. (**فَإِنْ قِيلَ**) هٰذَا الْإِخْتِلَافُ لَهُ مَجَالٌ فِي الْإِجْتِهَادِ لِكَوْنِ مَدَارِهِ عَلَى

الرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ احْتِمَالُ الصَّوَابِ وَالْخَطَأِ وَلَكِنْ لاَ مَجَالَ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي إِعْلاَمِهِ تَعَالَى لأَنَّ كَوْنَهُ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ الْخَطَأِ وَالصَّوَابِ غَيْرُ جَائِزٍ بَلِ الْحُكْمُ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ وَاحِدٌ فَإِنْ كَانَ حِلاًّ لاَ مَجَالَ لِلْحُرْمَةِ وَإِنْ كَانَ حُرْمَةً لاَ مَجَالَ لِلْحِلِّ. (أُجِيبُ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ حِلاًّ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ آخَرَ حُرْمَةً فَيَكُونُ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى مُتَعَدِّدًا فِي وَاقِعَةٍ وَاحِدَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَعَدُّدِ الْقَوْمِ وَلاَ مَحْذُورَ نَعَمْ هَذَا الْمَعْنَى لاَ يَصِحُّ فِي أُمَّةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَإِنَّ كَافَّةَ الأَنَامِ مَحْكُومٌ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بِحُكْمٍ وَاحِدٍ لَيْسَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا حُكْمَانِ فِي وَاقِعَةٍ وَاحِدَةٍ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا حَكَمَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ بِحِلِّ أَمْرٍ وَحَكَمَ نَبِيٌّ آخَرُ مُتَابِعٌ بِالْحُرْمَةِ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ الثَّانِي نَاسِخًا لِلْحُكْمِ الأَوَّلِ وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ فَإِنَّ النَّسْخَ[1] مَخْصُوصٌ بِأُولِي الْعَزْمِ لاَ يَكُونُ غَيْرُهُ نَاسِخًا (أُجِيبُ) أَنَّ النَّسْخَ إِنَّمَا يَلْزَمُ إِذَا كَانَ الْحُكْمُ الثَّانِي عَامًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَافَّةِ الأَنَامِ فَيُرْفَعُ الْحُكْمُ الأَوَّلُ الَّذِي كَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ مَخْصُوصٍ وَالْحُكْمُ الثَّانِي لَيْسَ بِعَامٍّ هُنَا بَلْ هُوَ حُكْمٌ بِالْحُرْمَةِ مَثَلاً بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ مَخْصُوصٍ فَلاَ مُنَافَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحُكْمِ الأَوَّلِ أَلاَ تَرَى أَنَّ مُجْتَهِدًا يَحْكُمُ فِي وَاقِعَةٍ بِالْحِلِّيَّةِ وَيَحْكُمُ مُجْتَهِدٌ آخَرُ فِي عَيْنِ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ بِالْحُرْمَةِ وَلاَ نَسْخَ فِيهِ أَصْلاً وَإِنْ كَانَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ ذَاكَ تَفَاوُتًا فَاحِشًا فَإِنَّ هُنَا رَأْيٌ وَهُنَاكَ إِعْلاَمٌ وَفِي الرَّأْيِ مَجَالٌ لِتَعَدُّدِ الْحُكْمِ وَفِي الإِعْلاَمِ لاَ مَجَالَ لِلتَّعَدُّدِ وَلَكِنَّ تَعَدُّدَ الْقَوْمِ يُجِيزُ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ فَأَحْكَامُ الشَّرَائِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمَفْهُومَةِ مِنْ كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ وَصُحُفِهِمْ بِحَسَبِ اللُّغَةِ لاَ مَجَالَ لِلْمُخَالَفَةِ فِيهَا أَيْضًا لِلأَنْبِيَاءِ الْمُتَابِعِينَ بَلْ وَرَدَتْ تِلْكَ الأَحْكَامُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَافَّةِ الأَنَامِ فَكُلُّ نَبِيٍّ مُتَابِعٍ إِلَى أَيِّ قَوْمٍ أُرْسِلَ وَأَيَّ قَوْمٍ يَدْعُو لاَ يَبْلُغُهُمْ خِلاَفُ تِلْكَ الأَحْكَامِ فَإِنْ حِلاًّ فَلِلْكُلِّ وَإِنْ حُرْمَةً فَعَلَى الْجَمِيعِ إِلَى أَنْ يُبْعَثَ نَبِيٌّ آخَرُ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ فَيُرْفَعَ هَذَا الْحُكْمُ فَفِي هَذَا الْوَقْتِ يُتَصَوَّرُ النَّسْخُ فَالنَّسْخُ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الأَحْكَامِ الْمَأْخُوذَةِ مِنَ الصُّحُفِ الْمُنَزَّلَةِ بِحَسَبِ اللُّغَةِ وَالأَحْكَامُ الَّتِي ثَبَتَتْ بِالاجْتِهَادِ وَالإِعْلاَمِ وَنُسِبَتْ إِلَى الْقِيَاسِ وَالسُّنَّةِ فَالنَّسْخُ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ فِيهَا فَإِنَّ هَذِهِ الأَحْكَامَ إِنَّمَا هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَعْضٍ دُونِ بَعْضٍ فَاجْتِهَادُ نَبِيٍّ وَكَذَلِكَ سُنَّتُهُ لاَ يَكُونَانِ رَافِعَيْنِ لاجْتِهَادِ نَبِيٍّ آخَرَ وَسُنَّتِهِ فَإِنَّ ذَاكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ فَإِنْ كَانَ اخْتِلاَفُ الْحُكْمَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَافَّةِ الأَنَامِ أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ وَاحِدٍ فَهُوَ نَسْخٌ الْبَتَّةَ كَمَا أَنَّ الْحُكْمَ فِي شَرِيعَتِنَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَافَّةِ الأَنَامِ وَالْحُكْمَ الثَّانِي نَاسِخٌ لِلْحُكْمِ الأَوَّلِ فَسُنَّةُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ اللاَّحِقَةُ تَكُونُ نَاسِخَةً لِسُنَّتِهِ السَّابِقَةِ وَلاَ يَجُوزُ نَسْخُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بَعْدَ نُزُولِ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَمُتَابَعَتُهُ لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَاتِّبَاعُهُ لِسُنَّةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ. (يَكَادُ) يُنْكِرُ عُلَمَاءُ الظَّاهِرِ لِمُجْتَهَدَاتِهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مِنْ كَمَالِ الدِّقَّةِ وَغُمُوضِ الْمَأْخَذِ وَيَزْعُمُونَهَا مُخَالِفَةً لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَثَلُ رُوحِ اللَّهِ مَثَلُ الإِمَامِ الأَعْظَمِ الْكُوفِيِّ فَإِنَّهُ بِبَرَكَةِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَبِدَوْلَةِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ

---

(١) النسخ : لغة : عبارة عن التبديلا والرفع والإزالة . وشرعا : هو أن يرد دليل شرعي متراخيا عن دليل شرعي مقتضيا خلاف حكمه فهو تبديل بالنظر إلى علمنا وبيان لمدة الحكم بالنظر إلى علم الله تعالى . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٣٠٩ .

نَالَ فِي الْإِجْتِهَادِ وَالْإِسْتِنْبَاطِ دَرجَةً عُلْيَا بحَيْثُ يَعجزُ الْآخَرُونَ عَنْ فَهْمِهِ ويزعُمُون مُجْتهداته بواسطة دقة الْمعَانِي مُخَالِفَةً لِلْكِتَاب وَالسُّنَّة وَيظُنُّونَهُ وَأَصْحَابَهُ أصحَاب الرَّأْي كُلُّ ذلِكَ لعدم الْوُصُول إلى حقيقة علْمِه وَدِرَايَتِهِ وَعَدَمِ الْإِطِّلاعِ عَلى فهْمِهِ وَفِرَاسَتِهِ إلاّ أنّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ وَجد نُبْذَة من دقّة فقَاهته عليهما الرّضْوان حَيْثُ قَالَ "النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ فِي الْفِقْه لابى حَنِيفَةَ" فَوَيْلٌ لِقَاصِرِى النَّظر على جرءتهم حيْثُ ينْسُبُون قُصُورَهُمْ إلَى الْغَيْرِ

(شِعْرٌ) لَوْ عَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعْنًا بِهِمْ سَفَهًا *** برأتْ ساحَتُهُمْ عَنْ أفْحش الْكَلِم

هَلْ يَقْطَعُ الثَّعْلَبُ الْمُحْتَالُ سِلْسِلَةً *** قُيِّدَتْ بِهَا أُسْدُ الدُّنْيَا بِأسْرِهِمْ

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَهُ الْخَواجهْ مُحَمَّدْ پَارسا قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الْفُصُول السِّتَّة من أنّ عيسى عَلى نبيّنا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يَعْمَلُ بَعْدَ النُّزُول بمَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ بواسطة هذه الْمُناسبة الّتي له رضي الله عَنْهُ بحَضْرَةِ رُوحِ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَعْنِي: أَنَّ اجْتِهَادَ رُوحِ اللّهِ يَكُونُ مُوَافِقًا لاجْتهاد الإمام الاعْظم لا إنّهُ يُقَلِّدُ مَذْهَبَهُ فإنّ شَأْنَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أعْلَى وَأجلّ من أنْ يُقَلّدَ عُلماءَ الأمّة ونقُولُ من غير شائبة تكلّف وَتعصُّبٍ إنّ نُورانيّةَ الْمَذْهَبِ الْحَنَفِيِّ تُرَى وَتَظْهَرُ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ كَالْبحْرِ الْعظيم وسائرُ الْمذاهب تظْهرُ مِثْلَ الْحِيَاضِ وَالْجَدَاوِلِ وَإِذَا لُوحِظَ فِي الظَّاهِرِ أَيْضًا يُوجَدُ السَّوَادُ الْأعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الْإسْلام مُتابعين لابى حَنِيفَةَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ وَهذَا الْمَذْهَبُ مَعَ كَثْرَةِ مُتَابِعِيهِ مُمْتَازٌ عَنْ سائر الْمذاهب فِي الْأصُول وَالْفُرُوعِ وَلَهُ فِي الْإِسْتِنْبَاطِ طَرِيقٌ عَلى حِدَةٍ وهذا الْمعْنَى مُنْبِئٌ عنِ الْحَقِيقة (**والْعجبُ**) أنّ الإمام أبا حنيفة أَسْبَقُ قَدَمًا مِنَ الْكُلِّ فِي تَقْلِيدِ السُّنَّةِ وَيَعْتَقِدُونَ الْاحَادِيثَ الْمُرْسَلَةَ كَالْأَحادِيث الْمُسْندة مُسْتحقّةً لِلْمُتابعة وَيُقَدِّمُهَا عَلَى رَأْيِهِ وَكَذَلِكَ يُقَدِّمُ قَوْلَ الصَّحَابَةِ عَلَى رَأْيِه بِوَاسِطَةِ نَيْلِهِمْ شرفَ صُحْبة خيْر الْبشر عليْه وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْآخَرُون لَيْسُوا كَذلِكَ ومَع ذلِكَ يَزْعُمُهُ الْمُخَالِفُونَ صاحب رأْى ويَنْسُبُون إِلَيْهِ أَلْفَاظًا تُنْبِئُ عَنْ سُوءِ الْأدَبِ مَعَ أَنَّ الْكُلَّ مُعْتَرِفُونَ بِكَمَالِ عِلْمِه ووُفُور ورعه وَتَقْوَاهُ رزقهُمْ اللّه سُبْحانَهُ التَّوْفِيقَ لِئَلاَّ يُؤْذُوا رَأْسَ الدِّينِ وَرَئِيسَ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ وَالسَّوَادِ الْاعْظَمِ مِنَ الْمُسْلمين يُرِيدُون أنْ يُطْفِئُوا نُور اللّه بِأَفْوَاهِهِمْ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ لِهٰؤُلاَءِ الْاكَابِرِ أَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنِ اعْتَقَدُوا أنَّهُمْ يحْكُمُون برَأْيِهم لا يَتْبَعُون الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَكُونُ السَّوَادُ الْأعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ ضَالِّينَ مُبْتَدِعِينَ بل يكُونُون خارجين مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ وَلاَ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ إلاَّ جَاهِلٌ لَيْس لَهُ خَبَرٌ عَنْ جَهْله أوْ زنْديقٌ مقْصُودُهُ إبْطَالُ شَطْرِ الدِّينِ وَمَا أَعْظَمَ جَهَالَةَ نَاقِصٍ جَمَعَ أَحَادِيثَ مَعْدُودَةٍ وَجَعَل أحْكَامَ الشّريعة مُنْحَصرةً فيها وَطَفِقَ يَنْفِى ما وَرَاءَ مَعْلُومِهِ وَيَجْعَلُ مَا لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ مَنْفِيًا. (شِعْرٌ)

وَلَيْسَ لِشَيْءٍ كَامِنٍ جَوْفِ صَخْرَةٍ *** سِوَاهَا سَمٰوَاتٌ لَدَيْهِ وَلاَ أَرْضٌ

وَيْلٌ لَهُمْ اَلْفَ مرَّةٍ عَلَى تعصُّبَاتِهِمُ الْبَارِدَةِ وَأَنْظَارِهِمُ الْفَاسِدَةِ فَإِنَّ بَانِيَ الْفِقْهِ هُوَ أَبُو حَنِيفَةَ وَقَدْ سَلَّمُوا لَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَرْبَاعِ الْفِقْهِ واشْتَرَكَ الْبَاقُونَ فِي الرُّبعِ الْبَاقِي وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ فِي الْفِقْهِ وغَيْرُهُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ لَهُ وَمَعَ وُجُودِ الْتِزَامِ هَذَا الْمَذْهَبِ كَانَ لِي مَعَ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَحَبَّةٌ ذَاتِيَّةٌ وَاعْتَقِدُهُ عظِيما وَلِهَذَا أُقَلِّدُ مَذْهَبَهُ فِي بَعْضِ الاَعْمَالِ النَّافِلَةِ وَلَكِنْ مَاذَا أَصْنَعُ أَحدُ الآخرين فِي جَنْبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ مَعَ وُجُودِ وُفُورِ الْعِلْمِ وَكَمَالِ التَّقْوَى كَالأَطْفَالِ وَالأَمْرُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ الْمُتَعَالِي (**وَلْنَرْجِعْ**) إِلَى أَصْلِ الْكَلاَمِ فَنَقُولُ قَدْ سَبَقَ أَنَّ اخْتِلاَفَ الاَحْكَامِ الإِجْتِهَادِيَّةِ لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمَةٍ لِنَسْخٍ وَإِنْ صَدَرَ ذَلِكَ الإِخْتِلاَفُ مِنْ نَبِيِّ بخلاَفِ الإِخْتِلاَفِ الْوَاقِعِ فِي أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مُوجِبٌ لِلنَّسْخِ كَمَا مَرَّ تَحْقِيقُهُ أَيْضا فَتَقَرَّرَ أَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي إِثْبَاتِ الاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَقِيَاسُ الْمجتَهِدِين وإجْمَاعُ الأُمَّةِ أيْضا مُثْبتان للأَحْكَام وبَعْدَ هَذِه الادِلَّةِ الاَرْبَعَةِ الشَّرْعِيَّةِ لاَ يَكُونُ شَيْءٌ من الدَّلِيلِ مُثْبتًا لِلأَحْكَامِ أَصْلاً لاَ يَكُونُ الإِلْهَامُ مُثْبتا لِلْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ وَلا كَشْفُ أَرْبَابِ الْبَاطِنِ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ وَأَرْبَابُ الْوَلاَيَةِ الْخَاصَّةِ مُساويةٌ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَقْلِيدِ الْمُجْتَهِدِينَ لاَ يُوجِبُهُمُ الْكُشُوفُ وَالإِلْهَامَاتُ مَزِيَّةً عَلَى غَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ وَلا يُخْرِجُهُمْ عَنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ فِيما هُنَالِكَ وَذُو النُّونِ[١] وَالْبِسْطَامِيُّ وَالْجُنَيْدُ وَالشِّبْلِيُّ مُسَاوُونَ لِزَيْدٍ وَعَمْرٍو وبكْرٍ وَخالِدِ الَّذين هُمْ مِنْ عَوامِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَقْلِيدِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الاَحْكَامِ الإِجْتِهَادِيَّةِ نَعَمْ إِنَّ مَزِيَّةَ هَؤُلاَءِ الاَكَابِرِ فِي أُمُورٍ أُخْرَى وَهُمْ أَصْحَابُ الْكُشُوفِ وَالْمُشَاهَدَاتِ وَهُمْ أَيْضًا أَرْبَابُ التَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ قَدِ انْقَطَعُوا بِواسطة اسْتِيلاَء محبَّةِ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ عمَّا سِوَاهُ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَتَقُوا عَنْ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَإِدْرَاكِ الْغَيْرِيَّةِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ حَاصِلٌ فَهُوَ هُوَ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانُوا وَاصِلِينَ فَإِلَيْهِ تَعَالَى وهُمْ فِي الْعَالَمِ بلاَ عَالَمٍ وَمَعَ أَنْفُسِهِمْ بلاَ أَنْفُسِهِمْ فَإِنْ عَاشُوا يَعِيشُونَ لاَجْلِهِ وَإِنْ مَاتُوا يمُوتُونَ لاَجْلِهِ وَمُبْتَدِيهِمْ يُشَاهِدُ الْمَطْلُوبَ بوَاسِطة غَلَبَةِ الْمحبّة فِي مِرْآةِ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ الْعَالَمِ وَيجدُ كُلَّ ذرَّةٍ جامعًا لِجَمِيعِ الْكَمَالاَتِ الأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ فَمَا أَبْدَى مِنْ عَلاَمَاتِ مُنْتَهِيهِمْ فَإِنَّهُمْ لاَ عَلاَمَةَ لَهُمْ وَأَوَّلُ قَدَمِهِمْ نسْيَانُ السِّوَى فَمَا أَظْهرُ مِنْ قَدَمِهِمُ الثَّانِي فإنَّهُ فِي خَارِجِ الآفَاقِ وَالأَنْفُسِ وَالإِلْهَامُ لَهُمْ وَالْكَلاَمُ مَعَهُمْ أَكَابِرُهُمْ يَأْخُذُونَ الْعُلُومَ وَالأَسْرَارَ من الاَصْلِ بلا توسُّطٍ وَكَمَا أَنَّ الْمُجْتَهِدَ تَابِعٌ لِرَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ هُمْ أَيْضًا تابعُون فِي الْمَعَارِفِ وَالْمواجِيدِ لالْهامهِمْ وفراستهِمْ. كَتَبَ حَضْرَةُ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ پَارسَا قُدِّسَ سِرُّهُ: أَنَّ رُوحَانِيَّةَ الْخِضْرِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي إِفَاضَةِ الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْكَلاَمَ بالنِّسْبَةِ إِلَى الإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ وَمُعَامَلَةُ الْمُنْتَهِي شَيْءٌ آخَرُ كَمَا يَشْهَدُ بِهِ الْكَشْفُ الصَّرِيحُ وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّحْقِيقُ مَا نُقِلَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلاَنِيِّ قَدَّسَ اللهُ تعالَى سِرَّهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا بَيْنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ عَلَى رَأْسِ الْمِنْبَرِ فَمَرَّ عَلَيْهِ الْخِضْرُ فِي ذَلِكَ الاَثْنَاءِ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ "أَيُّها الإِسْرَائِيلِي تَعَالَى اِسْمَعْ كَلاَمَ الْمُحَمَّدِي" يُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ الشَّيْخِ هَذِهِ أَنَّ الخِضْرَ لَيْسَ مِن الْمُحَمَّدِيِّينَ بَلْ مِنَ

([١]) ـــ **ذو النون المصري** : ذو النون ابن إبراهيم المصري)أبو الفيض) صوفي من أهم كتبه : الركن الأكبر والثقة في الصنعة . توفي سنة ٢٤٥هـــ انظر :ة الفهرست لابن النديم ١ /٣٥٨ معجم المؤلفين لكحالة ١ /٧٧٠ .

الْمِلَلِ السَّابِقَةِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَيْفَ يَكُونُ وَاسِطَةً لِلْمُحَمَّدِيِّينَ **(فتحقق)** أَنَّ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ شَيْءٌ آخَرُ مَا وَرَاءَ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَهْلُ اللَّهِ مَخْصُوصُونَ بِهَا وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعَارِفُ ثَمرات هَذِهِ الْاَحْكَامِ وَنَتَائِجَهَا. وَالْمَقْصُودُ مِنْ غَرْسِ الْاَشْجَارِ حُصُولُ الثِّمَارِ وَمَادَامَتِ الْاَشْجَارُ قائمة الثِّمَارُ مُتَوَقَّعَةٌ فَإِذَا تَطَرَّقَ الْخَلَلُ إِلَى أَصْلِ الْاَشْجَارِ فَقَدِ انْعَدَمَ الإِثْمَارُ وَمَا أَعْظَمَ حَمَاقَةَ مَنْ يَقْلَعُ الشَّجَرَ وَيَتَوَقَّعُ الثَّمَرَ وَكُلَّمَا يُحْسِنُ تَرْبِيَةَ الْاَشْجَارِ يَحْصُلُ مِنْهَا جَيِّدُ الاثْمَارِ أَكْثَرَ وَأَوْفَرَ وَالثَّمَرَةُ وَإِنْ كَانَتْ مَقْصُودَةً وَلَكِنَّهَا فَرْعُ شَجَرَةٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقِيسَ مُلْتَزِمُ الشَّرِيعَةِ وَالْمُدَاهِنُ فِي الشَّرِيعَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَالَّذِي فِيهِ الْتِزَامُ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ صَاحِبُ مَعْرِفَةٍ وَكُلَّمَا كَانَ الإِلْتِزَامُ أَكْثَرَ تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ أَوْفَرَ وَالَّذِي هُوَ مُدَاهِنٌ لاَ نَصِيبَ لَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وما فِيهِ مِنْهَا بِزَعْمِهِ الْفَاسِدِ بِالْفَرْضِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِي الْحَقِيقَةِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الإِسْتِدْرَاجِ الَّذِي فِيهِ شَرِكَةٌ لِلْجُوكِيَّةِ وَالْبَرَاهِمَةِ كُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ وَإِلْحَادٌ فَيَجُوزُ أَنْ يَفْهَمَ خَوَاصُّ أَهْلِ اللَّهِ فِي مَعَارِفَ تَتَعَلَّقُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى بَعْضَ الْاَسْرَارِ وَالدَّقَايِقِ الَّتِي ظَاهِرُ الشَّرِيعَةِ سَاكِتٌ عَنْهَا وَأَنْ يَجِدُوا الإِذْنَ وَعَدَمَ الإِذْنِ مِنْهُ تَعَالَى فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَأَنْ يَعْرِفُوا مَرْضِيَّهُ وَغَيْرَ مَرْضِيِّهِ سُبْحَانَهُ وكَثِيرًا مَا يَجِدُونَ أَدَاءَ بَعْضِ الْعِبَادَةِ النَّافِلَةِ غَيْرَ مَرْضِيٍّ وَيَكُونُونَ مَأْذُونِينَ بِتَرْكِهِ وَيَفْهَمُونَ أَحْيَانًا أَوْلَوِيَّةَ النَّوْمِ مِنَ الْيَقْظَةِ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ مُوَقَّتَةٌ بِالْأَوْقَاتِ وَالْأَحْكَامُ الْإِلْهَامِيَّةُ ثَابِتَةٌ فِي جَمِيعِ الْاَوْقَاتِ فَإِذَا كَانَ حَرَكَاتُ هَؤُلاَءِ الاكَابِرِ وَسَكَنَاتِهِمْ مَرْبُوطَةً بِالإِذْنِ تَكُونُ النَّوَافِلُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَرَائِضَ عِنْدَهُمْ مَثَلاً الْفِعْلُ الْوَاحِدُ نَفْلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ وَفَرْضٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ بِحُكْمِ الإِلْهَامِ فَالآخَرُونَ يُؤَدُّونَ النَّوَافِلَ أَحْيَانًا وَيَرْتَكِبُونَ الْاُمُورَ الْمُبَاحَةَ أَحْيَانًا وَهَؤُلاَءِ الْاَكَابِرُ لِصُدُورِ أَفْعَالِهِمْ بِأَمْرِ الْمَوْلَى وَإِذْنِهِ تَكُونُ أَفْعَالُهُمْ كُلُّهَا مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْمُسْتَحَبُّ وَالْمُبَاحُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَرْضٌ عِنْدَهُمْ لِيُدْرَكَ عُلُوُّ شَأْنِ هَؤُلاَءِ الاكَابِرِ مِنْ هَهُنَا وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ يَخُصُّونَ الإِخْبَارَاتِ الْغَيْبِيَّةَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ لا يُشْرِكُونَ غَيْرَهُمْ فِي تِلْكَ الإِخْبَارَاتِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُنَافٍ لِلْوِرَاثَةِ وَنَفْيٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ الْمَتِينِ نَعَمْ اَلْاَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِالْأَدِلَّةِ الْاَرْبَعَةِ لاَ مَجَالَ فِيهَا لِلْاِلْهَامِ وَلَكِنَّ الْاُمُورَ الدِّينِيَّةَ وَرَاءَ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَثِيرَةٌ وَالْأَصْلُ الْخَامِسُ فِيهَا إِلْهَامٌ بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ الاَصْلُ الثَّالِثُ الْهَامٌ وَبَعْدَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ هَذَا الاَصْلُ قَائِمٌ وَثَابِتٌ إِلَى انْقِرَاضِ الْعَالَمِ فَمَا تَكُونُ نِسْبَةُ الْآخَرِينَ لِهَؤُلاَءِ الْاَكَابِرِ وَرُبَّمَا تَصْدُرُ الْعِبَادَةُ عَنِ الآخَرِينَ وَتَكُونُ غَيْرَ مَرْضِيَّةٍ وَهَؤُلاَءِ الْاَكَابِرُ يَتْرُكُونَ الْعِبَادَةَ فِي بَعْضِ الاحْيَانِ وَيَكُونُ ذَلِكَ التَّرْكُ مَرْضِيًّا فَكَانَ تَرْكُهُمْ أَفْضَلَ عِنْدَ الْحَقِّ جلَّ وَعَلاَ مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِمْ وَالْعَوَامُّ حَاكِمُونَ بِخِلاَفِ ذَلِكَ يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ عَابِدًا وَهَذَا مَكَّارًا وَمُعَطِّلاً **(فَإِنْ قِيلَ)** لَمَّا كَانَ الدِّينُ كَامِلاً بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَمَا الْحَاجَةُ بَعْدَ الْكَمَالِ إِلَى الإِلْهَامِ وَأَيُّ نُقْصَانٍ بَقِيَ حَتَّى يَتَكَامَلَ بِالإِلْهَامِ **(أُجِيبَ)** اَلإِلْهَامُ مُظْهِرُ الْكَمَالاتِ الْخَفِيَّةِ لِلدِّينِ لا مُثْبِتُ الْكَمَالاَتِ الزَّائِدَةِ فِي الدِّينِ كَمَا أَنَّ الإِجْتِهَادَ مُظْهِرٌ لِلْأَحْكَامِ اَلإِلْهَامُ مُظْهِرٌ لِلدَّقَائِقِ وَالْأَسْرَارِ الَّتِي فَهْمُ أَكْثَرِ النَّاسِ قَاصِرٌ عَنْهَا وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الإِجْتِهَادِ وَالإِلْهَامِ فَرْقٌ وَاضِحٌ لِكَوْنِ ذَلِكَ مُسْتَنِدًا إِلَى الرَّأْيِ وَهَذَا

إلىخالِقِ الرَّأْيِ جلَّ سُلْطَانُهُ فظَهَرَ فِي الإِلْهَامِ قِسْمٌ مِنَ ٱلاصَالَةِ لَيسَ هُوَ فِي الإِجْتِهَادِ وَٱلإِلْهَامُ شَبِيهٌ بإعْلامِ النَّبِيِّ ٱلَّذِي هُوَ مَأْخَذُ السُّنَّةِ كَمَا مَرَّ وَإِنْ كَانَ ٱلإِلْهَامُ ظَنِّيًّا وَٱلإِعْلامُ قَطْعِيًّا **{رَبَّنَا آتِنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}**(١) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢) .

اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْقَادِرِ ٱلأَنْبَالِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الْعَارِفِ تَبْلُغُ مَرْتَبَةً يَكُونُ حُكْمُ سَيِّئَاتِ ٱلآخَرِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ حَسَنَاتٍ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **{أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ}**(٣) تَبْلُغُ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ بِعِنَايَةِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَحُرْمَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرْتَبَةً تَصِيرُ سَيِّئَاتُ ٱلآخَرِينَ فِي حَقِّهِ حَسَنَاتٍ وَتَكُونُ الصِّفَةُ الرَّذِيلَةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ حَمِيدَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ مَثَلاً الرِّيَاءُ وَالسُّمْعَةُ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَمِنْ رَذَائِلِ ٱلأَوْصَافِ يُعْرَضُ لَهُمَا فِي حَقِّهِ الْحُسْنُ وَتَأْخُذَانِ حُكْمَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ الدَّرْوِيشَ قَدْ سَلَبَ عَنْ نَفْسِهِ جَمِيعَ أَقْسَامِ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَنَسَبَهَا إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَبْعَدَ عَنْ نَفْسِهِ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَخَصَّصَهَا بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَجِدُ نَفْسَهُ غَيْرَ شَرٍّ وَنَقْصٍ وَلَا يَرَى فِي نَفْسِهِ غَيْرَ ذُلٍّ وَافْتِقَارٍ وَانْكِسَارٍ فَإِنْ كَانَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْكَمَالِ فَرْضًا مُتَوَجِّهًا فِي الظَّاهِرِ يَجِدُهُ مِرْقَاتًا يَتَرَقَّى مِنْهَا إِلَى فَوْقٍ وَيَصِلُ إِلَى جَنَابٍ يَلِيقُ بِالْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَهَكَذَا حَالُ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْخَيْرِ وَالْكَمَالِ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ ٱلاشْيَاءُ مَرَاقِيَ لِتَرَقِّيهِ وَٱلأَمَانَاتُ رَاجِعَةٌ إِلَى أَهْلِ ٱلامَانَاتِ فَفِي صُورَةِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ لَيْسَ مَقْصُودُهُ ٱلإِشْتِهَارَ وَٱلإِفْتِخَارَ وَالرِّفْعَةَ وَالْعَظَمَةَ بَلْ إِظْهَارُ نِعْمَةِ الْحَقِّ وَإِعْلَامُ إِحْسَانِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ فَكَانَ الرِّيَاءُ وَالسُّمْعَةُ عَيْنَ حَمْدِ الْحَقِّ وَشُكْرِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَخَرَجَا مِنَ الرَّذَالَةِ إِلَى الْمَحْمَدَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ **{أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}**(٤) وَالسَّلَامُ .

---

(١) الكهف : ١٠

(٢) طـه : ٤٧

(٣) الفرقان ٧٠

(٤) الفرقان ٧٠

اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْمُلاَّ غَازِى النَّائِبِ فِي بَيَانِ أَنَّ ذِكْرَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ أَوْلَى مِنَ الصَّلَوَاتِ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الذِّكْرُ حَقِيقًا بِالْقَبُولِ وَمُتَلَقًّى مِنْ شَيْخٍ مُقْتَدًى وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ كُنْتُ أَوْقَاتًا مَشْغُولاً بِصَلاَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِأَنْوَاعِهَا وَأَقْسَامِهَا وَوَجَدْتُهَا تَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا نَتَائِجُ وَثَمَرَاتٌ عَاجِلَةٌ وَاهْتَدَيْتُ بِهَا لِدَقَائِقِ الْوِلاَيَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ وَأَسْرَارِهَا وَلَمَّا مَضَتْ مُدَّةٌ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ وَقَعَ الْفُتُورُ فِي هَذَا الْإِشْتِغَالِ اِتِّفَاقًا وَزَالَ تَوْفِيقُ الْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهِ ووَقَعَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى صَلَوَاتٍ مُؤَقَّتَةٍ وَاسْتُحْسِنَ لِي فِي هَذَا الْوَقْتِ الْإِشْتِغَالُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ بَدَلَ الصَّلَوَاتِ فَقُلْتُ وَلَعَلَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ حِكْمَةً أُنْظُرْ مَاذَا يَظْهَرُ فَعُلِمَ أَخِيرًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الذِّكْرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَوَاتِ فِي حَقِّ مَنْ يُصَلِّي وَفِي حَقِّ مَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "**مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِى عَنْ مَسْئَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ**" وَالْوَجْهُ الثَّانِي هُوَ أَنَّ الذِّكْرَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَمَا أَنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ الذِّكْرِ يَصِلُ إِلَى الذَّاكِرِ يَصِلُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا مِثْلُ ذَلِكَ الثَّوَابِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "**مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا**" [1] . وَكَذَلِكَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ حَاصِلٍ مِنَ الْأُمَّةِ كَمَا أَنَّ أَجْرَهُ يَصِلُ إِلَى الْعَامِلِ يَصِلُ أَيْضًا مِقْدَارُ ذَلِكَ الْأَجْرِ إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ وَاضِعُ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَشَارِعُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ وَلاَ يَلْزَمُ أَنْ يَعْمَلَ الْعَامِلُ عَمَلَهُ بِنِيَّةِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ عَطَاءُ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ لاَ صُنْعَ لِلْعَامِلِ فِيهِ نَعَمْ إِنْ وُجِدَتِ النِّيَّةُ لِلنَّبِيِّ أَيْضًا مِنَ الْعَامِلِ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى ازْدِيَادِ أَجْرِ الْعَامِلِ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ أَيْضًا تَعُودُ إِلَى النَّبِيِّ {**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**}[2] وَلاَ شَكَّ أَنَّ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ مِنَ الذِّكْرِ هُوَ تَذَكُّرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَطَلَبُ الْأَجْرِ طُفَيْلِيٌّ لَهُ وَفِي الصَّلاَةِ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ هُوَ طَلَبُ الْحَاجَةِ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا فَالْفُيُوضُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقِ الذِّكْرِ تَكُونُ زَائِدَةً بِأَضْعَافٍ عَلَى الْبَرَكَاتِ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقِ الصَّلَوَاتِ (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ**) أَنَّ هَذِهِ الرُّتْبَةَ لَيْسَتْ هِيَ لِكُلِّ ذِكْرٍ بَلْ هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِالذِّكْرِ الَّذِي حَقِيقٌ بِالْقَبُولِ وَالذِّكْرُ الَّذِي لَيْسَ كَذَلِكَ فَلِلصَّلاَةِ مَزِيَّةٌ عَلَيْهِ وَوُصُولُ الْبَرَكَاتِ مِنْهَا حِينَئِذٍ أَكْثَرُ تَوَقُّعًا وَلَكِنَّ الذِّكْرَ الَّذِي أَخَذَهُ الطَّالِبُ عَنْ شَيْخٍ

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم : ك : الزكاة . ب : الحث على الصدقة ولو بشق تمرة . ح ١٠١٧ . سنن النسائي : ب : التحريض على الصدقة . وأحمد في المسند : أول مسند الكوفيين :حديث جرير بن عبد الله .والطبراني في الكبير : جرير بن عبد الله البجلي .

(٢) الحديد : ٢١

كاملٍ مُكمَّلٍ وَداوم عَلَيْه بشَرائط الطَّريقَةِ أَفْضلُ مِنَ الصَّلاَةِ فإنَّ هَذا الذِّكْرَ وسيلة ذاك الذِّكْر وَما لَمْ يَشْتَغِلْ بهذا الذِّكْرِ لا يصِلُ إلى ذاك الذِّكْر وَمِنْ ههُنا لَمْ يُجَوِّزْ مشائخُ الطَّريقةِ قدَّس اللّٰهُ تعالى أسْرارَهُمْ إشْتِغالَ الْمُبْتدِي بغَيْرِ الذِّكْر وَأمَرُوهُ بالْإقْتِصار عَلى الْفرائضِ والسُّنَنِ يَعْني: الرَّوَاتب وَمَعُوهُ من الْأُمُورِ النَّافلة (وَلَاح) منْ هذا الْبَيان أَنَّهُ لا تَحصُلُ لفَرْدٍ مِنْ أفْرادِ الْأُمَّةِ وَإنْ بلَغَ فِي الْكمالات درَجة عُلْيا مُساواةٌ لِنبيِّه فإنَّ جميع تِلْكَ الْكمالاتِ الَّتِي حصلَتْ لَهُ إنَّما هِيَ بواسطةِ مُتَابعَتِهِ لِشريعة ذلك النَّبيِّ فتكُونُ هذه الْكمالاتُ كُلُّها أيْضًا ثَابتَةٌ لِذلِكَ النَّبيِّ مع كمالاتِ مُتَابعِيهِ الْأخرِ وَمع كَمَالاَتِهِ الْمَخْصُوصةِ بهِ عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ وكذلِكَ لاَ يَصِلُ هَذَا الْفرْدُ الْكامِلُ إلَى مرْتَبَة نبيٍّ أصْلاً وَإنْ لَمْ يَتَّبعْ لِهَذَا النَّبيِّ أَحَدٌ وَلَمْ يَقْبَلْ دَعْوَتَهُ فإنَّ كُلَّ نبيٍّ صَاحبُ دَعْوَةٍ بالْأصالة ومأْمُورٌ بتَبْليغِ الشَّريعَةِ وَلا يسْتَلْزِمُ إنْكارُ الْأمم قُصُورًا فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ ومِنَ الْبَيِّنِ الظَّاهِرِ أَنَّهُ لا يَبْلُغُ كمَالٌ أَصْلاً مرْتَبَةَ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ فإنَّ أَحَبَّ عبادِ اللّٰهِ إلى اللّٰهِ مَنْ أَحَبَّ اللّٰهَ إلى عِبادِهِ وَأَحبُّ عبَادِ اللّٰهِ إلى اللّٰهِ وَهُوَ الدَّاعِي وَالْمُبَلِّغُ وَلَعلَّكَ سَمِعْتَ ما وردَ فِي الْخبر " **أَنَّهُ يُوزَنُ مِدَادُ الْعُلَماءِ يَوْمَ الْقِيامَةِ بدَمِ الشُّهَداءِ فِي سبيلِ اللّٰهِ فَيَترَجَّحُ مِدادُ الْعُلَمَاءِ على دمِ الشُّهداءِ**"(١) وَهذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَيَسَّرْ لِلْأُمَّةِ وَما هُوَ حَاصِلٌ فِيهِمْ فَهُو طُفَيْلِيٌّ وَضِمْنِيٌّ الْأصْلُ أَصْلٌ وَالْفرْعُ مُسْتَنْبَطٌ يَنْبغِي أنْ يُدرَكَ مِنْ ههُنا فَضْلُ أعْيانِ هذهِ الْأُمَّةِ وَمُبَلِّغِيهِمْ وَإنْ كان فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ دَرجَاتٌ وَالْأعْيانُ وَالْمُبَلِّغُونَ مُتفاوِتُون فِي الدّرجات. (**الْعُلَماءُ**) مَخْصُوصُون بتَبْلِيغِ الظَّاهِرِ وَالصُّوفِيَّةُ يَهْتَمُّونَ بالْبَاطِنِ وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ صُوفِيٌّ كِبْرِيتٌ أَحْمَرُ وَمُسْتَحِقٌّ لِلدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ ظاهِرًا وَباطِنًا وَنَائِبُ النَّبيِّ وَوَارِثُهُ عَلَيْهِ وَعلى آله الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَاعْتَقَدَ جَماعَةٌ أَنَّ مُحدِّثِي هذهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ الْاحادِيثَ النَّبوِيَّةَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أفْضلُ هَذهِ الْأُمَّةِ فإنِ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مُطْلَقًا فمَحلُّ خدْشَةٍ وَإنِ اعْتَقَدُوا ذَلِكَ بالنِّسْبَة إلى مُبَلِّغِي الظَّاهِرِ فَلَهُ مَساغٌ وَالْفَضْلُ الْمُطْلَقُ إنَّما هُوَ لِلْمُبَلِّغِ الْجامعِ بَيْنَ تَبْلِيغِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالدَّعْوَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْباطنة لانَّ فِي الْإقْتِصارِ قُصُورًا يُنَافِي إطْلاقَ الْفَضْلِ فافْهَمْ ولاَ تَكُنْ مِنَ الْقَاصِرِين .

---

(١) **ضعيف شديد الضعف** : ضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح٩٦١٩ ووقال في موضع آخر: حديث "مدادُ الْعُلماء أفْضلُ منْ دم الشُّهداء" هو من كلام الحسن البصري يورزوي مرفوعا بلفظ: "وُزن حبْرُ الْعُلماء بدم الشُّهداء فرجح عليْهِمْ". قال الخطيب: وهو موضوع.(زيادة الجامع الصغير : حرف الميم) * و قال ابن الجوزي: حديث لا يصحوأورده الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن الحسن بن أزهر من حديثه وقال: اتهمه الخطيب بوضع الحديث. انظر : المناوي : فيض القدير ح٩٦١٩ .

وقال التفتي : " مداد العلماء أفضل من دم الشهداء" من قول الحسن البصري ولابن عبد البر من حديث سماك بن حرب عن أبي الدرداء رفعه "يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء" وللخطيب عن ابن عمر "وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم" وفي سنده محمد بن جعفر المتهم بالوضع لكنه متابع.(تذكرة الموضوعات للتفتي : كتاب العلم. فصل في فضل مدادهم وكتابهم وأدبهما.)

نَعمْ إنَّ الظَّاهِرَ وَإنْ كَانَ عُمْدَةً وَمَنَاطًا لِلنَّجَاةِ وَكَثِيرَ الْبَرَكَةِ وَعَمِيمَ الْمَنْفَعَةِ ولَكِنْ كَمَالُهُ مَرْبُوطٌ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرُ بِلاَ بَاطِنٍ غَيْرُ تَامٍّ وَالْبَاطِنُ بلاَ ظَاهِرٍ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بِهِ وَالَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ كِبْرِيتٌ أَحْمَرُ {**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}(١) وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢) .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ التَّقِي فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ عَالَمِ الْمِثَالِ وَفِي رَدِّ جَمَاعَةٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ وَبَيَانِ الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِين وَآلِهِ الطَّاهِرِين قَدْ تَشَرَّفْنَا بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الصَّادِرَةِ مِنْ حُسْنِ النَّشْأَةِ وَعُلُوِّ الْفِطْرَةِ عَلَى وَجْهِ الإِلْتِفَاتِ سَلَّمَكُمُ اللّهُ تَعَالَى (**وَكَتَبْتُمْ**) فِيهَا أَنَّهُ نَقَلَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ حَدِيثًا فِي فُتُوحَاتِهِ الْمَكِّيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إنَّ اللّهَ خَلَقَ مِائَةَ أَلْفِ آدَمَ**" (٣) وَأَوْرَدَ حِكَايَةً فِي بَعْضِ مُشَاهَدَاتِ عَالَمِ الْمِثَالِ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ فِي وَقْتِ طَوَافِ الْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ أَنْ جَمْعًا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَأَنَا لاَ أَعْرِفُهُمْ وَأَنْشَدُوا فِي أَثْنَاءِ الطَّوَافِ بَيْتَيْنِ عَرَبِيَّيْنِ أَحَدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ هَذَا. (شِعْرٌ)

لَقَدْ طُفْنَا كَمَا طُفْتُمْ سِنِينَا * بِهَذَا الْبَيْتِ طُرًّا أَجْمَعِينَا**

وَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْبَيْتَ وَقَعَ فِي الْخَاطِرِ (٤) أَنَّ هَؤُلاَءِ مِنْ عَالَمِ الْمِثَالِ فَنَظَرَ أَحَدُهُمْ إِلَى جَانِبِي مُقَارِنًا لِهَذَا الْخُطُورِ وَقَالَ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ أَجْدَادِكَ فَسَأَلْتُهُ أَنَّهُ كَمْ مَضَى مِنْ فَوْتِكَ قَالَ أَزْيَدُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَقُلْتُ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ إِنَّهُ لَمْ يَتِمَّ مِنِ ابْتِدَاءِ خِلْقَةِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إِلَى الآنِ سَبْعَةُ آلاَفِ سَنَةٍ قَالَ مِنْ أَيِّ آدَمَ تَقُولُ إِنَّ هَذَا هُوَ ذَاكَ آدَمُ الَّذِي خُلِقَ فِي أَوَّلِ دَوْرِ سَبْعَةِ آلاَفٍ قَالَ الشَّيْخُ فَوَقَعَ فِي الْخَاطِرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ مُؤَيِّدٌ لِهَذَا الْقَوْلِ (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكَرَّمُ**) إِنَّ مَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِعِنَايَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ أَنَّ جَمِيعَ الأَوَادِمِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَ وُجُودِ حَضْرَةِ آدَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَانَ وُجُودُهُمْ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ لاَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالَّذِي وُجِدَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَنَالَ الْخِلاَفَةَ فِي الأَرْضِ وَصَارَ مَسْجُودَ الْمَلاَئِكَةِ هُوَ حَضْرَةُ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فَحَسْبُ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ آدَمَ لَمَّا كَانَ مَخْلُوقًا عَلَى صِفَةِ الْجَامِعِيَّةِ وَلَهُ فِي حَقِيقَتِهِ لِطَائِفُ

(١) التحريم : ٨

(٢) طـه : ٤٧

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الخاطر : هو ما يرد على القلب من الخطاب ،أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه . انظر : الجرجاني : التعريفات : ١٢٩ .

وَأَوْصَافٌ كَثِيرَةٌ كَانَ يُوجَدُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ أَوْ لَطِيفَةٌ مِنْ لَطَائِفِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ قَبْلَ وُجُودِهِ بِشَخْصِهِ بِقُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ بِإِيجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَظْهَرُ بِصُورَةِ آدَمَ وَتُسَمَّي بِاسْمِهِ وَكَانَ يَقَعُ مِنْهَا مَا سَيَقَعُ مِنْ آدَمَ الْمُنْتَظَرِ حَتَّى ظَهَرَ مِنْهَا تَوَالُدٌ وَتَنَاسُلٌ مُنَاسِبٌ لِعَالَمِ الْمِثَالِ وَنَالَتْ كَمَالاتٍ صُورِيَّةً وَمَعْنَوِيَّةً مُنَاسِبَةً لِذَلِكَ الْعَالَمِ وَصَارَتْ مُسْتَحِقَّةً لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ فِي حَقِّهَا وَذَهَبَ الْجَنَّتِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْجَهَنَّمِيُّ إِلَى جَهَنَّمَ ثُمَّ ظَهَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ صِفَةٌ أُخْرَى مِنْ صِفَاتِهِ أَوْ لَطِيفَةٌ أُخْرَى مِنْ لَطَائِفِهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ وَظَهَرَ مِنْهَا مَا ظَهر مِنَ الأُولَى وَلَمَّا تَمَّ دَوْرُهَا أَيْضًا ظَهَرَ ظُهُورٌ ثَالِثٌ مِنْ صِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ولَمَّا أَتَمَّ ذَلِكَ الظُّهُورَ أَيْضًا ظَهَرَ ظُهُورٌ رَابِعٌ وَهَكَذَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَّا تَمَّتْ دَوائِرُ ظُهُورَاتِهِ الْمِثَالِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ وُجِدَتْ آخِرَ الأمْرِ هَذِهِ النُّسْخَةُ الْجَامِعَةُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِإِيجَادِ اللَّهِ جلَّ سُلْطَانُهُ وصَارَتْ مُعَزَّزَةً وَمُكَرَّمَةً بِعِنَايَتِهِ تَعَالَى فَإِنْ وُجِدَ مِائَةُ أَلْفِ آدَمَ فَلَيْسُوا إلاّ أَجْزَاءَ آدَمَ هَذَا وَمَوَادَّهُ وَمُقَدِّمَاتِ وُجُودِهِ وَمَبَادِيَهُ وَجَدُّ الشَّيْخِ الأكْبَرِ الَّذِي مَضَى مِنْ فَوْتِهِ أَزِيدُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ كَانَ لَطِيفَةً فِي عَالَمِ الْمِثَالِ مِنْ لَطَائِفِ جَدِّهِ فَإِنَّ الشَّيْخَ الَّذِي كَانَ لَهُ وُجُودٌ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ طَافَ بِالْبَيْتِ وَقْتَئِذٍ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ فَإِنَّ لِلْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ أَيْضًا صُورَةً وَشِبْهًا فِي الْمِثَالِ هِيَ قِبْلَةٌ لأهْلِ ذَلِكَ الْعَالَمِ وَالْفَقِيرُ ارْسَلْتُ نَظَرِي فِي هَذَا الْبَابِ بَعِيدًا وَتَعَمَّقْتُ فِيهِ كَثِيرًا فَلَمْ يَقَعْ نَظَرِي إِلَى آدَمَ آخَرَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ شَعَابَذَةِ عَالَمِ الْمِثَالِ وَمَا قَالَهُ الْبَدَنُ الْمِثَالِيُّ أَعْنِي قَوْلَهُ "أَنَا مِنْ جُمْلَةِ أَجْدَادِكَ وَمَضَى مِنْ فَوْتِي أَزْيَدُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ" أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الأَوَادِمَ الَّذِينَ كَانَ وُجُودُهُمْ قَبْلَ وُجُودِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانُوا مِنْ ظُهُورَاتِ صِفَاتِ آدَمَ وَلَطَائِفِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لاَ إِنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ خِلْقَةٌ عَلَى حِدَةٍ مُبَايِنَةٍ لِخِلْقَةِ آدم هَذا فَإِنَّهُ مَا نِسْبَةُ الْمُبَايِنِ لآدَمَ هَذَا وَكَيْفَ يَكُونُ جَدَّ الشَّيْخِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتِمَّ سَبْعَةُ آلافِ سَنَةٍ بَعْدُ مِنْ خِلْقَةِ آدم فَأَيْنَ الْمَسَاغُ لأرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَفْهَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ تَنَاسُخًا ويَكَادُونَ يَقُولُونَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ يُنْكِرُونَ الْقِيَامَةَ الْكُبْرَى وَبَعْضُ الْمَلاَحِدَةِ الَّذِينَ جَلَسُوا فِي مَسْنَدِ الشَّيْخُوخَةِ بِالْبَاطِلِ يَحْكُمُونَ بِجَوازِ التَّنَاسُخِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ النَّفْسَ مَا لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ كَمَالِهَا لاَ بُدَّ لَهَا مِنَ التَّقَلُّبِ فِي الأبْدَانِ وَيَقُولُونَ إنَّهَا إِذَا بَلَغَتْ حَدَّ الْكَمَالِ فَقَدْ فَرَغَتْ مِنَ التَّقَلُّبِ فِي الأبْدَانِ بَلْ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالأَبْدَانِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ خِلْقَتِهَا كَمَالُهَا فَإِذَا تَيَسَّرَ كَمَالُهَا فَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ وَهَذَا الْقَوْلُ كُفْرٌ صَرِيحٌ وَإِنْكَارٌ عَلَى مَا ثبت مِنَ الدِّينِ بِالتَّوَاتُرِ[1] فَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَتْ كُلُّ النُّفُوسِ حَدَّ الْكَمَالِ فِي الآخِرِ لِمَنْ تَكُونُ جَهَنَّمُ وَمَنْ يَكُونُ مُعَذَّبًا وَقَوْلُهُمْ هَذا إِنْكَارٌ لِجَهَنَّمَ وَإِنْكَارٌ لِلْعَذَابِ الأُخْرَوِيِّ وَإِنْكَارٌ أَيْضًا لِحَشْرِ الأجْسَادِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلنَّفْسِ بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ احْتِيَاجٌ إِلَى الْجَسَدِ الَّذِي هُوَ آلَةٌ لِكَمَالاتِهَا حَتَّى تُحْشَرَ الأجْسَادُ وَاعْتِقَادُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مُوَافِقٌ لاعْتِقَادِ الْفَلاسِفَةِ فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ حَشْرَ الأجْسَادِ وَيَقُولُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعَذَابِ الرُّوحَانِيَّيْنِ بَلِ اعْتِقَادُهُمْ أَسْوَءُ مِنِ اعْتِقَادِ الْفَلاسِفَةِ فَإِنَّهُمْ

---

(١) التواتر : هو الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٩٤ .

يُنْكِرُونَ التَّنَاسُخَ وَيَرُدُّونَ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ بِهِ وَيُثْبِتُونَ الْعَذَابَ الرُّوحَانِيَّ وَهَؤُلاءِ يُثْبِتُونَ التَّنَاسُخَ وَيُنْكِرُونَ الْعَذَابَ الْأُخْرَوِيَّ وَالْعَذَابُ عِنْدَ هَؤُلاءِ هُوَ عَذَابُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يُثْبِتُونَهُ لأجْلِ تَهْذِيبِ النَّفْسِ **(فَإِنْ قِيلَ)** قَدْ نُقِلَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَبَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللهِ أَيْضًا غَيْرَهُ أَنَّهُ وَقَعَ عَنْهُمْ بَعْضُ أَعْمَالٍ غَرِيبَةٍ وَأَفْعَالٍ عَجِيبَةٍ قَبْلَ وُجُودِهِمُ الْعُنْصُرِيِّ بِقُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ بِدُونِ تَجْوِيزِ التَّنَاسُخِ **(أُجِيبَ)** أَنَّ صُدُورَ هَذِهِ الأعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَرْوَاحِ هَؤُلاءِ الأكَابِرِ صَارَتْ مُتَجَسِّدَةً بِالْأَجْسَادِ بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَبَاشَرَتِ الأفْعَالَ الْعَجِيبَةَ لا مِنْ أَجْسَادٍ أُخَرَ تَعَلَّقَتْ أَرْوَاحُهُمْ بِهَا **(وَالتَّنَاسُخُ)** هُوَ تَعَلُّقُ رُوحٍ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِهَذَا الْبَدَنِ بِبَدَنٍ آخَرَ مُبَايِنٍ وَمُغَايِرٍ لِهَذَا الْبَدَنِ فَإِذَا تَجَسَّدَتِ الرُّوحُ بِنَفْسِهِ كَيْفَ يَكُونُ تَنَاسُخًا أَلا تَرَى أَنَّ الْجِنَّ يَتَشَكَّلُ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَيَتَجَسَّدُ بِأَجْسَادٍ مُتَبَايِنَةٍ وَيَقَعُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْحَالِ أَعْمَالٌ عَجِيبَةٌ مُنَاسِبَةٌ لِتِلْكَ الأشْكَالِ وَالْأَجْسَادِ وَلاَ تَنَاسُخَ فِيهِ أَصْلاً وَلاَ حُلُولَ فَإِذَا كَانَ فِي الْجِنِّ بِإِقْدَارِ اللهِ تَعَالَى قُدْرَةُ التَّشَكُّلِ بِالْأَشْكَالِ وَوُقُوعُ الأعْمَالِ الْغَرِيبَةِ مِنْهُمْ كَيْفَ يَكُونُ إِعْطَاءُ تِلْكَ الْقُدْرَةِ لأرْوَاحِ الْكُمَّلِ مَحَلَّ تَعَجُّبٍ وَمَا الْحَاجَةُ إِلَى بَدَنٍ آخَرَ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى مِنْ أَنَّهُمْ يَحْضُرُونَ فِي أَمْكِنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَقَعُ عَنْهُمْ أُمُورٌ مُتَبَايِنَةٌ وَهَهُنَا أَيْضًا لَطَائِفُهُمْ مُتَشَكِّلَةٌ بِأَشْكَالٍ مُتَبَايِنَةٍ وَمُتَجَسِّدَةٍ بِأَجْسَادٍ مُخْتَلِفَةٍ وَكَذَلِكَ حَالُ مَنْ هُوَ مُتَوَطِّنٌ فِي الْهِنْدِ مِنَ الأعِزَّةِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ وَطَنِهِ فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَكَّةَ الْمُعَظَّمَةِ وَقَالُوا رَأَيْنَا الشَّيْخَ الْفُلانِيَّ فِي حَرَمِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ مُشِيرِينَ إِلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ مِنَ الأعِزَّةِ وَجَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَيْتَ وَكَيْتَ وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ أُخْرَى نَحْنُ رَأَيْنَاهُ فِي الرُّومِ وَرَآهُ طَائِفَةٌ أُخْرَى فِي بَغْدَادَ كُلُّ ذَلِكَ تَشَكُّلُ لَطَائِفِ ذَلِكَ الشَّيْخِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَرُبَّمَا لا يَكُونُ لِذَلِكَ الشَّيْخِ اطِّلاعٌ عَلَى هَذِهِ التَّشَكُّلاتِ وَلِهَذَا يَقُولُ فِي جَوَابِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ أَحْيَانًا كُلُّ ذَلِكَ تُهْمَةٌ عَلَيَّ أَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنَ الْبَيْتِ وَلَمْ أَرَ حَرَمَ مَكَّةَ وَلا أَعْرِفُ الرُّومَ وَبَغْدَادَ وَلا أَدْرِي مَنْ أَنْتُمْ وَكَذَا أَرْبَابُ الْحَاجَاتِ يَسْتَمِدُّونَ مِنَ الأعِزَّةِ الأحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَخَاوِفِ وَالْمَهَالِكِ وَيَرَوْنَ أَنَّ صُوَرَ هَؤُلاءِ الأعِزَّةِ قَدْ حَضَرَتْ وَدَفَعَتْ عَنْهُمُ الْبَلِيَّةَ فَأَحْيَانًا يَكُونُ لِهَؤُلاءِ الأعِزَّةِ اطِّلاعٌ عَلَى ذَلِكَ وَأَحْيَانًا لا [ع] **فَهَلْ لَنَا وَلَكُمْ شَيْءٌ سِوَى نَسَبِ *** وَهَذَا أَيْضًا تَشَكُّلُ لَطَائِفِ هَؤُلاءِ الأعِزَّةِ وَهَذَا التَّشَكُّلُ يَكُونُ أَحْيَانًا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَأَحْيَانًا فِي عَالَمِ الْمِثَالِ كَمَا أَنَّ أَلْفَ إِنْسَانٍ يَرَوْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِصُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْيَاءَ هَذَا كُلُّهُ تَشَكُّلُ صِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ الْمُرِيدُونَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ صُوَرِ الشُّيُوخِ الْمِثَالِيَّةِ أَشْيَاءَ وَيَحِلُّونَ الْمُشْكِلاتِ وَالْكُمُونُ وَالْبُرُوزُ اللَّذَانِ نُقِلا عَنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ لا مَسَاسَ لَهُمَا بِالتَّنَاسُخِ فَإِنَّ تَعَلُّقَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ الثَّانِي فِي التَّنَاسُخِ إِنَّمَا هُوَ لِثُبُوتِ الْحَيَاةِ وَلأجْلِ حُصُولِ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَفِي الْبُرُوزِ لَيْسَ تَعَلُّقُ النَّفْسِ بِبَدَنٍ آخَرَ لأجْلِ حُصُولِ الْغَرَضِ بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ هُوَ حُصُولُ الْكَمَالاتِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَوُصُولُهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ كَمَا أَنَّ جِنِّيًّا إِذَا تَعَلَّقَ بِفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ وَبَرَزَ فِي شَخْصِهِ لَيْسَ ذَلِكَ التَّعَلُّقُ لأجْلِ حُصُولِ الْحَيَاةِ لِذَلِكَ الْفَرْدِ فَإِنَّهُ حَيٌّ

وَحَسَّاسٌ وَمُتَحرِّكٌ قَبْلَ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ وَالَّذِي يَحْدُثُ فِيهِ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ هُوَ ظُهُورُ صِفَاتِ ذَلِكَ الْحَيِّ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ. وَالْمَشَائِخُ الْمُسْتَقِيمُو الْاَحْوَالِ لاَ يَتَفَوَّهُونَ بِعِبَارَةِ الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ وَلاَ يَرْمُونَ بِهِ النَّاقِصِينَ فِي الْبَلاَءِ وَالْفِتْنَةِ لاَ حَاجَةَ عِنْدَ الْفَقِيرِ إِلَى الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ أَصْلاً بَلْ لَوْ أَرَادَ كَامِلٌ أَنْ يُرَبِّيَ نَاقِصًا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ بِإِقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى صِفَاتِهِ الْكَامِلَةَ مُنْعَكِسَةً فِي الْمُرِيدِ النَّاقِصِ وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ الْإِنْعِكَاسَ ثَابِتًا وَمُسْتَقِرًّا لِيَخْرُجَ الْمُرِيدُ النَّاقِصُ مِنَ النَّقْصِ إِلَى الْكَمَالِ وَيَمِيلَ مِنَ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ إِلَى الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي الْبَيْنِ كُمُونٌ وَبُرُوزٌ أَصْلاً **{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}**[1].

وَقَالَ بَعْضٌ آخَرُ بِنَقْلِ الْاَرْوَاحِ يَقُولُونَ أَنَّهُ يَحْصُلُ لِلرُّوحِ بَعْدَ الْكَمَالِ قُدْرَةٌ بِحَيْثُ تَتْرُكُ بَدَنَهَا لَوْ شَاءَ وَتَدْخُلُ فِي بَدَنٍ آخَرَ نُقِلَ أَنَّ وَاحِدًا مِنَ الْاَعِزَّةِ الَّذِي كَانَ لَهُ هَذَا الْكَمَالُ وَهَذِهِ الْقُدْرَةُ لَمَّا تُوُفِّيَ فِي جِوَارِهِ شَابٌّ تَرَكَ بَدَنَ نَفْسِهِ الَّذِي كَانَ قَدْ أَدْرَكَ سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ وَدَخَلَ فِي بَدَنِ ذَلِكَ الشَّابِّ فَصَارَ بَدَنُهُ الْاَوَّلُ مَيِّتًا وَبَدَنُ الشَّابِّ حَيًّا وَهَذَا الْقَوْلُ مُسْتَلْزِمٌ لِلتَّنَاسُخِ لاَنَّ تَعَلُّقَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ الثَّانِي عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ إِنَّمَا هُوَ لِحُصُولِ الْحَيَاةِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ التَّنَاسُخِ أَنَّ الْقَائِلَ بِالتَّنَاسُخِ حَاكِمٌ بِنَقْصِ النَّفْسِ وَيُثْبِتُ التَّنَاسُخَ لاَجْلِ تَكْمِيلِهَا وَالَّذِي هُوَ قَائِلٌ بِنَقْلِ الرُّوحِ يَعْتَقِدُ الرُّوحَ كَامِلاً وَيُثْبِتُ الْإِنْتِقَالَ بَعْدَ كَمَالِ الرُّوحِ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ الْقَوْلُ بِانْتِقَالِ الرُّوحِ أَسْقَطُ مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّنَاسُخِ فَإِنَّ الْقَائِلَ بِالتَّنَاسُخِ اعْتَبَرَ التَّنَاسُخَ لاَجْلِ تَكْمِيلِ النُّفُوسِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْإِعْتِبَارُ بَاطِلاً وَزَعَمَ انْتِقَالَ الرُّوحِ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَمَالٌ أَصْلاً فَإِذَا تَقَرَّرَ كَوْنُ تَبَدُّلِ الْاَبْدَانِ لاَجْلِ تَحْصِيلِ الْكَمَالاَتِ فَلِاَيِّ شَيْئٍ يَكُونُ الْإِنْتِقَالُ إِلَى بَدَنٍ آخَرَ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ وَأَهْلُ الْكَمَالِ لَيْسُوا بِأَرْبَابِ الْهَوَسِ بَلْ هِمَّتُهُمْ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ التَّجَرُّدُ عَنِ الْاَبْدَانِ لاَ التَّعَلُّقُ بِالْاَبْدَانِ فَإِنَّهُ قَدْ حَصَلَ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ التَّعَلُّقِ وَأَيْضًا إِنَّ فِي انْتِقَالِ الرُّوحِ إِمَاتَةَ الْبَدَنِ الْاَوَّلِ وَإِحْيَاءَ الْبَدَنِ الثَّانِي فَلاَبُدَّ لِلْبَدَنِ الْاَوَّلِ مِنْ حُصُولِ أَحْكَامِ الْبَرْزَخِ كَعَذَابِ الْقَبْرِ وَثَوَابِهِ وَالْبَدَنُ الثَّانِي لَمَّا أَثْبَتُوا لَهُ الْحَيَاةَ الثَّانِيَةَ ثَبَتَ فِي حَقِّهِ الْحَشْرُ فِي الدُّنْيَا وَأَظُنُّ أَنَّ مُعْتَقِدِي انْتِقَالِ الرُّوحِ لاَ يَقُولُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَثَوَابِهِ وَلاَ يَعْتَقِدُونَ الْحَشْرَ وَالنَّشْرَ فَآهٌ أَلْفَ آهٍ حَيْثُ أَنَّ أَمْثَالَ هَؤُلاَءِ الْبَطَّالِينَ جَلَسُوا فِي مَسْنَدِ الشَّيْخُوخَةِ وَصَارُوا مُقْتَدًى بِهِمْ لاَهْلِ الْإِسْلاَمِ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا **{رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}** [2] بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

(تَذْيِيلٌ) فِي بَيَانِ بَعْضِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ أَوْسَعُ مِنْ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ وَكُلُّ مَا هُوَ فِي جَمِيعِ الْعَوَالِمِ لَهُ صُورَةٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَلِلْمَعْقُولاَتِ وَالْمَعَانِي كُلِّهَا صُورَةٌ فِيهِ قِيلَ إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَكِنْ لَهُ مِثَالٌ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْاَعْلَى وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي مَكَاتِيبِهِ كَمَا أَنْ لاَ مِثْلَ لَهُ تَعَالَى فِي مَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ الصِّرْفِ لَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ أَيْضًا **{فَلاَ تَضْرِبُوا**

---

(١) الحديد : ٢١

(٢) آل عمران : ٨

لِلَّهِ الْأَمْثَالَ}[١] وَانْمُوذَجُ عَالَمِ الْمِثَالِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ هُوَ الْخَيَالُ فإنَّ صُورةَ جَمِيعِ الاشْيَاء مُتَصَوَّرَةٌ فِي الْخَيَالِ وَالْخَيَالُ هُوَ الَّذِي يُرى كَيْفِيَّاتِ أَحْوَالِ السَّالِكِ وَمَقَامَاتِهِ بالتَّصْوِير وَيجْعَلُهُ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْخَيَالُ أَوْ كَانَ قَاصِرًا لَزِمَ الْجَهْلُ وَمِنْ هَهُنَا لَيْسَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الظِّلَالِ غَيْرُ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ فَإنَّ جَوَلانَ الْخَيَالِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاتِبِ الظِّلَالِ وَحَيْثُ لاَ ظِلاَلَ فِيهِ لا مَجَالَ لِلْخَيَالِ فيه فإذا لَمْ تَكُنِ الصُّورةُ التَّنْزِيهِيَّةُ فِي الْمِثَالِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ هِيَ فِي الْخَيَالِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ الْمِثَالِ فلا جرمَ لا يَكُونُ ثَمَّةَ إلاَّ الْجَهْلُ وَالْحَيْرَةُ وَكُلُّ مَحَلٍّ لَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ لَيْسَ فِيهِ قِيلٌ وَقَالٌ "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كَلَّ لِسَانُهُ" عَلامَةُ ذلِكَ وَكُلُّ مَحَلٍّ فِيهِ عِلْمٌ فِيهِ قِيلٌ وَقَالٌ "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ طَالَ لِسَانُهُ" بَيَانُ مَا هُنَالِكَ فَيَكُونُ طُولُ اللِّسَانِ فِي مَقَامِ الظِّلالِ وَكَلُّ اللِّسَانِ فَوْقَ مَرَاتِبِ الظِّلَالِ فِعْلاً كَانَ أَوْ صِفةً اِسْمًا كَانَ أَوْ مُسَمًّى وَكُلُّ مَا هُوَ مَنْحُوتُ الْخَيالِ فَهُو مِن الظِّلَالِ وَكُلُّ مَا هُوَ مِنَ الظِّلَالِ فَهُوَ مَعْلُولٌ وَبِعِلَّةِ الْجَعْلِ مَجْعُولٌ وَلَيْس هُو غَيْرَ أَنْ يَكُونَ مِنْ آثَارِ الْمَطْلُوبِ وَعَلَامَاتِهِ الْمُفِيدَةِ لِعِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنُ الْيَقِينِ وَحَقُّ الْيَقِينِ كِلاهُمَا وَرَاءَ الظِّلالِ وَالْخَيَالِ وَالْخَلاصُ مِنْ نَحْتِ الْخَيَالِ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ إِذَا تُرِكَ السَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ أَيْضًا كَالسَّيْرِ الْآفَاقِيِّ وَرَاءَ الظَّهْرِ وَجَالَ فِي مَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَيَسَّرُ لِاكْثَرِ الْاوْلِيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَمَا دَامَتِ الْحَيَاةُ بَاقِيَةً فَالْخَيَالُ مُتَشَبِّثٌ بِإِذْيَالِهِمْ وَيَتَيَسَّرُ لِلْأَقَلِّينَ مِنَ الْاكَابِرِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ تَصَرُّفِ سُلْطَانِ الْخَيالِ مَعَ وُجُودِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيُعَانِقُونَ الْمَطْلُوبَ بِلاَ نَحْتِ الْخَيالِ وَجَعْلِهِ فَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَصِيرُ التَّجَلِّي الْبَرْقِيُّ دَائِمًا فِي حَقِّهِمْ وَتَظْهَرُ مَبَادِئُ الْوَصْلِ الْعُرْيَانِ.

(شِعْرٌ) **هَنِيئًا لأَرْبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا *** وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ**

(**فَإِنْ قِيلَ**) قَدْ يَرَى جَمَاعَةٌ فِي الْوَاقِعَاتِ وَالْمَنَامَاتِ فِي الْمِثَالِ أَوِ الْخَيَالِ أَنَّهُمْ صَارُوا سَلاطِينَ وَيُعَايِنُونَ خَدَمَهُمْ وَحَشَمَهُمْ أَوْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ صَارُوا أَقْطَابًا وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ الْعَالَمِ وَفِي عَالَمِ الْيَقْظَةِ[٢] وَالْإِفَاقَةِ الَّذِي هُوَ عَالَمُ الشَّهَادَةِ لاَ يَظْهَرُ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالاتِ فَهَلْ لِهذه الرُّؤْيَةِ وجْهٌ مِنَ الصِّدْقِ أَوْ بَاطِلٌ مَحْضٌ (**أُجِيبُ**) انَّ لِهَذِهِ الرُّؤْيَةِ مَحَلاً مِنَ الصِّدْقِ بَيَانُهُ هُوَ أَنَّ مَعْنَى السَّلْطَنَةِ وَالْقُطْبِيَّةِ كَائِنٌ فِي تِلْكَ الْجَمَاعَةِ وَلَكِنَّهُ ضَعِيفٌ فِيهِمْ غَيْرُ لائِقٍ لانْ يَظْهَرَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ لا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ الْحَالَيْنِ إِمَّا أَنْ تَحْدُثَ لِهَذَا الْمَعْنَى بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قُوَّةٌ وَيَصِيرَ لائِقًا لانْ يَظْهَرَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَيَصِيرُونَ بِقُدْرَةِ

---

(١) النحل: ٧٤

(٢) اليقظة لغة: نقيض النوم. انظر: ابن منظور: لسان العرب: يقظ.

أماعند الصوفية: فالمراد بها الفهم عن الله وصورها في **الأبواب**: التيقظ في التحرز عن دواهي الشيطان والتحفظ عن التخيلات الموجبة للخذلان. وفي **الأخلاق**: التيقظ في التعفي عن رؤية فضيلته واستحقاره لركاكة حاله حتى تصير فضائله بدلات رذائل. وفي **الأصول**: أن يحيا بالحياة القلبية الذاتية المنافية للنوم والموت الموجبة لدوام المراقبة والحضور مع الله والسعي في الفوت. وفي **الأودية**: تنور البصيرة بنور القدسوالتيقظ بها عن التلف إلى جانب البدن وعالم الرجس. انظر: ابن عربي: اصطلاحات الصوفية: ٢٩٨. الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية: ١٩٠ ١٩١.

اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلاطِينَ أَوْ أَقْطَابًا وَإِمَّا أَنْ لا تَحْدُثَ لَهُ قُوَّةُ الظُّهُورِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَيُكْتَفى بِذلِكَ الظُّهُورِ الْمِثَالِيِّ الَّذِي هُوَ أَضْعَفُ الظُّهُورَاتِ وَيَظْهرُ فِيهِ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِ. وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا يَرَاهُ طَالِبُو هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ الْوَاقِعَاتِ حَيْثُ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَقَامَاتٍ عَالِيَةٍ وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ تَشَرَّفُوا بِمَناصِبِ أَرْبَابِ الْوِلاَيَةِ فَإِنْ ظَهَرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الشَّهَادَةِ أَيْضًا فَهُوَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِنِ اكْتُفِي بِظُهُورِهِ فِي الْمِثَالِ فَلا حَاصِلَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُصِيبَةٌ فَإِنَّ كُلَّ حَائِكٍ وَحَجَّامٍ يَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَنَامِ سُلْطَانًا وَلَيْسَ لَهُ حَاصِلٌ غَيْرُ الْخَسَارَةِ وَالنَّدَامَةِ فَلاَ يَنْبَغِي اعْتِبَارُ الْوَاقِعَاتِ وَكُلُّ مَا يَتَيَسَّرُ فِي الشَّهَادَةِ فَهُوَ الْغَنِيمَةُ.

(شِعْرٌ) وَإِنِّي غُلامُ الشَّمْسِ أَرْوِى مِنَ الشَّمْسِ *** وَمَالِي وَلِلَّيْلِ فَأَرْوِى حَدِيثَهُ

وَمِنْ هَهُنَا لَمْ يَعْتَبِرْ أَكَابِرُ النَّقْشَبَنْدِيَةِ الْوَاقِعَاتِ وَلاَ يَتَوَجَّهُون إِلَى تَوْجِيهِ وَقَائِعِ الطَّالِبِينَ وَتَعْبِيرِهَا لِكَوْنِهَا قَلِيلَ الْجَدْوَى وَإِنَّمَا الْمُعْتَبَرُ عِنْدَهُمْ مَا تَيَسَّرَ فِي الإِفَاقَةِ وَالْيَقَظَةِ وَلِهَذَا اعْتَبَرُوا دَوَامَ الشُّهُودِ وَاعْتَقَدُوا الدَّوْلَةَ اِسْتِمْرَارَ الْحُضُورِ وَالْحُضُورُ الَّذِي يَقْتَفِيهِ الْغَيْبَةُ[1] سَاقِطٌ عَنْ حَيِّزِ الإِعْتِبَارِ عِنْدَ هَؤُلاَءِ الاكَابِرِ وَمِنْ هَهُنَا صَارَ نِسْيَانُ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى دَائِمِيًا فِي حَقِّهِمْ وَحُضُورُ الْغَيْرِ فِي قَلْبِهِمْ مَنْفِيًا فِي جَمِيعِ الاوْقَاتِ نَعَمْ إِذَا كَانَتِ النِّهَايَةُ مُنْدَرِجَةً فِي بِدَايَةِ شَخْصٍ كَيْفَ يُسْتَبْعَدُ عَنْهُ هَذِهِ الْكَمَالاَتُ {**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**}[2] وَالسَّلاَمُ.

اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ عَبْدِ اللَّهِ وَلَد شَيْخِهِ سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَعْقُولَ وَالْمَوْهُومَ وَالْمَكْشُوفَ وَالْمَشْهُودَ كُلَّهَا دَاخِلَةٌ فِي السِّوَى وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ وَقَدِ انْدَرَجَ فِيهَا أَنَّ تِلْكَ الشَّعَابذَةَ قَدْ زَالَتْ وَارْتَفَعَتْ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ وَالْهِمَّةُ مَصْرُوفَةٌ فِي أَنْ لاَ يَحْصُلَ شَيْءٌ مِنَ الإِثْبَاتِ وَالْمَعْقُولُ وَالْمَوْهُومُ كُلُّهُ دَاخِلٌ تَحْتَ كَلِمَةِ لا كَذَا وَكَذَا

---

(١) **الغيبة** : في اللغة : من غاب الشيء في الشيء .انظر : ابن منظور : لسان العرب : غيب .

أما في اصطلاح الصوفية : فالمراد بها غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه .وصورها في **البدايات** : الغيبة عن رسوم العادات . وفي **الأبواب** : الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها .وفي **المعاملات** : الغيبة عن الخلق وأفعالهم والنظر إلى أمورهم وأقوالهم . وفي **الأخلاق** : الغيبة عن النفس وأهوائها . وعن صفاتها ودواعيها وآرائها .وفي **الأصول** . الغيبة عن القصد عما سوى المقصود

وفي **الأودية** : الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالإستغراق في نور القدس . انظر : ابن العربي : اصطلاحات الصوفية : ٢٨٨ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٢) البقرة :٢٨٦

وكتبتم أن هذا المعنى حاصل بالتكلف والمرجو أن يكون نصيبا من غير تكلف (**أيها النجيب**) إن المعقول والموهوم بل المكشوف والمشهود آفاقيا أو أنفسيا كله داخل في السوى ومن جملة اللهو واللعب وليس التعلق به غير التعلق بالشعابذة وزوال هذه التعلقات لو كان بالتكلف فهو داخل في الطريقة ومن جملة علم اليقين فإن تيسرت هذه الدولة بعد اللتيا والتي بلا تكلف وتبدل حال التكلف في نفي السوى بانتفائه بنفسه فقد خرج من مضيق الطريقة وسكة العلم وتشرف بالفناء وهذا المعنى يسير في التكلم وعسير بحسب الوصول إليه أي عسير الا من يسره الله سبحانه والأمور التي تتعلق بالحقيقة فهي في الأمام وبعد المرور من النفي بل بعد مجاوزة مقام الإنتفاء مقام الإثبات وما وراء العلم والعين (**اعلم**) أنه لا اعتداد بالطريقة في جنب الحقيقة ولا اعتبار للنفي بالنسبة إلى الإثبات أصلا فإن متعلق النفي هو الممكنات ومتعلق الإثبات هو الواجب سبحانه والنفي يرى في النظر في جنب الإثبات كقطرة في جنب البحر المحيط وبحصول هذا النفي وذاك الإثبات يوصل إلى الولاية الخاصة وبعد حصول الولاية الخاصة إما العروج وإما النزول وإن كان النزول لذلك العروج لازما أيضا {**ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ذنوبنا إنك على كل شيء قدير**}(١) السلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

المكتوب الستون إلى محمد تقي في بيان أن اللازم صرف العنان عن فضوليات الدين والإشتغال بضروريات الدين وما يناسب ذلك

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قد تشرفت بمطالعة الصحيفة الشريفة وقد اندرجت فيها الدلائل التي وفقتم لإقامتها وترتيبها في باب خلافة الصديق رضي الله عنه التي ثبتت بإجماع أهل الحل والعقد من الصدر الأول الذي هو خير القرون وفي باب فضلية الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين التي هي على ترتيب خلافتهم ونعتها وفي باب ملازمة السكوت عن منازعات أصحاب خير البشر ومشاجراتهم عليه وعليهم الصلاة والسلام فأورث ذلك فرحا وافرا وهذا الإعتقاد كاف في بحث الإمامة وموافق لاعتقاد أهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم (**أيها المخدوم المشفق**) إن بحث الإمامة من فروع الدين لا من أصوله وضروريات الدين غير ذلك الذي يتعلق بالإعتقاد والعمل مما تكفل علم الكلام وعلم الفقه ببيانه والإشتغال بالفضوليات بترك الضروريات صرف العمر فيما لا يعني. وقد ورد في الخبر "علامة إعراضه تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه" فلو كان بحث الإمامة من ضروريات الدين

---

(١) التحريم : ٨

وَأُصُول الشَّرِيعَة كَمَا زَعَمَتِ الشِّيعَةُ لكان يَنْبَغِي أنْ يُعَيِّنَ الْحَقُّ تَعالى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِسْتِخْلافَ وَانْ يُشَخِّصَ الْخَلِيفَة وَانْ يَأْمُرَ النَّبيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلّم ايضًا بخلافة واحِدٍ وَانْ يجْعَل الْوَاحِدَ خَلِيفَةً بالتَّنْصِيصِ وَالتَّصْرِيحِ وَلَمَّا لَمْ يُفْهَم الْإِهْتِمَامُ فِي هَذا الامْرِ مِن الْكِتَاب والسُّنَّة عُلِم أنَّ بحث الْإِمَامَةِ مِنْ فُضُول الدِّين لا مِنْ أُصُولِه والْفُضُولِيُّ يَشْتَغِلُ بالْفُضُول مَعَ انَّ امامهُ كثيرا مِنْ ضَرُورِيّاتِ الدِّين بحَيْثُ لَو اشْتَغَل بها لَمَا وَصَلَتِ النَّوْبَةُ إلى الْفُضُول أَوَّلاً لا بُدَّ مِنْ تَصْحِيح الْإِعْتِقاد الَّذي يَتعلَّقُ بذات الْوَاجب وَصِفَاتِهِ وَأَفْعالِهِ تَعَالى ويَنْبَغِي الْإِعْتِقادُ أَيْضًا أَنَّ مَا جَاء بِهِ النَّبيُّ صَلّى اللّهُ عليْهِ وسَلّم مِنْ عِنْد الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ وَمَا عُلِمَ مِنَ الدِّين بالضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُر مِن الْحَشْر وَالنَّشْر وَالْعذَاب وَالثَّواب الْأُخْرَوِيَّيْن الدَّائمِيَّيْن وَسَائِر السَّمْعِيَّاتِ كُلُّهُ حَقٌّ لَيْس فِي شَيْءٍ مِنْهَا احْتِمَالُ التَّخَلُّفِ فإنْ لَمْ يَكُنْ هذا الْإعْتِقادُ فلا نجاة وثانيًا لا بُدَّ مِنْ إِتْيَانِ الاحْكَام الْفِقْهِيَّة أيْضًا مِنْ أَدَاء الْفَرَائِضِ وَالْوَاجبات بَلْ مِنْ أداء السُّنَن والْمُسْتَحَبّاتِ يَنْبَغِي حُسْنُ رِعَايَةِ الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّيْن وَالْإِحْتِيَاطُ فِي حِفْظِ حُدُودِ الشَّرِيعَةِ حَتّى يُرْجَى الْفَلاحُ وَالْخلاصُ مِنْ عَذَاب الْآخِرَةِ فإذا صَحَّحَ الْإعْتِقاد وَالْعَمَل وَصَلَتِ النَّوْبَةُ إلى الدُّخُول فِي طريق الصُّوفِيَّة ورجاء حُصُول كَمالاتِ الْوَلايَةِ وَبحْثُ الْإِمامة بالنِّسْبَةِ إلى ضَرُورِيَّاتِ الدِّين كَالْمَطْرُوح فِي الطَّرِيق. غايَةُ ما فِي الْباب أنَّ الْمُخَالِفِينَ لَمَّا غالَوْا فِي هَذا الْبَاب وَطَعَنُوا فِي أَصْحَاب خَيْر الْبَشر عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوات وَالتَّسْلِيماتُ يُورِدُ فِي رَدِّهِمْ بِالضَّرُورَةِ مُقَدِّمَاتٌ طَوِيلَةُ الذَّيْلِ لِكَوْنِ دَفْعِ لُزُومِ الْفَسادِ مِنَ الدِّين الْمَتِين مِنْ ضَرُورِيّات الدِّين وَالسَّلَامُ.

اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسِّتُّونَ فِي تَعْزِيَةِ أَصْحَابِ الْمَرْحُوم مَوْلانَا أحْمد الْبَرْكِيِّ وَفِي نَصِيحَتِهِمْ وَجَعْلِ مَوْلانَا الْحَسَنِ رَئِيسَ حَلْقَتِهِمْ وَمَا يُنَاسِبُ ذلِكَ .

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِي أَنَّ وُجُود الْمَرْحُوم الْمَغْفُور لَهُ مَوْلاَنَا أَحْمَدَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ فِي هَذا الْوَقْت كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللّه جَلَّ وعَلا ورحْمة مِنْ رحماتِهِ تَعَالَى اللّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ. اَلْإِمْدَادُ وَالْإِعَانَةُ لِلْمَاضِينَ مَأْمُولٌ وَمَسْئُولٌ مِنَ الاصْحاب وَالْأَحْبَاب وَخِدْمَةُ أَوْلاَدِ الْمَرْحُوم وَمُتَعَلَّقَاتِهِ واسْتِمَالَةُ قُلُوبِهِمْ وَتَسْلِيَةُ خَوَاطِرِهِمْ واجبةٌ على الْمُحِبِّين ؛ فَيَنْبَغِي سَعْيُهُمْ فِي أَنْ يَقْرأَ أَوْلادُ الْمَرْحُوم وَأَنْ يكونُوا مُتَحَلِّينَ بالْعُلُوم الشَّرْعِيَّةِ وَلْيُكافئوا إحْسان الْمَرْحُوم بالْإِحْسَانِ إلى أَوْلادِهِ **{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ الاَّ الْإِحْسَانُ}**[١] وَيَنْبَغِي رعايةُ أَطْوار الْمَرْحُوم وَأَوْضاعِهِ وَأَحْوَالِهِ وَأَوْقَاتِهِ وَأَنْ تَشْتَغِلوا بالذِّكْر وَالْحَلْقَة لِئلاَّ يَقَعَ الْفُتُورُ وَأَنْ يَقْعُدَ الاَصْحَابُ مُجْتمِعين فإنَّ كُلَّ واحِدٍ

---

(١) الرحمن : ٦٠

فِي ٱلآخرِ لِيُظْهِرُ أَثَرَ الصُّحْبَةِ وَقَدْ كَتَبَ هذا الْفَقِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ ٱلإِتِّفَاقِ بِأَنْ موْلاَنَا لو اخْتَارَ سفرًا يَنْبَغِي أَنْ يَنْصِبَ الشَّيْخَ الْحَسَنَ مَكَانَهُ فكَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ عَلَى وَفْقِ الْقَضَاءِ هَذا السَّفَرَ وَٱلآنَ أَيْضًا أُلاحِظُ فِي هَذَا ٱلامْرِ مُكَرَّرًا وَأجِدُ الشَّيْخَ الْحَسَنَ مُتَعَيِّنًا فِي هَذَا الامْرِ وَلاَ يَثْقُلُ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى بَعْضِ ٱلاصْحَابِ فَإِنَّهُ لَيْسَ باخْتِيَارِنَا وَلاَ باخْتِيَارِهِمْ وَٱلإِنْقِيَادُ لازِمٌ وَلِطَرِيقِ الشَّيْخِ الْحَسَنِ مُنَاسَبَةٌ كَثِيرَةٌ بطَرِيقِ مَوْلاَنَا وَالنِّسْبَةُ الَّتِي أَخَذَهَا مَوْلاَنَا مِنْ هَذَا الْجَانِبِ فِي ٱلآخِرِ لِلشَّيْخِ الْحَسَنِ شَرِكَةٌ مَعَهُ فِيهَا وَٱلأَصْحَابُ الْبَاقُونَ قلِيلُوا النَّصِيبِ مِنْهَا وَإِنْ حَصَلَ لَهُمْ كَشْفٌ وَشُهُودٌ وَصَارُوا مُتَحَلِّينَ بِالتَّوْحِيدِ وَٱلإِتِّحَادِ وَلَكِنَّ هذِهِ الدَّوْلَةَ أَمْرٌ آخَرُ لا يَشْتَرُونَ الْكُشُوفَ وَالشُّهُودَ هُنَاكَ عَلَى شَعِيرَةٍ وَيَسْتَغْفِرُونَ مِنْ ذَلِكَ التَّوْحِيدِ وَٱلإِتِّحَادِ وبِالْجُمْلَةِ يَنْبَغِي أَنْ لا يَتَوَقَّفَ ٱلاصْحَابُ فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخِ الْحَسَنِ وَأَنْ يَشْتَغِلُوا بِأَمْرِهِمْ جَاعِلِينَ إِيَّاهُ رَئِيسَ حَلْقَتِهِمْ وَلْيُفْهِمْ أَخُونَا الْخَوَاجَهْ أُوَيْسٌ هَذَا الْمَعْنَى لِلْأَصْحَابِ وَلْيَدُلَّهُمْ عَلَى ٱلإِشْتِغَالِ بِعَقْدِ الْحَلْقَةِ وَالصُّحْبَةِ وَيُرَغِّبْهُمْ فِي الشَّيْخِ الْحَسَنِ وَيَنْبَغِي لِلشَّيْخِ الْحَسَنِ أَيْضًا حِفْظُ خَوَاطِرِ الشُّرَكَاءِ وَالرُّفَقَاءِ ، وَأَدَاءُ حُقُوقِ الأُخُوَّةِ ، وَأَنْ لا يُفَارِقَ مُطَالَعَةَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي نَشْرِ ٱلاحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَنْ يَرْغَبَ فِي مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَأَنْ يَحْذَرَ عَنِ الْبِدْعَةِ الشَّنِيعَةِ وَأَنْ لا يَعْدِلَ عَنْ طَرِيقِ ٱلإلْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَٱلإِنْكِسَارِ لِئَلاَّ يُلْقِيَ النَّفْسَ ٱلأَمَّارَةَ مِنْ جِهَةِ الرِّيَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ عَلَى ٱلاقْرَانِ فِي الْمُهْلِكَةِ وَالْحَالَةِ السَّيِّئَةِ وَلْيَعْتَقِدْ نَفْسَهُ فِي جَمِيعِ ٱلاوْقَاتِ وَسَائِرِ الْحَالاتِ قَاصِرًا وَنَاقِصًا وَلْيَكُنْ طَالِبًا لِكَمَالِهِ وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ عَدُوَّانِ قَوِيَّانِ فِي الْكَمِينِ فلاَ يَخْرُجَانِ مِنَ الطَّرِيقِ خَائِبًا وَخَاسِرًا . (شِعْرٌ)

وَذلِكَ مِنْ نُصْحِي لَكُمْ إِنْ قَبِلْتُمُوا * نَجَوْتُمْ وَإِلاَّ فَافْعَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ**

وَبِلاَدُ الْهِنْدِ بَعِيدٌ عَنْكُمْ وَالْقَافِلَةُ تَرِدُ وَتَذْهَبُ بِٱلأَخْبَارِ فِي سَنَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً فَيَنْبَغِي كِتَابَةُ ٱلاحْوَالِ فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى الْوُصُولِ فلاَ تَغْفُلُوا عَنِ الْكِتَابَةِ . وَالشَّيْخُ يُوسُفُ قَرِيبٌ مِنَّا وَكَانَ هُنَا مُدَّةً وَأَخَذَ فَوَائِدَ جَمَّةً وَاطَّلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ وَرَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ بِمِيعَادِ الْمَجِيءِ ثَانِيًا وَهُوَ رَجُلٌ مُسْتَعِدٌّ وَصَادِقُ ٱلإِخْلاَصِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ. وَحَيْثُ نَأَيْتُمْ عَنَّا يُبَالِغُ فِي النَّصِيحَةِ تَيَقَّظُوا وَتَنَبَّهُوا وَاعْتَقِدُوا الرِّيَاسَةَ بَلاءَ الرُّوحِ وَكُونُوا خَائِفِينَ وَوَجِلِينَ مُشْفِقِينَ مِنْ حُدُوثِ لَذَّةٍ فِي هَذِهِ الرِّيَاسَةِ فَتَنْجَرَّ إِلَى الْهَلاَكِ ٱلابَدِيِّ. **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** (١) **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (٢)

---

(١) البقرة : ٢٨٦

(٢) الصافات : ١٨٠، ١٨١، ١٨٢

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسِّتُّونَ إِلَى خَانِ خَانَانْ فِي بَيَانِ أَنَّ الإِنْسَانَ مَدَنِيُّ الطَّبْعِ مَجْبُولٌ عَلَى التَّمَدُّنِ وَمُحْتَاجٌ إِلَى بَنِي نَوْعِهِ فِي تَعَيُّشِهِ وَحُسْنِ الإِنْسَانِ أَيْضًا فِي هَذَا الإِحْتِيَاجِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلّهِ وسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى نَسْأَلُ اللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعالى تَرَقِّيَاتِكُمْ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ فَإِنَّ خَيْرِيَّتَكُمْ وَصَلاحَكُمْ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمْعِيَّةِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَرَفَاهِيَتِهِمْ وَالدُّعَاءُ لَكُمْ دُعَاءٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ سَلَّمَكُمُ اللّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِجَنَابِكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وعَلَى آلِ كُلٍّ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَحَيْثُ أَعْلَمُ أَنَّ نِسْبَةَ مَحَبَّتِكُمْ وَإِرَادَتِكُمْ وَإِخْلاَصِكُمْ لاكَابِرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قَدَّسَ اللّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ عَلَى وَجْهِ الاتَمِّ وَالأَكْمَلِ فَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ نَصِيرُ بَاعِثًا عَلَى تَصْدِيعِكُمْ (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكَرَّمُ**) إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ وَقَعُوا فِي هَذِهِ الدِّيَارِ غُرَبَاءَ وَمُنَاسَبَةُ أَهْلِ هَذِهِ الدِّيَارِ لِطَرِيقَةِ هَؤُلاَءِ الاكَابِرِ الَّذِينَ هُمْ مُلْتَزِمُونَ لِلسُّنَّةِ بِوَاسِطَةِ شُيُوعِ الْبِدْعَةِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ قَلِيلَةٌ وَمِنْ هَهُنَا اخْتَرَعَ بَعْضُ أَهَالِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ بِوَاسِطَةِ قُصُورِ نَظَرِهِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ أَيْضًا بِدَعَاتٍ وَجَذَبَ قُلُوبَ النَّاسِ بِعَلاَقَةِ ارْتِكَابِ تِلْكَ الْبِدْعَاتِ إِلَى جَانِبِهِ وَظَنَّ هَذَا الْعَمَلَ بِزَعْمِهِ تَكْمِيلاً لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ حَاشَاهَا مِنْ ذَلِكَ وَكَلاَّ بَلْ هَؤُلاَءِ الْجَمَاعَةُ يَجْتَهِدُونَ فِي تَخْرِيبِ الطَّرِيقَةِ وَتَضْيِيعِهَا وَلَمْ يُدْرِكُوا حَقِيقَةَ مُعَامَلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ هَدَاهُمُ اللّهُ سُبْحَانَهُ سَوَاءَ الصِّرَاطِ وَحَيْثُ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ عَزِيزُو الْوُجُودِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ يَنْبَغِي لِمُرِيدِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ وَمُحِبِّيهِمْ إِمْدَادُ هَؤُلاَءِ الاكَابِرِ وَطَلَبَةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَإِعَانَتُهُمْ فَإِنَّ الإِنْسَانَ مَدَنِيُّ الطَّبْعِ مَجْبُولٌ عَلَى التَّمَدُّنِ مُحْتَاجٌ فِي تَعَيُّشِهِ إِلَى بَنِي نَوْعِهِ قَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**}[1] فَإِذَا كَانَ فِي كِفَايَةِ مُهِمَّاتِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ دَخْلٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فَمَا الْمُضَايَقَةُ عَلَى الآخَرِينَ وَأَكْثَرُ أَغْنِيَاءِ هَذَا الْوَقْتِ يَرْغَبُونَ الدَّرْوِشَةَ فِي عَدَمِ الإِحْتِيَاجِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الإِحْتِيَاجَ ذَاتِيٌّ لِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ بَلْ حُسْنُ الإِنْسَانِ هُوَ فِي هَذَا الإِحْتِيَاجِ وَذُلُّ الْعُبُودِيَّةِ نَاشٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ فَإِنَّهُ لَوْ زَالَ الإِحْتِيَاجُ فَرْضًا عَنِ الإِنْسَانِ وَحَصَلَ لَهُ الإِسْتِغْنَاءُ لاَ يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ الْعِصْيَانِ وَالْعِنَادِ وَالطُّغْيَانِ قَالَ اللّهُ تَعَالَى {**إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى**}[2]. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْفُقَرَاءَ لِتَخَلُّصِهِمْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالأَغْيَارِ يُحِيلُونَ الإِحْتِيَاجَ إِلَى الاسْبَابِ عَلَى مُسَبِّبِ الاسْبَابِ وَيَرَوْنَ الدَّوْلَةَ الْمَبْذُولَةَ الْعَامَّةَ مِنْ خِوَانِ نِعْمَتِهِ تَعَالَى وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَانِعَ وَالْمُعْطِيَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللّهُ تَعَالَى وَحَيْثُ أُورِدَتِ الاسْبَابُ فِي الْبَيْنِ بِوَاسِطَةِ حِكَمٍ وَمَصَالِحَ وَنُسِبَ الْحُسْنُ وَالْقُبْحُ إِلَيْهَا يَجْعَلُ هَؤُلاَءِ الاكَابِرُ أَيْضًا

---

(١) الأنفال : ٦٤

(٢) العلق : ٧

الشُّكْرَ وَالشِّكَايَةَ رَاجِعِيْنَ إِلَيْهَا وَيَرَوْنَ الْحَسَنَةَ وَالسَّيِّئَةَ مِنْهَا فَإِنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَعْتَبِرُوا الأَسْبَابَ لاَبْتُلُوا مُعَامَلَةً عَظِيمَةً **{رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ}**[1] وَوُجُودُ مَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ أَخِي الأَعَزِّ السَّيِّدِ مِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ مُغْتَنَمٌ فِي تِلْكَ الْحُدُودِ وَدُعَاؤُهُ وَتَوَجُّهُهُ كِبْرِيتٌ أَحْمَرُ وَأَظُنُّ أَنَّ بَرَكَاتِ تَوَجُّهَاتِهِ وَفُيُوضِهَا قَوَائِمُ دَوْلَتِكُمْ وَأَجِدُهُ فِي الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ مُمِدَّكُمْ وَمُعَاوِنَكُمْ . وَقَدْ كَتَبَ الْمَرْقُومُ قَبْلَ هَذَا بِسَنَةٍ مِنْ مَحَاسِنِكُمْ إِلَى الْفَقِيرِ وَأَدْرَجَ فِيمَا كَتَبَ مَحَبَّتَكُمْ وَإِخْلاَصَكُمْ لِلْفُقَرَاءِ وَأَظْهَرَ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ فُوِّضَ تَوْلِيَةُ هَذِهِ الْوِلاَيَةِ إِلَى آخَرَ فَهَذَا الْوَقْتُ وَقْتُ التَّوَجُّهِ وَالْمَدَدِ فَحَصَلَ لِلْفَقِيرِ فِي أَثْنَاءِ مُطَالَعَةِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ تَوَجُّهٌ فِي هَذَا الْبَابِ فَوَجَدْتُكُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَخْصٌ مُتَوَجِّهًا إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ فَكَتَبْتُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ هَذِهِ الْعِبَارَةَ : أَنَّ خَانَ خَانَانْ يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالأَمْرُ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّونَ إِلَى نُورْ مُحَمَّدْ الأَنْبَالِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ بِأَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الطَّالِبُ لِطَلَبِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ مَعَ وُجُودِ شَيْخِهِ هَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ أَوْ لاَ ؟ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِي أَنَّ الْمَكْتُوبَ الْمُرْسَلَ قَدْ وَصَلَ وَسَأَلْتَ أَنَّهُ مَعَ وُجُودِ حَيَاةِ الشَّيْخِ إِذَا حَضَرَ الطَّالِبُ عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ لِطَلَبِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ هَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ أَوْ لاَ؟ (**اِعْلَمْ**) أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَالشَّيْخَ وَسِيلَةُ الْوُصُولِ إِلَى جَنَابِ الْحَقِّ تَعَالَى فَإِنْ رَأَى الطَّالِبُ رُشْدَهُ عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ وَوَجَدَ قَلْبَهُ فِي صُحْبَتِهِ حَاضِرًا مَعَ الْحَقِّ يَجُوزُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدَهُ فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ الأَوَّلِ بِلاَ إِذْنِهِ وَيَطْلُبَ مِنْهُ رُشْدَهُ ؛ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لاَ يُنْكِرَ شَيْخَهُ الأَوَّلَ وَلاَ يَذْكُرَهُ إِلاَّ بِخَيْرٍ خُصُوصًا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ الْمُرِيدِيَّةُ وَالشَّيْخُوخَةُ غَيْرَ الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِشُيُوخِ هَذَا الْوَقْتِ خَبَرٌ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَلاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الإِيمَانِ وَالْكُفْرِ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ خَبَرٌ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى أَيِّ طَرِيقٍ يَدُلُّونَ الْمُرِيدَ .

(شِعْرٌ) مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا خِبْرَةٍ عَنْ نَفْسِهِ * لاَ يَقْدِرُ الإِخْبَارَ عَنْ هَذَا وَذَا**

يَا وَيْحَ مُرِيدٍ يَقْعُدُ عِنْدَ مِثْلِ هَذَا الشَّيْخِ مُعْتَقِدًا لَهُ وَلاَ يَرْجِعُ إِلَى غَيْرِهِ وَلاَ يَعْرِفُ طَرِيقَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ وَهَذَا مِنَ الْخَطَرَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ الْوَارِدَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّيْخِ النَّاقِصِ لِمَنْعِ الطَّالِبِ عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كُلَّ مَوْضِعٍ رَأَى الطَّالِبُ رُشْدَهُ وَجَمْعِيَّةَ قَلْبِهِ فِيهِ يَنْبَغِي الرُّجُوعُ فِيهِ بِلاَ تَوَقُّفٍ وَأَنْ تَسْتَعِيذَ مِنَ الْوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِيَّةِ.

---

(١) آل عمران : ١٩١

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّونَ إِلَى مُحَمَّدْ مُؤْمِنْ وَلَدِ الْمَرْحُومِ الْخَواجَهْ عَلِي جَانْ فِي بَيَانِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لاَ يَضِيقَ الصَّدْرُ عَنْ تَلَوُّنِ الْاَحْوَالِ وَعَدَمِ حُصُولِ الْآمَالِ الدُّنْيَاوِيَّةِ الدَّنِيَّةِ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سَلَّمَكُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِحَالِكُمْ (اِعْلَمُوا) أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَاسِبُ لِحَالِ السِّجْنِ هُوَ الْوَجَعُ وَالْأَلَمُ وَالْمُصِيبَةُ وَلاَ يَنْبَغِي التَّضَجُّرُ وَالْجَزَعُ مِنْ تَلَوُّنِ الْاَحْوَالِ وَعَدَمِ حُصُولِ الْآمَالِ {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}[1] فَقَرَنَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِعُسْرٍ وَاحِدٍ يُسْرَيْنِ وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُمَا يُسْرَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (ع) **لاَ عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * وَبَاقِي أَحْوَالِ هٰذِهِ الْحُدُودِ يُبَيِّنُهَا السَّيِّدُ عَبْدُ الْبَاقِي بِالْمُشَافَهَةِ وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ مُتَوَجِّهٌ لِمُلاَقَاتِكُمْ مُرَاعَاةً لِحُقُوقِكُمْ وَإِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ .

اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّونَ إِلَى مَوْلاَنَا مُحَمَّدْ هَاشِمْ الْخَادِمِ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ الْإِشْتِغَالِ بِأُمُورٍ لاَ طَائِلَ فِيهَا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِي أَنَّكُمْ مَا كَتَبْتُمْ فِي هٰذِهِ الْمُدَّةِ عَنْ أَحْوَالِكُمُ الْبَاطِنِيَّةِ خَبَرًا مُعْتَدًّا بِهِ حَتَّى يَكُونَ بَاعِثًا عَلَى الْفَرَحِ وَأُمُورُ الدُّنْيَا مِمَّا لا طَائِلَ فِيهَا ولا قَدْرَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا حَتَّى يَشْتَغِلَ الْإِنْسَانُ بِحَشْوِيَّاتِهَا تَارِكًا لِتَذَكُّرِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانَتْ نِيَّتُكُمْ نِيَّةً خَيْرٍ لٰكِنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ حَسَنَاتِ الْاَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَنْبَغِي التَّوَجُّهُ إِلَى الْاَحْوَالِ وَالِاشْتِغَالُ بِالطُّفَيْلِيِّ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فَإِنَّ الضَّرُورَةَ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. إِنَّ فُقَرَاءَ هٰذِهِ الْحُدُودِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ؛ وَلٰكِنَّهُمْ يَصْرِفُونَ الْاَوْقَاتَ بِالْفَرَاغَةِ وَالْوُسْعَةِ مِنْ غَيْرِ سَعْيٍ فِي أَمْرِ الرِّزْقِ وَلاَ اجْتِهَادٍ وَنَصِيبُهُمْ يُصِيبُهُمْ زِيَادَةً عَلَى قَدْرِ الْكِفَافِ وَالرِّزْقُ هُوَ نَقْدُ الْوَقْتِ وَبَاقِي أَحْوَالِ هٰذِهِ الْحُدُودِ مُسْتَوْجِبٌ لِلْحَمْدِ وَفِي هٰذِهِ الْاَشْهُرِ عَادَ الْوَبَاءُ ثَانِيًا وَمَاتَ مَنْ جَاءَ أَجَلُهُ وَقَدِ ارْتَفَعَ الْآنَ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى جَمِيعِ النَّعْمَاءِ وَالسَّلاَمُ.

---

(١) الشرح : ٦٥ .

اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسِّتُّونَ إِلَى خَانخَانَانْ فِي بَيَانِ التَّوْبَةِ(١) وَالْإِنَابَةِ(٢) وَالْوَرِعِ(٣) وَالتَّقْوَى وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَحَيْثُ صرفْنا الْعُمْرَ الْعزيزَ في الْمَعَاصِي وَالزَّلاَتِ وَالتَّقْصِيرَاتِ وَالْهَفَوَاتِ يُسْتَحْسَنُ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنِ التَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ وَالْورعِ والتَّقْوَى قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {**وَتُوبُوا إِلَى اللّٰهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**}(4) وَقَالَ تَعَالَى {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**}(5) وَقَالَ تَعَالَى {**وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ**}(6) فَالتَّوْبَةُ مِنَ الذُّنُوب وَاجِبَةٌ وَفرضُ عَيْنٍ فِي حَقِّ كُلِّ شَخْصٍ لاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ كَيْفَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لَمْ يَسْتَغْنُوا عَنِ التَّوْبَةِ قَالَ خَاتَمُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَتَحِيَّاتُهُ "**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سَبْعِينَ مَرَّةً**" فَإِنْ كَانَتِ الْمَعَاصِي تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ اللّٰهِ تَعَالَى وَلاَ تَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ مِنَ الْمظَالِم

---

(١) التوبة : لغة : الرجوع عن الذنب .،انظر : ابن منظور : لسان العرب : توب

أما عند الصوفية فلها مراتب وصور متعددة فصورها في البدايات : الرجوع عن المعاصي بتركها والإعراض عنها .وفي **الأبواب** : ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتجريد النفس عن هيئات الميل إليها وبقايا التروع إلى الشهوات الشاغلة عن التوجه إلى الحق . وفي **المعاملات** : الإعراض عن رؤية فعل الغير والإجتناب عن الدواعي وأحوال النفس برؤية أفعال الحق . وفي **الأخلاق** : التوبة عن الرذائل النفسانية وعن إراداته وحوله وقوته . وفي **الأصول** : الرجوع عن الإلتفات إلى الغير والفتور في العزم .

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٩٢ ١٩٣ .

(٢) **الإنابة** : **لغة** الرجوع إلى الله بالتوبة . انظر : ابن منظور : لسان العرب : نوب .

أما عند الصوفية فلها مراتب متعددة فصورها في **البدايات** : الرجوع إلى الحق بالوفاء بعهد التوبة . وفي المعاملات : توجه النفس إلى جناب القلب لتنوره بنوره وتسكن إليه عند حضوره . وفي **الأخلاق** : التثبت في مطاوعة القلب ومتابعته عند الترقي إلى جناب الرب والطمأنينة في ذلك بالرضاالمورث للقرب .

وفي **الأصول** : طيران القلب في الترقي لصحة العزم وقوة الإرادة وتنسم روح الأنس واستشراف نور المودة . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٩٥ .

(٣) **الورع** : لغة : التحرج وتورع عن كذا أي تحرج والورع : **هو الرجل التقي المتحرج** . انظر : ابن منظور : لسان العرب : ورع .

أما عند الصوفية : فقد عرفه بعضهم فقال : **هو أن تتورع عن أن يتشتت قلبك عن الله طرفة عين** وقال بعضهم : هو أن لا يتكلم العبد إلا بالحق غضب أو رضي وأن يكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى .

انظر : السهروردي : عوارف المعارف : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٢١٨ .

(٤) النور : ٣١

(٥) التحريم : ٨

(٦) الأنعام : ١٢١

كَالزِّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَسَمَاعِ الْمَلاهِي وَالنَّظَرِ إِلَى غَيْرِ مَحْرَمٍ وَمَسِّ الْمُصْحَفِ بِغَيْرِ وُضُوءٍ وَاعْتِقَادِ بِدْعَةٍ فَالتَّوْبَةُ عَنْهَا بِالنَّدَمِ وَالإِسْتِغْفَارِ وَالتَّحَسُّرِ وَالإِعْتِذَارِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ تُرِكَ فَرْضٌ مِنَ الْفَرَائِضِ لاَ بُدَّ فِي التَّوْبَةِ مِنْ أَدَائِهِ وَإِنْ كَانَتِ الْمَعَاصِي تَتَعَلَّقُ بِمَظَالِمِ الْعِبَادِ فَتَوْبَتُهَا بِرَدِّ الْمَظَالِمِ إِلَيْهِمْ وَالإِسْتِحْلاَلِ مِنْهُمْ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُ الْمَالِ وَالْعِرْضِ مَيِّتًا فَالإِسْتِغْفَارُ وَالإِحْسَانُ وَرَدُّ الْمَالِ إِلَى أَوْلاَدِهِ وَوَرَثَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ وَارِثٌ يَتَصَدَّقُ بِقَدْرِ الْمَالِ وَالْجِنَايَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ بِنِيَّةِ صَاحِبِ الْمَالِ وَالَّذِي أُوذِيَ بِغَيْرِ حَقٍّ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ "سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَهُوَ الصَّادِقُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **"مَا مِنْ عَبْدٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ"** [١] لأَنَّهُ يَقُولُ جَلَّ وَعَلاَ **(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)** وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ **"مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ نَدِمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ"** [٢] .

وَفِي الْخَبَرِ **"إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ : أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ثُمَّ عَادَ ثُمَّ قَالَهَا ثُمَّ عَادَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ كُتِبَ فِي الرَّابِعَةِ مِنَ الْكَبَائِرِ"** [٣] . وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ **" هَلَكَ الْمُسَوِّفُونَ يَقُولُونَ سَوْفَ نَتُوبُ "** . أَوْصَى لُقْمَانُ الْحَكِيمُ لإِبْنِهِ "يَا بُنَيَّ لاَ تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ إِلَى غَدٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِيكَ بَغْتَةً". **قَالَ مُجَاهِدٌ**[4] : " مَنْ لَمْ يَتُبْ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى فَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ " . **قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ**[5] : رَحِمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ " رَدُّ فَلْسٍ مِنَ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ فَلْسٍ يُتَصَدَّقُ بِهِ " وَقِيلَ " رَدُّ دَانِقٍ مِنْ فِضَّةٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سِتِّمِائَةِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ " **{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " إِنَّ اللَّه تعالَى يَقُولُ **"عَبْدِي أَدِّ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَانْتَهِ عَمَّا نَهَيْتُكَ عَنْهُ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ وَاقْنَعْ بِمَا رَزَقْتُكَ تَكُنْ**

---

(١) عزاه المتقي الهندي لابن أبي حاتم وابن مردويه وابن السني في عمل اليوم والليلة . (كنز العمال : ح١٠٤٢١ .)

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ــ **مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي** : مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس . توفي سنة ١٠٤ هــ . انظر : غاية النهاية لابن الجزري ٢ /٤١ صفة الصفوة ٢ /١١٧ حلية الأولياء ٣ /٢٧٩ الأعلام للزركلي ٥ / ٢٧٨ .

(٥) ــ عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي أبو عبدالرحمن الحافظ شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات من أهم كتبه : الرقائق الجهاد توفي سنة ١٨١ هــ انظر : تذكرة الحفاظ ١ /٢٥٣ الرسالة المستطرفة ٣٧ شذرات الذهب ١ / ٢٩٥ الأعلام ٤ ١١٥ .

أَغْنَى النَّاسِ"[١] وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ" وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ "مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْوَرَعِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مِثْقَالٍ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ" وَقَالَ أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "جُلَسَاءُ اللَّهِ غَدًا أَهْلُ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ"[٣] قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ لَا يَتِمُّ الْوَرَعُ إِلَّا أَنْ يَرَى عَشَرَةَ أَشْيَاءَ فَرِيضَةً عَلَى نَفْسِهِ **أَوَّلُهَا**: حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيبَةِ **وَالثَّانِي**: الْإِجْتِنَابُ عَنِ السُّخْرِيَةِ **وَالثَّالِثُ**: الْإِجْتِنَابُ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ **وَالرَّابِعُ**: غَضُّ النَّظَرِ عَنِ الْمَحَارِمِ **وَالْخَامِسُ**: صِدْقُ اللِّسَانِ **وَالسَّادِسُ**: أَنْ يَعْرِفَ مِنَّةَ اللَّهِ كَيْلَا يُعْجَبَ بِنَفْسِهِ **وَالسَّابِعُ**: أَنْ يُنْفِقَ مَالَهُ فِي الْحَقِّ وَلَا يُنْفِقَهُ فِي الْبَاطِلِ **وَالثَّامِنُ**: أَنْ لَا يَطْلُبَ لِنَفْسِهِ الْعُلُوَّ وَالْكِبْرَ **وَالتَّاسِعُ**: الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ **وَالْعَاشِرُ**: الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ " {رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٤] (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكَرَّمُ الْمُشْفِقُ الْأَكْرَمُ**) إِنْ تَيَسَّرَتِ التَّوْبَةُ عَنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَحَصَلَ الْوَرَعُ وَالتَّقْوَى مِنْ جَمِيعِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمُشْتَبِهَاتِ فَذَلِكَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَوْلَةٌ قُصْوَى وَإِلَّا فَالتَّوْبَةُ مِنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ وَالْوَرَعُ مِنْ بَعْضِ الْمُحَرَّمَاتِ أَيْضًا مُغْتَنَمَةٌ ؛ وَلَعَلَّ بَرَكَاتِ ذَلِكَ الْبَعْضِ وَأَنْوَارَهُ تَسْرِي فِي الْأَبْعَاضِ الْأُخَرِ وَيَتَيَسَّرُ التَّوْفِيقُ لِلتَّوْبَةِ وَالْوَرَعِ مِنْ سَائِرِ الْمَعَاصِي أَيْضًا وَمَا لَا يُدْرَكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَرْضَاتِكَ وَثَبِّتْنَا عَلَى دِينِكَ وَعَلَى طَاعَتِكَ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِ كُلٍّ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

---

(١) ورد مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلمبدون نسبة إلى رب العزة سبحانه وتعالى – بلفظ : " اتق المحارم تكن أعبد الناسوارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناسوأحسن إلى جارك تكن مؤمناوأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب " كذا أخرجه :

ابن ماجه في السنن : ك : الزهد . ب : الورع والتقوى .٤٢١٧ . سنن الترمذي : أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ح٢٤٠٧ .وقال : حديث غريب وقال العجلوني : رواه احمد والترمذي عن أبي هريرة بسند ضعيف وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح٦٤٢٢ .

(٢) ـــ الحسن بن يسار البصري (أبو سعيد) إمام أهل البصرة ،وحبر الأمة في زمنه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه : " إني قد ابتليت بهذ الأمر فانظر لي أعوانا يعينوني عليه " ؛ فأجابه الحسن : " أما أبناء الدنيا فلا تريدهم وأما أبناء الآخة فلا يريدونك فاستعن بالله " توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـــ . انظر : تهذيب التهذيب وفيات الأعيان ميزان الإعتدال ١ /٢٥٤ حلية الأولياء ٢ /١٣١ الأعلام للزركلي ٢ /٢٢٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن البصري مرسلا .ورواه الطبراني في المعجم الكبير : أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . وقال المناوي : رواه الطبراني من حديث أم سلمة قال الهيثمي: رواه عن شيخه إبراهيم بن محمد وضعفه الذهبي.(فيض القدير ح٣٤٦١) وقال الهيثمي في موضع آخر : رواه الطبراني في الأوسط وفيه جويبر وهو ضعيف جدا .(مجمع الزوائد ٨/٣٧٣ ح ١٣٧٧٦.)

(٤) التحريم : ٨

اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسِّتُّونَ إِلَى خانجهانْ فِي بَيَانِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَ بَيَانِ اْلاَرْكَانِ الْخَمْسَةِ الإِسْلامِيَّةِ وَالتَّحْرِيضِ عَلَى إِسْمَاعِ الْكَلِمَةِ الْحَقَّةِ يَعْنِي كَلِمَةَ اْلإِسْلاَمِ عَلَى سَمْعِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وصلت الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسلةُ باسْمِ الْفُقَرَاءِ الْمُنْقطِعِينَ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَاْلإِلْتِفَاتِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى حُصُولِ الإِلْتِفَاتِ وَالتَّوَاضُعِ لِلْأَغْنِيَاءِ ذَوِي السَّعَادَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ الْمَمْلُوِّ مِنَ الشُّبْهِ وَاْلإِشْتِبَاهِ إِلَى الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لاَ حَاصِلَ لَهُمْ مع عَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ وَحُصُولِ اْلإِيمَانِ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ النَّشْأَةِ الَّذِي فِيهِمْ بِهذه الطَّائفة يا لها مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ حَيْثُ لَمْ تَكُنِ التَّعَلُّقَاتُ الشَّتَّى مَانِعَةً عَنْ حُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَمْ يُعَاوِقِ التَّوَجُّهَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ عَنْ مَحَبَّةِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ يَنْبَغِي أَدَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى كَمَا حَقُّهُ وَأَنْ يَكُونَ رَاجِيًا " اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " حَدِيثٌ نَبَوِيٌّ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ (**أَيُّهَا**) السَّعِيدُ النَّجِيبُ لا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ بِمُوجَبِ آرَاءِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِين هُمُ السَّوَادُ اْلاَعْظَمُ وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ حَتَّى يُتَصَوَّرَ الْفَلاَحُ اْلأُخْرَوِيُّ وَالنَّجَاةُ اْلاَبَدِيَّةُ وَخُبْثُ اْلإِعْتِقَادِ الَّذى هُوَ مُخَالَفَةُ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ سَمٌّ قَاتِلٌ مُوصِّلٌ إِلَى الْمَوْتِ اْلأَبَدِيِّ وَالْعَذَابِ السَّرْمَدِيِّ وَالْمُدَاهَنَةُ فِي الْعَمَلِ وَالْمُسَاهَلَةُ فِيهِ يُرْجَى فِيهَا الْمَغْفِرَةُ وَأَمَّا الْمُدَاهَنَةُ فِي اْلإِعْتِقَادِ فَلا مَجَالَ فِيهَا لِلْمَغْفِرَةِ {**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**}(١)

(**وَلْنُورِدْ**) مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِلِسَانِ اْلإِيجَازِ وَاْلإِخْتِصَارِ يَنْبَغِي تَصْحِيحُ اْلإِعْتِقَادِ بِمُقْتَضَاهَا وَأَنْ يَسْأَلَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِالتَّضَرُّعِ وَاْلإِبْتِهَالِ اْلإِسْتِقَامَةَ عَلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ.

(**اِعْلَمْ**) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْقَدِيمَةِ وَسَائِرُ اْلاَشْيَاءِ صَارَتْ مَوْجُودَةً بِإِيجَادِهِ سُبْحَانَهُ وَخَرَجَتْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِتَخْلِيقِهِ وَهُوَ تَعَالَى قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ وَاْلأَشْيَاءُ كُلُّهَا حَادِثَةٌ وَمَوْجُودَةٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ وَكُلُّ مَا هُوَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ فَهُوَ بَاقٍ وَأَبَدِيٌّ وَكُلُّ مَا هُوَ حَادِثٌ وَمَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ فَهُوَ فَانٍ وَمُسْتَهْلَكٌ يَعْنِي : فِي شَرَفِ الزَّوَالِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ لاَ فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ وَلاَ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ لا يَلِيقُ وُجُوبُ الْوُجُودِ لِغَيْرِهِ تَعَالَى وَلاَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ وَلَهُ تَعَالَى صِفَاتٌ كَامِلَةٌ فَمِنْهَا الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَاْلإِرَادَةُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلاَمُ وَالتَّكْوِينُ كُلُّهَا مُتَّصِفَةٌ بِالْقِدَمِ وَاْلأَزَلِيَّةِ وَقَائِمَةٌ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ

---

(١) النساء : ٤٨

وَتَقَدَّسَتْ والتَّعَلُّقَاتُ الْحَادِثَةُ لاَ تُورِثُ خَلَلاً فِي قِدَمِ الصِّفَاتِ وَحُدُوثُ الْمُتعلَّق لا يصير مانعا لازليّتها وَاسْتَدَلَّتِ الْفَلاَسِفَةُ مِنْ نُقْصَانِ عُقُولِهِمْ وَالْمُعْتَزِلَةُ مِنْ عَمَايَتِهِمْ وَغَوَايَتِهِمْ بحُدُوث المتعلّق عَلَى حُدُوث الْمتعَلِّق وَنفوْا الصِّفَات الْكَامِلَة وعِلْمهُ تعَالى بالْجُزْئِيَّات لاستلزامه التَّغيُّر الذي هُو من امارات الْحدُوث ولم يَعْلَمُوا أَنَّ الصِّفَاتِ تَكُونُ أَزَلِيَّةً وَتَكُون تعلّقاتُها بالْمُتعلّقاتِ الْحَادِثَةِ حادثة ونقائص الصفات مسلوبة عن جَنَاب قُدْسِهِ تَعَالى وَهُوَ تَعَالى مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ الْجَوَاهِرِ وَالأَعْرَاض وَالأَجْسَام ولَوازمها لا مَجَال للزّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ فِي حَضْرَتِهِ تَعَالى وَهذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَاتُهُ تَعَالى. وزعم جماعة ممّن لا خبر لَهُمْ أنّهُ تعالى فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَثْبَتُوا لَهُ سُبْحَانهُ جهَةَ الْفَوْق وَالْعَرْشُ وَمَا سِوَاهُ مِمَّا حَوَاهُ كُلُّهَا حادثة ومخلوقاته تعالى وكيف يَكُونُ لِلْمَخْلُوق الْحَادِثِ مَجَالٌ أَنْ يَكُون مَكَانًا لِلْخَالِقِ الْقَدِيم وَمَقَرًّا لَهُ ولكنّ الْعرْش أشرف مخلوقاته وَالنُّورَانِيَّةُ وَالصَّفَاءُ أَزْيَدُ فِيهِ مِنْهَا فِي غَيْره من الْمُمْكنَات فلا جرم لَهُ حُكْمُ المرآتية لان يظهر عظمة الخالق وَكِبْرِيَاءَهُ جَلَّ وَعَلاَ فِيهِ ظُهورًا بَيِّنا وبعلاقة هذا الظّهور يُقالُ لَهُ عرْشُ الله وإلاّ فالعرش وغيْره كلّهُ متساو بالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالى وَكُلُّهُ مَخْلُوقُهُ تعالى وَلَكِنْ لِلْعَرْش قابلِيَّةُ الإِرَاءَةِ وَلَيْستْ هي لغيْره ألا ترى أنّ الْمرآة الّتي تُرى صُورَةَ إِنْسَانٍ لاَ يُقَالُ إِنّ ذَلِكَ الإِنْسَانَ فِي الْمِرْآةِ بَلْ نِسْبَةُ هذا الإنسان إلى المرآة ونسبتُهُ إلى غيْره من الأَشْيَاء الْمُتَقَابلَةِ إِلَيْهِ مُتساوية وإنّما التَّفَاوُتُ مِنْ جهة الْقابليّة وعدمها حيث ان في المرآة قابليّة انطباع الصُّورَةِ وَلَيْسَتْ هذه الْقَابِلِيَّةُ فِي غيْرها وَهُوَ تعالى لَيْس بجسْم ولا جسماني ولا جوْهر ولا عرض ولا مَحْدُودٍ وَلاَ مُتَنَاهٍ وَلا طَوِيلٍ وَلاَ عَرِيضٍ وَلاَ قَصِيرٍ وَلاَ ضَيِّقٍ بلْ واسعٌ لا بالوسْعة الّتي تُدرك بأفهامنا وَمُحِيطٌ لاَ بِالإِحَاطَةِ الّتي تَكُونُ مُدْركًا بإدْراكنا وقريبٌ لا بالْقُرْب الّذي يُتعقّل بعقولنا وهُو تعالى معنا لا بِالْمَعِيَّةِ الْمُتَعَارَفَةِ نُؤْمِنُ بِأَنَّهُ تَعَالى وَاسِعٌ وَمُحِيطٌ وَقَرِيبٌ وَأَنَّهُ مَعَنا ولكنْ لا نعرف كيفيّات هذه الصّفات ما هِيَ وَكُلُّ مَا نَعْرفُ مِنْ كَيْفِيَّات هَذِهِ الصِّفَات نَعْرِفُ أَنّ لَهُ قَدَمًا فِي مَذْهَب الْمُجسّمة وهُو تعالى لا يَتّحدُ بشَيْءٍ أَصْلاً وَلاَ يَتّحِدُ مَعَهُ شَيْءٌ وَلا يحلُّ فيه تعالى شَيْءٌ قطْعًا ولا يكُونُ هُو تعالى حالاً في شيْءٍ وَالتَّجزّي وَالتَّبعُّضُ مُحَالاَنِ فِي جناب قُدْسِهِ تعالى وَالتَّرْكِيبُ وَالتَّحْلِيلُ ممنوعان في حضْرته تعالى وليس له تَعَالى كُفُوٌ وَلاَ مِثْلٌ وَلا صَاحِبَةٌ لهُ وَلا وَلَدٌ وَهُوَ تعالى مُنَزَّهٌ في ذاته وصفاته عن التكْييف والشّبْه والمثال وَمَبْلَغُ عِلْمِنَا فِيهِ أَنّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ وَبالأَسْمَاء وَالصِّفَاتِ الْكَامِلَة الّتي وصف بها نفسهُ وأثنى موْصُوفٌ ولكنْ كُلُّ مَا يُدْرَكُ مِنْهَا بأفْهامنَا وإدْراكنا ويتصوّرُ بعقولنا فهُو تعالى مُنزّهٌ عنْهُ ومُتعال كما مرّ **{لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ}**[1]

(شعْرٌ) وَمَا فَاهَ أَرْبَابُ النُّهى وَالْحِجَى بِمَا * سِوَى أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لا ربّ غيْرُهُ**

(١) الأنعام: ١٠٣

(يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَم : أَنَّ أَسْمَاءَ اللّهِ تَعَالَى تَوْقِيفِيَّةٌ يَعْنِي أَنَّ إِطْلَاقَهَا عَلَيْهِ تَعَالَى موْقُوفٌ على السَّمَاعِ مِنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ كُلُّ اسْمٍ وَرَدَ إِطْلَاقُهُ فِي الشَّرْعِ عَلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ تَعَالَى وما لا فلاَ وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْكَمَالِ مُنْدَرِجًا فِي ذلِكَ الإِسْمِ فَيَجُوزُ إِطْلَاقُ الْجَوادِ لِوُرُودِهِ فِي الشَّرْعِ ولا يَجُوزُ إِطْلَاقُ السَّخِيِّ لِعَدَمِ وُرُودِهِ. وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللّهِ تَعَالَى أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وعلى آله الصَّلَاةُ والسَّلَامُ مُتَلَبِّسٌ بِلِبَاسِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَأَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ وَنَهَاهُمْ فَكَمَا نَحْنُ نُظْهِرُ كَلَامَنَا النَّفْسِيَّ بتوسُّطِ الْفَمِ وَاللِّسَانِ فِي لِبَاسِ الْحُرُوفِ وَالأَصْوَاتِ وَنُورِدُ بِهِ مَقَاصِدَنَا الْخَفِيَّةَ فِي عَرْصَةِ الظُّهُورِ كذلِكَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ أَظْهَر كَلَامَهُ النَّفْسِيَّ لِعِبَادِهِ فِي لِبَاسِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ بلا تَوَسُّطِ فم ولسان وَأَجْلَى أوامِرَهُ ونواهِيَهُ الْخَفِيَّةَ فِي ضِمْنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ عَلَى مِنَصَّةِ الظُّهُورِ فكِلا قِسْمَي الْكَلام كلامُ الْحَقِّ جلَّ وعلا يَعْنِي : النَّفْسِيَّ وَاللَّفْظِيَّ وَإِطْلَاقُ الْكَلام عَلى كِلا الْقِسْمَيْنِ بطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ كما أنّ كِلا قِسْمَيْ كلامنا النَّفْسِيَّ وَاللَّفْظِيَّ كَلَامٌ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ لا أنَّ الْقِسْمَ الأوّل حقيقةٌ والثّاني مجازٌ فانّ نفي المجاز جائزٌ وَنَفْيَ الْكلام اللَّفْظِيِّ وَإِنْكَارَ كَوْنِهِ كَلَامَ اللّهِ تَعَالَى كُفْرٌ وكَذلِكَ سائِرُ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ الأُخْرَى الَّتِي أُنْزِلَتْ إِلى الأنْبِياءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كُلُّها كَلامُ اللّهِ سُبْحانَهُ وَكُلُّ ما اندرج في الْقُرْآنِ وَفي تِلْكَ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ أَحْكَامُ اللّهِ تَعَالَى كُلِّفَ بها عِبادُهُ عَلى وَفْقِ الأوْقاتِ والأزْمانِ **(وَرُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِين)** الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ وَمُقَابَلَةٍ وبلا كَيْفٍ وَإِحَاطَةٍ حَقٌّ نُؤْمِنُ بتلْكَ الرُّؤْيَةِ الأُخْرَوِيَّةِ ولا نَشْتَغِلُ بكَيْفِيَّتِهَا فإِنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى لا كَيْفِيَّةٌ لا يَظْهرُ لأرْبابِ الْكَيْفِ وَالْمِثالِ في هذه النَّشْأة مِنْ حقيقتها شَيْءٌ وَلا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْهَا غَيْرُ الإِيمَانِ بها فَيا خَسارَةَ الْفَلاسِفَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وسائِرِ الفِرَقِ الْمُبْتَدِعَةِ حيثُ يُنْكِرُونَ الرُّؤْيَةَ الأُخْرَوِيَّةَ مِنَ الْعَمَى وَالْحِرْمانِ وَيَقِيسُونَ الْغَائِبَ عَلَى الشَّاهِدِ ولا يتشرّفون بالإيمان بها وَهُوَ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ خَالِقُ الْعِبَادِ كَذلِكَ هُوَ تَعَالَى خَالِقُ أَفْعالِهِمْ أَيْضًا خَيْرًا كان فِعْلُهُمْ أَوْ شَرًّا وَكُلُّها بتقْدِيرِ اللّهِ تَعَالَى وَلَكِنَّهُ رَاضٍ عَنِ الْخَيْرِ غَيْرُ رَاضٍ عَنِ الشَّرِّ وَإِنْ كانَ كِلاهُمَا بإرادته ومشيئته تعالى ولكنْ يَنْبغي أَنْ لا يُنْسَبَ الشَّرُّ وَحْدَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِوَاسِطَةِ الأدَبِ وأَنْ لا يَقُولَ خالِقَ الشَّرِّ بل يَنْبَغِي أنْ يَقُولَ: خالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ : يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ تَعَالَى خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلا يَنْبغي أنْ يقولَ: خالِقُ الْقاذُوراتِ وَالْخَنَازِيرِ لِرِعَايَةِ أَدَبِ جَنابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَالْمُعْتَزِلَةُ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ الَّتِي فِيهِمْ يَزْعُمُونَ أنّ خالقَ أفْعالِ الْعِبادِ هُوَ الْعِبَادُ وَيَنْسُبُونَ فِعْلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَيْهِمْ وَالشَّرْعُ وَالْعَقْلُ يُكَذِّبانِهِمْ نعمْ قدْ جعلَ عُلَماءُ الْحَقِّ دَخْلاً لِقُدْرَةِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ وَأَثْبَتُوا فِيهِ الْكَسْبَ فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ حَرَكَةِ الْمُرْتَعِشِ وَحَرَكَةِ الْمُخْتَارِ واضِحٌ لأنَّهُ لا مَدْخَلَ لِلْقُدْرَةِ وَالْكَسْبِ فِي حَرَكَةِ الإِرْتِعَاشِ وَفِي حَرَكَةِ الإِخْتِيارِ مَدْخَلٌ لَهُمَا وهذا الْقَدْرُ من الفَرْقِ يَكُونُ باعِثًا عَلَى الْمُؤَاخَذَةِ وَمُثْبِتًا لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ مُتَرَدِّدُونَ فِي وُجُودِ الْقُدْرَةِ وَالْكَسْبِ وَالإِخْتِيارِ في الْعَبْدِ وَيَزْعُمُونَ الْعَبْدَ مُضْطَرًّا وَعَاجِزًا وَهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مُرَادَ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ إِثْبَاتَ الْقُدْرَةِ وَالإِخْتِيارِ في الْعَبْدِ لا بمعْنَى أَنَّهُ يَفْعَلُ كُلَّ مَا يُرِيدُ وَلاَ يَفْعَلُ كُلَّ ما لا يُرِيدُ فَإِنَّ التَّقَوُّلَ بذَلِكَ بَعِيدٌ عَنِ الْعُبُودِيَّةِ بلْ بمعْنى أَنَّ الْعَبْدَ يَقْدِرُ

أَنْ يَخْرُجَ عَنْ عُهْدَةِ جَمِيعِ ما أُمِرَ بِهِ مَثَلاً أَنَّهُ يُقَدِّرُ أَنْ يُؤَدِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَيُقَدِّرُ إِعْطَاءَ الزَّكَاةِ وَاحِدًا مِنَ الأَرْبَعِينَ وَيُقَدِّرُ صَوْمَ شَهْرٍ مِنَ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا وَيُقَدِّرُ أَنْ يَحُجَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عُمْرِهِ مِنَ الإِسْتِطَاعَةِ إِلَى الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ بَاقِي الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ قَدْ رَاعَى الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهَا مِنْ كَمَالِ الرَّأْفَةِ السُّهُولَةَ وَالْيُسْرَ لِضَعْفِ الْعَبْدِ وَقِلَّةِ اقْتِدَارِهِ قَالَ اللّهُ تَعَالَى {**يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**}(١) وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا {**يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا**}(٢) يَعْنِي: يُرِيدُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ثِقَلَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّاقَّةِ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا لا يَصْبِرُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَلا يَقْدِرُ أَنْ يَتَحَمَّلَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّاقَّةَ وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ رُسُلُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِلَى الْخَلْقِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى وَيَدُلُّوهُمْ مِنَ الضَّلالَةِ عَلَى طَرِيقِ الْهِدَايَةِ كُلُّ مَنْ يَقْبَلُ دَعْوَتَهُمْ يُبَشِّرُونَهُ بِالْجَنَّةِ وَكُلُّ مَنْ يُنْكِرُ يُهَدِّدُونَهُ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ وَمَا بَلَّغُوهُ مِنْ طَرَفِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَعْلَمُوا بِهِ كُلُّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ التَّخَلُّفِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِينُهُ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الأَدْيَانِ السَّابِقَةِ وَكِتَابُهُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَلا نَاسِخَ لِشَرِيعَتِهِ بَلْ هِيَ قَائِمَةٌ إِلَى قِيَامِ الْقِيَامَةِ وَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَيَعْمَلُ بِشَرِيعَتِهِ وَيَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ أُمَّتِهِ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْوَالِ الآخِرَةِ كُلُّهُ حَقٌّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَضَغْطَةِ اللَّحْدِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِيهِ وَفَنَاءِ الْعَالَمِ وَانْشِقَاقِ السَّمَوَاتِ وَانْتِثَارِ الْكَوَاكِبِ وَزَوَالِ الأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَانْدِكَاكِهَا وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَإِعَادَةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ وَزَلْزَلَةِ السَّاعَةِ وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَمُحَاسَبَةِ الأَعْمَالِ وَشَهَادَةِ الْجَوَارِحِ بِالأَعْمَالِ الْمُكْتَسَبَةِ وَإِتْيَانِ دَفَاتِرِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ يَمِينًا وَشِمَالاً وَوَضْعِ الْمِيزَانِ لِيُوزَنَ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ لِيُعْرَفَ نُقْصَانُ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ وَزِيَادَتُهُمَا فَإِنْ ثَقُلَتْ كِفَّةُ الْحَسَنَاتِ فَعَلامَةُ النَّجَاةِ وَإِنْ خَفَّتْ فَعَلامَةُ الْخُسْرَانِ وَالشَّقَاوَةِ وَثِقَلُ ذَلِكَ الْمِيزَانِ وَخِفَّتُهُ عَلَى خِلافِ ثِقَلِ مِيزَانِ الدُّنْيَا وَخِفَّتِهِ فَإِنَّ الْكِفَّةَ الْمُرْتَفِعَةَ هِيَ الثَّقِيلَةُ هُنَاكَ وَالْمُتَسَفِّلَةَ هِيَ الْخَفِيفَةُ وَشَفَاعَةُ الأَنْبِيَاءِ وَالصُّلَحَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَوَّلاً وَثَانِيًا لِعُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ بِإِذْنِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ جَلَّ سُلْطَانُهُ ثَابِتَةٌ. قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ " **شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي** "(٣) . **(وَالصِّرَاطُ)** يُوضَعُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ فَيَمُرُّ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَزِلُّ مِنْهُ أَقْدَامُ الْكَافِرِينَ فَيَسْقُطُونَ فِي جَهَنَّمَ وَالْجَنَّةُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِتَنَعُّمِ الْمُؤْمِنِينَ وَجَهَنَّمُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِتَعْذِيبِ الْكَافِرِينَ كِلْتَاهُمَا مَخْلُوقَتَانِ الآنَ وَتَبْقَيَانِ إِلَى أَبَدِ الآبَادِ وَلا تَفْنَيَانِ فَإِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ بَعْدَ الْمُحَاسَبَةِ يَدُومُونَ فِيهَا لا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الْكُفَّارُ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ يَدُومُونَ فِيهَا يُعَذَّبُونَ

---

(١) البقرة: ٨٥

(٢) النساء: ٢٨

(٣) **حسن صحيح غريب** : أخرجه الترمذي في السنن : أبواب صفة القيامة . ب: ١١ ح ٢٥٥٢ . وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه و أبو داود في السنن : ك : السنة . ب : في الشفاعة . ح٤٧٣٩ . وأحمد في المسند : مسند أنس بن مالك . الطبراني في المعجم الكبير : أنس بن مالك .

فِيهَا أَبَدَ الآبَادِ وَتَخْفِيفُ الْعَذَابِ عَنْهُمْ غَيْرُ جَائِزٍ قَالَ تَعَالَى **{لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ}**[١] وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَإِنْ أُدْخِلَ النَّارَ بِسَبَبِ إِفْرَاطِهِ فِي الْمَعَاصِي يُعَذَّبُ بِقَدْرِ عِصْيَانِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَخِيرًا وَلاَ يَسْوَدُّ وَجْهُهُ كَمَا يَسْوَدُّ وَجْهُ الْكُفَّارِ وَلاَ يُجْعَلُ فِيهِ الاغْلاَلُ وَالسَّلاَسِلُ لِحُرْمَةِ إِيمَانِهِ كَمَا تُجْعَلُ لِلْكُفَّارِ **(وَالْمَلاَئِكَةُ)** عِبَادُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ الْمُكَرَّمُونَ **{لاَ يَعْصُونَ اللّٰهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}**[٢] مُبَرَّأُونَ مِنْ صِفَاتِ الذُّكُورَةِ وَالأُنُوثَةِ وَالتَّوَالُدُ وَالتَّنَاسُلُ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ اصْطَفَى اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بَعْضَهُمْ لِلرِّسَالَةِ وَشَرَّفَهُ بِتَبْلِيغِ الْوَحْيِ وَهُمُ الَّذِينَ بَلَّغُوا الْكُتُبَ وَالصُّحُفَ الانْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَهُمْ مَحْفُوظُونَ عَنِ الْخَطَأِ وَالْخَلَلِ وَمَعْصُومُونَ عَنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ وَمَكْرِهِ وَمَا بَلَّغُوهُ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلُّهُ صِدْقٌ وَصَوَابٌ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ احْتِمَالِ الْخَطَأِ وَالاِشْتِبَاهِ وَهٰؤُلاَءِ الْكُبَرَاءُ خَائِفُونَ مِنْ عَظَمَةِ الْحَقِّ وَجَلاَلِهِ سُبْحَانَهُ لاَ شُغْلَ لَهُمْ غَيْرَ امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ تَعَالَى **(وَالإِيمَانُ)** تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ بِمَا بَلَغَنَا مِنَ الدِّينِ بِالتَّوَاتُرِ وَالضَّرُورَةِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيلاً وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ خَارِجَةٌ مِنْ نَفْسِ الإِيمَانِ وَلَكِنَّهُ تَزِيدُ الْكَمَالَ فِي الإِيمَانِ وَتُورِثُ فِيهِ الْحُسْنَ قَالَ الإِمَامُ الاعْظَمُ الْكُوفِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: "الإِيمَانُ لاَ يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ" فَإِنَّ التَّصْدِيقَ الْقَلْبِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ يَقِينِ الْقَلْبِ وَإِذْعَانِهِ وَلاَ مَجَالَ فِيهِ لِلتَّفَاوُتِ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَمَا يَقْبَلُ التَّفَاوُتَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الظَّنِّ وَالْوَهْمِ وَكَمَالُ الإِيمَانِ وَنُقْصَانُهُ بِاعْتِبَارِ الطَّاعَاتِ وَالْحَسَنَاتِ كُلَّ مَا زَادَتِ الطَّاعَةُ زَادَ كَمَالُ الإِيمَانِ فَلاَ يَكُونُ إِيمَانُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ إِيمَانِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّ إِيمَانَهُمْ بَلَغَ ذِرْوَةَ الْكَمَالِ بِوَاسِطَةِ اقْتِرَانِ الطَّاعَاتِ وَإِيمَانُ الْعَوَامِّ بِمَرَاحِلَ عَنْ نَفْسِ الْكَمَالِ فَضْلاً عَنْ ذِرْوَتِهِ وَإِنْ كَانَ إِيمَانُ كُلٍّ مِنْهُمَا مُتَشَارِكَيْنِ فِي نَفْسِ التَّصْدِيقِ وَلَكِنَّ إِيمَانَ الأَنْبِيَاءِ عُرِضَ لَهُ بِوَاسِطَةِ طَوْقِ الطَّاعَاتِ حَقِيقَةٌ أُخْرَى وَكَأَنَّ إِيمَانَ الْعَوَامِّ لَيْسَ فَرْدًا مِنْ ذَلِكَ الإِيمَانِ وَالْمُمَاثَلَةُ وَالْمُشَارَكَةُ مَفْقُودَةٌ بَيْنَهُمَا أَلاَ تَرَى أَنَّ عَوَامَّ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا شُرَكَاءَ لِلأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي نَفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ وَلَكِنَّ الْكَمَالاَتِ الأُخَرَ لِلأَنْبِيَاءِ بَلَّغَتْهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا وَأَثْبَتَتْ لَهُمْ حَقِيقَةً أُخْرَى وَكَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَلْ هُمُ النَّاسُ وَالْعَوَامُّ لَهُمْ حُكْمُ النَّسْنَاسِ قَالَ الإِمَامُ الاعْظَمُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ : أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى وَلِكُلٍّ وَجْهٌ بِاعْتِبَارِ الْحَالِ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا وَبِاعْتِبَارِ الْخَاتِمَةِ وَالْمَآلِ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ وَلَكِنَّ الإِجْتِنَابَ عَنْ صُورَةِ الإِسْتِثْنَاءِ أَفْضَلُ بِأَيِّ وَجْهٍ قَالَ **(وَلاَ يَخْرُجُ)** الْمُؤْمِنُ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي مِنَ الإِيمَانِ وَلَوْ كَبِيرَةً وَلاَ يَدْخُلُ فِي دَائِرَةِ الْكُفْرِ نُقِلَ أَنَّ الإِمَامَ الاعْظَمَ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا مَعَ جَمْعٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَجَاءَ شَخْصٌ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي حَقِّ مُؤْمِنٍ فَاسِقٍ قَتَلَ أَبَاهُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَطَعَ رَأْسَهُ وَشَرِبَ الْخَمْرَ فِي كَأْسِ رَأْسِهِ ثُمَّ زَنَا بِأُمِّهِ هَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ؟ فَتَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي حَقِّهِ بِمَا لَيْسَ بِصَوَابٍ وَوَقَعُوا فِي غَلَطٍ فَقَالَ الإِمَامُ الاعْظَمُ فِي ذَلِكَ

---

(١) النحل : ٨٥

(٢) التحريم : ٦

الاثْنَاء: "إِنَّهُ مُؤْمِنٌ لَمْ يخرُجْ بارْتكاب هذهِ الْكَبائر من الإِيمان" فتقَل قوْلُ الإمام هذا على الْعُلماء فأطالوا لِسان الطَّعْن فيهِ والتَّشْنيع عليْهِ ولكِنْ لمّا كان قوْلُ الإمام حقًّا قبلهُ كُلُّهُمْ أخيرًا واعترفوا بأنّهُ الْحقُّ فلوْ وُفّق الْمُؤْمِنُ الْعاصي لِلتَّوْبَةِ قبْلَ الْغرْغرةِ فرجُوا لهُ نجاةً عظِيمةً لِوعْدِ قبُول توْبته وإنْ لمْ يتشرّفْ بالتّوْبة والإنابة فأمْرُهُ إلى اللهِ سُبْحانهُ فإنْ شاء عفا وأدْخلهُ الْجنّة وإنْ شاء عذّبهُ بقدْر معْصيته بالنّار أوْ بغير النّار ولكِنْ آخرُ أمْرهِ النّجاةُ ومآلُهُ الْجنّةُ فإنّ الحِرْمان مِنْ رحْمةِ اللّه تعالى في الآخرة مخْصُوصٌ بأهْلِ الْكُفْر وأمّا منْ فيه ذرّةٌ مِنْ الإِيمانِ فهُوَ مُسْتحِقٌّ للرّحْمة والْغُفْرانِ وإنْ لمْ تبْلُغْهُ الرّحْمةُ في الابْتداء بواسطة علّة الْمعْصية ولكِنّها تشْمَلُهُ أخيرًا بعِنايةِ اللّه سُبْحانهُ. **{ربّنا لا تُزغْ قُلُوبنا بعْدَ إذْ هديْتنا وهبْ لنا مِنْ لدُنْك رحْمةً إنّك أنْت الْوهّابُ}**(١) **(وبحْثُ الإمامةِ والْخلافة)** وإنْ لمْ يكُنْ عنْد أهْلِ السُّنّة شكر اللّهُ تعالى سعْيهُمْ منْ أُصول الدّين ومُتعلّقًا بالاعْتقاد ولكِنْ لمّا غالتِ الشّيعةُ في هذا الْباب وأفْرطُوا فيه وفرّطوا الحق أهْلُ الْحقّ رضي اللّهُ عنْهُمْ هذا الْمبْحث بعِلْم الْكلام بالضّرُورة وبيّنُوا حقِيقة الْحال والإمامُ على الْحقّ والْخليفةُ على الإطْلاق بعْد خاتم الرُّسُل عليْه وعليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ أبو بكْرٍ الصّدّيقُ ثُمّ عُمرُ الْفارُوقُ ثُمّ عُثْمانُ ذُو النُّوريْن ثُمّ عليُّ بْنُ أبي طالِب رضْوانُ اللّه تعالى عليْهِمْ أجْمعِين وأفْضليّتُهُمْ على ترْتيب خلافتهمْ وأفْضليّةُ الشّيْخيْن ثابتةٌ بإجْماعِ الصّحابة والتّابعين كما نقلهُ أكابرُ الأئمّة واحدٌ منْهُمُ الإمامُ الشّافعيُّ قال رئيسُ أهْلِ السُّنّة الشّيْخُ أبو الْحسنِ الأشْعريُّ: إنّ أفْضليّة الشّيْخيْن على باقي الأُمّة قطْعيّةٌ لا يُنْكرُها إلاّ جاهلٌ أوْ مُتعصِّبٌ . قال عليٌّ كرّمَ اللّهُ وجْههُ "منْ فضّلني على أبي بكْرٍ وعُمر فهُو مُفْترٍ أضْربُهُ بالسّوْط كما يُضْربُ الْمُفْترُون". قالَ الشّيْخُ عبْدُ الْقادر الْجيْلاني(2) ـــ قُدّس سرُّهُ ـــ في كِتابه الْغُنْية نقْلا عن النّبيّ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم ـــ أنّهُ قال " **لمّا عُرِجَ بي إلى السّماء سألْتُ اللّهَ سُبْحانهُ أنْ تجْعل الْخليفة منْ بعْدي عليّ بْن أبي طالب فقالَ الْملائكةُ : يا مُحمّدُ كُلّ ما يشاءُ اللّهُ يكُنْ الْخليفةَ بعْدك أبو بكْرٍ** "(٣)

وقالَ حضْرةُ الشّيْخِ أيْضًا قال عليٌّ كرّمَ اللّهُ وجْههُ "ما خرج رسُولُ اللّه صلّى اللّهُ عليْه وسلّم من الدُّنْيا حتّى أخذ عليّ عهْدًا علَى أنّ أبا بكْرٍ يلِي مِنْ بعْدي ثُمّ عُمرُ ثُمّ عُثْمانُ منْ بعْده ثمّ أنْت منْ بعْده" رضي اللّهُ تعالى عنْهُمْ أجْمعِينَ والإمامُ الْحسنُ أفْضلُ مِنَ الإمامِ الْحُسيْن رضي اللّهُ عنْهُ وعُلماءُ أهْلِ السُّنّة يُفضِّلُون عائشَةَ رَضِيَ اللّهُ عنْها على فاطمَةَ رَضِيَ اللّهُ عنْها في كِتابهِ الْغُنْية وما هُو مُعْتقدُ الْفقير أنّ عائشة أسْبقُ قدمًا في الْعِلْم والاجْتهادِ وفاطمةُ أقْدمُ في الزُّهْد والانْقطاعِ ولِهذا قيل لفاطمة بتُولا وهُو صيغةُ الْمُبالغةِ في الانْقطاعِ وعائشةُ هِي مرْجعُ فتاوى الصّحابةِ رضْوانُ اللّه تعالى عليْهِمْ أجْمعين ما وقعَ على أصْحاب النّبيّ صلّى اللّهُ عليْه وسلّم مُشْكلٌ في الْعِلْمِ إلاّ كان حلُّهُ عِنْد عائشة رضي اللّهُ عنْها والْمُحارباتُ

---

(١) آل عمران : ٨

(٢) —

(٣) لم أقف عليه .

والْمُنازعَاتُ الّتِي وقعتْ بيْن الاصْحَاب الْكِرَام عليْهمُ الرِّضْوانُ مثْل مُحَاربَة الْجمل ومُحاربة الصِّفّين ينبغي أنْ يحْمِلَهَا عَلَى مَحامل صَحيحةٍ حَسَنَة وأنْ يُبْعدهُمْ عَن الْهوى والتّعصُّب فإنّ نُفُوس هؤلاء الاكابر كانتْ مُزكّاةً عَن الْهوى والْهوس ومُطهّرةً عَن الْحِقْدِ والْحِرْصِ فِي صُحْبَةِ خيْر الْبشر عليْه وعليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ فإنْ وقعتْ عَنْهمْ مُصالحةٌ فهي لاجْل الْحقِّ وإنْ ظهرتْ منْهُمْ مُنازعَةٌ ومُشاجرةٌ فهي أيْضا للْحق سُبْحانَهُ كَلُّ فِرْقَةٍ منْهُمْ عملُوا بمُقْتضى اجْتِهادهمْ ودفعُوا الْمُخالِف عَنْ أنْفُسهمْ بلا شائبة هوًى وتعصُّب فكُلُ منْ هُوَ مُصيبٌ فِي اجْتِهادِهِ فلَهُ درجتَان من الثّواب وفِي قوْل عشْرُ درَجاتٍ ومنْ هُو مُخطئٌ فلهُ درجةٌ واحدةٌ مِنَ الثّوَاب فالْمُخْطِئُ كالْمُصيب بعيدٌ عَن الْملامة بل يُتوقّعُ لهُ درجةٌ مِنْ درجات الثّواب قال الْعلماءُ : إنّ الْحقّ فِي تِلْكَ الْمُحاربات . كان في جانب عَليٍّ كرّم اللّهُ وجْههُ وكان الْمُخالفُون فِي طَرفٍ من الصّواب ومع ذَلِكَ ليْسُوا بموارد لِلطّعْن ولا مجال لِلْملامة فيهم فضْلاً عَنْ أنْ يُنْسب إليْهمُ الْكُفْرُ والْفسْقُ قال عليٌّ ـــ كَرَّم اللّهُ تَعَالى وجْهَهُ ـــ " إخْوانُنا بغوْا علَيْنا ليْسُوا بكُفّار ولا فُسّاق فإنّ لهُمْ تأويلا يمْنعُ عنْهُمُ الْكفر والْفسْق " . قال نَبيُّنا صَلّى اللّهُ علَيهِ وسلّم: "**إيّاكُمْ ومَا شَجر بيْن أصْحابي**" [1] فينبغي تعظيمُ جميع أصْحَاب النّبيِّ صَلّى اللّهُ عَليْهِ وسلّم وأنْ يذْكُر جميعهُمْ بخيْر وأنْ لا يُسيئ الظّنّ بأحد منْهُمْ وأنْ يرى مُنازعَتهُمْ أفْضَل مِنْ مُصالَحة غيْرهمْ هذا هُو طريقُ النّجاةِ والْفلاحِ فإنّ حُبّ الاصْحاب الْكرام بواسطة حُبِّ النّبيِّ وبُغْضهُمْ ينْجرُّ إلى بُغْضِهِ عَليْهِ وعليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ قال واحدٌ من الْكُبراء : ما آمن برسُول اللّهِ صَلّى اللّهُ عَليْهِ وسلّم منْ لَمْ يُوقّرْ أصْحابَهُ **(وعَلامَاتُ الْقِيامَةِ)** الّتِي أخْبر عنْها الْمُخْبرُ الصّادقُ صلّى اللّهُ عَليْهِ وسلّم كُلُّها حقٌّ ليْس فِيها احْتِمالُ التّخلُّف كطُلُوعِ الشّمْس منْ جانب الْمغْرب عَلى خلاف الْعادَةِ وظُهُور مهْديّ عَليْه الرِّضْوانُ ونُزُول رُوحِ اللّهِ على نبيّنا وعليْه الصّلاةُ والسّلامُ وخُرُوجِ دجّال وظُهُور يأْجُوج ومأْجُوج وخُرُوجِ دابّة الارْض ودُخانٍ يظْهرُ من السّماء يغْشى النّاس كُلّهُمْ ويُعذّبُهُمْ بعذاب أليمٍ ويَقُولُ النّاسُ من الإضْطراب {**ربّنا اكْشفْ عنّا الْعذابَ إنّا مُؤْمنُون**}[2] وآخرُ الْعلامات نارٌ تخْرُجُ منْ عَدنٍ وزعَم جماعَةٌ من الجهالَة أنّ الشّخْص الّذي ادّعى الْمَهْدويّة منْ أهْل الْهنْد هُو الْمهْديُّ الْموْعُودُ فالْمَهْديُّ قدْ مضَى بزعْمِهمْ وفات ويقُولُون: إنّ قبْرَهُ في فرهْ وفِي الاحاديث الصّحيحة الّتي بلغتْ حدّ الشُّهْرَةِ بلْ حدّ التّواتُر الْمعْنويّ ما يُكذّبُ هَذِهِ الطّائفة فإنّهُ صلّى اللّهُ عليْه وسلّم بيّن للْمهْديِّ علامات وتلْكَ الْعلامَاتُ مفْقُودَةٌ فِي ذلِكَ الشّخْص الّذي يعْتقدُونهُ مهْديًّا وردَ في الاحاديث النّبويّة أنّهُ يخْرُجُ الْمهْديُّ وعَلى رأْسِهِ قطْعَةُ سحاب فيها ملكٌ يُنادِي "إنّ هذا الشّخْص مهْديٌّ فاتّبعُوهُ" وقال عليْه الصّلاةُ والسّلامُ "**مَلكَ جَميعَ الارْضِ أرْبَعَةٌ اثْنان مِنَ الْمُؤْمنينَ واثْنانِ مِنَ الْكافرين ذو الْقرْنيْن وسُليْمانُ منَ الْمُؤْمِنينَ ونَمْرُودُ وبُخْتُ نصَّرَ مِنَ الْكَافِرينَ وَسَيمْلِكُ الارْضَ خامسٌ منْ أهْل بيْتِي**" يعْني الْمهْديَّ وقال

---

(١) النهاية لابن الأثير : باب الشين مع الجيم .لسان العرب : شجر .

(٢) الدخان : ١٢

عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "**لاَ تَزُولُ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْعَثَ اللّٰهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اسْمُهُ يُوَافِقُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ يُوَافِقُ اسْمَ أَبِي فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا**"(١)

وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا " **إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ يَكُونُونَ أَعْوَانَ الْمَهْدِيِّ** "(٢) وَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي زَمَانِهِ وَهُوَ يُوَافِقُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي قِتَالِ الدَّجَّالِ وَفِي زَمَانِ ظُهُورِ سَلْطَنَتِهِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ وَيَنْخَسِفُ الْقَمَرُ فِي أَوَّلِ ذٰلِكَ الشَّهْرِ عَلَى خِلاَفِ الْعَادَةِ وَخِلاَفِ حِسَابِ الْمُنَجِّمِينَ يَنْبَغِي اَنْ يَنْظُرَ بِنَظَرِ الإِنْصَافِ هَلْ كَانَتْ هٰذِهِ الْعَلاَمَاتُ فِى ذَاكَ الشَّخْصِ الْمَيِّتِ اَوْ لاَ وَلَهُ عَلاَمَاتٌ أُخَرُ كَثِيرَةٌ أَخْبَرَ بِهَا الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَكَتَبَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ رِسَالَةً فِي بَيَانِ عَلاَمَاتِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ تَبْلُغُ مِائَتَيْ عَلاَمَةٍ وَبَقَاءُ جَمَاعَةٍ فِي ضَلاَلَةٍ مَعَ وُضُوحِ أَمْرِ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ مِنْ نِهَايَةِ الْجَهَالَةِ هَدَاهُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ سَوَاءَ الصِّرَاطِ. قَالَ رَسُولُ اللّٰهِصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" **إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ اِلاَّ وَاحِدَةً مِنْهَا وَسَتَفْتَرِقُ اُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِى النَّارِ اِلاَّ فِرْقَةً وَاحِدَةً قَالُوا : وَمَنْ هٰذِهِ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ؟ قَالَ : هُمْ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي** "(٣) وَهٰذِهِ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْمُلْتَزِمُونَ مُتَابَعَتَهُ وَمُتَابَعَةَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَاَمِتْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ وَاحْشُرْنَا مَعَهُمْ {**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**}(٤) (**وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الإِعْتِقَادِ**) لاَ بُدَّ مِنِ امْتِثَالِ الاَوَامِرِ وَالإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي الشَّرْعِيَّتَيْنِ الْمُتَعَلِّقَتَيْنِ بِالْعَمَلِ يَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ مَعَ تَعْدِيلِ الاَرْكَانِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْفَارِقُ بَيْنَ الإِسْلاَمِ وَالْكُفْرِ هُوَ هٰذِهِ الصَّلاَةُ فَإِذَا تَيَسَّرَ اَدَاءُ الصَّلاَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَسْنُونِ فَقَدْ حَصَلَ الإِسْتِمْسَاكُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ مِنَ الدِّينِ فَإِنَّ الصَّلاَةَ هِيَ الاَصْلُ الثَّانِي مِنَ الاُصُولِ الْخَمْسَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ (**الاَصْلُ الاَوَّلُ**) الإِيمَانُ بِاللّٰهِ وَبِرَسُولِهِ

---

(١) أحمد في المسند بنحوه : مسند ابي سعيد الخدري . والحاكم في المستدرك ٤/٤٦٥ ،وقال الدهبي :إسناده مطلم . وقال الهيثمي : رواه الترمذي وغيره باختصار كثير.رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات. (مجمع الزوائد . ك : الفتن . ب : ما جاء في المهدي ح١٢٣٩٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور لابن مردويه عن ابن عباس (الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي : تفسير سورة الكهف الآية : ١٠ — ١٢) وقال الحافظ ابن حجر : وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس: أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيففإن ثبت حمل على أنهم لم يموتوا بل هم في المنام إلى أن يبعثوا لإعانة المهدي. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري . ك : أحاديث الأنبياء . ب : " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم "

(٣) **حسن غريب** : سنن أبي داوود : ك : السنة . ب : شرح السنة ح ٤٥٨٥ . سنن الترمذي : أبواب الإيمان : ب : إفتراق هذه الأمة ح ٢٧٧٩ بنحوه وقال : حديث حسن غريب . والطبراني في الكبير : حديث عمرو بن عوف بن ملحة المزني . وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي له حديثا،وبقية رجاله ثقات. ابن جرير في جامع البيان ٥٩٨٧ تفسير سورة آل عمران : تأويل قوله تعالى " ولا تفرقوا "

(٤) آل عمران : ٨

سُبْحَانَهُ وَالْأَصْلُ الثَّانِي الصَّلَاةُ وَالثَّالِثُ أَدَاءُ الزَّكَاةِ وَالرَّابِعُ صَوْمُ شَهْرِ رمضان وَالْخَمسُ حجُّ بَيْتِ اللَّهِ الاصْلُ الاوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِالاعْتِقَادِ وَالْأُصُولُ الارْبَعَةُ الْبَاقِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِالْأَعْمَالِ وَأجْمَعُ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ وَأفْضَلُهَا الصَّلَاةُ وَيَكُونُ ابْتِداءُ الْمُحَاسَبَةِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِذَا تَمَّ أَمْرُ الصَّلَاةِ تَمْضِي مُحاسبةُ الْأُخْرَى بعناية اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالسُّهُولَةِ وَيَنْبَغِي الاجْتِنَابُ عَنِ الْمَحْظُورَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مَهْمَا امْكن وانْ يرى ما لا يرْضَاهُ الْمولَى سُبْحَانَهُ سَمًّا مُهْلِكًا وَأَنْ يَجْعَلَ مَوادَّ التَّقْصِيرَاتِ نصْبَ الْعَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ خجلاً ومُنْفعلاً من ارْتكابها وَأن يَكُونَ مُتَنَدِّمًا وَمُتَحَسِّرًا عَلَى فِعْلِهَا وَاقْتِرَافِهَا هَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعُبُودِيَّةِ وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ وَالَّذي يرْتكِبُ ما لا يرْضَى عَنْهُ مَوْلَاهُ بِلاَ تَحَاشٍ وَلاَ يَكُونُ خَجِلاً وَمُنْفَعِلاً عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ فَهُوَ ماردٌ مُتمرِّدٌ ويكادُ يُخرِجُ إصْرارُهُ وَتَمَرُّدُهُ رَأْسَهُ عَنْ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ وَيُدْخِلُهُ فِي دَائِرَةِ الْأَعْدَاءِ **{رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}**[١] وَالدَّوْلَةُ الَّتِي جَعَلَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُمْتَازًا بِهَا وَأَكْثَرُ النَّاسِ غَافِلُونَ عَنْهَا بَلْ تَكَادُ لا تُدْرِكُهَا أنْتَ أَيْضًا هِيَ أَنَّ سُلْطَانَ الْوَقْتِ مُسْلِمٌ مِنْ جدِّهِ السَّابِعِ وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وحنفيُّ الْمذْهب وإنْ تقرّب بعْضُ طلبة الْعُلُوم بِشُؤْمِ الطَّمَعِ النَّاشِئِ مِنْ خُبْثِ الْبَاطِنِ مِنْ مُنْذُ سِنِينَ فِي هَذِهِ الاوَانِ الَّتِي هِيَ أوانُ قُرْبِ الْقِيامَةِ وَبُعْدِ الْعَهْدِ مِنْ زَمَانِ النُّبُوَّةِ إِلَى الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَدَاخَلُوهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْمُطَايبةِ وَالْمُداهنة وَأَوْقَعُوا فِي الدِّينِ الْمَتِينِ تَشْكِيكَاتٍ وَأَظْهَرُوا فِيهِ شُبُهَاتٍ وَأَضَلُّوا الاغْنِيَاءَ عَنِ الطَّرِيقِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مثْلُ هذا السُّلْطانِ عظيمُ الشَّأْنِ مُصْغِيًا إِلَى قَوْلِكُمْ بِحُسْنِ الْإِسْتِمَاعِ وَمُتَلَقِّيًا إِيَّاهُ بِالْقَبُولِ كَانَ اللَّازِمُ أنْ يُعدَّ ذلكَ دوْلة عظيمةً وأنْ يُبَلِّغَ الْكَلِمَةَ الْحَقَّةَ يَعْنِي كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ الْمُوَافِقَةَ لِمُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعالَى سعْيَهُمْ صراحة أوْ إِشَارَةً إِلَى سَمْعِ السُّلْطَانِ وَأَنْ يَعْرِضَ إِلَيْهِ كَلَامَ أَهْلِ الْحَقِّ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ بلْ يَنْبغِي أنْ يترصَّدَ وَيَنْتظِرَ دائما فُرْصَةً لِإيرادِ كَلَامِ أَهْلِ الْمَذْهَبِ الْحَقِّ فِي الْبَيْنِ حَتَّى تَظْهَرَ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ وَيَبْدُو بُطْلانُ الْكُفْرِ وشناعتُهُ وَالْكُفْرُ هُوَ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ لاَ يَسْتَحْسِنُهُ عَاقِلٌ أَصْلاً يَنْبَغِي أَنْ يَظْهَرَ بُطْلَانُهُ بلا تحاشٍ وأنْ يَنْفِيَ آلِهَتَهُمُ الْبَاطِلَةَ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَأَنْ يُثْبِتَ الْإِلهَ الْحَقَّ الَّذِي هُوَ خَالِقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ بلا تردُّدٍ هلْ كان مَسْمُوعًا أَصْلاً أَنَّ آلِهَتَهُمُ الْبَاطِلَةَ خَلَقُوا ذُبَابَةً وَلَو اجْتَمَعُوا لَهُ كُلُّهُمْ بَلْ لَوْ قَرَصَهُمُ الذُّبابُ وآذاهُمْ لا يقْدِرُون حِفْظَ أَنْفُسِهِمْ مِنْهُ فَضْلاً عَنْ حِفْظِ غَيْرِهِمْ وَكَأَنَّ الْكَفَرَةَ قَالُوا مُلَاحِظًا لِشَنَاعَةِ هذا الامْرِ **{هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}**[٢] وَإِنَّهُمْ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَلَمْ يَدْرِ هَؤُلَاءِ الْمَجَانِينُ أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذِهِ الْجمادَاتِ مَجالُ الشَّفَاعَةِ وَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لاَ يَقْبَلُ شَفَاعَةَ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَاؤُهُ تَعالَى فِي حَقِّ عبدةِ أعْدائه مثلَ قَيِّمِ بُسْتَانٍ خَرَجَ عَلَى سُلْطَانٍ فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبُلَهَاءِ يَمُدُّونَ الْقَيِّمَ بِزَعْمِ أَنَّهُ يُشَفِّعُهُمْ عِنْدَ السُّلْطانِ وقتَ الْمُضَايَقَةِ وَأَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى السُّلْطَانِ بِالتَّوَسُّلِ بِهِ مَا أَعْظَمَ حَمَاقَتَهُمْ حَيْثُ يَخْدُمُونَ الْقَيِّمَ وَيَطْلُبُونَ الْعَفْوَ مِنَ السُّلْطَانِ بِشَفَاعَتِهِ وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِهِ لِمَ لاَ يَخْدُمُونَ السُّلْطَانَ عَلَى الْحَقِّ ويكسرُون الْقيِّمَ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ

---

(١) الكهف : ١٠

(٢) يونس : ١٨

أَهْلَ الْقُرْبِ وَأَهْلَ الحقِّ وَيكُونُوا فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ وَهؤُلاَءِ الْمَجانينُ يَنْحِتُون الْحجر بأَيْديهِمْ ويعْبُدُونهُ سِنين وَيَطْمَعُون مِنْهُ تَوقُّعاتٍ وَبِالْجُمْلَةِ الْكُفْرُ ظاهِرُ الْبُطْلانِ وَالَّذِينَ بَعُدُوا عَنِ الطَّرِيقِ الْحَقِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم مِنَ الْمُسْلِمِين هُمْ أَهْلُ الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ وذلِكَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ هُو طريقُ النَّبيِّ وطَرِيقُ خُلفائه الرَّاشدِين عليْه وَعليْهمُ الصَّلَوَاتُ والتَّسْلِيماتُ. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادرِ الْجِيْلانيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ الْغُنْيَة: إِنَّ أَدْيانَ الْمُبْتَدِعَةِ الَّذِينَ أُصُولُهُمْ تِسْعَةُ طَوَائِفَ الْخوارِجُ وَالشِّيعَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْمُرْجِئَةُ وَالْمُشَبِّهَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالضَّرَارِيَّةُ وَالنَّجَّارِيَّةُ وَالْكِلابِيَّةُ لَمْ تَكُنْ فِي زمنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليْهِ وسَلَّم ولا في زمانِ خلافة أبي بكْرٍ وعُمر وَعُثْمان وَعَلِيٍّ رضي اللَّهُ عَنْهُمْ أجْمعِين أيْضًا. وَاخْتِلافُ هذِهِ الطَّوائفِ وتفرُّقُهُمْ إنَّما حدث بعْد سِنين مِنْ مَوْتِ الصَّحابَة والتَّابعين وَمَوْتِ الْفُقَهاءِ السَّبْعَة رضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجْمَعِين. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم "**إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي وَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَكُلَّ مَا حَدَثَ بَعْدِي فَهُوَ رَدٌّ**"[١] فَالْمَذْهَبُ الَّذِي حَدَث بَعْدَ زَمانِ النَّبِيِّ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عليْه وَعلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ سَاقِطٌ عَنْ حَيِّزِ الإِعْتِبَارِ لَيْسَ بِلائِقٍ به يَنْبَغي أداءُ شُكْرِ نِعْمَةِ الْحقِّ سُبْحانَهُ الْعُظْمى حَيْثُ جعلنا مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ داخِلِين فِي الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجماعةِ وَلَمْ يجْعلْنا مِنْ فِرقِ أَهْلِ الْهَوى وَالْبِدْعَةِ وَلَمْ يَبْتَلِنَا بِاعْتِقَادِهِمُ الْفَاسِدِ وَلَمْ يَجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ الْعَبْدَ بِاللَّهِ فِي أخصِّ صِفَاتِه تَعَالَى وَيَزْعُمُونَ أَنَّ خَالِقَ أَفْعَالِ الْعَبْدِ هُوَ الْعَبْدُ وَيُنْكِرُونَ الرُّؤْيَةَ الْأُخْرَوِيَّةَ الَّتِي هِيَ رأْسُ بِضَاعَةِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ وَيَنْفُونَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةَ عَنِ الْوَاجِبِ تَعَالَى. ولَمْ يجْعلْنا أيْضًا مِن الطَّائفتَيْنِ اللَّتَيْنِ يُبْغِضُونَ أَصْحَابَ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيُسِيئُونَ الظَّنَّ بِأَكابرِ الدِّينِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُعَادُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَتَّهِمُونَهُمْ بِالْبُغْضِ الْمُضْمَرِ وَالْحِقْدِ الْمُبْطَنِ وَاللَّهُ سُبْحانَهُ وتعالى يقولُ فِي حَقِّهِمْ {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[٢]. وَهَاتَانِ الطَّائِفَتانِ يُكذِّبُون كلامَ الْحَقِّ جلَّ وعلا وَيُثْبِتُون بيْنهُمُ الْعداوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْحِقْدَ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحانَهُ التَّوْفِيقَ وَبَصَّرَهُمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ولَمْ يجْعلْنا أيْضًا مِن الَّذِينَ يُثْبِتُونَ الْجِهَةَ وَالْمَكَانَ لِلْحَقِّ تَعَالَى وَيَزْعُمُونَهُ جِسْمًا وَجِسْمَانِيًّا وَيُثْبِتُونَ فِي الْواجبِ الْقَدِيم جلَّ شَأْنُهُ أَمَارَاتِ الْحُدُوثِ وَالْإِمْكَانِ (وَلْنَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلامِ فَنَقُولُ: مَعْلُومُكُمْ أَنَّ السُّلْطَانَ كَالرُّوحِ وَسَائِرَ النَّاسِ كَالْجَسَدِ فَإِنْ كَانَتِ الرُّوحُ صَالِحَةً فَالْبَدَنُ صَالِحٌ وَإِنْ كَانَتِ الرُّوحُ فَاسِدَةً فَالْبَدَنُ فَاسِدٌ فَالْإِجْتِهَادُ وَالسَّعْيُ

---

(١) **حسن صحيح** : سنن الترمذي . ك : العلم . ب : ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة . ح٢٦٧٦ . بنحوه وقال : حسن صحيح . سنن ابن ماجه : ك : فضائل الصحابة . ب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين . ح ٤٣ .

أحمد في المسند : مسند الشاميين : حديث العرباض بن سارية . الطبراني في المعجم الكبير : حديث العرباض بن سارية ٢٤٧/١٨ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

فِي إصْلَاحِ السُّلْطانِ اجْتِهادٌ وسعْيٌ في إصْلاحِ جميعِ بَنِي آدَمَ. وَالْإِصْلاحُ فِي إظْهارِ كلمة الْإسْلام بأيِّ طَرْزٍ كان يُساعِدُهُ الْوقْتُ وبعْدَ إظْهارِ كلمةِ الْإسْلام ينْبغي أنْ يُوصَلَ سمْعَهُ مُعْتقدات أهْلِ السُّنَّة والْجماعة أيْضًا في بَعْضِ الأحْيانِ وأنْ يرُدَّ مذْهب الْمُخالف فإنْ تيسَّرتْ هذه الدَّوْلَةُ فقدْ حصلت الْوِراثَةُ الْعُظْمى من الأنْبياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَواتُ وَالسَّلامُ وهذِهِ الدَّوْلَةُ قدْ حصَلتْ لَكُمْ مَجَّانًا فيَنْبغي أنْ يُعْرف قدْرُها وماذا أبالغ أزْيَدَ مِنْ ذلِكَ وَإنْ كانَتِ الْمُبالَغةُ مُسْتَحْسَنةً واللّهُ سُبْحانَهُ الْمُوَفِّقُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّونَ إلى الْخَواجهْ شَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْن في بيانِ الْعَمُودِ النُّورانِيِّ وَكَوْكَبِ ذِي ذَنَبٍ طَلَعَ مِنْ جَانبِ الْمَشْرقِ وَفِي علامَاتِ الْقيامة وأشْراط السَّاعَة وما يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللّه الرَّحْمٰنِ الرَّحيم {**الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أنْ هدانا اللّهُ لَقَدْ جاءتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ**}[(١)] عَلَيْهِمُ الصَّلَواتُ وَالتَّحِيَّاتُ قدْ سَرَّتِ الصَّحيفَةُ الشَّريفَةُ الَّتي أرْسلها الْولَدُ الأعَزُّ صُحْبَة مَوْلانَا أبي الْحسن بِوُصُولِهَا وَقدِ اسْتَفْسَرْتُمْ مُكرَّرًا عَنِ الْعَمُودِ النُّورانِيِّ الَّذي طلع مِنْ جانب الْمشْرِق (**إعْلَمْ**) أنَّهُ قدْ وردَ فِي الْخَبرِ "أنَّهُ إذا بَلغ الْمِلكُ الْعَبَّاسِيُّ الَّذِي هُوَ مِنْ مُقَدِّمات ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ عَلَيْهِ الرِّضْوانُ خُراسانَ يَطْلُعُ فِي جَانبِ الْمَشْرِقِ قرْنٌ ذُو سِنينَ" وكُتِبَ في الْحاشية يعْني : يَكُونُ لِلْعَمُودِ الْمَذْكُورِ رَأْسانِ وكان أوَّلُ طُلُوعِهِ فِي زمانِ هلاكِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَى نبيِّنا وعليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ. وطلع أيْضًا فِي زمانِ إبْراهيم على نبيِّنا وعليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ حِين رَمَوْهُ فِي النَّار. وظهر أيْضًا وقْت هلاكِ فِرْعَوْنَ وقَوْمِهِ وحِينَ قُتِلَ يَحْيى على نبيِّنا وعليْهِ السَّلامُ فمنْ رآهُ فلْيَسْتَعِذْ باللّهِ سُبْحانهُ منْ شرِّ الْفتن. وهذا الْبَياضُ الَّذِي حَدَثَ فِي جَانبِ الْمَشْرقِ كان أوَّلاً فِي صُورةِ الْعَمُودِ الْمُنَوَّرِ ثُمَّ عُرِضَ لَهُ اعْوِجاجٌ وشباهةٌ بالْقرْنِ وَيُمْكِنُ أنْ يَكُونَ إطْلاقُ الرَّأْسَيْنِ لَهُ باعْتبار أنَّ كُلاًّ مِنْ طرفَيْهِ صار دَقِيقًا شبيهًا بالسِّنِّ فاعْتُبِرَ كُلٌّ مِنْ طرفيْهِ رأْسًا كَمَا أنَّ الرِّيحَ إذَا كَانَ كُلٌّ مِنْ طرفَيْهِ دَقِيقًا يُعْتَبَرُ كُلٌّ مِنْهُمَا رأْسًا. جاء أخي الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ طاهرٌ الْبَدَخْشِيُّ مِنْ جُونْفُور وهُوَ يَقُولُ : إنَّ هَذَا الْعَمُودَ كان لَهُ فِي طَرَفِ الْفوْقِ أيْضًا رأْسانِ شبيهانِ بسنين وَكانَتْ بَيْنهُما فَاصِلَةٌ يسيرَةٌ حصلَ تَشْخِيصُ هذَا الْمعْنَى فِي الصَّحْرَاءِ وأخْبر جمْعٌ آخرُ أيْضًا بمِثْلِ ذلِكَ. وهَذَا الطُّلُوعُ غَيْرُ ذاكَ الطُّلُوعِ الَّذِي يَحْدُثُ حينَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ فإنَّ ظُهُورَهُ يَكُونُ على رأْسِ مائة * وَالْآنَ قدْ مَضَى مِنَ الْمِائَة ثَمانٍ وَعِشْرُونَ سنَةً. وَوَرَدَ أيْضًا فِي الْخَبَرِ "في علامات الْمَهْدِيِّ أنَّهُ يطْلُعُ فِي جَانبِ الْمَشْرِقِ كَوْكَبٌ لَهُ ذنَبٌ يُضِيءُ " وهَذَا الْكَوْكَبُ أيْضًا قدْ طَلَعَ هَلْ هُوَ ذاكَ أوْ مثْلُهُ وَيُمْكِنُ أنْ يَكُونَ

(١) الأعراف : ٤٣

إِطْلَاقُ ذِي ذَنْبٍ عَلَى هَذَا الْكَوْكَبِ لِمَا قَالُوا: إِنَّ سَيْرَ الثَّوَابِتِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ. فَوَجْهُ ذَلِكَ الْكَوْكَبِ بِحَسَبِ سَيْرِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَظَهْرُهُ نَحْوَ الْمَغْرِبِ فَهَذَا الْبَيَاضُ الطَّوِيلُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَنَاسَبَ أَنْ يُسَمَّى ذَنَبًا. وَارْتِفَاعُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ إِنَّمَا هُوَ بِسَيْرِهِ الْقَسْرِيِّ الْمَرْبُوطِ بِسَيْرِ الْفَلَكِ الْأَعْظَمِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ **(وَبِالْجُمْلَةِ)** أَنَّ وَقْتَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ قَرِيبٌ وَكَمْ مِنْ مُقَدِّمَاتٍ وَمَبَادٍ تَظْهَرُ إِلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الَّذِي هُوَ أَوَانُ ظُهُورِهِ **(وَمُقَدِّمَاتُ)** ظُهُورِهِ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ وَمَبَادِيهِ مِثْلُ إِرْهَاصَاتِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي ظَهَرَتْ قَبْلَ ظُهُورِ نُبُوَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالُوا: إِنَّ نُطْفَةَ عَبْدِ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ صُورَةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اسْتَقَرَّتْ فِي رَحِمِ آمِنَةَ سَقَطَ جَمِيعُ الْأَصْنَامِ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهَا وَامْتَنَعَ جَمِيعُ الشَّيَاطِينِ عَنْ شُغْلِهَا وَقَلَبَ الْمَلَائِكَةُ تَخْتَ إِبْلِيسَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَرَمَوْهُ فِي الْبَحْرِ وَعَذَّبُوهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَتَزَلْزَلَ لَيْلَةَ وِلَادَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِيوَانُ كِسْرَى وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شُرَافَاتٍ وَانْطَفَتْ نَارُ مَجُوسَ . وَقَدْ مَضَى مِنْ إِيقَادِهَا أَلْفُ سَنَةٍ لَمْ تَنْطَفِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ قَطُّ. وَحَيْثُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَكُونُ عَظِيمًا وَيَحْصُلُ بِسَبَبِهِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ تَقْوِيَةٌ عَظِيمَةٌ وَيَكُونُ لِوِلَايَتِهِ تَصَرُّفٌ عَظِيمٌ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَيَكُونُ صَاحِبَ خَوَارِقَ وَكَرَامَاتٍ(١) كَثِيرَةٍ وَتَظْهَرُ فِي زَمَانِهِ آيَاتٌ عَجِيبَةٌ يَجُوزُ أَنْ يَظْهَرَ قَبْلَ وُجُودِهِ أَشْيَاءُ خَوَارِقُ لِلْعَادَاتِ مِثْلُ إِرْهَاصَاتِ (٢) النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَكُونُ مِنْ مَبَادِي ظُهُورَاتِهِ كَمَا يُفْهَمُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ. **(وَاعْلَمْ)** أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْمَهْدِيَّ لَا يَظْهَرُ حَتَّى يَسْتَوْلِيَ الْكُفْرُ وَتَجْرِيَ أَحْكَامُهُ عَلَى الْمَلَأِ. فَالْمُتَوَقَّعُ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُوَ اسْتِيلَاءُ الْكُفْرِ وَقُوَّتُهُ وَضَعْفُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَهُوَ ذَاكَ الْوَقْتُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ غُرَبَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِيهِ **"طُوبَى لَهُمْ "** (٣) . وَبَشَّرَهُمْ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **"الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ"** (٤) وَمَعْلُومُكُمْ أَنَّ الْعَسَاكِرَ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُمْ وَقْتَ اسْتِيلَاءِ الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ جَرَاءَةٌ يَسِيرَةٌ وَحَرَكَةٌ قَلِيلَةٌ يَحْصُلُ لَهُمُ اعْتِبَارٌ كَثِيرٌ وَفِي وَقْتِ تَسْكِينِ الْفِتْنَةِ لَا اعْتِبَارَ لَهُمْ وَلَوْ صَدَرَتْ عَنْهُمْ حَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ فَوَقْتُ الْعَمَلِ

---

(١) **الكرامة** : هي ظهور أمر خارق للعادة من شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٣٥، ٢٣٦ .

(٢) **الإرهاص** : هو ما يظهر من الخوارق عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره كالنور الذي كان في جبين والد وأجداد نبينا صلى الله عليه وسلم . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٣١ .

(٣) **صحيح** : ولفظه كما عند مسلم صحيح مسلم. "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا. فطوبى للغرباء". صحيح مسلم : ك : الإيمان. ب : بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريباوإنه يأرز بين المسجدين. ح١٤٥ . أحمد في المسند : أول مسند المدنيين : حديث عبد الرحمن بن سنة .

(٤) **صحيح** : أخرجه مسلم في صحيحه : ك : الفتن وأشراط الساعة . ب : فضل العبادة في الهرج . ح ٢٩٤٨ . سنن الترمذي : أبواب الفتن . ب : ما جاء في الهرج ح ٢٢٩٧ .وقال : حديث صحيح غريب سنن ابن ماجه . ك : الفتن . ب : الوقوف عند الشبهات ح٣٩٨٥ . وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح٥٦٦٢ .

وَوُقوعُهُ مَوْقِعَ الْقبول هُوَ وَقْتُ الْفِتنِ فيَنْبَغِي بَذْلُ النَّفْسِ بِالتَّمامِ فِي مَرْضِيَّاتِ اللهِ تَعالَى. وَأنْ لا يَخْتارَ شَيْئًا غَيْرَ مُتابعةِ السُّنَّة السَّنيَة على صاحِبها الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالتَّحيَّةُ. لوْ أرَدْتُمْ أنْ تُحْشَرُوا مِنَ الْمَقْبُولِينَ ألا ترى أنَّ أصْحَابَ الْكَهْف بَلغُوا دَرَجَةً عُلْيا بهجْرَةٍ واحدَةٍ وَأنْتُمْ مِنَ الْمُحَمَّدِيِّين ودَاخِلُون فِي زُمْرَة أُمَّته خَيْرِ الْأمَمِ فَلا تُضَيِّعُوا أوْقَاتَكُمْ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ ولا تَغْتَرُّوا بِالْجوْزِ وَالْمَوْزِ مِثْلَ الاطْفَال . (شعْرٌ)

وَأبْدَيْتُ مِنْ كَنْزِ الْمَرامِ عَلامَةً * لَعَلَّكَ أنْ تَحْظَى بِهِ أنْ تُحَاوِلَ**

وَالْعَمُودُ النُّورانيُّ الَّذِي طَلَعَ قَبْلَ ظُهُورِ هَذَا الْكَوْكَبِ ذِي الذَّنَب لَمْ يُرَ فِيهِ ظُلْمَةٌ وَكُدُورَةٌ وَلَمْ يَظْهَرْ فِي النَّظَرِ غَيْرُ الْخَيْرِ وَأمَّا الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنَب فَقَدْ كَانَتْ فِيهِ شَائِبَةُ الْكُدُورَةِ لا بَلِ النَّافِعُ وَالضَّارُّ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ لا مَدْخَلَ لِشَيْءٍ مِنَ الْكَوَاكِبِ فِي مَوْتِ شَخْصٍ وَحَيَاتِهِ وَوِلادَتِهِ وما يُفْهَمُ مِنَ الْكَلامِ الْمَجِيدِ أنَّ الْأغْرَاضَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالنُّجُومِ ثَلاثَةٌ قَالَ تَعَالَى {**وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**}[1] يَعْنِي: يَهْتَدُونَ بِهَا إلَى الطَّرِيقِ فِي أسْفَارِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وَقَالَ تَعَالَى {**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ**}[2] وَالْغَرَضُ الثَّالِثُ هُوَ رَجْمُ الشَّيَاطِينِ لِئَلاَّ يَسْتَرِقُوا السَّمْعَ وَكُلُّ مَا قِيلَ وَرَاءَ هَذِهِ الْأغْرَاضِ الثَّلاثَةِ فَلَيْسَ بِثَابِتٍ بَلْ دَاخِلٌ فِي الْأوْهَامِ وَالْخَيَالاتِ إنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا بَلْ نَقُولُ : إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ وَيَكْتُبُ لِلْوَلَدِ الْأعَزِّ مُكَرَّرًا أنَّهُ قَدْ جَاءَ وَقْتُ التَّوْبَةِ وَالإنَابَةِ . وَزَمَانُ التَّبَتُّلِ وَالْإنْقِطَاعِ فَإنَّ هَذَا الزَّمَانَ زَمَانُ وُرُودِ الْفِتَنِ يَكَادُ يُصَبُّ الْفِتَنُ مِثْلَ مَطَرِ النِّيسَانِ وَتَغْشَى جَمِيعَ الْعَالَمِ. قَالَ سَيِّدُنَا وَنَبِيُّنَا الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ "**إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي فَكَسِّرُوا فِيهَا قِسِيَّكُمْ وَاقْطَعُوا فِيهَا أوْتَارَكُمْ وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإنْ دُخِلَ عَلَى أحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ**". وَفِي رِوَايَةٍ "**قَالُوا فَمَا تَأمُرُنَا فَقَالَ: كُونُوا أحْلاسَ بُيُوتِكُمْ**" [3]. وَفِي رِوَايَةٍ "**وَالْزَمُوا فِيهَا أجْوَافَ بُيُوتِكُمْ**" وَلَعَلَّهُ كَانَ مَعلومُكُمْ أنَّ كُفَّارَ دَارِ الْحَرْبِ فِي نَوَاحِي نكرْ كوتْ مَاذَا فَعَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجَوْرِ وَالْجَفَاءِ فِي هَذِهِ الْأيَّامِ وَمَاذَا صَنَعُوا فِي بِلادِ الْإسْلامِ وَأيَّةُ إهَانَةٍ أصَابَتْهُمْ مِنْهُ خَذَلَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ. وَمِثْلُ هَذَا الْوِرْدِ كَرِيهِ الرَّائِحَةِ يَتَفَقَّقُ كَثِيرًا بِمُقْتَضَى آخِرِ الزَّمَانِ. ثَبَّتَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإيَّاكُمْ وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مُتَابَعَةِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَآلِ كُلٍّ وَعَلَى الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

---

(١) النحل :١٦

(٢) فصلت :١٢

(٣) **حسن** : سنن أبي داود : ك : الفتن والملاحم . ب : النهي عن السعي في الفتنة . ح ٤٢٥٢ . سنن ابن ماجه : ك : الفتن . ب : التثبت في الفتنة ح ٣٩٦١ . مسند احمد : أول مسند الكوفيين :حديث أبي موسى الأشعري .

اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّونَ إلى مُحَمَّدْ مُرادْ الْبَدَخْشِيِّ في بيان تعْديل أرْكان الصَّلاة وَالطُّمَأْنينَة وَتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَلُزُوم تَصْحِيحِ النِّيَّة عِنْدَ الذَّهاب إلى مُحاربة الْكُفَّار وَالْأمْر بِصَلاةِ التَّهَجُّدِ وَالْإحْتِياطِ فِي اللُّقْمَةِ وَمَا يَتعَلَّقُ بِه

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ الْحَمْدُ للّه وسَلامٌ على عباده الّذين اصْطفى وصلت الصّحيفةُ الشّريفةُ الّتي أرْسلْتُمُوها ولمّا كانتْ مُتضمّنة لثبات الأصْحاب واسْتقامتهمْ أوْرثتْ فرحا وافرا زادكُمُ اللّهُ سُبْحانهُ ثباتا واسْتقامةً وَانْدرجَ فيها أنّ الأمْرَ الّذي كُنّا مأْمُورين بهِ نُداوِمُ عَلَيْه مع جمْعٍ من الأصْحاب الّذين دخلُوا في الطّريقَة ونُؤدّي الصّلوات الْخمْس بجماعَة مُشْتملةٍ على خمْسين أوْ ستّين نفرا حمْدًا للّه سُبْحانهُ على ذلك يا لَها مِنْ نعْمةٍ عَظيمةٍ إذا كان الْباطنُ معْمُورا بالذّكْر الإلهيّ جلّ شأْنُهُ والظّاهرُ مُتحلّيا بالأحْكام الشّرْعيّة ولمّا كان أكْثرُ النّاس في هذه الأيّام يتساهلُون في أداء الصّلاة ولا يتقيّدُون بالطُّمأْنينة وتعْديل الأرْكان أردْتُ أنْ أكْتُب في هذا الْباب بالتّأْكيد والْمُبالغة بالضّرُورة فينْبغي الإسْتماعُ والإصْغاءُ قال الْمُخْبرُ الصّادقُ عَلَيْه الصّلاةُ والسّلامُ: "أسْوأُ النّاس سرقة الّذي يسْرقُ منْ صلاته قالُوا يا رسُول اللّه: وكيْف يسْرقُ منْ صلاته؟ قال: لاَ يُتمّ رُكُوعها ولا سُجُودها"[١] وقال عَلَيْهِ وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ أيْضا **"لا ينْظُرُ اللّهُ إلى صلاةِ عبْدٍ لا يُقِيمُ فِيها صُلْبَهُ بيْنَ خُشُوعِها وسُجُودِها "**[٢]. ورأى النّبيُّ عليْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ رجُلاً يُصلّي ولا يُتمّ رُكُوعهُ ولا سُجُودهُ فقال: **أمَا تخافُ لوْ مُتّ على ذلك لمُتّ على غيْر دِينِ مُحمّدٍ** "[٣] وأيْضا قال عليْهِ وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ: "لا تتمُّ صلاةُ أحدكُمْ حتّى يقُوم بعْد رُكُوعها بالتّمام ويثْبت صُلْبُهُ ويسْتقرّ كلُّ عُضْوٍ منْهُ فِي محلّه". وكذلك قال عليْه الصّلاةُ والسّلامُ: "ما لمْ يقْعُدْ بيْن السّجْدتيْن ولَمْ يُقِمْ صُلْبهُ ويثْبتْ لا يُتمُّ صلاتَهُ" "ومرّ النّبيُّ صلّى اللّهُ عليْه وسلّم بواحد من الْمُصلّين فرآهُ لا يُتمّ أحْكام الصّلاةِ وأرْكانها والْقوْمة والْجلْسة فقال لوْ مُتّ على ذلك لا يُقالُ لكَ منْ أُمّتي يوْم الْقيامة"

---

(١) **صحيح**: أحمد في المسند: مسند أبي سعيدالخدري .سنن الدارمي: ك: الصلاة . ب: في الذي لا يتم الركوع والسجود ح ١٢٩٤ . والطبراني في المعجم الكبير: باب الحاء: الحارث بن ربعي . وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٠٤٠ . وقال الهيثمي: رواه أحمد و الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد . ك: الصلاة: ب: ما جاء في الركوع والسجود ح٢٧١٩) وفي ح ٢٧٢٠ قال: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وفيه علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به وبقية رجاله رجال الصحيح.وفي حديث ٢٧٢١ قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين وثقه أحمد وأبو حاتم وابن حبان وضعفه دحيم وقال النسائي: ليس بالقوي. وبقية رجاله ثقات.

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود في السنن: ك: الصلاة . ب: صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ح٨٤٠ ابن ماجه: ك: إقامة الصلاة: ب: الركوع في الصلاة ح٨٧٠ ٨٧١ وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.(كنز العمال للمتقي الهندي ح ١٩٧٥٩ .) مسند أحمد: أول مسند المدنيين: حديث طلق بن علي . الطبراني في الكبير: عبد الله بن يزيد الخطمي .

(٣) ++ متفق عليه .

وقال في محلٍّ آخر: "لوْ مُتَّ على ذلك مُتَّ على غيْر دين مُحمّدٍ" قال أبو هُريْرة رضي الله عنهُ: "يكُونُ شخْصٌ يُصلّي ستّين سنة ولا تُقْبلُ واحدةٌ منْ صلواتها وهُو شخْصٌ لا يُتمُّ رُكُوعها ولا سُجُودهُ" قيل رأى زيْدُ بْنُ وهْب رجُلاً يُصلّي ولا يُتمُّ الرُّكُوع والسُّجُود فدعاهُ وقال: مُنْذُ كمْ سنة تُصلّي هكذا قال مُنْذُ أرْبعين سنة قال: ما صلّيْت في هذه الأرْبعين سنة لوْ مُتّ لمُتّ على غيْر سُنّة مُحمّد" "نُقل أنّهُ إذا صلّى الْمُؤْمنُ وأحْسن صلاتهُ وأتمّ رُكُوعهُ وسُجُودهُ يكُونُ لصلاته بشاشةٌ ونُورٌ فتعْرُجُ بها الْملائكةُ إلى السّماء وتدْعُو الصّلاةُ للْمُصلّي وتقُولُ: حفظك اللّهُ كما حفظْتني فإنْ لمْ يُحْسنْ أداء الصّلاة تكُونُ تلْك الصّلاةُ ظُلْمانيّةً فتكْرهُها الْملائكةُ ولا يعْرُجُون بها إلى السّماء فتدْعُو الصّلاةُ على الْمُصلّي دُعاء الشّرّ وتقُولُ ضيّعك اللّهُ تعالى كما ضيّعْتني" فيبْنغي إتْمامُ أداء الصّلاة وتعْديلُ الأرْكان ورعايةُ الْقوْمة والْجلْسة ويبْعي دلالةُ الآخرين أيْضًا على إتْمام الصّلاة بالطُّمأْنينة وتعْديلُ الأرْكان وأكْثرُ النّاس محْرُومُون منْ هذه الدّوْلة وهذا الْعملُ صار متْرُوكًا بالْكُلّيّة وإحْياؤُهُ منْ أهمّ مُهمّات الإسْلام قال رسُولُ اللّه صلّى اللّهُ عليْه وسلّم **"منْ أحْيا سُنّتي بعْد أنْ أُميتتْ فلهُ ثوابُ مائة شهيدٍ"**[١] **(واعْلمْ)** أيْضًا أنّهُ ينْبغي تسْويةُ الصُّفُوف في صلاة الْجماعة منْ غيْر أنْ يتقدّم أحدٌ من الْمُصلّين ولا يتأخّر بلْ ينْبغي السّعْيُ في تسْوية الْكُلّ " كان رسُولُ اللّه صلّى اللّهُ عليْه وسلّم أوّلاً يُسوّي الصُّفُوف ثُمّ يشْرعُ في الصّلاة " وقال صلّى اللّهُ عليْه وسلّم: **"تسْويةُ الصُّفُوف منْ إقامة الصّلاة"**[٢] . **{ربّنا آتنا منْ لدُنْك رحْمة إنّك أنْت الْوهّابُ}**[٣] **(أيُّها السّعيدُ)** الْعملُ إنّما يصحُّ بالنّيّة وحيْثُ ذهبْتُمْ إلى الْجهاد منْ كُفّار دار الْحرْب ينْبغي أوّلاً تصْحيحُ النّيّة حتّى يترتّب عليْه النّتيجةُ ينْبغي أنْ يكُون الْمقْصُودُ منْ هذا الْحرْب والْجدال إعْلاءُ كلمة اللّه وتوْهينُ أعْداء الدّين وتخْريبهمْ فإنّا مأْمُورُون بذلك الْمقْصُود منْ جميع الْجهاد هُو هذا فلا تُبْطلُوا نيّاتكُمْ بأُمُور أُخر وعُلُوفةُ الْغُزاة مُفْرزةٌ ومُتعيّنةٌ منْ بيْت الْمال ليْستْ بمُنافيةٍ للْجهاد في سبيل اللّه ولا تُوجبُ النُّقْصان في أجْرة الْغُزاة وإنّما يُبْطلُ الْعمل النّيّاتُ الْفاسدةُ فيبْنغي تصْحيحُ النّيّة وأخْذُ الْعُلُوفة منْ بيْت الْمال والْجهادُ مع الْكُفّار وتوقُّعُ أجْر

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ وهو عند الترمذي بلفظ: " من أحيا سنتي قد أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا". وقال: حديث حسن. سنن الترمذي: أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ب: الأخذ بالسنة واجتناب البدعة. ح:٢٨١٨.

وقال الشعراني: وروى البيهقي مرفوعا: من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد. (العهود المحمدية للشعراني: قسم المأمورات).

وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: في حديث حسن "من أحيى سنة وأمات بدعة كان له أجر مائة شهيد". (تذكرة الموضوعات للفتني: ك: العلم. ب: التطوع. : الفصل الرابع في رجب والرغائب.

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري في صحيحه: ك: الجماعة والإمامة. ب: إقامة الصف من تمام الصلاة ح ٦٩٠. ومسلم: ك: الصلاة. ب: تسوية الصفوف ح ٤٣٣.

(٣) آل عمران: ٨

الْغُزَاةِ وَالشُّهَدَاءِ وَنَحْنُ نَغْبِطُ حَالَكُمْ حَيْثُ أَنَّكُمْ مَشْغُولُونَ فِي الْبَاطِنِ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي الظَّاهِرِ تُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ مَعَ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ وَمَعَ ذَلِكَ تَشَرَّفْتُمْ بِالْجِهَادِ مَعَ الْكُفَّارِ فَمَنْ سَلِمَ فَهُوَ غَازٍ وَمَنْ هَلَكَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ بَعْدَ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ فَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّقْ حَقِيقَةُ النِّيَّةِ يَنْبَغِي تَحْصِيلُهَا بِالتَّكَلُّفِ وَأَنْ يَكُونَ مُلْتَجِئًا وَمُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِتَتَيَسَّرَ حَقِيقَةُ النِّيَّةِ **{رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**(١) وَالنَّصِيحَةُ الْأُخْرَى الَّتِي أَنْصَحُ بِهَا الْتِزَامُ صَلَاةِ التَّهَجُّدِ فَإِنَّهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الطَّرِيقِ . وَقَدْ قِيلَ لَكُمْ فِي الْحُضُورِ أَيْضًا : إِذَا تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَمْ يَتَيَسَّرِ الْإِنْتِبَاهُ عَلَى خِلَافِ الْمُعْتَادِ يَنْبَغِي أَنْ يُوَكِّلَ لِهَذَا الْأَمْرِ جَمْعًا مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ لِيُوقِظُوكُمْ وَقْتَ التَّهَجُّدِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا وَلَا يَتْرُكُوكُمْ عَلَى نَوْمِ الْغَفْلَةِ فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ أَيَّامًا يُرْجَى أَنْ تَتَيَسَّرَ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ. وَالنَّصِيحَةُ الْأُخْرَى الْإِحْتِيَاطُ فِي اللُّقْمَةِ لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا الْتَقَاهُ مِنْ أَيِّ مَحَلٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الْحِلِّيَّةِ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّتَيْنِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يُتْرَكْ سُدًى حَتَّى يَفْعَلَ كُلَّ مَا يُرِيدُ بَلْ لَهُ مَوْلًى حَلَّ شَأْنُهُ كَلَّفَهُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَبَيَّنَ مَرْضَاهُ وَغَيْرَ مَرْضَاهُ بِتَوَسُّطِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الَّذِينَ هُمْ رَحَمَاتٌ لِلْعَالَمِينَ وَالْمَحْرُومُ مِنَ السَّعَادَةِ مَنْ يَقْتَضِي خِلَافَ مَرْضَى مَوْلَاهُ وَيَتَصَرَّفُ فِي مِلْكِهِ وَمُلْكِهِ بِلَا إِذْنِهِ يَنْبَغِي الْإِسْتِحْيَاءُ حَيْثُ يُرَاعُونَ رِضَا الصَّاحِبِ الْمَجَازِيِّ وَلَا يُرِيدُونَ فَوْتَ دَقِيقَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَمَوْلَاهُمُ الْحَقِيقِيُّ قَدْ نَهَاهُمْ عَنِ الْأُمُورِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ بِالتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ وَزَجَرَهُمْ زَجْرًا بَلِيغًا وَهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ أَصْلًا فَهَذَا هَلْ هُوَ إِسْلَامٌ أَوْ كُفْرٌ فَلْيَتَفَكَّرُوا تَفَكُّرًا جَيِّدًا وَمَا فَاتَتِ الْفُرْصَةُ يُمْكِنُ أَنْ يُتَدَارَكَ مَا سَبَقَ "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ" (٢) بِشَارَةٌ لِلْمُقَصِّرِينَ فَلَوْ أَصَرَّ شَخْصٌ عَلَى الذَّنْبِ مَعَ وُجُودِ ذَلِكَ وَفَرِحَ بِهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ لَا تَرْفَعُ

---

(١) التحريم : ٨

(٢) سنن ابن ماجه : ك : الزهد . ب : ذكر التوبة . ح٤٢٥٠ .الطبراني في المعجم الكبير : باب الظاء ح عبد الله بن مسعود .

وقال العجلوني : التائبُ من الذنب كمن لا ذنب له.

رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعهقال في الأصل ورجاله ثقات حسنه شيخنا يعني لشواهدهوإلا فأبو عبيدة بن عبد الله أحد رجاله لم يسمع من أبيه،ومن شواهده ما أخرجه البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس بزيادة والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربهومن آذى مسلما كان عليه من الإثم مثل كذا وكذاوفي لفظ كان عليه من الذنوب مثل منابت النخلوسنده ضعيفبل الحديث موقوف على الراجح .

ولأبي نعيم والطبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي سعيد الأنصاري مرفوعا الندم توبةوالتائب من الذنب كمن لا ذنب له،(كشف الخفاء : ح٩٤٤)

وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.. (مجمع الزوائد ح١٧٥٢٦ .)

وقال الحافظ العراقي : حديث "التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له" أخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود بالشطر الثاني دون الأولوأما الشطر الأول فروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف "إن الله يحب الشاب التائب" ولعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبي يعلى بسند ضعيف من حديث علي "إن الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب".

* وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٣١٦ .

صُورَةُ إِسْلامِهِ عُقُوبَتَهُ وَلا تَمْنَعُ عَنْهُ الْعَذابَ. وَماذا أُبالِغُ زِيادَةً عَلَى ذَلِكَ الْعاقِلُ تَكْفِيهِ الإِشارَةُ وَقِراءَةُ سُورَةِ قُرَيْشٍ فِي الْمَخاوِيفِ وَمَحالِّ اسْتِيلاءِ الأَعْداءِ مُجَرَّبَةٌ لِلْأَمْنِ وَالرَّفاهِيَةِ فَيَنْبَغِي قِراءَتُها فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً لا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ. وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمُصْطَفَوِيِّ "أَنَّ مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قالَ أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التّامّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ لا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى ارْتَحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ" [١] وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [٢].

اَلْمَكْتُوبُ السَّبْعُونَ إِلَى مَوْلانَا عَبْدِ الْوَاحِدِ اللاَّهُورِيِّ فِي بَيانِ الأَسْرارِ وَالْحَقائِقِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ وَكَما أَنَّ فِي الإِنْسانِ أُنْمُوذَجَ الْعَرْشِ فِيهِ أُنْمُوذَجُ الْكَعْبَةِ أَيْضًا وَمَا يُناسِبُ ذَلِكَ.

(اِعْلَمْ) أَنَّ قَلْبَ الإِنْسانِ أُنْمُوذَجُ عَرْشِ الرَّحْمٰنِ جَلَّ سُلْطانُهُ وَالظُّهُورُ الْقَلْبِيُّ فِيهِ مِثْلُ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ كَذَلِكَ مِنْ بَيْتِ اللهِ أَيْضًا فِي الإِنْسانِ عَلامَةٌ حَيْثُ أَنَّهُ مُعْتَدِلٌ وَعَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمالِ مُمْتازٌ وَمُعْتَزِلٌ وَبِحُسْنِ الصِّفَةِ مُتَفَرِّدٌ وَمُتَحَمِّلٌ وَأَرْبابُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظِيمَةِ بِالأَصالَةِ الأَنْبِياءُ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَيُشَرَّفُ بِها مِنْ أُمَمِهِمْ بِتَبَعِيَّةِ هَؤُلاءِ الأَكابِرِ وَوِراثَتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَكانَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فِي أَصْحابِ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالتَّحِيّاتُ -بِبَرَكَةِ صُحْبَةِ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَكْثَرَ وَأَزْيَدَ وَقَلَّتْ بَعْدَ زَمانِ الأَصْحابِ بِحَيْثُ لَوْ تَشَرَّفَ بِها أَحَدٌ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطاوِلَةٍ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوِراثَةِ كانَتْ مُغْتَنَمَةً وَكِبْرِيتًا أَحْمَرَ وَهَذا الشَّخْصُ داخِلٌ فِي زُمْرَةِ الأَصْحابِ الْكِرامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوانُ وَمِنْ جُمْلَةِ السّابِقِينَ وَصاحِبُ هَذِهِ النِّسْبَةِ الْعَلِيَّةِ مُمْتازٌ بِدَوْلَةِ مَرْكَزِ الْمَطْلُوبِ وَإِنْ كانَ فِي نَفْسِ الْمَرْكَزِ أَيْضًا مَراتِبُ وَلَكِنَّهُ مُتَشَرِّفٌ بِدَوْلَةِ السَّبْقَةِ وَما أَكْشِفُ مِنْ هَذا الْمُعَمَّى زِيادَةً عَلَى ذَلِكَ وَما أَشْرَحُ بِغَيْرِ هَذِهِ الرُّمُوزِ فَإِذا ظَهَرَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ الْعَلِيَّةُ بِفَضْلِ اللهِ سُبْحانَهُ تَزُولُ النِّسَبُ السّابِقَةُ كُلُّها لا يَبْقَى مِنْها اسْمٌ وَلا رَسْمٌ سَواءٌ كانَتْ نِسْبَةَ الْقَلْبِ أَوْ غَيْرِها "إِذا جاءَ نَهْرُ اللهِ بَطَلَ نَهْرُ عِيسَى" عَلامَةُ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَأَصْحابُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ عَلَى الصِّراطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي وَقَعَ مُحاذِيًا بِوُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالَّذِي هُوَ مِنْ هَذا الصِّراطِ عَلَى يَمِينٍ وَشِمالٍ فَوُصُولُهُ إِلَى ظِلٍّ مِنَ الظِّلالِ وَإِنْ كانَتِ الْمَراتِبُ فِي الظِّلالِ أَيْضًا مُتَفاوِتَةً وَلَكِنْ كُلُّها مُتَّسِمَةٌ بِسِمَةِ الظِّلِّيَّةِ .

(شِعْرٌ) **وَمَا قَلَّ هِجْرَانُ الْحَبِيبِ وَإِنْ غَدَا *** قَلِيلاً وَنِصْفُ الشَّعْرِ فِي الْعَيْنِ ضَائِرٌ**

---

(١) **صحيح** : مسلم : ك : الذكر والدعاء : ب : في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره . ح ٢٧٠٨ . سنن الترمذي : أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ب : ما جاء في ما يقول إذا نزل منزلا . ح ٣٤٩٩ .وقال : حديث : حسن غريب صحيح . أحمد في المسند : أحاديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . الطبراني في المعجم الكبير ٢٣٨/٢٤ .

(٢) طــه : ٤٧

وَمنْ فارق الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مِقْدار خرْدلةٍ فكُلّما يمْشِي ويسيرُ ينْأى عنْهُ ويتبعدُ عن الْوُصُول إلى الْمطْلُوب. (شعْرٌ)

لَنْ تَبْلُغ الْكَعْبَةَ الْعَلْيَاءَ يَا بَدوِيُّ *** إنّ الطّرِيق الّذِي تَمْشِي إلى الْختن

ثَبّتَنَا اللّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم وَالسَّلَامُ عَلى من اتّبع الْهُدَى [١]

اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى حضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ جَامِع الْعُلُوم الْعقْلِيّةِ والنّقْلِيَةِ الْخوَاجَهْ مُحَمّدْ سَعِيدْ سَلّمَهُ اللّهُ تعَالَى

لا إله الاّ اللّهُ مُحَمّدٌ رَسُولُ اللّه اَلْكَلِمَةُ الْاُولى مُتضمّنَةٌ لاِثْبَات مرْتَبة الذّات تعالتْ وتقدّستْ . ظُهُورُ مَرْتَبَةِ الْوُجُوب فِي الصُّورَةِ الْمثالِيَّة بصُورَةِ النُّقْطَةِ يُشاهَدُ أَقْرَبَ مِنْ ظُهُور تِلْكَ الْمرْتَبَة بصُورَةِ الطّول وَالْعَرْضِ وإنْ لَمْ يكُنْ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَة محالٌ للنُقْطة ولا للدّائرَة ولاَ للطّول ولا للْعرْض ولا للْعُمْق فلاَ جرم تُرى الْكَلِمَةُ الْمُثْبَتَةُ فِي الصُّورَةِ الْكشْفِيَّة كالنُّقْطة وكلِمةُ مُحمّدٌ رسُولُ اللّه لمّا كانتْ مُنبئة عنْ دعْوة الْخلْق الّتي تَتعلّقُ بالْأجْسام والْجواهر ولِلطُّول والْبسْط فيهَا قدَمٌ رَاسِخٌ فلا جرم تظْهرُ صُورةُ هذا الْمَقامِ الْمثالِيّةُ فِي النّظرِ الْكشْفيِّ طويلَة عريضة وفِي هذا الْمَقام يجدُ السّالكُ الْكلمة الثّانية بواسطة بقيّة السّكْر فيه كالْبحْر ويتخيّلُ الْكلمة الْأوْلى كالنُّقْطة في جنْب ذلكَ الْبحْر ومنْ ههُنا حكم هذ الْفقيرُ بواسطة بقيّة السّكْرِ فِيهِ وكتب أنّ الْكلمة الثّانية بحْرٌ والْكَلِمَة الْاُولى كالنُّقْطةِ فِي جنْبه. وقالَ صاحبُ الْفتُوحات الْمكّيّة أيْضًا فِي هَذا الْمقام: إنّ الْجمْع الْمُحمّديّ أجْمَعُ مِن الْجمْعِ الْإلهيِّ اللاّمُتناهِيّ فإذا بدتْ وُسْعةُ مرْتبة الْوُجُوب اللاّكيْفِيَّة تعالتْ وتقدّستْ بعِنايةِ اللّه سُبْحانهُ وظهرتْ إحاطةُ تلْك الْمرْتبة الْمُقدّسة اللاّكيْفيّة أيْضا وصارَ حُكْمُ الْعالَم بالتّمام بهذا الطُّول والْعرْضِ حُكْم الْجُزْءِ الّذي لا يتجزّى بالنّسْبة إلى بحْرٍ لا نِهايَةَ لَهُ يجدُ السّالِكُ فِي ذلِكَ الْوقْت الشّيْءَ الّذي وجدَهُ أوّلاً نُقْطةً بحْرًا لا نهاية لهُ ويرى الْبحْرَ الْمُحيط أصْغر من الْجُزْءِ الّذِي لا يتجزّى **(ولا يظُنّنّ)** أحدٌ هُنا أنّ الْوِلايَة أفْضلُ مِن النُّبوّة لكوْن الْولاية مُناسبة للْكلمة الْاُولى والنُّبوّة مُلائمةٌ للْكلِمةِ الثّانيةِ لأنّا نقُولُ إنّ النُّبوّة عِبارةٌ عنْ محْصُول كِلْتا الْكلمتيْن الْمُقدّستيْن عُرُوجُ النُّبوّة يتعلّقُ بالْكلِمةِ الْأُولى ونُزُولُها بالْكلِمَةِ الثّانية فيكُونُ مجْمُوعُ الْكلمتيْن حاصل مقام النُّبوّة لا إنّ الْكلمة الثّانيةَ فقطْ حاصِلُ النُّبوّة كما ظنّ الْبعْضُ وزعم أنّ الْكلِمةَ الْاُولى مخْصُوصةٌ بالْولاية وليْس كذلك بل كلْتا الْكلِمتيْنِ حاصِلُ مقامِ الْوِلايةِ باعْتِبارِ الْعُرُوجِ والنُّزُول وحاصِلُ مقام النُّبوّة أيْضا كذلك باعْتبار الْعُرُوج

---

(١) طــه : ٤٧

وَالنُّزُول. غَايَةُ مَا فِي الْبَاب اَنْ مقام الْوِلايَةِ ظِلٌّ مَقام النُّبُوّةِ وَكَمالاتُ الْوِلايَة ظِلالٌ لِكَمالات النُّبوّة وَكُلّ ما يُقَالُ فِي مَقَام السُّكْر معْذُورٌ ومَعْفُوٌّ عنْهُ وهذا الْفقيرُ أيْضًا شريكٌ لَهُمْ فِي السُّكْرِيَّات ولِهذا كتب فِي بَعْض مَكاتِيبه أنَّ الْكلمة الْاُولى مُناسبةٌ لِمَقام الْوِلايَة والْكلمة الثّانية مُناسبةٌ لِمقام النُّبوّة والسُّكْرُ أيْضا نِعْمةٌ عُظْمى إنْ تَيسَّر الْخُرُوجُ مِنْهُ إلى الصَّحْوِ ومِنْ كُفْرِ الطَّرِيقَة إلى إسْلام الْحقيقة {رَبّنا لا تُؤاخذْنا إنْ نسينا أوْ أخْطَأْنا}[١] بِحُرْمَةِ حَبِيبكَ عَلَيْهِ وَعَلى آلِه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَيرْحَمُ اللهُ عبْدًا قال آمِينا .

اَلْمَكْتُوبُ الثّاني وَالسَّبْعُون إلَى الْمَخْدُومِ زادَهْ الْخَواجَهْ مُحمّدْ مَعْصُومْ فِي بيانِ أنَّ مُعَامَلَةَ بَيْتِ اللّهِ الْمُقدّسِ الْمُطَهّرِ فَوْقَ التَّجلّيَاتِ وَالظُّهُورات وَفوْق الظُّهُورِ الْعَرْشيِّ وَفِي بَيانِ اللّحَاق وَالْوُصُول إلَى حَقِيقَةِ الْكَعْبَةِ وَشوْق الصُّورة إلى زيارةِ صُورةِ الْكَعْبَة الْمُعظّمةِ .

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِه الَّذِينَ اصْطفى. الظُّهُورُ الْعرْشيُّ وإنْ كان فوْق جميع الظُّهُورات ولكِنّ الْمُعامَلة الْمرْبوطة بيْتُ اللّه الْمُقدّس الْمُطهّر فوْق الظُّهُوراتِ والتّجلّياتِ حتّى إنّ ذِكْر اسْم الظُّهُور والتّجلّي عارٍ فِي ذاكَ الْمحلّ. والتّجلّياتُ والظُّهُوراتُ حُكْمُها حُكْمُ مُحيطِ الدّائِرة. وهذه الْمُعاملةُ فِي حُكْم مرْكز تِلْكَ الدّائِرةِ ولا شَكّ أنَّ مُحيطَ الدّائرة مع وُجُودِ وُسْعته ظِلُّ مرْكز الدّائرة . فإنّ نُقْطة الْمرْكز هي الّتي وَسعتْ ظِلّهَا وظَهرَتْ فِي صفة مِائة نُقْطةٍ وصارتْ مُحيطَ الدّائرةِ. والتّعْبيرُ بالنُّقْطة فيما نحْنُ فيه منْ قبيل التّعْبير عَن الشّيْء بأقْرب الْاشْياء إليْه وَإلاّ فالنُّقْطةُ أيْضًا هُناكَ كالدّائرة مفْقُودةٌ لا مجال هُناكَ لِلظّاهرِ ولا لِلْمَظْهَرِ ولاَ مسَاغَ لِلأَصْل ولا للظّلّ فإنّ الاصْلَ أيْضًا باقٍ في الطّريق من الْوُصُول إلى قصْر تلْكَ الدّوْلة كالظّلّ .

(كالشّعْر) وَمَا أُبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلامَه *** وَأَضْحَى مِثْل عَنْقَاء وهامهْ

وَلِلْعنْقاء بَيْن النّاس اسْمٌ *** وَلَيْستْ لاسْمِ طَيْرِي اسْتِدامهْ

وَكَعْبةُ أنْبياء بني إسْرائيلَ عليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ الّتي هِي صخْرةُ بيْت الْمقْدس يكُونُ رُجُوعُ كِمالاتِهَا وَظُهُوراتِهَا فِي الْآخِرِ إلَى كَمالات هَذِهِ الْكَعْبةِ الْمُعظّمة وتكُونُ تلْكَ الْكمالاتُ مُلْحقةً بهذه الْكَمالاتِ فَإنّهُ لا بُدّ لِلْأطْرافِ من اللُّحُوق بالْمرْكز وما لَمْ يتّصِل الطّرفُ بالْمرْكز الّذي هُو الطّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ لا يَجدُ سبيلاً إلى الْمطْلبِ واشوْقاهُ إلى لِقاء الْكعْبةِ الْمُعظّمة قال اللّهُ تبارك وتعالى {إنّ أوّل

(١) البقرة : ٢٨٦

بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[١] وإِنْ تيسّرَ اللّحاقُ بحقيقةِ الكَعْبَةِ بفضْلِ اللهِ سُبْحانَهُ وحصَلَ بَعْدَ اللّحاقِ بها تَرقّياتٌ بلا نهايةٍ ولكِنّ شوْقَ مُلاقاةِ الصُّورَةِ إِلَى الصُّورَةِ مَوْجُودٌ وَقَدْ صارَ الْحجُّ فرْضًا وَتحقّق مِنَ الطّرِيقِ أيْضًا بغلبةِ السّلامَةِ والشّوْقُ أزيدُ وَأكْمَلُ أيْضًا مِنْ فرْضيّةِ الْحجّ وَمعَ ذلِكَ تَسْوِيفٌ فِي تَسْوِيفٍ لا تُساعدُ الإِسْتخارةُ على السّفرِ كُلُّ ما كُنْتُ مُتوَجّهًا بحُسْنِ التّوَجُّهِ لاَ يَنْكَشِفُ الْمَسِيرُ فِي الطّرِيقِ وَلا يظْهَرُ الْوُصُولُ إِلَى الْكَعْبَةِ في النّظرِ وماذا نصْنَعُ وكُلُّ هَذِهِ الأعْذارِ لاَ تُجْدِي فِي تأْخِيرِ أَدَاءِ الْفَرْضِ يَنْبَغِي أَنْ نخْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ بقصْدِ أداءِ فرْضِ الْحجِّ بتوْفِيقِ اللّهِ تَعَالَى عَلَى أيّ حَالٍ كَانَ وأنْ نَسيرَ لِقَطْعِ الْمَراحِلِ فإنْ تيسّرَ الْوُصُولُ فنعْمَةٌ عُظْمى وإنْ بَقينا في الطّرِيقِ فالرّجاءُ نَقْدُ الْوقْتِ {رَبَّنَا أَتْمِمْ لنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنَا إِنّكَ عَلَى كُلّ شيْءٍ قَديرٌ}[٢] وصلّى اللّهُ تعالى عَلى سَيِّدِنا مُحمّدٍ وَآلِهِ وَصحْبِهِ وَسلّم .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ مَجْدِ الدِّينِ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ ظَاهِرِ الإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَبَاطِنِهِ وَمَا يُنَاسِبُ ذلِكَ .

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الّذِينَ اصْطَفَى (**اعْلَمْ**) أنّ الإنْسانَ عِبارَةٌ عَنْ مَجْمُوعِ عَالَمِ الأمْرِ وعَالَمِ الْخلْقِ عَالَمُ الْخَلْقِ هُوَ صُورَةُ الإِنْسانِ وظَاهِرُهُ وَعَالَمُ الأمْرِ هُوَ حَقِيقَةُ الإِنْسانِ وباطِنُهُ وإنّما قالُوا للأعْيانِ الثّابِتَةِ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ باعْتِبَارِ أنّ الْمُمْكِنَاتِ ظِلاَلُ تِلْكَ الأعْيَانِ وَتِلْكَ الأعْيَانُ أُصُولُهَا فَإنّ حَقِيقَةَ الْمُمْكِنَاتِ وَمَاهِيّتَهَا هِيَ نَفْسُ ظِلاَلِ تِلْكَ الأعْيَانِ لأنّ الْمُمْكِنَاتِ صَارَتْ مُمْكِنَاتٍ بِتِلْكَ الظّلاَلِ وَحصَلَ لَها بِهَا وُجُودٌ ظِلّيٌّ بخِلاَفِ الأعْيَانِ الّتِي يُثْبِتُونَ فِيهَا تَعيُّنَاتٍ وُجوبِيَّةً وَيرَوْنَها فوْقَ مراتِبِ الإِمْكانِ فإنّ تعيُّنَ الْوَحْدَةِ وَتَعيُّنَ الْوَاحِدِيّةِ اللّذَيْنِ هُمَا فِي مَرْتَبَةِ الأعْيَانِ الثّابِتَةِ قَالُوا إِنّ كُلاًّ مِنْهُما تَعيُّنٌ وُجُوبِيٌّ وَاعْتَقَدُوا التّعيُّنَاتِ الثّلاثَةَ الْبَاقِيَةَ أعْني التّعيُّنَ الرُّوحِيَّ وَالتّعيُّنَ الْمِثَالِيَّ وَالتّعيُّنَ الْجِسْمِيَّ تعيُّناتٍ إِمْكانيّةً فالْقَوْلُ بكوْنِ التّعيُّنِ الْوُجُوبِيِّ حَقِيقَةً لِلتّعيُّنِ الإِمْكَانِيِّ عَلَى سَبِيلِ التّجوُّزِ لأنّ الْحَقِيقَةَ الإمْكَانِيّةَ إِنّما تكُونُ مِنْ عَالَمِ الإِمْكَانِ لاَ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَكَأنّ أَصْلَ الشّيْءِ هُوَ حَقِيقَةُ الشّيْءِ فَمَا قَالُوا مِنْ أنّ الصُّوفِيَّ كَائِنٌ بائِنٌ يَعْني : بِظَاهِرِهِ مَعَ الْخلْقِ وَبِبَاطِنِهِ مُفَارِقٌ عَنْهُمْ وَكَائِنٌ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَرادُوا بظاهِرِهِ عَالَمَهُ الْخَلْقِيَّ وبباطِنِهِ عَالَمَهُ الأمْرِيَّ. وَقَالُوا فِي حَقِّ هَذَا الْمَقَامِ الّذِي هُوَ مَقَامُ الْجمْعِ بيْنَ التّوجُّهيْنِ : إِنّهُ عالٍ جدًّا وَاعْتَقَدُوهُ مَقَامَ التّكْمِيلِ وَالإِرْشَادِ وَظَنّوهُ مرْتَبَةَ الدّعْوَةِ وَلِهَذَا الْفَقِيرِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ معْرِفَةٌ خاصّةٌ وهي أنّهُ

---

(١) آل عمران : ٩٦

(٢) التحريم : ٨

يَكُونُ شَخْصٌ مِنْ أَخصَ الْخَواصِّ وَيَكُونُ مَجْمُوعُ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صُورَةً وظَاهِرًا وَتَكُونَ حَقِيقَتُهُ وَبَاطِنُهُ الْإِسْمَ الَّذِي هُوَ مَبْدأُ تَعَيُّنِهِ مَعَ أَسْمَاءَ وَشُئونَاتٍ أُخَرَ هِيَ كَالْأَصْلِ لِذلكَ الْإِسْمِ حَتَّى تَنْتَهِي إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الشُّئُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَهَذَا الْعَارِفُ التَّامُّ الْمَعْرِفَةِ إِذَا تَيسَّرَ لَهُ الْوُصُولُ إِلَى الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ قَيُّومُهُ بَعْدَ طَيِّهِ جَمِيعَ الْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَصَارَ قَوْلُهُ "أَنَا" مُنْقَلِعًا عَنِ الْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَمُنْطَبِقًا عَلَى ذِلِكَ الْإِسْمِ وَانْطَبَقَ عَلَى مَرَاتِبَ فَوْقَ ذَلِكَ الْإِسْمِ الَّتِي هِيَ كَالْأُصُولِ لِذلِكَ الْإِسْمِ آنًا فَآنًا بِالتَّرْتِيبِ عَلَى سَبِيلِ الْعُرُوجِ وَبَلَغَ بِهَذَا النَّمْطِ مَرْتَبَةَ الاحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ تَصِيرُ تِلْكَ الْمَرَاتِبُ الَّتِي انْطَبَقَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ أَنَا كُلُّهَا حَقِيقَتَهُ وَيَكُونُ عَالَمُهُ الْأَمْرِيُّ كَعَالَمِهِ الْخَلْقِيِّ. وصُورةُ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وتِلْكَ الصُّورَةِ مِثْلُ الْكِسْوَةِ لِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَهِيَ كَالشَّخْصِ اللاَّبِسِ لِتِلْكَ الْكِسْوَةِ وَحَيْثُ كَانَ إِطْلاَقُ أَنَا فِي الْآخَرِينَ مَقْصُورًا عَلَى عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ لاَ جَرَمَ تَكُونُ صُورَتُهُمْ وَحَقِيقَتُهُمْ عَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي هي مَبَادِي تَعَيُّنَاتِهِمْ لَيستْ غَيْرَ أَنْ تَكُونَ قَيُّومَاتٍ لَهُمْ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّ الْعَارِفَ وإنْ حصل كمالُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ الْمُمْكِنَاتِ لاَ يَخْرُجُ مِنَ الْإِمْكَانِ وَلاَ يَتَّصِفُ بِالْوُجُوبِ فَالْإِسْمُ الَّذِي هُوَ قَيُّومُهُ وَمِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ كَيْفَ يَكُونُ حَقِيقَتَهُ وَجُزءَهُ؟ **(أُجِيبُ)** انَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ لا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ حَتَّى يَلْزَمَ الْمَحْذُورُ كَمَا قَالُوا : الْبَقَاءُ بِاللّهِ وَهذَا الشُّهُودُ لَيْسَ مُجَرَّدَ تَخَيُّلٍ بَلْ تَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ ثَمَرَاتٌ وَنَتَائِجُ.

(شِعْرٌ)

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهَزْلٍ وَإِنَّهُ * حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ**

فَتَحقَّقَ أَنَّ مَا هُوَ مَجْمُوعُ الصُّورَةِ وَالْحَقِيقَةِ لِلْآخَرِينَ صُورَةُ هَذا الْعَارِفِ الَّتِي هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ كَالثَّوْبِ الْعَدِيمِ نَظِيرُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ لاَبِسٍ إِيَّاهُ فَمَاذَا يُدْرِكُ الْآخَرُونَ مِنْ حَقِيقَتِهِ ومَاذَا يَفْهَمُونَ وَمَاذَا يَتَصَوَّرُونَ غَيْرَ كَوْنِهِ مُمَاثِلاً لَهُمْ فِي صُوَرِهِمْ وَحَقَائِقِهِمْ ومَعْرِفَةُ مِثْلِ هَذَا الْعَارِفِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِذَا رُأُوا ذُكِرَ اللّهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَتُهُمْ. إِلهِي مَا هَذَا الَّذِي جعلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَكَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْكَ لَمْ يَعْرِفْهُمْ. وَمَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ ورسَائِلِهِ مِنْ أَنَّ الْعَارِفَ التَّامَّ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ بَعْدَ رُجُوعِهِ لِلدَّعْوَةِ مُتَوَجِّهًا بِكُلِّيَّتِهِ إِلَى الْعَالَمِ لأنَّ ظَاهِرَهُ مَعَ الْخَلْقِ وَبَاطِنَهُ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَالْمُرَادُ مِنْ تِلْكَ الْكُلِّيَّةِ عَالَمَاهُ الْخَلْقِيُّ وَالامْرِيُّ كَمَا هُوَ مُتَعَارَفُ الْقَوْمِ يَعْنِي: انَّهُ يَكُونُ مُتَوجِّهًا لِلدَّعْوَةِ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الامْرِ كِلَيْهِمَا. وَأَمَّا تِلْكَ الْحَقِيقَةُ وَالْبَاطِنُ اللَّذانِ كَتَبَهُمَا هَذَا الْفَقِيرُ فِيمَا سَبَقَ مُرَادًا بِهِمَا الْإِسْمُ الْقَيُّومُ وَمَا فَوْقَهُ فَلاَ مَعْنَى لِتَوَجُّهِهِ إِلَى الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ فَإِنَّهُمَا مِنْ عَالَمِ الْوُجُوبِ كَمَا مَرَّ فَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ تَوَجُّهُ الْعَارِفُ الْكَامِلُ إِلَى جَانِبِ الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ وَالَّذِي لَهُ وَجْهٌ إِلَى الْخَلْقِ وَوَجْهٌ آخرُ إِلَى الْحَقِّ جلَّ وَعَلاَ فَهُوَ فِي تَوَسُّطِ السَّيْرِ وَلَكِنَّهُ أَعْلَى مِنَ الشَّخْصِ الَّذِي تَوَجُّهُهُ إِلَى الْحَقِّ جلَّ وعلا بِالتَّمامِ فَإِنَّ هذا الشَّخْصَ نَاقِصٌ فِي أَدَاءِ حُقُوقِ الْعِبَادِ وَذَلِكَ يُكْمِلُ أَدَاءَ كُلٍّ مِنْ حَقِّ الْخَالِقِ وحَقِّ الْمَخْلُوقِ مَهْمَا أَمْكَنَ وَيَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ أَكْمَلَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى الْحَقِّ جلَّ

سُلْطَانُهُ يستدْعي بُعْدًا والْبعْدُ في حَقِّ هذا العارف صار نصيب الآخرين الّذين يحتاجُون إلى التوجُّه هلْ رأيْت أحدًا يكُونُ مُتوجِّهًا إلى نفْسه فكيْف إلى شيْءٍ هُو أقْربُ مِنْ نفْسه فإنّهُ لا يُتصوّرُ توجُّهُهُ إليْه وعدمُ التّوجُّه هذا مِنْ خصائص كمالاتِ هذا العارف يكادُ القاصرُون يظُنُّونهُ نقْصًا ويزْعُمون التّوجُّه كمالا بالنِّسْبةِ إلى عدم التّوجُّه رزقهمُ اللّهُ سُبْحانهُ الْإنْصاف حتّى لا يحْكُمُوا بجهْلهمُ الْمركّب ولا يزْعمُوا الْحُسْن عيْبًا.

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إلَى الْخَوَاجَهْ هَاشِمٍ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تعالى {فمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنفْسهِ}[١] الآيَةَ وبيانِ قوْلِهِ تعالى {إنّا عرضْنا الامانةَ على السّموات}[٢] الآية وبيان خِلافةِ الْإنْسانِ الْكامِلِ وانّ مُعاملتهُ تبْلُغُ مبْلغًا يُجْعلُ قيُّومًا لِجميعِ الاشْياء وهُو ظالِمٌ لِنفْسهِ وعبّر عنِ الْمُقْتصِدِ بالنّدِيمِ والْخلِيلِ وعنِ السّابقِ بالْمُحِبِّ والْمحْبُوب ورأْسُ حلْقتِهمْ مُحمّدٌ رسُولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم

قالَ اللّهُ تعالى وتعاظمَ {ثُمّ أورثْنا الْكِتابَ الّذِينَ اصْطفيْنا مِنْ عِبادِنا فمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنفْسه}[٣] الآية وقالَ تعالى {إنّا عرضْنا الامانةَ على السّمٰوات والْأرض}[٤] الآيَة. الْمُرادُ من الآيتيْن ما أرادهُ اللّهُ سُبْحانهُ وتعالى ونحْنُ نُأوِّلُهما بما ظهر لنا {ربّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نسينا أوْ أخْطأْنا}[٥] ينْبغي أنْ يُعْلم " أنّ اللّه تعالى خلق آدم على صُورته " وهُو تعالى مُنزّهٌ عن الصُّورة ومُتعال فيُمْكِنُ أنْ يكُون معْنى "خلق آدم على صُورتهِ سُبْحانهُ" أنّهُ لوْ فُرِض لِمرْتبةِ التّنْزيه صُورةٌ في عالمِ الْمِثال لكانتْ تلْك الصُّورةُ جامعة والْإنْسانُ الْجامعُ صار موْجُودًا على تلْك الصُّورةِ وليْستْ لِصُور أُخر قابليّةٌ لانْ تكُون تمثالا لتلْك الْمرْتبة الْمُقدّسة ومرْآةً لها. ومِنْ ههُنا صار الْإنْسانُ مُستحِقًّا لِخلافته تعالى فإنّ الشّيْء ما لمْ يُخلقْ على صُورة شيْءٍ لا يكُونُ مُستحقًّا لِخلافةِ ذلك الشّيْء فإنّ خلافة الشّيْء خلفُ ذلك الشّيْء ونائبُ منابه. ولمّا صار الْإنْسانُ خليفة الرّحْمٰن تعيّن بالضّرُورة لِتحمُّلِ ثِقلِ الامانةِ لا يحْمِلُ عطايا الْملِكِ الاّ مطاياهُ منْ أيْن ينالُ السّمواتُ والْأرضُون والْجبالُ الْجامعيّة حتّى تُخلقُوا على صُورته تعالى وتكُونُوا مُسْتحقّين لِخلافتِهِ ولِتتحمّلوا ثقل أمانته سُبْحانهُ وقدْ يُحسُّ أنّهُ لوْ أُحيلتْ ثِقْلةُ هذِهِ الامانةِ على السّمواتِ والْأرضينَ لتصرُنْ قطعًا قطعًا ولمْ يبْق منْهُنّ أثرٌ أصْلا. وتِلْك الامانةُ بزعْمِ هذا الْحقِير قيُّوميّةُ جميعِ الاشْياء على سبيل النِّيابة الّتي هي

(١) فاطر : ٣٢

(٢) الأحزاب : ٧٢

(٣) فاطر :٣٢

(٤) الأحزاب:٧٢

(٥) البقرة : ٢٨٦

مخصُوصَةٌ بكمَال أفْرَاد ٱلإنْسَان يَعْني: أنَّ مُعاملة ٱلإنْسانِ ٱلْكامِلِ تَبْلُغُ مَبْلغا يُجْعلُ قَيُّوما لجَميع ٱلاشْياء بحُكْمِ ٱلْخِلافَة. وتَحْصُلُ إفاضَةُ ٱلْوُجُودِ وبقاء سائر ٱلْكمالات ٱلظَّاهِرِيّة وٱلْباطنيَّة لَلْكلّ بتوسُّطه فإنْ كَان مَلكٌ فيه مُتَوسِّلٌ وَإنْ كانَ إنْسٌ أوْ جنٌّ فيه مُتَشبِّثٌ وفِي ٱلْحَقِيقَة توجُّهُ جميع ٱلاشْياء إلى جانبه. وٱلْكُلّ مَائلٌ إلَيْه عَرَفُوا هذَا ٱلْمعْنَى أوَّلاً إنَّهُ كان ظَلُومًا جَهُولاً كثير الظُّلْم على نفْسه بحيْثُ لا يَبْقى منْ وُجُوده ولاَ منْ تَوابع وجُودِه أثَرٌ ولاَ حُكْمٌ وَما لَمْ يظْلمْ نَفْسَهُ بمثْلِ هذا لا يَكُونُ مُستحقًا لتحمُّل ثقل ٱلامانة جَهُولاً كثِيرَ ٱلْجهْلِ بحَيْثُ لاَ يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ ولا إدْرَاكٌ بالْمَطْلُوب بلْ عجز عن ٱلإدْراك وجهل عن ٱلْعلم بالْمَقصُودِ وَهَذا ٱلْعجْزُ وٱلْجهْلُ فِي ذَلكَ ٱلْمَوْطِنِ كَمَالُ ٱلْمَعْرِفة لانَّ أجْهلَهُمْ أعْرفُهُمْ ثمّة ولا شكَّ أنّ أعْرَفَهُمْ أَلْيَقُ بحَمْلِ ٱلامَانَة وهَذان ٱلْوصْفَان كَأنَّهُما علّتَان لحَمْل ثقل ٱلامانة وهذا ٱلعارفُ ٱلَّذي تشرّف بمَنْصِب قَيُّومِيَّةِ ٱلاشْياء حُكْمُهُ حُكْمُ ٱلْوزير حيْثُ فُوِّضتْ كفايَةُ مُهِمّات ٱلْمخْلوقات إليْه وٱلإنْعاماتُ وإنْ كَانَتْ فِي ٱلْحَقِيقَةِ مِنَ ٱلسُّلْطانِ ولكِنَّ وُصُولهَا إلى أرْبابها مرْبُوطٌ بتوسُّط ٱلْوزير ورئيسُ أهْل هذه ٱلدَّوْلة أَبو ٱلْبشَر آدمُ على نبيِّنا وعليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ وهَذا ٱلْمَنْصبُ مَخْصُوصٌ بالْأنْبياء أُولي ٱلْعزْم عليْهمُ ٱلصَّلاةُ وٱلتَّحيَّاتُ أَصالةً وَيُشرّفُ بِهِ بتَبعيّة هؤُلاء ٱلاكابر ووراثتهِمْ كُلّ منْ أُريد لهُ ذلك (ع) **لا عُسْر في أمْرِ مع الْكِرام** * وٱلطَّائفةُ ٱلأولى مِنْ وارثِي ٱلْكِتَاب ٱلَّذِينَ هُمُ ٱلْمُصْطفوْن مِنْ عباده تعالى هُمْ هؤُلاء ٱلظَّالمُون لانْفُسهِمُ ٱلَّذِين تَشرّفُوا بمَنْصِب ٱلْوِزارة وٱلْقيُّوميَّة. وٱلطَّائفَةُ ٱلثَّانيَةُ منْ هؤُلاء ٱلْمُصْطفيْن ٱلَّذين عبّر ٱللهُ تَعالى عَنْهُمْ بالْمُقْتصِدِ مَنْ تشرَّفُوا بدوْلَة ٱلْخُلّة وصارُوا أصْحاب سِرّ ومشُورة ومُعاملةُ ٱلْملك وٱلسَّلْطنة وإنْ كَانَتْ مَرْبُوطَةً بالْوَزير ولكِنّ ٱلْخَليل نديمٌ وَصاحِبُ أُنسٍ وأُلْفةٍ هذا لاجْل فرح نفْسه وذاك لاجْل مُهمّات ٱلآخرينَ. شتّان مَا بيْنهُما ورأسُ أرْباب هَذا ٱلْمَقام ٱلْعالِي إبْراهيمُ خليلُ ٱلرّحْمن على نبيِّنا وعليْه الصَّلاةُ وٱلسَّلامُ وَيُشرّفُ بِهِ كُلُّ منْ أُريد لَهُ ذلك وفَوْق مَقَام ٱلْخُلّة مقامُ ٱلْمحبّة ٱلَّذي تُشرّفُ به ٱلطَّائفةُ ٱلثّالثةُ ٱلَّذينَ هُمُ ٱلسَّابقُون بالْخيْرات بإذْنِ ٱللهِ وَفرّق بيْن ٱلاصْحاب وٱلنّديم وٱلْمُحبّ وٱلْمحْبُوب وٱلاسْرارُ وٱلْمُعاملاتُ ٱلَّتي تَمُرُّ وَتَمْضي عَلَى ٱلْمُحبِّ وٱلْمحْبُوب لا مَدْخل فِيهَا للْأحْباب وٱلنّديمُ وإنْ كانَ يُمْكنُ إيرادُ أسْرار حَقِيقَةِ ٱلْمَحبّة فِي ٱلْبَيْن فِي وَقْت كَمَال ٱلْأُنْس وٱلأُلْفة مَع ٱلْخليل ٱلجليل ٱلْقدْر وَيُمْكنُ أنْ يَجْعَلهُ مَحْرَمًا لاسْرار ٱلْمُحبّ وٱلْمحْبُوب. ورَئيسُ حلْقة ٱلْمُحِبِّين كليمُ ٱللهِعلى نبيِّنا وعليْه الصَّلاةُ وٱلسَّلامُ ورَئِيسُ زُمْرَةِ ٱلْمَحْبُوبين خاتَمُ ٱلرُّسُل عليْهِ وَعَلَيْهمُ ٱلصَّلوَاتُ وٱلتَّحيَّاتُ وٱلتّسْليماتُ ويُشرّفُ بهذيْن ٱلْمَقامَيْن بتَبعيَّة أصْحَاب هاتَيْن ٱلدَّوْلتَيْن ووراثتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلكَ. وٱلْمقاماتُ ٱلَّتي فوْق مقام ٱلْمحبّة قدْ ذُكِرتْ فِي مَكْتُوب مِنْ مكْتُوبات ٱلْجلْدِ ٱلثّاني لِلْفقير. وٱلصَّدارةُ فيها أيْضا لمُحمّد رسُول ٱلله صَلّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ وَكُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي مَقَام ٱلسَّابِقِينَ ٱلَّذي هُوَ نَصيبُ ٱلْفرقَة ٱلثَّالثة منْ وارثِي ٱلْكتاب. **{رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}**[1] **{وَالسَّلَامُ عَلَى مَن اتَّبَعَ الْهُدَى}**[1]

---

(١) الكهف : ١٠

اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلى الْمِرْزَا مُظَفَّرٍ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمِحَنَ وَالْبَلِيَّاتِ كَفَّارَاتٌ لِزَلَّاتِ الْاَحْبَابِ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي طَلَبُ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِبْتِهَالِ إِلى اللهِ الْمُتَعَالِي

سَلَّمَكُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لا يَلِيقُ بِجَنَابِكُمْ إِنَّ الْاَلَمَ وَالْمِحَنَ وَالْبَلِيَّاتِ فِي الْاَحْبَابِ كَفَّارَاتٌ لِزَلَّاتِهِمْ يَنْبَغِي طَلَبُ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِبْتِهَالِ وَالْإِلْتِجَاءِ وَالْإِنْكِسَارِ إِلى أَنْ يُفْهِم أَثَرُ الْإِجَابَةِ وَيُعْلَم تَسْكِينُ الْفِتَنِ وَإِنْ كَانَ الْاَحْبَابُ وَالنَّاصِحُونَ فِي هَذَا الْاَمْرِ وَلٰكِنْ صَاحِبُ الْمُعَامَلَةِ أَحَقُّ بِهِ فَإِنَّ شُرْبَ الدَّوَاءِ وَالْإِحْتِمَاءِ شُغُلُ صَاحِبِ الْمَرَضِ. وَالْاٰخَرُونَ مِنَ الْإِخْوَانِ لَيْسُوا غَيْرَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْاَعْوَانِ فِي إِزَالَةِ الْمَرَضِ. وَحَقِيقَةُ الْمُعَامَلَةِ هِيَ أَنَّ كُلَّ مَا يُصِيبُ مِنَ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَهُ بِبَشَاشَةِ الْوَجْهِ وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَلَذَّذَ بِهِ وَحُصُولُ الْعَارِ الَّذِي هُوَ مُرَادُ الْمَحْبُوبِ أَفْضَلُ عِنْدَ الْمُحِبِّ مِنْ زَوَالِهِ الَّذِي هُوَ مُرَادُ نَفْسِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلاً فِي الْمُحِبِّ فَهُوَ نَاقِصٌ فِي الْمَحَبَّةِ بَلْ كَاذِبٌ فِيهَا. (شِعْرٌ)

وَأَتْرُكُ مَا أَهْوَى لِمَا قَدْ هَوِيتُهُ *** وَأَرْضَى بِمَا يَرْضَى وَإِنْ هَلَكَتْ نَفْسِي

وَلَمَّا رَجَعَ جَنَابُ مَرْجِعِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْخِدْمَةِ بَيْنَ أَحْوَالِ السَّفَرِ وَضِيقِ أَحْوَالِ الْمُسَافِرِينَ فَقَرَأْنَا الْفَاتِحَةَ لِسَلَامَتِهِمْ وَعَافِيَتِهِمْ **{رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}**(٢) **{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}**(٣)

اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى مَوْلاَنَا فَرخْ حُسَيْنْ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْاَمْرِ وَلَهُ وَصْفٌ مِنْ كِلَيْهِمَا وَلَيْس مِنْ جِنْسِ الْاَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَبَيَانِ الْكُرْسِيِّ وَوُسْعَتِهِ

---

(١) طـــه : ٤٧

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) الصافات : ١٨٠، ١٨١، ١٨٢

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**اِعْلَمْ**) أَنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ مِنْ عجائب مصنوعات الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَبَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْامْرِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَفِيهِ وَصْفٌ مِنْ هذا وَوَصْفٌ مِنْ ذاك .وعالَمُ الْخَلْقِ الَّذِي خُلِقَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَالْأَرْضُ وَالسَّمٰوَاتُ وَالْجِبَالُ الَّتِي وَقَعَ ذِكْرُهَا فِي قَوْلِه تعالى **{خَلَقَ الْاَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ}** الآية . إيجادُ الْعَرْشِ مُقَدَّمٌ عَلَى خَلْقِ هٰذِهِ كَمَا قَالَ اللّٰهُ تبارك وتعالى **{هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}**(١) **{وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}**(٢) بل يُفْهمُ تَقَدُّمُ خلقه من هذه الآية أيضًا. فَالْعَرْشُ الْمَجِيدُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جنسِ الارْضِ لَيْسَ مِنْ جنسِ السَّمٰوَاتِ أيضًا فإنّ لهُ حظًّا وافرًا مِنْ عَالَمِ الْامْرِ أَيْضًا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا لِهٰؤُلَاءِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ مُنَاسَبَتَهُ لِلسَّموَات أَزْيَدُ مِنْها لِلْاَرْض فلا جرم عُدَّ مِنَ السَّمٰوَاتِ وَإلاَّ فَكَمَا أَنَّهُ لَيْس مِنَ الارْضِ لَيْسَ مِنَ السَّمٰوَاتِ فِي الْحَقِيقة فلا جرم تَكُونُ آثَارُ الارْضِ وَالسَّمٰوَاتِ وَأَحْكَامُهُما مُغَايِرَةً لآثار الْعَرْشِ وَأَحْكَامِها بَقِيَتْ مُعَامَلَةُ الْكُرْسِيِّ وَالَّذِي يُفْهَمُ مِنْ قَوْله تعالى **{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ}**(٣) أَنَّ الْكُرْسِيَّ أَيْضًا مُغَايِرٌ لِلسَّموَات وَالْأَرْض وَأَوْسَعُ مِنْهُما وَلا شَكَّ أَنَّ الْكُرْسِيَّ لَيْس مِنْ عَالَمِ الْامْرِ فَإِنَّهُ قِيلَ إِنَّهُ تحتَ الْعَرْشِ. وَمُعَامَلَةُ عَالَمِ الامْرِ فَوْقَ الْعَرْشِ فإذا كان مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ يَكُونُ خَلْقُهُ مُغَايِرًا لِخَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَلْقُهُ فِي ما وراءَ الْاَيَّام السِّتَّة وَلا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى محذُورٌ أَصْلاً فَإِنَّهُ تعالى لَمْ يَخْلُقْ تَمَامَ عَالَمِ الْخَلْقِ فِي هٰذِهِ الْاَيَّامِ السِّتَّة فإنَّ خَلْقَ الْمَاءِ كان فِيمَا وَرَاءَ هٰذِهِ الْاَيَّامِ السِّتَّةِ وَمُقَدَّمًا عَلَيْهَا كَمَا مَرَّ. وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ مُعَامَلَةُ الْكُرْسِيِّ مَكْشُوفة لنا كما يَنْبَغِي أَخَّرْنَا تَحْقِيقَهُ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ رَاجِيًا مِنْ كَرَمِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ **{رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}**(٤) وَمِنْ هذا التَّحْقِيقِ ارْتفع اعْتِرَاضَانِ قَوِيَّانِ أَحَدُهُمَا إِنَّهُ إِذَا لَمْ تَكُنِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْ أَيْنَ كَانَ تَعْيِينُ الْاَيَّامِ السِّتَّة وَتَشْخِيصُها وَكَيْفَ افْتَرَقَ يَوْمُ الْاَحَدِ مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَكَيْف امْتَازَ يَوْمُ الثَّلٰثَاءِ مِنْ يَوْمِ الْاَرْبعاء وبِأَيِّ وَجْهٍ صار يَوْمُ الْخَمِيسِ مُتَمَيِّزًا مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. وَلَمَّا عُلِمَ سَبْقَةُ خلْقِ الْعَرْشِ عَلَى خَلْقِ الْاَرْضِ وَالسَّموات صار حُصُولُ الزَّمَانِ مُتَصَوَّرًا وَاتَّضَحَ ثُبُوتُ الْاَيَّامِ وَانْدَفَعَ الْإِعْتِرَاضُ وَمِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ كَوْنُ امْتِيَازِ الْاَيَّامِ مَخْصُوصًا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا الاَ ترى انَّ الْجَنَّةَ لَيْس فِيهَا طُلُوعٌ وَلَا غُرُوبٌ وَامْتِيَازُ الْاَيَّامِ ثَابتٌ كما وردَ فِي الْاَخبار وَالْإِعْتِرَاضُ الثَّانِي الَّذِي انْدَفَعَ مَخْصُوصٌ بِعُلُومِ الْفَقِيرِ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيث الْقُدْسِيِّ "**لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ**" فَإِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ هذا الْحَدِيثِ أَنَّ الظُّهُورَ الْاَتَمَّ مَخْصُوصٌ بِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَإِنَّ هذه الدَّوْلَة غَيْرُ مُيَسَّرَةٍ لِغَيْرِه. وَأَنْتَ قَدْ كَتَبْتَ فِي مَكْتُوباتك خِلَافَهُ حَيْثُ قُلْتَ: إِنَّ الظُّهُورَ الْاَتَمَّ لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ والظُّهُور الْقَلْبِيَّ لَمْعَةٌ مِنَ الظُّهُور الْعَرْشِيِّ وَعُلِم من التَّحْقِيقِ السَّابِق

---

(١) الحديد : ٤

(٢) هود : ٧

(٣) البقرة : ٢٥٥

(٤) طـه : ١١٤

مِنْ أَنَّ آثَارَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ وَأَحْكَامُهُ مُغَايِرَةٌ لِأَحْكَامِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ لا وُسْعَة فِي الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَفِي الْعَرْشِ وُسْعَةٌ. نَعَمْ إِنَّ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ مَعَ مَا فِيهِنَّ لَيْسَتْ لَهُنَّ قَابِلِيَّةُ الْوُسْعَةِ غَيْرَ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فَكَانَ حَصْرُ الْوُسْعَةِ عَلَى الْقَلْبِ بِاعْتِبَارِ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ لا بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ الْمَصْنُوعَاتِ الَّتِي تَكُونُ شَامِلَةً لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ أَيْضًا حَتَّى يُتَصَوَّرَ خِلافُ مَفْهُومِ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ فَانْدَفَعَ الإِعْتِرَاضُ الثَّانِي أَيْضًا (**يَنْبَغِي**) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الظُّهُورِ التَّامِّ إِذَا رَمَيْنَا الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ مَعَ مَا فِيهِمَا فِي مُقَابَلَتِهِ تَكُونُ مُتَلاشِيَةً وَمُضْمَحِلَّةً بِلا تَوَقُّفٍ وَلا تَبْقَى أَثَرٌ مِنْهَا أَصْلاً إِلاَّ الْقَلْبَ الإِنْسَانِيَّ الَّذِي هُوَ مُنْصَبِغٌ بِلَوْنِهِ فَإِنَّهُ يَبْقَى وَلا يَكُونُ مُتَلاشِيًا مَحْضًا وَكَذَلِكَ الظُّهُورُ فِي جَانِبِ الْفَوْقِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِمَا وَرَاءَ الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ الصِّرْفِ حُكْمُ الْعَرْشِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حُكْمُ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَرْشِ وَهَكَذَا حُكْمُ كُلِّ فَوْقٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا تَحْتَهُ هُوَ هَذَا الْحُكْمُ بِعَيْنِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ عَالَمُ الأَمْرِ وَبَعْدَ تَمَامِ هَذِهِ الدَّائِرَةِ تَنْجَرُّ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ فَإِنْ كَانَتْ مَعْرِفَةً فَهِيَ أَيْضًا مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ لَيْسَتْ مِمَّا يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ الْعَقْلِ الْحَادِثِ وَلْنُبَيِّنْ شَمَّةً مِنَ الْكَمَالاتِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالْقَلْبِ الإِنْسَانِيِّ أَيْضًا .

(شِعْرٌ) **وَقَدْ أَطْنَبْتُ فِي عَيْبِهِ *** فَبَيِّنْ حُسْنَهُ أَيْضَا**

الْعَرْشُ الْمَجِيدُ وَإِنْ كَانَ أَوْسَعَ وَمَظْهَرًا أَتَمَّ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ بِحُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلا شُعُورَ لَهُ بِهَذَا الْكَمَالِ بِخِلافِ الْقَلْبِ الإِنْسَانِيِّ فَإِنَّهُ صَاحِبُ شُعُورٍ وَبِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ مَعْمُورٌ وَالْمَزِيَّةُ الأُخْرَى لِلْقَلْبِ هِيَ مَا نُبَيِّنُهُ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَمِعَ كَمَالَ الإِسْتِمَاعِ أَنَّ مَجْمُوعَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ عَالَمًا صَغِيرًا وَإِنْ كَانَ مُرَكَّبًا مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ وَلَكِنَّ لَهُ هَيْئَةً وَحْدَانِيَّةً حَقِيقِيَّةً وَالآثَارُ وَالأَحْكَامُ مُتَرَتِّبَةٌ لِتِلْكَ الْهَيْئَةِ وَالْعَالَمُ الْكَبِيرُ لَيْسَتْ لَهُ تِلْكَ الْهَيْئَةُ فَإِنْ كَانَتْ فَهِيَ اعْتِبَارِيَّةٌ فَالْفُيُوضُ الَّتِي تَرِدُ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ عَلَى الإِنْسَانِ وَبِتَوَسُّطِهِ عَلَى قَلْبِ الإِنْسَانِ لا يَحْصُلُ مِنْهَا لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ الَّذِي هُوَ بِمَثَابَةِ الْقَلْبِ لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ سِوَى النَّزْرِ الْيَسِيرِ فَإِنَّهُمَا قَلِيلاَ النَّصِيبِ مِنْ تِلْكَ الْفُيُوضِ وَالْبَرَكَاتِ وَأَيْضًا إِنَّ الْجُزْءَ الأَرْضِيَّ الَّذِي هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ خُلاصَةُ الْمَوْجُودَاتِ وَمَعَ وُجُودِ بُعْدِهِ أَقْرَبُ الظُّهُورَاتِ قَدْ سَرَتْ كَمَالاتُهُ فِي مَجْمُوعَةِ عَالَمِ الصَّغِيرِ وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَجْمُوعَةُ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ فِي الْحَقِيقَةِ فُقِدَتْ فِيهِ هَذِهِ السِّرَايَةُ فَلِقَلْبِ الإِنْسَانِ هَذِهِ الْكَمَالاتُ أَيْضًا بِخِلافِ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ. يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْفَضَائِلَ وَالْكَمَالاتِ الَّتِي أَثْبَتْنَاهَا فِي الْقَلْبِ إِذَا لاحَظْنَا مُلاحَظَةً جَيِّدَةً نَجِدُهَا دَاخِلَةً فِي فَضْلٍ جُزْئِيٍّ وَالْفَضْلُ الْكُلِّيُّ إِنَّمَا هُوَ لِلظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَتَجِدُ مَثَلَ الْعَرْشِ وَالْقَلْبِ كَمَثَلِ نَارٍ وَسِيعَةٍ نَوَّرَتْ جَمِيعَ الْبَرَارِي وَالصَّحَارِي وَأُوقِدَتْ مِنْ تِلْكَ النَّارِ مَشْعَلَةٌ حَصَلَتْ لَهُ بِوَاسِطَةِ لُحُوقِ بَعْضِ الأُمُورِ نُورَانِيَّةٌ أُخْرَى لَيْسَتْ هِيَ فِي تِلْكَ النَّارِ وَلا شَكَّ أَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لا يَثْبُتُ لَهَا غَيْرُ الْفَضْلِ الْجُزْئِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الأُمُورِ وَكُنْهِهَا ﴿**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا**

نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[١] وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَبَارَكَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ أَجْمَعِينَ.

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْبَرْكِيِّ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي اعْتَرَضَ فِيهَا عَلَى كَلِمَاتِ الصُّوفِيَّةِ بِاعْتِرَاضَاتٍ كَثِيرَةٍ وَسَائِرِ اسْتِفْسَارَاتِهِ الْأُخَرِ الَّتِي كَتَبَهَا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَحْيَا الشَّيْخِ حَسَنٍ أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُ وَلَمَّا كَانَتْ فِيهَا رَائِحَةٌ مِنَ التَّشَرُّعِ وَالْإِسْتِقَامَةِ أَوْرَثَتِ الْفَرَحَ وَالْمَسَرَّةَ وَكَتَبْتُمْ أَنَّ السُّلُوكَ الَّذِي هُوَ مَشْهُورٌ وَمُعْتَقَدٌ لِلسَّالِكِينَ بِحَسَبِ فَهْمِنَا هُوَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُبْتَدِئِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِالذِّكْرِ إِلَى أَنْ جَرَى الْقَلْبُ بِالذِّكْرِ ثُمَّ إِلَى أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الذِّكْرِ وَيَكُونَ مَحَلًّا لِلْإِلْهَامَاتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَأَنْ يَصِلَ السَّالِكُ إِلَى مَقَامِ الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ قَدَمٍ فِي الْوِلَايَةِ وَقَالُوا: إِنَّ الْفَنَاءَ هُوَ أَنْ يَزُولَ عَنْ نَظَرِ السَّالِكِ وَعِلْمِهِ مَا هُوَ مُسَمًّى بِالْغَيْرِ وَلَا يَبْقَى فِي نَظَرِهِ وَعِلْمِهِ غَيْرُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَقِيلَ لِهَذِهِ الْحَالَةِ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً وَغَيْرَهُمَا.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ يَرَى الْحَقَّ تَعَالَى بِزَعْمِهِ وَلَا يَرَى الْمُسَمَّى بِالْغَيْرِ وَيُسَمُّونَ رَائِيَ الْإِثْنَيْنِ مُشْرِكَ الطَّرِيقَةِ وَكَتَبْتُمْ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ وَأَمْثَالَهَا تُزَعْزِعُ الْفَقِيرَ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَقْصُودُهُمْ أَنَّهُ يَرَى الْحَقَّ جَلَّ وَعَلَا فِي الدُّنْيَا بِالْبَصَرِ أَوْ بِالْبَصِيرَةِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شُعُورٌ بِهَذَا الشُّهُودِ وَالرُّؤْيَةِ فَهُمْ أَيْضًا مُشْرِكُو الطَّرِيقَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُعُورٌ بِهَذَا الْمَعْنَى فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُخْبِرُونَ وَمَنْ يُخْبِرُ **(وَكَتَبْتُمْ)** أَنَّ كُلَّ مَا يَرَوْنَهُ بِكُلِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ سَوَاءٌ كَانَ تَجَلِّيًا صُورِيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا أَوْ نُورِيًّا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَيَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ الْمَرْئِيَّ ذَاتَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا مِنْ حَيْثُ هِيَ وَيَعْتَقِدُونَ مَا هُوَ الْمُسَمَّى بِالْغَيْرِ ظُهُورُهُ تَعَالَى عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ الَّذِي لَا حَاصِلَ لَهُ بَعِيدٌ عَنِ الْمُعَامَلَةِ وَخِلَافُ نَصِّ **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}**[٢] وَآيَةُ **{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}**[٣] شَاهِدَةٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَهَذَا الْقَوْمُ مَاذَا يَرَوْنَ وَمَاذَا يُدْرِكُونَ حَيْثُ يَقُولُونَ: لَا نَرَى غَيْرَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا وَلَا نَدْرِي وَعَبَّرُوا عَنْهَا بِالشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَهَذِهِ الْأَفْكَارُ فِي تَدْبِيرِ أَنْفُسِهِمْ وَتَدْبِيرِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ هَلْ هِيَ مَوْسُومَةٌ بِالْغَيْرِ أَوْ لَا؟ **(اعْلَمْ)** وَتَنَبَّهْ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ النَّفْيِ وَالْإِعْتِرَاضَاتِ الطَّوِيلَةِ الْغَيْرِ الْمُلَائِمَةِ عَلَى مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةَ مَنْشَؤُهَا عَدَمُ الْإِطِّلَاعِ عَلَى مُرَادِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ. وَالتَّوْحِيدُ الشُّهُودِيُّ الَّذِي هُوَ رُؤْيَةُ الْوَاحِدِ وَمَرْبُوطٌ بِنِسْيَانِ السِّوَى مِنْ ضَرُورِيَّاتِ طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْكُبَرَاءِ وَمَا لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ لَا يَتَيَسَّرُ الْخَلَاصُ عَنِ

---

(١) التحريم: ٨

(٢) الشورى: ١١

(٣) الأنعام: ١٠٣

التَّعلُّق بالْأغْيار وَأنْتُمْ تسْخرُون بهذه الدَّوْلَةِ وبأرْباب هذه الدَّوْلَة والشُّهُودُ والرُّؤْيَةُ اللذان وقعا في عبارة أكابر الْمَشائخ قدَّس اللّٰهُ أسْرارهُمْ كنايَتانِ عَنْ حُضُوره تعالى وتقدَّس اللَّاكَيْفِيِّ الْمُناسب لمرْتبة التَّنْزيه الْخَارِجِ عَنْ حِيطَةِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي هُو مِنْ عَالم الْكَيْفِ وخصَّصُوا دَوْلَة هذ الْحُضُور في الدُّنْيا بالْباطن ولا بُدَّ لِلظَّاهِرِ مِنْ رُؤْيَةِ الإِثْنَيْنِ فِي جَمِيعِ الاوْقات ولِهذا قالُوا كَمَا أنَّ في الْعالم الْكبير مُشْركا ومُوحِّدًا في الْعَالَم الصَّغِيرِ أيْضًا الْمُشْرِكُ مُجْتَمِعٌ بالْمُوحِّد باطِنُ الْكَامِلِ مُوحِّدٌ في جميع الْوقْت وظاهِرُهُ مُشْرِكٌ فيكُونُ بَاطِنُهُ باللّٰه جَلَّ وَعَلا وَظَاهِرُهُ فِي تَدْبِيرِ الاهْلِ والْعيال ولاَ يَلْزَمُ مَحْذُورٌ أصْلاً والإِعْتِراضُ مِنْ عدم الْفهْم وَإِيَّاكُمْ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِماتِ واحْذَرُوا مِنْ غَيْرَةِ الْحقِّ جَلَّ سُلْطانُهُ والظَّاهِرُ أنَّ مُدَّعِي هذا الْوقْت هُمُ الَّذِين يُورِدُونَكُمْ عَلى ذَلِكَ لا بُدَّ مِنْ مُلاحظة جانب الاكابر فإنَّها ضَرُورِيَّةٌ فإنْ تتكلَّمُوا في مُحْدثات الْمُدَّعين وَمُخْتَرَعَاتِهِمْ فلَهُ مَساغٌ وأمَّا ما هُوَ مُقرَّرٌ عِنْدَ الْقوْمِ ولا بُدَّ مِنْهُ فالتَّكلُّمُ فيه غيْرُ مُناسب ولقدْ رأيْتُمْ في رَسائِلِ الْفقِير ومَكْتُوبَاتِهِ كَمْ كُتِب مِنَ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ وقرَّرَهُ مِنْ ضَرُورِيَّات الطَّرِيق وكان اللاَّزِمُ عَلَيْكُمْ أنْ تَسْتَفْسرُوا عَنْ هذا الْمَعْنَى وأنْ تَسْألُوا بحُسْنِ الادب وَهَذا زهْرٌ تفتَّق مِنْ مُفارقة الْمرْحُوم موْلانا أحْمد عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْكُمْ مِثْلُ هذَا الْكَلام فِي حَياة موْلانَا أصْلاً. وقدْ وقعتْ كتابتُكُمْ هذه موْقع الْحُسْن حَيْثُ وَجدتُّمْ التَّنْبيه وكُلُّ ما يَقعُ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْبغِي أنْ تَكْتُبُوهُ مِنْ غيْر مُلاحظة صحَّته وسقمه فإنَّهُ لوْ كان صَحِيحًا يَكُونُ باعِثًا لِلْمَسرَّةِ وَإِنْ كَان سَقِيمًا يكُونُ سببًا لِلْانْتِباه وعلى كلِّ حال ينْبغي أنْ لا نتقاعد عن الْكِتَابَةِ وكِتابُكُمْ إِنَّما بجيءُ بعْد سنةٍ مِن الْقافلة والنَّصائحُ الضَّرُورِيَّةُ ضَرُورِيَّةٌ في كلِّ سنة مرَّة واحدةً وما لَمْ تَكْتُبُوا مِنْ ذاكَ الطَّرَفِ وَلَمْ تَسْألُوا عَنْ أَشْيَاءَ لاَ يَنْفتحُ طَرِيقُ الْقِيلِ والْقال وسألْتُمْ أنَّ الْقلْب هلْ هُو مِنْ جُمْلَةِ الظَّاهِرِ أوْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْباطِنِ. وقدْ بيَّنْتُ ظاهر الْعارِفِ وباطنهُ في مكْتُوب بالتَّفْصيل. وآمُرُ الْمُلاَّ عَبْدَ الْحَيِّ بإرْسَال نَقْله إِلَيْكُمْ فتراجعُوا فيهِ وسألْتُم أيْضًا أنَّ الطَّرِيقَ الآخر الَّذي يكُونُ مِنْ غيْر تجلِّيات وكشْفيَّاتٍ ما طريقُ مَعْرفةِ الْمُتَوسِّط والْمُنْتَهي فِيه.

(اِعْلَمْ) أنَّ هَذَا السَّالِكَ الَّذِي لا عِلْمَ لَهُ بِأحْوالِه إذا كانَ فِي خِدْمَة شيْخ كامل ومُكمِّل عالم بالطَّرِيق وَبَصِير بِهِ فعِلْمُ ذَلِكَ الشَّيْخ بحالِه كافٍ لَهُ يَعْرِفُ التَّوسُّطَ والإِنْتِهاءَ بإعْلامه وأيْضًا إذ أجازهُ الشَّيْخُ بإرْشاد الْخَلْقِ نَوْعَ إِجَازَةٍ تَكُونُ أحْوالُ مُرِيدِيهِ مرايا كمالاتِه ويُطالِعُ مِنْهَا نَقْصهُ وكمالهُ وعلامةٌ أُخْرى لِمعْرفةِ الإِنْتِهاءِ هِيَ أنْ لا يَبْقَى فِي السَّالِكِ مُقْتضى غيْر الْحقِّ سُبْحانَهُ وَتَعالى أصْلاً وأنْ يكُون صدْرُهُ خاليًا وصافيًا مِنْ جَمِيعِ الْمُقْتَضِيَاتِ الْمُتَعلِّقة بالسِّوَى ولِلنِّهاية مراتِبُ كثيرةٌ بعْضُها فوْق بعْضٍ والقدمُ الاوَّلُ في النِّهايَة هُوَ الَّذِي ذُكِرَ واللّٰهُ سُبْحانَهُ الْمُوفِّقُ وكتبْتُمْ أنَّ الْمعارف الَّتِي تَسلَّى هذا الْفقيرُ الْقليلُ الْبضاعة هِي الْمعارِفُ الشَّرْعِيَّةُ وَكَأنَّ كُلَّ حُكْم مِنَ الاحْكام الشَّرْعِيَّةِ طريقٌ مُوصِّلٌ إلى منْزِل الْمقْصُود وعلامةٌ من الْملك الَّذي لَيْستْ لَهُ عَلامَةٌ وَهَذا الْبَيْتُ نصْب الْعيْن

(شِعْرٌ) مَا بسفر ميرويم عزم تماشاكر است *** مابرا وميرويم كزهمه عالم وراست

وَمَعْرِفَتُكُمْ هَذِهِ أَصْلِيَّةٌ جِدًّا وعَالِيَةٌ وَمُوَرِّثَةٌ لِلرَّجَاءِ وَقَدْ جَعَلَنِي مُطَالَعَةُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ مَحْظُوظًا جِدًّا وَأَزَالَتْ عدم مُلايَمَةِ صَدْرِ الْمَكْتُوبِ أَوْصَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْ هذا الطَّرِيقِ وسَأَلْتُمْ أَنَّهُ قَدْ يَجِيءُ بَعْضُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَيَلْتَمِسُونَ الطَّرِيقَةَ وَلَكِنْ لا يَحْتَرِزُونَ مِنَ الاكْلِ واللُّبْسِ الْحَاصِلَيْنِ مِن الرِّبَا هَلْ نُعَلِّمُهُمُ الطَّرِيقَةَ أَوْ لا وَيَقُولُونَ نَحْنُ نُصْلِحُ بِالْحِيَلِ الشَّرْعِيَّةِ **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الطَّرِيقَةَ وَأَنْ يُرَغِّبَهُمْ فِي الإِجْتِنَابِ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَخَلَّصُونَ مِنْ ذَلِكَ الإِشْتِبَاهِ بِبَرَكَةِ الطَّرِيقَةِ وَاسْتَفْسَرْتَ أَيْضًا عَنِ الْعِلْمَيْنِ اللَّذَيْنِ ظَهَرَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَقِيبَ الآخَرِ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ وَقَدْ كَتَبَ الْفَقِيرُ مَكْتُوبًا فِي هذا الْبَابِ بِاسْتِفْسَارِ الاصْحَابِ نَأْمُرُ الْمُلاَّ عَبْدَ الْحَيِّ بِإِرْسَالِ نَقْلِهِ أَيْضًا إِلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وسَأَلْتُمْ أَيْضًا أَنَّهُ هَلِ الأَفْضَلُ إِهْدَاءُ ثَوَابِ خَتْمِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ صَلاَةِ النَّفْلِ وَالإِشْتِغَالِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ أَوْ إِلَى الأُسْتَاذِ أَوِ الإِخْوَانِ أَوْ عَدَمُ الإِعْطَاءِ لأَحَدٍ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ الأَفْضَلَ الإِهْدَاءُ فَإِنَّهُ نَفْعٌ لِلْغَيْرِ وَنَفْعٌ لِلْعَامِلِ وَفِي عَدَمِ الإِهْدَاءِ النَّفْعُ مَخْصُوصٌ بِالْعَامِلِ وَأَيْضًا يُرْجَى فِي الإِهْدَاءِ قَبُولُ الْعَمَلِ الْمَهْدِيِّ ثَوَابُهُ بِبَرَكَةِ الآخَرِينَ وَالسَّلاَمُ.

اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى دَارَابْ خَانْ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَإِخْلاَصَهُمْ وَسِيلَةُ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ يُحَسُّ فِي طَائِفَتِكُمْ دَوْلَةٌ هَنِيئَةٌ وَهِيَ التَّوَاضُعُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْخِدْمَةُ لِهَذِهِ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مَعَ وُجُودِ أَسْبَابِ الْغِنَاءِ وَحُصُولِ مَوَادِّ الإِسْتِغْنَاءِ وَهذا مُنْبِئٌ عَنْ مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَالإِخْلاَصِ لَهُمْ وَمُشْعِرٌ بِمَوَدَّةِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَالإِخْتِصَاصِ بِهِمْ وَحَدِيثُ " الْمَرْءُ مع مَنْ أَحَبَّ " كَافٍ لأَنْ تَكُونَ بِشَارَةً لِمُحِبِّي هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَحَدِيثُ " **وَهُمْ قَوْمٌ لا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ** "[١] وَافٍ لِمَسَرَّةِ جُلَسَاءِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ. فَإِذَا اسْتَوْلَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وغَلَبَتْ عَلَى نَهْجٍ لا تَتْرُكُ غَيْرَهَا فِي الْقَلْبِ وَزَالَتِ التَّعَلُّقَاتُ الأُخَرُ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّمَامِ وَظَهَرَتْ لَوَازِمُ الْمَحَبَّةِ الَّتِي هي إِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ وَالْقِيَامُ بِمُرَادِهِ وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلاَقِهِ وَأَوْصَافِهِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الْفَنَاءُ فِي الْمَحْبُوبِ شِبْهِ الْفَنَاءِ فِي الشَّيْخِ الَّذِي هُوَ الدَّرَجَةُ الأُولَى فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَهَذَا الْفَنَاءُ يَعْنِي الْفَنَاءَ فِي الشَّيْخِ يَصِيرُ ثَانِيًا وَسِيلَةً إِلَى الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ الَّذِي الْبَقَاءُ بِاللَّهِ مُتَرَتِّبٌ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمُحَصِّلُ لِلْوَلاَيَةِ وَبِالْجُمْلَةِ إِذَا تَيَسَّرَتْ مَحَبَّةُ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ فِي الإِبْتِدَاءِ مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطِ أَحَدٍ فَهِيَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ مُحَصِّلَةٌ لِلْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَإِلاَّ لا بُدَّ مِنْ تَوَسُّطِ كَامِلٍ مُكَمِّلٍ فَيَنْبَغِي أَوَّلاً أَنْ يَجْعَلَ جَمِيعَ مُرَادَاتِهِ تَابِعَةً لِمُرَادَاتِ شَيْخِهِ وَأَنْ يَصِيرَ فَانِيًا فِيهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ الْفَنَاءُ وَسِيلَةً إِلَى الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَلِيُخَلِّصَهُ مِنْ تَعَلُّقَاتِ السِّوَى بِالتَّمَامِ وَلِيُوَصِّلَهُ إِلَى دَرَجَاتِ الْوَلاَيَةِ.

---

(١) **متفق عليه** : البخاري . ك: الدعوات . ب : فضل ذكر الله عز وجل . ح ٦٠٤٥ .مسلم : ك : الذكر والدعاء والإستغفار . ب: فضل مجالس الذكر . ح ٢٦٨٩ .

(شِعْرٌ) وَعَلَيْكُمْ بِالسُّكْرِ يَا أَهْلَ صَفْرَاء *** عَلَى رَغْمِ ذوي السَّوْداء

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِنَّمَا تُورَدُ لِتَرْغِيب الطَّالِبِينَ وَالْمُهَوَّسِينَ وتشويقهم واللّهُ سُبْحانهُ الْمُوفّقُ لِلصَّوَابِ. بَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنَّ رَافِعَ رَقِيمَةِ دُعَاء الْفُقَرَاء مُحَمَّدْ قاسِمْ مِنْ أَوْلاد الْكِبار وكان في خدْمة الْفُقراء وَلَكِنَّهُ كَبر فِي حِجْرِ تَرْبِيَةِ أَخِيهِ الْأَكْبَر بِأَنْوَاعِ التَّرْبِيَةِ وَالنِّعم وَرَأَى مِحن الْايّام قليلا وفيه شوْقُ مُلازمتكمْ فَإِنْ جَعَلْتُمُوهُ دَاخِلاً فِي مُلازِمي الْأُمَرَاء وَرَاعيْتُمُ الْإِلْتفاتَ فِي حَالِهِ لَا يَكُونُ بَعِيدًا عَن الْكرم وَالزِّيَادَةُ تَصْدِيعٌ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الشَّيْخِ يُوسُفَ الْبَرْكِيِّ فِي جواب رسالته الَّتِي كَتَبهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْكُفرِ الْحَقِيقِيِّ وَمُشْعِرَةً بِالْإِقْبَالِ عَلَى الإِسْلام الْحَقِيقِيِّ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ .

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إِنَّ الرِّسالة الْمسْطُورة الّتي أَحلْتُمُوها على موْلانا عبْد الْحَيِّ لِيَرِيَهَا لَمْ يَرَهَا فِي هَذِهِ الْمُدَّة ويوْمَ سافر موْلانا بابُوا حضرها ولمّا طالعْناها صارتْ باعثة على الْفرحِ لِكَوْنِهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْكُفْر وَمُشْعِرَةً بِالْإِقْبَال عَلَى الْإِسْلام كما أنّ الْإِسْلام الْمجازيّ أَفْضلُ مِنَ الْكُفْر الْمَجَازِيِّ . إِسْلَامُ الطَّرِيقةِ أَيْضًا أَفْضَلُ مِنْ كُفْر الطَّرِيقة وَكُفْرُ الطّريقة كُلّهُ سكْرٌ وإسْلامُ الطّريقة كُلُّهُ صَحْوٌ وَكَمَا أَنَّ الصَّحْوَ الْمَجَازِيَّ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ الْمجازيِّ صحْوُ الطّريقة أيْضا أفْضلُ منْ سكْر الطَّرِيقَةِ ثَمَرَةُ كُفْر الطَّرِيقَةِ تَشْبِيهٌ وَنَتِيجَةُ إِسْلَام الطَّرِيقَةِ تَنْزِيهٌ وَالْفَرْقُ الَّذي بيْن التّشْبيه والتّنْزيه هُو فوْق ما بَيْنَ كُفْر الطَّرِيقَةِ وَإِسْلَام الطَّرِيقَةِ وَالَّذِينَ اخْتَارُوا الْجَمْعَ بَيْنَ التَّشْبِيه والتّنْزيه واعْتقدُوهُ كمالاً ذاك التّنْزِيهُ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ تَشْبِيهٍ رَأَوْهُ تَنْزِيهًا وَإِلاَّ فَأَيْنَ الْمجالُ لِلتَّشْبِيهِ حَتَّى يجْتمع مع التّنْزيه الْحقيقيّ ولا يصيرُ مُضْمَحِلاً ومُتلاشِيًا فِي تَشَعْشُعِ أَنْوارِهِ.

(شِعْرٌ) وَمَتَى بَدَتْ أَنْوَارُ بَدْرٍ فِي الدُّجَا *** مَا لِلسُّهَى مِنْ حِيلَةٍ سِوى الْإِخْتِفا

شَرَّفَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَام الْحَقِيقِيِّ بِالنَّبِيِّ وَآله الْامْجاد عليْه وعليْهم الصّلواتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَحَيْثُ كَانَ مَوْلَانَا بَابُو مُهَيَّأً لِلسَّفَر وَقَعَ الْإِخْتِصَارُ عَلَى كلمات والسّلامُ عليْكُمْ وعلى مَنْ لَدَيْكُمْ .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّمانُونَ إِلَى الشَّيْخِ حامِدٍ النَّهارِيِّ فِي جَوابِ سُؤالِهِ عَنْ قَوْلِ عَيْنِ الْقُضاةِ فِي تَمْهِيداتِهِ اِنَّ الَّذِي تَعْتَقِدونَهُ إِلَهًا هُوَ عِنْدَنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ مُحَمَّدًا هُوَ عِنْدَنا إِلَهٌ جَلَّ سُلْطَانُه

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ على عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مِنْ كَمالِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلاصِ ووُفُورِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخْتِصاصِ وَأَوْرَثَتْ فَرَحًا وافِرًا رَزَقَ اللّهُ سُبْحانَهُ الْإِسْتِقامَةَ على هذِهِ الدَّوْلَةِ فَإِنَّ مُحِبَّ كُلِّ طائِفَةٍ مَعَ هذِهِ الطّائِفَةِ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " حَدِيثٌ نَبَوِيٌّ عليْهِ وَعلى آلِه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَاسْتَفْسَرْتَ عَنْ مَعْنى عِبارَةِ تَمْهِيداتِ عَيْنِ الْقُضاةِ أَنَّهُ قالَ: إِنَّ الَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ إِلهًا هُوَ عِنْدَنا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عِنْدَنا إِلَهٌ جَلَّ سُلْطانُهُ. (**أَيُّها الْمَخْدُومُ**) إِنَّ أَمْثالَ هذِهِ الْعِبارَةِ الْمُنْبِئَةِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْاِتِّحادِ تَصْدُرُ عَنِ الْمَشائِخِ قَدَّسَ اللّهُ أَسْرارَهُمْ فِي غَلَباتِ السُّكْرِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الْجَمْعِ وَالْمُعَبَّرَةُ عَنْهُ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ فَإِنَّهُمْ لارْتِفاعِ الْإِمْتِيازِ وَالْإِثْنَيْنِيَّةِ عَنْ نَظَرِهِمْ يَجِدُونَ الْمُمْكِنَ عَيْنَ الْواجِبِ تَعالَى بَلْ لاَ يَجِدُونَ الْمُمْكِنَ أَصْلاً وَلاَ يَبْقَى فِي شُهُودِهِمْ غَيْرُ الْواجِبِ تَعالَى فَمَعْنَى هذِهِ الْعِبارَةِ عَلَى هذا التَّقْدِيرِ أَنَّ الْإِمْتِيازَ الْحاصِلَ بَيْنَ اللّهِ جَلَّ وَعَلا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عِنْدَكُمْ لَيْسَ هذا الْإِمْتِيازُ بِثابِتٍ عِنْدَنا وَلاَ مُغايَرَةَ بَيْنَهُما بَلْ ذاكَ الْواحِدُ الَّذِي هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْواحِدِيَّةِ عَيْنُ ذاكَ الْآخَرِ فَإِنَّهُ إِذا ارْتَفَعَتْ نِسْبَةُ الْمُغايَرَةِ إِلَى سائِرِ الْمُمْكِناتِ كَيْفَ تَكُونُ نِسْبَةُ الْإِمْتِيازِ ثابِتَةً لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ الْمَظْهَرُ الْاَتَمُّ لِكَمالاتِهِ تَعالَى وهذه الرُّؤْيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِمَرْتَبَةِ الْجَمْعِ فَإِذا تَرَقَّى السّالِكُ مِنْ هذا الْمَقامِ وَفَتَحَ عَيْنَهُ مِنْ إِفْراطِ السُّكْرِ يَجِدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ تَعالَى كَما وَجَدَهُ فِي الْإِبْتِداءِ كَذلِكَ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ "النِّهايَةُ هِيَ الرُّجُوعُ إِلَى الْبِدايَةِ" (**اِعْلَمْ**) أَنَّ الْإِشْتِراكَ بَيْنَ الْمُبْتَدِي وَالْمُنْتَهِي فِي الصُّورَةِ فَقَطْ الَّتِي هِيَ قِبابُ الْمُنْتَهِي وإِلاّ (ع) **ما نِسْبَةُ الْعَرْشِيِّ لِلْفَرْشِيِّ** * فَإِذا لَمْ تَكُنْ لِلْمُتَوَسِّطِ نِسْبَةٌ مَعَ الْمُنْتَهِي كَيْفَ تَكُونُ لِلْمُبْتَدِي الْبَعِيدِ عَنِ الْمُعامَلَةِ نِسْبَةٌ مَعَهُ {**رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}[1] وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَعَلى مَنْ لَدَيْكُمْ.

اَلْمَكْتُوبُ الْحادِي وَالثَّمانُونَ إِلَى مُحَمَّدْ مُرادْ الْقُورْبِيكِيِّ فِي النَّصائِحِ وَالتَّحْذِيرِ عَنِ الْإِغْتِرارِ بِمُزَخْرَفاتِ الدُّنْيا الدَّنِيَّةِ وَما يُناسِبُ ذلِكَ

---

(١) التحريم : ٨

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَخْشَى مِنْ أَنْ يَنْخَدِعَ الْاَصْحَابُ أُولُو الْأَلْبَابِ مِثْلَ الْاَطْفَالِ بِمُزَخْرَفَاتِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ الَّتِي لَهَا طَرَاوَةٌ وَحَلاَوَةٌ فِي الظَّاهِرِ وَأَخَافُ مِيلاَنَهُمْ مِنَ الْمُبَاحِ إِلَى الْمُشْتَبَهِ وَمِنَ الْمُشْتَبَهِ إِلَى الْمُحَرَّمِ فَيَبْقَوْنَ خَجِلِينَ مُنْفَعِلِينَ مِنْ مَوْلاَهُمْ. يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ قَدَمٌ رَاسِخٌ وَأَنْ يَعْتَقِدَ الْمَنْهِيَّاتِ الشَّرْعِيَّةَ سَمًّا قَاتِلاً .

(شِعْرٌ) وَهَذَا لَكُمْ نُصْحِي صِحَابِيَّ فَإِنَّكُمْ * كَطِفْلٍ وَدُنْيَانَا كَبَيْتٍ مُزَخْرَفِ**

وَقَدْ جَعَلَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكَرَمِهِ دَائِرَةَ الْمُبَاحِ وَسِيعَةً فَمَا أَشْقَى مَنْ يَظُنُّ كُلَّ هَذِهِ الْوُسْعَةِ ضَيِّقَةً مِنْ ضِيقِ صَدْرِهِ وَيَضَعُ قَدَمَهُ فِيمَا وَرَاءَ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الْوَسِيعَةِ وَيَتَجَاوَزُ الْحُدُودَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَقَعُ فِي الْمُشْتَبَهِ وَالْمُحَرَّمِ. يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْتَزِمَ الْحُدُودَ الشَّرْعِيَّةَ وَأَنْ لاَ يَتَجَاوَزَهَا مِقْدَارَ شَعْرَةٍ. اَلْمُصَلُّونَ وَالصَّائِمُونَ بِحَسَبِ الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ كَثِيرٌ وَلَكِنِ الْمُتَّقُونَ الْمُتَوَرِّعُونَ الْمُحَافِظُونَ عَلَى الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ أَقَلُّ قَلِيلٍ. وَالْفَارِقُ الْمُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُبْطِلِ هُوَ هَذَا الْإِتِّقَاءُ وَالتَّوَرُّعُ فَإِنَّ الصَّوْمَ وَالصَّلاَةَ بِحَسَبِ الصُّورَةِ يَصْدُرَانِ مِنْ كِلَيْهِمَا. قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "**مِلاَكُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ**"(١). وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "**لاَ تَعْدِلْ بِالرِّعَةِ شَيْئًا**" (٢). وَالْأَصْحَابُ وَإِنْ كَانُوا يَأْكُلُونَ أَطْعِمَةً لَذِيذَةً وَيَلْبَسُونَ أَلْبِسَةً جَمِيلَةً وَلَكِنَّ الْإِلْتِذَاذَ وَالْإِنْتِفَاعَ فِي طَعَامِ الْفُقَرَاءِ وَلِبَاسِهِمْ ذَلِكَ لِلْمُلُوكِ وَهَذَا لِلصُّعْلُوكِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا كَثِيرٌ فَإِنَّ ذَاكَ بَعِيدٌ عَنْ رِضَا الْمَوْلَى جَلَّ سُلْطَانُهُ وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ رِضَاهُ تَعَالَى وَأَيْضًا مُحَاسَبَةُ ذَاكَ ثَقِيلَةٌ وَمُحَاسَبَةُ هَذَا خَفِيفَةٌ. **رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** وَقَدْ وُفِّقَ الْمَحْظُوظُ سُلْطَانُ مُرَادٍ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللّهِ سُبْحَانَهُ الثَّبَاتُ وَالْاِسْتِقَامَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ الْإِخْوَانِ .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ شَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالتَّحْرِيضِ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَللّهُمَّ صَغِّرِ الدُّنْيَا بِأَعْيُنِنَا وَكَبِّرِ الْآخِرَةَ فِي قُلُوبِنَا بِحُرْمَةِ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ صَاحِبُ التَّمْيِيزِ إِيَّاكَ وَالرَّغْبَةَ فِي زَخَارِفِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْإِنْخِدَاعَ بِالشَّوْكَةِ الْفَانِيَةِ وَعَلَيْكَ بِالسَّعْيِ فِي الْعَمَلِ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَالْمَعِيشَةِ عَلَى وَفْقِ الْمِلَّةِ الزَّهْرَاءِ

---

(١) لم أقف عليه وراجع المبسوط للسرخسي : كيفية الدخول في الصلاة .

(٢) **حسن غريب** : سنن الترمذي : لـ : صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : ١٥٨٩ ح ٢٥٧١ . وقال : حديث حسن غريب .

فلا بُدَّ أوّلاً مِنْ تَصْحِيحِ الإعْتِقادِ بمُقْتضى آراء عُلماء أهْلِ السُّنَّةِ والْجماعَةِ شكر اللّهُ تعالى سعْيَهُمْ فإنّه ضَرُوريٌّ وَبعْدَ ذلِكَ يُصْرَفُ عنانُ الْهمَّةِ إلَى إتْيانِ الاحْكامِ الْفِقْهيَّةِ الْعمليّة فينْبغي الإهْتِمامُ التّامُ فِي أداء الْفرائِضِ والإحْتِياطُ فِي الْحلِّ والْحُرْمَةِ والْعِبادَاتُ النّافِلَةُ فِي جَنْبِ الْفرائِض كالْمطْرُوحِ فِي الطّرِيقِ وساقطة عَنِ الاعْتِبار واكْثرُ النّاسِ فِي هذا الْوقْتِ فِي تَرْوِيجِ النّوافِلِ وتَخْريبِ الْفرائضِ يهْتمُّون فِى إتْيان نوافلِ الْعِبادَاتِ وَيَعُدُّونَ الْفرائِضَ حقيرَةً وعَدِيمَة الإعْتِبار يُعْطُون مبْلَغًا كلِّيًّا لِلْمُسْتحقِّ وغيْرِ الْمُسْتحقِّ بتقْريبٍ وَبغيْرِ تَقْرِيبٍ وَلكِنَّ إعْطَاءَ فلْسٍ فِي اداء الزّكَاةِ لِلْمصْرِفِ مُتعسِّرٌ عَلَيْهِمْ ولا يدْرُون أنّ إعْطاء فلْسٍ من الزّكاةِ لِلْمصْرِفِ خيْرٌ لَهُمْ مِنْ إعْطاءِ أُلُوفِ صدقةٍ نافِلَةٍ فإنّ فِي إعْطاءِ الزّكاةِ مُجرّد امْتثالِ أمْرِ الْموْلى جلّ سُلْطانُهُ وفِي الصّدقة النّافلة كثيرَ ما يكُونُ الْمنْشأُ الْهواءِ النّفْسانيَّ ولهذا لا مَساغ للرِّياء في الْفرْض. وأمّا النّفْلُ ففِيهِ مجالٌ لِلرِّياء ومِنْ ههُنا كَانَ الاوْلَى فِي أداءِ الزّكَاةِ الإظْهَار لِنفْي التُّهْمَة وفي الصّدقة النّافلة الإخْفاءُ لِكوْنه ألْيَق بالْقبُول وبالْجُمْلة لا بُدّ من الْتِزام الاحْكام الشّرْعيّة حتّى يُتصوّر الْخلاصُ مِنْ مضرّة الدُّنْيا فإنْ لَمْ تَتيسّرْ حقيقَةُ تَرْكِ الدُّنْيا يَنْبغِي أنْ لا يُقصِّرَ فِي التّرْكِ الْحُكْمِيِّ وهُو الْتِزامُ الشّريعة في الاقْوالِ والأفْعالِ واللّهُ سُبْحانَهُ الْموَفِّقُ {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}[١].

الْمَكْتُوبُ الثّالِثُ والثّمانُونَ إلَى الْمِيرْ مَاهْ مَحْمُودٍ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحبَّةَ هذه الطّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ رَأْسُ بِضَاعَةِ جَمِيعِ السّعَادَاتِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحمْدُ لِلّهِ وسلامٌ علَى عِبادِهِ الّذِين اصْطَفى. أحْوالُ فُقراء هذِهِ الْحُدُود وأوْضاعُهُمْ مُسْتوْجبةٌ لِلْحمْدِ والْمسْئُولُ مِنَ اللّهِ سُبْحانَهُ سلامَتُكُمْ وعافِيَتُكُمْ وثَباتُكُمْ واسْتِقامتُكُمْ على جادّة الشّريعة الْمُصْطفويّة على صاحِبِها الصّلاةُ والسّلامُ والْبركةُ والتّحِيّةُ . الطّرِيقةُ الّتِي أخذَها الاخُ الاعزُّ الارْشدُ منْ هذا الْفقير وإنْ لمْ تَترتّبْ عَلَى ذلِكَ الاخْذِ بواسِطةِ قِلّةِ نَيْلِ الصُّحْبَةِ الّتِي هِيَ أصْلٌ عَظِيمٌ عنْد هؤُلاء الاكابر بركاتٌ وثمراتٌ لائِقةٌ ولَكِنْ إذا بَقِيتْ شَمّةٌ مِنَ الإرْتِبَاطِ الْحُبِّيِّ الّذي هُوَ مِنْ لوازِمِ تَعْلِيمِ الطّريقَة فهي دوْلَةٌ عظيمةٌ لأنّ الْمرْءَ مَعَ مَنْ أحبَّ. والْبرَكةُ الاولى الّتِي تحْصُلُ فِي أوّلِ صُحْبَةٍ لِمُبْتدِى رشيد منْ هذه الطّرِيقةِ الْعليّة دوامُ توَجُّهِ الْقلْبِ إلَى الْمطْلُوبِ الْحقيقِيِّ جلّ سُلْطانُهُ ودوامُ التّوجُّهِ هذَا يُوصِّلُ في فُرْصةٍ يسيرةٍ إلَى نسْيانِ السِّوَى بحيْثُ لَوْ وفَى عُمْرُ السّالِكِ فرْضًا ألْفَ سَنَةٍ لا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ غيْرُ الْحقِّ سُبْحانهُ بواسطة حُصُولِ نسْيانِ السِّوَى لَهُ بَلْ لَوْ ذكرُوهُ بالسِّوَى بالتّكلُّفِ والتّعمُّلِ لا يَكادُ يَتذكّرُ فإذا حصلتْ هذه النّسْبةُ فقدْ وضَعَ قدَمًا أوّلَ فِي الطّرِيقَةِ فمَاذا أكْتُبُ مِنَ الْقدَمِ الثّاني والثّالِثِ والرّابِعِ إلَى ما شاءَ اللّهُ تَعالَى. الْقليلُ يدُلُّ

---

(١) طـه : ٤٧

عَلَى الْكَثِيرِ وَالْقَطْرَةُ تُنْبئ عَنِ الْغَدِيرِ. الْمَقْصُودُ تَرْغِيبُ الاحِبَّة نفع اللّهُ عزّ وجلّ واوْردنا في هذا الْقيل وَالْقَال الْمَيَانْ عَبْدُ الْعَظِيمِ بِبيَانِ محبَّتِكُمْ وَالإخْبَارِ عنْ إخْلاصِكُمْ اَلسَّلامُ عليْكُمْ وعلى سائر من اتّبع الْهُدى وَالْتَزَم مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْبَنْكَالِيِّ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلّهِ وسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قدْ اخْتار أخي الشّيْخ ميانْ حَمِيدْ اِنْزِوَاءً عَجِيبًا بِحَيْثُ أَنَّ الْمَجَالَ فِيهِ لِلْكَلاَمِ وَالسَّلاَمُ أَيْضًا قَلِيلٌ حَتّى لَمْ يصلْ فِي مُدّة سَبْع سنين أوْ ثَمَانِي سِنِينَ مِنْ جَانِبِكُمْ إِلاّ كِتَابٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَيْضًا غَيْرُ تَامٍّ وَلاَ يُعْلَمُ أَنَّهُ هلْ تصلُ الْمكاتيبُ الْمُرْسَلَةُ منْ هَذَا الْجَانبِ إِلَيْكُمْ أَوْ لاَ؟ ولَمَّا كان أخي الاعزُّ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحيِّ فِي صدد التّوجُّه إلى وطنه أمرْتُهُ أنْ يُوصِلَ نَفْسَهُ إِلَيْكُمْ وَأَنْ يطّلِعَ عَلَى أحْوَالِكُمْ. وَالشَّيْخ عَبْدُ الْحيِّ كَانَ فِي الْخدْمة قريبا منْ خمْس سنين وَكَانَ أَكْثَرُ خِدَمَاتِ الْحُضُور مُتَعَلِّقًا بِهِ وَهُوَ رَيَّانٌ مِنْ عُلُومِ الْفَقِيرِ ومَعارفه وخبيرٌ بأحْوال السُّلُوك والْجذْبة وَأَمَرْتُ الْمُشَارَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُقِيمَ فِي منْزِلِكُمْ أَيَّامًا وَأَنْ يورِدَ فِي الْبَيْنِ مَا يُناسبُ الْوقْت والْحال من الْعُلُوم وَالْمَعَارِفِ ويَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُطْلِعُوا الْمُشَارَ إِلَيْهِ عَلَى أَحْوَالِكُمُ الْمَاضِيَةِ وما هُو نقْدُ الْوقْت من الاحْوال وَالْمَوَاجِيدِ كُلِّهَا. وَأَنْ تَقْبَلُوا كُلَّ مَا يَنْصَحُ بِهِ وَبَاقِي الاحْوَالِ يُبَيِّنُهُ الْمُشارُ إِلَيْه لَكُمْ إنْ شاء اللّهُ تعالى وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ نُورْ مُحَمَّدْ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلى عَبْدِهِ الَّذِين اصْطَفَى. أَحْوَالُ فُقَرَاءِ هذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعُهُمْ مُسْتوْجبةٌ للْحمْد وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللّهِ سُبْحَانَهُ اسْتِقَامَتُكُمْ وَأَخِي الشَّيْخُ مَيَانْ عَبْدُ الْحَيِّ مِنْ بلادكُمْ ونازلٌ في جواركُمْ وهُو نُسْخَةُ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْغَرِيبَةِ وَضَرُورِيَّاتُ هَذَا الطَّرِيقِ مُودَعَةٌ عِنْدَهُ وَمُلاقاتُهُ مُغْتنمةٌ للأصْحاب التّائبين فإنّهُ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالصُّحْبَةِ وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً وَعِنْدَهُ علاَمَةٌ من الْفناء والْبقاء وبيانٌ من السُّلُوك وَالْجَذْبَةِ بَلْ هُوَ خَبِيرٌ مِنْ مَا وراءَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ الْمُتَعَارِفَيْنِ وَالْجَذْبَةِ وَالسُّلُوك الْمُقرّريْن بلْ يُمْكنُ أنْ يُقال إنّ

لَهُ مَمَرًّا فِيهَا وَأَكْثَرُ مَعَارِفِ الْمَكْتُوبَاتِ الْغَرِيبَةِ قَدْ قَرَعَتْ سَمْعَهُ وَأَدْرَكَهَا بِالِاسْتِفْسَارِ مَهْمَا أَمْكَنَ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ. وَيُعْلَمُ الْاَحْوَالُ مِنَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِالتَّفْصِيلِ فَلَا نَشْتَغِلُ بِالزَّوَائِدِ وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ طَاهِرِ الْبَدَخْشِيِّ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنَ الْاَخِ الْاَعَزِّ وَاتَّضَحَ مَا انْدَرَجَ فِيهَا مِنْ بَيَانِ الْاَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ وَأُورِثَ السُّرُورُ وَالْفَرَحُ مَا أَعْظَمَ دَوْلَةَ تَوَجُّهِ الْمُحِبِّينَ وَالْمُخْلِصِينَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى نَافِضِينَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْكُلِّ وَإِقْبَالِهِمْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِكُلِّيَّتِهِمْ ضَارِبِينَ السِّوَى بِأَرْجُلِهِمْ وَبَاقِي كَيْفِيَّاتِ هَذِهِ الْحُدُودِ لَعَلَّ الْاَخَ الشَّيْخَ عَبْدَ الْحَيِّ يُبَيِّنُهَا. وَالْعُلُومُ اللِّسَانِيَّةُ وَالْمَعَارِفُ الْكِتَابِيَّةُ كَثِيرَةٌ عِنْدَ هَذَا الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَلِهَذَا لَمْ نَكْتُبْ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْمَقُولَةِ جَعَلَ اللّٰهُ عَوَاقِبَ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِالْخَيْرِ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ الْاَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ.

اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْفَتْحِ خَانْ الْأَفْغَانِيِّ فِي النَّصَائِحِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُنْبِئُ عَنْ كَمَالِ مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَإِخْلَاصِهِمْ رَزَقَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ. وَالنَّصِيحَةُ الَّتِي أَنْصَحُ بِهَا الْاَحِبَّةَ ذَوِي السَّعَادَةِ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْاِجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ فَإِنَّ مَنْ أَحْيَى سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ الَّتِي صَارَتْ مَتْرُوكَةَ الْعَمَلِ بِهَا فَلَهُ ثَوَابُ مِائَةِ شَهِيدٍ فَكَيْفَ مَنْ أَحْيَى فَرْضًا مِنَ الْفَرَائِضِ أَوْ وَاجِبًا مِنَ الْوَاجِبَاتِ فَتَعْدِيلُ الْاَرْكَانِ فِي الصَّلَاةِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ الْحَنَفِيَّةِ وَفَرْضٌ عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ وَالْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَسُنَّةٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْحَنَفِيَّةِ صَارَ مَتْرُوكًا عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ فَأَجْرُ إِحْيَاءِ هَذَا الْعَمَلِ الْوَاحِدِ يَكُونُ أَزْيَدَ مِنْ ثَوَابِ مِائَةِ شَهِيدٍ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَغَيْرِهَا وَقَالُوا: إِنَّ رَدَّ نِصْفِ دَانِقٍ إِلَى شَخْصٍ أَخَذَهُ عَنْهُ ظُلْمًا بِلَا وَجْهٍ شَرْعِيٍّ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ. وَقَالُوا: لَوْ كَانَ لِشَخْصٍ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِثْلُ عَمَلِ نَبِيٍّ وَبَقِيَ فِي ذِمَّتِهِ حَقُّ شَخْصٍ مِقْدَارَ نِصْفِ دَانِقٍ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ ذَلِكَ. وَبِالْجُمْلَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْبَاطِنِ بَعْدَ جَعْلِ الظَّاهِرِ مُحَلًّى بِإِتْيَانِ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِئَلَّا يَكُونَ الْعَمَلُ مُخْتَلِطًا بِالْغَفْلَةِ. وَالتَّحَلِّي بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِدُونِ إِمْدَادِ الْبَاطِنِ مُتَعَذِّرٌ وَظِيفَةُ الْعُلَمَاءِ الْإِفْتَاءُ وَشُغْلُ أَهْلِ اللّٰهِ الْعَمَلُ وَالِاهْتِمَامُ فِي الْبَاطِنِ مُسْتَلْزِمٌ لِلِاهْتِمَامِ فِي الظَّاهِرِ وَالَّذِي يَهْتَمُّ بِالْبَاطِنِ وَيَعْجَزُ عَنِ الظَّاهِرِ فَهُوَ مُلْحِدٌ وَأَحْوَالُهُ

الْباطِنيَّةُ اسْتِدْراجاتُهُ. وعَلامةُ صِحَّة حالِ الْباطِنِ تَحلّي الظّاهِرِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعيَّة. وطريقُ الْإِسْتِقامة هُو هذا واللّهُ سُبْحانَهُ الْمُوَفِّقُ.

اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّمانُونَ إِلَى الْمُلاّ بَدِيعِ الدِّينِ فِي بَيَانِ الرِّضَاءِ بِالْقَضَاءِ .

اَلْحمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الّذين اصْطَفى الْعَبْدُ الْمقْبُولُ منْ يكُونُ راضِيا بفعْلِ موْلاهُ والّذي هُو تابعُ رِضاءِ نفْسه فهُو عَبْدُ نفْسهِ فلوْ أمرَ الْموْلى سِكّينًا على حُلْقُومِ الْعبْد يَنْبغي أنْ يكُون الْعبْدُ مسْرُورًا ومُتبسِّمًا فِي ذلِك الْوقْتِ وأنْ يجد فِعْل موْلاهُ ذلِكَ مرْضِيًّا لِنفْسهِ بلْ ينْبغي أنْ يكُون مُتلذِّذًا به فلوْ حصَلتْ لهُ الْكراهةُ منْ ذاك الْفعْلِ عِياذًا باللّه سُبْحانَهُ وضاقَ منْهُ صدْرُهُ فهُوَ بعيدٌ عنْ دائِرة الْعُبُوديّة ومطْرُودٌ عنْ قُرْب الْموْلى ومهْجُورٌ وحيْثُ كانَ الطّاعُونُ مُرادهُ سُبْحانهُ وتعالَى ينْبغي أنْ يعُدّهُ مُراد نفْسه وأنْ يكُون مسْرُورًا به ومُتبسِّمًا وأنْ لا يكُونَ عبُوسًا وضيِّقَ الصّدْر من اسْتِيلاءِ الطّاعُون بلْ ينْبغي أنْ يكُون مُتلذِّذًا به لكوْنهِ فعْلَ الْمحْبُوب ولِكُلّ أحدٍ أجلٌ مُسمًّى لا احْتِمال فِيهِ لِلزِّيادةِ والنُّقْصان فما معْنى الْإِضْطِراب. وغايةُ ما فِي الْباب ينْبغِي أنْ يطْلُبَ الْعافِيَة منَ الْبليّة وَالْإِلْتِجاء إِلَيْهِ سُبْحانَهُ من السّخط فإنّ رِضاهُ تعالى فِي دُعاءِ الْعبْدِ وسُؤالِه قالَ ربُّكُمْ ادْعُوني أسْتجبْ لكُمْ. جاء موْلانا عبْدُ الرّشيد وبيّن أحْوال تِلْك الْبُقْعة عافاكُمُ اللّهُ سُبْحانَهُ عنِ الْبليّاتِ الظّاهِرةِ والْباطِنة .

اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّمانُونَ إِلَى السَّيِّدِ مِيرْ مُحِبِّ اللّهِ فِي النَّصِيحَةِ

ثَبّتنا اللّهُ سُبْحانَهُ وإيّاكُمْ على جادّةِ آبائِكُمُ الْكِرامِ بحُرْمةِ حبيبهِ سيِّد الانام عليْهِ وعليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ. أحْوالُ فُقراءِ هذهِ الْحُدُود وأوْضاعُهُمْ مُسْتوْجبةٌ لِلْحمْدِ لِلّهِ سُبْحانَهُ الْحمْدُ والْمِنّةُ دائِمًا وعلى نَبيِّهِ الصّلاةُ والسّلامُ سرْمدًا والْمسْئُولُ من اللّه سُبْحانَهُ سلامتُكُمْ وعافِيتُكُمْ وثباتُكُمْ واسْتقامتُكُمْ (أيُّها) الْمخْدُومُ الْمُكرّمُ الْمُشْفِقُ قدْ تَمْضِي أوْقاتُ الْإِشْتِغال بالْعملِ كُلّ ما يمُرُّ آنٌ ينْقُصُ شيْءٌ من الْعُمْر ويقْرُبُ الاجلُ الْمُسمّى فلوْ لمْ يَحْصُلِ التّنبُّهُ الْيوْمَ لا يكُونُ نقْدُ الْوقْتِ غدًا غيْرَ الْحسْرةِ والنّدامة. ينْبغي الْإِهْتِمامُ فِي الْمُعاملة على وفْقِ الشّريعةِ الْغرّاءِ فِي هذهِ الْأيّامِ الْمعْدُودةِ حتّى تُتصوّر النّجاةُ وهذا الْوقْتُ وقْتُ الْعملِ لا وقْتُ الرّاحةِ فإنّ الرّاحة الّتي هِيَ ثمرةُ الْعملِ أمامنا والْإِسْتِراحةُ فِي وقْت الْعمل تضْييعٌ لِلزّراعة. ومنْعٌ لها عنِ الثّمراتِ والزّيادةُ على ذلِكَ تصْديعٌ نسْألُ اللّهَ سُبْحانَهُ حُصُولَ الدّوْلةِ الصُّوريّةِ والْمعْنويّةِ .

الْمَكْتُوبُ التِّسْعُونَ إِلَى الْمِرْزَا عَرَبْ خَانْ فِي تَفْوِيضِ شَخْصٍ

أَيَّدكُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَنَصَرَكُمْ عَلَى أَعْدَاءِ الْآفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ وَنَجَّاكُمْ عَنِ الْبَلِيَّاتِ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**الْخَلْقُ عِيَالُ اللّٰهِ وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللّٰهِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى عِيَالِهِ**" [١] وَقَدْ تَكَفَّلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِأَرْزَاقِ الْخَلَائِقِ فَتَكُونُ الْخَلَائِقُ بِمَنْزِلَةِ عِيَالِهِ تَعَالَى وَمَنْ وَاسَى عِيَالَ شَخْصٍ وَتَحَمَّلَ ثِقَلَهُ يَكُونُ مَحْبُوبَ صَاحِبِ الْعِيَالِ أَلْبَتَّةَ حَيْثُ خَفَّفَ عَنْهُ بِرَفْعِ مُؤْنَتِهِ بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ نَجْتَرِئُ عَلَى التَّصْدِيعِ أَنَّ الْحَافِظَ حَامِدًا رَجُلٌ صَالِحٌ وَتَالِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَقَدْ يُشَوِّشُهُ كَثْرَةُ الْعِيَالِ وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ الْخُرُوجَ عَنْ عُهْدَةِ تَرْبِيَتِهِمْ وَالْمَسْئُولُ مِنْ كَرَمِكُمْ إِمْدَادُ الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَإِعَانَتُهُ وَيَكْفِي الْكُرَمَاءَ لِلْكَرَمِ عِلَّةٌ جُزْئِيَّةٌ وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالتِّسْعُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ فِي بَيَانِ أَسْرَارِ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (**اسْمَعْ**) سِرًّا عَظِيمًا فِي مَقَامِ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ إِذَا تَحَقَّقَ بِالسَّيْرِ فِي اللّٰهِ بَعْدَ السَّيْرِ إِلَى اللّٰهِ وَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ اللّٰهِ وَأَتَمَّ هَذَا السَّيْرَ أَيْضًا بِطَرِيقِ الْإِجْمَالِ وَأَتَمَّ دَوَائِرَ ظُهُورِ عُكُوسِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي إِتْمَامُهَا مَرْبُوطٌ بِالسَّيْرِ فِي اللّٰهِ يَصِيرُ لَائِقًا وَمُسْتَحِقًّا لِأَنْ يَظْهَرَ فِيهِ الْمَعْشُوقُ بِالْأَصَالَةِ بِلَا شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَبِلَا تَوَهُّمِ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ وَحَيْثُ لَا انْفِكَاكَ لِصِفَاتِ الْمَعْشُوقِ الذَّاتِيَّةِ عَنْ ذَاتِهِ يَكُونُ ظُهُورُ الذَّاتِ مَعَ الصِّفَاتِ فِي عَيْنِ الْعَاشِقِ بِالضَّرُورَةِ وَيَحْصُلُ الْقَوْسَانِ يَعْنِي: قَوْسَ الصِّفَاتِ وَقَوْسَ الذَّاتِ وَهَذَا الْمَقَامُ الْأَعْلَى مَقَامُ قَابَ قَوْسَيْنِ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِظُهُورِ الْأَصْلِ بِلَا شَائِبَةِ الظِّلِّ وَإِذَا ظَهَرَ فِي الْعَاشِقِ الصَّادِقِ بِعِنَايَةِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ كَمَالُ الْارْتِبَاطِ وَالتَّعَلُّقِ بِذَاتِ الْمَعْشُوقِ عَلَى حَدٍّ لَا يُرِيدُ شَيْئًا مِنَ الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ فَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَسْتَتِرُ الْإِسْمُ وَالصِّفَةُ بِفَضْلِ اللّٰهِ جَلَّ

---

(١) ــ قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبزاروفيه يوسف بن عطية الصفار وهو متروك.(مجمع الزوائد ج٨-١٣٧)

قال ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية "حديث الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله " ورد من طرق كلها ضعيفة ولفظ بعضها الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفهم فأحب الخلق إلى الله من أحسن لعياله وأبغض الخلق إلى الله من ضيق على عياله انتهى.

(كشف الخفاء ١٢٢٠ .)

سُلْطَانُهُ عَنْ نَظَرِهِ بالتَّمام وَلاَ يَبْقي مَلْحُوظُهُ ومَشْهُودُهُ شيْئًا غيْرَ الذَّاتِ وإنْ كَانتِ الصِّفَاتُ موْجُودَةً ولَكِنَّها لا تَكُونُ مشْهُودةً لَهُ فَيظْهرُ في هَذا الْحالِ سرُّ (أَوْ أدْنَى) ولاَ يبْقَى أثرٌ من الْقوْسيْن. فإذا وقَع الْهُبُوطُ منْ هذا الْمقَامِ الاعْلى يَقعُ وَضْعُ الْقدَمِ الاوّل فِي عالَمِ الْخلْقِ بلْ يَجْلِسُ فِي عُنْصُرِ التُّرَاب وهذا الْعُنْصُرُ الطَّاهِرُ مَعَ وُجُودِ بُعْدِهِ عَنْ عالمِ الْقُدُسِ وكوْنِهِ مهْجُورًا عَنْهُ أَقْرَبُ إلَى عَالَمِ الْقُدْسِ من الْكُلِّ وإذا نظرْنا إلَى النُّزُولِ والْهُبُوطِ نجدُ دوْلَةَ الْقُرْبِ نصِيب عالَمِ الْخلْقِ بلْ نصيبَ عُنْصُرِ التُّرَابِ. نعمْ إذَا لاحظْنا النُّقْطَةَ الاُولَى من الدَّائرة فِي جانب الْعُرُوجِ نجدُ أقْرَبَ النُّقطِ إلى ذلِكَ الْجانبِ النُّقْطَةَ الثّانية منْ تلْكَ الدّائرة . وإذَا لاحظْنا فِي جانبِ الْهُبُوطِ نَجدُ أقْرَبَ النُّقطِ إلى النُّقْطَةِ الاُولَى النُّقْطَةَ الاخيرَةَ مُقْبلَةً ومُتوجِّهَةً إلَى النُّقْطَةِ الاُولَى وشتَّان مَا بيْنَ الْمُقْبلِ والْمُعْرِضِ والنُّقْطَةُ الثّانِيَةُ لَهَا مَيْلٌ إلَى ظُهُورَاتِ النُّقْطةِ الاُولَى والنُّقْطةُ الاخيرةُ مُخلِّفَةٌ للظُّهُوراتِ وراءَ ظَهْرِها ومُرِيدَةٌ لِلذّاتِ الظَّاهِرةِ فأيْن هُوَ مِنْ ذاكَ . **رَبَّنَا آتِنا مِنْ لدُنْكَ رحْمةً وهيِّئْ لَنَا مِنْ أمْرِنا رَشَدًا** [١] **وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى** [٢] .

الْمَكْتُوبُ الثَّاني وَالتِّسْعُونَ إِلَى الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ أَنَّ الْوَلاَيَةَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبٍ إلهِيٍّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَيْسَتِ الْخَوارِقُ وَالْكَرَامَاتُ مِنْ شَرْطِهَا وَبَيَانِ حُكْمِ سَجْدَةِ التَّحِيَّةِ لِلسَّلاَطِينِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحمْدُ لِلّهِ وَسلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الّذِين اصْطَفى لِيطِبْ وقْتُ الاَخِ الاعَزِّ السّيِّدِ مِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمانْ ولْيَعْلَمْ أنَّ ظُهُور الْخوارِقِ والْكرامَاتِ لَيْس مِنْ شَرْطِ الْولاَيَةِ. وكَما أَنَّ الْعُلماءَ لَيْسُوا مُكلَّفِين بِحُصُولِ الْخوارِقِ الاوْلِيَاءُ أَيْضًا لَيْسُوا مُكلَّفِينَ بظُهُورِ الْخوارِقِ فإنَّ الْولاَيَةَ عِبارَةٌ عَنْ قُرْبٍ إلهِيٍّ جلَّ سُلْطانُهُ يُكْرِمُ بِهِ أوْلِيَاءَهُ بعْدَ نسْيَانِ السِّوَى شخْصٌ يُعْطَى هذَا الْقُرْبَ ولاَ يُعْطَى الإطِّلاَعَ عَلَى أحْوالِ الْمُغيَّباتِ والْمُحْدثاتِ. وشخْصٌ ثانٍ يُعْطَى هذا الْقُرْبَ ويُعْطَى الإطِّلاَعَ أيْضًا عَلَى الْمُغيَّباتِ والْمُحْدثاتِ. وشخْصٌ ثالِثٌ لاَ يُعْطَى مِنَ الْقُرْبِ شَيْئًا ويُعْطَى الإطِّلاَعَ على الْمُغيَّباتِ. وَهَذَا الشَّخْصُ الثّالِثُ مِنْ أَهْلِ الإسْتِدْراجِ. وجعلَهُ صفاءُ النّفْسِ مُبْتلًى بِكَشْفِ الْمُغيَّباتِ وألْقاهُ فِي الضَّلالَةِ وآيَةُ (**وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ألاَ أَنَّهُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ألا إنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**) عَلاَمةُ حالِهِمْ. والشّخْصُ الاوّلُ والشّخْصُ الثّانِي اللّذانِ مُشرّفانِ بِدوْلَةِ الْقُرْبِ مِنْ أوْلِياءِ اللّهِ تَعالَى لاَ يَزِيدُ كَشْفُ الْمُغيَّباتِ شَيْئًا فِي وَلاَيتِهِمْ وَلاَ يُنقِصُ عدَمُ الْكَشْفِ شيْئًا منْ ولاَيتِهِمْ. والتّفاوُتُ بيْنَهُمْ

---

(١) الكهف : ١٠

(٢) طـه : ٤٧

إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ دَرَجَاتِ الْقُرْبِ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ صَاحِبُ عَدَمِ كَشْفِ الصُّوَرِ الْغَيْبِيَّةِ أَفْضَلَ مِنْ صَاحِبِ كَشْفِ تِلْكَ الصُّوَرِ وَأَسْبَقَ مِنْهُ قَدَمًا بِوَاسِطَةِ مَزِيَّةِ الْقُرْبِ الْحَاصِلِ لَهُ. صَرَّحَ بِهَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْعَوَارِفِ الَّذِي هُوَ شَيْخُ الشُّيُوخِ وَمَقْبُولُ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ فِي كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا الْكَلَامَ مِنِّي فَلْيُرَاجِعْ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْكَرَامَاتِ وَالْخَوَارِقِ : وَكُلُّ هَذِهِ مَوَاهِبُ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ يُكَاشَفُ بِهَا قَوْمٌ وَيُعْطَى وَقَدْ يَكُونُ فَوْقَ هَؤُلَاءِ مَنْ لَا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لِأَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَقْوِيَةُ الْيَقِينِ وَمَنْ مُنِحَ صِرْفَ الْيَقِينِ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَكُلُّ هَذِهِ الْكَرَامَاتِ دُونَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَجَوْهُرِ الذِّكْرِ فِي الْقَلْبِ وَوُجُودِ ذِكْرِ الذَّاتِ انْتَهَى. قَالَ إِمَامُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْخَوَاجَهْ عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الْمُلَقَّبُ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي كِتَابِهِ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ: إِنَّ الْفِرَاسَةَ عَلَى نَوْعَيْنِ فِرَاسَةُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَفِرَاسَةُ أَهْلِ الْجُوعِ وَالرِّيَاضَةِ فَفِرَاسَةُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فِي تَمْيِيزِهِمْ مَنْ يَصْلُحُ لِحَضْرَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِمَّنْ لَا يَصْلُحُ. وَمَعْرِفَتُهُمْ أَهْلَ الْإِسْتِعْدَادِ الَّذِينَ اشْتَغَلُوا بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الْجَمْعِ وَفِرَاسَةُ أَهْلِ الرِّيَاضَةِ وَأَرْبَابِ الْجُوعِ مَخْصُوصَةٌ بِكَشْفِ الصُّوَرِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَخْلُوقَاتِ وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ أَكْثَرُهُمْ أَهْلَ انْقِطَاعٍ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاشْتِغَالًا بِالدُّنْيَا مَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى أَهْلِ كَشْفِ الصُّوَرِ وَالْإِخْبَارِ عَمَّا غَابَ مِنْ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ فَعَظَّمُوهُمْ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَعْرَضُوا عَنْ كَشْفِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ وَاتَّهَمُوهُمْ فِيمَا يُخْبِرُونَ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَهْلَ اللَّهِ كَمَا يَزْعُمُونَ لَأَخْبَرُونَا عَنْ أَحْوَالِنَا الْغَيْبِيَّةِ وَأَحْوَالِ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ وَإِذَا كَانُوا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ فَكَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ أُمُورٍ أَعْلَى مِنْ هَذِهِ وَكَذَّبُوهُمْ فِي فِرَاسَتِهِمُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا بِهَذَا الْقِيَاسِ الْفَاسِدِ وَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ الصَّحِيحَةُ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَمَى هَؤُلَاءِ عَنْ مُلَاحَظَةِ الْخَلْقِ وَحَصَّهُمْ بِجَنَابِ قُدْسِهِ وَشَغَلَهُمْ عَمَّا سِوَاهُ حِمَايَةً لَهُمْ وَغَيْرَةً عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانُوا مِمَّنْ يَتَعَرَّضُونَ لِأَحْوَالِ الْخَلْقِ مَا صَلَحُوا لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ انْتَهَى كَلَامُهُ . وَقَالَ كَلِمَاتٍ أُخَرَ أَيْضًا أَمْثَالَ ذَلِكَ وَأَنَا سَمِعْتُ حَضْرَةَ شَيْخِي — قُدِّسَ سِرُّهُ — يَقُولُ كَتَبَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ أَنَّ بَعْضَ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ الَّذِي ظَهَرَتْ مِنْهُ كَرَامَاتٌ وَخَوَارِقُ كَثِيرَةٌ نَدِمَ فِي آخِرِ النَّفَسِ مِنْ ظُهُورِ تِلْكَ الْكَرَامَاتِ وَقَالَ تَمَنِّيًا : يَا لَيْتَ هَذِهِ الْكَرَامَاتُ لَمْ تَظْهَرْ مِنِّي فَلَوْ كَانَ التَّفَاضُلُ بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ لَا يَكُونُ لِلنَّدَامَةِ عَلَى ذَلِكَ الطَّوْرِ مَعْنًى. (**فَإِنْ قِيلَ**) إِذَا لَمْ يَكُنْ ظُهُورُ الْخَوَارِقِ شَرْطًا فِي الْوَلَايَةِ كَيْفَ يَتَمَيَّزُ الْوَلِيُّ مِنْ غَيْرِ الْوَلِيِّ وَكَيْفَ يَتَبَيَّنُ الْمُحِقُّ مِنَ الْمُبْطِلِ؟ (**أُجِيبَ**) لَا يَلْزَمُ التَّمْيِيزُ بَلْ يَكُونُ الْمُحِقُّ مُمْتَزِجًا بِالْمُبْطِلِ فَإِنَّ اخْتِلَاطَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ لَازِمٌ لِهَذِهِ النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْعِلْمُ بِوَلَايَةِ وَلِيٍّ لَيْسَ بِلَازِمٍ أَصْلًا. وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَا اطِّلَاعَ لَهُمْ عَلَى وَلَايَتِهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ الْإِطِّلَاعُ عَلَى وَلَايَتِهِمْ لَازِمًا لِغَيْرِهِمْ وَفِي النَّبِيِّ لَا بُدَّ مِنَ الْخَوَارِقِ لِيَتَمَيَّزَ النَّبِيُّ مِنْ غَيْرِ النَّبِيِّ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِنُبُوَّةِ نَبِيٍّ وَاجِبٌ وَالْوَلِيُّ لَمَّا كَانَ دَاعِيًا إِلَى شَرِيعَةِ نَبِيِّهِ كَفَاهُ مُعْجِزَةُ نَبِيِّهِ فَلَوْ كَانَ الْوَلِيُّ يَدْعُو إِلَى مَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ لَمَا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ خَارِقٍ . وَحَيْثُ كَانَتْ دَعْوَتُهُ مَخْصُوصَةً بِشَرِيعَةِ نَبِيٍّ لَا يَلْزَمُ الْخَارِقُ أَصْلًا.

الْعُلَمَاءُ يَدْعُون إِلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَوْلِيَاءُ يَدْعُون إِلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِ الشَّرِيعة يدُلُّون الْمُرِيدِين وَالطَّالِبِينَ أَوَّلاً عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَيُرَغِّبُونَهُمْ فِي إِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَيَهْدُونَهُمْ ثَانِيًا إِلَى طَرِيقِ ذِكْرِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ وَيُؤَكِّدُونَ فِي اسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ إِلَى أَنْ يَسْتَوْلِيَ الذِّكْرُ وَلا يَبْقَى فِي الْقَلْبِ غَيْرُ الْمَذْكُورِ أَصْلاً لِيَحْصُلَ النِّسْيَانُ عَنْ جَمِيعِ مَا سِوَى الْمَذْكُورِ حَتَّى لَوْ كُلِّفَ بِتَذَكُّرِ الْأَشْيَاءِ لَايَكَادُ يَتَذَكَّرُ وَمِنَ الْيَقِينِ أَنَّهُ لا حَاجَةَ لِلْوَلِيِّ لِأَجْلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِهَا إِلَى الْخَوَارِقِ أَصْلاً. وَالشَّيْخُوخَةُ وَالْمُرِيدِيَّةُ عِبَارَتَانِ عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الَّتِي لا تَعَلُّقَ لَهَا بِالْخَوَارِقِ وَلاَ مَسَاسَ لَهَا بِالْكَرَامَةِ مَعَ أَنَّا نَقُولُ : إِنَّ الْمُرِيدَ الرَّشِيدَ وَالطَّالِبَ الْمُسْتَعِدَّ يُحِسُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي أَثْنَاءِ سُلُوكِ الطَّرِيقِ خَوَارِقَ شَيْخِهِ وَكَرَامَاتِهِ وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ فِي الْمُعَامَلَةِ الْغَيْبِيَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَيَجِدُ مِنْهُ فِيهَا مَدَدًا. وَظُهُورُ الْخَوَارِقِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَغْيَارِ لَيْسَ بِلاَزِمٍ. وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُرِيدِينَ فَكَرَامَاتٌ فِي كَرَامَاتٍ وَخَوَارِقُ فِي خَوَارِقَ وَكَيْفَ لاَ يُحِسُّ الْمُرِيدُ خَوَارِقَ الشَّيْخِ فَإِنَّ الشَّيْخَ أَحْيَا الْقَلْبَ الْمَيِّتَ وَأَوْصَلَ إِلَى الْمُكَاشَفَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْعَوَامِّ الْإِحْيَاءُ الْجَسَدِيُّ عَظِيمَ الشَّأْنِ فَعِنْدَ الْخَوَاصِّ الْإِحْيَاءُ الْقَلْبِيُّ وَالرُّوحِيُّ بُرْهَانٌ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ. كَتَبَ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدٌ پَارْسَا ــ قُدِّسَ سِرُّهُ ــ فِي الرِّسَالَةِ الْقُدْسِيَّةِ: وَلَمَّا كَانَ الْإِحْيَاءُ الْجَسَدِيُّ مُعْتَبَرًا عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ أَعْرَضَ عَنْهُ أَهْلُ اللَّهِ وَاشْتَغَلُوا بِالْإِحْيَاءِ الرُّوحِيِّ وَتَوَجَّهُوا إِلَى إِحْيَاءِ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ. وَالْحَقُّ أَنَّ الْإِحْيَاءَ الْجَسَدِيَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِحْيَاءِ الْقَلْبِيِّ وَالرُّوحِيِّ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ وَدَاخِلٌ فِي الْعَبَثِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا الْإِحْيَاءَ سَبَبُ حَيَاةِ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَذَاكَ الْإِحْيَاءُ وَسِيلَةٌ لِلْحَيَاةِ الدَّائِمِيَّةِ. بَلْ نَقُولُ إِنَّ وُجُودَ أَهْلِ اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَرَامَةٌ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَدَعْوَتُهُمُ الْخَلْقَ إِلَى الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ رَحْمَةٌ مِنْ رَحَمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْيَاؤُهُمُ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْعُظْمَى. وَهُمْ أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَغَنَائِمُ الْأَيَّامِ بِهِمْ يُمْطَرُونَ وَبِهِمْ يُرْزَقُونَ وَارِدٌ فِي شَأْنِهِمْ: كَلاَمُهُمْ دَوَاءٌ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءٌ هُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ وَهُمْ قَوْمٌ لا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ وَلاَ يَخِيبُ أَنِيسُهُمْ وَالْعَلاَمَةُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا مُحِقُّ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ مُبْطِلِهِمْ هِيَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ شَخْصٌ لَهُ اسْتِقَامَةٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَيَحْصُلُ لِلْقَلْبِ فِي مَجْلِسِهِ مَيْلٌ وَتَوَجُّهٌ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُفْهِمُ حُصُولَ بُرُودَةٍ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى فَذَلِكَ الشَّخْصُ شَخْصٌ مُحِقٌّ وَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ مُسْتَحِقٌّ. وَهَذَا أَيْضًا بِالنَّظَرِ إِلَى أَرْبَابِ الْمُنَاسَبَةِ وَالَّذِي لاَ مُنَاسَبَةَ لَهُ فَهُوَ مَحْضٌ مَحْرُومٌ مُطْلَقٌ .

(شِعْرٌ) **مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ مَيْلُ الْهُدَى *** فَشُهُودُهُ وَجْهَ النَّبِيِّ لاَ يَنْفَعُهُ**

وَقَدِ انْدَرَجَتْ فِي الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ شَمَّةٌ مِنْ طَلَبِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ حُسْنِ النَّشْأَةِ وَوَقَعَ رَمْزٌ إِلَى الْعَدَالَةِ وَالْتِزَامِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَأَوْرَثَتْ مُطَالَعَةُ ذَلِكَ فَرَحًا وَافِرًا وَذَوْقًا كَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ نَوَّرَ الْعَالَمَ بِنُورِ عَدْلِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ وَعَدَالَتِهِ نَصَرَ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ وَأَعَزَّ الْمِلَّةَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ أَيْضًا بِحُسْنِ اهْتِمَامِهِ **(أَيُّهَا الْمُحِبُّ)** بِحُكْمِ "الشَّرِيعَةُ تَحْتَ السَّيْفِ" رَوَاجُ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ مَرْبُوطٌ بِحُسْنِ اهْتِمَامِ السَّلاَطِينِ الْعِظَامِ. وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ طَرَأَ عَلَيْهِ الضَّعْفُ مِنْ مُنْذُ أَوْقَاتٍ فَصَارَ الْإِسْلاَمُ ضَعِيفًا بِالضَّرُورَةِ وَطَفِقَ

كُفَّارُ الْهِنْدِ يَهْدِمُونَ الْمَسَاجِدَ بلا تَحَاشٍ وَيُعَمِّرُون فِي مَوَاضِعِهَا مَعَابِدَهُمْ كان فِي تانيسرْ في داخِلِ حَوْض كَرْكَيْهَتْ مَسْجِدٌ وَقَبْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأعِزَّةِ فَهَدَمُوهُ وَبَنَوْا مَوْضِعَهُ دَيْرًا كبيرا وَأيْضا الْكُفَّارُ يُجْرُون مراسم الْكُفْرِ عَلَى الْمَلأ كَمَا شَاءُوا وَالْمُسْلِمُون عَاجِزُونَ عَنْ إجراء أحْكَام الإسْلام ويَوْم انْكادس للْهُنُود الَّذين يَتْرُكُونَ فِيهِ الاكْلَ وَالشُّرْب يَهْتَمُّون فِي أنْ لا يَطْبَخَ وَلاَ يَبِيعَ أَحَدٌ مِن الْمُسْلمين خُبْزًا فِي أَسْوَاق بلاد الْمُسْلِمِينَ وَفِي شَهْرِ رَمَضَان الْمُبَارَكِ يَطْبَخُون الْخُبْزَ وَالطَّعَامَ فِي الْمَلأ ويبيعُون وَلا يقْدرُ أحدٌ مِنْ ضَعْف الإسْلامِ عَلَى مَنْعِهِ. يا أَسفا عَلى ذَلِكَ مائة أَلْفِ أَسفٍ. سُلْطانُ الْوَقْتِ مِنّا وَنحْنُ لفُقراء بهذا الضَعْف وَالْوَهْنِ وَقَدْ قَوِيَ الإسْلامُ بإكْرَام أصْحَاب الدَّوْلَةِ وإعْزَازِهِمْ إِيَّاهُ وَكَانَ الْعُلَماءُ وَالصُّوفِيَّةُ مُعَزَّزِين ومُحْتَرَمين وَكَانُوا يَجْتَهِدُونَ فِي تَرْوِيجِ الشَّرِيعَةِ بِتَقْوِيَةِ هؤُلاءِ وَسَمِعْتُ أَنَّ الأمِير تيمُورَ عَلَيْه الرَّحْمَةُ كان يَوْمًا يمُرُّ مِنْ بَعْضِ أَزِقَّةِ بُخَارَا وَكَان دَراوِيشُ خانْقاهِ الْخواجَةِ النَّقْشبَنْدْ يَنْفُضُون فَرْشَ خانْقاهِ الخواجهْ اتِّفاقا فتوقّف الأميرُ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ مِنْ حُسْنِ نَشْأَتِهِ الإِسْلامِيَّةِ حَتَّى جَعَلَ غُبَارَ الْخانْقاهْ عَنْبَرًا لنفْسِه وصَنْدلا يتشرّفُ بِبَرَكَاتِ فُيُوضِ الدَّرَاوِيشِ وَلَعَلَّهُ بِهذَا التَّوَاضُعِ وَالانْكِسَار تَشَرَّفَ بِحُسْنِ الْخَاتمةِ. نُقِلَ أَنَّ حضْرَةَ الْخواجهْ النَّقْشبَنْدْ ـــ قُدِّسَ سِرُّهُ ـــ قالَ بَعْدَ وَفَاةِ الأَمِيرِ تِيمُورَ: "**أمير مردو إيمان يرد**" يعْني: مات الأميرُ واسْتصْحب إِيمَانَهُ هَلْ تَعْلَمُ مَا وَجْهُ نُزُول الْخُطَبَاء إلى دَرَجَةٍ سُفْلِيَّةٍ عِنْدَ ذِكْرِ أَسامِي السَّلاطِين في خُطْبَةِ الْجُمعِ هُو تَوَاضُعُ السَّلاطِين الْعِظَامِ بالنِّسْبَةِ إِلَى نَبِيِّنا وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَلَمْ يُجَوِّزُوا أَنْ تُذْكَرَ أَسَامِيهِمْ مَعَ أَسامِي أكابِرِ الدِّينِ فِي دَرَجَةٍ واحِدَةٍ شَكَرَ اللَّهُ تَعالَى سعْيَهُمْ. (**تذْيـــــــلٌ**) **أيُّها الأخ** إنَّ السَّجْدَةَ الَّتِي هِيَ عِبارَةٌ عَنْ وَضْعِ الْجَبِين عَلى الارْض مُتَضَمِّنَةٌ لِنهايَةِ التَّذلُّل والانكسار ومُشْتملةٌ على كَمَالِ التَّوَاضُعِ وَالافْتِقَارِ وَلِهَذا جَعَلُوا هذا الْقِسْمَ مِنَ التَّواضُعِ مخْصُوصًا بعبادَة واجب الْوُجُود جلَّ سُلْطانُهُ وَلَمْ يُجِيزُوهُ لِغَيْرِهِ تعالَى. نُقِلَ أَنَّ رسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَّم كان يَوْمًا يمْشي على طَرِيقٍ فجاءَ أعْرابيٌّ فَطَلَبَ مِنْهُ مُعْجِزَةً حَتَّى يُؤْمِنَ فقالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ لِهذِهِ الشَّجرَةِ إنّ رسُولَ اللّه يطْلُبُكِ فَتحَرَّكَتْ وَانْقَلَعَتْ عَنْ مَحَلِّهَا وَجَاءَتْ حَتّى وَقفتْ بَيْنَ يدَيْ رَسُول اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم فلمّا شاهد الأَعْرَابِيُّ هَذا الْحَالَ أَسْلَمَ وَقالَ: ائْذَنْ لِي أَسْجُدْ لَكَ يَا رَسُولَ اللّهِ قال: لا تَجُوزُ السَجْدةُ لغَيْرِ اللهِ تعالَى لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أنْ يَسْجُدَ لاحَدٍ لامَرْتُ الْمرْأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها "[1]. وبعْضُ الْفُقهاءِ وَإِنْ جَوَّزُوا سَجْدة

(١) بنحو هذا عند الحاكم في المستدرك: في "المستدرك في البر والصلة في باب حق الزوج على الزوج" ١٧٢/٤ .وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي فقال: صالح بن حيان متروك.

وعند الترمذي بلفظ "لوْ كُنْتُ آمراً أحدا أنْ يسْجد لأحدلأمرْتُ المرْأة أنْ تسْجد لزوْجها". وليس فيه القصة أوله سنن الترمذي: ك: الرضاع. ب: ما جاء في حق الزوج على المرأة. ح ١١٥٥ وقال: حسن غريب. وابن ماجه في السنن: ك: النكاح. ب: حق الزوج على المرأة. ح١٨٥٢. والطبراني في الكبير: ب: السين: سراقة بن مالك بن جعشم.

* وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه الحكم بن طهمان أبو عزة الدباغ وهو ضعيف.(مجمع الزوائد ح٧٦٥٢) وقال في موضع آخر: رواه الطبراني من طريق وهب بن علي عن أبيه ولم أعرفهما،وبقية رجاله ثقات.(مجمع الزوائد: ح٧٦٥٣)

التَحِيَّةِ لِلسَّلاطِين وَلكِنَّ اللاَّئِق بحَال السَّلاطِين الْعِظَام أَنْ يَتَواضَعُوا فِي هَذَا الْأَمْر لِحَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى وَأَنْ لا يُجَوِّزُوا نِهَايَةَ التَّذَلُّل وَالْإِنْكِسَار هَذِهِ لِغَيْرِهِ تَعَالى. وَقَدْ سَخَّرَ لَهُمُ اللّهُ سُبْحَانَهُ الْعَالَمَ وَأَحْوَجَهُمْ إِلَيْهِمْ فَيَنْبَغِي أَدَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمى وَأَنْ يُخَصِّصُوا مِثْلَ هَذَا التَّوَاضُعِ الْمُنْبِئِ عَنْ كَمَالِ الْعَجْز وَالْإِنْكِسَار بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالى وَأَنْ لا يُجَوِّزُوا الشَّرِكَةَ مَعَهُ تَعَالى فِي هَذَا الْأَمْر وَإِنْ جَوَّزَ جَمْعٌ هَذَا الْمَعْنى وَلكِنْ يَنْبَغِي لِحُسْنِ تَوَاضُعِهِمْ أَنْ لا يُجَوِّزُوهُ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ الاَّ الْإِحْسَانُ وَحَيْثُ انّ سُلْطَانَ الْوَقْتِ نَزَلَ إِلَى دَارِ الْخِلافَةِ رَاجِعًا مِنْ أَقْصى مَمَالِكِهِ يَتَحَمَّلُ أَنْ يُوصِلَ هَذَا الْفَقِير نَفْسَهُ عَنْ قَرِيبٍ إِلَى دَارِ الْخِلافَةِ بِمَشِيئَةِ اللّهِ تَعَالى . وَالْبَاقِي عِنْدَ التَّلاقِي ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾[1] وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفى عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الصَّلاةُ وَالتَّسْلِيماتُ الْعُلى .

اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى الْخَواجَهْ هَاشِمِ الْبَدَخْشِيِّ الْكَشْمِيِّ فِي بيانِ أَنَّ لِكُلٍّ مِنْ لَطَائِفِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَلُحُوقِ هَذَا الْبَاطِنِ بِاسْمٍ هُوَ قَيُّومُ الْعَارِفِ وَبَيَانِ أَنَّ الْعَارِفَ فِي وَقْتِ النُّزُولِ إِلَى الْقَلْبِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى دَعْوَةِ الْعِبَادِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا

(إِعْلَمْ) أَنَّ عَالَمَ الْخَلْقِ وَعَالَمَ الْأَمْرِ لِلْعَارِفِ التَّامِّ الْمَعْرِفَةِ وَإِنْ كَانَ كِلاَهُمَا دَاخِلَيْنِ فِي الظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِسْمِ الْقَيُّومِ الَّذِي هُوَ وَجْهُهُ الْخَاصُّ وَفِي الْحَقِيقَةِ هُوَ بَاطِنُهُ وَحَقِيقَتُهُ كَمَا حُرِّرَ تَحْقِيقُهُ فِي مَكْتُوبٍ وَلَكِنْ إِذَا لاَحَظْنَا هَذَا الظَّاهِرَ وَالصُّورَةَ بِحِدَّةِ النَّظَرِ الَّتِي هِيَ صَارَتْ مَوْهِبَةً بِمَحْضِ فَضْلِ اللّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ يَظْهَرُ هُنَا أَيْضًا ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَتَبْدُو صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ لاَ إِنَّهُ نَحدُ عَالَمَ الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ ظَاهِرًا وَعَالَمَ الْأَمْرِ بَاطِنًا كَمَا ظَنَّ جَمَاعَةٌ بَلْ فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ عُنْصُرُ التُّرَابِ لَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَكَذَلِكَ الْأَخْفى لَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَهَذَا الْبَاطِنُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ يَكُونُ يَوْمًا فَيَوْمًا بِتَوَسُّطِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ بِمَحْضِ مَوْهِبَةِ اللّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مُلْحَقًا بِذَاكَ الْبَاطِنِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِالْإِسْمِ الْقَيُّومِ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى حَدٍّ لاَ يَبْقَى مِنْ هَذَا الْبَاطِنِ أَثَرٌ أَصْلاً وَكُلُّ مَا هُوَ غَيْرُ الظَّاهِرِ الصِّرْفِ يَصِيرُ مُخْتَفِيًا. وَلِحَاقُ هَذَا الْبَاطِنِ بِالْإِسْمِ الْقَيُّومِ لَيْسَ هُوَ بِمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْبَاطِنَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ وَأَنَّهُ يَتَّحِدُ مَعَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْحَادُّ سُبْحَانَ مَنْ لاَ يَتَغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلاَ بِصِفَاتِهِ وَلاَ بِأَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَحْصُلُ لِهَذَا الْبَاطِنِ نِسْبَةٌ إِلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ تَكُونُ مُوهِمَةً لِلْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ.

---

(١) طـه : ٤٧

وَفِي الْحَقِيقَةِ لاَ حُلُولَ وَلاَ اتِّحَادَ فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِقَلْبِ حَقِيقَةِ الإِمْكَانِ إِلَى حَقِيقَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَهُوَ مُحَالٌ عَقْلِيٌّ وَزَنْدَقَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَذَاكَ الظَّاهِرُ الصِّرْفُ الَّذِي يَبْقَى وَإِنْ كَانَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ وَمَرْئِيٌّ وَلَكِنَّهُ مُنْصَبِغٌ بِلَوْنِ الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ الْبَاطِنُ خَارِجًا مِنْ حِيطَةِ الشُّهُودِ وَالإِدْرَاكِ وَصَارَ مُلْحَقًا بِالْغَيْبِ وَأَخَذَ لَوْنَهُ فَإِنَّ الْكَيْفِيَّ مَا لَمْ يَأْخُذْ لَوْنَ اللاَّكَيْفِيِّ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ حِيطَةِ الإِدْرَاكِ الْكَيْفِيِّ وَلَمْ يَحْمِلْ حُمُولَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ إِلَى الْغَيْبِ لاَ يَنَالُ نَصِيبًا مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ الْحَقِيقِيِّ وَلاَ يَكُونُ مُطَّلِعًا عَلَى غَيْبِ الْغَيْبِ (**يَنْبَغِي**) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الظَّاهِرَ الَّذِي بَقِيَ عَلَى حَالِهِ مُتَمَيِّزًا مِنَ الْبَاطِنِ وَجْهُهُ إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ وَالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتُ الشَّرْعِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِهِ وَمُعَامَلَةُ الدَّعْوَةِ وَالتَّكْمِيلِ أَيْضًا مَنُوطَةٌ بِهِ وَبَاطِنُ هَذَا الْعَارِفِ صَاحِبِ التَّكْمِيلِ سَوَاءٌ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِالْمَرَاتِبِ الإِمْكَانِيَّةِ أَوْ بِالْمَقَامَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ أَيْضًا مُتَوَجِّهٌ إِلَى الظَّاهِرِ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَتَوَجَّهُ الظَّاهِرُ يَتَوَجَّهُ الْبَاطِنُ أَيْضًا إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ لأَجْلِ التَّكْمِيلِ وَالتَّرْبِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْعِبَادَةِ فَإِنَّ هَذَا الدَّارَ دَارُ الْعَمَلِ وَهَذَا الْمَوْطِنَ مَوْطِنُ الدَّعْوَةِ وَحَقِيقَةُ الشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ إِنَّمَا هِيَ فِي الآخِرَةِ وَمُعَامَلَةُ الْكَشْفِ وَالْمُعَايَنَةِ أَمَامَنَا وَعِبَادَةُ الْمَعْبُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ أَفْضَلُ مِنَ الإِسْتِغْرَاقِ فِي الْمَعْبُودِ تَعَالَى. وَالانْتِظَارُ الْمَطْلُوبِ الَّذِي هُوَ نَاشٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الإِسْتِهْلاَكِ فِي الْمَطْلُوبِ. يُصَدِّقُ أَرْبَابُ السُّكْرِ ذَلِكَ أَوَّلاً. وَتَوَجُّهُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ هَذَا الَّذِي حَصَلَ لِعَارِفٍ صَاحِبِ تَكْمِيلٍ إِلَى جَانِبِ الْخَلْقِ هُوَ إِلَى بُلُوغِ الأَجَلِ الْمُسَمَّى الَّذِي هُوَ مُنْتَهَى مَقَامِ الدَّعْوَةِ فَإِذَا بَلَغَ الأَجَلُ يَطْلُعُ عَلَى جِسْرِ الْمَوْتِ وَيَضَعُ قَدَمَهُ فِي مَنْزِلِ وِصَالِ الْمَحْبُوبِ وَيُشَرَّفُ بِدَوْلَةِ الْوَصْلِ وَالاتِّصَالِ بِلاَ مُزَاحَمَةِ الأَغْيَارِ . (شِعْرٌ)

هَنِيئًا لأَرْبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا * وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ**

{**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}(١) وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْبَرَكَةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الْكِرَامِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ .

اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى مَوْلاَنَا عَبْدِ الْقَادِرِ الأَنْبَالِيِّ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَانْفِكَاكِ الْعَدَمِ مِنْ حَقِيقَةِ الْعَارِفِ وَصُورَتِهِ وَتَكْمِيلِ نِسْبَةِ الْمُجَاوَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (**اِعْلَمْ**) أَنَّ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ بِعِلْمِ هَذَا الْفَقِيرِ كَمَا كَتَبَ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِيبِ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَدَمَاتِ الَّتِي هِيَ مَنْشَأُ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ مَعَ عُكُوسِ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ لِلأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ جَلَّ شَأْنُهُ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي تِلْكَ الْعَدَمَاتِ

---

(١) التحريم : ٨

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ تِلْكَ الْعَدَمَات مِثْلُ الْهَيُولَى وَتِلْكَ الْعُكُوسَ كَالصُّورة الحالَة فِي تَهْيُولى تشخُّصُ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ وَتَمَيُّزُهَا بِتِلْكَ الْعُكُوسِ الظَّاهِرَة فِيهَا وَقِيَامُ تِلْكَ الْعُكُوس بتِلْك العدمات الْمتميّزة وهذا الْقيامُ لَيْس هُوَ كَقِيَامِ الْعَرَضِ بِالْجَوْهَرِ بَلْ كَقِيَامِ الصُّورَةِ بِالْهَيُولَى عَلَى مَا قَالُوا إنّ قيامَ الصُّورة بالْهيولى وتشخيص الْهَيُولَى بالصُّورَةِ فَإذَا كَانَ السَّالِكُ مُتَوجِّهًا بتَوْفِيقِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ إِلَى جناب قُدْس الْحقّ جلّ شأْنُهُ بالذّكْر وَالْمُرَاقَبَةِ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ ساعَةً فساعَةً تَحْصُلُ لِتلْكَ الصُّوَر الْعلْميّة للصّفَات الْواجبة جلّ شأْنُهُ فِي كُلِّ آنٍ قُوَّةٌ وَغَلَبَةٌ وَتَسْتَوْلِي عَلَى قَرِينِهَا الَّذِي هُوَ الْعَدَمَاتُ وَتَتَسَلَّطُ أَلَا إنّ حزْبَ اللّٰه هُمُ الْغالِبُون وَتَبْلُغُ الْمُعَامَلَةُ مَبْلَغًا تَشْرَعُ الْعَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ كَالْأَصْلِ وَالْهَيُولَى لِتِلْكَ الْعُكُوس في الْإسْتِتَار بَلْ تَكُونُ مُخْتَفية عَنْ نَظَرِ السَّالِكِ بِالتَّمَامِ وَلاَ يَبْقَى فِي نَظَرِهِ غيرُ الْعُكُوسِ وَالْأُصُول وَأُصُولُ الْأُصُول بَلْ تَكُونُ الْعُكُوسُ الَّتِي هِي مَرَايَا أُصُولِهَا مُخْتَفِيَةً عَنِ النَّظَرِ فَإِنَّهُ لا بُدّ لِلْمَرَايَا مِنَ الإخْتِفَاء وَهَذَا الْمَقَامُ مقامُ الْفناء وعال جدًّا فإنْ شُرِّفَ هَذَا السَّالِكُ الْفَانِي بِالْبَقَاء بِاللّٰهِ وَأُرْجِعَ إِلَى الْعَالَمِ يَجِدُ عَدَمَهُ كَالْجلْد الضَّيِّق الَّذي هُو لوقاية الْبدن ويكادُ يُعَبِّرُ عَنْهُ مِنْ غَايَةِ عَدَمِ مُنَاسَبَتِهِ لَهُ بِقَمِيصٍ مِنْ شَعْرٍ وَيَجِدُهُ مُبَايِنًا لِنَفْسه. ولَكنْ ما كان الْعدمُ مُباينًا لَهُ في هَذَا الْمَوْطِنِ فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي مَظَانّ أَنَانِيَّتِهِ وَبِالْجُمْلَةِ انّ الْعدمَ فِي هذا الْمقام جُزْؤُهُ الْمغْلوبُ وَالْمَسْتُورُ وَمُتَنَزِّلٌ عَن الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِيمَا قَبْلُ وَصَارَ تَابِعًا بَلْ قَائمًا بتلْك الْعُكُوس الَّتي كَانَ قيامُهَا بِهِ. وَهَذَا الْفَقِيرُ كَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ سِنِين وَوَجَدَ عَدَمَهُ مُبَايِنًا لِنَفْسه كقميص منْ شَعْر ولمّا كانتْ عنايةُ اللّٰه سُبْحَانَهُ الَّتِي لا غَايَةَ لَهَا شَامِلَةً لِحَالِهِ بَعْدَ اللّتيا وَاللّتِيْ رَأَى أَنّ ذَلِكَ الْجُزْء الْمغلوب انْحلّ منْ هذا التّركيب وَفَارَقَهُ وَفَقَدَ التَّشَخُّصَ الَّذِي كَانَ عَارِضًا لَهُ بِحُصُول تِلْكَ الْعُكُوسِ وكأَنَّهُ صار مُلْحقا بالْعدم الْمُطْلَق كَصُورَةٍ تُجْعَلُ فِي قَالَب وَيُجْعَلُ قِيَامُهَا بِهِ فَإِذَا كَمُلَتْ وَحَصَلَ لَهَا ثبَاتٌ وَرُسُوخٌ يكْسرُ ذلك الْقالب وَتَخْرُجُ الصُّورَةُ مِنْهُ وَيَجْعَلُ قَائِمَةً بِنفْسها وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا الْعُكُوسُ الَّتِي كَان قيامُها به حصل لها قِيَامُهَا بِنَفْسِهَا بَلْ بِأُصُولِهَا فَفِي هَذَا الْوَقْتِ لَمْ يَبْقَ إِطْلَاقُ أَنَا عَلَى غَيْرِ الْعُكُوس وَأُصُول تلْك الْعُكُوس وكان الْجُزْءُ الْعَدَمِيُّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسَاسٌ بِهَا. وَوِجْدَانُ حقيقَة الْفنَاء إِنَّمَا حَصَلتْ في هذ الْموْطن وكأنّ الْفناء السَّابِقَ كَانَ صُورَةَ هَذَا الْفَنَاء. وَلَمَّا أُخرِجَ إِلَى الْبَقَاء مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأُرْجع إلى العالم أُعيد ذلك الْعدمُ الَّذِي كَانَتْ لَهُ نِسْبَةُ الْجُزْئِيَّةِ وَكَانَتْ لَهُ الْاصَالَةُ وَالْغَلَبَةُ وَجُعِل مُجَاوِرًا وَقرِينا لَهُ وَمُباينًا عنْ حقيقته وصورته وَأُبْعِدَ عَنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ أَنَا عَلَيْهِ وَأُلْبِسَ هَوَايَاهُ كَقَمِيصِ الشّعْر ثانيًا لاجْل حكم ومَصالح وفي هذه الْحالة وَإِنْ أُعِيدَ الْعَدَمُ وَلَكِنْ لَمْ يُجْعَلْ قِيَامُ تِلْكَ الْعُكُوسِ مَرْبُوطًا بِهِ بَلْ جُعل قيامُ الْعدم بتلْك الْعُكُوس كما مرّ في الْبَقَاء السَّابق فَإِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْبَقَاء هَذِهِ النِّسْبَةُ تَكُونُ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِي تلْك الْحالة الّتي هي حقيقةُ الْبقاء عَلَى الْوَجْهِ الْاتَمّ **(غَايَةُ)** مَا فِي الْبَابِ أَنَّ لِلثَّوْب تَأْثِيرًا فِي صَاحِب الثّوْب بعْد لُبْسه فإنّهُ إذا كان الثّوْبُ حَارًّا يَتَأَثَّرُ اللاَّبِسُ بِالْحَرَارَةِ وَإِنْ كَانَ بَارِدًا يَتَأَثّرُ بالْبُرُودَةِ وَكَذَلِكَ هَذَا الْعدمُ الْمُشابهُ بالثّوْب وجد لهُ تأْثيرًا فِي نَفْسِهِ وَرَأَى أَثَرَهُ سَارِيًا فِي جَمِيعِ بَدَنِهِ وَلَكِنْ يُعْرَفُ أَنَّ هَذَا التَّأْثِير وَالسِّرَاية ظَاهِريّ لا بَاطنيٌّ عرَضيٌّ لا

ذاتيٌّ حاصِلٌ مِنَ الْمُجاوِرِ الْخارِجِ لا مِن الْمُجانِسِ الدّاخِلِ. وإنْ وُجِدَ الشَّرُّ والنَّقصُ اللذانِ ناشيانِ مِنْ ذلِكَ الْعَدَمِ فهُمَا أيْضًا عرَضِيّانِ خارجِيّانِ لا ذاتِيّانِ أصْلِيّانِ. وصاحِبُ هذا الْمقامِ وإنْ كان مُشارِكًا لِسائِرِ النّاسِ فِي الْبَشَرِيَّةِ ومُساهِمًا مَعَ غيْرِهِ فِي صُدُورِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ولَكِنَّ ظُهُور الصِّفات الْبشَرِيَّة مِنْهُ ومِنْ أبْناءِ جِنْسِهِ عَرَضِيٌّ ناشٍ مِنَ الْمُجاوِرِ ومِنَ الآخَرِين ذاتِيٌّ وأصْلِيٌّ. شَتّان ما بيْنَهُما والْعوامُّ يتصوَّرُون الْخواصَّ بلْ أخصَّ الْخواصِّ كأنْفُسِهِمْ مُلاحَظِينَ الْمُشارَكَةَ الصُّورِيَّةَ ويَكُونُونَ فِي مَقامِ الإنْكارِ علَيْهِمْ ويُحْرَمُون بركَاتِهِمْ قَوْلُهُ تَعالَى فقَالُوا أبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فكفَرُوا وقَوْلُهُ تَعالَى وَقَالُوا مَا لِهذا الرَّسُولِ يأكُلُ الطَّعامَ ويَمْشِي فِي الأسْوَاقِ عَلامَةُ حالِهِمْ. وكُلُّ ما أرى فِي نَفْسِي مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ احِدُ بعنايَةِ اللهِ سُبْحانَهُ انّ حامِلَ تِلْكَ الصِّفاتِ هُو ذَلِكَ الْعَدَمُ الْمُجاوِرُ الّذِي جرَى فِي كُلِّيَتِي وسِرِّي وأجِدُ نفْسِي بالتّمامِ والْكمالِ طاهِرًا ومُبرّأً مِنْ تِلْكَ الصِّفاتِ ولا أُحِسُّ فِي نفْسِي نُبْذةً مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ لِلّهِ سُبْحانَهُ الْحمْدُ والْمِنَّةُ على ذلِكَ وهذِهِ الصِّفَاتُ الّتِي تَظْهرُ بِسَبَبِ الْمُجاوِرَةِ كَحُمْرَةٍ تَظْهرُ مِنْ شَخْصٍ لابِسٍ لِباسًا أحْمر بسببِ حُمْرَةِ اللِّباسِ الْمُجاوِرِ والْحُمقاءُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِمْ يظُنُّونَ حُمْرَةَ مُجاوِرِ شَخْصٍ حُمْرَة ذلِكَ الشّخْصِ ويَنْسُبُون إلَيْهِ أحْكَامًا مُخالِفَةً لِلْواقِعِ . (شِعْرٌ)

خابَ الّذِي قَدْ يَرى ذا الْقُبْحِ كالْحُسْنِ *** وفازَ مَنْ كانَ فِيهِ حِدَةُ الْبصرِ

النّيلُ كانَ دَمًا لِلْقِبْطِ ولِبَنِي *** يَعْقُوبَ مَاءً وَذا مِنْ أعْظَمِ العِبرِ

رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إنَّكَ أنْتَ الْوَهّابُ [1] والسَّلامُ على مَنِ اتّبعَ الْهُدَى[2] .

الْمَكْتُوبُ الْخامِسُ وَالتِّسْعُونَ إلَى مَقْصُودْ عَلِيٍّ التّبْرِيزِيِّ فِي جَوابِ سُؤالِهِ عَنِ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ لِلّهِ وسَلامٌ عَلَى عِبادِهِ الّذِينَ اصْطَفَى. وَصَلتِ الصَّحِيفَةُ الشّرِيفَةُ ووَقَعَ فِيها الإسْتِفْسَارُ عَنْ بَعْضِ كَلِماتِ الصُّوفِيَّةِ **(أيُّها الْمَخْدُومُ)** وإنْ لَمْ يَقْتَضِ الْوقْتُ والْمكانُ قَوْلاً وكِتابَةً ولَكِنْ لا بُدَّ لِلسُّؤالِ مِنَ الْجَوابِ فحَرَّرْتُ كَلِماتٍ ومُجْمَلُ الْكَلامِ فِي حَلِّ جميعِ تِلْكَ الْمسائِلِ هُوَ أنَّهُ كَما أنّ فِي الشّرِيعةِ كُفْرًا وإسْلامًا فِي الطَّرِيقَةِ أيْضًا كُفْرٌ وإسْلامٌ وكَما أنّ كُفْرَ الشّرِيعةِ شَرٌّ ونَقْصٌ

---

(١) آل عمران : ٨

(٢) طـه : ٤٧

وَالْإِسْلَامُ كَمَالٌ كَذلِكَ كُفْرُ الطَّرِيقَةِ أَيْضًا نَقصٌ وَشَرٌّ وَإِسْلَامُهَا كَمَالٌ وكُفْرُ الطريقة عبارةٌ عنْ مقام الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْإِسْتِتَارِ وَتَمِيُّزُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ مَفْقُودٌ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ فإنْ مشْهُود السَّالكِ فيهِ فِي الْمَرَايَا الْجَمِيلَةِ وَالرَّذِيلَةِ هُوَ جَمَالُ وَحْدَةِ الْمَحْبُوبِ فَلا يَجِدُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالْكمال والنَّقص غيْر مُظَاهِرِ لِتِلْكَ الْوَحْدَةِ وَظِلَالِهَا. فَلاَ جَرَمَ يَكُونُ نَظَرُ الْإِنْكَارِ الَّذِي نَاشٍ عَنِ التَّمْيِيزِ معْدُومًا فِي حقّهِ فبالضَّرُورَةِ يَكُونُ مَعَ الْكُلِّ فِي مَقَامِ الصُّلْحِ وَيَجِدُ الْكُلَّ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيَتَرَنَّمُ بهذه الآيةِ الْكَرِيمَةِ (وما مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وَأَحْيَانًا يُرى الْمُظْهَرُ عَيْنَ الظَّاهِرِ فَيَظُنُّ الْخلْق عَيْنَ الْحَقِّ وَالْمَرْبُوبَ عَيْنَ الرَّبِّ وَكُلُّ هَذِهِ أَزْهَارٌ تَتَفَتَّقُ مِنْ مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ قَالَ الْحَلَّاجُ فِي هذا الْمقام. (شعْرٌ)

كَفَرْتُ بِدِينِ اللهِ وَالْكُفْرُ وَاجِبٌ * لَدَيَّ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحٌ**

وَلِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ هَذَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بِكُفْرِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَ كَافِرُ الشَّرِيعة مرْدُودًا ومُسْتحقًا للْعذاب وَكَافِرُ الطَّرِيقَةِ مَقْبُولاً وَمُسْتَوْجبًا لِلدَّرَجَاتِ فَإِنَّ هَذَا الْكُفْرَ وَالْإِسْتِتَارَ نَاشٍ مِنْ غلبةِ محبَّةِ الْمحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ وَنِسْيَانِ غَيْرِهِ كُلِّهِ فَيَكُونُ مَقْبُولاً وَذَاكَ الْكُفْرُ حَاصِلٌ مِنْ إِسْتِيلاءِ الْجهْلِ والتمرُّدِ فيكُونُ مرْدُودًا بِالضَّرُورَةِ وَإِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَقَامِ الْفَرْقِ بَعْدَ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ التَّمْيِيزِ. والْحقُّ والْخيْرُ مُتميِّزانِ هُنَا مِنَ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ وَلِإِسْلَامِ الطَّرِيقَةِ هَذَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بِإِسْلَامِ الشَّرِيعَةِ بَلْ إِذَا بَلَغَ إِسْلَامُ الشَّرِيعة كمالَهُ تَحْصُلُ لَهُ نِسْبَةُ الْإِتِّحَادِ بِهَذَا الْإِسْلَامِ بَلْ كِلَا الْإِسْلَامَيْنِ إِسْلَامُ الشَّرِيعةِ والْفرْقُ بيْنهُما بظاهر الشَّريعة وَبَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وَبِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَمَرْتَبَةُ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ أَعْلَى مِنْ مرْتبةِ إِسْلام صُورةِ الشَّريعة وَإِنْ كَانَتْ أَدْوَنَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِسْلَامِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ. (شِعْرٌ)

مَتَى قِسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ * وَمَا أَعْلَاهُ إِنْ قِسْنَا بِأَرْضٍ**

وَكُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ الْمَشَائِخِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بِالشَّطْحِيَّاتِ مِنَ الْكلماتِ الْمُخالفةِ لظاهرِ الشَّريعةِ كُلُّ ذَلِكَ فِي مَقَامِ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ السُّكْرِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ. وَالْكُبراءُ الَّذين تشرَّفُوا بدوْلةِ إسْلامِ الْحَقِيقَةِ فَهُمْ مُنَزَّهُونَ وَمُبَرَّأُونَ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمُقْتَدُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ ومُتابعُون لهُمْ ظاهرًا وباطنًا فَالشَّخْصُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالشَّطْحِيَّاتِ وَيَكُونُ فِي مَقَامِ الصُّلْحِ مِنَ الْكُلِّ وَيَظُنُّ الْجميع عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُثْبِتُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ وَلَا يَقُولُ بِوُجُودِ الْإِثْنَيْنِيَّةِ فَإِنْ وَصَلَ هَذَا الشَّخْصُ إِلَى مَقَامِ الْجَمْعِ وَتَحَقَّقَ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ وَنَسِيَ السِّوَى فَهُوَ مَقْبُولٌ وَكَلِمَاتُهُ نَاشِئَةٌ مِنَ السُّكْرِ وَمَصْرُوفَةٌ عَنِ الظَّاهِرِ. وَإِنْ تَكَلَّمَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِدُونِ حُصُولِ هَذَا الْحَالِ وَبِلَا وُصُولٍ إِلَى الدَّرَجَةِ الْأُولَى مِنَ الْكمالِ وزعمَ الْكُلَّ عَلَى حَقٍّ وَعَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَمْ يُمَيِّزِ الْبَاطِلَ مِنَ الْحَقِّ فَهُوَ مِنَ الزَّنَادِقَةِ وَالْمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ مقْصُودُهُمْ إِبْطالُ الشَّرِيعَةِ وَمَطْلُوبُهُمْ رَفْعُ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ فهذهِ الْكلماتُ الْحلاَّجِيَّةُ تَصْدُرُ مِنَ الْمُبْطِلِ وَهِيَ لِلْمُحِقِّ مَاءُ الْحَيَاةِ وَلِلْمُبْطِلِ سَمٌّ قَاتِلٌ كَمَاءِ نِيلٍ حَيْثُ كَانَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَاءً زُلَالًا

وَلِلْقِبْطِ دَمًا وَنكالاً وَهذا الْمَقَامُ مِنْ مزلّةِ الاَقْدَام قد انْحَرَفَ جَمٌّ غفيرٌ مِنْ أهْلِ الإسْلام عَن الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم بتقْلِيد كلِمَات أكَابر أرْبَاب السُّكْر وَوَقعُوا فِي بوَادِي الضَّلالَة والْخسارَة وجعلُوا دِينهُمْ هبَاء مَنْثُورًا وَلَمْ يَعْلمُوا أنّ قبُولَ هَذَا الْكلام مَشْرُوطٌ بالشّرَائِطِ وَهِي مَوْجُودَةٌ فِي أرْبَاب السُّكْر ومفْقُودَةٌ في هؤُلاء. ومُعْظمُ هَذِهِ الشّرَائِطِ نسْيَانُ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانهُ الّذِي هُوَ دِهْلِيزُ الْقبُول ومِصْدَاقُ امْتِيَاز الْمُحِقِّ مِن الْمُبْطِل الإسْتِقَامةُ على الشّرِيعَةِ وَعدمُ الإسْتِقَامَةِ عَليْهَا وَالّذي هُوَ مُحِقٌّ لا يَرْتكِبُ خلاف الشّرِيعة مِقْدَار شَعْرَةٍ مَعَ وُجُودِ السُّكْر وَعدَمِ التّمْييز كان الْحلاّجُ مع صُدُور قوْل أنا الْحقُّ عنْهُ يُصَلّي كُلّ لَيْلَةٍ فِي السّجْن خمْسمِائةِ رَكْعَةٍ مَعَ قَيْدٍ ثقيلٍ وكان لا يأكُلُ الطّعَامَ الّذي مَسّهُ يَدُ الظّلَمَة ولوْ كان مِنْ وجْه حلال وَالّذِي هُوَ مُبْطِلٌ يَكُونُ اتْيَانُ الاحْكام الشّرْعِيّة ثقِيلاً عَلَيْهِ مِثْل جَبَلِ قاف كَبُر عَلى الْمُشْركين مَا تدْعُوهُمْ إليْهِ عَلامَةُ حالِهِمْ **{رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}**(١) **{وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}**(٢) .

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ أَبِي الْحَسَن بَهَاء الْبدخْشِيِّ الْكَشْمِيِّ فِي حِلِّ مَنْعِ الْفَارُوق إِتْيَانَ الْقِرْطَاسِ حِينَ طَلَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ لِيَكْتُبَ شَيْئًا(٣) بِوُجُوهٍ شَتَّى

الْحَمْدُ لله وَسَلامٌ عَلى عِبَادِهِ الّذِين اصْطفَى (**سُؤَالٌ**) انّ حَضْرَةَ خاتم الرُّسُل بالرِّسَالة عَليْه وعلى آلِهِ الصّلاَةُ وَالسّلامُ والتّحِيّةُ طَلَب قِرْطَاسًا فِي مَرَض مَوْتِهِ وقَال : ائْتُونِي بِقِرْطَاسٍ أكْتُبْ لكُمْ كِتابًا لنْ تَضِلُّوا بَعْدِي. وَمَنَعَ الْفَارُوقُ مَعَ جَمْعٍ آخر مِنَ الاَصْحَاب رِضْوَانُ اللّهِ عَلَيْهِمْ إتْيَان الْقِرْطَاسِ وقال : حَسْبُنا كِتَابُ اللّهِ وَقالَ أَيْضًا "أَهُجْرٌ اِسْتَفْهِمُوهُ" وَمَا قالَ النّبِيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسلّم قالَهُ بطريقِ الْوَحْي كمَا قال اللّهُ تَعَالَى (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**) وَمَنْعُ الْوَحْي وَرَدُّهُ كُفْرٌ كمَا قال تعالَى (**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**) وَأيْضًا إنّ تَجْوِيزَ الْهَجْر وَالْهَذيَان لِلنّبِيِّ صَلّى اللّهُ عَليْهِ وسَلّم مُسْتَلْزِمٌ لِرَفْعِ الإعْتِمَادِ عَلَى الاَحْكَامِ الشّرْعِيّةِ وَهُوَ كُفْرٌ وإلْحادٌ وَزَنْدَقَةٌ فَمَا حلُّ هذه الشُّبْهَة الْقَوِيّة .

---

(١) الكهف : ١٠

(٢) طـه : ٤٧

(٣) **صحيح** : البخاري : أبواب الجزية والموادعة .ب : إخراج اليهود من جزيرة العرب ح٢٩٩٧ .
مسند أحمد : مسند عبد الله بن عباس .

(**اِعْلَمْ**) أَرْشَدَكَ اللّٰهُ وَهَدَاكَ سَوَاءَ الصِّرَاطِ أَنَّ هٰذِهِ الشُّبْهَةَ وَأَمْثَالَهَا الَّتِي يُورِدُهَا جَمَاعَةٌ عَلَى حَضَرَاتِ الْخُلَفَاءِ الثَّلاثَةِ وَعَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَيُرِيدُونَ بِهٰذِهِ التَّشْكِيكَاتِ رَدَّهُمْ لَوْ أَنْصَفَ هٰؤُلاءِ الْجَمَاعَةُ وَقَبِلُوا شَرَفَ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَعَلِمُوا أَنَّ نُفُوسَهُمْ كَانَتْ مُزَكَّاةً فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ مِنَ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَصَارَتْ صُدُورُهُمْ صَافِيَةً عَنِ الْحِقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ أَكَابِرُ الدِّينِ وَكُبَرَاءُ الإِسْلامِ وَأَنَّهُمْ بَذَلُوا جُهْدَهُمْ فِي إِعْلاءِ كَلِمَةِ الإِسْلامِ وَنُصْرَةِ سَيِّدِ الأَنَامِ وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي تَأْيِيدِ الدِّينِ الْمَتِينِ لَيْلاً وَنَهَارًا سِرًّا وَجِهَارًا وَتَرَكُوا فِي مَحَبَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَائِرَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ وَأَوْلادَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ وَعُيُونَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَأَشْجَارَهُمْ وَأَنْهَارَهُمْ وَآثَرُوا نَفْسَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نُفُوسِهِمْ وَاخْتَارُوا مَحَبَّةَ رَسُولِ اللّٰهِ عَلَى مَحَبَّةِ أَنْفُسِهِمْ وَمَحَبَّةِ أَوْلادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنَّهُمُ الَّذِينَ شَاهَدُوا الْوَحْيَ وَالْمَلَكَ وَرَأَوُا الْمُعْجِزَاتِ وَالْخَوَارِقَ حَتَّى صَارَ غَيْبُهُمْ شَهَادَةً وَعِلْمُهُمْ عَيْنًا وَهُمُ الَّذِينَ أَثْنَى اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (**رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ**) فَإِذَا كَانَ جَمِيعُ الأَصْحَابِ الْكِرَامِ شُرَكَاءَ فِي هٰذِهِ الْكَرَامَاتِ فَمَاذَا أُظْهِرُ مِنْ جَلالَةِ شَأْنِ أَكَابِرِ الأَصْحَابِ الَّذِينَ هُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ. وَالْفَارُوقُ هُوَ الَّذِي قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي شَأْنِهِ لِرَسُولِهِ (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا: إِنَّ سَبَبَ نُزُولِ هٰذِهِ الآيَةِ إِسْلامُ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَبَعْدَ حُصُولِ نَظَرِ الإِنْصَافِ وَقَبُولِ شَرَفِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالتَّحِيَّاتُ وَبَعْدَ عِلْمِ جَلالَةِ شَأْنِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ وَعُلُوِّ دَرَجَاتِهِمْ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ يَكَادُ يَتَصَوَّرُ الْمُعْتَرِضُونَ وَالْمُشَكِّكُونَ هٰذِهِ الشُّبُهَاتِ مِثْلَ الْمُغَالَطَاتِ وَالسَّفْسَطَةِ الْمُزَخْرَفَةِ وَيُسْقِطُونَهَا عَنْ دَرَجَةِ الإِعْتِبَارِ وَإِنْ لَمْ يُشَخِّصُوا مَادَّةَ الْغَلَطِ فِي تِلْكَ الشُّبُهَاتِ وَلَمْ يُعَيِّنُوا مَحَلَّ السَّفْسَطَةِ فَلا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَعْرِفُوا مُجْمَلاً أَنَّ مُؤَدَّى هٰذِهِ التَّشْكِيكَاتِ وَحَاصِلَ هٰذِهِ الشُّبُهَاتِ مِمَّا لا حَاصِلَ لَهُ بَلْ هِيَ مُصَادِمَةٌ لِلْبَدَاهَةِ وَلِلضَّرُورَةِ الإِسْلامِيَّةِ وَمَرْدُودَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ نَكْتُبُ فِي جَوَابِ هٰذَا السُّؤَالِ وَتَعْيِينِ مَوَادِّ تِلْكَ الشُّبْهَةِ مُقَدِّمَاتٍ بِعَوْنِ اللّٰهِ تَعَالَى (**اِسْمَعْ**) أَنَّ حَلَّ هٰذَا الإِشْكَالِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ مُبْتَنٍ عَلَى مُقَدِّمَاتٍ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مُقَدِّمَةٍ جَوَابًا عَلَى حِدَةٍ (**الْمُقَدِّمَةُ الأُولَى**) جَمِيعُ مَنْطُوقَاتِهِ وَمَقُولاتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَكُنْ بِمُوجَبِ الْوَحْيِ. وَآيَةُ (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**) مَخْصُوصَةٌ بِالنُّطْقِ الْقُرْآنِيِّ كَمَا قَالَهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ وَأَيْضًا لَوْ كَانَ جَمِيعُ مَنْطُوقَاتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُوجَبِ الْوَحْيِ لَمَا وَرَدَ الإِعْتِرَاضُ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ عَلَى بَعْضِ مَقُولاتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَلَمَّا كَانَ لِلْعَفْوِ عَنْهُ مَعْنًى قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى خِطَابًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ" (**وَالْمُقَدِّمَةُ الثَّانِيَةُ**) أَنَّ الأَصْحَابَ الْكِرَامَ كَانَ لَهُمْ مَجَالُ الْقِيلِ وَالْقَالِ فِي الأَحْكَامِ الإِجْتِهَادِيَّةِ وَالأُمُورِ الْعَقْلِيَّةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُوجَبِ قَوْلِهِ تَعَالَى (**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ**) وَقَوْلِهِ تَعَالَى (**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**) وَكَانَ لَهُمْ فِي هٰذِهِ الأُمُورِ مَسَاغٌ لِلرَّدِّ وَالتَّبْدِيلِ فَإِنَّ الأَمْرَ بِالاِعْتِبَارِ

وَالْمَشْوَرَةِ لا يُتَصَوَّرُ مِنْ غَيْرِ حُصُولِ رَدٍّ وَتَبْدِيلٍ وَقَدْ وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ فِي قَتْلِ أُسَارَى بَدْرٍ وَأَخْذِ الْفِدْيَةِ عَنْهُمْ وَحَكَمَ الْفَارُوقُ بِالْقَتْلِ فَوَرَدَ الْوَحْيُ مُوَافِقًا لِرَأْيِ فَارُوقٍ وَنَزَلَ لِأَخْذِ الْفِدْيَةِ وَعِيدٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ لَمَا نَجَى غَيْرُ عُمَرَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ**" [1] فَإِنَّ سَعْدًا أَيْضًا كَانَ أَشَارَ إِلَى قَتْلِ الْأُسَارَى (**وَالْمُقَدِّمَةُ الثَّالِثَةُ**) أَنَّ السَّهْوَ وَالنِّسْيَانَ جَائِزَانِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ وَاقِعَانِ وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمَ فِي رُبَاعِي الْفَرْضِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ أَقُصِرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبَعْدَ ثُبُوتِ صِدْقِ ذِي الْيَدَيْنِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَمَّ إِلَيْهِمَا رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ "[2] فَإِذَا كَانَ السَّهْوُ وَالنِّسْيَانُ جَائِزَيْنِ فِي حَالَةِ الصِّحَّةِ وَالْفَرَاغَةِ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ فَصُدُورُ الْكَلَامِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ وَوَقْتِ اسْتِيلَاءِ الْوَجَعِ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ لِمَ لَا يَكُونُ جَائِزًا وَلَمْ يَرْتَفِعِ الْإِعْتِمَادُ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَطْلَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَهْوِهِ وَنِسْيَانِهِ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَمَيَّزَ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ فَإِنَّ تَقْرِيرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْخَطَأِ لَيْسَ بِجَائِزٍ لِكَوْنِهِ مُسْتَلْزِمًا لِرَفْعِ الْإِعْتِمَادِ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَثَبَتَ أَنَّ مُوجِبَ رَفْعِ الْإِعْتِمَادِ لَيْسَ نَفْسَ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ بَلِ التَّقْرِيرُ عَلَى السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّ ذَلِكَ التَّقْرِيرَ لَيْسَ بِمُجَوَّزٍ (**الْمُقَدِّمَةُ الرَّابِعَةُ**) أَنَّ حَضْرَةَ الْفَارُوقِ بَلِ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ مُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي بَابِ بِشَارَتِهِمْ بِالْجَنَّةِ بِخُصُوصِهَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ مِنْ كَثْرَةِ الرُّوَاةِ الثِّقَاتِ أَنَّهَا بَلَغَتْ حَدَّ الشُّهْرَةِ بَلْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ فَإِنْكَارُهَا إِمَّا مِنَ الْجَهْلِ أَوْ مِنَ الْعِنَادِ وَرُوَاةُ الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ وَالْحِسَانِ أَهْلُ السُّنَّةِ أَخَذُوهَا مِنْ أَسَانِيدِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَالصَّحَابَةِ وَرُوَاةُ جَمِيعِ الْفِرَقِ الْمُخَالِفَةِ لَوْ جُمِعَ كُلُّهَا لَا يُعْلَمُ أَنَّهُمْ يَبْلُغُونَ عُشْرَ عَشِيرِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْ لَا كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَتَبِّعِ الْمُتَفَحِّصِ الْمُنْصِفِ وَكُتُبُ أَهْلِ السُّنَّةِ مَشْحُونَةٌ بِبِشَارَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِالْجَنَّةِ وَلَا غَمَّ لَوْ لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْبِشَارَةُ فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ الْمَخْصُوصَةِ بِبَعْضِ الْفِرَقِ الْمُخَالِفَةِ فَإِنَّ عَدَمَ رِوَايَةِ الْبِشَارَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْبِشَارَةِ. وَأَمَّا ثُبُوتُ بِشَارَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِالْجَنَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بِآيَاتٍ مُتَكَثِّرَةٍ فَكَافٍ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (**لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ**

---

(١) جامع البيان لابن جرير : تفسير سورة الأنفال : تأويل قوله تعالى : " لولا كتاب من الله سبق " ح١٢٦٧٩

(٢) **صحيح** : البخاري : ك : الجماعة والإمامة . ب : هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس . ح٦٨٢ .مسلم : ك : المساجد ومواضع الصلاة . ب : السهو في الصلاة والسجود له . ح٥٧٣ .سنن الترمذي : أبواب الصلاة : ب : ما جاء في الرجل يسلم في الركعتين من الظهر والعصر . ح٣٩٧ . وقال : حديث حسن صحيح سنن ابن ماجة :ك : إقامة الصلاة والسنة فيها . ب :فيمن سلم من اثنتين أو ثلاث ساهيا ح ١٢١٣ . النسائي : ك : السهو : ب : ما يفعل من سلم من ركعتين ناسيا . أبو داود : ك : الصلاة : جماع أبواب التشهد في الصلاة . ب: السهو في السجدتين .ح١٠٠٨ .

الْحُسْنَى) الآية فإذا كَانَ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أنفقُوا وَقَاتَلُوا قَبْلَ الْفَتْحِ وبَعْدهُ مُبشّرِين بالْجنّة فما نَقُولُ فِي أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمُ الاسْبَقُونَ فِي الإِنْفاقِ وَالْمُقاتَلةِ وَالْمهاجَرةِ وماذا نَقْدِرُ أَنْ نَقُولَ وكَيْفَ نُدرِكُ أَعَظْمِيَّةَ دَرَجَاتِهِمْ أَنَّها ما هِيَ؟ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى **(لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ)** الآيَة. نزَلَ فِي حَقِّ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ الَّذِي هُو أَسْبَقُ السَّابِقِينَ فِي الإِنْفَاقِ وَالْمُقاتَلةِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى **(لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)** الآيَةَ. نَقَلَ الإِمَامُ الْبَغَوِيُّ مُحْيِي السُّنَّة فِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ عَنْ جابرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : " **لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** "[١]. وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ يُقَالُ لَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ ؛ لانَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ رَضِيَ فِيهَا عَنْ هؤلاءِ الْقَوْمِ ولا شَكَّ أَنَّ تَكْفِيرَ شَخْصٍ مُبَشَّرٍ بالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كُفْرٌ وَمِنْ أَقْبَحِ الْقَبائِحِ **(الْمُقَدِّمَةُ الْخامِسَةُ)** أَنْ توقُّفَ الْفَارُوقِ فِي إِتْيَانِ الْقِرْطَاسِ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الرَّدِّ وَالإِنْكارِ عِيَاذًا بِاللّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذلِكَ كَيْفَ يَصْدُرُ هذا الْقسْمُ مِنْ سُوءِ الادَبِ مِنْ وُزَرَاءِ النَّبِيِّ صَلّى اللّهُ عليْهِ وَسَلّمَ الّذِي هُوَ مُتَّصِفٌ بالْخُلُقِ الْعظِيمِ ونُدمائه صلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ بَلْ لا يُتَوَقَّعُ هذا الْمَعْنَى مِنْ أَدْنَى الصَّحَابَةِ الَّذِي تَشَرَّفَ بِشَرَفِ صُحْبَة خيْرِ الْبشرِ مرَّةً أَوْ مرَّتَيْنِ بَلْ لاَ يُتَوَهَّمُ مِثْلُ هَذَا الرَّدِّ وَالإِنْكارِ مِنْ عَوامِّ أُمَّتِهِصَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الّذِي اسْتَسْعدَ بدوْلَة الإِسْلامِ فكَيْفَ يُتَخَيَّلُ هَذَا الْمَعْنَى فِيمَنْ كَانَ مِنْ أَكَابِرِ الْوُزَرَاءِ وَالنُّدَمَاءِ وَمِنْ أَعَاظِمِ الْمُهَاجرِين وَالأَنْصارِ رَزقَهُمُ اللّهُ سُبْحَانَهُ الإِنْصَافَ حَتَّى لا يُسِيؤُا الظَّنَّ بأَكَابِرِ الدِّينِ وَلاَ يُؤَاخذُوا بِكُلِّ كَلِمَةٍ وكَلامٍ بلا فَهْمٍ. بلْ كانَ مَقْصُودُ الْفَارُوقِ الإِسْتِفْهَامَ وَالإِسْتِفْسَارَ كَمَا قَالَ : اسْتَفْهِمُوهُ يَعْنِي: لَوْ طَلَبَ الْقِرْطَاس بالْجدِّ وَالاهْتِمامِ يُجَاءُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَطْلُبْ بِالْجدِّ لا يُصدَّعُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ لَوْ طَلَبَ الْقِرْطَاس بالْوَحْيِ وَالأَمْرِ لكانَ يَطْلُبُهُ بِالْمُبَالَغَةِ وَالتَّأْكِيدِ وَيَكْتُبُ مَا كَانَ مَأْمُورًا بِكِتَابَتِهِ فَإِنَّ تَبْلِيغَ الْوَحْيِ وَاجِبٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الطَّلَبُ بِالأَمْرِ وَالْوَحْيِ بَلْ أَرَادَ أَنَّهُ يَكْتُبُ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الإِجْتِهادِ وَالْفِكْرِ فَالْوَقْتُ لاَ يُسَاعِدُ ذَلِكَ. وَمَرْتَبَةُ الإِجْتِهَادِ بَاقِيَةٌ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالْمُسْتَنْبِطُونَ مِنْ أُمَّتِهِ يسْتَنْبطُونَ الأَحْكَامَ الإِجْتِهَادِيَّةَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ أُصُولِ الدِّينِ فَإِذَا كَانَ لاسْتنْباطِ الْمُسْتَنْبطين مجالٌ فِي حُضُورِهِ الَّذِي هُوَ أَوَانُ نُزُولِ الْوَحْيِ فَبَعْدَ ارْتِحَالِهِ الَّذِي هُوَ زَمَانُ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ يَكُونُ اسْتِنْبَاطُ أُولِي الْعِلْمِ وَاجْتِهَادُهُمْ مَقْبُولاً بالطَّرِيقِ الاوْلَى وَلَمَّا لَمْ يَهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي هذا الْباب وَلَمْ يحدَّ بَلْ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا الامْرِ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الْوَحْيِ. وَالتَّوَقُّفُ لِمُجَرَّدِ الإِسْتِفْسَارِ لَيْس بِمذْمُومٍ وقَدْ عَرَضَ الْمَلائِكَةُ الْكِرَامُ عَلَى وَجْهِ الإِسْتِفْسَارِ وَالاسْتِعْلاَمِ مِنْ وَجْهِ خِلافَةِ آدمَ عَلَى نَبِيِّنا و عَلَيْهِ الصَّلاَةُ

---

(١) **حسن صحيح** : سنن أبي داود ك : السنة .ب : في الخلفاء ح٤٦٥٣ . سنن الترمذي : أبواب امناقب عن رسُول اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسلّم. باب :فضل من بايع تحت الشجرة ح٤٠٢٣ . وقال : حديث حسن صحيح أحمد في المسند : مسند جابر بن عبد الله . الطبراني في الكبير : ب : السين حديث سلمة بن عمرو بن الأكوع . وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير خداش بن عياش وهو ثقة.(مجمع الزوائد ح١٤٩٤٩ .)

والسّلامُ على المَلكِ العلّامِ بقولهم (**أتجعلُ فيها من يُفسدُ فيها ويسفكُ الدّماء ونحن نُسبّحُ بحمدك ونُقدّسُ لك**) وقال زكريّا حين بُشّر بيحيي على نبيّنا وعليهما الصّلاةُ والسّلامُ (**أنّى يكونُ لي غلامٌ وكانت امرأتي عاقرًا وقد بلغتُ من الكبر عتيًّا**) وقالت مريمُ رضي الله تعالى عنها (**انّى يكونُ لي غلامٌ ولم يمسسني بشرٌ ولم اكُ بغيًّا**) فما المضايقةُ لو توقّف الفاروقُ ايضًا في اتيان القرطاس لاجل الإستفهام والاستفسار وايُّ شرّ وايُّ ضررٍ فيه. (**المقدّمةُ السّادسةُ**) أنّ حصول حسن الظّنّ بصحبة خير البشر وبأصحابه عليه وعليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ لازمٌ ومعرفةُ أنّ خير القرون قرنُه صلّى الله عليه وسلّم وأنّ أصحابهُ أفضلُ بني آدم بعد الانبياء عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ أيضًا لازمةٌ حتّى يحصُل ليقين بأنّ الجماعة الّذين هم أفضلُ بني آدم بعد الانبياء عليهمُ السّلامُ لا يجتمعون في خير القرون على عمل باطل بعد ارتحاله صلّى اللهُ عليه وسلّم وأنّهم لا يجلسون مكانهُ صلّى اللهُ عليه وسلّم فسقةً ولا كفرةً وإنّما قلتُ: إنّ الاصحاب أفضلُ بني آدم فإنّ هذه الامّة خيرُ الامم بنصّ القرآن وهم أفضلُ هذه الامّة؛ لانّه لا يبلغ وليٌّ مرتبة صحابيّ أصلًا فينبغي الرّجوعُ إلى الإنصاف قليلًا وأن يُفهم أنّ منع إتيان القرطاس لو كان كفرًا من الفاروق لما نصّ الصّدّيقُ الّذي هو أتقى هذه الامّة الّتي هي خيرُ الامم بنصّ القرآن بخلافته ولما بايعهُ المهاجرون والانصارُ الّذين اثنى عليهمُ الحقُّ سبحانهُ وتعالى في القرآن المجيد ورضي عنهم ووعدهم بالجنّة ولما أجلسوهُ مكانهُ صلّى اللهُ عليه وسلّم فإذا حصل حسنُ الظّنّ بصحبته وأصحابه صلّى اللهُ عليه وسلّم الّذي هو مقدّمةُ المحبّة فقد تيسّر النّجاةُ من مزاحمة أمثال هذه الشّبهات وحصل حدسُ بطلان هذه التّشكيكات فإن لم يحصل عياذًا بالله سبحانهُ حسنُ الظّنّ بصحبته وبأصحابه عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ بل انجرّ الامرُ إلى سوء الظّنّ يكونُ ذاك الظّنّ السّوءُ منجرًّا إلى صاحب تلك الصّحبة وصاحب الاصحاب بالضّرورة بل ينجرُّ إلى مولى ذاك الصّاحب أيضًا ينبغي وجدانُ شناعة هذا الامر كما ينبغي ما آمن برسول الله من لم يوقّر أصحابهُ قال عليه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ في شأن أصحابه الكرام عليهمُ الرّضوان: من أحبّهم فبحبّي أحبّهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم فصارت محبّةُ الاصحاب مستلزمةً لمحبّته وبغضُ الاصحاب مستلزمًا لبغضه عليه وعليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ فإذا علمت هذه المقدّمات حصل جوابُ هذه الشّبهة وأمثال هذه الشّبهة بلا تكلّف بل حصلت أجوبةٌ متعدّدةٌ فإنّ كلّ مقدّمة من هذه المقدّمات يمكن أن يقال: إنّها جوابٌ من أجوبة معتدّ بها كما مرّ ومجموعُ هذه المقدّمات تحسمُ مادّة هذه الشّبهة بعون الله سبحانهُ وتخرجُ دفعَ هذا التّشكيك من النّظر إلى الحدس كما لا يخفى على فطن المنصف ولفظُ الحدس إنّما يجري على اللّسان مقحمًا وإلّا فأمثالُ هذه التّشكيكات بديهيّةُ البطلان والمقدّمات الّتي أوردتُ في بيان بطلان تلك الشّبهات إنّما هي من قبيل التّنبيهات على تلك البديهة بل أمثالُ هذه الشّبهات والتّشكيكات عند الفقير كصنعة ذي فنون جاء عند قوم حمقاء وأخذ حجرًا محسوسًا لهم وأثبت بالدّلائل والمقدّمات المزخرفة أنّه ذهب وحيث كان هؤلاء الحمقى عاجزين عن دفع تلك المقدّمات والمموّهة

وقاصرين في تعيين موادّ غلط تلك الدّلائل يقعون في الإشتباه بل يعتقدون ذهبيّته يقين وينسون حسّهم بل يتّهمونه والذكيّ ينبغي أن يعتمد على ضرورة الحسّ وأن يتّهم المقدّمات المموّهة وفيما نحن فيه أيضًا أنّ جلالة شأن الخلفاء الثّلاثة وعلوّ درجاتهم بل جلالة جميع أصحاب خير البشر عليه وعليهم الصّلاة والسّلام بمقتضى الكتاب والسّنّة محسوسة ومشهودة وقدح القادحين وطعن الطّاعنين فيهم بدلائل مموّهة كالقدح والطّعن في وجود ذلك الحجر ومغالطتهم فيه {**ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب**}[1] فيا ليت شعري ما حملهم على سبّ أكابر الدّين وطعن كبراء الإسلام وليس طعن أحدٍ وسبّ شخصٍ من الفسقة والكفرة ممّا يعدّ في الشّرع عبادة وكرامة وفضيلة ووسيلة إلى نجاةٍ فكيف سبّ هداة الدّين وطعن حماة الإسلام ولم يرد في الشّرع أنّ سبّ أعداء الرّسول عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام كأبي جهلٍ وأبي لهب مثلاً وطعنهم ممّا يعدّ عبادة وكرامة بل الإعراض عنهم وعن أحوالهم أولى وأنسب وأسلم عن تضييع الوقت والإشتغال بما لا يعنيه. تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عمّا كانوا يعملون. قال اللّه سبحانه وتعالى في القرآن المجيد في صفة أصحاب النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم {**رحماء بينهم**}[2] فظنّ العداوة والشّحناء في حقّ هؤلاء الاكابر منافٍ لنصّ القرآن. وأيضًا إنّ إثبات العداوة والحقد في هؤلاء الاكابر يستلزم القدح في كلا الفريقين ويرفع الامان من الطّائفتين فيلزم أن يكون كلا الفريقين من الاصحاب مطعونًا فيهم عياذًا باللّه سبحانه من ذلك فيكون أفضل النّاس بعد الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام شرّ النّاس ويكون أفضل القرون شرّ القرون فإنّ أهل ذاك القرن كانوا كلّهم متّصفين بالعداوة والحقد ولا يجترئ على التّفوّه بذلك أحد من المسلمين ولا يجوز هذا المعنى أيّ جلالةٍ وأيّ عظمةٍ لعليّ ــ كرّم اللّه وجهه ــ في كون الخلفاء الثّلاثة معادين له ويكون فيه عداوة مبطنة لهؤلاء الحضرات وما ذاك الاّ قدح في الطّرفين لم لا يكون بعضهم مع بعض كاللّبن مع السّكّر ولا يكون بعضهم فانيًا في البعض ولم يكن أمر الخلافة مرغوبًا فيه عندهم ومطلوبًا لهم حتّى يكون سببًا للعداوة والحقد. كيف وقول" أقيلوني " معروف ومشهور من الصّدّيق وقال الفاروق : لو وجدت من يشتري الخلافة لبعتها على دينار. ومحاربة عليّ ــ كرّم اللّه وجهه ــ مع معاوية ومنازعته معه لم تكن بواسطة الميل إلى أمر الخلافة والرّغبة فيه بل لكون القتال مع البغاة فرضًا ودفعهم ضروريًّا قال اللّه تبارك وتعالى (**فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيئ إلى أمر اللّه**). غاية ما في الباب أنّ محاربي عليّ لمّا كانوا باغين مأوّلين وأصحاب رأيٍ واجتهادٍ وإن كانوا مخطئين في هذا الإجتهاد كانوا مبرّئين عن الطّعن والملامة وبعيدين عن التّفسيق والتّكفير قال عليّ في شأنهم : إخواننا بغوا علينا ليسوا كفرة ولا فسقة لما لهم من التّأويل. قال الشّافعيّ وهو منقول عن عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهّر اللّه عنها أيدينا فلنطهّر

---

(١) آل عمران : ٨

(٢) الفتح : ٢٩ .

عنها ألسنتنا ربّنا اغفرْ لَنا ولِإخْوانِنا الّذين سبقُونا بالْإيمانِ ولا تجْعلْ في قُلُوبِنا غلاًّ للّذين آمنُوا ربّنا إنّك رؤُفٌ رحيمٌ والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِ الْانام وعلى آلِه وأصْحابِه الْكرام إلى يوْم الْقيام .

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى الْخواجَةْ مُحَمّدْ هَاشِمْ الْكِشْمِيِّ فِي جوَاب طلبِه حلّ ما في الْمكْتُوب السّادِس

الْحمْدُ للّه وسلامٌ على عباده الّذين اصْطفى قدْ سألْتُمْ أنّهُ ما معْنى هذه الْعبارة الْواقعة في الْمكْتُوب السّادِس أظُنُّ أنّ الْمقْصُود منْ حلْقتي هُو أنْ تنْصبغ الْولايةُ الْمُحمّديّةُ بالْولاية الْإبْراهيميّة عليْهما الصّلاةُ والسّلامُ وأنْ يكُون حُسْنُ ملاحة هذهِ الْولايةِ مُمْتزجا بجمال صباحة تلْك الْولاية وأنْ يبْلُغ مقامُ الْمحْبُوبيّة الْمُحمّديّة بهذا الْإنْصباغ والْإمْتزاج درجةً عُلْياء. (**اعْلمْ**) أنّ منْصب الدّلالة والشّفاعة ليْس بمشْرُوعٍ ولا محْذُور فيه أصْلاً والدّلالُ الّذي يجْعلُ بحُسْن الدّلالة كُلاًّ من الْمحْبُوبيْن صاحبي الْجمال والْكمال مُخْتصّا بالْاخر ويجْعلُ حُسْن كُلٍّ منْهما مُقْترنا بحُسْن الْاخرِ فِعْلُهُ هذا منْ كمال خدْمته ونهاية شرفه وسعادته ولا يلْزمُ منْ هذا الْمعْنى نقْصٌ ولا قُصُورٌ في شأْنهما أصْلاً. وكذلِك إذا زاد في حُسْنهما وجمالهما بالْمشاطة وحصلتْ لهُما بسببه طراوةٌ وزينةٌ أُخْرى فذلك شرافتُهُ وسعادتُهُ ولا يلْزمُ منْ ذلك نقْصٌ وقُصُورٌ لهُما أصْلا

(شِعْرٌ) **فِي مَجْدِكُمْ لا يلْحَقُ النُّقْصانُ منْ *** هذا ولِي فِي ذاكَ أَلْفُ شرافةِ**

وبالْجُمْلة أنّ حُصُولَ الْإنْتفاع والْإسْتفادةِ لاصْحاب الدّوْلة منْ جهة الْغسّال والْخدمة ليْس بمشْرُوعٍ ولا محْذُور فِيهِ أصْلا لانّهُ ليْس بمُسْتلْزِمٍ للْقُصُور والنُّقْصان بلْ كمالُ أصْحاب الدّوْلة في خدْمة الْغسّال والْخدمةِ وقاصِرُ الدّوْلة منْ لا يكُونُ مُنْتفعًا ومُتمتّعًا بالْخدْمة ويعُدُّ الْإنْتفاعُ والتّمتُّعُ بهمْ نُقْصانا والْإسْتمْدادُ والْإسْتفادةُ منْهُمْ قُصُورا قال اللّهُ تبارك وتعالى يا أيُّها النّبِيُّ حسْبُك اللّهُ ومن اتّبعك من الْمُؤْمنين قال ابْنُ عبّاسٍ رضي اللّهُ عنْهُما إنّ سبب نُزُول هذه الْآيةِ إسْلامُ الْفارُوق رضي اللّهُ عنْهُ ومن الْبديهِيِّ أنّ خدمات الْاصاغر والْأسافل مُوجبةٌ لمزيّةِ مرْتبةِ الْاكابر والْأعالي فمنْ لمْ يهْتد لامْرٍ بديهيٍّ فما قُصُورُ الْعبارة ألا ترى أنّ السّلاطِين والْأُمراء مُحْتاجُون إلى الْخدم والْحشم في التّحمُّل والتّسلُّط ويروْن أنّ كمالاتهمْ مرْبُوطةٌ بهمْ ولا قُصُور ولا نُقْصان منْ هذا الْمعْنى في مراتبهمْ أصْلا كما هُو معْلُومٌ للْوضيع والشّريف. ومنْشأُ هذا الْإشْتباه عدمُ الْفرْق بيْن التّمتُّع والْإنْتفاع الْحاصل منْ جانب الْاصاغر والتّمتُّع والْإنْتفاع الْحاصل منْ جانب الْأعالي وقدْ تبيّن أنّ الْاوّل مُوجبٌ للْكمال والثّاني يزِيدُ فِي النُّقْصان والْأوّلُ مُجوّزٌ والثّاني مُمْتنعٌ واللّهُ سُبْحانهُ الْمُلْهمُ للصّواب {**ربّنا آتِنا مِنْ لدُنْك رحْمةً وهيِّئْ لَنا مِنْ أمْرِنا رشدًا**}[١] {**والسّلامُ على منابع الْهُدى**}[٢] .

---

(١) الكهف : ١٠

(٢) طـه : ٤٧

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ وَالْمَخْدُومِ زَادَهْ جامِعِ الْاَسْرَارِ وَالْعُلُومِ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّ الْعُلَماءَ قالُوا: إِنَّ الْحَقَّ سُبْحانَهُ وَتَعالَى لَيْسَ داخِلَ الْعالَمِ وَلا خارِجَ الْعالَمِ وَلا مُتَّصِلًا بِالْعالَمِ وَلا مُنْفَصِلًا عَنِ الْعالَمِ فَما تَحْقِيقُ هَذا الْمَبْحَثِ ؟ اَلْجَوابُ أَنَّ حُصُولَ نِسْبَةِ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ وَالْاِتِّصالِ وَالْاِنْفِصالِ إِنَّما يُتَصَوَّرُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَوْجُودَيْنِ فَإِنَّ أَحَدَ الْمَوْجُودَيْنِ لا يَخْلُو مِنْ إِحْدَى هَذِهِ النِّسَبِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْآخَرِ وَلا تَحَقُّقَ لِلْمَوْجُودَيْنِ فِيما نَحْنُ فِيهِ حَتَّى يُتَصَوَّرَ حُصُولُ نِسْبَةٍ مِنْ هَذِهِ النِّسَبِ فَإِنَّهُ تَعالَى مَوْجُودٌ وَالْعالَمُ الَّذِي هُوَ ما سِواهُ تَعالَى مَوْهُومٌ وَمُتَخَيَّلٌ وَإِنْ حَصَلَ لِلْعالَمِ بِصُنْعِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى إِتْقانٌ وَاسْتِحْكامٌ عَلَى نَهْجٍ لا يَرْتَفِعُ بِارْتِفاعِ الْوَهْمِ وَالْخَيالِ وَكانَتْ مُعامَلَةُ التَّنْعِيمِ وَالتَّعْذِيبِ الْأَبَدِيَّيْنِ مَرْبُوطَةً بِهِ وَلَكِنَّ ثُبُوتَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَلا مَقَرَّ لَهُ خارِجَ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَمِنْ كَمالِ قُدْرَتِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى أَعْطَى لِلْمَوْهُومِ الْمُتَخَيَّلِ حُكْمَ الْمَوْجُودِ فِي حَقِّ الثَّباتِ وَالْاِسْتِقْرارِ وَأَجْرَى عَلَيْهِ أَحْكامَ الْمَوْجُودِ وَلَكِنَّ الْمَوْجُودَ وَالْمَوْهُومَ مَوْهُومٌ وَإِنْ تَصَوَّرَهُ مَنْ قَصُرَ نَظَرُهُمْ عَلَى الظّاهِرِ مَوْجُودًا نَظَرًا إِلَى ثَباتِهِ وَاسْتِقْرارِهِ. وَحَكَمُوا بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ وَتَحْقِيقُ هَذا الْمَعْنَى مَكْتُوبٌ فِي كُتُبِي وَرَسائِلِي بِالتَّفْصِيلِ فَإِنْ وَقَعَ الْاِحْتِياجُ فَلْيُراجِعْ هُناكَ فَلا شَيْءَ يُثْبَتُ لِلْمَوْجُودِ مِنْ هَذِهِ النِّسَبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَوْهُومٍ بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُقالَ: إِنَّ الْمَوْجُودَ لَيْسَ داخِلَ الْمَوْهُومِ وَلا خارِجَهُ وَلا مُتَّصِلًا بِهِ وَلا مُنْفَصِلًا عَنْهُ فَإِنَّ هُناكَ مَوْجُودٌ فَقَطْ لا اسْمَ لِلْمَوْهُومِ وَلا رَسْمَ حَتَّى تُتَصَوَّرَ النِّسْبَةُ مَعَهُ **(وَلْنُوضِحْ)** هَذا الْمَبْحَثَ بِمِثالٍ: إِنَّ النُّقْطَةَ الْجَوّالَةَ تُتَوَهَّمُ مِنْ سُرْعَةِ سَيْرِها بِصُورَةِ الدّائِرَةِ وَالْمَوْجُودُ هُناكَ هُوَ تِلْكَ النُّقْطَةُ فَقَطْ وَصُورَةُ الدّائِرَةِ لا ثُبُوتَ لَها فِي غَيْرِ الْوَهْمِ وَالْمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ النُّقْطَةُ لا اسْمَ فِيهِ مِنَ الدّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ وَلا رَسْمَ فَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ لا يُمْكِنُ أَنْ يُقالَ : إِنَّ النُّقْطَةَ فِي داخِلِ الدّائِرَةِ وَلا أَنَّها فِي خارِجِها أَيْضًا وَكَذا لا يُتَصَوَّرُ بَيْنَهُما الْاِتِّصالُ وَالْاِنْفِصالُ أَيْضًا فَإِنَّهُ لا دائِرَةَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حَتَّى تُتَصَوَّرَ النِّسْبَةُ أَثْبِتِ الْجِدارَ أَوَّلًا ثُمَّ انْقُشْ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّ الْحَقَّ سُبْحانَهُ أَثْبَتَ نِسْبَةَ قُرْبِهِ وَإِحاطَتِهِ بِالْعالَمِ وَالْحالُ أَنَّهُ ما نِسْبَةُ قُرْبِ الْمَوْجُودِ إِلَى الْمَوْهُومِ وَأَيُّ إِحاطَةٍ لَهُ بِهِ فَإِنَّهُ لا اسْمَ مِنَ الْمَوْهُومِ وَلا رَسْمَ فِيما فِيهِ الْمَوْجُودُ حَتَّى يُتَصَوَّرَ الْمُحِيطُ وَالْمُحاطُ بِهِ؟ **(أُجِيبُ)** أَنَّ ذاكَ الْقُرْبَ وَالْإِحاطَةَ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ جِسْمٍ مِنْ جِسْمٍ وَإِحاطَةِ جِسْمٍ بِجِسْمٍ بَلْ هُما مِنَ النِّسَبِ الْمَجْهُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْمَعْلُومَةِ الْإِنِّيَّةِ نُثْبِتُ الْقُرْبَ وَالْإِحاطَةَ لَهُ سُبْحانَهُ وَنُؤْمِنُ بِهِما وَلَكِنْ لا نَعْرِفُ كَيْفِيَّتَهُما ما هِيَ بِخِلافِ النِّسَبِ الْأَرْبَعِ الَّتِي نَفَيْناها فِيما سَبَقَ فَإِنَّها كَما أَنَّها مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ غَيْرُ مَعْلُومَةِ الْإِنِّيَّةِ أَيْضًا فَإِنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَرِدْ بِثُبُوتِ هَذِهِ النِّسَبِ حَتَّى نُثْبِتَها وَنَقُولَ إِنَّها مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ وَإِنْ أَمْكَنَ تَجْوِيزُ

معنى اتّصال لا كيفيّ فيه سُبْحانهُ وتعالى مثْلَ معنى قُرْب وإحاطة لا كيْفيّ ولكنّ لمّا لمْ يردْ إطْلاقُ لفْظ الْإتّصال كما وردَ لفْظُ الْقرْب والْإحاطة لا ينْبغي أنْ يقُول مُتّصلا ويجُوزُ أنْ يقُول قريبا ومُحيطا. وإطْلاقُ الْإنْفصال والْخرُوج والدُّخُول أيْضا لمْ يردْ مثْل إطْلاق الْإتّصال وفي الْمثال الْمذْكُور أيْضا لوْ أثْبتْنا للنُّقْطة الْجوّالة إحاطةً وقُرْبا ومعيّة بالنّسْبةِ إلى الدّائرةِ الْموْهُومةِ تكُونُ تلْك الْمذْكُوراتُ مجْهُولة الْكيْفيّة فإنّهُ لا بُدّ للنّسْبة من الْمُنْتسبين ولَيْس الْموْجُودُ إلاّ النُّقْطة الْجوّالة. وكذلك الاتّصالُ والانْفصالُ والْخرُوجُ والدُّخُولُ اللاّكيْفيّةُ مُتصوّرةٌ فيما نحْنُ فيه وانْ لمْ يُثْبت الْمنْتسبين فإنّ لُزُوم وُجُود الطّرفيْن بما هُو لنسْبة معْلُومة الْكيْفيّة لكوْنها مُتعارفةً ومُعْتادة وما هُوَ مجْهُولُ الْكيْفيّةِ فهُو خارجٌ عنْ حيطة الْعقْل والْحُكْمُ فيها بلُزُوم وُجُود الطّرفيْن من الْأحْكام الْوهْميّة الّتي هي ساقطةٌ عنْ حيّز الْإعْتبار لكوْنه قياس الْغائب على الشّاهد. (تنْبيهٌ) وقوْلُنا: إنّ الْعالم موْهُومٌ ومُتخيّلٌ بمعْنى أنّ الْعالم واقعٌ في مرْتبة الْوهْم والْحسّ ووصْعُهُ حاصلٌ في درجة الْحسّ والْإراءة كما إذا خلق الْقادرُ الْمُتّصفُ بالْكمال بصُنْعه الْكامل الدّائرة الْموْهُومة الّتي لا نصيب لها غيْر اخْتراع الْوهْم والْخيال في مرْتبة الْوهْم والْخيال وجعلها في تلْك الْمرْتبة مُتْقنة ومُسْتحْكمة على نهْج لو ارْتفع الْوهْمُ والْخيالُ بالْكُلّيّة لا يتطرّقُ الْخللُ إلى ثُبوتها ولا يطْرأُ الْقصُورُ على بقائها وهذه الدّائرةُ الْموْهُومةُ وإنْ لمْ يكُنْ لها ثُبوتٌ في الْخارج والْموْجُودُ في الْخارجِ هُو تلْك النُّقْطة فقطْ ولكنّ لها انْتسابٌ إلى وُجُودِ خارجيٍّ واسْتنادٌ إلى موْجُودِ خارجيٍّ فإنّهُ لوْ لمْ تكُن النُّقْطةُ منْ أيْن تكُونُ الدّائرةُ ناشئةً. (شعْرٌ)

إنّي أوَرّي لِغَيْرِي حِينَ أذْكُرُهَا * بذِكْرِ زَيْنَبَ عَنْ لَيْلَى فأُوهِمُهُ**

ويجُوزُ أنْ نقُول لهذه الدّائرة إنّها نقابُ تلْك النُّقْطة ويسُوغُ أيْضا أنْ نقُول: إنّها مرْآةٌ لشُهُود النُّقْطة ولوْ قُلْنا إنّها دليلٌ على تلْك النُّقْطة وهادٍ إليْها فلهُ وجْهٌ أيْضا إطْلاقُ النّقاب بالنّظر إلى الْعوامّ وإطْلاقُ مرْآة الشُّهُود والظُّهُور مُناسبٌ لمقام الْولاية ومُلائمٌ للْإيمان الشُّهُوديّ وإطْلاقُ الدّليل والْهادي مُناسبٌ لمرْتبة كمالات النُّبُوّة ومُلائمٌ للْإيمان الْغيْبيّ الّذي هُو أتمُّ وأكْملُ من الْإيمان الشُّهُوديّ فإنّهُ لا بُدّ في الشُّهُود من التّعلّق بالظّلّ وفي الْغيْب فراغةٌ منْ هذا التّعلّق وفي الْغيْب وإنْ لمْ يكُنْ حصُولٌ بالْفعْل ولكنّ فيه وصُولٌ وتعلّقٌ بالْأصْل وفي الشُّهُودِ وإنْ كان حاصلٌ ولكنْ ليْس فيه وصُولٌ لأنّ فيه تعلّقا بالْغيْر وهُو ظلّ الْأصْل وبالْجُمْلة أنّ الْحُصُول نقْصٌ والْوُصُول كمالٌ وهذا الْكلامُ ليْس ممّا يحْصلُ في حوْصلة قاصرٍ وناقصٍ بلْ يكادُون يزْعمُون الْحصُول أفْضل من الْوُصُول والسُّوفسْطائيّ يقُولُ منْ عدم عقْله: الْعالمُ موْهُومٌ ومُتخيّلٌ بمعْنى أنّهُ لا ثُبوتَ لهُ ولا تحقّق بغيْر اخْتراعِ الْوهْم ونحْت الْخيال فإذا تبدّل الْوهْمُ والْخيالُ يتغيّرُ ذلك الثُّبوت والتّحقُّق أيْضا مثلا إذا تصوّر الْوهْمُ شيْئا بالْحلاوة فهُو حُلْوٌ وإذا تصوّر عيْن ذلك الشّيْء في وقْتٍ آخرَ بالْمرارةِ فهُو مُرٌّ وهؤُلاء الْمخْذُولُون غافلُون عنْ خلْق الله سُبْحانهُ وصُنْعه تعالى بلْ مُنْكرُون وبانْتسابه إلى وُجُودٍ خارجيّ واسْتناده إلى موْجُودٍ خارجيّ جاهلُون يُريدُون بهذه الْبلاهة رفْع الْأحْكام الْخارجيّة الّتي هي مرْبُوطةٌ بالْعالم ودفْع الْعذاب والثّواب الْأُخْرويّيْن الدّائميّيْن وقدْ أخْبر عنْهما الْمُخْبرُ

الصَّادِقُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَلا احْتِمالَ فِيهِ لِلتَّخَلُّفِ (**أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ**) (**فَإِنْ قِيلَ**) حَيْثُ أُثْبِتَ الثَّباتُ وَالاسْتِقْرارُ لِلْعالَمِ وَلَوْ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيالِ وَأُثْبِتَ فِي حَقِّهِ مُعامَلَةُ التَّعْذِيبِ وَالتَّنْعِيمِ الأَبَدِيَّيْنِ أَيْضًا فَلِمَ لا تَجُوزُ إِطْلاقاتُ الْوُجُودِ عَلَيْها وَلا نَقُولُ: إِنَّهُ مَوْجُودٌ وَالْحالُ أَنَّ الثُّبُوتَ وَالْوُجُودَ مُتَرادِفانِ كَما هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ؟ (**أُجِيبُ**) أَنَّ الْوُجُودَ عِنْدَ هذِهِ الطّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ أَشْرَفُ الأَشْياءِ وَأَكْرَمُها وَأَعَزُّها وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَمَنْشَأُ كُلِّ كَمالٍ فَلا يُجَوِّزُونَ إِطْلاقَ مِثْلِ هذا الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ عَلَى ما سِوَى الْحَقِّ سُبْحانَهُ الَّذِي هُوَ نَقْصٌ وَشَرٌّ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَلا يَرْضَوْنَ بِإِعْطاءِ الأَشْرَفِ إِلَى الأَخَسِّ. وَمُقْتَداهُمْ فِي هذا الأَمْرِ الْكَشْفُ وَالْفِراسَةُ وَقَدْ صارَ مَكْشُوفًا وَمَحْسُوسًا لَهُمْ أَنَّ الْوُجُودَ مَخْصُوصٌ بِحَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ وَتَعالَى وَإِذا قالُوا لِغَيْرِهِ تَعالَى مَوْجُودًا فَإِنَّما هُوَ بِاعْتِبارِ أَنَّ لِذلِكَ الْغَيْرِ نِسْبَةً وَارْتِباطًا بِالْوُجُودِ وَإِنْ كانَتْ مَجْهُولَةَ الْكَيْفِيَّةِ وَأَنَّهُ قائِمٌ بِذلِكَ الْوُجُودِ قِيامَ الظِّلِّ بِالأَصْلِ. وَأَيْضًا إِنَّ الثُّبُوتَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيالِ هُوَ ظِلٌّ مِنْ ظِلالِ ذلِكَ الْوُجُودِ. وَلَمّا كانَ ذلِكَ الْوُجُودُ خارِجِيًّا وَالْحَقُّ سُبْحانَهُ مَوْجُودٌ فِي الْخارِجِ لَوْ قِيلَ لِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ بَعْدَ صُنْعِهِ تَعالَى وَإِتْقانِهِ إِنَّها ظِلٌّ مِنْ ظِلالِ ذلِكَ الْخارِجِ لَجازَ وَلَوْ قِيلَ لِهذا الثُّبُوتِ الْوَهْمِيِّ بِاعْتِبارِ هاتَيْنِ الظِّلِّيَّتَيْنِ أَيْضًا وُجُودًا خارِجِيًّا لَساغَ بَلْ لَوْ قِيلَ لِلْعالَمِ بِاعْتِبارِ هذِهِ الظِّلِّيَّةِ أَيْضًا مَوْجُودًا خارِجِيًّا لَكانَ جائِزًا (**وَبِالْجُمْلَةِ**) أَنَّ كُلَّ ما هُوَ فِي الْمُمْكِنِ مُسْتَفادٌ مِنْ حَضْرَةِ الْوُجُودِ تَعالَى وَتَقَدَّسَ ما جاءَ بِشَيْءٍ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ. وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ خارِجِيٌّ بِدُونِ مُلاحَظَةِ الظِّلِّيَّةِ أَمْرٌ عَسِيرٌ وَإِشْراكٌ لَهُ مَعَ الْحَقِّ تَعالَى فِي أَخَصِّ أَوْصافِهِ تَعالَى اللّهُ عَنْ ذلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَما كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ مَكاتِيبِهِ وَرَسائِلِهِ مِنْ أَنَّ الْعالَمَ مَوْجُودٌ خارِجِيٌّ يَنْبَغِي إِرْجاعُهُ إِلَى هذا الْبَيانِ وَحَمْلُهُ إِلَى اعْتِبارِ الظِّلِّيَّةِ وَما قالَ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ تَرادُفِ الْوُجُودِ لِلثُّبُوتِ وَالتَّحَقُّقِ لَعَلَّهُ بِاعْتِبارِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ وَإِلّا فَأَيْنَ الْوُجُودُ وَأَيْنَ الثُّبُوتُ. قالَ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَرْبابِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَمِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالاسْتِدْلالِ فِي حَقِّ الْوُجُودِ: إِنَّهُ عَيْنُ حَقِيقَةِ واجِبِ الْوُجُودِ تَعالَى. وَالثُّبُوتُ مِنَ الْمَعْقُولاتِ الثّانَوِيَّةِ شَتّانَ ما بَيْنَهُما. (**فائِدَةٌ**) كَما أَنَّ الْوُجُودَ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمالٍ وَمَنْشَأُ كُلِّ حُسْنٍ وَجَمالٍ كَذلِكَ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ مُقابِلُهُ يَكُونُ أَلْبَتَّةَ مَبْدَأَ كُلِّ شَرٍّ وَنَقْصٍ وَمَنْشَأَ كُلِّ قُبْحٍ وَفَسادٍ. فَإِنْ كانَ وَبالٌ فَمِنْهُ ناشٍ وَإِنْ ضَلالٌ فَمِنْهُ كائِنٌ وَمَعَ ذلِكَ فِيهِ مَحاسِنُ مُودَعَةٌ وَحِرَفٌ مَكْنُونَةٌ فَمِنْ مَحاسِنِهِ جَعْلُهُ نَفْسَهُ فِي مُقابَلَةِ الْوُجُودِ عَدَمًا مُطْلَقًا وَلا شَيْئًا مَحْضًا. وَمِنْ حِرَفِهِ الْمُسْتَمْلَحَةِ جَعْلُ نَفْسِهِ وِقايَةً لِلْوُجُودِ وَأَخْذُهُ الشُّرُورَ وَالنَّقْصَ لِنَفْسِهِ وَأَيْضًا إِظْهارُهُ لِكَمالاتِ الْوُجُودِ وَتَمْيِيزُهُ كُلَّ واحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْكَمالاتِ مِنَ الأُخْرَى فِي خارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَإِيرادُهُ إِيّاها مِنَ الإِجْمالِ إِلَى التَّفْصِيلِ مِنْ صِفاتِهِ الْمُسْتَحْسَنَةِ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ قائِمٌ بِخِدْماتِ الْوُجُودِ. وَحُسْنُ الْوُجُودِ وَجَمالُهُ وَكَمالُهُ ظاهِرٌ مِنْ قُبْحِهِ وَشَرِّهِ وَنَقْصِهِ وَاسْتِغْناءُ الْوُجُودِ مِنِ افْتِقارِهِ وَعِزَّةُ مِنْ ذُلِّهِ وَثُبُوتُ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِياءِ لِلْوُجُودِ بِواسِطَةِ تَسَفُّلِهِ وَدَناءَتِهِ وَشَرافَةُ الْوُجُودِ مِنْ خِسَّتِهِ وَسِيادَةُ الْوُجُودِ مِنْ عُبُودِيَّتِهِ.

(شِعْرٌ) **أَنا الَّذِي جَعَلَ الأُسْتاذَ أُسْتاذًا *** عَبْدٌ وَلكِنَّنِي أَعْتَقْتُ مَوْلايا**

وإبْلِيسُ اللَّعِينُ الَّذِي هُو مَنْشَأُ كُلِّ فسادٍ وضَلاَلٍ شَرٌّ من الْعدم أيْضًا والْحرفُ الَّتِي هي كائنةٌ في الْعدم هذا الْمخْذُولُ مَحْرُومٌ عنْها أيْضًا وصُدُورُ قوْلِ "أنا خيْرٌ منْهُ" حسْمُ مادّةِ الْخيْريّة منْهُ ودلّ على شرارتِهِ الصِّرْفة وحيْثُ قابل الْعدمَ الْوُجُودُ بلا شيْئيّةٍ وعدميّةٍ فلا جرم صار مرْآةً للْوُجود ولمّا عارضهُ اللّعِينُ بِوُجُودِهِ وخيْرِيّتِه كانَ مرْدُودًا ومطْرُودًا بالضّرُورة (**ينْبغِي**) أنْ يُتعلّم حُسْنُ التّقابُل من الْعدم حيْثُ قابل الْوُجوديّة بالْعدميّة والْكمالَ بالنّقْص وحيْثُ وقع على طرفٍ من الْعزّة والْجلال ظهر ذلّتُهُ وانْكسارُهُ وكذلك اللّعين جرّ جميع قباحة الْعدم على نفْسه بعِلّة التّكبُّر والتّمرُّد الّذي كانا فيه ويُتخيّلُ أنّهُ لمْ يبْق في الْعدم شيْئًا غيْر الْخيْر. نعمْ لوْلا الْخيْرُ لما يكُونُ مرْآةً ومظْهرًا للْخيْر لا يحْملُ عطايا السلْطان إلاّ مطاياهُ مثلٌ مشْهورٌ وعُلِمَ أنّ إبْليس كان لازمًا في هذا الْموْطن الْعالي ليأْخُذ مزابل الْكُلّ على رأْسه بكُناسيّته وليطْهُر عبْرةً ولكِنْ لمّا جاء الْمخْذُولُ منْ طريق التّكبُّر والتّرفُّع وأوْرد خيْريّتهُ في نظره وحبط عملهُ وحُرم الاجْر كان خسر الدُّنْيا والْآخرة. علامةُ حالِهِ في الْحقيقة بخلافِ الْعدم فإنّهُ مع وُجُود الشّرّ والنّقْص واللاّشيْئيّة الذّاتيّات فيه خرج من الْحرْمان وشرّف بمرْآتيّة حضْرة الْوُجُود (**فإنْ قيل**) منْ أيْن نشأتْ كثْرةُ الشّرّ في إبْليس فإنّ فيما وراء الْعدم وُجُودًا ولمْ يتطرّقْ إليْه شرٌّ؟ (**أُجِيبُ**) كما أنّ الْعدم مرْآةٌ للْوُجُود ومظْهرٌ للْخيْر والْكمال الْوُجُودُ أيْضًا مِرْآةٌ للْعدم ومَظْهرٌ للشّرّ والنّقْصِ وإبْلِيس عليْهِ اللّعْنةُ كما أنّهُ أخذ الشّرّ في جانب الْعدم من الْعدم الّذِي هُو موْطِنُ الشّرّ أخذ في جانب الْوُجُودِ الْخباثة الْمُتوهمة الّتي ظهرتْ في مرْآة الْوُجُودِ مِنْ جهةِ مِرْآتيّتِهِ ومظْهريّتِهِ للْعدم فكان حاملاً لشرّ الطّرفيْن الذّاتيّ والْعرضيّ والْأصْليّ والظّلّيّ فبالضّرُورة جعلهُ ماليخوليا الْوُجُودِ الْمُشابه بالشّرّ محْرُومًا من الْعدميّة واللاّشيْئيّة الّتي من الصّفات الْحسنة للْعدم ومع ذلك كان الشّرُّ الْمُتوهّمُ في جانب الْوُجُود منْ مرْآتيّته للْعدم أيْضًا نصيبهُ فأوْصلهُ بالضّرُورة إلى الْخسارةِ الْأبديّةِ {**ربّنا لا تُزغْ قُلوبنا بعْد إذْ هديْتنا وهبْ لنا منْ لدُنْك رحْمة إنّك أنْت الْوهّابُ**}[1] {**والسّلامُ على منِ اتّبع الْهُدى**}[2] والْتزم مُتابعة الْمُصْطفى عليْهِ وعلى آله أتمُّ الصّلاة وأكْملُ التّسْليمات

الْمكْتُوبُ التّاسِعُ والتِّسْعُون إلى الْمِيرْ مُحمّدْ نُعْمانْ فِي جواب أسْئلتِهِ

الْحمْدُ لله وسلاَمٌ على عبادِهِ الّذين اصْطفى (**قدْ سألْتُم**) انّ السّالك يرى نفْسهُ أحْيانا في وقْت الْعُرُوجِ في مقاماتِ أصْحاب الْانبْياء عليْهمُ الصّلوات والتّحيّاتُ الّذين هُمْ أفْضلُ منْهُ بالإجْماع بلْ ربّما يجدُ نفْسهُ في مقاماتِ الْانْبياء عليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ فما حقيقةُ هذه الْمُعاملة وبعْضُ النّاس هُنا يتوهّمُون

---

(١) آل عمران : ٨

(٢) طـه : ٤٧

مُساواة ذلِكَ السّالِكِ لارْباب تِلْك الْمقامات ويتخيَّلُون شرِكتَهُ فِي تِلْكَ الْمقامات مع ارْباب تلْك المقامات وبهذا التَوهُّم والتّخيُّل يردُّونَهُ ويَطعَنُون فِيه ويُطيلُون فِي حقّه لِسانَ الْمَلامَةِ والشّكاية ينْبغي كَشْفُ الْغِطاء عنْ وجْهِ هذا الْمُعمّي؟ **(جوابُهُ)** هُو أنَّ وصُولَ الْاسافِلِ إلى مقاماتِ الْأعالي يكُونُ أحْيانا منْ قبيلِ وُصُولِ الْفُقراء والْمُحْتاجين إلى أبْواب أصْحاب الدُّوَلِ وأمْكِنَة أرْباب النِّعم الْخاصّة بهمْ لِيطْلُبُوا منْ هُناك حاجة ويسْألُوا مِنْ دُوَلِهِمْ ونعمِهِمْ مُحاجَةً والْقاصِرُ فِي أمْرِه يزْعُمُ هذا الْوُصُول مُساواةً وشركةً لَهُمْ وكثيرًا ما يكُونُ هذا الْوُصُولُ منْ قبيل النَّظارة والتّنزُّهِ في الْاماكِن الْخاصّة بالْأمْراء والسّلاطِين بالْوسائط والْوسائل لِيَنْظُر بنظر الْإعْتبار ولِيحْصُل لهُ رغْبَةٌ فِي عُلُوِّ الْانْظار. وأيْن الْمَحالُ لتوهُّم الْمُساواة في هذا الْوُصُول وكَيْف يُتصوَّرُ تَخيُّلُ الشّركة منْ هذا التّنزُّهِ والنّظارة ووُصُولُ الْخادمين إلى أمْكِنة خاصّةٍ بالْمخْدُومِين لاداء حُقُوق الْخِدْمَةِ محْسُوسُ الْوَضِيع والشّريفِ والْأبْلهُ يتوهّمُ منْ هذا الْوُصُول الْمساواة والشّركة وكُلُّ فراش وذاب ذُبابٌ وسيّافُ قُرناء السّلاطِين وحاضِرُون فِي أخصّ أمْكِنتهِمْ فمَنْ توهّم الشّركة والْمُساواة منْ ههُنا فقدْ كشَفَ عنْ غاية خبْطِه.

(ع) **بلاءُ ذوي الْآلامِ مِنْ كُلِّ جانبٍ * وَالنَّاسُ يَطْلُبُونَ الْعِلّةَ لِمَلامَةِ غريب**

وَيخْتَرِعُونَ الْحِيلة لِطَعْنه وتَشْنِيعِهِ رزقهُمُ اللّهُ سُبْحانَهُ وَتعالَى الْإنْصاف وكَان اللّائقُ بهِمْ أنْ يطْلُبُوا محْمِلاً لِرفْعِ الشُّرُورِ ودفْعِ الْمَلامَةِ عَنِ الضّعِيفِ وَأنْ يجْتَهِدُوا فِي حِفْظِ عِرْضِ الْإسْلامِيّة وَأمْرُهُمْ فِي الطَّعْنِ لا يَخْلُو عَنْ أحَدِ الْحالَيْنِ إمّا أنْ يَعْتَقِدُوا أنّ صاحِبَ هذا الْحالِ مُعْتَقِدٌ لِلشّركة والْمُساواة لِأرْباب تِلْكَ الْمقامَات أوْ لا فإنِ اعْتَقدُوا ذلِكَ فقدْ حكمُوا عَلَيْهِ بالْكُفْرِ وَالزّنْدقةِ وأخْرجُوهُ منْ زُمْرة أهْلِ الْإسْلامِ فإنَّ اعْتِقادَ الشّركَةِ لِلْأنْبِياء وَالْمُساواةِ مَعَهُمْ عَلَيْهِمُ الصّلَواتُ وَالتّسْلِيماتُ كُفْرٌ وكذلِكَ اعْتِقادُ الْمُساواةِ لِلشّيْخَيْنِ عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ اللّذيْنِ ثَبَتَتْ أفْضَلِيَّتُهُما بِإجْماعِ الصّحَابَةِ وَالتّابعين كَمَا نَقَلَهُ جماعَةٌ مِنْ أكابرِ الْائمّةِ واحِدٌ مِنْهُمُ الْإمامُ الشّافِعِيُّ عَلَيْهِمُ الرِّضْوانُ بَلِ الْفَضْلُ لِجَمِيعِ الصّحابة عَلى باقِي الْأُمّة فإنّهُ لا تَكُونُ فضِيلةٌ مِنَ الْفَضَائِلِ أصْلاً عَدِيلَةً لِفَضْلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشرِ عَلَيْهِ الصّلاةُ والسّلامُ. وَالْفِعْلُ الْيَسِيرُ الّذي صدر مِنَ الْاصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَقْتَ ضَعْفِ الْإسْلامِ وَقِلّةِ الْمُسْلِمِين لِتأْييد الدِّينِ الْمتِين ونُصْرة سيِّدِ الْمُرْسلِين عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصّلَواتُ وَالتّسْلِيماتُ لَوْ صرفَ غيْرُهُمْ جميعَ عُمْرِهِمْ فِي الطّاعات بالرِّياضات والْمُجاهَداتِ لا يَبْلُغُ ذلِكَ مرْتَبَة ذاكَ الْفِعْلِ الْقَلِيلِ مِن الْاصْحاب ولِهَذا قالَ عَلَيْهِ وَعلَى آله الصّلاةُ والسّلامُ **"لَوْ أنْفَقَ أحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذهَبًا لاَ يَبْلُغُ مُدَّ شَعِيرِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ"** [١] وَأفْضَلِيّةُ الصِّدِّيقِ رضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ إنّما هِيَ مِنْ جهَةِ أنّهُ أسْبَقُ السّابِقِينَ فِي الْإيمَانِ وَإنْفاقِ الْأمْوالِ الْكثيرَة والْخدمات اللّائقة ولِهذا نزل في شأْنِهِ قَوْلُهُ تَعالَى **(لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ)** الآيَة وصرف جماعةٌ نظرهمْ إلى كثْرة

---

(١) **متفق عليه** : صحيح البخاري : ك : فضائل الصحابة . ب : قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذا خليلا " ح ٣٤٧٠ . مسلم : ك : فضائل الصحابة . ب : تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم . ح ٢٥٤٠ .

فَضَائِلِ غَيْرِهِ وَمَنَاقِبِهِ وَتَوَقَّفُوا فِي أَفْضَلِيَّتِهِ وَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ سَبَبَ ٱلأَفْضَلِيَّةِ لَوْ كَانَ كَثْرَةَ ٱلْفَضَائِلِ وَٱلْمَنَاقِبِ يَكُونُ كَثِيرٌ مِنْ آحَادِ ٱلأُمَّةِ ٱلَّذِينَ فِيهِمْ هَذِهِ ٱلْفَضَائِلُ أَفْضَلَ مِنْ نَبِيِّهِمُ ٱلَّذِي لَيْسَتْ فِيهِ هَذِهِ ٱلْفَضَائِلُ فَمَا بِهِ ٱلتَّفَاضُلُ شَيْءٌ آخَرُ وَرَاءَ هَذِهِ ٱلْفَضَائِلِ وَٱلْمَنَاقِبِ وَهُوَ فِي زَعْمِ هَذَا ٱلْفَقِيرِ ٱلأَسْبَقِيَّةُ فِي تَأْيِيدِ ٱلدِّينِ وَٱلأَقْدَمِيَّةُ فِي إِنْفَاقِ ٱلأَمْوَالِ وَبَذْلِ ٱلأَنْفُسِ لِنُصْرَةِ أَحْكَامِ دِينِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ. وَحَيْثُ كَانَ ٱلنَّبِيُّ أَسْبَقَ مِنَ ٱلْكُلِّ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ ٱلْكُلِّ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ هُوَ أَسْبَقُ فِي هَذَا ٱلأَمْرِ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْمَسْبُوقِينَ وَكَأَنَّ ٱلسَّابِقَ أُسْتَاذُ ٱللاَّحِقِينَ وَمُعَلِّمُهُمْ فِي أَمْرِ ٱلدِّينِ وَٱللاَّحِقُونَ يَقْتَبِسُونَ مِنْ أَنْوَارِ ٱلسَّابِقِينَ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ. وَصَاحِبُ هَذِهِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعُظْمَى فِي هَذِهِ ٱلأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ ٱلصِّدِّيقُ ٱلأَكْبَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَإِنَّهُ أَسْبَقُ ٱلسَّابِقِينَ فِي إِنْفَاقِ ٱلأَمْوَالِ ٱلْكَثِيرَةِ وَٱلْمُقَاتَلَةِ وَٱلْمُجَاهَدَةِ ٱلشَّدِيدَةِ وَبَذْلِ ٱلْعِرْضِ وَٱلْجَاهِ وَرَفْعِ ٱلْفَسَادِ وَٱلإِشْتِبَاهِ لِتَأْيِيدِ ٱلدِّينِ ٱلْمَتِينِ وَنُصْرَةِ سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ فَٱلأَفْضَلِيَّةُ عَلَى غَيْرِهِ مُسَلَّمَةٌ إِلَيْهِ **وَحَيْثُ طَلَبَ ٱلنَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ عِزَّةَ ٱلإِسْلاَمِ وَغَلَبَتَهُ بِإِمْدَادِ عُمَرَ** "[1]. وَكَفَى ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي نُصْرَةِ حَبِيبِهِ فِي عَالَمِ ٱلأَسْبَابِ بِهِ وَقَالَ (**يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**) قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ ٱلآيَةِ إِسْلاَمُ عُمَرَ تَتَعَيَّنُ ٱلأَفْضَلِيَّةُ بَعْدَ ٱلصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لَهُ وَلِهَذَا ٱنْعَقَدَ إِجْمَاعُ ٱلصَّحَابَةِ وَٱلتَّابِعِينَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ هَذَيْنِ ٱلشَّيْخَيْنِ ٱلْمُعَظَّمَيْنِ كَمَا مَرَّ وَقَالَ عَلِيٌّ ــ كَرَّمَ ٱللَّهُ وَجْهَهُ ــ أَيْضًا إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَفْضَلُ هَذِهِ ٱلأُمَّةِ فَمَنْ فَضَّلَنِي عَلَيْهِمَا فَهُوَ مُفْتَرٍ اضْرِبُهُ بِالسِّيَاطِ كَمَا يُضْرَبُ ٱلْمُفْتَرُونَ (**وَتَحْقِيقُ**) هَذَا ٱلْمَبْحَثِ مُنْدَرِجٌ فِي كُتُبِي وَرَسَائِلِي بِالتَّفْصِيلِ لاَ مَجَالَ لِلزِّيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ فِي هَذَا ٱلْمَقَامِ وَٱلأَبْلَهُ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ عَدِيلاً لأَصْحَابِ خَيْرِ ٱلْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ ٱلصَّلَوَاتُ وَٱلتَّسْلِيمَاتُ وَٱلْجَاهِلُ بِٱلأَخْبَارِ وَٱلآثَارِ مَنْ يَتَصَوَّرُ نَفْسَهُ مِنَ ٱلسَّابِقِينَ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ دَوْلَةَ تِلْكَ ٱلسَّبْقَةِ ٱلَّتِي هِيَ بَاعِثَةٌ عَلَى ٱلأَفْضَلِيَّةِ مَخْصُوصَةٌ بِأَهْلِ ٱلْقَرْنِ ٱلأَوَّلِ ٱلَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِشَرَفِ صُحْبَةِ خَيْرِ ٱلْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ٱلصَّلَوَاتُ وَٱلتَّسْلِيمَاتُ وَهَذَا ٱلْمَعْنَى مَفْقُودٌ فِي قَرْنٍ آخَرَ بَلْ يَكُونُ لاَحِقُوا بَعْضِ ٱلْقُرُونِ أَفْضَلَ مِنْ سَابِقِي قُرُونٍ أُخَرَ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ٱللاَّحِقُ فِي قَرْنٍ أَفْضَلَ مِنَ ٱلسَّابِقِ فِي ذَلِكَ ٱلْقَرْنِ بَصَّرَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ ٱلطَّاعِنِينَ بِشَنَاعَةِ طَعْنِ مُسْلِمٍ وَطَرْدِ مُؤْمِنٍ بِمُجَرَّدِ ٱلتَّوَهُّمِ وَٱلتَّخَيُّلِ وَبِقَبَاحَةِ تَكْفِيرِ

---

(١) وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذيْن الرَّجُلَيْن إليْك" سنن الترمذي: كتاب المناقب عن رسُول الله صلى الله عليه وسلم . ب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه .

ح-٣٨٣٣ من حديث ابن عمر وقال **حسن صحيح**. سنن ابن ماجه : ك : الإيمان وفضائل الصحابة . ب : في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . (فضل عمر رضي الله عنه) المعجم الكبير للطبراني : باب الظاء : حديث عبد الله بن مسعود وروى الحاكم من حديث عائشة: "اللَّهمَّ أعزَّ الإسْلام بعُمر بْن الخطَّاب خاصَّة" وقال صحيح على شرط وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه باختصار وقال: "أيد الإسلام".ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق.

مُسْلِمٍ وَتَضْلِيلِهِ بِمَحْضِ التَّعَنُّتِ وَالتَّعَصُّبِ فما الْعِلاجُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْمَقُولُ فيه قابلا لِلتَّكْفِيرِ وَمُسْتَحِقًا لِلتَّضْلِيلِ يَرْجِعُ ذَاكَ الْكُفْرُ وَالضَّلالُ بِالضَّرُورَةِ إِلَى أَرْبَابِ ذَاكَ الْقَوْلِ وَيَتَّصِلُ مِنَ الْمَرْمِيِّ بِالْكُفْرِ إِلَى الرَّامِي به كما وَرد فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ **{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبنا وَإِسْرافنا فِي أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}**(١) **(وَلْنرجِعْ)** إِلَى أَصْلِ الْكَلامِ فَنُبَيِّنَ الشِّقَّ الثَّانِي وَنَقُولُ : لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلطَّاعِنِينَ هَذَا الإِعْتِقَادُ فِي حَقِّ صَاحِبِ هَذَا الْحَالِ وَلا يُوصِلُون مُعَامَلَتَهُ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ فَحالُهُمْ أَيْضا لاَ يَخْلُو مِنْ أَحَدِ الْحَالَيْنِ إِمَّا أَنْ يَحْمِلُوا واقِعتَهُ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ فهذا عَيْنُ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ وَهُوَ مَحْظُورٌ عَنْهُ شَرْعًا وَإِمَّا أَنْ لاَ يَحْمِلُوا عَلَى الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَأَنْ لا يَظُنُّوهُ مُعْتقدا للشركة وَالْمُساواةِ فحينئذ مَا وَجْهُ الطَّعْنِ وَالْمَلامَةِ وما سَبَبُ تَشْنِيعِهِ وَتَعْيِيبِهِ فَإِنَّ اللاَّئِقَ بِالْوَاقِعةِ الصَّادقة أَنْ يُحْمل على محامل صَحِيحَةٍ لا أَنْ يُشَنَّعَ صَاحِبُها وَيُقَبَّح **(فَإِنْ قِيلَ)** ما وَجْهُ إِظْهَار مِثْل هَذِه الْوَاقِعة الْمُوجِبة لِلْفِتْنَةِ؟ **(نَقُولُ)** إِنَّ ظُهُور مِثْلِ هَذِهِ الاحْوَالِ مِنْ مشائخ الطَّرِيقَةِ كثيرُ الْوُقُوعِ وذلك عادةٌ مُسْتَمِرَّةٌ مِنْهُمْ وليس هذا أَوَّلَ قَارُورَةٍ كُسِرَتْ فِي الإِسْلامِ وَلا يَكُونُ بلا نِيَّاتٍ حقَّانِيَّةٍ وَإِرادةٍ صادقةٍ وَالْمَقْصُودُ من هذه الْكِتَابةِ أَحْيانا إِظْهَارُ أَحْوَالِهِ الْمَوْهُوبَةِ عِنْدَ شَيْخِهِ لِيُبَيِّنَ صِحَّةَ حاله وَسقمه وَلِيُطْلِعَهُ على تعبيره وتأويله وأحيانا ترغيبُ الطُّلاَّبِ وَالتَّلامذةِ وَتَحْرِيضُهُمْ وأحيانًا لا يَكُونُ مَقْصُودٌ من الْكِتَابةِ لا هذا ولا ذاك بل يُورِدُهُ فِي هذا الْقِيلِ وَالْقَالِ مُجَرَّدُ السُّكْرِ وَغَلَبَةُ الْحَالِ لِيَتَنَفَّس مِمَّا به قليلاً وَلِيُخَفِّف عَنْ نَفْسِه لمحة ومن كان مَقْصُودُهُ من إِظْهَار أَمْثَال هَذِهِ الاحْوَالِ الشُّهْرَةَ وقبول الْخَلْقِ فَهُو مُدَّعٍ بطَّالٌ وَهذه الاحْوالُ استدراجٌ عليه ووبالٌ وَمُتَضَمِّنَةٌ لِخِذلانه وَأَنْواع الاهْوَال **{رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}**(٢) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ إِلاَّ ما رحم رَبِّي إِنَّ رَبِّي لغفورٌ رحيمٌ **(وَسأَلْتُمْ)** أَيْضا أَنَّهُ ما السَّبَبُ فِي أَنَّ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَواتُ وَالتَّسْلِيماتُ وَالأَوْلِيَاء عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ يُبْتَلوْن فِي الدُّنْيا بِأَشَدِّ الْبَلاءِ وَالْمَصَائِبِ وَالْمِحَنِ كما قِيلَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بلاءً الأَنْبِياءُ ثُمَّ الأَوْلِياءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ وقال اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ **(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)** وَيُفْهَمُ مِنْ هذه الآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَكُونُ اكْتِسَابُهُ لِلسَّيِّئَاتِ أَكْثر يَكُونُ مَوْرِدًا لِلْمُصِيبَةِ فِي الأَكْثَرِ فينبغي أَنْ يُبْتلى بأَشَدِّ الْبَلاءِ وَالْمُصِيبَةِ غَيْرُ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَواتُ وَالتَّسْلِيماتُ وَغَيْرُ الأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوانُ دُونَ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ وَأَيْضًا إِنَّ هَؤُلاءِ الْكُبَراءِ مَحْبُوبُو الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَصالَةً وتبعا وَمِنْ خَوَاصِّ مُقَرَّبِيهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَصِحُّ إِحَالَةُ الْبَلِيَّاتِ وَالْمِحَنِ إِلَى الْمَحْبُوبِينَ وَخَوَاصِّ الْمُقَرَّبِين وَبِأَيِّ وَجْهٍ يَجُوزُ أَذاهُمْ وَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ كَوْنُ الأَعْدَاءِ فِي رَاحَةٍ وَنَعِيمٍ وَإِقَامَةُ الأَحِبَّاءِ فِي بَلِيَّاتٍ وعذابٍ أليمٍ **(اعْلَمْ)** أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَهَدَاكَ سَوَاءَ الصِّرَاطِ أَنَّ الدُّنْيا لَيْستْ بِمَوْضُوعَةٍ لِلتَّنَعُّمِ وَالتَّلَذُّذِ وَإِنَّما الْمُعَدُّ لِلتَّنعُّم وَالتَّلَذُّذِ هِيَ الآخِرَةُ

---

(١) البقرة :٢٨٦

(٢) آل عمران : ٨

وحيْثُ كانَ بيْن الدُّنْيا وَالْآخرة نسْبَةُ الضِّدِّيَّةِ والتُّقاضة ورضَاءُ احْداهُما مُسْتلْزمٌ لسخط الْأُخرى يكُونُ التَّلذُّذُ في إحْداهُما مُسْتلْزمًا للتّألُّم في الْأُخْرى بالضَّرُورةِ فمنْ يكُونُ تلذُّذُهُ وتنعُّمُهُ في الدُّنْيا أوْفر يكُونُ تألُّمُهُ وتندُّمُهُ في الْآخرةِ أكْثر وكذلكَ منْ كان ابْتلاؤُهُ بالْبليَّات والْمحن في الدُّنْيا أكْثر يكُونُ احْتظاظُهُ وسُرُورُهُ في الْآخرة بالتّنعُّمات والتَّلذُّذات أزْيد وأوْفر ولَيْت لِبقاء الدُّنْيا بالنّسْبة إلى بقاء الْآخرة حُكْمُ الْقطْرةِ بالنِّسْبَةِ إلى الْبحْر الْمُحيط نعمْ ماذا تَكُونُ نسْبَةُ الْمُتَناهي إلى غيْر الْمتناهي فلا جرم كان اللّائقُ بمُقْتَضى الْكرم ابْتلاء الْاحْباب بمحْنَةِ أيّام في هذه الدّار ليحْتظُوا ويَفْرحُوا بتنعُّمات أبديّة وكان الْمُناسبُ بمُوجب الْمكْر والْإسْتدْراج احْتظاظ الْاعْداء بتلذُّذاتٍ قليلةٍ ليُبْتلوْا بتألُّمات كثيرةٍ (**فإنْ قيل**) إنّ الْكافر الْفقير الّذي هُو محْرُومٌ في الدُّنْيا والْآخرة لمْ يكُنْ تألُّمُهُ في الدُّنْيا مُسْتلْزمًا لتلذُّذه في الْآخرة فما وجْهُ ذلكَ؟ (**نقول**) إنّ الْكافر عَدُوُّ اللّه جلّ سُلْطانُهُ ومُسْتحقٌّ للْعذاب الدّائميّ ورفْعُ الْعذاب عنْهُ في الدُّنْيا وترْكُهُ على وَضْعه وحاله عيْنُ التّلذُّذِ والتّنعُّم ونفْسُ الْإحْسان في حقّه ولهذا قيل نفْس الدُّنْيا في حقّ الْكافر إنّها جنّةٌ غايةُ ما في الْباب أنْ بعْض الْكُفّار يُرْفعُ عنْهُ الْعذابُ في الدُّنْيا ويُعْطى بعْض التّلذُّذات الْأُخْرى أيْضًا وبعْضٌ آخرُ يُرْفعُ عنْهُ الْعَذابُ ولا يُعْطَى لَهُ شَيْئٌ أُخْرَى بلْ يُكْتفى في حقّه بالْتذاذ إعطاء الْفُرْصة والْمُهْلة ورفْع الْعذاب لِكُلّ ذلكَ حكمٌ ومصالحُ (**فإنْ قِيل**) إنّ اللّه تَعالى قادرٌ على كُلّ شيْءٍ ومُقْتدرٌ لاكْرام أوْليائه بتلذُّذاتٍ دُنياويّةٍ وتنعُّماتٍ أُخْرويّةٍ منْ غيْر أنْ يكُون التّلذُّذُ في إحْداهُما مُسْتلْزمًا لِلتّألُّم في الْأُخْرى فِي حقّهمْ. (**أُجيبَ بوُجُوهٍ**): (**اَلْأوّلُ**) أنّهُمْ لوْ لَمْ يذُوقُوا في الدُّنْيا بليّات أيّام قليلة ومحن أُويْقات يسيرةٍ لا يعْرفُون قدْرَ تلذُّذاتٍ وتنعُّماتٍ أبديّةٍ ولا يدْركُون قدْر نعْمة الصّحّة والْعافية الدّائمة كما ينْبغي نعمْ منْ لمْ يجُعْ بطْنُهُ لا يجدْ لذّة الطّعام ومنْ لمْ يكُنْ مُبْتلى لا يعْرفُ قدْرَ الْفراغة وكانَ الْمقْصُود منْ تألُّمهمْ الْمُوقّت تحْصيلُهُمْ لِكمال التّلذُّذ الدّائميّ وظهرَ الْجمالُ في حقّ هؤلاء الْاكابر بصُورة الْجلال لابْتلاء الْعوامّ يُضلُّ به كثيرًا ويَهْدي به كثيرًا. (**والثّاني**) أنّ الْبليّات والْمحنَ إنْ كانتْ عنْد الْعوامّ منْ أسْباب التّألُّم ولَكنْ كُلّما يُصيبُ منَ الْجميلِ الْمُطْلَق فهُو منْ أسْباب التّنعُّم. والْإلْتذاذُ عنْد هؤلاء الاكابر وهُمْ يجدُون من التّلذُّذِ بالْبلَايَا مَا يجدُونَ مِنَ التّنعُّم بالنّعْماء بَل احْتظاظُهُمْ منَ الْبلايَا أكْثرُ لِكوْنها خالص مُرادِ الْمحْبُوب وليْس هذا الْخُلُوصُ في النّعْماء فإنّ النّفْس أيْضًا مُريدةٌ لها وهاربةٌ من الْبلايا فيكُونُ الْبلاءُ عنْد هؤلاء الاكابر أفْضلَ من النّعْمةِ ويكُونُ الْتذاذُهُمْ من الْبلاء أكْثر من الْتذاذهمْ من النّعْمة وحظّهمْ في الدُّنْيا من الْبليّات والْمصائب فلوْ لَمْ يكُنْ هذا الْملْحُ فِي الدُّنْيا لَما ساوتْ عنْدهُمْ بشُعيْرةٍ ولَوْ لمْ تكُنْ هذه الْحلاوةُ فيها لَكانَتْ عَبثًا فِي نظرهمْ.

(شعْرٌ) **ألاَ إنّ قصْدي مِنْ هَوَاكَ تألُّمِي *** وَإلاّ فَأسْبَابُ النّعِيمِ كثِيرةٌ**

فَأوْلِياؤُهُ تعالَى مُتلذّذُونَ فِي الدُّنْيا ومُحْتظُّونَ ومسْرُورُونَ فِي الْآخرة ولذّتُهُمْ هذه في الدُّنْيا لا تُنافِي حظّهُمْ فِي الْآخرة والتّلذُّذُ الّذي يُنافِي حظّ الْآخرةِ هُو غيْرُ ذلكَ ممّا هُو حاصلٌ لِلْعوامّ إلهي ما هذا الّذي

جَعَلْتَ أَوْلِيَاءكَ بحَيْثُ أَنَّ مَا هُوَ سَبَبُ تَأَلُّمِ الآخَرِينَ سببٌ لالْتِذاذِهِمْ وما هُو رَحْمةٌ على الاخرين رَحْمةٌ لِهَؤُلاءِ الاكَابرِ وَنِقْمَةُ الآخَرِينَ نِعْمَةٌ لَهُمُ النَّاسُ مسْرُورُونَ فِي السُّرُور ومغْمُومُون فِي الْغمّ وهؤُلاء الْكبراء مَسْرُورُونَ فِي السُّرُورِ وَفرِحُونَ فِي الْغَمِّ فَإِنَّ نَظرَهُمْ مصرُوفٌ عَنْ خُصُوصيّات الافعال الْجميلة والرّذيلة وَمَقْصُورٌ عَلَى جَمَال فَاعِلِ تِلْكَ الافْعَال الَّذِي هُوَ جَميلٌ مُطْلَقٌ وَكَانَتِ الافْعالُ عنْدهُمْ أيْضًا محْبُوبَةً بحُبِّ الْفَاعِلِ وَمُورِّثَةٌ لِلْالْتِذاذِ . كُلُّ مَا يَصْدُرُ فِي الْعَالَمِ بِمُرَادِ الْفَاعِلِ الْجميلِ جلّ سُلْطانُهُ وإنْ كان منْ إيلامِهِمْ وَإِضْرَارِهِمْ فَهُوَ عَيْنُ مُرَادِهِمُ الْمَحْبُوب لَهُمْ وَسَبَبُ الْتِذاذِهِمْ إلهي مَا هَذا الْفضْلُ والْكرامةُ حيْثُ أعْطيْت مِثْلَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْخَفِيَّةِ وَالنِّعْمَةِ الْهَنِيئَةِ لاوْلِيَائِكَ مُخْفِيًا إِيَّاهَا مِنْ نَظَرِ الاغْيار وأقمْتهُمْ بمُرادك دائمًا مُحْتَظِّين وَمُتَلَذِّذِينَ وَرَفَعْتَ عَنْهُمُ الْكَرَاهَة وَالتَّأَلُّمَ وَجَعَلْتَهَا نَصِيب غَيْرِهِمْ وجعلْت الْعار والْفضيحة اللّذين منْ عُيُوب الآخرينَ جَمَالَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وكمَالَهُمْ وَأَوْدَعْتَ مُرَادَهُمْ فِي عيْن عدم حُصُول الْمُراد وجعلْت الْتِذاذَهُمْ وَسُرُورَهُمُ الْعَاجِلَيْن سَبَبًا لِزِيَادَةِ حُظُوظِهِمُ الأُخْرَوِيَّةِ عَلَى عَكْسِ الآخرين {**ذلك فضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**}[١]

وَالثَّالِثُ: أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ دَارُ ابْتِلاء وَالْحَقُّ مُمْتَزِجٌ فِيهَا بالْبَاطِلِ والْمُحِقُّ مُخْتلطٌ بالْمُبْطل فلوْ لمْ يُعْطِ الاوْلِيَاءُ الْمِحَنَ وَالْبَلاءَ بَلْ أُعْطِيهِمَا الاعْدَاءُ لَمَا يَتَمَيَّزُ الاوْلِيَاءُ مِنَ الاعْدَاء ولَتَبْطُلُ حِكْمَةُ الاخْتبار والامْتحان وَذَلِكَ مُنَافٍ لِلْإِيمَانِ بالْغَيْبِ الَّذِي السَّعَادَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالأُخْرَوِيَّةُ مُودعَةٌ فِي ضِمْنِه. قوْلُهُ تعالى (**الّذينَ يُؤْمنُونَ بالْغَيْبِ**) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (**وَلِيَعْلَمَ اللّهُ مَنْ يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بالْغَيْب**) شاهدٌ لِهذا الْمعْنى فجعل اللّهُ سُبْحانهُ أوْلياءهُ مُبْتَلَيْنَ بِصُورَةِ الْبَلاَءِ وَالْمِحَنِ وَرَمَى فِي عُيُونِ الاعْدَاءِ التُّرَابَ لِتَتِمَّ بذلك حِكْمةُ الإبْتلاء والامْتحان وليكُون أَوْلِيَاؤُهُ مُتَلَذِّذِينَ فِي عَيْنِ الْبَلاءِ وَلِيَكُونَ الاعْدَاءُ مَطْمُوسُو الْبَصِيرَةِ خائبِين وخاسرين غافلين عنْ هذا الإبْتلاء يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا. وَكَانَتْ مُعَامَلَةُ الانْبِياءِ مَعَ الْكُفَّار أنْ تكُون الْغلبةُ أحْيانًا في هذا الْجانب وَأَحْيَانًا فِي ذَاكَ الْجَانب كَانَتِ النُّصْرَةُ فِي الْبَدْرِ فِي جَانب أَهْلِ الإِسْلام وكَانَتِ الْغلبةُ في الأُحُد في جانب الْكُفَّار قَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الايَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ولِيُمَحِّصَ اللّهُ الّذينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**)

وَالرَّابِعُ : أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ومُقْتدرًا على إكْرام أوْليائه بالتّنعُّم الدُّنْيَوِيِّ وَالأُخْرَوِيِّ وَلَكِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مُنَافٍ لِحِكْمَتِهِ وَعَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهُوَ تعالى يُحبُّ أنْ يجْعل قُدْرَتَهُ مَسْتُورَةً تَحْتَ حِكْمَتِهِ وَعَادَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ الْعِلَلَ وَالأَسْبَابَ نِقَابَ جَنَاب قُدْسه فبحُكْم التُّقاضة بيْن الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لاَ بُدَّ لِلْأَوْلِيَاءِ مِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا وَبَلِيَّتِهَا حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ تَنَعُّمَاتُ الآخرَةِ هنيئةً مريئةً وقدْ مرَّ فِي

---

(١) الحديد : ٢١

جَوابِ أَصْلِ السُّؤَالِ رَمْزٌ إِلَى هٰذَا الْمَعْنَى **(وَلْنَرْجِعْ)** إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَنُبَيِّنْ تَتِمَّةَ الْجَوابِ مِنْ أَصْلِ السُّؤَالِ وَنَقُولُ : إِنَّ سَبَبَ الْاَلَمِ وَالْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ وَإِنْ كَانَ كَسْبَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ وَلٰكِنَّ الْبَلِيَّاتِ مُكَفِّرَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ لِلسَّيِّئَاتِ وَالْمُصِيبَاتِ مُزِيلَةٌ لِظُلُمَاتِ الذُّنُوبِ وَالْخَطِيَّاتِ فَالْكَرَمُ فِي زِيَادَةِ مِحَنِ الْاَوْلِيَاءِ وَبَلِيَّاتِهِمْ لِتَكُونَ كَفَّارَةً لِسَيِّئَاتِهِمْ وَمُزِيلَةً لِظُلُمَاتِ ذُنُوبِهِمْ وَزَلَّاتِهِمْ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُتَصَوَّرَ سَيِّئَاتُ الْاَوْلِيَاءِ وَذُنُوبُهُمْ مِثْلَ سَيِّئَاتِ الْاَعْدَاءِ وَذُنُوبِهِمْ. وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ قَوْلَهُمْ حَسَنَاتُ الْاَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ فَلَوْ صَدَرَ عَنْهُمُ الذَّنْبُ وَالْعِصْيَانُ لَا يَكُونُ ذٰلِكَ كَذَنْبِ غَيْرِهِمْ وَعِصْيَانِهِ بَلْ يَكُونُ مِنْ قِسْمِ السَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ بَعِيدًا مِنَ الْعَزْمِ وَالْجِدِّ وَالطُّغْيَانِ قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)** فَكَثْرَةُ الْآلَامِ وَالْمَصَائِبِ وَالْبَلِيَّاتِ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ كَفَّارَةِ السَّيِّئَاتِ لَا عَلَى كَثْرَةِ كَسْبِ السَّيِّئَاتِ فَيُعْطِي أَكْثَرَ الْبَلَاءِ لِلْأَوْلِيَاءِ لِيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ فَيَقْدِمُونَ إِلَى رَبِّهِمْ طَاهِرِينَ مُطَهَّرِينَ وَيَكُونُونَ مَحْفُوظِينَ مِنْ مِحْنَةِ الْآخِرَةِ وَمَصُونِينَ **(نُقِلَ)** أَنَّ فِي حِينِ احْتِضَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ فِيهِ قَلَقٌ وَاضْطِرَابٌ فَلَمَّا شَاهَدَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذٰلِكَ صَارَتْ مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهَا وَتَحَنُّنِهَا لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي" مُضْطَرِبَةً وَمُنْزَعِجَةً فَلَمَّا شَاهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاكَ الْإِضْطِرَابَ وَالْانْزِعَاجَ مِنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ قَالَ لِتَسْلِيَتِهَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا : إِنَّ مِحْنَةَ أَبِيكِ هِيَ هٰذِهِ فَقَطْ لَا مَكْرُوهَ بَعْدَ ذٰلِكَ مَا أَعْظَمَ دَوْلَةً لَوِ ارْتَفَعَ الْعَذَابُ الْاَشَدُّ وَالَّا بَقِيَ بِمِحْنَةِ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ وَإِنَّمَا يُعَامَلُ بِهٰذِهِ الْمُعَامَلَةِ الْاَوْلِيَاءُ دُونَ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ ذُنُوبَ غَيْرِهِمْ لَا تُكَفَّرُ هُنَا كَمَا يَنْبَغِي بَلْ يُؤَخَّرُ مُجَازَاتُهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ فَيَكُونُ الْاَوْلِيَاءُ أَحِقَّاءَ بِكَثْرَةِ الْآلَامِ وَالْبَلِيَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَيْسَ غَيْرُهُمْ مُسْتَحِقِّينَ لِهٰذِهِ الدَّوْلَةِ فَإِنَّ ذُنُوبَهُمْ كَبِيرَةٌ وَمَشْغُولِيَّتَهُمْ بِالْإِلْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالْانْكِسَارِ قَلِيلَةٌ وَنُفُوسَهُمْ عَلَى كَسْبِ الْمَعَاصِي جَسُورَةٌ يَكْتَسِبُونَ الذُّنُوبَ بِالْجِدِّ وَالْعَزْمِ وَلَا يَخْلُونَ مِنَ التَّمَرُّدِ وَالطُّغْيَانِ وَالرَّجْمِ بَلْ يَكَادُونَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَزَاءُ عَلَى قَدْرِ الْجَرِيمَةِ فَإِنْ كَانَتِ الْجَرِيمَةُ خَفِيفَةً وَصَاحِبُهَا مُلْتَجِئًا وَمُتَضَرِّعًا إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى فَهِيَ قَابِلَةٌ لِلْكَفَّارَةِ بِالْبَلَاءِ الدُّنْيَوِيِّ أَمَّا إِذَا كَانَتْ غَلِيظَةً وَصَاحِبُ الْجَرِيمَةِ مُتَمَرِّدٌ وَمُتَكَبِّرٌ فَهِيَ حَرِيَّةٌ بِالْجَزَاءِ الْأُخْرَوِيِّ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ وَأَدْوَمُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ **(وَكَتَبْتُمْ)** أَيْضًا أَنَّ النَّاسَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ : إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لِمَ يَبْتَلِي أَوْلِيَاءَهُ بِالْمِحْنَةِ وَالْبَلَاءِ وَلِمَ لَا يَجْعَلُهُمْ فِي التَّلَذُّذِ وَالتَّنَعُّمِ دَائِمًا وَيُرِيدُونَ نَفْيَ هٰذِهِ الْجَمَاعَةِ بِهٰذَا الْقِيلِ وَالْقَالِ نَعَمْ : قَدْ قَالَ الْكُفَّارُ أَمْثَالَ هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى **(وَقَالُوا مَا لِهٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْاَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا)** الْآيَةَ وَمَدَارُ أَمْثَالِ هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى إِنْكَارِ الْآخِرَةِ وَإِنْكَارِ الْعَذَابِ وَالثَّوَابِ الدَّائِمَيْنِ وَعَلَى الْإِعْتِدَادِ بِالتَّلَذُّذَاتِ الْفَانِيَةِ الْعَاجِلَةِ وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ وَيُذْعِنُ بِالثَّوَابِ وَالْعَذَابِ الدَّائِمَيْنِ لَا يُورِدُ مِحْنَةَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ عَلَى نَظَرِهِ أَصْلًا بَلْ يَتَصَوَّرُ هٰذِهِ الْمِحْنَةَ الْمُوَقَّتَةَ الَّتِي هِيَ سَبَبُ رَاحَةٍ مُؤَبَّدَةٍ عَيْنَ الرَّاحَةِ

لا ينبغي الإصغاء إلى قيل الناس وقالهم. والألم والبلاء والمحنة من شواهد المحبة فمن زعمها مطموس البصيرة منافية للمحبة ماذا تصنع لا علاج غير الإعراض عن الجاهلين ومقالتهم فصبر صبرا جميلا.

(**جواب**) آخر عن أصل السؤال أن البلاء سوط المحبوب يمنع المحب من الالتفات الى ما سوى المحبوب ويجعله متوجها بكليته الى جناب قدسه فيكون المستحق للألم والبلاء الاولياء ليكون هذا البلاء مكفرا لسيئة التفاتهم إلى ما سواه ولا يكون غيرهم لائقا بهذه الدولة وكيف لا يجاء به إلى جانب المحبوب بلا اختيار فان كل من سبقت له العناية الازلية يجاء به الى جانب المحبوب بالجر والضرب ويجتبى للمحبوبية ومن لا فيترك على اختياره فإن أدركته السعادة الابدية يسلك طريق الإنابة ويصل إلى المقصد بإمداد الفضل والعناية وإلا فإياه وحاله اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فعلم من هذا أن البلاء في المرادين يكون اكثر منه في المريدين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو رئيس المرادين والمحبوبين ما أوذي نبي مثل ما أوذيت فظهر في البلاء معنى الدلالية حيث أنه وصل الحبيب إلى الحبيب بحسن دلالته وجعله صافيا من الإلتفات إلى غير الحبيب والعجب أن الاولياء لو وجدوا ألوفا لاشتروا بها البلاء وغيرهم يريدون دفع البلاء بإعطاء ألوف (**فإن قيل**) قد يفهم الإضطراب والكراهة في الاولياء أيضا وقت إصابة الالم والبلاء في بعض الاحيان فما وجه ذلك؟ (**أجيب**) أن ذلك الإضطراب صوري يصدر عنهم أحيانا بمقتضى الطينة البشرية وفي إبقائه حكم ومصالح فإن الجهاد مع النفس لا يتصور بدونه وقد سمعت ما ظهر من سيد الاولين والآخرين عليه وعلى آله الصلاة والسلام من الإضطراب والقلق في سكرات الموت وكان ذلك بقية الجهاد مع النفس ليكون خاتمة خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام على الجهاد مع أعداء الله تعالى وشدة المجاهدة تحسم مواد الصفات البشرية وتوصل النفس إلى كمال الإنقياد وحقيقة الإطمئنان وتجعلها صافية زاكية فصار البلاء دلال سوق المحبة ومن لا محبة له لا شغل له بالدلال ولا يحتاج إلى الدلالية ولا يكون لها عنده قدر ولا قيمة ووجه آخر للتألم والبلاء حصول الإمتياز بين المحب الصادق وبين المدعي الكاذب فإن من كان صادقا يكون متلذذا ومحتظا بالبلاء ومن كان مدعيا لا يكون نصيبه من البلاء غير التألم والكراهة ولا يهتدي إلى هذا التمييز الا من كان فيه شائبة من الصدق حتى يميز بين حقيقة التألم وصورته ويفرق بين حقيقة الصفات البشرية وصورتها. "**الولي يعرف الولي**" رمز إلى هذا البيان والله سبحانه الهادي إلى سبيل الرشاد (**وسألتم**) أيضا أن العدم لا شيء محض كما قالوا فلا يكون له وجود فإذا لم يكن له وجود كيف تكون له آثار وترقيات مع الوجود الذي عرض له في الذهن فإن كانت تكون ذهنية فكيف تخرج عن دائرة الخيال؟ (**اعلم**) أن العدم وإن كان لا شيئا ولكن معاملة الاشياء كلها قائمة به ومنشأ تفصيل الاشياء وكثرتها مراتبه والصور العلمية للأسماء الإلهية جل شأنه التي انعكست في مرآة العدم جعلته متميزا واستلزمته ثبوتا علميا فبالضرورة أخرجته أيضا من اللاشيئية المحضة وصيرته منشأ للآثار والأحكام وهذه الآثار والأحكام أيضا

كَائِنَةٌ فِي خَارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَثَابِتَةٌ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَحَيْثُ حَصَلَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِاسْتِحْكَامِ صُنْعِ اللّٰهِ جَلَّ شَأْنُهُ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ بِحَيْثُ لَا تَرْتَفِعُ بِزَوَالِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ هٰذِهِ الْآثَارَ وَالْأَحْكَامَ خَارِجِيَّةٌ وَأَنْتُمْ كَيْفَ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ تَرَقِّيَاتِ الْعَدَمِ فَإِنَّ جَمِيعَ مُعَامَلَةِ الْكَائِنَاتِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعَدَمِ يَنْبَغِي أَنْ يُشَاهَدَ كَمَالُ قُدْرَةِ اللّٰهِ جَلَّ شَأْنُهُ حَيْثُ وَسَّعَ دَائِرَةَ الْمُعَامَلَةِ هٰذِهِ كُلَّهَا مِنَ الْعَدَمِ وَأَظْهَرَ كَمَالَاتِ الْوُجُودِ بِنَقَائِصِهِ وَوَجْهُ تَرَقِّيهِ فِي كَمَالِ الْوُضُوحِ فَإِنَّ الصُّوَرَ الْعِلْمِيَّةَ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلٰهِيَّةِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مُتَمَكِّنَةٌ فِيهِ وَكَائِنَةٌ بِهِ وَمِنَ الصُّوَرِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالظِّلَالِ إِلَى الْأَصْلِ طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ وَمَنْ لَمْ يَحُسَّ ذٰلِكَ فَهُوَ مَطْمُوسُ الْبَصِيرَةِ إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا. وَلَفْظُ الذِّهْنِ وَالْخَيَالِ لَا يُوقِعَنَّكَ فِي الْإِشْتِبَاهِ وَالْاِحْتِمَالِ وَلَا يَجْعَلَنَّ صُدُورَ الْآثَارِ وَالتَّرَقِّيَاتِ عَسِيرًا فِي نَظَرِكُمْ فَإِنَّهُ مَا مِنْ مُعَامَلَةٍ إِلَّا وَهِيَ فِي الْعِلْمِ وَالْخَيَالِ لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْهُمَا غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ بَيْنَ خَيَالٍ وَخَيَالٍ فَرْقًا كَثِيرًا فَإِنَّ الْخَلْقَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ غَيْرُ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ وَاقِعِيٌّ وَكَائِنٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ مَوْجُودٌ خَارِجِيٌّ وَالثَّانِي قَلِيلُ النَّصِيبِ مِنْ هٰذِهِ الدَّوْلَةِ وَقَلِيلُ الْحَظِّ مِنَ الثَّبَاتِ وَالْإِسْتِقْرَارِ وَقَدْ كَتَبْتُ بَعْضَ خَصَائِصِ الْعَدَمِ فِي مَعْرِفَةٍ عَلَى حِدَةٍ وَأَخَذَ نَقْلَهَا الْمِيرُ مُحِبُّ اللّٰهِ فَإِنْ أَرَدْتُمُ الْإِطِّلَاعَ عَلَيْهَا يَنْبَغِي الْمُرَاجَعَةُ إِلَيْهَا **(وَسَأَلْتُمْ)** أَيْضًا عَنِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَقَدْ كَتَبَ هٰذَا الْفَقِيرُ مَعْنَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ وَمَعَ ذٰلِكَ لَوْ بَقِيَ الْخَفَاءُ فِيهِ فَعِلَاجُهُ الْحُضُورُ وَالْمُشَافَهَةُ فَإِنَّ تَمَامَ الْحَقِيقَةِ لَا يَحْصُلُ بِالْكِتَابَةِ فَإِنْ حَصَلَ رُبَّمَا يَكُونُ إِظْهَارُهُ بَعِيدًا عَنِ الْمَصْلَحَةِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى مَاذَا يَفْهَمُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَمَاذَا يُدْرِكُ. الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ شُهُودِيَّانِ لَا وُجُودِيَّانِ الْعَبْدُ لَا يَكُونُ مُتَلَاشِيًا وَمُتَّحِدًا بِالْحَقِّ تَعَالَى.

اَلْعَبْدُ عَبْدٌ أَبَدًا * وَالرَّبُّ رَبٌّ سَرْمَدًا**

زَنَادِقَةٌ مَنْ يَزْعُمُونَ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ وُجُودِيَّيْنِ وَيَظُنُّونَ "أَنَّ الْعَبْدَ يَرْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ تَعَيُّنَاتِ وُجُودِهِ وَيَتَّحِدُ مَعَ أَصْلِهِ الَّذِي مُنَزَّهٌ عَنِ التَّعَيُّنَاتِ وَالْقُيُودَاتِ وَيَصِيرُ مُضْمَحِلًّا وَمُتَلَاشِيًا وَبَاقِيًا بِرَبِّهِ كَقَطْرَةٍ تَكُونُ فَانِيَةً عَنْ نَفْسِهِ وَتَلْحَقُ بِالْبَحْرِ وَتَرْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ الْقَيْدَ وَتَتَّحِدُ بِالْمُطْلَقِ" أَعَاذَنَا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمُ السُّوءِ. وَحَقِيقَةُ الْفَنَاءِ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَعَدَمِ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِهِ وَتَطْهِيرِ سَاحَةِ الصَّدْرِ عَنْ جَمِيعِ مُرَادَاتِ النَّفْسِ وَمُقْتَضَيَاتِهَا الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُنَاسِبُ لِمَقَامِ الْبَقَاءِ هُوَ قِيَامُ الْعَبْدِ بِمُرَادَاتِ مَوْلَاهُ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَنْ يَجِدَ مُرَادَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَيْنَ مُرَادَاتِ نَفْسِهِ وَذٰلِكَ بَعْدَ شُهُودِ الْآيَاتِ الْأَنْفُسِيَّةِ **(وَسَأَلْتُمْ)** أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ أَثْبَتُّمْ سَيْرًا فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالسَّيْرُ فِي الْمَرَاتِبِ الْعَشَرَةِ لِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ وَسَيْرُ الْهَيْئَةِ الْوُحْدَانِيَّةِ دَاخِلٌ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ فَمَا يَكُونُ السَّيْرُ فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ؟ **(اعْلَمْ)** أَنَّ الْأَنْفُسَ كَالْآفَاقِ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ الْإِلٰهِيَّةِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَإِذَا نَسِيَ الظِّلُّ بِفَضْلِ اللّٰهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ نَفْسَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَى أَصْلِهِ وَحَصَلَ لَهُ تَمَامُ مَحَبَّةِ الْأَصْلِ فَبِحُكْمِ "اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" يَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ أَصْلِهِ وَيَصْرِفُ لَفْظَ "أَنَا" الَّذِي كَانَ يُطْلِقُهُ عَلَى نَفْسِهِ إِلَيْهِ وَكَذٰلِكَ لِهٰذَا الْأَصْلِ أَصْلٌ أَيْضًا فَيَتَوَجَّهُ مِنْ هٰذَا الْأَصْلِ إِلَى ذَاكَ الْأَصْلِ بَلْ يَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَاكَ

اَلْاَصْلِ وَهَلُمَّ جرًّا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أجلَهُ وَهَذَا السَّيْرُ سَيْرٌ فِيمَا وَرَاءَ الْانْفُسِ وَالْافاق وَلكِنْ ينْبغي انْ يُعلم أَنَّ جماعَةً مِنَ الْقَوْمِ قالُوا لِلسَّيْرِ الْانْفُسِيِّ "إِنَّهُ سَيْرٌ فِي اللّه" وَذاكَ السَّيْرُ الّذي بَيّناهُ انفا غيرُ هذا السَّيْرِ الّذي قَالَهُ بَعْضُ الْمَشائخِ فإنَّ هَذَا السَّيْرَ حُصُولِيٌّ وَذاكَ السَّيْرُ وُصُولِيٌّ وَالْفرْقُ بيْن الْحُصُول والْوُصُول مذْكُورٌ في مَكَاتِيبَ مُتَعَدِّدَةٍ بالتَّفْصِيلِ فلْيُعْلَمْ مِنْ هُنَاكَ **(وَسَأَلْتُمْ)** أَيْضًا عَنْ أقربيَّةِ ذاتِهِ وصفاته وأفْعالِه جلَّ سُلْطانُهُ بيانُهُ أَيْضًا مُتَعَلِّقٌ بالْحُضُورِ فإِنَّهُ لاَ مَصْلَحَةَ فِي كِتَابَتِهِ وَلَئِنْ كَتَبْنَاهُ يَكُونُ مُغْلَقًا لا يُعْلَمُ انْفهامُهُ بلْ لوْ فُهِم بالتَّقْرير فِي الْحُضُورِ فهُوَ أَيْضًا مُغْتَنَمٌ **(وَسَأَلْتُمْ)** أَيْضًا عَنْ كمالاتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ قائلا بانَّ الْفناء والْبقاء والتَّجلّي ومَبْدَئِيَّةَ التَّعَيُّنِ كُلُّهَا فِي مَرَاتِبِ كمالاتِ الْوِلَايَاتِ الثَّلاثَة فبِأَيِّ كَيْفِيَّةٍ يَكُونُ السَّيْرُ فى مراتب كمالات النُّبُوَّةِ. **(اِعْلَمْ)** أنَّ مَرَاتِبَ الْعُرُوجِ ما دَامَ بَعْضُهَا مُتَمَيِّزًا عَنْ بَعْضٍ وَيَحْصُلُ السَّيْرُ منْ اصْلٍ الى اصْلٍ فكُلُّ كَمَالاتٍ حَاصِلَةٍ فِيهَا دَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الْوِلَايَاتِ فإِذَا زَالَ ذَلِكَ التَّمَيُّزُ وانْعدم التَّفْصيلُ ووقعت الْمُعاملةُ في الْإِجْمَالِ وَالْبَسَاطَةِ يَقَعُ الشُّرُوعُ فِي كَمَالاتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ وَإِنْ كان فِي تِلْكَ الْمرْتَبَة أيْضا وُسْعَةٌ "إِنّ اللّه وَاسِعٌ عَلِيمٌ" وَلَكِنَّ تِلْكَ الْوُسْعَةَ وُسْعَةٌ أُخْرَى فَإِنْ كَانَ فيها تَمَيُّزٌ فَهُوَ أَيْضا تميُّزٌ آخرُ وماذا أَكْتُبُ زيادةً عَلَى ذَلِكَ وَمَاذَا يُفْهَمُ مِنْهُ **{رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رشدا}**[1] (وسأَلْتُمْ) أيْضا عنْ بَعْضِ أَسْرَارِ الصَّلَاةِ فَأَخَّرْنَا جوابَهُ إِلَى وَقْتٍ آخرَ فإِنَّ الْوَقْتَ الْآنَ ضَيِّقٌ جدًّا وإنّما نكْتُبُ بعْض الْمعارف بِسَرِقَةِ الْوَقْتِ مِنْ يَدِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ اِرْحَمُوا الْفَقِيرَ وَلاَ تَجَاسَرُوا فِي الْإِسْتِفْسَار **{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبنا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}**[2]

اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلاً وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ عَلَى رَسُولِهِ دائمًا وسرْمدا وعلى آله الْكِرام وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّاني وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّالِثُ أَوَّلُهُ : أَمَّا بَعْدُ فَهذِهِ كَلِماتٌ إلخ

---

(١) الكهف : ١٠

(٢) البقرة : ٢٨٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَمَّـــــا **بَعْدُ** فهذِهِ كلماتٌ طَيِّباتٌ * وحُرُوفٌ عالياتٌ * كُلُّ نُقْطَةٍ منْها مَرْكَزُ فِرْجارِ الْقُلُوبِ الْمُضْطَرِبَةِ الْعَدِيمَةِ الْقَرارِ * ويَتفجَّرُ منْها عُيُونُ الْمعارِفِ والْأَسْرارِ * أَمْثالَ الْأَنْهارِ وَالْبِحارِ * وخَالُ مُزَيِّنٌ لِخُدُودِ عَرُوسِ الْحقائِقِ * وإِنْسانُ أَبْصارِ نُقَّادِ الدَّقائِقِ * أَوْ دُرَّةُ التَّاجِ اسْتَخْرَجَها مِنْ لُجَّةِ بَحْرِ الْأَحَدِيَّةِ يَدُ الْباطِنِ الطُّولَى إلى السَّاحِلِ * أو النَّافِحَةُ الْمُحْيِيَةُ للرُّوحِ جاءَ بِها بَنانُ الْبيانِ مِنْ سُرَّةِ ظِبَاءِ بَيْداءِ الْهُوِيَّةِ إِلى الْمَحافِلِ * أَغْنَى اللّٰهُ فُقَراءَهُ بِهذا الدُّرِّ الْيَتيمِ * ورُوحِ مَشامَّ أَرْواحِهِمْ بِهذا النَّسيمِ.

الْأَشْعارُ الْفارِسِيَّةُ

زهريك نقطه اش جون نافهء تر *** شميم وصل جانان مز ند سر

ولى آن كزبر ودت درزكام ست *** چه داند نافه اش كردر مشام ست

سرايم مدح آن سياح غواص *** كنم خور شيدر اچون ذرد رقاص

مهين فرزند فاروقست چون آب *** كنون نطق اززبان أو كندرب

سرابا نسخهء أخلاق فاروق *** بزهر منقصت ترياق فاروق

چراغ نقشبند هفت محفل *** نكاهش نقشبند الله ازدل

غَوْثُ الْخَلائِقِ * غَوّاصُ الْحقائِقِ * معْراجُ الْوُصُولِ * مِنْهاجُ الْقَبُولِ * خزِينَةُ الرَّحْمَةِ * دفِينَةُ الْحِكْمَةِ * مُشرِّفُ الْقُلُوبِ * مُشْرِقُ الْغُيُوبِ * لُجَّةُ الْعَملِ * حُجَّةُ الْكُمَّلِ * حدِيقَةُ الْأخْيارِ * حدِيقَةُ الْأَحْبارِ * نُورُ الطَّرِيقِ * نُورُ الْحَقِيقَةِ * زَيْنُ الْعالمين * عيْنُ الْعالمين * ذرْوةُ الْمُنى * عُرْوةُ النَّجا * مِرْآةُ الْإِرادةِ * مِرْقاةُ الْمحبَّةِ * مطْلَعُ الرُّمُوزِ والْإِشاراتِ * منْبَعُ الْكُنُوزِ والْبِشاراتِ مَلّاحُ بحْرِ الْملاحةِ * مِصْباحُ بيْتِ الصَّباحةِ * الصِّلَةُ بيْنَ الْبحْريْنِ * الْمُصْلِحُ بيْنَ الْفِئتيْنِ * مُسْتَشْهِدُ الْمُتَكَلِّمِين * مُسْتَمْسَكُ الْمُتوحِّدِين * بُرْهانُ السَّلَفِ * سُلْطانُ الْخلفِ * وثِيقةُ هذه الْوُفُودِ * طليعةُ الْمهْدِيِّ الْموْعُودِ * ذكاءُ الْأصْلِ والْفرْعِ * سناءُ الدِّين والشَّرْعِ * وارِثُ سيِّدِ الْبشرِ * مُنوِّرُ الْمائةِ الْحادِيةَ عشر * مُجدِّدُ الْألْفِ الثّاني * الْإِمامُ الرَّبّانيّ

كجا كرددزو صفش خامة اكاه *** چه نم دريابدازدريانى بركاه

مان بهتركزبن بس كوش باشم *** سايم نغمة وخاموش باشم

سَمِيُّ الْمُصْطَفى بِالْاِسْمِ الذى بَشَّرَ بِهِ عِيسَى الشَّيْخُ أَحْمَدُ ابْنُ الشَّيْخ عبد الاحد الْفَارُوقِيُّ نسبًا والْحنفِيُّ مَذْهَبًا وَالنَّقْشبندِيُّ مشْرَبًا * أَدَام اللّٰهُ سُبْحَانَهُ ظِلالَ حَيَاتِهِ عَلَى الْعَالَمين * وأَرْوَاهُمْ مِنْ بحار بَرَكَاتِهِ إِلَى يوْم الدِّين * حَبَّذَا حَالُ النَّاظِرينَ السَّلِيمِي الْبَال * الَّذين يَفْتَحُون سواد النظر إِلى هذا الْمِداد الَّذى هُوَ السَّوَادُ الاعْظَمُ مِنَ الاسْرار وَالْحِكَم * فَيجِدُون مِنْ هذا الْمِداد بإعْلام رَبّاني إِمْداد الْحُضُور * وَمِنْ ذلِكَ السَّوَادِ تكُونُ سُوَيْداءُ قُلُوبِهِمْ مَلْآنَةً بالنُّور * وَنِعْمَ مَآلُ الْقارئِين الْمُسْتَقِيمِي الاحْوال * الَّذين إذا أُلِفَتْ اَلْسِنَتُهُمْ بِهَذِهِ الْمَعَارِفِ الْعَالِيَةِ تَغِيبُ أَرْوَاحُهُمْ بِالْهَام سُبْحَانيِّ فِي سكر السُّكْرِ وَالشُّكْرِ * وَمَرْحَبًا بِالْمُسْتَعِدِّينَ الْمُسْتَسْعِدِينَ بِصَفَاء الطَّبِيعَة وَحُسْنِ الاعْتِقَادِ الَّذين إذا لَمْ يَرْتَفِعْ لَهُمْ الْحِجابُ عَنْ جمال هذهِ النُّكَاتِ وَالرُّمُوز الَّتِي هِيَ وَرَاء طوْر الْعَقْلِ مِنْ غَايَةِ الدِّقَّةِ وَالْغُمُوضِ يعْترفُون بِقُصُورهِمْ وعدم وِجْدانهِمْ وَيُسَلِّمُونَ لِلْكُلِّ سَالِكِينَ طَرِيقًا صَدَقَ الْقَائِلِينَ (ع) * **وَلَيْس يدْرِي سِواهُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ** *

فَيحُوزُونَ نَقْدَ ثَمَرَاتِ السَّعَادَاتِ الابَدِيَّةِ ﴿**ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾(١) وَيَا حَسْرَتَا عَلَى الْقَارِئِين النَّاظِرِينَ إِلَيْهِ شَزْرًا * وَالسَّامِعِينَ الْمُهْذِرِينَ فِي الْكَلامِ هَذْرًا * الَّذين إذا وافق منْ هذه الْمُبْهمات الْغَيْبِيَّةِ شيْءٌ طَبْعَهُمْ وَنَاسبَ فَهْمَهُمْ يحْمِلُونَهُ عَلَى مَهَارَةِ صَاحِبِ الْمَقَال فِي الْقِيلِ وَالْقَالِ وَنَحْتِ الْخيال * وَمَا لَمْ يجِدُوهُ كَذَلِكَ يَبْسُطُونَ اَلْسِنَتَهُمْ بالسُّوءِ مِنْ قُصُورِ النَّظَرِ وَبُحْكْم : " اَلْمَرْءُ لا يزالُ عَدُوًّا لِمَا جَهِلَهُ " يُزَمِّرُونَ مَزَامِيرَ الْجِدَالِ الْمَنْحُوسِ الاثَر * ولا يَعلَمُونَ أَنَّ هذهِ الطَّائِفَةَ الْعَلِيَّةَ لَيْسُوا فِي الْبَيْنِ فِي إِظْهار هذه الاسْرَار الْخَفِيَّة (شِعْرٌ)

لَيسَ مِنهُمْ هَذِهِ الألْـــــ * ـــــحَانِ بَلْ مِنْ مُطْرِب**

بَصَّرَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ إِخْوَانَنَا سرائِرَ غُيُوبِهِمْ * وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى الاسْرَار الْغَيْبِيَّة الصَّادرة مِنْ اَهْلِ الصَّفَاء بِطَهَارَةِ قُلوبِهِمْ * وَرزَقَهُمْ مَخلصًا مِنْ قَيْدِ الْكَيْدِ وَغِلِّ الْغِلِّ لِلْمُخْلِصِينَ وَمَا قُلْتُ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا فِي الْبَيْنِ فِي إِظْهَارِ الاسْرَار لِيسْمَعَ شَاهِدُهُ أَيْضًا مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الاسْرَار وَلِحَالِهِ فِي حَاله بُرْهَانٌ *

وَلَمَّا اخْتَتَمَ الْجِلْدُ الاوَّلُ مِنَ الْمَكْتُوبَات مَعْدِنِ الْفُتُوحَاتِ الذي دُرُّ الْمَعْرِفَة اِسْمُهُ وتَأْرِيخُ اخْتِتَامِهِ بلغ بَعْضُ مُتَعَطِّشِي زُلالِ الْمَقَالِ إلى الْعَرْضِ الاقدسِ أَنَّهُ لَوْ وَرَدَتِ الإِشَارَةُ الْعَالِيَةُ بجمْع أَنْهار الاسْرار الَّتِي تَنْبَعُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ عُيُونِ الاقْلام لِيَجْتَمِعَ بَحْرُ الْجِلْدِ الثَّاني فَقَالَ حَضْرَةُ شَيْخنا فِي الْجَوَاب مِنْ غَايَةِ الانْكِسَار وَالْخَشْيَةِ : إِنِّي فِي فِكْرَةٍ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْعُلوم الَّتِي بَيَّنْتُ وحَرَّرْتُ هلْ تَكُونُ مَقْبُولَةً وَمَرْضِيَّةً أَمْ لا فسكت مُتَرَصِّدًا لِلإشَارَةِ وَالْبِشَارَةِ ثُمَّ قَالَ فِي غَدَاةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ : إِنَّهُ قَدْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ بالامْسِ أَنَّ هذهِ الْعُلُومَ الَّتِي كَتَبْتَهَا بَلْ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ كُلُّهَا مَقْبُولَةٌ وَمَرْضِيَّةٌ وَقِيلَ: إِشارَةً إلى ما كَتَبْتُهُ : إِنَّ كُلَّ ذلك مَقالتُنا وَبيَانُنَا وَأُوْرِدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ جَمِيعُ تِلْكَ الْعُلُومِ فِي نَظَرِي فَنَظَرْتُ إِلى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا إجْمالا وَتفصيلا

(١) ـــ الآية : ٨ من سورة البينة .

سِيَّمَا إِلَى الْعُلُومِ الَّتِي كَانَ لِي فِيهَا تَرَدُّدٌ فَوَجَدْتُ كُلَّهَا دَاخِلَةً فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ الْحَمْدُ لله على الإحسان فَشَرَعَ فِي إِجْرَاءِ إِقْدَامِ الأَقْلامِ الْمُحْتَرَمَةِ بِكِتَابَةِ الأَسْرَارِ وَلَمَّا بَلَغَ مَا حَوَاهُ ذَلِكَ الْجِلْدُ تِسْعًا وتِسْعِين مكْتُوبًا مُطَابِقًا لِلأَسْمَاءِ الْحُسْنَى اخْتَتَمَ عَلَى ذَلِكَ فِي عَامٍ تَأرِيخِهِ ظَاهِرٌ مِنْ نُورِ الْخلائق ثُمَّ لَمَّا وَرَدَ بَعْضُ الْمكاتيب إِلَى مِنَصَّةِ الظُّهُورِ وَمَجَلَّةِ السُّطُورِ اِلْتَمَسَ الأَمِيرُ النَّسِيبُ وَالسَّيِّدُ الْحَبِيبُ قُطْبُ الزَّمَانِ حِرْزُ الأمانِ. (شعْرٌ)

در تفريد رابحرى وكانى * تن تجريد راروحى وجانى**

دم ازآئينه سازد نور زائل * دم او صيقل آئينهء دل**

مَعْدِنُ الإِيقَانِ وَالْعِرْفَانِ مُحَمَّدٌ نُعْمَانُ بْنُ شَمْسِ الدِّينِ يَحْيَى الشَّهِيرُ بِمِيرْ بزرْكْ الْبدخشانِيِّ سلّمهُ اللهُ تَعَالَى وَأَبْقَاهُ وَهُوَ مِنْ كُمَّلِ خُلَفَاءِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا مُقِيمٌ فِى صَوْبِ دَكَنْ بِهِدَايَةِ الْبَرِيَّةِ وَتَرْوِيجِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ بِأَمْرِهِ الْعَالِي نَظْمَ تِلْكَ اللآلِئِ الْمَنْثُورَةِ لِيَجْعَلَ دَفِينَةَ الْجِلْدِ الثَّالِثِ فَصَارَ مُلْتَمَسُهُ مَقْرُونًا بِالإِجَابَةِ وَلَمَّا بَلَغَ الْمَكَاتِيبُ زُهَاءَ ثَلاثِينَ حَالَتِ الْمُهَاجَرَةُ الصُّورِيَّةُ الضَّرُورِيَّةُ بَيْنَ السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ وبَيْنَ ذَلِكَ الْجَنَابِ وَلَمْ يَرْغَبْ خَاطِرُ حَضْرَةِ شَيْخِنَا أَيْضًا فِى تَحْرِيرِ الْمَعَارِفِ وَتَقْرِيرِ الْمَكَاشِفِ مُدَّةً طَوِيلَةً إِلَى أَنِ اسْتَسْعَدَ هَذَا الضَّعِيفُ الذى ذَكَرَ اِسْمَهُ فِى آخِرِ الْمَكْتُوبِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْجِلْدِ بَعْدَ مُضِيِّ سِنِينَ بِتَأْيِيدِ اللهِ وَهِدَايَتِهِ سُبْحَانَهُ بِالْجُلُوسِ عَلَى تُرَابِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ فِى السَّنَةِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْ خَاك نَشِين فَشَرَعَ بَحْرُ نَيْسَانِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا فِي التَّمَوُّجِ بِالتَّقْرِيرِ وَأُنْبُوبُ بَنَانِهِ فِى التَّبَعِ بِالتَّحْرِيرِ وَامْتَازَ هَذَا الْفَقِيرُ مِنْ غَايَةِ رَحْمَتِهِ وَعِنَايَتِهِ لَهُ بِجَمْعِ تِلْكَ الْمُسَوَّدَاتِ وَنَقْلِهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَتَشَرَّفَ بِإِتْمَامِ الْجِلْدِ الثَّالِثِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي تَظْهَرُ أَيْضًا مِنْ لَفْظِ ثَالِثٍ بِإِمْدَادِ مَبْدَأِ الْفَيَّاضِ وَلَمَّا بَلَغَ عَدَدُ الْمَكَاتِيبِ مِائَةً وَثَلاثَةَ عَشَرَ مَكْتُوبًا مُوَافِقًا لِعَدَدِ حُرُوفِ بَاقِي وَكَانَ التَّقْرِيرُ عَلَى ذَلِكَ فِي غَايَةِ اللِّيَاقَةِ بِاعْتِبَارَاتٍ ثَلاثَةٍ اِخْتَتَمَ عَلَيْهِ فِي عَامٍ يَلُوحُ حِسَابُهُ مِنْ كَأْسِ الرَّاسِخِينَ وَلَمَّا ظَهَرَ بَعْضُ الْمَكَاتِيبِ بَعْدَ ذَلِكَ بِعُلُومٍ جَدِيدَةٍ وَأَسْرَارٍ غَرِيبَةٍ أَمَرَ أَنْ نَجْعَلَهُ بِهِ مِسْكَ الْخِتَامِ فَبِإِلْحَاقِهِ طَابَقَ عَدَدُ الْمَكَاتِيبِ بِعَدَدِ سُوَرِ الْقُرْآنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلاً وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا رَزَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِلطُّلاَّبِ مِنْ هَذِهِ الْمَائِدَةِ قُوتَ الأَرْوَاحِ وَقُوَّةَ الإِيمَانِ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ بِحَقِّ الْحَقِّ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ.

(١) اَلْمَكْتُوبُ الاَوَّلُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنْ أَقْرَبِيَّةِ أَفْعَالِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ وَذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ قَدِ ارْتَكَبْتُمْ مَشَقَّةً كَثِيرَةً جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا وَلَمَّا اسْتَفْسَرْتُمْ عَنْ أَقْرَبِيَّةِ أَفْعَالِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ وَذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مُكَرَّرًا وَوَلِهْتُمْ بِبَيَانِهِ أَرَدْنَا أَنْ نَذْكُرَ مِنْهَا قَدْرًا يَسِيرًا (اِعْلَمْ) أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ ذَلِكَ الشَّيْءُ بِمَاهِيَّتِهِ وَجَعْلُ الْجَاعِلِ لِثُبُوتِ الْمَاهِيَّةِ لِذَلِكَ الشَّيْءِ لَيْسَ بِلازِمٍ أَصْلاً فَإِنَّ ثُبُوتَ الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ

ضَرُورِيٌّ ومِنْ ههُنا قَالُوا: إِنَّ الْجعْلَ لَيْس بثابتٍ في نفْس الْماهيَة والْماهيَّةُ ليْستْ بمجْعُولة والْجعْلُ إنَّما هُو لاتِّصاف الْماهيَة بالْوُجُود الا ترى أنَّ فعْل الصَّبَّاغ إنَّما هُو في اتِّصاف الثَّوْب باللَّوْن لا أنَّهُ يجْعلُ الثَّوْب ثوْبا واللَّوْن لوْنا فإنَّهُ مُحالٌ لكوْنه تحْصيل الْحاصل فلمْ يكُن الْجعْلُ في نفْس الشَّيْء بل في اتِّصاف الشَّيْء بالْوُجُود فثبت أنَّ الشَّيْء إنَّما يكُونُ شيْئا بماهيَّته وهذا الْمعْنى مفْقُودٌ في ظلِّ الشَّيْء وعكْس الشَّيْء في النَّظر الْكشْفيِّ فإنَّ عكْس الشَّيْء وظلَّهُ ليْسا بظلٍّ وعكْسٍ بماهيَّتهما الظِّلِّيَّة والْعكْسيَّة بل بماهيَّة أصْلهما فإنَّ الظِّلَّ لا ماهيَّة لهُ والظَّاهرُ به انَّما هُو ماهيَّةُ الْاصْل أظْهرتْ نفْسها بالظِّلِّ فيكُونُ الْاصْلُ أقْرب إلى الظِّلِّ منْ نفْسه فإنَّ الظِّلَّ ظلٌّ بأصْله لا بنفْسه وحيْثُ أنَّ الْعالم ظلالُ أفْعال الْواجب جلَّ سُلْطانُهُ وعُكُوسُها تكُونُ الْافعالُ الَّتي هي أُصُولُها أقْرب إلى الْعالم من الْعالم بالضَّرُورة وكذلك الْافْعالُ ظلالُ صفات الْواجب جلَّ شأْنُهُ فتكُونُ أقْرب إلى الْعالم من الْعالم وأُصُولُهُ الَّتي هي الْافْعالُ لكوْنها أصْل الْاصْل وحيْثُ أنَّ الصِّفات ظلالُ حضْرة الذَّات الَّتي هي أصْلُ جميع الْأُصُول فلا جرم تكُونُ الذَّاتُ أقْرب إلى الْعالم من الْعالم ومن الْافْعال والصِّفات الْواجبيَّة هذا هُو بيانُ أقْربيَّته تعالى الْمُمْكنُ إيرادُهُ في حيِّز التَّحْرير فلوْ اتَّصف الْعُقلاءُ يحْتملُ أنَّهُمْ يقْبلُون هذا الْمعْنى فإنْ لمْ يقْبلُوا فلا غمَّ لأنَّهُ خارجٌ عن الْمبْحث وحيْثُ اندرج في هذا الْبيان الْمُقدِّماتُ الْمعْقُولةُ لوْ أشْركْتُمُ السَّيِّد الْميرْ شمْس الدِّين علي في مُطالعة هذا الْمكْتُوب لساغ وكتبْتُمْ أنَّهُ قدْ أردْنا الشُّرُوع في جمْع الْجلْد الثَّالث من الْمكْتُوبات فامْضُوا على ما أرَدْتُمْ فإنَّ أهْل الله إذا رأوْا في أمْرٍ صلاحا يُحْتملُ أنْ يكُون مُباركا وإذا فوَّضْتُمْ هذا الْامْر إلى الْميرْ الْمُشار إليْه فلْيجْعل النُّسخ مُتعدِّدة ولْيُرْسلْ نُسْخة إلى سرْهنْد ولْيحْفظ الْمُسْودَّات ولعلَّها يقعُ الْاحْتياجُ إليْها والْفقيرُ مُتحيِّرٌ في سفركُمْ وقُعُودكُمْ فمنْ جهة أنَّهُ حريصٌ على مُلاقاتكُمْ لا يقْدرُ أنْ يُحرِّك شفتيْه بسفركُمْ ولا يقْدرُ أنْ يدُلَّكُمْ على الْقُعُود أيْضا لخوْف كوْن الْقُعُود سببا لفوْت مصالح جمْعٍ كثيرٍ ولكنْ إذا سافرْتُمْ أرْسلُوا هُنا الْخواجة مُحمَّدْ هاشمْ ليكُون في الصُّحْبة أيَّاما وليأْخُذ بعْض الْعُلُوم والْمعارف فإنَّهُ يُرى منْك قابلا وحيْثُ أنَّ الْمُشار إليْه مُربَّاكُمْ وعارفٌ بمذاقكُمْ فينْبغي أنْ تُحيلُوا الْاسْتفْسارات عليْه فيسْتمع بحرُوف ويُؤدِّيه إليْكُمْ والسَّلامُ.

(٢) الْمكْتُوبُ الثَّاني إلى جامع الْأسْرار والْعُلُوم حضْرة الْمخْدُوم زادهْ الْخواجهْ مُحمَّدْ معْصُومْ سلَّمهُ اللَّهُ تعالى في الْمواعظ والْإنْقطاع عن الْخلْق والْالْتجاء إلى جناب الْحقِّ سُبْحانهُ وتعالى

الْحمْدُ للَّه ربِّ الْعالمين في السَّرَّاء والضَّرَّاء وفي الْيُسْر والْعُسْر وفي النِّعْمة والنِّقْمة وفي الرَّحْمة والزَّحْمة وفي الشِّدَّة والرَّخاء وفي الْعطيَّة والْبلاء والصَّلاةُ والسَّلامُ على منْ ما أُوذي نبيٌّ مثْل إيذائه وما ابْتُلي رسُولٌ بنحْو ابْتلائه لهذا صار رحْمة للْعالمين وسيِّد الْاوَّلين والْآخرين. (**أيُّهـــا الْاوْلادُ الْكرامُ**) إنَّ

وقت الابتلاء وإنْ كان مُرًّا كريه الطَّعْم ولكنّ الْفرْصة مُغْتنمةٌ وحيثُ أنّكمْ أعْطيتمْ الفرْصة في هذا الوقت ينْبغي أنْ تُؤدُّوا حمْد الله جلّ شأْنُهُ وأنْ تتوجّهُوا إلى أمْركُمْ منْ غيْر أنْ تُجوّزُوا لأنْفسكُمْ فرْعة سمْحة ولحْظةً ولا ينْبغي لكُمُ الْخُلُوُّ عنْ أحد أُمُور ثلاثةٍ : تلاوة الْقُرْآن الْمجيد وأداء الصّلاة بطُول الْقراءة وتكْرار الْكلمة الطّيّبة لا إله إلاّ اللّهُ ينْبغي أنْ يُنْفى بكلمة " لا " آلهةُ أهْواء النّفْس وأنْ يُدْفع الْمقاصدُ والْمُرادات فإنّ طلب الْإنْسان مُرادهُ دعْوى منْهُ الْأُلُوهيّة (ينْبغي) أنْ لا يكُون في ساحة الصّدْر محلّ مُراد أصْلاً وأنْ لا يبْقى هوسٌ في الْمُتخيّلة قطْعًا حتّى تتحقّق حقيقةُ الْعُبُوديّة طلبُ الْعبْد حُصُول مُراده مُسْتلْزمٌ لدفْع مُراد موْلاهُ ومُعارضةٌ على ربّه وهذا الْمعْنى مُسْتلْزمٌ لنفْي موْلاهُ وإثْبات موْلويّة نفْسه (ينْبغي) أنْ يُدْرك قُبْح هذا الْامْر وأنْ ينْفي دعْوى الْأُلُوهيّة عنْ نفْسه إلى أنْ لا يبْقى شيْءٌ من الْاهْواء والْهوسات والْمُرادات غيْر مُراد الْموْلى وهذا الْمعْنى نرْجُو أنْ يتيسّر في آيام الْبلاء وأوْقات الابْتلاء بالسُّهُولة بعناية اللّه سُبْحانهُ وأمّا في غيْر هذه الْايّام فكُلّ واحدٍ منْ هذه الْاهْواء والْهوسات كسدٍ يأْجُوج فينْبغي الاشْتغالُ بهذا الْامْر قاعدين في الزّوايا إنّ الْفرْصة مُغْتنمةٌ الْقليلُ في أيّام الْفتن يُتقبّلُ بالْكثير في غيْر أيّام الْفتن لا بُدّ من الرّياضات والْمُجاهدات الْخبرُ شرْطٌ يقعُ الْمُلاقاةُ أمْ لا والنّصيحةُ هي أنْ لا يبْقى مُرادٌ ولا هوسٌ أصْلاً وأصْغُوا والدتكُمْ أيْضًا على هذا الْمعْنى ودُلُّوها عليْه وأحْوالُ هذه النّشْأة حيْثُ كانتْ ماضيةً ماذا نُوردُ منْها في معْرض الْبيان ارْحمُوا الصّغار ورغّبُوهُمْ في الْقراءة وأرْضُوا أهْل الْحُقُوق منْ حسب جُهْد الْمُمْكن وكُونُوا مُمدّين ومُعاونين بدُعاء سلامة الْإيمان ولْنكْتُبْ مُكرّرا ومُؤكّدًا أنّهُ لا تصْرفُوا هذا الْوقْت في أُمُور لا طائل فيها وينْبغي أنْ لا تشْتغلُوا بشيْء غيْر ذكْر اللّه جلّ شأْنُهُ وإنْ كان مُطالعة الْكُتُب وتعْليم الطّلبة فإنّ الْوقْت وقْتُ الذّكْر واجْعلُوا الْاهْواء النّفْسانيّة داخلة تحْت لا حتّى تكُون مُنْتفية بالتّمام ولا يبْقى مُرادٌ ومقْصُودٌ في الصّدْر حتّى إنْ تخلّصي بالْفعْل الّذى هُو منْ أهمّ مقاصدكُمْ ينْبغي أنْ لا يكُون مُرادًا لكُمْ وأرْضوا بتقْديره وفعْله وإرادته تعالى وينْبغي أنْ لا يكُون في جانب الْإثْبات من الْكلمة الطّيّبة شيْءٌ غيْر غيْب الْهُويّة الّذي هُو وراء وراء الْمعْلُومات والْمُتخيّلات وهمُ الدّار والْقصْر والْبئْر والْبُسْتان والْكُتُب وشيْءٌ آخر سهْلٌ ينْبغي أنْ لا يكُون شيْءٌ مُزاحمًا لوقْتكُمْ ولا يكُون شيْءٌ غيْر مرْضيّات الْحقّ جلّ وعلا مرْضيًّا ومُرادًا لكُمْ فإنّ لوْ ذهبْنا ذهبتْ هذه الْاشْياءُ كُلُّها فلْتذْهبْ في حياتنا لا تتفكّرُوا فيها وقدْ ترك الْاوْلياءُ هذه الْأُمُور باخْتيارهم فلْنتْرُكْها نحْنُ باخْتياره تعالى ونشْكُرُهُ سُبْحانهُ فعسى أنْ نكُون من الْمُخْلصين - بفتْح اللام - وكُلّ موْضع قعدتُّمْ فيه ينْبغي أنْ تعْتقدُوهُ وطنًا وفي أيّ محلّ تمُرُّ حياةُ أيّام قليلة ينْبغي أنْ تمُرّ بذكْر الْحقّ جلّ شأْنُهُ فإنّ مُعاملة الدُّنْيا سهْلةٌ ينْبغي التّوجُّهُ إلى مُعاملة الْآخرة وينْبغي أنْ تُسلُّوا والدتكُمْ وأنْ تُرغّبُوها في الْآخرة فإنْ قدّر اللّهُ سُبْحانهُ الْمُلاقاة في الدُّنْيا فتتيسّرُ وإلاّ فينْبغي الرّضاءُ والتّسْليمُ بتقْدير اللّه تعالى والدُّعاءُ لأنْ يجْمع اللّهُ سُبْحانهُ وتعالى في دار السّلام محلاًّ لتلافي مُلاقات الدُّنْيا بكرمه تعالى على الآخرة الْحمْدُ للّه على كُلّ حال.

(٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ إِلَى الْمِيرْ مُحِبِّ اللّٰهِ الْمَانْكِپُورِيِّ فِي بَيَانِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ " لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ "

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ لاَ أَحَدَ يَسْتَحِقُّ الْأُلُوهِيَّةَ وَالْمَعْبُودِيَّةَ إِلاَّ اللّٰهُ الَّذِي لاَ نَظِيرَ لَهُ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ الْمُنَزَّهُ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ الْمُبَرَّأُ عَنْ صِفَاتِ الْحُدُوثِ فَإِنَّ الْمُسْتَحِقَّ لِلْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ ثَبَتَ مَنْ لَهُ جَمِيعُ الْكَمَالاَتِ وَسُلِبَ عَنْهُ جَمِيعُ النَّقَائِصِ وَاحْتَاجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ فِي الْوُجُودِ وَتَوَابِعِ الْوُجُودِ وَهُوَ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ فِي أَمْرٍ إِلَى شَيْءٍ وَهُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ لاَ شَيْءَ يَقْدِرُ إِيصَالَ ضَرَرٍ أَوْ نَفْعٍ إِلَى أَحَدٍ بِلاَ إِذْنِهِ وَالْمُتَّصِفُ بِهٰذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ لَيْسَ إِلاَّ اللّٰهُ تَعَالَى وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهُ لَوْ تَحَقَّقَ غَيْرُهُ تَعَالَى بِهٰذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلاَ نُقْصَانٍ لاَ يَكُونُ غَيْرَهُ تَعَالَى لِأَنَّ الْغَيْرَيْنِ مُتَمَايِزَانِ وَلاَ تَمَايُزَ ثَمَّةَ فَلَوْ أَثْبَتْنَا الْغَيْرِيَّةَ بِإِثْبَاتِ التَّمَايُزِ يَلْزَمُ نَقْصُهُ وَهُوَ مُنَافٍ لِلْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ وَذٰلِكَ لِأَنَّا لَوْ لَمْ نُثْبِتْ لَهُ جَمِيعَ الْكَمَالاَتِ لِيَحْصُلَ التَّمَايُزُ يَلْزَمُ نَقْصُهُ وَكَذٰلِكَ لَوْ لَمْ نَسْلُبْ عَنْهُ جَمِيعَ النَّقَائِصِ يَلْزَمُ نَقْصُهُ أَيْضًا فَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْأَشْيَاءُ مُحْتَاجَةً إِلَيْهِ فَلاَ شَيْءَ يَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ فَإِنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ يَكُونُ نَاقِصًا وَكَذٰلِكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ نَافِعًا وَضَارًّا فِيمَاذَا يَكُونُ احْتِيَاجُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ فَإِنْ قَدَرَ أَحَدٌ عَلَى إِيصَالِ ضَرٍّ أَوْ نَفْعٍ إِلَى الْأَشْيَاءِ بِلاَ إِذْنِهِ يَكُونُ مُعَطَّلاً لاَ يَبْقَى مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ فَلاَ يَكُونُ الْجَامِعُ لِهٰذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ إِلاَّ وَاحِدٌ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَلاَ يَسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ إِلاَّ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّ التَّمَايُزَ بِهٰذِهِ الصِّفَاتِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَلْزِمًا لِلنَّقْصِ عَلَى مَا بُيِّنَ وَهُوَ مُنَافٍ لِلْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ وَلٰكِنْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لِذَاكَ الْغَيْرِ صِفَاتٌ أُخَرُ تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى الْإِمْتِيَازِ لاَ يَلْزَمُ نَقْصٌ أَصْلاً وَإِنْ لَمْ تُعْرَفْ تِلْكَ الصِّفَاتُ أَنَّهَا مَا هِيَ **(أُجِيبَ)** أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَاتِ أَيْضًا لاَ تَخْلُو إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ أَوْ مِنَ الصِّفَاتِ النَّاقِصَةِ وَعَلَى كِلاَ التَّقْدِيرَيْنِ يَلْزَمُ الْمَحْذُورُ الْمَذْكُورُ وَإِنْ لَمْ نَعْرِفْ تِلْكَ الصِّفَاتِ بِخُصُوصِهَا أَنَّهَا مَا هِيَ وَلٰكِنْ نَعْرِفُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْ دَائِرَةِ الْكَمَالِ أَوِ النُّقْصَانِ وَعَلَى كِلاَ التَّقْدِيرَيْنِ النَّقْصُ لاَزِمٌ كَمَا مَرَّ

(وَدَلِيلٌ آخَرُ عَلَى عَدَمِ اسْتِحْقَاقِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمَعْبُودِيَّةِ) هُوَ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ كَافِيًا فِي جَمِيعِ ضَرُورِيَّاتِ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ وَتَوَابِعِ وُجُودِهَا وَكَانَ نَفْعُ الْأَشْيَاءِ وَضَرُّهَا مَرْبُوطًا بِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ غَيْرُهُ تَعَالَى مُعَطَّلاً مَحْضًا لاَ يَقَعُ احْتِيَاجُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ أَصْلاً فَمِنْ أَيِّ جِهَةٍ يَحْصُلُ لَهُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ وَلِأَيِّ شَيْءٍ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْأَشْيَاءُ بِالذِّلَّةِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ وَالْكُفَّارُ الْأَشْرَارُ يَعْبُدُونَ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَجْعَلُونَ الْأَصْنَامَ الْمَنْحُوتَةَ مَعْبُودَهُمْ بِزَعْمِ أَنَّهَا تَكُونُ شُفَعَاءَهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى

بِتَوَسُّلِهَا مَا أَعْظَمَ حَمَاقَتَهُمْ مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّ لَهَا مَرْتَبَةَ الشَّفَاعَةِ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَأْذَنُ لَهَا فِي الشَّفَاعَةِ وإِشْرَاكُ أَحدٍ فِي عِبَادَتِهِ جلّ وَعَلا بِمُجَرَّدِ التَّوَهُّم نِهايَةُ الْخِذْلانِ وَالْخَسارَةِ الْعِبادَةُ لَيْسَتْ بِأَمْرٍ سَهْلٍ حَتَّى يُعْبَدَ كُلُّ حَجَرٍ وَجَمادٍ وَيُتَصَوَّرَ كُلُّ عَاجِزٍ بَلْ أَعْجَزَ مِنَ الْعَابِدِ مُسْتَحِقًّا لِلْعِبادَةِ فَإِنَّ اسْتِحْقاقَ الْعِبادَةِ لا يُتَصَوَّرُ بِدُونِ تَحَقُّقِ مَعْنَى الأُلُوهِيَّةِ فَمَنْ فِيهِ صَلاحِيَةُ الأُلُوهِيَّةِ فَمُسْتَحِقٌّ لِلْعِبادَةِ وَمَنْ لا فَلا وَصَلاحِيَّةُ الأُلُوهِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِوُجُوبِ الْوُجُودِ فَمَنْ لَيْسَ فِيهِ وُجُوبُ الْوُجُودِ لا يَلِيقُ بِالأُلُوهِيَّةِ فَلا يَسْتَحِقُّ لِلْعِبادَةِ مَا أَشَدَّ سَفَاهَةَ مَنْ لا يُشْرِكُونَ بِاللهِ سُبْحَانَهُ شَيْئًا فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ وَمَعَ ذَلِكَ يُشْرِكُونَ بِهِ تَعَالَى شُرَكَاءَ فِي الْعِبادَةِ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ وُجُوبَ الْوُجُودِ شَرْطُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ لا يَكُونُ لَهُ تَعَالَى أَيْضًا شَرِيكٌ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَالإِشْرَاكُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلإِشْرَاكِ فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ أَيْضًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْفَى بِتَكْرَارِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ شَرِيكُ وُجُوبِ الْوُجُودِ وَشَرِيكُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبادَةِ بَلِ الأَهَمُّ وَالأَحْوَجُ إِلَيْهِ وَالأَنْفَعُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ نَفْيُ شَرِيكِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ الْمَخْصُوصِ بِدَعْوَةِ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّ الْمُخَالِفِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا بِمُسْتَلْزِمِينَ مِلَّةَ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَيْضًا يَنْفُونَ شَرِيكَ وُجُوبِ الْوُجُودِ بِدَلائِلَ عَقْلِيَّةٍ وَلا يُثْبِتُونَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ وَلَكِنَّهُمْ غَافِلُونَ عَنْ مُعَامَلَةِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبادَةِ وَفَارِغُونَ عَنْ نَفْيِ شَرِيكِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبادَةِ لا يَتَحَاشَوْنَ مِنْ عِبادَةِ الْغَيْرِ وَلا يَتَكَاسَلُونَ مِنْ عِمَارَةِ الدَّيْرِ الأَنْبِياءُ هُمُ الَّذِينَ يَهْدِمُونَ الدَّيْرَ وَيَنْهَوْنَ عَنْ عِبادَةِ الْغَيْرِ وَالْمُشْرِكُ فِي لِسَانِ هَؤُلاءِ الأَكَابِرِ مَنْ يَكُونُ أَسِيرًا لِعِبَادَةِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ قَائِلاً بِنَفْيِ شَرِيكِ وُجُوبِ الْوُجُودِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُمْ فِي نَفْيِ عِبَادَةِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْعَمَلِ وَالْمُعَامَلَةِ الْمُسْتَلْزِمُ لِنَفْيِ شَرِيكِ الْوُجُوبِ الْوُجُودَ فَمَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِشَرَائِعِ هَؤُلاءِ الأَكَابِرِ عَلَيْهِمُ الصَّلَواتُ وَالتَّسْلِيماتُ الْمُنْبِئَةِ عَنْ نَفْيِ اسْتِحْقَاقِ مَا سِوَى اللهِ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادَةِ لا يَتَخَلَّصُ مِنَ الشِّرْكِ وَلا يَنْجُو مِنْ شُعَبِ شِرْكِ عِبَادَةِ الآلِهَةِ الآفَاقِيَّةِ وَالأَنْفُسِيَّةِ فَإِنَّ الْمُتَكَفِّلَ بِهَذَا الْمَعْنَى هُوَ شَرَائِعُ الأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ بِعْثَتِهِمْ هُوَ تَحْصِيلُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالنَّجَاةُ مِنْ هَذَا الشِّرْكِ غَيْرُ مُتَيَسِّرَةٍ فِي غَيْرِ شَرَائِعِ هَؤُلاءِ الأَكَابِرِ وَالتَّوْحِيدُ غَيْرُ مُمْكِنٍ بِدُونِ الْتِزَامِ مِلَّتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**﴾ [١] الآيَةَ الْمُرَادُ مِنَ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ لا يَغْفِرُ أَنْ لا يُلْتَزَمَ بِالشَّرَائِعِ لأَنَّ عَدَمَ الْتِزَامِ الشَّرَائِعِ لازِمٌ لِلشِّرْكِ فَذَكَرَ الْمَلْزُومَ وَأَرَادَ اللاَّزِمَ فَيَنْدَفِعُ مَا يُتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ الشِّرْكَ كَمَا لا يُغْفَرُ لا يُغْفَرُ إِنْكَارُ سَائِرِ الشَّرْعِيَّاتِ أَيْضًا فَمَا وَجْهُ التَّخْصِيصِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى أَنْ يُشْرَكَ بِهِ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ لأَنَّ إِنْكَارَ الشَّرَائِعِ كُفْرٌ بِاللهِ سُبْحَانَهُ فَلا يُغْفَرُ وَالْعَلاقَةُ بَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ بِالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ فَإِنَّ الشِّرْكَ كُفْرٌ خَاصٌّ مِنْ مُطْلَقِ الْكُفْرِ فَذَكَرَ الْخَاصَّ وَأَرَادَ الْعَامَّ (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ**) أَنَّ عَدَمَ اسْتِحْقَاقِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادَةِ بَدِيهِيٌّ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَدِيهِيًّا فَلا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَدْسِيًّا فَإِنَّ مَنْ فَهِمَ مَعْنَى الْعِبَادَةِ كَمَا يَنْبَغِي وَتَأَمَّلَ

---

(١) ــ جزء من الآيتين : ٤٨ ، ١١٦ من سورة النساء .

غيْرَ الْحقِّ سُبْحانهُ كما هُو حقّهُ يحْكُمُ بعدم اسْتحْقاقِهِ للْعِبادَةِ بلا توقُّفٍ والْمُقدِّماتُ الّتي أُوردتْ في بيان هذا الْمعْنى فهيَ منْ قبيل التّنْبيهات على الْبديهيّات لا مجال لايرادِ النّقْضِ والْمُناقضة والْمُعارضة على هذه الْمُقدّمات ولا بُدّ منْ نُور الْإيمانِ حتّى تُدْركَ هذهِ الْمُقدّماتُ بالْفراسة وكثيرٌ من الْبديهيّات بقي مخْفيًا على الْقاصرين والْاغْبياء وكذلك الّذين مُبْتلوْن بمرض الظّاهِر وعِلّةِ الْباطنِ صارت الْبديهيّاتُ الْجليّةُ والْخفيّةُ مخْفية عليْهمْ **(فإنْ قِيل)** قدْ وقع في عِبارة مشائخ الطّريقة- قدّس اللّهُ أسْرارهُمْ - أنّ كُلّ ما هُو مقْصُودُك فهُو معْبُودُك فما معْنى هذهِ الْعِبارة وما الْمحْملُ لها مِن الصّدْق؟ **(أجيبُ)** أنّ مقْصُود الشّخْص هُو الْمُتوجّهُ إليْه لذلك الشّخْص فما دام ذلك الشّخْصُ حيًّا لا يفْتُرُ ولا يتقاعدُ عنْ تحْصيل ذلك الْمقْصُود وكُلّ ذُلّ وانْكسار يُصيبُهُ في تحْصيله يتحمّلُهُ ويهُونُ ذلك عليْهِ ولا يتْرُكُهُ به وهذا الْمعْنى هُو مُؤدّى الْعبادة لكوْنه كمال الذُّلّ والْانْكِسار فمقْصُوديّةُ الشّيْءِ مُسْتلْزمةٌ لمعْبُوديّتِه فنفْيُ معْبُوديّة غيْر الْحقّ سُبْحانهُ إنّما يتحقّقُ إذا لمْ يبْق مقْصُودٌ غيْرُ الْحقّ تعالى ولمْ يكُنْ مُرادٌ سواهُ والْمُناسبُ لحال السّالك في تحْصيل هذه الدّوْلة أنْ يُلاحظ معْنى الْكلمة الطّيّبة لا إلهَ إلاّ اللّهُ بعُنْوان لا مقْصُود إلاّ اللّهُ وينْبغي أنْ يُكرّر هذهِ الْكلمة إلى أنْ لا يبْقى منْ مقْصُوديّةِ الْغيْر اسْمٌ ولا رسْمٌ ولا يكُونَ مُراد غيْره تعالى ليكُون صادقا في نفْي معْبُوديّة الْغيْر ومُحِقًّا في رفْع الْآلهة الْمُتكثّرة ونفْي الْآلهة الْمُتكثّرة بهذا الْمنْوال والتّوصُّلُ منْ نفْي الْمقْصُوديّة إلى نفْي الْمعْبُوديّةِ على ما سبق بيانُهُ بالْمقال منْ شرْط كمال الْايمان عنْدَ أهْلِ الْحال الْمرْبُوط بالْولاية الْمنُوطة بنفْي آلهة الْاهْواء النّفْسانيّة وما لمْ تكُن النّفْسُ مُطْمئنّةً لا يُتوقّعُ هذا الْمعْنى واطْمئْنانُ النّفْس إنّما يُتصوّرُ بعْد كمالِ الْفناء والْبقاء. **(وتوْجيهُها في ظاهِرِ الشّريعَةِ الْغرّاء)** الّذي هُو مُنْبئٌ عن الْيُسْر والسُّهُولة ومُشْعِرٌ برفْعِ الْحرج عن الْعِبادِ الّذينَ خُلِقُوا على الضّعْفِ هُو أنّ منْ أخْرجَ رأْسهُ عِياذا بالله سُبْحانهُ منْ رِبْقة الشّريعةِ فِي تحْصِيلِ مقْصُودِهِ وتجاوزَ الْحُدُودَ الشّرْعيّةِ فِي حُصُولِهِ يكُونُ ذلك الْمقْصُودُ معْبُودهُ وإلههُ فإنْ لمْ يكُنْ ذلكَ الْمقْصُودُ كذلكَ ولمْ يرْتكِبْ فِي تحْصيلِهِ وحُصُولِهِ الْمُنْكرات الشّرْعيّة لا يكُونُ ذلك الْمقْصُودُ ممْنُوعا شرْعيًّا وكأنّ ذلكَ الْمقْصُودَ ليْس مِنْ مقاصِدِهِ والشّيْءُ الْمطْلُوب ليْس منْ مطالبه بلْ مقْصُودُهُ فِي الْحقِيقةِ هُوَ الْحقُّ سُبْحانهُ ومطْلُوبُهُ أمْرُهُ تعالى ونهْيُهُ الشّرْعيّيْنِ ولمْ يحْدُثْ لِذلكَ الشّيْءِ مقْصُوديّةٌ سِوى ميْلِهِ الطّبيعيِّ إليْهِ وهُو أيْضًا مغْلُوبُ الْاحْكام الشّرْعيّةِ وحسْمُ مادّة مقْصُوديّة الْغيْر مطْلُوبٌ فِي حقِيقةِ الشّريعةِ الّتِي تدُلُّ على كمالِ الْإيمان فإنّهُ لوْ جُوّزَ مقْصُوديّةُ غيْر الْحقّ سُبْحانهُ وتعالى رُبّما تكُونُ تلْكَ الْمقْصُوديّةُ بإمْدادِ اسْتيْلاءِ الْهوى وإعانةِ غلبةِ الْهوس ومُعارضةً لمقْصُوديّة الْحقّ سُبْحانهُ وتعالى بلْ كثيرًا ما يُخْتارُ فِي حُصُولِها على حُصُول مراضي الْحقِّ جلّ وعلا فيُؤدّي إلى الْخسارة الْابديّة فنفْيُ مقْصُوديّةِ الْغيْر كانَ ضرُوريًّا فِي كمالِ الْإيمانِ مُطْلقًا حتّى يكُونَ مأْمُونا ومحْفُوظا من الزّوال والرُّجُوع عنْهُ نعمْ قدْ يُجْعلُ بعْضُ الْاوْلياء صاحِبَ إرادةٍ واخْتيار بعْدَ نفْي الْإرادةِ ورفْع الْاخْتيار ويُعْطى لهُ الْاخْتيارُ والْإرادةُ الْكُلّيّانِ بعْدَ سلْب الْاخْتيار والْإرادةِ الْجُزْئيّيْنِ عنْهُ وسيجيءُ تحْقيقُ هذا الْمعْنى في مكْتُوبٍ آخر إنْ

شاءَ اللّٰهُ تعالَى. رَبَّنا أتْمِمْ لَنا نُورَنا واغْفِرْ لَنا إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ [١] والسّلامُ على من اتّبع الْهُدى [٢] والْتزمَ مُتابعةَ الْمُصْطَفى عليْهِ وعَلى جَميعِ الْانْبياءِ أتَمُّ الصَّلوات وأكْمَلُ التَّسْليمات.

(٤) اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ إلَى مَعْدِنِ السِّيَادَةِ وَالرَّشَادَةِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لاَ يَمَسُّهُ اِلاَّ الْمُطَهَّرُون ﴾ [٣]

قالَ اللّٰهُ تَعالَى ﴿**إنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لاَ يَمَسُّهُ اِلاَّ الْمُطَهَّرُون**﴾ [٤] الْمُرادُ من الْآيةِ الْكَرِيمَةِ ما أرادَ اللّٰهُ سُبْحانَهُ وَتَعالى والرَّمْزُ الَّذي يخْطُرُ فِي الْخاطِرِ الْفاتِرِ ويقعُ في نَفهْمِ الْقاصرِ في هذا الْمَقامِ أنَّهُ لاَ يَمَسُّ الْاسْرار الْمكْنُونةَ الْقُرْآنيَّةَ اِلاَّ الَّذينَ صفَتْ سرائِرُهُمْ مِنْ لَوْثِ التعلُّقاتِ الْبَشَرِيَّةِ فإذا كان نصيبُ الْاطْهارِ مَساسَ الْاسْرارِ الْقُرْآنِيَّةِ ماذا يُصيبُ لِغَيْرِهِمْ وَرَمْزٌ آخرُ لاَ يَقْرأُ الْقُرْآنَ يعْني : لاَ يَنْبَغِي أنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ اِلاَّ الَّذِينَ زَكَتْ نُفُوسُهُمْ عَنِ الْهوى والْهَوَسِ وَطَهُرَتْ عَنِ الشِّرْكِ الْجَليِّ والْخَفيِّ ومِنَ الْآلِهةِ الْآفاقِيَّةِ والْانْفُسيَّةِ بَيانُهُ أنَّ الْمُناسِبَ لِحالِ مُبْتدي السُّلُوكِ هُوَ الذِّكْرُ ونَفْيُ ما سوى مذْكُورٍ على حدٍّ لا يَبْقى شيْءٌ مِمَّا سِواهُ تَعالَى مَعْلُومًا وَلاَ يَكُونُ مُرادُهُ شَيْئًا غيْرَ الْحَقِّ سُبْحانَهُ فإنْ ذَكَرُوهُ بالْاشْياءِ بالتَّكْليفِ لا يَكادُ يَتذكَّرُ ولا يَكُونُ مَقْصُودهُ فإذا صار طاهِرًا مِنَ الشِّرْكِ ومُحرَّرًا من الْآلِهةِ الْآفاقيَّةِ والْانْفُسيَّةِ فحِينَئِذٍ يَسْتحِقُّ أنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بدَلَ الذِّكْرِ وَيَترقَّى بدوْلَةِ التِّلاوةِ وتِلاوةُ الْقُرْآنِ قبْلَ حُصُولِ هذهِ الْحالةِ الْمَذْكُورةِ داخلةٌ فِي أعْمالِ الْابْرارِ وَبَعْدَ حُصُولِ هذه الْحالَةِ داخِلَةٌ فِي أعْمَالِ الْمُقرَّبِينَ كما أنَّ الذِّكْرَ قبْلَ حُصُولِ هذهِ النِّسْبَةِ كانَ مِنْ عِدادِ أعْمالِ الْمُقرَّبينَ وأعْمَالُ الْابْرارِ مِنْ جُمْلَةِ الْعِباداتِ وأعْمالُ الْمُقرَّبينَ مِنْ جُمْلَةِ التَّفكُّراتِ وَلَعَلَّكُمْ سمعْتُمْ " تفكُّرُ ساعَةٍ خيْرٌ مِنْ عِبادةِ سَنَةٍ أوْ سَبْعِينَ سنة " والتَّفكُّرُ عبارةٌ عن الْانْتِقالِ مِنَ الْبَاطِلِ إلَى الْحَقِّ وَالْفرْقُ بَيْنَ الْابْرارِ والْمُقرَّبِين هُوَ فرْقُ ما بَيْنَ عِبادةِ ذاكَ وَتفكُّرِ هذا (**يَنْبغــي أنْ يُعلَـــم**) أنَّ الذِّكْرَ الَّذِي يَكُونُ فِي عِدادِ أعْمالِ الْمُقرَّبِينَ مِنَ الْمُبْتَدِئِ هُوَ ما أخذهُ مِنَ الشَّيْخِ الْكامِلِ الْمُكمِّلِ وَكانَ مَقْصُودَ سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ وإلاَّ فالذِّكْرُ أيْضًا مِنْ جُمْلَةِ أعْمالِ الْابْرارِ واللّٰهُ سُبْحانَهُ الْمُلْهِمُ لِلصَّوابِ والسَّلامُ عَلَى مَن اتَّبعَ الْهُدَى [٥] وَالْتزمَ مُتابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه أتَمُّ الصَّلَواتِ والتَّسْليمَاتِ.

---

(١) ــ الْآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) ــ الْآية : ٤٨ من سورة طه .

(٣) ــ الْآية : ٧٩ من سورة الواقعة .

(٤) ــ الْآيات : (٧٧-٧٩) من سورة الواقعة .

(٥) ــ الْآية : ٤٨ من سورة طه .

(٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانْ بَعْضْ الاحْوال وَالاذْوَاق الْخَاصَّةِ بِحَضْرَةِ شَيْخِنا مُدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لاَ يَخْفَى أَنَّهُ ما لَمْ تَتحلَّ عِنايَةُ اللّٰه سُبْحانَهُ بعنايته تعالى بِصُورَةِ جَلاَلِهِ وَغَضَبِهِ تَعَالَى وَلَمْ أَكُنْ مَحْبُوسًا فِي قَفَصِ السِّجْنِ لَمْ أَتخلَّص مِنْ مضيق الإيمان الشُّهُودِيِّ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِكَكِ ظِلاَلِ الْخيال وَالْمِثال بِالتَّمام وَلَمْ أَتبخْتَرْ فِي طريق الإيمان الْغَيْبِيِّ مُطْلَقِ الْعِنان وَلَمْ أَتَحَوَّلْ مِنَ الْحُضُورِ إِلَى الْغَيْبِ وَمِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ الشُّهُودِ إِلَى الاسْتِدْلاَل على وجْه الْكمال ولَمْ أجِدْ مَحَاسِنَ الآخرِين عُيُوبًا وعُيُوبهُمْ محاسِنَ بالذَّوْق الْكامِلِ والْوِجْدان الصَّادق ولَمْ أَذُقْ زُلاَلَ الذُّلِّ وَالاِنْكِسَار وَلَذَائِذَ مُرَبَّى الْحَقَارَةِ وَالْفَضِيحَة وَالافْتِقار ولَمْ أَحْتَظْ مِنْ جمال صُنْعِ الْخلْق وملامتِهِمْ ولَمْ أَتلذَّذْ بِحُسْنِ بَلاءِ النَّاسِ وَجَفَائِهِمْ وَلَمْ أَتْرُكِ الإِرَادَةَ وَالاخْتِيار بالْكُلِّيَّة كَائِنًا كَالْمَيِّتِ بَيْنَ يدي الْغسَّال ولَمْ أقْطَعْ حِبَالَ التَّعَلُّقَاتِ الآفاقِيَّةِ وَالأَنْفُسِيَّةِ عَلَى وجْهِ التَّمام والْكَمال ولَمْ أَحُزْ حقيقةَ التضرُّع والانْتِحاء والإنابة وَالاسْتِغْفَار والذُّلِّ والانْكِسار وَلَمْ أُشاهِدْ قِسْطاسَ اسْتِغْناءِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ الرَّفيعِ الْمَنْزِلَة الْمَحْفُوفِ بسُرادقات الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ ولَمْ أَعْتَقِدْ نَفْسِي عَبْدًا حَقِيرًا ذَلِيلاً عديمَ الاعْتِبار الْعَارِي عن الْخاصيَّة مفْقُودَ الاقْتِدار كَامِلَ الاحْتِيَاجِ وَالافْتِقار ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ الاَّ ما رحم رَبِّي﴾[١] فلوْ لَمْ يكُنْ تَوَاتُرُ الْفُيُوضِ وَالْوَارِدَاتِ الإِلٰهِيَّةِ جلَّ سُلْطانُهُ وتوالي عَطِيَّاته وَإِنْعاماته اللاَّمُتَناهية في دار الْمِحْنة هذه شاملا لِحَالِ هٰذَا الْعَبْدِ الْمَكْسُورِ الْبَالِ كَادَتِ الْمُعَامَلَةُ تَنْجَرُّ إِلَى الْيَأْسِ وَأَوْشَكَ حَبْلُ الرَّجاءِ أنْ ينْقطِعَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَافَانِي فِي عَيْنِ الْبَلاَءِ وَكَرَّمَنِي فِي نَفْسِ الْجَفاءِ وأَحْسَنَ لِي فِي حالَةِ الْعناءِ ووفّقني على الشُّكْرِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وجعلني مِنْ مُتَابِعِي الأنْبِياء ومِنْ مُقْتَفِي آثارِ الأوْلِياء ومِنْ مُحِبِّي الْعُلماء والصُّلحاء صلوات اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَى الأَنْبِياءِ أَوَّلاً وعَلى مُصدِّقِهِمْ ثانيًا.

(٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ إِلَى صَاحِبِ الْمَعَارِفِ الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّين فِي بيان أنَّ إِيلاَمَ الْمَحْبُوب وَجَلاَلَهُ أَحَبُّ مِنْ إِنْعَامِهِ وَجَمَالِهِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وصلتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفةُ الْمُرْسَلَةُ مشْحُونة بالشَّيخ فَتْحِ اللّٰهِ وَقَدْ كَتَبْتُمُ الشِّكَايَةَ مِنْ جَفَاءِ الْخَلْقِ وَمَلاَمَتِهِمْ وَالْحالُ أَنَّها عَيْنُ جمالِ هذه الطّائفة وصَيْقَلُ صدائهم فَكَيْفَ تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى الْقَبْضِ وَالْكُدُورَةِ ولَمَّا وَصَلَ هٰذَا الْفَقِيرُ فِي أوائلِ الْحالِ إلى هٰذِهِ الْقَلْعة صار

---

(١) ــ الآية : ٥٣ من سورة يوسف .

محسُوسًا أنّ أنْوار مَلامَةِ الْخلْق تَرِدُ من الْقرى والْبلادِ مُتوالِيَةً ومُتَتابعَةً كالسَّحاب النُّوراني وتَرقّي الْمُعامَلة من الْحضيض إلى الْاوْجِ وقدْ قطعْتُمْ الْمراحل سِنِينَ بالتَّرْبِية الْجماليّة فينْبغِي الْآن انْ تقْطعُوا الْمسافة بالتَّرْبية الْجلاليّة وأنْ تكُونُوا فِي مقام الصّبْر بلْ فِي مَقام الرِّضاء وأنْ ترَوُا الْجمال والْجلال مُتساويَيْنِ وكتبْتُمْ أيْضًا: انَّ مِنْ وقْتِ ظُهُور الْفِتْنة لَمْ يبْقَ ذوْقٌ ولا حالٌ كانَ ينْبغِي أنْ يتضاعفَ الذّوْقُ والْحالُ فإنَّ جفاء الْمحْبُوب يُورِثُ اللّذّةَ أكْثر مِنْ وفائه أيُّ بلاءٍ وقع حتّى يتكلّم مثْل الْعوامّ ويتباعد من الْمحبّة الذّاتيّة ينْبغِي أنْ يعْتقد الْجلال فوْق الْجمال وأنْ يتصوّر الْإيلامَ أفْضل مِن الْإنْعام عَلى خِلافِ ما مضى فإنَّ فِي الْجمال والْإنْعامِ مُرادَ الْمحْبُوب مَشُوبٌ بمُرادِ النّفْس وفي الْجلال والْإيلام خالِصُ مُرادِ الْمحْبُوب وخِلافُ مُرادِ النّفْس والْوقْتُ والْحالُ هُنا غيْرُ الْوقْت والْحال السّابقَيْن شتّانَ ما بيْنهُما وكتبْتُمْ فِي حقِّ زيارة الْحرمَيْن الشّريفَيْن لا مانعَ منْهُ حسْبُنا اللّهُ ونعْم الْوكيلُ.

(٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرْ مُحِبِّ اللّٰهِ الْمَانَكْپُورِيِّ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى التَّحَمُّلِ لِإِيذَاءِ الْخَلْقِ

بعْدَ الْحمْد والصّلَوات وتبْليغ الدّعوات أُنْهِي أنّهُ قدْ وَصَلت الصّحِيفةُ الشّريفةُ مِنْ أخي السّيِّدِ الْمِيرْ مُحبِّ اللّهِ فأوْرثَتْ فرحًا وافرًا لا بُدّ مِنْ تحمُّلِ إيذاء الْخلْقِ ولا مهْرب مِنْ جفاء الْاقارب قالَ اللّهُ تعالَى أمْرًا لِحبيبه عَليْهِ وعَلى آلهِ الصّلاةُ والسّلامُ ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ**﴾ [١] والْمِلْحُ فِي سُكُونة ذاكَ الْمقام هُو هذا الْإيذاءُ والْجفاءُ وأنْتُمْ تُريدُون الْفرار منْ ذلك الْمِلْحِ نعمْ إنّ مألُوفَ السُّكّرِ لا يُطِيقُ الْمِلْح ماذا نصْنعُ. (شِعْرٌ)

لاَ يَسْتَقِيمُ تَدَلُّلٌ مِنْ عَاشِقٍ * لَوْ أَنَّهُ مَحْبُوبُ كُلِّ خَلاَئِقَ**

وانْدرَج فيها أنّهُ لوْ صدرت الْإجازةُ لَاخْترْتُ منْزلاً فِي إلَهْ آبادْ عيِّنُوا منْزلاً حتّى تذْهبُوا هُناك وتتخلّصُوا مِنْ إفْراطِ الْجفاء هذا هُوَ طريقُ الرُّخْصة وطريقُ الْعزِيمَة الصّبْرُ والتّحمُّلُ على الْإيذاء وقدْ غلَبَ الضّعْفُ علَى الْفقير فِي هذهِ الْأيّام كَما هُوَ معْلُومُكُمْ ولِهذا اقْتصرْنا عَلى كلمات والسّلامُ.

(٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ إِلَى صَاحِبِ الْحَقَائِقِ مَوْلاَنَا مُحَمَّدْ صِدِّيقْ فِي بيانِ أصالَةِ الْغَيْبِ وَظِلِّيَّةِ الشُّهُودِ

(١) ـــ الآية : ٣٥ من سورة الأحقاف .

(**أَيُّهَا الْمُحِبُّ**) إنّ الْغَيْب مُقابلُ الشُّهُودِ الّذي فيهِ شائبةُ الظّلّيّة والْغيْبُ مُبرَّأٌ منْ ذاكَ الشّوْب فيكُونُ أكْمَل من الشُّهُودِ ولكِنْ إذا كان سيِّدُ الْبشر عليْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ مُشرّفًا في لَيْلة الْمعْراج بدوْلَةِ الرُّؤْيَةِ الّتِي هِي مَا وراء وراء سُرادقاتِ الظّلال وأقْدسُ مِن الشّوْب بشائبة الظّلّيّة لما يكُونُ الْغيْبُ في حقّه صلّى اللّهُ عَلَيْه وسلّم أكْمل مِن الرُّؤْيَةِ وقدْ كان الاكْتفاءُ بالْغيْب لرفْع الظّلّيّة وحيْثُ تيسّر رفْعُ الظّلّيّة بالْكُلّيّة في عيْنِ الْحُضُور لماذا يُحْتاجُ إلى الْغيْب هذه دوْلةٌ مخْصُوصةٌ بسيِّد الْكوْنيْن عليْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ ولِكُمّلِ تابعيهِ أيْضًا نصيبٌ مِنْ هذا الْمقام بالتّبعيّة والْوراثة كما أنّهُ ليْس برُؤْية ليْس بشُهُود ومُشاهدةٍ أيْضًا فالتّعْبيرُ عَنْهُ بالْغيْب أحْسنُ الْعبارات وتفْصيلُ ذاكَ الْمقام لا يُمْكنُ بالْقوْل بل كُلُّ منْ يجدُهُ يحدُّهُ عَلَى مقْدار وجْدانه وهُو وراء ذلك ولا نصيب منْهُ إلاّ لأقلّ الْقليل والسّلامُ.

(٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدْ نُعْمانْ فِي بيان قوْله تعالى ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [١] الْآية

بسْم اللّه الرّحْمن الرّحيم قال اللّهُ تعالَى ﴿**وما آتاكُمُ الرّسُولُ فخُذُوهُ وما نهاكُمْ عنْهُ فانْتهُوا واتّقوا اللهَ**﴾ [٢] الْآيَةَ ؛ ذكر التّقْوى بعْد ذكْر الامْتثال لِلْأوامر والانْتهاء عن المناهي بشارةً إلى الاهْتمام بالانْتهاء الّذِي هُو حقيقةُ التّقْوى وأنّهُ هو ملاكُ الدِّين قال رسُولُ اللّه صلّى اللّهُ عليْه وسلّم وبارك "ملاكُ دينكُمُ الْورعُ" وقال علَيْهِ الصّلاةُ والسّلامُ في مواضع أُخر : " لا تعْدلْ بالرِّعة شيْئًا " والرِّعةُ هُو الْورعُ وَالْوجْهُ لِهذا الاهْتِمام واللّهُ سُبْحانَهُ أعْلَمُ بالصّواب- أنّ الانْتِهاء أعمُّ وُجُودًا وأكْثرُ نفْعًا لما أنّهُ يُوجدُ في ضِمْنِ الامْتِثال أيْضًا لانّ الإتْيان بالامْر انْتهاءٌ عَنْ ضدّه وهُو ظاهرٌ وأمّا كثْرةُ نفْع الانْتهاء بغيْر جهة عُمُومه فلِأنّهُ مُخالفةٌ محْضةٌ مع النّفْس لا حظّ لِلنّفْس فيه بخلاف صُور الامْتثال فإنّ النّفْس قدْ تتلذّذُ فيه وكُلُّ ما فيه زيادةُ مُخالفةٍ مَعَ النّفْسِ لا شكّ أنّهُ أكْثرُ نفْعًا وأقْربُ طُرُق إلى النّجاة فإنّ الْمقْصُود الاصْليّ من التّكْليفات الشّرْعيّة قهْرُ النّفْس لأنّها انْتصبَتْ لمُعاداة اللّه سُبْحانهُ وورد في الْحديث الْقُدْسيِّ "عاد نفْسكَ فإنّها انْتصبَتْ لمُعاداتي" فكُلُّ طريقٍ مِنْ طُرُق الْمشائخ تكُونُ رعايةُ الاحْكام الشّرْعيّة فيها أكْثر يكُونُ أقْربَ طُرُق إلى اللّه سُبْحانهُ لوُجُود كثْرة الْمُخالفة مع النّفْس إلاّ وهُو طريقُ النّقْشبنْديّة ولهذا قال سيِّدُنا وقبْلتُنا الشّيْخُ الاجلُّ بهاءُ الدِّين الْمُشْتهرُ بنقْشبنْدْ قُدِّس سِرُّهُ وجدْتُ طريقًا أقْربَ طُرُق الى اللّه سُبْحانهُ لوُجُودِ كثْرةِ الْمُخالفة مع النّفْس وأمّا بيانُ زيادة رعايةِ أحْكام الشّريعة في هذه الطّريقة فممّا لا يخْفى على الْمُنْصفِ الْفطِن الْخائِضِ فِي طُرُق الْمشائخ ومَعَ ذلك بيّنْتُهُ بزيادة الإيضاح في بعْض الرّسائل واللّهُ سُبْحانهُ

(١) ـــ الآية : ٧ من سورة الحشر .

(٢) ـــ الآية : ٧ من سورة الحشر .

أعْلَمُ بحقيقةِ الْحالِ وهُوَ سُبْحانَهُ حسْبي ونِعْمَ الْوكيلُ وصلّى اللّهُ على سيّدنا مُحمّدٍ وآله وصحْبهِ وسلّم وبارك وكرّم ﴿ والسّلامُ على من اتّبع الْهُدى ﴾[١]

(١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ إلى السَّيِّدِ مُحمّدْ نُعْمانْ فِي تفْسير قوْله تعالى {وإذا سألك عِبادي عنّي}[٢] الْآيَةَ

الْحمْدُ للّهِ وسلامٌ على عبادهِ الّذين اصْطفى قال اللّهُ تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ﴾[٣] قُرْبُ الْحقِّ سُبْحانهُ وتعالى وإنْ كان لا كيْفيًّا ولا مِثْليًّا ولكِنْ للْوهْم هُناك مجالٌ والْخارجُ مِنْ حيطة الْوَهْم ودائرة الْخيال هُو أقْربيّتُهُ تعالى ولهذا كان الْعالِمُ بالْقُرْب كثيرًا والْعالِمُ بالاقْربيّة أقلّ قليلٍ ونهاية الْقُرْب إلى حُصُول الاتّحادِ وإنْ كان الاتّحادُ أيْضًا مُجرّد توهُّم والاقْربيّةُ إنّما هي بعْد مُجاوزة الاتّحاد وإن تصوّر الْعقْلُ فِي جانب الْقُرْب مَنْ هُو أقْربُ مِنْ نفْسه بعيدًا وذلك مِنْ قُصُور نظر الْعقْل حيْثُ اعْتاد رُؤْية الْبُعْد ولمْ يجدْ أقْرب مِنْ نفْسه والسّلامُ.

(١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِيَ عشَرَ إلى السَّيِّدِ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيٍّ الْخلْخالِيِّ فِي بيانِ جامِعِيَّةِ الإِنْسانِ الَّذي هُوَ مُركّبٌ منْ أجْزاء عَالَم الْخلْقِ وَالأمْر وَتَرْجيح قلْب الإنْسان عَلَى الْعَرْش الْمَجيد

الْحمْدُ للّهِ وسلامٌ على عبادهِ الّذين اصْطفى (اعْلَمْ) أنّ الإنْسان نُسْخةٌ جامعةٌ مُركّبٌ من الاجْزاء الْعشرة الْعناصر الارْبعة والنّفْس النّاطقة والْقلْب والرُّوح والسّرّ والْخفيّ والاخْفى وسائرُ الْقُوى والْجوارحِ فِي الإنْسان راجعةٌ إلى هذِهِ الاجْزاء وبيْن هذه الاجْزاء تضادٌّ وتضادُّ بعْض الْعناصر ببعْض آخر ظاهرٌ وكذلك تضادُّ عالم الْخلْق بعالم الامْر أيْضًا باهرٌ وكُلُّ واحِدٍ مِنْ أجْزاء عالم الامْر الْخمْسة مخْصُوصٌ بأمْرٍ ومنْسُوبٌ إلى كمالٍ والنّفْسُ النّاطقةُ هي مُقْتضيةٌ لِهواها لا تُريدُ إطاعة أحدٍ سِواها وقدْ جمع اللّهُ سُبْحانهُ هذهِ الاشْياء الْمُتضادّة كاسِرًا سُورة كُلٍّ مِنْها بعنايتِهِ الشّاملة وقُدْرته الْكامنة وأعْطاها مزاجها خاصًّا وهيْئةً وحْدانيّةً وبعْد حُصُول الْمزاج الْخاصِّ والْهيْئةِ الْوحْدانيّةِ وهب لها صُورة بحكْمته الْبالغة حتّى تحفّظ

---

(١) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) ــ الآية : ١٨٦ من سورة البقرة .

(٣) ــ الآية : ١٨٦ من سورة البقرة .

أَجْزَاءَهُ الْمُتَفَرِّقَةَ الْمُتَضَادَّةَ وَسُمِّيَ هَذَا الْمَجْمُوعُ بِالْإِنْسَانِ وَشَرَّفَهُ بِشَرَفِ اسْتِعْدَادِ الْخِلَافَةِ بِاعْتِبَارِ جَامِعِيَّتِهِ وَحُصُولِ الْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَيَسَّرْ لِشَيْءٍ غَيْرِ الْإِنْسَانِ وَالْعَالَمُ الْكَبِيرُ وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا وَلَكِنَّهُ خَالٍ مِنَ الْجَامِعِيَّةِ وَلَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ الْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ جَارِيَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ وَعَوَامُّ الْإِنْسَانِ مُشَارِكَةٌ فِيهَا لِخَوَاصِّهِ (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَم**) أَنَّ أَشْرَفَ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ هُوَ الْعَرْشُ الْمَجِيدُ وَالتَّجَلِّي الْمَخْصُوصُ بِهِ فَوْقَ تَجَلِّيَاتِ الْأَجْزَاءِ الْأُخَرِ فَإِنَّ ذَاكَ التَّجَلِّيَ جَامِعٌ وَذَلِكَ الظُّهُورُ مُسْتَجْمِعٌ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَأَيْضًا إِنَّ ذَاكَ التَّجَلِّيَ دَائِمِيٌّ لَا مَجَالَ فِيهِ لِلِاسْتِتَارِ وَقَلْبُ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ الَّذِي لَهُ مُنَاسَبَةٌ لِلْعَرْشِ وَيُقَالُ لَهُ عَرْشُ اللهِ لَهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ تَجَلِّي الْعَرْشِ وَحَظٌّ كَامِلٌ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ ذَاكَ التَّجَلِّيَ كُلِّيٌّ وَهَذَا التَّجَلِّي بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ جُزْئِيٌّ وَلَكِنْ فِي الْقَلْبِ مَزِيَّةٌ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْعَرْشِ وَهِيَ الشُّعُورُ بِالْمُتَجَلِّي وَأَيْضًا إِنَّ الْقَلْبَ مَظْهَرٌ لَهُ تَعَلُّقٌ بِمَا ظَهَرَ فِيهِ بِخِلَافِ الْعَرْشِ فَإِنَّهُ خَالٍ عَنْ هَذَا التَّعَلُّقِ فَلَا جَرَمَ أَمْكَنَ التَّرَقِّي لِلْقَلْبِ بِوَاسِطَةِ هَذَا الشُّعُورِ وَالتَّعَلُّقِ بَلْ هُوَ وَاقِعٌ فَإِنَّ الْقَلْبَ بِحُكْمِ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" لَهُ تَعَلُّقٌ بِهِ وَمَفْتُونٌ بِمَحَبَّتِهِ فَإِنْ كَانَ مُحِبًّا لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَمَعَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَإِنْ كَانَ مُحِبًّا لِلذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَقَدْ صَحَّحَ الْمَعِيَّةَ هُنَاكَ وَتَرَقَّى مِنَ التَّعَلُّقِ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِخِلَافِ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ فَإِنَّ التَّجَلِّيَ الْمُجَرَّدَ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ غَيْرُ وَاقِعٍ فِي حَقِّهِ وَالسَّلَامُ.

(١٢) اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ فَوَائِدِ التَّضَرُّعِ وَالْاِنْكِسَارِ وَالذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَطُولِ الْقُنُوتِ فِي الصَّلَاةِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَخِي مَعْدِنِ السِّيَادَةِ فَأَوْرَثَتْ سُرُورًا وَقَدْ كَتَبْتُمْ فِيهَا أَنَّهُ هَلِ الْأَفْضَلُ الدُّعَاءُ وَالتَّضَرُّعُ وَالْاِنْكِسَارُ وَدَوَامُ الْاِلْتِجَاءِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالذِّكْرُ أَوْ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتُ مَمْزُوجَةً بِالذِّكْرِ (**لَا بُدَّ**) مِنَ الذِّكْرِ وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْتَمِعُ مَعَهُ فَهُوَ دَوْلَةٌ وَقَدْ وَضَعُوا مَدَارَ الْوُصُولِ عَلَى الذِّكْرِ وَأَشْيَاءُ أُخْرَى غَيْرُهُ كَثَمَرَاتِهِ وَنَتَائِجِهِ (**وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا**) أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَفْضَلُ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ أَوْ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ أَوِ الصَّلَاةُ بِطُولِ الْقُنُوتِ (**اِعْلَمْ**) أَنَّ ذِكْرَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ كَالْوُضُوءِ الَّذِي هُوَ شَرْطُ الصَّلَاةِ وَمَا لَمْ يُوجَدِ الْوُضُوءُ لَا يَصِحُّ الشُّرُوعُ فِي الصَّلَاةِ كَذَلِكَ مَا لَمْ تَتِمَّ مُعَامَلَةُ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فَكُلُّ عَمَلٍ يُعْمَلُ غَيْرَ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنِ دَاخِلٌ فِيمَا لَا يَعْنِي يَنْبَغِي أَوَّلًا إِزَالَةُ الْمَرَضِ وَهِيَ مَرْبُوطَةٌ بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ ثُمَّ الْاِشْتِغَالُ بَعْدَ ذَلِكَ بِعِبَادَاتٍ وَحَسَنَاتٍ أُخْرَى مِمَّا هُوَ كَالْغِذَاءِ الصَّالِحِ لِلْبَدَنِ وَكُلُّ غِذَاءٍ يُتَنَاوَلُ قَبْلَ زَوَالِ الْمَرَضِ فَهُوَ فَاسِدٌ وَمُفْسِدٌ (ع) **وَكُلُّ مَا أَخَذَ الْمَعْلُولُ مَعْلُولٌ** * وَتَمَامِيَّةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ لَا يَلْزَمُ أَنْ تَتَعَيَّنَ فَإِنَّ تِلْكَ الْحَالَةَ نَاطِقَةٌ بِتَمَامِيَّتِهَا بِنَفْسِهَا (**وَكَتَبْتُمْ**) أَيْضًا أَنَّ الْحَدَّ

الثَّالث يُسجِّلُ باسْم مَنْ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الفقير كُنْتُ كَتَبْتُ قَبْلَ ذلِكَ أَنَّهُ يُجْعَلُ مُسجَّلاً باسْمِكُمْ وفِي جواب كِتابكُمْ الْآنَ أَيْضًا الْكلامُ هُوَ هذا وَمَنْ يَكُونُ أَفْضَلَ وَاحَقَّ بِهِ مِنْكُمْ يُمْكِنُ أَنْ يُقال : إِنَّ مَيَلانَ الْقَلْب دائمًا إلَى جَانِبكُمْ وَلا يُعْلَمُ وَجْهُ قُعُودِكُمْ فِي أَكْرهْ فَإِنَّهُ وَإِنْ كان فِي الْجوار وَلكِنْ لَمّا كانَ خاليًا عَن الْمُلاقَاتِ فَهُو عارٍ عَن الاعْتبارِ لا يَنْبَغِي إقامَتُكُمْ هُناكَ لاجْلِ الْفقيرِ توجّهُوا إلى الْوطَنِ مُفوِّضِين الفقيرَ إلى أرْحم الرّاحِمين وَاجْعلُوا الْمُشْتَاقِينَ هُناكَ مسْرُورين فإنْ كانَ فِي قَلْبكُمْ وَجْهٌ آخرُ لقُعُودِكُم هُناكَ فَهُو أمْرٌ آخرُ وَلْتكُنْ والِدَةُ مُحَمَّدْ أمِينْ مُوفّقَةً مصْحُوبَةً بالْعِصْمةِ وَالْعِفّة قَدْ طَالَعْتُ مَا كَتَبْتَ مِنْ واقِعاتِها الطّويلة الْعَرِيضةِ وَإنْ كان فيهِ أشْياءُ مُوحِشَةٌ وَمُكَدِّرَةٌ ولكِنّهُ خيْرٌ سَيَنْقلِبُ مآلُ كُلٍّ مِنْهَا إلَى الْخيْرِ فِي الآخرِ وَلْتكُنْ مُتَنبِّهةً مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْواقِعاتِ وَمُتلافِيةً لِلتّقْصِيراتِ بالتّوْبَةِ وَالاسْتِغْفاراتِ وَتَعْلَمُ أَنّ التّمتُّعاتِ الدُّنْيويّةَ وَالْمُزخْرفَاتِ الْفَانيَة لا شَيْءٌ مَحْضٌ لا يَصِيرُ الْعاقِلُ مَفْتُونًا وَمُبْتَلًى بها يَنْبغِي أَنْ تكُونَ أَحْوالُ الآخرَةِ نُصْبَ الْعَيْنِ وَأنْ يكُون مَشْغُولاً بالذّكْرِ ولايّ شَيْءٍ يَلْزَمُ حُصُولُ لَذّةٍ تامّةٍ فِي الذّكْرِ وَظُهُورُ أشْياء فِي النّظَر فإنّ ذلِكَ داخلٌ فِي اللّهْوِ وَاللّعب بَلْ كُلّما تُوجَدُ الْمَشَقّةُ فِي الذّكْر يَكُونُ أَفْضَلَ وَأَنْفع يَنْبغِي تَعْمِيرُ الاوْقَاتِ بالذّكْرِ الإلهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ بعْدَ أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخمْسِ دُونَ أَنْ يَتعطّلَ بالالْتِذاذِ بالذّكْرِ وينْبغي لها أنْ تَلْتمس رِضَاكُمْ مُغْتَنِمَةً لخِدْمَتِكُمْ وينْبغِي لكُمْ أيْضًا أنْ تَرْفُقُوا بها وَأَنْ تَجْذبُوها إلَى جانبكُمْ وَأنْ تدُلُّوها عَلَى الْحسَناتِ وَالسّلامُ.

(١٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثَ عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرْ مُحِبِّ اللّٰهِ الْمَانْكِپُورِى فِي التَّحْرِيضِ عَلَى كَمَالِ مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَمُتَابَعَةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرّحْمٰنِ الرّحِيمِ وَصَلَ الْمكْتُوبُ الشّرِيفُ مَعَ مَرْجعِ السّيادَةِ أخِي الْمِيرْ مُحبّ اللّٰه وَاتّضَحتْ مُقدِّماتُ الْيأْسِ الْمُنْدَرِجَةُ عَلَى وَجْهِ الاضْطِرارِ وَالاضْطرابِ الْيأْسُ كُفْرٌ يَلْزمُ أَنْ تَكُونُوا راجِين لَوْ كانَ رُسُوخٌ فِي أمْرَيْنِ فلا غَمَّ ح مُتابعَةُ صاحِب الشّرِيعةِ الْغَرّاءِ عَلَيْهِ وعَلَى آله الصّلاةُ والسّلامُ وَالاعْتِقادُ فِي شَيْخِ الطّرِيقَةِ ومحبّتِهِ يَنْبغِي أَنْ تَكُونُوا وَاقِفِينَ وَمُلْتجئين وَمُتفرِّغين لِئلاّ يَقعَ الْفُتُورُ فِي هَذِهِ الدّوْلَة وكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهَا سَهْلٌ كائِنًا ما كانَ وَتَلافِيهِ مُمْكِنٌ وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ فِيمَا قَبْلُ أَنّهُ إذَا كُنْتُمْ كارهِين لِلإقامةِ فِي مانْكِپُورى يَنْبَغِي اخْتِيارُ الْوطَنِ فِي الهْ آبادْ يُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُبارَكًا وَأنْتُم فَهِمْتُمْ مِنْهُ الْعكسَ ولَمْ يَدُلّ لَفْظُ الْمُبارَكِ أيْضًا عَلَى الْمَقْصُودِ وَالْكلامُ الآنَ أيْضًا هُوَ ذاكَ وَقدْ ظهَرَ اللّيْلَة فِي النّظَر أنّهُ قدْ حُوِّلَ رَحْلُكُمْ مِنْ مانْكِپُورْ إلَى إلهْ آبادْ فَاخْتارُوا هُناكَ خرابَةً وعَمِّرُوا أوْقاتَكُمْ بالذّكْرِ الإلهِيِّ جلّ شأْنُهُ ولا يَكُونُ لكُمْ شُغْلٌ بأحَدٍ وَالْتزِمُوا ذِكْرَ النّفْيِ وَالإثْباتِ وَأخْرجُوا بتَكْرارِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطّيِّبَةِ مِنْ ساحة الصّدْرِ جميعَ الْمُرادَاتِ

حَتّى لا يَكُونَ الْمَقْصُودُ وَالْمَطْلُوبُ وَالْمحْبُوبُ غَيْرَ واحِدٍ فَإِنْ عجز الْقَلْبُ عن الذِّكْر فقُولُوا باللِّسان بشَرْطِ الْإخْفاءِ فَإِنَّ الْجهْر ممْنُوعٌ فِي هذا الطَّرِيقِ وَقدْ علِمْتُمْ بقِيَّة طَرْزِ الطَّرِيقَة وأوْضاعها وإيّاكُمْ والْعُدُول عَنْ طَرِيقِ التَّقْلِيدِ مَا اسْتَطعْتُمْ فَإِنَّ لتقْلِيدِ شَيْخِ الطَّرِيقَة ثَمرات وَفِي الْخلاف لطريقه خطرات وماذا أكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَالسَّلامُ على مَنِ اتَّبعَ الْهُدَى [١] والْتَزم مُتابعة الْمُصْطفى عليْه وعلى آله وأصحابه أتمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّحِيَّاتِ.

(١٤) اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرْ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيٍّ فِي جَوَابِ سُؤَالِه عَنْ وُجُودِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَاده الَّذِين اصْطفى قدْ صِرْتُ مَحْظُوظًا ومُلْتذًّا بمُطالعة الصّحِيفة الشّرِيفة الْمُرْسَلَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالشَّفَقةِ جزاكُمُ اللّهُ سُبْحانهُ خَيْرًا وانْدرج فِيها أنَّ ذات الْحقّ سُبْحانهُ وتعالى إذا كَانَتْ مَوْجُودَةً بماهِيّتِهَا لاَ بالْوُجُودِ عَيْنًا كانَ أَوْ زائِدًا فَكَيْف يَتحقّقُ التَّقابُلُ بيْن واجب الْوُجُود الّذي هُو ذَاتُ اللّهِ سُبْحَانَهُ بلاَ إِعْتِبَارِ الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ وَبيْنَ مُمْتنِعِ الْوُجُودِ وبأيِّ وجْه يُمْكنُ إطْلاقُ واجب الْوُجُود عَلَى الذَّاتِ الْمُعرَّاةِ عَنِ الْوُجُوب والْوُجُودِ وكيْف يَثْبُتُ اسْتِحْقاقُ الْعبادةِ الّذي هُو منُوطٌ بوُجُوب الْوُجُود وَبأيِّ اعْتِبَارٍ يَكُونُ إطْلاقُ وَاجب الْوُجُودِ على الذّات الْعدِيمةِ الْوُجُوب والْوُجُود (**أيُّها المخْدُومُ**) إنّ جواب هَذِهِ الأسْئِلَةِ مُنْدرجٌ بالتّفْصِيل في مَكْتُوب منْ مكْتُوباتِ الْجلْد الثّاني والظّاهِرُ أنّهُ مُحرّرٌ باسْم واحد منْ أَوْلادِ الْفَقِيرِ فَإِنْ طَالعْتُمُوهُ لعلّكُمْ تحْتَظُّونَ به (**وَبالْجُمْلَة**) يُمْكِنُ أَنْ تَكُون ماهيَّةُ الْواجب - جلَّ سُلْطانُهُ - مَوْجُودَةً بنفْسِهَا لاَ بالْوُجُودِ وَإِطْلاقُ الْوُجُوب عَلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ يَكُونُ منْ قبِيل مُنْتزعات الْعقْلِ بلْ لِلّه الْمَثَلُ الأعْلَى وَكَما أَنَّ وُجُوب الْوُجُود مِنْ قَبِيلِ الْمُنْتزعاتِ امْتِناعُ الْعدم أيْضا في تلْك الْحضْرة جلّ سُلْطانُهَا مِنَ الْمُنْتَزَعَاتِ وَكما أَنَّ الذَّاتَ الْبحْتَ ليْستْ فِيها نسْبةُ وُجُوب الْوُجُود ليْستْ فِيها أيْضا نسْبةُ امْتِنَاعِ الْعَدَمِ وَحيْثُ ظَهرتْ نسْبَةُ وُجُوب الْوُجُودِ حصلتْ نسْبةُ امْتِناعِ الْعدم الّذي هُو مُقابلُهُ وظهرتْ نسْبةُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ الَّذِي هُوَ مُتفرِّعٌ عَلَى وُجُوبِ الْوُجُودِ " كانَ اللّهُ ولَمْ يكُنْ معهُ شيْءٌ " وإنْ كان من النِّسَبِ وَالاعْتِبَارَاتِ فإذا ظَهرتِ النِّسَبُ ظهر التّقابُلُ والسّلامُ أوّلاً وآخِرًا.

(١٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ أَنَّ لَذَّةَ إِيلام الْمَحْبُوب أَلَذُّ وَأَجْلَى فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ مِنْ لَذَّةِ إِنْعَامه

---

(١) ـــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لِيَكُنْ مَعْلُومُ الْأَخِ السَّيِّدِ مُحَمَّدْ نُعْمانْ أَنَّهُ صار مفْهُومًا أَنَّ الْاَحْبَابَ النَّاصِحِينَ كُلَّمَا اجْتَهَدُوا فِي التَّشَبُّثِ بِأَسْبَابِ الْخَلَاصِ لَمْ يَكُنْ نَافِعًا الْخَيْرُ فِيمَا صَنَعَهُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ فَحَدَثَ مِنْ هَذَا الْاَمْرِ نَوْعُ حُزْنٍ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ وَظَهَرَ ضِيقُ الصَّدْرِ ثُمَّ بَعْدَ زَمَانٍ تَبَدَّلَ الْحُزْنُ وَضِيقُ الصَّدْرِ بِفَضْلِ اللّٰهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ بِالْفَرَحِ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَعَلِمْتُ بِيَقِينٍ خَاصٍّ أَنَّ مُرَادَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فِي صَدَدِ الْإِيذَاءِ لَوْ كَانَ مُوَافِقًا لِمُرَادِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ لَا مَعْنَى لِلْاِسْتِكْرَاهِ وَضِيقِ الصَّدْرِ بَلْ هُوَ مُنَافٍ لِدَعْوَى الْمَحَبَّةِ فَإِنَّ إِيلَامَ الْمَحْبُوبِ مِثْلَ إِنْعَامِهِ مَحْبُوبٌ لِلْمُحِبِّ وَمَرْغُوبٌ فِيهِ لَهُ كَمَا أَنَّ الْمُحِبَّ يَلْتَذُّ بِإِنْعَامِهِ يَلْتَذُّ أَيْضًا بِإِيلَامِهِ بَلْ يَجِدُ اللَّذَّةَ فِي إِيلَامِهِ أَكْثَرَ لِكَوْنِهِ مُبَرَّأً مِنْ شَائِبَةِ حَظِّ النَّفْسِ وَمُرَادِهَا وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ جَمِيلٌ مُطْلَقٌ فَإِذَا أَرَادَ إِيذَاءَ شَخْصٍ تَكُونُ إِرَادَتُهُ تَعَالَى بِعِنَايَتِهِ سُبْحَانَهُ فِي نَظَرِ ذَلِكَ الشَّخْصِ جَمِيلَةً الْبَتَّةَ بَلْ تَكُونُ سَبَبًا لِلْاِلْتِذَاذِ وَحَيْثُ أَنَّ مُرَادَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مُوَافِقٌ لِمُرَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرَوْزَنَةٌ لِمُرَادِهِ تَعَالَى فَمُرَادُهُمْ أَيْضًا مُسْتَحْسَنٌ فِي النَّظَرِ وَمُوجِبٌ لِلْاِلْتِذَاذِ وَفِعْلُ الشَّخْصِ الَّذِي هُوَ مُظْهِرٌ لِفِعْلِ الْمَحْبُوبِ مَحْبُوبٌ أَيْضًا كَنَفْسِ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَذَلِكَ الشَّخْصُ الْفَاعِلُ أَيْضًا يَظْهَرُ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ بِهَذِهِ الْعَلَاقَةِ مَحْبُوبًا وَالْعَجَبُ أَنَّ الْجَفَاءَ كُلَّمَا يُتَصَوَّرُ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ أَزْيَدَ يَظْهَرُ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ أَحْسَنَ وَأَمْجَدَ لِكَوْنِ إِرَادَتِهِ لِصُورَةِ غَضَبِ الْمَحْبُوبِ أَكْثَرَ وَأَزْيَدَ وَأَمْرُ وَالِهِي هَذَا الطَّرِيقِ مَقْلُوبٌ وَمَعْكُوسٌ وَإِرَادَةُ السُّوءِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَإِسَاءَتُهُ مُنَافِيَةٌ لِمَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ لَيْسَ بِأَزْيَدَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَيْنَ يَكُونُ مِرْآةً لِفِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَدَدِ الْإِيذَاءِ يَظْهَرُونَ فِي النَّظَرِ مَحْبُوبِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الْخَلَائِقِ فَلْيُزِلِ الْإِخْوَانُ ضِيقَ الصَّدْرِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَا يَحْقِدُوا عَلَى الَّذِينَ فِي صَدَدِ الْإِيذَاءِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا مُتَلَذِّذِينَ بِفِعْلِهِمْ نَعَمْ حَيْثُ كُنَّا مَأْمُورِينَ بِالدُّعَاءِ وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الدُّعَاءَ وَالْاِلْتِجَاءَ وَالتَّضَرُّعَ وَالْاِبْتِهَالَ يَنْبَغِي الدُّعَاءُ لِدَفْعِ الْبَلِيَّةِ وَسُؤَالُ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ وَإِنَّمَا قُلْتُ مِرْآةَ صُورَةِ الْغَضَبِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْغَضَبِ نَصِيبُ الْاَعْدَاءِ وَصُورَةَ الْغَضَبِ مَعَ الْاَحِبَّاءِ عَيْنُ الرَّحْمَةِ فِي الْحَقِيقَةِ وَكَمْ مِنْ مَنَافِعَ لِمُحِبٍّ أُودِعَتْ فِي صُورَةِ الْغَضَبِ هَذِهِ لَا يُمْكِنُ شَرْحُهُ وَأَيْضًا فِي صُورَةِ الْغَضَبِ الَّتِي أُعْطِيَهَا الْاَحِبَّاءُ هَلَاكُ الْمُنْكِرِينَ وَهِيَ بَاعِثَةٌ عَلَى ابْتِلَائِهِمْ وَلَعَلَّكُمْ عَلِمْتُمْ مَعْنَى عِبَارَةِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ حَيْثُ قَالَ : لَا هِمَّةَ لِلْعَارِفِ يَعْنِي أَنَّ الْهِمَّةَ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا دَفْعُ الْبَلِيَّةِ مَسْلُوبَةٌ عَنِ الْعَارِفِ فَإِنَّ الْعَارِفَ إِذَا رَأَى الْبَلِيَّةَ مِنَ الْمَحْبُوبِ وَتَيَقَّنَ أَنَّهَا مُرَادُهُ كَيْفَ يَصْرِفُ هِمَّتَهُ لِدَفْعِهَا وَكَيْفَ يُرِيدُ رَفْعَهَا وَأَنَّهُ وَإِنْ أَجْرَى دُعَاءَ الدَّفْعِ عَلَى لِسَانِهِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ لِامْتِثَالِ الْاَمْرِ بِالدُّعَاءِ وَلَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ شَيْئًا فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ هُوَ مُلْتَذٌّ بِكُلِّ مَا يُصِيبُهُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [1].

---

(١) ــ الْآية : ٤٨ من سورة طه .

(١٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ إِلَى مَوْلاَنَا أَحْمَدَ الدَّيْبَنِيِّ فِي بَيَانِ سِرِّ عَدَمِ اطِّلاعِ السَّالِكِ عَلَى أَحْوَالِهِ وَمُشَاهَدَتِهَا فِي مَرَايَا الْمُسْتَرْشِدِينَ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ وَذَكَرْتُمْ فِيهِ بِأَنِّي لا أَجِدُ نَفْسِي شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَوَاجِيدِهِمْ وَعُلُومِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ عَلَّمْتُ الطَّالِبَيْنِ الطَّرِيقَةَ فَتَأَثَّرَا تَأَثُّرًا كَثِيرًا وَظَهَرَتْ مِنْهُمَا أَحْوَالٌ غَرِيبَةٌ فَمَا يَكُونُ وَجْهُ ذَلِكَ (اِعْلَمْ) أَنَّ الأَحْوَالَ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ ذَيْنِكَ الشَّخْصَيْنِ كَانَتْ مِنْ عَكْسِ أَحْوَالِكُمْ ظَهَرَ فِي مَرَايَا اسْتِعْدَادِهِمَا وَلَمَّا كَانَا صَاحِبَيْ عِلْمٍ عَرَفَا أَحْوَالَهُمَا وَدَلاَّكُمْ أَيْضًا عَلَى الْعِلْمِ بِحُصُولِ الْحَالِ الْمَسْتُورِ كَمِرْآةٍ تَدُلُّ عَلَى كَمَالاتٍ خَفِيَّةٍ فِي الإِنْسَانِ وَتُظْهِرُ مَحَاسِنَهُ الْمَكْنُونَةَ الْمَقْصُودُ حُصُولُ الأَحْوَالِ وَالْعِلْمُ بِالأَحْوَالِ دَوْلَةٌ أُخْرَى يُعْطَى جَمْعٌ هَذَا الْعِلْمَ وَجَمْعٌ آخَرُ لاَ يُعْطَاهُ وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ كِلاَهُمَا مِنْ أَرْبَابِ الْوَلاَيَةِ وَمُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْقُرْبِ فَمِنَّا مَنْ عَلِمَ وَمِنَّا مَنْ جَهِلَ مِنْ كَلاَمِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ يَنْبَغِي أَنْ لاَ يَكُونَ مَحْزُونًا وَمُتَأَلِّمًا مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ بِالأَحْوَالِ وَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى يَحْصُلَ الأَحْوَالُ بَلْ حَتَّى يَحْصُلَ الْوُصُولُ إِلَى مُحَوِّلِ الأَحْوَالِ تَجَاوُزًا مِنَ الأَحْوَالِ فَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْعِلْمُ بِالأَحْوَالِ بِلاَ تَوَسُّطِ الْمُسْتَرْشِدِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَقْنَعَ بِمُطَالَعَتِهَا فِي مَرَايَاهُمْ وَأَنْ يَكُونَ مُحْتَظًّا مِنْ طَرِيقِ الْمَظَاهِرِ وَلْيَحْصُلَ الأَحْوَالُ فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرِ الْعِلْمُ بِالأَحْوَالِ بِلا تَوَسُّطٍ فَعَسَى أَنْ يَحْصُلَ بِتَوَسُّطٍ (وَكَتَبْتُمْ) أَيْضًا أَنَّ دَوَامَ الْحُضُورِ عِبَارَةٌ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ وَكَثِيرًا مَا يُحِسُّ ذُهُولَ الْقَلْبِ عَنْ هَذَا الْحُضُورِ فِي بَعْضِ الْمَشَاغِلِ فَيَنْبَغِي تَشْخِيصُ الْحُضُورِ وَدَوَامِ الْحُضُورِ (اِعْلَمْ) أَنَّ الْحُضُورَ عِبَارَةٌ عَنْ حُضُورِ الْبَاطِنِ مَعَ جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ شَبِيهٌ بِالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ الَّذِي الدَّوَامُ لاَزِمُهُ هَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا أَنَّهُ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ وَذَهِلَ وَالْغَفْلَةُ وَالذُّهُولُ إِنَّمَا يُتَصَوَّرَانِ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ لِوُجُودِ الْمُغَايِرَةِ فِي الْبَيْنِ وَفِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ حُضُورٌ فِي حُضُورٍ دَائِمًا وَإِنْ كَانَ الأَبْلَهُ فِي جَهْلٍ مِنْ هَذَا الْحُضُورِ وَنُفُورٍ وَبِحُصُولٍ فِي غُرُورٍ فَكَانَ الدَّوَامُ لاَزِمًا لِلْحُضُورِ وَالَّذِي لا دَوَامَ لَهُ فَهُوَ مَيَلاَنٌ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَلَهُ شَبَاهَةٌ بِالْحُضُورِ الْمَذْكُورِ وَدَوَامُهُ مُتَعَذِّرٌ لِكَوْنِهِ شَبِيهًا بِالْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ الَّذِي هُوَ قَلِيلُ النَّصِيبِ مِنَ الدَّوَامِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَإِطْلاَقُ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ وَالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْظِيرِ فَإِنَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ يَكُونُ خَارِجًا عَنْ حِيطَةِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ وَإِنْ عَجَزَ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ عَنْ تَصَوُّرِهِ وَلَمْ يَجِدُوا أَقْرَبَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنَّ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ وَحَاصِلٌ بِالسُّهُولَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى **﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾**[1] ثُمَّ لاَ يَخْفَى أَنَّ لِأَخِي السَّيِّدِ حُقُوقًا كَثِيرَةً عَلَيْكُمْ وَهُوَ مُتَأَذٍّ لِمَجِيئِكُمْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَيَنْبَغِي

---

(١) ـــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

حُضُورُكُمْ فِي مُلاَزَمتِهِ بِلاَ تَوَقُّفٍ لِتلافِي ٱلإِيذَاءِ فَإِنْ جِئتُمْ بِإِذْنِهِ فَلاَ مُضَايقة يَنْبَغِي أَنْ تُعامِلُوا مُوَافِقًا لِمَرْضَاهُ وَأَنْ تَجِيئُوا بِإِذْنِهِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ.

(١٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعَ عَشَرَ إِلَى امْرَأَةٍ صَالِحَةٍ مِنْ أَهْلِ ٱلإِدَارَةِ فِي بَيَانِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالتَّرْغِيبِ عَلَى الْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى ٱلإِسْلاَمِ وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ ٱلانَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ (**يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ**) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنْعِمٌ عَلَى ٱلإِطْلاَقِ فَإِنْ كَانَ وُجُودٌ فَمَوْهُوبٌ مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَإِنْ بَقَاءٌ فَعَطَاءٌ مِنْ حَضْرَتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَإِنْ صِفَاتٌ كَامِلَةٌ فَمِنْ رَحْمَتِهِ الشَّامِلَة وَالْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْبَصَرُ وَالسَّمْعُ وَالنُّطْقُ كُلُّهَا مُسْتَفَادَةٌ مِنْ حَضْرَتِهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَأَنْوَاعُ النِّعَمِ وَصُنُوفُ الْكَرَمِ الَّتِي خَارِجَةٌ عَنِ الْحَدِّ وَالْعَدِّ كُلُّهَا مُفَاضَةٌ مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى يُزِيلُ الْعُسْرَ وَالشِّدَّةَ وَيُجِيبُ الدَّعْوَةَ وَيَدْفَعُ الْبَلِيَّةَ رَزَّاقٌ لاَ يَمْنَعُ ٱلارْزَاقَ عَنْ عِبَادِهِ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ بِعِلَّةِ ذُنُوبِهِمْ سَتَّارٌ لا يَهْتِكُ سَتْرَ حُرْمَتِهِمْ مِنْ وُفُورِ عَفْوِهِ وَتَجَاوُزِهِ بِارْتِكَابِ السَّيِّئَاتِ وَلاَ يَفْضَحُهُمْ بِعُيُوبِهِمْ حَلِيمٌ لا يَسْتَعْجِلُ فِي مُؤَاخَذَتِهِمْ وَعُقُوبَاتِهِمْ كَرِيمٌ لاَ يَمْنَعُ عُمُومَ كَرَمِهِ عَنِ ٱلاحِبَّاءِ وَٱلاعْدَاءِ وَأَجلُّ هَذِهِ النِّعَمِ وَأَعْظَمُهَا وَأَعَزُّهَا وَأَكْرَمُهَا الدَّعْوَةُ إِلَى ٱلإِسْلاَمِ وَالْهِدَايَةُ إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَالدَّلاَلَةُ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ ٱلانَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَإِنَّ الْحَيَاةَ ٱلابَدِيَّةَ وَالتَّنَعُّمَاتِ السَّرْمَدِيَّةَ مَرْبُوطَةٌ بِهَذِهِ وَرِضَا الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنُوطٌ بِهَا (**وَبِالْجُمْلَةِ**) انَّ إِنْعَامَهُ وَإِكْرَامَهُ وَإِحْسَانَهُ تَعَالَى أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ وَأَجْلَى مِنَ الْقَمَرِ وَأَبْيَنُ مِنَ ٱلامْسِ وَإِنْعَامُ غَيْرِهِ تَعَالَى بِإِقْدَارِهِ وَتَمْكِينِهِ سُبْحَانَهُ وَطَلَبُ ٱلإِحْسَانِ مِنْهُمْ مِنْ قَبِيلِ ٱلاسْتِعَارَةِ مِنَ الْمُسْتَعِيرِ وَالسُّؤَالِ مِنَ الْفَقِيرِ الْجَاهِلُ كَالْعَالِمِ مُقِرٌّ بِهَذَا الْمَعْنَى وَالْغَبِيُّ مِثْلُ زَكِيٍّ مُعْتَرِفٌ بِهَذَا الأَمْرِ . (شِعْرٌ)

فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنْبَتِ شَعْرَةٍ * لِسَانًا يَبُثُّ الشُّكْرَ كُنْتُ مُقَصِّرًا**

وَلاَ شَكَّ أَنَّ بَدَاهَةَ الْعَقْلِ حَاكِمَةٌ بِوُجُوبِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ وَلُزُومِ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَصَارَ شُكْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي هُوَ الْمُنْعِمُ الْحَقِيقِيُّ وَاجِبًا بِبَدِيهَةِ الْعَقْلِ وَكَانَ تَكْرِيمُهُ وَتَعْظِيمُهُ تَعَالَى لاَزِمًا وَحَيْثُ كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كَمَالِ التَّنَزُّهِ وَالتَّقَدُّسِ وَالْعِبَادُ فِي غَايَةِ التَّلَوُّثِ وَالتَّدَنُّسِ تَعَذَّرَ مِنْ كَمَالِ عَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ وِجْدَانُ انَّ تَعْظِيمَهُ وَتَكْرِيمَهُ تَعَالَى فِي أَيِّ شَيْءٍ وَعَلَى أَيِّ كَيْفِيَّةٍ فَإِنَّ الْعِبَادَ كَثِيرًا مَا يَسْتَحْسِنُونَ إِطْلاَقَ بَعْضِ ٱلأُمُورِ عَلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَيَكُونُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُسْتَهْجَنًا عِنْدَهُ تَعَالَى وَيَخَالُونَ شَيْئًا تَعْظِيمًا وَيَكُونُ تَوْهِينًا وَيَزْعُمُونَ شَيْئًا تَكْرِيمًا وَيَكُونُ تَحْقِيرًا فَمَا لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمُهُ وَتَكْرِيمُهُ تَعَالَى مُسْتَفَادًا مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ لاَ يَكُونُ لاَئِقًا بِأَدَاءِ الشُّكْرِ بِهِ وَقَابِلاً لِعِبَادَتِهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْحَمْدَ الَّذِي يَصْدُرُ عَنِ الْعِبَادِ مِنْ قِبَلِهِمْ

رُبَّمَا يَكُونُ هَجْوًا وَمَدْحُهُمْ قَدْحًا وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّوْقِيرُ وَالتَّكْرِيمُ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَفَادَةً مِنْ حضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ هِيَ عَيْنُ شَرِيعَتِنَا الْحَقَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ فَإِنْ كَانَ تَعْظِيمٌ قَلْبِيٌّ فَمُبَيَّنٌ فِي الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ وَإِنْ ثَنَاءٌ لِسَانِيٌّ فَمُبَرْهَنٌ هُنَاكَ وَالْأَعْمَالُ وَالْأَفْعَالُ الْجَوَارِحِيَّةُ أَيْضًا بَيَّنَهَا صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ بِالتَّفْصِيلِ فَأَدَاءُ شُكْرِهِ تَعَالَى صَارَ مُنْحَصِرًا فِي إِتْيَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ قَلْبًا وَقَالَبًا اعْتِقَادًا وَعَمَلاً وَكُلُّ تَعْظِيمٍ وَعِبَادَةٍ لَهُ تَعَالَى يُؤَدَّى بِمَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ لَا يَكُونُ قَابِلاً لِلْاعْتِمَادِ بَلْ كَثِيرًا مَا يَكُونُ مُحَصِّلاً لِلْأَضْدَادِ وَالْحَسَنَةُ الْمُتَوَهَّمَةُ تَكُونُ سَيِّئَةً فِي الْحَقِيقَةِ فَبِمُلَاحَظَةِ الْبَيَانِ الْمَذْكُورِ كَانَ الْعَمَلُ بِالشَّرِيعَةِ أَيْضًا وَاجِبًا بِالْعَقْلِ وَكَانَ أَدَاءُ شُكْرِ الْمُنْعِمِ تَعَالَى مُتَعَذِّرًا بِدُونِ الْإِتْيَانِ بِهَا وَالشَّرِيعَةُ لَهَا جُزْءَانِ اعْتِقَادِيٌّ وَعَمَلِيٌّ فَالْاعْتِقَادِيُّ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَالْعَمَلِيُّ مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ وَفَاقِدُ الِاعْتِقَادِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ فِي حَقِّهِ وَفَاقِدُ الْعَمَلِ أَمْرُهُ مُفَوَّضٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنْ شَاءَ عَفَى عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ مَخْصُوصٌ بِفَاقِدِ الْاعْتِقَادِ وَمَقْصُورٌ عَلَى مُنْكِرِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَفَاقِدُ الْعَمَلِ وَإِنْ كَانَ مُعَذَّبًا وَلَكِنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِ وَلَمَّا كَانَتِ الْاعْتِقَادِيَّاتُ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَضَرُورِيَّاتِ الْإِسْلَامِ لَزِمَ أَنْ نُبَيِّنَهُ بِالضَّرُورَةِ وَحَيْثُ كَانَ تَفْصِيلٌ فِي الْعَمَلِيَّاتِ مَعَ وُجُودِ فَرْعِيَّاتِهَا أَحَلْنَا بَيَانَهَا عَلَى كُتُبِ الْفِقْهِ مَعَ بَيَانِ شَمَّةٍ لِلتَّرْغِيبِ فِي بَعْضِ الْعَمَلِيَّاتِ الضَّرُورِيَّةِ **(الْاعْتِقَادِيَّاتُ)** إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْأَقْدَسِ وَوُجُودُهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَكَمَا أَنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ كَانَ دَائِمِيًّا وَيَكُونُ دَائِمِيًّا لَا سَبِيلَ لِلْعَدَمِ السَّابِقِ وَالْعَدَمِ اللَّاحِقِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنَّ وُجُوبَ الْوُجُودِ أَحْقَرُ خُدَّامِ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُقَدَّسِ وَسَلْبُ الْعَدَمِ أَذَلُّ كُنَّاسِ ذَاكَ الْمَوْطِنِ الْمُحْتَرَمِ وَهُوَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ لَا فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ وَلَا فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَاسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فَإِنَّ الشَّرِيكَ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى كَافِيًا وَمُسْتَقِلاً وَذَلِكَ نَقْصٌ مُنَافٍ لِلْأُلُوهِيَّةِ فَإِذَا كَانَ كَافِيًا وَمُسْتَقِلاً يَكُونُ الشَّرِيكُ مُعَطَّلاً وَعَبَثًا وَهُمَا أَيْضًا مِنْ عَلَامَةِ النَّقْصِ الْمُنَافِي لِلْأُلُوهِيَّةِ فَصَارَ إِثْبَاتُ الشَّرِيكِ مُسْتَلْزِمًا لِنَقْصِ أَحَدِ الشَّرِيكَيْنِ الْمُنَافِي لِلشَّرِكَةِ فَصَارَ إِثْبَاتُ الشَّرِكَةِ مُسْتَلْزِمًا لِنَفْيِ الشَّرِكَةِ وَهُوَ مُحَالٌ فَشَرِيكُ الْبَارِي تَعَالَى أَيْضًا مُحَالٌ **(وَلَهُ تَعَالَى)** صِفَاتٌ كَامِلَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَالتَّكْوِينِ وَيُقَالُ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ وَهِيَ قَدِيمَةٌ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودٍ زَائِدٍ عَلَى وُجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَلَمْ يَقُلْ بِوُجُودِ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالِفَةِ غَيْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ حَتَّى إِنَّ الصُّوفِيَّةَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ قَالُوا بِعَيْنِيَّةِ الصِّفَاتِ لِلذَّاتِ وَوَافَقُوا فِي ذَلِكَ الْمُخَالِفِينَ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ تَحَاشَوْا عَنْ نَفْيِ الصِّفَاتِ وَلَكِنَّهُ لَازِمٌ عَلَى أُصُولِهِمْ وَتَبَادُرِ عِبَارَاتِهِمْ وَقَدْ زَعَمَ الْمُخَالِفُونَ الْكَمَالَ فِي نَفْيِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ وَفَارَقُوا النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ بِعُقُولِهِمْ هَدَاهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَوَاءَ الصِّرَاطِ **(وَسَائِرُ الصِّفَاتِ)** إِمَّا اعْتِبَارِيَّةٌ أَوْ سَلْبِيَّةٌ كَالْقِدَمِ وَالْأَزَلِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ كَمَا قَالُوا وَهُوَ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جِسْمَانِيٍّ وَلَا عَرَضٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا مَكَانِيٍّ وَلَا زَمَانِيٍّ وَلَا حَالٍّ وَلَا مَحَلٍّ وَلَا مَحْدُودٍ وَلَا مُتَنَاهٍ

لاَ جهَةَ لَهُ وَلاَ نسبَةَ وَالْكَفاءَةُ وَالْمِثْلِيَّةُ مسلوبَةٌ عَنْ جنابِ قُدْسِهِ وَالضِّدِّيَّةُ وَالنِّدِّيَّةُ مفقودَةٌ فِي حَضْرَةِ أُنْسه وَهُوَ تعالَى مُنَزَّهٌ مُبَرَّأٌ مِنْ وَالِدٍ وَوَالِدَةٍ وَصَاحِبَةٍ وَوَلَدٍ فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مِنْ أَمَارَاتِ الْحُدُوثِ وَمُسْتَلْزِمَةٌ لِلنَّقْصِ وَجَمِيعُ الْكَمَالاَتِ ثَابِتَةٌ لِجَنَابِ قُدْسِهِ وَجَمِيعُ النَّقَائِصِ مَسْلُوبَةٌ عَنْ حَضْرَةِ أُنْسه **(وَبِالْجُمْلَةِ)** يَنْبَغِي أَنْ يُسْلَبَ عَنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى جَمِيعُ صِفَاتِ الإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ الَّتِي هِيَ نَقْصٌ وَشَرٌّ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَهُوَ تَعَالَى عَالِمٌ بِالْكُلِّيَّاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ وَمُطَّلِعٌ عَلَى الأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ وَلاَ يَخْرُجُ عَنْ حيطة علْمه سُبْحَانَهُ فِي السَّموَاتِ وَالأَرضِينَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ حَقِيرَةٍ نعم حَيْثُ كان خالِقُ جميعِ الأَشْيَاءِ هُوَ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَيْضًا عَالِمًا بِجَمِيعِهَا فَإِنَّ الْخَلْقَ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ عِلْمِ الْخَالِقِ بِهِ وَالَّذِينَ حُرِمُوا السَّعَادَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِعَالِمٍ بِالْجُزْئِيَّاتِ وَيَظُنُّونَ ذَلِكَ بِعُقُولِهِمُ النَّاقِصَةِ كَمَالاً كَمَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مِنْ كَمَالِ سَخَافَةِ عُقُولِهِمْ إِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ غَيْرُ شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَيْضًا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ تَعَالَى وَيَظُنُّونَ ذَلِكَ أَيْضًا كَمَالاً مَا أَجْهَلَهُمْ حَيْثُ يَزْعُمُونَ الْجَهْلَ كَمَا لاَ يُرَجِّحُونَ الاضْطِرَارَ عَلَى الاخْتِيَارِ وَمِنَ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ يَزْعُمُونَ سَائِرَ الأَشْيَاءِ مُسْتَنِدَةً إِلَى غَيْرِهِ تَعَالَى وَيَنْحِتُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ عَقْلاً فَعَّالاً وَيَنْسُبُونَ الأَشْيَاءَ إِلَيْهِ وَيَزْعُمُونَ خَالِقَ السَّموَاتِ وَالأَرضِينَ مُعَطَّلاً وَعِنْدَ الْفَقِيرِ لَمْ يُوجَدْ فِي الْعَالَمِ أَحَدٌ أَشَدُّ سَفَاهَةً مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سُبْحَانَ اللّهِ وَقَدْ زَعَمَ جَمَاعَةٌ هَؤُلاَءِ السُّفَهَاءَ أَرْبَابَ الْمَعْقُولِ وَيَنْسُبُونَ أَقْوَالَهُمْ إِلَى الْحِكْمَةِ وَلَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَحْكَامَهُمُ الْكَاذِبَةَ مُطَابِقَةً لِنَفْسِ الأَمْرِ ﴿**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾[1] **(وَهُوَ تَعَالَى)** مُتَكَلِّمٌ مِنَ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ بِكَلاَمٍ وَاحِدٍ فَهُوَ أَمْرٌ نَاهٍ مُخْبِرٌ بِهِ وَالتَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الصُّحُفِ الْمُنَزَّلَةِ إِلَى الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كُلُّهَا دَالَّةٌ عَلَى هَذَا الْكَلاَمِ الْوَاحِدِ وَعَلاَمَةٌ لَهُ وَتَفْصِيلٌ لَهُ فَإِذَا كَانَ الأَزَلُ وَالأَبَدُ بِهَذِهِ الْوُسْعَةِ وَالامْتِدَادِ آنًا وَاحِدًا بَلْ لاَ مَجَالَ لِلآنِ أَيْضًا هُنَاكَ وَإِطْلاَقُ الآنِ إِنَّمَا وَقَعَ لِضِيقِ الْعِبَارَةِ فَالْكَلاَمُ الَّذِي يَصْدُرُ فِي ذَلِكَ الآنِ يَكُونُ كَلِمَةً وَاحِدَةً بَلْ حَرْفًا وَاحِدًا بَلْ نُقْطَةً وَاحِدَةً وَإِطْلاَقُ النُّقْطَةِ أَيْضًا هُنَاكَ كَإِطْلاَقِ الآنِ وَاقِعٌ مِنْ ضِيقِ الْعِبَارَةِ وَإِلاَّ فَلاَ مَجَالَ لِلنُّقْطَةِ أَيْضًا هُنَاكَ وَالْوُسْعَةُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ لاَ كَيْفِيَّةٌ وَلاَ كَمِّيَّةٌ وَهُوَ تَعَالَى مُبَرَّأٌ مُنَزَّهٌ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ هَذِهِ الْوُسْعَةِ وَالضِّيقِ اللَّذَيْنِ مِنْ صِفَاتِ الإِمْكَانِ **(وَيَرَاهُ)** سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ بِعُنْوَانِ اللاَّكَيْفِيِّ وَاللاَّمِثْلِيِّ فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِاللاَّكَيْفِيِّ تَكُونُ لاَ كَيْفِيَّةً بَلْ يَنَالُ الرَّائِي أَيْضًا حَظًّا وَافِرًا مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ حَتَّى يَسْتَطِيعَ رُؤْيَةَ اللاَّكَيْفِيِّ لاَ يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلاَّ مَطَايَاهُ وَقَدْ حَلَّ سُبْحَانَهُ الْيَوْمَ هَذَا الْمُعَمَّى لِأَخَصِّ الْخَوَاصِّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَجَعَلَهُ مُنْكَشِفًا لَهُمْ فَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الْغَامِضَةُ تَحْقِيقِيَّةٌ عِنْدَ هَؤُلاَءِ الأَكَابِرِ وَتَقْلِيدِيَّةٌ عِنْدَ غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالِفِينَ مُؤْمِنِيهِمْ وَكَافِرِيهِمْ غَيْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيَعُدُّ رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَدَا هَؤُلاَءِ الأَكَابِرِ كُلُّهُمْ مُحَالاً وَمُسْتَشْهِدُ الْمُخَالِفِينَ

---

(١) ــ الآية : ٨ من سورة آل عمران .

قِياسُ الْغائِب عَلَى الشّاهِدِ الْبَيِّنِ الْفَسادِ وَحُصُولُ الْإيمَانِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَسْألة الْغامِضَة بلا نُور مُتَابعَة السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ مُتَعذِّرٌ. (شِعْرٌ)

لائق دولت نبودهر سرى * بار مسيحا نكشدهرى خرى**

وَالْعَجَبُ أَنَّهُ كَيْفَ يَسْتَبْعِدُ بِحُصُولِ سَعادَةِ الرُّؤْيَةِ مَنْ لاَ إيمَانَ لَهُمْ بِهَا فَإنَّ نَصِيبَ الْمُنْكِرِ حِرْمانٌ وَكَيْفَ لا يَراهُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَإِنَّ الْمُتَبادِرَ مِنَ الشَّرْعِ حُصُولُ دَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ لَمْ يرِدْ فِي الشَّرْعِ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَاهُ وَبَعْضَهُمْ لاَ يَرَاهُ تَعَالَى وَالْجَوَابُ فِي حَقِّ هَؤُلاءِ هُوَ جَوابُ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لِسُؤَالِ فِرْعَوْنَ قَالَ اللّهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهُمَا ﴿**قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى**﴾[١].

(**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَم**) أَنَّ الْجَنَّةَ وَمَا وَراءَ الْجَنَّةِ كُلَّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُتَساوِيَةٌ فَإِنَّ كُلَّهَا مَخْلُوقُ اللّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ حُلُولٌ وَتَمَكُّنٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَكِنْ لَيْس لِبَعْضِ الْمَخْلُوقاتِ لِياقَةُ ظُهُور أَنْوارِ الْوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ بِخِلاَفِ بَعْضٍ آخَرَ فَإِنَّ فِيهِ هَذِهِ اللِّيَاقَةَ كَما أَنَّ الْمِرْآةَ فِيها لِياقَةُ ظُهُورِ الصُّوَرِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ اللِّيَاقَةُ فِي الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ فَالتَّفَاوُتُ فِي هَذَا الطَّرَفِ مَعَ وُجُودِ نِسْبَةِ الْمُساوَاةِ لا فِي حَضْرَتِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (شعر)

اين قاعده يادّدار آنجاكه خداست * نه جزونه كل نه ظرف نه مظروف است**

وَالرُّؤْيَةُ لَيْسَتْ بِواقِعَةٍ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ هَذَا الْمَحَلَّ لَيْسَ فِيهِ لِيَاقَةُ ظُهُورِ هذِهِ الدَّوْلَةِ وَكُلُّ مَنْ قالَ بِوُقُوعِ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَذَّابٌ وَمُفْتَرٍ زَعَمَ غَيْرَ الْحَقِّ حَقًّا سُبْحَانَهُ فَلَوْ تَيَسَّرَتْ هذِهِ الدَّوْلَةُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ كانَ كَلِيمُ اللّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَحَقَّ بِهَا وَإِنْ تَشَرَّفَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِهذِهِ الدَّوْلَةِ لَمْ يَكُنْ وُقُوعُهَا فِي الدُّنْيَا بَلْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا وَهِيَ مِنْ عَالَمِ الْآخِرَةِ لا أَنَّهُ رَأَى فِي الدُّنْيَا بَلْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَصارَ مُلْحَقًا بِالْآخِرَةِ فَرَأَى (**وَهُوَ تَعالَى**) خَالِقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرضِينَ وَخالِقُ الْجِبالِ وَالْبِحارِ وَخَالِقُ الْأَشْجارِ وَالْأَثْمارِ وَخَالِقُ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتَاتِ وَكَما أَنَّهُ سُبْحَانَهُ زَيَّنَ السَّماءَ بِخَلْقِ النُّجُومِ وَزَيَّنَ الْأَرْضَ بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ فَإِنْ كَانَ بَسِيطٌ فَكَائِنٌ بِإيجَادِهِ تَعَالَى وَإِنْ مُرَكَّبٌ فَمَخْلُوقٌ بِخَلْقِهِ تَعالَى وَبِالْجُمْلَةِ أَخْرَجَ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ الْأَشْياءِ مِنْ كَتْمِ الْعَدَمِ إِلَى عَرْصَةِ الْوُجُودِ وَأَحْدَثَهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ لا يَلِيقُ الْقِدَمُ بِغَيْرِهِ تَعَالَى وَلاَ شَيْءَ بِقَدِيمٍ سِواهُ سُبْحَانَهُ وَإِجْماعُ جَمِيعِ أَهْلِ الْمِلَلِ مُنْعَقِدٌ عَلَى حُدُوثِ ما سِواهُ سُبْحَانَهُ وَكُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنْ لاَ قَدِيمَ غَيْرُهُ تَعَالَى وَيَحْكُمُونَ بِتَضْلِيلِ مَنْ يَقُولُ بِقِدَمِ غَيْرِهِ تَعالَى بَلْ يَحْكُمُونَ بِتَكْفِيرِهِ صَرَّحَ الْإمامُ الْغزالِيُّ بِهَذا فِي رِسالَتِهِ "الْمُنْقِذُ عَنِ الضَّلاَلِ" وَحَكَمَ بِكُفْرِ جَماعَةٍ قائِلِينَ بِقِدَمِ غَيْرِهِ تَعالَى وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِقِدَمِ السَّمٰواتِ وَالْكَواكِبِ وَأَمْثالِها يُكَذِّبُهُمُ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ كَما قالَ اللّهُ تَعالَى ﴿**اللّهُ الَّذِي**

(١) ـــ الآية : ٥٢ من سورة طه .

خلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (١) وأمثالُ هذه من الآياتِ الْقُرْآنيَّةِ كَثِيرَةٌ وَسَفِيهٌ مَنْ يُخالِفُ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ بعَقْلِهِ النَّاقِصِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (٢) وكَما أنَّ الْعِبادَ مَخْلُوقُ الْحَقِّ سُبْحانَهُ أَفْعالُ الْعِبادِ أَيْضًا مَخْلُوقَةٌ تَعالى فإنَّ الْخَلْقَ لا يَلِيقُ بغَيْرِهِ وَإِيجادُ مُمْكِنٍ لا يَجيئُ مِنْ مُمْكِنٍ فإنَّهُ مُتَّسِمٌ بقُصُورِ الْقُدْرَةِ وَمُتَّصِفٌ بنَقْصِ الْعِلْمِ لا يلِيقُ بالْإيجادِ وَالْخَلْقِ وَدخْلُ الْعَبْدِ فِي أَفْعالِهِ الاخْتِيارِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ بكسْبِهِ الْوَاقِعِ بقُدْرَتِهِ وَإِرادَتِهِ وخَلْقُ الْفِعْلِ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ وَكَسْبُهُ مِنَ الْعَبْدِ فَفِعْلُ الْعَبْدِ الاخْتِيارِيُّ وَاقِعٌ بمجْمُوعِ كَسْبِ الْعَبْدِ وَخلْقِ الْحَقِّ جلّ وعلا فلَوْ لَمْ يَكُنْ لِكَسْبِ الْعَبْدِ وَاخْتِيارِهِ مَدْخَلٌ فِي فِعْلِهِ يَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمَ فِعْلِ الْمُرْتَعِشِ وَالْفَرْقُ مَحْسُوسٌ ومشاهَدٌ فإنَّا نَعْلَمُ بالْبَداهَةِ أنَّ فِعْلَ الْمُرْتَعِشِ غَيْرُ فِعْلِ الْمُخْتَارِ وَهذَا الْقَدْرُ مِنَ الْفَرْقِ يَكْفِي لِمدْخَلِيَّةِ كَسْبِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ وَجَعَلَ الْحَقُّ سُبْحانَهُ خلْقَهُ تَابِعًا لِقَصْدِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ مِنْ كَمالِ رَأْفتِهِ حَيْثُ يُوجِدُ الْفِعْلَ فِي الْعَبْدِ بَعْدَ تَعَلُّقِ قَصْدِ الْعَبْدِ به فيَكُونُ الْعَبْدُ بالضَّرُورةِ مَمْدُوحًا وَمَلُومًا وَمُعاقَبًا وَمُثابًا وقَصْدُ الْعَبْدِ وَاخْتِيارُهُ اللَّذانِ أُعْطِيَهُما مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ يَتَعَلَّقانِ بجِهَتَي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَأَيْضًا قَدْ بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحانَهُ حُسْنَ الْفِعْلِ والتَّرْكِ وَقُبْحَهُما بِلِسانِ الْأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ بالتَّفْصِيلِ فَمَعَ وُجُودِ ذلكَ لو اختارَ الْعَبْدُ إِحْدَى الْجِهتَيْنِ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يكُونَ مُلامًا أَوْ مَمْدُوحًا ولا شكَّ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحانَهُ أعْطى الْعَبْدَ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالاخْتِيارِ مِقْدارَ ما يُمْكِنُ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْ عُهْدَةِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي الشَّرْعِيَّتَيْنِ وَلِماذا يلْزَمُ إِعْطاءُ قُدْرةٍ كامِلَةٍ وَاخْتِيارٍ تَامٍّ وَقَدْ أُعْطِيَ مِقْدارَ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ وإِنْكارُ الْمُنْكِرِينَ مُصادِمٌ لِلْبَداهَةِ وَبِهِمْ مَرَضٌ قَلْبِيٌّ عَجَزُوا بِهِ عَنْ إِتْيانِ الْأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَهذهِ الْمَسْأَلةُ مِنْ غَوامِضِ الْمَسائِلِ الْكَلامِيَّةِ وَنهايَةُ شَرْحِهَا وَغايَةُ بَيانِهَا هِيَ مَا سُوِّدَ فِي هذهِ الْأَوْرَاقِ وَاللَّهُ سُبْحانَهُ الْمُوفِّقُ (يَنْبغِي) الْإِيمانُ بما قالَهُ عُلَماءُ أَهْلِ الْحَقِّ دُونَ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَبْحَثِ وَالْجَدَلِ . (شِعْرٌ)

نه هو جائی مركب توان تاختن * كه جاها سپر بايد أنداختن**

(**وَالْأَنْبِياءُ**) عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ رَحَماتٌ لِلْعالَمِينَ بعَثَهُمُ اللَّهُ سُبْحانَهُ لِهدايَةِ الْخَلْقِ ودعْوَى عِبادَهُ بتَوَسُّطِ هؤُلاءِ الْأَكابِرِ إِلَى جَنابِ قُدْسِهِ وَهَداهُمْ إِلَى دَارِ السَّلامِ الَّتي هِيَ مَحلُّ رِضاهُ وَأُنْسِهِ وَالْمَخْذُولُ مَنْ لا يُجيبُ دَعْوَةَ الْكَرِيمِ ولا يَنْتَفِعُ مِنْ مائِدةِ دَوْلَتِهِ وَما بَلَغَ هؤُلاءِ الْأَكابِرُ مِنْ طَرفِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ كُلُّهُ حَقٌّ وصِدْقٌ وَالْإِيمانُ به لازِمٌ وَالْعَقْلُ وَإِنْ كانَ حُجَّةً وَلَكِنَّهُ نَاقِصٌ فِي الْحُجِّيَّةِ والْحُجَّةُ الْبالِغَةُ إِنَّمَا حَصَلَتْ ببِعْثَةِ الْأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ فإِنَّها لَمْ تَتْرُكْ مَحَلًّا لِلْعُذْرِ وَأَوَّلُ الْأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ آدَمُ وَآخِرُهُمْ وَخاتَمُ نُبُوَّتِهِم مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ يَنْبغي الْإِيمانُ بجَمِيعِ الْأَنْبِياءِ وَأَنْ يَعْتَقِدَ كُلَّهُمْ مَعْصُومِينَ صادِقِينَ وَعَدَمُ الْإِيمانِ بواحِدٍ مِنْهُمْ مُسْتَلْزِمٌ لعَدَمِ الْإِيمانِ بجَمِيعِهِمْ فإنَّ

---

(١) ــ ألآية : ٤ من سورة السجدة .

(٢) ــ ألآية : ٤٠ من سورة النور .

كلِمَتهُمْ مُتَفِقَةٌ وَأُصُولُ دِينهِمْ وَاحِدَةٌ وَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَيَتبعُ شَرِيعَةَ خَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَأَوْرَدَ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدٌ پَارسَا الَّذِي هُوَ مِنْ كُمَّلِ خُلَفَاءِ الْخَوَاجَهْ النَّقْشبَنْدْ قُدِّسَ سِرُّهُمَا وَعَالِمٌ وَمُحَدِّثٌ نَقْلاً مُعْتَمدًا فِي كِتَابِهِ الْفُصُولِ السِّتَّةِ اَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَعْمَلُ بَعْدَ النُّزُولِ بِمَذْهَبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَيُحِلُّ حَلاَلَهُ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ. **(وَالْمَلاَئِكَةُ)** عِبَادُ اللّٰهِ تَعَالَى الْمُكَرَّمُونَ وَبِدَوْلَةِ الرِّسَالَةِ وَتَبْلِيغِ وَحْيِهِ تَعَالَى مُشَرَّفُونَ وَمَا هُمْ مَأْمُورُونَ بِهِ مُتَمثِّلُونَ. وَالْعِصْيَانُ وَالْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللّٰهِ تَعَالَى مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ لاَ يَأْكُلُونَ وَلاَ يَشْرَبُونَ وَلاَ يَلْبَسُونَ وَلاَ يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ وَلاَ أُنُوثَةٍ وَلَيْسَ لَهُمْ تَوَالُدٌ وَلاَ تَنَاسُلٌ وَالْكُتُبُ وَالصُّحُفُ الإِلٰهِيَّةُ كُلُّهَا نَزَلَتْ بِتَوَسُّطِهِمْ وَبَقِيَتْ مَحْفُوظَةً وَمَصُونَةً بِصَدَاقَتِهِمْ فِي أَدَاءِ أَمَانَتِهِمْ وَالإِيمَانُ بِهِمْ أَيْضًا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَتَصْدِيقُهُمْ مِنْ وَاجِبَاتِ الإِسْلاَمِ وَخَوَاصُّ الْبَشَرِ أَفْضَلُ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَكِ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ الْحَقِّ فَإِنَّ وُصُولَ الْبَشَرِ مَعَ وُجُودِ الْعَوَائِقِ وَقُرْبَ الْقُدْسِيِّينَ حَاصِلٌ لَهُمْ بِلاَ مُزَاحَمَةِ الاِشْتِغَالِ.وَمُمَانَعَةِ الْخَلاَئِقِ وَإِنْ كَانَ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ شُغْلَ الْقُدْسِيِّينَ وَلَكِنَّ جَمْعَ الْجِهَادِ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ شُغْلُ كُمَّلِ الإِنْسِيِّينَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى **﴿فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾** (١) وَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مِنْ أَحْوَالِ الْقَبْرِ وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَمِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ كُلُّهُ حَقٌّ وَالإِيمَانُ بِالآخِرَةِ كَالإِيمَانِ بِاللّٰهِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَمُنْكِرُ الآخِرَةِ كَمُنْكِرِ الصَّانِعِ كَافِرٌ قَطْعًا وَعَذَابُ الْقَبْرِ مِنَ الضَّغْطَةِ وَغَيْرِهَا حَقٌّ وَالْمُنْكِرُ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا وَلَكِنَّهُ مُبْتَدِعٌ لِكَوْنِهِ مُنْكِرًا لِلأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ وَحَيْثُ اَنَّ الْقَبْرَ بَرْزَخٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ يُشْبِهُ عَذَابُهُ مِنْ وَجْهٍ بِعَذَابِ الدُّنْيَا وَهُوَ قَبُولُهُ الاِنْقِطَاعَ وَمِنْ وَجْهٍ بِعَذَابِ الآخِرَةِ وَهُوَ كَوْنُهُ مِنْ جِنْسِهِ وَأَكْثَرُ مَنْ يُبْتَلَى بِهِ مَنْ لاَ يَسْتَنْزِهُونَ مِنَ الْبَوْلِ وَمَنْ يَمْشُونَ بِالنَّمِيمَةِ **(وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ)** فِي الْقَبْرِ أَيْضًا حَقٌّ وَهُوَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَابْتِلاَءٌ جَسِيمٌ فِي الْقَبْرِ ثَبَّتَنَا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ حَقٌّ وَاقِعٌ الْبَتَّةَ يَوْمَئِذٍ تَنْشَقُّ السَّمٰوَاتُ وَتَنْتَثِرُ الْكَوَاكِبُ وَتَتَقَطَّعُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَكُونُ مُلْحَقَةً بِالْعَدَمِ كَمَا أَنَّ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ نَاطِقَةٌ بِهَا وَإِجْمَاعُ جَمِيعِ الْفِرَقِ الإِسْلاَمِيَّةِ مُنْعَقِدٌ عَلَيْهَا وَالْمُنْكِرُ عَلَيْهَا كَافِرٌ وَإِنْ سَوَّلَ كُفْرَهُ بِمُقَدِّمَاتٍ مَوْهُومَةٍ وَأَضَلَّ بِهَا السُّفَهَاءَ عَنِ الطَّرِيقِ **(وَالْبَعْثُ)** يَوْمَئِذٍ عَنِ الْقَبْرِ وَإِحْيَاءُ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ كُلُّهُ حَقٌّ وَحِسَابُ الأَعْمَالِ وَوَضْعُ الْمِيزَانِ وَطَيَرَانُ صُحُفِ الأَعْمَالِ وَمَجِيءُ صُحُفِ أَرْبَابِ الْيَمِينِ مِنَ الْيَمِينِ وَصُحُفِ أَصْحَابِ الشِّمَالِ مِنَ الشِّمَالِ أَيْضًا حَقٌّ وَالصِّرَاطُ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ فَيَمُرُّ عَلَيْهِ الْجَنَّتِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَسْقُطُ الْجَهَنَّمِيُّ فِي جَهَنَّمَ أَيْضًا حَقٌّ فَإِنَّ هٰذِهِ كُلَّهَا أُمُورٌ مُمْكِنَةٌ أَخْبَرَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ بِوُقُوعِهَا فَيَنْبَغِي قَبُولُهَا بِلاَ تَوَقُّفٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَشَكَّكَ وَيَتَرَدَّدَ بِمُقَدِّمَاتٍ وَهْمِيَّةٍ **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾** (٢) نَصٌّ قَطْعِيٌّ وَشَفَاعَةُ الصُّلَحَاءِ وَالأَخْيَارِ يَوْمَئِذٍ فِي حَقِّ الْعُصَاةِ وَالأَشْرَارِ بِإِذْنِ الْغَفَّارِ حَقٌّ

---

(١) ــ الآية : ٩٥ من سورة النساء .

(٢) ــ الآية : ٧ من سورة الحشر .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**" وَخُلُودُ الْكُفَّارِ بَعْدَ الْحِسَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِهَا أَيْضًا حَقٌّ وَكَذَلِكَ خُلُودُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ وَتَنَعُّمَاتِهَا حَقٌّ وَالْمُؤْمِنُ الْفَاسِقُ وَإِنْ جَازَ فِي حَقِّهِ دُخُولُ النَّارِ وَكَوْنُهُ مُعَذَّبًا فِيهَا أَيَّامًا وَلَكِنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِ وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ لَا يَكُونُ مُخَلَّدًا فِي النَّارِ بَلْ مَآلُ حَالِهِ إِلَى الرَّحْمَةِ وَمَرْجِعُ أَمْرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَدَارُ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ عَلَى الْخَاتِمَةِ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُتَّصِفًا بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ طُولَ عُمْرِهِ وَيَتَحَقَّقُ بِضِدِّهَا فِي الْآخِرِ وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِالْخَوَاتِمِ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**(١)

وَالْإِيمَانُ عِبَارَةٌ عَنْ تَصْدِيقٍ قَلْبِيٍّ بِمَا عُلِمَ مِنَ الدِّينِ بِطَرِيقِ الضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ وَالْإِقْرَارُ بِهِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ كَالْإِيمَانِ بِوُجُودِ الصَّانِعِ وَتَوْحِيدِهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِحَقِّيَّةِ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ الْمُنَزَّلَةِ وَالْإِيمَانُ بِالْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ وَالْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ مِنْ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَخُلُودِ الْعَذَابِ وَالثَّوَابِ فِي النَّارِ وَالْجَنَّةِ وَانْشِقَاقِ السَّمٰوَاتِ وَانْتِثَارِ الْكَوَاكِبِ وَانْدِكَاكِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِفَرْضِيَّةِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَتَعْيِينِ أَعْدَادِ رَكَعَتِهَا وَبِفَرْضِيَّةِ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ عَلَى تَقْدِيرِ الْاِسْتِطَاعَةِ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِحُرْمَةِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَقَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَالسَّرِقَةِ وَالزِّنَا وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلِ الرِّبَا وَأَمْثَالِهَا مِمَّا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ وَصَارَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَلَا يَخْرُجُ الْمُؤْمِنُ بِارْتِكَابِ الْكَبِيرَةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَاسْتِحْلَالُ الْكَبِيرَةِ كُفْرٌ وَارْتِكَابُهَا فِسْقٌ وَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْتَقِدَ نَفْسَهُ مُؤْمِنًا حَقًّا يَعْنِي أَنْ يَعْتَرِفَ بِثُبُوتِ إِيمَانِهِ وَتَحَقُّقِهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَةَ الْاِسْتِثْنَاءِ يَعْنِي كَلِمَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَقْرُونَةً بِالْإِيمَانِ لِكَوْنِهَا مُنْبِئَةً عَنِ الشَّكِّ وَمُنَافِيَةً لِثُبُوتِ الْإِيمَانِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ وَإِنْ جَعَلَ الْاِسْتِثْنَاءَ رَاجِعًا إِلَى الْخَاتِمَةِ لِكَوْنِهَا مُبْهَمَةً وَلَكِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنِ اشْتِبَاهِ الثُّبُوتِ الْحَالِيِّ فَالْاِحْتِيَاطُ فِي تَرْكِ صُورَةِ الشَّكِّ وَالْاِشْتِبَاهِ وَأَفْضَلِيَّةُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى تَرْتِيبِ خِلَافَتِهِمْ فَإِنَّ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْحَقِّ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الْبَشَرِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَسْلِيمَاتُهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَوَجْهُ الْأَفْضَلِيَّةِ عَلَى مَا فَهِمَهُ هَذَا الْفَقِيرُ لَيْسَ كَثْرَةَ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ بَلِ الْأَسْبَقِيَّةُ فِي الْإِيمَانِ وَالْأَقْدَمِيَّةُ فِي إِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلِيَّةُ فِي بَذْلِ الْأَنْفُسِ فِي كُلِّ حَالٍ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ وَتَرْوِيجِ مِلَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَإِنَّ السَّابِقَ كَأَنَّهُ أُسْتَاذُ اللَّاحِقِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَكُلُّ مَا يَنَالُ اللَّاحِقُ يَنَالُهُ مِنْ مَائِدَةِ دَوْلَةِ السَّابِقِ وَمَجْمُوعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الثَّلَاثَةِ مُنْحَصِرَةٌ فِي حَضْرَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ الْأَسْبَقِيَّةِ فِي الْإِيمَانِ وَبَيْنَ إِنْفَاقِ الْمَالِ وَبَذْلِ النَّفْسِ هُوَ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَيَسَّرْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لِغَيْرِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ "إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ" وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " إِنَّ

---

(١) ــــ الآية : ٨ من سورة آل عمران .

اللّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقْتَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي" وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ **"لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ"** وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ "إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كِلَيْهِمَا أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَنْ فَضَّلَنِي عَلَيْهِمَا فَهُوَ مُفْتَرٍ أَضْرِبُهُ كَمَا يُضْرَبُ الْمُفْتَرِي" وَمَا وَقَعَ بَيْنَ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ وَالْمُحَارَبَاتِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى مَحَامِلَ حَسَنَةٍ وَأَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنْ مَظِنَّةِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَمِنْ حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَمِنْ طَلَبِ الرِّفْعَةِ وَالْمَنْزِلَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الرَّذَائِلَ مِنَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَنُفُوسُ هَؤُلاَءِ الْاَكَابِرِ صَافِيَةٌ وَمُزَكَّاةٌ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلَكِنَّ الْحَقَّ كَانَ فِي جَانِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّهُ وَجْهَهُ فِي تِلْكَ الْمُشَاجَرَاتِ وَالْمُحَارَبَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي حَقِّ خِلاَفَتِهِ وَمُخَالِفُوهُ كَانُوا مُخْطِئِينَ بِالْخَطَإِ الْاِجْتِهَادِيِّ الَّذِي لاَ مَجَالَ فِيهِ لِلْمَلاَمَةِ وَالطَّعْنِ فَضْلاً عَنِ التَّفْسِيقِ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ وَمَرْوِيَّاتُهُمْ مَقْبُولَةٌ وَمَرْوِيَّاتُ مُوَافِقِي عَلِيٍّ وَمُخَالِفِيهِ كُلُّهَا مُتَسَاوِيَةٌ فِي الصِّدْقِ وَالْوُثُوقِ وَلَمْ تَصِرِ الْمُشَاجَرَةُ وَالْمُحَارَبَةُ عِلَّةً لِجَرْحِ أَحَدٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يُحِبَّ جَمِيعَهُمْ فَإِنَّ حُبَّهُمْ بِحُبِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّهُ قَالَ "مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ" وَيَنْبَغِي الْاِجْتِنَابُ عَنْ بُغْضِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ فَإِنَّ بُغْضَهُمْ بِبُغْضِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَفِي تَعْظِيمِ هَؤُلاَءِ الْاَكَابِرِ وَتَوْقِيرِهِمْ تَعْظِيمُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَتَوْقِيرُهُ وَفِي عَدَمِ تَعْظِيمِهِمْ عَدَمُ تَعْظِيمِهِ فَيَنْبَغِي تَعْظِيمُ جَمِيعِهِمْ مِنْ جِهَةِ تَعْظِيمِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قَالَ الشَّيْخُ الشِّبْلِيُّ مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللّهِ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ.

(وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الْاِعْتِقَادِ) لاَ بُدَّ مِنْ إِتْيَانِ الْاَعْمَالِ أَيْضًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **"بُنِيَ الْإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّهِ"** وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْاِعْتِقَادِ بِمَا ثَبَتَ بِتَبْلِيغِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا مَرَّ وَالثَّانِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَالثَّالِثُ أَدَاءُ زَكَاةِ الْمَالِ وَالرَّابِعُ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْخَامِسُ حَجُّ بَيْتِ اللّهِ الْحَرَامِ فَالصَّلاَةُ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَحَسَنٌ لِذَاتِهِ مِثْلَ الْإِيمَانِ بِخِلاَفِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ فَإِنَّ حُسْنَهَا لَيْسَ بِذَاتِيٍّ فَيَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلاَةِ بِحُسْنِ التَّأَمُّلِ وَالتَّقَيُّدِ بَعْدَ طَهَارَةٍ كَامِلَةٍ كَمَا بُيِّنَ فِي كُتُبِ الشَّرْعِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ وَيَنْبَغِي الْاِحْتِيَاطُ فِي الْقِرَاءَةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقَوْمَةِ وَالْجَلْسَةِ وَسَائِرِ الْاَرْكَانِ حَتَّى تُؤَدَّى عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَيَنْبَغِي الْتِزَامُ السُّكُونَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقَوْمَةِ وَالْجَلْسَةِ وَيَنْبَغِي الْاِحْتِرَازُ عَنِ الْمُسَاهَلَةِ وَيَنْبَغِي أَدَاؤُهَا فِي أَوَائِلِ أَوْقَاتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجُوزَ التَّأْخِيرُ عَلَى وَجْهِ التَّكَاسُلِ وَالتَّجَاهُلِ وَالْعَبْدُ الْمَقْبُولُ مَنْ يَمْتَثِلُ أَمْرَ مَوْلاَهُ بِمُجَرَّدِ أَمْرِهِ فَإِنَّ التَّأْخِيرَ فِي امْتِثَالِ الْاَمْرِ مِنَ التَّمَرُّدِ وَسُوءِ الْاَدَبِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَصْحِبَ مِنَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ مَا كُتِبَ بِعِبَارَةٍ فَارِسِيَّةٍ مِثْلَ تَرْغِيبِ الصَّلاَةِ وَتَيْسِيرِ الْاَحْكَامِ وَأَمْثَالِهِمَا فِي جَمِيعِ الْاَوْقَاتِ وَأَنْ يَأْخُذَ الْمَسَائِلَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْهَا وَالْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا وَكِتَابُ كُلِسْتَانَ وَمِثْلُهُ دَاخِلٌ فِي فُضُولٍ فِي جَنْبِ كُتُبِ الْفِقْهِ الْفَارِسِيَّةِ بَلْ مِمَّا لاَ يُعْنَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْاُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ يَنْبَغِي

أَنْ يَعُدَّهُ لاَزِمًا دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى مَا وَرَائَهُ وَصَلاَةُ التَّهَجُّدِ أَيْضًا كَأَنَّهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ فَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى لاَ تُتْرَكَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى مُتَعَسِّرًا فِي الاِبْتِداءِ وَلَمْ يَتَيَسَّرِ التَّيَقُّظُ يَنْبَغِي تَعْيِينُ جَماعَةٍ مِنَ الْخُدَّامِ لِيُوقِظُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِلاَ اخْتِيَارٍ وَلاَ يَتْرُكُوا عَلَى النَّوْمِ وَبَعْدَ اعْتِيادِ الْقِيَامِ أَيَّامًا لاَ تَحْتَاجُ إِلَى التَّكَلُّفِ وَالتَّعَمُّلِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَنْبَغِي أَنْ يَنَامَ فِي أَوَّلِهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِمَا لاَ طَائِلَ فِيهِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَغْتَنِمَ الاِسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالاِلْتِجَاءَ وَالتَّضَرُّعَ وَتَذَكُّرَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ وَتَفَكُّرَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَخَوْفَ الْعَذَابِ الأُخْرَوِيِّ وَالإِشْفَاقَ مِنَ الأَلَمِ الدَّائِمِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَنْ يَطْلُبَ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِاللِّسَانِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْقَلْبِ مِائَةَ مَرَّةٍ أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بَعْدَ أَدَاءِ الْعَصْرِ أَيْضًا مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتْرُكَهَا بِطَهَارَةٍ أَوْ بِلاَ طَهَارَةٍ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ "طُوبَى لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ اِسْتِغْفَارٌ كَثِيرٌ" وَأَدَاءُ صَلاَةِ الضُّحَى اِنْ تَيَسَّرَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ فَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى تُؤَدَّى رَكْعَتَانِ مِنْهَا عَلَى الدَّوَامِ وَأَكْثَرُ رَكَعَاتِهَا كَصَلاَةِ التَّهَجُّدِ اِثْنَتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً وَمِقْدَارُ مَا يُؤَدَّى بِمُقْتَضَى الْوَقْتِ وَالْحَالِ مُغْتَنَمٌ وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ لِقِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ بَعْدَ أَدَاءِ كُلِّ فَرْضٍ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ بَعْدَ كُلِّ صَلاَةِ فَرْضٍ لاَ يَمْنَعُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ اِلاَّ الْمَوْتُ وَأَيْضًا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ بَعْدَ كُلِّ صَلاَةٍ مِنْ صَلَوَاتِ الْخَمْسِ كَلِمَةَ التَّنْزِيهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً وَكَلِمَةَ التَّحْمِيدِ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً وَكَلِمَةَ التَّكْبِيرِ **اللّٰهُ أَكْبَرُ** ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ مَرَّةً وَمَرَّةً لاَ إِلَهَ اِلاَّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَدَدَ مِائَةً وَيَقُولَ أَيْضًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ "سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ" فَإِنَّ فِيهَا ثَوَابًا كَثِيرًا وَيَقُولَ وَقْتَ الصُّبْحِ مَرَّةً "اَللّٰهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ" وَيَقُولَ فِي الْمَغْرِبِ بَدَلَ مَا أَصْبَحَ "مَا أَمْسَى" وَيُتِمَّ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ "أَنَّ مَنْ قَرَأَ هَذَا الدُّعَاءَ فِي النَّهَارِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ النَّهَارِ وَمَنْ قَرَأَهُ فِي اللَّيْلِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ اللَّيْلِ" وَلاَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ قِرَاءَةُ هَذَا الْوِرْدِ عَلَى طَهَارَةٍ بَلْ يَنْبَغِي قِرَاءَتُهُ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ **(وَأَدَاءُ)** زَكَاةِ الأَمْوَالِ أَيْضًا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ فَيَنْبَغِي أَدَاؤُهَا وَإِيصَالُهَا إِلَى مَصَارِفِهَا بِالرَّغْبَةِ وَقَبُولِ الْمِنَّةِ فَإِذَا قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ "اَعْطُوا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ حِصَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَرْبَعِينَ حِصَّةً مِنْ عَطِيَّتِي وَإِنْعَامِي فَأُعْطِيكُمْ فِي مُقَابَلَتِهِ أَجْرًا جَزِيلاً وَجَزَاءً جَمِيلاً فَالتَّوَقُّفُ فِي أَدَاءِ هَذَا الْجُزْءِ الْمُحَقَّرِ وَالْبُخْلُ فِي إِعْطَائِهِ مِنْ غَايَةِ عَدَمِ الإِنْصَافِ بَلْ مِنَ التَّمَرُّدِ وَالاِعْتِسَافِ وَأَمْثَالُ هَذَا التَّوَقُّفِ فِي امْتِثَالِ الاَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ مَنْشَؤُهَا مَرَضٌ قَلْبِيٌّ وَعَدَمُ يَقِينٍ بِالأَحْكَامِ السَّمَاوِيَّةِ وَلاَ يَكْفِي مُجَرَّدُ النُّطْقِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ بِدُونِ تَصْدِيقٍ قَلْبِيٍّ بِمَضْمُونِهَا فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ أَيْضًا نَاطِقُونَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَعَلاَمَةُ يَقِينِ الْقَلْبِ إِتْيَانُ الاَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ بِطَوْعٍ وَرَغْبَةٍ وَإِعْطَاءُ فَلْسٍ لِفَقِيرٍ بِنِيَّةِ أَدَاءِ الزَّكَاةِ أَفْضَلُ مِنْ إِنْفَاقِ أُلُوفٍ بِغَيْرِ هَذِهِ النِّيَّةِ فَإِنَّ ذَاكَ أَدَاءُ فَرْضٍ وَهَذَا إِتْيَانُ نَفْلٍ وَلاَ اِعْتِدَادَ لِإِتْيَانِ النَّفْلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَدَاءِ الْفَرْضِ أَصْلاً وَلاَ اِعْتِبَارَ وَلَيْتَ لَهُ حُكْمُ الْقَطْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى

الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَمِنْ تَسْوِيلاَتِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ مَنْعُهُمْ مِنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وحملهم على أداء النوافل وصدهم عَنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ. (**وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ**) أَيْضًا مِنْ وَاجِبَاتِ الإِسْلاَمِ وضروريات الدين فينبغي الاهْتِمَامُ فِي أَدَائِهِ أَيْضًا وَلاَ يَنْبَغِي الإِفْطَارُ بِأَعْذَارٍ غَيْرِ مَسْمُوعَةٍ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وعلى آله الصلاة والسلام وَالتَّحِيَّةُ "الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ" فَإِنْ كَانَ بَعْضُ الأَعْذَارِ مَانِعًا مِنَ الصَّوْمِ وَمُلْجأً إلى الإفطار كمرض وَرُكُوبِ مَتْنِ الأَسْفَارِ يَنْبَغِي قَضَاؤُهُ بِلاَ مُهْلَةٍ بَعْدَ زَوَالِ الأَعْذَارِ دُونَ أَنْ يُؤَخِّرَهُ بالتكاسل إلى مرور الآصال وَالإِبْكَارِ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ إِخْتِيَارٌ كُلِّيٌّ بَلْ لَهُ مَوْلًى لاَ بُدَّ لَهُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ بمقتضى أوامره ونواهيه حتى يُتَصَوَّرَ رَجَاءُ النَّجَاةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ يَكُونُ عَبْدًا مُتَمَرِّدًا جَزَاؤُهُ أَنْوَاعُ الْعُقُوبَاتِ (**وَالرُّكْنُ الْخَامِسُ**) مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ حَجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَلَهُ شَرَائِطُ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ فَإِذَا تَحَقَّقَتْ شرائطه يجب أداؤه قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْحَجُّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمَعَاصِي" وَيَنْبَغِي حُسْنُ الاحْتِيَاطِ فِي الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّيْنِ وَالامْتِنَاعُ عَمَّا مَنَعَ عَنْهُ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْمُحَافَظَةُ على الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ لَوْ كَانَ الْمَطْلُوبُ السَّلاَمَةَ وَالنَّجَاةَ إِلَى مَتَى يَمْتَدُّ نَوْمُ الأَرْنَبِ وَحَتَّى مَتَى قُطْنُ الْغَفْلَةِ فِي الصِّمَاخِ فَإِنَّ الأَرْنَبَ سَيُوقَظُ وَالْقُطْنَ سَيُنْزَعُ فَلاَ يَكُونُ نَقْدُ الْوَقْتِ حِينَئِذٍ غَيْرَ النَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ وَالْخَجَالَةِ وَالْخَسَارَةِ الْمَوْتُ قَرِيبٌ وَأَنْوَاعُ عَذَابِ الآخِرَةِ مُهَيَّأَةٌ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ يَنْبَغِي الانْتِبَاهُ قَبْلَ أَنْ يُنَبَّه فَإِنَّهُ ح لاَ يَنْفَعُ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي الشَّرْعِيَّتَيْنِ وَالاجْتِنَابُ عَنْ مُوجِبَاتِ الْعَذَابِ الأُخْرَوِيِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {**قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**} [1] الآيَةَ (**وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الاعْتِقَادِ**) وَإِتْيَانِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ يَنْبَغِي تَعْمِيرُ الأَوْقَاتِ بِالذِّكْرِ الإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ وَأَنْ يَكُونَ فَارِغًا عَنْ ذِكْرِهِ تَعَالَى أَصْلاً فَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ مَشْغُولاً بِالْخَلْقِ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الْبَاطِنَ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنْ لاَ يَكُونَ مُلْتَذًّا بِذِكْرِهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ مُتَيَسِّرَةٌ لِلْمُبْتَدِئِينَ فِي طَرِيقَةِ خَوَاجِكَانْ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي أَوَّلِ قَدَمٍ فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَعَلَّهُ حَصَلَ لَكُمُ الإِيمَانُ بِهَذَا الْمَعْنَى بَلْ تَيَسَّرَ نَصِيبٌ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ قَلِيلاً وَكُلُّ مَا حَصَلَ يَنْبَغِي الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ وَالْقِيَامُ بِشُكْرِهِ وَالرَّجَاءُ فِي الزِّيَادَةِ وَحَيْثُ أَنَّ فِي طَرِيقَةِ الْحَضَرَاتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ إِنْدِرَاجَ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ فَإِنْ حَصَلَ قَلِيلٌ مِنْهَا فَهُوَ كَثِيرٌ فَإِنَّ السَّالِكَ لَهُ خَبَرٌ فِي الْبِدَايَةِ مِنَ النِّهَايَةِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي لِلْمُبْتَدِي أَنْ يَسْتَقِلَّ مَا حَصَّلَهُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فَارِغًا عَنْ شُكْرِهِ بَلْ يَنْبَغِي أَدَاءُ شُكْرِهِ وَطَلَبُ الزِّيَادَةِ وَالْمَقْصُودُ الأَصْلِيُّ مِنَ الذِّكْرِ زَوَالُ التَّعَلُّقِ بِمَا دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي الْمَرَضُ الْقَلْبِيُّ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَمَا لَمْ يَحْصُلْ هَذَا الزَّوَالُ لاَ يَكُونُ نَصِيبٌ مِنْ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ وَلاَ يَتَيَسَّرُ الْيُسْرُ وَالسُّهُولَةُ فِي أَدَاءِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

أَلاَ فَاذْكُرُوا رَبَّ الْبَرَايَا فَإِنَّهُ * صَفَاءُ الْقُلُوبِ وَالْغِذَاءُ لِأَرْوَاحِ**

(١) ـــ الآية : ٦ من سورة التحريم .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَطْلُوبُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ حَظَّ النَّفْسِ بَلْ يَكُونُ حُصُولَ الْقُوَّةِ وَالْاِسْتِطَاعَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ النِّيَّةُ فِي الْاِبْتِدَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا بِالتَّكَلُّفِ وَأَنْ يَلْتَجِئَ وَيَتَضَرَّعَ لِتَتَيَسَّرَ هَذِهِ النِّيَّةُ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ النِّيَّةُ فِي لُبْسِ اللِّبَاسِ التَّزَيُّنَ لِلْعِبَادَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ **{خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}** (١)

وَلَا يَكُونُ الْمَقْصُودُ مِنْ لُبْسِ الْأَلْبِسَةِ الْمُزَيَّنَةِ مُرَاآةَ الْخَلْقِ فَإِنَّهَا مَمْنُوعٌ عَنْهَا وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَكُونَ الْمَنْظُورُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ رِضَى الْمَوْلَى جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَنْ يَعْمَلَ بِمُقْتَضَى شَرِيعَتِهِ الْحَقَّةِ فَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ كُلٌّ مِنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَذَاكِرًا لَهُ سُبْحَانَهُ مَثَلًا إِذَا اخْتَارَ الْعَبْدُ النَّوْمَ الَّذِي هُوَ غَفْلَةٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ بِنِيَّةِ دَفْعِ التَّكَاسُلِ فِي أَدَاءِ الطَّاعَةِ يَكُونُ ذَلِكَ النَّوْمُ بِهَذِهِ النِّيَّةِ عَيْنَ الْعِبَادَةِ فَمَا دَامَ فِي ذَاكَ النَّوْمِ فَكَأَنَّهُ فِي الطَّاعَةِ لِكَوْنِهِ بِنِيَّةِ أَدَاءِ الطَّاعَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ " نَوْمُ الْعُلَمَاءِ عِبَادَةٌ " وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ حُصُولَ هَذَا الْمَعْنَى فِيكُمُ الْيَوْمَ مُتَعَذِّرٌ لِهُجُومِ الْمَوَانِعِ وَوُجُودِ الْتِزَامِ الْعَادَاتِ وَالرُّسُومِ وَكَوْنِ الْمَنْظُورِ الْحَمِيَّةَ وَالْأَنَفَةَ الَّتِي هِيَ مُضَادَّةٌ لِلشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ وَارِدَةٌ لِدَفْعِ الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ وَرَفْعِ الْحَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ النَّاشِئَةِ عَنِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَلَكِنْ إِذَا حَصَلَتِ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِشَرَائِطِهَا مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَيَسَّرَ الْاِحْتِيَاطُ فِي الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّيْنِ مَهْمَا أَمْكَنَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَظْهَرَ جَمَالُ هَذَا الْمَعْنَى وَيَحْصُلَ الرَّغْبَةُ فِيهِ (وَوَجْهٌ) آخَرُ لِكِتَابَةِ أَمْثَالِ هَذِهِ النَّصَائِحِ هُوَ أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ النَّصَائِحِ فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ الْاِعْتِرَافُ بِالْقُصُورِ وَالنَّقْصِ وَهُوَ أَيْضًا دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ. **(شِعْرٌ)**

وَمَنْ نَالَ يَلْقَى دَوْلَةً فَوْقَ قَدْرِهِ * وَمَنْ لَا فَيَكْفِيهِ الْأَسَى مِنْ فَوَاتِهَا**

وَنَعُوذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِ مَنْ لَا يَنَالُ وَلَا يَغْتَمُّ مِنْ عَدَمِ نَيْلِهِ وَلَا يَعْمَلُ وَلَا يَتَنَدَّمُ مِنْ عَدَمِ عَمَلِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلًا مُتَمَرِّدًا أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ رِبْقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَرِجْلَهُ مِنْ قَيْدِ الرِّقِّيَّةِ **﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾** (٢) وَإِنْ لَمْ يَقْتَضِ الْوَقْتُ وَالْحَالُ وَالزَّمَانُ وَالْمَكَانُ تَحْرِيرَ شَيْءٍ وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ شَوْقَكُمْ وَرَغْبَتَكُمْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ كَتَبْنَا سُطُورًا بِالتَّكَلُّفِ وَسَلَّمْنَاهَا إِلَى كَمَالِ الدِّينِ حُسَيْنٍ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا **{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}** (٣).

---

(١) ـــ ألآية : ٣١ من سورة الأعراف .

(٢) ـــ ألآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣) ـــ ألآية : ٤٨ من سورة طه .

(١٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ عَدَمِ التَّعَلُّقِ بِمَا سِوَى الْحَقِّ وَالتَّرْغِيبِ فِي صُحْبَةِ طَالِبِي الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَعَ سُلَيْمَانَ مَعَ الْهَدِيَّةِ جَزَاكُمُ اللّٰهُ خَيْرًا وَكَتَبْتُمْ فِيهَا أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا السَّفَرِ كَانَ حُصُولَ بَعْضِ الْمَقَاصِدِ الْمُتَعَسِّرِ الْحُصُولِ عَلَيْكُمْ بِالرَّجَاءِ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا : لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ أَحْوَالِي الْمَلْآنَةِ بِالْاَهْوَالِ وَأُشَوِّشُ بِهَا خَوَاطِرَ الْاَحْبَابِ وَمَعَ ذَلِكَ الشُّكْرُ لِلّٰهِ اَلْفَ اَلْفِ مَرَّةٍ عَلَى مَا رَزَقَنَا الْعَافِيَةَ فِي عَيْنِ الْبَلاَءِ فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ الْمُتَنَافِيَيْنِ كُنْتُ يَوْمًا أَتْلُو الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ فَوَصَلْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ**﴾ (١) اَلْآيَةَ فَاسْتَوْلَى عَلَيَّ مِنْ تِلاَوَتِهَا بُكَاءٌ عَظِيمٌ وَغَلَبَ الْخَوْفُ فَطَالَعْتُ حَالِي فِي تِلْكَ الْاَثْنَاءِ فَوَجَدْتُنِي أَنْ لاَ تَعَلُّقَ لِي بِوَاحِدٍ مِنْهَا بِحَيْثُ لَوْ تَلِفَ كُلُّهَا وَتَلاَشَتْ لاَ يَقَعُ تَجْوِيزُ أَمْرٍ مُنْكَرٍ وَمُسْتَقْبَحٍ فِي الشَّرِيعَةِ وَلاَ تُخْتَارُ تِلْكَ الْاُمُورُ عَلَى ذَلِكَ الْاَمْرِ بَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنَّ الْاَصْحَابَ حَيْثُ كَانُوا يَصْحَبُونَنَا لِلّٰهِ يَنْبَغِي لَنَا أَيْضًا أَنْ نُكْرِمَهُمْ وَنَسْتَخْرِجَهُمْ عَنْ أَحْوَالِهِمُ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ "يَا دَاوُدُ إِذَا رَأَيْتَ لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا" مَشْهُورٌ فَيَنْبَغِي التَّوَجُّهُ إِلَى الطَّالِبِينَ بَعْدَ ذَلِكَ اَزْيَدُ مِمَّا كَانَ سَابِقًا وَأَنْ لاَ يَجْعَلَ شِيمَةَ التَّغَافُلِ وَعَدَمَ الاِلْتِفَاتِ مَنْظُورَةً وَثَانِيًا يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ أَنَّهُ هَلْ كَانَ مَكْتُوبُ الْاَقْرَبِيَّةِ مَعْقُولاً أَوْ لاَ فَإِنْ كَانَ فِيهَا وَإِلاَّ فَاكْتُبُوا بِتَشْخِيصِ مَحَلِّ التَّرَدُّدِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ الْمَسْنُونُ مِنَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ سَلاَمَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَثَبَاتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ وَمَزِيدُ تَوْفِيقِكُمْ وَحُسْنُ عَاقِبَتِكُمْ وَالسَّلاَمُ.

(١٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي الصَّبْرِ وَالرِّضَاءِ بِقَضَائِهِ تَعَالَى

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِي الْعَافِيَةِ وَالْبَلاَءِ فِعْلُ الْحَكِيمِ جَلَّ سُلْطَانُهُ لاَ يَخْلُو عَنْ حِكْمَةٍ لَعَلَّ اللّٰهَ يُرِيدُ بِهِ الصَّلاَحَ ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ (٢) فَاصْبِرُوا عَلَى بَلاَئِهِ وَارْضَوْا بِقَضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاثْبُتُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَاجْتَنِبُوا عَنْ مَعَاصِيهِ سُبْحَانَهُ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ (٣) فَتُوبُوا إِلَى اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَاسْتَغْفِرُوا عَمَّا كَسَبَتْ أَيْدِينَا

(١) ــ اَلْآية : ٢٤ من سورة التوبة .

(٢) ــ اَلْآية : ٢١٦ من سورة البقرة .

(٣) ــ اَلْآية : ٣٠ من سورة الشورى .

وَاسْأَلُوا الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ مِنَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَفْوَ وَاجْتَنِبُوا عَنِ الْبَلَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ الْفِرَارَ مِمَّا لَا يُطَاقُ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ مَعَ الْعَافِيَةِ فَلِلّٰهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى.

(٢٠) اَلْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا أَمَانِ اللّٰهِ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى عُلُوِّ الْهِمَّةِ وَإِرْجَاعِ وُصُولِ جَمِيعِ النِّعَمِ إِلَى شَيْخِهِ

وَصَلَ مَكْتُوبُ الْاَخِ أَمَانِ اللّٰهِ وَاتَّضَحَ مَا حَرَّرَ مِنْ بَيَانِ أَحْوَالِهِ وَمَوَاجِيدِهِ وَالْمُتَوَقَّعُ مِنْكُمْ أَزِيدُ مِنْ هٰذِهِ الْأُمُورِ وَكُلُّ مَا يُعْطَى يَنْبَغِي قَبُولُهُ بِالْاَدَبِ وَقَبُولِ الْمِنَّةِ وَأَنْ يُطْلَبَ الزِّيَادَةُ وَالْمَقَامُ الْفَوْقَانِيُّ بِالتَّضَرُّعِ وَالْاِبْتِهَالِ وَالْاِلْتِجَاءِ وَالْاِنْكِسَارِ قَائِلًا هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأَنْ يُرَاعَى إِتْيَانُ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مُرَاعَاةً كَامِلَةً مُصَدِّقُ الْأَحْوَالِ وَمُصَحِّحُهَا الْاِسْتِقَامَةُ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَتَعْبِيرُ الْوَاقِعَةِ مِنْ عَالَمِ الْمِثَالِ الَّتِي حُرِّرَتْ قَرِيبٌ مِنَ الْمُعَامَلَةِ وَالْأَمْرُ إِلَى اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَلَمَّا كُنْتُمْ فِي الصُّحْبَةِ كَثِيرًا وَقَعَ نَظَرُكُمْ عَالِيًا لَا تَغْتَرُّونَ بِالْجَوْزِ وَالْمَوْزِ مِثْلَ الْاَطْفَالِ إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْهِمَمِ وَكَتَبْتُمْ وَاقِعَةَ تَرْبِيَةِ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَخِينَا الْحَافِظِ مَهْدِي عَلِي نَعَمْ إِنَّ لِلْحَافِظِ مُنَاسَبَةً كَثِيرَةً بِطَرِيقِنَا وَلٰكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الدَّوْلَةَ مِنْ أَيِّ مَحَلٍّ يَحْصُلُ فِي الصُّورَةِ يَنْبَغِي إِرْجَاعُهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَي شَيْخِهِ لِئَلَّا تَتَفَرَّقَ قِبْلَةُ تَوَجُّهِهِ وَلَا يَتَطَرَّقَ الْخَلَلُ إِلَى الْمُعَامَلَةِ وَمِنْ أَيِّ مَحَلٍّ يَحْصُلُ الْفَيْضُ يَنْبَغِي اَنْ يَرَاهُ مِنْ شَيْخِهِ فَإِنَّهُ جَامِعٌ فَبِأَيِّ صُورَةٍ تَظْهَرُ تَرْبِيَتُهُ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُ وَهٰذَا الْمَقَامُ مِنْ مَزَالِّ أَقْدَامِ الطُّلَّابِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاقِفًا مُتَيَقِّظًا حَتَّى لَا يَجِدَ الْعَدُوُّ اللَّعِينُ سَبِيلًا وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ مَنْ كَانَ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ فَهُوَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَمَنْ كَانَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ فَلَيْسَ هُوَ فِي مَحَلٍّ أَصْلًا وَبَلِّغُوا الْحَافِظَ مِنِّي الدُّعَاءَ وَالسَّلَامَ.

(٢١) اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي جَوَابِ أَسْئِلَتِهِ عَنْ كَوْنِهِ تَعَالَى مُشَارًا إِلَيْهِ بِالضَّمَائِرِ وَعَنْ فَضْلِ الزُّهَّادِ وَعَنْ كَيْفِيَّةِ عِلْمِ الْحَقِّ تَعَالَى بِذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَمَّ إِحْسَانُهُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ إِذَا لَمْ تَكُنِ الْاَشْيَاءُ بِمَاهِيَّتِهَا الظِّلِّيَّةِ بَلْ بِمَاهِيَّةِ أَصْلِهَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِلَفْظِ هُوَ وَأَنْتَ وَأَنَا هُوَ ذَاكَ الْاَصْلَ فَحِينَئِذٍ كَيْفَ يَصْدُقُ حَمْلُ

بَعْضِ الصِّفَاتِ الْغَيْرِ الْمُلاَئِمَةِ لِذَاكَ الاَصْلِ عَلَى الضَّمَائِرِ كَقَوْلِنَا أَنَا آكِلٌ وَأَنَا نَائِمٌ. (اِعْلَمْ) أَنَّ الظِّلَّ وَإِنْ كَانَ قَائِمًا بِأَصْلِهِ وَلَكِنَّ ثُبُوتَهُ الظِّلِّيَّ وَإِنْ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْخَيَالِ مُتَحَقِّقٌ دَائِمًا وَأَحْكَامُهُ الظِّلِّيَّةُ دَائِمَةٌ وَبَاقِيَةٌ وَخُلِقْتُمْ لِلأَبَدِ شَاهِدٌ لِذَلِكَ وَحَمْلُ الصِّفَاتِ عَلَى تِلْكَ الضَّمَائِرِ إِنَّمَا هُوَ بِمُلاَحَظَةِ اعْتِبَارِ ظِلِّيَّتِهَا وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ حُكْمٌ عَلَى حِدَةٍ وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَلاَشٍ وَمُضْمَحِلٌّ فِي الإِلَهِ لَيْسَ بِإِلَهٍ جَلَّ وَعَلاَ

(وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا) عَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الْوَارِدِ فِي فَضَائِلِ الزُّهَّادِ الْكِرَامِ مَعَانِي أَلْفَاظِهِ ظَاهِرَةٌ وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ عَنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ تَعَالَى أَنْ يُخَصِّصَ جَمَاعَةً بِفَضَائِلَ وَخَصَائِصَ وَأَنْ يُنْعِمَ عَلَيْهِمْ بِدَرَجَاتٍ وَمَرَاتِبَ يَغْبِطُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ وَعَدَمُ حِسَابِ هَؤُلاَءِ لَيْسَ بِمَحَلِّ تَرَدُّدٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أُمَّةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ " يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالُوا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ لاَ يَكْتَوُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" وَفِي هَذَا الْمَقَامِ سِرٌّ عَظِيمٌ لاَ مَصْلَحَةَ فِي إِظْهَارِهِ لِكَوْنِهِ بَعِيدًا عَنْ أَفْهَامِ الاَكْثَرِينَ فَإِنِ اتَّفَقَتِ الْمُلاَقَاةُ يَنْبَغِي اَنْ تَذْكُرُوا بِهَا فَنَذْكُرَ شَمَّةً مِنْهُ مُشَافَهَةً وَرَمْزٌ مِنْ هذا السِّرِّ مُنْدَرِجٌ فِى مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوبَاتِ الْجِلْدِ الثَّانِي فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ لَعَلَّكُمْ تَجِدُونَهُ **(وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا)** أَنَّ عِلْمَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ هَلْ يَكُونُ مُحِيطًا بِكُنْهِ ذَاتِهِ أَوْ لاَ ؟ فَإِنْ كَانَ مُحِيطًا يَلْزَمُ تَنَاهِي الذَّاتِ **(اِعْلَمْ)** أَنَّ الْعِلْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ حُصُولِيٌّ وَحُضُورِيٌّ وَمُحَالٌ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ الْحُصُولِيُّ بِكُنْهِ ذَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ لِكَوْنِهِ مُسْتَلْزِمًا لِلإِحَاطَةِ وَالتَّنَاهِي وَأَمَّا الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ فَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِكُنْهِ ذَاتِهِ تَعَالَى وَلاَ يَلْزَمُ مِنْهُ تَنَاهٍ أَصْلاً وَالسَّلاَمُ.

(٢٢) اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمُلاَّ مَقْصُودْ عَلِي التَّبْرِيزِيِّ فِي بَيَانِ "الْمُرَادُ مِنْ نَجَاسَةِ الْمُشْرِكِينَ خُبْثُهُمُ الْبَاطِنِيُّ وَاعْتِقَادُهُمُ السُّوءُ لاَ كَوْنُهُمْ نَجِسَ الْعَيْنِ"

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى **أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُشْفِقُ** لَمْ يُعْلَمِ الْمَقْصُودُ مِنْ إِرْسَالِ التَّفْسِيرِ الْحُسَيْنِيِّ وَصَاحِبُ التَّفْسِيرِ بَيَّنَ مَعْنَى الآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُوَافِقًا لِأَئِمَّةِ الْحَنَفِيَّةِ وَيُرِيدُ مِنَ النَّجَاسَةِ الشِّرْكَ وَخُبْثَ الْبَاطِنِ وَسُوءَ الاعْتِقَادِ وَمَا قَالَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَنَّ هَؤُلاَءِ لاَ يَجْتَنِبُونَ عَنِ النَّجَاسَاتِ فَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي أَكْثَرِ أَهْلِ الإِسْلاَمِ أَيْضًا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ عَوَامِّ أَهْلِ الإِيمَانِ وَبَيْنَ الْكُفَّارِ مَفْقُودٌ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ فَلَوْ كَانَ عَدَمُ الاجْتِنَابِ عَنِ النَّجَاسَةِ سَبَبًا لِنَجَاسَةِ الشَّخْصِ تَصِيرُ الْمُعَامَلَةُ ضَيِّقَةً وَلاَ حَرَجَ فِي الإِسْلاَمِ وَمَا نُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مِنْ اَنَّ الْمُشْرِكِينَ نَجِسُ الْعَيْنِ مِثْلَ الْكِلاَبِ اَمْثَالُ هَذَا النَّقْلِ الشَّاذِّ وَرَدَتْ كَثِيرًا مِنْ أَكَابِرِ الدِّينِ وَكُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى التَّوْجِيهِ وَالتَّأْوِيلِ كَيْفَ يَكُونُ نَجِسَ الْعَيْنِ فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ مِنْ بَيْتِ يَهُودِيٍّ وَتَوَضَّأَ مِنْ ظَرْفِ مُشْرِكٍ" وَتَوَضَّأَ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ ظَرْفِ امْرَأَةٍ نَصْرَانِيَّةٍ. **(فَإِنْ قِيلَ)** يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى {إِنَّمَا

الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ}⁽¹⁾ مُتَأَخِّرًا وَنَاسِخًا لِلْمَذْكُورَاتِ (أجيب) أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُون كَذلِكَ لا يَكْفِي فِي هَذا الْمَقَامِ بَلْ لا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ التَّأَخُّرِ حَتَّى تَصِحَّ دَعْوَى النَّسْخِ فَإِنَّ الْخَصْمَ مِنْ وراء المنع. (ولو سُلِّمَ أَنَّهُ مُتَأَخِّرٌ) يَنْبَغِي أَنْ لا يَكُونَ مُثْبِتًا لِلْحُرْمَةِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ النَّجَاسَةِ خُبْثَ الْبَاطِنِ لأنَّهُ قَدْ نُقِلَ أَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرًا يَكُونُ مَآلُهُ فِي شَرِيعَتِهِ أَوْ فِي شَرِيعَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُنْجَرًّا إِلى الْحُرْمَةِ وَيَكُونُ مُحَرَّمًا فِي الْآخِرِ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا حِينَ الْاِرْتِكَابِ الا تَرَى أَنَّ الْخَمْرَ كَانَ مُبَاحًا أَوَّلاً ثُمَّ حُرِّمَ وَلَمْ يَشْرَبْهُ نَبِيٌّ قَطُّ فَلَوْ كَانَ مَآلُ أَمْرِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى النَّجَاسَةِ الظَّاهِرَةِ وَكَانُوا مِثْلَ الْكِلابِ نجس الْعَيْنِ لَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَمَسُّ ظُرُوفَهُمْ فَضْلاً عَنْ أَكْلِ طَعَامِهِمْ وَأَيْضًا إِنَّ النَّجِسَ الْعَيْنِ نَجِسٌ عَيْنٍ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لا مَجَالَ فِيهِ لِلْإِبَاحَةِ سَابِقَةً وَلاحِقَةً فَلَوْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ نجس عَيْنٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا كَذلِكَ فِي الْاِبْتِدَاءِ وَأَنْ يُعَامِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ بِقِيَاسِهِ وَمُقْتَضَاهُ فِي الْأَوَّلِ وَلَيْسَ فَلَيْسَ (وأيضا) إِنَّ الْحَرَجَ مَدْفُوعٌ عَنِ الدِّينِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحُكْمَ بِنَجَاسَتِهِمْ وَاعْتِقَادَ أَنَّهُمْ نَجِسُ عَيْنٍ تَضْيِيقٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جِدًّا وَإِلْقَاؤُهُمْ فِي الْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَ الْمِنَّةَ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَيْثُ هَيَّئُوا مَخْلَصًا لِلْمُسْلِمِينَ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنِ ارْتِكَابِ الْحَرَامِ دُونَ أَنْ يُطْعَنَ فِيهِمْ وَزَعَمَ حُسْنَهُمْ قُبْحًا وَعَيْبًا وَأَيْنَ مَجَالُ الاعْتِرَاضِ عَلَى الْمُجْتَهِدِ فَإِنَّ لِخَطَئِهِ أَيْضًا دَرَجَةً مِنَ الثَّوَابِ وَتَقْلِيدُهُ وَإِنْ كَانَ مُخْطِئًا مُوجِبٌ لِلنَّجَاةِ وَاجْتِنَابُ جَمَاعَةٍ يَقُولُونَ بِحُرْمَةِ أَطْعِمَةِ الْكُفَّارِ وَأَشْرِبَتِهِمْ عَنِ ارْتِكَابِ أَكْلِهَا وَشُرْبِهَا مُحَالٌ عَادِيٌّ خُصُوصًا فِي بِلادِ الْهِنْدِ فَإِنَّ هَذَا الْاِبْتِلاءَ أَكْثَرُ فِيهَا وَإِذَا كَانَ فِي مَسْأَلَةٍ دِينِيَّةٍ عُمُومُ الْبَلْوَى فَالْأَوْلَى أَنْ يُفْتَى بِأَسْهَلِ الْأُمُورِ وَأَيْسَرِهَا بِقَوْلِ أَيِّ مُجْتَهِدٍ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُوافقا لِمَذْهَبِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ⁽²⁾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ ⁽³⁾ وَالتَّضْيِيقُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَإِيذَاؤُهُمْ حَرَامٌ وَمُنَافٍ لِرِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالشَّافِعِيَّةُ يُفْتُونَ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الَّذِي ضَيَّقَ فِيهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِمَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ لِيَسْهُلَ لِلْخَلْقِ مثلاً فِي مَصَارِفِ الزَّكَاةِ يَنْبَغِي أن تُصْرَفَ الزَّكَاةُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ عَلَى جَمِيعِ أَصْنَافِهَا وَوَاحِدٌ مِنْهَا الْمُؤَلَّفَةُ الْقُلُوبِ وَهُمْ مَفْقُودُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَأَفْتَى عُلَمَاءُ الشَّافِعِيَّةِ بِمَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيَتْ عَلَى أَيِّ صِنْفٍ مِنْهَا يَكْفِي وَأَيْضًا إِذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ نَجِسَ الْعَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ لا يُطَهَّرُوا بِالْإِيمَانِ أَيْضًا فَعُلِمَ أَنَّ كَوْنَهُمْ نَجِسًا إِنَّمَا هُوَ بِوَاسِطَةِ خُبْثِ اعْتِقَادِهِمِ الْقَابِلِ لِلزَّوَالِ وَمَقْصُورٌ عَلَى الْبَاطِنِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الاعْتِقَادِ وَنَجَاسَةُ الْبَاطِنِ لا تُنَافِي طَهَارَةَ الظَّاهِرِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِلْوَضِيعِ وَالشَّرِيفِ وَأَيْضًا إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ ⁽⁴⁾ إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْإِخْبَارُ

---

(١) ــ الآية : ٢٨ من سورة التوبة .

(٢) ــ الآية : ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) ــ الآية : ٢٨ من سورة النساء .

(٤) ــ الآية : ٢٨ من سورة التوبة .

لا يكُونُ ناسخًا ولاَ منسُوخًا فإنّ النّسخ في إنْشاء حُكْمٍ شرْعيّ لا في الإخْبار عنْ شيْء فينْبغي أنْ يكُون الْمُشْركُون نجسًا في جميع الاوْقات ويكُون الْمُرادُ من النّجس خُبْث الاعْتقاد حتّى لا تتعارض الادلّةُ ولا يكُون مساسُهُمْ محْظُورًا في وقْت من الاوْقات ويوْم قرأْتُ قوْلهُ تعالى ﴿**وطعامُ الّذين أُوتُوا الْكتاب حلٌ لكُمْ**﴾[1] الآية قُلْتُمْ في مُقابلته إنّ الْمُراد من الطّعام هُنا الْبُرُّ والْحمّصُ والْعدسُ فلوْ قبل هذا التّوْجيه أهْلُ الْعُرْف فمَا الْمُضايقةُ ولكنْ لا بُدّ من الانْصاف والْمقْصُودُ الاصْليُّ منْ هذا التّصْديع بطالة الْكلام هُو أنّهُ ينْبغي أنْ يُرْحم الْخلْقُ وأنْ لا يُحْكم بعُمُوم نجاستهمْ وأنْ لا يُعْتقد نجاسةُ أهْل الإسْلام أيْضًا بواسطة اخْتلاطهمْ بالْكُفْر الّذي لا بُدّ منْهُ ولا مهْرب عنْهُ وأنْ لا يُجْتنب عنْ أطْعمة الْمُسْلمين وأشْربتهمْ بعلّة النّجاسة الْمُتوهّمة فيحْصُل التّبرّي من الْكُلّ منْ هذه الْحُجّة ويُظنُّ ذلك احْتياطًا والْحالُ أنّ الاحْتياط في ترْك هذا الاحْتياط وماذا أكْتُبُ زيادة على ذلك.

(شعْرٌ) **بثثْتُ لديْكُمْ منْ هُمُومي وخفْتُ أنْ *** تملُّوا وإلاّ فالْكلامُ كثيرٌ**

والسّلامُ.

(٢٣) الْمكْتُوبُ الثّالثُ والْعشْرُون إلى الْخواجة إبْراهيم الْقباديانيّ في بيان أنّ اللّه تعالى أخْبر بواسطة الانْبياء ــ عليْهمُ السّلامُ ــ عنْ ذاته وصفاته وأعْمال الْعبادة الْمرْضيّة وغيْر الْمرْضيّة الّتي لا مدْخل فيها للْعقْل

الْحمْدُ للّه الّذي أنْعم عليْنا وهدانا إلى الإسْلام وجعلنا منْ أُمّة مُحمّد عليْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ إنّ الانْبياء رحماتٌ للْعالمين أخْبر الْحقُّ سُبْحانهُ وتعالى بواسطة بعْثة هؤُلاء الاكابر عنْ ذاته وصفاته لأمْثالنا ناقصي الْعُقُول وقاصري الإدْراك وأطْلعنا على كمالاته الذّاتيّة والصّفاتيّة بمقْياس فهْمنا وفرّق مراضيهُ عنْ غيْر مراضيه وميّز منافعنا الدُّنْيويّة والأُخْرويّة عنْ مضارّنا فلوْ لمْ يكُنْ توسُّطُ وجُودهمُ الشّريف لكانت الْعُقُولُ الْبشريّةُ عاجزةً في إثْبات الصّانع تعالى وقاصرة في إدْراك كمالاته تعالى وكانتْ قُدماءُ الْفلاسفة الّذين يزْعُمُون أنْفُسهُمْ أكابر أرْباب الْعُقُول مُنْكرين للصّانع عزّ وجلّ وكانُوا ينْسُبُون الاشْياء إلى الدّهْر منْ نُقْصان عُقُولهمْ ومُجادلةُ النّمْرُود الّذي كان سُلْطان جميع أهْل الارْض مع الْخليل على نبيّنا وعليْه الصّلاةُ والسّلامُ في إثْبات خالق السّموات والارْض مشْهُورةٌ وفي الْقُرْآن الْمجيد مذْكُورةٌ وقال فرْعوْنُ الْمخْذُولُ ﴿**ما علمْتُ لكُمْ منْ إله غيْري**﴾[2] وقال أيْضًا خطابًا لمُوسى عليْه السّلامُ ﴿**لئن اتّخذْت إلهًا غيْري**

([1]) ــ الآية : ٥ من سورة المائدة .

([2]) ــ الآية : ٣٨ من سورة القصص .

﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾[1] وقال أيضًا لهامان ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾[2]

(وَبالْجُمْلَــــةِ) انّ الْعقْل قاصِرٌ في إثْبات هَذهِ الدَّوْلَة الْعُظْمى لا يكادُ يهْتدي إليْها بدُون هداية هؤلاء الأكابر ولمَّا اشْتهرتْ دعْوةُ الأنبياء عليْهم الصَّلواتُ والتَّسْليماتُ إلى الله الّذي هو خالقُ الارْض والزَّمان والسَّموات وتواترتْ وعَلتْ كلماتُهمْ وارْتفعتْ اطّلع سُفهاءُ كُلّ وقْتٍ كان لهُمْ تردُّدٌ في ثُبوت الصَّانع على قبائحِهمْ وقالُوا بوُجُود الصَّانع بلا اخْتيار وجعلُوا الاشْياء مُسْتندةً إليْه تعالى وهذا نُورٌ مُقْتبسٌ منْ أنْوار الانْبياء ونعْمةٌ مُسْتفادةٌ منْ موائدهمْ عليْهمْ الصَّلواتُ والتَّسْليماتُ إلى يوْم التَّناد بلْ إلى أبد الآباد وكذلك سائرُ السَّمْعيّات بلغتْنا بتبْليغ الأنْبياء عليْهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ منْ وُجُود صفاته تعالى الْكاملة وبعْثة الانْبياء وعصْمة الْملائكة عليْهمُ السَّلامُ ومن الْحشْر والنّشْر ومنْ وُجُود الْجنّة والنّار والتّنْعيم والتّعْذيب الدّائميْن وأمْثالها ممّا نطقتْ به الشّريعةُ والْعقْلُ قاصرٌ عنْ إدْراكه وناقصٌ في إثْباته منْ غيْر سامعٍ منْ هؤلاء الاكابر لا اسْتقْلال لهُ في شيْءٍ منْها وكما أنّ طوْر الْعقْل وراء طوْر الْحسّ حيْثُ يُدْركُ بالْعقْل ما لا يُدْركُ بالْحسّ طوْرُ النُّبوّة أيْضًا وراء طوْر الْعقْل يُدْركُ بها ما لا يُدْركُ بالْعقْل ومنْ لمْ يُثْبتْ للْمعْرفة طريقًا وراء طوْر الْعقْل فهُو في الْحقيقة مُنْكرٌ لطوْر النُّبوّة ومُصادمٌ للْبداهة فلا بُدّ منْ وُجُود الأنْبياء ليدُلُّوا على كيْفيّة أداء شُكْر النّعم الّذي هُو واجبٌ عقْلاً وليُظْهرُوا تعْظيم موْلى النّعم جلّ وعلا الْمُتعلّق بالْعلْم والْعمل الْمُتلقّى منْ قبله سُبْحانهُ فإنّ التّعْظيم الّذي لمْ يكُنْ مُسْتفادًا منْ عنْده سُبْحانهُ لا يكُونُ لائقًا بأداء شُكْره تعالى فإنّ الْقُوّة الْبشريّة عاجزةٌ عنْ إدْراكه بلْ كثيرًا ما يُظنُّ غيْرُ تعْظيمه تعالى تعْظيمًا فيعْدلُ عن الشُّكْر إلى الْهجْو وطريقُ اسْتفادة تعْظيمه سُبْحانهُ منْ حضْرته تعالى وتقدّس مقْصُورٌ على النُّبوّة ومُنْحصرٌ في تبْليغ الأنْبياء عليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ والإلْهامُ الّذي هُو للأوْلياء عليْهمْ السّلامُ مُقْتبسٌ منْ أنْوار النُّبوّة ومُسْتفاضٌ منْ بركات مُتابعة الأنْبياء وفُيُوضها فلوْ كان الْعقْلُ كافيًا في هذا الأمْر لما بقي فلاسفةُ الْيُونان الّذين جعلُوا مُقْتداهُمْ عُقُولهُمْ في تيه الضّلالة ولعرفُوا الْحقّ سُبْحانهُ قبْل كُلّ النّاس والْحالُ أنّ أشدّ النّاس جهالةً في ذات الْحقّ وصفاته سُبْحانهُ هُو هؤلاء حيْثُ زعمُوا الْحقّ سُبْحانهُ فارغًا ومُعطّلاً ولمْ يجْعلُوا غيْر شيْءٍ واحدٍ مُسْتندًا إليْه تعالى وهُو أيْضًا بالإيجاب لا بالاخْتيار ونحتُوا منْ عنْدهمْ عقْلاً فعّالاً ونسبُوا الْحوادث إليْه مانعين إيّاها منْ خالق السّموات والارْض وصرفُوا الاثر عن الْمُؤثّر الْحقيقيّ جلّ شأْنُهُ وزعمُوهُ أثر منْحُوتهمْ فإنّ الْمعْلُول عنْدهُمْ أثرُ الْعلّة الْقريبة لا يروْن للْعلّة الْبعيدة تأْثيرًا في حُصُول الْمعْلُول وزعمُوا عدم اسْتناد الاشْياء إليْه سُبْحانهُ منْ جهْلهمْ كمالاً لهُ سُبْحانهُ وظنُّوا التّعْطيل تبْجيلاً إيّاهُ والْحالُ أنّ الْحقّ سُبْحانهُ يمْدحُ

---

(١) ــ الآية : ٢٩ من سورة القصص .

(٢) ــ الآية : ٣٨ من سورة القصص .

نَفْسَهُ بخَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَقُولُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقِ وربُّ الْمَغْرِبِ**﴾ (١) ولا احْتِياجَ لِهَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ أَصْلاً وَلَا الْتِجَاءَ لَهُمْ إِلَيْهِ تعالى قَطْعًا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُرَاجِعُوا وَقْتَ الْاِضْطِرَارِ وَالْاِحْتِيَاجِ إِلَى الْعَقْلِ الْفَعَّالِ وَأَنْ يَطْلُبُوا قَضَاءَ حَوَائِجِهِمْ مِنْهُ بَلْ لَا يُتَصَوَّرُ طَلَبُ قَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنَ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ أَيْضًا لِكَوْنِهِ مُوجِبًا وَمُضْطَرًّا غَيْرَ مُخْتَارٍ فِي زَعْمِهِمْ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ وَمَا هُوَ الْعَقْلُ الْفَعَّالُ حَتَّى يُدَبِّرَ الْاَشْيَاءَ وَتَكُونَ الْحَوَادِثُ مُسْتَنِدَةً إِلَيْهِ وَفِي نَفْسِ وُجُودِهِ وَثُبُوتِهِ أَلْفُ كَلَامٍ فَإِنَّ تَحَقُّقَهُ وَحُصُولَهُ مُبْتَنٍ عَلَى الْمُقَدِّمَاتِ الْمُمَوَّهَةِ الْفَلْسَفِيَّةِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ تَامَّةٍ عَلَى الْاُصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْاَبْلَهُ مَنْ يَصْرِفُ اسْتِنَادَ الْاَشْيَاءِ عَنِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ جَلَّ شَأْنُهُ وَيَجْعَلُهَا مُسْتَنِدَةً إِلَى مِثْلِ هَذَا الْاَمْرِ الْمَوْهُومِ بَلْ يَلْحَقُ الْاَشْيَاءَ أَلْفُ عَارٍ وَفَضِيحَةٍ مِنْ كَوْنِهَا مُسْتَنِدَةً إِلَى مَنْحُوتِ الْفَلْسَفِيِّ بَلِ الْاَشْيَاءُ تَكُونُ رَاضِيَةً وَمَسْرُورَةً بِعَدَمِهَا وَلَا تَمِيلُ إِلَى الْوُجُودِ أَصْلاً مِنْ فَضِيحَةِ اسْتِنَادِ وُجُودِهَا إِلَى مَجْعُولِ الْفَلْسَفِيِّ وَخَوْفِ الْحِرْمَانِ مِنْ سَعَادَةِ الْاِنْتِسَابِ إِلَى قُدْرَةِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ جَلَّ سُلْطَانُهُ ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا**﴾ (٢) وَكُفَّارُ دَارِ الْحَرْبِ مَعَ وُجُودِ عِبَادَةِ الْاَصْنَامِ أَحْسَنُ حَالاً مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ يَلْتَجِئُونَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْمَضَايِقِ وَلَا يَجْعَلُونَ أَصْنَامَهُمْ غَيْرَ وَسَائِلِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ تعالى وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ جَمَاعَةً يُسَمُّونَ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءَ حُكَمَاءَ وَيَنْسُبُونَ أَقْوَالَهُمْ إِلَى الْحِكْمَةِ وَأَكْثَرُ أَحْكَامِهِمْ سِيَّمَا فِي الْإِلَهِيَّاتِ الَّتِي هِيَ الْمَقْصِدُ الْاَسْنَى كَاذِبَةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَبِأَيِّ اعْتِبَارٍ يُطْلَقُ الْحُكَمَاءُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا نَصِيبَ لَهُمْ غَيْرَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ اللَّهُمَّ إِلاَّ إِذَا قِيلَ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ وَالْاِسْتِهْزَاءِ أَوْ يُعَدُّ مِنْ قَبِيلِ إِطْلَاقِ الْبَصِيرِ عَلَى الْاَعْمَى. (**وَجَمْعٌ**) مِنْ هَذِهِ السُّفَهَاءِ إِخْتَارُوا طَرِيقَ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ مِنْ غَيْرِ الْتِزَامِ طَرِيقِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ بِمُجَرَّدِ تَقْلِيدِ صُوفِيَّةِ الْهِيَةِ كَانُوا فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنْ مُتَابِعِي الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاغْتَرُّوا بِصَفَاءِ اَوْقَاتِهِمْ وَاعْتَمَدُوا عَلَى مَنَامَاتِهِمْ وَخَيَالَاتِهِمْ وَجَعَلُوا كُشُوفَهُمُ الْخَيَالِيَّةَ مُقْتَدَاهُمْ فِي سَائِرِ حَالَاتِهِمْ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ الصَّفَاءَ هُوَ صَفَاءُ النَّفْسِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى طَرِيقِ الضَّلَالَةِ لَا صَفَاءُ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ رَوْزَنَةُ الْهِدَايَةِ فَإِنَّ صَفَاءَ الْقَلْبِ مَنُوطٌ بِمُتَابَعَةِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَتَزْكِيَةُ النَّفْسِ مَرْبُوطَةٌ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ وَسِيَاسَتِهِ إِيَّاهَا وَحُكْمُ تَصْفِيَةِ النَّفْسِ مَعَ وُجُودِ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقِدَمِ كَحُكْمِ إِسْرَاجِ سِرَاجٍ لِنَهْبِ الْعَدُوِّ الَّذِي هُوَ فِي الْكَمِينِ وَهُوَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ. (**وَبِالْجُمْلَةِ**) اَنَّ طَرِيقَ الرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ كَطَرِيقِ النَّظَرِ وَالْاِسْتِدْلَالِ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مَقْرُونًا بِتَصْدِيقِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ الْاَمَانَةَ مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا وَمُؤَيَّدُونَ بِتَأْيِيدِهِ سُبْحَانَهُ وَمُعَامَلَتُهُمْ مَحْفُوظَةٌ مِنْ كَيْدِ اللَّعِينِ وَمَكْرِهِ بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ الْمَعْصُومِينَ ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ**

---

(١) ـــ الآية : ٢٨ من سورة الشعراء، والآية : ٩ من سورة المزمل .

(٢) ـــ الآية : ٥ من سورة الكهف .

لَكَ عَلَيْهِم سُلْطَانٌ﴾(١) نَقَدْ وَقْتِهِمْ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَيَسَّرْ لِغَيْرِهِمْ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ التَّخَلُّصُ مِنْ شِرْكِ اللَّعِين الاَّ إذَا الْتَزَمَ مُتَابَعَةَ هؤُلاَءِ الاَكابر ومَشى عَلى آثارِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ. (شعر)

وَمِنَ الْمُحَالِ الْمَشْيُ فِي طَرِيقِ الصَّفَا *** يَا سَعْدُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفى

عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إخْوانِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ الْعُلَى سُبْحَانَ اللّه إنَّ أفْلاطُون الَّذِي هُوَ رَئِيس الْفَلاَسِفَةِ أدْرَكَ دَوْلَةَ بعْثَةِ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ زَعْمًا مِنْهُ بِجَهالته أنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ وَلَمْ يَنَلْ نَصِيبًا مِنْ بَرَكَاتِ النُّبُوَّةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾(٢) قَالَ اللّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٣) وَالْعَجبُ أنْ طَوْرَ عُقُولِ الْفَلاَسِفةِ النَّاقِصَةِ كَأنَّهُ وَاقِعٌ عَلى طَرفِ نَقِيضِ طوْرِ النُّبوَّةِ فِي الْمَبْدأ وفِي الْمَعادِ وَأحْكامُهُمْ مُخالِفةٌ لِأحْكام الاَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَإنَّهُمْ ما صَحَّحُوا الإيمان باللّه وَلاَ الإيمَانَ بالآخِرَةِ وَقَالُوا بِقِدمِ الْعَالَمِ وَالْحَالُ أنَّ الإجْماعَ الْمَتِينَ مُنْعَقِدٌ على حُدُوث الْعالَمِ بِجَمِيعِ أجْزائِهِ وَلَمْ يَقُولُوا بانْشِقاقِ السَّمٰواتِ وانْتِثَارِ الْكَواكِبِ وانْدِكاكِ الْجِبالِ وانْفِجارِ الْبِحارِ الْمَوْعُودَةِ فِي يَوْمِ الْقِيامَةِ وَيُنْكِرُونَ حَشْرَ الاَجْسادِ وَيُخالِفُونَ النُّصُوصَ الْقُرْآنيَّةَ وَمُتأخِّرُوهُمُ الَّذِين عدُّوا أنْفُسَهُمْ داخِلِينَ فِي زُمْرَةِ أهْلِ الإسْلاَمِ راسِخُونَ فِي أُصُولِهِمُ الْفَلْسَفِيَّةِ كَمَا هِيَ وَقَائِلُونَ بِقِدَمِ السَّمٰوات والْكواكب وأمْثالِها وَحاكِمُون بِعَدَمِ فَنائِها وَهَلاَكِهَا قُوتُهُمْ تَكْذِيبُ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ وَرِزْقُهُمْ إنْكَارُ ضَرُورِيَّاتِ الدِّين وَالْمَسَائِل الْيَقِينيَّة يُؤْمِنُون باللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَقْبَلُونَ ما أمَرَ اللّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ فهَلْ تَتَجاوَزُ السَّفَاهَةُ عَنْ ذَلِكَ.

(شِعْر) أكْثَرُ فَلْسَفَةِ جاسِفِهَا فَكَذَا *** جَمِيعُهُ إذْ لِكُلِّ حُكْمٍ أكْثَرُهُ

وَهٰذِهِ الْجَمَاعَةُ صَرَفُوا أعْمَارَهُمْ فِي تَعْلِيمِ آلَةٍ عَاصِمَةٍ لِلذِّهْنِ عَنِ الْخَطَإ الْفِكْرِيِّ وَتَعَلُّمِهِ وَدَقَّقُوا فِيهَا تَدْقِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَلَمَّا بَلَغُوا الْمَقْصِدَ الاَقْصَى يَعْنِي مَسَائِلَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالاَفْعال الْوَاجِبِيَّة جلَّ سُلْطَانُهُ ضَيَّعُوا حَواسَّهُمْ وَأضَاعُوا الآلَةَ الْعَاصِمَةَ وَخَبَطُوا خَبْطَ عَشْوَاءَ وَبَقُوا فِي تِيهِ الضَّلاَلَة كَمَنْ يُهَيِّئُ آلاتِ الْحَرْبِ سِنِينَ ثُمَّ إذا جاءَ وَقْتُ الْحَرْبِ يُضَيِّعُ حَواسَّهُ وَلاَ يَسْتَعْمِلُ الآلَةَ وَالنَّاسُ يَظُنُّونَ عُلُومَ الْفَلاسِفة مُتَّسِقَةً وَمُنْتَظِمَةً وَيَزْعُمُونَهَا مَحْفُوظَةً عَنِ الْغَلَطِ وَالْخَطأ وَمَصُونَةً وَعَلَى تَقْدِيرِ التَّسْلِيم إنَّما يَكُونُ هذا الْحُكْمُ صادِقًا فِي عُلُومٍ لِلْعَقْلِ فِيهَا اسْتِقْلاَلٌ وَاسْتِبْدَادٌ وَهِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَبْحَثِ وَدَاخِلَةٌ فِي دائرةِ ما لا يُعْنَى لا تَعَلُّقَ لها بالآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دائِمِيَّةٌ وَالنَّجَاةُ الاُخْرَوِيَّةُ لَيْسَتْ بِمَرْبُوطَةٍ بِهَا فَإنَّ الْكَلاَمَ إنَّما هُوَ فِي عُلُوم الْعَقْلِ عَاجِزٌ عَنْ إدْرَاكِهَا وَقَاصِرٌ وَمَرْبُوطَةٌ بِطَوْرِ النُّبُوَّةِ وَالنَّجَاةُ الاُخْرَوِيَّةُ مَنُوطَةٌ بِهَا قَالَ حُجَّةُ الإسْلاَمِ الإمَامُ الْغَزالِيُّ فِي

---

(١) ـــ الآية : ٤٢ من سورة الحجر والآية : ٦٥ من سورة الإسراء .

(٢) ـــ الآية : ٤٠ من سورة النور .

(٣) ـــ الآية : ١٧٢ ١٧٣ من سورة الصافات .

رسالته "الْمُنقذ عَن الضَّلال" : إنّ الْفلاسفة سرقُوا علم الطبّ وَعلْم النُّجُوم منْ كُتب الانبياء الْمُتقدّمين على نبيّنا وَعليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ واقْتبسُوا خواصّ الادْوية وَغيْرها ممّا لا سبيل للْعقْل إلى إدْراكه من الصُّحُف والْكُتُب الْمُنزّلة إلى الانْبياء عليْهمُ السّلامُ وسرقُوا علْمَ تهْذيب الاخْلاق عنْ كُتُب الصُّوفيّة الْمُتألّهين الْمَوْجُودين في كُلّ عَصْر وَفي أُمّة كُلّ نبيّ لترْويج أباطيلهمْ فهذه الْعُلُومُ الثّلاثةُ الْمُعْتبرةُ لديْهمْ كانتْ مسْرُوقةً وقدْ ذكرْتُ شمّةً منْ خبطهمْ في الْعلْم الإلهيّ في مباحث الذّات والصّفات والافْعال الْواجبيّة وفي الإيمان باللّه والإيمان بالآخرة ومُخالفتهمُ النُّصُوص الْقُرْآنيّة فيما سبق فبقي علْمُ الْهنْدسة ومثْلُهُ ممّا لهُ نوْعُ اخْتصاص به فلوْ كان مُتّسقًا وَمُنْتظمًا فما لُزُومُهُ ولايّ شيْء يُحْتاجُ إليْه وأيُّ عذاب الآخرة يُبْعدُ به ويُدْفعُ علامَةُ إعْراض اللّه تعالى عن الْعبْد اشْتغالُهُ بما لا يعْنيه وكُلّما هُو غيْرُ نافع في الآخرة فهُو ممّا لا يُعْنى وَعلْمُ الْمنْطق الّذي هُو آلةٌ وقالُوا إنّهُ عاصمٌ عن الْخطإ لمْ ينْفعْهُمْ ولَمْ يُخْرجْهُمْ عن الْغلط والْخطأ في الْمقْصد الاسْنى كيْف ينْفعُ الآخرين وكيْف يُخلّصُهُمْ عن الْخطإ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بعْدَ إذا هَدَيْتنا وَهبْ لنا منْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إنّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ** [١] وَبعْضُ النّاس الّذين لهُمْ رغْبةٌ في الْعُلُوم الْفلْسفيّة ومفْتُونُون بالتّسْويلات الْفلْسفيّة يعْتقدُون هذه الْجماعة حُكماء ويزْعُمُونهُمْ عديل الانْبياء عليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ بل يكادُون يُقدّمُون عُلومَهُمُ الْكاذبة بظنّ أنّها صادقةٌ على شرائع الانْبياء عليْهمُ السّلامُ أعاذنا اللّهُ سُبْحانهُ عن الاعْتقاد السُّوء نعمْ إذا اعْتقدُوا هؤُلاء حُكماء وزعمُوا عُلومَهُمْ حكْمةً يقعُون في هذا الْبلاء بالضّرُورة فإنّ الْحكْمةَ عبارةٌ عن الْعلْم بالشّيْء مُطابقا لنفْس الامْر فتكُونُ الْعُلُومُ الّتي تُخالفُها غيْر مُطابقة لنفْس الامْر **(وبالْجُمْلة)** انّ تصْديق هؤُلاء وتصْديق عُلومهمْ مُسْتلْزمٌ لتكْذيب الانْبياء وتكْذيب عُلومهمْ عليْهمُ الصّلوات والتّحيّاتُ وهذان الْعلْمان واقعان في طرفي النّقيض فتصْديقُ أحدهما مُسْتلْزمٌ لتكْذيب الآخر منْ شاء فلْيلْتزمْ ملّة الانْبياء يكُنْ منْ حزْب اللّه سُبْحانهُ ومنْ أهْل النّجاة ومنْ شاء فلْيكُنْ فلْسفيًا يكُنْ منْ حزْب الشّيْطان وخائبًا وخاسرًا قال اللّهُ تبارك وتعالى فمَنْ شاء فلْيُؤْمنْ وَمَنْ شاء فلْيكْفُرْ ﴿**إنّا أعْتدْنا للظّالمين نارًا أحاطَ بهمْ سُرادقُها وإنْ يسْتغيثُوا يُغاثُوا بماء كالْمُهْل يشْوي الْوُجُوهَ** بئْس الشّرابُ وساءتْ **مُرْتفقًا**﴾ [٢] والسّلامُ على منِ اتّبع الْهُدى [٣] والْتزم مُتابعة الْمُصْطفى عليْه وعلى جميع إخْوانه من الانْبياء الْكرام والْملائكة الْعظام أتمّ الصّلوات وأكْملُ التّسْليمات والسّلامُ.

---

(١) ـــ الآية : ٨ من سورة آل عمران .

(٢) ـــ الآية : ٢٩ من سورة الكهف .

(٣) ـــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢٤) اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُون إِلَى الْمُلاَّ مُحَمَّدْ مُرَادْ الْكِشْمِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ خُدَّامِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ مَنَاقِب أَصْحَابِ رَسُول اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْه وسلّم وَرَحْمَتِهِمْ وَرَأْفَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ

قال اللّٰهُ تبارَكَ وتعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1] الآية مدح اللّٰهُ سُبْحانَهُ في هذه الآيةِ أصْحاب خيْرِ الْبشر عليْه وعليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ بكمال رحْمة بعْضهمْ لبعْضٍ الّتي كانُوا عليْها فإنّ الرّحيم الّذي هُو واحدُ رُحماء مُتضمّنٌ للْمُبالغة في الرّحْمة وحيْثُ انّ لنصّفة الْمُشبّهة دلالة على الاسْتمْرار أيْضا ينْبغي أنْ يكُون رحْمةُ بعْضِهِمْ بعْضا على صفة الدّوام والاسْتمْرار سواء كان في حُضُوره صلّى اللّٰهُ عليْه وسلّم أوْ بعْد ارْتحاله وكُلُّ ما هُو مُنافٍ لرحْمة بعْضهمْ بعْضا ينْبغي أنْ يكُون مسْلُوبًا عنْهُمْ على الدّوام ويكُونُ احْتمالُ الْبُغْض والْحِقْدِ والْحسد وعداوة بعْضهمْ لبعْض مُنْتفيا عنْهُمْ على سبيلِ الاسْتمْرار فإذا كان جميعُ الصّحابة الْكِرام مُتّصفين بهذه الصّفة الْمرْضيّة كما هُو مُقْتضى كلمة "والّذين" الّتي هي منْ صيغ الْعُمُوم والاسْتغْراق ماذا نقُولُ منْ أكابر الصّحابة فإنّ هذه الصّفة تكُونُ فيهمْ أتمّ وأكْمل وأوْفى ولهذا قال صلّى اللّٰهُ عليْهِ وسلّم "أرْحمُ أُمّتي بأُمّتي أبو بكْرٍ". وقال عليْه الصّلاةُ والسّلامُ في شأْنِ الْفارُوق رضي اللّٰهُ عنْهُ "**لوْ كان بعْدي نبيٌّ لكان عُمر**" يعْني أنّ لوازم النُّبُوّة وكمالاتها كُلّها حاصلةٌ في عُمر ولكنْ لمّا خُتمَ منْصبُ النُّبُوّة بخاتم الرُّسُل عليْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ لمْ يتشرّفْ بدوْلة منْصب النُّبُوّة وأحدُ لوازم النُّبُوّة كمالُ الرّحْمة والشّفقة على الْخلْق وأيْضا إنّ الرّذائل الّتي تُنافي الشّفقة والرّحْمة ومنْ ذمايم الاخْلاق من الْحسد والْبُغْض والْحقْد والْعداوة كيْف تُتصوّرُ منْ قوْم تشرّفُوا بشرف صُحْبة خيْر الْبشر عليْه وعليْهمُ الصّلواتُ والتّسْليماتُ فإنّهُمْ أفْضلُ هذه الأمّة الّتي هي خيْرُ الأمم وأسْبقُ أهْلِ هذهِ الْملّةِ الّتي هي ناسخةٌ لجميع الْمِلل لانّ قرْنهُمْ كان خيْر الْقُرُون وصاحبهُمْ كان أفْضل الانْبياء والْمُرْسلين فلوْ كانُوا موْصُوفين بهذه الصّفات الرّديّة الّتي على أحْقر هذه الأمّة الْمرْحُومة عارٌ منْها كيْف يكُونُون أفْضلَ هذه الأمّة وبأيِّ وجْهٍ تكُونُ هذه الأمّةُ خيْر الأمم وأيُّ مزيّة وأيُّ فضيلة تكُونُ لاسْبقيّة الإيمان وأوّليّة إنْفاق الأمْوال وبذْل النّفس وأيُّ تأْثير يكُونُ لخيْريّة الْقرْن وأيُّ أثر يترتّبُ على فضيلة صُحْبة خيْر الْبشرِ عليْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ والّذين يكُونُون في صُحْبة أوْلياء هذه الأمّة ينْجُون منْ هذه الرّذائِل فكيْف تُتوهّمُ هذه الذّمائمُ في حقِّ جماعةٍ صرفُوا أعْمارهُمْ في صُحْبة أفْضل الرُّسُل عليْه وعليْهمُ الصّلواتُ والتّسْليماتُ وبذلُوا أمْوالهُمْ وأنْفسهُمْ لتأْييد دينه ونُصْرة ملّته وإعْلاء كلمته الاّ إذا سقط عياذًا باللّه سُبْحانهُ عظمةُ خيْر الْبشر عليْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ وجلالتُهُ عن النّظر وتُوُهّم أنّ صُحْبتهُ صلّى

(١) ـــ الآية : ٢٩ من سورة الفتح .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْقَصُ مِنْ صُحْبَةِ وَلِيِّ الْأُمَّةِ نَعُوذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّهُ لا يَبْلُغُ وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ مِنْ صَحَابَةِ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَكَيْفَ بِمَرْتَبَةِ نَبِيِّهَا.

قَالَ الشَّيْخُ الشِّبْلِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ أَصْحَابَهُ (**وجماعةٌ**) مِنَ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مُخَالَفَةٌ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ وَفِرْقَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مُوَافَقَةٌ بِهِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكَانَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْفِرْقَتَيْنِ عَدَاوَةٌ وَبُغْضٌ وَحِقْدٌ فِي حَقِّ الْأُخْرَى وَبَعْضٌ مِنْهُمْ بَطَنَ صِفَاتِهِ هَذِهِ تَقِيَّةً وَمُلَاحَظَةً لِبَعْضِ الْمَصَالِحِ وَزَعَمُوا أَنَّ تِلْكَ الرَّذَائِلَ امْتَدَّتْ فِيهِمْ إِلَى قَرْنٍ وَاحِدٍ وَمَا كَانُوا كَانَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الذَّمَائِمُ وَبِهَذَا التَّوَهُّمِ يَذْكُرُونَ مُخَالِفِي عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِالشَّرِّ وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِمْ أَشْيَاءَ غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ يَنْبَغِي أَنْ يُنْصِفَ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مَوْرِدًا لِلطَّعْنِ وَمُتَّصِفَيْنِ بِرَذَائِلِ الصِّفَاتِ وَيَصِيرُ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَلْ شَرَّ جَمِيعِ الْأُمَمِ وَتَتَبَدَّلُ خَيْرِيَّةُ تِلْكَ الْفِرْقَةِ بِالشَّرِّيَّةِ أَيُّ إِنْصَافٍ فِي ذِكْرِ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِسُوءٍ بِهَذَا التَّوَهُّمِ وَنِسْبَةِ أُمُورٍ غَيْرِ مُنَاسِبَةٍ إِلَى كُبَرَاءِ الدِّينِ وَحَضْرَةُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتْقَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُكْمِ نَصِّ الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْمُفَسِّرِينَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَغَيْرَهُ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**﴾ [1] الْآيَةَ نَزَلَ فِي شَأْنِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَتْقَى هُوَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ شَخْصٍ إِنَّهُ أَتْقَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَأَمَّلَ أَنَّ تَكْفِيرَهُ وَتَفْسِيقَهُ وَتَضْلِيلَهُ إِلَى أَيِّ حَدٍّ مِنَ الشَّنَاعَةِ يُوَصِّلُ (**وَاسْتَدَلَّ**) الْإِمَامُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُخَاطَبَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [2] بِحُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ أَتْقَى هَذِهِ الْأُمَّةِ حَيْثُ كَانَ الصِّدِّيقُ أَتْقَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَكْرَمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا بِحُكْمِ النَّصِّ اللَّاحِقِ هُوَ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْضًا وَأَثْبَتَ أَكَابِرُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَاحِدٌ مِنْهُمُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَحَكَمَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَيْضًا بِأَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ قَالَ الذَّهَبِيُّ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ الْمُحَدِّثِينَ: رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ نَيِّفٌ وَثَمَانُونَ نَفَرًا وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ الشِّيعَةِ حَكَمَ بِأَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ بِمُوجَبِ هَذَا النَّقْلِ وَقَالَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ "أُفَضِّلُ الشَّيْخَيْنِ لِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ إِيَّاهُمَا عَلَى نَفْسِهِ وَإِلَّا لَمَا فَضَّلْتُهُمَا كَفَى بِي وِزْرًا أَنْ أُحِبَّهُ ثُمَّ أُخَالِفَهُ" فَتَنْقِيصُ مَنْ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ بِحُكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَبِاعْتِرَافِ عَلِيٍّ أَيْضًا وَتَحْقِيرُهُمْ مِنْ أَيِّ إِنْصَافٍ وَمِنْ أَيِّ دِيَانَةٍ وَأَيُّ خَيْرٍ مُودَعٌ فِي ضِمْنِهِ فَلَوْ كَانَ فِي سَبِّ أَحَدٍ مَعْنَى الْخَيْرِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ لَكَانَ فِي سَبِّ أَبِي جَهْلٍ وَأَبِي لَهَبٍ اللَّذَيْنِ هُمَا مَلْعُونَانِ وَمَطْرُودَانِ بِحُكْمِ نَصِّ الْقُرْآنِ وَلَحَصَلَ فِي ضِمْنِهِ حَسَنَاتٌ كَثِيرَةٌ أَيُّ خَيْرِيَّةٍ فِي السَّبِّ الَّذِي هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْفُحْشِ وَالْقَطِيعَةِ خُصُوصًا فِي

---

(١) — الآية : ١٧ من سورة الليل .

(٢) — الآية : ١٣ من سورة الحجرات .

حَقَّ شَخْصٍ لا يَسْتَحِقُّهُ وَلاَ يَكُونُ أَهْلاً لَهُ وَوَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظُلْمٌ وَفَرْقٌ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ وَتَفَاوتٌ بَيْنَ مَوْضِعٍ وَمَوْضِعٍ فَيَكُونُ بَيْنَ ظُلْمٍ وَظُلْمٍ بَوْنًا بَعِيدًا **(وَخلافَةُ)** ذِي النُّورَيْنِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ ثَابتَةٌ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ وَبِاتِّفَاقِ صِغَارِ ذَلِكَ الْقَرْنِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ وَكِبَارِهِمْ وَذُكُورِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ الاتِّفَاقَ وَالإِجْمَاعَ الَّذِي وَقَعَ فِي خِلافَةِ ذِي النُّورَيْنِ لَمْ يَتَّفِقْ فِي خِلافَةِ أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ الْخُلَفَاءِ الثَّلاثَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي بَدْءِ خِلافَتِهِ نَوْعُ تَرَدُّدٍ رَاعَى أَهْلُ ذَلِكَ الْقَرْنِ فِي تِلْكَ الْمَادَّةِ احْتِيَاطًا كَثِيرًا ثُمَّ أَقْدَمُوا عَلَيْهَا **(يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ)** أَنَّ الأَصْحَابَ الْكِرَامَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مُبَلِّغُو الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَانَ الإِجْمَاعُ أَيْضًا مَنُوطًا بِقَرْنِهِمْ فَلَوْ كَانَ جَمِيعُهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ مُتَّصِفِينَ بِالضَّلالَةِ وَالْفِسْقِ يَرْتَفِعُ الاعْتِمَادُ عَنْ كُلِّ الدِّينِ أَوْ بَعْضِهِ وَتَكُونُ فَائِدَةُ بِعْثَةِ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلِ الرُّسُلِ قَلِيلَةً وَجَامِعُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ هُوَ حَضْرَةُ عُثْمَانَ بَلْ حَضْرَةُ الصِّدِّيقِ وَحَضْرَةُ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ هَؤُلاءِ مَطْعُونًا فِيهِمْ وَمَسْلُوبِي الْعَدَالَةِ أَيُّ اعْتِمَادٍ يَبْقَى عَلَى الْقُرْآنِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ الدِّينُ قَائِمًا يَنْبَغِي أَنْ يُتَأَمَّلَ فِي شَنَاعَةِ هَذَا الأَمْرِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ عُدُولٌ وَكُلُّ مَا بَلَغَنَا بِتَبْلِيغِهِمْ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَالْمُخَالَفَاتُ وَالْمُنَازَعَاتُ الْوَاقِعَةُ فِي زَمَنِ خِلافَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ تَكُنْ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَلا لأَجْلِ حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ بَلْ كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الاجْتِهَادِ وَالاسْتِنْبَاطِ وَإِنْ كَانَ فِي اجْتِهَادِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَطَأٌ وَاسْتِنْبَاطُهُ بَعِيدًا عَنِ الصَّوَابِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ الْمُحِقَّ فِي تِلْكَ الْمُحَارَبَاتِ وَالْمُشَاجَرَاتِ كَانَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمُخَالِفُوهُمْ كَانُوا عَلَى خَطَإٍ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَنْشَأُ هَذَا الْخَطَإِ الاجْتِهَادَ كَانَ صَاحِبُهُ بَعِيدًا عَنِ الطَّعْنِ وَالْمَلامَةِ عَلَيْهِ وَالْمَقْصُودُ حَقِّيَّةُ جَانِبِ عَلِيٍّ وَخَطَأُ جَانِبِ مُخَالِفِيهِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ قَائِلُونَ بِذَلِكَ وَاللَّعْنُ وَالطَّعْنُ زِيَادَةٌ بِلا فَائِدَةٍ بَلْ مُتَضَمِّنَةٌ لاحْتِمَالِ الضَّرَرِ فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَبَعْضُهُمْ مُبَشَّرٌ بِالْجَنَّةِ وَبَدْرِيٌّ مَغْفُورٌ لَهُ وَالْعَذَابُ الأُخْرَوِيُّ مَرْفُوعٌ عَنْهُ كَمَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ "إِنَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنِّي غَفَرْتُ لَكُم" . وَبَعْضُهُمْ تَشَرَّفَ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ" بَلْ قَالَ الْعُلَمَاءُ : يُفْهَمُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ أَنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى **﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** [١] وَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ فَكُلُّ صَحَابِيٍّ أَنْفَقَ وَقَاتَلَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ مَوْعُودٌ لَهُ بِالْجَنَّةِ قَالُوا : إِنَّ صِفَةَ الإِنْفَاقِ وَالْقِتَالِ لَيْسَتْ لِلتَّقْيِيدِ بَلْ لِلْمَدْحِ فَإِنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ كَانُوا مُتَّصِفِينَ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فَكُلُّهُمْ يَكُونُونَ مَوْعُودًا لَهُمْ بِالْجَنَّةِ فَيَنْبَغِي الْمُلاحَظَةُ إِنْ ذُكِرَ أَمْثَالُ هَؤُلاءِ الأَكَابِرِ بِشَرٍّ وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ مِنَ الإِنْصَافِ وَالدِّيَانَةِ.

(١) ــ الآية : ١٠ من سورة الحديد .

(فإنْ قِيل) قال جماعةٌ: إنّ بَعْض الأصْحاب الْكِرام لَمْ يَبْق بعْد ارْتحاله صَلّى اللّهُ عليْه وسلم على ذَلِكَ الطَّرِيقِ بَلِ انْحرَفَ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ بِواسِطَةِ حُبِّ الْخِلافَةِ وَطلَب الْجاه والرِّياسة وغصب عنْ عليٍ كَرَّمَ اللّهُ وَجْهَهُ مَنْصِبَ الْخِلافَةِ بَلْ يَظُنُّون أَنَّ انْحرافَهُ بَلغَ حَدَّ الْكُفْرِ وَالضَّلالة فيَكُونُ هؤلاء الْمذْكُورُون بزَعْم هَذِهِ الْجَماعَةِ مَحْرُومِين عَمَّا وُعدَ به الْأَصْحابُ الْكِرامُ فإنّ نَيْل فضيلة الصُّحْبة فرْعُ تحقّق الإسْلام فإذا كَانَ فِي إسْلامِهِمْ كلامٌ كَيْفَ يَكُونُ لِلصُّحْبَةِ تَأْثِيرٌ **(أُجِيبُ)** أنّ الْخُلفاء الثّلاثة رضي اللّهُ عنْهُمْ مُبشّرُون بِالْجَنَّةِ ثَبتَ ذَلِكَ بِأَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ بلغتْ حَدَّ التَّواتُرِ الْمعْنوِيِّ فاحْتِمالُ الْكُفْر والضّلالة مدْفُوعٌ عنْهُمْ وَالشَّيْخَانِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وهُمْ مغْفُورٌ لَهُمْ مُطْلَقًا عَلى ما فِي الأَحَادِيثِ الصِّحاحِ وأيْضا إنّهُمْ منْ أهْل بيْعة الرِّضْوَانِ وهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بأحَادِيثَ صَحِيحَةٍ كَمَا مَرَّ وَعُثْمانُ لَمْ يَحْضُرْ بدْرا لانّ النّبيّ صلّى اللّهُ عليْه وسَلَّمَ تَرَكَهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتَمْرِيضِ أَهْلِه بِنْتِ النَّبيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قائلا " بأنّ لك من الأجْر ما لأهْل بَدْرٍ "وَلَمْ يَحْضُرْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ" لانّ النَّبيّ صَلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم كان أرْسلهُ إلى مكّة عنْد قُريْش وبايع عنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم بنَفْسِهِ " كما هُوَ مشْهُورٌ وأيْضًا إنّ الْقُرْآن الْمجيد يشْهدُ بجلالة شأن هؤلاء الاكَابِرِ وَيُخبِرُ عَنْ عُلُوِّ دَرَجَاتِهِمْ فمَنْ أغْمَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ خارِجٌ عَن الْمبْحث قال الشّيْخ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللّهُ. (شِعْرٌ)

مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ الْكِتَابِ وَسُنَّةٍ * فَجَوَابُهُ أَنْ لا تُجِيب وَتَسْكُتَا**

أيُّ بَلاءٍ وَقَعَ لَوْ كَانَ فِي الصِّدِّيقِ احْتِمالُ الْكُفْرِ وَالضَّلالَةِ لَمَا أجْلسَهُ الصّحابةُ مع عدالتهمْ وكثْرتهمْ مَكَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ وَسَلَّمَ وَفِي تَكْذِيبِ خِلافَةِ الصِّدِّيقِ تَكْذِيبُ ثَلاثٍ وثلاثين ألفا منْ أهْل ذلك الْقرْن الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ وَلاَ يُجَوِّزُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ أَدْنَى دِرَايَةٍ أيُّ خيْرٍ يبْقى في قرْنٍ يجْتمعُ منْ أهْله ثلاثٌ وَثَلاثُونَ أَلْفًا عَلَى الْبَاطِلِ وَيُجْلِسُونَ مَكَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَالاً ومُضلاً رزَق اللّهُ سُبْحانهُ لهؤُلاء الْجَمَاعَةِ الإِنْصَافَ حَتَّى يَكُفُّوا لِسَانَهُمْ عَنِ الطَّعْنِ فِي أكابر الدِّين وَيُرَاعُوا حقّ صُحْبة النّبيّ صلّى اللّهُ عليْه وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلى آله الصَّلاةُ وَالسَّلامُ " اللّهَ اللّهَ فِي أَصْحابي لا تَتَّخذُوهُمْ غرضا منْ بعْدي منْ أحبّهُمْ فَبِحُبِّي أحَبَّهُمْ وَمَنْ أبْغضَهُمْ فَبِبُغْضِي أبْغضَهُمْ " ماذا أكْتُبُ زِيادةً عَلَى ذلك وكيْف أُحلّي أجْلى الْبديهات وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ مَمْلُوءٌ بِمَدْحِ الصِّدِّيقِ نَزَلَتْ فِيهِ سُورَةُ اللَّيْلِ وَآياتٌ أُخَرُ وَرُوِي فِي كمالاته وفضائله من الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ مَا لاَ يُعَدُّ ولا يُحْصَى وورَدَ فِي كُتُبِ الأنبياء الْمُتَقَدِّمِين ذكْرُ شمائله وأوْصافه بلْ ذكْرُ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ كَمَا قَالَ اللّهُ تَعَالَى ﴿**مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجِيل**﴾[1] (ورأسُ) هذِهِ الأمّة الْمَرْحُومَةِ الَّتِي خَيْرُ الأُمَمِ وَرَئِيسُهُمْ هُوَ الصِّدِّيقُ فَإِذَا رَمَوْهُ بِالْكُفْرِ وَالضَّلاَلَة بما يعْتذرُون في حقِّ غيْره وبأيِّ طَرِيقٍ يَتَكَلَّمُونَ ﴿**اللّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أنْت تَحْكُمُ بَيْن عِبادِكَ فِيما**

(١) ــ الآية : ٢٩ من سورة الفتح .

﴿كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١] وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [٢] وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٢٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمُلاَّ طَاهِرِ الْبَدَخْشِيِّ فِي بَيَانِ النَّتَائِجِ وَتَرَقِّي الْمَرَاتِبِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الذِّكْرِ وَتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ الصَّلَوةِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لاَ بُدَّ لِمُبْتَدِئِ طَلَبَةِ هٰذِهِ الطَّرِيقِ مِنَ الذِّكْرِ فَإِنَّ تَرَقِّيَهُ مَرْبُوطٌ بِتَكْرَارِ الذِّكْرِ بِشَرْطِ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهٰذَا الشَّرْطِ فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ الَّتِي نَتِيجَتُهَا الثَّوَابُ لاَ دَرَجَةُ الْقُرْبِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْمُقَرَّبِينَ وَإِنَّمَا قُلْتُ: كَثِيرًا مَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرَبِّيَ فَضْلُ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ الطَّالِبَ بِلاَ تَوَسُّطِ شَيْخٍ وَيَجْعَلَهُ تَكْرَارُ الذِّكْرِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يُشَرِّفَ بِمَرَاتِبِ الْقُرْبِ مِنْ غَيْرِ تَكْرَارِ ذِكْرٍ أَيْضًا وَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَعَالَى وَالشَّرْطُ الْمَذْكُورُ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الْأَكْثَرِ الْأَغْلَبِ وَعَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ وَالْعَادَةِ فَإِذَا تَمَّتِ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي كَانَتْ مَرْبُوطَةً بِالذِّكْرِ بِفَضْلِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَيَسَّرَ الْخَلاَصُ مِنَ التَّعَلُّقِ بِآلِهَةِ الْهَوَى وَصَارَتِ الْأَمَّارَةُ مُطْمَئِنَّةً فَحِينَئِذٍ لاَ يَحْصُلُ التَّرَقِّي مِنَ الذِّكْرِ وَيَكُونُ حُكْمُ الذِّكْرِ حُكْمَ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ وَقَطْعُ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ فِي ذٰلِكَ الْمَوْطِنِ مَرْبُوطٌ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ الصَّلاَةِ بِطُولِ الْقُنُوتِ وَمَا كَانَ يَتَيَسَّرُ أَوَّلاً بِالذِّكْرِ يَتَيَسَّرُ حِينَئِذٍ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ فِي الصَّلاَةِ (**وَبِالْجُمْلَةِ**) **أَنَّ** الذِّكْرَ حِينَئِذٍ يَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمَ تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ فِي الْاِبْتِدَاءِ فِي كَوْنِهِ مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ وَيَكُونُ حُكْمُ التِّلاَوَةِ حُكْمَ الذِّكْرِ فِي الْاِبْتِدَاءِ وَالْوَسَطِ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْمُقَرِّبَاتِ وَالْعَجَبُ أَنَّ الذِّكْرَ إِذَا كُرِّرَ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ بِعُنْوَانِ تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ لِكَوْنِهِ مِنْ كَلِمَاتِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَشُرِعَ فِيهِ بِالْاِسْتِعَاذَةِ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَائِدَةِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنْ لَمْ يُكَرَّرْ بِعُنْوَانِ الْقِرَاءَةِ يَكُونُ مِثْلَ عَمَلِ الْأَبْرَارِ وَلِكُلِّ عَمَلٍ مَقَامٌ وَمَوْسِمٌ فَإِنْ أُدِّيَ فِي مَوْسِمِهِ يَكُونُ لَهُ حُسْنٌ وَمَلاَحَةٌ وَإِلاَّ فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ خَطَأً وَإِنْ كَانَ حَسَنَةً فِي ذَاتِهِ أَلاَ تَرَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ فِي التَّشَهُّدِ خَطَأٌ وَإِنْ كَانَتْ أُمَّ الْكِتَابِ فَكَانَ الشَّيْخُ فِي هٰذَا الطَّرِيقِ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ وَتَعْلِيمُهُ مِنْ أَهَمِّ الْمُهِمَّاتِ وَبِدُونِهِ خَرْطُ الْقَتَادِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعِزَّةِ. (شِعْرٌ)

مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ فِي الْبِدَايَةِ أَحْوَلاَ * لاَ بُدَّ مِنْ شَيْخٍ يَقُودُكَ أَوَّلاَ**

وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [١]

---

(١) ــ الآية : ٤٦ من سورة الزمر .

(٢) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لاَ بِالْوُجُودِ حَيٌّ وَعَالِمٌ وَمَوْصُوفٌ بِالصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ بِذَاتِهِ لا بِصِفَاتٍ زَائِدَةٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اِعْلَمْ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَافٍ بِذَاتِهِ الْقُدُسِ فِي نَفْسِ الْوُجُودِ وَفِي سَائِرِ كَمَالاَتِ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْإِرَادَةِ وَالْكَلامِ وَالتَّكْوِينِ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ فِي حُصُولِ هَذِهِ الْكَمَالاَتِ إِلَى صِفَاتٍ زَائِدَةٍ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ صِفَاتٌ كَامِلَةٌ زَائِدَةٌ أَيْضًا فَهُوَ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْاَقْدَسِ لاَ بِالْوُجُودِ حَيٌّ بِذَاتِهِ لا بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ صِفَتُهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِذَاتِهِ لاَ بِصِفَةِ الْعِلْمِ بَصِيرٌ بِذَاتِهِ لاَ بِصِفَةِ الْبَصَرِ سَمِيعٌ بِذَاتِهِ لا بِصِفَةِ السَّمْعِ قَادِرٌ بِذَاتِهِ لا بِصِفَةِ الْقُدْرَةِ مُرِيدٌ بِذَاتِهِ لاَ بِصِفَةِ الْإِرَادَةِ وَمُتَكَلِّمٌ بِذَاتِهِ لاَ بِصِفَةِ الْكَلاَمِ وَمُبْدِأُ إِيجَادِ الْكَائِنَاتِ بِذَاتِهِ لا بِصِفَةِ التَّكْوِينِ وَإِنْ كَانَ وُجُودُ الْعَالَمِ بِتَوَسُّطِ التَّكْوِينِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ كَمَا سَيَجِيءُ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى وَهَذَا التَّكْوِينُ وَرَاءَ الْقُدْرَةِ فَإِنَّ فِي الْقُدْرَةِ صِحَّةَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَفِي التَّكْوِينِ جَانِبُ الْفِعْلِ مُتَعَيِّنٌ وَأَيْضًا لِلْقُدْرَةِ تَقَدُّمٌ عَلَى الْإِرَادَةِ وَالتَّكْوِينُ بَعْدَ الْإِرَادَةِ وَهَذَا التَّكْوِينُ شَبِيهٌ بِاسْتِطَاعَةِ الْعَبْدِ الَّتِي قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ إِنَّهَا مَقْرُونَةٌ بِالْفِعْلِ وَوَرَاءَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ الْقُدْرَةُ مُصَحِّحَةٌ لِكِلاَ طَرَفِي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَالْإِرَادَةُ مُرَجِّحَةٌ لِأَحَدِ الطَّرَفَيْنِ وَالْإِيجَادُ يَتَعَلَّقُ بِالتَّكْوِينِ بَعْدَ تَرْجِيحِ الْإِرَادَةِ فَلَوْ لَمْ تَثْبُتِ الْقُدْرَةُ الَّتِي هِيَ مُصَحِّحَةُ الطَّرَفَيْنِ يَلْزَمُ الْإِيجَابُ وَلَوْ لَمْ يَثْبُتِ التَّكْوِينُ يَلْزَمُ الْإِيجَادُ مِنْ غَيْرِ مُسْتَنَدٍ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ مُصَحِّحَةُ الْإِيجَادِ وَالتَّكْوِينُ مُبَاشِرُ الْإِيجَادِ فَلاَ بُدَّ إِذًا مِنْ إِثْبَاتِ التَّكْوِينِ وَقَدِ اهْتَدَى إِلَيْهِ عُلَمَاءُ الْمَاتُرِيدِيَّةِ وَلَمَّا وَجَدَ الْاَشَاعِرَةُ إِضَافَتَهُ وَتَعَلُّقَهُ إِلَى الْاَشْيَاءِ أَكْثَرَ ظَنُّوهُ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَاللّٰهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَإِرْجَاعُ التَّخْلِيقِ وَالتَّرْزِيقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَأَمْثَالِهَا إِلَى صِفَةِ التَّكْوِينِ أَحْسَنُ مِنَ الْقَوْلِ بِكَوْنِ كُلٍّ مِنْهَا صِفَةً قَدِيمَةً بِرَأْسِهَا لِئَلاَّ يَلْزَمَ إِثْبَاتُ قُدَمَاءَ مُتَكَثِّرَةٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَلاَحَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ مَا يَتَيَسَّرُ لِغَيْرِهِ تَعَالَى بِإِيجَادِهِ سُبْحَانَهُ بِوَاسِطَةِ الصِّفَاتِ حَاصِلٌ لَهُ تَعَالَى بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطِ الصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالاَتِ مِنْ غَيْرِ مُلاَحَظَةِ أَمْرٍ وَاعْتِبَارٍ بَلْ هِيَ عَيْنُ كُلِّ كَمَالٍ فَإِنَّ التَّبَعُّضَ وَالتَّجَزِّيَ مَفْقُودٌ فِي حَضْرَتِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِتَمَامِ ذَاتِهِ وَسَمِيعٌ بِالتَّمَامِ وَبَصِيرٌ بِالتَّمَامِ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ وَمَعَ ذَلِكَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَاتٌ سَبْعَةٌ بَلْ ثَمَانِيَةٌ كَمَا قَالَ بِهَا عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ الْقَدِيمَةُ ظِلاَلُ تِلْكَ الْكَمَالاَتِ الذَّاتِيَّةِ وَمَظَاهِرُهَا وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهَا نِقَابُ تِلْكَ الْكَمَالاتِ وَحُجُبُ أَنْوَارِهَا الْمَكْنُونَةِ.

---

(١) ــ اَلآية : ٤٨ من سورة طه .

(فإنْ قِيلَ) إذا كانَ ذاتُهُ تَعالى كافِيَةً فِي حُصُولِ جَمِيعِ الْكَمالاتِ فَلأيِّ شَيْءٍ تَثْبُتُ الصِّفاتُ وَلَم يُقالُ بُوجُودِ تَعدُّدِ الْقُدَماءِ وَلِهذَا اكْتَفى الْفَلاسِفَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ بِالذّاتِ وَهَرَبُوا مِنَ الْقَوْلِ بِتَعدُّدِ الْقُدَماءِ وَقالُوا بِنَفْيِ الصِّفاتِ (أُجِيبُ) أَنَّ حَضْرَةَ الذّاتِ تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ وَإِنْ كانَتْ كافِيَةً فِي حُصُولِ الْكَمالاتِ وَلَكِنْ لا بُدَّ فِي تَكْوِينِ الْأَشْياءِ وَتَخْلِيقِها مِنَ الصِّفاتِ الزّائِدَةِ فَإِنَّ ذاتَهُ تَعالَى فِي نِهايَةِ التَّنَزُّهِ وَالتَّقَدُّسِ وَفِي غايَةِ الْعَظَمَةِ وَجَلالِ الْكِبْرِياءِ وَكَمالِ الْغِناءِ لا مُناسَبَةَ لَها بِالْأَشْياءِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ وَبِمُقْتَضى الْحِكْمَةِ وَوَفْقِ الْعادَةِ لا بُدَّ فِي الْإِفادَةِ وَالْإِفاضَةِ مِنَ الْمُناسَبَةِ لِلْمُسْتَفِيدِ وَالْمُسْتَفِيضِ وَالصِّفاتُ قَدْ تَنَزَّلَتْ دَرَجَةً واحِدَةً وَحَصَلَتْ ظِلِّيَّةٌ وَمُناسَبَةٌ بِالْأَشْياءِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ تَوَسُّطُ الصِّفاتِ لَما يُتَصَوَّرُ حُصُولُ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْياءِ فَإِنَّهُ لا نَصِيبَ لِلْأَشْياءِ فِي سَطْوَةِ أَشِعَّةِ أَنْوارِ حَضْرَةِ الذّاتِ تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ غَيْرُ الْهَلاكِ وَالْفَناءِ وَالْاِنْمِحاءِ وَالْاِنْعِدامِ وَلا فِكْرَ فِيمَنْ يَنْسُبُ إِيجادَ الْأَشْياءِ إِلَى الذّاتِ الْبَحْتِ مِنْ غَيْرِ إِثْباتِ الصِّفاتِ وَما هُوَ الصّادِرُ الْأَوَّلُ حَتّى لا يَكُونَ مُضْمَحِلاً وَمُتَلاشِيًا فِي سُبُحاتِ وَجْهِ ذاتِهِ تَعالى (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْفَلاسِفَةَ وَالْمُعْتَزِلَةَ وَإِنْ لَمْ يُثْبِتُوا الصِّفاتِ فِي الْخارِجِ وَلَكِنَّهُمْ قائِلُونَ بِاعْتِبارَاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَمُثْبِتُونَ لِكَمالاتٍ ذاتِيَّةٍ مُتَمايِزَةٍ فِي الْعِلْمِ فَلَمْ يَكُنْ إِيجادُ الْأَشْياءِ مَنْسُوبًا إِلَى الذّاتِ الْبَحْتِ بَلْ بِتَوَسُّطِ الْاِعْتِباراتِ (أُجِيبُ) أنَّ إِيجادَ الْعالَمِ فِي الْخارِجِ وَالْعالَمُ مَوْجُودٌ فِي الْخارِجِ فَلا بُدَّ مِنَ الْحُجُبِ الْخارِجِيَّةِ حَتّى يُمْكِنَ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِوُجُودِ الْأَشْياءِ فِي الْخارِجِ وَحافِظَةً إِيّاها عَنِ الْاِنْمِحاءِ وَالْاِسْتِهْلاكِ وَالْاِعْتِباراتُ الْعِلْمِيَّةُ لا تُجْدِي شَيْئًا فِي الْوُجُوداتِ الْخارِجِيَّةِ وَلا يَكْفِي الْحِجابُ الْعِلْمِيُّ فِي مُحافَظَةِ الْمَوْجُوداتِ الْخارِجِيَّةِ وَبَعْضُ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ لا يَقُولُونَ بِوُجُودِ الْعالَمِ فِي غَيْرِ الْعِلْمِ لَعَلَّ الْاِعْتِباراتِ الْعِلْمِيَّةَ تَنْفَعُهُمْ وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِوُجُوداتٍ عِلْمِيَّةٍ وَلَكِنَّ الْعالَمَ مَوْجُودٌ فِي الْخارِجِ وَإِنْ كانَ هَذا الْخارِجُ ظِلَّ ذَلِكَ الْخارِجِ وَهَذا الْوُجُودُ ظِلَّ ذاكَ الْوُجُودِ فَلا بُدَّ مِنَ الْحُجُبِ الْخارِجِيَّةِ حَتّى يُمْكِنَ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِوُجُودِ الْعالَمِ فِي الْخارِجِ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الصِّفاتُ الْحَقِيقِيَّةُ مَوْجُودَةً فِي الْخارِجِ وَمُرَبِّيَةً لِلْأَشْياءِ وَمُجَلِّيَةً لِلْكَمالاتِ الذّاتِيَّةِ بِوَساطَةِ نَفْسِها فِي مَرايا الْعالَمِ وَمُورِدَةً إِيّاها فِي مِنَصَّةِ الظُّهُورِ وَالصِّفاتُ وَإِنْ كانَتْ حُجُبًا لِلذّاتِ تَعالَتْ وَلَكِنَّ ظُهُورَ الْكَمالاتِ الذّاتِيَّةِ مَرْبُوطٌ بِوُجُودِها وَحِجابِيَّةُ الصِّفاتِ كَحِجابِيَّةِ الْمَنْظَرَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبٌ لِلْإِراءَةِ وَهَذا الظُّهُورُ وَإِنْ كانَ ظِلِّيًّا وَلَكِنْ ماذا نَصْنَعُ قَدْ جُعِلَ وُجُودُنا مَرْبُوطًا بِالظِّلِّ وَتَحَقُّقُنا مَنُوطًا بِالْحِجابِ ما بِالذّاتِ لا يَنْفَكُّ عَنِ الذّاتِ (ع) **سياهي أزحبشى كى رودكه خودرنك است.** (شِعْرٌ) **وَمِنْ بَعْدِ هَذا ما يَدِقُّ صِفاتُهُ *** وَما كَتْمُهُ أَحْظَى لَدَيَّ وَأَجْمَلُ**

الْعَبْدُ لا يَكُونُ حَقًّا سُبْحانَهُ وَلَكِنْ بِفَضْلِهِ تَعالَى لا يَنْفَكُّ عَنِ الْحَقِّ جلَّ شَأْنُهُ "**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**" وَإِنْ كانَتْ لَهُ سُبْحانَهُ نِسْبَةُ الْمَعِيَّةِ بِجَمِيعِ الْأَشْياءِ وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَعِيَّةَ الَّتِي مَنْشَؤُها الْمَحَبَّةُ غَيْرُ تِلْكَ الْمَعِيَّةِ وَمَنْ لا مَحَبَّةَ لَهُ لا مَعْرِفَةَ لَهُ بِتِلْكَ الْمَعِيَّةِ وَحَيْثُ أَنَّ الدَّرَجاتِ مُتَفاوِتَةٌ فِي الْمَحَبَّةِ فَالتَّفاوُتُ أَيْضًا حاصِلٌ فِي الْمَعِيَّةِ بِقَدْرِ تَفاوُتِ الْمَحَبَّةِ وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ هِيَ السَّبَبُ لِلتَّخَلُّصِ عَنِ الظِّلِّيَّةِ وَالْواسِطَةُ لِلْاِضْمِحْلالِ بِالْكُلِّيَّةِ وَهِيَ

الْمزيلَةُ لِلرِّقِّيَةِ وَالْمُثْبتَةُ لِلْحُرِّيَّةِ فِي عَيْنِ الْعَبْدِيَّةِ وَهِيَ الْمُسْقِطَةُ لِلْأَنانِيَّةِ بَل الرَّافِعَةُ لِلْأَنانِيَّة إِلى الدَّرجات الْكَمالِيَةِ (**يَنْبغِي أَنْ يُعلَم**) أَنَّهُ سُبْحانهُ قالَ فِي الْمَعِيَّةِ الْعامَّةِ بِالْاشْياء وهُو معكُمْ فأثْبت الْمعيَّة فِي طرفه سُبْحانَهُ وَفِي الْمَعِيَّةِ الْخاصَّةِ بِحُكْمِ "الْمرْءُ مع مَنْ أَحبَّ" أَثْبتَ الْمعيَّة فِي هذا الطَّرف بمُقْتضى الْمحبة شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْمَعِيَّتَيْنِ فَإِنَّ فِي الْمَعِيَّةِ الْخاصَّةِ إِثْبَاتَ الْمَعِيَّةِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ وَفِي الْمعيَّةِ الْعامَّة مِنْ ذاك الطَّرف فقط فَيلْزَمُهَا الْحِرْمَانُ فِي عَيْنِ الْوِجْدانِ ﴿**يا حَسْرَتنا عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْب اللَّهِ**﴾[1] والْعالمُ وإنْ كان ظِلالَ الصِّفَاتِ وَعُرِضَ لَهُ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ بِتَوَسُّطِ الصِّفَاتِ وَلَكِنْ مُحِبُّ حضْرة الذات تعالتْ وتقدستْ بِتَوسُّطِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ مَعَ حَضْرَةِ الذات تَعالَتْ قَدْ تَرَقَّى مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي هِي أُصُولُهُ بعُرُوجٍ لا كَيْفِي وَاتَّصل بِأَصْلِ الْأُصُول مُتَجاوِزًا الْأُصُول وَلكِنَّ اتِّصالُهُ لا كَيْفِيٌّ فلوْ لمْ يترقّ عنْ أَصْله فما تكُونُ الْفائدةُ في مَجيئِهِ يَعْنِي وَجُودَهُ وَمَا الْحَاجَةُ إِلى الْمحبَّةِ فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ اتِّصالٌ بِأَصْلِه فِي جميعِ الاوْقات وكان الْوصْلُ الظِّلِّيُّ مُيسَّرًا لَهُ دَائِمًا وَالْامْرُ هُوَ جعْلُ الْأَصْلِ مِرْقَاةً كَالظِّلِّ والتَّرَقِّي بِأَجْنِحةِ الْمحبَّة إِلى ما فوْقهُ وفهْمُ هذا الْعُرُوجِ لَيْسَ مِمَّا يَحْصُلُ فِي حَوْصلَةِ فَهْمِ كُلِّ أَحدٍ والتَّرَقِّي عَنْ نَفْسِهِ تَارِكا لِنفْسِهِ ليْس ممّا يكُونُ معْقُولا لِأَرْبَابِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ بَلِ الصُّوفِيَّةُ أَيْضًا يُشَرَّفُ مِنْهُمْ بِهذِهِ الدَّوْلَة واحِدٌ منْ أُلوف وينْكشفُ لهُ سرُّ هذا الْمُعَمَّى. (شعر)

هزار نكتهء باريك ترز موئ اينجاست * نه هركه سر بتراشد قلندرى داند**

(**فَإِنْ قِيلَ**) إِنَّ هَذَا السَّيْرَ هَلْ هُوَ آفاقِيٌّ اَوْ أَنْفسيٌّ (**أُجِيبُ**) أَنَّهُ لَيْس بآفاقِيّ ولا أَنْفسيّ فإنّ الْمُراد من الْآفاق وَالْأَنْفسِ الدَّاخِلُ وَالْخَارِجُ وَهذِهِ الْمُعامَلَةُ وَرَاءَ الدُّخُول وَالْخُرُوج وإِنْ كانتْ مُحالاً عنْد أرْباب النَّظرِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الْمَطْلُوبُ أَقْدَسَ مِنَ الدُّخُول وَالْخُرُوجِ وتكُونُ النِّسْبَةُ معهُ أيْضا مُنزّهة عن الدُّخُول وَالْخُرُوجِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا السَّيْرُ مَعَ هَذا الإشْكالِ ومَعَ هذِهِ الدِّقَّة مَعْلُومٌ ومُتميِّزٌ عنْد أربابه انْ كان منْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ كَسَيْرِ الدَّهْلِيّ وَأَكْرَهْ وَكُلُّ مَنْزِلٍ مُمْتَازٌ عَنْ مَنْزِلٍ آخرَ. (**تَنْبِيهٌ**) إِنَّ الْعالم وإنْ كان ظلال الصِّفَاتِ وَالصِّفَاتُ ظِلالَ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَلَكِنْ لِلظِّلِّيَّةِ درجاتٌ ومَراتبُ كُلٌّ منْها حجابٌ للْمطْلُوب "**إِنَّ لِلَّه سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ**" وما لَمْ تُخْتَرَق الْحُجُبُ بالتَّمام لا يُتخلّصُ من الظِّلّيَّة والْمُرادُ منْ خرْقِ الْحِجَابِ هُنَا خَرْقٌ شُهُودِيٌّ وَمَا وَرَدَ فِي آخِرِ هَذَا الْخَبَرِ مِنْ مَنْع حرْق جميع الْحُجُب فالْمُرادُ مِنْهُ خَرْقٌ وُجُودِيٌّ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ لانَّهُ مُسْتَلْزِمٌ لِرَفْعِ الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ وَهُوَ مُحَالٌ ولكنْ إذا حصلت الْمعيَّةُ الْغيْرُ الْمُتَكَيِّفَةِ فَلَهَا حُكْمُ الْخَرْق الْوُجُودِيِّ وَمعَ الْحُجُبِ كَأَنَّهُ لا حُجُبَ فَإِنَّ لِلْمعيَّة دقَّةً بحيْثُ لا تُطيقُ الْحائل ﴿**رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2] الْحَمْدُ لِلَهِ ربِّ الْعالمين والصّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِين.

---

(١) ــ الآية : ٥٦ من سورة الزمر .

(٢) ــ الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمُلاَّ عَلِيٍّ الْكَشْمِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ اللاَّئِقَ بِالْعَبْدِ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ مُرَادَاتِهِ بِالتَّمَامِ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى مُرَادِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ بَيَانِ الْمَرَضِ الذَّاتِيِّ وَالْعَرَضِيِّ

يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ لا يَكُونَ لَهُ مُرَادٌ وَمَطْلُوبٌ غَيْرُ مَوْلاَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَغَيْرُ مُرَادِهِ أَصْلاً فَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ مُخْرِجٌ رَأْسَهُ عَنْ رِبْقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَقَدَمَهُ عَنْ قَيْدِ الرِّقِّيَّةِ وَالْعَبْدُ إِذَا كَانَ فِي أَسْرِ مُرَادَاتِ نَفْسِهِ وَمُنْخَدِعًا بِهَوَاهُ وَهَوَسِهِ فَهُوَ عَبْدُ نَفْسِهِ وَفِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ وَتِلْكَ الدَّوْلَةُ الْمَذْكُورَةُ مَرْبُوطٌ حُصُولُهَا بِحُصُولِ الْوِلاَيَةِ الْخَاصَّةِ الْمَرْبُوطِ حُصُولُهَا بِالْفَنَاءِ الأَتَمِّ وَالْبَقَاءِ الأَكْمَلِ **(فَإِنْ قِيلَ)** رُبَّمَا تَظْهَرُ الْمُرَادَاتُ وَالْمُقْتَضِيَاتُ مِنَ الْكُمَّلِ أَيْضًا وَيُحِسُّ تَمَنِّيَاتُ حُصُولِ مَطَالِبَ شَتَّى مِنَ الْكُبَرَاءِ الأُوَلِ وَكَانَ إِمَامُ الأَنْبِيَاءِ وَسُلْطَانُ الأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ يُحِبُّ الْمَاءَ الْبَارِدَ وَالْحَلْوَى وَحِرْصُهُ عَلَى هِدَايَةِ الأُمَّةِ مُبَيَّنٌ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَمَا يَكُونُ وَجْهُ بَقَاءِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُقْتَضِيَاتِ فِي هَؤُلاَءِ الأَكَابِرِ **(أُجِيبُ)** أَنَّ بَعْضَ الْمُقْتَضِيَاتِ مَنْشَؤُهَا الطَّبِيعَةُ فَمَا دَامَتْ نَشْأَةُ الطَّبِيعَةِ قَائِمَةً فَتِلْكَ الْمُقْتَضِيَاتُ بَاقِيَةٌ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ مَائِلَةٌ إِلَى الْبُرُودَةِ وَقْتَ الْحَرَارَةِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَرَاغِبَةٌ إِلَى الْحَرَارَةِ وَقْتَ الْبُرُودَةِ بِالاضْطِرَارِ وَمِثْلُ هَذَا الاقْتِضَاءِ لا يُنَافِي الْعُبُودِيَّةَ وَلاَ هُوَ سَبَبُ التَّعَلُّقِ بِالْهَوَى وَالْهَوَسِ فَإِنَّ ضَرُورِيَّاتِ الطَّبِيعَةِ خَارِجَةٌ مِنْ دَائِرَةِ التَّكْلِيفِ وَلَيْسَتْ هِيَ مِنْ هَوَى النَّفْسِ الأَمَّارَةِ فَإِنَّ مَيَلاَنَ النَّفْسِ إِمَّا إِلَى فُضُولِ الْمُبَاحِ أَوْ إِلَى الْمُشْتَبِهِ وَالْمُحَرَّمِ وَمَا هُوَ ضَرُورِيٌّ لا مَدْخَلَ فِيهِ لِلنَّفْسِ فَظَهَرَ أَنَّ مَنْشَأَ التَّعَلُّقِ وَالتَّعَوُّقِ هُوَ الاشْتِغَالُ بِفُضُولِيَّاتِ الأَفْعَالِ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قِسْمِ الْمُبَاحِ فَإِنَّ لِفُضُولِ الْمُبَاحِ نِسْبَةَ قُرْبِ الْجِوَارِ بِالْمُحَرَّمِ فَلَوْ رَفَعَ قَدَمَهُ مِنْهُ بِإِغْوَاءِ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ لَيَضَعُ فِي الْمُحَرَّمِ بِلا اخْتِيَارٍ فَكَانَ الاقْتِصَارُ عَلَى الْمُبَاحِ ضَرُورِيًّا فَإِنَّهُ لَوْ رَفَعَ الْقَدَمَ مِنْهُ يُوضَعُ فِي فُضُولِ الْمُبَاحِ بِخِلاَفِ مَا إِذَا أَقَامَ فِي فُضُولِ الْمُبَاحِ أَوَّلاً فَإِنَّهُ لَوْ وَقَعَ الْقَدَمُ خَارِجَهُ لَيَقَعُ فِي الْمُحَرَّمِ كَمَا مَرَّ آنِفًا **(وَظُهُورُ)** بَعْضِ الْمُرَادَاتِ رُبَّمَا يَكُونُ بِسَبَبٍ مِنْ خَارِجٍ مَعَ خُلُوصِ الشَّخْصِ فِي نَفْسِهِ عَنِ الْمُرَادَاتِ وَهَذَا السَّبَبُ الْخَارِجُ إِمَّا وَاعِظُ الرَّحْمَنِ فَيُلْقِي الْخَيْرَاتِ فَإِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَاعِظًا فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَوِ الشَّيْطَانُ فَيُلْقِي الشُّرُورَ وَالْعَدَاوَةَ ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا**﴾ [١] وَهَذَا الْفَقِيرُ كَانَ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ قَاعِدًا بِطَرِيقِ السُّكُوتِ كَمَا هُوَ شِيمَةُ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ أَيَّامَ إِقَامَتِي فِي الْقَلْعَةِ فَهَجَمَ عَلَى الْخَاطِرِ تَمَنِّيَاتٌ لا طَائِلَ فِيهَا وَسَلَبَتِ الْحَلاَوَةَ بِهُجُومِهَا وَمَنَعَتْ مِنَ الْجَمْعِيَّةِ ثُمَّ رَجَعَتِ الْجَمْعِيَّةُ بَعْدَ لَمْحَةٍ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى حَالِهَا فَرَأَيْتُ أَنَّ تِلْكَ التَّمَنِّيَاتِ خَرَجَتْ مِنَ الْخَاطِرِ وَارْتَفَعَتْ كَقِطَعِ السَّحَابِ وَخَرَجَتْ مِنَ الْبَابِ مَعَ مُلْقِيهَا وَخَلَتِ الْبَيْتُ عَنْهَا فَعُلِمَ فِي ذَاكَ الْوَقْتِ أَنَّ تِلْكَ الْمُرَادَاتِ إِنَّمَا ظَهَرَتْ مِنْ

---

(١) ــ الآية : ١٢٠ من سورة النساء .

خَارِجٍ لاَ مِنْ دَاخِلٍ حَتَّى تُنَافِيَ الْعُبُودِيَّةَ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ كُلَّ فَسَادٍ مَنْشَؤُهُ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ فَهُوَ مَرَضٌ ذَاتِيٌّ وَسَمٌّ قَاتِلٌ وَمُنَافٍ لِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَكُلُّ فَسَادٍ حَصَلَ مِنْ خَارِجٍ وَلَوْ كَانَ بِإِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ فَهُوَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْعَارِضِيَّةِ الزَّائِلَةِ بِأَدْنَى الْعِلاَجِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [1] وَبَلاَؤُنَا إِنَّمَا هُوَ أَنْفُسُنَا وَعَدُوُّ أَرْوَاحِنَا مُصَاحِبُنَا السُّوءُ وَالْعَدُوُّ الْخَارِجِيُّ يَسْتَوْلِي عَلَيْنَا بِمَدَدِهِ إِيَّاهُ وَيُزِيلُنَا عَنْ مَنْزِلَتِنَا بِإِعَانَتِهِ إِلَيْهِ وَأَشَدُّ الْأَشْيَاءِ جَهَالَةً هُوَ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ فَإِنَّهَا عَدُوُّ نَفْسِهَا وَمُرِيدَةٌ بِالسُّوءِ إِيَّاهَا وَهِمَّتُهَا إِهْلاَكُ نَفْسِهَا وَمُتَمَنَّاهَا مَعْصِيَةُ رَبِّهَا الَّذِي هُوَ مَوْلاَهَا وَوَلِيُّ نِعَمِهَا وَإِطَاعَةُ الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ عَدُوُّهَا (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمَرَضِ الذَّاتِيِّ وَالْعَرَضِيِّ وَمَعْرِفَةَ الْفَسَادِ الدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ فِي غَايَةِ التَّعَذُّرِ وَرُبَّمَا يَظُنُّ النَّاقِصُ نَفْسَهُ كَامِلاً بِزَعْمِ أَنَّ مَرَضَهُ عَارِضِيٌّ لاَ ذَاتِيٌّ فَيَبْقَى فِي الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَمِنْ هَذَا الْخَوْفِ لَمْ أَجْتَرِئْ فِي تَحْرِيرِ هَذَا السِّرِّ وَلَمْ أَسْتَحْسِنْ إِظْهَارَ هَذَا الْمَعْنَى وَكُنْتُ فِي هَذَا الْاِشْتِبَاهِ مُدَّةَ سَبْعَةَ عَشَرَ سَنَةً وَوَجَدْتُ الْفَسَادَ الذَّاتِيَّ مُخْتَلِطًا بِالْفَسَادِ الْعَارِضِيِّ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ مَيَّزَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَأَبَانَ الْفَسَادَ الذَّاتِيَّ مِنَ الْفَسَادِ الْعَارِضِيِّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهِ وَأَحَدُ أَسْبَابِ إِظْهَارِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَحِكْمَةٌ مِنْ حِكَمِهِ الْإِشْفَاقُ عَلَى قَاصِرِ النَّظَرِ لِئَلاَّ يَظُنَّ الْكَامِلَ نَاقِصًا بِوُجُودِ أَمْثَالِ هَذِهِ التَّمَنِّيَاتِ وَالْمُرَادَاتِ الْخَارِجِيَّةِ فِيهِ فَيُحْرَمَ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَكَانَ سَبَبُ حِرْمَانِ الْكُفَّارِ مِنْ دَوْلَةِ تَصْدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وُجُودَ أَمْثَالِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِيهِمْ ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا﴾ [2] وَمَا قِيلَ إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ الْعَارِفَ بَعْدَ زَوَالِ الْمُرَادَاتِ وَالْمُقْتَضَيَاتِ عَنْهُ صَاحِبَ إِرَادَةٍ وَاخْتِيَارٍ فَتَفْصِيلُهُ يُذْكَرُ وَيُحَرَّرُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَحَلٍّ آخَرَ وَهَذَا الْوَقْتُ لاَ يُسَاعِدُ ذَلِكَ ﴿وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [3] وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(٢٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمُلاَّ صَالِحِ التُّرْكِ

فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ التَّصْدِيقِ عَنْ أَرْوَاحِ الْمَوْتَى

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. وَقَعَ يَوْمًا فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْ أَرْوَاحِ بَعْضِ الْأَقَارِبِ الْمَوْتَى فَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْأَثْنَاءِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ لِذَلِكَ الْمَيِّتِ الْمَرْحُومِ بِمُجَرَّدِ هَذِهِ النِّيَّةِ وَظَهَرَ فِي النَّظَرِ فَرِحًا وَمَسْرُورًا وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ إِعْطَاءِ تِلْكَ الصَّدَقَةِ قَصَدْتُ بِهَا أَوَّلاً رُوحَانِيَّةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَمَا كَانَ ذَلِكَ عَادَتِي ثُمَّ رُوحَانِيَّةَ ذَلِكَ الْمَيِّتِ فَأَحْسَسْتُ فِي ذَلِكَ الْمَيِّتِ

---

(١) ــ اَلآية : ٧٦ من سورة النساء .

(٢) ــ اَلآية : ٦ من سورة التغابن .

(٣) ــ اَلآية : ٤٨ من سورة طه .

فِي ذَاكَ الْوَقْتِ غَمًّا وَحُزْنًا وَظَهَرَ بِالْوَحْشَةِ وَالْكُدُورَةِ فَحَصَلَ لِي تَعَجُّبٌ تَامٌّ مِنْ مُشَاهَدَةِ هذا الْحَالِ لأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ وَجْهُ تَكَدُّرِهِ وَوَحْشَتِهِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ مَحْسُوسًا أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ تِلْكَ الصَّدَقَةِ بَرَكَاتٌ عَظِيمَةٌ وَلَمْ يَظْهَرْ فِيهِ أَثَرُ فَرَحٍ وَسُرُورٍ وَكَذَلِكَ نَذَرْتُ يَوْمًا مَبْلَغًا لِرُوحَانِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْخَلْتُ فِي ذَلِكَ النَّذْرِ سَائِرَ الأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَلَمْ يُعْلَمْ مَرْضَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ وَكَذَلِكَ إِذَا أَشْرَكْتُ سَائِرَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي الصَّلَوَاتِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ لاَ يَظْهَرُ رِضَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ عُلِمَ أَنَّهُ إِذَا تَصَدَّقْتُ عَنْ رُوحَانِيَّةِ وَاحِدٍ وَأَشْرَكْتُ فِيهَا جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ يَصِلُ ثَوَابُهَا إِلَى الْكُلِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ شَيْءٌ مِنْ ثَوَابِ الشَّخْصِ الْمَنْوِيِّ عَنْهُ ﴿**إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ**﴾ (١) فَمَا يَكُونُ وَجْهُ التَّكَدُّرِ وَعَدَمِ الرِّضَاءِ فِي ذَلِكَ التَّقْدِيرِ وَبَقِيَ هَذَا الإِشْكَالُ مُدَّةً فَظَهَرَ آخِرَ الأَمْرِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنَّ وَجْهَ التَّكَدُّرِ وَالْحُزْنِ هُوَ أَنَّ الصَّدَقَةَ إِذَا تُصُدِّقَ بِهَا عَنِ الْمَيِّتِ بِلاَ شَرِكَةٍ يَحْمِلُ ذَلِكَ الْمَيِّتُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ مِنْ جَانِبِهِ إِلَى مُلاَزَمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَرِيقِ الْهَدِيَّةِ وَيَأْخُذُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُيُوضًا وَبَرَكَاتٍ بِوَسَاطَتِهَا بِخِلاَفِ مَا إِذَا قَصَدَ صَاحِبُ الصَّدَقَةِ بِصَدَقَتِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لاَ نَفْعَ حِينَئِذٍ لِلْمَيِّتِ سِوَى الثَّوَابِ فَفِي صُورَةِ الشَّرِكَةِ إِنْ قُبِلَتِ الصَّدَقَةُ فَلِلْمَيِّتِ ثَوَابُ تِلْكَ الصَّدَقَةِ وَفِي عَدَمِ الشَّرِكَةِ إِنْ قُبِلَتْ ثَوَابُ الصَّدَقَةِ وَبَرَكَاتُ إِتْحَافِ تِلْكَ الصَّدَقَةِ وَفُيُوضُ إِهْدَائِهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْمَعْنَى كَائِنٌ فِي كُلِّ صَدَقَةٍ يُشْرَكُ فِيهَا الْمَيِّتُ بِالْغَيْرِ فَإِنَّ فِي صُورَةِ الشَّرِكَةِ دَرَجَةً وَاحِدَةً مِنَ الثَّوَابِ وَفِي صُورَةِ عَدَمِ الشَّرِكَةِ دَرَجَتَانِ دَرَجَةُ الصَّدَقَةِ وَدَرَجَةُ حَمْلِهَا مِنْ عِنْدِهِ إِلَى ذَلِكَ الْغَيْرِ وَكَذَلِكَ صَارَ مَعْلُومًا أَنَّ غَرِيبًا إِذَا حَمَلَ تُحْفَةً وَهَدِيَّةً إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الأَكَابِرِ الأَفْضَلُ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ شَرِكَةِ أَحَدٍ بِهِ وَلَوْ كَانَ طُفَيْلِيًّا وَالْمَهْدِيُّ إِلَيْهِ يُعْطِيهَا مِنْ عِنْدِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَغَيْرِهِمْ وَالآلُ وَالأَصْحَابُ الَّذِينَ هُمْ بِمَثَابَةِ عِيَالِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَلَوْ جَعَلَهُمْ دَاخِلاً فِي هَدِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ ذَلِكَ مَرْضِيًّا وَمَقْبُولاً نَعَمْ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ مَنْ أَهْدَى هَدِيَّاتٍ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الأَعِزَّةِ وَأَشْرَكَ بِهِ فِيهَا أَقْرَانَهُ يَكُونُ ذَلِكَ بَعِيدًا مِنَ الأَدَبِ وَالْتِمَاسِ رِضَا الْمَهْدِيِّ إِلَيْهِ بِخِلاَفِ مَا إِذَا أَهْدَى إِلَى خَدَمَتِهِ بِتَبَعِيَّتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مَرْضِيًّا لأَنَّ إِعْزَازَ خَدَمَةِ شَخْصٍ إِعْزَازُ ذَلِكَ الشَّخْصِ فَعُلِمَ أَنَّ أَكْثَرَ رِضَاءِ الْمَوْتَى فِي إِفْرَادِ الصَّدَقَةِ لاَ فِي الإِشْرَاكِ وَلَكِنْ إِذَا قَصَدَ التَّصَدُّقَ عَنْ مَيِّتٍ يَنْبَغِي أَنْ يُهْدَى أَوَّلاً شَيْئٌ بِنِيَّةِ رُوحَانِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ يُتَصَدَّقَ عَنِ الْمَيِّتِ فَإِنَّ حُقُوقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ حُقُوقِ سَائِرِ الْخَلْقِ وَأَيْضًا إِنَّ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ احْتِمَالَ كَوْنِ الصَّدَقَةِ مَقْبُولَةً بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْفَقِيرُ إِذَا عَجَزَ عَنْ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ فِي بَعْضِ الصَّدَقَاتِ عَنِ الْمَوْتَى لاَ يَجِدُ عِلاَجًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا بِنِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْعَلَ ذَلِكَ الْمَيِّتَ طُفَيْلِيًّا لَهُ فَإِنَّهُ يُرْجَى أَنْ تُقْبَلَ بِبَرَكَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْبُولَةٌ وَلَوْ صَدَرَتْ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَهِيَ وَاصِلَةٌ

---

(١) ـــ الآية : ٣٢ من سورة النجم .

إلى النبيِّ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم وإنْ لمْ يحْصُلْ مِنْها ثوابٌ إلى الْمُصلّي فإنّ حُصُول الثّواب من الأعْمال مرْبُوطٌ بتصْحيح النّيّة وأمّا وُصُولُها إلى النّبيّ الّذي هُو محْبُوبُ ربِّ الْعالمين وكوْنُها مقْبُولة في حقّه عليْه الصّلاةُ والسّلامُ فتكْفيه أدْنى علّةٍ وقوْلُهُ تعالى ﴿وكانَ فضْلُ اللّهِ عليْك عظيما﴾[1] نازل في حقّه صلّى اللّهُ عليْهِ وعلى آله وعلى جميع إخْوانه الْكِرام من الأنْبياء والْملائكةِ الْعظام إلى يوْم الْقيام.

(٢٩) الْمكْتُوبُ التّاسعُ والْعِشْرُون إلى الْمِيرْ مُحِبِّ اللّهِ في بيان حُصُول فهْم بعْض الْكلِمات الْقُدْسيّة من الآيات الْقُرْآنيّة

ولمّا ظهر سابقًا تردُّدٌ في فهْم بعْض كلمات الْقُرْآنِ وعجزْتُ عنْ تطْبيقه لمْ أجدْ بعناية اللّه تعالى في دفْعِ الْوساوس علاجًا أفْضل منْ أنْ أقُول لنفْسي: إنّك تعْترفُ بأنّ هذا النّظْم الْقُرْآنيّ كلامُ اللّه عزّ وجلّ وتُؤْمنُ به أوّلاً فلوْ لمْ تُؤْمنْ فأنْت كافرٌ وخارجٌ عن الْمبْحث فإنْ تُؤْمنْ فالْقُصُورُ في فهْمك لا في نظْم الْقُرْآنِ الّذي هُو كلامُ خالق الأرْض والسّماواتِ ومُبْدع الْعُقُول والإدْراكات ولمّا حصل الإيمانُ بفضْل اللّهِ جلّ سُلْطانُهُ بحقيقة كلام اللّه تعالى صارتْ تلْك الْوسْوسةُ مُضْمحلّةً ومُتلاشية ونجوْتُ من التّردُّد وفي هذه الأوان بلغ الأمْرُ بفضْل اللّه تعالى مبْلغًا إذا كان لي في محلٍّ منْ نظْم الْقُرْآنِ مجالُ تردُّد منْ قُصُور الإدْراك صار ذلك الْمحلُّ باعثًا على ازْدياد الإيمان بالْقُرْآن وكان ذلك التّردُّدُ واسطة لظُهُور الإعْجاز في الْقُرْآنِ وصِرْتُ أتصوّرُ إغْلاق ما فيه منْ شُعب الإعْجاز وأحْملُ الإشْكال على كمال الْبلاغة والْفصاحة الّتي الْبشرُ عاجزٌ عنْ فهْمها لكوْنها وراء الاخْتصار والإيجاز والإيمانُ الْحاصلُ في عدم فهْم الْقُرْآن ليْس هُو في فهْمه فإنّ في عدم الْفهْم انْكشاف طريق الإعْجاز وهُو مفْقُودٌ في صُورة الْفهْم سُبْحان اللّه إنّ عدم فهْم الْقُرْآنِ يكُونُ سببًا لضلالة قوْم وإنْكارهمْ كلام اللّهِ تعالى ويصيرُ لبعْضٍ آخر سببًا لكمال الإيمان بالْقُرْآن ويُؤدّيهمْ إلى الْهداية يُضلُّ به كثيرًا ويهْدي به كثيرًا ﴿ربّنا آتنا منْ لدُنْك رحْمة وهيّئْ لنا منْ أمْرنا رشدا﴾[2] والسّلامُ.

---

(١) ــ الآية : ١١٣ من سورة النساء .

(٢) ــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣٠) اَلْمَكْتُوبُ الثَّلاَثُونَ إِلَى الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ الْعُرُوجِ إِلَى مراتِبِ اْلأُصُولِ وَمَرَاتِبِ الْعِبَادَاتِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ :

وَمَرْتَبَةُ اْلإِنْسَانِ فِي آخِرِ الْوَرَى * لِذَلِكَ عَنْ عِزِّ الْحُضُورِ تَأَخَّرَا**

فَلَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بُعْدِهِ وَاغْتِرَابِهِ * فَلاَ شَيْءَ مَحْرُومٌ كَإِنْسٍ مِنَ الْوَرَى**

فَإِذَا وَقَعَ لَهُ الْعُرُوجُ بِعِنَايَةِ اللّهِ تَعَالَى إِلَى أُصُولِهِ الَّتِي هُوَ كَالظِّلِّ لَهَا يَكُونُ لَهُ فِي كُلِّ أَصْلٍ مِنْ تِلْكَ اْلأُصُولِ فَنَاءٌ وَبَعْدَهُ بَقَاءٌ بِهِ وَبِهَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَزُولُ إِطْلاَقُ لَفْظِ أَنَا عَنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَيُطْلَقُ عَلَى ذَاكَ اْلاَصْلِ الَّذِي كَانَ فَانِيًا فِيهِ وَبَاقِيًا بِهِ وَيَرَى نَفْسَهُ عَيْنَ ذَاكَ اْلاَصْلِ وَكَذَلِكَ إِذَا وَقَعَ لَهُ الْعُرُوجُ بِكَرَمِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ مِنْ ذَاكَ اْلاَصْلِ يَحْصُلُ لِأَصْلِهِ اْلاَوَّلِ فَنَاءٌ وَبَقَاءٌ بِاْلاَصْلِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ ذَاكَ اْلاَصْلِ وَذَاكَ اْلاَصْلُ كَالظِّلِّ لَهُ يَزُولُ إِطْلاَقُ أَنَا مِنَ اْلاَصْلِ اْلاَوَّلِ وَيَقَعُ فِي اْلاَصْلِ الثَّانِي وَيَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ اْلاَصْلِ الثَّانِي وَإِذَا وَقَعَ الْعُرُوجُ مِنَ اْلاَصْلِ الثَّانِي إِلَى اْلاَصْلِ الثَّالِثِ يَتَقَرَّرُ إِطْلاَقُ أَنَا عَلَى اْلاَصْلِ الثَّالِثِ الَّذِي اْلاَصْلُ الثَّانِي ظِلُّهُ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ كَائِنَةٌ فِي كُلِّ أَصْلٍ تَحْتَانِيٍّ مَعَ اْلاَصْلِ الْفَوْقَانِيِّ الَّذِي اْلاَصْلُ التَّحْتَانِيُّ كَالظِّلِّ لَهُ يَعْنِي إِذَا وَقَعَ الْعُرُوجُ بِمَحْضِ فَضْلِ اللّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الظِّلِّ إِلَى اْلاَصْلِ يَزُولُ إِطْلاَقُ أَنَا مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَيَقَعُ عَلَى اْلاَصْلِ وَيَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ اْلاَصْلِ إِلَى مَا شَاءَ اللّهُ تَعَالَى عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ اْلاسْتِعْدَادِ وَتَصِيرُ تِلْكَ اْلأُصُولُ بِتِلْكَ الْكَثْرَةِ وَالرِّفْعَةِ أَجْزَاءَهُ وَتُجْعَلُ الْقَطْرَةُ بَحْرًا وَتَصِيرُ الذَّرَّةُ جَبَلاً فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ اْلأُصُولُ أَجْزَاءَهُ فَلاَ جَرَمَ يَكُونُ مِنْ كَمَالاَتِهَا وَبَرَكَاتِهَا نَصِيبٌ كَامِلٌ لَهُ وَيَكُونُ كَمَالُهُ جَامِعًا لِكَمَالاَتِ تِلْكَ اْلاَجْزَاءِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ هُنَا فَرْقُ مَا بَيْنَ اْلإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَسَائِرِ أَفْرَادِ اْلإِنْسَانِ فَإِنَّهُ بَحْرٌ مُحِيطٌ وَهؤُلاَءِ كَقَطَرَاتِهِ الْمُحَقَّرَةِ فَهؤُلاَءِ كَيْفَ يَعْرِفُونَهُ وَمَا يُدْرِكُونَ مِنْ كَمَالِهِ وَنِعْمَ مَا قِيلَ : إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَكَ وَمَا لَمْ يَجِدْكَ لَمْ يَعْرِفْهُمْ وَكَمَا أَنَّ بَيْنَ اْلإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَاْلإِنْسَانِ النَّاقِصِ تَفَاوُتًا بِقِلَّةِ اْلاَجْزَاءِ وَكَثْرَتِهَا بَيْنَ طَاعَاتِهِمَا وَحَسَنَاتِهِمَا أَيْضًا تَفَاوُتٌ بِقَدْرِهَا إِذَا أُعْطِيَ شَخْصٌ مَثَلاً مِائَةَ لِسَانٍ فَيَذْكُرُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهَا أَيُّ نِسْبَةٍ تَكُونُ لَهُ بِمَنْ أُعْطِيَ لِسَانًا وَاحِدًا يَذْكُرُ اللّهَ تَعَالَى بِهِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقِيسَ اْلإِيمَانَ وَالْمَعْرِفَةَ وَسَائِرَ الْكَمَالاَتِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ﴿**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (١) اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلاً وَآخِرًا وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

---

(١) ـــ اْلآيَة : ٨ من سورة التحريم .

(٣١) اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالثَّلاثُونَ إِلَى الْمُلاَّ بَدْرِ الدِّين فِي تَحْقِيقِ عَالَمِ الْاَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ الْاَجْسَادِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. قَدْ كَتَبْتُمْ أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالْبَدَنِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَيَذْهَبُ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ أَيْضًا إِلَى عَالَمِ الْمِثَالِ فَيَكُونُ عَذَابُ الْقَبْرِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ كَالَمٍ يُحِسُّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي الْمَنَامِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَكَتَبْتُمْ أَنَّ هَذَا الْكَلاَمَ لَهُ تَشَعُّبَاتٌ كَثِيرَةٌ فَإِنْ قَبِلْتُمْ نُفَرِّعْ عَلَيْهِ فُرُوعَاتٍ كَثِيرَةً (اِعْلَمْ) أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْخَيَالاتِ قَلِيلَةُ النَّصِيبِ مِنَ الصِّدْقِ نَخَافُ مِنْ أَنْ تَدُلَّكُمْ عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ مُتَعَارَفٍ فَلْنَكْتُبْ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْمَبْحَثِ كَلِمَاتٍ بِالضَّرُورَةِ مَعَ وُجُودِ الْمَوَانِعِ وَاللّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ (أَيُّهَا الْاَخُ) إِنَّ عَالَمَ الْمُمْكِنَاتِ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ عَالَمِ الْاَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ الْاَجْسَادِ وَقَالُوا: إِنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْاَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْاَجْسَادِ وَقَالُوا أَيْضًا: إِنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ كَالْمِرْآةِ لِمَعَانِي الْعَالَمَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ وَحَقَائِقِهِمَا وَتَظْهَرُ مَعَانِي عَالَمِ الْاَرْوَاحِ وَالْاَجْسَادِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُوَرٍ لَطِيفَةٍ فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنًى وَحَقِيقَةٍ هُنَاكَ صُورَةً وَهَيْئَةً أُخْرَى مُنَاسِبَةً لَهُمَا وَذَلِكَ الْعَالَمُ لَيْسَ هُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ مُتَضَمِّنًا لِلصُّورَةِ وَالْهَيْئَاتِ وَالْاَشْكَالِ وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِيهِ الصُّوَرُ وَالْأَشْكَالُ مُنْعَكِسَةً مِنْ عَوَالِمَ أُخَرَ كَالْمِرْآةِ الَّتِي لَيْسَتْ هِيَ مُتَضَمِّنَةً لِصُورَةٍ أَصْلاً فِي حَدِّ ذَاتِهَا فَإِنْ كَانَتْ فِيهَا صُورَةٌ فَهِيَ حَاصِلَةٌ مِنْ خَارِجٍ فَإِذَا عُلِمَ هَذَا الْكَلاَمُ فَاعْلَمْ أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالْبَدَنِ فِي عَالَمِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ عَالَمِ الْمِثَالِ فَإِنَّهُ تَنَزَّلَ بَعْدَ التَّعَلُّقِ بِالْبَدَنِ فَنَازِلٌ إِلَى عَالَمِ الْاَجْسَامِ بِعَلاَقَةٍ حُبِّيَّةٍ لاَ شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ لا قَبْلَ التَّعَلُّقِ وَلاَ بَعْدَ التَّعَلُّقِ وَإِنَّمَا يُطَالِعُ بَعْضُ أَحْوَالِهِ بِعِنَايَةِ اللّهِ تَعَالَى فِي مِرْآةِ ذَلِكَ الْعَالَمِ فِي بَعْضِ الْاَوْقَاتِ وَيَسْتَعْلِمُ حُسْنُ أَحْوَالِهِ وَقُبْحُهَا مِنْ هُنَاكَ كَمَا أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ وَلاَئِحٌ فِي صُوَرِ الْوَاقِعَاتِ وَالْمَنَامَاتِ وَرُبَّمَا يُحِسُّ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغِيبَ عَنِ الْحِسِّ وَبَعْدَ الْمُفَارَقَةِ عَنِ الْبَدَنِ فَإِنْ كَانَ عُلْوِيًّا فَمُتَوَجِّهٌ إِلَى فَوْقٍ وَإِنْ كَانَ سُفْلِيًّا فَمَأْسُورٌ فِي السُّفْلِ لاَ شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمُ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُشَاهَدَةِ وَالرُّؤْيَةِ لا لِلْكَيْنُونَةِ فِيهِ وَمَحَلُّ الْكَيْنُونَةِ إِمَّا عَالَمُ الْاَرْوَاحِ وَإِمَّا عَالَمُ الْاَجْسَادِ وَعَالَمُ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ مِرْآةٌ لِهَذَيْنِ الْعَالَمَيْنِ كَمَا مَرَّ وَالْاَلَمُ الَّذِي يُرَى فِي الْمَنَامِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ صُورَةُ الْعُقُوبَةِ وَشَبَحُهَا الَّتِي اسْتَحَقَّهَا الرَّائِي ظَهَرَتْ لَهُ لِلتَّنْبِيهِ وَعَذَابُ الْقَبْرِ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَإِنَّهُ حَقِيقَةُ الْعُقُوبَةِ لاَ صُورَتُهَا وَشَبَحُهَا وَأَيْضًا إِنَّ الْاَلَمَ الَّذِي يُحِسُّ فِي الْمَنَامِ لَوْ كَانَ لَهُ حَقِيقَةٌ فَرْضًا فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْآلاَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَعَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ جُمْلَةِ عَذَابِ الْاَخِرَةِ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَذَابَ الدُّنْيَوِيَّ لاَ مِقْدَارَ لَهُ وَلاَ اِعْتِبَارَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ - أَعَاذَنَا اللّهُ سُبْحَانَهُ - فَلَوْ وَقَعَتْ فِي الدُّنْيَا شَرَارَةٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لَأَحْرَقَتِ الْكُلَّ وَجَعَلَتْ مُتَلاشِيًا وَزَعْمُ عَذَابِ الْقَبْرِ كَعَذَابِ الْمَنَامِ مِنْ عَدَمِ الْاِطِّلاَعِ عَلَى صُورَةِ الْعَذَابِ وَحَقِيقَةِ الْعَذَابِ وَأَيْضًا إِنَّ مَنْشَأَ هَذَا الْاِشْتِبَاهِ هُوَ تَوَهُّمُ مُجَانَسَةِ عَذَابِ

الدُّنْيَا بِعَذَابِ الْآخِرَةِ وَهٰذَا تَوَهُّمٌ بَاطِلٌ بَيِّنُ الْبُطْلَانِ **(فَإِنْ قِيلَ)** قَدْ يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾[١] إِنَّ تَوَفِّيَ الْأَنْفُسِ كَمَا هُوَ فِي الْمَوْتِ كَذٰلِكَ هُوَ فِي الْمَنَامِ أَيْضًا فَمَا وَجْهُ عَدِّ عَذَابِ أَحَدِهِمَا مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخَرِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ **(أُجِيبُ)** أَنَّ التَّوَفِّيَ فِي الْمَنَامِ مِنْ قَبِيلِ خُرُوجِ شَخْصٍ مِنْ وَطَنِهِ الْمَأْلُوفِ بِالشَّوْقِ وَالرَّغْبَةِ لِلنَّزَاهَةِ وَالنَّظَارَةِ لِيَحْصُلَ لَهُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ فَيَرْجِعَ إِلَى وَطَنِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا وَمُتَنَزَّهُهُ عَالَمُ الْمِثَالِ الَّذِي مُتَضَمِّنٌ لِعَجَائِبِ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ وَلَا كَذٰلِكَ التَّوَفِّي حِينَ الْمَوْتِ فَإِنَّ فِيهِ هَدْمَ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ وَتَخْرِيبَ الْبِنَاءِ الْمَعْمُورِ وَمِنْ هٰهُنَا لَا تَحْصُلُ الْمِحْنَةُ وَالْكُلْفَةُ فِي تَوَفِّي النَّوْمِ بَلْ هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَفِي تَوَفِّي الْمَوْتِ شِدَّةٌ وَكُلْفَةٌ فَيَكُونُ وَطَنُ الْمُتَوَفَّى النَّوْمِيِّ هُوَ الدُّنْيَا وَتَكُونُ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي تَظْهَرُ لَهُ مِنْ مُعَامَلَاتِ الدُّنْيَا وَالْمُتَوَفَّى الْمَوْتِيُّ مُنْتَقِلٌ إِلَى الْآخِرَةِ بَعْدَ تَخْرِيبِ وَطَنِهِ الْمَأْلُوفِ وَكَانَتِ الْمُعَامَلَةُ مَعَهُ مِنْ مُعَامَلَاتِ الْآخِرَةِ وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ "مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ" **(وَإِيَّاكُمْ)** وَالْاِنْحِرَافَ عَنِ اعْتِقَادَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ اغْتِرَارًا بِالْكُشُوفِ الْخَيَالِيَّةِ وَظُهُورِ الصُّوَرِ الْمِثَالِيَّةِ فَإِنَّ النَّجَاةَ بِدُونِ مُتَابَعَةِ هٰذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ غَيْرُ مُتَصَوَّرَةٍ فَعَلَيْكُمْ بِالْاِجْتِهَادِ فِي اتِّبَاعِ هٰؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ غَايَةَ الْإِمْكَانِ تَارِكِينَ مَا يُنَافِيهِ كَائِنًا مَا كَانَ ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾[٢] وَقَدْ أَوْرَدَنِي انْبِسَاطُكُمْ فِي الْعِبَارَةِ فِي تَوَهُّمِ أَنَّ هٰذِهِ التَّخَيُّلَاتِ تَكَادُ تُخْرِجُكُمْ مِنْ تَقْلِيدِ هٰؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَجْعَلُكُمْ مِمَّنْ يَتَّبِعُ كَشْفِيَّاتِ نَفْسِهِ نَعُوذُ بِاللّٰهِ سُبْحَانَهُ مِنْهَا وَمِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ قَوِيٌّ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ وَاقِفًا عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَخْرُجَ مِنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى سِكَكٍ أُخَرَ أَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ لَمْ تَنْجَرَّ مُدَّةُ الْمُفَارَقَةِ إِلَى سَنَةٍ حَتَّى وَقَعَ الذُّهُولُ عَنِ الْاِحْتِيَاطِ وَالْتِزَامِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَحَصْرِ النَّجَاةِ فِي تَقْلِيدِ هٰؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الَّتِي كَانَتْ فِيكُمْ وَجَعَلْتُمْ مُتَخَيَّلَاتِكُمْ مُقْتَدَاكُمْ وَفَرَّعْتُمْ عَلَيْهَا فُرُوعَاتٍ كَثِيرَةً وَاحْتِمَالُ مُلَاقَاتِنَا يُرَى بِحَسَبِ الظَّاهِرِ بَعِيدًا جِدًّا فَعَلَيْكُمُ الْمَعِيشَةُ وَالْمُعَامَلَةُ بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ حَبْلُ الرَّجَاءِ ﴿**رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾[٣] ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾[٤].

(٣٢) اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمَقْصُودِ عَلِي فِي بَيَانِ أَنَّ مَا قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ الْخَطَرَاتِ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى مِقْدَارِ التَّجَلِّي وَفِي تَحْقِيقِ حَقِيقَةِ الْكَثْرَةِ الْوَهْمِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذٰلِكَ

(١) ـــ اَلْآية : ٤٢ من سورة الزمر .
(٢) ـــ اَلْآية : ٩٩ من سورة المائدة وَالْآية : ٥٤ من سورة النور وَالْآية : ١٨ من سورة العنكبوت .
(٣) ـــ اَلْآية : ١٠ من سورة الكهف .
(٤) ـــ اَلْآية : ٤٨ من سورة طه .

اَلْحمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ كَتَبْتُمْ أَنَّ سَارِيَ طَرِيقٍ اِشْتَكَى إِلَى عَالِمِ طَرِيقٍ مِنْ هُجُومِ الْخَطَرَاتِ فَقَالَ حَيْثُ أَنْ إِحَاطَةَ الْمَطْلُوبِ وَشُمُولَهُ بِحُكْمِ "وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ" مَعْلُومٌ يَنْبَغِي أَنْ تُعَدَّ الْخَطْرَةُ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلِ لاَ مِنْ مُوجِبَاتِ الْفَصْلِ وَأَنْ يَجْعَلَ أَبْوَابَ الْمُشَاهَدَةِ مَفْتُوحَةً وَرَوْزَنَةَ الْغَفْلَةِ مَسْدُودَةً (**هَذَا**) الْكَلاَمُ صَادِقٌ بِحَسَبِ التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةٌ مِنْ مُقَدِّمَاتِ هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنْ كَانَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَصْلٌ فَمَعَ كَوْنِهِ فِي الْحَقِيقَةِ فَصْلاً فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُشَاهَدَةً وَلَوْ هِيَ فِي الْوَاقِعِ مُبَاعَدَةٌ فَهِيَ أَيْضًا بِمُلاَحَظَةِ الصُّورَةِ وَهَذَا التَّجَلِّي سَاقِطٌ عَنْ حَيِّزِ الاِعْتِبَارِ عِنْدَ أَكَابِرِ هَذَا الطَّرِيقِ لأَنَّهُ لَيْسَ بِمُفْنٍ لِوُجُودِ السَّالِكِ وَالْمُحِقُّ وَالْمُبْطِلُ شَرِيكَانِ فِيهِ فَإِنَّ لِجُوكِيَّةِ الْهِنْدِ وَفَلاسِفَةِ الْيُونَانِ حَبَرًا عَنْهُ وَهُمْ مَحْظُوظُونَ وَمُلْتَذُّونَ بِعُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ لِلْمُحِقِّ مِنْ طَرِيقِ صَفَاءِ الْقَلْبِ وَلِلْمُبْطِلِ مِنْ طَرِيقِ صَفَاءِ النَّفْسِ فَلاَ جَرَمَ أَنَّ ذَاكَ يُفْضِي إِلَى الْهِدَايَةِ وَهَذَا يَجُرُّ إِلَى الضَّلاَلَةِ وَلَكِنْ كِلاَهُمَا فِي أَسْرِ الصُّورَةِ لاَ خَبَرَ لَهُمَا عَنِ الْمَعْنَى. (شِعْرٌ)

مَا يَعْرِفُ الْغُفْلاَنُ عَابِدَ صُورَةٍ * حَسَنَ الْمَقْنَعِ عَنْ جَمِيعِ مُؤَانِسِ**

وَلَكِنْ فِي الْمُحِقِّ إِحْتِمَالُ النَّجَاةِ مِنْ أَسْرِ الصُّورَةِ وَالْمُبْطِلُ مُنْهَمِكٌ فِي الصُّورَةِ فَإِنَّ الْخَلاَصَ مِنْ أَسْرِ الصُّورَةِ مِنْ غَيْرِ الْتِزَامِ مِلَّةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مُحَالٌ (**وَأَيْضًا**) إِنَّ التَّجَلِّي الصُّورِيَّ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْعِلْمِ وَلَكِنْ لَمَّا طُرِحَ الْحَالُ وَالذَّوْقُ فِيهِ الشُّعَاعُ يُرَى مِثْلَ الْحَالِ (**وَأَيْضًا**) إِنَّ الْمَشْهُودَ فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الْكَثْرَةُ لَكِنْ بِعُنْوَانِ الْمَظْهَرِيَّةِ لِلْوَحْدَةِ وَشُهُودُ الْكَثْرَةِ بِأَيِّ عُنْوَانٍ كَانَ وَبَالٌ فِي وَبَالٍ يَنْبَغِي أَنْ لاَ يَبْقَى فِي نَظَرِ الْبَاطِنِ اِسْمٌ مِنَ الْكَثْرَةِ وَشُهُودِهَا وَلاَ رَسْمٌ وَلاَ يَكُونَ الْمَشْهُودُ غَيْرَ الْوَاحِدِ الْحَقِيقِيِّ أَصْلاً حَتَّى يَتَيَسَّرَ الْفَنَاءُ الَّذِي هُوَ قَدَمٌ أَوَّلُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنَّ الْفَنَاءَ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَزَوَالِهِ مِنَ الْبَاطِنِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْكَثْرَةِ مَجَالٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَمَا يَكُونُ شُهُودُ الْكَثْرَةِ فِيهِ (وَمَا) قَالَ الْقَائِلُ مِنْ أَنَّ الْخَطْرَةَ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلِ وَأَبْوَابِ الْمُشَاهَدَةِ فَالْمُرَادُ بِذَاكَ الْوَصْلِ وَالْمُشَاهَدَةِ الْوَصْلُ وَالْمُشَاهَدَةُ الصُّورِيَّانِ وَهُمَا عَيْنُ الْمُفَارَقَةِ وَالْمُبَاعَدَةِ فَإِنَّ الْوَصْلَ الْمُعْتَبَرَ عِنْدَ أَكَابِرِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَقَامِ الْبَقَاءِ بِاللّهِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَنِسْيَانِ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَوُجُودُ الْخَطْرَةِ مُنَافٍ لِتِلْكَ الدَّوْلَةِ وَحُصُولُ الْوَسْوَسَةِ مَانِعٌ لِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ وَفِي مَقَامِ الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ دِهْلِيزُ ذَلِكَ الْوَصْلِ يَكُونُ اِنْتِفَاءُ الْخَوَاطِرِ عَلَى نَوْعٍ لَوْ كُلِّفَ بِتَذَكُّرِ الأَشْيَاءِ لاَ يَتَذَكَّرُ بِوَاسِطَةِ نِسْيَانِ السِّوَى الَّذِي حَصَلَ لَهُ وَقَدْ كَتَبْتُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بَيَانَ الإِحَاطَةِ مَا جَاءَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ يُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ مِنْ كَلاَمِ الْمُوَلَّدِينَ فَإِنَّ تَعْدِيَةَ الإِحَاطَةِ بِكَلِمَةِ "عَلَى" كَثِيرَةُ الْوُقُوعِ فِي كَلاَمِ الْعَجَمِ وَالْمُتَعَارَفُ فِي الْعِبَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ تَعْدِيَةُ الإِحَاطَةِ بِالْبَاءِ قَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ (١) وقال تعالى ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ (٢) والظاهر أن هذه العبارة إنما أوردت بطريق الاستشهاد بتخيل أنها من القرآن وليس كذلك فإن بيان هذا المعنى في الكلام المجيد بعبارة أخرى كما مرّ (وكتبتم) أيضا أن الكثرة الوهمية والتعدد الاعتباري قد تراكست على وجه وقع أكثر العلماء في الغلط بتوهم تعدد الوجود وقنعوا من اللب بالقشر (اعلم) أن الكثرة والتعدد وإن كانت وهمية واعتبارية ولكن لما صدرت وظهرت بصنع الله جل سلطانه صارت متقنة ومستحكمة وكانت المعاملة الدنيوية والأخروية مربوطة بها والآثار الخارجية مترتبة عليها وارتفاعها ممنوع وإن ارتفع الوهم والاعتبار فإن العذاب والثواب الدائمين الأخرويين الذين أخبر عنهما المخبر الصادق منوطان بالكثرة مربوطان بالتعدد والحكم بارتفاع الكثرة والتعدد دخول في الالحاد والزندقة أعاذنا الله سبحانه من ذلك فالصوفية العلية والعلماء الكرام كلهم قائلون بثبوت هذه الكثرة واستمرار هذا التعدد ويرون المعاملة الأخروية الدائمية مربوطة بها ولكن لما كان من شأن هذه الكثرة الارتفاع من شهود الصوفية وقت العروج يجدونها وهمية واعتبارية وحيث أنها لا ترتفع في نفس الأمر وإن كانت مرتفعة من الشهود يقول العلماء إنها موجودة فنزاع الفريقين صار راجعا إلى اللفظ بعد الاتفاق في المعنى كل من الفريقين حكم بمقياس وجدانه فالصوفية اعتبروا الشهود وحكموا بالوهمية والاعتبارية بملاحظة الارتفاع الشهودي وقال العلماء بوجودها بملاحظة ثبوتها واستقرارها في نفس الأمر ولكل وجهة وقد بين هذا الفقير هذا المعنى في مكتوباته ورسائله بالتفصيل وأرجع نزاع الفريقين إلى اللفظ فإن بقي خفاء ينبغي أن يراجع فيها. نظر العلماء قريب من الصواب لأنه مطابق لنفس الأمر ونظر الصوفية باعتبار السكر وغلبة الحال ألا ترى أن النجوم مختفية في النهار وثابتة في نفس الأمر وإن كانت مستورة عن الشهود فالحكم بثبوت النجوم أقرب إلى الصواب من الحكم بعدمها بملاحظة عدم شهودها ومقصود العلماء من القول بوجود الكثرة إبقاء الشريعة التي مبناها على التعدد وإجراء وعد صاحب الشريعة ووعيده فإنه لا يتصور بدون الكثرة والصوفية أيضا معترفون بهذا المعنى وإن أطبقوه على الشريعة بالتكلف وما قاله العلماء صادق بلا تكلف ومطابق بلا تمحل لا غبار فيه أصلا ولا كدورة وإنهم لا يثبتون وجودا مستقلا مستبدا حتى يكون فيه مجال للكلام ويكون شركة بالواجب تعالى وإنما يثبتون وجودا ضعيفا مفاضا ومستعارا من الغير كيف يجوز تخطئة العلماء فإنهم أكابر الدين ونسبة الغلط إليهم غلط محض ومحض الغلط ونحن العاجزون المتعوقون أخذنا الدين والشريعة من العلماء واستفدنا المذهب والملة من بركاتهم فلو كان فيهم مجال للطعن لارتفع الاعتماد عن الشريعة والملة ولهذا قالوا: الطاعن في السلف ضال ومبتدع وعدوا طعنه من أسباب التضليل والتشكيك في الدين وحكموا ببطلانه (وكتبتم) أيضا أنهم قنعوا من اللب بالقشر يشبه

---

(١) ــ الآية : ١٢٦ من سورة النساء .

(٢) ــ الآية : ٥٤ من سورة فصلت .

أَنَّكُمْ تَخَيَّلْتُمُ الصُّوَرَ لُبًّا وَالتَّنْزِيهَ قِشْرًا فَإِنَّ دَعْوَةَ الْعُلَمَاءِ وَدَلاَلَتَهُمْ إِلَى التَّنْزِيهِ وَمَشْهُودُ صَاحِبِ التَّجَلِّي الصُّورِيِّ وَمَطْلُوبُهُ الصُّوَرُ وَالْاَشْكَالُ يَنْبَغِي الْإِنْصَافُ أَيُّهُمَا مُتَشَبِّثٌ بِاللُّبِّ وَأَيُّهُمَا مُنْخَدِعٌ بِالْقِشْرِ ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١] ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[٢] وَالسَّلاَمُ أَوَّلاً وَآخِرًا.

(٣٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلاَثُونَ إِلَى الْمُلَّا شَمْسِ الدِّينِ فِي تَحْقِيقِ كَلاَمِ الشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ يَحْيَى الْمُنِيرِيِّ مِنْ أَنَّ السَّالِكَ مَا لَمْ يَكْفُرْ وَلَمْ يَقْطَعْ رَأْسَ أَخِيهِ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِأُمِّهِ لاَ يَكُونُ مُسْلِمًا.

عَلَيْكُمْ بِالْاِسْتِقَامَةِ يَا مُلاَّ شَمْسُ قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّ شَيْخَ الْمَشَايِخِ الشَّيْخَ شَرَفَ الدِّينِ يَحْيَى الْمُنِيرِيَّ كَتَبَ فِي رِسَالَتِهِ إِرْشَادِ السَّالِكِينَ "إِنَّ السَّالِكَ مَا لَمْ يَكْفُرْ لاَ يَكُونُ مُسْلِمًا وَمَا لَمْ يَقْطَعْ رَأْسَ أَخِيهِ لاَ يَكُونُ مُسْلِمًا وَمَا لَمْ يَتَزَوَّجْ بِأُمِّهِ لاَ يَكُونُ مُسْلِمًا" فَمَا الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ (اِعْلَمْ) أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكُفْرِ كُفْرُ الطَّرِيقَةِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْاِسْتِتَارِ وَمَقَامُ عَدَمِ الْاِمْتِيَازِ بَيْنَ حُسْنِ الْإِسْلاَمِ وَقُبْحِ الْكُفْرِ بَلْ كَمَا يَرَى الْإِسْلاَمَ مُسْتَحْسَنًا يَجِدُ لِلْكُفْرِ أَيْضًا حُسْنًا فِيهِ وَيَجِدُ كِلَيْهِمَا مَظْهَرًا لِلْاِسْمِ الْهَادِي وَالْاِسْمِ الْمُضِلِّ وَيَنَالُ مِنْ كُلٍّ مِنْهُمَا حَظًّا وَيَكُونُ بِهِمَا مُسْتَلِذًّا وَهَذَا هُوَ ذَلِكَ الْكُفْرُ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ حُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحَلاَّجُ وَكَانَ فِيهِ وَمَاتَ عَلَيْهِ وَقَالَ (شِعْرٌ)

كَفَرْتُ بِدِينِ اللّهِ وَالْكُفْرُ وَاجِبٌ * لَدَيَّ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحُ**

وَالشَّطْحِيَّاتُ مِثْلَ قَوْلِ أَنَا الْحَقُّ وَقَوْلِ سُبْحَانِي وَقَوْلِ لَيْسَ فِي جُبَّتِي سِوَى اللّهِ كُلُّهَا مِنْ أَثْمَارِ شَجَرَةِ الْجَمْعِ الَّذِي مَنْشَؤُهُ اِسْتِيلاَءُ الْحُبِّ وَغَلَبَةُ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ لَمْ يَبْقَ فِي نَظَرِ شُهُودِهِمْ غَيْرُ الْمَحْبُوبِ بَلْ صَارَ مُخْتَفِيًا وَمَسْتُورًا وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ أَيْضًا وَلَكِنَّ جَهْلَ هَذَا الْمَقَامِ مَحْمُودٌ وَحَيْرَتَهُ مَمْدُوحَةٌ فَإِنْ وَقَعَ سَيْرٌ إِلَى أَعْلَى مِنْ مَقَامِ الْجَمْعِ بِعِنَايَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَاجْتَمَعَ الْعِلْمُ بِالْجَهْلِ وَاقْتَرَنَتِ الْمَعْرِفَةُ بِالْحَيْرَةِ وَظَهَرَ الْفَرْقُ وَالتَّمَيُّزُ وَتَبَدَّلَ السُّكْرُ بِالصَّحْوِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الْإِسْلاَمُ الْحَقِيقِيُّ وَتَتَيَسَّرُ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَهَذَانِ الْإِسْلاَمُ وَالْإِيمَانُ مَحْفُوظَانِ مِنَ الزَّوَالِ وَمَأْمُونَانِ مِنْ طَرَيَانِ الْكُفْرِ وَالْاِسْتِبْدَالِ وَالْمُرَادُ بِمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْاَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ" هُوَ هَذَا الْإِيمَانُ لِأَنَّهُ مَحْفُوظٌ عَنِ الزَّوَالِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ

---

(١) ـــ اَلْآية : ٢٤ من سورة سبأ .

(٢) ـــ اَلْآية : ١٠ من سورة الكهف .

يَحْزَنُونَ﴾[١] بَيانٌ لِعَلامَةِ حَالِ أَهْلِ هَذَا الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْوَلاَيَةَ لاَ تُتَصَوَّرُ بِدُونِ هَذَا الإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ يُمْكِنُ إِطْلاَقُ اسْمِ الْوَلاَيَةِ فِي مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ أَيْضًا وَلَكِنَّ النَّقْصَ وَالْقُصُورَ لاَزِمُ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ دَائِمًا فَإِنَّ الْكَمَالَ فِي الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ لاَ فِي الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ أَيَّ كُفْرٍ وَأَيَّ جَهْلٍ كَانَ فَصَحَّ مَا قَالَ الشَّيْخُ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ لاَ يُتَشَرَّفُ بِإِسْلاَمِ الْحَقِيقَةِ **(وَمَا)** قَالَ إِنَّهُ مَا لَمْ يَقْطَعْ رَأْسَ أَخِيهِ لاَ يَكُونُ مُسْلِمًا فَالْمُرَادُ مِنَ الاَخِ الشَّيْطَانُ الَّذِي يُولَدُ مَعَهُ وَيَكُونُ قَرِينَهُ وَيَدُلُّهُ عَلَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ دَائِمًا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى قَائِلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "**مَا مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ وَمَعَهُ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ قَالُوا: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكِنْ أَعَانَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمُ**" يَعْنِي مِنْ شَرِّهِ إِنْ كَانَ بِصِيغَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ فَأَسْلَمَ شَيْطَانِي إِنْ كَانَتِ الرِّوَايَةُ بِصِيغَةِ الْمَاضِي وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ الأَخِيرَةُ مَشْهُورَةٌ وَقَتْلُ هَذَا الْقَرِينِ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ الاِنْقِيَادِ إِلَيْهِ وَاسْتِحْقَارِهِ وَاسْتِرْذَالِهِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الإِنْسَانَ مَعَ وُجُودِ الْعَقْلِ وَالْفِرَاسَةِ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا لِلشَّيْطَانِ وَيَرْتَكِبُ غَيْرَ مَرْضَاتِهِ تَعَالَى. **(أُجِيبُ)** اَنَّ الشَّيْطَانَ فِتْنَةٌ وَبَلاَءٌ سَلَّطَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ لِلاِبْتِلاَءِ وَالاِمْتِحَانِ وَجَعَلَهُ مَسْتُورًا عَنْ نَظَرِهِمْ وَلَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى أَحْوَالِهِ وَجَعَلَهُ بَصِيرًا بِأَحْوَالِهِمْ وَأَجْرَاهُ مَجْرَى الدَّمِ مِنْهُمْ وَالسَّعِيدُ مَنْ يَكُونُ مَحْفُوظًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَيْدِ مِثْلِ هَذَا الْبَلاَءِ وَمَكْرِهِ وَمَعَ ذَلِكَ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَيْدَهُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بِالضَّعْفِ وَجَرَّأَ السُّعَدَاءَ وَشَجَّعَهُمْ نَعَمْ إِنَّ حُكْمَ الشَّيْطَانِ بِهَذَا التَّسَلُّطِ مَعَ إِعَانَةِ اللَّهِ لِعَبْدِهِ حُكْمُ الثَّعْلَبِ وَبِدُونِ إِمْدَادِ فَضْلِهِ أَسَدٌ مُفْتَرِسٌ. (شِعْرٌ)

اَلاَ فَأَعْطِنِي قَلْبًا تَرَى مِنْ جَسَارَةٍ * الأُسُودِ وَإِنْ الْفَيْتَنِي قَبْلُ ثَعْلَبًا**

(وَالْجَوَابُ الآخَرُ) اَنَّ الشَّيْطَانَ رُبَّمَا يَجِيءُ مِنْ طُرُقِ أَهْوَاءِ النَّفْسِ وَيَدُلُّهُ عَلَى الْمُشْتَبِهَاتِ فَيَجِدُ النُّصْرَةَ عَلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ بِإِعَانَةِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ الَّتِي هِيَ عَدُوُّ الْمَنْزِلِ وَيَجْعَلُهَا مُنْقَادَةً لِنَفْسِهِ وَكَيْدُ الشَّيْطَانِ ضَعِيفٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ بِإِعَانَةِ مَنْ يُؤْوِي الْعَدُوَّ إِلَيْهِ وَبَلاَؤُنَا فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ النَّفْسُ الاَمَّارَةُ الَّتِي هِيَ عَدُوَّةُ أَرْوَاحِنَا لاَ أَحَدَ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ إِلاَّ هَذِهِ الْخَسِيسَةَ وَالْعَدُوُّ الْخَارِجِيُّ إِنَّمَا يَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ بِإِمْدَادِهَا فَيَنْبَغِي أَوَّلاً أَنْ يَقْطَعَ رَأْسَ النَّفْسِ وَأَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ الاِنْقِيَادِ إِلَيْهَا وَالاِزْدِرَاءِ بِهَا وَإِهَانَتِهَا وَرَأْسُ الاَخِ يُقْطَعُ فِي ضِمْنِ هَذَا الْجِهَادِ وَيَصِيرُ حَقِيرًا وَذَلِيلاً وَحِجَابُ طَرِيقِ السَّالِكِ وَسَدُّهُ هُوَ نَفْسُهُ وَالاَخُ خَارِجٌ عَنِ الْمَبْحَثِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ إِلَى سُبُلٍ مُعْوَجَّةٍ وَدَفْعُ الْعَدُوِّ الْخَارِجِيِّ بَعْدَ التَّخَلُّصِ مِنِ انْقِيَادِ النَّفْسِ مُتَصَوَّرٌ بِإِمْدَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْهَلِ الْوُجُوهِ **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾**[٢] بِشَارَةٌ لِلْعِبَادِ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ رِقِّيَّةِ النَّفْسِ وَأَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلْمَعْبُودِ الْحَقِيقِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ **(وَمَا قَالَ)** مِنْ أَنَّهُ مَا لَمْ تَتَزَوَّجْ بِأُمِّهِ لاَ يَكُونُ مُسْلِمًا **(يُمْكِنُ)** أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِأُمِّهِ عَيْنَهُ الثَّابِتَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ ظُهُورِ

---

(١) ــ الآية : ٦٢ من سورة يونس .

(٢) ــ الآية : ٤٢ من سورة الحجر والآية : ٦٥ من سورة الإسراء .

وُجُودِهِ فِي الْخَارِجِ وَوَرَدَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْعَيْنِ الثَّابِتِ بِالْأُمِّ فِي اصْطِلَاحِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَالَ واحِدٌ من الاعِزَّة.

(شِعْرٌ) **وَلَدَتْ أُمِّي أَبَاهَا *** إِنَّ ذَا مِنْ عَجَبَاتِ**

أَرَادَ بِالْأُمِّ عَيْنَهُ الثَّابِتَ وَبِأَبِيهَا اِسْمًا مِنَ الْاسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِي الْعَيْنُ الثَّابِتُ ظِلُّ ذلك الاسْمِ وَعَكْسُهُ وَلَمَّا كَانَ ظُهُورُ ذَلِكَ الاسْمِ فِي الْخَارِجِ بِتَوَسُّطِ ذَاكَ الْعَيْنِ الثَّابِتِ عَبَّرَ عَنْ ذلك الظُّهُور بِالْوِلَادَةِ **(وَبِالْجُمْلَةِ)** يَقُولُونَ "الأمُّ" وَيُرِيدُونَ بِهِ الْعَيْنَ الثَّابِتَ وَيُقَالُ لِهَذَا الْعَيْنِ الثَّابِتِ تَعَيُّنًا وُجُوبِيًّا فَإِنَّ التَّعَيُّنَاتِ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ خَمْسَةٌ يُقَالُ لَهَا التَّنَزُّلَاتُ الْخَمْسَةُ وَالْحَضَرَاتُ الْخَمْسُ أَيْضًا يُثْبِتُون مِنْهَا فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ تَعَيُّنَيْنِ وَثَلَاثَةً فِي مَرْتَبَةِ الْإِمْكَانِ وَالتَّعَيُّنَانِ الْوُجُوبِيَّانِ هُمَا تَعَيُّنُ الْوَحْدَةِ وَتَعَيُّنُ الْوَاحِدِيَّةِ وكلاهُما فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَالْفَرْقُ بِالْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ الْعِلْمِيَّيْنِ وَالتَّعَيُّنَاتُ الثَّلَاثَةُ الْإِمْكَانِيَّةُ هِيَ التَّعَيُّنُ الرُّوحِيُّ والتَّعَيُّنُ الْمِثَالِيُّ وَالتَّعَيُّنُ الْجَسَدِيُّ وَلَمَّا كَانَ الْعَيْنُ الثَّابِتُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَاحِدِيَّةِ يَكُونُ تَعَيُّنُهُ وُجُوبِيًّا بالضَّرُورَةِ وحَيْثُ انَّ حَقِيقَةَ الْمُمْكِنِ عَيْنُهُ الثَّابِتُ الَّذِي لَهُ وَجْهٌ إِلَى التَّعَيُّنِ الْوُجُوبِيِّ وَذَلِكَ الْمُمْكِنُ كَالظِّلِّ لَهُ فيكُونُ أُمُّ ذلك الْمُمْكِنِ مِنْ عَالَمِ الْوُجُوبِ الَّذِي أَظْهَرَتْهُ فِي عَالَمِ الْإِمْكَانِ وَالتَّزَوُّجُ بِالْأُمِّ بِمَعْنَى أَنَّ تَعَيُّنَ الْمُمْكِنِ الْإِمْكَانِيَّ يَتَّحِدُ مَعَ تَعَيُّنِهِ الْوُجُوبِيِّ.

(شِعْرٌ) **لَوْ نَفَضَ الْمُمْكِنُ أَغْبِرَةَ الْإِمْـــــــ***ــــــكَانِ لَا يَبْقَى سِوَى وَاجِب**

يَعْنِي يَكُونُ تَعَيُّنُهُ الْإِمْكَانِيُّ مُخْتَفِيًا عَنْ نَظَرِهِ وَيُطْلَقُ لَفْظُ "أَنا" عَلَى التَّعَيُّنِ الْوُجُوبِيِّ لا بِمَعْنَى أَنَّ التَّعَيُّنَ الْإِمْكَانِيَّ يَتَّحِدُ بِالتَّعَيُّنِ الْوُجُوبِيِّ فِي نَفْسِ الْامْرِ فَإِنَّهُ مُحَالٌ وَالْقَوْلُ بِهِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْالْحاد وَالزَّنْدَقَةِ لانَّ الْمُعَامَلَةَ هُنَا بِحَسَبِ الشُّهُودِ فَإِنْ كَانَ زَوَالُ تَعَيُّنٍ فَبِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ وَإِنِ اتِّحادٌ فَبِالشُّهُود أَيْضًا.

(شِعْرٌ) **وَهَذَا لَا يَصِيرُ قَطُّ ذَاكَا *** وَذَاكُمْ لَا يَصِيرُ قَطُّ هَذَا**

فَإِذَا وَجَدَ السَّالِكُ تَعَيُّنَهُ مُتَّحِدًا بِذَاكَ التَّعَيُّنِ صَارَ مُسْتَحِقًّا لِأَنْ يَتَخَلَّصَ عَنِ التَّلَوُّثَاتِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَأَنْ يُتَشَرَّفَ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَالْانْقِيَادِ لِمَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ **(يَنْبَغِــي أَنْ يُعْلَمَ)** أَنَّ التَّنَزُّلَاتِ الْخمسة الَّتِي قَالَ بِهَا الصُّوفِيَّةُ مُجَرَّدُ اعْتِبَارَاتٍ فِي الْوُجُودِ وَتَتَعَلَّقُ بِالْكَشْفِ وَالشُّهُودِ لَا أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ تَنَزُّلٌ هُنَاكَ وَتَغَيُّرٌ وَتَبَدُّلٌ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْاكْوَانِ وَرُبَّمَا يُورِدُ الصُّوفِيَّةُ عَلَى الْسِنَتِهِمْ أَشْيَاءَ عَلَى قَدْرِ وِجْدَانِهِمُ الَّذِي مُتَضَمِّنٌ لِلسُّكْرِ وَغَلَبَةِ الْحَالِ فَلَا يَنْبَغِي حَمْلُهَا عَلَى الظَّاهِرِ بَلْ يَنْبَغِي ان يَصْرِفَهَا عَنِ الظَّاهِرِ إِلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّوْجِيهِ فَإِنَّ كَلَامَ السُّكَارَى يُحْمَلُ وَيُصْرَفُ عَنِ الظَّاهِرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَلَمَّا نَقَلْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُوجِبَةَ لِلْقَلَقِ وَالْاضْطِرَابِ عَنْ شَخْصٍ عَظِيمٍ كَتَبْنَا فِي حَلِّهَا أَشْيَاءَ بِالضَّرُورَةِ وَإِلَّا فَهَذَا الْفَقِيرُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُشْعِرَةِ بِالْمُخَالَفَةِ وَلَا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِالرَّدِّ وَالْقَبُولِ ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ**

الْكَافِرِينَ﴾(١) اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلاً وَآخِرًا وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

(٣٤) اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلاَثُونَ إِلَى وَالِدَةِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ أَمِينْ فِي النَّصِيحَةِ

اَلنَّصِيحَةُ الَّتِي أَنْصَحُ بِهَا هِيَ تَصْحِيحُ الْعَقَائِدِ أَوَّلاً بِمُوجَبِ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ شَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الْاَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ بَعْدَ تَصْحِيحِ الاعْتِقَادِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ لاَ بُدَّ مِنِ امْتِثَالِ مَا نَحْنُ مَأْمُورُونَ بِهِ وَلاَ مَهْرَبَ مِنَ الْاِنْتِهَاءِ وَالْاِجْتِنَابِ عَمَّا نَحْنُ مَنْهِيُّونَ عَنْهُ يَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مِنْ غَيْرِ كَسَلٍ وَلاَ فُتُورٍ مَعَ رِعَايَةِ الشَّرَائِطِ وَتَعْدِيلِ الْاَرْكَانِ وَلاَ بُدَّ مِنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ أَيْضًا عَلَى تَقْدِيرِ حُصُولِ النِّصَابِ وَعِنْدَ الْإِمَامِ الْاَعْظَمِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي حُلِيِّ النِّسَاءِ أَيْضًا وَلاَ يَنْبَغِي صَرْفُ الْاَوْقَاتِ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَإِتْلاَفُ الْعُمْرِ فِيمَا لاَ يَعْنِي فَضْلاً عَنْ صَرْفِهَا فِي أُمُورٍ مَنْهِيٍّ عَنْهَا وَإِيَّاكُمْ وَالرَّغْبَةَ فِي الْغِنَاءِ وَالنَّغْمَةِ وَالْاِنْخِدَاعِ بِالْاِلْتِذَاذِ بِهَا فَإِنَّهَا سَمٌّ مَطْلِيٌّ بِالْعَسَلِ وَعَلَيْكُمْ بِالاجْتِنَابِ عَنِ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي ارْتِكَابِ هَاتَيْنِ الذَّمِيمَتَيْنِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ وَالْاِجْتِنَابُ عَنِ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ وَهَاتَانِ الرَّذِيلَتَانِ حَرَامَانِ فِي جَمِيعِ الْاَدْيَانِ وَمُرْتَكِبُهُمَا مَوْعُودٌ عَلَيْهِ بِوَعِيدَاتٍ كَثِيرَةٍ وَسَتْرُ عُيُوبِ الْخَلْقِ وَذُنُوبِ الْخَلاَئِقِ وَالْعَفْوُ وَالتَّجَاوُزُ عَنْ زَلاَّتِهِمْ مِنْ عَزَائِمِ الْاُمُورِ وَيَنْبَغِي الشَّفَقَةُ وَالْمَرْحَمَةُ عَلَى الْمَمَالِيكِ وَالْاَتْبَاعِ وَالْإِغْمَاضُ عَنْ تَقْصِيرَاتِهِمْ دُونَ أَنْ يُؤَاخِذَهُمْ بِهَا وَضَرْبُ هٰؤُلاَءِ الْمَسَاكِينِ بِوَجْهٍ وَبِلاَ وَجْهٍ وَشَتْمُهُمْ وَإِيذَاؤُهُمْ غَيْرُ مُنَاسِبٍ وَغَيْرُ مُلاَئِمٍ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تَقْصِيرَاتِهِ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى لاَ يُعَجِّلُ فِي الْمُؤَاخَذَةِ عَلَيْهَا وَلاَ يَمْنَعُ الرِّزْقَ بِسَبَبِهَا وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الْاِعْتِقَادِ وَإِتْيَانِ الْاَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ يَنْبَغِي اسْتِغْرَاقُ الْاَوْقَاتِ بِذِكْرِ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَى نَهْجٍ أَخَذْتُمُوهُ وَكُلُّ مَا يُنَافِيهِ يَنْبَغِي أَنْ يُجْتَنَبَ عَنْهُ.

(شِعْرٌ) **كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ ذِكْرِ اللّٰهِ لَوْ *** أَكْلَ قَنْدٍ فَهُوَ سَمٌّ قَاتِلٌ**

وَقَدْ قِيلَ فِي الْحُضُورِ أَيْضًا : إِنَّهُ كُلَّمَا يُحْتَاطُ فِي الْاُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ يَزِيدُ فِي الْمَشْغُولِيَّةِ وَإِذَا وَقَعَتِ الْمُسَاهَلَةُ فِي الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ يَزُولُ الْحَلاَوَةُ وَالْاِلْتِذَاذُ بِالْمَشْغُولِيَّةِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذٰلِكَ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

(١) ــ الآية : ١٤٧ من سورة آل عمران .

(٣٥) اَلْمَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ إِلَى الْمِيرْزَا مَنُوجهَرْ فِي التَّعْزِيَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَاغْتِنَامِ الشَّبَاب

أَدَامَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمْعِيَّةَ ذَاكَ السَّعِيدِ وَالْمُحْتَشِمِ وَطَيَّبَ أَوْقَاتَهُ وَتَلافَى فِي حَقِّهِ حُزْنَ ما مضى وَفَاتَ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ إِنْعَامَاتِهِ **(أَيُّهَا الْوَلَدُ)** إِنَّ زَمَانَ عُنْفُوَانِ الشَّبَاب كَمَا هُوَ اَوَانُ الْهوى وَالْهَوَسِ كَذٰلِكَ هُوَ زَمَانُ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَاكْتِسَابِ الْعَمَلِ أَيْضًا وَالْعَمَلُ الَّذِي يُوجَدُ فِي هذهِ الْاَوَانِ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ مَعَ وُجُودِ اسْتِيلاءِ الْمَوَانِعِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَالْاَغْرَاضِ النَّفْسَانِيَّةِ لَهُ أَضْعَافُ مزيّة واعْتبار واعْتداد عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي يَقَعُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْاَوَانِ فَإِنَّ وُجُودَ الْمَانِعِ الَّذِي هُوَ بَاعِثٌ عَلَى الْمَشَقَّةِ والْمحْنة رفع شأْنَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَعَدَمَ الْمَانِعِ الَّذِي هُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِعَدَمِ الْكَدِّ وَالْعَنَا طَرحَ مُعَامَلَتَهُ إِلَى الْاَرض ومِنْ هَهُنَا كان خَوَاصُّ الْبَشَرِ أَفْضَلَ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلائِكَةِ فَإِنَّ طَاعَةَ الْبَشَرِ مَقْرُونَةٌ بِالْمَوانع وَعبادَةُ الْمَلك بلا مُزاحمة الْمَوَانِعِ اَلا تَرَى أَنَّ وَقْتَ اعْتِبَارِ الْعَسَاكِرِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَانِ اسْتِيلاءِ الْاَعْدَاءِ الَّذين هُمْ موانعُ الدَّوْلة وَيكُونُ لِحَرَكَتِهِمُ الْيَسِيرَةِ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ أَضْعَافُ مَزِيَّةٍ وَاعْتِبَارٍ عَلَى حَرَكَتِهِمُ الْكَثِيرَةِ فِي غيْرِ هذا الْوَقْتِ وَمعْلُومٌ أَنَّ الْهَوَى وَالْهَوَسَ مَرْضِيُّ أَعْدَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْعِلْمَ وَالْعمل بِمُقْتَضى الشّريعة الْغرّاء مرضيُّ حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَإِرْضَاءُ أَعْدَاءِ الْمَوْلَى وَإِسْخَاطُ الْمَوْلَى الَّذِي هُوَ مَوْلى النّعم بَعيدٌ عن الْفطانة وَالذَّكَاوَةِ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ.

(٣٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ إِلَى جَنَابِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي رَفْعِ شُبُهَاتِ مُنْكِرِي عَذَابِ الْقَبْرِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى **(اِعْلَمْ)** أَنَّ لِجَمَاعَةٍ تَرَدُّدًا فِي عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي ثبت بِأَحَادِيثَ مَشْهُورَةٍ صَحِيحَةٍ بَلْ بِآيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ بَلْ يَكَادُونَ يُنْكِرُونَهُ وَيجزِمُونَ باسْتحالته وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هذا الْاِشْتِبَاهِ إِحْسَاسُ أَحْوَالِ الْمَوْتَى الْغَيْرِ الْمَدْفُونَةِ مِنَ الْاِسْتِدَامَةِ عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ الّتي هِي مُنافيةٌ لِلتَّعْذِيب وَالْإِيلامِ الَّذِي مِنْ لَوَازِمِهِ التَّذَبْذُبُ وَالْاِضْطِرَابُ وَالْجَوَابُ فِي حَلِّ هَذَا الْإِشْكَالِ هُوَ أنّ حياة عالم الْبرْزخ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْقَبْرِ لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي الْحَرَكَةُ الْإِرَادِيَّةُ وَالْإِحْسَاسُ كِلاهُمَا مِنْ لَوَازِمِهَا فَإِنَّ انْتِظَامَ هَذِهِ النَّشْأَةِ مَرْبُوطٌ بِهَذَيْنِ الْاَمْرَيْنِ وَفِي حَيَاةِ الْبَرْزَخِ لا حَاجَةَ إِلَى حَرَكَةٍ أصْلا بلْ هِي مُنَافِيَةٌ لِتِلْكَ النَّشْأَةِ الْبَرْزَخِيَّةِ وَالْإِحْسَاسُ فَقَطْ كَافٍ هُنَاكَ لِوِجْدَانِ اَلَم الْعَذَاب فَحياةُ الْبرْزخ كأنّها نصْفُ الْحياة الدُّنْيَوِيَّةِ وَتَعَلُّقُ الرُّوحِ هُنَاكَ بِالْبَدَنِ نِصْفُ التَّعَلُّقِ بِهِ فِي النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَالْاَمْوَاتُ الْغَيْرُ الْمدْفُونة يُحِسُّونَ اَلَم الْعَذَاب بِحَيَاةٍ بَرْزَخِيَّةٍ وَلا يُوجَدُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْاِضْطِرَاب بِتِلْكَ الْحَيَاة أصْلا وما أخْبر عنْهُ

الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ يَكُونُ صَادِقًا (أَوْ نَقُولُ) حَسْمًا لِمَادَّةِ هذَا الإِشْكَالِ وَأَمْثَالِهِ: إِنَّ طَوْرَ النُّبُوَّةِ وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ وَالأُمُورُ الَّتِي الْعَقْلُ قَاصِرٌ فِي إِدْرَاكِهَا تَثْبُتُ بِطَوْرِ النُّبُوَّةِ فَإِنْ كَانَ الْعَقْلُ كَافِيًا فَلِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ بِعْثَةُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ الْعَذَابُ الأُخْرَوِيُّ مَرْبُوطًا بِبِعْثَتِهِمْ قَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[1] الْعَقْلُ وَإِنْ كَانَ حُجَّةً وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ بَالِغَةٍ كَامِلَةٍ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ إِنَّمَا تَحَقَّقَتْ بِبِعْثَةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَبِهَا انْقَطَعَتِ الْسِنَةُ أَعْذَارِ الْمُكَلَّفِينَ قَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[2] فَإِذَا ثَبَتَ لِلْعَقْلِ قُصُورٌ فِي إِدْرَاكِ بَعْضِ الأُمُورِ فَوَزْنُ جَمِيعِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِمِيزَانِ الْعَقْلِ لاَ يَكُونُ مُسْتَحْسَنًا وَالْتِزَامُ تَطْبِيقِهَا عَلَى الْعَقْلِ حُكْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ بِاسْتِقْلاَلِ الْعَقْلِ وَإِنْكَارٌ بِطَوْرِ النُّبُوَّةِ أَعَاذَنَا اللّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَوَّلاً فِكْرُ الإِيمَانِ بِرَسُولِ اللّهِ وَتَصْدِيقِ رِسَالَتِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يُصَدَّقَ فِي جَمِيعِ الأَحْكَامِ وَبِوَسَاطَتِهِ يَتَيَسَّرُ الْخَلاَصُ مِنْ ظُلُمَاتِ الشُّكُوكِ وَالشُّبُهَاتِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَقَّلَ الأَصْلُ حَتَّى يُتَعَقَّلَ الْفَرْعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُعْلَمَ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَتَعَقُّلِ كُلِّ فَرْعٍ بِلاَ إِثْبَاتِ أَصْلٍ مُتَعَسِّرٌ جِدًّا وَأَقْرَبُ طُرُقِ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ التَّصْدِيقِ وَحُصُولُ اطْمِئْنَانِ الْقَلْبِ بِذِكْرِ اللّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ قَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[3] ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾[4] وَالْوُصُولُ إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ الْعَالِي مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ وَالاِسْتِدْلاَلِ بَعِيدٌ جِدًّا.

(شعر) **أَقْدَامُ أَهْلِ نَظَرٍ مِنْ خَزَفٍ *** وَمَا الَّذِي تَمْكِينُهُ يَا لَهْفِي**

يَنْبَغِي أَنْ يُعلَم : أَنَّ مُقَلِّدِي الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بَعْدَ إِثْبَاتِ نُبُوَّتِهِمْ وَبَعْدَ تَصْدِيقِ رِسَالَتِهِمْ مِنَ الْمُسْتَدِلِّينَ وَتَقْلِيدُهُمْ إِيَّاهُمْ وَتَصْدِيقُ كَلاَمِهِمْ ح عَيْنُ الاِسْتِدْلاَلِ مَثَلاً إِذَا أَثْبَتَ شَخْصٌ أَصْلاً مِنَ الأُصُولِ بِاسْتِدْلاَلٍ فَجَمِيعُ الْفُرُوعِ الَّتِي تَنْشَأُ وَتَتَشَعَّبُ مِنْ هَذَا الأَصْلِ تَكُونُ مُسْتَنِدَةً إِلَى الاِسْتِدْلاَلِ وَبِاسْتِدْلاَلِ الأَصْلِ يَكُونُ مُسْتَدِلاً فِي جَمِيعِ فُرُوعِهِ ﴿**الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾[5] ﴿**وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾[6].

(٣٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلاَثُونَ إِلَى مَوْلاَنَا مُحَمَّدْ طَاهِرْ الْبَدَخْشِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ : " كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْجَمِيلِ الْمُطْلَقِ فَهُوَ جَمِيلٌ مُطْلَقًا "

(١) ــ الآية : ١٥ من سورة الإسراء .

(٢) ــ الآية : ١٦٥ من سورة النساء .

(٣) ــ الآية : ٢٨ من سورة الرعد .

(٤) ــ الآية : ٢٩ من سورة الرعد .

(٥) ــ الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

(٦) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ إِيَّاكُمْ وَالتَّوَحُّش وَالتَّضجُّر مِنْ سماعِ الْاَخْبَارِ الْمُوحِشَةِ فَإِنَّ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْجَمِيلِ الْمُطْلَقِ يَكُونُ حَسَنًا وَمَلِيحًا وَإِنْ كَانَ ظُهُورُهُ بِصُورَةِ الْجَلَالِ وَلٰكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الْجَمَالِ لاَ تَحْمِلَنَّ هٰذَا الْكَلاَمَ عَلَى التَّقَوُّلِ وَلاَ تَصْرِفَنَّهُ إِلَى الْفُتُوَّةِ بَلْ لَهُ تَمامُ الْحَقِيقَةِ وَكَمَالُ اللُّبِّ لاَ يَصِحُّ بِالتَّكَلُّمِ وَالْكِتَابَةِ فَإِنْ تَيَسَّرَتِ الْمُلاَقَاةُ فِي الدُّنْيَا فَبِهَا وَإِلاَّ فَمُعَامَلَةُ الْآخِرَةِ قَرِيبَةٌ وَبِشَارَةُ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" مُوَرِّثَةٌ التَّسَلِّيَ لِلْمَهْجُورِينَ وَوَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَعَ الدَّرْوِيشِ مُحَمَّدْ عَلِي الْكَشْمِيرِيِّ وَاطَّلَعْنَا عَلَى مَا كَتَبْتُمْ وَكَتَبْنَا فِي جَوَابِهِ مَا يَسَعُهُ الْوَقْتُ لِيَكُنِ الْاَوْلاَدُ وَالْاَحْبَابُ عَلَى جَمْعِيَّةٍ ثَابِتِينَ فِي مَكَانِهِمْ رَاضِينَ بِقَضَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى.

(٣٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلاَثُونَ إِلَى الْمُلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنْ مَعْنَى حَدِيثِ " سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي " الْحَدِيثَ وَدَرَجَةِ أَرْبَابِ الْفَقْرِ

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم " كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً " الْوَاقِعِ فِي حَدِيثِ " سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي إِلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً " دُخُولُهُمْ فِي النَّارِ وَمُكْثُهُمْ فِي عَذَابِهَا مُدَّةً لاَ خُلُودُهُمْ فِي النَّارِ وَدَوَامُهُمْ فِي عَذَابِهَا فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنَافٍ لِلْإِيمَانِ وَمَخْصُوصٌ بِالْكُفَّارِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْبَاعِثُ عَلَى دُخُولِهِمْ فِي النَّارِ مُعْتَقَدَاتِهِمُ السُّوءَ يَدْخُلُ كُلُّهُمْ فِيهَا بِالضَّرُورَةِ وَيُعَذَّبُونَ عَلَى مِقْدَارِ خُبْثِ اعْتِقَادِهِمْ بِخِلاَفِ الْفِرْقَةِ الْوَاحِدَةِ الْمُسْتَثْنَاةِ فَإِنَّ اعْتِقَادَهُمْ مُوجِبٌ لِلنَّجَاةِ مِن عَذَابِ النَّارِ سَبَبٌ لِفَلاَحِهِمْ وَلٰكِنْ إِذَا ارْتَكَبَ بَعْضٌ مِنْهُمُ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ وَلَمْ يُعْفَ عَنْهُ بِالتَّوْبَةِ أَوِ الشَّفَاعَةِ يَجُوزُ أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَيَتَحَقَّقَ الدُّخُولُ فِي النَّارِ فِي حَقِّهِ فَدُخُولُ النَّارِ فِي سَائِرِ الْفِرَقِ شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْاَفْرَادِ وَإِنِ انْتَفَى الْخُلُودُ وَفِي حَقِّ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مَخْصُوصٌ بِبَعْضِ مُرْتَكِبِ الْمَعْصِيَةِ وَفِي كَلِمَةِ " كُلُّهُمْ " رَمْزٌ إِلَى هٰذَا الْبَيَانِ كَمَا لاَ يَخْفَى وَحَيْثُ أَنَّ هٰذِهِ الْفِرَقَ الْمُبْتَدِعَةَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لاَ يَنْبَغِي الْجَرَاءَةُ فِي تَكْفِيرِهِمْ مَا لَمْ يُنْكِرُوا لِضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَلَمْ يَرُدُّوا مَا ثَبَتَ مِنَ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالتَّوَاتُرِ وَقَبِلُوا مَا عُلِمَ مَجِيئُهُ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ قَالَ الْعُلَمَاءُ : لَوْ وُجِدَ فِي مَسْأَلَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَجْهًا تُوجِبُ التَّكْفِيرَ وَوَجْهٌ وَاحِدٌ يَنْفِيهِ يَنْبَغِي تَصْحِيحُ هٰذَا الْوَجْهِ وَأَنْ لاَ يُحْكَمَ بِالْكُفْرِ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَكَلِمَتُهُ أَحْكَمُ (**وَأَيْضًا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ**) أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ نِصْفِ الْيَوْمِ الَّذِي يَدْخُلُ فُقَرَاءُ هٰذِهِ الْاُمَّةِ قَبْلَ الْاَغْنِيَاءِ بِتِلْكَ الْمُدَّةِ فِي الْجَنَّةِ هُوَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى أَلْفُ سَنَةٍ ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾[1] شَاهِدٌ

---

(١) ـــ الآية : ٤٧ من سورة الحج .

لِهَذَا الْمَعْنَى وَكَيْفِيَّةُ تَقْدِيرِ تِلْكَ الْمُدَّةِ مُفَوَّضَةٌ إِلَى عِلْمِ اللّٰهِ جَلَّ شَأْنُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ وَلَا سَنَةٌ وَلَا قَمَرٌ مُتَعَارَفَةٌ وَالْمُرَادُ مِنَ الْفَقِيرِ الْفَقِيرُ الصَّابِرُ الَّذِي هُوَ مُلْتَزِمٌ لِإِتْيَانِ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَمُجْتَنِبٌ عَنِ الْمَنْهِيَّاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ دَرَجَاتٌ وَمَرَاتِبُ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَأَعْلَى مَرَاتِبِهِ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ فِي مَقَامِ الْفَنَاءِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُضْمَحِلاً وَمُتَلاشِيًا وَمَنْسِيًّا وَمَنْ هُوَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ مَرَاتِبِ الْفَقِيرِ أَفْضَلُ مِمَّنْ يَتَحَقَّقُ بِبَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ فَمَنْ فِيهِ فَقْرٌ ظَاهِرٌ مَعَ وُجُودِ الْفَنَاءِ أَفْضَلُ مِمَّنْ لَهُ الْفَنَاءُ فَقَطْ دُونَ الْفَقْرِ الظَّاهِرِ فَافْهَمْ.

(٣٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلاثُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي جَوَابِ مُشَاوَرَتِهِ لِسَفَرِ الْحَجِّ مَعَ تَوَابِعِهِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى **وَبَعْـــدُ:** إِنَّ أَحْوَالَ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ اَلْمَسْئُولُ مِنَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ سَلامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُرْسَلَةِ بِاسْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الشَّفَقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ وَقَدْ اَظْهَرْتُمْ اشْتِيَاقَ التَّوَطُّنِ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَعَ الْاَهْلِ وَالْعِيَالِ وَالْمَوْتِ فِيهِ **(أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكَرَّمُ)** إِنَّ ذَهَابَ الْاَهْلِ وَالْعِيَالِ لا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ بَلْ يَكَادُ يُفْهَمُ الْمَنْعُ وَذَهَابُكُمْ وَحْدَكُمْ يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ مُسْتَحْسَنًا وَنَرْجُو وُصُولَكُمْ بِالسَّلَامَةِ وَالْاَمْرُ إِلَى اللّٰهِ سُبْحَانَهُ **(وَكَتَبْتُمْ)** أَيْضًا فِي مَادَّةِ السَّيِّدِ أَنَّ الْاَطِبَّاءَ حَاكِمُونَ بِضَرَرِهِ **(أَيُّهَا الْمُشْفِقُ)** إِنَّهُ كُلَّمَا يُمْعِنُ النَّظَرَ لَا يُشَاهِدُ فِيهِ الضَّرَرَ بَيْدَ أَنَّهُ يُحِسُّ ظُلْمَةً غَيْرَ ظُلْمَةِ الضَّرَرِ وَلَمْ نَدْرِ مَا وَجْهُهَا **(وَبِالْجُمْلَةِ)** اَنَّ ضَرَرَ الْاَطِبَّاءِ مَفْقُودٌ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَالسَّلَامُ.

(٤٠) اَلْمَكْتُوبُ الْاَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدْ صَادِقْ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ عِلْمِ الْيَقِينِ الْحَاصِلِ لِلصُّوفِيَّةِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ الْكَائِنِ لِأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى **(اِعْلَمْ)** أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ عَنْ يَقِينٍ حَاصِلٍ مِنَ الْاِسْتِدْلَالِ بِالْاَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُيَسَّرٌ لِأَهْلِ النَّظَرِ وَالْاِسْتِدْلَالِ فَمَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ عِلْمِ الْيَقِينِ الْمَخْصُوصِ بِالصُّوفِيَّةِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ الْحَاصِلِ لِأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَلَمْ يَكُونُ عِلْمُ الْيَقِينِ الْمُخْتَصُّ بِالصُّوفِيَّةِ دَاخِلاً فِي الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَلَا يَكُونُ مَا لِلْعُلَمَاءِ خَارِجًا عَنْ مَضِيقِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)** أَنَّ شُهُودَ الْاَثَرِ لَازِمٌ فِي عِلْمِ كِلْتَا الطَّائِفَتَيْنِ حَتَّى يَنْتَقِلَ مِنْهُ إِلَى الْمُؤَثِّرِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مَشْهُودٍ غَايَةُ مَا

فِي الْبَاب أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ الأثرِ وَالْمُؤثِّر ارتِبَاطٌ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلاِنْتِقَال مِنْ وُجُودِ الأَثَرِ إِلى وُجُودِ الْمُؤثِّر وَذَلِكَ الارْتِبَاطُ أَيْضًا مَكْشُوفٌ وَمَشْهُودٌ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ الْمُخْتَصّ بالصُّوفِيَّةِ دُونَ مَا لِلْعُلَمَاء فَإِنَّهُ نَظَرِيٌّ وَفِكْرِيٌّ فِيهِ فَيَكُونُ الاِنْتِقَالُ أَيْضًا نَظَرِيًّا وَفِكْرِيًّا بالضَّرُورَةِ فَيَكُونُ يَقِينُ الطَّائِفَةِ الأُولَى دَاخِلاً فِي الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ دُونَ يَقِينِ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهُ لا يَكُونُ خَارِجًا مِنْ مَضِيقِ الاِسْتِدْلاَل وَإِطْلاَقُ الاِسْتِدْلاَل عَلى يَقِينِ الصُّوفِيَّةِ مَبْنِيٌّ عَلَى الظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ لِكَوْنِهِ مُتَضَمِّنًا لِلاِنْتِقَال مِنَ الأَثَرِ إِلَى الْمُؤثِّر وَإلاَّ فَفِي الْحَقِيقَةِ دَاخِلٌ فِي الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ بخِلاَفِ يَقِينِ الْعُلَمَاء فَإِنَّ فِيهِ حَقِيقَةَ الاِسْتِدْلاَل وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْفَرْقُ الدَّقِيقُ مَخْفِيًّا عَلى الأَكْثَرِينَ بَقُوا فِي مَرْتَبَةِ الْحَيْرَةِ بالضَّرُورَةِ وَأَطَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ قُصُورِهِ لِسَانَ الاِعْتِرَاضِ عَلى بَعْضِ الأَعِزَّةِ الَّذِي فَسَّرَ عِلْمَ الْيَقِينِ الْمُخْتَصَّ بالصُّوفِيَّةِ بالاِسْتِدْلاَل مِنَ الأَثَرِ إِلَى الْمُؤثِّر كُلُّ ذَلِكَ لِعَدَمِ الاِطِّلاَعِ عَلى حَقِيقَةِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾[١].

(٤١) اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنَ النِّسَاءِ الصَّالِحَاتِ فِي النَّصَائِحِ الضَّرُورِيَّةِ لِطَائِفَةِ النِّسَاء

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا**﴾[٢] الآيَةَ " نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَال شَرَعَ فِي بَيْعَةِ النِّسَاء " وَكَانَتْ بَيْعَةُ النِّسَاء بمُجَرَّدِ الْقَوْلِ لَمْ تَمَسَّ يَدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ النِّسَاء الْبَايِعَاتِ أَصْلاً وَلَمَّا كَانَتِ الذَّمَايِمُ وَالأَخْلاَقُ الرَّدِيَّةُ فِي النِّسَاء أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الرِّجَال بَيَّنَ فِي بَيْعَةِ النِّسَاء شَرَائِطَ زَائِدَةً عَلَى مَا فِي بَيْعَةِ الرِّجَال وَنَهَى النِّسَاءَ عَنْ تِلْكَ الذَّمَايِمِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لاِمْتِثَال أَمْرِ اللَّهِ تَعَالى الشَّرْطُ الأَوَّلُ عَدَمُ إِشْرَاكِ شَيْءٍ باللَّهِ تَعَالَى لاَ فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ وَلاَ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ مُبَرَّأً عَنْ شَائِبَةِ الرِّيَاء وَالسُّمْعَةِ وَمَظِنَّةِ طَلَبِ الأَجْرِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ بالْقَوْلِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ فَلَيْسَ هُوَ بخَارِجٍ مِنْ دَائِرَةِ الشِّرْكِ وَلاَ هُوَ مُوَحِّدٌ مُخْلِصٌ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "الشِّرْكُ فِي أُمَّتِي أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلَةِ الَّتِي تَدِبُّ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ عَلَى صَخْرَةٍ سَوْدَاءَ" (شِعْرٌ)

لاف بي شركى مزن كان ازنشان پائى مور * درشب تاريك برسنك سياه نازكتراست**

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "وَاتَّقُوا الشِّرْكَ الأَصْغَرَ قَالُوا : مَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ " وَلِتَعْظِيمِ مَرَاسِمِ الشِّرْكِ وَمَوَاسِمِ الْكُفْرِ كُلُّهَا قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي الشِّرْكِ وَالْمُصَدِّقُ لِلدِّينَيْنِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْمُتَشَبِّثُ

---

(١) ـــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) ـــ الآية : ١٢ من سورة الممتحنة .

بِمَجْمُوعِ أَحْكَامِ ٱلإِسْلام وَٱلْكُفْر مُشْرِكٌ وَالتَّبَرِّي مِنَ الْكُفْر شَرْطُ ٱلإِسْلام وَٱلاجْتِنَابُ عَنْ شَائِبَةِ الشِّرْكِ تَوْحِيدٌ وَاسْتِمْدَادٌ مِنَ ٱلاَصْنَامِ وَالطَّاغُوتِ فِي دَفْعِ ٱلاَمْرَاضِ وَٱلاَسْقَام كَمَا هُوَ شَائِعٌ فِيما بَيْنَ جَهلة أهْل ٱلإِسْلَامِ عَيْنُ الشِّرْكِ وَالضَّلاَلَةِ وَطَلَبُ الْحَوَائِج مِنَ ٱلاَحْجَارِ الْمَنْحُوتَةِ نَفْسُ الْكُفْر وَإِنْكَارٌ عَلَى واجب الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شِكَايَةً عَنْ حَال بَعْضِ أَهْلِ الضَّلال ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يَتحَاكَمُوا إلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا** ﴾[١] (**وَأَكْثَرُ النِّسَاء**) مُبْتَلَيَاتٌ بِهَذَا ٱلإِسْتِمْدَادِ الْمَمْنُوعِ عَنْهُ بِوَاسِطَةِ كَمَالِ الْجَهْلِ فِيهِنَّ يَطْلُبْنَ دَفْعَ الْبَلِيَّة مِنْ هذه ٱلاَسْمَاء الْخَالِية عَنِ الْمُسَمَّيَاتِ وَمَفْتُونَاتٌ بِأَدَاء مَرَاسِمِ الشِّرْكِ وَأَهْلُ الشِّرْكِ خُصُوصًا وقْتَ عُرُوضِ مرض الْجُدَرِيِّ الْمَعْرُوفُ فِيمَا بَيْنَ نِسَاء الْهُنُودِ بِالسِّتِيلَة فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مَشْهُودٌ وَمَحْسُوسٌ مِنْ حِيارِهنَّ وشِرارِهِنَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِحَيْثُ لاَ تَكَادُ تُوجَدُ امْرَأَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ دَقَائِقِ هَذَا الشِّرْكِ وَتَارِكَةٌ لِلْإِقْدَام عَلَيْهِ برسْمٍ مِنْ رُسُومِهِ الاَّ مَنْ عَصَمَهَا اللّٰهُ تَعَالَى وَتَعْظِيمُ ٱلاَيَّامِ الْمُعَظَّمَةِ عِنْدَ الْهُنُودِ وَأَدَاءُ رُسُوم ٱلاَيَّام الْمُتَعَارِفَة عِنْد الْيَهُود مُسْتَلْزِمٌ لِلشِّرْكِ وَمُسْتَوْجِبٌ لِلْكُفْر كَمَا أَنَّ جَهلَةَ أَهْلِ ٱلإِسْلاَم خُصُوصًا طَائِفَةَ نِسَائِهِمْ يُؤَدُّون رُسُوم أَهْل الْكُفْر فِي أَيَّام دَوَالِي الْكُفَّار وَيَجْعَلُونَهَا عِيدَهُمْ وَيُرْسِلُونَ إلَى بُيُوتِ بَنَاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ هَدَايَا كَهَدَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ وَيَصْبُغُون فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ ظُرُوفَهُمْ مِثْلَ الْكُفَّارِ وَيَمْلَئُونَهَا بِٱلاُرُزِّ ٱلاَحْمَرِ ثُمَّ يُرْسِلُونَهَا هدايا ويعتنون بهذا الْمَوْسِم كَمَالَ ٱلاعْتِنَاء وَكُلُّ ذَلِكَ شِرْكٌ وَكُفْرٌ بِدِينِ ٱلإِسْلام قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰه الاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾[٢] وَمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَبْحِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَنْذُورَةِ لِلْمَشَائِخ عِنْدَ قُبُور الْمَشَائِخ الْمَنْذُورةِ لَهُمْ جَعَلَهُ الْفُقَهَاءُ أَيْضًا فِي الرِّوَايَاتِ الْفِقْهِيَّةِ دَاخِلاً فِي الشِّرْكِ وَبَالَغُوا فِي هَذَا الْبَاب وَالْحَقُوهُ بِجِنْس ذَبَائِح الْجِنّ الْمَمْنُوعِ عَنْهَا شَرْعًا وَالدَّاخِلِ فِي دَائِرَةِ الشِّرْكِ فَيَنْبَغِي ٱلاجْتِنَابُ عَنْ هَذا الْعَمل أيْضًا لِكَوْن شَائبة الشِّرْكِ فيه فَإِنَّ وُجُوهَ النَّذْرِ غَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَلِأَيِّ شَيْءٍ يُرْتَكَبُ ذَبْحُ الْحَيَوَانِ وَيُجْعَلُ مُلْحَقًا بِذَبْح الْجِنّ وَيُتَشَبَّهُ بِهِ بِعَبَدَةِ الْجِنّ وَمِثْلُ ذَلِكَ صِيَامُ نِسَاء بِنِيَّةِ الْمَشَايِخ وَبلاَ بَيَانٍ وَيَنْحِتْنَ أَكْثَرَ أَسَامِيهِمْ مِنْ عِنْد أَنْفُسِهِنَّ وَيَصُمْنَ بِنِيَّتِهِمْ وَيُعَيِّنَّ لِكُلِّ إفْطَارِ يَوْمٍ وَضْعًا مَخْصُوصًا وَيُعَيِّنَّ ٱلاَيَّامَ أَيْضًا لِلصِّيَام وَيجْعَلْنَ مَطَالِبَهُنَّ وَمَقَاصِدَهُنَّ مَرْبُوطَةً بِتِلْكَ الصِّيَام وَيَطْلُبْنَ حَوَائِجَهُنَّ مِنْهُمْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الصِّيَام وَيَزْعُمْنَ قَضَاء حَوائِجِهِنَّ مِنْهُمْ وَذَلِكَ الْفِعْلُ إشْرَاكٌ لِلْغَيْر فِي عِبَادَةِ اللّٰهِ تَعَالَى وَطَلَبٌ لِقَضَاء الْحَوَائِجِ عَنِ الْغَيْر بِوَاسِطَة الْعِبَادَةِ إِلَيْه (**يَنْبَغِي أَنْ يُعلَم**) شَنَاعَةُ هَذَا الْفِعْلِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: "الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه" يَعْنِي أَنَّ الصَّوْم مَخْصُوصٌ بِي لاَ شَرِكَةَ لِلْغَيْرِ بِي فِي الصَّوْم وَإِنْ لَمْ يَجُزْ إِشْرَاكُ أَحَدٍ بِهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الْعِبَادَات وَلَكِنَّ تَخْصِيصَ الصَّوْمِ لِلْاهْتِمَامِ بِهِ وَالتَّأْكِيدِ فِي نَفْيِ الشَّرِكَةِ عَنْهُ وَقَوْلُ بَعْضِ النِّسَاء وَقْتَ إظْهَار شَنَاعَة هَذَا الْفِعْلِ نَحْنُ نَصُومُ هَذِهِ الصِّيَامَ لِلّٰهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا نُهْدِي ثَوَابَهَا لِأَرْوَاحِ الْمَشَائِخ حِيلَةٌ مِنْهُنَّ فَإِنْ كُنَّ صَادِقَاتٍ فِي

---

(١) ــ ٱلآية : ٦٠ من سورة النساء .

(٢) ــ ٱلآية : ١٠٦ من سورة يوسف .

ذَلِكَ فَلِأَيِّ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إلى تعْيِين الايَّام للصِّيَام وتخْصِيص الطَّعَام وَتَعْيِين أوْضاعٍ شنيعة مُختلفة في الإفْطار وَكثِيرًا مَا يرْتكِبْنَ الْمُحَرَّمَات وَقْتَ الإفطار وَيُفطِرْنَ بشيْءٍ حرام ويسْألْن شيْئا منْ غيْر حاجة ويُفْطِرْن به وَيَزْعُمْن قضاء حوائجهنَّ مَخْصُوصًا بارْتكاب هذا الْمُحرّم وهذا عيْنُ الضَّلالة وتسْويل الشّيْطان اللَّعين والنَّفْس الْعَاصِمُ **(وَالشَّرْطُ)** الثَّاني الْمذكُورُ فِي بَيْعَةِ النِّساء : النَّهْيُ عَنِ السَّرِقَة وهي من كبائر السَّيِّئات وحيْثُ كَانَتْ هذِهِ الذَّمِيمَةُ مُتحقِّقةً فِي أكْثر أفْرادِ النِّسَاء حَتَّى لاَ تكادَ تُوجدُ امْرأةٌ خالية عنها جُعل النَّهْيُ من شَرَائِطِ بيْعَتِهِنَّ وَاللاَّتِي يتصرَّفْن فِي أمْوال أزْواجهنَّ مِنْ غيْر إذْنهِمْ ويُتْلفْنها بلا تحاشٍ داخلاتٌ في جُمْلة السَّارِقات وهذا الْمعْنَى يُمكنُ أنْ نقول إنَّهُ ثابتٌ في عُمُوم النِّساء وهذِهِ الْخِيانةُ تكادُ تُوجدُ في جميع أفْرادِهِنَّ إلاَّ منْ عصمها اللَّهُ سُبْحانهُ وليْتهُنَّ يعْدُدْن ذلك سيِّئةً وخِيانةً وخوْفُ اسْتحْلال هذه السَّيِّئة غالبٌ فِي حقِّهِنَّ وخوْفُ الْكُفْر مِنْ جهة هذا الاسْتحْلالِ أزْيدُ فِي شأْنِهِنَّ والْحكِيمُ الْمُطْلقُ جلَّ شأْنُهُ نهى النِّساء عَنِ السَّرِقَةِ بعْدَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ بعلاقة أنَّ لِهذِهِ الذَّمِيمة قدمًا راسخا فِي الْكُفْر في حقِّهِنَّ وذلك بواسطة شُيُوعِ اسْتِحْلاَلِهِنَّ إيَّاهَا وإنَّها أنْكرُ مِنْ سائر كبائر السَّيِّئات فِي حقِّهِنَّ فإذا حصل للنِّساء بواسطة تكرُّر أخْذ أمْوال أزْواجهنَّ ملكةُ الْخِيانة وزالَ قُبْحُ التَّصرُّف فِي أمْوال الْغيْر عن نظرهنَّ لا يبْعُدُ أنْ يتعدَّى تصرُّفُهُنَّ فِي أمْوال غيْر أزْواجهنَّ فيسْرقْن أمْوالَ الْغيْر ويخُنَّ فيها بلا تحاشٍ يكادُ يكُونُ هذا الْمعْنى واضحا بأدْنى تأمُّلٍ فتحقَّقَ أنَّ نهْي النِّساءِ عن السَّرِقةِ منْ أهمِّ مُهمَّات الإسْلامِ وتعيَّن كوْنُ قُبْحها بعْد قُبْح الشِّرْك بالنِّسْبةِ إليْهِنَّ **(تَذْيِيل)** قَال نبيُّنا صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم يوْمًا للأصْحاب:"أتدْرُون ما أسْوأُ السَّرِقة ؟ قالُوا: اللَّهُ وَرسُولُهُ أعْلمُ قالَ: إنَّ أسْوأَ السَّرِقةِ مَنْ يَسْرقُ منْ صلاته" يعْني لا يُكْملُ أرْكان صلاته ولا يُؤدِّيها على وَجْه الْكمَالِ وَالاجْتنَابُ عَنْ هذِهِ السَّرِقة أيْضًا ضرُوريٌّ حتَّى يكُون منْ أسْوإ السَّارقين فينْبغي أنْ ينْوي الصَّلاةَ بحُضُور الْقَلْب فإنَّ الْعملَ لا يَصِحُّ بدُونِ حُصُول النِّيَّة وأنْ يقْرأَ الْقراءة صحيحة وأداءُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقوْمَةِ وَالْجلْسة بالاطْمئْنانِ يعْني ينْبغي أنْ يقُوم بعْدَ الرُّكُوعِ قِيامًا كاملا وأنْ يسْكُن فيها مقْدار تسْبيحةٍ وأنْ يجْلس بيْن السَّجْدتيْن مقْدار تسْبيحةٍ أيْضًا حتَّى يتيسَّرَ الاطْمئنانُ في الْقوْمة والْجلْسة فمنْ لمْ يَفْعلْ كَذلِكَ فَقدْ أدْخلَ نَفْسَهُ فِي زُمْرةِ السَّارِقِين وَصار مَوْرِدًا لِلْوَعِيدِ **(وَالشَّرْطُ الثَّالثُ)** الْمنْصُوصُ في بيْعة النِّسَاء : النَّهْيُ عَنِ الزِّنَا وَتخْصِيصُ بيْعةِ النِّساء بهذَا الشَّرْطِ بواسِطةِ أنَّ حُصُول الزِّنا إنَّما يكُونُ في الأغْلب بتَوسُّطِ حُصُول رِضاء النِّساء بهذا الْعملِ وعَرْض أنْفُسهنَّ عَلى الرِّجال فتكُونُ النِّساءُ أسْبق فيه ويكُونُ رِضاهُنَّ مُعْتبَرًا فِي حُصُولِهِ فيكُونُ النَّهْيُ عَنْهُ آكدَ في حقِّهِنَّ وَيكُونُ الرِّجالُ تابعين للنِّساء فيه ومِنْ هُنا قدَّم الْحقُّ سُبْحانَهُ الزَّانيةَ عَلى الزَّاني فِي كتابه المجيد وقال تعالى ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ**﴾ (١) وهذِهِ الذَّمِيمَةُ مُوجبَةٌ لخسارة الدُّنْيا والآخِرةِ ومُسْتقْبحةٌ في جميع الأدْيان ومُسْتنْكرةٌ روى أبُو حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ قال " أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا من الزِّنا فإنَّ فِيهِ سِتَّة

(١) ـــ الآية : ٢ من سورة النور .

خصال ثلاثةٌ منها في الدُّنيا وثلاثةٌ في الآخرة فأمّا الّتي في الدُّنيا الأولى أنّ الزّنا يذهبُ بهاء الإنسان ونورانيّتَه وصفاءَه والثانيةُ أنّهُ يورِّثُ الفقرَ والثالثةُ أنّهُ يورِّثُ النُّقصانَ في العُمر وأمّا الّتي في الآخرة فأحدُها سخطُ اللهِ وغضبُهُ تعالى والثّانيةُ سوءُ الحساب والثّالثةُ عذابُ النّار" **(اعْلَم)** أنّ النّبيّ صلّى اللهُ عليْه وسلّم قال "زنا العيْنِ النّظرُ إلى الاجْنبيّاتِ وزنا اليديْن مسُّ الاجنبيّاتِ وزنا الرّجليْن المشْيُ نحوَ الاجنبيّاتِ" قال اللهُ تبارَكَ وتعالى **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلكَ أَزْكى لَهُمْ إنّ اللّهَ خَبيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾**[١] وقال تعالى **﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ ويحفظْنَ فُرُوجَهُنّ﴾**[٢] **يَنْبغي أنْ يَعلَم** أنّ القلْبَ تابعٌ للعيْنِ وما لَمْ تُغمِض العيْنُ عن المُحرّماتِ فحفْظُ القلْبِ مُشْكلٌ وما دامَ القلْبُ مشغولا فحفْظُ الفرْجِ مُتعسِّرٌ فكانَ غضُّ البصر من المُحرّماتِ ضروريًّا حتّى يتيسّر حفظُ الفرْجِ ونُهي في القرآن المجيد النِّساءُ عنْ لين الكلام معَ الرِّجالِ الاجانب مثْل الفاجرات لئلاّ يطْمع الّذين في قلوبهمْ مرضٌ فيهمُّون بالسُّوء بلْ يقُلْنَ قوْلاً معْروفا خاليا عن الوهْم والطّمع وورَدَ النّهْيُ أيْضا عنْ إبْداء النِّساء زينتهنّ عند الرّجال لئلاّ يظْهرَ فيهمُ الاقْتِضاءُ وورد النّهْيُ أيْضًا عن الضّرْب بأرْجُلهنّ إلى الأرْض ليُعْلم ما يُخفين منْ زينتِهنّ مثْلِ الخلْخال وأمْثالِه فيتحرّكُ ويظْهر شنْشنتُهُ وهي مُسْتلْزِمةٌ لميْل الرِّجال إلى النِّساء **(وبالْجُمْلة)** أنّ كلّ ما هو مُنجرٌّ إلى الفسْق فهُوَ مُسْتقْبحٌ ومنْهيٌّ عنْهُ ينْبغي الاحْتياطُ منْهُ لئلاّ تُرْتكب مقدّماتُ المُحرّمات ومَبادِيها حتّى يَتيسّرَ السّلامةُ منْ نفْسِ المُحرّماتِ واللهُ سُبْحانهُ العاصمُ **﴿وَمَا تَوْفيقي إلاّ باللّهِ عَليْهِ توَكّلْتُ وَإلَيْهِ أُنيبُ﴾**[٣] **(لا يَخْفَى)** أنّ المرْأةَ الاجْنبيّةَ كالرّجُلِ الاجْنبيّ في حقّ النّظر إلى المرْأة ومسِّها بشهْوةٍ ولا يَجوزُ تزْيينُ المرْأةِ نفْسَها لغيْر بعْلها رجُلاً كانَ ذلكَ الغيْرُ أو امْرأة وكما أنّ نظر الرِّجال إلى الامْردِ ومسّهُمْ إيّاهُ بالشّهْوةِ حرامٌ نظرُ النِّساء إلى النِّساء ومسُّهُنّ إيّاهُنّ بالشّهْوة أيْضا حرامٌ ينْبغي أنْ يُراعى هذهِ الدّقيقةُ كمالَ الرِّعايةِ فإنّها طريقٌ واسعٌ إلى خسارة الدُّنْيا والآخرةِ وفي وُصُول الرّجُل إلى المرْأة تعسُّرٌ بواسطةِ التّبايُن بيْن الصِّنْفيْن ووُجُود الموانع بخلافِ وُصُول المرْأةِ إلى المرْأة فإنّهُ لاتِّحاد الصِّنْف في كمال اليُسْر والسُّهُولةِ فينْبغي رعايةُ الاحْتياطِ في ذلكَ أكثر منْها فيما هُنالكَ وينْبغي المنْعُ البليغُ عنْ نظر المرْأة إلى المرْأةِ ونظر الرّجُلِ إلى المرْأةِ ونظر المرْأةِ إلى الرِّجال **(والشّرْطُ الرّابعُ)** المذْكُورُ في بيْعةِ النِّساء النّهْيُ عنْ قتْلِ الاوْلادِ وكانَ نساءُ الجاهليّة يقْتُلْنَ بناتهنّ مخافةَ الفقْرِ وهذا العملُ الشّنيعُ كما أنّهُ مُتضمّنٌ لقتْل النّفسِ مُتضمِّنٌ لقطْع الرّحِم أيْضًا وهُو منَ الكبائرِ **(والشّرْطُ الخامسُ)** المذْكُورُ في بيْعة النِّساء النّهْيُ عن البُهْتانِ والافْتِراء ولمّا كانتْ هذهِ الذّميمةُ في النِّساء أكْثر خصّهُنّ بالنّهْي عنْها وهذهِ الصِّفةُ منْ أشدِّ ذمائم الصِّفاتِ قُبْحًا وأرْذلِ رذائلِ الاخْلاق فإنّها مُتضمِّنةٌ للكذبِ الّذي هُو حرامٌ في جميع الاديان ومُسْتنْكرٌ

---

(١) ـــ الآية : ٣٠ من سورة النور .

(٢) ـــ الآية : ٣١ من سورة النور .

(٣) ـــ الآية : ٨٨ من سورة هود .

وأَيضًا إِنَّهُ مُتضمِّنٌ لإِيذاء الْمُؤْمِنِ وَهُوَ حرَامٌ وَإِنَّهُ مُسْتَلْزِمٌ لِلْفسادِ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ محظُورٌ ومَمْنوعٌ عَنْهُ وَمُحرَّمٌ وَمُسْتَنْكَرٌ بنصِّ الْقُرْآنِ **(وَالشَّرْطُ السَّادِسُ)** اَلنَّهْيُ عَنْ مَعْصِيَةِ النَّبِيِّ وَمُخالفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فِي كُلِّ أَمْرٍ مَعْرُوفٍ يَأْمُرُ به وَهذا الشَّرْطُ مُتضمِّنٌ لامْتِثال جميعِ الْأَوامِرِ والْانْتهاء عَنْ جميعِ الْمناهِي الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الصَّلاَةِ والصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْحجِّ وَهذِهِ الْأَرْبَعَةُ مِمَّا بُنِيَ الْإِسْلَامُ عليْها بعْد الإِيمانِ باللّهِ تعالى وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بالضَّرُورةِ فَيَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مِنْ غَيْرِ كَسَلٍ وَفُتُورٍ بالْجدِّ وَالْجُهْدِ ويَنْبغِي أَيْضًا أَداءُ الزَّكَاةِ الْمالِيَّةِ إِلَى مَصارِفِها بِقبُولِ الْمِنَّةِ وَيَنْبَغِي أَيْضًا صِيامُ شهْرِ رمضان الَّذي هُوَ مُكفِّرٌ لِسَيِّئاتِ سَنَةٍ ويَنْبَغِي أَيْضًا أَداءُ الْحَجِّ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهِ "**الْحجُّ يجُبُّ ما كان قَبْلَهُ**" حَتّى يكُونَ الْإِسْلَامُ قَائمًا وَكَذلِكَ لاَ بُدَّ مِنَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم "**مِلاَكُ دِينكُمُ الْوَرَعُ**" وَهُوَ عِبارَةٌ عَنْ تَرْكِ الْمَنْهِيَّاتِ الشَّرْعِيَّةِ فيَنْبَغِي الْاجْتِنابُ عَنْ تناوُلِ الْمُسْكِراتِ وَأَنْ يعُدَّها كالْخمْرِ مُحرَّمًا وَمُسْتَنْكَرًا وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْغِناء أَيْضًا ضَرُورِيٌّ فَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ الْحرام وورد أَنَّ الْغناء رُقْيَةُ الزِّنَاءِ وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمةِ أَيْضًا لازِمٌ فَإِنَّهُما مَمْنُوعٌ عَنْهُمَا وأَيْضًا الاجْتِنَابُ عَنِ السُّخْرِيَّةِ وإِيذاء الْمُؤْمِنِ ضَرُورِيٌّ فَإِنَّ إِيذاء الْمُؤْمِنِ بغَيْرِ حَقٍّ بِأَيِّ وَجْهٍ كَانَ وَسُخْرِيَّتَهُ مَنْهِيٌّ عَنْها ولا يَنْبغِي اعْتبارُ الطِّيرةِ وَاعْتِقَادُ تَأْثِيرِهَا ولا يَنْبَغِي أَيْضًا اعْتِقادُ تَعدِّي الْمرَضِ مِنْ شَخْصٍ إِلى آخر فإِنَّ الْمُخبر الصَّادق عليْه الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مَنَعَ عَنْ كِلَيْهِمَا حَيْثُ قال " لاَ طِيرَةَ وَلاَ عَدْوَى " وَلاَ يَنْبغِي اعْتِبارُ كلام الْكاهِنِ وَالْمُنجِّم وَلاَ يَسْأَلُهُمَا عَنِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ ولا يَعْتَقِدُ مَعْرِفتهُما بالْأُمور الْغَيْبِيَّةِ فَإِنَّهُ قَدْ ورد الْمنْعُ عنْ ذلك بالْمُبالغة وَيَنْبَغِي الْإِجْتِنَابُ عَنِ اسْتِعْمَالِ السِّحْرِ مُبَاشَرَةً وَأَمْرًا فَإِنَّهُ حرامٌ قَطْعِيٌّ وَلَهُ قَدمٌ راسِخٌ فِي الْكُفْرِ ولا كبيرة أَقْرَبُ إِلَى الْكُفْرِ مِنِ اسْتِعْمَالِ السِّحْرِ يَنبَغِي الاحْتِيَاطُ عَنْهُ حَتَّى لاَ تَصْدُرَ دَقِيقَةٌ مِنْ دقائقه فإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ ما دام الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا لاَ يَصْدُرُ عَنْهُ السِّحْرُ فإذا زَالَ عَنْهُ الْإِيمَانُ أَعاذَنَا اللَّهُ سُبْحانَهُ عَنْ ذَلِك يصْدُرُ عَنْهُ السِّحْرُ فَكُلٌّ مِنَ السِّحْرِ وَالْإِيمانِ كأَنَّهُ نَقِيضُ الْآخر فَإِذا وَقَعَ السِّحْرُ لا يَبْقَى الْإِيمانُ فينْبغي رعايةُ هذه الدَّقِيقة لئلَّا يَتطرَّقَ الْخَلَلُ فِي الْإِيمَانِ وَلِئلَّا يخْرُجَ الْإِسْلَامُ عَنِ الْيَدِ بِشُؤْمِ هَذَا الْعَملِ **(وَبِالْجُمْلَةِ)** كُلُّ ما أَمَرَ به الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَيَّنَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ يَنْبغي الاجْتهادُ وَالسَّعْيُ الْبلِيغُ فِي امْتِثالِهِ مُعْتَقِدًا خِلاَفَهُ سَمًّا قاتلاً مُوصِّلاً إِلى الْموْتِ الْأَبدِيِّ وَمُوقِعًا فِي أَنْواعِ الْعذاب السَّرْمدِيِّ ولمَّا قبلت النِّسَاءُ الْمُبَايِعَاتُ هَذِهِ الشَّرَائِطَ كُلَّها بايعهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِمُجرَّد الْقوْل واسْتغْفر لَهُنَّ اللّه بِأَمْرِهِ جلَّ وَعَلاَ وَالْاِسْتِغْفَارُ الَّذِي وَقَعَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حقِّ جماعَةٍ يُرْجى رجاءً تَامًّا أَنْ يَكُونَ مُسْتَجابًا وَأَنْ تَكُونَ الْجماعَةُ مَغْفُورةً لَها وكَانَتْ هِنْدٌ زَوْجةُ أَبِي سُفْيان رضِي اللّهُ عَنْهُما داخلَةً فِي الْمُبَايِعَاتِ بَلْ كَانَتْ هِيَ رَئِيسَتَهُنَّ وَتكلَّمتْ مِنْ لِسَانِهِنَّ فَفِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ وَالاسْتغْفار رجاءٌ عظِيمٌ فِي حقِّها فَأَيُّ امْرَأَةٍ تَعْتَرِفُ بِهَذِهِ الشَّرَائِطِ وَتَعْمَلُ بِمُقْتَضَاهَا تَكُونُ دَاخِلَةً فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ حُكْمًا وَيُرْجَى لَها مِنْ

بَرَكَاتِ ذَلِكَ الْاِسْتِغْفَارِ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ (١) وَالشُّكْرُ عِبَارَةٌ عَنْ قَبُولِ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا وَطَرِيقُ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصِ هِيَ مُتَابَعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْاِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ وَالْاُسْتَاذُ وَالشَّيْخُ إِنَّمَا هُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَلِيَحْصُلَ الْيُسْرُ وَالسُّهُولَةُ فِي الْاِعْتِقَادِيَّاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ بِبَرَكَتِهِمَا لَا لِأَنْ يَفْعَلَ الْمُرِيدُونَ مَا أَرَادُوا وَيَأْكُلُوا مَا شَاءُوا ثُمَّ يَكُونَ الشَّيْخُ سِتْرًا لَهُمْ عَنِ النَّارِ وَيَمْنَعَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى تَمَنٍّ مَحْضٌ لَا يَشْفَعُ هُنَاكَ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنِ ارْتَضَاهُ رَبُّهُ لَا يَشْفَعُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنَّمَا يَكُونُ مُرْتَضًى إِذَا كَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ فَحِينَئِذٍ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُ زَلَّةٌ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ فَتَدَارُكُهَا يُمْكِنُ بِالشَّفَاعَةِ **(فَإِنْ قِيلَ)** بِأَيِّ اعْتِبَارٍ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِلْمُذْنِبِ مُرْتَضًى **(أُجِيبُ)** أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ مَغْفِرَةَ شَخْصٍ يُبْدِي وَسِيلَةً لِلْعَفْوِ عَنْهُ فَهُوَ مُرْتَضًى فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنْ كَانَ مُذْنِبًا فِي الظَّاهِرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ **﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾** (٢) وَالسَّلَامُ.

(٤٢) اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ هَاشِمْ فِي بِشَارَتِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِي أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُرْسَلَةَ مَعَ الْمُلَّا فَتْحِ اللَّهِ قَدْ وَصَلَتْ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِبَيَانِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْحَرَارَةِ وَالْاِشْتِيَاقِ أَوْرَثَتْ فَرَحًا وَسُرُورًا وَظَهَرَ انْبِسَاطُ نُورَانِيَّتِكُمْ فِي النَّوَاحِي وَقْتَ مُطَالَعَةِ كِتَابِكُمْ انْبِسَاطًا كَثِيرًا فِي النَّظَرِ وَأَوْقَعَنِي ذَلِكَ فِي الرَّجَاءِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ. **(أَيُّهَا الْمُحِبُّ)** إِنَّا مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ الْبَاعِثَ عَلَى تَرْكِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ النُّعْمَانْ الْمُرَاسَلَاتِ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَوَهُّمُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ فَلَيْسَ بِوَاقِعٍ أَصْلًا بَلْ يَنْبَغِي تَصَوُّرُ كَمَالِ الصِّفَاتِ وَالْفَقِيرُ مُرَاعٍ لِغَايَةِ السَّعْيِ فِي مُحَافَظَةِ جَانِبِ الْمِيرْ مُحَافَظَةَ الطَّيْرِ لِبَيْضَتِهِ لِئَلَّا يَقَعَ فُتُورٌ فِي أَمْرِ الطَّلَبِ فَيَكُونَ سَدًّا فِي طَرِيقِ السَّالِكِينَ وَقَدْ طَرَأَ الضَّعْفُ عَلَى الْفَقِيرِ مُنْذُ شَهْرَيْنِ وَلِهَذَا عَجَزَ عَنْ تَسْوِيدِ جَوَابِ بَعْضِ أَسْئِلَتِهِ الْمُنْدَرِجَةِ فِي الْمَكْتُوبِ السَّابِقِ فَإِنْ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ نَكْتُبْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِلَّا فَالْمُلْتَمَسُ مِنَ الْاَحْبَابِ الدُّعَاءُ وَالْفَاتِحَةُ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ أَهْلِ اللَّهِ وَلْيَكُنِ الْاَوْلَادُ الْكِرَامُ سَالِمِينَ غَانِمِينَ مَحْفُوظِينَ.

---

(١) ـــ الْآيَة : ١٤٧ من سورة النساء .

(٢) ـــ الْآيَة : ١٠ من سورة الكهف .

(٤٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ وَالْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ سَلَّمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ مُكَالَمَتِهِ الْوَاقِعَةِ فِي مَحْفِلِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ مُدَّ ظِلُّهُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وسلامٌ عَلى عبادِهِ الّذينَ اصْطفى **وَبَعْـــــدُ**: إنَّ أحْوالَ هذهِ الْحُدُودِ وأوْضاعَها مُسْتَوْجبَةٌ لِلْحَمْدِ قَدْ تَمُرُّ صُحُبَاتٌ عَجيبةٌ وَغريبَةٌ وَبعِنَايَةِ اللّٰهِ سُبْحانَهُ وَتعالَى لا يَتطرّقُ مقْدارُ شَعْرَةٍ مِن الْمُسَاهَلَةِ وَالْمُداهَنَة فِي هذا الْقيلِ وَالْقالِ إلى الْأُمُورِ الدِّينيَّةِ وَالْأُصُولِ الإسْلاميَّةِ وبِعَوْنِ اللّٰهِ يقعُ الْبيانُ فِي هذهِ الْمعارِكِ بعَيْنِ الْعباراتِ الّتي كانتْ تصْدُرُ فِي الْخلواتِ والْمَجالسِ الْخاصّةِ بتوْفيقِ اللّٰهِ سُبْحانَهُ فإنْ كتبْنا ما جرى فِي مَجْلسٍ واحِدٍ يسْتَدْعِي أنْ يكُونَ مُجلّدًا خُصُوصًا فِي الْبارحَةِ الّتي هِيَ اللّيْلَةُ السّابعة عشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَدْ ذَكَرْتُ أشْياء كَثِيرةً مِنْ فائدَةِ بعْثَةِ الْانْبياء عليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ وعدمِ اسْتقْلالِ الْعقْلِ وَالْإيمانِ بالْآخرة وعذابها وثوابها ومِنْ إثْباتِ الرُّؤْيَةِ وخاتميّةِ خاتمِ الرُّسُلِ ومِنْ مُجدّدِ كُلِّ مائة ومن الاقْتداء بالْخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أجْمَعِينَ وَسُنّيَّةِ التَّرَاويحِ وَبُطْلانِ التّناسُخِ ومِنْ أحْوالِ الْجِنِّ ومِنْ عَذابِهِمْ وَثَوابِهِمْ وَأمْثَالِ ذَلِكَ وَصَارَتْ مَسْمُوعَةً بِحُسْنِ الاسْتِمَاعِ وَذُكِرَ فِي ضِمْنِ ذلِكَ أيْضًا أشْياءُ أُخرُ مِنْ أحْوالِ الْاقْطابِ وَالْابْدالِ وَالْاوْتادِ وبيانِ خُصُوصيّاتهِمْ كذا وكذا الْحمْدُ للّٰهِ سُبْحانَهُ تكُونُون على ما أنْتُمْ عليْهِ لا يظْهرُ تغيُّرٌ أصْلاً ولعلَّ لِلّٰهِ سُبْحانَهُ وتعالَى فِي هذهِ الْواقعاتِ والْمُلاقاةِ مصالحَ مسْتُورة وأسْرارًا مَكْنُونَةً ﴿**اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أنْ هَدَانَا اللّٰهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾ (١) وَأوْصَلْتُ خَتْمَ الْقُرْآنِ إلى سُورةِ عَنْكبُوتٍ وكُلَّ ليْلةٍ أنْصرِفُ مِنْ ذاكَ الْمجْلسِ واجيئُ إلى محلّي أشْتغلُ بالتّراويحِ وَفائدَةُ الْحِفْظِ الّتي هِيَ دوْلَةٌ عظِيمَةٌ قَدْ حَصَلتْ فِي هذهِ الْفتراتِ الّتي هِيَ عيْنُ الْجمْعيّةِ الْحمْدُ لِلّٰهِ أوّلاً وآخِرًا.

(٤٤) اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْاَرْبَعُونَ إِلَى الْمِيرْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمانْ فِى دَفْعِ شُبهاتِ الْمُنْكِرِينَ لِلرُّؤْيَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الإعْتِراضُ الّذِى يُورِدُونَ فِى مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ بل الدّليلُ الّذى يُقيمُونَهُ على نَفْيِ الرُّؤْيَةِ هُوَ أنَّ الرُّؤْيَةَ الْبصَريّةَ تَقْتَضِي مُحاذَاةَ الْمَرْئِيِّ وَمُقَابَلَتَهُ بالرّائي وهِي مَفْقُودَةٌ فِي حقِّ الْواجبِ تَعالَى لِكَوْنِها مُسْتلْزمَةً لِلْجهةِ الْمُنْجرّةِ إلى الإحاطَةِ وَالتَّحْدِيدِ وَالنِّهايَةِ الْمُسْتلْزمةِ لِنَقْصِ الْمُنافِي لِلْأُلُوهيّة

(١) ـــ اَلْآيَة : ٤٣ من سورة الأعراف .

تعالى اللّهُ عنْ ذلكَ عُلوًّا كبيرًا (**والجواب**) أنّ القادرَ على الكمال جلّ سُلطانُهُ إذا أعطى للبصر الّذى هو عبارةٌ عن القطعتيْن العصبيّتيْن المُجوّفتيْن الخاليتيْن عن الحسّ والحركة في هذه النّشأة الضّعيفة الفانية قوّة إحساسِ الأشياء وإبصارها - بشرْطِ المُقابلةِ والمُحاذاةِ - لِمَ لا يُمكنُ أنْ يُعطي في النّشأة الآخرة القويّة الباقيةِ لِهاتيْن القِطعتيْن العصبيّتيْن - قوّةً تُبصرُ بها المرئيَ بلا مُقابلةٍ ومُحاذاةٍ سواءٌ كان ذلك المرئيُّ في جميعِ الجهاتِ أوْ لم يكنْ في جهةٍ أصْلاً فما الاستبْعادُ في ذلك وأيْن المُحالُ فإنّ الفاعلَ المُختار جلّ سُلطانُهُ في أعلا مرتبةِ الاقْتدار وقابلٌ مُستعدٌّ لأنْ يتعلّقَ به الإحْساسُ والإبْصارُ غايةُ ما في الباب أنّهُ تعالى راعى في بعْض الأمْكنةِ لمصالحَ شرْط المُحاذاة وتعيُّن الجهة في إحْساس الأبْصار وفي بعْض أمْكنةٍ وأزْمنةٍ أُخر أسْقط ذلك الشّرْط عنْ حيّز الاعْتبار وقرّر منْ غيْر هذا الشّرْط رُؤْية الأبْصار وقياسُ موْطن على موْطن آخر مع وُجودِ كمال الاخْتلاف والتّضادّ بيْنهُما بعيدٌ عن الإنْصافِ وقصْرُ النّظر على مكْشوفات عالم المُلْكِ والشّهادةِ وإنْكارٌ على عجائب عالم الملكُوتِ. (**فإنْ قِيل**) إذا كان الْحقُّ سُبْحانهُ مرئيًّا ينْبغي أنْ يكُون مُحاطًا ومُدْركًا بالْبصر وذلك مُستلْزمٌ للحدّ والنّهاية تعالى اللّهُ عنْ ذلك عُلوًّا كبيرًا. (**أُجيب**) يُمكنُ أنْ يكُون مرئيًّا ولا يكُون مُحاطًا ومُدْركًا بالْبصر قال اللّهُ تعالى ﴿**لا تُدْركُهُ الأبْصارُ وهُو يُدْركُ الأبْصار وهُو اللّطيفُ الْخبيرُ**﴾[1] والمُؤْمنون يروْن الْحقّ سُبْحانهُ في الآخرةِ ويجدُون بالْيقين الوجْداني أنّهُمْ يروْنهُ جلّ شأْنُهُ ويجدُون في أنْفسهمُ الالْتذاذَ المُترتّب على الرُّؤْيةِ على وجْه الْكمال ولكنّ المرْئيّ لا يكُونُ مُدْركًا لهُمْ أصْلاً ولا يحْصُلُ لهُمْ شيْءٌ منْهُ قطْعًا غيْرُ وجْدانِ الرُّؤْيةِ وغيْرُ الالْتذاذ بها. (شعْرٌ)

ولا أحدَ يصْطادُ عنْقاء فاسْترحْ * والاّ تكُونُ حامِلَ الْفخِّ دائمًا**

والنُّقْصانُ الّذى يُتوهّمُ في الرُّؤْيةِ منْ كوْن المرْئيّ مُحاطًا ومُدْركًا مفْقُودٌ في ذلك الموْطِن ومُجرّدُ ثُبوتِ الرُّؤْيةِ بلا جهةٍ والالْتذاذُ الْحاصِلُ لِلرّائي منْ تلْك الرُّؤْيةِ لا نقْص ولا قُصُور فيه أصْلاً بلْ منْ كمال إنْعام المرْئيّ وإحْسانهِ إجْلاءُ جمالِهِ الْكاملِ لِمُحْترقي نائرةِ محبّتِهِ وإرْوائهُمْ منْ زُلال رُؤْيتِهِ وتشْريفهُمْ بوصالِ حضْرتهِ منْ غيْر أنْ يعُود شيْءٌ من النّقْصِ والْقُصُور إلى جناب قُدْسه تعالى وبدُون ثُبوت الْجهة والإحاطةِ في حضْرةِ أُنْسه سُبْحانهُ. (شعْرٌ)

ازآن طرف نيذ يرد كمال أو نقصان * وزين طرف شرف روزكار من باشد**

تَرْجمةٌ: **في مجْدِكُمْ لا يلْحقُ النُّقْصانُ منْ *** هذا ولي فِيهِ أُلوفُ كرامةٍ**

أوْ نقُولُ لوْ كانتِ المُقابلةُ والمُحاذاةُ شرْطًا في حُصُول الرُّؤْيةِ ينْبغي أنْ تكُون شرْطًا في جانب الرّائي أيْضًا لِكوْنها شرْطًا في جانب المرْئيّ فإنّ المُقابلةَ نسْبةٌ قائمةٌ بالْمُتقابليْن أعْني الرّائي والمرْئيّ فلزم أنْ لا يرى الْحقُّ سُبْحانهُ الأشْياء ولا تكُون صِفةُ رُؤْيةِ الأشْياء ثابتةً لهُ تعالى وتقدّس وذلك مُخالفٌ

---

(١) ـــ ألآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

لِلنُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١] ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢] ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾[٣] (وَأَيْضًا) هُوَ نَقْصٌ وَسَلْبٌ لِلصِّفَةِ الْكَامِلَةِ مِنْهُ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الرُّؤْيَةَ فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ بِالْأَشْيَاءِ لاَ أَنَّهَا أَمْرٌ آخَرُ وَرَاءَ الْعِلْمِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْجِهَةِ (أُجِيبُ) لاَ شَكَّ أَنَّ الرُّؤْيَةَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ ثَابِتَةٌ لِلْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ بِالْاِسْتِقْلاَلِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَإِرْجَاعُهَا إِلَى الْعِلْمِ ارْتِكَابُ خِلاَفِ الظَّاهِرِ وَلَوْ سُلِّمَ أَنَّهَا مِنْ أَقْسَامِ الْعِلْمِ لاَ يَلْزَمُ مِنْهُ عَدَمُ اشْتِرَاطِ الْمُحَاذَاةِ فِيهَا ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ: لاَ يُشْتَرَطُ فِيهِ مُحَاذَاةُ الْمَعْلُومِ وَقِسْمٌ آخَرُ: تُشْتَرَطُ فِيهِ الْمُحَاذَاةُ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالرُّؤْيَةِ وَهَذَا الْقِسْمُ أَعْلَى أَقْسَامِ فِي الْمُمْكِنَاتِ وَحَاصِلٌ فِي مَرْتَبَةِ اطْمِئْنَانِ الْقَلْبِ وَلاَ أَمْنَ فِي الْمَعْقُولاَتِ مِنْ مُعَارَضَةِ الْوَهْمِ وَالْخَالِي عَنْ تِلْكَ الْمُعَارَضَةِ إِنَّمَا هُوَ الْمَحْسُوسُ وَمِنْ هَهُنَا طَلَبَ الْخَلِيلُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ رُؤْيَةَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ مَعَ وُجُودِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ بِهِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لِلْمُمْكِنِ فَإِنَّ كُلَّ كَمَالٍ حَاصِلٍ لِلْمُمْكِنِ هُوَ عَكْسُ الْكَمَالِ الَّذِى فِي مَرْتَبَةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ فِي الْمُمْكِنِ مَا لَيْسَ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمُمْكِنَ هُوَ عَيْنُ النَّقْصِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ كَمَالٌ فَهُوَ عَارِيَةٌ مِنْ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - الَّتِي هِيَ عَيْنُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ. (شِعْرٌ)

مَا جِئْتُ مِنْ بَيْتِي بِشَيْءٍ إِنَّمَا * أَعْطَيْتَنِي مَا بِي وَنَفْسِي بَعْضُ ذَا**

(وَجَوَابٌ آخَرُ) عَنْ أَصْلِ السُّؤَالِ اَنَّ هَذَا الاِعْتِرَاضَ مُتَمَشٍّ فِي وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَكَمَا أَنَّهُ يَنْفِي الرُّؤْيَةَ يَنْفِي الْوُجُودَ مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَهَذَا الاِعْتِرَاضُ لَيْس بِوَارِدٍ ؛ لِكَوْنِهِ مُسْتَلْزِمًا لِلْمُحَالِ الْعَقْلِيِّ. (بَيَانُهُ) أَنَّ الْوَاجِبَ سُبْحَانَهُ إِذَا كَانَ مَوْجُودًا يَكُونُ اَلْبَتَّةَ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْعَالَمِ مِنْ فَوْقٍ وَتَحْتٍ وَقُدَّامٍ وَخَلْفٍ وَيَمِينٍ وَشِمَالٍ وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِحَاطَةِ وَالتَّحْدِيدِ الْمُسْتَلْزِمِ لِلنَّقْصِ الْمُنَافِي لِلْأُلُوهِيَّةِ تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ (فَإِنْ قِيلَ) يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الْعَالَمِ فَلا يَلْزَمُ الْإِحَاطَةُ وَالتَّحْدِيدُ (أُجِيبُ) أَنَّ كَوْنَهُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الْعَالَمِ لاَ يَنْفِي الْإِحَاطَةَ وَالتَّحْدِيدَ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَيْضًا يَكُونُ وَرَاءَ الْعَالَمِ اَلْبَتَّةَ فَإِنَّ الاِثْنَيْنِيَّةَ لاَزِمَةٌ لِلْغَيْرِيَّةِ الاِثْنَانِ مُتَغَايِرَانِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلتَّحْدِيدِ (لاَ يَخْفَى) أَنَّ طَرِيقَ التَّفَصِّي مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الْمُمَوَّهَةِ الْغَيْرِ الْحَقَّةِ الْتِزَامُ الْفَرْقِ بَيْنَ أَحْكَامِ الْغَيْبَةِ وَأَحْكَامِ الشَّهَادَةِ وَعَدَمِ قِيَاسِ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْأَحْكَامِ صَادِقًا فِي الشَّاهِدِ وَكَاذِبًا فِي الْغَائِبِ وَكَمَالاً فِي الشَّاهِدِ وَنَقْصًا فِي الْغَائِبِ فَإِنَّ تَبَايُنَ الْاَحْكَامِ ثَابِتٌ خُصُوصًا إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَوَاطِنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الْاَرْبَابِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ حَتَّى لاَ يُنْكِرُوا النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ

---

(١) ــ الْآية : ٢٦٥ من سورة البقرة .

(٢) ــ الْآية : ١١ من سورة الشورى .

(٣) ــ الْآية : ٩٤ من سورة التوبة .

بِهَذِهِ التَّوَهُّمَاتِ وَالتَّخَيُّلاَتِ الْمُشْتَبِهَةِ وَلاَ يُكَذِّبُوا ٱلاَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ النَّبَوِيَّةَ يَنْبَغِي ٱلإِيمَانُ بِأَمْثَالِ هذه ٱلاَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ مُحِيلاً كَيْفِيَّتَهَا عَلَى الْعِلْمِ الْكَيْفِيِّ مُعْتَرِفًا بِقُصُورِ ٱلإِدْرَاكِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا لا أَنَّهُ يَنْبَغِي نَفْيُ تِلْكَ ٱلاَحْكَامِ بِانْتِفَاءِ ٱلإِدْرَاكِ فَإِنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ السَّلاَمَةِ وَالصَّوَابِ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ صَادِقَةٌ فِي نَفْسِ ٱلاَمْرِ وَتَكُونُ مُسْتَبْعَدَةً عَنْ إِدْرَاكِ عُقُولِنَا النَّاقِصَةِ ؛ فَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ كَافِيًا لَكَانَ مِثْلُ أَبِي عَلِيِّ سِينَا الَّذِي هُوَ مُقْتَدَى أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ مُحِقًّا فِي جَمِيعِ ٱلاَحْكَامِ الْعَقْلِيَّةِ غَيْرَ غَالِطٍ فِيهَا وَالْحَالُ أَنَّهُ اخْطَأَ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْوَاحِدُ لاَ يَصْدُرُ عَنْهُ اِلاَّ الْوَاحِدُ مَا هُوَ وَاضِحٌ لِلنَّاظِرِ الْمُنْصِفِ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ وَطَعن فِيهِ ٱلامَامُ الْفخرُ الرَّازِيُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ " : وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يُفْنِى عُمْرَهُ فِي تَعْلِيمِ ٱلآلَةِ الْعَاصِمَةِ عَنِ الْخطأ فِي الْفِكْرِ وَتَعَلُّمِهَا ثُمَّ إِذَا جَاءَ إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ ٱلاَشْرَفِ وَقَعَ مِنْهُ أَشْيَاءُ يَضْحَكُ مِنْهَا الصِّبْيَانُ وَعُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ يُثْبِتُونَ جَمِيعَ ٱلاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَوَاءٌ كَانَتْ مَعْقُولَةَ الْمَعْنَى أَوْ لاَ وَلاَ يَنْفُونَهَا بِعِلَّةِ عَدَمِ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّتِهَا مِثْلَ عَذَابِ الْقَبْرِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَأَمْثَالِهَا مِمَّا عَجَزَتْ عُقُولُنَا النَّاقِصَةُ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَهَؤُلاَءِ الْكُبَرَاءُ جَعَلُوا مُقْتَدَاهُمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَجَعَلُوا عُقُولَهُمْ تَابِعَةً لَهُمَا فَإِنْ ظَفِرُوا بِإِدْرَاكِهَا فَبِهَا وَإِلاَّ يَقْبَلُونَ ٱلاَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَحْمِلُونَ عَدَمَ ٱلإِدْرَاكِ عَلَى قُصُورِ فَهْمِهِمْ لاَ أَنَّهُمْ كَغَيْرِهِمْ يَقْبَلُونَ مَا تَقْبَلُهُ وَتُدْرِكُهُ عُقُولُهُمْ وَيَرُدُّونَ مَا يَعْجزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ عُقُولُهُمْ اَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ بَعْثَةَ ٱلاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إِنَّمَا هِيَ بِوَاسِطَةِ قُصُورِ الْعُقُولِ عَنْ إِدْرَاكِ بَعْضِ الْمَطَالِبِ الْمَرْضِيَّةِ لِلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَالْعَقْلُ وَإِنْ كَانَ حُجَّةً وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ كَامِلَةٍ وَالْحُجَّةُ الْكَامِلَةُ إِنَّمَا تَمَّتْ بِبَعْثَةِ ٱلاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[1] (وَلْنَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلاَمِ فَنَقُولُ إِنَّ الْمُقَابَلَةَ وَالْمُحَاذَاةَ وَإِنْ كَانَتْ شَرْطًا فِي رُؤْيَةِ الشَّاهِدِ وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ لاَ يَكُونَ ذَلِكَ شَرْطًا فِي الْغَائِبِ كَمَا أَنَّ الْغَائِبَ مَوْجُودٌ وَلَيْسَ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْوُجُودَاتِ أَصْلاً فَكَمَا أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِلاَ رُؤْيَةِ الرَّائِي لاَ تَكُونُ جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ ثَابِتَةً لَهُ بَعْدَ الرُّؤْيَةِ أَيْضًا وَتَكُونُ الْمُقَابَلَةُ وَالْمُحَاذَاةُ مَفْقُودَةً هُنَاكَ فَأَيُّ اسْتِبْعَادٍ وَأَيُّ اسْتِحَالَةٍ هُنَا وَرُؤْيَةُ اللاَّكَيْفِيِّ لاَ كَيْفِيَّةٌ فَإِنَّهُ لاَ سَبِيلَ لِلْكَيْفِيِّ إِلَى اللاَّكَيْفِيِّ لاَ يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ اِلاَّ مَطَايَاهُ وَقِيَاسُ الرُّؤْيَةِ الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الْكَيْفِ عَلَى الرُّؤْيَةِ الْمُتَكَيِّفَةِ بِكَيْفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَرْئِيَّاتٍ غَيْرُ مُنَاسِبٍ وَبَعِيدٌ عَنِ ٱلإِنْصَافِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ.

(٤٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَٱلأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلاَنَا سُلْطَانِ السَّرْهَنْدِيِّ فِي عُلُوِّ شَأْنِ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَالْمَنْعِ عَنْ إِيذَائِهِ نُقِلَ بِالْمَعْنَى

---

(١) ـــ ٱلآية : ١٥ من سورة الإسراء .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ فَاعْلَمُوا أَنَّ الْقَلْبَ جَارُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ كَالْقَلْبِ إِيَّاكُمْ وَإِيذَاءَهُ أَيَّ قَلْبٍ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَ أَوْ عَاصِيًا فَإِنَّ الْجَارَ وَإِنْ كَانَ عَاصِيًا يُحْمَى فَاحْذَرُوا مِنْ ذَلِكَ وَاحْذَرُوا فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَبُ إِيذَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى ذَنْبٌ مِثْلُ إِيذَاءِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَبِيدُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَالضَّرْبُ وَالْإِهَانَةُ لِعَبْدٍ أَيَّ شَخْصٍ كَانَ يُوجِبُ إِيذَاءَ مَوْلَاهُ فَمَا شَأْنُ الْمَوْلَى الَّذِي هُوَ الْمَالِكُ عَلَى الْإِطْلَاقِ؟ فَلَا يُتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا بِالْقَدْرِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الْإِيذَاءِ بَلْ هُوَ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللّٰهِ تَعَالَى مِثْلُ الزَّانِي الْبِكْرِ حَدُّهُ مِائَةُ سَوْطٍ فَلَوْ زَادَ أَحَدٌ عَلَى مِائَةٍ كَانَ ظُلْمًا وَدَاخِلًا فِي الْإِيذَاءِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْقَلْبَ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَشْرَفُهَا وَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ أَفْضَلُهَا لِإِجْمَالِهِ وَجَمْعِهِ مَا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ كَذَلِكَ الْقَلْبُ لِجَامِعِيَّتِهِ مَا فِي الْإِنْسَانِ وَكَمَالِ بَسَاطَتِهِ وَإِجْمَالِيَّتِهِ فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَانَ الشَّيْءُ أَشَدَّ إِجْمَالًا وَأَكْثَرَ جَمْعِيَّةً يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى جَنَابِهِ تَعَالَى وَإِنَّ مَا فِي الْإِنْسَانِ إِمَّا هُوَ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ أَوْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْقَلْبُ بَرْزَخٌ بَيْنَهُمَا وَفِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ يَعْرُجُ مِمَّا يَتَضَمَّنُهَا لَطَائِفُ الْإِنْسَانِ إِلَى أُصُولِهِ مَثَلًا يَكُونُ عُرُوجُهُ أَوَّلًا إِلَى الْمَاءِ ثُمَّ إِلَى الْهَوَاءِ ثُمَّ إِلَى النَّارِ ثُمَّ إِلَى أُصُولِ اللَّطَائِفِ ثُمَّ إِلَى الْاِسْمِ الْجُزْئِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ ثُمَّ إِلَى كُلِّيِّهِ ثُمَّ إِلَى مَا شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى بِخِلَافِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يَعْرُجُ إِلَيْهِ بَلْ يَكُونُ الْعُرُوجُ مِنْهُ أَوَّلًا إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَإِنَّهُ بَابُ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ لَكِنَّ الْوُصُولَ مِنْ طَرِيقِ الْقَلْبِ وَحْدَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ مُتَعَسِّرٌ وَإِنَّمَا يَتَيَسَّرُ الْوُصُولُ بَعْدَ إِتْمَامِ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ أَلَا تَرَى أَنَّ الْجَامِعِيَّةَ وَالْوُسْعَةَ فِيهِ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ طَيِّهِ تِلْكَ الْمَرَاتِبَ التَّفْصِيلِيَّةَ وَالْمُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ هَهُنَا هُوَ الْقَلْبُ الْجَامِعُ الْبَسِيطُ لَا الْمُضْغَةُ اللَّحْمِيَّةُ.

(٤٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ مُحَمَّدْ سعيدْ مُدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي فِي بَيَانِ الْعُرُوجِ وَالنُّزُولِ نُقِلَ بِالْمَعْنَى

نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنُصَلِّي عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَشَفِيعِ ذُنُوبِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ. اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ لِي أَنَّ فِي الْكَائِنَاتِ نُقْطَةً هِيَ مَرْكَزُ الْعَالَمِ الظِّلِّيِّ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ إِجْمَالُ جَمِيعِ الْعَالَمِ وَالْعَالَمُ بِتَمَامِهِ تَفْصِيلٌ لِذَلِكَ الْإِجْمَالِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ كَالشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ بِهَا يَتَنَوَّرُ مَا فِي الْآفَاقِ فَكُلُّ مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ الْفَيْضُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ يَكُونُ بِتَوَسُّلِ تِلْكَ النُّقْطَةِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ مُحَاذِيَةٌ لِنُقْطَةِ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ كَائِنَةٌ فِي مَرْتَبَةِ النُّزُولِ فَمَا لَمْ يَكُنِ النُّزُولُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنَ الْهُبُوطِ وَالْأَسْفَلِيَّةِ لَا يَكُونُ الْعُرُوجُ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُسَمَّاةِ بِغَيْبِ الْهُوِيَّةِ وَهَذَا النُّزُولُ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّكْمِيلِ وَفِي ذَلِكَ النُّزُولِ الَّذِي يَكُونُ فِي مَرْتَبَةِ تِلْكَ النُّقْطَةِ يُتَخَيَّلُ كَأَنَّ الْوَجْهَ إِلَى الْعَالَمِ وَالظَّهْرَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ! وَظَهَرَ أَنَّ هَذَا التَّوَجُّهَ إِلَى الْعَالَمِ وَالْاِنْقِطَاعَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْمَوْتِ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْوِصَالِ انْعَكَسَ الْحَالُ فَفِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الْفِرَاقُ وَالشَّوْقُ مِنْ

الْجَانِبَيْنِ وَالْمُلاَقَاةُ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَظَهَرَ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "**الاَ طَالَ شَوْقُ الاَبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَأَنَا إِلَيْهِمْ لَأَشَدُّ شَوْقًا**". (**وَاعْلَمْ**) أَنَّهُ مَعَ تَحَقُّقِ النُّزُولِ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لَيْسَ بَيْنَ السَّالِكِ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حِجَابٌ بَلِ الْحُجُبُ كُلُّهَا مَفْقُودَةٌ وَلَكِنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَفْقُودٌ بَلِ التَّوَجُّهُ بِتَمَامِهِ إِلَى الْخَلْقِ فَهَذَا مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَقَدْ يَقَعُ النُّزُولُ مِنْ تِلْكَ النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ دَائِرَةِ الْعَالَمِ الظِّلِّيِّ إِلَى النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ دَائِرَةِ الْعَدَمِ وَهُوَ مَقَامُ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالإِنْكَارِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَلِلأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلِآيَاتِهِ تَعَالَى وَيَقَعُ الْعُرُوجُ عَنْ تِلْكَ النُّقْطَةِ إِلَى مَرْكَزِ دَائِرَةِ الاَصْلِ الَّتِي هِيَ دَائِرَةُ مَقَامَاتِ الاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ظُلْمَانِيَّةٌ غَايَةَ الظُّلْمَةِ فَالنُّزُولُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لِتَنْوِيرِهِ وَإِشْرَاقِهِ أَمْرٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ وَمُقَابِلُهَا نُقْطَةُ الإِسْلاَمِ وَهِيَ النُّقْطَةُ الَّتِي يَقَعُ الْعُرُوجُ إِلَيْهَا بَعْدَ هَذَا النُّزُولِ الظُّلْمَانِيِّ وَمِصْبَاحُ تِلْكَ النُّقْطَةِ الظُّلْمَانِيَّةِ كَلِمَةُ لاَ إِلَهَ اِلاَّ اللَّهُ وَالسَّلاَمُ.

(٤٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ إِلَى سُلْطَانِ الْوَقْتِ مُدَّ ظِلُّهُ فِي أَسْرَارِ الدُّعَاءِ وَمَدْحِ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ

إِنَّ أَقَلَّ الدَّاعِينَ أَحْمَدَ يُظْهِرُ الاِنْكِسَارَ وَالتَّوَاضُعَ لِخُدَّامِ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُعَلَّى وَيُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ الاَمْنِ وَالأَمَانِ الَّتِي هِيَ شَامِلَةٌ لِحَالِ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ وَيَطْلُبُ الْفَتْحَ وَالنُّصْرَةَ لِلْعَسَاكِرِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي أَوْقَاتِ مَظِنَّةِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَزَمَانِ اجْتِمَاعِ الْفُقَرَاءِ فَإِنَّ كُلَّ اَحَدٍ مَخْلُوقٌ لاَمْرٍ وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ فَإِنَّ الْعَبَثَ فِي أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى مُمْتَنِعٌ وَالاَمْرُ الَّذِي جُعِلَ مَرْبُوطًا بِالْعَسَاكِرِ الْغُزَاةِ الْمُجَاهِدِينَ هُوَ تَقْوِيَةُ قَوَائِمِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ وَتَأْيِيدُ أَرْكَانِ السَّلْطَنَةِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تَرْوِيجُ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ مَنُوطٌ بِهَا لِمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الشَّرْعَ تَحْتَ السَّيْفِ وَهَذَا الاَمْرُ جَلِيلُ الْقَدْرِ أَيْضًا مَرْبُوطٌ بِعَسْكَرِ الدُّعَاءِ الَّذِينَ هُمُ الْفُقَرَاءُ وَأَصْحَابُ الْبَلاَءِ فَإِنَّ الْفَتْحَ وَالنُّصْرَةَ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ: جُعِلَ مَرْبُوطًا بِالاَسْبَابِ وَهُوَ صُورَةُ الْفَتْحِ وَالنُّصْرَةِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِعَسْكَرِ الْغُزَاةِ. وَالْقِسْمُ الثَّانِي: حَقِيقَةُ الْفَتْحِ وَالنُّصْرَةِ الْكَائِنَةُ مِنْ عِنْدِ مُسَبِّبِ الاَسْبَابِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى "**وَمَا النَّصْرُ اِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**" إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِعَسْكَرِ الدُّعَاءِ فَعَسْكَرُ الدُّعَاءِ سَبَقَ بَذْلُهُ وَانْكِسَارُهُ عَسْكَرَ الْغُزَاةِ وَتَرَقَّى مِنَ السَّبَبِ إِلَى الْمُسَبِّبِ (ع) **بردند شكستان ازين ميدان كوى*** وَأَيْضًا إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ[1] كَمَا قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ "لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ اِلاَّ الدُّعَاءُ" وَالسَّيْفُ وَالْجِهَادُ لَيْسَ فِيهِمَا قُدْرَةُ رَدِّ الْقَضَاءِ فَعَسْكَرُ الدُّعَاءِ مَعَ وُجُودِ الضَّعْفِ وَالاِنْكِسَارِ كَانَ أَقْوَى مِنْ عَسْكَرِ الْغُزَاةِ وَأَيْضًا إِنَّ عَسْكَرَ الدُّعَاءِ كَالرُّوحِ لِعَسْكَرِ الْغُزَاةِ وَهُوَ لَهُ بِمَثَابَةِ الْقَالَبِ فَلاَ بُدَّ لِعَسْكَرِ الْغُزَاةِ مِنْ عَسْكَرِ الدُّعَاءِ فَإِنَّ الْقَالَبَ الْخَالِيَ عَنِ الرُّوحِ لَيْسَ بِقَابِلٍ لِلتَّأْيِيدِ وَالنُّصْرَةِ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) — قوله لا يردُّ القضاء إلخ أخرجه الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه سند.

يستفتح بصعاليك المهاجرين" مع وجود جند الغزاة واستيلاء المحاربين فالفقراء الذين هم جنود الدعاء مع وجود الذلة والمسكنة وعدم الاعتبار كما قالوا: الفقر سواد الوجه في الدارين وقع عليهم الاحتياج في بعض المواقع وحصل لهم الاعتبار مع عدم اعتبارهم هذا في الواقع وفاقوا أقرانهم في أمثال هذه المواضع قال المخبر الصادق عليه الصلاة والسلام **"يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم القيامة فيترجح مداد العلماء"** سبحان الله وبحمده قد صار ذاك المداد وسواد الوجه باعثا على عزتهم ورفعتهم وبلغ من الحضيض إلى الأوج درجاتهم نعم (ع) **وفي الظلمات من ماء الحياة** * قال الشاعر (شعر)

غلام خوشيتنم خواند لاله رخساری * سياه روی من کرد عاقبت کاری**

وهذا الفقير وإن لم يكن لائقا بأن يجعل نفسه في عداد جنود الدعاء ولكن بمجرد اسم الفقر ولاحتمال إجابة الدعاء لا يجعل نفسه فارغا من دعاء الدولة القاهرة ويكون رطب اللسان بالدعاء والفاتحة بلسان الحال والقال ﴿**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾[1]

(٤٨) المكتوب الثامن والأربعون إلى حضرة المخدوم زادة الخواجة محمد سعيد مد ظله العالي في بيان سر أقربيته تعالى وبيان أن انكشاف كنه الذات بالعلم الحضوري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (اعلم) أن أقربيته تعالى مربوطة بالعلم الحضوري الذي تعلق بأصل المعلوم لا بظل من ظلاله وبصورة من صوره فإن ذلك نصيب العلم الحصولي فالعلم الحصولي لا يكون في الحقيقة علم نفس الشيء بل علم صورة من صوره ويكون الجهل متحققا بالنسبة إلى نفس ذلك الشيء سبحان الله قد قالوا للجهل بالشيء علما بذلك الشيء وكأنهم تصوروا صورة الشيء وظله عين الشيء وزعموا علم تلك الصورة علم ذلك الشيء وذلك ممنوع ودعوى العينية غير مسموعة فإن بين الشيء وصورته نسبة الاثنينية وكلما ثبتت نسبة الاثنينية فالتغاير لازم الاثنان متغايران قضية مقررة من قضايا أرباب المعقول وأيضا إن العلم بصورة الشيء كيف يكون مستلزما للعلم بذلك الشيء كما هو فإن صورة الشيء تمثال ظاهر الشيء ظهر متلبسا بأحكام المرآة وكم من دقائق شيء وأسراره ليس منها في الصورة اسم ولا رسم.

(شعر) لو صور النقاش صورة ذا المنا * وا حيرتي ما حيلتي في غنجه**

وليت ظاهر الشيء يظهر بصرافته في صورة الشيء ويكون الباطن موقوفا ومسكوتا عنه فإنه إذا ثبت أن ظاهر الشيء يظهر في صورة الشيء متلبسا بأحكام المحل والمرآة على ما مر لا يبقى الظاهر على

[1] — الآية : ١٢٧ من سورة البقرة .

صِرافَتِهِ يَقِينًا بَلْ تُعْرَضُ لَهُ هَيْئَةٌ أُخْرى فَالصُّورَةُ كَمَا أَنَّهَا مَحْرُومَةٌ مِنْ بَاطِنِ الشَّيْءِ مَحْرُومَةٌ أَيْضًا مِنْ ظَاهِرِهِ فَلا يَكُونُ عِلْمُ تِلْكَ الصُّورَةِ مُسْتَلْزِمًا لِعِلْمِ ذَلِكَ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ بِالضَّرُورَةِ **(وَبِالْجُمْلَةِ)** أَنَّ الْمَعْلُومَ هُوَ مَا يَكُونُ كَائِنًا فِي الذِّهْنِ وَلَمَّا كَانَ الْكَائِنُ فِي الذِّهْنِ الصُّورَةَ يَكُونُ الْمَعْلُومُ أَيْضًا هُوَ تِلْكَ الصُّورَةَ وَلَمَّا كَانَتْ بَيْنَ الصُّورَةِ وَالشَّيْءِ نِسْبَةُ التَّبَايُنِ وَالتَّغَايُرِ لاَ يَكُونُ عِلْمُ الصُّورَةِ مُسْتَلْزِمًا لِعِلْمِ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ وَالْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ الْحَاضِرُ فِيهِ فِي الْمُدْرِكَةِ نَفْسَ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ فِي الْبَيْنِ شَيْءٌ مِنَ الظِّلِّ وَالصُّورَةِ فَيَكُونُ الْمَعْلُومُ فِي هَذَا الْعِلْمِ هُوَ نَفْسَ الشَّيْءِ لاَ صُورَةً مِنْ صُوَرِهِ فَيَكُونُ الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ أَشْرَفَ بَلْ يَكُونُ الْعِلْمُ هُوَ فَقَطْ لاَ غَيْرُ وَيَكُونُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ جَهْلاً مُشْتَبِهًا بِصُورَةِ الْعِلْمِ وَالْمُتَّصِفُ بِالْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ مَنْ يَزْعُمُ جَهْلَهُ عِلْمًا وَلاَ يَدْرِي بِأَنَّهُ لاَ يَدْرِي فَلاَ يَكُونُ لِلْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ إِلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى سَبِيلٌ وَلاَ تَكُونُ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ الْوَاجِبِيَّةُ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مَعْلُومَةً بِهَذَا الْعِلْمِ فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ فِي الْحَقِيقَةِ عِلْمٌ بِصُورَةِ الْمَعْلُومِ لاَ بِنَفْسِ الْمَعْلُومِ كَمَا مَرَّ وَلاَ سَبِيلَ لِلصُّورَةِ فِي حَضْرَتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ حَتَّى يُظَنَّ الْعِلْمُ بِالصُّورَةِ عِلْمًا بِالْأَصْلِ وَإِنْ قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ وَلَكِنْ لَهُ تَعَالَى مِثَالٌ وَلَكِنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ الْمِثَالِيَّةَ عَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِهَا تُمَيِّزُ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَنْفِيَّةَ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الْعِلْمُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ كَائِنَةً فِي الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ أَوْسَعُ الْمَخْلُوقَاتِ وَلاَ تَكُونُ ثَابِتَةً فِي الذِّهْنِ وَهَذَا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ **"لاَ يَسَعُنِي أَرْضِي وَلاَ سَمَائِي وَلَكِنْ يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ"** مَخْصُوصٌ بِقَلْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي مُعَامَلَتُهُ مُغَايِرَةٌ لِمُعَامَلَةِ سَائِرِ النَّاسِ لِتَشَرُّفِهِ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَتَخَلُّصِهِ مِنَ الْحُصُولِ وَتَحَقُّقِهِ بِالْحُضُورِ فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ التَّوَسُّعُ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْحُضُورِ لاَ بِاعْتِبَارِ الْحُصُولِ (ع) **فِي أَيِّ مِرْآةٍ يَكُونُ مُصَوَّرًا** * **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)** أَنَّ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ اتِّحَادَ الْعَالِمِ بِالْمَعْلُومِ فَزَوَالُ هَذَا الْعِلْمِ عَنِ الْعَالِمِ لاَ يَجُوزُ فَإِنَّ الْمَعْلُومَ هُوَ نَفْسُهُ فَلا يَنْفَكُّ عَنْهُ بَلِ الْعِلْمُ ثَمَّةَ عَيْنُ الْعَالِمِ وَعَيْنُ الْمَعْلُومِ فَأَيْنَ الْمَجَالُ لِلْانْفِكَاكِ.

(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْمَعْلُومَ لَمَّا كَانَ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ نَفْسَ الشَّيْءِ لاَ صُورَتُهُ يَنْكَشِفُ الْمَعْلُومُ فِيهِ كَمَا هُوَ بِالضَّرُورَةِ وَيَصِيرُ مَعْلُومًا بِالْكُنْهِ فَإِنَّ كُنْهَ الشَّيْءِ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ الشَّيْءِ وَلَمَّا كَانَ جَمِيعُ الْوُجُوهِ وَالْاعْتِبَارَاتِ سَاقِطَةً وَبَقِيَ نَفْسُ الذَّاتِ الْحَاضِرَةِ عِنْدَ الْمُدْرِكَةِ صَارَ كُنْهُهَا مَعْلُومًا بِخِلاَفِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَإِنَّ الْمَعْلُومَ هُنَاكَ وُجُوهُ الشَّيْءِ وَاعْتِبَارَاتُهُ الَّتِي هِيَ صُوَرُهُ وَأَشْبَاحُهُ لاَ نَفْسُهُ كَمَا مَرَّ فَلاَ يَكُونُ الْمَعْلُومُ هُنَاكَ كُنْهَ الشَّيْءِ وَلاَ يَكُونُ الشَّيْءُ فِيهِ مَعْلُومًا بِكُنْهِهِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ انْكِشَافَ الشَّيْءِ وَدَرْكَ الشَّيْءِ وَفِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ انْكِشَافُ الشَّيْءِ مَوْجُودٌ وَدَرْكُهُ مَفْقُودٌ فَكُنْهُ الْمَعْلُومِ يَصِيرُ مُنْكَشِفًا لاَ يَكُونُ مُدْرَكًا.

(لاَ يَخْفَى) أَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ كَمَا مَرَّ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ كُنْهُ الذَّاتِ مُنْكَشِفًا وَتَكُونَ الذَّاتُ مَعْلُومَةً كَمَا هِيَ وَهَذَا خِلاَفُ مَا تَقَرَّرَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَأَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ الَّذِي تَعَلَّقَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ قَبِيلِ الرُّؤْيَةِ الَّتِي يُثْبِتُونَهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَهُنَاكَ

الْانْكِشَافُ مَوْجُودٌ وَالدَّرْكُ مَفْقُودٌ وَكَذَا هُنَا الْانْكِشَافُ مَوْجُودٌ وَالدَّرْكُ مفقودٌ فإذا تعلّقت الرُّؤْيَةُ بذات الْوَاجِبِ تَعَالَى لِمَ لاَ يَتَعَلَّقُ بها الْعِلْمُ الَّذِى هُوَ الطَفُ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالْمَحْذُورُ إنما هُوَ فِي الْإِدْرَاكِ الْمُسْتَلْزِمِ لِلْإِحَاطَةِ لا فِي الْانْكِشَافِ قَالَ اللّهُ تَعَالَى ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[1] لَمْ يَقُلْ: لا تَرَاهُ الْأَبْصَارُ.

(**فَإِنْ قِيلَ**) إِذَا لَمْ يَحْصُلِ الدَّرْكُ مَاذَا يُجْدِي الْانْكِشَافُ؟ (**أَقُولُ**) إنّ الْمَقْصُود من الْانْكشاف هُوَ الْتِذاذُ الرَّائِي وَهُوَ حَاصِلٌ تَحقّق الدَّرْكِ. وَإِلاّ.

(**فَإِنْ قِيلَ**) إِنَّ الْانْكِشَافَ بلا دَرْكٍ كَيْفَ يَكُونُ مُسْتَلْزِمًا لِلْالْتِذاذِ؟ (**أُجِيبُ**) انّ الْعلم بالْانكشاف كَافٍ حَصَلَ الدَّرْكُ أَوْ لاَ أَوْ نَقُولُ: إِنَّ الدَّرْكَ أَيْضًا حَاصِلٌ فِي ذَاكَ الْمَوْطن وَلَكِنّهُ مَجْهُولُ الْكَيْفِيّة والدَّرْكُ الْمَنْفِيُّ ــ وَاللّهُ أَعْلَمُ ــ هُو مَا تُعْلَمُ كَيْفِيَّتُهُ وَيُوجِبُ إِحَاطَة الْمَعْلُوم لا يُحِيطُون به عِلْمًا مُناسبًا لِلْعِلْم الْحُصُولِيِّ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الدَّرْكُ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ مِنْ أَيْنَ يَكُونُ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيّ فإنّ كُلّ ما هُوَ في الظّلّ مُسْتَفَادٌ مِنْ مَرْتَبَةِ الْاصْلِ وَلَكِنَّ الدَّرْكَ فِي الْاصْلِ مَجْهُولُ الْكَيْفِيّةِ وَفِي الظّلّ مَعْلُومُ الْكَيْفِيّة.

(٤٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْاَرْبَعُونَ إِلَى جَنَابِ حَضْرَةِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي بَيَانِ أَنَّ الْعِلْم الْحُضُورِيَّ لِلْعَارِفِ بِنَفْسِهِ يَتَعَلَّقُ بِهِ تَعَالَى

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى **يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ** أَنّ الْعِلْم الْحُصُولِيَّ هُو بالنّسْبَة إِلَى الْآفَاقِ وَالْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ بالنِّسْبَةِ إِلَى الْانْفُسِ فَإِذَا ظَهَرَتْ مُعَامَلَةُ أَقْرَبِيَّتِهِ تَعَالَى لِعَارِفٍ تَامِّ الْمَعْرِفَة وحصَلَتْ وكان الْعَارِفُ مُتَحَلِّيًا بِهَذَا الْمَقَامِ الْعَالِي يَكُونُ حُكْمُ تِلْكَ الْانْفُسِ فِي حَقِّهِ حُكْمَ الْآفَاقِ وَيتبدّلُ الْعِلْمُ الْحُضُورِيّ الْمُتَعَلِّقُ بها عِلْمًا حُصُولِيًّا وَفِي هَذَا الْوَقْتِ يُعْرَضُ لِأَقْرَبِيَّتِهِ تَعَالَى حُكْمُ الْأَنْفُسِ وَالْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ الَّذى كان أَوَّلاً مُتَعَلِّقًا بِالْانفُسِ يَكُونُ ح مُتَعَلِّقًا بِتِلْكَ الْاقْرَبِيَّةِ لا بِمَعْنَى أَنَّهُ يَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ الْوَاجب تعالى ويظُنُّ أَنّ الْعِلْمَ الْمُتَعَلِّقَ بنَفْسِهِ مُتَعَلِّقٌ بِعَيْنِهِ بالْوَاجب سُبْحَانَهُ فَإِنّ هَذا هُو بعَيْنِه مُعَامَلَةُ التَّوْحِيدِ وَمُتَعَلِّقٌ بمقامات الْقُرْب وَنِهَايَةُ الْقُرْبِ هِيَ الْاتِّحَادُ وَالْاقْرَبِيَّةُ غَيْرُ ذلِكَ وَمُعَامَلَتُهُ شَيْءٌ آخَرُ يَنْبَغِي مُجاوزَةُ الْاتّحاد وَالْاعْتِرافُ بِالْاثْنَيْنِيَّةِ حَتَّى يُتَصَوَّرَ الْاقْرَبِيَّةُ وَلاَ يَقْعنَّ الْقَاصِرُ مِنْ لَفْظِ الْاثْنَيْنِيَّةِ فِي التَّوَهُّمِ وَلا يَزْعُمَنّ أَنّ الْاتّحادَ فوْقَ الْاثْنَيْنِيَّةِ فَإِنّ الْاثْنَيْنِيَّةَ الَّتِي هِيَ دُونَ الْاتِّحَادِ مَقَامُ الْعَوَامِّ كَالْانْعَام وَهَذِهِ الْاثْنَيْنِيَّةُ الَّتِي لها أُلُوفُ مَزِيَّةٍ على الْاتِّحَادِ مَقَامُ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَمَا أَنّ الصَّحْوَ الَّذِى دُون السّكْر هُو حالُ الْعوامّ وَالصَّحْوُ الَّذِى بَعْدَ السُّكْرِ مَقَامُ الْخَوَاصِّ بَلْ أَخصِّ الْخَوَاصِّ وَكَمَا أَنّ الْإِسْلام الّذى قبْلَ كُفر الطّرِيقة إِسْلاَمُ عَوَامِّ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ وَالْإِسْلاَمُ الَّذى بَعْدَ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ إِسْلاَمُ أَخصِّ الْخَوَاصِّ وَالْعَجَبُ أَنّ الْعارف وَإِنْ

---

(١) ــ الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام.

لَمْ يَرَ نَفْسَهُ وَاجِبًا تَعَالَى وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ الْمُتَعَلِّقَ بِنَفْسِ الْعَارِفِ يَتَعَلَّقُ بِالْوَاجِبِ وَيَكُونُ عِلْمُهُ بِنَفْسِهِ الَّذِي هُوَ حُضُورِيٌّ حُصُولِيًّا. (ع) **وَكَمْ فِي الْعِشْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيبٍ*** وَالْعَقْلُ الْمُعْتَقَلُ لَا يَهْتَدِي إِلَى هَذِهِ الدَّقِيقَةِ بَلْ يَجْعَلُهَا رَاجِعَةً إِلَى جَمْعِ الضِّدَّيْنِ. قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَارِفِينَ: عَرَفْتُ رَبِّي بِجَمْعِ الْأَضْدَادِ ﴿**رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾[١] ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾[٢]

(٥٠) اَلْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ إِلَى الْقَاضِي نَصْرِ اللَّهِ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ اسْتِدْلَالِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَاسْتِدْلَالِ أَرْبَابِ الظَّاهِرِ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ

إِنَّ الْاِسْتِدْلَالَ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ وَبِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْخَالِقِ جَلَّ سُلْطَانُهُ شُغْلُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَشُغْلُ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَيْضًا الَّذِينَ هُمْ كُمَّلُ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. عُلَمَاءُ الظَّاهِرِ يُحَصِّلُونَ مِنَ الْعِلْمِ بِوُجُودِ الْمَخْلُوقِ الْعِلْمَ بِوُجُودِ الْخَالِقِ وَيَجْعَلُونَ وُجُودَ الْأَثَرِ دَلِيلًا عَلَى وُجُودِ الْمُؤَثِّرِ وَيُحَصِّلُونَ الْإِيمَانَ وَالْيَقِينَ بِوُجُودِ الْمُؤَثِّرِ وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ قَطَعُوا دَرَجَاتِ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَبَلَغُوا مَقَامَ الدَّعْوَةِ الَّتِي هِيَ خَاصَّةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَصَالَةِ أَيْضًا يَسْتَدِلُّونَ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ بَعْدَ حُصُولِ التَّجَلِّيَاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ وَيَكْتَسِبُونَ بِهَذَا الطَّرِيقِ أَيْضًا إِيمَانًا بِالْمُؤَثِّرِ الْحَقِيقِيِّ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مَشْهُودًا وَمُتَجَلِّيًا لَهُمْ كَانَ ظِلًّا مِنْ ظِلَالِ الْمَطْلُوبِ مُسْتَحِقًّا لِلنَّفْيِ وَعَدَمِ الْإِيمَانِ وَيَتَيَقَّنُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّاكَيْفِيِّ لَا يَتَيَسَّرُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ فَلَا جَرَمَ يُقْبِلُونَ عَلَى الْاِسْتِدْلَالِ وَيَطْلُبُونَ الْمَطْلُوبَ بِلَا حَيْلُولَةِ الظِّلَالِ وَلَمَّا كَانَتْ لِهَؤُلَاءِ الْكُبَرَاءِ مَحَبَّةٌ قَوِيَّةٌ لِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى بِحَيْثُ جَعَلُوا مَا سِوَاهُ فِدَاءً لَهُ سُبْحَانَهُ فَلَا جَرَمَ يَصِلُونَ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْاِسْتِدْلَالِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" وَيَتَخَلَّصُونَ مِنْ مَضِيقِ التَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ الْمَشُوبَةِ بِالظِّلَالِ وَيَعْدُونَ نَحْوَ أَصْلِ الْأَصْلِ وَالْمَقَامُ الَّذِي يَبْلُغُ فِيهِ عِلْمُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ يَصِلُ فِيهِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ بِأَنْفُسِهِمْ مُنْجَذِبِينَ بِجَذَبَاتِ الْمَحَبَّةِ وَيَحْصُلُ لَهُمُ الْاِتِّصَالُ اللَّاكَيْفِيُّ وَهَذَا الْفَرْقُ إِنَّمَا نَشَأَ مِنْ طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ فَكُلُّ مَنْ هُوَ مُحِبٌّ مُنْقَطِعٌ عَنْ غَيْرِ الْمَحْبُوبِ مُتَّصِلٌ بِهِ وَمَنْ لَيْسَتْ فِيهِ هَذِهِ يَكْتَفِي بِالْعِلْمِ وَيَغْتَنِمُ ذَلِكَ بَلْ رُبَّمَا يَبْلُغُ هَؤُلَاءِ الْكُبَرَاءُ مَبْلَغًا لَا يَبْلُغُ فِيهِ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ وَنِهَايَةُ الْعِلْمِ عَلَى تَقْدِيرِ الصِّحَّةِ إِلَى دِهْلِيزِ الْمَطْلُوبِ وَالَّذِي هُوَ وَاصِلٌ إِلَى الْمَطْلُوبِ فَهُوَ مَعَ الْمَطْلُوبِ وَالْمَعِيَّةُ لَا تُتْرَكُ دَقِيقَةً لَا تَكُونُ نَصِيبًا لَهُمْ. قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْكُبَرَاءِ (ع) بنده بأحق همچوشير وشكرست * وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا وَأَنْ يَتَخَلَّصَ عَنْ عَبْدِيَّةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ.

---

(١) ـــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) ـــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٥١) اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى مُلاَّ شِيرْ مُحَمَّدٍ اللاَّهُورِيِّ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَيَقِينِهِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى **(سُؤَالٌ)** قَالَ بَعْضُ مُحَقِّقِي الْمُتَكَلِّمِينَ: إِنَّ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ قَبُولُ الْقَلْبِ وَانْقِيَادُهُ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ وَهَلِ الْقَبُولُ وَالاِنْقِيَادُ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ التَّصْدِيقِ وَيَقِينِ الْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ أَوْ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَيْهِمَا؟ **(الْجَوَابُ)** أَنَّ قَبُولَ الْقَلْبِ غَيْرُ يَقِينِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ التَّصْدِيقِ وَلَكِنَّهُ مُتَفَرِّعٌ عَلَى الْيَقِينِ فَإِنَّ الْقَلْبَ لاَ يَخْلُو بَعْدَ حُصُولِ الْيَقِينِ مِنْ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ إِمَّا التَّسْلِيمُ وَالاِنْقِيَادُ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ أَوِ الْجُحُودُ بِهِ وَالإِنْكَارُ عَلَيْهِ وَعَلاَمَةُ التَّسْلِيمِ وَالاِنْقِيَادِ رِضَاءُ الْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ لَهُ وَعَلاَمَةُ الْجُحُودِ وَالإِنْكَارِ كَرَاهَةُ الْقَلْبِ بِالْمُصَدَّقِ بِهِ وَضِيقُ الصَّدْرِ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**} [1] الآيَةَ

وَحُصُولُ التَّسْلِيمِ وَالاِنْقِيَادِ لِلْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ بَعْدَ حُصُولِ التَّصْدِيقِ وَالْيَقِينِ بِهِ وَالْيَقِينُ بِهِ بِمَحْضِ الْمَوْهِبَةِ الإِلَهِيَّةِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَبِصَرْفِ كَرَمِهِ اللاَّمُتَنَاهِي وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ : إِنَّ الإِيمَانَ مَوْهِبَةٌ إِلَهِيَّةٌ وَمَنْشَأُ الْجُحُودِ وَالإِنْكَارِ بَعْدَ حُصُولِ الْيَقِينِ وَالتَّصْدِيقِ بِالْمُصَدَّقِ بِهِ رُسُوخُ الصِّفَاتِ الرَّدِيَّةِ فِي النَّفْسِ الأَمَّارَةِ وَتَمَرُّنُهَا فِيهَا لِكَوْنِهَا مَجْبُولَةً عَلَى حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَمَطْبُوعَةً عَلَى عَدَمِ قَبُولِ تَبَعِيَّةِ أَحَدٍ وَتَقْلِيدِهِ تُرِيدُ أَنْ يُصَدِّقَهَا وَيَقْبَلَهَا كُلُّ أَحَدٍ وَهِيَ لاَ تُقَلِّدُ أَحَدًا وَلاَ تَتْبَعُ وَلاَ تَسْتَسْلِمُ فَرْدًا مِنَ الأَفْرَادِ وَلاَ تَنْقَادُ ﴿**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[2]

وَقَدْ خَلَّصَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طَائِفَةً بِمَحْضِ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ مِنْ هَذَا الْمَرَضِ الْجِبِلِّيِّ وَشَرَّفَهُمْ بِشَرَفِ تَسْلِيمِ الأَنْبِيَاءِ وَانْقِيَادِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ الَّذِينَ هُمْ هُدَاةُ الأَنَامِ إِلَى سُبُلِ السَّلاَمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَوَعَدَ لَهُمْ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَى وَتَرَكَ طَائِفَةً عَلَى طَوْرِهِمْ وَلَمْ يُخَلِّصْهُمْ مِنْ تِلْكَ الرَّذَائِلِ جَبْرًا وَقَهْرًا وَلَمْ يَجْذِبْهُمْ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَكِنْ بَالَغَ فِي بَيَانِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَتَبْشِيرِ الْمُصَدِّقِ الْمُطِيعِ وَإِنْذَارِ الْمُكَذِّبِ الْعَاصِي بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ.

---

(١) ــ الآية : ١٢٥ من سورة الأنعام .

(٢) ــ الآية : ١١٧ من سورة آل عمران .

(٥٢) اَلْمَكْتُوبُ الثاني وَالْخَمْسُون إِلَى الْفَقِيرِ مُحَمَّدْ هَاشِمْ الْكَشْمِي فِي بَيَانِ فَنَاء الْقَلْب وَالنَّفْسِ وَزَوَالِ الْعِلْم الْحُصُولِيِّ والْحُضُورِيِّ

اَلْفَنَاء عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَا سِوَاهُ تَعَالَى عَلَى قِسْمَيْنِ: أفاقِيٍّ وأَنْفُسِيٍّ فنسْيانُ الْآفاقِيِّ عِبَارَةٌ عَنْ زَوَالِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ بِالنِّسْبَةِ إلى الْآفاق وَنِسْيانُ الْأنفُسِيِّ: عبارةٌ عن زوالِ الْعِلْم الْحُضُورِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأنْفُسِ فإِنَّ الْعِلْمَ الْحُصُولِيَّ يَتَعَلَّقُ بالْآفاق والْعِلْم الْحُضُورِيَّ بالْأنفُس وزوالُ الْعِلْم الْحُصُولِيِّ بِالْأَشْيَاء مُطْلَقًا وَإِنْ كَانَ مُتَعَسِّرًا لِكَوْنِهِ نَصِيبَ الْأَوْلِيَاء وَلَكِنَّ زوالَ الْعِلْم الْحُضُورِيِّ مُطْلَقًا عسيرٌ جدًّا ونَصِيبَ الْكُمَّلِ مِنَ الْأَوْلِيَاء يَكَادُ يَكُونُ تَجْوِيزُهُ بَلْ تَصَوُّرُهُ مُحَالاً عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُقَلاء لِزَعْمِهِمْ عدم حُضُورِ الْمُدْرَكِ عِنْدَ الْمُدْرِكِ سَفْسَطَةٌ فإِنَّ حُضُورَ الشَّيْءِ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَرُورِيٌّ عِنْدَهُمْ فزوالُ الْعِلْم الْحُضُورِيِّ وَإِنْ كَانَ لَمْحَةً لَا يَكُونُ مُجَوَّزًا عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ زَوَالُ الْعِلْمِ مُطْلَقًا بحيْثُ لا يَعُودُ أبدًا وَالنِّسْيَانُ الْأوَّلُ الَّذِى هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ يَتَعَلَّقُ بِفَنَاء الْقَلْب والنِّسْيانُ الثاني الذى هو بالنِّسْبَةِ إلى الْعِلْم الْحُضُورِيِّ مُسْتَلْزِمٌ لِفَنَاء النَّفْسِ الَّذى هُو اتمُّ وَأكْمَلُ وحقيقةُ الْفَناء انما في هذا الموطن والْفناءُ الْأوَّلُ كَالصُّورَةِ لِهَذَا الْفَنَاء وكالظِّلِّ لَهُ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْحُصُولِيَّ ظِلُّ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ في الْحَقِيقَةِ فيكونُ فناؤُهُ ظِلَّ فناء هذا بالضَّرُورَةِ وَبِحُصُول هذا الْفَناء تَسْتَقِرُّ النَّفْسُ فِي مَقَامِ الاطْمِئْنَانِ وتَصيرُ راضِيَةً عن الْحَقِّ سُبْحانَهُ وَمَرْضِيَّةً لَهُ تَعَالَى وَبَعْدَ الْبَقَاء وَالرُّجُوعِ تَتَعَلَّقُ مُعَامَلَةُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ بها ولها يَتَيَسَّرُ الْجِهادُ والْغزْ مع طَبَائِعِ الْعَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي هِيَ أَرْكَانُ الْبَدَنِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَقْتَضِي أمْرًا من الْأُمُور غَيْرَ ما يَقْتَضِيهِ الْآخَرُ وَيُرِيدُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاء خِلَافَ مَا يُرِيدُهُ الْآخَرُ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ غيرُ مُتيسِّرةٍ لواحدةٍ من اللَّطائف وَهِيَ الَّتِي تُصْلِحُ الْأَنَانِيَّةَ الْإِبْلِيسِيَّةَ النَّاشِئةَ مِنْ عُنْصُرِ النَّار بسياسَتِها وتُورِثُ الاعْتدال لِلْقُوَّةِ الشَّهَوِيَّةِ وَالْغَضَبِيَّةِ وَسَائِرِ الْأَوْصَافِ الذَّمِيمَةِ الَّتِي فيها شَرِكَةٌ لِلْبَهَائِمِ وَالْحَيَوَانَاتِ بِحُسْنِ تَرْبِيَتِهَا سُبْحانَ اللهِ قَدْ صار شَرُّ اللَّطائِفِ خَيْرَهَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "خِيارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيارُكُمْ في الْإِسْلام إذا فَقُهُوا" (تَنْبِيهٌ) عَلامَةُ نِسْيانِ السِّوَي عَدَمُ حُضُورِهِ فِي الْقَلْب وعَلَامَةُ زوال الْعِلْم الْحُضُورِيِّ بِنفْسِ العالم انْتِفاءُ الْعالِم بالْكُلِّ عَيْنًا وَأَثَرًا حَتَّى يُتَصَوَّرُ زَوَالُ الْعِلْمِ وَالْمَعْلُوم عَنْهُ فإنَّ الْعِلْمَ وَالْمَعْلُوم في ذلك الْموْطن نفْسُ الْعالِم فما لَمْ يَزَلْ نَفْسُ الْعَالِمِ لا يَنْتَفِي الْعِلْمُ وَالْمَعْلُومُ وَالْفَناءُ الْأَوَّلُ هُوَ فَناءُ الْآفاق وَالْفَناءُ الثَّاني فناءُ الْأنفُس الَّذى هو حَقِيقَةُ الْفَنَاء.

(٥٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ مُدَّ ظِلُّهُ فِي بَيانِ زَوَالِ الْعَيْنِ وَالْأثرِ وُجُودًا وَشُهُودًا

بسْم اللّٰه الرّحْمن الرّحيم قال اللّٰهُ تعالى ﴿**هَلْ أتى على ٱلإنْسان حينٌ من الدّهْر لمْ يكُنْ شيْئا مذْكُورًا**﴾[١] بلى يا ربّ قدْ أتى على ٱلإنْسان حينٌ من الدّهْر لمْ يكُنْ شيْئا مذْكورا لا عيْنا ولا أثرا ولا شُهُودا ولا وُجُودا ثمّ يصيرُ بعْد ذلك إنْ شئْت حيًّا بحياتك وباقيًا ببقائك ومُتحقّقا بأخلاقك بلْ صار باقيا بك بفضْلك في عيْن الْفناء وفانيا فيك في عيْن الْبقاء لتلازُم بيْنهما وحُصُول كمال كلّ واحد منْهُمْ بوُجُود الآخر مثلُهُ مثلُ إنْسانٍ ٱلْقي في معْدن ملْح حتّى صار شيْئا فشيْئا مُنْصبغا بأحْكام الْملح إلى أنْ صار كلّهُ ملْحًا ما بقي منْهُ عيْنٌ ولا أثرٌ فلا جرم أُبيح قتْلُهُ وقطْعُهُ وحلّ أكْلُهُ وبيْعُهُ وشراؤُهُ فلوْ بقي منْهُ عيْنٌ أوْ أثرٌ لما جاز ذلك ونعْم ما قيل في الشّعْر الْفارسيّ. (**شعْرٌ**)

سكى كاندرنمك زاد افتدوكم كردداندروى * من اين درياى پرشوراز نمك كمترنميدانم**

(**فإنْ قُلْت**) :إنّك قدْ كتبْت في الْمكاتيب والرّسائل أنّ زوال الْعيْن والأثر ليس يكُونُ شُهُوديًا لا وُجُوديًا لاسْتلْزامه ٱلإلْحاد والزّنْدقة ورفْعه ٱلاثْنيْنيّة الثّابتة بيْن الْعُبُوديّة والرُّبُوبيّة فما معْنى زوال الْعيْن والأثر في الْوُجُود أيْضا هُنا (**قُلْتُ**) انْصباغُ الشّيْء بالشّيْء بحيْثُ يصيرُ أحدُهُما مُتحصّنا عنْ أحْكامه ومُتصبغ بأحْكام الآخر لا يُوجبُ رفْع الاثْنيْنيّة عنْهُما حتّى يكُون انْحادًا وزنْدقة فإنّ الإنْسان الملْقى في معْدن الْملْح ما اتّحد مع الْملْح ومازالت الاثْنيْنيّةُ بلْ حصل لهُ منْ جوار الْملْح وسُلْطانه فناءٌ عنْ نفْسه وعنْ صفاته وبقاءٌ بالْملْح وأحْكامه مع بقاء الاثْنيْنيّة. غايةُ ما في الْباب أنّ هذه الاثْنيْنيّة شبيهةٌ باثْنيْنيّة الظّلّ مع الأصْل لا اسْتقْلال لها في ذلك الاثْنيْنيّة الزّائلة نوْعُ اسْتقْلال في نظر الْعوامّ فالاثْنيْنيّةُ باقيةٌ بعْدُ فلا اتّحاد ولا زنْدقة وامّا منْعي في الْكُتُب والرّسائل عن الزّوال الْوُجُوديّ فمحْمُولٌ على قُصُور فهْم الْعوامّ فإنّهُمْ يفْهمُون منْهُ رفْع الاثْنيْنيّة ويقعُون في الإلْحاد والزّنْدقة تعالى اللّٰهُ عمّا يقُولُ الظّالمُون عُلُوًّا كبيرًا. نعم أنّ الشّبح الّذى يقعُ منْ ذلك الإنْسان بعْد صيْرُورته ملْحا حُكْميًّا هُو في الْحقيقة صُورةُ الْملح الّذى انْصبغ ذلك الإنْسانُ بصبْغه لا صُورةُ الإنْسان الّا أنّهُ قيس ذلك الْملْحُ الْحُكْميُّ بمقْياس شبح ذلك الإنْسان فصُوّر بصُورته لا أنّهُ بقي شبحُ الإنْسان فبقي أثرُهُ (**تنْبيـــــهٌ**) ذلك الشّبحُ في الْملْح الّذى قيس بمقْياس صُورة الإنْسان مُمْكنٌ بلْ واقعٌ وأمّا ما نحْنُ بصدده فليْس كذلك فللّٰه الْمثلُ الأعْلى فهُو سُبْحانهُ لا يتّحدُ مع شيْء ولا يتّحدُ معهُ شيْءٌ ولا يتّصلُ بالأشْياء ولا ينْفصلُ عنْها والأشْياءُ أيْضا غيْرُ مُتّصلة به سُبْحانهُ ولا مُنْفصلة عنْهُ تعالى سُبْحان منْ لا يتغيّرُ بذاته ولا بصفاته ولا في أسْمائه بحُدُوث الأكْوان فهُو سُبْحانهُ الآن كما كان على صرافة التّنْزيه والتّقْديس فهُو تعالى قريبٌ من الْعالم ومع الْعالم بالْقُرْب والْمعيّة مجْهُولة كيْفيّتُهُما لا كقُرْب الْجسْم مع الْجسْم ولا كقُرْب الْجسْم مع الْعرض (**وبالْجُمْلة**) أنّ صفات الإمْكان وسمات الْحُدُوث كُلّها مسْلُوبةٌ عنْ جناب قُدْسه. عُرُوجُ الأوْلياء لا يزيدُ في قُرْبه سُبْحانهُ تعالى. ووُصُولُ الأصْفياء

---

(١) ــ الآية : ١ من سورة الإنسان .

لا يحصُلُ اتِّصالُهُ مع اللّه والْفناءُ والْبقاءُ أحْوالٌ للعُرفاء غيْر ما فهمها الْعُقلاءُ وزوالُ الْعيْنِ والْاثرِ لهُ معْنى لا يفْهمُهُ إلاّ منْ رُزق ذلك كما سيجيءُ تحقيقُهُ فاسْتمعْ كلام هذهِ الطّائفةِ بحُسْنِ الظّنّ والْقبُولِ ولا تفْهمْ منْهُ مدْلُولهُ الظّاهريّ ومدْلُولهُ الْمُطابقيُّ فإنّهُ رُبّما تغْلطُ فيهِ غلطًا فاحِشًا فتضِلُّ وتُضِلُّ واللّهُ سُبْحانهُ الْموفّقُ الْمُلْهِمُ للصّواب. **(فإنْ قُلْت)** قدْ جوّزْت زوال الْعيْنِ والْاثر من الإنْسان فما تقُولُ فيما جاء في الْقرْآن الْمجيد في شأْن خاتم الرُّسُل عليْه وعليْهِمُ الصّلواتُ والتّسْليماتُ ﴿**قُلْ إنّما أنا بشرٌ مثْلُكُمْ يُوحى إليّ**﴾(١) وما جاء في الْحديث النّبويّ "**إنّما أنا بشرٌ أغْضبُ كما يغْضبُ الْبشرُ**" وليْس هذا إلاّ لبقاء الْاثر من الْإنْسانيّة **(قُلْتُ)** ليْس كذلك ولا دلالة فيه على بقاء الْاثر إلاّ أنّهُ لمّا أُريد بإرْجاع الْإنْسان الْكامل بعْد الْفناء والْبقاء إلى الْعالم ودعْوة الْخلق إلى الْحقّ سُبْحانهُ رُكّبتْ فيهِ الصِّفاتُ الْبشريّةُ والْخصائصُ الْإنْسانيّةُ الزّائلةُ بعْد كسْرِ صُورة تلْك الصِّفات لتحْصُل الْمُناسبةُ بيْنهُ وبيْن الْعالم بعْد ما زالتْ ويفْتحُ اللّهُ باب الْإفادة والْاسْتفادة بيْنهُ وبيْن الْعالم بتلْك الْمُناسبة والْحكْمةُ الْاُخْرى في إرْجاع هذه الصِّفات الْبشريّة وإلْحاقها بعْد زوالها ابْتلاءُ الْمُكلّفين واخْتبارُ الْمدْعُوّين ليميز الْخبيثُ من الطّيِّب ويعْتزل الْمُكذّبُ من الْمُصدّق ويحْصُل الْإيمانُ بالْغيْب بعْد ما لُبِس الْامْرُ وسُتر الْحالُ برُجُوع تلْك الصِّفات قال اللّهُ تبارك وتعالى ﴿**ولوْ جعلْناهُ ملكًا لجعلْناهُ رجُلاً وللبسْنا عليْهِمْ ما يلْبسُون**﴾(٢) **(فإنْ قال قائلٌ)** ما معْنى زوال الْعيْنِ والْاثر من الْإنْسانِ الْكامِلِ والْحالُ أنّ ظاهرهُ دائمٌ على الصِّفات الْبشريّة يأْكُلُ ويشْربُ وينامُ ويسْتريحُ؟ قال اللّهُ في شأْن الْانْبياء عليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ ﴿**وما جعلْناهُمْ جسدًا لا يأْكُلُون الطّعام**﴾(٣) **(قُلْتُ)** الْفناءُ والْبقاءُ منْ صفات الْباطِنِ لا تعلُّق للظّاهر بهما بالْاصالة فإنّ الظّاهر دائمٌ على أحْكامه والْباطن ينْخلعُ ويتلبّسُ **(فإنْ قيل)** لطائفُ الْباطن مُتعدِّدةٌ كُلُّها مُتحقِّقةٌ بالْفناء والْبقاء أوْ بعْضُها فأيُّ بعْضٍ هُو؟ **(قُلْتُ)** الْمُتحقِّقُ بهما إنّما هُو لطيفةُ النّفْسِ الّتي هي في الْحقيقة حقيقةُ الْإنْسان الْمُشارُ إليْها بإشارة قوْل أنا فهي الْامّارةُ بالسُّوء أوّلاً والْمُطْمئنّةُ آخرًا والْقائمةُ بعداوة الرّحْمٰن جلّ شأْنُهُ ابْتداء والرّاضيةُ به والْمرْضيّةُ عنْهُ انْتهاء فهي شرُّ الْاشْرار وخيْرُ الْاخْيار زاد شرّه شرّ إبْليس وزاد خيْرُهُ على خيْر أهْل التّسْبيح والتّقْديس **(تنْبيهٌ)** ليْس معْنى الْفناء والزّوال هُو الْفناء الْوُجُوديّ والزّوال الْوُجُوديّ ومعْنى الْبقاء باللّه هُو زوال الْإمْكان من الْمُمْكن رأْسًا وحُصُولُ الْوُجُوب لهُ ثانيا فإنّهُ مُحالٌ عقْليٌّ والْقوْلُ بذلك كُفْرٌ بلْ هُو خلْعٌ ولبْسٌ مع بقاء الْإمْكانيّة مثْل خلْعٍ ولبْسٍ أثْبتهُ أرْبابُ الْمعْقُول في الْعناصر بطريقِ الْكوْن والْفساد إلاّ أنّهُمْ يقُولُون هيُولاها ثابتا في الْحاليْن مع تبدُّل الصُّور النّوْعيّة ونحْنُ لا نقُولُ بالْهيُولى ولا بثُبُوته بلْ نقُولُ إنّ الْفناء والْبقاء إعْدامٌ وإيجادٌ من الْقادر الْمُخْتار جلّ شأْنُهُ جاء في الْخبر "لنْ يلج ملكُوت السّموات منْ لمْ يُولدْ مرّتيْن" كأنّهُ أشار إلى الْإيجاد

---

(١) — الآية : ١١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٩ من سورة الأنعام .

(٣) — الآية : ٨ من سورة الأنبياء .

الثّاني بالْولادة الثّانية وإنّما قالوا : اَلْبقاءُ باللّهِ تجوُّزًا وتشْبيهًا لِزوال الصّفاتِ الرّذيلة وحُصُول الْاخلاق الْحَمِيدَةِ كأنّها شَبِيهَةٌ بصِفَاتِ مرْتبَةِ الْوُجُوب تَعالَتْ وَتَقدّسَتْ وَقَدْ حقّقْتُ فِي غيْر موْضعٍ أنّ ذات الْمُمْكِنِ هُوَ الْعدَمُ لَيْس الاّ هُوَ فلا معْنى لِزوَالِه فإنّ الْمُمْكِنَ مُمْكِنٌ فِي جميعِ الاحْوال حالَ الْفناء والْبقاء كما كَانَ فِي حالِ عدمِهما والْواجبُ تعالى واجبٌ عَلى الإسْتِمْرار والدّوام ولا يَلْحقُ بحناب قُدْسه شيْءٌ ولا يَنْفصِلُ عَنْهُ أمْرٌ ولَنِعْمَ ما قِيل فِي الشّعْرِ الْفارِسيّ.

(شعْرٌ) **سياه روئ زممكن درود وعالم *** جدا هر كز نشد واللّهُ أعْلَمُ**

(وَلاَ يَخْفَى) عليْكَ أنّ بقاء الإمْكان فِي الْمُمْكن لَيْس عبارة عنْ بقاء الاثر فِي الْممكن وبقاء ثُبوته فِي مرْتَبَةٍ مِنْ مَراتبِ الثّبوت فإنّهُ مُنافٍ للْفناء الاتمّ والْفاني بهذا الْفناء بعْد ردّ الامانات إلى اهْلها وردّ الظّلال الْمُنْعكِسةِ فيه إلى أصْلها مِنَ الْوُجُودِ وتَوابعه كُلّها مِنَ الصّفَات الْكاملة والنُّعُوت الْفاضلة لحق هُوَ بالْعدم الصّرْف الْكاملِ فِي الْعدميّة بحيْثُ لمْ يُوجدُ فيه إضافةٌ وَلا نسْبَةٌ إلى شيْءٍ ولا اسْمٌ ولا رسْمٌ فإن وُجُودَ الإضافة فِي الْعدمِ يُنْبِئُ عَنْ ثُبوتِه ولوْ فِي الْجُمْلة.

(٥٤) اَلْمَكْتُوبُ الرَّابعُ وَالْخَمْسُونَ إلَى خَانْجهَانْ فِي اتِّبَاعِ الشّرْعِ الْمُبِين وَمُحارَبَةِ أعْدَاءِ الدِّين

رزَقَكُمُ اللّهُ سُبْحانهُ التّوْفِيقَ على مرْضيّاتِه وسلّمكُمْ وَجعلَكُمْ مُعزّزًا ومُحْترمًا بالنّبيّ وآله الامْجاد عليْهِ وعلَيْهِم الصّلَوَاتُ والتّسْليماتُ (شِعْرٌ)

اَلْقُو سعَادَة دَاريْن بمعْركَةٍ * مَا رَامهَا أحدٌ مَاذا عَلَى الْبطل**

إنّ التّلذّذات الدُّنْيَاويّة والتّنعُّماتِ الْفانية إنّما تكُونُ هنيئَةً مَرِيئَةً إذا حصل فِي ضمنها الْعملُ بمقْتضى الشّرِيعَةِ الْغرّاء واجْتمعتْ بتنعُّمات الاخرة وإلاّ فَحُكْمُها حُكْمُ السّمِّ الْقاتلِ الْمموّه بالسُّكر ليغْترّ به الابْلهُ فيا أسفي ! لوْ لمْ تُعالجْ بترْياقِ الْحكيمِ الْمُطْلق ولمْ تَتلافَ حلاوتَها بمرارةِ الاوامر والنّواهي الشّرْعيّة **(وبالْجُمْلَةِ)** انّ الْمُلْكَ الابديّ يُمكِنُ تَحْصيلُهُ بأدْنى سَعْيٍ وحركةٍ على وفْقِ الشّريعة التي مبْناها على السُّهُولة ويَزُولُ ويَخْرُجُ مِن الْيدِ بأدْنى غفْلةٍ وفراغٍ وكذلك ينْبغي اسْتعْمالُ الْعقلِ الْمُدْرك وانْ لا يُعوّض الْمُلْكُ الابديُّ بالْجوْز والْموْز مثْل الاطْفال وتلْكَ الْخدْمَةُ الّتي أنْتُمْ قائمُون بها لوْ جمعْتُموها بإتْيانِ أحْكام الشّرِيعة الْمُصْطفويّة على مصْدرها - الصّلاةُ والسّلامُ والتّحيّةُ - فقَدْ عمِلْتُمْ عمل الانْبياء عليْه الصّلاةُ والسّلامُ ونوّرْتُمُ الدّينَ الْمتِين وعمّرْتُمُوهُ ونحْنُ الْفُقَراءُ لو اجْتهدْنا سنين وعذّبْنا ارْواحنا لا نلْحقُ فِي هذا الْعَملِ ولاَ نُدرِكُ غُبارَ أمْثالِكُم الْبررَةِ. (شعْرٌ)

اَلْقُوا سَعادَة دَارَيْنِ بِمَعْرَكَةٍ *** ما رَامهَا أحدٌ مَاذا عَلَى الْبَطَل

اَللّهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى بَقِيَّةُ الْمرام اَنّ رَافِعِي رَقِيمَةِ الدُّعاء الْفاضِلين الْخواجة مُحمّدْ سعيدْ وَالْخَواجَهْ مُحَمَّدْ أَشْرَفْ مِنَ الْاَصْحاب الْمَخْصُوصِينَ فَكُلَّما رَاعَيْتُمْ أَحْوَالَهُما تَكُونُ مُوجبة لامْتِنَانِ الْفُقَراء أَمْرُكُمْ أَعْلَى وَشَأْنُكُمْ أَرْفَعُ.

(٥٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى مِيرْزَا خَانِ أَفْغَانْ فِي ذَمّ الرُّجُوعِ مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْغِناء

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الّذين اصْطفى. إنّ الْاخ ميانْ مِيرْزَا خانْ هرب مِنْ ضيقِ الْفقْر والْتجأ إلى الْاغْنياء وَرَغِب فِي تنعُّماتِ الْغِناء وتلذُّذاتِهِ إِنّا لِلّه وَإِنّا إِلَيْهِ رَاجعُون ما أبعدهُ عن نَفْعِهِم فانْ حَصل فِي صُحْبَةِ الْاغْنِياء غايَةُ التّرقّي فِي الدُّنْيا يصيرُ هزاريًّا فإنْ بلغْتُمْ فرْضًا منْصب الْمنكسنكى تفكّرُوا إذا ما يَحْصُلُ لَكُمْ مِنْهُ وَأيُّ حَشْمَةٍ تكْتسبُون به ولُقْمَةُ الْخُبْز كَانَتْ تَصِلُ فِي الْفقْر أيضا والْآن تأكُلُون لُقْمة أسْمن مِنْهَا فذاك فَاتَ وَهذَا أَيْضًا يفُوتُ وَلَكِنْ تَفكّرُوا وتَأَمَّلُوا أيُّ أمْرٍ يضيعُ ويخْرُجُ من يدكُمْ وتصيرُون أفْلس الْورَى "الرّاضِي بالضّرر لا يسْتَحِقُّ النّظر" وحيْثُ ابْتُليتُمْ بذلك فعليكُمُ السّعْيُ حتّى لا يخْرُج طريقُ الْاسْتِقامَةِ والْتِزامُ الشّرِيعة منْ يدِكُمْ وَلاَ يَقَعِ الْفُتُورُ أَيْضًا فِي شُغْلِ الْباطِنِ وإِنْ كان جمْعُهُ بالدُّنْيا مُشْكلا لِكَوْنِهِ جَمْعَ الضِّدّيْنِ وَلَكِنْ لَمّا اخْتَرْتُمْ هذا الْوَضْعَ عَلَيْكُمْ باخْتيار خدْمة درْوبانْ إنْ صحّتْ نيّتُكُمْ فهِي داخِلَةٌ فِي الْغزْوِ وعملٌ حسنٌ ولكِنّ تَصْحِيح النّيّة مُشْكِلٌ والْيوْم أنْتُمْ في هذه الْخدْمة الّتي لها حُسْنٌ في الْجُمْلَةِ وَلَعلّ غدًا يَأْمُرونَكُمْ بِخِدْمَةٍ أُخْرَى تَكُونُ عَيْنَ الْوبال **(وَبِالْجُمْلَةِ)** الْامْرُ مُشْكلٌ ينبغي التّيَقُّظُ **﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ اِلاّ الْبَلاَغُ﴾**(١) والسّلامُ.

(٥٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى جَنَابِ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ عَبْد اللّهِ بْن شَيْخِ حَضْرَةِ شَيْخِنا وَالْخَواجَهْ جَمَال الدِّين الْحُسَيْن بْن الْخَواجَهْ حُسام الدِّين أَحْمَدَ فِي التَّأَسُّفِ عَلَى فَوْتِ الصُّحْبَةِ الْماضِيَةِ وَالْإِيماء إلى الاَسْرار الْجدِيدَةِ وَمَا يُناسِبُ ذلِكَ

لِيَكُنْ قُرّةُ الْعَيْنَيْنِ وَمسرّةُ الْاُذُنَيْنِ الْخواجَهْ مُحمّدْ عَبْدُ اللّهِ وَالْخَواجَهْ جمالُ الدّين الْحُسيْنُ مُتحلّيَيْن بجمْعيّةٍ صُورِيّةٍ ومعْنويّةٍ والْعَجبُ أنّهُما قدِ اخْتارَا تغافُلاً لا تغافُل مِثْلَهُ وعدم الرّأفة والْمرْحمة حيْثُ لَمْ يَصِلاَ إِلَى سَرْهَنَدَ مَعَ وُجُودِ قُرْبِ الْجوار ولَمْ يسْألاَ عنْ حالِ هذا الْغَرِيب ولَمْ يُؤدّيا حُقُوق الْمودّة وماذا

(١) ـــ الْآية : ٩٩ من سورة المائدة والْآية : ٥٤ من سورة النور والْآية : ١٨ من سورة العنكبوت .

أقولُ: الْخواجهْ مُحمَّدْ أفْضلُ فإنَّهُ يعُدُّ نفْسهُ أبْعد عنْهُما فِي الْمودَّةِ بمراحِل بلْ هُو خائفٌ منْ مودَّتنا وما أقولُ للْميرْ منْصُورْ فإنَّهُ يتمنَّى الصُّحْبَة دائمًا ولكِنْ لا يخْرُجُ تمنِّيه من الْقوَّة إلى الْفعل ومنْ قوْل الْفُقهاء الْعظام: "الرَّاضي بالضَّرر لا يَسْتحقُّ النَّظر" الْعسْكرُ وَإنْ كان بحْر الظُّلُمات ولكنَّهُ مُتضمِّنٌ لماء الْحياة وهُنا بعناية اللّه سُبْحانهُ يحْصُلُ من الْجواهر ولوْ على سبيل النُّدْرَة ما لوْ حصل في مواضع أُخْرى شبحُهُ لكان مُغْتنمًا وكُلُّ مُبارزٍ اكْتسب قدْرًا وقيمة إنّما يتيسَّرُ لهُ ذلك حين اسْتيلاء الاعْداء والسَّلامةُ وإنْ كانتْ في الزَّاوِيَةِ ولكِنَّ دوْلة الْغزْو والشَّهادة فِي الْمعْركةِ والزَّاوية إنَّما هِي مُناسبةٌ لأهْل السّتْر وأرْباب الضَّعْف وقدْ وردَ فِي الْحديث "**الْمُؤْمنُ الْقويُّ خيْرٌ من الْمُؤْمن الضَّعِيفِ**" وَحالُ الرِّجال الاقْوياء الْمُبارزة في الْمعْركة الْكُبْرى قُلْ كُلٌّ يعْملُ على شاكلته فربُّكُمْ اعْلمُ بمنْ هُو اهْدى سبيلاً ولمَّا كُنْتُ مُتوجِّهًا الى الْعسْكر بعْد مُضيِّ مُدّة الرُّخْصة والْإذْن تركْتُ ولدي مُحمَّدْ سعيدْ في الْبيْت بالضَّرُورة ولمّا تفكَّرْتُ في الْفُيُوض والْبركات والْعُلوم والْمعارف الْحاصلة بعْد مُفارقته ندمْتُ على مُفارقتِهِ وطلبْتُهُ مُغْتنما للْفُرْصة فجاء الصِّغارُ والْكبارُ كُلُّهُمْ رجاء انْ ينالُوا منْ هذه الْبركات والْعجبُ كأنِّي منْ طائفة الْملامتيّ وفي زُمْرة الْقلنْدريّة مع أنِّي مُمْتازٌ من الْفريقيْن ومُغايرٌ لهُما ولي مُعاملةٌ على حدةٍ اسْمعُوا شمَّة من الْعُلُوم الْجديدة وهذا عُنْوانُ مكْتُوبٌ قال اللّهُ تعالى ﴿**هلْ أتى على الْإنْسانِ حِينٌ من الدَّهْر لمْ يكُنْ شيْئًا مذْكُورا**﴾[1] لا عيْنًا ولا أثرًا ولا شُهُودًا ولا وُجُودًا إلى آخره وأنْتُمْ قدْ رأيْتُمْ في بعْض الْمكاتيب أنِّي جعلْتُ الْقوْل بالزّوال الْوُجُوديّ منْ قبيل الْالْحاد والزَّنْدقة وههُنا كتبْتُ بهذه الْعبارة وعالجْتُ ذلك بكرم اللّه سُبْحانهُ وتعالى (ع) **وقسْ منْ حَال بُسْتاني ربيعي** * وهذه الدُّولُ كُلُّها منْ بركات هذه الْواقعات لوْلاها لمْ وُجدتْ تلْك ﴿**ربّنا أتْممْ لنا نُورنَا واغْفرْ لنا إنّك على كُلِّ شيْءٍ قديرٌ**﴾[2] ولما كان موْلانا مُحمَّدْ مُرادْ مُتوجِّهًا إلى تلْك الْحُدُود كتبْنا كلمتيْن " الْعاقبةُ بالْخيْر "

(٥٧) اَلْمكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخمْسُونَ إلَى موْلانَا حمِيدٍ الْأحْمديِّ فِي بيان حُدُوثِ الْعالم وردِّ عَبيدِ العَقْلِ الْفعَّال

الْحمْدُ للّه ربِّ الْعالمين والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الْمُرْسلِينَ إنَّ اللّه تعالى موْجُودٌ بذاتِه ووُجُودُهُ سُبْحانهُ بنفْسه وهُو تعالى قدْ كان على ما عليْه الْآن ويكُون على ذلك إلى أبد الآباد ولا سبيل للْعدم السَّابق والْعدم اللَّاحِق إلى جناب قُدْسه تعالى فإنَّ وُجُوب الْوُجُودِ أحْقرُ خُدّام ذلك الْجناب الْمُقدّس وسلْب الْعدم أذلُّ كنّاسي ذلك الْحريم الْمُحْترم وما سواهُ تعالى الْمُسمّى بالْعالم من الْعناصر والْافْلاك

---

(١) ــ الْآية : ١ من سورة الإنسان .

(٢) ــ الْآية : ٨ من سورة التحريم .

والْعُقُول والنُّفُوس والبسائط والمُركّبات كلُّها موْجُودةٌ بإيجاد الله تعالى ومُخْرجةٌ من العدم إلى الوُجُود والقدمُ الذّاتيُّ والقدمُ الزّمانيُّ كلاهُما ثابتان لجناب قُدْسه تعالى فقطْ والحُدُوثُ الذّاتيُّ والزّمانيُّ كائنٌ لغيْرِهِ تعالى كما أنّهُ خلق الأرْض في يوْميْن أخْرج السّموات والكواكب بعْد خلْق الأرْض من العدم إلى الوُجُود في يوْميْن قوْلُهُ تعالى ﴿**خلق الأرْض في يوْميْن**﴾(١) وقوْلُهُ تعالى ﴿**فقضاهُنّ سبْع سموات في يوْميْن**﴾(٢) مصْداقُ هذا الكلام. سفيةٌ بلْ مُنْكرٌ لنصّ القُرْآن منْ يتفوّهُ بقدم بعْض ما سواهُ كالأفلاك وما فيها وبسائط العناصر والعُقُول والنُّفُوس وقد انْعقد إجْماعُ المِلّيين إلى حُدُوث ما سواهُ تعالى وحكمُوا بوُجُوده بعْد العدم السّابق بالاتّفاق كما صرّح به الإمامُ حُجّةُ الإسْلام الغزاليُّ في رسالته "المُنْقذُ عن الضّلال" وكفّر جماعة قالُوا بقدم بعْض أجْزاء العالم فالحُكْمُ بقدم شيْءٍ من المُمْكنات خُرُوجٌ عن المِلّة ودُخُولٌ في الفلْسفة وكما أنّ العدم السّابق كائنٌ لما سواهُ تعالى العدمُ اللاّحقُ أيْضًا لاحقٌ به فتنْتثرُ الكواكبُ وتنْشقُّ السّمواتُ وتنْدكُّ الأرْضُ والجبالُ وتلْحقُ بالعدم كما نطق به نصُّ القُرْآن وانْعقد عليْه إجْماعُ جميع الفرق الإسْلاميّة قال اللهُ تعالى في كلامه المجيد ﴿**فإذا نُفخ في الصُّور نفْخةٌ واحدةٌ وحُملت الأرْضُ والجبالُ فدُكّتا دكّةً واحدةً فيوْمئذٍ وقعت الواقعةُ وانْشقّت السّماءُ فهي يوْمئذٍ واهيةٌ**﴾(٣) وقال ﴿**إذا الشّمْسُ كُوّرتْ * وإذا النُّجُومُ انْكدرتْ * وإذا الجبالُ سُيّرتْ**﴾(٤) وقال ﴿**إذا السّماءُ انْفطرتْ وإذا الكواكبُ انْتثرتْ**﴾(٥) وقال ﴿**إذا السّماءُ انْشقّتْ**﴾(٦) وقال ﴿**كُلُّ شيْءٍ هالكٌ إلاّ وجْههُ لهُ الحُكْمُ وإليْه تُرْجعُون**﴾(٧) ووردتْ في القُرْآن أمْثالُ ذلك آياتٌ كثيرةٌ والجاهلُ يُنْكرُ فناء هؤلاء بجهْله ويرُدُّ النُّصُوص القُرْآنيّة مُفْتتنا بالمُموّهات الفلْسفيّة **وبالجُمْلة**: إنّ إثْبات العدم اللاّحق في المُمْكنات كإثْبات العدم السّابق فيها منْ ضرُوريّات الدّين والإيمانُ به لازمٌ وما قال بعْضُ العُلماء منْ أنّ سبْعة أشْياء لا يتطرّقُ عليْها الفناءُ بلْ تكُونُ باقية وهي العرْشُ والكُرْسيُّ واللّوْحُ والقلمُ والجنّةُ والنّارُ والرُّوحُ لا بمعْنى أنّ هذه الأشْياء لا تقْبلُ الفناء وليْستْ فيها قابليّةُ الزّوال حاشا منْ ذلك وكلاّ بلْ بمعْنى أنّ القادر المُخْتار جلّ شأْنُهُ يُفْني بعْد الوُجُود منْ يشاءُ ويُبْقي منْ يشاءُ لحكم ومصالح يفْعلُ اللهُ ما يشاءُ ويحْكُمُ ما يُريدُ ولاح منْ هذا البيان أنّ العالم بجميع أجْزائه مُسْتندٌ إلى الواجب تعالى ومُحْتاجٌ إليْه سُبْحانهُ في الوُجُود والبقاء فإنّ البقاء عبارةٌ عن اسْتمْرار الوُجُود في زمانٍ ثانٍ وثالث إلى ما شاء اللهُ تعالى

---

(١) ـــ الآية : ٩ من سورة فصلت .

(٢) ـــ الآية : ١٢ من سورة فصلت .

(٣) ـــ الآيات : (١٣-١٦) من سورة الحاقة .

(٤) ـــ الآية : (١-٣) من سورة التكوير .

(٥) ـــ الآية : (١-٢) من سورة الانفطار .

(٦) ـــ الآية : ١ من سورة الانشقاق .

(٧) ـــ الآية : ٨٨ من سورة القصص .

لَيْس فِيهِ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى الْوُجُودِ مُسمًّى بِالْبَقَاءِ فَيَكُونُ نَفْسَ الْوُجُودِ وَاسْتِمْرَارُهُ مُسْتَنِد وَمُفوَّضًا إِلَى إِرَادَتِهِ تَعَالَى وَمَاذَا يَكُونُ الْعَقْلُ الْفَعَّالُ حَتَّى يُدَبِّرَ الْاَشْيَاءَ وَتَكُونَ الْحَوَادِثُ مُسْتَنِدَةً إِلَيْهِ وَفِي نَفْس وُجُودِهِ وَثُبُوتِهِ أَلْفُ كَلَامٍ فَإِنَّ تَحَقُّقَهُ وَحُصُولَهُ مُبْتَنٍ عَلَى الْمُقَدِّمَاتِ الْفَلْسَفِيَّةِ الْمُمَوَّهَةِ وَكُلُّهَا غَيْرُ تَامَّةٍ عَلَى أُصُولِ جَمِيعِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْاَبْلَهُ مَنْ يَصْرِفُ الْاَشْيَاءَ عَنِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ جَلَّ شَأْنُهُ وَيُسْنِدُهَا إِلَى مِثْلِ هَذَا الْاَمْرِ الْمَوْهُومِ بَلْ يَلْحَقُ لِلْأَشْيَاءِ أُلُوفٌ مِنَ الْعَارِ مِنْ أَنْ تَكُونَ مُسْتَنِدَةً إِلَى مَنْحُوتِ الْفَلْسَفِيِّ بَلِ الْاَشْيَاءُ بِعَدَمِهَا رَاضِيَةٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْتِنَادُهَا إِلَى مَجْعُولٍ سَفْسَطِيٍّ مَحْرُومَةٌ مِنْ سَعَادَةِ الْاِنْتِسَابِ إِلَى قُدْرَةِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ جَلَّ سُلْطَانُهُ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ (١)

(٥٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَهْ صَلَاحِ الدِّينِ الْاَحْرَارِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ خَلْقَ الْمُمْكِنَاتِ وَوُجُودَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ

كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ كَمَالَاتِهِ الْمَكْنُونَةَ طَلَبَ كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى مَظْهَرًا مِنَ الْمَظَاهِرِ لِيُجَلِّيَ كَمَالَاتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَظْهَرِ وَلَا قَابِلَ لِمَظْهَرِيَّةِ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ غَيْرُ الْعَدَمِ فَإِنَّ مَظْهَرَ الشَّيْءِ وَمِرْآتَهُ مُبَايِنٌ وَمُقَابِلٌ لِذَلِكَ الشَّيْءِ وَالْمُبَايِنُ وَالْمُقَابِلُ لِلْمَوْجُودِ هُوَ الْعَدَمُ فَقَطْ فَعَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ فِي عَالَمِ الْعَدَمِ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ مَظْهَرًا مِنَ الْمَظَاهِرِ وَخَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَهُ عَلَى أَيِّ طَوْرٍ شَاءَ خَلَقَ الْاَشْيَاءَ مَتَى شَاءَ وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْاَبَدِيَّةَ مَرْبُوطَةً بِهَا. (**يَنْبَغِي**) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمُنَافِيَ لِلْعَدَمِ هُوَ الْخَارِجُ لَا الثُّبُوتُ الْعَارِضُ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا وَثُبُوتُ الْعَالَمِ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ لَا فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ حَتَّى يَكُونَ مُنَافِيًا لَهُ فَيَجُوزُ أَنْ يَعْتَرِضَ الْعَدَمَ ثُبُوتٌ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَيَحْصُلَ لَهُ هُنَاكَ بِصُنْعِ اللهِ — جَلَّ سُلْطَانُهُ - إِتْقَانٌ وَرُسُوخٌ وَيَكُونَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَبَصِيرًا وَسَمِيعًا وَمُتَكَلِّمًا بِطَرِيقِ الْاِنْعِكَاسِ وَالظِّلِّيَّةِ وَلَا يَكُونَ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَا يَكُونَ شَيْءٌ غَيْرُ ذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى ثَابِتًا وَمَوْجُودًا فِي الْخَارِجِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ وَهُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ وَمِثَالُ ذَلِكَ : النُّقْطَةُ الْجَوَّالَةُ وَالدَّائِرَةُ الْمَوْهُومَةُ فَإِنَّ الْمَوْجُودَ هُوَ النُّقْطَةُ فَقَطْ وَالدَّائِرَةُ مَعْدُومَةٌ فِي الْخَارِجِ لَا اسْمَ مِنْهَا فِيهِ وَلَا رَسْمَ وَمَعَ ذَلِكَ عُرِضَ لَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ ثُبُوتٌ وَحَصَلَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِطَرِيقِ الظِّلِّيَّةِ إِنَارَةٌ وَإِشْرَاقٌ وَمِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ حَصَلَ الْاِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْمُقَدِّمَاتِ الْمَبْسُوطَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ وَتَابِعُوهُ فِي تَكْوِينِ الْعَالَمِ مِنْ بَيَانِ التَّنَزُّلَاتِ وَالتَّعَيُّنَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ وَإِثْبَاتِ الْحَقَائِقِ وَالْاَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي مَرْتَبَةِ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَإِثْبَاتِ

(١) ــ الآية : ٥ من سورة الكهف .

عُكُوسِهَا فِي الْخارِجِ الَّذِي هُوَ ظَاهِرُ الْوُجُودِ وَتَسْمِيَةِ آثَارِهَا خَارِجِيَّةً كَمَا لاَ يَخْفَى على الْمُنْصِفِ النَّاظِرِ فِي كَلاَمِهِمُ الْمُطَّلِعِ عَلَى اصْطِلاَحِهِمْ وَبِهَذَا التَّحْقِيقِ صَارَ مَعْلُومًا أَنْ لاَ مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ لاَ الْأَعْيَانَ وَلاَ آثَارَ الأَعْيَانِ بَلْ ثُبُوتُ هَؤُلاَءِ مِنْ مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَلاَ مَحْذُورَ فِي ذَلِكَ أَصْلاً فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَوْهُومٍ ثَابِتٍ بِاخْتِرَاعِ الْوَهْمِ حَتَّى يَرْتَفِعَ بِارْتِفَاعِ الْوَهْمِ بَلْ ثُبُوتُهُ بِصُنْعِ اللهِ جَلَّ شَأْنُهُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَلَهُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ تَقَرُّرٌ وَإِتْقَانٌ وَاسْتِحْكَامٌ ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[1] وَاتَّضَحَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ عَدَمَاتٌ عُرِضَ لَهَا فِي مَوْطِنِ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَمَيُّزٌ وَتَعَيُّنٌ وَصَارَتْ ثَابِتَةً فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ مَرَّةً ثَانِيَةً بِصُنْعِ اللهِ تَعَالَى وَصَارَ بَعْضٌ مِنْهَا مَرَايَا الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ جَلَّ شَأْنُهُ وَصَارَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِطَرِيقِ الظِّلِّيَّةِ وَالاِنْعِكَاسِ حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَبَصِيرًا وَسَمِيعًا وَمُتَكَلِّمًا وَتَحْقِيقُ الشَّيْخِ وَمُتَابِعِيهِ أَنَّ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ صُوَرُ الأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَحَدُ التَّنَزُّلاَتِ الْخَمْسَةِ الْوُجُودِيَّةِ (**وَبِالْجُمْلَةِ**) انَّ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ فِي فَهْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَدَمَاتٌ وَعِنْدَ الشَّيْخِ وُجُودَاتٌ مُتَنَزِّلَةٌ وَحَضْرَةُ الشَّيْخِ أَثْبَتَ إِرَاءَةَ الْكَثْرَةِ فِي الْخَارِجِ وَقَالَ: إِنَّ الصُّوَرَ الْعِلْمِيَّةَ الْمُتَكَثِّرَةَ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ صَارَتْ مُنْعَكِسَةً فِي مِرْآةِ ظَاهِرِ الْوُجُودِ تَعَالَى الَّذِي لاَ مَوْجُودَ غَيْرُهُ فِي الْخَارِجِ وَعُرِضَ لَهَا إِرَاءَةٌ فِي الْخَارِجِ وَصَارَتْ تُرَى كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَلاَ مَوْجُودَ فِي الْحَقِيقَةِ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَقَالَ : إِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ تَحْدُثُ لَهَا فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ نِسْبَةٌ مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ بِظَاهِرِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ كَالْمِرْآةِ لِتِلْكَ الصُّوَرِ وَتَصِيرُ تِلْكَ النِّسْبَةُ سَبَبًا لِكَوْنِهَا مَرْئِيَّةً فِي الْخَارِجِ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ لَيْسَتْ بِمَعْلُومَةٍ لِأَحَدٍ حَتَّى إِنَّ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى هَذَا السِّرِّ وَقَالَ: لِإِظْهَارِ تِلْكَ الصُّوَرِ فِي الْخَارِجِ بَعْدَ حُصُولِ تِلْكَ النِّسْبَةِ الْمَجْهُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ خَلْقًا وَإِيجَادًا لِلْأَشْيَاءِ وَعَلَى التَّحْقِيقِ السَّابِقِ الَّذِي اهْتَدَى إِلَيْهِ هَذَا الْفَقِيرُ كَمَا أَنَّ الأَشْيَاءَ لاَ وُجُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ كَذَلِكَ كَوْنُهَا مَرْئِيَّةً فِيهِ أَيْضًا عَلَى لاَ لَوْنِيَّتِهَا لاَ وُجُودَ فِيهِ لِلْغَيْرِ وَلاَ إِرَاءَةَ وَلاَ شَأْنَ فَإِنْ ثَبَتَتْ لَهُ إِرَاءَةٌ فَهِيَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَإِنْ كَانَ لَهُ ثُبُوتٌ فَهُوَ أَيْضًا بِصُنْعِ اللهِ تَعَالَى فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ (**وَبِالْجُمْلَةِ**) انَّ ثُبُوتَهُ وَإِرَاءَتَهُ فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ لاَ أَنَّ ثُبُوتَهُ فِي مَوْضِعٍ وَإِرَاءَتَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مَثَلاً انَّ الدَّائِرَةَ الْمَوْهُومَةَ النَّاشِئَةَ مِنَ النُّقْطَةِ الْجَوَّالَةِ كَمَا أَنَّ ثُبُوتَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ لاَ فِي الْخَارِجِ إِرَاءَتُهُ أَيْضًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَإِنَّهُ لاَ رَسْمَ لَهَا فِي الْخَارِجِ حَتَّى تَصِيرَ مَرْئِيَّةً فِيهِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ رُبَّمَا يُظَنُّ الإِرَاءَةُ الْوَهْمِيَّةُ إِرَاءَةً خَارِجِيَّةً كَمَا إِذَا رَأَى الرَّائِي الصُّورَةَ الْمِثَالِيَّةَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ فِي الْيَقَظَةِ بِحِسِّ الْبَاطِنِ فَيَخَالُ أَنَّهُ يَرَاهَا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ وَأَمْثَالُ هَذَا الاِشْتِبَاهِ تَقَعُ كَثِيرًا وَيَجِدُ السَّالِكُ مَرْتَبَةً مِنَ الْمَرَاتِبِ مُشْتَبِهَةً بِأُخْرَى فَيَحْكُمُ عَلَى ذَاكَ بِحُكْمِ هَذَا فَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَنَّ تِلْكَ الدَّائِرَةَ الْمَوْهُومَةَ الَّتِي صَارَتْ مُرْتَسِمَةً فِي الْخَيَالِ تُرَى فِي مَرْتَبَةٍ هِيَ مُرْتَسِمَةٌ فِيهَا بِبَصَرِ الْخَيَالِ وَيُتَخَيَّلُ أَنَّهَا تُرَى فِي الْخَارِجِ بِعَيْنِ الرَّأْسِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لاَ اسْمَ لَهَا فِي الْخَارِجِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ النُّقْطَةِ الْجَوَّالَةِ وَلاَ

---

(١) ـــ الآية : ٨٨ من سورة النمل .

رَسْمَ حَتَّى تَكُون مرْئِيَّةً فِيهِ وَصُورَةُ الشَّخْصِ الَّتي صارتْ مُنْعكسةً فِي الْمِرْآة على هذا الْعُنوان أيْضا فإنَّهُ لا ثُبوت لَهَا فِي الْخَارجِ وَلَا إراءة بَلْ ثُبُوتُها وإراءَتُها كِلاهُما فِي مرْتَبة الْحِيان واللّهُ سُبْحانهُ أعْلمُ ؛ فما ظنّهُ الشَّيْخُ قُدِّس سِرُّهُ خارجًا وأَثْبت للأشْياء الإراءة والْمرْئِيَّة فيهِ بطريق الانْعكاس ليس هُو خارجا بل مرْتبة الْوَهْم قدْ حَصَل لها ثَباتٌ وَتقرُّرٌ بصُنْعِ اللّهِ — جلّ شأْنُهُ — وَتَوهَّمَ أنّها خارجٌ والْخارجُ ما وراء ذلك فإنّهُ بمعْزِل عَنْ شُهُودِنا وَإحْسَاسِنَا وَمَا هُوَ مشْهُودٌ وَمَحْسُوسٌ وَمعْقُولٌ وَمُتخيَّلٌ لنا كُلّها داخلةٌ في دائرة الْوهْم وَالْموْجُودُ الْخَارجيُّ هُوَ ما وراء وراء أفْهامنا لا مجال هُناك للْمرْآتيّة وأيُّ صُورةٍ تنعكسُ في تلْك الْحضْرة والْمَرَايَا وَالصُّوَر كُلُّهَا فِي مرَاتب الظّلال الّتي تتعلّقُ بدائرة الْوهْم والْحسّ ﴿**ربّنا آتنا منْ لدُنْك رحْمة وهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾[1].

(٥٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَواجهْ شَرَفِ الدِّين الْحُسيْن فِي إرْجاعِ الْحَوادِثِ الْيَوْمِيَّةِ إلى إرادةِ اللّه تعالى وَالتَّلذُّذ بها

رَزَقَ اللّهُ سُبْحَانهُ الاسْتقامة على جادّةِ الشّريعة الْمُصْطفويّة على صاحبها الصّلاةُ والسّلامُ والتّحيّةُ وجعلَنا مشْغُولاً بجناب قُدْسه بالْكُلّيّة (**أيُّها الْولدُ) الْعزيزُ صاحبُ التّمْييز**: إنّ الْحوادث الْيوْميّة لمّا كانتْ بإرادة واجب الْوُجُود جلّ سُلْطانُهُ ومشيئته ينْبغي أنْ يجْعل الْعبْدُ إرادتهُ تابعةً لإرادته تعالى وأنْ يعْتقد الْحوادث عيْن مُراداته وأنْ يكُون مُلْتذًّا بها فإنْ كان الْمقْصُودُ الْعُبُوديّة ينْبغي اكْتساب هذه النِّسْبة وإلاّ فإنْكارٌ للْعُبُوديَّةِ وَمُعَارضَةٌ بموْلاهُ وَقدْ ورد في الْحديث الْقُدْسيّ "مَنْ لمْ يرْض بقضائي ولمْ يصْبرْ على بلائي فلْيطْلُبْ ربًّا سوائِي ولْيخْرُجْ منْ تحْت سمائي" نعمْ قدْ كان الْفُقراءُ والْمساكينُ ومُتعلّقاتُكمْ مُسْتريحين ومُرفّهةَ الأحْوال برعايتكُمْ وحمايتكُمْ وحيْثُ انّ لهُمْ صاحبا يكْفيهمْ ذلك وحُسْنُ ثنائكُمْ وَذكْرُكُمُ الْجميلُ باقٍ جزاكُمُ اللّهُ سُبْحانهُ بالْجزاء الْعاجل والآجل والسّلامُ.

(٦٠) اَلْمَكْتُوبُ السِّتُّونَ إِلَى وَلَدِ شَيْخِهِ الْخَواجَهْ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَيَان عَدَمِيَّة ذاتِ الإنْسان وَبيانِ أَنَّ ذَاتَهُ هِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ مَعَ بَيانِ فَناء النَّفْسِ وَالْقَلْب وزوال الْعلْم الْحُصُوليّ

---

(١) ــ ألآية : ١٠ من سورة الكهف .

هُو الْحَقُّ الْمُبِينُ سُبْحَانَهُ مَنْ لاَ يَتَغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلاَ بِصِفَاتِهِ وَلاَ فِي أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْاَكْوَانِ فَإِنَّ كُلَّ تَغَيُّرٍ وَتَلَوُّنٍ وقع فِي حُدُوثِ الْاَكْوَانِ فَإِنَّما هُوَ فِي مَرَاتِبِ الْعَدَمِ وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلى حَضْرَةِ الْوُجُودِ تَعالى وَتَقَدَّسَ تَنَزُّلٌ وَلاَ تَبَدُّلٌ لاَ فِي الْخَارِجِ وَلاَ فِي الْعِلْمِ أَصْلاً بَيَانُهُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَرادَ أَنْ يُظْهِرَ كَمالاتِهِ الذَّاتِيَّةَ وَالصِّفَاتِيَّةَ وَالْاسْمَائِيَّةَ وَأَنْ يُجَلِّيهَا فِي مَجَالِي الْاَشْيَاءِ وَمَرَايَاهَا عَيَّنَ لِكُلِّ كَمَالٍ فِي مَرَاتِبِ الْعَدَمِ نَقِيضَ ذلِكَ الْكَمَالِ الْمُقَابِلَ لَهُ وَالْمُتَمَيِّزَ عَنْ سَائِرِ الْاَعْدَامِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لِيَكُونَ مِرْآةً لَهُ فَإِنَّ مِرْآةَ الشَّيْءِ مُقَابِلُ الشَّيْئِ وَسَبَبٌ لِظُهُورِهِ وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الْاَشْيَاءُ وَالْاَعْدَامُ الَّتِي فِيهَا قَابِلِيَّةٌ بِأَنْ تَكُونَ مرايا لِلْكَمالاتِ أَوْجَدَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرادَ وَاَعْطَاهَا الْإِسْتِقْرَارَ وَالْاِسْتِحْكَامَ وَجَعَلَ جَمِيعَ تِلْكَ الْكَمالاتِ مُنْعَكِسَةً فِيهَا وَصَيَّرَ تِلْكَ الاَعْدَامَ بِذَلِكَ الْاِنْعِكَاسِ حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَبَصِيرًا وَسَمِيعًا وَمُتَكَلِّمًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلكِنْ قَدْ كَانَ مَحْسُوسًا أَنَّهُ قَدْ يَتَصَرَّفُ أَوَّلاً فِي الْعَدَمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْعَلَ فِيهِ شَيْئٌ آخَرُ وَيُجْعَلَ هُوَ بِذَلِكَ التَّصَرُّفِ مُلاَئِمًا وَلَيِّنًا ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ الْكَمالُ كَمَا أَنَّ الشَّمْعَ يُجْعَلُ أَوَّلاً لَيِّنًا وَمُلاَئِمًا ثُمَّ يُصَوَّرُ بَعْدَ ذلِكَ صُوَرًا وَأَشْكالاً (**يَنْبَغِي أَنْ يُعلَم**) أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا مِنَ الْعَدَمِ هُوَ الْعَدَمُ الْخَارِجِيُّ الْمُقَابِلُ لِلْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ فلا يَكُونُ مُنَافِيًا لِإِيجَادِهِ الْوَاقِعِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ مَعَ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ الْمُنافِي لِلْعَدَمِ هُوَ الْوُجُودُ الَّذِى نَقِيضُهُ وَلا يَصِيرُ الْعَدَمُ وُجُودًا وَأَمَّا إِذا كَانَ مَوْجُودًا لاَ يَلْزَمُ مِنْهُ مَحْذُورٌ أَصْلاً كَمَا قَالُوا فِي الْوُجُودِ: إِنَّهُ مِنَ الْمَعْقُولاتِ الثَّانَوِيَّةِ وَلاَ وُجُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ بَلْ هِيَ مَعْدُومَةٌ فِيهِ (**فَعُلِمَ**) مِنْ هذا التَّحْقِيقِ أَنَّ حَقَائِقَ الْاَشْيَاءِ أَعْدَامٌ انْعَكَسَتْ فِيهَا كَمالاتُ مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَتْ لَهَا بِإِيجَادِ اللّهِ تَعالى تَحَقُّقٌ وَثُبُوتٌ وَهْمِيٌّ وَاسْتِقْرَارٌ وَاسْتِمْرَارٌ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَكَانَ ذَوَاتُ الْاَشْيَاءِ تِلْكَ الاَعْدَامَ وَالْعِكَاسُ الْكَمالاتِ فِيهَا بِمَثابَةِ قُواهَا وَجَوارِحِها وَبَعْدَ تَمْهِيدِ هذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ نَذْكُرُ فِي بَيَانِ الْمَقْصِدِ الاَصْلِيِّ الَّذِى يَتَعَلَّقُ بِالْوِلاَيَةِ الْخَاصَّةِ كَلِماتٍ يَنْبَغِي اسْتِماعُهَا بِسَمْعِ الْعَقْلِ (**اِعْلَــــمْ**) أَرْشَدَكَ اللّهُ وَهَدَاكَ سَوَاءَ الطَّرِيقِ: أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ وَذَاتَهُ الْعَدَمُ الَّذِى هُوَ حَقِيقَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ الَّتِي يُعَبَّرُ عَنْهَا فِي الْاِبْتِدَاءِ بِالنَّفْسِ الاَمَّارَةِ وَكُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ يُشِيرُ بِلَفْظِ أَنا إِلَيْهَا فَتَكُونُ ذَاتُ الْإِنْسَانِ هِيَ النَّفْسَ الْاَمَّارَةَ وَتَكُونُ سَائِرُ لَطَائِفِ الْإِنْسَانِ كَالْقُوَى وَالْجَوَارِحِ لَهَا وَحَيْثُ اَنَّ الْعَدَمَ شَرٌّ مَحْضٌ فِي حَدِّ ذاتِه لَمْ يَشُمَّ رائِحَةً مِنَ الْخَيْرِيَّةِ تَكُونُ النَّفْسُ أَيْضًا شَرًّا مَحْضًا لاَ تَكُونُ فِيهَا رائِحَةٌ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ وَمِنْ خَبَاثَتِها وَجَهْلِها تَدَّعِي الْكَمالاتِ الظَّاهِرَةَ فِيها بِطَرِيقِ الْاِنْعِكَاسِ وَالظِّلِّيَّةِ لِنَفْسِهَا وَتَنْسُبُ قِيَامَ تِلْكَ الْكَمالاتِ الثَّابِتَةِ بِأَصْلِها إِلى نَفْسِهَا وَتَزْعُمُ نَفْسَهَا بِتِلْكَ الْكَمالاتِ كَامِلَةً وخَيْرًا وَتَكْتَسِبُ مِنْ هذِهِ الْحَيْثِيَّةِ دَعْوَى السِّيَادَةِ وَتُشْرِكُ نَفْسَهَا بِرَبِّهَا فِي الْكَمالاتِ وَتَظُنُّ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ مِنْ نَفْسِهَا وَتَزْعُمُ نَفْسَهَا مُتَصَرِّفَةً وَتُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ تابِعًا لَهَا وَتُحِبُّ نَفْسَهَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُلِّ وَتُحِبُّ غَيْرَهَا لِنَفْسِهَا لاَ لِأَجْلِهِمْ وَمِنْ هذِهِ التَّخَيُّلاتِ الْفَاسِدَةِ تَكْتَسِبُ عَدَاوَةً ذَاتِيَّةً لِمَوْلاَهَا وَلاَ تُذْعِنُ بِأَحْكامِهَا الْمُنَزَّلَةِ بَلْ تَتَّبِعُ هَوَاهَا وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادِ نَفْسَكَ فَإِنَّهَا انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاتِي" وَبَعَثَ اللّهُ سُبْحَانَهُ الْاَنْبِياءَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ مِنْ كَمالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَته رَحْمَةً لِلْعالَمِين لِيَدْعُوا الْخَلْقَ

إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلِيُخَرِّبُوا بُيُوتَ الْأَعْدَاءِ وَلِيَدُلُّوها عَلَى مَوْلاَهَا وَلِيُخَلِّصُوها مِنْ جَهْلِها وخُبْثِها ولِيُطْلِعُوها عَلَى شَرِّهَا وَنَقْصِهَا فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ الْأَزَلِيَّةُ أَجَابَ دَعْوَةَ هؤُلاَءِ الْأَكَابِر وَرَجَعَ مِنْ جَهْلِه وخُبْثِه وصار مُنْقَادًا لِلْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)** أَنَّ طَرِيقَ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ عَلَى نَوْعَيْنِ : طَرِيقٌ يَتَعَلَّقُ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَهُوَ طَرِيقُ الْإِنَابَةِ وَمَخْصُوصٌ بِالْمُرِيدِينَ وَالطَّرِيقُ الثَّانِي : طَرِيقُ الْجَذْبِ وَالْمَحَبَّةِ وَهُوَ طَرِيقُ الْاجْتِبَاءِ وَيَتَعَلَّقُ بِالْمُرَادِينَ شَتَّانَ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ ؛ الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ سَيْرٌ إِلَى جَنَابِ الْمَطْلُوبِ وَالطَّرِيقُ الثَّانِي جَرٌّ نَحْوَ الْمَقْصُودِ وَبَيْنَ السَّيْرِ وَالْجَرِّ فَرْقٌ كَثِيرٌ وَتَفَاوُتٌ فَاحِشٌ فَإِذَا أُرِيدَ لِصَاحِبِ دَوْلَةٍ سَابِقِ الْكَرَمِ الْجَرُّ مِنْ طَرِيقِ الْاجْتِبَاءِ يُعْطَى لَهُ الْجَذْبُ وَالْمَحَبَّةُ لِجَنَابِ الْقُدْسِ وَيُوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَقْصُودِ جَرًّا جَرًّا فَإِذَا كَانَ فِيمَا بَيْنَ هؤُلاَءِ مَنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ يُوَصَّلُ بِهِ إِلَى حَدِّ الْفَنَاءِ وَيَتَخَلَّصُ مِنْ رُؤْيَةِ السِّوَى وَعِلْمِه وَيُجَاوِزُ بِهِ الْآفَاقَ وَالْأَنْفُسَ وَنِسْيَانُ الْآفَاقِ مَرْبُوطٌ بِفَنَاءِ الْقَلْبِ وَنِسْيَانُ الْأَنْفُسِ مَوْقُوفٌ عَلَى فَنَاءِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَفِي الْأَوَّلِ زَوَالُ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ وَفِي الثَّانِي زَوَالُ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ لاَ يُتَصَوَّرُ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ زَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ وَمَا دَامَتِ النَّفْسُ الْحَاضِرَةُ قَائِمَةً فَالْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ مَوْجُودٌ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ عِبَارَةٌ عَنِ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ لاَ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَيْهَا فَالزَّوَالُ الشُّهُودِيُّ فِي فَنَاءِ النَّفْسِ يَكُونُ عِبَارَةً عَنْ زَوالِهَا الْوُجُودِيِّ بِخِلاَفِ الزَّوَالِ الشُّهُودِيِّ الَّذِي اعْتُبِرَ فِي فَنَاءِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمٍ لِزَوَالِ وُجُودِ الْقَلْبِ فَإِنَّ الشُّهُودَ هُنَاكَ زَائِدٌ عَلَى الشَّاهِدِ وَفَنَاءُ أَحَدِهِمَا لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمٍ لِفَنَاءِ الْآخَرِ **(تَنْبِيهٌ)** لاَ يَتَخَيَّلَنَّ الْأَبْلَهُ أَنَّ زَوَالَ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ حَاصِلٌ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْبَقَاءِ بِاللهِ الَّذِي هُوَ مُيَسَّرٌ لِأَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ فَإِنَّ الْحَاضِرَ ثَمَّةَ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لاَ نَفْسُ السَّالِكِ الْفَانِيَةُ لِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ الْحَاضِرَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ هُوَ نَفْسُ السَّالِكِ وَقَدْ تَصَوَّرَهَا السَّالِكُ بِعُنْوَانِ الْحَقِّيَّةِ وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ وَمُبَرَّأٌ مِنْ هَذَا التَّعَيُّنِ وَالْحُضُورِ وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا قِيلَ (ع) **وَصَارَ الْفَأْرُ فِي رُؤْيَاهُ نَاقَةً*** وَإِنَّمَا هُنَا زَوَالُ الْعِلْمِ بِالنَّفْسِ الْحَاضِرَةِ وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ لاَ زَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ الْمُسْتَلْزِمُ لِزَوَالِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَزَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ عِبَارَةٌ عَنْ زَوَالِ عَيْنِهَا وَأَثَرِهَا لاَ أَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ زَوَالِ الْعِلْمِ بِهَا شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا.

(٦١) اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسِّتُّونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ سعِيدْ مُدَّ ظِلُّهُ فِي بَيَانِ أَنَّ رُؤْيَةَ الْعَارِفِ لِبَعْضِ الْمَظَاهِرِ تَصِيرُ لَهُ سَبَبًا لِلْعُرُوجِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

إِذَا وَقَعَتْ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ فِي صِرْفِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَسَقَطَتْ جَمِيعُ النِّسَبِ وَالْاعْتِبَارَاتِ فَفِي ذَاكَ الْمَوْطِنِ يَتَعَسَّرُ الْعُرُوجُ مِنْ غَيْرِ عَلاَقَةٍ وَتَعَلُّقٍ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِحُكْمِ النَّظْرَةِ الْأُولَى لَكَ رُبَّمَا يُمَدُّ النَّظَرُ الْأَوَّلُ إِلَى الْمَظَاهِرِ الْجَمِيلَةِ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ وَيُرَقَّى إِلَى فَوْقٍ بِالسُّرْعَةِ وَيُوَصَّلُ مِنَ الْمَجَازِ الَّذِي قِيلَ لَهُ

قنطرةُ الحقيقة إلى الْحقيقة ولكنَّ الاجْتناب عن النَّظْرَةِ الثانيةِ الّتِي ورَدَ فِي حقّها النَّظْرةُ الثانيةُ عَلَيْكَ لازمٌ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ فإنَّهَا مُضرَّةٌ وسمٌّ قاتِلٌ فكَيْفَ يُتصوَّرُ مِنْهُ الإمْدادُ والإعانَةُ ؟ وما جعل اللّهُ لك فِي الحرام شفاءً وقدْ صار محْسُوسًا أنّهُ إذا وقع النّظرُ الثّاني بالطّمع الْفاسِد يُرَى مرْميًا حاليًا كسائر الْحجر والْمدر والّذين يعْتقدُون النّظْرة الثّانية والثّالثة والرّابعة الْمُتعلّقة بالْمظاهِر الْجميلة مُفِيدَةً ويزْعُمُونها مِنْ أسْباب الْعُرُوج إلى الْحقيقة فهُمْ أرْبابُ الاسْتدْراج والْحقِيقةُ الّذين يَزْعُمُونَ أنّهُمْ يعْرُجُون إليْها منْ عالم الْمجاز قوْلُهُ تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمنين يغُضُّوا مِنْ أبْصارهِمْ﴾[1] كافٍ فِي ردّ هذه الجماعة وربّما تكُونُ ظُلُماتُ الْجوار نافِعةً فِي تِلْكَ الْوَقْعة وكُفْرُ الْجيران وفِسْقُهُمْ مُمِدًّا فِي هذِهِ الْمُعامَلَةِ حتّى إنّهُ كُلّما تزيدُ الظُّلْمَةُ يزيدُ الإمْدادُ لا لما قِيلَ: إنَّ الْفيُوضَ الْواردَةَ على الْمُسْتغْرقِينَ فِي ظُلْمَةِ الْغفْلَةِ لا تصِلُ علَيْهِمْ لعدم قابليّتِهِمْ لها بلْ تتوجّهُ إلى منْ يكُونُ فِي جوارِهِمْ بالْحُضُور والْجمْعِيّةِ وهُوَ يترقّى بفُيُوض الآخرين فإنَّ الأمْر ليْس كذلك لأنّهُ يُمْكِنُ أنْ يُقالَ إنَّ تِلْكَ الْفيُوضَ الْواردةَ لا تَصِلُ إلى حَوالَيْ ذلك الْعارف بواسطة عُلُوِّ درجته فضْلاً عنْ أنْ تمُدّهُ فِي الْعُرُوج وشأنُ هؤُلاء الأكابر عالٍ لا ينْفعُ فِي شُئُونهِمْ كُلُّ غَسٍّ وفَيْضٍ بلْ ثمّةَ سرٌّ دقيقٌ مُنْكشفٌ لأرْباب ذلك الْحال والْقدْرُ الْمُمْكنُ إظْهارُهُ أنّ الظُّلْمَةَ أيْضًا يُحْتاجُ إليْه لأجْل كمال ظُهُور النُّور ولعلّكُمْ سمعْتُمْ : وبضدّها تتبيّنُ الأشْياءُ ولمّا كانَ ارْتِكابُ الظُّلْمةِ منْهيًّا عنْهُ اعْتُبرتْ ظُلْمةُ الْجوار أيْضًا منْ كمالِ الْكرم وجُعِلتْ نافعةً فِي ظُهُور النُّور الّذي هُوَ نُورُ الأنْوار **(فإنْ قِيل)** كيْف لا يَكُونُ للطّاعات والْعبادات خُصُوصًا أداءُ الْفرائض نفْعٌ فِي ذلِكَ الْموْطنِ؟ ولِمَ لا تمُدُّ في الْعُرُوجِ؟ **(قُلْتُ)** لِمَ لا تكُونُ نافِعةً ولِمَ لا تمُدُّ فِي الْعُرُوج ولَكنَّ النّفْع والإمْداد الْمُعْتدَّ بهِما الْمُتحقّقان سابقًا ليْسا بحاصلٍ فِي ذلك الْوقْت وليْس لها نفْعٌ كنفْع الأسْباب الْخارجيّةِ الْمذْكُورةِ فِيما سبق وأمْثالها واللّهُ سُبْحانَهُ أعْلمُ بحقيقة الْحال ﴿سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لنا إلاّ ما عَلّمْتنا إنّكَ أنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[2] ﴿والسّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى﴾[3].

(٦٢) الْمَكْتُوبُ الثَّاني وَالسِّتُّونَ إلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زادَهْ الْخَواجَهْ مُحمَّدْ معْصُومْ مُدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي فِي بَيَانِ انْتِفاءِ الْفَناءِ الْوُجُودِيِّ عَنِ الإنْسانِ بناءً عَلى عدمِ الذّاتيِّ

إنَّ حقِيقةَ الإنْسانِ وذاتهِ هِي النّفْسُ النّاطِقةُ الْمُشارُ إليْها لِكُلِّ فرْدٍ مِنْ أفْراد الإنْسانِ بلفْظ "أنا" وحقِيقةَ النّفْسِ النّاطِقةِ الْعدمُ وقدْ توهّمتْ نفْسهَا بواسِطةِ انْعِكاسِ الْوُجُود والصّفات الْوُجُوديّة موْجُودةً

(١) ـــ الآية : ٣٠ من سورة النور .

(٢) ـــ الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

(٣) ـــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

وَحَيَّةً وَعَالِمَةً وَقَادِرَةً بِالْاِسْتِقْلَال وَزَعَمَتْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَة مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ نَفْسِهَا وَقَائِمَةً بِهَا وَتَيَقَّنَتْ نَفْسَهَا بِهَذَا التَّوَهُّم كَامِلَةً وَخَيْرًا وَنَسِيتْ خَبَاثَتَهَا وَنَقْصَهَا الذَّاتِيَّيْنِ النَّاشِئَيْنِ مِنَ الْعَدَمِ الَّذِى هُوَ شَرٌّ مَحْضٌ فَإِذَا أَدْرَكَتْهَا عِنَايَةُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَخَلَّصَتْهَا مِنَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ وَتَصْدِيقِ الْكَاذِبِ تَعْرِفُ أَنَّ هَذِهِ الْكَمَالاتِ مِنْ مَحَلٍّ آخَرَ لا مِنْهَا وَلا أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِهَا وَتَعْلَمُ أَنَّ حَقِيقَتَهَا وَذَاتَهَا الْعَدَمُ الَّذِى هُوَ شَرٌّ مَحْضٌ وَنَقْصٌ خَالِصٌ فَإِذَا غَلَبَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ بِكَرَمِ اللّٰهِ تَعَالَى وَسَلَّمَتِ الْكَمَالاتِ إِلَى صَاحِبِهَا بِالتَّمَامِ وَأَدَّتْ هَذِهِ الْاَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا بِالْكُلِّيَّةِ وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا عَدَمًا مَحْضًا وَلَمْ تَشُمَّ فِي نَفْسِهَا رَائِحَةً مِنَ الْخَيْرِيَّةِ فَحِينَئِذٍ لاَ يَبْقَى مِنْهَا اسْمٌ وَلاَ رَسْمٌ وَلاَ عَيْنٌ وَلاَ أَثَرٌ فَإِنَّ الْعَدَمَ لاَ شَيْءٌ مَحْضٌ لا ثُبُوتَ لَهُ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ فَلَوْ تَحَقَّقَ لَهُ فَرْضًا ثُبُوتٌ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ لَمَا كَانَتْ جَمِيعُ الْكَمَالاَتِ مَسْلُوبَةً عَنْهُ فَإِنَّ الثُّبُوتَ عَيْنُ الْكَمَالِ بَلْ أُمُّ الْكَمَالاتِ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَنَاءُ أَتَمَّ وَأَكْمَلَ لا حَاجَةَ إِلَى زَوَالِ وُجُودِ الْفَانِي أَصْلاً فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ وُجُودٌ أَصْلاً حَتَّى يُتَصَوَّرَ الزَّوَالُ بَلْ كَانَ عَدَمِيًّا مُثْبِتًا نَفْسَهُ بِتَوَهُّمِ الْوُجُودِ وَلَمَّا زَالَ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ وَتَحَقَّقَ بِالْعَدَمِ الصِّرْفِ بَقِيَ هَالِكًا وَلاَ شَيْئًا مَحْضًا فَلاَ يَكُونُ بُدٌّ مِنَ الزَّوَالِ الشُّهُودِيِّ وَلا يَحْتَاجُ إِلَى الزَّوَالِ الْوُجُودِيِّ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(٦٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّونَ إِلَى الْمِيرْ مَنْصُورٍ فِي كَشْفِ سِرِّ الْإِحَاطَةِ وَالْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ الْكَائِنَةِ لِلّٰهِ تَعَالَى وَإِرْجَاعِ هَذِهِ إِلَى مُجْمَلِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَمُشْكِلِه

إِنَّ الْقُرْبَ وَالْمَعِيَّةَ وَالْإِحَاطَةَ وَالسَّرَيَانَ وَالْوَصْلَ وَالْاِتِّصَالَ وَالتَّوْحِيدَ وَالْاِتِّحَادَ وَأَمْثَالَهَا فِي حَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ قَبِيلِ الْمُشْكِلاتِ وَالشَّطْحِيَّاتِ وَجَنَابُ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ مُنَزَّهٌ وَمُبَرَّأٌ مِنَ الْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ وَالْوَصْلِ وَالْاِتِّصَالِ الَّتِي تَكُونُ مُدْرَكَةً بِفُهُومِنَا وَمُتَعَقَّلَةً بِعُقُولِنَا وَلَكِنَّ الْقَدْرَ الَّذِى اطَّلَعْنَا عَلَيْهِ فِي آخِرِ الْاَمْرِ أَنَّ هَذَا الْقُرْبَ وَغَيْرَهُ شَبِيهٌ بِالْقُرْبِ وَالْاِتِّصَالِ الْحَاصِلَيْنِ بَيْنَ الْمِرْآةِ وَبَيْنَ الصُّورَةِ الْمُتَوَهَّمَةِ فِيهَا الَّذِى هُمَا مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْمَوْجُودِ وَاتِّصَالِهِ بِالْمَوْهُومِ وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ حَقِيقِيٌّ وَالْعَالَمُ مُخْتَرَعٌ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ يَكُونُ الْقُرْبُ وَالْاِتِّصَالُ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْمَوْجُودِ وَاتِّصَالِهِ بِالْمَوْهُومِ وَلا يَعُودُ مِنْ هَذَا الْقُرْبِ وَالْاِتِّصَالِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى مَحْذُورٌ أَصْلاً فَإِنَّ الْاَشْيَاءَ الْخَسِيسَةَ قَدْ تَنْعَكِسُ فِي الْمِرْآةِ وَيَحْصُلُ لِلْمِرْآةِ قُرْبٌ وَإِحَاطَةٌ بِهَا وَلاَ يَتَطَرَّقُ إِلَى الْمِرْآةِ نَقْصٌ أَصْلاً وَلاَ تُرَى فِيهَا خِسَّةٌ قَطْعًا فَإِنَّهُ لا اسْمَ لِتِلْكَ الْاَشْيَاءِ فِي الْمَرْتَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمِرْآةُ وَلا رَسْمَ حَتَّى تُؤَثِّرَ فِيهَا صِفَاتُهَا غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ الْعَالَمَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَأَرَادَ أَنْ يُثْبِتَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ وَيَحْكُمَ أَجْرَى الْاَحْكَامَ وَالْآثَارَ الْمُتَرَتِّبَةَ عَلَى الْمَوْجُودِ عَلَى هَذَا الْمَوْهُومِ وَلِهَذَا أَثْبَتَ الْقُرْبَ وَالْإِحَاطَةَ الْمَوْهُومَيْنِ كَالْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةِ

الْموْجُوديْن وجعلهُما من الاحْكام الصّادقة الا ترى أنْ رُؤْيَة الصُّورَة الْجميلة في الْخارج كما أنّها مُسْتلْزمَةٌ للالْتذاذ وحُصُول الْعلاقة كذلك تلْك الصُّورةُ مُوجبَةٌ للالْتذاذ والْعلاقة حين انْعكاسها في الْمرْآة وحُصُول الثُّبوت الْوهْميِّ لها فيها مع أنّ الصُّورَة الأولى موْجُودةٌ والثّانية موْهُومَةٌ وفي حُصُول الاثر بيْنهُما شركةٌ ولمّا حصلتْ للْموْهُوم بكرم الله تعالى شركةٌ مع الْموْجُود في ترتُّب الأحْكام وترتيب الآثار على الْموْهُوم ترتُّبها على الْموْجود انبعثتْ في الْموْهُوم الْمحْرُوم أطْماعٌ ورجايا من الْموْجُود وحصلتْ لَهُ بشارات حُصُول دوْلة الْقُرْب والاتّصال بالْموْجُود.

(شعْرٌ) هنيئا لأرْباب النّعيم نعيمُها *** ولِلْعاشقِ الْمسْكين ما يتجرّعُ

﴿ذلك فضْل الله يُؤْتيه منْ يشاءُ والله ذُو الْفضْل الْعظيمُ﴾ (١) (ينْبغي أنْ يُعلم) أنّ الْقُرْب والاتّصال كُلما تُصوّرا وتُعُقّلا بغير الْمعْنى الّذى ذُكر لا يكُونان منْ غيْر تشْبيهٍ وتجْسيم الاّ أنْ يُؤْمنُوا بهما ولمْ يشْتغلوا بكيْفيّتهما ويُفوّضُوهُما إلى علْم الله تعالى وحيْثُ لحق بهذه الألْفاظ نوْعُ بيانٍ ساغ أنْ نُخْرجها من الْمُتشابهات ونُلْحقها بالْمُجْمل أو الْمُشْكل والله سُبْحانهُ أعْلمُ بحقيقة الْحال.

(٦٤) الْمكْتُوبُ الرّابعُ والسّتُّون إلى حضْرةِ الْخواجهْ مُحمّدْ سعيدْ وحضْرةِ الْخواجهْ مُحمّدْ معْصُومْ سلّمهُما اللهُ سُبْحانهُ وأبْقاهُما في بيانِ الْفناء الاتمّ الْمرْبوط بزوال الْعيْن والاثر مع تحْقيق وُجُودِ الْواجب سُبْحانهُ وبيانِ زوالِ الْعدمِ من الْمُمْكن وبقاء الثُّبوت وعُرُوجاتِهِ

الْفناءُ الاتمُّ إنّما يتحقّقُ إذا حصل زوالُ الْعيْن والاثر عن الْفاني ولمْ يبْق منْهُ اسْمٌ ولا رسْمٌ (فإنْ قيل) إذا كانتْ حقيقةُ الْمُمْكنات الاعْدام الّتي تمايزتْ بالإضافة وصارتْ مجالي أسْماء الْواجب وصفاته سُبْحانهُ كما حقّقْتُ ذلك في مكاتيب لزم أنْ لا يبْقى من الْعدم الّذى هُو حقيقتُهُ اسْمٌ ولا رسْمٌ في الْمُمْكن على تقْدير حُصُول هذا الْفناء وأنْ لا يكُون فيه شيْءٌ غيْر الْوُجُود الصّرْف فإنّ زوال أحد النّقيضيْن مُسْتلْزمٌ لحُصُول الآخر لئلا يلْزم ارْتفاعُ النّقيضيْن معًا والْوُجُودُ عنْد الصُّوفيّة عيْنُ الْواجب تعالى أوْ أخصُّ صفاته سُبْحانهُ وعلى كلا التّقْديريْن يلْزمُ قلْبُ الْحقيقة وهُو مُسْتلْزمٌ للإلْحاد والزّنْدقة (أُجيبُ) أنّ نقيض الْعدم ليْس هُو ذاك الْوُجُود الّذى هُو حقيقةُ الْواجب تعالى أوْ أخصُّ صفاته الذّاتيّة سُبْحانهُ بلْ هُو ظلٌّ منْ ظلال ذلك الْوُجُود وعكْسٌ منْ عُكُوسه (وبالْجُمْلة) أنّ كُلّ وُجُود وقع بعْدهُ في الطّرف الْمُقابل

(١) ـــ الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لَهُ فَهُوَ مِنْ مَظَانِّ الْإِمْكَانِ وَمُحْتَاجٌ إِلَى رَفْعِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُهُ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ وَإِنْ كَانَتْ خَارِجَةً مِنْ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ لَهَا احْتِيَاجٌ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَمُقَابَلَةُ الاعْدَامِ ثَابِتَةٌ بِكُلٍّ مِنْهَا لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْ شَوْبِ الْإِمْكَانِ وَالْاِحْتِيَاجُ إِلَى الذَّاتِ لَازِمٌ لَهَا دَائِمًا وَإِنْ كَانَتْ قَدِيمَةً غَيْرَ مُنْفَكَّةٍ عَنِ الذَّاتِ وَنَفْسُ الْاِحْتِيَاجِ دَلِيلُ الْإِمْكَانِ فَإِنْ كَانَ احْتِيَاجًا إِلَى الْغَيْرِ فَهُوَ نَقْصٌ كَامِلٌ وَالْمُتَّصِفُ بِهِ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ احْتِيَاجًا إِلَى الْغَيْرِ فَالْمُتَلَبِّسُ بِهِ فِيهِ رَائِحَةٌ مِنَ الْإِمْكَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَاخِلاً فِي دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ كَمَا أَنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَمَالُهَا دُونَ كَمَالِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَالْوُجُوبُ الْمُطْلَقُ مُخْتَصٌّ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّهَا مُنَزَّهَةٌ عَنْ مَظِنَّةِ النَّقْصِ وَمُبَرَّأَةٌ مِنْ شَائِبَةِ الْقُصُورِ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ وَإِنْ كَانَ لَهَا قَدَمٌ فِي دَائِرَةِ الْوُجُوبِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ مُحْتَاجَةً إِلَى الذَّاتِ كَانَ وُجُوبُهَا دُونَ وُجُوبِ الذَّاتِ كَمَا أَنَّ وُجُودَهَا دُونَ وُجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ فَإِنَّ فِي وُجُودِهَا نُقَاضَةً بِالْعَدَمِ وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ وَعَدَمُ الْقُدْرَةِ مَثَلاً وَلَيْسَ لِوُجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ عَدَمٌ مُقَابِلٌ أَصْلاً وَلاَ يُتَصَوَّرُ لَهُ نَقِيضٌ قَطْعًا فَلَوْ كَانَ عَدَمٌ مِنَ الاعْدَامِ نَقِيضًا لِوُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى لَكَانَ مُحْتَاجًا إِلَى رَفْعِ ذَلِكَ النَّقِيضِ وَالْاِحْتِيَاجُ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ الْمُنَاسِبِ لِحَالِ الْإِمْكَانِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا **(لاَ يَخْفَى)** أَنَّهُ يَنْبَغِي التَّحَاشِي مِنْ إِطْلاَقِ لَفْظِ الْإِمْكَانِ عَلَى صِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ لِكَوْنِهِ مُوهِمًا لِلْحُدُوثِ وَصِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى قَدِيمَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً بِذَوَاتِهَا وَلَكِنَّهَا وَاجِبَةٌ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُنْفَكَّةٍ عَنْهَا وَحَاصِلُ هَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ مُنْجَرًّا إِلَى الْإِمْكَانِ وَلَكِنَّهُ خَالٍ عَنْ تَوَهُّمِ الْحُدُوثِ وَعَدَمُ حُصُولِ النَّقِيضِ مِنَ الْعَدَمِ لِوُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَشْفِيٌّ وَشُهُودِيٌّ وَإِنِ اسْتُدِلَّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ كَمَا يُورَدُ عَلَى بَدِيهِيٍّ تَنْبِيهٌ فِي صُورَةِ الْاِسْتِدْلاَلِ **(وَلْنَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلاَمِ فَنَقُولُ)** فِي جَوَابِ السُّؤَالِ : لاَ يَبْقَى فِي الْمُمْكِنِ عَلَى تَقْدِيرِ الْفَنَاءِ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ شَيْءٌ غَيْرُ الْوُجُودِ وَلاَ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ غَيْرُ الثُّبُوتِ وَالتَّحَقُّقِ ؛ فَإِنَّهُ قَدِ انْتَفَى عَنْهُ الْعَيْنُ وَالْاَثَرُ وَلَكِنَّ هَذَا الْوُجُودَ وَالثُّبُوتَ مِمَّا أُثْبِتَ لِمُمْكِنٍ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحِسِّ وَتَرَتَّبَتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ وَصَارَ مِرْآةً لِكَمَالاَتِ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ وَصَارَ ذَاتُ الْمُمْكِنِ وَحَقِيقَتُهُ كَالْعَدَمِ الزَّائِلِ وَكَانَ هَذَا الثُّبُوتُ قَبْلَ زَوَالِ الْعَدَمِ مِنْ صِفَاتِ الْعَدَمِ مُثْبَتًا لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ الثُّبُوتُ الْآنَ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ نَائِبًا مَنَابَهُ فِي كَوْنِهِ ذَاتَ الْمُمْكِنِ وَانْتِسَابِ الصِّفَاتِ إِلَيْهِ وَقِيَامِ مُعَامَلَةِ الْعَدَمِ بِهِ وَقِيَامُ مُعَامَلَةِ نِيَابَةِ الْعَدَمِ هَذِهِ مَنُوطٌ بِبَقَاءِ نَقِيضِ ذَلِكَ الثُّبُوتِ وَبَقَاءِ الْإِمْكَانِ فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنْ نَقِيضِ الثُّبُوتِ وَلَمْ يَبْقَ لِلْوُجُودِ مَا يُقَابِلُهُ بَلْ لَمْ يَبْقَ لِلْعَدَمِ مَجَالُ الْمُقَابَلَةِ بِهِ وَلَمْ يَبْقَ لِلْإِمْكَانِ مَسَاغٌ فِيهِ فَحِينَئِذٍ تَتَبَدَّلُ الْمُعَامَلَةُ غَيْرَ الْمُعَامَلَةِ وَتَقَعُ بَيْنَ الْجُلَسَاءِ وَالنُّدَمَاءِ مُغَايَرَةٌ وَمُبَادَلَةٌ فَيَنْبَغِي طَلَبُ سِرِّ "أَوْ أَدْنَى" ثَمَّةَ وَكُلُّ مَحَلٍّ فِيهِ شَوْبُ الْإِمْكَانِ وَمَجَالُ الْعَدَمِ وَلَوْ بِالنُّقَاضَةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي "قَابَ قَوْسَيْنِ" فَإِذَا شَرَعَ الْإِمْكَانُ وَالْعَدَمُ فِي الرَّحِيلِ وَقُرِعَتْ لَهُمَا مِقْرَعَةُ التَّحْوِيلِ فَحِ تَسْتَقْبِلُ كَمَالاَتُ "أَوْ أَدْنَى" لاَ بِمَعْنَى أَنَّ الْمُمْكِنَ يَصِيرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ذَاتَ الْوَاجِبِ يَعْنِي عَيْنَهُ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ قِيَامَهُ يَكُونُ بِالذَّاتِ الْبَحْتِ تَعَالَتْ وَيَزُولُ قِيَامُهُ الَّذِي كَانَ

بظلّ منْ ظلال الذّات تعالتْ (ع) **ليْس منْ غاب في الإله إلها** * وقيامُ هذا العارف بذات واجب الْوُجُود كقيام صفاته بذاته سُبْحانهُ وتعالى بلْ قيامُهُ بمرْتبة ليْست الصّفاتُ منْحُوطة فيها أصْلا وإنْ لمْ يكنْ للصّفات انْفكاكٌ عن الذّات الاّ أنّ قيام الصّفات أزليٌّ وأبْديٌّ وهي قديمةٌ وقيامُهُ ليس بأزليّ وهو مُتسمٌ بسمة الْحُدُوث ولكنّ للصّفات نقائضُ من الاعْدام كعدم الْعلْم وعدم الْقُدْرة مثلا ومعاملة هذا العارف قدْ ترقّتْ منْ نُقاصة الاعْدام كما حقّقْنا (**لا يخفى**) أنّ الْمُعاملة إذا ترقّتْ منْ نُقاصة الْعدم يتحقّقُ الْوُجُوبُ ويصيرُ الْمُمْكنُ واجبًا وهُو مُحالٌ (**أُجيبُ**) انّما يصيرُ الْمُمْكنُ واجبًا إذا عُرض لهُ الْوُجُودُ الْخارجيُّ ولا ثُبوت للْمُمْكن في غيْر مرْتبة الْوهْم والْحسّ فمنْ أيْن يُتصوّرُ في حقّه وُجُوبُ الْوُجُود وظهر منْ هذا الْبيان بيْن قيام الْعارف وقيام الصّفات فرْقٌ آخرُ وهُو أنّ قيام الصّفات باعْتبار الْوُجُود الْخارجيّ وقيام الْعارف باعْتبار الْوُجُود الْوهْميّ وإنْ كان لهُ ثباتٌ واسْتقْرارٌ وكان مبْدأً للْآثار (**ينْبغي أنْ نعلم**) أنّ بقاء صُدُور الآثار من الْعارف مرْبُوطٌ ببقاء الْعدم الّذي هُو حقيقتُهُ فإذا زال الْعدمُ لمْ يبْق لأنا موْردٌ حتّى يُطْلق عليْه ومُعاملة الثُّبوت بعْد زوال الْعدم وإنْ كانتْ طويلة الذّيْل وصار الثّبُوتُ ذاتًا للْمُمْكن ولكنْ لا موْرد لكلمة "أنا" هُناك وكأنّ وضْع لفْظ "أنا" كان للْحقيقة الْعدميّة حيْثُ تنْفرُ من الْحقيقة الثُّبوتيّة عمل الْجزْء الاعْظم في الْمُمْكن هُو الْعدمُ وصار الْمُمْكنُ مُمْكنًا من الْعدم واتّسعتْ مُعاملةُ الْمُمْكن من الْعدم واحْتياجُ الْمُمْكن إنّما نشأ من الْعدم والْحُدُوثُ اللاّزمُ للْإمْكان إنّما ترتّب على الْعدم وكثْرةُ الْمُمْكن مُتشعبةٌ منْ جهة الْعدم والامْتيازُ فيه أيْضا حصل من الْعدم والْوُجُودُ في حقّه مُسْتعارٌ وهُو أيْضا بالتّخيُّل والتّوهُّم ولوْ كان لهُ ثباتٌ واسْتقْرارٌ (**واعْلمُوا**) أنّ الصّفات الْقائمة بذات الْواجب جلّ سُلْطانُهُ تُظْهرُ الذّات عز شأْنها بتمامها بتوسّط كلّ واحدة منْها لا أنّ بعْض الذّات يكُونُ مُتّصفًا بصفة وبعْضٌ آخرُ منْها مُتّصفا بصفة أُخرى فإنّهُ لا تبعُّض في حضْرة الذّات ولا تجزّي بلْ هي بسيطٌ حقيقيٌّ وكُلُّ حُكْم يثْبُتُ ثمّة فهُو باعْتبار الْكُلّيّة كما قالُوا إنّ ذات اللّه تعالى كُلّها علْمٌ وكُلّها قُدْرةٌ وكُلّها إرادةٌ والْقيامُ الّذي يحْصُلُ للعارف بذات الْواجب جلّ سُلْطانُهُ بلا مُلاحظة الاسْماء والصّفات أيْضًا منْ هذا الْقبيل حيْثُ تظْهرُ بالْكُلّيّة بذاته وتُبْدى مراياتيْه بتشخُّصه على عكْس مرايا أُخر فهم منْ فهم. (شعْرٌ)

أتُقيمُ يا سعْدُ الْقيامةَ منْ خلا ***وة منْطقٍ عُطّلتْ به الْببْغاءُ

ومثْلُ هذا الظُّهُور أعْني ظُهُور الْمرْآة بلوْن الصُّورة بالْكُلّيّة إنْ حصل للْعارف بعْد الْفناء الاتمّ بقاءٌ بذلك الظُّهُور يكُونُ أكْمل تعيُّناته لكوْنه وُجُودا موْهُوبا حقّانيًا قدْ تيسّر لهُ بالْولادة الثّانية وهذا التّعيُّنُ مع حُدُوثه وإمْكانه لمّا كان ناشئًا منْ مرْتبة الْجمْع لهُ مزيّةٌ وفضْلٌ على تعيُّنات أُخر ليْستْ ناشئة منْ تلْك الْمرْتبة كمزيّة حُرُوف الْقُرْآن وكلماته على حُرُوف وكلمات أُخر وإنْ كان كُلُّها مُتسمة بسمة الْحُدُوث وأبْلهُ منْ يرى هذا التّعيُّن من اقْتصار نظره على الظّاهر مُساويا لتعيُّنات أُخر ويزْعمُ مُساواةُ حُرُوف الْقُرْآن

وَكَلِمَاتِهِ مَعَ حُرُوفِ كَلِمَاتٍ أُخر فاعْرِفْ فضْلَ الْعَارِفِ مِنْ هَهُنَا وَقِسْ مزيّتَهُ على الآخرين على مزيّة كلام اللّهِ عزّ وجلّ على كلام الآخرينَ. (شعْرٌ)

خَابَ الَّذِى قَدْ يَرَى ذَا الْقُبْحِ كَالْحُسْنِ * وَفَازَ مَنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصَرِ**

وَقَالَ الْمَحْجُوبُونَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِنَّهُ بَشَرٌ وَتَصوَّرُوهُ كَسائِرِ الْبَشَرِ فَأَنْكَرُوهُ بالضَّرُورَةِ وَتَصَوَّرَهُ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ وَأَرْبَابُ السَّعَادَةِ بِعُنْوَانِ الرِّسَالَةِ وَالرَّحْمَةِ لِلْعَالمِينَ واعْتَقَدُوهُ مُمْتَازًا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فَتَشَرَّفُوا بِدَوْلَةِ الإِيمَانِ وَصَارُوا مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ (**تَنْبِيهٌ**) إِذَا وَرد فِي أَثْنَاء أَداء بَعْض الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ وَصِفَاتِهِ بِوَاسِطَةِ ضِيقِ مَيْدَانِ الْعِبارَةِ أَلْفَاظٌ مُوهِمَةٌ بِصِفَاتِ الْمُمْكِنِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلنَّقْصِ وَالْقُصُورِ يَنْبَغِي أَنْ يَصْرِفَ تِلْكَ الأَلْفَاظَ عَنْ ظَاهِرِهَا وَأَنْ يَعْتَقِدَ جَنَابَ قُدْسِهِ تَعَالَى مُنَزَّهًا وَمُبَرَّأً عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النَّقْصِ وَسِمَاتِ الْقُصُورِ وَأُطْلِقَ بَعْضُ الأَلْفَاظِ الَّذِى لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ عَلَى حَضْرَتِهِ تَعَالَى بِتَقْلِيدِ الْمَشَايخِ الْعِظَامِ بِطَرِيقِ التَّجَوُّزِ مِثْلِ الْمِرْآتِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَأَنَا خَائِفٌ مُشْفِقٌ مِنْهُ ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ [١] (**فَإِنْ قِيلَ**) إِنَّهُ قَدْ يَقَعُ فِي عِبَارَاتِكَ لَفْظُ التَّجَلِّي وَالظُّهُورِ الظِّلِّيِّ وَأَمْثَالِهِمَا فَيَلْزَمُ مِنْهُ تَنَزُّلُ الْوُجُودِ فِي مَرَاتِبِ الظُّهُورَاتِ كَمَا قَالَ بِهِ الْمَشَايخُ وَأَنْتَ تُنْكِرُ عَلَى ذَلِكَ فَمَا وَجْهُ مَا ذَكَرْتَ هُنَالِكَ؟ (**قُلْتُ**) إِنَّ التَّنَزُّلَ إِنَّمَا يَلْزَمُ إِذَا قُلْنَا إِنَّ الْمَظْهَرَ عَيْنُ الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ الآخَرُونَ وَأَمَّا إِذَا لَمْ نَقُلْ إِنَّهُ عَيْنُهُ لاَ يَلْزَمُ التَّنَزُّلُ وَمُخْتَارُ هَذَا الْفَقِيرِ عَدَمُ عَيْنِيَّةِ الظَّاهِرِ بِالْمَظْهَرِ وَاللّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ

(٦٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّونَ إِلَى مَوْلاَنَا صَفَرْ أَحْمَدْ الرُّومِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْعَارِفِ وَكُلَّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِهِ تَظْهَرُ بِعُنْوَانِ كُلِّيَّةِ ذَاتِهِ بَعْدَ بَقَاءِ ذَاتِهِ

إِذَا أُعْطِيَ الْعَارِفُ الْكَامِلُ التَّامُّ الْمَعْرِفَةِ بَعْدَ بَقَاءِ الذَّاتِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ وَالأَخْلاَقِ الْحَمِيدَةِ تَظْهَرُ كُلُّ صِفَةٍ مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ مُتَّصِفَةً بِعُنْوَانِ كُلِّيَّةِ ذَاتِهِ لاَ أَنَّ بَعْضَ ذَاتِهِ يَكُونُ مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ وَبَعْضًا آخَرَ مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ أُخْرَى مَثَلاً تَكُونُ ذَاتُهُ بِتَمَامِهَا عِلْمًا وَبِتَمَامِهَا بَصَرًا وَبِتَمَامِهَا سَمْعًا كَمَا قَالَ مُحَقِّقُو الصُّوفِيَّةِ فِي صِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ : ذَاتُ اللّهِ تَعَالَى كُلُّهَا عِلْمٌ وَكُلُّهَا قُدْرَةٌ وَكُلُّهَا سَمْعٌ وَكُلُّهَا بَصَرٌ مَثَلاً وَمِنْ هَهُنَا يَرَى الْمُؤْمِنُونَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي الْجَنَّةِ بِلاَ جِهَةٍ ؛ فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ بِكُلِّيَّتِهِمْ أَبْصَارًا فَإِذَا كَانُوا بِكُلِّيَّتِهِمْ أَبْصَارًا كَيْفَ يَكُونُ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلْجِهَةِ؟ قَالُوا إِنَّمَا تَيَسَّرَ لِعَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ بَعْدَ الدُّنْيَا وَالَّتِي يَتَيَسَّرُ لِلأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ خَوَاصُّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا فَيَكُونُ مَا هُوَ نَسِيَّةٌ فِي حَقِّ هَؤُلاَءِ نَقْدًا لِهَؤُلاَءِ يَنْبَغِي أَنْ يَقِيسَ

---

(١) ــ الآية ٢٨٦ : من سورة البقرة

نسيَّتهُمْ مِنْ ذلِكَ (ع) **وَقِسْ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي** * ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ (١) وَكَذَلِكَ كُلُّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِ ذَلِكَ الْعَارِفِ تَظْهَرُ بوصْفِ كُلِّيَته فيصيرُ العارفُ بتمامه لطيفة الرُّوحِ وبتَمَامِهِ لَطِيفَةَ الْقَلْبِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ اللَّطَائِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ من النَّفس النَّاطِقة والسِّرِّ والْخفِيِّ وَالْأخفَى وَعَلَى هَذَا الْمِنْوَال أَيْضًا كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ وَكُلُّ عُنْصُرٍ مِنْ عناصِرِهِ يأْخُذُ حُكْمَ الْكُلِّ مثلاً يجدُ الْعارِفُ نَفْسَهُ بالتَّمام عُنْصُرَ التُّراب وبتمامِهِ عُنْصرَ الْماء فإذا انْصبغتْ لطِيفةُ الْقلْب الّتِي هي الْحقيقةُ الْجامعةُ بلَوْنِ الْكُلِّ وَزَالَ تَعلُّقُهُ الَّذِي كَانَ بالْمُضْغةِ الْقَلْبيَّةِ وبَقِيَتِ الْمُضْغةُ خالِيَةً فِي ذلِك الْوقْت كالْجسد الْخالِي عَنِ الرُّوحِ يُتخيَّلُ أَنَّهُ مَا أَصَابَها فِي هَذَا الْمَجِيءِ وَالذَّهَاب غُبَارٌ مِنْ هَذَا الطَّرِيق بلْ هِي على صرافتِها الْأصْلِيَّةِ كَحَبَّةٍ بقِيَتْ فِي قِدْرٍ مَغْلِيٍّ غَيْرِ مطْبُوخةٍ بحَيْثُ لَمْ تُؤثِّرْ فيها الْحرارةُ ولَمْ يُصِبْها الْماءُ غايةُ ما فِي الْبَاب أَنَّها بَعْدَ رَفْعِ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ وبَعْدَ الْخُلُوِّ تَكُونُ مُنْصبغَةً بلوْنِ سَائِرِ الْأجْزاءِ وَتأْخُذُ حُكْمَ الْكُلِّ كأجْزاءٍ أُخَرَ.

(٦٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسِّتُّونَ إِلَى مُحَمَّدْ مُقِيمْ الْقُصُورِيِّ فِي جَوابِ سُؤَالِهِ عَنْ مَعْنَى "اَلْمَجَازُ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ"

سَأَلَ أَخِي مُحَمَّدْ مُقِيمْ أَنَّهُ بِأَيِّ مَعْنًى قَالُوا: الْمَجَازُ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ؟ **(اِعْلَمْ)** أَنَّ الْمَجَازَ ظِلُّ الْحَقِيقَةِ وَمِنَ الظِّلِّ إِلَى الْأَصْلِ طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ وَلَعَلَّهُمْ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ قَالُوا: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الظِّلِّ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ الْأَصْلِ فَإِنَّ الظِّلَّ كَائِنٌ عَلَى صُورَةِ أَصْلِهِ فَيَكُونُ سَبَبًا لِانْكِشَافِ الْأَصْلِ لِأَنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ مَا يَنْكَشِفُ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَجَازَ إِنَّمَا يَكُونُ قَنْطَرَةَ الْحَقِيقَةِ إِذَا لَمْ يَدْخُلْ فِي الْبَيْنِ تَعَلُّقٌ بِالْمَجَازِ وَلَمْ يَنْجَرَّ الْأَمْرُ إِلَى نَظْرَةٍ ثَانِيَةٍ وَقَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ هِيَ النَّظْرَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَقِّهَا "النَّظْرَةُ الْأُولَى لَكَ" وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِلَفْظِ "لَكَ" إِلَى حُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَأَمَّا إِذَا دَخَلَ التَّعَلُّقُ بِالْمَجَازِ فِي الْبَيْنِ عِيَاذًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَانْجَرَّ الْأَمْرُ إِلَى النَّظْرَةِ الثَّانِيَةِ فَذَلِكَ الْمَجَازُ سَدٌّ فِي طَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ قَنْطَرَةً بَلْ هُوَ صَنَمٌ يَدْعُو إِلَى عِبَادَتِهِ وَغُولٌ يُضِلُّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِيقَةِ بِغَوَايَتِهِ وَلِهَذَا قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ بَيَانًا لِمَضَرَّةِ النَّظْرَةِ الثَّانِيَةِ "النَّظْرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَيْكَ" وَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَضَرَّ مِمَّا يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَيَشْغَلُ بِالْبَاطِلِ **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)** أَنَّ النَّظْرَةَ الْأُولَى إِنَّمَا تَكُونُ نَافِعَةً إِذَا لَمْ تَكُنْ عَنِ اخْتِيَارٍ وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ بِالْاِخْتِيَارِ فَحُكْمُهَا حُكْمُ النَّظْرَةِ الثَّانِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿**قُلْ**

(١) ـــ اْلآية : ٥٤ من سورة المائدة واْلآية : ٢١ من سورة الحديد واْلآية : ٤ من سورة الجمعة .

للمُؤْمنين يغُضُّوا منْ أبْصارهمْ﴾ (١) كافٍ في إثْبات هذا الْمطْلب ولمْ يفْهمْ جُهلاء الصُّوفيّة النّاقصُون معْنى هذه الْعبارة فغلطُوا وخلطُوا وطفقُوا يشْغفُون بالصُّور الجميلة وينْخدعُون بغُنْجهمْ ودلالهمْ بطمع أنّهمْ يجْعلُونهُمْ وسيلة الْوُصُول إلى الْحقيقة ومعْراجا لحُصُول الْمطْلُوب كلّا إنّ ذلك هُو عيْنُ سدّ طريق الْمطْلُوب وحاجبٌ عنْ حُصُول الْمقْصُود والّذي زُيّن في نظرهمْ هُو الْباطلُ وهُمْ قدْ وقعُوا في الْغُرُور بأنّهُ الْحقيقةُ وزعم جمْعٌ منْهُمْ حُسْن تلْك الصُّور وجمالهُمْ حُسْن عيْن الْحقّ جلّ شأْنُهُ وجمالهُ وظنُّوا التّعلّق بهمْ عيْن التّعلّق بالْحقّ ، وزعمُوا مُشاهدتهُمْ عيْن مشاهدة الْحقّ حتّى قال بعْضُهُمْ. (شعْرٌ)

أمر وزچون جمال توبى پرده ظاهر است * درحير تمكه وعدهء فردا براي چيست**

تعالى اللّهُ عمّا يقُولُ الظّالمُون عُلُوًّا كبيرًا ماذا ظنّ هؤُلاء الْقاصرُون لحقّ سُبْحانهُ ؟ وماذا زعمُوا حُسْنهُ وجمالهُ تعالى؟ أما سمعُوا أنّهُ إذا وقعتْ شعْرةٌ منْ شعْر حُور الْجنان الّتي هي منْ مخْلُوقاته سُبْحانهُ فرْضًا في الدُّنْيا لما أظْلمت الدُّنْيا منْ إضاءتها وإشْراقها أبدًا وقدْ ثبت احْتراقُ جبل الطُّور واندكاكُهُ بتجلّ واحدٍ منْ تجلّيات الْحقّ جلّ وعلا وسُقُوطُ كليم اللّه على نبيّنا وعليْه أفْضلُ الصّلاة والسّلام مغْشيًّا عليْه منْ ذلك التّجلّي مع عُلُوّ منْزلته وزيادة قُرْبه ورفْعته بنصّ الْقُرْآن وهؤُلاء مع قُصُور عُقُولهمْ هذه يروْن الْحقّ سُبْحانهُ بلا حجاب في جميع الاوْقات ويتعجّبُون منْ وعْد الرُّؤْية الأُخْرويّة ﴿لقد اسْتكْبرُوا في أنْفسهمْ وعتوْا عُتُوًّا كبيرًا﴾ (٢) وعُلماءُ أهْل السُّنّة والْجماعة - شكر اللّهُ تعالى سعْيهُمْ — بذلُوا غاية جُهْدهمْ في إثْبات الرُّؤْية الاُخْرويّة ببراهين نقْليّة وخالفُوا في ذلك جميع الْفرق فإنّهُ لمْ يقلْ بالرُّؤْية الْحقّ جلّ وعلا غيْر أهْل السُّنّة أحدٌ من الْفرق الْمُخالفين مليُّوهُمْ وغيْرُ مليّيهمْ بلْ عدُّوها من الْمُحال الْعقْليّ وأهْلُ السُّنّة أيْضا قالُوا : إنّها بلا كيْفٍ وإنّها مخْصُوصةٌ بتلْك النّشْأة وهؤُلاء الْمهوّسُون يزْعمُون حُصُول هذه الدّوْلة الْباهرة في هذه النّشْأة الْفانية وصارُوا مسْرُورين بسامهمْ وخيالهمْ ﴿ربّنا آتنا منْ لدُنْك رحْمةً وهيّئْ لنا منْ أمْرنا رشدًا﴾ (٣) والسّلامُ على من اتّبع الْهُدى (٤) والْتزم مُتابعة الْمُصْطفى عليْه وعلى آله أتمُّ الصّلوات وأكْمل التّسْليمات.

(٦٧) الْمكْتُوبُ السّابعُ والسّتُّون إلى الْميرْ منْصُور في بيان حقيقة الْكائنات وبيان الْفرْق بيْن مكْشُوف حضْرة شيْخنا ومكْشُوف صاحب الْفُتُوحات

(١) — الآية : ٣٠ من سورة النور .
(٢) — الآية : من سورة .
(٣) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .
(٤) — الآية : من سورة .

إنّ عَرْصة هذه الْكائنات الّتي تُتخَيّلُ مُعايَنةً ومَشْهُودةً ومُنْبسطةً وَمُسطَّحة وطويلة وعريضة هي عند حضْرَةِ الشّيْخ مُحْيي الدّين بْن الْعربيّ وتابعيه حَضْرَةُ الْوُجُودِ الّذى لا موْجُود في الْخارج غيْرُهُ وذلك الْوُجُودُ هُو ذاتُ الْحقّ سُبْحانهُ الّذى يُسمُّونها ظاهر الْوُجُود الّذى بواسطة انْعِكاسه في الصُّور الْعلميّة الْمُتكثّرة الّتي يُسمُّونها باطن الْوُجُود ويُقالُ لها الاعْيانُ الثّابتةُ وتلبُّسهُ بها يُتخيّلُ مُتكثّرا ومُنْبسطا وطويلا وعريضا مع كوْنِه على وحْدته وبساطته ويقُولُون: إنّ مشْهُود الْكُلّ ومحْسُوس الْجميع من الْعوامّ والْخواصّ في هَذهِ الصّفْحَة في الْكسْوَة الْكوْنيّة وفي الصُّوَر والْاشْكال الْمُتمايزَة هُو حضْرةُ الْحقّ سُبْحانهُ يُتوهّمُ للْعوامّ عالمًا والْعالمُ لمْ يخْرُجْ منْ موْطن الْعلْم أصْلا ولمْ يشُمّ رائحة من الْوُجُود الْخارجيّ والظّاهرُ في مرْآةِ حَضْرَةِ الْوُجُود هُو عُكُوسُ تلْكَ الصُّور الْعلْميّة أوْقعت الْعوامّ في توهُّم الْوُجُود الْخارجيّ بظُهُورها في الْخارجِ لموْلانا الْجاميّ عليْه الرّحْمةُ (رباعى)

مجموعهء كون رابقا نون سبق * كرديم تفحص ورقا بعد ورق**

حقا كه نديديم ونه خواندم دراو * جز ذات حق وشئون ذاتيهء حق**

وما هُو مكْشُوفُ هذا الْفقير ومُعْتقدُهُ هُوَ أنّ هذهِ الْعرْصة هي عَرْصةُ الْوهْم وهذه الصُّورُ والْأشْكالُ الّتي فيهَا هي صُورةُ الْمُمْكنات وَأشْكالها ثبتتْ بصُنْعِ اللّه سُبْحانهُ في مرْتبة الْحسّ والْوهْم وصارتْ مُتْقنة وكُلّ ما هُوَ محْسُوسٌ مشْهُودٌ في هذه الصّفْحة فهُو من الْمُمْكنات وإنْ كان توهُّمُ ذات الْمشْهُود لبعْض السّالكين وَاجبًا وظهر بعُنْوان الْحقّيّة ولكنّهُ منْ أفْرادِ الْعالَمِ وهُو تعالى وراء الْوراء ومُنزّهٌ عنْ رُؤْيتنا وعلْمنا مُبرًّأ منْ كشْفنا وشُهُودنا. (شعْر) **أنّى يُرى للْخلْق نُورُ جماله *** وبايّ مرْآةٍ يكُونُ مُصوّرا**

غايَةُ مَا فِي الْبَاب أنّ هذهِ الْعرْصة الْموْهُومَة ظِلّ تِلْكَ الْعرْصة الْخارجيّة التي هي حريّةٌ بمرْتبة الْوُجُوب تَعالَتْ وتَقدّستْ كما أنّ وُجود هَذهِ الْمرْتبَةِ ظِلّ وُجُودِ تلْك الْمرْتبة فلوْ قيل لمرْتبة الْوهْم هذه باعْتبار كوْنها ظلاً لِمرْتبَةِ الْخارج خارجًا لساغ كما يُقالُ لها باعْتبار الْوُجُود الظّليّ موْجُودا أيْضا وعَرْصَةُ الْوهْم هَذِهِ كعَرْصة الْخارجِ مِنْ جُمْلَةِ نَفْس الامْر ولها أحْكامٌ صادقةٌ والْمُعاملةُ الابديّةُ مرْبُوطةٌ بها كما أخْبرَ بِهِ الْمُخبرُ الصّادقُ عليْه وعَلى آله الصّلاةُ والسّلامُ. ينْبغي أنْ يُلاحظ أنّ أيا من هذيْن الْمكْشُوفيْن أقْرَبُ إلَى تَنْزيه اللّهِ تَعالَى والْيقُ بتقْديسه سُبْحانَهُ وَأوْلى وَأنْسبُ بالنّسْبَةِ إلى جناب قُدْسه تعالى وأيٌّ منْهُما مُناسبٌ لبدايَةِ الْحال وتوسُّطه وأيُّهما مُناسبٌ لحَال الانْتهاء وكانَ هذا الْفقيرُ مُعْتقدًا للْمكْشُوف الاوّل مُنْذ سنين ومرّتْ عليْه فِي ذلكَ الْموْطِن أحْوَالٌ عَجيبةٌ ومُشَاهدَاتٌ غريبَةٌ وحصل لهُ في ذلك الْمقام حظٌّ وافرٌ ثُمّ صارَ آخِرَ الامْر بمحْضِ فَضْلِ اللّه جلّ شأْنُهُ معْلُومًا أنْ كُلّ ما يُرى ويُعْلمُ فهُو غيْرُ الْحقّ سُبْحانهُ لازِمُ النّفْيِ ونَعْد اللّتَيا والّتيْ انْجرّتِ الْمُعامَلةُ بكرم اللّه جلّ شأْنُهُ من النّفْي إلى الانْتفاء وزال الْباطلُ الّذى أظْهر نفْسهُ

بِعُنْوَانِ الْحَقِّ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَالْعِلْمِ وَحُصُولِ التَّعَلُّقِ بِغَيْبِ الْغَيْبِ وَامْتَازَ الْمَوْهُومُ مِنَ الْمَوْجُودِ وافْتَرَقَ الْقَدِيمُ مِنَ الْحَادِثِ وَذَلِكَ حَاصِلُ الْمَكْشُوفِ الثَّانِي لِلْمُؤَلِّفِ (رباعى)

دُرْ عرصهء كَائِنَات بادقة فهم * بسيار كذشيتم بسرعت چون سهم**

كشتيم همه چشم نديديم درو * جز ظل صفات آمده ثابت دروهم**

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلاَ اَنْ هَدَانَا اللّٰهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ.

(٦٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّونَ إِلَى الْفَقِيرِ مُحَمَّدْ هَاشِمْ الْكُشْمِيِّ فِي تَحْقِيقِ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ الَّتِي ظَهَرَ الْعَالَمُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

إِنَّ قَوْلَنَا لِلْعَالَمِ مَوْهُومًا لاَ بِمَعْنَى أَنَّهُ مَنْحُوتُ الْوَهْمِ وَمَجْعُولُهُ كَيْفَ يَكُونُ مَنْحُوتَ الْوَهْمِ فَإِنَّ الْوَهْمَ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ الْعَالَمِ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْعَالَمَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوَهْمُ مَوْجُودًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِ اللّٰهِ تَعَالَى وَمَرْتَبَةُ الْوَهْمِ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورٍ بِلاَ كَوْنٍ وَوُجُودٍ كَمِثْلِ دَائِرَةٍ نَاشِئَةٍ مِنْ جَوَلاَنِ النُّقْطَةِ الْجَوَّالَةِ حَيْثُ اَنَّ لَهَا ظُهُورًا وَلاَ وُجُودَ وَالْحَكِيمُ الْمُطْلَقُ جَلَّ سُلْطَانُهُ خَلَقَ الْعَالَمَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَأَعْطَى الظُّهُورَ الْمَحْضَ ثُبُوتًا وَثَبَاتًا وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْغَلَطِ إِلَى الصِّحَّةِ وَمِنَ الْكَذِبِ إِلَى الصِّدْقِ وَجَعَلَهُ نَفْسَ الأَمْرِ **﴿أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾** (١) وَالْمَرْتَبَةُ الْمَوْهُومَةُ مَرْتَبَةٌ عَجِيبَةٌ لاَ مُزَاحَمَةَ لَهَا بِالْمَوْجُودِ أَصْلاً وَلاَ تَدَافُعَ وَلاَ تَثْبُتُ لَهُ جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ وَلاَ حَدَّ وَلاَ نِهَايَةَ كَمَا لاَ تَنَازُعَ لِلدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ مَعَ النُّقْطَةِ الْجَوَّالَةِ الْمَوْجُودَةِ وَلاَ جِهَةَ مِنَ الْجِهَاتِ ثَابِتَةٌ لَهَا مَعَهَا وَلَمْ يَحْدُثْ فِي النُّقْطَةِ نِهَايَةٌ أَصْلاً مِنْ حُدُوثِ الدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ حَيْثُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ النُّقْطَةَ فِي يَمِينِ الدَّائِرَةِ أَوْ فِي شِمَالِهَا أَوْ فِي قُدَّامِهَا أَوْ فِي خَلْفِهَا أَوْ فَوْقِهَا أَوْ تَحْتِهَا وَثُبُوتُ هَذِهِ الْجِهَاتِ لِلدَّائِرَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي لَهَا ثُبُوتٌ فِي مَرْتَبَتِهَا وَأَمَّا مَا هُوَ كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةٍ أُخْرَى فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ بِثَابِتٍ لِلدَّائِرَةِ مَعَهَا وَأَيْضًا لَمْ يَثْبُتْ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ حَدٌّ وَنِهَايَةٌ بِحُدُوثِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ بَلْ هِيَ عَلَى صِرَافَتِهَا وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ**) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ حَالُ الْعَالَمِ مَعَ صَانِعِ الْعَالَمِ جَلَّ شَأْنُهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ إِيجَادِ الْعَالَمِ حَدٌّ وَلاَ نِهَايَةٌ وَلَمْ تَحْصُلْ لَهُ جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ هُنَاكَ فَإِنَّهُ لاَ اسْمَ مِنْ هَؤُلاَءِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعَلْيَاءِ وَلاَ رَسْمَ حَتَّى تُتَصَوَّرَ النِّسَبُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمَخْذُولِينَ تَوَهَّمُوا مِنْ قُصُورِ نَظَرِهِمْ حُصُولَ هَذِهِ النِّسَبِ وَثُبُوتَ الْجِهَاتِ فِي حَقِّ صَانِعِ الْعَالَمِ جَلَّ شَأْنُهُ مَعَ الْعَالَمِ وَنَفَوْا رُؤْيَتَهُ تَعَالَى

(١) ــ اَلآيَة : من سورة .

وزعموها مُحالاً وَقدَّموا جهْلهُمُ الْمركّب وتصْديقهمْ لِلْكاذِب على الْكتاب والسُّنّة وظنّوا أنّهُ لوْ كان الْحقُّ سُبْحانَهُ مرْئيًّا لَكانَ فِي جهةٍ مِنْ جهاتِ الرَّائي وَذلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحدِّ وَالنِّهايَةِ وقدْ عُلم من التَّحْقيقِ السَّابق ان لاَ شَيْءَ فِي حقّهِ سُبْحانَهُ مِنْ هَذهِ النِّسب مَعَ الْعَالَم سَواءٌ أثْبَتَتِ الرُّؤْيَةُ أوْ لا فتكُونُ الرُّؤْيَةُ وَلا تَحْدُثُ الْجهةُ كَما تَحقّقَ هَذا الْمعْنَى أمَا عَلِمُوا أنّ هَذا الْمَحْذُور لاَزمٌ أيْضًا فِي وقْتِ وُجُود الْعالم فإنّ الصّانع تَعالَى يَكُونُ فِي جِهةٍ من الْعَالَمِ وَيكُونُ أيْضًا وَرَاءَ الْعَالم وَهُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحدِّ والنِّهاية فإنْ قالُوا إنَّهُ فِي جميع جهَاتِ الْعَالَمِ فمَا يقُولُون فِي حَقّ لُزُوم الْحدِّ وَالنِّهايَةِ اللاَّزم لِلْوَرائيَّةِ وَأيْضًا الْفسادُ وَالْمحْذُورُ فِي ثُبوت الْجهَةِ إنَّمَا هُوَ لاسْتِلْزَامِهَا النِّهَايَةَ وَهِيَ بِنفْسِها لاَزمَةٌ هُنَا وَالْخلاَصُ مِنْ هذا الْمَضيق إنّما هُو في اخْتِيار قوْل الصُّوفيَّةِ أعْنِي قوْلَهُمْ لِلْعالم موْهُومًا فيحْصُلُ التَّخلّصُ حينئِذٍ مِنْ أشْكَال الْجهةِ والنِّهاية ولا محْذُور فِي الْقوْل بأنّهُ موْهُومٌ أصْلاً فإنّ لَهُ أحْكَامًا صادقةً كالْموْجُود وَالْمُعامَلَةُ الاَبَديَّةُ وَالتّنعُّماتُ والتَّعْذيباتُ السَّرْمديَّةُ مرْبُوطَةٌ بِهِ وَالْموْهُومُ الّذِى قَالَ بِهِ السُّوفِسْطَائِيَّةُ الْمجانينُ شيْءٌ آخرُ فإنَّهُ مُخْتَرَعُ الْوهْم ومنْحُوتُ الْخيال شتّانَ مَا بَيْنَهُمَا (**وَلْنَرْجِعْ**) إلَى أصْلِ الْكَلاَمِ فنقُولُ إنّهُ لا جهةَ لِلدّائرةِ الْموْهُومة النّاشئة من النُّقْطةِ الْحوّالة بالنِّسْبَةِ إلَيْهَا بَلْ هِيَ خَارِجَةٌ مِنْ جَميعِ جهاتِهَا فَلَوْ صارَتْ تِلْكَ الدَّائِرَةُ - فرْضًا بتمامها - بصرًا لرأت النُّقْطَةَ مِنْ غيْرِ جهةٍ الْبَتّةَ لانَّ الْجهَةَ مفْقُودَةٌ بيْنهُما وَفِيما نحْنُ فِيهِ أيْضًا لوْ صار الرَّائي بتمامه بصرًا ورأى الْحقَّ جلَّ وَعَلا بلاَ جهة أيّ مَحْذُورٍ يلْزَمُ فيهِ وَالْمُؤْمنُونَ يروْنَهُ سُبْحانَهُ فِي الْجنّة بكُلّيّتهمْ ولا يثْبُتُ جهةٌ أصْلاً وَبحُكْم تَخلّقُوا بأخْلاق اللّه تَحْصُلُ هَذهِ الدَّوْلَةُ لِلْأوْلِياء فِي الدُّنْيا ويصيرُون بكُلّيّتهمْ بصرا وإنْ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَةً فإنّهَا مُخْتَصَّةٌ بالْآخرَةِ وَلكنَّ لَها حُكْمَ الرُّؤْيَةِ وَإنَّمَا قُلْتُ تَخلّقوا بأخْلاق اللّه فإنَّهُمْ قالُوا فِي الْواجب تعالَى ذاتُهُ كُلُّها بصرٌ وكُلّها سمْعٌ وكُلّها عِلْمٌ وَلِلْمُتَخلّقين نصيبٌ مِنْ هذه الاخْلاق الْبتّة وكُلّ صفةٍ مِنْ صِفَاتِهمْ تَأْخُذُ فِي ذَلِكَ الْمقَامِ حُكْمَ كُلّيّتهمْ فيصيرُون بكُلّيّتهمْ بصرًا مثلا ويُعْطى سائرُ الْمُؤْمنين هَذهِ النِّسْبَةَ فِي الْآخرةِ فيَتَشرَّفُون هُنالِكَ بدوْلَةِ الرُّؤْيَةِ إنْ شَاءَ اللّهُ تَعالَى وَلا يلْزمُ على هذا التّقْدير مَحْذُورٌ واشْتِباهٌ أصْلاً وَاللّهُ سُبْحانَهُ أعْلَمُ بحقيقةِ الْحال.

(٦٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّونَ إلَى الْقَاضِي مُوسَى شُوحِينْ فِي التَّرْغِيب فِي الْتِزَام الشَّرِيعَةِ وَصُحْبَةِ أرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلّهِ وَالصَّلَواتِ وَتَبْليغِ الدَّعَواتِ أُنْهِي أنَّ أحْوالَ فُقَراءِ هذهِ الْحُدُود مُسْتَوْجبَةٌ لِلْحمْد وَسرَّتِ الصّحيفةُ الشّريفةُ الْمُرْسَلَةُ مع الدّرْويش رَحِمْ علِي بوُصُولِها رزقكُمُ اللّهُ السّلامة وَالاسْتِقامة وَانْدرَجَ فِيها طلَبُ النَّصائِح (**أيُّهَا الْمخْدُوم**) النّصيحةُ هِي الدِّينُ وَمُتابعةُ سيِّد الْمُرْسلين عليْه وعليْهمُ الصّلاةُ

والتسليماتُ غايةُ ما في الباب أنّ للمتابعة أقساماً قسمٌ منها إتيانُ الأحكام الشرعيّة وباقي الأقسام ذكرها الفقيرُ بالتّفصيل في مكتوب حرّرهُ لبعض المحبّين أمرّدُ إنْ شاء اللّهُ تعالى بإرسال نقله إليكُم **(وبالجملة)** انّ مدار الإفادة والاستفادة في هذه الطّريقة على الصُّحبة لا يُكتفى فيها بالقول والكتابة قال حضرةُ الخواجة النّقشبندُ قُدّس سرّهُ: إنّ طريقتنا صُحبةٌ وفضلُ أصحاب خير البشر عليْه وعليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ على غيرهمْ منْ أوْلياء الأمّة بالصُّحبة حتّى لا يبْلُغ وليٌّ من الأوْلياء مرْتبة صحابيٍّ من الصّحابة ولوْ كان ذلك الوليُّ أويسًا القرنيّ المسئولُ من الاخوان الدُّعاءُ بسلامة الإيمان ﴿**ربّنا آتنا منْ لدُنْك رحْمةً وهيّئْ لنا منْ أمْرنا رشدًا**﴾ [١] وقلب رحمٌ على ورقته ورزق الصّلاح والإصلاح أعطاهُ الحقُّ سُبْحانهُ الاسْتقامة والسّلامُ.

(٧٠) اَلْمكْتُوبُ السّبْعُونَ إلى موْلانَا إسْحاقَ بْنِ الْقاضي مُوسى في التّحْريض علَى صُحْبةِ أرْبابِ الْجمْعيّة

الْحمْدُ للّه وسلامٌ على عباده الّذين اصْطفى وصل الْمكْتُوبُ الشّريفُ الْمُرْسل مع الدّرْويش رحمْ علي ولمّا كان مُنْبأً عن الذّوْق والشّوْق أوْرث الْمسرّة وحصل الْفرحُ منْ مُطالعة ما كتبْتُمْ في ورقةٍ على حدةٍ من الْواقعة الّتي ظهرتْ لكُمْ واعْلمْ أنّ مثل هذه الْواقعة من الْمُبشّرات ينْبغي لسعْيٍ حتّى يخْرُج الْامْرُ من الْقُوّة إلى الْفعْل ومن الْمُراسلة إلى الْمُعانقة وتدارُكُ التّقْصير الْيوْم مُمْكنٌ فيبْغي اغتنامُ الْفُرْصة دون أنْ يُسوّف في الْامْر ويُؤخّر قال حضْرةُ الْخواجة أحْرارْ قُدّس سرُّهُ كُنّا مع جماعة من الدّرْويش فجرى الْكلامُ بيْننا في السّاعة الْمُسْتجابة الْمُودعة في يوْم الْجُمُعة بأنّها إذا تيسّرتْ ماذا ينْبغي أنْ يُطْلب من اللّه تعالى فيها ؟ فقال كُلُّ أحدٍ كلاما فما بلغت النّوْبةُ إليّ **(قُلْتُ)** ينْبغي أنْ يُطلب فيها صُحْبةُ أرْباب الْجمْعيّة فإنّ جميع السّعادات مُيسّرةٌ في ضمْنها وارْسلْنا بعْض نُقُول الْمكاتيب مصْحُوبًا بالرّافع رزق اللّهُ سُبْحانهُ الانْتفاع به ثُمّ إنّ أخي الشّيْخ كريم الدّين جاء مُنْذُ مُدّةٍ ولعلّهُ يكْتُبُ إليْكُمْ منْ أحْواله والْمُتوقّعُ من الاحْباب الدُّعاءُ ﴿**ربّنا أتْممْ لنا نُورنا واغْفرْ لنا إنّك على كُلّ شيْءٍ قديرٌ**﴾ [٢] والسّلامُ على من اتّبع الْهُدى والْتزم مُتابعة الْمُصْطفى عليْه وعلى آله الصّلواتُ والتّسْليماتُ.

---

(١) ـــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) ـــ الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٧١) اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي والسَّبْعُونَ إلى جناب الْمخْدُومِ زادهْ مُحمّدْ عُبَيْد اللّه فِي بيانِ التّمْييز بيْن دقائق الْموهُوم الّذِى هُوَ الْعالَمُ وبيْن الْمَوْجُودِ الْحقيقيِّ الّذى هُو صانِعُ الْعالم

ولِلّه الْمثلُ الْاعْلى إنّ النُّقْطة الْجوّالة الّتي نشأتْ منْها الدّائرةُ في الْوهْم كما أنّها موْجُودةٌ في الْخارج موْجُودةٌ في الْوهْم أيْضا ولكنّ وُجُودهُ هُناك بلا نقاب ظُهُور الدّائرة وهُنا بهذا النّقاب وكوْنُها موْجُودةً في الْخارج لا بمعْنى أنّ لها في كلا الْمرْتبتيْن وُجُودا على حدة كُلّا بلْ لها وُجُودًا واحدا في الْخارج والْوهْمْ هُناك بلا نقاب الدّائرة وهُنا مع النّقاب وهذه الدّائرةُ الْموْهُومةُ الّتي لها ظُهُورٌ في الْوهْم بلا وُجُودٍ إنّما حدثتْ منْ غلط الْحسّ فإنْ جُعلتْ في تلْك الْمرْتبة موْجُودة وأُعْطيتْ ثباتا واسْتقْرارا وظُهُورا بالْوُجُود لخرجتْ منْ غلط الْحسّ الْبتّة وصارتْ منْ جُمْلة نفْس الْامْر وترتّبتْ عليْها أحْكامٌ صادقةٌ فهذه الدّائرة في الْوهْم حقيقةٌ وصُورةٌ فحقيقتُها هي النُّقْطةُ الْجوّالةُ الّتي هي بها قائمةٌ وصُورتُها هي الدّائرةُ نفْسُها الّتي عرض لها فيه ثُبُوتٌ وثباتٌ وهي الصُّورةُ وإنْ لمْ تكُنْ عيْن تلْك الْحقيقة لثُبُوت أحْكام مُتمايزة فيها ولكنّها ليْستْ ببعيدةٍ عن الْحقيقة ومُنْفكّة عنْها فإنّ الْمُتخيّلَ بهذا الظُّهُورِ هُو الْحقيقة.

(شعْرٌ) إنّي أرْوي لغيْري حين أذْكُرُهُ *** بذكْرِ زيْنب عنْ ليْلى فأوهِمُهُ

قال حضْرةُ الشّيْخ مُحْيي الدّين بْنُ الْعربيّ قُدّس سرُّهُ في هذا الْمقام إنْ شئْت قُلْت إنّهُ حقٌّ وإنْ شئْت قُلْت إنّهُ خلْقٌ وإنْ شئْت قُلْت إنّهُ منْ وجْهٍ حقٌّ ومنْ وجْهٍ خلْقٌ وإنْ شئْت قُلْت بالْحيْرة لعدم التّميُّز بيْنهُما **(ينْبغي)** أنْ يُعْلم أنّ هذا التّميُّز بيْن الْحقيقة والصُّورة وإنْ كان في الْوهْم ولكنْ لمّا صارت الصُّورةُ موْجُودة في تلْك الْمرْتبة بإيجاد اللّه تعالى وحصل لها فيها ثباتٌ وتقرُّرٌ كانتْ منْ جُمْلة نفْس الْامْر الْبتّة وحصل لها تميُّزٌ مُطابقٌ لنفْس الْامْر وصارتْ موْجُودةً خارجيّةً بطريق الظّلّيّة فإنّ وُجُود الصُّورةِ كما أنّهُ ظلّ وُجُود الْحقيقة كذلك كانتْ مرْتبةُ الظُّهُور بعْد حُصُول الْكوْن والْوُجُود ظلّ الْخارج أيْضا فلمّا كان التّميُّزُ بيْن الْحقيقة والصُّورةِ بحسب نفْس الْامْر بلْ كان خارجيًّا امْتنع حمْلُ إحْديهما على الْاُخْرى ولمْ تكُنْ إحْديهُما عيْن الْاخر ومنْ قال بعيْنيّتهما فهُو لمْ يفْهمْ غيْر التّميُّز الْوهْميّ ولمْ يثْبُتْ عنْدهُ غيْرُ الْامْتياز الْعلْميّ سُبْحان اللّه قدْ صارتْ مرْتبةُ الْوهْم بواسطة إيجاد الْحقّ سُبْحانهُ الْواقع في تلْك الْمرْتبة خارجا ونفْسُ الْامْر وصارتْ ما وراء الْعلْم والْخارج الْمُتعارفيْن ولمّا صارتْ هذه الْمرْتبةُ خارجا مُيّزتْ فيها مرْتبةُ الْوهْم وصارت النُّقْطة موْجُودةً خارجيّةً والدّائرةُ النّاشئةُ منْهُ سُمّيتْ موْهُومةً والْعجبُ أنّ الصُّورةَ الّتي هي ناشئةٌ من الْحقيقة وكُلّ ما فيها حاصلٌ فهُو من الْحقيقة ولا انْفكاك لها عن الْحقيقة أصْلا قد افْترقتْ عن الْحقيقة بلا اخْتيار وأُخْرجتْ من التّوهُّم إلى التّحقّق وصار التّميُّزُ الْوهْميُّ خارجيًا ينْبغي أنْ يُلاحظ قوْلهُ

تعالى ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِى أتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [1] هُنا حَيْثُ صَيَّرَ اللاَّشَيْءَ الْمحْضَ بقُدْرَته الْكاملة شيْئا عالما بَصِيرًا قَادِرًا مُرِيدًا قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الاَكَابِر (شِعْرٌ)

چونکه اوشد چشم كوش وَدست وپای * خيره أم در چشم بندى أي خداى**

وَلا مجَالَ لِرَبْطِ الْعَيْنِ فإنَّ رَبْطَ الْعَيْنِ إِنَّما يَثْبُتُ فِي مَحَلٍّ يُرَى فِيه غيْرُ الْوَاقع واقعًا وهُنا قدْ صيَّر قُدْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ غيْرَ الْوَاقِع وَاقِعًا وَجعل الاحْكَام الْكاذِبَة الَّتِي كَانَتْ في تلْك الْمرْتبة صادقة وَالشَّيْخ يَقُولُ بعدم التَّمَيُّزِ بَيْنَهُما وَالْحَالُ أنْ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ مَسافة خَمْسِينَ اَلْف سنة قَوْلُهُ تعالى ﴿**تعْرُجُ الْملائكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ اَلْفَ سَنةٍ**﴾ [2] إِشَارَةٌ إلى ذلك وَالشَّيْخُ نفْسه أيْضا مُعْترِفٌ بِبُعْدِ الطَّرِيقِ هَذا وَلِهَذا قال بالْحَيْرَة وَلا يظُنَّنَّ الاَبْلَهُ مِنْ بُعْدِ الطَّرِيقِ أنَّ الْحقَّ سُبْحانَهُ بعيدٌ فإنَّهُ سُبْحانَهُ قرِيبٌ بَلْ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ نفْسِ الْعَبْدِ بَلْ هَذا الْبُعْدُ إِنَّما هُوَ باعْتِبار الدَّرْكِ وَالْمعْرِفة لا باعْتبار الْمكان وَالْمسافة وَالنُّقْطَةُ الاَخِيرَةُ مِنَ الدَّائِرَةِ أَقْرَبُ النُّقَطِ إِلَى الْمَبْدَأ وَلكِنْ لمَّا جُعِلَ ظهْرُها إلى جانب الْمبْدَأ وَوَجْهُها إِلَى طَرَفٍ آخرَ وَقَعَ وِجْدانُهُ مع وُجُودِ قُرْبِه مِنَ الْمَبْدَأ بَعِيدًا ومرْبُوط بطيِّ جميع النُّقط. (**شعر**)

أى كمان وتيرها پرساخته * صيد نزديك تودور انداخته**

هركه دوراندا زترا ودورتر * ازچنين صيد است اومهجورتر**

نعمْ منْ لَمْ يقسْ شَدِيد الْبُعْدِ لا يعْرِفُ قدْرَ الْقُرْبِ ما صنَعَ اللّهُ سُبْحانهُ فهُو حيْرٌ ﴿والسَّلامُ على من اتَّبع الْهُدَى﴾ [3] .

(٧٢) اَلْمَكْتُوبُ الثَّاني وَالسَّبْعُونَ إِلَى جَنَابِ الْخَوَاجَهْ حُسَامِ الدِّين أَحْمد في بَيَانِ أَنَّ تَلْوِينَاتِ الْعَسْكَرِ تَمْكِينٌ لِأَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ مَعَ جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ قِرَاءَةِ الْمَوْلِدِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطفى قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطالعة الصَّحِيفة الشَّرِيفة ومُلاحظة الْمُلاطفَة الْمُنِيفَة الْمُرْسَلَة بِاسْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالشَّفْقَةِ لِلّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ والْمنَّةُ على صحتكم وعافِيتكُمْ وَعَدَمِ خُلُوِّكُمْ عَنْ تَفَقُّدِ أحْوَال الاحْبَاب الْمَهْجُورِين وَأحْوَالُ فُقراء هذه الْحُدُود وأوْضاعُهُم مُسْتوْجبَةٌ لِلْحَمْدِ حَيْثُ انَّ فِي عَيْنِ الْبَلاَء عافِيَةً وَفِي مظَانِّ التَّفْرقة جمْعِيَّةً وَالاوْلادُ والاحْبابُ الَّذين في

([1]) ـــ اَلآية : من سورة .

([2]) ـــ اَلآية : من سورة .

([3]) ـــ اَلآية : من سورة .

الرِّفاقة تَمُرُّ أوْقاتُهم على الْجمعِيَةِ وأحْوالُهُمْ فِي التَّرقِّي والتَّزايُد والْعسْكرُ فِي حقِّهمْ خانْقاهْ محْضٌ ونصيبهمْ فِي عَيْنِ تَلْوِينات الْعَسْكر جَمْعِيَّةٌ وَهُمْ فِي عَيْنِ التَّعلُّقَات الشَّتَّى الَّتِي هِي مِنْ لَوازِم هذا الْموْطن مُتوجِّهُون إلى مَطْلَب واحدٍ ومَشْغُوفُون به لا شُغْل لأحدٍ مَعهُمْ ولا ضرر عليْهمْ منْ أحَد ومع ذلك همْ مسْلُوبو الاعْتبار وبدوْلةِ الْحبْس والْقيْدِ لهُمْ اشتِهارٌ يا لهُ مِنْ حَبْسٍ لا يُشْترَى فِي عِوضِهِ الْخلاصُ يجُوزُ ويا لهُ مِنْ قَيْدٍ لَيْسَ لِلإطْلاق فِي جَنْبه مِقْدارُ موزِ الْحَمْدُ لِلّه سُبْحانَهُ والْمِنَّةُ عَلَى ذَلك وعَلى جميعِ نَعْمائِهِ (**أَيُّها الْمَخْدُومُ**) فإنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إرْسالِ الْكِتابِ إلَى قُرَّةِ الْعَيْنِ إظْهارُ التَّحسُّرِ عَلَى فوْتِ بَعْضِ النِّعمِ الَّتِي كان حُصُولُها مُتوقَّعًا فِي جِوارِ الْوطَنِ والْمَجِيءُ إلَى الْعَسْكرِ والصُّحْبَةُ فِيه مَرْبُوطٌ بِصلاحِهمْ فإنَّ مَعْرِفتهمْ بأوْضاعِ الْعَسْكرِ أكْثرُ وإطِّلاعَهُمْ على نَفْعِ هَذا الْموْطنِ وضَررِهِ أزْيَدُ وأوْفَرُ واندرج فِيها أنَّهُ إنْ كَتَبْتُ أنَّهُ لا تُصِيبُهُمْ آفَةٌ يذْهَبُونَ هُنَاكَ الْغَيْبُ عِنْدَ اللّهِ تَعالَى ولَكِنْ حَمْدًا لِلّه سُبْحانَهُ لَمْ تُصِبْ أحدًا مِن الاصْحاب والرُّفقاءِ بِكَرَمِ اللّهِ سُبْحانَهُ آفَةُ التَّفْرقَةِ إلى الآنِ مَعَ كَثْرَةِ الاخْتِلاطِ بِأرْبابِ التَّفْرقة ولَمْ يمْتنِعْ أحدٌ مِنْهُمْ عن الْمَطْلَب واندرج أيْضًا ما فِي بابِ قِراءَةِ الْموْلِدِ ما الْمُضَايقَةُ فِي نَفْسِ قِراءَةِ الْقُرْآنِ وقِراءةِ الْقَصائِد النَّعْتِيَّة والْمَناقِب بِصوْتٍ حَسنٍ والْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ تحْرِيفُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ وتَغْيِيرُها والْتِزامُ رِعايةِ أوْزانِ النَّغْمة وتَرْدِيدُ الصَّوْتِ بِها بطَرِيقِ الألْحانِ مَعَ تَصْفِيقٍ مُناسِبٍ لها غيْرُ مُباحٍ فِي الشِّعْرِ أيْضًا فإنْ قرأُوا على نهْجٍ لا يقعُ تَحْرِيفٌ فِي كَلِماتِ الْقُرْآنِ ولا تتحقَّقُ الشَّرائِطُ الْمَذْكُورةُ فِي قِراءةِ الْقصائد وكانتْ قِراءَتُها بِغرضٍ صَحِيحٍ فَمَا الْمانِعُ حِينئِذٍ (**أيُّها الْمَخْدُومُ**) قَدْ يَقَعُ فِي خاطِرِ الْفَقِيرِ أنَّهُ لَمْ يَنْسدَّ هذا الْبابُ مُطْلقًا لا يمْتنِعُ عَنْهُ الْمُهَوَّسُونَ فَلَوْ جَوَّزْنا فِي الْقَلِيلِ لَيَنْجَرُّ إلَى الْكَثِيرِ "قَلِيلُهُ يُفْضِي إلى كَثِيرِه" قوْلٌ مشْهُورٌ والسَّلامُ.

(٧٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ إلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زادَهْ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ فِي أَسْرارِ صِفَةِ الْحَياةِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ الْعِلْمِ وَبَيانِ أنَّ الْعِلْمَ كَما أنَّهُ مِن الصِّفاتِ الزَّائِدَةِ كَذلِكَ هِيَ مِنَ الشُّئُونِ الْغَيْرِ الزَّائِدَةِ أيْضًا وَكَذا سائِرُ الصِّفاتِ

(**اِعْلَمْ**) أنَّ حضْرةَ الشَّيْخِ مُحْيِى الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ ومُتابِعِيهِ الَّذِينَ أثْبَتُوا التَّنزُّلاتِ الْخمْس اعْتَبرُوا التَّعيُّنَ الأوَّلَ مِنْ إجْمالِ حضْرةِ الْعِلْمِ وقالُوا لَهُ الْحَقِيقَةَ الْمُحمَّدِيَّةَ عَلَيْهِ وعلى آله الصَّلاةُ والسَّلامُ واعْتَقَدُوا انْكِشافَ ذَلِكَ التَّعيُّنِ تجلِّيًا ذاتِيًّا واعْتَقَدُوا ما فَوْقَهُ اللاتَعيُّنَ الَّذى هُوَ مَرْتَبةُ الذَّاتِ الْبحْتِ والاحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدةِ مِنْ جَمِيعِ النِّسَبِ والاعْتِباراتِ (**لا يخْفى**) أنَّ فوْقَ شأْنِ الْعِلْمِ شأْنُ الْحياةِ الَّتِى الْعِلْمُ تابِعٌ لَها وهِيَ أُمُّ جمِيعِ الصِّفاتِ عِلْمًا وغيْرَهُ وسَواءٌ كانَ الْعِلْمُ حُصُولِيًّا اوْ حُضُورِيًّا وشأْنُ الْحيوة هذا شأْنٌ عَظِيمُ الشَّأْنِ وحُكْمُ سائِرِ الشُّئُونِ والصِّفاتِ فِى جَنْبِهِ حُكْمُ الْجَداوِلِ بِالنِّسْبَةِ الى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ والْعَجبُ

انّ الشّيخ الْمُعظّم لَمْ يسرْ فِي هذه الْممْلكةِ الْوسيعة ولَمْ يقْتطِفْ منْ رياضها ازْهار الْعلُوم والْمعارف وهذ الشّأنُ وإنْ كان الى حضْرةِ الذّات تعالتْ اقْرب ولِلْجهالة وعدم الادْراك انْسب ولكنْ لمّا كان فيه شائبة التّنزُّل والظِّلّيّة كان مِنْ مظانّ الْعِلْم والْمعْرفة قلّ اوْ كثر ولمّا وقع السّيْرُ لهذا الْفقير بكرم الله سُبْحانهُ في ذلكَ الشّأْنِ عظِيم الشّأْنِ صار مشْهُودًا انّ الشّيْء لهُ حُجْرةٌ تحْت ذلك الْمقام بمسافة بعيدة وانّهُ اختار الاقامة فِيهِ ولعلّهُ نال منْ هذا الْمقام حظًّا وافرًا فِي الآخر واطْلاقُ بُعْد الْمسافة في مثْل هذه الابْعاد اللاّكيْفِيّة يُمكِنُ باعْتباريْن ضيق ميْدانِ الْعبارة اوْ انّ صُورة ذلك الْبُعْد الْمثالِيّةُ مشْهُودةٌ في عالم المثال في صُورةِ بُعْد الْمسافة سُبْحانك لا عِلْم لنا الاّ ما علّمْتنا انّك انْت الْعليمُ الْحكيمُ والسّلامُ على من اتّبع الْهُدى

(**فصْلٌ بِالْخيْرِ**) لزم منْ هذا الْبيانِ انْ لا يكُون الْعِلْمُ ثابتًا فِي مرْتبة الْحياة الّتي فوْقهُ سواءٌ كان حُصُوليًّا او حُضُوريًّا فاذا لمْ يكُنْ ثابتًا فِي مرْتبةِ الْحياة كيْف يكُونُ ثابتًا فِي مرْتبة حضْرة الذّات جلّ شأْنُها الّتي هي فوْقَ الْفوْق فإذا لمْ يكُن الْعِلْمُ ثابتًا يكُونُ نقِيضُهُ ثابتًا تعالى اللّٰهُ سُبْحانهُ عنْ ذلك عُلوًّا كبيرا والتّفصّي منْ هذا الاشْكال مبْنيٌّ على معْرفةٍ دقِيقةٍ قلّ منْ تكلّم بها منْ اوْلياء الله تعالى (**ينْبغي**) انْ يُعْلم انّ الْعِلْم الْواجب جلّ شأْنُهُ كما انّهُ من الصِّفات الثّمانية الْحقِيقِيّة الزّائدة كما قال اهْلُ الْحقّ كذلك هُو من الشُّئُون والْاعْتبارات الذّاتِيّة الْغيْر الزّائدةِ ايْضًا وحيْثُ انّ الْقِسْم الاوّل من الصِّفات الزّائدة على الذّات تعالتْ فمُتعلّقُهُ ايْضًا ممّا سوى الذّات الْمُقدّسةِ سواءٌ كان ذلكَ السِّوى عالمًا اوْ صفات زائدة فانّ كُلّما هُو متّسمٌ بسمةِ الظِّلّيّةِ وعُرض لهُ اسْمُ الزّيادة لا يكُونُ لائقًا بجناب مرْتبة حضْرة الذّات الْمُقدّسة ولا يكُونُ لهُ تعلّقٌ بجناب قُدْسه تعالى سواءٌ كان ذلكَ الْعِلْمُ حُصُوليًّا اوْ حُضُوريًّا فانْ كان حُضُوريًّا فهو ايْضًا مُتعلّقٌ بظلّ منْ ظلال حضْرةِ الذّاتِ وانْ كان بيْنَ الْعِلم والْعالم والْمعْلُوم اتّحادٌ فانّ هذا الاتّحاد ايْضًا ظلّ منْ ظلال الْمرْتبة الْمُقدّسةِ لا عيْنُها وإنْ ظنّ جمْعٌ عيْنيّتها والْقِسْمُ الثّاني الّذي هُو من الشُّئُون الذّاتيّة الْغيْر الزّائدة مُتعلّقُهُ حضْرةُ الذّاتِ فقط تعالتْ وتقدّستْ واعْلى ممّا يتعلّقُ بما سِوى الذّات وبالْجُمْلة انّ الْعِلْم انْ كان زائدًا فتعلّقُهُ مقْصُورٌ على ما سوى الذّات والْعِلْمُ الّذى ليْس بزائد بلْ مُجرّد اعْتبار فتعلّقُهُ مقْصُورٌ على حضْرة الذّات تعالتْ وتقدّستْ والْعِلْمُ الْمُنْتفى فى مرْتبة حضْرةِ الذّات هُو الْعِلْمُ الزّائدُ لعيْرِ اللاّئق بتلْك الْمرْتبة الْمُقدّسةِ الّذى هُو ظِلّ شأْنِ الْعِلم الْغيْر الزّائد ولا يلْزمُ مِن انْتفاء ذلك الْعِلْم ثُبوتُ نقيضه الّذى هو الْجهْلُ فانّهُ اذا لمْ يكُنْ هُناكَ مجالٌ للْعِلْم الّذى هُو من الصِّفات الْكاملة كيْف يكُونُ لنقيضه الّذى هُو نقْصٌ من الْقدم الى الرّأْس مجالُ الثّبوت فِى تِلْك الْحضْرة (**غاية ما فِي الْباب**) انّ هذيْن النّقيضيْن كلاهُما يكُونان مسْلُوبيْن عنْ تِلْك الْحضْرة ولا يلْزمُ محْذُورٌ اصْلا قال واحدٌ من الْعارفين "عرفْتُ ربّي بجمْع الاضْداد" وكانّهُ لا يصِلُ الى ذلكَ الْمقام الاقْدس بواسطةِ عُلوِّه واحدٌ من هذيْن النّقيضيْن فإذا كان جميعُ النِّسب والاعْتبارات مسْلُوبةً عنْ تلْكَ الْحضْرةِ فالْعِلْمُ وعدمُ الْعِلم اللّذانِ منْ جُمْلة النِّسب يكُونان مسْلُوبيْن ايْضًا والّذي لا بُدّ لهُ مِن النِّسب والْاعْتبارات ولا يكُونُ فيه رفْعُ النّقيضيْن ولا جمْعُهُما هُو الْمُمْكنُ وحائقُ

النسب والاعتبارات منزّهٌ عن النّسب والاعتبارات وقياسُ الغائب على الشاهد مُمتنعٌ في ذلك الموطن او نقول إن انتفاء العِلم الخاص لا يستلزمُ عدم العِلم المُطلق بل يستلزمُ عدم العلم الخاص الّذى هُو متضمّن لشائبة الظّلّيّة فعلى هذا التّقدير لا يلزمُ محذورٌ أصلاً ولا يكونُ إرتفاعُ النّقيضيْن فافهمْ. (**ينْبغي أنْ يُعلم**) انّ العلم الّذى هُو من الشّئُون الذّاتيّة لا مُناسبة لهُ أصلاً بالعلم الّذى هُو من الصّفات الزّائدة وإن كان أصلُ هذا العلم هُو ذاتُ العِلم إنّ الصّفات الزّائدة ظلّ الشّأْنِ الذّاتيّ وثمّة كلّهُ انكشافٌ في انكشاف وحُضُورٌ في عيْن الحُضُور ومنْ عُلُوّ درجته لا يقْدِرُ الجهْلُ أنْ يقع فِي الطّرف المُقابل لهُ وأنْ يقُوم بمُقاضته بخلاف صفة العلم فإنّ الجهْل قائمٌ بمُقاضتها وإنْ كان وُقُوعُهُ غيْر جائز واحتمالُ النّقيض لهُ هذا صار باعثا على انحطاطه ومنْعه من التّعلّق بجناب القُدْس فإنّ كُلّ كمالٍ فيه احتمالُ النّقيض أيّ كمال كان لا مجال لهُ في تلك الحضرة القُدْرةُ الّتي أثبتُوها فِي تلْك المرْتبة المُقدّسة مثلاً هي القُدْرةُ الّتي لا عجْز فِي مُقابلته بخلاف صفة القُدْرة فإنّ فِيها احتمال النّقيض وإنْ لمْ يكُنْ واقعًا وعلى هذا القِياس جميعُ الشُّئُون والصّفات الواجبيّة تعالتْ وتقدّستْ فإذا لمْ يكُنْ لشأْن العلم مُناسبةٌ بصفة العلم أصلا كيْف يكُونُ لعلم المخْلُوقات مُناسبةٌ بهذا الشّأْن عظيم الشّأْن؟ وكيْف يُتصوّرُ لهُ تعلّقٌ بتلْك المرْتبة المُقدّسة الاّ أنْ يكون من الحقّ سُبْحانهُ رعايةٌ وعنايةٌ للعبْد فاعْطى لانْكشافه النّاقص جلاء مِنْ عنْد انْكشافه واعْطاهُ الفناء الاكمل منْ عنْده بعْد الفناء الاتمّ ففي هذا الوقْت يُمْكنُ أنْ يحْصُل لهُ تعلّقٌ لا كيْفيٌّ بتلْك المرْتبة المُقدّسة ويبْلُغُ مبْلغا يقْصُرُ دُونهُ الأصْلُ ويصلُ إلى أصْل الاصْل مُتجاوزًا مرْتبةَ الأصْل وهذه خُصُوصيّةٌ امتاز بها بنُو آدم وفُتح لهُمْ طريقُ التّرقّي حتّى يتجاوزُون الاصْل وأصْلَ الأصْل أيْضًا ويبْلُغُون مبْلغًا يبْقى الاصْلُ كالظّلّ في الطّريق ﴿**ذلك فضْلُ اللّه يُؤْتيه منْ يشاءُ واللّهُ ذُو الفضْل العظيم**﴾ [1] والسّلامُ.

(٧٤) الْمكْتُوبُ الرَّابعُ والسّبْعُونَ إلى حَضْرةِ الْمخْدُوم زادهْ الخواجهْ مُحمّدْ معْصُومْ في شرْحِ كلامَ صاحِب الْفُصُوص فِي بيانِ تجلّي الذّاتِ وتحْقِيق الرّأْيِ الْخاصِّ بحضْرة شيْخنا ولمْ يتمّ هذا الْمكْتُوبُ اتّفاقًا

الحمْدُ للّه وسلامٌ على عباده الّذين اصْطفى قال الشّيْخ ابْنُ العربيّ قُدّس سرُّهُ والتّجلّي من الذّات لا يكُونُ الاّ بصُورة المُتجلّى لهُ فالْمُتجلّى لهُ ما رأى سوى صُورته في مرْآة الحقّ وما رأى الحقّ ولا يُمْكنُ أنْ يراهُ والمُرادُ منْ مرْآة الذّاتِ هُو الشّأْنُ الذّاتيُّ الّذى ظلّهُ الاسْمُ الزّائدُ الّذى هُو مبْدأٌ لتعيُّن المُتجلّى لهُ فإنّ لكُلّ اسْم زائدٍ هُو مبْدأٌ لتعيُّنٍ منْ تعيُّنات المخْلُوقات أصْلاً فِي مرْتبة الذّات وهُو الشّأْنُ الّذى هُو مُجرّدُ اعْتبار في الذّات كما حقّقْتُ فِي غيْر موْضعٍ وليْس المُرادُ منْهُ الذّاتُ مُطْلقًا فإنّ المُطْلق لا يكُونُ مرْآةً

---

(١) ــ الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لِلْمُقَيَّدِ وَلَمَّا كَانَتِ الْمِرْآةُ مُقَيَّدَةً مِثْلَ الصُّورَةِ الْكَائِنَةِ فِيهَا وَأَصْلاً لِأَصْلِ تِلْكَ الصُّورَةِ لا جرم بتجلي الْمرآة فِي نَظَرِ الْمُتَجَلِّى لَهُ بِصُورَتِهِ الْكَائِنَةِ فِيهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلاَ نُقْصَانٍ ؛ لانّ تجلّي ذلك الشّأن وظهوره فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي وَقَعَ التَّجَلِّي فِيهَا لا يَكُونُ الاّ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي كان الْمُتَجلّى لَهُ عليها الاّ أنّ ظُهُورَهُ بهذه الصُّورَةِ لِفَنَائِهِ وَعَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِالْعَالَمِ مَشْرُوطٌ بِتَوَسُّطِ الاسْمِ الظِّلّيِّ الّذى هُو مبدأ لتعيُّن صُورة الْمُتجلّى لَهُ وَهذِهِ الْمِرْآةُ الْمُقَدَّسَةُ مُبَايِنَةٌ لِسَائِرِ الْمرايَا فَإنّ ظُهُورَ الصُّورَةِ فِي تِلْكَ الْمرايا كائنٌ فِي زاويةٍ مِنْ زواياها ولا تَظْهَرُ الْمَرَايَا بِأَعْيَانِ الصُّورَةِ الْحَالَّةِ فِيهَا لِمُبَايَنَةٍ بَيْنَهُمَا بخِلاَفِ هذِهِ الْمِرْآةِ الْمُقدّسة فإنّ الصُّورة غَيْرُ حالّةٍ فِيهَا وَلاَ حَاصِلَةٌ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا لعدمِ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ فِي تِلْكَ الْحضْرة وَلوْ حسًّا وعدمُ التَّبَعُّض وَالتَّجَزّي فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَوْ وَهْمًا بَلْ تَظْهرُ هذِهِ الْمِرْآةُ الْمُقدّسةُ بكُلّيّتها بصُورة الْمُتجلّى لَهُ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ هِيَ مِرْآةٌ وَصُورَةٌ فَالْمُتَجَلّى لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مرْآة الْحقّ الّذى هُو شأْنُ الذّات الّذى ظَهَرَ بِصُورَةِ الْمُتَجلّى لَهُ وَمَا رَأَى الْحَقَّ الْمُطْلَقَ وَلاَ الشّأْنَ الْخاصّ على النّهج التّنْزيهيِّ والنّمط التّقْدِيسيِّ وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَرَاهُ هذَا مَبْنِيٌّ عَلى رَأْيِ الشّيْخِ فِي نَفْيِ إِمْكَانِ الرُّؤْيَةِ التّنْزيهيّة وإثْباتُ الرُّؤْيَة فِي الظُّهُورَاتِ التّشْبِيهِيَّةِ الْجامِعَةِ اللّطِيفةِ بطرِيقِ التّمَثّلِ والْمِثالِ وهُوَ كما ترى مُخالفٌ لما اتّفق عليْه عُلماءُ أهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ مِنْ أَنّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ غَيْرُ وَاقِعةٍ وفِي الآخرةِ بلا كَيْفٍ واقعةٌ لا يَكُونُ بِتَمَثُّلٍ وَمِثَالٍ.

(شِعْرٌ) يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ * وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالٍ**

لانّ رُؤْيَةَ التَّمَثّلِ رُؤْيَةُ كَيْفٍ وَأيْضًا لَيْستْ رُؤْيَةً لَهُ تَعَالَى بَلْ رُؤْيَةَ مخْلُوق أوْجدهُ وأظْهرهُ بطريق التّمَثّلِ وَهُوَ تَعَالَى وراءَ التّمَثّلِ وَالْمِثال وَوراءَ التّوهُّم وَالْخيال وكُلّ ذلك مخْلُوقٌ لهُ تعالى والْعجبُ منْ كُبَرَاءِ الْعُرَفاءِ أَنَّهُمْ تَسَلّوْا بِالتّشْبِيهِ عَنِ التّنْزِيهِ وَبِالْحَادِثِ عَنِ الْقَدِيمِ إذا اكْتفوْا بالْمثال وعكفوا على التّمْثال وَظَنّي أَنّ ذَلِكَ الْمَرَضَ حَدَثَ لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ بِالتّوْحِيدِ وَالاتّحادِ وإصْرارهِمْ على قُصُورِ حُكْمهمْ بأنّ الْعالم هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فلا جَرَمَ تَكُونُ رُؤْيَةَ أيِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ رُؤْيَةً لَهُ تعالى عنْدهُمْ للاتّحادِ بيْنهما ومِنْ هَهُنَا قَالَ بَعْضُهُمْ بِالشّعْرِ الْفَارِسِيِّ (شِعْرٌ)

امروز جمال توبى پرده ظاهر است * در حيرتم كه وعدهء فردا براي چيست**

الاّ أنّ الشّيْخَ خصّ مِنْ بَيْن ذلِكَ الافْرادِ فرْدًا خاصًّا جامِعًا حصل بطريق التّمثّل وهُو لا يُجْدي نفْعًا وكأنّهُ قُدّسَ سِرُّهُ بِوُفُورِ عِلْمِهِ بالْكِتاب وَالسُّنّةِ وأقْوال الْعُلَماءِ تنبّهَ على شناعة الْقوْل بإطلاق الرُّؤْيَة والْحُكْم بأنّ رُؤْيَتَهُمْ مُطْلَقًا رُؤْيَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَمَعَ ذلِكَ لِغَلَبَةِ السّكْرِ وَقُوّةِ حَالِ التّوْحيد ما تخلّص عنْ مضيق التّشْبيه مُطْلَقًا وَمَا تفرّغَ لِتَحْصِيلِ كَمَالاتِ التّنْزِيهِ مُفْرَدًا بَلْ زعَمَ أَنّ الْمُنزّهَ الصّرْفَ قاصرٌ وناقصٌ ومُحدّدٌ لهُ تعالى كَالْمُشَبّهِ ففرّ عَنِ التّنْزِيهِ الصّرْفِ وَجزمَ بأنّ الْكمَالَ فِي الْجمْعِ بَيْنَ التّشْبيهِ والتّنْزيهِ والْحُكْم بأنّ أحدهُما عَيْنُ الآخرِ لِيرْتَفِعَ التّحْديدُ وَالتّقْيِيدُ مُطْلَقًا وَلاَ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنّ التّشْبيه معْدُومٌ فِي الْخارِجِ عنْدهُ وإنّما

الْمَوْجُودُ فِي الْخارِجِ هُو التَّنْزِيهُ الصِّرْفُ فلا يكُونُ أحدُهُما مُحدِّدا ومُقيِّدا لِلْآخر على قِياسِ الْوُجُود والْعدم الْخارجيّيْنِ فإنّ الْعدمَ غيْرُ مُحدِّدٍ لِلْوُجُودِ ولا الْعكْسُ فإنّ الْوُجُودَ على إطْلاقِه مع الْعدم بِطْلاقِهِ مع الْوُجُود غيْرُ مُقيّدٍ أحدُهُما بِالْآخرِ ولوْ كان الْعدمُ مُحدِّدًا لِلْوُجُودِ لكان ينْبغِي أنْ يُحْكم بِأنّ الْكمال فِي الْجمْعِ بيْن الْوُجُود والْعدمِ ويكُونُ أحدُهُما عيْن الْآخرِ وهُو سفْسطةٌ ظاهِرةٌ فلا يكُونُ الْقوْلُ بِالتّنْزِيه الصِّرْف تحْدِيدًا لهُ تعالى ولا يكُونُ الْجمْعُ كمالاً بلْ نقْصًا والْحاقًا لِلنّاقِصِ بِالْكامِلِ ومعْلُومٌ أنّ الْمُركّب من النّاقص والْكامل ناقِصٌ بقِي الصُّورُ الْمُسمّاةُ بِالْأعْيانِ الثّابِتة عِنْدهُ ثابِتةً فِي الْعِلْمِ وهِي أيْضًا لا تسْتلْزِمُ تحْدِيد الْموْجُود الْخارجِيّ حتّى يُحْكم بِالاتِّحادِ والْعيْنِيّة بيْنها وبيْنهُ وإنّما يُحدِّدُ الْموْجُودُ الْخارجِيُّ الْموْجُود الْخارجِيّ مِثْلهُ وأمّا الْموْجُودُ الْعِلْمِيُّ فلا يُحدِّدُ الْموْجُود الْخارجِيّ ولا يُزاحِمُهُ لِتبايُنِ الْمرْتبتيْنِ الا ترى أنّ تصوُّر شرِيك الْبارِي وثُبوتهُ في الْعِلْمِ لِيُحْكم عليْه بِالاسْتِحالة لا يُزاحِمُ الْبارِيَ تعالى الْموْجُودَ في الْخارِجِ ولا يُحدِّدُهُ ولا يُقيِّدُهُ أصْلاً حتّى يتمحّل في دفْعِه تمحُّلاً غيْر واقِعٍ بِأنّ أحدهُما عيْنُ الْآخرِ هذا ولْنرْجِعْ إلى كلام الشّيْخ في التّجلِّي الذّاتِيِّ وما يُناسِبُهُ فنقُولُ: ذكر الشّيْخُ بعْد ذِكْرِ هذا التّجلِّي ما حاصِلُهُ أنّ هذا التّجلِّي نِهاية التّجلِّيات وغايةُ الْعُرُوجاتِ وما بعْد هذا إلّا الْعدمُ الْمحْضُ فلا تطْمعْ ولا تُتْعِبْ نفْسك بِتحْصِيلِ الْعُرُوجِ فوْقهُ والْوُصُول وراءهُ فلا مقام أعْلى مِنْ هذِهِ الدّرجة فِي التّجلِّي الذّاتِيِّ.

(٧٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ إلى هَذَا الْفَقِيرِ مُحَمَّدْ هَاشِمْ الْكَشْمِيِّ فِي بيانِ تَجلِّي أَفْعَالِهِ وَتَجلِّي صِفَاتِهِ وَتَجلِّي ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهَذَا الْمَكْتُوبُ كَأَنَّهُ تَتِمَّةٌ لِلْمَكْتُوبِ السَّابِقِ

لِيَعْلَمْ أخِي الْخواجهْ مُحمّدْ هاشِمْ الْكشْمِيُّ أنّ تجلِّيَ الْأفْعال عِبارةٌ عنْ ظُهُورِ فِعْلِ الْحقِّ سُبْحانهُ لِلسّالِكِ على نهْجٍ يرى أفْعال الْعِبادِ ظِلال ذلِك الْفِعْلِ ويجِدُ ذلِك الْفِعْل أصْل تِلْك الأفْعالِ ويعْتقِدُ قِيام تِلْك الْأفْعال بِذلِك الْفِعْلِ الْواحِدِ وكمالُ هذا التّجلِّي هُو أنْ تخْتفِي تِلْك الظِّلالُ عنْ نظرِهِ بِالتّمام وتكُون مُلْحقة بِأصْلِها وتجِدُ فاعِل تِلْك الْأفْعالِ بِلا حِسٍّ ولا حركةٍ كالْجمادِ وما قالهُ أرْبابُ التّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ بِالْعيْنِيّة وقالُوا الْكُلُّ هُو إنّما هُو فِي ذلِك الْموْطِنِ حيْثُ رأوْا هذِهِ الْأفْعال الْمُتكثِّرة الصّادِرة من الْعِبادِ فِعْل فاعِلٍ واحِدٍ جلّ شأْنُهُ وهُناك اخْتِفاءُ انْتِسابِ الْأفْعالِ إلى فعلتِها وحُدُوثِ الْانْتِسابِ فِيها إلى فاعِلٍ واحِدٍ لا اخْتِفاءُ نفْسِ الْأفْعالِ والْحاقُها بِأصْلِها شتّان ما بيْنهُما وإنْ كاد أنْ يخْفى على الْبعْضِ وتجلِّي الصِّفاتِ عِبارةٌ عنْ ظُهُورِ صِفاتِ الْحقِّ سُبْحانهُ لِلسّالِكِ على نهْجٍ يرى صِفاتِ الْعِبادِ ظِلال صِفاتِ الْواجِبِ جلّ سُلْطانُهُ وأنْ يجِد قِيامها بِأُصُولِها فيجِدُ عِلْم الْمُمْكِنِ مثلاً ظِلّ عِلْمِ الْواجِبِ وقائِمٌ بِه وكذلِك يجِدُ قُدْرتهُ ظِلّ

قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَقَائِمَةً بها وكمالُ هذا التَّحلّي هُو أنْ تحْتفي تِلْكَ الصِّفَاتُ الظِّلاليّةُ عنْ نظر السّالك بالتّمام وتكُون مُلْحقَةً بأُصُولها ويجد نفْسهُ الّذي كان موْصُوفا بهذا الصِّفات خاليا عنها كالجماد بلا حياة ولا علْم ولا يجد في نفْسه أثرًا من الْوُجُودِ وكمالاته وتوابعه حتّى لا يكُون هُناك ذكْرٌ ولا توجُّهٌ ولا حُضُورٌ ولا شُهُودٌ فلوْ كان بعْد اللُّحُوق بالْاصْل توجُّهٌ فهُو مُتوجّهٌ منْ نفْسه إلى نفْسه وإنْ حُضُورٌ فحاضرٌ بنفْسه معَ نفْسهِ ونَصِيبُ السّالِكِ منْ هذا الْمَقام حُصُولُ حقيقة الْفناء والْاضْمحْلالْ وانْتفاءُ انْتساب الْكمالات الّتي كَانَ يَنْسُبُها إلى نفْسه بزعْمهِ وأداءُ الْامانةِ الّتي كان يظُنُّ تُهْمة وكذا تنزّه منْ نفْسه إلى أهْل الْامانة وزَوالُ موْرِدِ كلمةِ أنا أيْضًا على حدٍّ لوْ تشرّف بالْبقاء لا يكُونُ موْردًا لها ولا يقْدرُ أنْ يُعبّر عنْ نفْسه بأنا وإنْ وَجدَ نَفْسَهُ عيْن أصْله لا يتيسّرْ لهُ مجالُ إطْلاق أنا على ذلك الْاصْل ولا يقْدرُ أنْ يقُول إنّهُ عيْنُ الْاصْل فإنّ الْانانيّةَ قدْ زالتْ عنْهُ وقوْلُ "أنا الْحقُّ" إنّما هُو لعدم حُصُول هذه النّسْبة وإجْراءُ "سُبْحاني" على اللّسانِ لِعدمِ الْوُصُول إلى هذه الدّوْلة ولكنْ ينْبغي حمْلُ صُدُور أمْثال هذه الْألْفاظ عن الْأكابر على توسُّط أحْوالهمْ واعْتقادُ كمالهمْ وراء هذا القيل والْقال والْفناءُ الّذي هُو حقيقةُ الْانْمحاء والْاضْمحْلال وإنْ كانتْ مُنْتهى تجلّي الصِّفات ولكنّ حُصُولهُ منْ أشعّة تجلّي الذّات وما لمْ تتجلّ الذّاتُ لا تتيسّرْ دوْلةُ الْفناء بلْ لا يتمُّ تجلّي الصِّفات أيْضًا ما لمْ تجدْ لمْ تتخلّصْ ومنْ تجلّي الذّات تزُولُ بقيّةُ العارف التي تُرى لهُ كالْجماد وتلْكَ الْبقيّةُ هيَ الْعدمُ الّذي هُو أصْلُ جميع الْمُمْكن وقدْ حصل لهُ من انْعكاس صفات حضْرة الْوُجُوب تعالى وتقدّستْ فيه امْتيازٌ وتشخُّصٌ وكان بهذه الْمرْآتيّة مُمْتازًا منْ أعْدام أُخر ولمّا صارتْ تلْك الظّلالُ الْمُنْعكسةُ مُلْحقةً بأُصُولها لمْ يبْق بيْن تلْك الْاعْدام ما به الْامْتيازُ وصار هذا الْعدمُ الْخاصُّ أيْضًا مُلْحقًا بالْعدم الْمُطْلق فحينئذٍ لمْ يبْق من الْعارف اسْمٌ ولا رسْمٌ لا تُبْقي ولا تذرُ كما أنّ الْوُجُود وتوابع الْوُجُود ودّعهُ وراح كذلك هذا الْعدمُ فارقهُ أيْضًا ولحق بأصْله واسْتراح (**ينْبغي**) أنْ يُعْلم أنّ امْتياز هذا الْعدم منْ أعْدام أُخر الّذي حصل بواسطة حُصُول ظلال الصِّفات فيه كان باعْتبار التّوهُّم وفي الْحقيقة لمْ يكُنْ فيه ظلٌّ أصْلاً مثْل مرايا أُخر فإنّ حُصُول الصُّور فيها باعْتبار التّوهُّم فإذا كان حُصُول الظّلال فيه باعْتبار التّوهُّم يكُونُ امْتيازُهُ أيْضًا وهْميًّا فكما أنّ وُجُود الْمُمْكن باعْتبار التّوهُّم يكُونُ عدمُهُ أيْضًا باعْتبار التّوهُّم فما أُعْطيَ في خارج دائرة الْوهْم موْضعُ قدمٍ فإنّ الْوُجُود والْعدم في الْحقيقة على صرافة إطْلاقهما ما نالهما عُرضَ تنزُّلٌ ولا لهذا حصل ترقٍّ ومنْ كمال اقْتدار الصّانع تعالى خلق الْعالم في مرْتبة الْوهْم منْ ذاك وهذا وأتْقنهُ وجعل الْمُعاملة الْابديّة والْمُجازاة السّرْمديّة منُوطةً به ﴿**وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ**﴾ (١) وما قُلْتُ فيما سبق إنّ حُصُول دوْلة الْفناء منْ أشعّة تجلّي الذّات يعْني أنّ حُصُول نفْس تجلّي الذّات بعْد حُصُول دوْلة الْفناء ما لمْ تتخلّصْ لمْ تجدْ والْفرْقُ بيْن أشعّة التّجلّي ونفْس التّجلّي كالْفرْق بيْن إسْفار الصُّبْح وطُلُوع الشّمْس فإنّ في وقْت الإسْفار ظُهُور أشعّة تجلّي الشّمْس وبعْد الطُّلُوع نفْس تجلّي الشّمْس وربّما لا

(١) ــ الآية ٢٠ : من سورة إبراهيم

يُشرَّفُ الْبَعْضُ بنفْسِ التَّجلّي مَعَ ظُهُورِ أَشِعَّةِ التَّجلّي وَلاَ يُوصَّلُ به إلَى تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْقُصْوَى بواسطةِ عُرُوض بَعْضِ الْعَوارِضِ كَمَا يُدْرِكُ الإِسْفَار وَلاَ يُدْرِكُ الطُّلُوعَ بعُرُوضِ عِلَّةٍ سَماوِيَّةٍ أَوْ أَرْضِيَّةٍ وَأَيْضًا لا حاجة في شُهُودِ الإِسْفَار إلَى كَمَالِ قُوَّةِ الْبَاصِرَةِ وَشُهُودُ الشَّمْسِ هُوَ الَّذِي يَسْتَدْعِي كَمَالَ قُوَّةِ الْباصِرةِ وحِدَّةِ النَّظر الا تَرَى أَنَّ الْخُفَّاشَ قَادِرٌ عَلَى إِدْرَاكِ الاسْفَارِ وَعَاجِزٌ عَنْ إِبْصَارِ الشَّمْسِ فِي النَّهار وإِبْصارُ الشَّمْس يسْتَدْعِي أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بَصَرٌ آخرُ وَرُبَّما يَكُونُ فِي السَّالِكِ اسْتِعْدَادُ اشعَّة التَّجلّي ولا يكُونُ فيه استعْدادُ نفْس التَّجلّي وَالْخُفَّاشُ فِيهِ اسْتِعْدَادُ مُشاهَدَةِ أَشِعَّةِ تَجلّي الشَّمْسِ وَلَيْسَ فِيهِ اسْتِعْدَادُ نَفْسِ تجلّي الشَّمْس ها أنا أَقُولُ كَلامًا عَالِيًا لَعَلَّهُ يَكُونُ نَافِعًا وَبَعْدَ انْصِرام تَجلّي الصِّفَاتِ وَبَعْدَ حُصُول فناء الصِّفات والذَّات يسْتَقْبِلُ الْعارِفَ تجلٍّ كَأَنَّهُ دِهْلِيزُ تَجلّي الذَّاتِ وَكَأَنَّهُ بَرْزَخٌ بَيْنَ تَجلّي الصِّفَاتِ وتجلّي الذَّات والَّذي يترقّى مِنْ هذا التَّجلّي لَهُ نَصِيبٌ مِنْ تَجلّي الذَّاتِ بقَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ وَهذا التَّجلّي الْبرْزخِيُّ برغْم هذا الفقير أصْلٌ لذاك التَّجلّي الذَّاتِيِّ الَّذِي قَال الشَّيْخُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّهِ هَذِهِ الْعِبَارَةَ والتَّجلّي من الذَّات لا يكُونُ إلاَّ بصُورةِ الْمُتَجلّى لَهُ فَالْمُتَجلّى لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرْآةِ الْحَقِّ وَمَا رَأَى الْحَقِّ ولا يُمْكِنُ أنْ يراهُ وَقال لِهذا التَّجلّي مُنْتَهى التَّجلّياتِ وَلَمْ يَقُلْ بمَقَامٍ فَوْقَهُ وَقَال وَمَا بَعْدَ هَذَا التَّجلّي الاَّ الْعَدمُ الْمحْضُ فلا تَطْمعْ وَلا تَتْعَبْ فِي تَحْصِيلِ الْعُرُوجِ وَالتَّرَقّي فَوْقَهُ فَلا مَقَامَ اعْلَى مِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ فِي التَّجلّي الذَّاتِيِّ والْعجبُ أنَّ الْوُصُولَ إلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ فِيمَا وَرَاءَ هَذَا التَّجلّي وَالشَّيْخُ يُخوِّفُ وَيُحذِّرُ عَنْهُ بقوْله تعالى"**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**" وَيُهدِّدُ فَلَوْ لَمْ نَطْمَعْ نَحْنُ الْمَهْجُورُونَ الْمُتَحيِّرُون فِيهِ وَلَمْ نَتْعبْ لِحُصُوله مَاذا كُنّا فعلْناهُ غيْرَ التَّسَلّي مِنَ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ بقِطَعَاتِ الْخزَفِ. غَايَةُ ما فِي الْبَاب أَنَّ النَّصِيب مِنْ كُلِّ مرْتَبَةٍ مُنَاسِبٌ لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَالنَّصِيبُ الْمُيَسَّرُ مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ يَكُونُ لا كَيْفِيًّا لا سَبِيلَ لِلْكَيْفِ إلى اللاَّكَيْفِيِّ فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ لَيْسَتْ كَمَعْرِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بالْكَيْفِيِّ فَإنَّهُ لا مَحَالَ لِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ هُنَاكَ الْعِلْمُ في ذات اللَّهِ سُبْحانَهُ جَهْلٌ أَيْ لَيْسَ عِلْمًا مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ الْمُتَعَلّقِ بعِلْمِ الْمُمْكِنِ فَإِنَّهُ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِ ولا كَيْفَ ثَمَّةَ وَالْمَنْعُ مِنَ التَّفكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ بوَاسِطَةِ أَنَّهُ تَعَالَى وَرَاءَ التَّفكُّرِ وَالتَّخيُّلِ وَوُجد أَنَّهُ تعالى إنَّما يُمْكِنُ به سُبْحَانَهُ لاَ بالْفِكْرِ وَالْخيَالِ ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنا** رشدا ﴾[1] وكان يَنْبَغِي لِلشَّيْخ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنْ يَقُولَ وَمَا بَعْدَ هَذَا التَّجلّي الاَّ الْوُجُودُ الصِّرْفُ وَالنُّورُ الْمحْضُ وإنَّما قال وَما بعْد هذا التَّجلّي الاَّ الْعَدَمُ باعْتِبَارِ أَنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الصِّفَاتِ وَالتَّفوُّقُ وَالتَّرَقّي مِنَ الصِّفَاتِ اجْتِهَادٌ وَسَعْيٌ فِي إعْدَامِ نَفْسِه وَلَيْس كَذلِكَ فَإنَّ الْعَارِفَ إذا لَمْ يَترَقَّ مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهُ وَلَمْ يَتفوَّق الشُّئُونَ وَالاعْتِبَارَاتُ الذَّاتِيَّةَ مَاذَا يَكُونُ فِعْلُهُ وَلاَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ مَجِيئُهُ وَالْفَناءُ وَالْبَقاءُ اللَّذانِ تَيَسَّرَا لَهُ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ جرَّاهُ لِلتَّجاوُز إلَى مَا فَوْقَ أَصْلِه فَتجَاوَزَ بِبَقَاءِ الأَصْلِ عَنِ الأَصْلِ وَوَصَلَ إلَى أَصْلِ الأَصْلِ. (شِعْرٌ)

يُحْرَقُ بالنَّارِ مَنْ يَمَسُّ بِهَا * وَمَنْ هُوَ النَّارُ كَيْفَ يَحْتَرِقُ**

---

(١) ـــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

فَلَوْ وَصَلَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ إِلَى أَصْلِ ذَلِكَ الظِّلِّ لَمَا خَافَ مِنَ التَّرَقِّي إِلى فوق ولَمْ يُخوِّفْ وَلَكِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْتَضِي تَرَقِّي هَذا الشَّيْخِ الْمُعظَّم بِفَضْلِ اللهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ هذا الْمَقام وَإِدْرَاكَهُ حقيقة الأمْرِ لا يَنْبَغِي وَزْنُ حَالِهِ الْعَظِيمِ بِمِيزَانِ قَالِهِ وَلَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي الابْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ ثُمَّ جاوزَهُ بمراحل من استوى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ وَاللهُ سُبْحانَهُ الْمُوَفِّقُ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنَ التَّجَلِّي الذَّاتِيِّ وَمَاذَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْتُبَ فَإِنَّهُ ذَوْقِيٌّ فَمَنْ ذاق عَرف وَمَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ (ع) **بَلَغَ الْيَرَاعُ إِلَى هُنَا فَتَكَسَّرَا** * وَالْقَدْرُ الْمُمْكِنُ إِظْهَارُهُ أَنَّ التَّجَلِّي الذَّاتِيَّ فِي حَقِّ الْعَارِفِ الَّذِي ذُكِرَ فَنَاءُهُ فِيمَا سَبَقَ دَائِمِيٌّ وَمَا هُوَ كَالْبَرْقِ لغيره على الدَّوَام في حقه بل التَّجَلِّي الْبَرْقِيُّ لَيْسَ هُوَ تَجَلِّيًا ذَاتِيًّا فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنْ قَالُوا لَهُ تَجَلِّيًا ذَاتِيًا بَلْ هُو تجلي شأن من شئون الذات سريعُ الاسْتِتَار فَإِنَّهُ مَتَى مَا حَصَلَ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ مِنْ غَيْرِ مُلاحَظَةِ الشُّئُونِ وَالاعتبارات فالدَّوامُ لازمٌ لَهُ وَالاسْتِتَارُ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ فِيهِ وَتَلْوِينَاتُ التَّجلِّيَاتِ تُنْبِئُ عَنِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُونَاتِ وحضْرَةُ الذات مُنَزَّهةٌ وَمُبَرَّأَةٌ مِنَ التَّلْوِينَاتِ وَلاَ مَجَال فِيهَا لِلاسْتِتَار **﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**[1]

(٧٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمَخْدُوم زَادَهْ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ فِي بَيَانِ عُلُوِّ شَأْنِ الْعِلْمِ وَالْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَوْقَهُ الْمُعَبَّرِ عَنْهَا بِالنُّورِ الصِّرْفِ

اِعْلَمْ أَنَّ شَأْنَ الْعِلْمِ وَإِنْ كَانَ تَابِعًا لِشَأْنِ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ لِلْعِلْمِ فِي مَرْتَبَةِ حضْرَةِ الذَّاتِ تَعالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بَعْدَ سُقُوطِ اعْتِبَارِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُونِ شَأْنٌ لَيْسَ هُوَ لِلْحَيَاةِ فَضْلاً عَنْ سائِرِ الصِّفاتِ وَالشُّئُونِ وَفِي مَوْطِنِ التَّجَرُّدِ عَنْ جَمِيعِ النِّسَبِ مَرْتَبَةٌ لاَ تُجَوِّزُ إِطْلاَقَ غَيْرِ النُّورِ عَلى نَفْسِهَا أَظُنُّ أَنْ لِلعلم أيضًا مَجالاً فِيهَا لا ذَاكَ الْعِلْمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ حُصُولِيًّا أَوْ حُضُورِيًّا فَإِنَّهُ مَعَ قِسْمَيْهِ تَابِعٌ لِلْحَيَاةِ بلْ هُو لا كَيْفِيٌّ وَلا مِثْلِيٌّ كَحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَكُلُّهُ شُعُورٌ لاَ كَيْفِيٌّ بلا اعْتِبَارِ الْعَالِمِ وَالْمعْلُومِ وَفَوْقَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى لاَ مَجَال فِيهَا لِلْعِلْمِ كَسَائِرِ الشُّئُونِ لا شَيْءَ هُنَاكَ غَيْرُ النُّورِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ ذلكَ الشُّعُورِ اللاَّكَيْفِيِّ وَاللاَّمِثْلِيِّ فَإِذَا كَانَ ظِلُّ ذَلِكَ النُّورِ لا كَيْفِيًّا وَلاَ مِثْلِيًّا مَاذَا نَقُولُ مِنْ لاَ كَيْفِيَّةِ الأَصْلِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ النُّورِ؟ مَاذَا نَقْدِرُ أَنْ نَقُولَ وَجَمِيعُ الْكَمَالاَتِ وُجُوبِيَّةً وَإِمْكَانِيَّةً ظِلاَلُ النُّورِ وَقَائِمَةٌ بِالنُّورِ وَوُجُودُ الْكُلِّ صَارَ وُجُوبًا وَمَبْدَأً لِلآثَارِ مِنَ النُّورِ وَالْمَرْتَبَةُ الأُولَى لَمَّا كَانَتْ فِيهِ رَائِحَةُ الانْحِطَاطِ مِنْ مَرْتَبَةِ حضْرَةِ النُّورِ الصِّرْفِ وَالْجَامِعُ لِلشُّعُورِ هُوَ النُّورُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ فِي حَقِّهِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ وَعَبَّرَ عَنْهُ أَحْيَانًا بِالْعَقْلِ حَيْثُ قَالَ: "**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلُ**" وَأَحْيَانًا بِالنُّورِ وَقَالَ: "**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورِي**" وَكِلاَهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ نُورٌ وَعَقْلٌ وَشُعُورٌ وَحَيْثُ نَسَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ

(١) ــ الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

نُوري يُمكِنُ أَنْ نَقولَ : إِنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَالتَّعَيُّنُ الْاَوَّلُ لا تِلْكَ الْحَقِيقَةُ وَالتَّعَيُّنُ الْاَوَّلُ الْمُتَعَارَفَانِ بَلْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ التَّعَيُّنُ ظِلاً مِنْ ظِلاَلِ ذَلِكَ التَّعَيُّنِ فَهُوَ أَيْضًا مُغْتَنَمٌ كَما أَنَّ الْمُرادَ مِنْ هَذا الْعَقلِ لَيسَ هُوَ ذاكَ الْعَقلِ الَّذِي قالَ الفَلاسِفَةُ: إِنَّهُ الصَّادِرُ الْاَوَّلُ مِنَ الْوَاجِبِ تَعَالى بِطريقِ الْإِيجابِ وَجعَلُوهُ مصْدَرًا لِصُدُورِ الْكَثْرَةِ **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَم أَنَّ كُلَّ مَوْطِنٍ فِيهِ تَعَيُّنٌ فِيهِ رائِحَةٌ مِنَ الْإِمْكانِ وَمَعَهُ شَوْبٌ مِن الْعَدَمِ الَّذِي صَارَ باعِثًا عَلَى تَعَيُّنِ الْوُجُودِ وَتَمَيُّزِهِ وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الْاَشْياءُ وَصِفاتُ الْوَاجِبِ جلَّ شَأْنُهُ هِي الَّتِي عُرِضَ لَهَا التَّعَيُّنُ وَالتَّمَيُّزُ فَهِيَ مَعَ وُجُودِ قِدَمِهَا لَيسَتْ بِواجِبَةٍ لِذَواتِها بلْ واجِبَةٌ لِذاتِ الْواجِبِ تَعالى وَحاصِلُ ذَلِكَ وُجُوبٌ بِالْغَيْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَقْسامِ الْمُمْكِنِ وَإِنْ كانَ التَّحاشِي لازِمًا مِنْ إِطْلاقِ لَفظِ الْإِمْكانِ فِي الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ لِكَوْنِهِ مُوهِمًا لِلْحُدُوثِ وَالْمُنَاسِبُ هُنَاكَ إِطْلاَقُ الْوُجُوبِ لِمجيئِها مِنْ ذاتِ الْواجِب تَعَالَى وَلَكِنْ لِلْإِمْكَانِ فِيهَا مَجَالٌ فِي الْحَقِيقَةِ لِعَدَمِ وُجُوبِهَا لِذَوَاتِهَا بَلْ لِغَيْرِها وَإِنْ لَمْ يَقولُوا بِالْغَيْرِيَّةِ وَأَرادُوا بِالْغَيْرِ الْغَيْرَ الْمُصْطَلَحَ وَلَكِنَّ الْاِثْنَيْنِيَّةَ مُقْتَضِيَةٌ لِلْغَيْرِيَّةِ الْاِثْنانِ مُتَغايِرانِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ مِنْ قَضايا أَرْبابِ الْعُقُولِ **(وَالْعَجَبُ)** أَنَّ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينِ بْنَ العَرَبِيِّ قالَ لِلاِثْنَيْنِ مِنَ التَّعَيُّنَاتِ تَعَيُّنًا وُجُوبِيًا وَلِلثَلاثَةِ إِمْكانِيَّةً وَفِي الْحَقِيقَةِ فِي كُلِّ التَّعَيُّنَاتِ سِمَةُ الظِّلِّيَّةِ وَرائِحَةُ الْإِمْكَانِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ مُمْكِنٍ وَمُمْكِنٍ فَرْقٌ كَثِيرٌ وَكانَ أَحَدُهُمَا قَدِيمًا وَالْآخرُ حَادِثًا وَلَكِنَّ الْكُلَّ غَيْرُ خَارِجٍ مِنْ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَفِي الْكُلِّ رائِحَةٌ مِنَ الْعَدَمِ **(وَإِيَّاكَ)** وَتَخَيُّلَ الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي هِيَ النُّورُ الصِّرْفُ وَالْمُتَعَيِّنُ بِاللاَّتَعَيُّنِ ذاتًا بَحْتًا وَاحِدِيَّةً مُجَرَّدَةً مِثْلَ الْآخرِينَ فَإِنَّهُ أَيْضًا حِجَابٌ مِنَ الْحُجُبِ النُّورَانِيَّةِ إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَعَيُّنًا وَلَكِنَّهُ حِجَابُ الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ وَإِنْ كَانَ آخِرَ الْحُجُبِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَهَذَا النُّورُ الصِّرْفُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ دَاخِلاً فِي دَائِرَةِ التَّعَيُّنِ كَانَ مُنَزَّهًا وَمُبَرَّأً مِنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْاَعْلَى وَمِثْلُ ذَلِكَ النُّورِ كَمِثْلِ تَشَعْشُعِ نُورِ الشَّمْسِ الَّذِي هُوَ حَاجِبٌ لِقُرْصِهَا انْتَشَرَ مِنْ عَيْنِ الْقُرْصِ وَصَارَ حِجَابًا لَهَا وَفِي الْحَدِيثِ "حِجَابُهُ النُّورُ" وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الْعُلْيَا فَوْقَ التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ فَضْلاً عَنْ تَجَلِّيَاتِ الْاَفْعالِ وَالصِّفاتِ فَإِنَّ التَّجَلِّيَ بِلا شَوْبِ التَّعَيُّنِ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ وَهَذَا الْمَقَامُ فَوْقَ جَمِيعِ التَّجَلِّيَاتِ وَلَكِنَّ مَنْشَأَ التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ هُوَ هَذا النُّورُ الصِّرْفُ وَالتَّجَلِّي إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ بِوَاسِطَتِهِ وَلَوْلاَهُ لَمَا حَصَلَ التَّجَلِّي وَحَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ أَظُنُّها حَضْرَةَ ذَلِكَ النُّورِ الَّذِي هُوَ مَسْجُودُ الْجَمِيعِ وَأَصْلُ جَمِيعِ التَّعَيُّنَاتِ فَإِذَا كَانَ مَلاذُ التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَمَلْجأَها ذَلِكَ النُّورَ مَاذَا يَزِيدُ فِي مَدْحِهِ كَوْنُهُ مَسْجُودًا لِآخَرِينَ فَإِذَا شَرَّفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِكَمالِ فَضْلِهِ وَعِنايَتِهِ عَارِفًا مِنْ أُلُوفٍ بِالْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَخَصَّهُ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ يُمْكِنُ أَنْ يَنالَ بَقاءً بِهذا النُّورِ وَحظًّا وافِرًا مِنَ الْفَوْقِ وَفَوْقِ الْفَوْقِ وَأَنْ يَتَجاوَزَ مِنَ النُّورِ بِالنُّورِ فَيَصِلَ إِلَى أَصْلِ النُّورِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ كَمَا أَنَّهَا وَرَاءَ طَوْرِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ وَرَاءَ طَوْرِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ أَيْضًا وَأَرْبَابُ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ فِي فَهْمِ هَذِهِ الْعُلُومِ كَأَرْبَابِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ لا بُدَّ فِي الْاِهْتِداءِ إِلَى دَرْكِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ بِمُتَابَعَةِ الْاَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مِنْ نُورِ فِراسَةِ النُّبُوَّةِ **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَم أَنَّ هذا النُّورَ حاشاهُ

مِنْ أَنْ تَكُونَ فِيهِ شَائِبَةُ الْإِمْكَانِ فَيَكُونَ مُمْكِنًا وَمِنْ جِنْسِ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ بَلْ هُوَ مَرْتَبَةٌ لا يُمْكِنُ إِطْلاقُ شَيْءٍ عَلَيْهَا غَيْرِ النُّورِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ وُجُوبَ الْوُجُودِ فَإِنَّ الْوُجُوبَ دُونَهُ (تَنْبِيهٌ) لا يَتَوَهَّمْ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ خَرْقَ جَمِيعِ الْحُجُبِ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ قَدْ تَحَقَّقَ فِي حَقِّ هَذَا الْعَارِفِ لِكَوْنِ هَذَا النُّورِ آخِرَ الْحُجُبِ عَلَى مَا مَرَّ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ لِحَدِيثٍ نَقَلُوهُ: "**إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ لَوْ كُشِفَتْ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**" لأَنَّ ثَمَّةَ تَحَقُّقٌ وَبَقَاءٌ بِالْحُجُبِ الَّتِي كُلٌّ مِنْهَا مُعَدٌّ لِلْآخَرِ لا خَرْقُ الْحُجُبِ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا ﴿**رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾ [1] ، وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [2]

(٧٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ فِي أَسْرَارِ حَقِيقَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مَعَ بَيَانِ دَقَائِقِ الْعَجْزِ وَالْمَعْرِفَةِ وَحَقِيقَةِ الصَّلاةِ وَالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ

﴿**اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ * لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾ [3] وَبَعْدَ مَرْتَبَةِ النُّورِ الصِّرْفِ الَّتِي وَجَدَهَا الْفَقِيرُ حَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَبَيْنَهَا مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ جِدًّا وَهِيَ حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ السُّبْحَانِيِّ وَالْكَعْبَةُ الْمُعَظَّمَةُ إِنَّمَا صَارَتْ قِبْلَةَ الآفَاقِ وَتَشَرَّفَتْ بِدَوْلَةِ الْمَسْجُودِيَّةِ لِلْكُلِّ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ الْإِمَامُ قُرْآنٌ وَالْمَأْمُومُ الأَوَّلُ كَعْبَةٌ مُعَظَّمَةٌ وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الْمُقَدَّسَةُ مَبْدَأٌ لِوُسْعَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ اللاَّكَيْفِيَّةِ وَأَيْضًا إِنَّ مَبْدَأَ امْتِيَازِ تِلْكَ الْحَضْرَةِ اللاَّكَيْفِيِّ وَاللاَّمِثْلِيِّ هُوَ هَذِهِ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا وَالْوُسْعَةُ فِي تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَيْسَتْ هِيَ بِحَسَبِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ وَالْإِمْكَانِ بَلْ هِيَ أَمْرٌ مَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِهِ لا يَدْرِ بِهِ وَكَذَلِكَ الامْتِيَازُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَيْسَ هُوَ بِالْمُزَايَلَةِ وَالْمُبَايَنَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلتَّبَعُّضِ وَالتَّجَزِّي اللَّذَيْنِ مِنْ لَوَازِمِ الْجِسْمِ وَالْجِسْمَانِيِّ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ ذَلِكَ وَلا يُتَصَوَّرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَرْضُ شَيْءٍ غَيْرَ شَيْءٍ فَإِنَّ الْغَيْرِيَّةَ تُنْبِئُ عَنِ الاثْنَيْنِيَّةِ بَلْ لا مَجَالَ فِيهِ لِلْفَرْضِ لِكَوْنِهِ مِنْ قَبِيلِ فَرْضِ الْمُحَالِ ؛ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ. (شعر)

وَمَا أُبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلامَهْ * وَأَضْحَى مِثْلَ عَنْقَاءَ وَهَامَهْ**

وَلِلْعَنْقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ اسْمٌ * وَلَمْ يَكُ لاسْمِ طَيْرِي اسْتِدَامَهْ**

---

(١) ــ اَلآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) ــ اَلآية : ٤٨ من سورة طه .

(٣) ــ اَلآية ٤٣ : من سورة الأعراف

وَكُلُّ شَيْءٍ يُفرَضُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَإِنْ كَانَ فَرْضَ الْمُحَالِ وَيَتَعَمَّقُ النَّظَرُ فِي ذلك الشَّيْءِ لا يَظْهَرُ فِيهِ أَمْرٌ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُحقق وَلاَ يُوجَدُ فِي شَيْءٍ آخر مفرُوضٍ وَمَعَ ذلك يكُونُ الامْتِيازُ بين ذَيْنكَ الشَّيْئَيْنِ الْمَفْرُوضَيْن كَائِنًا وَبَائِنًا وَتَكُونُ أَحْكَامُ كُلٍّ مِنْهُمَا مُتَمَيِّزَةً عَنْ أَحْكَامِ الآخر فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلْخَلْقِ إِلَيْهِ سَبِيلاً إِلاَّ بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ نَصِيبُ الأكابر الأَوْلِيَاء وعدمُ الْمَعْرِفَة غيْرُ الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَثَلاً الْحُكْمُ بِعَدَمِ الامْتِيَازِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُقَدَّسِ ووجْدانُ كُلِّ كمالٍ ذاتيٍ عَيْنُ الآخر كَمَا قَالُوا إِنَّ الْعِلْمَ عَيْنُ الْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةَ عَيْنُ الإِرَادَةِ عَدَمُ الْمَعْرِفَةِ بِامْتِيَازِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالْحُكْمُ بِالامْتِيَازِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالاِعْتِرَافُ بِعَدَمِ وِجْدَانِ كُنْهِ ذَلِكَ الامْتِيَازِ عَجْزٌ عَنْ مَعْرِفَةِ امْتِيَازِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَعَدمُ الْمَعْرِفَةِ جَهْلٌ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عِلْمٌ بَلِ الْعَجْزَ مُتَضَمِّنٌ لِلْعِلْمَيْنِ عِلْمُ الشَّيْءِ وَالْعِلْمُ بعدمِ وجْدانِ كُنهِ ذلكَ الشَّيْءِ مِنْ غَايَةِ عَظَمَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَكِبْرِيَائِهِ فَلوْ أَدْرَجْنَا فِيهِ عِلْمًا ثَالِثًا أَيْضًا لَسَاغَ وَهُوَ عِلْمُ الإِنْسَانِ بِعَجْزِهِ وَقُصُورِهِ الَّذِى هُوَ مُؤَيِّدٌ لِمَقَامِ عَبْدِيَّتِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ وَفِي عَدمِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي هُوَ الْجَهْلُ رُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ الْجَهْلُ مُرَكَّبًا إِذَا لَمْ يَعْرِفْ جَهْلَ نَفْسِهِ أَنَّهُ جهل بَلْ زَعَمَ أَنَّهُ عِلمَ وَفِي الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ نجاةٌ تَامَّةٌ مِنْ هذا الْمَرَضِ بَلْ لاَ مَجَالَ فِيهِ لِهَذَا الْمَرَضِ لِكَوْنِهِ مُعْتَرِفًا بِعَجْزِهِ فَلَوْ كَانَ عَدَمُ الْمَعْرِفَةِ وَالْعجزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مُتَسَاوِيَيْنِ لَكَانَ الْجُهلاَءُ كُلُّهُمْ عُرَفاءَ وَكَانَ جَهْلُهُمْ وَاسِطَةً لِكَمَالِهِمْ بَلْ هُنَاكَ كُلُّ مَنْ كَانَ أَجْهَلَ يَكُونُ أَعْرَفَ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هُنَاكَ فِي عَدَمِ وِجْدَانِ الْمَعْرُوفِ وَفِي الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ صَادِقَةٌ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَكُونُ أَعْجَزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ أَعْرَفَ بِالْمَعَارِفِ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَدْحٌ يُشْبِهُ الذَّمَّ وَعَدمُ الْمَعْرِفَةِ ذَمٌّ صِرْفٌ لَيْسَتْ فِيهِ رَائِحَةُ الْمَدْحِ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا بِكَمَالِ الْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ سُبْحَانَكَ فَلوْ لاحَظَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ هَذَا الْفَرْقَ الَّذِى اهْتَدَى إِلَيْهِ هَذَا الْفَقِيرُ لَمَا ذَكَرَ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ بِالْجَهْلِ أَصْلاً وَلَمَا عَدَّهُ مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ قَطْعًا حَيْثُ قَالَ مِنَّا مَنْ عَلِمَ وَمِنَّا مَنْ جهل فقال الْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ وَبَعْدَ ذَلِكَ بَيَّنَ عُلُومَ الشِّقِّ الأَوَّلِ وَبَاهَى بِهَا وَاعْتَقَدَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَقَالَ خاتمُ الأنبياء يَأْخُذُ هَذِهِ الْعُلُومَ مِنْ خَاتَمِ الْوِلاَيَةِ وَعَنَى بِخَاتَمِ الْوِلاَيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نَفْسَهُ فَصَارَ مِنْ هذهِ الجهة مورِدًا لِمَطَاعِنِ الْخَلاَئِقِ وَشُرَّاحُ النُّصُوصِ صَرَفُوا فِي تَوْجِيهَاتِ هَذَا الْكَلاَمِ هِمَمَهُمْ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ يُمكِنُ أن يُقَالَ إِنَّ هَذَا الْكَلاَمَ فِي الْحَقِيقَةِ أدوَنُ مِنْ ذَلِكَ الْعَجْزِ بَلْ لاَ مُنَاسَبَةَ لَدَيْهِ لِكَوْنِهِ مَرْبُوطًا بِالظِّلاَل وَالْعَجْزِ فِي مَوْطِنِ الأَصْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ قَائِلَ هَذَا الْقَوْلِ هُوَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالُوا وَهُوَ رَأْسُ الْعُرَفَاءِ وَرَئِيسُ الصِّدِّيقِينَ فَأَيُّ عِلْمٍ يَسْبِقُ ذَلِكَ الْعَجْزَ ؟ وَأَيُّ قَادِرٍ يَكُونُ أَسْبَقَ قَدمًا مِنْ ذاكَ الْعاجزِ؟ نَعَمْ إِذَا قَالَ فِي حَقِّ أُسْتَاذِ الصِّدِّيقِ يَعْنِي النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مَا قَالَ كَيْفَ لاَ يَقُولُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الصِّدِّيقِ؟! وَالْعَجَبُ أَنَّ الشَّيْخَ بِهَذَا الْقِيلِ وَالْقَالِ وَبِهَذَا الشَّطْحِ مِنَ الْمَقَالِ يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ مِنَ الْمَقْبُولِينَ وَيُشَاهَدُ فِي عِدَادِ الأَوْلِيَاءِ الْمُكَرَّمِينَ (ع) **لاَ عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * نَعَمْ رُبَّمَا يَحْصُلُ التَّأَذِّي مِنَ الدُّعَاءِ وَرُبَّمَا يَحْصُلُ السُّرُورُ وَالابْتِهَاجُ مِنَ الشَّتْمِ وَالإِيذَاءِ وَالَّذِينَ يَرُدُّونَ الشَّيْخَ فِي خَطَرٍ وَالَّذِينَ يَقْبَلُونَهُ وَيَقْبَلُونَ كَلاَمَهُ

أَيْضًا فِي خطرٍ يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَ الشَّيْخَ وَيَنْبَغِي أَنْ لاَ يَقْبَلَ كَلِمَاتِهِ الْمُخَالِفَةَ هذا هُوَ الطَّرِيقُ الْوسطُ فِي قَبُولِ الشَّيْخِ وَعَدمِ قَبُولِهِ الَّذِى هُوَ اخْتِيَارُ هَذَا الْفَقِيرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ (ولْنَرْجِعْ) إِلى أَصْلِ الْكَلامِ فَنقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي قُلْنَا إِنَّهَا حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ لاَ مَجَالَ فِيهَا لِإِطْلاَقِ النُّورِ أَيْضًا وَبقِيَ النُّورُ فِي الطَّرِيقِ كَسَائِرِ الْكَمَالاَتِ الذَّاتِيَّةِ لا يُوجَدُ هُنَاكَ شَيْءٌ أَصْلاً غَيْرُ الْوُسْعَةِ اللاَّكَيْفِيَّةِ وَالاِمْتِيَازِ اللاَّمِثْلِيِّ فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ [1] الْقُرْآنَ يُمْكِنُ أَنْ ذلِكَ بِاعْتِبَارِ الإِنْزَالِ وَالتَّنْزِيلِ كَمَا يُومِئُ إِلَيْهِ كَلِمَةُ جَاءَكُمْ وَفَوْقَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ جدًا وَهِي حَقِيقَةُ الصَّلاَةِ الَّتِي صُورَتُهَا قَائِمَةٌ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِالْمُصَلِّينَ مِنْ أَرْبَابِ النِّهَايَةِ وَلَعَلَّ فِيمَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِكَايَةً "قِفْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي" إِيمَاءً إِلَى حَقِيقَةِ الصَّلاَةِ هَذِهِ نعم إِنَّ الْعِبَادَةَ الَّتِي تَكُونُ لاَئِقَةً بِمَرْتَبَةِ التَّنَزُّهِ وَالتَّجَرُّدِ لَعَلَّهَا تَكُونُ صَادِرَةً عَنْ مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ وَتَظْهَرُ مِنْ أَطْوَارِ الْقِدَمِ فَالْعِبَادَةُ اللاَّئِقَةُ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى هِيَ الصَّادِرَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ لاَ غَيْرُ فَهُوَ الْعَابِدُ وَالْمَعْبُودُ وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ كَمَالُ الْوُسْعَةِ اللاَّكَيْفِيَّةِ وَالاِمْتِيَازِ اللاَّمِثْلِيِّ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْكَعْبَةِ وَحَقِيقَةَ الْقُرْآنِ جُزْآهَا وَالصَّلاَةُ هِيَ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ كَمَالاَتِ مَرَاتِبِ الْعِبَادَاتِ وَكَائِنَةٌ عَلَى نِسْبَةِ أَصْلِ الاَصْلِ فَإِنَّ الْمَعْبُودِيَّةَ الصِّرْفَةَ مُتَحَقِّقَةٌ فِيهَا وَحَقِيقَةُ الصَّلاَةِ الَّتِي هِيَ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ عِبَادَةٌ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لِلْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي فَوْقَهَا وَاسْتِحْقَاقُ الْمَعْبُودِيَّةِ الصِّرْفَةِ ثَابِتٌ لَهَا فَإِنَّهَا أَصْلُ الْكُلِّ وَمَلاَذُ الْجَمِيعِ وَتَقْصُرُ الْوُسْعَةُ أَيْضًا دُونَ هَذَا الْمَوْطِنِ وَيَبْقَى الاِمْتِيَازُ فِي الطَّرِيقِ وَإِنْ كَانَ لاَ كَيْفِيًّا وَلاَ مِثْلِيًّا وَمُنْتَهَى أَقْدَامِ الْكُمَّلِ مِنَ الاَنْبِيَاءِ وَأَكَابِرِ الاَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَوَّلاً وَآخِرًا إِلَى نِهَايَةِ مَقَامِ حَقِيقَةِ الصَّلاَةِ الَّتِي هِيَ نِهَايَةُ عِبَادَةِ الْعِبَادِ وَفَوْقَ ذَلِكَ الْمَقَامِ مَقَامُ الْمَعْبُودِيَّةِ الصِّرْفَةِ الَّتِي لاَ شَرِكَةَ فِيهَا لِأَحَدٍ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ إِلَى فَوْقَ وَكُلُّ مَقَامٍ فِيهِ شَوْبُ عِبَادَةٍ وَعَابِدٍ فِيهِ مَجَالٌ لِلْقَدَمِ كَالنَّظَرِ وَإِذَا وَقَعَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْمَعْبُودِيَّةِ الصِّرْفَةِ يَقْصُرُ الْقَدَمُ وَيَتِمُّ السَّيْرُ وَلَكِنْ بِحَمْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنَ النَّظَرِ فِيهَا بَلْ لَهُ فِيهَا مَجَالٌ بِقَدْرِ الاِسْتِعْدَادِ (ع) **لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا لَكَانَ بَلاَءً*** يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي أَمْرِ قِفْ يَا مُحَمَّدُ إِشَارَةٌ إِلَى قُصُورِ الْقَدَمِ هَذا يَعْنِي: قِفْ يَا مُحَمَّدُ وَلاَ تَضَعْ قَدَمَكَ فَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لاَ مَجَالَ لِلْقَدَمِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الصَّلاَةِ الَّتِي هِيَ صَادِرَةٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَمَرْتَبَةِ تَجَرُّدِ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَتَنَزُّهِهَا تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَقِيقَةُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ تَتَحَقَّقُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَنَفْيُ عِبَادَةِ الآلِهَةِ الْغَيْرِ الْمُسْتَحِقَّةِ لِلْعِبَادَةِ يُتَصَوَّرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَإِثْبَاتُ الْمَعْبُودِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِى لاَ مُسْتَحِقَّ لِلْعِبَادَةِ غَيْرُهُ يَحْصُلُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَكَمَالُ الاِمْتِيَازِ بَيْنَ الْعَابِدِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ يَظْهَرُ هَهُنَا وَيَمْتَازُ فِيهِ الْعَابِدُ مِنَ الْمَعْبُودِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَمْتَازَ وَيُعْلَمُ أَنَّ مَعْنَى لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالِ الْمُنْتَهِينَ لاَ مَعْبُودَ إِلاَّ اللَّهُ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ أَنَّهُ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَمُلاَحَظَةُ لاَ مَقْصُودَ وَلاَ مَوْجُودَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الاِبْتِدَاءِ وَالْوَسَطِ وَلاَ مَقْصُودَ فَوْقَ لاَ مَوْجُودَ فَإِنَّهُ رَوْزَنَةُ لاَ مَعْبُودَ إِلاَّ اللَّهُ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ التَّرَقِّي فِي

---

[1] ـــ الآية ١٥ : من سورة المائدة

النَّظَر فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَحِدَّةُ الْبَصَرِ فِيهِ مَرْبُوطَةٌ بِالصَّلاَةِ الَّتِي هِيَ شُغْلُ الْمُنْتَهِين وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ لَعَلَّهَا تَمُدُّ فِي تَكْمِيلِ الصَّلاَةِ وَتَتَلاَفَى نَقْصَهَا وَلَعَلَّهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالُوا فِي حَقِّ الصَّلاَةِ إِنَّهَا حَسَنٌ لِذَاتِهَا كَالإِيمَان وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ لَيْستْ حَسَنًا لِذَوَاتِهَا.

(٧٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ وَالْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ فِي إِظْهَارِ الاِشْتِيَاقِ إِيَّاهُمْ وَالإِشْفَاقِ عَلَيْهِمْ مَعَ ذِكْرِ ثَمَرَاتِ الْعَسْكَرِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ وَإِنْ كَانَ الأَوْلاَدُ الْكِرَامُ مُشْتَاقِين إِلَيْنَا وَمُرِيدِين لِدَوَام صُحْبَتِنَا وَنَحْنُ أَيْضًا مُتَمَنِّين لِحُضُورِهِمْ وَمُلاَقَاتِهِمْ وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ لاَ يَحْصُلُ جَمِيعُ الْمُتَمَنَّيَاتِ (ع) **تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ*** وَإِنِّي أَرَى بَقَائِي فِي الْعَسْكَرِ عَلَى هَذَا الطَّوْرِ بِلاَ اخْتِيَارٍ وَلاَ رَغْبَةٍ مُغْتَنَمًا وَأَعْتَقِدُ سَاعَةً وَاحِدَةً فِي هَذِهِ الْعَرْصَةِ أَفْضَلَ مِنْ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي سَائِرِ الأَمْكِنَةِ وَقَدْ يَتَيَسَّرُ هُنَا مَا لاَ يُعْلَمُ تَيَسُّرُ تِمْثَالِهِ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى وَمَعَارِفُ هَذَا الْمَوْطِنِ مُمْتَازَةٌ مِنْ سَائِرِ الْمَعَارِفِ وَأَحْوَالُ هَذَا الْمَجْمَعِ وَمَقَامَاتِهِ لَيْسَتْ مِمَّا يَنَالُهَا كُلُّ عَارِفٍ وَالْمَنْعُ الَّذِى وَرَدَ مِنْ جَانِبِ السُّلْطَانِ أَرَاهُ رَوْزَنَةَ رِضَاءِ مَوْلاَيَ الْعَزِيزِ الشَّأْنِ وَأَظُنُّ سَعَادَتِي فِي هَذَا الْحَبْسِ وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْمُشَاجَرَةِ هَذِهِ أُمُورٌ وَمُعَامَلَةٌ عَجِيبَةٌ وَفِي أَوْقَاتِ التَّفْرِقَةِ هَذِهِ غُنْجٌ وَدَلاَلٌ وَمُلاَطَفَةٌ غَرِيبَةٌ وَلَكِنْ كُلَّمَا تَحْصُلُ دَوْلَةٌ جَدِيدَةٌ عَجِيبَةٌ يَوْمًا فَيَوْمًا يَقَعُ الأَوْلاَدُ فِي الْخَاطِرِ وَيَضْطَرِبُ الْفُؤَادُ مِنْ أَلَمِ الْهَجْرِ وَالْبِعَادِ وَعَدَمِ نَيْلِ الْمُلاَقَاةِ وَأَظُنُّ أَنَّ شَوْقِي أَكْثَرُ وَأَزْيَدُ مِنْ شَوْقِكُمْ وَغَالِبٌ عَلَيْهِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّ الْوَلَدَ لاَ يُرِيدُ مِثْلَ مَا يُرِيدُ الْوَالِدُ إِيَّاهُ وَإِنْ كَانَتْ قَضِيَّةُ الأَصَالَةِ وَالْفَرْعِيَّةِ مُقْتَضِيَةً عَكْسَ ذَلِكَ فَإِنَّ الأَصْلَ لاَ احْتِيَاجَ لَهُ وَالْفَرْعَ مُحْتَاجٌ إِلَى الأَصْلِ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَلَكِنْ جَرَتِ الْمُعَامَلَةُ عَلَى ذَلِكَ وَثَبَتَ أَشَدُّ الشَّوْقِ لِلأَصْلِ (ع) **درخانه بكد خداى ماندهمه چيز***

الدَّهْلِى فِي جِوَارِكُمْ وَآكْرَهْ أَيْضًا قَرِيبٌ مِنْكُمْ وَالسَّلاَمُ.

(٧٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ فِي أَسْرَارِ ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَوْهُوبَةِ اللاَّكَيْفِيَّةِ وَتَحْقِيقِ تَجَلِّي الذَّاتِ وَالرُّؤْيَةِ الأُخْرَوِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

فَإِذَا تَرَقَّتْ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ مِنَ الشُّئُونِ وَالصِّفَاتِ وَتَعَدَّتْ مِنْ وُجُوهِ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَ لَهَا التَّفَوُّقُ مِنَ الْمَقَامِ الَّذِى عَبَّرْنَا عَنْهُ بِحَقِيقَةِ الصَّلاَةِ يَكُونُ التَّوَجُّهُ وَالْمُتَوَجَّهُ ثَمَّةَ بِلاَ

كَيْفٍ كَالْمُتَوَجَّهِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيْفِيِّ إِلَى اللاَّكَيْفِيِّ وَذَلِكَ الْمُتَوَجِّهُ هُوَ ذَاتُ الْعَارِفِ بَعْدَ حَذْفِ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ عَنْهُ وَالْكُنْهُ عِبَارَةٌ عَنْ هَذِهِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ الْمُتَوَجِّهَةِ إِلَى ذَاتِ مَعْرُوفِهَا وَكُنْهُهُ مَطْلُوبُهَا بِنَفْسِهَا لَا بِالْوَجْهِ وَالْاِعْتِبَارِ وَإِنَّمَا قُلْتُ إِنَّ الْكُنْهَ عِبَارَةٌ عَنِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ فَإِنَّ كُنْهَ الشَّيْءِ هُوَ مَا يَكُونُ وَرَاءَ جَمِيعِ وُجُوهِ الشَّيْءِ وَاعْتِبَارَاتِهِ وَذَاتَ الشَّيْءِ أَيْضًا مَا يَكُونُ وَرَاءَ جَمِيعِ وُجُوهِ الشَّيْءِ وَاعْتِبَارَاتِهِ فَإِنْ كُلَّمَا يُلَاحَظُ مِنْ وُجُوهِ الشَّيْءِ وَاعْتِبَارَاتِهِ تُوجَدُ ذَاتُ الشَّيْءِ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهَا لَا مَجَالَ لِإِثْبَاتِ أَمْرٍ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ أَصْلًا وَكُلُّ شَيْءٍ يَثْبُتُ ثَمَّةَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْوُجُوهِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ وَالذَّاتُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ لَا يُتَصَوَّرُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَمْرٌ غَيْرُ النَّفْيِ وَالسَّلْبِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ عِلْمٌ بِالْاِمْتِيَازِ فَبِالسَّلْبِ وَإِنْ كَانَ تَعْبِيرٌ وَتَفْسِيرٌ فَبِالسَّلْبِ أَيْضًا وَكُلُّ شَيْءٍ لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْإِثْبَاتِ وَلَا يُمْكِنُ عَنْهُ التَّعْبِيرُ بِغَيْرِ السَّلْبِ فَهُوَ مَجْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ وَلَهُ نَصِيبٌ مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ وَالتَّوَجُّهُ الَّذِي يَثْبُتُ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ يَكُونُ عَيْنَ ذَاتِ الْمُتَوَجِّهِ لَا وَجْهَ مِنْ وُجُوهِ الذَّاتِ وَلَا اعْتِبَارَ مِنِ اعْتِبَارَاتِهَا فَإِنَّ جَمِيعَ الْوُجُوهِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ صَارَتْ مَسْلُوبَةً عَنْهَا وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ الذَّاتِ الْاَحَدِ فَيَكُونُ لِذَلِكَ التَّوَجُّهِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الذَّاتِ نَصِيبٌ مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ بِالضَّرُورَةِ فَصَحَّ أَنَّ التَّوَجُّهَ وَالْمُتَوَجِّهَ يَكُونَانِ ثَمَّةَ بِلَا كَيْفٍ كَالْمُتَوَجَّهِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ لَا كَيْفِيٍّ وَلَا كَيْفِيٍّ فَرْقٌ كَثِيرٌ مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ وَلِهَذَا أَثْبَتْنَا فِي التَّوَجُّهِ وَالْمُتَوَجِّهِ نَصِيبًا مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ وَاللاَّكَيْفِيُّ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْمُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فَقَطْ فَإِذَا كَانَ ذَاكَ الْمُمْكِنُ وَكُنْهُهُ مَجْهُولَ الْكَيْفِيَّةِ وَلَا يُمْكِنُ إِثْبَاتُ شَيْءٍ فِيهَا كَيْفَ تَكُونُ ذَاتُ الْوَاجِبِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ فِي كَمَالِ اللَّطَافَةِ وَالتَّقَدُّسِ وَالتَّنَزُّهِ مُدْرَكَةً وَمَاذَا يَحْصُلُ مِنْهَا. **(شِعْرٌ)**

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا خِبْرَةٍ عَنْ نَفْسِهِ * هَلْ يَقْدِرُ الْإِخْبَارَ عَنْ هَذَا وَذَا**

وَأَعْطَى أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ الْمُمْكِنَ الَّذِي مُتَّصِفٌ بِالْكَيْفِ بِالتَّمَامِ نَصِيبًا مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ لِيَحْصُلَ لَهُ حُضُورٌ وَشُعُورٌ بِاللاَّكَيْفِيِّ الْحَقِيقِيِّ (ع) **وَلِلْأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ** * وَمَا قِيلَ مِنِ اسْتِحَالَةِ مَعْرِفَةِ كُنْهِ الذَّاتِ لَعَلَّهُمْ أَرَادُوا بِالْمَعْرِفَةِ الْمَعْرِفَةَ الْمُتَعَارَفَةَ الَّتِي مِنْ عَالَمِ الْكَيْفِ وَتَعَلُّقُهَا بِاللاَّكَيْفِيِّ مُحَالٌ وَأَمَّا إِذَا اتَّصَلَ أَمْرٌ مِنْ عَالَمِ لَا كَيْفِيٍّ بِلَا كَيْفِيٍّ بِاتِّصَالٍ لَا كَيْفِيٍّ وَنَالَ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى حَظًّا وَافِرًا لَمْ يَكُنْ مُحَالًا **(مَعْرِفَةٌ)** غَرِيبَةٌ وَمَسْأَلَةٌ دَقِيقَةٌ عَجِيبَةٌ قَلَّمَا ظَهَرَتْ إِلَى الْآنِ مِنْ أَهْلِ الْكَشْفِ وَالْعِرْفَانِ أَنَّ هَذِهِ الذَّاتَ الْمُجَرَّدَةَ الَّتِي لَهَا نَصِيبٌ مِنَ اللاَّكَيْفِيِّ وَبُيِّنَتْ بِالتَّفْصِيلِ مَخْصُوصَةٌ بِعَارِفٍ تَامِّ الْمَعْرِفَةِ وَاصِلٍ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَ لَهُ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ فِي تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ أَثَرُ ذَلِكَ الْبَقَاءِ الذَّاتِيِّ وَسَائِرُ الْمُمْكِنَاتِ سِوَى هَذَا الْعَارِفِ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنَ الذَّاتِ أَصْلًا وَلَيْسَتْ لَهُمْ ذَاتٌ قَطْعًا حَتَّى تَكُونَ صِفَاتُهُمْ قَائِمَةً بِهَا بَلْ جَمِيعُ وُجُودِهِمْ ظِلَالُ الْاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَعُكُوسُ الشُّئُونِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ قَائِمَةٌ بِأُصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْاَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لَا بِأَمْرٍ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالذَّاتِ وَاللَّطَائِفُ السَّبْعُ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ أَجْمَعُ جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ سَوَاءٌ كَانَتْ خَفِيًّا أَوْ أَخْفَى آثَارُ الصِّفَاتِ وَجِسْمَانِيُّهَا وَرُوحَانِيُّهَا ظِلَالُ الْاَسْمَاءِ وَاعْتِبَارَاتُ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مَا أُودِعَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ نَفْسِ

الذَّاتِ وَمَا جُعِلَ قِيَامُهَا بِتِلْكَ الذَّاتِ (**فَإِنْ قِيلَ**) لاَ قِيَامَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِأَنْفُسِهَا بَلْ قِيَامُهَا بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَكَيْفَ يَقُومُ الْغَيْرُ بِهَا ؟ (**قُلْتُ**) إِنَّ الْغَيْرَ إِنَّمَا لاَ يَقُومُ بِهَا إِذَا كَانَ مَوْجُودًا وَأَمَّا إِذَا حَصَلَ لَهُ ثُبُوتٌ وَاسْتِقْرَارٌ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُّمِ فَلِمَ لاَ يَكُونُ قَائِمًا بِهٰؤُلاَءِ فَإِنَّهُ أَضْعَفُ؟ (**وَمَا قُلْتُ وَكَتَبْتُ**) أَنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ عَدَمٌ فَهُوَ كَقَوْلِنَا الْمُمْكِنُ لاَ ذَاتَ لَهُ ذَاتُهُ عَدَمٌ وَلاَ ذَاتَ لَهُ كِلاَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَإِنْ أَبْدَى التَّحْقِيقُ الْفَلْسَفِيُّ تَغَايُرًا بَيْنَ هٰذَيْنِ الْمَفْهُومَيْنِ وَلٰكِنْ لاَ مَفْهُومَ لَهُ وَفِي الْحَقِيقَةِ مَرْجِعُهُمَا وَمَآلُهُمَا وَاحِدٌ وَالْعَدَمُ لاَ نَفْعَ فِيهِ لِنَفْسِهِ وَمَاذَا يُجْدِي لِغَيْرِهِ وَلاَ يَقْدِرُ إِمْسَاكَ نَفْسِهِ؟ فَكَيْفَ يُمْسِكُ غَيْرَهُ ؟ وَتَحْقِيقُ الْمَبْحَثِ أَنَّ عُكُوسَ الْاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَمَّا ظَهَرَتْ فِي مِرْآةِ الْعَدَمِ يُرَى قِيَامُهَا فِي الظَّاهِرِ بِتِلْكَ الْمِرْآةِ وَتُتَخَيَّلُ الْمِرْآةُ كَالذَّاتِ لَهَا بِاعْتِبَارِ قِيَامِهَا بِهَا وَفِي الْحَقِيقَةِ قِيَامُهَا بِأَصْلِهَا لاَ تَعَلُّقَ لَهَا بِالْمِرْآةِ أَصْلاً وَلاَ شُغْلَ لَهَا بِمِرْآةِ الْعَدَمِ فِي غَيْرِ التَّوَهُّمِ وَأَيْنَ الْمَجَالُ لِجَوْهَرِيَّةِ تِلْكَ الْمِرْآةِ وَذَاتِيَّتِهَا هٰهُنَا ؟ وَالْعَدَمُ لاَ قَابِلِيَّةَ لَهُ لِاَنْ يَكُونَ عَرَضًا فَكَيْفَ يَكُونُ جَوْهَرًا ؟ وَهٰذَا الْعَارِفُ تَامُّ الْمَعْرِفَةِ الْوَاصِلُ إِلَى مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ الْحَاصِلُ لَهُ الْبَقَاءُ بِالذَّاتِ الَّذِي حُكْمُهُ حُكْمُ عَنْقَاءِ الْمَغْرِبِ فِي جَمِيعِ الْاَوْقَاتِ لِكَوْنِهِ عَزِيزَ الْوُجُودِ وَغَرِيبَ الْوُقُوعِ أُعْطِيَ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ ذَاتًا يَكُونُ قِيَامُ ظِلاَلِ الْاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَعُكُوسِهَا الَّتِي هِيَ حَقِيقَتُهُ بِتِلْكَ الذَّاتِ كَمَا أَنَّ قِيَامَ أُصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْاَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ يَكُونُ قِيَامُ ظِلاَلِ تِلْكَ الْاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِظِلِّ تِلْكَ الذَّاتِ الَّتِي أُعْطِيَهَا الْعَارِفُ فَيَكُونُ ذٰلِكَ الْعَارِفُ مُرَكَّبًا مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ وَيَكُونُ سَائِرُ أَفْرَادِ الْمُمْكِنِ مُجَرَّدَ الْاَعْرَاضِ لاَ شَائِبَةَ فِيهِمْ مِنَ الْجَوْهَرِيَّةِ نَعَمْ مَا قَالَ صَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ مِنْ أَنَّ الْعَالَمَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتٍ وَاحِدَةٍ وَلٰكِنْ ذَهِلَ الشَّيْخُ هُنَا عَنْ دَقِيقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَثْنِ الْعَارِفَ الْاَكْمَلَ مِنْ هٰذَا الْحُكْمِ وَثَانِيَتُهُمَا أَنَّهُ جَعَلَ قِيَامَهُ بِالذَّاتِ الْاَحَدِ وَالْحَالُ أَنَّ قِيَامَهُ بِأَصْلِهِ الَّذِي هُوَ الْاَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لاَ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَإِنْ كَانَ قِيَامُ الْاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالذَّاتِ فَإِنَّ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ كَمَالَ الْاِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْعَالَمِ فَكَيْفَ يُمْكِنُ قِيَامُ الْعَالَمِ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا ؟ وَمَاذَا يَكُونُ الْعَالَمُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ هَوَسُ الْقِيَامِ بِتِلْكَ الذِّرْوَةِ الْقُصْوَى؟

ما تماشا كنان كوته دست * تودرخت بلند بالاى**

وَمُعَامَلَةُ هٰذَا الْعَارِفِ خَارِجَةٌ عَنْ مُعَامَلَةِ الْعَالَمِ وَحُكْمُهُ مُسْتَثْنًى مِنْ أَحْكَامِ الْعَالَمِ وَهُوَ بِحُكْمِ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" نَالَ بِالْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ مَعِيَّةً بِأَصْلِ الْاَصْلِ مُتَجَاوِزًا أَصْلَهُ وَأَفْنَى نَفْسَهُ فِي أَصْلِ الْاُصُولِ وَأَكْرَمَهُ أَكْرَمُ الْاَكْرَمِينَ بِمُقْتَضَى : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلاَّ الْإِحْسَانُ بِبَقَائِهِ مُكَافَاةً لِفَنَائِهِ وَجَعَلَهُ بَاقِيًا بِمَا قَدْ فَنِيَ فِيهِ وَصَيَّرَهُ مَظْهَرًا لِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَعَلَهُ مِرْآةً جَامِعَةً فَكَانَ حُكْمُ سَائِرِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ فِي جَنْبِ هٰذَا الْعَارِفِ الْعَاشِقِ حُكْمَ الْقَطْرَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَإِنَّ الْاَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ لاَ قَدْرَ لَهَا فِي جَنْبِ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَلاَ مِقْدَارَ وَلِلْقَطْرَةِ قَدْرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ وَهٰؤُلاَءِ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لَيْسَ لَهَا ذٰلِكَ فِي جَنْبِ تِلْكَ يَنْبَغِي أَنْ يَقِيسَ عِلْمَ هٰذَا الْعَارِفِ وَمَعْرِفَتَهُ وَدَرْكَهُ وَإِدْرَاكَهُ مِنْ هٰهُنَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآخَرِينَ وَأَنْ يَفْهَمَ ثَمَّةَ عِظَمَ شَأْنِهِ

وَعُلُوَّ مَنْزِلَتِهِ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** (١) وَهذا الْعَارِفُ الَّذي تَشرَّفَ بِالْبَقاءِ الذَّاتِيِّ وَأُعْطِيَ ذَاتًا يَكُونُ قِيَامُ صِفَاتِهِ مِثْلِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ بِهَا كَمَا كَانَ قِيامُها أَوَّلاً بأُصُولِها كَسائِرِ أَفْرادِ الْعَالَمِ لاَ يَعُودُ إِلَيْهِ بِوُجُودِ هَذا الْبَقاءِ الاكْمَلِ إِطْلاقُ كَلِمَةِ أَنا الَّتِي قَدْ زالَتْ عَنْهُ وَلا يَقْدِرُ إِطْلاقَ أَنا في مَرْتَبَةٍ مِنْ مَراتِبِ الْبَقاءِ فَإِنَّ الْبَقاءَ الاكْمَلَ مُتَفرِّعٌ عَلى الْفَناءِ الاتَمِّ الَّذي لَمْ يَتْرُكْ مِنْ إِطْلاقِ كَلِمَةِ أَنا اسْمًا وَلاَ رَسْمًا وَلَمْ يُبْقِ لَهُ مَجالاً "الزَّائِلُ لا يَعُودُ" قَضِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ وَالَّذي يَعُودُ فَلَيْسَ هُوَ بِزائِلٍ بَلْ كانَ مَغْلُوبًا وَمَسْتُورًا ثُمَّ قَوِيَ بِعُرُوضِ عَارِضٍ وَغَلَبَ فَإِنَّ الْمَغْلُوبَ قَدْ يَغْلِبُ (**يَنْبَغِي أَنْ يُعلم**) أَنَّ النَّصِيبَ مِنْ مَرْتَبَةِ الذَّاتِ - تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ - مَخْصُوصٌ بِهَذا الْعَارِفِ الَّذي صارَ باقِيًا بِحَضْرَةِ الذَّاتِ وقامَتْ بِهِ الصِّفاتُ وَأَيُّ قِسْمٍ مِنَ الْفَناءِ وَالْبَقاءِ حَصَّلَهُ غَيْرُهُ يَكُونُ نَصِيبُهُ مِنَ الاسْماءِ وَالصِّفاتِ لا مِن الذَّاتِ -تعالَتْ وَتَقدَّسَتْ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْأَسْماءِ والصِّفاتِ انْفِكاكٌ عَنِ الذَّاتِ تَعالَتْ وَلكِنَّ النَّصِيبَ مِن الذَّاتِ غَيْرُ النَّصِيبِ مِنَ الصِّفاتِ وَإِنْ أَوْقَعَ عَدَمُ انْفِكاكِ الصِّفاتِ عَنِ الذَّاتِ جَماعَةً في تَوَهُّمِ اتِّحادِ النَّصِيبِ مِن الصِّفاتِ وَعَيْنِيَّتِهِ بِالنَّصِيبِ الْحاصِلِ مِنَ الذَّاتِ وَلكِنْ لِكُلٍّ مِنْهُما عَلامَاتٌ وأَماراتٌ عَلى حِدَةٍ وَعُلُومٌ وَمَعارِفُ مَخْصُوصَةٌ لا يَخْفى ذَلِكَ لِأَرْبابِ الْوُصُولِ إِلى هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمى ولكِنْ لا يَخْفى عَلَيْكَ أَنَّ التَّجَلِّيَ الذَّاتِيَّ لَيْسَ بِمَخْصُوصٍ بِهَذا الْعَارِفِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَتَيَسَّرَ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ لِغَيْرِهِ أَيْضًا ولكِنْ لا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ نَفْسِ الذَّاتِ فَإِنَّ التَّجَلِّيَ يَسْتَدْعِي نَحْوًا مِن الظِّلِّيَّةِ فَإِنَّهُ ظُهُورٌ في مَرْتَبَةٍ ثانِيَةٍ وَالنَّصِيبُ مِنْ نَفْسِ الذَّاتِ الَّذي مَرَّ ذِكْرُهُ لا يَتَحَمَّلُ شائِبَةً مِنَ الظِّلِّيَّةِ وَيَكُونُ هارِبًا عَنْ نَفْسِ التَّجَلِّي والظُّهُورِ أَيْضًا وَظُهُورُ الذَّاتِ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفاتِ هُوَ أَيْضًا ظُهُورُ الذَّاتِ في مَرْتَبَةٍ ثانِيَةٍ وَلكِنَّهُ لَيْسَ تَجَلِّيًا ذاتِيًّا بَلْ تَجَلِّي اعْتِبارٍ مِنَ اعْتِبَاراتِ الذَّاتِ - تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ - فَإِنَّ الذَّاتَ عَزَّ شَأْنُها جامِعَةٌ لِجَمِيعِ الاعْتِبَاراتِ بَلْ مُنَزَّهَةٌ عَنِ الْجَمِيعِ فَلاَ يَكُونُ تَجَلِّي اعْتِبَارٍ مِنَ الاعْتِبَاراتِ تَجَلِّيًا ذاتِيًّا (**فَإِنْ قِيل**) إِنَّ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينِ بْنَ الْعَرَبِيِّ -قُدِّسَ سِرُّهُ - وَتابِعُوهُ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرارَهُمْ قالُوا لِلتَّعَيُّنِ الاوَّلِ تَعَيُّنًا ذاتِيًّا وَهُوَ ظُهُورُ الذَّاتِ بِالتَّعَيُّنِ الْعِلْمِيِّ الْجُمْلِيِّ الَّذي هُوَ اعْتِبارٌ مِن اعْتِبَاراتِ الذَّاتِ وَإِنْ كانَتْ لَهُ جامِعِيَّةٌ (**أُجِيبُ**) أَنَّ مُعْتَقَدَ هذا الدَّرْوِيشِ هُوَ أَنَّ هَذا الظُّهُورَ الْعِلْمِيَّ الْجُمْلِيَّ الَّذي عَبَّرُوا عَنْهُ بِالتَّعَيُّنِ الاوَّلِ لَيْسَ هُوَ أَيْضًا تَجَلِّيًا ذاتِيًّا بَلْ هُوَ تَجَلِّي شَأْنٍ مِنْ شُئُوناتِ الذَّاتِ وَالذَّاتُ جامِعَةٌ لِجَمِيعِ الشُّئُونِ وَالاعْتِبَاراتِ بَلْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّئُونِ وَالاعْتِبَاراتِ واعْتِبارُ الْعِلْمِ هُناكَ كَسائِرِ اعْتِبَاراتِ الذَّاتِ الَّتِي أَيْدِي وُصُولِها قاصِرَةٌ عَنْ ذَيْلِ غِنا تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ (**فَإِنْ قِيل**) إِنَّ الظُّهُورَ فِي مَرْتَبَةٍ ثانِيَةٍ مَقْصُورٌ عَلى الْعِلْمِ فَإِنَّ فِي الْخارِجِ نَفْسَ الذَّاتِ تَعالَتْ فَيَكُونُ ظُهُورُها في مَرْتَبَةٍ ثانِيَةٍ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ فَإِنَّ الظُّهُورَ إِمَّا فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الْخارِجِ وَلَمْ يُبَيِّنِ الشِّقَّ الثَّالِثَ حَتَّى يَثْبُتَ فِيهِ الظُّهُورُ (**قُلْتُ**) إِنَّ الْقادِرَ الَّذي ظَهَرَ بِشَأْنِ الْعِلْمِ الَّذي هُوَ اعْتِبارٌ مِن اعْتِبَاراتِ الذَّاتِ يَقْدِرُ أَنْ يَظْهَرَ عَلى نَهْجٍ يَكُونُ ظُهُورُ اعْتِبَارِ الْعِلْمِ بَعْضًا مِنْ ذَلِكَ الظُّهُورِ الْجامِعِ بَلْ يَظْهَرُ عَلَى نَهْجٍ لا يَكُونُ لاعْتِبارِ الْعِلْمِ وَلا

(١) ــ الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لِسائرِ الْاِعْتِبارَات فِيهِ مَجالٌ وَيكُونُ مَرْتَبَةُ ذَلِكَ الظُّهُورِ الْجَامِعِ مَا وَرَاءَ مَرْتَبَةِ الْخارِجِ ومَرْتَبَةِ الْعِلْمِ بأَنْ يَكُونَ ظِلاً لِلْخارِجِ وَأَعْلَى مِنْ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وجَعْلُ تَجلِّي الذَّاتِ مُقَيَّدًا بِالتَّعَيُّنِ الْعِلْمِيِّ مِنْ قَبِيل حَصْرِ بَحْرٍ فِي كُوزٍ بَلْ مِنْ قَبِيلِ طَلَبِ الشَّرَابِ مِنَ السَّرَابِ قَالَ الشَّاعِرُ.

(شِعْرٌ)

كسى در صَحْن كاچى قليه جويد * أَضَاعَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ**

نَعَمْ إِنَّ اعْتِبارَ الْعِلْمِ هُوَ أَجْمَعُ جَمِيعِ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ وَفِيهِ مِنْ شُمُولِ كَمَالاتِ الذَّاتِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْاِعْتِبارَاتِ فَلَوْ قَالُوا لِلظُّهُورِ الْعِلْمِيِّ : ظُهُورُ الذَّاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّجَوُّزِ وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ تَجَلِّيًا ذَاتِيًّا لَسَاغَ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بَعِيدًا عَنْ إِطْلاَقَاتِهِمْ وَمُسْتَبْعَدًا مِنْ مَذَاقِهِمْ كَمَا لا يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِينَ فِي كَلامِهِمْ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ بْنَ الْعَرَبِيِّ - قُدِّسَ سِرُّهُ - قَالَ : تَكُونُ الرُّؤْيَةُ الْاُخْرَوِيَّةُ بِصُورَةٍ لَطِيفَةٍ جَامِعَةٍ مِثَالِيَّةٍ فَمَا اعْتِقَادُكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟ **(قُلْتُ)** إِنَّ رُؤْيَةَ الصُّورَةِ الْجامعة الْمذكُورة لَيستْ هِيَ رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ رُؤْيَةَ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ كَمَالاتِهِ سُبْحَانَهُ حَصَلَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ. **(شِعْرٌ)**

يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ * وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالٍ**

وَالْقَوْلُ بِكَوْنِ رُؤْيَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالصُّورَةِ نَفْيُ رُؤْيَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَيْضًا إِنَّ الصُّورَةَ الَّتِي تَحْصُلُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَإِنْ كَانَتْ جَامِعَةً تَكُونُ عَلَى مِقْدَارِ عَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمُ الْمِثَالِ وإِنْ كَانَتْ لَهُ وُسْعَةٌ وَلَكِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ عَوَالِمِهِ تَعَالَى الْمَخْلُوقَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلصُّورَةِ الْجَامِعَةِ الَّتِي فِيهَا مَحَالٌ لِأَنْ تَكُونَ جَامِعَةً لِجَمِيعِ الْكَمَالاتِ الْوُجُوبِيَّةِ وَأَنْ تُضْبَطَ كُلُّهَا حَتَّى تَصِيرَ مِرْآةً لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَتَكُونَ رُؤْيَتُهَا رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صِفَةِ الْعِلْمِ الَّتِي هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ وَأَجْمَعُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ مَجَالٌ لِأَنْ تَكُونَ جَامِعَةً لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالْاِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ كَمَا مَرَّ تَحْقِيقُهُ مَاذَا يَكُونُ عَالَمُ الْمِثَالِ الَّذِى هُوَ مُمْكِنٌ وَمَخْلُوقٌ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ صُورَةٌ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالاتِ الْوُجُوبِيَّةِ فَلَوْ سَلَّمْنَا فَرْضًا وَتَقْدِيرًا أَنَّهَا جَامِعَةٌ تَكُونُ ظِلاً مِنْ ظِلاَلِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَرُؤْيَةُ الظِّلِّ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ رُؤْيَةَ الْاَصْلِ وَالْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ شَبَّهُ الرُّؤْيَةَ الْاُخْرَوِيَّةَ بِرُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَلَمْ يَتْرُكْ خَافِيَةً أَصْلاً وَرُؤْيَةُ الظِّلِّ هِيَ كَرُؤْيَةِ الْقَمرِ فِي الطَّسْتِ وَأَرْبَابُ الْفِطْرَةِ الْعُلْيَا لا يَقْبَلُونَ ذلِكَ وَالَّذِي نُدْرِكُهُ وَنَعْلَمُهُ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ ظُهُورٌ فِي خَارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَيَكُونُ لَهُ ثُبُوتٌ فِي ظِلِّ مَرْتَبَةِ الْخارِجِ كَمَا مَرَّ وَيَكُونُ لِهَذَا الظُّهُورِ الْجَامِعِ ظِلٌّ جَامِعٌ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ بِالتَّعَيُّنِ الْاَوَّلِ وَيَكُونُ لِهَذَا الظُّهُورِ الْجَامِعِ ظِلٌّ آخَرُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ جَامِعٌ يَكُونُ مِرْآةً لِلظِّلِّ الْجَامِعِ الْعِلْمِيِّ وهَذا الظِّلُّ الْجامِعُ الْمِثَالِيُّ الَّذِى يَظْهَرُ بِصُورَةٍ لَطِيفَةٍ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ يَكُونُ بِصُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِى هُوَ أَجْمَعُ الْمَخْلُوقَاتِ وَحَدِيثُ "**إِنَّ اللّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**" يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَارِدًا بِهَذَا الاِعْتِبَارِ وَلَكِنَّ رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ

هِيَ مَا تَكُونُ وَرَاءَ الظُّهُورَاتِ وَالصُّوَرِ وتَكُونُ مِنْ عَالَمٍ لا كَيْفِيّ وَلا مِثْلِيّ يَنْبَغِي الإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ الأُخْرَوِيَّةِ دُونَ أَنْ يُشْتَغَلَ بِكَيْفِيَّتِهَا وَكَمِّيَّتِهَا وَلِمِّيَّتِهَا لا مُنَاسَبَةَ لِخَلْقِ الآخِرَةِ وَوُجُودِهَا بِخَلْقِ الدُّنْيَا وَوُجُودِهَا أَصْلًا حَتَّى تُقَاسَ أَحْكَامُ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَحْكَامِ الأُخْرَى وَالْبَصَرُ هُنَاكَ غَيْرُ الْبَصَرِ الَّذِي هُنَا وَالْفَهْمُ وَالإِدْرَاكُ هُنَاكَ غَيْرُ الفَهْمِ وَالإِدْرَاكِ اللَّذَيْنِ هُنَا لَهَا الدَّوَامُ وَالابَدُ وَلِهَذَا الْفَنَاءُ وَالزَّوَالُ وَلَهَا كَمَالُ النَّظَافَةِ وتَمَامُ اللَّطَافَةِ وَلِهَذِهِ غَايَةُ الْخُبْثِ وَنِهَايَةُ الْكَثَافَةِ وَالشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ لا يُثْبِتُ لِلْحَقِّ جلَّ وعلا ظُهُورًا فِي خارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَلا يُجَوِّزُ فِيمَا وَرَاءَ الْمَجَالِي وَالْمَظَاهِرِ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً ورُؤْيَةً (ع) **وذلك رأيٌ غيرُ ما هو رأيُهُمْ**

فَمَاذَا نَفْعَلُ ؟ لا أَحَدَ فِي هَذِهِ الْعَرْصَةِ غَيْرَ الشَّيْخِ - قُدِّسَ سِرُّهُ - فَأَحْيَانًا نُحَارِبُهُ وَأَحْيَانًا نُصَالِحُهُ وَهُوَ الَّذِي أَسَّسَ كَلامَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِرْفَانِ وَشَرَحَهُ وَبَسَطَهُ وَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالاتِّحَادِ بِالتَّفْصِيلِ وَبَيَّنَ مَنْشَأَ التَّعَدُّدِ وَالتَّكَثُّرِ وَهُوَ الَّذِي أَعْطَى الْوُجُودَ بِالْكُلِّيَّةِ لِلْحَقِّ جلَّ وعلا وجعل الْعَالَمَ موهُومًا ومُتَخَيَّلًا وَهُوَ الَّذِي أَثْبَتَ لِلْوُجُودِ التَّنَزُّلاتِ وَمَيَّزَ أَحْكَامَ كُلٍّ مِنْهَا عَنْ أَحْكَامِ الآخرِ وَهُوَ الَّذِي اعْتَقَدَ الْعَالَمَ عَيْنَ الْحَقِّ وَقَالَ كُلُّهُ هُوَ وَمَعَ ذَلِكَ وَجَدَ مَرْتَبَةَ تَنْزِيهِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ وَرَاءِ الْعَالَمِ وَاعْتَقَدَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهًا وَمُبَرَّأً مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالإِدْرَاكِ وَالْمَشَايِخُ الْمُتَقَدِّمُونَ عَلَى الشَّيْخِ إِنْ تَكَلَّمُوا فِي هَذَا الْبَابِ تَكَلَّمُوا بِالإِشَارَاتِ وَالرُّمُوزِ وَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِالشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِ الشَّيْخِ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ اخْتَارَ أَكْثَرُهُمْ تَقْلِيدَ الشَّيْخِ وَسَاقَ الْكَلامَ عَلَى طِبْقِ اصْطِلاحِهِ وَنَحْنُ الْمُتَأَخِّرُونَ الْعَاجِزُونَ أَيْضًا اسْتَفَضْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ وَنِلْنَا حَظًّا وَافِرًا مِنْ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ جَزَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ كُلٌّ مِنْ مَظَانِّ الْخَطَإِ وَمَجَالِ الصَّوَابِ مُخْتَلِطًا بِالآخَرِ بِحُكْمِ الْبَشَرِيَّةِ وَالإِنْسَانُ أَحْيَانًا مُخْطِئٌ وَأَحْيَانًا مُصِيبٌ فَلا جَرَمَ كَانَ اللازِمُ جَعْلَ الْمُوَافَقَةِ لِأَحْكَامِ السَّوَادِ الأَعْظَمِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ عَلامَةً لِلصَّوَابِ وَمُخَالَفَتِهِمْ دَلِيلًا لِلْخَطَإِ أَيًّا مَنْ كَانَ الْقَائِلُ وَأَيًّا مَا كَانَ الْمَقُولُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ "عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ" وَمُقَرَّرٌ أَيْضًا أَنَّ تَكْمِيلَ الصِّنَاعَةِ بِتَلاحُقِ الأَفْكَارِ وَاخْتِلافِ الأَنْظَارِ وَإِنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِسِيبَوَيْهِ إِنَّهُ بَنَى أَحْكَامَ عِلْمِ النَّحْوِ وَلَكِنَّ النَّحْوَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ بِتَلاحُقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَاخْتِلافِ أَنْظَارِهِمْ كَمَالٌ وَتَنْقِيحُ شَيْءٍ آخَرَ حَيْثُ حَدَثَتْ فِيهِ زِينَةٌ أُخْرَى حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ نَوْعٌ آخَرُ وَغَرَضٌ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ عَلَى حِدَةٍ ﴿**رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾ (١)

(٨٠) الْمَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ أَيْضًا إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ اسْتِنَادِ الأَشْيَاءِ إِلَى ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَوْهُوبَةِ

(١) ـــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[1] عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ (اعْلَمْ) أَنَّ لِلظِّلِّ إِلَى أَصْلِهِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا لَا حَائِلَ بَيْنَهُمَا مِقْدَارَ تَبْنَةٍ أَصْلًا فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا حَيْلُولَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِعْرَاضُهُ مِنَ الْاَصْلِ وَالظِّلُّ لَيْسَ إِلاَّ حَامِلَ أَمَانَاتِ الاَصْلِ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْوُجُودِ وَكَمَالِهِ وَتَوَابِعِهِ مُسْتَفَادٌ مِنَ الاَصْلِ وَنَصِيبُهُ مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطِ الاَصْلِ لَعَلَّهُ الْعَدَمُ وَهُوَ لَا شَيْءٌ مَحْضٌ وَمُجَرَّدُ اعْتِبَارٍ هَذَا الظِّلُّ نَسِيَ أَصْلَهُ مِنْ كَمَالِ جَهَالَتِهِ وَزَعَمَ أَمَانَاتِهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فَخَانَ فِي الاَمَانَةِ وَظَنَّ نَفْسَهُ مَعَ وُجُودِ قُبْحِهِ الذَّاتِيِّ حَسَنًا وَكَامِلاً وَلَكِنْ مَعَ وُجُودِ إِقْبَالِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَإِعْرَاضِهِ عَنْ أَصْلِهِ لَهُ مَحَبَّةٌ وَمَيْلٌ طَبِيعِيٌّ إِلَى أَصْلِهِ عَرَفَ أَوْ لَمْ يَعْرِفْ بَلْ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ مُتَعَلِّقَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ بِأَصْلِهِ فَإِنَّ الْحُسْنَ وَالْكَمَالَ الَّذَيْنِ هُمَا مُتَعَلَّقَا الْمَحَبَّةِ مِنَ الاَصْلِ لَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ غَيْرَ الْعَدَمِ وَالْقُبْحِ حَتَّى تَتَعَلَّقَ بِهِ الْمَحَبَّةُ كَمَا حَقَّقَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَإِذَا زَالَ عَنْهُ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَرَضُ الاَنَانِيَّةِ وَالْعُجْبُ وَتَخَلَّصَ مِنَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ الَّذِى فِيهِ وَاعْتَرَفَ بِكَوْنِ الاَمَانَةِ مِنْ أَهْلِ الاَمَانَةِ وَحَصَلَ لَهُ الإِعْرَاضُ عَنْ نَفْسِهِ بَدَلَ الإِقْبَالِ عَلَى نَفْسِهِ وَتَبَدَّلَ إِعْرَاضُهُ عَنِ الاَصْلِ بِالإِقْبَالِ عَلَيْهِ فَحِينَئِذٍ يَسْتَمْسِكُ بِحَبْلِ السَّعَادَةِ بِيَدِهِ وَيَحْصُلُ لَهُ رَجَاءُ الْوُصُولِ إِلَى الاَصْلِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْعَالَمَ لَمَّا كَانَ ظِلَالَ الاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاجِبِيَّةِ كَانَ أُصُولُهَا هِيَ الاَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ وَهَذِهِ الظِّلَالُ أَعْرَاضٌ قَائِمَةٌ بِأُصُولِهَا الَّتِي هِيَ الاَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لَيْسَ بَيْنَهَا جَوْهَرٌ حَتَّى تَكُونَ قَائِمَةً بِهِ وَقَالَ النَّظَّامُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ: بِحُكْمِ "الْكَذُوبُ قَدْ يَصْدُقُ" مُطَّلِعًا عَلَى هَذَا السِّرِّ "الْعَالَمُ بِتَمَامِهِ أَعْرَاضٌ لَا جَوْهَرٌ حَتَّى يَقُومَ بِهِ" وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ بِقِيَامِ هَذِهِ الاَعْرَاضِ بِأَنْفُسِهَا غَافِلاً عَنْ أُصُولِهَا الَّتِي تَقُومُ بِهَا وَقَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الْعَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ إِنَّ الْعَالَمَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ وَجَعَلَ قِيَامَهَا بِذَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا لَا بِالاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أُصُولُهَا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مَعْنَى الْقِيَامِ بِالذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الْوُجُوهِ وَالاعْتِبَارَاتِ وَلَا مَعْنَى لِلْقِيَامِ ثَمَّةَ إِلاَّ الاخْتِصَاصُ النَّاعِتُ بِالْمَنْعُوتِ وَلَا نَعْتَ ثَمَّةَ فَلَا قِيَامَ وَأَيْضًا إِنَّ الْقِيَامَ مِنْ جُمْلَةِ الْوُجُوهِ وَالاعْتِبَارَاتِ الْمُتَعَيِّنَةِ فَلَا مَعْنَى لإِثْبَاتِهِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا كَانَ أَفْرَادُ الْعَالَمِ ظِلَالَ الاَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَلَا جَرَمَ يَكُونُ وُصُولُهَا إِلَى أُصُولِهَا الَّتِي هِيَ الاَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ فَلَوْ وَصَلَ إِلَى أُصُولِ الاُصُولِ أَيْضًا لَا يَكُونُ مُنْتَهِيًا إِلَى الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا وَلَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلأَصَالَةِ أَيْضًا فَإِنَّ ثَمَّةَ غِنًا ذَاتِيًّا عَنِ الْكُلِّ لَا رَسْمَ فِيهِ وَلَا صِفَةَ وَلَا شَأْنَ وَلَا اعْتِبَارَ فَلَا يَكُونُ لِلْعَالَمِ مِنْ مَرْتَبَةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ نَصِيبٌ غَيْرُ الْحِرْمَانِ وَلَا يَكُونُ لِلْوُصُولِ وَالاتِّصَالِ فِيهِ مَجَالٌ وَلَكِنْ قَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ يُعْطِيَ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَبَاعِدَةٍ مِنْ كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ لِصَاحِبِ دَوْلَةٍ بَعْدَ الْفَنَاءِ الاَتَمِّ بَقَاءً أَكْمَلَ وَأُنْمُوذَجًا مِنَ الذَّاتِ الاَقْدَسِ فَكَمَا أَنَّ قِيَامَهُ كَانَ أَوَّلاً بِأَصْلِهِ الَّذِى هُوَ الاَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ يَكُونُ الآنَ قَائِمًا بِذَلِكَ الاُنْمُوذَجِ وَمَجْمُوعُ تِلْكَ الاَعْرَاضِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ تِلْكَ الذَّاتَ الْمَوْهُوبَةَ حَقِيقَتَهَا وَيَنْتَهِي كَمَالُهُ الإِنْسَانُ إِلَى نِهَايَتِهِ وَتَتِمُّ النِّعْمَةُ فِي حَقِّهِ هَا أَنَا

---

(١) ــ الآية ٤٣ : من سورة الأعراف .

أَقُولُ كَلامًا يَنْبَغِي حُسْنُ الإِصْغَاء : إنَّ الْقِيَامَ بِتِلْكَ الذَّاتِ الْمَوْهُوبَةِ لَيْس مخصُوصًا بذات الْعارف بل قيامُ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ الَّتِي هِيَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ كَمَا كَانَ أَوَّلاً بالاسْماء والصِّفات جُعِل الان مرْبوطًا بتِلْك الذَّاتِ الْمَوْهُوبَةِ وَجُعِلَ الْكُلُّ قَائِمًا بِتِلْكَ الذَّاتِ الْمَوْهُوبَةِ.

(شِعْرٌ) **لَيْسَ عَلَى اللّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ *** أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ**

وَسِرُّ خِلافَةِ الإِنْسَانِ الَّتِي جَاءَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خليفة**﴾ [1] يَتحقّقُ هَهُنا وَحَقِيقَةُ خَبَرِ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ تَتَضِحُ ثَمَّةَ وَمَا قُلْتُ مِنْ أَنَّهُ يُعْطَى أُنْمُوذجا من الذّات الاقْدس فَهُوَ مِنْ ضِيقِ مَيْدَانِ الْعِبَارَةِ وَإِلاَّ فَأَيْنَ الْمَجَالُ هُنَاكَ لِلأَنْمُوذجِ ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ يَظْهَرُ بصُورته؟ وأين الْمجالُ ثمّة لِلصُّورَةِ؟ (**يَنْبَغِي**) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْعَارِفِ لاَ يَكُونُ مُتَعَدِّدًا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ إذا ظهر بعْد قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ تَعَدُّدُهُ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ؟ فَلَوْ عَيَّنَّا مُدَّةَ ظُهُورِ مِثْلِ هَذه الدَّوْلة لما صدّقهُ غيْرُ الاقلّين ﴿**رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾ [2] (**يَنْبَغِي**) أَنْ يُعْلَم أَنَّ الْعارف الّذي شُرِّف ببقاء الذَّاتِ تَكُونُ تِلْكَ الذَّاتُ الْمَوْهُوبَةُ لاَ كَيْفِيَّةً وَتَكُونُ وَرَاءَ جَمِيعِ الْوُجُوه وَالاعْتبارات والذّاتُ الَّتِي لها نَصِيبٌ مِنَ اللاكَيْفِ لَهَا طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ إِلَى الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ اللاكَيْفِيَّةِ وَتَكُونُ الذّاتُ الْموْهُوبةُ هي كُنْه الْعَارِفِ فَإِنَّ الْكُنْه عِبَارَةٌ عَمَّا هُوَ وَرَاءَ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالاعْتِبَارَاتِ وهذه الذّاتُ ما وراء جميع الاعْتبارات وَلاَ كُنْهَ لِسَائِرِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ فَإِنَّ جَمِيعَ وُجُودِها وُجُوهٌ وَاعْتِبَارَاتٌ وَلاَ ذَاتَ لَهَا مَا وراء الاعْتبارات حَتَّى يُقَال لَهَا كُنْهًا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا كُنْهٌ مَاذَا يَكُونُ لَهَا نَصِيبٌ مِنْ كُنْهِ الاصْلِ؟ وَالَّذِي لَهُ سبيلٌ إلى الْكُنْه هُو الْكُنْهُ وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ لِلْوَجْهِ مَعَ الْكُنْهِ وَكَأَنَّ الْكُنْهَ وَقَعَ مُحَاذِيًا لِلْكُنْهِ وَلِلْوَجْهِ انْحرافٌ من الْكُنْه فكيْف يصلُ إلى الْكُنْهِ؟ بَلْ كُلَّمَا يَكُونُ حَرَكَتُهُ وَسَيْرُهُ أَكْثَرَ يَقَعُ مِنَ الْكُنْهِ أَبْعَدَ.

(شعر) **لَنْ تَبْلُغَ الْكَعْبَةَ الْعَلْيَاءَ يَا بَدَوِيُّ *** إِنَّ الطَّرِيقَ الَّذِى تَمْشِي إِلَى الْخُتَنِ**

وَإِطْلاَقُ مُحَاذَاةِ الْكُنْه الْكُنْهَ مِنْ ضِيقِ مَجَالِ الْعِبَارَةِ وَإِلاَّ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ الْمحاذاةُ في تلْك الْحضْرة وَلَكِنْ تُطْلَقُ الْمُحَاذَاةُ عَلَى سَبِيلِ التَّجَوُّزِ لِتَمْثِلِ ذَلِكَ الْمَعْنَى اللاكَيْفِيِّ بصُورةٍ مثاليّةٍ مُتكيِّفةٍ ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ [3]

(**إِسْمَعْ**) أَنَّهُ لَمَّا حَصَلَ لِأَفْرَادِ الْعَالَمِ الَّتِي هِيَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ قِيَامٌ بذات الْعارفِ الْموْهُوبة كما مَرَّ حَصَلَتْ لَهَا أَيْضًا نِسْبَةٌ بالذَّاتِ الاقْدسِ جَلَّ شَأْنُهَا بِتَوَسُّطِ ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَذْكُورةِ وحصل لها نصيبٌ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ فَإِنَّ ذَاتَ هَؤُلاَءِ هِيَ عَيْنُ ذَاتِ الْعَارِفِ كَأَنَّهَا حصل لها بتوسُّط

---

(١) ـــ الآية ٣٠: من سورة البقرة .

(٢) ـــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣) ـــ الآية ٢٨٦ : من سورة البقرة .

ذواتها ارْتِبَاطٌ لا كَيْفِيٌّ بذاتٍ لا كَيْفِيَّةٍ ومع ذلِكَ انْتِسَابُهَا إِلَى الذَّاتِ الْأقدسِ بتوسُّطِ الْعارِف فإنَّ تلْكَ الذَّاتَ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ ذاتُ الْعَارِفِ اِسْمَعْ كَلامًا غريبًا أنْ كُلُّ أحدٍ لَهُ انْتِسابٌ إِلى الذَّات الْأقدس بذاته وَوُصُولٌ لا كَيْفِيٌّ إِلَى تِلْكَ الْمرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَة لَهُ أصالَةٌ واسْتِقْلالٌ فِي أخْذِ الْفُيُوض والْبركات مِنْ تلْكَ الْمرْتبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلا توسُّط فِي الْبَيْنِ والْوَسائِطُ إنَّمَا هِيَ فِيمَا دُون تِلْكَ الْمرْتبَةِ الْمُقدَّسةِ ولِكُلِّ أحدٍ مِن الْواصِلِين إِلَى تِلْكَ الْمرْتَبَةِ الْمُنزَّهَةِ نصيبٌ بقَدْرِ اسْتِعْدادِهِ بطَرِيقِ الْأصَالَةِ واللَّهُ سُبْحانَهُ أعْلَمُ بحقائِقِ الْأُمُور كُلِّهَا ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (١)

(٨١) اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالثَّمانُونَ إِلَى الْخَواجَةْ جَمالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي تَعْبِيرِ وَاقِعَتِه

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوات وَتَبْلِيغِ الدَّعَوات لِيَعْلَمِ الْوَلَدُ الْأعَزُّ أنَّ الصَّحِيفة الشَّرِيفة الَّتي أرْسَلْتَها قدْ وَصَلَتْ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِخَبَرِ الْعَافِيَةِ وَالْجَمْعِيَّةِ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّة أوْرَثَتِ الْفرحَ والسُّرُور وكَتَبْتَ الْوَاقِعَةَ الَّتِي ظَهرَتْ وَطَلَبْتَ تَعْبِيرَهَا وَهِيَ أنِّي كُنْتُ مَرَّةً فِي صَدَدِ التَّوضِّي فَسَقَطْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ وَصِرْتُ كَأنَّهُ خَرَجَ الرُّوحُ مِنْ بَدَنِي وَلَمَّا أفَقْتُ رَأيْتُ نُورًا لامِعًا كَالشَّمْسِ حَتَّى غُشِيَ عَلَيَّ مِنْ غَايَة لَطَافَتِهِ كَمَا إذا رَأَى شَخْصٌ مَحْبُوبَهُ فَيَنْمَحِي فِي أشِعَّةِ جَمَالِهِ وَلاَ يَبْقَى مِنْهُ اسْمٌ وَلا رَسْمٌ لِيَكُنْ مَكْشُوفًا لِوَلَدِي ومَعْلُوم أنَّ الْإنْسانَ مُرَكَّبٌ مِنْ لَطَائِف سَبْعَةٍ مَشْهُورَةٍ وَلِكُلِّ لَطِيفَةٍ مُعَامَلَةٌ عَلَى حِدَةٍ وأحْوالٌ ومواجِيدُ مُخْتَصَّةٌ بها وكَانَتْ أحْوَالُ وَلَدِي وَأذْوَاقُهُ مُتَعَلِّقَةً بِلَطِيفَةِ الْقَلْبِ إلَى الْآنِ وَكانَ مُتَلَوِّنًا بِتَلْوِينات الْقلْب وَالْآن قَدْ وَرَدَ هَذَا الْوَارِدُ الْقَوِيُّ إِلَى لَطِيفَةِ رُوحِكَ وَأدْخَلَهَا فِي تَصَرُّفِهِ ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**﴾ (٢) وَلَمَّا كَانَت الرُّوحُ الَّتِي هِيَ مَنْشَأُ الْإدْرَاكِ وَالشُّعُور مَغْلُوبَةَ النُّور كَان الْغَشْيُ نَقْد الْوَقْتِ وَمُعَامَلَتُكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُتَعَلِّقَةٌ بِلَطِيفَةِ الرُّوحِ وَقَدْ وَقَعَ فِي حلْقَة هَذا الْيوْم نوْعُ إمْدادٍ وإِعَانَةٍ فِي تَكْمِيلِ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَشُوهِدَ ظُهُورُ أثَرِهَا وَعُلِمَ أنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهَا وُسْعَةٌ وَهِيَ بعْدُ فِي صدد السِّرَايَةِ رزق اللَّهُ سُبْحَانَهُ إتْمَامَهَا وَالْوَاقِعَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي كَتَبْتَهَا أنَّكَ رَأيْتَ تَلاقِيَ الثُّرَيَّا بِبَنَاتِ نَعْشٍ فِي بَيْتِي تَعْبِيرُ هَذِهِ الْوَاقِعة مُنَاسِبٌ لِتَعْبِيرِ الْوَاقِعَةِ الْأولَى وَحَيْثُ ظَهَرَ اجْتِمَاعُ نِسْبَةِ الْقَلْب بِنِسْبَةِ الرُّوحِ بِتَلاقِي هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ مِن الْكَوَاكِبِ وَحَيْثُ أنَّ فِي الثُّرَيَّا انْتِظَامَ الْكَوَاكِب فَهُوَ مُنَاسِبٌ بِالْقَلْب وَحَيْثُ أنَّ فِي بنات النَّعْش انْتِشارًا فَهُو مُنَاسِبٌ بالرُّوح فَإنْ ظَهرَتِ الْوَاقِعَةُ الثَّانية بَعْدَ الْوَاقِعَةِ الْأُولَى فَصَحِيحَةٌ ودالَّةٌ على اجْتماع النِّسْبَتَيْنِ وَإنْ

(١) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) ــ الآية ٣٤ : من سورة النمل .

ظَهَرَتْ أَوَّلاً فذلِكَ أَيْضًا صحيحٌ فإِنَّهُ كَثِيرًا مَا تَحْصُلُ النِّسْبَةُ وَلا تَظْهَرُ فأُرِيت أَوَّلاً حُصُولها ثُمّ ظهرت بِوَاقِعَةٍ ثَانِيَةٍ وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بالصَّوَاب ﴿**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا**﴾[1] وَالسَّلامُ.

(٨٢) اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَوَاجهْ مُحَمَّدْ سعِيدْ وَالْخَوَاجهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ مُدَّ ظِلُّهُمَا فِي إِظْهَارِ الْمُهَاجَرَةِ مع بعْض الْبشارات

اَلْحَمْدُ لِلهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لِيَكُنْ أَوْلاَدِي الْكِرَامُ مُتَحَقِّقِين بِالْجمْعيّة الصُّورِيّة وَالْمَعْنَوِيَّةِ لاَ أَجِدَ فِي هَذِهِ الاَسْفَار وَالْمِحَنِ شَيْئًا مِنَ الآلاَمِ مُسَاوِيًا لِمُفَارَقةِ أَوْلادِي الاعزّة وقلّما أكون فَارِغًا عَنْ تِذْكَارِهِمْ وَكُلَّمَا كَان وَصُولُ النِّعمِ مِنَ الْمُنْعِمِ الْحَقِيقِيِّ أَكْثَرَ يَكُونُ تذكّر الاحبّة النّائين أزيد وَأَوْفَرَ وَالسَّوَانِحُ الْجَدِيدَةُ تُكْتَبُ يَوْمًا فَيَوْمًا فِي الْمُسَوَّدَةِ وَتُنقَلُ إِلَى الْبَيَاض ولكنْ من الذي يُدْرِكُها ومنْ يَحْتَظُّ بِهَا وَالْخَوَاجهْ مُحَمَّدْ هَاشِمْ مُغْتَنِمٌ فإنّ فِيهِ اسْتِعْدَادَ فَهْمِ الْكَلاَمِ وَيَكُونُ مُلْتذًا في الْجملة ولكنّه صار فِي سَفَرِ اجْمِيرَ هَذَا مِنْ شِدَّةِ الْمِحَنِ مِنَ الْمُخْلِصِينَ الصَّحِيحِي الاعْذار لا يُرافقون الاّ قليلا حسْبُنا اللهُ ونعْم الْوَكِيلُ الرُّفَقَاءُ قَلِيلُونَ وَالاذْوَاقُ أَيْضًا قَلِيلَةٌ ﴿**أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾[2] ؟ بلى ثُمّ إنّي لمّا كُنْتُ لَيْلَة مَحْزُونًا وَمُتَأَلِّمًا مِنْ مُفَارَقَتِكُمْ رَأَيْتُ بَعْدَ صَلاَةِ التَّهَجُّدِ أَنَّكُمَا الاخوَيْن ذهبْتُما مع واحدٍ من هؤلاء الاَصْحَاب عِنْدَ وَكِيلِ سُلْطَانٍ لِتَكُونُوا مُلاَزِمِينَ لَهُ وَتَمْيِيزُ مَنْ يَصْلُحُ الْمُلاَزمة مُفوّضٌ إلى ذلك الْوكيل فكُلُّ مَنْ يَرَاهُ قَابِلاً لِلْمُلاَزَمَةِ يَأْخُذُهُ مُلاَزِمًا وَيَكْتُبُونَ لَوْنَهُ وَعلاَئِمَهُ عَلَى وَرَق فكتبُوا من بيْن الثّلاثة لوْنكما وَأَخذُوكُمَا لِلْمُلاَزَمَةِ وَلَمْ يَكْتُبُوا لَوْنَ الثَّالِثِ مِنَ الاَصْحَاب وَلَمْ يَقْبَلُوهُ لِلْمُلاَزمةِ وأنا أسألُكُما أنّهُ لِمَ لَمْ يَكْتُبُوا لَوْنَهُ ؟ فتقُولاَنِ : إِنَّهُ قَرُبَ وَجْهُهُ إِلَى وَجْهِهِ وَقْتَ كِتَابَةِ اللَّوْنِ وَتَأَمَّل فيه تأمُّلا تامًّا فقال : إنّ به سَوَادًا أَوْ قَالَ لَفْظًا قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَكْتُبْ حَمْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ قد اطْمَئِنَّ الْقَلْبُ منْ جانبكما حيْثُ قبلُوكُما وَلَكِنْ بَقِيَ الْخَاطِرُ مُتَأَلِّمًا مِنْ طَرَفِ هَذا الثَّالِثِ مِنَ الاَصْحَاب حَيْثُ لَمْ يَقْبَلُوهُ وليت يقْبلُونَهُ لِمُلازمة مُلاَزِمِي السُّلْطَانِ اَلْعَاقِبَةُ بِالْخَيْرِ.

(٨٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى حَضَرَاتِ الْمَخْدُومِ الْخَوَاجهْ مُحَمَّدْ سعِيدْ وَالْخَوَاجهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ سَلَّمَهُمَا اللهُ فِي بَيَانِ بَرَكَاتِ كَوْنِهِ فِي الْعَسْكَرِ مِنْ غيْرِ اخْتِيَارٍ

(١) ــ الآية ٣٠ : من سورة البقرة .

(٢) ــ الآية ٣٦ : من سورة الزمر .

لِيَكُنْ أَوْلَادِي الْكِرَامُ على جَمْعِيَّةٍ إِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَى مِحَنِنَا فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ وَيَطْلُبُونَ مَخْلَصًا مِنْ هَذَا الْمَضِيقِ وَلاَ يَدْرُونَ أَنَّ فِي عَدَمِ حُصُولِ الْمُرَادِ وَعَدَمِ الاخْتِيَارِ وَعَدَمِ نَيْلِ الْمَقْصُودِ وَالْمَرَامِ بَلاَءً حَسَنًا وَجَمَالاً وَأَيُّ نِعْمَةٍ تُسَاوِي لإِخْرَاجِ الإِنْسَانِ مِنِ اخْتِيَارِهِ بِلاَ اخْتِيَارِهِ وَإِعْطَاءِ الْمَعِيشَةِ لَهُ بِلاَ اخْتِيَارٍ وَجَعْلِ أُمُورِهِ الاخْتِيَارِيَّةِ تَابِعَةً لِعَدَمِ اخْتِيَارِهِ وَجَعْلِهِ كَالْمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الْغَسَّالِ وَفِي أَيَّامِ الْحَبْسِ إِذَا تَأَمَّلْتُ أَحْيَانًا فِي اضْطِرَارِي وَعَدَمِ اخْتِيَارِي كُنْتُ أَحْتَظُّ مِنْهُ حَظًّا عَجِيبًا وَأَجِدُ مِنْهُ ذَوْقًا غَرِيبًا نَعَمْ مَاذَا يَجِدُ أَرْبَابُ الْفَرَاغِ مِنْ أَذْوَاقِ أَرْبَابِ الْبَلاَءِ وَمَاذَا يُدْرِكُونَ مِنْ جَمَالِ بَلاَئِهِ وَالْحَظُّ عِنْدَ الأَطْفَالِ مُنْحَصِرٌ فِي الْحَلاَوَةِ وَالَّذِي نَالَ حَظًّا وَافِرًا مِنَ الْمَرَارَةِ لاَ يَشْتَرِي الْحَلاَوَةَ بِشَعْرَةٍ (ع) **مرغ آتشخواره كى لذة شناسددانه دا**

* **﴿وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾** (١)

(٨٤) اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَفُورِ فِي بَيَانِ آدَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى يَنْبَغِي لِطَالِبِ هَذَا الطَّرِيقِ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ بِمُوجَبِ آرَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَبَعْدَ تَعَلُّمِ الأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى الْعِلْمِ أَنْ يَصْرِفَ جَمِيعَ أَوْقَاتِهِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الذِّكْرُ مَأْخُوذًا مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكَمِّلِ فَإِنَّهُ لاَ يَحْصُلُ الْكَامِلُ مِنَ النَّاقِصِ وَيَنْبَغِي تَعْمِيرُ الأَوْقَاتِ بِالذِّكْرِ عَلَى نَهْجٍ لاَ يَشْتَغِلُ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ بِشَيْءٍ غَيْرِ الذِّكْرِ أَصْلاً حَتَّى يَتْرُكُ تِلاَوَةَ الْقُرْآنِ وَنَوَافِلَ الْعِبَادَاتِ أَيْضًا وَيَشْتَغِلُ بِالذِّكْرِ بِالْوُضُوءِ وَبِغَيْرِ الْوُضُوءِ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَلاَ يَخْلُو عَنْهُ فِي مَجِيئِهِ وَذَهَابِهِ وَوَقْتِ أَكْلِهِ وَنَوْمِهِ.

(شِعْرٌ) أَلاَ فَاذْكُرُوا رَبَّ الْبَرَايَا فَإِنَّهُ * جَلاَءُ الْقُلُوبِ وَالْغِذَاءُ لأَرْوَاحِ**

وَلْيَشْتَغِلْ بِالذِّكْرِ عَلَى الدَّوَامِ حَتَّى لاَ يَبْقَى فِي سَاحَةِ الصَّدْرِ مِنْ غَيْرِ الْمَذْكُورِ اسْمٌ وَلاَ رَسْمٌ لاَ يَخْطِرُ مَا سِوَى الْمَذْكُورِ فِي قَلْبِهِ بِطَرِيقِ الْخَطْرَةِ أَيْضًا فَلَوْ تَكَلَّفَ فِي إِحْضَارِ الْغَيْرِ لاَ يَتَيَسَّرُ لَهُ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ نِسْيَانِ الْقَلْبِ غَيْرَ الْمَذْكُورِ وَذَلِكَ النِّسْيَانُ أَعْنِي نِسْيَانَ الْقَلْبِ جَمِيعَ مَا سِوَى الْمَطْلُوبِ مُقَدِّمَةُ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَمُبَشِّرٌ بِالْوُصُولِ إِلَيْهِ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالْوُصُولِ الْحَقِيقِيِّ إِلَى الْمَقْصُودِ فَإِنَّ ذَلِكَ وَرَاءَ الْوَرَاءِ. (شِعْرٌ)

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سُعَادَ وَدُونَهَا * قُلَلُ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ حُيُوفٌ**

---

(١) ــ ألآية : ٤٨ من سورة طه .

فإذا أتمّ الاخ الاعزّ هذا الدّرس بعناية اللّه سبحانه يطلب درسًا آخر واللّه سبحانه الموفّق والسّلام على من اتّبع الهدى [١]

(٨٥) المكتوب الخامس والثمانون إلى حضرة المخدوم الخواجة محمّد معصوم في التّحريض على حفظ الاوقات

أحوال هذه الحدود وأوضاعها مستوجبة للحمد المسئول من اللّه سبحانه سلامتكم واستقامتكم فإذا تيسّر الوصول بمشيئة اللّه تعالى إلى أجمير وحصلت النّجاة من هذه العقبات الشّديدة والحرّ المفرط أكتب لكم كتابًا وأطلبكم إن شاء اللّه تعالى عليكم بالجمعيّة وصرف الهمّة في مراضي المولى جلّ شأنه بالتّمام حذر الوقوع في الفراغ واستيفاء حظّ النّفس والموانسة التّامّة بالاهل والعيال فيقع الفتور في معاملة مهمّة فلا يحصل شيء غير الحرمان والنّدامة ولا يجدي النّدامة شيئًا وعليكم باغتنام هذه الصّحبة وصرف الاوقات في أهمّ الأمور ﴿ما على الرّسول الاّ البلاغ﴾ [٢] والمعارف الجديدة الّتي حرّرت كلّها درسكم بعد درس إيّاكم وسردها بل ينبغي أن تجتهدوا في مطالعتها بالجدّ والجهد فلعلّه تنكشف روزنة من مكنوناتها فتكون رأس مال سعادتكم وقد وجدت بشارة في مادّتكم وكتبتها في مكتوب وفوّضته إلى الخواجة محمّد هاشم الكشميّ ليوصله إليكم ولعلّ اللّه سبحانه لا يضيّعكم بكرمه ويقبلكم ولكن عليكم بالخوف والإشفاق وإيّاكم وصرف الاوقات في اللّهو واللّعب فلا يبقى لنصحبة تأثير وكونوا ملتجئين ومتضرّعين إلى حضرة الحقّ سبحانه وعليكم الاختلاط بأهل الحقوق بقدر الضّرورة واستمالة خواطرهم وعاشروا الجماعة المستورة بالوعظ والنّصيحة ولا تبخلوا في حقّهم بالامر بالمعروف والنّهي عن المنكر ورغّبوا جميع أهل البيت في الصّلاة والصّلاح وإتيان الاحكام الشّرعيّة ؛ فإنّكم مسئولون عن رعيّتكم وقد أعطاكم اللّه سبحانه العلم ونسأله تعالى أن يرزقكم العمل على وفقه والاستقامة عليه آمين.

(٨٦) المكتوب السّادس والثمانون إلى الدّرويش حبيب الخادم في بيان سرّ كثرة ظهور الخوارق وقلّتها

(١) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) ــ الآية : ٩٩ من سورة المائدة والآية : ٥٤ من سورة النور والآية : ١٨ من سورة العنكبوت .

(إِعْلَمْ) أَنَّ ارْتِكَابَ فُضُولِ الْمُبَاحَاتِ بَاعِثٌ عَلَى قِلَّةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ خُصُوصًا إِذَا أَفْضَى كَثْرَةُ مُبَاشَرَةِ الفضول إِلَى حَدِّ الْمُشْتَبِهِ وَأَدَّتْ مِنْهُ عِيَاذًا بِاللّٰهِ سُبْحَانَهُ إِلَى حَوَالِي الْمُحَرَّمِ فَأَيْنَ الْكَرَامَةُ حِينَئِذٍ؟ وَأَيْنَ الْخَوَارِقُ؟ وَكُلَّمَا يَضِيقُ دَائِرَةُ مُبَاشَرَةِ الْمُبَاحِ وَاكْتَفِي مِنْهُ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ يَكُونُ مَجَالُ الْكَشْفِ وَالْكَرَامَةِ أَوْسَعَ وَطَرِيقُ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ أَوْضَحَ وَظُهُورُ الْخَوَارِقِ مِنْ شَرَائِطِ النُّبُوَّةِ لَا مِنْ شَرَائِطِ الْوِلَايَةِ فَإِنَّ إِظْهَارَ النُّبُوَّةِ وَاجِبٌ دُونَ إِظْهَارِ الْوِلَايَةِ بَلِ السِّرُّ وَالْإِخْفَاءُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ أَوْلَى فَإِنَّ هُنَاكَ دَعْوَةَ الْخَلْقِ وَهُنَا قُرْبَ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِظْهَارَ لَازِمٌ لِلدَّعْوَةِ وَالسَّتْرُ مُنَاسِبٌ لِلْقُرْبِ وَكَثْرَةُ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ مِنْ وَلِيٍّ لَا يَدُلُّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ مِنَ الْخَوَارِقِ مِثْلُ مَا ظَهَرَ مِنْهُ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَلِيٌّ لَا يَظْهَرُ مِنْهُ خَارِقٌ أَصْلاً أَفْضَلَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ ظَهَرَتْ مِنْهُمُ الْخَوَارِقُ كَمَا حَقَّقَ شَيْخُ الشُّيُوخِ هَذَا الْمَعْنَى فِي كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ قِلَّةُ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ وَكَثْرَتُهَا فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُوجِبَةً لِلْأَفْضَلِيَّةِ وَالْمَفْضُولِيَّةِ مَعَ كَوْنِهَا شَرْطًا لِلنُّبُوَّةِ كَيْفَ تَكُونُ فِي الْوِلَايَةِ مُوجِبَةً لِلتَّفَاضُلِ مَعَ كَوْنِهَا غَيْرَ شَرْطٍ فِيهَا ؟ وَأَظُنُّ أَنَّ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ مِنْ رِيَاضَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُجَاهَدَاتِهِمْ وَتَضْيِيقِهِمْ فِي مُبَاشَرَةِ الْمُبَاحِ على أَنْفُسِهِمْ هُوَ تَحْصِيلُ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ الَّتِي هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِمْ وَشَرْطُ نُبُوَّتِهِمْ لَا الْوُصُولُ إِلَى دَرَجَاتِ الْقُرْبِ الْإِلٰهِيِّ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ مُجْتَبَوْنَ فَيُجَرُّ بِهِمْ بِسِلْسِلَةِ جَذْبِ الْمَحَبَّةِ جَرًّا جَرًّا وَيُوصَلُ بِهِمْ إِلَى دَرَجَاتِ الْقُرْبِ الْإِلٰهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ بِلَا مَشَقَّةٍ مِنْهُمْ وَالطَّرِيقُ الَّذِي يُحْتَاجُ فِيهِ لِلْوُصُولِ إِلَى دَرَجَاتِ الْقُرْبِ الْإِلٰهِيِّ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - إِلَى الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهِدَاتِ هُوَ طَرِيقُ الْمُرِيدِينَ وَطَرِيقُ الْإِنَابَةِ وَالْإِرَادَةِ الَّذِي هُوَ طَرِيقُ الْاجْتِبَاءِ هُوَ طَرِيقُ الْمُرَادِينَ وَالْمُرِيدُونَ يَذْهَبُونَ بِأَرْجُلِهِمْ بِالْمَشَقَّةِ وَالْمِحْنَةِ وَالْمُرَادُونَ يُحْمَلُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمَقْصُودِ بِالْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ وَيُوصَلُ بِهِمْ إِلَى دَرَجَاتِ الْقُرْبِ بِلَا مِحْنَةٍ مِنْهُمْ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهِدَاتِ مِنْ شَرَائِطِ طَرِيقِ الْإِنَابَةِ وَالْإِرَادَةِ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِشَرْطٍ فِي طَرِيقِ الْاجْتِبَاءِ وَمَعَ ذَلِكَ هِيَ نَافِعَةٌ مَثَلًا إِذَا حَصَلَ حَمْلُ شَخْصٍ جَرًّا جَرًّا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ الْجَرِّ يَسْتَعْمِلُ سَعْيَهُ أَيْضًا فَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَسْرَعُ ذَهَابًا مِنَ الَّذِي لَا يَسْتَعْمِلُ سَعْيَهُ وَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْجَرُّ وَحْدَهُ أَحْيَانًا أَقْوَى وَأَجْدَى مِنَ الْجَرِّ الْمُرَكَّبِ الْمَذْكُورِ فَالسَّعْيُ وَالْمَشَقَّةُ لَا يَكُونُ شَرْطَ كَمَالِ الْوُصُولِ فِي طَرِيقِ الْاجْتِبَاءِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي نَفْسِ الْوُصُولِ نَعَمْ فِيهِ احْتِمَالُ النَّفْعِ وَلَوْ فِي بَعْضِ الْمَحَالِّ وَفَوَائِدُ الرِّيَاضَاتِ وَمَنَافِعُ الْمُجَاهَدَاتِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْاقْتِصَارِ عَلَى ضَرُورِيَّاتِ الْمُبَاحِ كَثِيرَةٌ لِأَرْبَابِ الْاجْتِبَاءِ أَيْضًا بِغَيْرِ الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ مِثْلُ دَوَامِ الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ وَطَهَارَةِ الْبَاطِنِ وَنَظَافَتِهِ مِنَ التَّلْوِيثَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَإِنَّ كُلَّ حَوَائِجَ ضَرُورِيَّةٍ لَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ فِي الدُّنْيَا وَكُلُّ مَا هُوَ فُضُولٌ فَدَاخِلٌ فِي الدُّنْيَا وَالنَّفْعُ الْآخَرُ فِي الرِّيَاضَةِ وَالْاقْتِصَارِ عَلَى الضَّرُورَةِ قِلَّةُ الْمُحَاسَبَةِ وَالْمُؤَاخَذَةِ الْأُخْرَوِيَّتَيْنِ وَإِنَّهَا سَبَبٌ لِارْتِفَاعِ الدَّرَجَاتِ الْأُخْرَوِيَّةِ فَإِنَّ مَسَرَّةَ الْآخِرَةِ تَكُونُ أَضْعَافَ مِحْنَةِ الدُّنْيَا فَظَهَرَ لِرِيَاضَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَمُجَاهَدَاتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وُجُوهٌ أُخَرُ غَيْرُ الْوُجُوهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ آنِفًا فَاتَّضَحَ أَنَّ الرِّيَاضَةَ

وَٱلاِقْتِصَارَ عَلَى ضَرُورِيَّاتِ الْمُبَاحِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَرْطًا لِلْوُصُولِ فِي طَرِيقِ ٱلاجْتِبَاءِ وَلَكِنَّهَا مَحْمُودَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهَا وَمُسْتَحْسَنَةٌ بَلِ النَّظَرُ إِلَى الْفَوَائِدِ الْمَذْكُورَةِ ضَرُورِيَّةٌ وَلازِمَةٌ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) ﴿وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٢)

(٨٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى مَوْلاَنَا صَالِحِ الْكُولاَبِيِّ فِي بَيَانِ أَسْرَارِ مُرَادِيَّةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا وَمُرِيدِيَّتِهِ مُدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَنَا مُرِيدُ اللّٰهِ وَمُرَادُ الله أَيْضًا وسِلْسِلَةُ إِرَادَتِي مُتَّصِلَةٌ بِاللّٰهِ تَعَالَى بِلاَ تَوَسُّطٍ وَيَدِي نَائِبُ مَنَابِ يَدِ اللّٰهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِي مُتَّصِلَةٌ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ الله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَسَائِطَ كَثِيرَةٍ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشبَنْدِيَّةِ إِحْدَى وَعِشْرُونَ وَاسِطَةً وَفِي الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ وَاسِطَةً وَفِي الطَّرِيقَةِ الْجِشْتِيَّةِ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَاسِطَةً وَإِرَادَتِي بِاللّٰهِ تعالى لا تَقْبَلُ الْوَسَاطَةَ كَمَا مَرَّ فَأَنَا مُرِيدُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُجْتَمِعٌ مَعَهُ فِي مُرْشِدٍ وَاحِدٍ أَيْضًا مُقْتَفٍ أَثَرَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ طُفَيْلِيًّا فِي خِوَانِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَكِنِّي مَا جِئْتُ بِلاَ دَعْوَةٍ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ تَابِعًا وَلَكِنِّي لَسْتُ خَالِيًا مِنَ ٱلاَصَالَةِ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أُمَّةً وَلَكِنِّي شَرِيكٌ فِي الدَّوْلَةِ لا بِالشَّرِكَةِ الَّتِي يَقُومُ عَنْهَا دَعْوَى الْمُسَاوَاةِ فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ بَلْ شَرِكَةُ الْخَادِمِ مَعَ الْمَخْدُومِ وَمَا لَمْ أُطْلَبْ لَمْ أَحْضُرْ فِي سُفْرَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَمَا لَمْ أُدْعَ لَمْ أَمُدَّ يَدِي إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أُوَيْسِيًّا وَلَكِنْ لِي مُرَبٍّ حَاضِرٌ وَنَاظِرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخِي فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشبَنْدِيَّةِ عَبْدَ الْبَاقِي رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَكِنَّ الْمُتَكَفِّلَ بِتَرْبِيَتِي هُوَ الْبَاقِي جَلَّ جَلاَلُهُ وَعَمَّ نَوَالُهُ وَإِنِّي تَرَبَّيْتُ بِالْفَضْلِ وَذَهَبْتُ مِنْ طَرِيقِ ٱلاجْتِبَاءِ وَسِلْسِلَتِي سِلْسِلَةٌ رَحْمَانِيَّةٌ وَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ فَإِنَّ رَبِّي رَحْمَانُ جَلَّ شَأْنُهُ وَعَمَّ إِحْسَانُهُ وَمُرَبِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَطَرِيقَتِي طَرِيقَةٌ سُبْحَانِيَّةٌ لأَنِّي ذَهَبْتُ مِنْ طَرِيقِ التَّنْزِيهِ وَلَمْ أُرِدْ مِنَ ٱلاِسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ ٱلاَقْدَسِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - وَهَذَا السُّبْحَانِيُّ لَيْسَ هُوَ ذَاكَ السُّبْحَانِيُّ الَّذِي قَالَ بِهِ الْبِسْطَامِيُّ فَإِنَّهُ لاَ مَسَاسَ لَهُ بِهَذَا فَإِنَّهُ مَا تَخَلَّصَ مِنْ دَائِرَةِ ٱلاَنْفُسِ وَهَذَا مَا وَرَاءَ ٱلاَنْفُسِ وَٱلآفَاقِ وَهُوَ تَشْبِيهٌ كُسِيَ لِبَاسَ التَّنْزِيهِ وَهَذَا التَّنْزِيهُ لَمْ يُصِبْهُ غُبَارُ التَّشْبِيهِ وَذَاكَ فَائِرٌ مِنْ مَنْبَعِ السُّكْرِ وَهَذَا مُنْفَجِرٌ عَنْ عَيْنِ الصَّحْوِ وَلَمْ يَجْعَلْ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَسْبَابَ التَّرْبِيَةِ فِي حَقِّي غَيْرَ الْمُعَدَّاةِ وَلَمْ يَجْعَلِ الْعِلَّةَ الْفَاعِلِيَّةَ فِي تَرْبِيَتِي غَيْرَ فَضْلِهِ وَاهْتِمَامِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَإِعْدَاؤُهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ فِي حَقِّي لاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِفِعْلِ الْغَيْرِ مَدْخَلٌ فِي تَرْبِيَتِي أَوْ أَنْ أَكُونَ أَنَا مُتَوَجِّهًا فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى الْغَيْرِ

(١) ــ ٱلآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) ــ ٱلآية : ٤٨ من سورة طه .

فَانَا مُرَبِّي الْإِلَهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَمُجْتَبِي فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ اللاَّمُتَنَاهِي (ع) **لاَ عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ذِي الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ وَالْمِنَّةِ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِهِ وَالتَّحِيَّةُ أَوَّلاً وَآخِرًا.

(٨٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْعَالِي الْمَرْتَبَةِ الْخَواجَهْ مُحَمَّدْ سَعِيدْ سَلَّمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى فِي أَسْرَارِ خُلَّةِ الْخَلِيلِ وَإِثْبَاتِ التَّعَيُّنِ الْوُجُودِيِّ

إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ إِذَا شَرَّفَ عَبْدًا بِدَوْلَةِ خُلَّتِهِ الَّتِي هِيَ بِالْاَصَالَةِ مَخْصُوصَةٌ بِحَضْرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَجَعَلَهُ مُمْتَازًا بِالْوَلاَيَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ بِجَعْلِهِ أَنِيسَهُ وَنَدِيمَهُ وَيُورِدُ فِي الْبَيْنِ نِسْبَةَ الْاُنْسِ وَالْاُلْفَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ لَوَازِمِ الْخُلَّةِ وَلَمَّا حَصَلَتْ فِي الْبَيْنِ نِسْبَةُ الْخُلَّةِ الَّتِي مِنْ لَوَازِمِهَا الْاُنْسُ وَالْاُلْفَةُ ارْتَفَعَ مِنَ النَّظَرِ قُبْحُ أَخْلاَقِ الْخَلِيلِ وَكَرَاهَةُ أَوْصَافِهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ قُبْحٌ فِي النَّظَرِ لَكَانَ بَاعِثًا عَلَى النَّفْرَةِ وَعَدَمِ الْاُلْفَةِ وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِمَقَامِ الْخُلَّةِ الَّتِي هِيَ اُلْفَةٌ بِالْكُلِّيَّةِ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّ ارْتِفَاعَ قُبْحِ أَوْصَافِ الْخَلِيلِ عَنِ النَّظَرِ فِي مَرْتَبَةِ الْمَجَازِ ظَاهِرٌ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَغْلِبَ نِسْبَةُ الْخُلَّةِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَتَسْتُرَ قُبْحَ أَوْصَافِ الْخَلِيلِ وَأَمَّا فِي مَرْتَبَةِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي فِيهَا الْعِلْمُ بِالْاَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فَلاَ يَجُوزُ فِيهَا ظُهُورُ الْقَبِيحِ غَيْرَ قَبِيحٍ وَكَوْنُهُ مَغْلُوبَ نِسْبَةِ الْخُلَّةِ **(قُلْتُ)** إِنَّ فِي كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ الْحُسْنِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُرَى ذَلِكَ الْقَبِيحُ حَسَنًا بِالنَّظَرِ إِلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْحَسَنِ وَيُحْكَمَ بِحُسْنِهِ **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ ذَاكَ الْقَبِيحَ وَإِنْ لَمْ يُعْرَضْ لَهُ حُسْنٌ مُطْلَقٌ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ وَجْهُهُ الْحَسَنُ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا لِلْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ كَانَ بِحُكْمِ **﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾**[1] غَالِبًا عَلَى سَائِرِ وُجُوهِهِ الْقَبِيحَةِ وَجَعَلَ كُلَّهَا فِي لَوْنِهِ وَصَيَّرَهَا مُسْتَحْسَنَةً **﴿أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾**[2] **(اِعْلَمْ)** **أَرْشَدَكَ اللّٰهُ تَعَالَى سَوَاءَ الصِّرَاطِ**: إِنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ الْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقًا فَإِنَّ الْخُلَّةَ عَامَّةٌ وَالْمَحَبَّةَ فَرْدُهَا الْكَامِلُ فَإِنَّ إِفْرَاطَ الْاُنْسِ وَالْاُلْفَةِ هُوَ الْمَحَبَّةُ الَّتِي هِيَ بَاعِثَةٌ عَلَى الْهَيَمَانِ وَمُورِثَةٌ لِعَدَمِ الْقَرَارِ وَعَدَمِ الرَّاحَةِ وَالْخُلَّةُ بِتَمَامِهَا أُنْسٌ وَاُلْفَةٌ وَاسْتِرَاحَةٌ وَالْمَحَبَّةُ هِيَ الَّتِي عُرِضَتْ لَهَا كَيْفِيَّةٌ أُخْرَى وَصَارَتْ مُمْتَازَةً مِنْ سَائِرِ أَفْرَادِ الْخُلَّةِ وَكَأَنَّهَا صَارَتْ جِنْسًا آخَرَ وَالْخَاصِّيَّةُ الَّتِي امْتَازَتِ الْمَحَبَّةُ بِهَا عَنْ سَائِرِ أَفْرَادِ الْخُلَّةِ هِيَ الْحُزْنُ وَالْآلاَمُ وَنَفْسُ الْخُلَّةِ كُلُّهَا عَيْشٌ فِي عَيْشٍ وَفَرَحٌ فِي فَرَحٍ وَأُنْسٌ فِي أُنْسٍ وَلَعَلَّهُ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ أَعْطَى اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلِيلَهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَجْرَ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ دَارُ الْمِحَنِ وَفِي الْآخِرَةِ أَيْضًا قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى **﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**

(١) ــ اَلآيَة ٥٦ : من سورة المائدة .

(٢) ــ اَلآيَة ٧٠ : من سورة الفرقان .

﴿(١) فإذَا كَانَتِ الْمَحَبَّةُ مَنْشأ الالم وَالْحُزْنِ فكلُّ فرْدٍ تَكُونُ الْمُحبَّةُ فِيها غالبًا يَكُونُ الالمُ وَالْحُزْنُ فِيهِ أَزْيَد وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مُتَواصِلَ الْحُزْنِ" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ "مَا أُوذِيَ نَبيٌّ مِثْلَ مَا أُوذِيتُ" فإنَّ الْفَرْدَ الْكامِلَ مِنْ أَفْرادِ الْإنسانِ فِي حُصُولِ الْمَحبَّةِ كَانَ هُوَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ وَإنْ كَانَ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ مَحْبوبًا وَلَكِنْ لَمَّا حَصَلَتْ فِي الْبَيْنِ نِسْبَةُ الْمَحبَّةِ كَانَ الْمَحْبُوبُ الْمُحِبُّ وَالِهًا وَمَشْغُوفًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "الاَ طَالَ شَوْقُ الابْرارِ إلَى لِقَاني وَأَنا إلَيْهِمْ لأشَدُّ شَوْقًا " وَهَهُنَا سُؤَالٌ مَشْهُورٌ وَهُوَ أنَّ الشَّوْقَ إنَّما يَكُونُ إلَى الْمَفْقُودِ وَلا شَيْءَ مَفْقُودٌ عنْ حَضْرَتِه تعالى فَكَيْفَ يَكُونُ فِيهِ الشَّوْقُ وَمَا يَكُونُ أشَدَّ الشَّوْق. **(وَالْجَوابُ)** أنَّ مُقْتَضى كَمالِ الْمَحبَّةِ هُوَ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّة وَاتِّحادُ الْمُحِبِّ مَعَ الْمَحْبُوب وَحَيْثُ انَّ هَذا الْمَعْنى مَفْقُودٌ فالشَّوْقُ مَوْجُودٌ وَلَمَّا كَانَ تمَنِّي الاتِّحاد فِي جانب الْمَحْبُوب لانَّ الْمُحِبَّ لَعَلَّهُ يَقْنَعُ بمُجَرَّدِ وِصَالِ الْمَحْبُوب كَانَ اشَدَّ الشَّوْق فِي جانب الْمَحْبُوب بالضَّرُورَةِ وَيَكُونُ تَواصُلُ الْحُزْنِ مِنْ صِفَةِ الْحَبِيب **(فَإنْ قِيلَ)** إنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ وَكُلُّ مَا يُرِيدُهُ مُيَسَّرٌ لَهُ فَلا يَكُونُ شَيْءٌ مَفْقُودًا فِي حَقِّهِ حَتَّى يَتَحقَّقَ الشَّوْقُ **(أُجِيبُ)** انَّ تَمَنِّيَ أَمْرٍ غَيْر إرادَته وَمُرادِه تَعَالَى لاَ يَتَخلَّفُ عَنْ إرادَتِهِ وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ تَمَنِّي أَمْرٍ وَلا تُوجدُ الْإرادَةُ بحُصُولِه وَلا يُرادُ وُجُودُهُ (ع) **وَكَمْ فِي الْعِشْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيبٍ*** وَأَحْيانًا يَكُونُ الْمَطْلُوبُ في الْعِشْقِ مُجَرَّدَ الالَمِ وَلا يَكُونُ الْوَصْلُ مَلْحُوظًا أَصْلاً بَلْ يُرادُ الْوَصْلُ وَيهْرَبُ مِنَ اتِّصالِ الْمَحْبُوب وَهذا قِسْمٌ مِنْ أقْسَامِ جُنُونِ الْعِشْقِ بَلْ مِنْ مَحاسِنِ الْعِشْقِ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ **(وَلْنَرْجِعْ)** إلى أصْلِ الْكَلامِ فَنَقُولُ : إنَّ الْخُلَّةَ مَقامٌ عَالٍ جِدًّا وَكَثِيرُ الْبَرَكَةِ وَكُلُّ مَنْ فِيهِ أُنْسٌ وَأُلْفَةٌ وَسُكُونَةٌ وَاطْمِئْنانٌ مَعَ الآخَرِ فِي عَالَمِ الْمَجازِ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ ظِلالِ مَقَامِ الْخُلَّةِ وَكَذلِكَ كُلُّ حَظٍّ وَلَذَّةٍ وَاطْمِئْنانٍ بالصُّوَرِ الْحَسَنَةِ وَالْمَظاهِرِ الْجَمِيلَةِ نَاشِئَةٌ مِنْ مَقامِ الْخُلَّة وَالْمَحَبَّةُ شَيْءٌ آخَرُ فَإنَّ فِيهَا كَيْفِيَّةً أُخْرَى فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْنِ خُلَّةٌ وَأُنْسٌ وَأُلْفَةٌ لَمَا وُجدَ مُرَكَّبٌ أَصْلاً وَلا يَنْضَمُّ جُزْءٌ بِجُزْءٍ آخَرَ خُصُوصًا إذَا كَانَتْ بَيْنَهُمَا نِسْبَةُ التَّضَادِّ بَلْ لَمَا يَنْضَمُّ وُجُودٌ إلَى مَاهِيَّةٍ مَا أَصْلاً بَلْ لا يَدْخُلُ شَيْئٌ مِنَ الْعَالَمِ تَحْتَ إيجَادِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإنَّ الْمُحَرِّكَ لِسِلْسِلَةِ الايجَادِ وَالْباعِثَ عَلَى وُجُودِ الاشْيَاءِ هُوَ الْحُبُّ "فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ" حَدِيثٌ قُدْسِيٌّ وَالْحُبُّ فَرْدٌ كَامِلٌ مِنَ الْخُلَّةِ كَمَا مَرَّ فَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْخُلَّةُ لَمَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنَ الاشْيَاءِ وَلاَ يَجْتَمِعُ شَيْءٌ بِشَيْءٍ وَلا يَحْصُلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ أُلْفَةٌ وَوُجُودُ الْعَالَمِ وَنِظَامِهِ كِلاهُمَا مَرْبُوطَانِ بِالْخُلَّةِ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ خُلَّةٌ لَكَانَ النِّظَامُ كَالْوُجُودِ مَفْقُودًا فَكَانَتِ الْخُلَّةُ أَصْلَ الإيجَادِ مِنْ جَانِبِ الْمُوجِدِ وَمِنَ الْمَوْجُودِ فَإنَّ الَّذِى جَعَلَ الْمُمْكِنَ مَأْنُوسًا لِقَبُولِ الْوُجُودِ وَأَوْرَدَهُ فِي قَيْدِ الإيجَادِ هُوَ الْخُلَّةُ بَلِ الْعَدَمُ أَيْضًا مُطْمَئِنٌّ وَمُسْتَرِيحٌ فِي بَيْتِ خَلْوَتِهِ بِدَوْلَةِ الْخُلَّةِ مُؤَانِسٌ بِلاَ شَيْئِيَّتِهِ بَلْ مُؤْتَلِفٌ وَمُؤَانِسٌ بِنَقِيضِهِ أَيْضًا وَلِهَذا صَارَ مِرْآةً لِكَمالاتِهِ وَوَاسِطَةً لِوُجُودِ الْمُمْكِنَاتِ فَكَانَتِ الْخُلَّةُ أَكْثَرَ بَرَكَةً مِنْ جَمِيعِ الاشْيَاءِ وَكَانَتْ بَرَكَاتُهَا شَامِلَةً لِلْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ فَإذَا عَلِمْتَ مَعَارِفَ مَقَامِ الْخُلَّةِ وَدَقَائِقَهَا وَعُمُومَ بَرَكَاتِهَا

---

(١) ــ الآية ١٢٢ : من سورة النحل .

وَعَلِمْتَ أَيْضًا أَنَّ مَقَامَ الْخُلَّةِ بِالْاصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِحَضْرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَانَّ وَلاَيَتَهُ وَلاَيَةٌ إِبْرَاهِيمِيَّةٌ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ الْآنَ بِتَوسُّطِ بَرَكَاتِ هذِهِ الْمَعَارِفِ أَنَّ التَّعَيُّنَ الْاوَّلَ هُوَ تَعَيُّنُ حَضْرَةِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - بِحَضْرَةِ الْوُجُودِ وَذَلِكَ التَّعَيُّنُ الْاوَّلُ هُوَ رَبُّ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلِهَذَا كَانَ هُوَ إِمَامَ الْكُلِّ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (١) وصار سَيِّدُ الْبَشَرِ مَأْمُورًا بِمُتَابَعَتِهِ (اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) وَكُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَهُ كَانَ مَأْمُورًا بِمُتَابعتِهِ وَسَائِرُ التَّعَيُّنَاتِ مُنْدَرِجَةٌ فِي ضِمْنِ هَذَا التَّعَيُّنِ الْوُجُودِيِّ سَوَاءٌ كَانَ تَعَيُّنًا عِلْمِيًّا جُمْلِيًّا أَوْ تَفْصِيلِيًّا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَهُنَا ذِكْرُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِالْأُبُوَّةِ وَذِكْرُ سَائِرِ الْانْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِالْأُخُوَّةِ فَلَوْ ذَكَرَ سَائِرَ الْانْبِيَاءِ بِالْبُنُوَّةِ لَجَازَ فَإِنَّ تَعَيُّنَاتِهِمْ مُنْدَرِجَةٌ فِي تَعَيُّنِهِ الَّذِي هُوَ التَّعَيُّنُ الْعِلْمِيُّ الْجُمْلِيُّ عَلَى مَا قَالُوا وَمَا وَرَدَ فِي الصَّلاَةِ الْمَأْثُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ" يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِدُونِ تَوَسُّطِ التَّعَيُّنِ الْاوَّلِ الَّذِي هُوَ التَّعَيُّنُ الْوُجُودِيُّ وَبِلاَ إِتْمَامِ الْكَمَالاَتِ الْوَلاَيَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ غَيْرُ مُيَسَّرٍ فَإِنَّهُ هُوَ الْعَقَوبَةُ الْأُولَى لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَهُوَ الَّذِي صَارَ مِرْآةً لِغَيْبِ الْغَيْبِ فَأَوْرَدَ بَطْنَ الْبُطُونِ إِلَى عَرْصَةِ الظُّهُورِ فَلاَ بُدَّ حِينَئِذٍ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ تَوَسُّطِهِ وَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَاتَمَ الْانْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِمُتَابَعَتِهِ لِيَصِلَ بِتَبَعِيَّتِهِ إِلَى وَلاَيَتِهِ ثُمَّ يَتَبَخْتَرُ مِنْهَا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ جَلَّ شَأْنُهُ **(فَإِنْ قِيلَ)** لَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِنْ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَى جَمِيعِهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالْحَالُ أَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَلَزِمَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ نَصِيبَ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ بِالْاصَالَةِ وَيَكُونَ لِغَيْرِهِ بِتَبَعِيَّتِهِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ أَكَابِرِ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ التَّجَلِّيَ الذَّاتِيَّ بِالْاصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ وَلِغَيْرِهِ بِتَبَعِيَّتِهِ **(أُجِيبَ)** انَّ الْوُصُولَ إِلَى الذَّاتِ كَتَجَلِّي الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - عَلَى قِسْمَيْنِ : بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ وَبِاعْتِبَارِ الْقَدَمِ يَعْنِي : أَنَّ الْوَاصِلَ إِمَّا النَّظَرُ أَوِ النَّاظِرُ بِنَفْسِهِ وَالْوُصُولَ النَّظَرِيَّ نَصِيبُ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِالْاصَالَةِ فَإِنَّ أَقْرَبَ التَّعَيُّنَاتِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ هُوَ التَّعَيُّنُ الْاوَّلُ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ كَمَا مَرَّ وَمَا لَمْ يُوصَلْ إِلَى ذَلِكَ التَّعَيُّنِ لاَ يَنْفُذُ النَّظَرُ إِلَى مَا وَرَائَهُ وَالْوُصُولُ الْقَدَمِيُّ نَصِيبُ الْحَبِيبِ بِالْاصَالَةِ فَإِنَّهُ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيُوصِلُ بِالْمَحْبُوبِينَ إِلَى مَحَلٍّ يَعْجَزُ عَنْهُ الْاخِلاَّءُ إِلاَّ أَنْ يَذْهَبُوا فِيهِ بِتَبَعِيَّتِهِ وَاللاَّئِقُ بِالْخَلِيلِ أَنْ يَصِلَ نَظَرُهُ إِلَى مَقَامٍ يَصِلُ إِلَيْهِ رَئِيسُ الْمَحْبُوبِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَأَنْ لاَ يُقَصِّرَ فِي الطَّرِيقِ **(وَبِالْجُمْلَةِ)** انَّ تَجَلِّيَ الذَّاتِ مِنْ وَجْهٍ مَخْصُوصٌ بِالْخَلِيلِ وَغَيْرُهُ تَابِعٌ لَهُ وَمِنْ وَجْهٍ مَخْصُوصٌ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ وَغَيْرُهُ تَابِعٌ لَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلَمَّا كَانَ الْوَجْهُ الثَّانِي أَقْوَى وَأَدْخَلَ فِي مَرَاتِبِ الْقُرْبِ كَانَتْ مُنَاسَبَةُ التَّجَلِّي الذَّاتِيِّ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ أَكْثَرَ وَأَزْيَدَ وَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنَ الْخَلِيلِ وَمِنْ سَائِرِ الْانْبِيَاءِ بِالضَّرُورَةِ فَكَانَ الْفَضْلُ الْكُلِّيُّ نَصِيبَ الْحَبِيبِ وَالْخَلِيلُ مِنْ بَيْنِ الْانْبِيَاءِ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِ وَلَمَّا كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا

(١) ـــ الْآية ١٢٤ : من سورة البقرة .

الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ رَئِيسَ الْمُحِبِّينَ كَمَا كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَئِيسَ الْمَحْبُوبِينَ كَانَ لَهُ بِحُكْمِ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" مَعِيَّةٌ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ بِالضَّرُورَةِ لَيْسَتْ هِيَ لِغَيْرِهِ وَلَهُ أَيْضًا فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مَنْزِلَةٌ لاَ مَدْخَلَ فِيهَا لِغَيْرِهِ وَإِنَّمَا نَالَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِ فَقَطْ وَلَكِنَّ هَذَا الْفَضْلَ رَاجِعٌ إِلَى جُزْئِيٍّ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ عَدِيلٌ لِلْكُلِّيِّ فَإِنَّ الْجَمَّ الْغَفِيرَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَابِعُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمَعَ ذَلِكَ الْفَضْلُ الْكُلِّيُّ هُوَ مَا كَانَ نَصِيبَ الْخَلِيلِ وَالْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا تَابِعًا لِلآخَرِ مِنْ وَجْهٍ حَيْثُ إِنَّ الْخَلِيلَ أَصْلٌ فِي الْوُصُولِ النَّظَرِيِّ وَالْحَبِيبُ تَابِعٌ لَهُ فِيهِ وَعَكْسُهُ فِي الْوُصُولِ الْقَدَمِيِّ وَفِي الْخَاطِرِ أَنْ أَكْتُبَ مَا ظَهَرَ لِي مِنَ الْكَمَالاَتِ وَالْفَضَائِلِ الْمَخْصُوصَةِ بِحَضْرَةِ الْكَلِيمِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي وَرَقَةٍ عَلَى حِدَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ إِذَا وَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِتَوَسُّطِ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ لاَ يَكُونُ ذَلِكَ النَّبِيُّ حَائِلاً بَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَبَيْنَ هَؤُلاَءِ الأَنْبِيَاءِ بَلْ لَهُمْ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ نَصِيبٌ بِالأَصَالَةِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ وُصُولَهُمْ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ مَرْبُوطٌ بِتَبَعِيَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بِخِلاَفِ أُمَّةِ نَبِيٍّ وَصَلَتْ بِتَوَسُّطِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ حَائِلٌ فِي الْبَيْنِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لِفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الأُمَّةِ نَصِيبٌ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِالأَصَالَةِ فَالْحَيْلُولَةُ ثَمَّةَ أَيْضًا مَفْقُودَةٌ وَتَبَعِيَّتُهُ لَهُ مَوْجُودَةٌ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ بَلْ أَقَلُّ. **(فَإِنْ قِيلَ)** فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ الْفَرْدِ مِنَ الأُمَّةِ وَبَيْنَ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ؟ فَإِنَّ الْحَيْلُولَةَ مَفْقُودَةٌ فِي كِلَيْهِمَا وَالتَّبَعِيَّةَ مَوْجُودَةٌ. **(أُجِيبُ)** أَنَّ تَبَعِيَّةَ ذَلِكَ الْفَرْدِ مِنَ الأُمَّةِ بِاعْتِبَارِ التَّشْرِيعِ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَتَّبِعْ شَرِيعَةَ نَبِيٍّ لاَ يَصِلُ وَالتَّبَعِيَّةُ فِي الأَنْبِيَاءِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ وُصُولَ النَّبِيِّ الْمَتْبُوعِ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ أَوَّلاً وَبِالذَّاتِ وَوُصُولُ غَيْرِهِ ثَانِيًا وَبِالْعَرَضِ فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الدَّعْوَةِ هُوَ الْمَحْبُوبُ وَغَيْرُهُ إِنَّمَا يُدْعَى بِتَطَفُّلِهِ وَيُطْلَبُ بِتَبَعِيَّتِهِ وَلَكِنَّ الْكُلَّ جُلَسَاءُ عَلَى سُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ وَمُسْتَوْفُونَ لِلتَّلَذُّذَاتِ وَالتَّنَعُّمَاتِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَالأُمَمُ هُمُ الَّذِينَ يَنَالُونَ مِنْ زَلاَّتِهِمْ وَيَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلاَتِهِمْ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِهِمْ مَخْصُوصًا بِكَرَمِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ فَيَصِيرُ جَلِيسَ مَجْلِسِ الأَكَابِرِ كَمَا مَرَّ (ع) **لاَ عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * وَمَعَ ذَلِكَ الأُمَّةُ أُمَّةٌ وَالنَّبِيُّ نَبِيٌّ وَالأُمَّةُ وَإِنْ حَصَلَ لَهَا غَايَةُ الرِّفْعَةِ وَنِهَايَةُ الْعُلُوِّ وَلَكِنْ لاَ يَبْلُغُ رَأْسُهَا قَدَمَ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ (١). **(فَإِنْ قِيلَ)** مَا الْمُرَادُ مِنْ مُتَابَعَةِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي أَمَرَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا وَمَا يَكُونُ الأَمْرُ بِالتَّبَعِيَّةِ مَعَ وُجُودِ اسْتِقْلاَلِ شَرِيعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ **(أُجِيبُ)** لاَ مُنَافَاةَ بَيْنَ اسْتِقْلاَلِ الشَّرِيعَةِ وَبَيْنَ التَّبَعِيَّةِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَخَذَ الشَّرِيعَةَ بِالأَصَالَةِ وَلَكِنَّهُ يَصِيرُ مَأْمُورًا بِمُتَابَعَةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي حُصُولِ أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ لِكَوْنِ ذَلِكَ الأَمْرِ مِنْ خَصَائِصِ ذَلِكَ الْمَتْبُوعِ الَّذِي أُمِرَ بِمُتَابَعَتِهِ وَلِكَوْنِ حُصُولِهِ مَرْبُوطًا بِحُصُولِ الْمُتَابَعَةِ كَمَا إِذَا أَدَّى شَخْصٌ مَثَلاً فَرْضًا مِنَ الْفَرَائِضِ وَمَعَ ذَلِكَ يَنْوِي الْمُتَابَعَةَ وَيَقُولُ إِنَّ هَذَا الْفَرْضَ قَدْ أَدَّاهُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُؤَدِّيهِ أَنَا

(١) ــ الآيات ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ : من سورة الصافات .

أَيْضًا فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَنَالُ ثَوَابًا لِلْمُتَابَعَةِ سِوَى ثَوَابِ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَيَحْصُلُ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِالنَّبِيِّ فَيَسْتَفِيدُ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَتَفْتِيشُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ مُتَابَعَةِ الْمِلَّةِ هَلْ هُوَ مُتَابَعَةُ تَمَامِ الْمِلَّةِ أَوْ بَعْضِهَا فَإِنْ كَانَ مُتَابَعَةَ تَمَامِ الْمِلَّةِ فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ مُتَابَعَةُ الْكُلِّ مَعَ وُجُودِ نَسْخِ بَعْضِ الأَحْكَامِ؟ وَإِنْ كَانَ مُتَابَعَةَ الْبَعْضِ فَلاَ يَخْلُو عَنْ حَدْشِهِ أَيْضًا فَقَدْ حَلَّهُ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ فَيَنْبَغِي الْمُرَاجَعَةُ ثَمَّةَ فَإِنَّهُ مِنْ عُلُومِ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَمُنَاسَبَتُهُ بِعُلُومِ الصُّوفِيَّةِ قَلِيلَةٌ سُبْحَانَ اللهِ إِنَّ الْمَعَارِفَ الَّتِي تَظْهَرُ مِنِّي حَتَّى يَكَادَ أَبْنَاءُ الْجِنْسِ يَتَنَفَّرُونَ عَنِّي بِسَبَبِ غَرَابَتِهَا وَيَصِيرُ الْمَحَارِيمُ فِي مَقَامِ الْبُغْضِ فَيُحَرِّمُونَهَا وَأَيُّ اخْتِيَارٍ لِي فِي حُصُولِ تِلْكَ الْمَعَارِفِ وَأَيُّ غَرَضٍ لِي فِي إِظْهَارِهَا وَقَدْ أُعْلِمْتُ أَنَّ التَّعَيُّنَ الأَوَّلَ هُوَ التَّعَيُّنُ الْوُجُودِيُّ وَأَنَّهُ رَبُّ الْخَلِيلِ وَمَبْدَأُ تَعَيُّنِهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ فِي مُدَّةِ أَلْفِ سَنَةٍ أَنَّ التَّعَيُّنَ الأَوَّلَ هُوَ التَّعَيُّنُ الْوُجُودِيُّ وَأَنَّهُ رَبُّ خَلِيلِ الرَّحْمنِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَإِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَالاِصْطِلاَحَاتِ لَمْ تَكُنْ مُتَعَارَفَةً بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَمْ يَكُنْ لِلتَّعَيُّنِ وَالتَّنَزُّلِ مَجَالٌ عِنْدَهُمْ وَالْمُقَرَّرُ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ صَارَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مُتَعَارَفَةً فِيمَا بَيْنَهُمْ أَنَّ التَّعَيُّنَ الأَوَّلَ هُوَ التَّعَيُّنُ الْعِلْمِيُّ وَأَنَّهُ رَبُّ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالْيَوْمَ يَظْهَرُ خِلاَفُ مَا هُوَ الْمُقَرَّرُ مِنْ شَخْصٍ فَيَنْبَغِي التَّخَيُّلُ أَنَّهُ مَاذَا يَرِدُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّعْنِ وَالْمَلاَمَةِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُفَضِّلُ الْخَلِيلَ عَلَى الْحَبِيبِ وَيَجْعَلُ الْحَبِيبَ جُزْءًا مِنَ الْخَلِيلِ حَيْثُ يَعْتَقِدُ أَنَّ سَائِرَ التَّعَيُّنَاتِ مُنْدَرِجَةٌ فِي التَّعَيُّنِ الأَوَّلِ وَإِنْ دَفَعَ تَوَهُّمَهُمْ ذَلِكَ فِيمَا مَرَّ وَأَجَابَ جَوَابًا شَافِيًا وَلَكِنْ لاَ يُعْلَمُ أَنَّهُمْ يَكْتَفُونَ بِذَلِكَ الدَّفْعِ وَيَتَشَفَّوْنَ بِذَلِكَ الْجَوَابِ الشَّافِي أَوَّلاً مَاذَا نَفْعَلُ ؟ فَإِنَّهُ لاَ عِلاَجَ لِلْجَهْلِ وَالْعِنَادِ وَالتَّعَصُّبِ إِلاَّ أَنْ يُقَلِّبَ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ قُلُوبَهُمْ وَيُصَيِّرَهُمْ قَابِلِينَ لاِسْتِمَاعِ الْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يُدْرَكَ عُلُوُّ شَأْنِ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ مِنْ أَمْرِ اتَّبِعْ الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ إِلَى حَبِيبِهِ فَإِنَّهُ مَا مُنَاسَبَةُ الْمَتْبُوعِ بِالتَّابِعِ وَلَكِنَّ الْمَحْبُوبِيَّةَ الَّتِي صَارَتْ نَصِيبَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ رَجَحَتْ عَلَى جَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَمَرَاتِبِ الْقُرْبِ وَجَعَلَتْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْبَقَ قَدَمًا مِنَ الْكُلِّ لاَ يُسَاوِي أَلْفُ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ لِنِسْبَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ نِسَبِ الْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْمُحِبُّ يَرَى مَحْبُوبَهُ أَعَزَّ مِنْ نَفْسِهِ فَأَيْنَ لِلْغَيْرِ مَجَالُ دَعْوَى الْمُشَارَكَةِ مَعَهُ؟ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّكَ كَتَبْتَ فِي رَسَائِلِكَ أَنَّ رَبَّ الْخَلِيلِ أَيْضًا شَأْنُ الْعِلْمِ كَمَا أَنَّهُ رَبُّ الْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالْفَرْقُ أَنَّهُ هُنَاكَ بِالتَّفْصِيلِ وَهُنَا بِالإِجْمَالِ. **(أُجِيبُ)** أَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ إِنَّمَا كَانَتْ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ وَلاَيَةِ الْخُلَّةِ هَذِهِ وَلَمَّا تَحَقَّقَتْ بِحَقِيقَةِ هَذِهِ الْوَلاَيَةِ ظَهَرَتِ الْمُعَامَلَةُ كَمَا هِيَ وَكَأَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِظِلِّ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَاللهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهِمُ لِلصَّوَابِ فَاتَّضَحَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْوُجُودَ لَيْسَ بِعَيْنِ الذَّاتِ بَلْ تَعَيُّنٌ أَسْبَقُ مِنْ سَائِرِ تَعَيُّنَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَمَنْ قَالَ بِعَيْنِيَّةِ الْوُجُودِ لِلذَّاتِ فَقَدْ ظَنَّ التَّعَيُّنَ لاَ تَعَيُّنًا وَزَعَمَ غَيْرَ الذَّاتِ ذَاتًا وَالْمُنَاقَشَةُ فِي قَوْلِ الْغَيْرِ لاَ حَاصِلَ فِيهَا فَإِنَّهُ جِيءَ بِهِ لِضِيقِ مَيْدَانِ الْعِبَارَةِ. **(فَإِنْ قِيلَ)** مَا نِسْبَةُ هَذَا التَّعَيُّنِ الأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ الَّذِي وَجَدْتَهُ بِذَاكَ التَّعَيُّنِ الأَوَّلِ الْعِلْمِيِّ الْجُمْلِيِّ الَّذِي وَجَدَهُ الآخَرُونَ ؟ وَهَلْ بَيْنَ هَذَيْنِ التَّعَيُّنَيْنِ تَعَيُّنٌ آخَرُ أَوْ لاَ؟ **(أُجِيبُ)** أَنَّ التَّعَيُّنَ الْوُجُودِيَّ فَوْقَ التَّعَيُّنِ الْعِلْمِيِّ وَمَا

قَالُوا : إنّ فَوْقَ التَّعَيُّنِ الْعِلْمِيِّ مَرْتَبَةَ حَضْرَةِ الذّاتِ وَاللاّتَعَيُّنُ هُوَ هَذا التَّعَيُّنُ الْوُجُودِيُّ وجدُوهُ عَيْنَ الذّاتِ وَحَكَمُوا بعَيْنِيَّةِ الْوُجُودِ لِلذّاتِ وَبَيْنَ هذيْن التَّعَيُّنَيْن شأْنُ الْحَياةِ الّتِي هِي أقْدَمُ جميع الشئونات وبعْدها شأْنُ الْعِلْمِ إجْمالاً وَتَفصيلاً وَهُوَ تابعٌ لَهَا وَلَكِنْ لا يَظْهَرُ مَظْهرِيَّةُ هَذا التَّعَيُّنِ الْمُتوسّطِ فِي النظر ومُناسبَتُهُ بحضْرَةِ الذّاتِ تَعَالَتْ أَزْيَدُ مِنَ الْكُلِّ وَالاِسْتِغْنَاءُ الذّاتِيُّ وَاضِحٌ فِيهِ جدًّا وَلَكِنْ يُفْهَمُ أَنَّ فُيُوضَهُ وبركاته مُسْتَفاضةٌ خُصُوصًا عَلَى الرُّوحَانِيِّين وَاللّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بحَقِيقَةِ الْحَالِ ﴿**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنا إلاَّ ما عَلَّمْتَنا إنَّكَ أنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [1].

(**تَنْبِيـــهٌ**) إنّ مَا مَرَّ فِيمَا سَبَقَ مِنْ أَنَّ الْوُصُولَ النَّظَرِيَّ نَصِيبُ الْخَلِيلِ بالاصالة والْوُصُول الْقَدمِيَّ نَصِيبُ الْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ بالاصَالَةِ لا بمعْنى أَنَّ هُنَاكَ شُهُودًا ومُشاهدةً أوْ للقدم مجالاً ثمّة فَإِنَّهُ لاَ مَجَالَ هُنَاكَ لِشَعْرَةٍ فَضْلاً عَنِ الْقَدَمِ بَلْ هُوَ وُصُولٌ مَجْهُولُ الْكَيْفِيَةِ فإن ارْتسم فِي الصُّورةِ الْمثاليّة بالنَّظَرِ فَوُصُولٌ نَظَرِيٌّ وَإِنْ بالْقَدَمِ فَوُصُولٌ قَدَمِيٌّ وَإِلاّ فَالْقَدَمُ وَالنَّظَرُ كلاهُمَا والهان ومتحيّران في تلْكَ الْحَضْرَةِ جَلَّ شَأْنُهَا ﴿**وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾ [2]

(٨٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ الْفَرِيدِ آبَادِيِّ فِي شَرْحِ كَلاَمِ الشَّيْخِ رُوزْبِهَانَ الْبَقْلِيِّ مَعَ بَيَانِ بَعْضِ دَقَائِقِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ

قالَ الشَّيْخُ الْوَلِيُّ رُوزْبهانُ الْبَقْلِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي تَبْيِينِ غَلَطَاتِ الصُّوفِيَّةِ وغلطٌ آخر أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : الْكُلُّ هُوَ وَيُرِيدُونَ بجَمِيعِ هَذِهِ الْجُزْئِيَّاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْحادِثَةِ ذاتًا وَاحِدَةً وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لبعض بالرّمْز ما نحْنُ إلاّ هُوَ فَيَكُونُ لِهَؤُلاَءِ الْكُفّارِ مِائَةُ أَلْفِ إِلَهٍ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مُنَزَّهٌ مِنْ جمْع الْمُحْدثَاتِ وتفرقتِها وَاحِدٌ لا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْجُزْءِ وَلاَ يَقْبَلُ الْحُلُولَ وَلاَ يَكُونُ مُتَلَوِّنًا وَهُمْ كُفّارٌ بهذا الْقوْلِ لا يَعْرِفُونَ اللّهَ وَلا يَعْرِفُونَ أَنْفُسَهُمْ فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ حَقًّا كَيْفَ يَكُونُ فانِيًا ؟ وَغَلِطَ الْقَوْمُ فِي رُوحٍ وغلط هؤُلاءِ فِي الْجِسْمِ قَاتَلَهُمُ اللّهُ سُبْحَانَهُ انْتهى (**لاَ يَخْفَى**) أَنَّ عِبَارَةَ "الْكُلُّ هُوَ" وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتعارفة فِيما بيْن قُدماءِ الصُّوفيّةِ قَدَّسَ اللّهُ أَسْرَارَهُمْ وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ مِثْلُ : أَنَا الْحَقُّ وَسُبْحَانِي وَمَا فِي جُبَّتِي سِوى اللّه وَأمْثالُها مِمَّا يَعْسُرُ تَعْدَادُهُ وَمُؤَدَّى هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَتِلْكَ الْعِبَارَةِ وَاحِدٌ. (شِعْرٌ)

إِذا مَا تَعَدَّى الْمَاءُ عَنْ مَفْرِقٍ فَلاَ * تَفَاوُتَ فِي مِقْدَارِ رُمْحٍ وَأَرْمَاحِ**

مَثَلٌ مَوْزُونٌ مَشْهُورٌ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ شَائِعَةٌ ذَائِعَةٌ مَا بَيْنَ مُتَأَخِّرِي الصُّوفِيَّةِ وَيَقُولُونَ : الْكُلُّ هُوَ بِلا تَكَلُّفٍ وَيُصِرُّونَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ إِلاَّ أَنَّ الْقَلِيلَ مِنْهُمْ لَهُمْ تَرَدُّدٌ فِي هَذِهِ الْعِبارَةِ وَأمْثالِها بَلْ يُظْهِرُونَ صُورَةَ

---

(١) ــ اَلآية ٣٢ : من سورة البقرة .

(٢) ــ اَلآية ٤٨ : من سورة طه .

الْإِنْكَارِ عَلَيْهَا وَمَا يَفْهَمُهُ هَذَا الْفَقِيرُ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الْكُلُّ هُوَ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْجُزْئِيَّاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْحَادِثَةِ ظُهُورُ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - كَمَا إِذَا انْعَكَسَتْ صُورَةُ زَيْدٍ فِي مَرَايَا مُتَعَدِّدَةٍ وَظَهَرَتْ فِيهَا فَيُقَالُ الْكُلُّ هُوَ يَعْنِي أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الصُّوَرِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرَايَا مُتَعَدِّدَةٍ ظُهُورُ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ لِزَيْدٍ فَهُنَا أَيُّ جُزْئِيَّةٍ وَاتِّحَادٍ وَأَيُّ حُلُولٍ وَتَلَوُّنٍ بَلْ ذَاتُ زَيْدٍ مَعَ وُجُودِ الصُّوَرِ كُلِّهَا عَلَى صِرَافَتِهَا وَحَالَتِهَا الْاَصْلِيَّةِ مَازَادَتْ هَذِهِ الصُّوَرُ فِيهَا شَيْئًا وَمَا نَقَصَتْ لَا اسْمٌ لِلصُّوَرِ فِيمَا فِيهِ ذَاتُ زَيْدٍ وَلَا رَسْمٌ حَتَّى يَحْصُلَ لَهَا مَعَهَا نِسْبَةٌ مِنْ نِسَبِ الْجُزْئِيَّةِ وَالْاِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ وَالسَّرَيَانِ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَبَ سِرُّ اَلْآنَ كَمَا كَانَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّ مَرْتَبَتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَالَمِ فِيهَا مَجَالٌ قَبْلَ الظُّهُورِ لَا يَكُونُ لَهُ فِيهَا مَجَالٌ أَيْضًا بَعْدَ الظُّهُورِ فَلَا جَرَمَ يَكُونُ اَلْآنَ كَمَا كَانَ (**وَالْعَجَبُ**) أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَكَابِرِ مُتَقَدِّمِي الصُّوفِيَّةِ فَهِمُوا مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَمْزُوجَةِ بِشُهُودِ التَّوْحِيدِ مَعْنَى الْحُلُولِ وَالْاِتِّحَادِ وَكَفَّرُوا قَائِلِيهَا وَضَلَّلُوهُمْ وَبَعْضُهُمْ يُوَجِّهُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عَلَى نَهْجٍ لَا مُنَاسَبَةَ لَهُ بِمَذَاقِ قَائِلِيهَا بِوَجْهٍ وَلَا نِسْبَةٍ قَالَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ : إِنَّ صُدُورَ : "أَنَا الْحَقُّ" مِنَ الْحَلَّاجِ "وَسُبْحَانِي" مِنْ أَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ كَانَ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ بَلْ كَانَ فِيهِ شَائِبَةُ الْحُلُولِ وَالْاِتِّحَادِ نَرُدُّ قَائِلِي هَذِهِ الْاَقْوَالِ كَمَا نَرُدُّ النَّصَارَى لِقَوْلِهِمْ بِالْحُلُولِ وَالْاِتِّحَادِ وَقَدِ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّهُ لَا حُلُولَ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ التَّشْبِيهَةِ بِالشَّطْحِ وَالْاِتِّحَادِ وَالْحَمْلُ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ وَالشُّهُودِ لَا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ كَمَا فَهِمُوا وَحَمَلُوا عَلَى الْحُلُولِ وَكَانَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ يَعْنِي مَسْأَلَةَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَمْ تَكُنْ مُحَرَّرَةً وَمُلَخَّصَةً فِيمَا بَيْنَ مُتَقَدِّمِي الصُّوفِيَّةِ كَمَا يَنْبَغِي وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَغْلُوبَ الْحَالِ ظَهَرَ مِنْهُ كَلِمَةٌ فِي التَّوْحِيدِ شَبِيهَةٌ بِالْقَوْلِ بِالْاِتِّحَادِ وَهُوَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى سِرِّهَا مِنْ غَلَبَةِ السُّكْرِ وَلَمْ يَصْرِفْهَا مِنْ ظَاهِرِهَا الَّذِي يُفْهَمُ مِنْهُ شَائِبَةُ الْحُلُولِ وَالْاِتِّحَادِ وَلَمَّا وَصَلَتِ النَّوْبَةُ إِلَى الشَّيْخِ الْاَجَلِّ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ - قُدِّسَ سِرُّهُ - شَرَحَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الدَّقِيقَةَ مِنْ كَمَالِ الْمَعْرِفَةِ وَبَوَّبَهَا وَفَصَّلَهَا وَدَوَّنَهَا تَدْوِينَ الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَفْهَمْ جَمْعٌ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مُرَادَهُ فَخَطَّئُوهُ وَطَعَنُوا فِيهِ وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ لِسَانَ الْمَلَامِ وَالشَّيْخُ مُحِقٌّ فِي أَكْثَرِ تَحْقِيقَاتِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالطَّاعِنُونَ فِيهِ بَعِيدُونَ عَنِ الصَّوَابِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ جَلَالَةُ شَأْنِ الشَّيْخِ وَوُفُورُ عِلْمِهِ مِنْ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَا أَنْ يَرُدَّهُ وَيَطْعَنَ فِيهِ وَكُلَّمَا يَمُرُّ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ زَمَانٌ تَصِيرُ وَاضِحَةً وَمُنَقَّحَةً بِتَلَاحُقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَتَبْعُدُ عَنْ شُبُهَاتِ الْحُلُولِ وَالْاِتِّحَادِ الَا تَرَى أَنَّ النَّحْوَ الَّذِي صَارَ اَلْآنَ وَاضِحًا وَمُنَقَّحًا بِتَلَاحُقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَلِكَ التَّنْقِيحُ وَالْوُضُوحُ فِي زَمَانِ سِيبَوَيْهِ وَالْاَخْفَشِ فَإِنَّ تَكْمِيلَ الصِّنَاعَةِ بِتَلَاحُقِ الْاَفْكَارِ وَقَدْ بَاحَثَ الْإِمَامُ الْاَعْظَمُ وَالْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ فِي مَسْأَلَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَجَرَى بَيْنَهُمَا الرَّدُّ وَالنَّقْضُ ثُمَّ اسْتَقَرَّ رَأْيُهُمَا عَلَى أَنَّ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ يَصِيرُ كَافِرًا وَطُولُ هَذِهِ الْمُنَازَعَةِ إِنَّمَا كَانَ لِعَدَمِ تَنْقِيحِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْآنَ حَيْثُ كَانَتْ مُنَقَّحَةً بِتَلَاحُقِ الْاَفْكَارِ نَقُولُ : لَوْ كَانَ مَحَلُّ النِّزَاعِ هُوَ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ فَلَا شَكَّ أَنَّهَا حَادِثَةٌ وَمَخْلُوقَةٌ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ هُوَ

الْمَدْلُولاتُ فَقَدِيمَةٌ وَغَيْرُ مَخْلُوقَةٍ وَهَذَا التَّنْقِيحُ مِنْ بَرَكَاتِ تَلاحُقِ الْافْكَار (ولْنرْجعْ) إلى أصْلِ الْكلام فنقولُ :إنَّ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ مَعْنًى آخرَ بَعِيدًا عَنِ الْحُلُولِ وَالْاتِّحَادِ يَعْني أنَّ الْكُلَّ مَعْدُومٌ وَالْمَوْجُود هُو اللّهُ تَعالى لا أنَّ الْكُلَّ مَوْجُودٌ وَمُتَّحِدٌ مَعَهُ تَعَالَى فَإِنَّ هَذَا الْكَلامَ لا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَبْلَهُ فَكَيْفَ يُتَصوَّرُ صُدُورُهُ عَنِ الْاكابر وَلَكِنْ إذَا كَانَ مَا سِوَى الْمَحْبُوب مَسْتُورًا عَنْ نَظَرِ هَؤُلاءِ الْاكابرِ عِنْدَ غَلَبَةِ الْمحبَّة ولَمْ يَبْقَ غَيْرُهُ في شُهُودِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : الْكُلُّ هُوَ يَعْني أنَّ جَمِيعَ هَذَا الَّذِي يُرَى ثَابتًا مَوْهُومٌ وَمُتخيَّلٌ وَالْمَوْجُودُ هُو اللّه تَعَالَى فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَيْسَتْ فِيهَا شَائِبَةُ الْجُزْئِيَّةِ وَالْاِتِّحَادِ وَلا مَظِنَّةُ الْحُلُولِ وَالتَّلوُّنِ ومعَ ذلكَ لا يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْفَقِيرُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُبَرَّأَةً مِنْ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ ؛ لأَنَّهَا لَيْسَتْ بلائِقَةٍ بمرْتَبَةِ تَقْدِيسِهِ وَتَنْزِيهِهِ تَعَالَى وَمَا مِقْدَارُ هؤُلاءِ الْمَوْجُودَاتِ حَتَّى تَكُون مَظَاهِرَ لَهُ تَعالى (ع) **في أيِّ مِرْآةٍ يَكُونُ مُصوَّرًا** * وَأَيْنَ فِيهَا اسْتِحْقَاقُ أَنْ تَكُونَ مَحْمُولَةً عَلَيْهِ تَعَالَى وَلَوْ باعْتبارِ الظُّهُورِ وَالشُّهُود فإنْ كانتْ مَظْهَرًا فَمَظْهَرٌ لِظِلٍّ مِنْ ظِلالِ كَمَالاتِهِ تَعَالَى وَلَعَلَّ بَيْنَ ذَلِكَ الظِّلِّ الَّذِي صَارتِ الْمَوْجُودَاتُ مَظْهَرًا لَهُ وَبَيْنَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ أُلُوفًا مِنَ الْحِجَابِ الَمْ تَسْمَعْ أَنَّ لِلّهِ تَعَالَى سَبْعِينَ الْف حجاب مِنْ نُور وظُلْمة فَحَمْلُ مَظْهَرِ ظِلٍّ مِنْ ظِلالِ كَمَالِهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَحَاشٍ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ هُو سُوءُ أدب وَكَمالُ جَرَاءَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ صُدُورُ ذَلِكَ فِي غَلَبَةِ الْحَالِ وَاسْتِيلاءِ السُّكْرِ لَيْس بِمَذْمُوم جدًّا وكَذلكَ اعْتقادُ مَشْهُودِهِمْ عَيْنَ الْحَقِّ عَلَى الْوجهِ الثَّاني وَحَمْلُهُ عَلَيْهِ تَعَالَى بِهذا الاعْتبار أيْضًا سُوءُ أدب بلْ خلافُ الْواقع فإنَّ ذَلِكَ الْمَشْهُودَ أَيْضًا ظِلٌّ مِنْ ظِلالِ كَمَالاتِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وراءَ الْوراءِ وأيْضًا إنَّ كُلَّ مَا هُوَ مَشْهُودٌ وَمُسْتَحِقٌّ لِلنَّفْيِ فَلاَ يَكُونُ الْحَقَّ جلَّ وَعَلاَ قَالَ الْخَوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدْ قُدِّسَ سِرُّهُ: كُلُّ مَا يَكُونُ مَسْمُوعًا وَمَرْئِيًّا وَمُدْرَكًا فَهُوَ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي نَفْيُهُ بِحَقِيقَةِ كَلِمَةِ لا وَمَا هُوَ مُخْتَارُ هذا الْفقيرِ في هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْمُنَاسِبُ لِشَأْنِ التَّقْدِيسِ وَالتَّنْزِيهِ عِبَارَةُ : الْكُلُّ مِنْهُ لا بِمعْنى يَقْتَصِرُ عَلَيْه عُلَماءُ الظَّاهِرِ وَيَقُولُونَ : إنَّ صُدُورَ الْخَلْقِ كُلِّهِ مِنْهُ فَإِنَّ هَذَا وَإنْ كَانَ صَادِقًا وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ هُنا عَلاقةٌ أُخرَى أَيْضًا لَمْ يَهْتَدِ الْعُلَمَاءُ إِلَيْهَا وَامْتَازَتِ الصُّوفِيَّةُ بِإِدْرَاكِهَا وَوِجْدَانِهَا وَهِيَ الْارْتِبَاطُ بَيْنَ الاصالَةِ وَالظِّلِّيَّةِ يَعْني أنَّ وُجُودَ الْمُمْكِنِ نَاشِئٌ مِنْ وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَظِلٌّ لِوُجُودِهِ سُبْحَانَهُ وَكَذَلِكَ حَيَاتُهُ نَاشِئَةٌ مِنْ صِفَةِ حَيَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَظِلٌّ لِتِلْكَ الْحَيَاةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالإِرَادَةُ وَغَيْرُهَا فَالْعَالَمُ عَلى رَأْيِ الصُّوفِيَّةِ صَادِرٌ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَظِلٌّ لِكَمَالاتِهِ وَنَاشِئٌ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالاتِ الْمُنَزَّهَةِ مَثَلاً الْوُجُودُ الَّذِي أُعْطِيَهُ الْمُمْكِنُ لَيْسَ هُوَ أَمْرًا عَلَى حِدَةٍ مُسْتَقِلٌّ بِرَأْسِهِ بَلْ هُوَ وُجُودُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَكَذلكَ الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ وَغَيْرُهُما مِمَّا أُعْطِيَهُ الْمُمْكِنُ لَيْسَتْ أُمُورًا ثَبتَ لَهَا الاِسْتِقْلالُ مِنَ الْوَاجِب تَعَالَى بَلْ هِيَ مَعَ وُجُودِ صُدُورِهَا عَنِ الْوَاجِبِ تَعَالَى ظِلالُ كَمَالاتِهِ سُبْحَانَهُ وَصُوَرُهَا وَأَمْثَالُهَا وَالاهْتِدَاءُ إِلَى هَذا الارْتِبَاطِ يَعْني ارْتِبَاطَ الاصَالَةِ وَالظِّلِّيَّةِ رَفَعَ مُعَامَلَةَ الصُّوفِيِّينَ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَأَوْصَلَهُمْ إِلَى الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَجَعَلَهُمْ مُتَحَقِّقِينَ بِالْوِلايَةِ الْخَاصَّةِ وَلَمَّا لَمْ يَتَيَسَّرْ لِعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ وَالاهْتِدَاءُ لَمْ يُصِبْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَلَمْ يَتَحَقَّقُوا بِالْوِلايَةِ

الْخاصَّةِ وَالصُّوفِيَّةُ وَجَدُوا كَمَالاتِهِمْ ظِلالَ كَمَالاتِ الْوَاجِبِ وَعَلِمُوا أَنَّ الْوُجُود وتَوابع الْوُجُودِ عُكُوسُ تِلْكَ الْكَمالاتِ فَلا جَرَمَ لَمْ يَرَوْا أَنْفُسَهُمْ غَيْرَ حامِلِي أَمانَاتِ كَمالاتِهِ سُبْحانَهُ وَلَمْ يَجِدُوا أَنْفُسَهُمْ سِوَى أَنْ يَكُونُوا مَرَايَا لِتِلْكَ الْكَمالاتِ فَإذا أَدَّوْا هَذِهِ الأَمَانَاتِ بِحُكْمِ ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [1] الآيَةِ إِلَى أَهْلِ الأَمَانَاتِ وَأَعْطَوْا هَذِهِ الْكَمالاتِ بِالتَّمامِ إِلَى الأَصْلِ ذَوْقًا يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ مَعْدُومِينَ مَيِّتِينَ فَإِنَّهُ لَمَّا ذَهَبَ الْوُجُودُ وَالْحَيَاةُ إِلَى الأَصْلِ بَقُوا مَعْدُومِينَ وَمَيِّتِينَ فَتحقَّقَ الْفَناءُ لِلْمَوْلَوِيِّ الرُّومِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ. (شِعْرٌ)

فَإذا عَرَفْتَهُ أَنْتَ مَنْ هُوَ أَوَّلاً ***وَنَسَبْتَ نَفْسَكَ نَحْوَ حَضْرَتِهِ الْعُلاَ

وَعَرَفْتَ أَنَّكَ ظِلُّ مَنْ يا مَنْ دَرَى * كُنْ فَارِغًا حَيًّا وَمَيِّتًا مِنْ مَلاَ**

فَمَنْ تَشَرَّفَ بِالْبَقاءِ بَعْدَ الْفَناءِ أُعْطِيَ الْوُجُودَ وَتَوَابِعَ الْوُجُودِ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَيَتَحَقَّقُ بِالْوِلادَةِ الثَّانِيَةِ لَنْ يَلِجَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ مَنْ لَمْ يُولَدْ مَرَّتَيْنِ (ع) **هَنِيئًا لِأَرْبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا** * إِلهِي قَدْ أُطْلِقَ مِنْ ضِيقِ الْعِبارَةِ الأَلْفاظُ الَّتِي لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِإِطْلاقِهَا كَالظِّلِّيَّةِ وَغَيْرِهَا وَأَقُولُ: إِنَّ وُجُودَ الْمُمْكِنِ ظِلُّ وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ ظِلالُ صِفَاتِهِ الْكَامِلَةِ وَأَنَا خَائِفٌ وَجِلٌ مِنْ هذِهِ الإِطْلاقَاتِ وَإِذْ قَدْ سَبَقَ أَوْلِيَاؤُكَ بِإِطْلاقِ هَذِهِ الْعِبارَاتِ نَرْجُو الْعَفْوَ وَالْمُعَافَاةَ ﴿**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ [2] (**يَنْبَغِي**) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدِ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ الْقَائِلُونَ بِكَلامِ: الْكُلُّ هُوَ لاَ يَعْتَقِدُونَ اتِّحَادَ الْعَالَمِ بِالْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ وَلاَ يُثْبِتُونَ الْحُلُولَ وَالسَّرَيَانَ وَالْحَمْلُ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ كَلامِهِمْ هَذَا فَإِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ وَالظِّلِّيَّةِ لاَ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَالتَّحَقُّقِ وَإِنْ تُوُهِّمَ مِنْ ظَاهِرِ عِبَارَاتِهِمُ الاِتِّحَادُ الْوُجُودِيُّ وَلَكِنْ حَاشَاهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَإِلْحَادٌ فَإِذَا كَانَ حَمْلُ أَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ وَالشُّهُودِ لا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ كَانَ مَعْنَى "الْكُلُّ هُوَ" "الْكُلُّ مِنْهُ" فَإِنَّ ظِلَّ الشَّيْءِ نَاشِئٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ وَقْتَ غَلَبَةِ الْحَالِ: الْكُلُّ هُوَ وَلَكِنْ يَكُونُ مُرَادُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي الْحَقِيقَةِ الْكُلُّ مِنْهُ فَلا مَجالَ فِي الطَّعْنِ فِي كَلامِهِمْ وَالْحُكْمِ بِتَضْلِيلِ قَائِلِيهِ وَتَكْفِيرِهِمْ (**اِعْلَمْ**) أَنَّ ظِلَّ شَيْءٍ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ الشَّيْءِ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ أَوْ ثَالِثَةٍ أَوْ رَابِعَةٍ مَثَلاً: إِنَّ صُورَةَ زَيْدٍ الْمُنْعَكِسَةَ فِي الْمِرْآةِ ظِلُّ زَيْدٍ وَظُهُورُهُ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وَزَيْدٌ فِي الْحَقِيقَةِ فِي مَرْتَبَةِ وُجُودِهِ الأَصْلِيِّ أَظْهَرَ نَفْسَهُ فِي الْمِرْآةِ بِالظِّلِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرَأَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَلَوُّنٌ وَتَغَيُّرٌ كَمَا مَرَّ ﴿**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [3] ﴿**وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾ [4]

---

(١) ــ الآية : ٥٨ من سورة النساء .

(٢) ــ الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٣) ــ الآية ٨ : من سورة التحريم .

(٤) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٩٠) اَلْمَكْتُوبُ التِّسْعُونَ إِلَى الْفَقِيرِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنْ حَقِيقَةِ مُشَاهَدَةِ الْعُرَفَاءِ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِالْقَلْبِ وَتَحْقِيقِهِ

قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أَثْبَتَ بَعْضُ مُحَقِّقِي الصُّوفِيَّةِ رُؤْيَةَ الْحَقِّ وَمُشَاهَدَتَهُ تعالى ببصر القلب في الدُّنْيا قال الشَّيْخُ الْعَارِفُ فِي كِتَابِهِ " الْعَوَارِفُ " مَوْضِعُ الْمُشَاهَدَةِ بَصَرُ الْقَلْبِ إلخ وأَوْرد الشَّيْخُ أَبو إسْحاق الْكَلاَبَادِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ الَّذِى هُوَ مِنْ قُدَماءِ هٰذِهِ الطَّائفةِ وَرُؤَسَائِهِمْ فِي كِتَابِهِ " التَّعرُّفُ " وأَجْمعُوا على أنَّهُ تَعَالَى لاَ يُرَى فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصار ولاَ بِالْقُلُوب إلاَّ مِنْ جِهَةِ الْإِيقَانِ فكَيْفَ التَّوْفِيقُ بيْن هذَيْن التَّحْقيقيْن؟ وَعَلَى أَيِّ مِنْهُمَا يُوافِقُ رَأْيُكَ ؟ وَمَا مَعْنَى الْإِجْمَاعِ مَعَ وُجُودِ الْاخْتِلاَفِ ؟ (**اعْلَمْ**) أَرْشدكَ اللَّهُ: أَنَّ مُخْتار هَذَا الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هُوَ قَوْلُ صاحب "التَّعرُّف" - قُدِّسَ سِرُّهُ - واعْلَمْ أَنَّهُ لا نصيب لِلْقُلُوب مِنْ تلْك الْحَضْرَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ غَيْرُ الْإِيقَانِ سواءٌ ظَنُّوهُ رُؤْيَةً أَوْ مُشاهدةً فإذا لَمْ تكُنْ لِلْقلْب رُؤْيةٌ ماذا يكُونُ لِلْأَبْصَارِ؟ فَإِنَّ الْبَصرَ مُعطَّلٌ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ غَايَةُ ما فِي الْباب أَنَّ الْمعْنى الْمُسمَّاة بالإيقان الْحَاصِلِ فِي الْقَلْبِ يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ والْمُوقَنُ به يَظْهَرُ بِصُورةِ الْمرْئِيِّ فإنَّ لِكُلِّ معْنى صُورَةً فِي عَالَمِ الْمِثَالِ مُنَاسِبَةً لَهُ فِي عَالَمِ الشَّهَادةِ وَحَيْثُ أنَّ كَمالَ الْيَقِينِ في عالم الشهادة في الرُّؤْيَة يظْهرُ الْإِيقَانُ أَيْضًا فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ فإذَا ظَهرَ الْإِيقَانُ بِصُورةِ الرُّؤْيَةِ يظْهرُ مُتعلَّقُهُ الَّذى هُوَ الْمُوقَنُ به صُورَةُ الْمَرْئِيِّ بالضَّرُورَةِ فإِذَا شَاهَدَهُ السَّالِكُ فِي مِرْآةِ الْمِثَالِ يَذْهَلُ عَنْ تَوسُّطِ الْمرْآةِ ويظُنُّ الصُّورة حقيقةً وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ حَصلَتْ لَهُ حَقِيقَةُ الرُّؤْيَةِ وظَهَرَ لَهُ الْمَرْئِيُّ وَلاَ يَدْرِي أَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَة هي صُورةُ إيقانه وذلك الْمَرْئِيَّ صُورَةُ الْمُوقَنِ بِهِ وَهَذا مِنْ أَغْلاَطِ الصُّوفِيَّةِ وَتَلَبُّسَاتِ الصُّوَرِ بالْحقائق فإذا غلبتْ هذِهِ الرُّؤْيَةُ وَتَرَشَّحَتْ مِنَ الْبَاطِنِ فِي الظَّاهِرِ تُوقِعُ السَّالِكَ فِي تَوهُّمِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ رُؤْيَةُ الْبصر أيضا وتُحوِّلُ الْمطْلُوب مِنَ السَّمَاعِ إِلَى الْمُعَانَقَةِ وَلاَ يَدْرُون أَنَّ حُصُولَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الأصْلِ الَّذى هُوَ الْبصيرةُ أيضًا مَبْنِيٌّ على التَّوَهُّمِ وَالتَّلَبُّسِ فَمَاذا يُصِيبُ لِلْبَصَرِ الَّذى هُوَ فَرْعٌ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ؟ ومِنْ أَيْن تحْصُلُ لها الرُّؤْيَةُ؟ وفِي الرُّؤْيَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَقَعَ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي التَّوَهُّمِ وَحَكَمُوا بِوُقُوعِهَا بِخِلاَفِ الرُّؤْيَةِ الْبصريّة فإنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي تَوَهُّمِ وُقُوعِهَا إلاَّ النَّاقِصُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَهُوَ مُخالفٌ لِما عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ والْجماعة شكر اللَّهُ تعالى سَعْيَهُمْ. (**فَإِنْ قِيلَ**) إِذَا كَانَ لِلْمُوقَنِ بِهِ صُورَةٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ يَلْزَمُ أَنَّ لِلْحَقِّ سُبْحانهُ صُورةً هُناك؟ (**أُجِيبُ**) أَنَّ الصُّوفِيَّةَ قَدْ جَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَالَى مِثْلٌ وجوَّزُوا ظُهُورَهُ سُبْحانهُ في الْمِثَالِ بِصُورَةٍ كَمَا قَرَّرَ صَاحِبُ الْفُتُوحِ - قُدِّسَ سِرُّهُ - كَوْنَ الرُّؤْيَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ أَيْضًا بِصُورةٍ جامعةٍ لطيفةٍ مِثَالِيَّةٍ وَتَحْقِيقُ هَذَا الْجَوَابِ أَنَّ صُورَةَ الْمُوقَنِ بِهِ لَيْسَتْ هِيَ صُورَةُ الْحَقِّ سُبْحانهُ في الْمثال بلْ هي صُورةُ

مَكْشُوفُ صاحِبِ الْإيقانِ الَّذِي تَعَلَّقَ إيقانُهُ بِهِ وَذلِكَ الْمَكْشُوفُ بَعْضُ وُجُوهِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ وَاعْتِباراتِه لا ذاتُهُ جَلَّ وعَلا وَلِهذا إذا بَلَغَتْ مُعامَلَةُ العارِفِ الذّاتَ لا يَظْهَرُ لَهُ مِثْلُ هذِهِ التَّخَيُّلاتِ ولا يَتَخَيَّلُ رُؤْيَةً وَلا مَرْئِيّاً أَصْلاً فَإنَّهُ لا صُورَةَ لِذاتِهِ الأقْدَسِ سُبْحانَهُ فِي الْمِثالِ حَتَّى تَظْهَرَ لَهُ وَيَرَى إيقانَهُ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ أَوْ نَقُولُ إنَّ فِي عالَمِ الْمِثالِ صُورَةَ الْمَعانِي لا صُوَرَ الذَّواتِ وَحَيْثُ انَّ الْعالَمَ بِتَمامِهِ مَظاهِرُ الاسْماءِ وَالصِّفاتِ لا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الذّاتِيّاتِ كَما حَقَّقْتُهُ فِي مَواضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ فَيَكُونُ بِتَمامِه مِنْ قِسْمِ الْمَعانِي بِالضَّرُورَةِ وَتَكُونُ لَهُ صُورَةٌ فِي الْمِثالِ وَفِي الْكَمالاتِ الْوُجُوبِيَّةِ كُلُّ مَرْتَبَةٍ فِيها الشَّأْنُ وَالصِّفَةُ الَّتِي قِيامُها بِالذّاتِ تَعالَتْ وَمِنْ قَبِيلِ الْمَعانِي لَوْ كانَتْ لَها صُورَةٌ فِي الْمِثالِ وَلَوْ بِالنَّقْصِ لَساغَ وَأَمَّا ذاتُهُ سُبْحانَهُ فَحاشاها مِنْ أَنْ تَكُونَ لَها صُورَةٌ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَراتِبِ فَإنَّ الصُّورَةَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلتَّحْدِيدِ وَالتَّقْيِيدِ وَذا لَيْس بِمُجَوَّزٍ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كانَ وَأَيْنَ الْمِثالُ لِلْمَراتِبِ الَّتِي كُلُّها مَخْلُوقَةٌ لِلّهِ تَعالَى أَنْ يَجْعَلَ الْخالِقَ سُبْحانَهُ مَحْدُودًا أَوْ مُقَيَّدًا وَكُلُّ مَنْ جَوَّزَ الْمِثالَ فِي حَضْرَتِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى فَهُوَ بِاعْتِبارِ الْوُجُوهِ وَالاعْتِباراتِ لا بِاعْتِبارِ عَيْنِ الذّاتِ تَعالَتْ وَإنْ كانَ تَجْوِيزُ الْمِثالِ فِي وُجُوهِ الذّاتِ وَاعْتِباراتِها أَيْضًا ثَقِيلاً عَلَى هذا الْفَقِيرِ إلاّ أَنْ يَجُوزَ ذلِكَ فِي ظِلٍّ مِنَ الظِّلالِ الْبَعِيدَةِ (**فَاتَّضَحَ**) مِنْ هذا الْبَيانِ أَنَّ ارْتِسامَ الصُّوَرِ فِي الْمِثالِ إنَّما هُوَ لِلْمَعانِي وَالصِّفاتِ لا لِلذّاتِ فَما مَرَّ مِنْ صاحِبِ الْفُصُوصِ مِنْ تَجْوِيزِ كَوْنِ الرُّؤْيَةِ الأُخْرَوِيَّةِ بِصُورَةٍ مِثالِيَّةٍ لَيْسَتْ هِيَ بِرُؤْيَةِ الْحَقِّ سُبْحانَهُ بَلْ لَيْسَتْ بِرُؤْيَةِ صُورَةِ الْحَقِّ فَإنَّهُ لا صُورَةَ لَهُ سُبْحانَهُ حَتَّى تَتَعَلَّقَ بِها الرُّؤْيَةُ فَإنْ كانَتْ فِي الْمِثالِ صُورَةٌ فَهِيَ لِظِلٍّ مِنْ ظِلالِهِ الْبَعِيدَةِ فَكَيْفَ تَكُونُ رُؤْيَتُها رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحانَهُ؟ وَالشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ لا يُقَصِّرُ فِي نَفْيِ الرُّؤْيَةِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْفَلاسِفَةِ بَلْ يُثْبِتُ الرُّؤْيَةَ عَلَى نَهْجٍ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي النَّفْيِ مِنْ صَرِيحِ النَّفْيِ لأنَّ الْكِنايَةَ أَبْلَغُ مِنَ الصَّرِيحِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ إنَّما الْفَرْقُ بَيْنَهُما أَنَّ مُقْتَدَى تِلْكَ الْجَماعَةِ عُقُولُهُمُ الْعَقْلِيَّةُ وَمُقْتَدَى الشَّيْخِ الْكَشْفُ الْبَعِيدُ عَنِ الصِّحَّةِ وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ أَدِلَّةُ الْمُخالِفِينَ الْغَيْرُ التّامَّةِ قَدْ تَمَكَّنَتْ فِي مُتَخَيِّلَةِ الشَّيْخِ فَحَرَّفَتْ كَشْفَهُ أَيْضًا فِي هذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَنْ صَوْبِ الصَّوابِ وَجَعَلَتْهُ مائِلا إلَى مَذْهَبِ الْمُخالِفِينَ وَلكِنْ لَمّا كانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَثْبَتَها صُورَةً وَاكْتَفَى بِهذا الْقَدْرِ وَظَنَّها رُؤْيَةً ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ [1] وَتَحْقِيقُ هذِهِ الْمَسْأَلَةِ الدَّقِيقَةِ مُحَرَّرٌ أَيْضًا فِيما كَتَبْتُهُ لِحَلِّ بَعْضِ مَواضِعِ كِتابِ "الْعَوارِفِ" وَما سَأَلْتُمْ مِنْ تَحَقُّقِ الإجْماعِ مَعَ وُجُودِ الاخْتِلافِ فَلَعَلَّ الْخِلافَ الْمُعْتَدَّ بِهِ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ الإجْماعِ أَوْ أَنَّهُ أَرادَ بِالإجْماعِ إجْماعَ مَشايِخِ عَصْرِهِ وَاللّهُ سُبْحانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحالِ.

(٩١) اَلْمَكْتُوبُ الْحادِي وَالتِّسْعُونَ إلَى مَوْلانا طاهِرِ الْبَدَخْشِيِّ فِي جَوابِ سُؤالِهِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالإيمانِ الْحَقِيقِيِّ وَغَيْرِ ذلِكَ

---

(١) ـــ الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أُنْهِي أَنّْ صحِيفَةَ أخِي الاعزّ الْمُرْسلة صُحْبَة التّيْح سحاونْ قَدْ وَصَلَتْ اَلْحَمْدُ لِلّه سُبْحَانَهُ عَلى سَلامتكُمْ وعَافِيَتِكُمْ وقَدِ انْدرَجتْ فِيهَا أَسْئِلَةٌ مُتعَدِّدَةٌ فكتَبْنا فِي جوابها مَا خطرَ فِي الْخاطِرِ يَنْبَغِي أَنْ يُلاحِظَهُ بالتَّوجُّهِ الْكَامِلِ (**السُّؤَالُ الاوَّلُ**) مَا الْفرْقُ بيْن الْمعْرِفَةِ وَالْإيمانِ الْحقِيقِيِّ؟ (**وَجَوَابُهُ**) انّ الْمعْرِفَةَ غيْرُ الْإيمَانِ فإنّ الْمعْرِفَةَ يُعبَّرُ عَنْهَا بالْفَارسيَّة بِشناختن والْإيمَان يُعبّرُ عَنْهُ بكرويدن وَرُبَّمَا تَحْصُلُ الْمعْرِفَةُ بالْمعْنَى الْمَذْكُورِ ولَا يَحْصُلُ الْإيمَانُ الا تَرى أَنّ أهْلَ الْكتاب كَانتْ لهُمْ مَعْرِفَةُ نَبِيِّنا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عرفُوا أَنَّهُ نَبيٌّ كَمَا قَالَ اللّهُ **{يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ}**[1] وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ التَّصْدِيقُ بوَاسِطَة الْعِنَادِ لَمْ يَتحقّقِ الْإيمَانُ وَالْمَعْرِفَةُ أيْضًا مُنْقسمٌ إلى قِسْمَيْن مثل الْإيمَانِ: صُورَةُ الْمَعْرِفَةِ كَصُورَةِ الْإيمَانِ وَحقِيقَةُ الْمعْرِفَةِ كحَقِيقَةِ الْإيمَانِ وصُورةُ الْإيمان هِي ما اكْتفى به الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كمَالِ رَأْفتِهِ وَرَحْمتِهِ فِي الشَّرِيعَةِ لِلنَّجَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَهُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ مَعَ وُجُودِ إنْكار النَّفسِ الْأَمَّارَةِ وَتَمرُّدِهَا وَصُورَةُ الْمعْرِفَةِ هِيَ أَيْضًا كَوْنُ الْمَعْرِفَةِ مَقْصُورَةً عَلَى تِلْكَ اللّطِيفَة مع وُجُودِ جهْل الْأَمَّارَةِ وحقِيقَةُ الْمعْرِفَةِ هِيَ خرُوجُ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ مِنْ جهَالتِهَا بالْجَبِلِيَّةِ وَحُصُولُ الْمعْرفة لها وحقِيقَةُ الْإيمان هِيَ تَصْدِيقُ النَّفْسِ بَعْدَ حُصُولِ الْمَعْرِفَةِ لَهَا وَاطْمِئْنَانُهَا بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنَ الْأمَّارِيَّة الّتِي هي كَانتْ طَبِيعِيَّةً لَهَا (**فَإنْ قِيلَ**) قَدِ اعْتُبِرَ فِي الشَّرِيعَةِ التَّصْدِيقُ الْقَلْبِيُّ فكرويدن هَذَا هَلْ هُوَ عَيْنُ التَّصْدِيق أَوْ امْرٌ وراءَهُ؟ فإنْ كَان وَرَاءَهُ يَلْزَمُ أَنْ يُعْتَبَرَ فِي الْإيمَانِ ثَلاثَةُ أَجْزَاءٍ: الْإقْرَارُ وَالتَّصْدِيقُ وَكرويدن وهُو خلافُ ما هُوَ مُقرّرٌ عند الْعُلَمَاءِ وَيَكُونُ الْعَمَلُ عِنْدَ مَن اعْتَبَرَهُ مِنَ الْإيمَانِ جُزْءًا رَابِعًا (**أُجِيبُ**) انّ كرويدن هُوَ عَيْنُ التَّصْدِيق فإنّ التَّصْدِيقَ الّذِى هُوَ الْحُكْمُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِذْعَانِ الْمُعبَّرِ عَنْهُ فِي الْفَارِسِيَّةِ : "بكرويدن". (**فَإنْ قِيلَ**) إذا عرف أَهْلُ الْكِتاب نَبِيَّنا صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعُنْوَانِ النُّبُوَّةِ فَقَدْ حَكَمُوا بنُبُوَّتِهِ بالضَّرُورَةِ وحصل لَهُمُ الْإِذْعَانُ الْمُعبَّرُ عَنْهُ بكرويدن فإنّ الْحُكْمَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ عَيْنُ هَذَا الْإِذْعَانِ فلِمَ لا يكُونُ الْإيمانُ مُتحقّقًا فِي حقّهِمْ وَبأيِّ عِلّةٍ لاَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْكُفْرِ؟ (**قُلْتُ**) قَدْ عَرَفُوهُ بعُنْوَانِ النُّبُوَّةِ وَلَكِنْ لَمْ يَحْصُلْ لِقَلْبِهِمُ الْإِذْعَانُ بوَاسِطَة التَّعَصُّبِ وَالْعِنادِ حَتّى يَحْصُلَ لَهُمُ الْحُكْمُ بنُبُوَّتِهِ فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّصوُّرُ ولا يَحْصُلُ الْإِذْعَانُ حَتّى يُوجَدَ التَّصْدِيقُ وَيَتحقّقَ الْإيمَانُ وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْكُفْرِ اَلْفَرْقُ دَقِيقٌ اِسْمَعْ وارْجعْ إلى وجْدانك ومع وُجُودِ الْعِنَادِ يُمْكِنُ أَنْ نَبِيَّ اللّهِ فَعَلَ كَذَا وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ : إنَّهُ نَبِيُّ اللّهِ ما لَمْ يَحْصُلِ الْإِذْعَانُ فَإنّ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى تَصوُّرًا فَقَطْ وَإحَالَةً إلَى مَعْرِفَةٍ مَشْهُورَةٍ وَفِي الصُّورَةِ الثّانِيَة تصْدِيقًا مَبْنِيًّا على الْإِذْعانِ فإذا لَمْ يُوجَدِ الْإِذْعَانُ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ وُجُودُ التَّصْدِيقِ ؟ وَأَيْضًا لَيْسَ الْمَقْصُودُ فِي الصُّورَةِ الْأُولى إثْبَاتَ النُّبُوَّة بل إِثْبَاتَ الْفِعْلِ وَفِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ إِثْبَاتَ النُّبُوَّةِ وَالْعِنَادُ لاَ يَجْتَمِعُ مَعَهُ فَكَيْف يُتَصوَّرُ وُجُودُ الْإِذْعَانِ فَلَوْ حصَلَ

---

[1] ـــ الْآية : ١٤٦من سورة البقرة .

التَّصْدِيقُ — وَالْحُكْمُ فرْضًا — بلا حُصُول الإِذْعَان فَهُوَ أيْضًا دَاخِلٌ فِي التَّصوُّرات وصُورة التَّصْدِيق وما لَمْ يَحْصُلِ الإِذْعَانُ لا تَحْصُلُ حقيقةُ التَّصْدِيق فلا يَحْصُلُ الإِيمانُ وهذهِ الْمسْأَلَةُ منْ أُمَّهات مسائل علم الكلام وَدقِيقَةٌ جدًّا حتّى عجز فِي حَلِّهَا فُحُولُ الْعُلَمَاء وَزَادَ بَعْضُهُمْ رُكْنًا ثَالثًا في الإيمان بالاضطرار وقال بزيادة كرويدن على التَّصْدِيق والّذين قالُوا بعَيْنِيَّة التَّصْدِيق بكرويدن لَمْ يحِلّ هذا الْمعْنى كما ينبغي بل اكتفى بالإِجْمَال ومَضى ﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الّذى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أنْ هَدَانَا اللّٰهُ﴾[1]. (اسمعْ) ان الْمُركَّب التَّقْيِيدِيَّ والْمُركَّب التَّوْصِيفِيَّ مثْل "نبيُّ اللّه" "وهَذا النَّبيُّ" وإنْ كانا مُتضمِّنَيْن للحُكْم بأنّهُ نبيٌّ وَمُشْتَمِلَيْن عَلَى معْرفته بعُنْوَان النُّبُوَّة وَلَكِنَّ حُصُولَ التَّصْدِيق بأنَّهُ نبيٌّ مَوْقُوفٌ على الإِذْعان الّذى هُو مُثْبِتٌ لِلْإِيمان غُلامُ زَيْدٍ فعل كذا ورجُلٌ صَالِحٌ حكم بكذا كلاهُما صحيحٌ بلا إذْعَان والْمعْرفةُ بعُنْوان الغُلامِيَّة وَعُنْوَانِ الصَّلاحِيَّةِ ثابتَةٌ فِي كلَيْهما ولَكِنْ لا إذْعَانَ فِيهما حتّى يَحْصُل التَّصْدِيقُ بالْغُلامِيَّة والصَّلاحيَّة. (فإنْ قِيلَ) إنّكَ قُلْت : إنَّ إذْعَان النّفْس بعْدَ إذْعَانِ الْقَلْب وعَبَّرْتَ عَنْ إذْعَانِ النّفْس بالإيمان التحقيقي ونحن نرى الْفَلاسِفَةَ وَأَرْبَاب الْمعْقُول أخذُوا فِي التَّصْدِيق مُطْلَق إذْعَان النّفْس وَلَمْ يتكلّمُوا في إذْعان القلب (قُلْتُ) إن أَرْبَاب الْمعْقُولِ يُرِيدُون بالنَّفْس فِي بَعْضِ الإِطْلاقَاتِ الرُّوحَ وَفِي بَعْضِ الإِطْلاقات القلب (وبالْجُمْلَة) ان تدْقِيقَاتِهِمُ الفلْسَفِيَّةَ فِي محَالٍّ أخر وأَكْثرُهَا مِمَّا لا طَائِلَ فِيهِ وهُمْ مُعطَّلُون وعاجزُون في هذه الْمسْألة وَحُكْمُهُمْ فِيها حُكْمُ الْعوامِّ وَنَوْبَةُ التَّدْقِيق ثمّةَ انْتهتْ إلى الصُّوفِيَّة فإنَّهُمْ يتَنبَّسُون بأحكام كلّ لطيفة وَيَترَقَّوْنَ مِنْ جميع اللَّطائف بالسَّيْر والسُّلُوكِ وَيُفرِّقُون النَّفْس مِنَ الْقَلْب والرُّوح من السِّرّ ويسيرُون الى الْخفِيِّ والاخفى وَلا يُعْلَمُ حُصُولُ نَصِيبٍ مِنْ هَؤُلاء لِأَرْبَاب الْمعْقُول غيْر معْرفة أسامِيها وقد اعْتقدت الْفلاسفةُ النَّفْس الامَّارَةَ شيْئًا عظيمًا وعَدُّوها من الْمُجرَّدَات ولَمْ يجْر اسْمُ الْقلْب والرُّوح على ألسنتهم ولم يَبْدُ مِن السِّرِّ والْخفِيِّ والاخفى علامةٌ إنّ للّه سُبْحانهُ ملَكًا يسُوقُ الاهْل إلى أهْل (وجواب آخر) ان أرباب الْعُقُول إنّما ذكرُوا إذْعان النَّفْس نظرًا إلى الاحْكام الْعاديَّةِ والْعُرفيَّة لكوْنها قريبة إلى فهمهم وكلامُنا في تَصْدِيقَاتِ الاحْكَام الشَّرْعيَّة ولِلنَّفْس إنْكارٌ عليْها بالذّات فأيْن الإذْعانُ وهذ الإنْكارُ إنكارٌ مُوصِلٌ للمُنكر إلى حدِّ عَداوةِ صَاحِب تِلْكَ الاحْكام نعُوذُ باللّهِ منْ شُرُور أنْفُسنا ومِنْ سيِّئات أعمالنا؟ وقدْ ورد في الْحدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادِ نَفْسكَ فإنّها انْتصبَتْ لِمُعَاداتِي" وأرْحمُ الرّاحِمِين لَمْ يجْعلْ إذْعان النّفْس منْ كمال رأْفته منْظُورًا فِي أوائل الْحال وجعلَ النَّجاة مرْبُوطةً بإذْعانِ الْقَلْب فلوْ تيسّر إذْعانُ النّفس ثانيا بمحض كرمه سُبْحانهُ وتعالى فهُو نُورٌ وسُرُورٌ ووُصُولٌ إلى درجاتِ الْولايَة وحُصُولُ حقيقة الإيمان وقدْ كتبْتُمْ أنّهُ يَنبغِي أنْ تكْتُبُوا جوابًا مُوافقًا لِفهْم الْفقير وإدْراكه حتّى يُمْكِنَ لي فهْمُهُ ماذا أصْنعُ الْمسْألةُ دقيقةٌ جدًّا وحلُّها أيْضًا بلا دِقّةٍ مُشْكِلٌ بلْ نفْسُ الْحلِّ يقْتضِي الدِّقّةَ فما ذنْبُ الْعِبارة وكان ينبغي لكُمْ أنْ تتفكّرُوا هذا

---

(١) ــ الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

أوّلًا حتّى لا تجترئوا على سؤال حلّ مثل هذا المعمّى ﴿فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ [١] (السّؤال الثّاني) انّ الزّهّاد والعبّاد هل هم مشرّفون بالإيمان الحقيقيّ أوْ لا ؟(جوابُهُ) انّهمْ إنْ بلغوا مرتبة المُقرّبين وصارتْ نفوسُهُمْ مُطمئنّة فقدْ بلغوا مرتبة الإيمان الحقيقيّ (والسُّؤالُ الثالثُ) انّ أصْحاب المعْرفة الإجماليّة الّتي منشأُها الْكفْرُ الْحقيقيُّ كيْف يُمْكنُ أنْ يُقال لهُمُ الْعُرفاءُ ؟ لمْ يفْهمْ معْنى هذه الْعبارة كما ينْبغي وأنْتمْ تكْتُبون الْعبارةَ مُغْلقةً وتمْنعُون الآخرين منْ ذلك فإنْ كان الْمقْصُودُ أنْ كافر الطّريقة بأيّ معْنى يُقالُ لهُ: إنّهُ عارفٌ (فجوابُهُ) انّ كافرَ الطّريقة أيْضًا عرف الْحقّ سُبْحانهُ بالْوحْدانيّة وجعل ما سواهُ ممْحُوًّا ومُتلاشيًا فهُو عارفٌ ولكنّهُ ليْس بعارفٍ مُطْلقًا لأنّهُ خرج منْ دائرةِ التّمْييز فإذا رجع إلى التّمْييز يصيرُ عارفًا مُطْلقًا ويكُونُ مُشرّفًا بالإيمان الْحقيقيّ والسّلامُ.

(٩٢) الْمكْتُوبُ الثّاني والتّسْعُونَ إلى الْفقيرِ هاشمٍ الْكشْميّ في جوابِ سُؤالِهِ عنْ سماعِ الصُّوفيّةِ كلامَ الْحقّ سُبْحانهُ ومُكالمتِهِمْ معهُ تعالى

قدْ سألتُمْ أنّهُ : " ما معْنى ما قالهُ بعْضُ الْعُرفاء منْ أنّا نسْمعُ كلام الْحقّ سُبْحانهُ أوْ تقعُ بيْننا وبيْنهُ مُكالمةٌ؟ كما نُقل عنِ الإمام الْهُمام جعْفر الصّادق رضي اللّه عنْهُ أنّهُ قال : مازلْتُ أُردّدُ الآية حتّى سمعْتُها من الْمُتكلّم بها ويُفْهمُ ذلك أيْضًا من الرّسالة الْغوْثيّة الّتي هي منْسُوبةٌ إلى حضْرة الشّيْخ عبْد الْقادر الجيلانيّ قُدّس سرُّهُ ؟ وما تحْقيقُ ذلك عنْدك؟ (إعْلمْ) أرْشدك اللّهُ تعالى أنّ كلام الْحقّ سُبْحانهُ وتعالى كذاته وسائر صفاته لا كيْفيٌّ ولا مثْليٌّ وسماع الْكلام الْكيْفيّ أيْضًا لا كيْفيٌّ فإنّهُ لا سبيل للْكيْفيّ الى اللاّكيْفيّ فلا يكُونُ ذلك السّماعُ مرْبُوطًا بحاسّة السّمْع فإنّها مُتكيّفةٌ بالْكيْف بالْكُلّيّة فإنْ كان هُناك لعبْد سماعٌ فهُو بتلقٍّ رُوحانيّ فإنّ لها – يعْني الرُّوح – نصيبًا من اللاّكيْفيّ وبلا توسُّط الْحُرُوف والْكلمات وأيْضًا لوْ كان الْكلامُ من الْعبْد فهُو أيْضًا بالْقاء رُوحانيّ بلا حُرُوفٍ وكلماتٍ ويكُونُ لهذا الْكلام نصيبٌ من اللاّكيْفيّ حيْثُ يكُونُ مسْمُوعًا للاّكيْفيّ مع أنّا نقُولُ إنّ الْكلامَ اللّفْظيّ الّذي يصْدُرُ عن الْعبْد يسْمعُهُ الْحقُّ سُبْحانهُ وتعالى بسماعٍ لا كيْفيّ بلا توسُّطِ الْحُرُوف والْكلماتِ وبلا تقْديم وتأْخير إذْ لا يجْري عليْه تعالى زمانٌ يسعُ فيه التّقْديم والتّأْخير فلوْ كان في ذلك الْموْطن من الْعبْدِ سماعٌ فهُو سمْعٌ بكُلّيّته وإنْ كلامٌ فمُتكلّمٌ بكُلّيّته فالْعبْدُ بتمامه سمْعٌ وبتمامه لسانٌ وقدْ سمعت الذّرّاتُ الْمُخْرجةُ يعْني منْ ظهْر آدم قوْل ﴿ألسْتُ بربّكُمْ﴾ [٢] يوْمَ الْميثاق بكُلّيّتهمْ بغيْر واسطةٍ وأجابُوهُ وكانُوا بتمامهمْ أسْماعًا وبتمامهمْ ألْسُنًا فإنّهُ

---

(١) ـــ الآية : ٢٢ من سورة إبراهيم .

(٢) ـــ الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

لَوْ كَانَ السَّمْعُ مُتَمَيِّزًا مِنَ اللِّسانِ لَمَا يَحْصُلُ السَّماعُ وَالْكَلامُ اللاَّكَيْفِيَّيْنِ ولا يَكُونُ لائقًا بارْتِباطِ الْمرْتبة اللاَّكَيْفِيَّةِ لا يَحْمِلُ عطايا الْمَلِكِ إلاَّ مَطاياهُ غايَةُ ما فِي الْبابِ أنَّ ذلِكَ الْمعْنى الْمُتلقّى الّذي أخذهُ مِنْ طريقِ الرُّوحانِيَّةِ يَتمثّلُ ثانيًا فِي عالمِ الْخَيالِ الّذِي هُوَ فِي الإنْسانِ بِمِثالِ عالمِ المثالِ بصُورةِ الْحُرُوفِ والْكلماتِ الْمُرَتَّبَةِ وَيَرْتسمُ ذلكَ التَّلَقِّي وَالإلْقاءُ بِصُوَرِ السَّماعِ وَالْكَلامُ اللَّفْظِيُّ فإنّ لِكُلِّ معْنى صُورةً في ذلكَ الْعالَمِ وَإنْ كان ذلكَ الْمَعْنى مُنزَّهًا مِنَ الْكَيْفِ وَلكِنْ يكُونُ ارْتِسامُ الْمُنزَّهِ عَنِ الْكَيْفِ أيْضًا هُناكَ بِصُورةٍ مُكَيَّفةٍ بكَيْفٍ فَإنّ الْفَهْمَ وَالإفْهَامَ الْمَقْصُودَيْنِ مِنَ الارْتِسامِ مَرْبُوطانِ بها فإذا وجد السّالِكُ الْمتوسِّطُ في نفسهِ حُرُوفًا وَكَلِماتٍ مُتَرَتِّبَةً وأحسَّ سَماعَ الْكَلامِ اللَّفْظِيِّ يَتخَيَّلُ أنَّهُ قَدْ سمع هذه الْكلماتِ مِنَ الأصْلِ وأخذهُ مِنْ هُناكَ بِلا تَفاوُتٍ وَلا يَدْرِي أنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِماتِ صُوَرٌ خَيالِيَّةٌ لِذلكَ الْمعْنى الْمُتلقّى وذلكَ السَّماعُ والْكَلامُ اللَّفْظِيُّ تِمْثالُ ذَلِكَ السَّماعِ والْكلامِ اللاَّكَيْفِيِّ وَالْعارِفُ التّامُّ الْمعْرفةِ ينْبغي أنْ يُميّزَ حُكْمَ كُلِّ مَرْتَبَةٍ عَنِ الأُخْرَى وَلا يَلْبِسَ حُكْمَ إحْدَيْهِما بِحُكْمِ الأُخْرَى فسَماعُ هؤُلاءِ الأكابرِ وكلامُهُمُ الْمَرْبُوطَيْنِ بِمَرْتَبَةٍ لا كَيْفِيَّةٍ مِنْ قَبِيلِ التَّلَقِّي وَالإلْقاءِ الرُّوحانِيَّيْنِ وَهَذِهِ الْكَلِماتُ وَالْحُرُوفُ الّتي يُعبّرُ بها عنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى مِنْ عالَمِ الصُّوَرِ المِثالِيَّةِ وَالّذِينَ يظُنُّونَ أنَّهُمْ يَسْمَعُونَ الْحُرُوفَ والْكلماتِ مِنَ الله سُبْحانَهُ فريقانِ فريقٌ يَقُولُونَ : إنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِماتِ الْحادِثةَ الْمَسْمُوعَةَ دوالٌّ على الْكلامِ النَّفسي الْقَدِيمِ وهؤُلاءِ أحْسَنُ حالاً مِنَ الْفريقِ الثّاني وَالْفَرِيقُ الثّاني يُطْلِقُونَ الْقوْلَ بسماعِ كلامِ الْحقِّ جلَّ شأْنُهُ وَيَعْتَقِدُونَ الْحُرُوفَ والْكلِماتِ الْمُرَتَّبَةَ الْمسْمُوعَةَ كلامَ الْحقِّ جلَّ وعلا ولا يُفرِّقُونَ بيْنَ ما هُوَ لائقٌ بجنابِ قُدْسِهِ تعالى وبيْنَ ما هُوَ لَيْسَ بلائِقٍ بِهِ وَهُمُ الْجُهّالُ الْبُطّالُ لَمْ يَعْرِفُوا ما يجُوزُ عليْهِ وما لا يجُوزُ عليْهِ تَعالَى ﴿سُبْحانَكَ لاَ عِلْمَ لَنا إلاَّ ما عَلَّمْتَنا إنَّكَ أنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(١) والصّلاةُ والسّلامُ على خيْرِ البشرِ وآلِهِ وأصْحابِهِ الأطْهرِ.

(٩٣) اَلْمَكْتُوبُ الثّالِثُ وَالتِّسْعُونَ إلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زادَهْ الْخَواجهْ مُحَمَّدْ سعيدْ في تَحْقِيقِ التَّعَيُّنِ الأوَّلِ الْوُجُودِيِّ وَبَيانِ الْفرقِ بَيْنَ مَبادِي تَعَيُّناتِ الْحبيبِ والْخليلِ وَالْكَلِيمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَواتُ وَالتَّسْلِيماتُ

وَالّذِي صارَ مَكْشُوفًا فِي الآخِرِ بِكَرَمِ اللهِ وَفضْلِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى هُوَ أنَّ التَّعَيُّنَ الأوّلَ لحضْرةِ الذّاتِ -تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ- هُوَ تَعَيُّنُ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَالْمُحِيطِ بجمِيعِ الأشْياءِ وَالْجامعِ لجميعِ الأضْدادِ والْخيرِ الْمحْضِ وَكَثِيرِ الْبَرَكَةِ حَتّى إنَّ الأكْثَرِينَ مِنَ مَشايخِ هَذِهِ الطّائفةِ قالُوا : إنّهُ عيْنُ الذّاتِ ومعْ كوْنهِ زائدًا

(١) ـــ الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

على الذات تعالى وفيه غاية الدقة وكمال اللطافة بحيث لا يكاد بصرُ كل شخص يدركه ولا يقدر تمييزه من الاصل ولهذا بقي تعيُّنُه مختفيا إلى هذه المدة ولم يتميز من المتعين وعبده جمٌّ غفيرٌ بزعم أنه هو الله ولم يطلبوا معبودا ومطلوبا ما وراءه واعتقدوا أنه هو المبدأ للآثار الخارجية وظنوا أنه المكوّن للحوادث اليومية وهذا التمييز أعني تمييز الحق عمّا دون الحق كان دولة مدخرة لهذا المسكين العاجز المتأخر ونفي مشاركة غير المعبود مع المعبود سبحانه وتعالى كان حصة باقية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مختبية لملتقط ما سقط من موائدهم هذا ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾(١) وقد صار مكشوفا أن هذا التعين الاول الوجودي هو ربُّ خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومبدأ تعينه وتعين خلته وصار مكشوفا أيضا أن مركز هذا التعين الذى هو جزؤه الاشرف وفيه نسبة الاقربية بالاصل من بين الاجزاء الاخر هو ربُّ حبيب الله ومبدأ تعينه وتعين محبته عليه وعلى جميع الانبياء الصلوات والتسليمات **(فإن قيل)** إذا كان التعين الاول رب الخليل فما معنى قول نبينا عليهما الصلاة والسلام: "أول ما خلق الله نوري" **(قلت)** إن مركز الدائرة أسبق أجزاء الدائرة وأيضا إن للجزء تقدما على الكل فيكون مبدأ تعينه صلى الله عليه وسلم الذى عبر عنه بنوري أسبق من الكل بالضرورة ومركز الدائرة وإن كان جزءا من الدائرة والدائرة كلا له ولكنه جزء نشأ منه سائر أجزاء الكل فإن جميع أجزاء محيط الدائرة ظلال ذلك الجزء الذى هو مركز تلك الدائرة فلو لم يكن ذلك الجزء لما كان من الدائرة اسم ولا رسم **(فاتضح)** أن رب حضرة الخليل ومبدأ تعينه هو التعين الاول ومنشأ التعين الاول الذى هو الجزء والمركز وأشرف أجزاء تلك الدائرة رب حضرة خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ومبدأ تعينه فيكون أسبق الكل هو حقيقة خاتم النبوة ويكون منشأ ظهور الآخرين أيضا هي ومن ههنا ورد في الحديث القدسي في شأن حبيب الله "لولاك لما خلقت الافلاك ولما أظهرت الربوبية" فإذا كان مبدأ تعين خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام مركز دائرة التعين الاول الذى هو مبدأ تعين الخليل عليه السلام فلا جرم تكون الولاية المحمدية التي منشؤها المحبة مركز الولاية الخليلية التي منشؤها الخلة والولاية الخليلية مع وجود أوليتها لا تكون حائلة وحاجزة بين الولاية المحمدية وبين حضرة الذات - تعالت وتقدست - فإن لمركز الدائرة سبقة ذاتية على الدائرة فلا يكون الخلف حائلا للسلف بل الامر بالعكس **(ووجه)** آخر لسبق هذا المركز وقربه **(اسمع)** أنه كلما يتعمق في السير في هذه النقطة التي هي المركز يتميز المحب من المحبوب من تلك النقطة التي حاصلها المحبة وتظهر صورة دائرة مركزها المحبوبية ومحيطها المحبة وتلك المحبية هي مبدأ الولاية الموسوية والمحبوبية هي مبدأ الولاية المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام فهذا المركز الذى هو المحبوبية أسبق من ذاك المركز الذى هو المحبية وصار دائرة وأقرب إلى حضرة الذات فإن للمركز سبقة وقربا ليسا للدائرة فكانت

---

(١) ـــ الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

الْوِلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ أَسْبَقَ مِن الْوِلَايَةِ الْمُوسَوِيَّةِ أَيْضًا وَأَقْرَب **(وَوَجْهُ)** آخرُ لسبقة الْولاية الْمُحمَّدِيَّة وقربها **(اِسْمَعْ)** أَنَّهُ كُلَّما يُتعمَّقُ فِي السَّيْرِ فِي هذا الْمَرْكز الَّذي هُو الْمحْبُوبيَّةُ بفضْل اللّه سُبْحانهُ وتعالى تُعْرضُ لِهذا الْمَرْكز أَيْضًا صُورَةُ دائِرةٍ يُرى مَرْكزُها مَحْبُوبيَّةً صِرْفةً ويَظْهرُ مُحِيطُها محْبُوبيَّة مُمْتزجة بالْمُحبِّيَّة وهي نَصِيبُ فَرْدٍ مِنْ أَفْرادِ أُمَّتِهِ بتبعيَّتِهِ عليْهِ وعلى آلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بلْ بتبعيَّة الْولاية الْمُوسويَّة على صاحبها الصَّلاةُ وَالسَّلامُ الَّتِي لَها مُناسبَةٌ بمُحِيطِ الدَّائِرةِ ومنْ ههُنا قِيل : إنَّ الْوِلايَة الْمُحمَّديَّة مرْكزٌ في جميع الْاوْقَاتِ وَكَيْفِيَّةُ الْمُحِبِّيَّةِ أَيْضًا مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الْوِلَايَةِ فإنَّ الْمَرْكزَ الثَّانِي إنَّما صار دائرة بامْتزاجها به وظهر مِنْهُ مرْكزٌ آخرُ **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَمَ أنَّ هَذا الْمَرْكزَ الثَّالثَ أَوْرث لِلْمُعامَلة ترقِّيًا كثيرًا وجعلها أقْرب من الْأقْرب (ع) **لَا عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * وما أُظْهرُ زيادةً على ذلك مِنْ هذه الْاسْرار والدّقائق وماذا يُقالُ ويُبيَّنُ ممَّا وَراءَ التَّعيُّنِ الْاوَّل أَكْثر مِنْ ذلكَ؟ وإنْ لمْ يكُنْ وراء التَّعيُّنِ الْاوَّل لكوْنه جُزْءهُ أوْ جزْء جُزْئه بواسطة أوْ بواسِطتَيْنِ وَلَكِنَّهُ بعيدٌ عن التَّعيُّنِ الْاوَّل فِي النَّظرِ الْكشْفيِّ بمراحِل وَأَقْربُ مِنْهُ إلى الْمطْلوب بمنازل **(فإنْ قِيلَ)** إنَّ كُلَّ كمالٍ مُيسَّرٌ لِلْجُزْءِ مُيسَّرٌ لِلْكُلِّ فإنَّ الْكُلَّ عبارَةٌ عنْ ذلكَ الْجُزْءِ مع أجْزاء أُخر فما وجْهُ حُصُول السَّبْقَةِ والْقُرْب لِلْجُزْءِ دُون الْكُلِّ؟ **(قُلْتُ)** إنَّ الْكمالَ الَّذي يحْصُلُ لِلْجُزْءِ بالْاصالة يحْصُلُ ذلك لِلْكُلِّ بتبعيَّتِهِ لِلْجُزْءِ لا بالْاصالةِ ولا شكَّ أنَّ لِلْأصالة سبْقةً ليْستْ هِيَ للتَّبعيَّة ولِلْاصْل قُرْبًا ليْس هُو للفرْع فلوْ كَانَ مَرْكزُ الدَّائِرةِ أَسْبَق قَدَمًا مِن الدَّائِرةِ فِي كمالاتِهِ الْمَخْصُوصة به لساغ **(والتَّحْقِيقُ)** في الْجواب أنَّ كَمالَ الْجُزْءِ إنَّما يَسْرِي فِي الْكُلِّ إذا كان ذلِكَ الْكمالُ ناشئًا منْ ماهيَّة الْجُزْءِ الاصْليَّة وأمَّا إذا كان الْكمالُ عرَضًا لِجُزْءٍ بعْد انْقِلاب ماهيَّتِهِ لا يلْزمُ أنْ يسْري ذلك الْكمالُ في الْكُلِّ فإنَّ ذلك الْجُزْء لمْ يبْق جُزْءً لِذلكَ الْكُلِّ بعْدَ انْقِلاب ماهيَّتِهِ حتَّى يسْريَ الْكمالُ فيه مثلاً إذا جُعل جُزْءٌ من نُورق بعمل الْإكْسير ذهبًا وانْقلبَ منْ ماهيَّةِ الْورق إلى ماهيَّةِ الذَّهب لا يُمكنُ أنْ يُقال : إنَّ كمالات هذا الْجُزْء الذَّهبيَّة تسْري فِي الْفِضَّةِ الَّتِي هِيَ كُلُّهُ فإنَّ ذلكَ الْجُزْء لمْ يبْق جُزْءًا لها بعْد الْانْقلاب حتَّى تسْري كمالاتُهُ فافْهمْ وقسْ عليْهِ معْرفةَ ما نحْنُ فيه. **(فإنْ قِيل)** إنَّ التَّعيُّن الْاوَّل الْوُجُوديَّ هلْ لهُ وُجُودٌ في الْخارجِ أوْ ثُبوتٌ علْميٌّ فقطْ وكُلُّ واحِدٍ مِنْ هذيْن الشِّقَّيْن غيْرُ صحيحٍ فإنَّهُ لا موْجُود فِي الْخارجِ عِنْد هؤُلاءِ الْاكابر غيْرُ ذاتٍ واحِدةٍ تعالتْ ولا اسْمَ فِي ذلكَ الْخارجِ من التَّعيُّنات والتَّنزُّلاتِ ولا رسْم ولوْ قُلْنا بالثُّبُوت الْعِلْميِّ يلْزمُ أنْ يكُونَ التَّعيُّنُ الْعِلْميُّ سابِقًا عليْهِ وهُو خلافُ الْمُقرَّر؟ **(أُجِيبُ)** أنَّهُ ثابتٌ في نفْس الْامْر فلوْ قيل بالثُّبُوت الْخارِجيِّ بمعْنى أنَّ لهُ ثُبُوتًا فِيما وراء الْعِلْم أيْضًا لساغ واللّهُ سُبْحانهُ الْمُلْهمُ للصَّواب.

(٩٤) اَلْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخواجَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ دَقَائِقِ الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ الذَّاتِيَّيْنِ وَمَرْتَبَةٍ مُقدَّسَةٍ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِمَا

وَنصيب تعَيُّنَاتِ الْحَبِيب وَالْخَلِيلِ وَالْكَلِيمِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مِنْ تِينْك الْمَرْتَبتَيْن وحَظّ حَضْرَةِ شَيْخِنَا مِنْهَا

إنْ الْحقَ سُبْحَانَهُ جَمِيلٌ فِي حَدّ ذَاتِهِ وَالْحُسْنَ وَالْجمالَ الذَّاتِيَّيْنِ ثَابتَانِ لَهُ لا ذلِكَ الْحُسْنِ وَالْجمالِ اللّذانِ نُدْرِكُهُما ونتعقّلُهُما وَنَتخيَّلُهُما وَمعَ ذلِكَ فِي تِلْكَ الْحضْرَةِ مَرْتَبَةٌ أَقْدَسُ لا يُمكِنُ الْوُصُولُ إلى تلْكَ الْمرتَبة مِنْ غَايةِ عظمَتِها وكِبْريائِها ولاَ يُمْكِنُ تَوْصِيفُهَا بِالْحُسْنِ وَالْجمَالِ وَالتَّعَيُّنُ الاوّلُ الّذِى هُو التّعَيُّنُ الْوُجُودِيُّ تَعيُّنُ ذلِكَ الْكَمالِ وَالْجمالِ الذَّاتِيَّيْنِ وظِلُّهُما الاَوّلُ وَتِلْكَ الْمَرْتبةُ الاقْدسُ الّتِي لا مجالَ فيها للْحُسْنِ والْجمالِ أيْضًا لَيْس فِيها تَعيُّنٌ أصْلاً ؛ فَإنّها مِنْ غَايَةِ عَظَمتِها وكِبْريائِها لا تَكُونُ مُتعيِّنَة بتعيُّنٍ أصْلاً (ع) **فِي أيّ مِرآةٍ يكُونُ مُصوّرًا** * وَمعَ ذلِكَ أُودِعَ فِي مرْكزِ دَائِرةِ التّعيُّنِ الاوّلِ سِرٌّ وكَيْفِيّةٌ مِنْ تلْكَ الْمرْتبةِ الاقدسِ وعُبِّيتْ فِيه علامَةٌ مِنْ تلْكَ الْمرْتَبةِ الْمُقَدّسةِ الْمُنزّهَةِ عَنِ الْعَلامَةِ فكمَا أنّ التّعيُّنَ الاوّلَ منْشأُ الْوِلايةِ الْخليليّةِ كذلِكَ السِّرُّ وَالْكَيْفِيّةُ الْمُودعَانِ فِي مرْكزِ دَائِرةِ التّعيُّنِ منْشأٌ لِلْوِلايةِ الْمُحمّديّةِ على صَاحِبِهما الصّلاةُ والسّلامُ وَالتّحيّةُ ولَذيْنِكَ الْحُسْنِ وَالْجمالِ الذّاتِيّيْنِ الّذيْنِ التّعيُّنُ الاوّلُ ظِلّهُما شَباهَةٌ بالصّباحةِ الّتِي هِي فِي عَالمِ الْمجازِ مِنْ قبيلِ حُسْنِ الْخدِّ وجَمالِ الْخالِ ولِذلِكَ السِّرِّ والْكيْفِيّةِ الْمُودعَيْنِ فِي الْمرْكزِ مُناسبةٌ بالْمَلاحَةِ الّتِي هِي وراءَ رشَاقةِ الْخدِّ وَصباحَةِ الْخدِّ وَوراءَ حُسْنِ الْعيْنِ وجمالِ الْخالِ وإنّما هُو أمْرٌ ذوْقِيٌّ منْ لمْ يُعْطَ ذوْقًا لا يُدْرِكُهُ قالَ الشّاعِرُ.

بِي ظَبْيَةٌ فِيهَا الْمَلاحَةُ كُلُّها * مَنْ لِي بِوَصْفِ جَمالِهَا وَدَلاَلِهَا**

فاعْرِفِ التّفاوُتَ بيْن هاتيْنِ الْوِلايَتيْنِ مِنْ هَذا الْبَيانِ وَإنْ كانَ كِلْتاهُما ناشِئَتيْنِ مِنْ قُرْبِ الذّاتِ تعالتْ وَتقدّستْ ولَكِنّ مرْجعَ إحْديهُما كَمالاتُ الذّاتِ ومَعادَ الأُخْرَى صرْفُ الذّاتِ تعالتْ فإذا كانتِ الْملاحةُ فوْقَ الصّباحةِ فالْوُصُولُ إلى الْملاحةِ إنّما يُتصوّرُ بعْدَ طيِّ جمِيعِ مراتِبِ الصّباحةِ وما لمْ يتيسّرِ الْوُصُولُ إلى جَمِيعِ مَراتِبِ الْوِلايَةِ الإبْراهِيمِيّةِ لاَ يَتيسّرُ الْوُصُولُ إلى حَقِيقةِ هذِهِ الْوِلايةِ الّتِي هِيَ ذِرْوَةُ الْوِلايةِ الْمُحمّديّةِ الْعُلْيا على صَاحِبِهِما الصّلاةُ وَالسّلامُ وَيُمْكِنُ أنْ يكُونَ كوْنُ نبيِّنا صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم مأْمُورًا بمُتابعةِ مِلّةِ إبْراهِيمَ عَليْهِ السّلامُ لأنْ يَصِلَ بِواسِطةِ تِلْكَ الْمُتابعَةِ إلى حَقِيقةِ ولايتِه ثُمّ يَترقّى مِنْها إلى حَقِيقةِ وِلايةِ نفْسِه الّتِي وقعَ التّعْبِيرُ عَنْها بالْملاحَةِ ويَتحقّقُ بها وَحيْثُ كانَ لِنبيِّنا صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم مُناسبةٌ ذاتِيّةٌ بمرْكزِ وِلايةِ الْخُلّةِ الّتِي هِيَ أقْربُ إلى حَضْرةِ إجْمالِ الذّاتِ ومُناسبتُهُ بمُحيطِ الدّائِرةِ أقلّ لِكوْنِ وجْهِها إلى تفْصِيلِ كَمالاتِ الذّاتِ فمَا لمْ يَتحقّقْ بِكَمالاتِ مُحِيطِ تلْكَ الدّائِرةِ أيْضًا لا تَتِمُّ وِلايةُ الْخُلّةِ ومِنْ هُهنا ورَدَ فِي الصّلاةِ الْمأْثُورةِ " : كَما صَلّيْتَ عَلى إبْراهِيمَ " " لِيتيسّرَ لهُ كمالاتُ وِلايةِ الْخُلّةِ بالتّمامِ كما كانتْ مُيسّرةً لِصاحِبِ تِلْكَ الْوِلايَةِ عَلى نبيِّنا وَعَليْهِ الصّلاةُ والسّلامُ ولَمّا كانَ الْمكانُ الطّبِيعِيُّ

لِلْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نُقْطَة مَرْكَز دَائِرَة الْوَلَايَةِ الْخَلِيلِيَّةِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وسَيْرُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْه وسَلَّم أَيْضًا مَقْصُورًا عَلَى مَرْكَز تِلْكَ الدَّائِرَةِ تعسّر خُرُوجُهُ مِنْهُ وَدُخُولُهُ فِي مُحِيطِ الدَّائِرَة واكْتِسَابُ كَمَالَاتِه بِالضَّرُورَة لِكَوْنِ ذَلِكَ خِلَاف مُقْتَضَى طَبِيعَتِهِ فَاقْتَضَى الْحَالُ أَنْ يَكُون مُتَوَسِّطٌ مِنْ أَفْرَاد أُمَّته عَلَيْه وعلى آله الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَكُونُ بِتَبعِيَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فِي عَيْنِ ذَلِكَ الْمَرْكَز وَتَكُونُ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِمُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَة مِن وَجْهٍ آخر حَتَّى يَكْتسب كَمَالَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَيَتَحَقَّقَ بِحَقِيقَتِهَا وَبِحُكْم **"مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنة فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا"** يَتَحَقَّقُ نَبِيُّهُ الْمَتْبُوعُ بِتِلْكَ الكَمَالَاتِ أَيْضًا وَيَتِمُّ مَرَاتِبُ الْوَلَايَةِ الْخَلِيلِيَّة وَبَيَانُ سِرِّ هَذَا الْمُعَمَّى عَلَى مَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ نُقْطَةَ مَرْكَزِ دَائِرَة وَلَايَةِ الْخُلَّةِ الَّتِي امْتَازَتْ عَنْ سَائِر نُقَطِهَا بِالْمَحَبَّة وَإِنْ كَانَتْ بَسِيطَةً وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِاعْتِبَارِ الْمُحِبِّيَّةِ وَالْمَحْبُوبِيَّةِ ظَهَرتْ مِنْهَا صُورَةُ دَائِرَة مُحِيطُهَا اعْتِبَارُ الْمُحِبِّيَّةِ وَمَرْكَزُهَا اعْتِبَارُ الْمَحْبُوبِيَّةِ وَمَنْشَأُ الْوَلَايَةِ الْمُوسَوِيَّةِ اعْتِبَارُ الْمُحِبِّيَّةِ الَّتِي هِي مُحِيطُ الدَّائِرَة وَمَنْشَأُ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ اعْتِبَارُ الْمَحْبُوبِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الدَّائِرَة يَنْبَغِي أَنْ يُتَصَوَّر حُصُولُ الْوَلَايَة الْمُحَمَّدِيَّة هَهُنَا وَبَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ عُرِضَتْ لِمَرْكَز هَذِهِ الدَّائِرَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِهَا وُسْعَةٌ أَيْضًا وَظَهَرَ فِيهِ اعْتِبَارانِ فَظَهَر فِي صُورَةِ دَائِرَةِ مَرْكَزُهَا الْمَحْبُوبِيَّةُ الصِّرْفَةُ وَمُحِيطُهَا الْمَحْبُوبِيَّةُ الْمُمْتَزِجَةُ بِالْمُحِبِّيَّة وَمَنْشَأُ الْوَلَايَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ مَرْكَزُ هَذِهِ الدَّائِرَة وَأَحْمَدُ اسْمٌ ثَانٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْه وسلم وهو عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعْرُوفٌ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ السَّمٰوَاتِ بِهَذَا الْاِسْمِ كَمَا قَالُوا وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُون بِشَارَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي صَارَ مِنْ أَهْلِ السَّمٰوَاتِ بِقُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِاسْمِ أَحْمَد لِذَلِكَ وَلِهَذَا الْاِسْمِ الْمُبَارَكِ قُرْبٌ كَثِيرٌ مِنَ الذَّاتِ الْأَحَدِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ ذَاكَ الْاِسْمِ الثَّانِي يَعْنِي الْاِسْمَ الْمُبَارَكَ مُحَمَّدًا بِمَرْحَلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا بُيِّنَ وَهَذَا الْاِسْمُ امْتَازَ مِنَ الْاِسْمِ الْمُبَارَكِ أَحْمَد بِحَلْقَة مِيم وَاحِدَةٍ وَهِي مَبْدَأُ نَمْحَبَّةِ الَّتِي صَارَتْ بَاعِثَةً عَلَى الظُّهُورِ وَالْإِظْهَارِ وَأَيْضًا الْمِيمُ الَّذِي انْدَرَجَ فِي أَحْمَد مِنْ مُقَطَّعَاتِ الْحُرُوفِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُنَزَّلَةِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ وَمِنَ الْأَسْرَارِ الْغَامِضَةِ لِحَرْفِ الْمِيمِ هَذَا خُصُوصِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَتِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ صَارَتْ بَاعِثَةً عَلَى مَحْبُوبِيَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَجَعَلَتْهُ فَائِقًا عَلَى الْكُلِّ **(وَلْنَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ)** فَنَقُولُ إِنَّ مُحِيط تِلْكَ الدَّائِرَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَحْبُوبِيَّةِ الْمُمْتَزِجة بِالْمُحِبِّيَّةِ مَنْشَأُ وَلَايَة فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِمُحِيطِ الدَّائِرَة مَع حُصُولِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّة وَالْمَرْكَزِيَّةِ وَإِنَّهُ اكْتَسَبَ كَمَالَاتِه وَعَلِم أَنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الثَّانِيَةَ يَعْنِي مُنَاسَبَتَهُ بِمُحِيطِ الدَّائِرَة وَاكْتِسَابَ كَمَالَاتِهِ حَصَلَتْ لَهُ مِنْ طَرِيقِ الْوَلَايَةِ الْمُوسَوِيَّةِ وَكَانَ هُوَ بِتَطَفُّلِ هَاتَيْنِ الْوَلَايَتَيْنِ جَامِعًا لِكَمَالَاتِ الْمَرْكَزِ وَالْمُحِيطِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّ كُلَّ كَمَالٍ حَاصِلٍ لِلْأُمَّةِ حَاصِلٌ لِنَبِيِّ تِلْكَ الْأُمَّةِ أَيْضًا بِحُكْم **"مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً"** الْحَدِيث فَتَيَسَّرَ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِتَوَسُّطِ هَذَا الْفَرْدِ كَمَالَاتُ مُحِيط تِلْكَ الدَّائِرَةِ أَيْضًا وَتَمَّتْ وَلَايَةُ الْخُلَّةِ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاقْتَرَن دُعَاءُ **"اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ"** بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ بِالْإِجَابَةِ وَكَانَ الْمَسْئُولُ مُسْتَجَابًا وَمُعَامَلَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بَعْدَ تَمَامِ وَلَايَةِ الْخُلَّةِ مَع

ذاك السرّ الّذى أُودِعَ في الْمركزِ الّذى عُبّر عنْهُ بالْملاحَةِ وأُرْجِع ذلِك الْفرْدُ مِنْ ذلك الْمقامِ إلى الْعالم لحراسة أُمّته واخْتلى بنفْسه الْكريمة مع الْمحْبُوبِ في حُجْرةِ الْغيْبِ. (شِعْرٌ) **هنيئا لِأرْباب النّعِيم نعِيمُها**
****ولِلْعاشِقِ الْمِسْكِين ما يتجرّعُ**

(**ينْبغِي**) أنْ يُعْلَم أنّ مُحِيط الْمرْكزِ الثّالِثِ وإنْ كان يُرى أصْغرَ بالنِّسْبة إلى مُحِيطِ مرْكزِ التّعيُّنِ الْأوّل ولكنّهُ أجْمعُ فإنّ كُلّ ما هُو أقْربُ إلى حضْرةِ الذّات يكُونُ أجْمع ينْبغي أنْ يُعْلم صِغرُهُ كصِغر الْإنْسان فإنّهُ مع وُجُودِ الصِّغر فِيهِ أجْمع جميع أصْنافِ الْعالمِ وأيْضًا إنّ الشّخْص الّذى تحقّق بكمالاتِ هذا الْمُحِيط وخرجَ مِنْ إجْمالِ الْمركزِ إلى تفْصِيلِ الْمُحِيطِ زال عنْهُ عدمُ مُناسبة بالْمُحِيط والتّفْصِيلُ الّذى كان فيه أوّلاً وذهب مِنْ تفْصِيلٍ إلى تفْصِيلٍ مِنْ غيْرِ تكلُّفٍ وتحقّق بكمالاتِ ذاك التّفْصِيلِ أيْضًا (**اسْمعْ**) أنّهُ مِنْ وُجُودِ كمالِ الْاقْتِدارِ لمّا كانَ نِظامُ الْعالمِ منُوطًا بالْحِكْمةِ لا بُدّ في ترْبِيةِ الْمحْبُوبِين أيْضًا مِنْ وُجُودِ الْاسْبابِ وإنْ لمْ يكُنْ وُجُودُ السّببِ غيْرَ الْعِللِ وسِوى نقابِ الْقُدْرةِ "سُنّةَ اللّهِ الّتي قدْ خلتْ مِنْ قبْلُ ولنْ تجِدَ لِسُنّةِ اللّهِ تبْدِيلاً" (**تنْبِيهٌ**) اعْلمْ انّ النّبِيّ وإنْ حصّل بعْضَ الْكمالاتِ بتوسُّطِ فرْدٍ مِنْ أفْرادِ أُمّتِهِ ووصل إلى بعْضِ الْمقاماتِ بتوسُّلِه ولكِنْ لا يلْزمُ مِنْ ذلِك نقْصُ ذاك النّبِيِّ ومزِيّةُ ذلك الْفرْدِ عليْه فإنّ ذلك الفرْدَ إنّما نال ذاك الْكمالَ بمُتابعةِ ذاكَ النّبِيِّ ووصلَ إلى هذِهِ الدّوْلةِ بتطفُّلِهِ فذاكَ الْكمالُ في الْحقِيقةِ مِنْ ذلك النّبِيِّ ونتِيجةُ الْمُتابعةِ لهُ وما مثلُ ذلِك الْفرْدُ الاّ كمثلِ خادِمٍ يصْرِفُ الْخراجَ مِنْ خزائِنِ مخْدُومِهِ ويُهيِّئُ لهُ الْبسةً مُزيّنةً لِتكُون باعِثةً على مزِيدِ حُسْنِه وجمالِهِ وزِيادةِ حشْمتِه وجلالِهِ فأيُّ نقْصٍ ثمّة في الْمخْدُومِ وأيُّ مزِيّةٍ لِلْخادِمِ عليْهِ والْإمْدادُ إنّما يكُونُ نقْصًا إذا كانَ مِنَ الْاقْرانِ وأمّا إذا وقع مِن الْخُدّامِ والْغِلْمانِ فهُو عيْنُ الْكمالِ ومُوجِبٌ لازْدِيادِ الْجاهِ والْجلالِ والنّاقِصُ منْ يخْلِطُ أحدهُما بالْآخر ويقعُ في توهُّمِ الْمنْقصةِ الا يروْن أنّ الْمُلُوكَ يأْخُذُون الْبِلادَ والْامْلاكَ بِإمْدادِ الْخُدّمِ والْحُشّمِ ويفْتتِحُون الْقِلاعَ ولا يُعْلمُ مِنْ هذا الْإمْدادِ غيْرُ حُصُولِ الْعظمةِ والْابْهةِ لِلْمُلُوكِ ولا يظْهرُ أيْضًا شيْءٌ مِنْ شرفِ الْخُدّمِ والْحُشّمِ وعزّتِهِمْ والْأُممُ خُدّامُ الْانْبِياءِ عليْهِمُ السّلامُ وغِلْمانُهُمْ فيحْصُلُ الْإمْدادُ مِنْهُمْ إلى هؤُلاءِ الْاكابِرِ فكيْف يُتوهّمُ منْهُ منْقصتُهُمْ وما يقُولُون إنّ هؤُلاءِ الْاكابِرَ ليْسُوا مُحْتاجِين إلى إمْدادٍ أصْلاً وجمِيعُ مراتِبِ الْكمالِ حاصِلٌ لهُمْ بالْفِعْلِ مُكابرةٌ صرِيحةٌ فإنّ هؤُلاءِ الاكابرَ أيْضًا عِبادُ اللّهِ سُبْحانهُ يرْجُون دائِمًا مِنْ فُيُوضِ فضْلِهِ وبركاتِ رحْمتِهِ ويُرِيدُون التّرقّي على الدّوامِ وقدْ ورد فِي الْحدِيثِ "من اسْتوى يوْماهُ فهُو مغْبُونٌ" وقال صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم: "سلُوا لِيَ الْوسِيلةَ" وورد أيْضًا فِي الْأحادِيثِ الصِّحاحِ " كان رسُولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْه وسلّم يسْتفْتِحُ بصعالِيكِ الْمُهاجِرِين " وهذِهِ كُلُّها طلبُ إمْدادٍ وإعانةٍ والّذِين لا يُجوِّزُون إمْدادَ الْأُممِ وإعانتهُمْ فِي حقِّ هؤُلاءِ الْكُبراءِ نظرُهُمْ واقِعٌ فِي عظمةِ الْانْبِياءِ وعُلُوِّ درجاتِهِمْ فلوْ وقع نظرُهُمْ إلى عُبُودِيّتِهِمْ أيْضًا وصار احْتِياجُهُمْ إلى موْلاهُمْ معْلُومًا لديْهِمْ لما أنْكرُوا إمْدادَ الْأُممِ ولاَ يسْتبْعِدُون إعانةَ الْخُدّامِ والْغِلْمانِ ﴿**ربّنا أتْمِمْ لنا نُورنا**

وَاغْفِرْ لَنا إنَّكَ على كُلِّ شيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا وَعَلى جميعِ الأنْبياء الْعظامِ والْملائكة الْكِرام.

(٩٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخامِسُ والتِّسْعُونَ إلَى موْلانَا صَالِحِ الْكُولابيِّ فِي بيانِ الْاَسْرَارِ الْمَخْصُوصَةِ بوِلَايَةِ حضْرَةِ شيْخِنا مُدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

وِلايَةُ هذا الْفقِيرِ وَإنْ كانَتْ مُرَبّاةَ الْولايَةِ الْمُحمَّدِيَّةِ والْولايَةِ الْمُوسويّة على صاحِبيْهِما الصَّلاةُ والتَّحِيَّةُ وَمُركّبَةً منْ نسْبَةِ الْمحْبُوبِيَّةِ وَنسْبةِ الْمُحِبِّيَّةِ بتطفُّلِهِما فإنَّ رَئِيسَ الْمحْبُوبِينَ مُحمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم ورَئِيسَ الْمُحبِّينَ كَلِيمُ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَلَكِنْ فِيهَا أمْرٌ آخرُ وَرُبطتْ بها مُعامَلَةٌ عَلى حِدَةٍ وأَصْلُ هذهِ الْولايَةِ وإنْ كانَتْ ولايَةَ نَبِيِّهِ الّتِي هِيَ الْولايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلى صاحبِها الصَّلاةُ والسَّلامُ الّتي هِيَ بالْاصالَةِ ناشِئَةٌ من الْمحْبُوبِيَّةِ الصِّرْفَةِ وَلكِنْ لَمَّا انْضمَّتْ إلى هذهِ الْولايَةِ كيْفِيَّةٌ مِنَ الْولايَةِ الْمُوسوِيَّةِ الّتي هِي بالْاصالةِ ناشِئةٌ مِن الْمُحبِّيَّةِ الصِّرْفَةِ وَصارتْ مُنْصَبِغَةً بِصِبْغِها أيْضًا عُرِضتْ لَها هَيْئَةٌ أُخْرى بلْ يُمْكِنُ أنْ يُقالَ: إنَّها صارتْ حقِيقَةً أُخْرى وأثْمرَتْ ثَمرَةً أُخْرى وأنْتجتْ نتِيجةً أُخْرى ونعْم ما قال (شِعْرٌ)

ازاين افيون كه ساقى درمى افكند * حريفا نرانه سرماندونه دستار**

﴿رَبَّنا آتنا منْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أمْرِنا رَشَدًا﴾ (٢) ﴿وَالسَّلامُ على من اتَّبعَ الْهُدَى﴾ (٣)

فَصْلٌ بالْخيْرِ فلوْ أظْهرْتُ شمَّةً منْ تلْكَ الْمُعامَلةِ الّتي هي مَرْبُوطَةٌ بتلْكَ الْولايةِ قُطِعَ الْبُلْعُومُ وذُبحَ الْحُلْقُومُ فإذَا قالَ أبو هُرَيْرَةَ رضي اللّهُ عَنْهُ في إظْهارِ بَعْضِ الْعُلُومِ الّذى أخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ قُطِعَ الْبُلْعُومُ ماذا يُقالُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ وَقدْ جعَلَ اللّهُ سُبْحانَهُ غوامِضَ الْاسْرارِ الإلهِيَّةِ بيْنَهُ وَبيْنَ أخصِّ الْخواصِّ مِنْ عِبادِهِ وَلَمْ يَتْرُكِ الْاجانبَ أنْ يحُومُوا حَوالَيْها وحضْرَةُ خاتَمِ الرُّسُلِ عليْهِ وعليْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ الّذى هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعالمِينَ أظْهر هذهِ الْاسْرارَ الْمَصُونَةَ مِنْ كَمالِ معْرِفته وَوُفُورِ رَأْفتِهِ لِأبي هُرَيْرَةَ وَغيْرِهِ وآثَرَهُمْ بهذهِ الدُّرَرِ الْمكْنُونَةِ لمَا عَرَفَ قابِلِيَّتَهُمْ لِتُمَيِّزَ الشَّرَّ منْ خَيْرِهِ وأنا الْمُفْلسُ الْقَلِيلُ الْبِضاعَةِ خائِفٌ وَجِلٌ مِنْ تذكُّرِ تلْكَ الْاسْرارِ وَخُطُورِها ولا أجدُ في نَفْسي مع سُوءِ حالِي هذا وعدمِ اسْتِعْدادي

(١) ــ اَلْآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) ــ اَلْآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣) ــ اَلْآية : ٤٨ من سورة طه .

مُناسَبَةً بتِلْكَ الْمَطالِب الْعُلْيا ولكنّي أعْرِفُ وأعْتَرِفُ بأنَّهُ (ع) **لا عُسْر في أمْرٍ مع الْكِرام** * نعمْ ينْبغي للّه أنْ يَكُونَ هكذا وهذا الكرمُ يليقُ بهِ سُبْحانَهُ وكرمُهُ تعالى لنا ليْس في هذا اليْوْم فقط بلْ لمّا أخذ قبْضَة التُّرابِ الّذى خُلِقْنا منْهُ من الارْضِ جعلهُ خليفةَ نفْسهِ وصيّرهُ قيُّوم الاشْياء نيابة عنْ نفْسه وعلّمهُ أسْماء جَمِيعِ الاشْياء بلاَ واسطةٍ وجعَل الملائِكة الّذينَ هُمْ عِبادُهُ الْمُكرَّمُون تلامذتَهُ وأمرهُمْ منْ جلالة شأْنهمْ بسُجُودِهِمْ وطَرْدِ إبْليسَ الّذى كان مُلقّبًا بمُعلّم الْمَلكُوتِ وكان لهُ شأْنٌ عظيمٌ في الْعبادة والطّاعة وأبْعدهُ عنْ عِزّ حُضُورِهِ لامْتناعِهِ عنْ سُجُودِهِ وعَدمِ تعْظيمه وتَوْقِيره وجعلهُ ملْعُونًا وملُومًا ومطْعُونًا وأعْطى لذلك التُّرابِ قُدْرَةً وهمّةً تحمَّلَ بها ثقلَ الامانة الّتي أبت السّموَاتُ والْارْضُ والْجبالُ أنْ يحْمِلْنها وأشْفقْن منْها وأعْطاهُ أيضًا قُوّةً قابليّةٍ لِرُؤْيَةِ خالق السّموات والارْضِ الّذى هُو مُنزّهٌ عن الْكيْفِ ومُتعالٍ عن الْمِثالِ مع كَوْنِهِ مُكْتنفًا بالْكَيْفِ والْمِثالِ مع أنّ الْجبَل صارَ قطعًا قطعًا مَعَ صلابته بتجلٍّ واحدٍ منْهُ سُبْحانَهُ وصار رَمادًا فذلِكَ اللّهُ الّذى هُوَ قديمُ الْإحْسانِ وأرْحمُ الرّاحِمينَ قادِرٌ عَلى أنْ يُبلّغ أمْثالَ الْعاجزين درجات السّابِقِينَ ويَجْعلَنا شُرَكاءَ دَوْلَتِهِمْ بتطفُّلِهِمْ. (شِعْرٌ)

فإذَا أتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةٌ * إيَّاكَ يَا صَاحِ وَنَتْفَ سِبالَكا**

(**تَنْبِيهٌ**) اعْلَمْ أنّ حضْرَةَ الْحَقِّ سُبْحانَهُ عَلى تنْزيهِهِ وتَقْديسهِ دائمًا مُنزّهٌ عنْ صفات الْحُدُوث ومُبرّأٌ مِنْ سِماتِ النُّقْصانِ ولاَ سبيلَ للتّبدُّلِ والتّغيُّرِ إلى حضْرَته جلّ سُلْطانُهُ ولا مجالَ هُناكَ للاتّصالِ والانْفصالِ وتَجْوِيزُ الْحالِيّةِ والْمَحَلِّيّةِ ثَمّة كُفْرٌ والْحُكْمُ بالاتّحادِ والْعَيْنِيّةِ عَيْنُ الالْحادِ والزّنْدقة وإنْ حصلَ لخواصّ عِبادِهِ سُبْحانَهُ وتَعالى قُرْبٌ ووَصْلٌ إلى تِلْكَ الْحَضْرَةِ ولَكِنْ ليْسَ ذلِكَ مِنْ قبيلِ قُرْبِ الْجسْمِ بالْجسْمِ ولا مِنْ جِنْسِ اتِّصالِ الْجوْهَرِ بالْعَرَضِ فلوْ كَانَ هُناكَ قُرْبٌ فهُوَ مُنزّهٌ عَنِ الْكيْفِ وإنْ كان وصْلٌ فمُبرّأٌ أيْضًا عن الْكَمِّ والْأيْنِ وجَمِيعُ مُعامَلاتِ هؤُلاءِ الاكابرِ في تِلْكَ الْحَضْرَةِ مِن الْعالَمِ اللاّكَيْفِيّ ونِسْبَةُ الْعالمِ الْكَيْفِيّ إلى الْعالَمِ اللاّكَيْفِيّ كنِسْبَةِ الْقَطْرَةِ إلى الْبَحْرِ الْمُحيط كيْف لاَ ؛ فإنّ ذلكَ مُمْكنٌ وهذا واجبٌ تعالى وذاكَ كائِنٌ فِي ضِيقِ الْمَكانِ والزّمانِ وهذا مُنزّهٌ عَنْ ضِيقِ الزّمانِ والْمَكانِ نعمْ مَيْدانُ الْعبارة مُتّسعٌ فِي ذاك الْعالم وَضَيّقٌ فِي هَذا الْعَالَمِ لِعُلُوِّهِ مِن الْعِبارَةِ وبُعْدِهِ عَنِ الْإشارَةِ وَقَدْ أعْطى أرْحمُ الرّاحِمين خواصّ عِبادِهِ نصيبًا مِنَ الْعَالَمِ اللاّكَيْفِيّ وَسَيْرًا فيهِ وَشَرَّفَهُمْ بمُعامَلاتٍ لا كَيْفِيّةٍ فلوْ عُبّرَ عَنْ ذاكَ اللاّكَيْفِيّ بالْكَيْفِيّ فَرْضًا لكان أبْعَدَ مِنْ تَعْبيرِ الْبالِغِينَ عَنْ لذّةِ الْجماعِ للْأطْفالِ بلذّةِ الْعَسَلِ والسُّكّرِ فإنّ كِلْتا هاتَيْنِ اللّذّتَيْنِ مِنْ عالمٍ واحدٍ وذاكَ الْمُعَبّرُ بهِ والْمُعَبّرُ عَنْهُ مِنَ الْعالَمَيْنِ الْمُتَبايِنَيْنِ فمَنْ عَبّرَ عَنِ اللاّكَيْفِيّ بالْكَيْفِيّ وأجْرَى أحْكامَ الْكَيْفِيّ عَلَى اللاّكَيْفِيّ حَقّ لَهُ أنْ يَكُونَ مَوْرِدًا للطّعْنِ والطّرْدِ وأنْ يُتّهَمَ بالْالْحادِ والزّنْدقة بالضّرُورة فكوْنُ تلْكَ الاسْرَارِ دَقِيقَةً وغُمُوضَةً إنّمَا جَاءَ مِنْ جهةِ الْعِبارَةِ والتّعْبِيرِ لا مِنْ جهةِ التّحقّقِ والْحُصُولِ فإنّ تحقّقَ الْإنْسانِ بتِلْكَ الاسْرَارِ كَمالُ الإيمانِ والتّعْبيرَ عَنْها بعِبارَةٍ كَيْفِيّةٍ عَيْنُ الْكُفْرِ والالْحادِ يَنْبغي أنْ يسْتعْملَ منْ عرفَ اللّه

كلّ لسانُهُ في هذا الْمقام ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١] . اَلْحمْدُ لِلّه أَوّلاً واخرًا والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسُوله دائما وسرْمدًا.

(٩٦) اَلْمكْتُوبُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى الْفَقِيرِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي الاَسْرَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاسْمَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اِعْلَمْ أَنَّ نبيّنا علَيْه وعلى آله الصَّلاةُ والسَّلامُ مُسمًّى باسْميْن وكُلٌّ منْ هذيْن الاسْميْن الْمُباركيْن مذْكُورٌ في الْقُرْان الْمجيد قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [٢] وقَالَ سُبْحَانَهُ أَيْضًا حِكَايَةً عَنْ بِشَارَةِ رُوحِ اللّه ﴿اِسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [٣] .ولكُلٍّ مِنْ هذيْن الاسْميْن الْمُباركيْن ولايَةٌ على حدة فالْولايةُ الْمحمّديّةُ وإنْ كانتْ ناشئةً منْ مقام محْبوبيّته علَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ ولكِنْ لَيْستْ هُناكَ محْبوبيّةٌ صرْفةٌ بلْ مُزجتْ فِيها كَيْفِيّةُ الْمُحبّيّة أيْضًا وإنْ لمْ يكُنْ ذلكَ الْمزْجُ ثابتًا لهُ صلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسلّم بالاصالة ولكنّهُ مانعٌ لِمحْبوبيّته الصّرْفة والْولايةُ الاحْمديّةُ ناشئةٌ من الْمحْبوبيّة الصّرْفة لَيْستْ فِيهَا شائبةُ الْمُحبّيّة بهذه الْولايةُ أسْبقُ قدمًا مِن الْولايةِ السّابقة وأقْربُ منْها إلى الْمطْلُوب بمرْحلةٍ واحدةٍ ورَغْبةُ الْمُحبّ فِيهَا أكْثرُ فإنّ الْمحْبوب كُلّ ما كان أتمّ في الْمحْبوبيّة يكُونُ اسْتغْناؤُهُ ودلالُهُ أتمّ ويكُونُ فِي نظر الْمُحبّ أحْسن وأمْلح ويكُونُ جذْبُهُ لِلْمُحبِّ إلَى نفْسه وجعْلُهُ مشْغُوفًا ووالهًا به أكْثر وأزْيد. (شعْرٌ)

لَيْس افْتِتَانِي مِنْ جَمَالِه وَحْدَهُ * بَلْ كُلُّ ذَا مِنْ غُنْجِه وَدَلاَلِهِ**

والْمُرادُ بالافْتِتَانِ إفْراطُ الْعِشْقِ الّذِي هُوَ مَطْلُوبُ الْعَاشِقِ سُبْحانَ اللّٰهِ إنّ أحْمد اِسْمٌ عَجِيبٌ سامٍ مُركّبٌ من الْكلِمة الْمُقدّسة الاحد ومنْ حلْقةِ حرْفِ الْمِيمِ الّذِي هُوَ منْ غوامض الاسْرار الإلهيّة فِي الْعالَم اللاّكيْفيّ ولا يُمْكِنُ التّعْبيرُ عنْ ذلك السّرّ الْمكْنُونِ فِي الْعالم الْكيْفيّ بغيْر حلْقة الْمِيم فلوْ أمْكن لَعبّر بِهِ الْحقُّ سُبْحانهُ والاحدُ هُو الاحدُ الّذي لا شريك لهُ وحلْقةُ الْمِيم هُوَ طوْقُ الْعُبُوديّة الّذي ميّز الْعبْد مِن الْموْلى فالْعبْدُ هُو حلْقةُ الْمِيم ولفْظُ الاحد إنّما ورَد لِتعْظِيمه وإظْهار اخْتِصاصه علَيْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ. (شعْرٌ)

ومَنْ كَانَ هَذَا اسْمُهُ صاحِ فاعْلَمنْ * يَكُونُ مُسمّاهُ أعزّ وأكْرما**

---

(١) ـــ الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) ـــ الآية : ٢٩ من سورة محمد .

(٣) ـــ الآية :٦ من سورة الصف .

وَبَعْدَ مُضِيِّ اَلْفِ سَنَةٍ اِنْجَرَّتْ مُعَامَلَةُ تِلْكَ الْوِلَايَةِ إِلَى هذه الْوِلَايَة وانْتهت الْوِلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ إلى الْوِلَايَةِ الْاَحْمَدِيَّةِ وَبَقِيَتْ مُعَامَلَةُ طَوْقَيِ الْعُبُودِيَّةِ إِلَى طَوْقٍ وَاحِدٍ وَتَمكّن في مكانِ الطَّوْق الاوّل حرْفُ الاَلِفِ الَّذِي هُوَ رَمْزٌ إِلَى رَبِّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارَ مُحَمَّدٌ أَحْمَدَ عَلَيْهِ وعلى آله الصَّلاةُ والسَّلامُ فإنّ لِمُضِيِّ الْاَلْفِ تَأْثِيرًا فِي تَغَيُّرِ الْأمُورِ الْعظَامِ (بَيَانُهُ) انّ طَوْقَيِ الْعُبُودِيّة عبارَةٌ عنْ حلْقتي الْميمَيْن الْمُنْدرجيْن فِي الْاِسْمِ الْمُبَارَكِ مُحَمَّدٍ وَيُمْكِنُ أنْ يكُون هَذانِ الطَّوْقانِ إشارَةً إلى تعيُّنَيْه عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ احدُهُما تَعَيُّنُهُ الْجَسَدِيُّ الْبَشَرِيُّ وَثَانِيهِمَا تَعَيُّنُهُ الرُّوحِيُّ الْمَلَكِيُّ وَتَعَيُّنُهُ الْجسَدِيُّ وإنْ وقع فيه الْفُتُورُ بواسطة عُرُوضِ الْمَوْتِ وَقَوِيَ تَعَيُّنُهُ الرَّوْحِيُّ وَلَكِنْ كَانَ بَقِيَ أَثَرُ ذَلِكَ التَّعَيُّن فَلزم مُضِيُّ الْف سنةٍ حتّى يزُول ذلك الاثَرُ اَيْضًا وَلاَ يَبْقَى رَسْمٌ مِنْ ذَلِكَ التَّعَيُّنِ فلمّا مضَى الْفُ سَنَةٍ وَلَمْ يَبْقَ أَثَرٌ مِنْ ذاك التّعيُّن وانْقطع طوْقٌ واحدٌ منْ طَوْقَيِ الْعُبُودِيَّةِ وَطرَأَ عَلَيْهِ الزَّوَالُ وَالْفَناءُ وقعَدَ اَلْفُ الْاُلُوهِيَّةِ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَنَّهُ كالْبقاء باللّه صار مُحَمَّدٌ أَحْمَدَ بالضَّرُورةِ وَانْتَقلَتِ الْوِلَايَةُ الْمُحمَّدِيَّةُ إلى الْوِلَايَةِ الاحْمديّة فمُحمّدٌ عبارةٌ عن التَّعيُّنيْن واحْمدُ كِنَايَةٌ عَنْ تَعَيُّنٍ وَاحِدٍ فَحَسْبُ وَيَكُونُ هذا الْاسْمُ أقْرب إلى حضْرةِ الْإطْلاق وأبْعد من الْعالم (فإنْ قيل) ما مَعْنَى الْفَنَاء وَالْبَقَاء الَّذَيْنِ قَرَّرَهُمَا الْمَشَائِخُ وَجَعَلُوا الْوِلَايَةَ مَرْبُوطةً بهما؟ وما معْنى هذا الْفناء والْبقاء اللّذيْن ذَكَرْتَهُمَا فِي التَّعَيُّنِ الْمُحَمَّدِيِّ؟ (أُجِيبُ) انّ الْفناء وَالْبقاءَ اللّذيْن الْوِلايةُ مرْبوطةٌ بهما الْفناءُ والْبقاءُ الشُّهُودِيَّانِ فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ فَنَاءٌ وَزَوَالٌ فباعْتبارِ النَّظر وإنْ بقاءٌ وَثَبَاتٌ فهُما أيْضًا باعْتبار النّظر وهُناك اسْتتارُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ لا زَوَالُها وفَناءُ هذا التَّعيُّن لَيْس كَذلك بلْ هُنَا تحقُّقُ الزّوال الْوُجُوديّ للصِّفات الْبشريّة وَالاِنْخِداعِ مِنَ الْجِسْمَانِيَّةِ إِلَى الرُّوحَانِيَّةِ وفي جانبِ الْبَقَاء أَيْضًا وإنْ لَمْ يكُن الْعبْدُ حقًّا ولَمْ تنْفكَّ عنْهُ الْعُبُودِيَّةُ وَلَكِنَّهُ يَقَعُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَقْرَب وَتَحْصُلُ لَهُ زِيَادَةُ الْمَعِيَّةِ وَيَكُونُ عنْ نفْسه أبْعد ويكُونُ ارْتفاعُ الْاَحْكَامِ الْبَشَرِيَّةِ عَنْهُ أَزْيَدَ (يَنْبَغِي) أنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْعُرُوجَ الْمُحَمَّدِيَّ الَّذِي هُو مرْبُوطٌ بانْتفاء الصِّفات الْبَشَرِيَّةِ وَإِنْ رَقَتْ مُعَامَلَتَهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ إلى الذّرْوَةِ الْعُلْيا وخلّصتْهُ منْ جذبات الْغيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ وَلَكِنْ صَارتِ الْمُعَامَلَةُ إلى أُمَّتِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أضْيق وقَلَّ نُورُ هدايته الَّذي كان بواسطة الْمُنَاسَبَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَقَلَّ أَيْضًا توَجُّهُهُ إلى أَحْوَال هَؤُلاء الْمُتَأخِّرِين الْعَاجِزين وتوجّه بكُلّيّته إلى الْقبْلة الْحقيقيّة وَيْلٌ لِرَعَايَا لا يَلْتَفِتُ السُّلْطَانُ إلى حَالِهِمْ وَيَكُونُ بكُلِّيَتِهِ مُتَوجِّهًا إلى مَحْبُوبه ومنْ ههنا اسْتوْلتْ ظُلُماتُ الْكُفْر وَالْبِدْعَةِ بَعْدَ اَلْفِ سَنَةٍ وَنَقَصَ نُورُ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنا واغْفِرْ لنا إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

(٩٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى الصُّوفِيِّ قُرْبَانِ الْجَدِيدِ فِي سِرِّ كَوْنِ الْعَالَمِ مَوْهُومًا

(١) ــ الآية : ٨ من سورة التحريم .

قَالَ الصُّوفِيَّةُ الْعَالَمُ موْهُومٌ لا بمَعْنى أَنَّهُ محضُ مُخْتَرَعِ الْوَهْم ومَنْحُوته فإنّ ذلك مذْهبُ السُّوفسْطائيّة الْحمْقي بلْ هُو موْهُومٌ بمعْنى أَنَّهُ مخْلُوقٌ بخلْق اللّهِ سُبْحَانَهُ في مرْتبةِ الْوهْم وحصل لهُ في تِلْكَ الْمرْتبَةِ بصُنْعِهِ سُبْحانَهُ ثُبوتٌ واسْتِقْرارٌ ولَكِنَّ الْخيْر والْكمالَ اللّذيْن فيه مُسْتعارٌ منْ حضْرةِ الْوُجود تَعالى وَتَقدَّس وَظِلٌّ مِنْ ظِلالِ كمالات تِلْكَ الْمرْتَبةِ الْاقْدسِ وَالشّرَّ وَالنّقْص اللّذيْن فيه مُسْتعارٌ مِنَ الْعدم وَظِلٌّ مِنْ ظِلال الشُّرُور وَالنّقائِص الْمخْزُونة في ذلِكَ الْعدمِ الّذي هُوَ مَنْشأُ جميع الشرّ والنّقْص فإذا أدّى السَّالِكُ الْمُسْتعدُّ لِلْمسالك - بحُكْم ترْبِيَته تعالى - هذه الْامانات إلى أهْلها بأنْ ردّ الْخيْر والْكمال إلى أهْلِهما وأحال الشرَّ أيْضًا إلى صاحِبِهِ يصِيرُ مُتحقّقًا بدوْلةِ الْفناء بالضّرُورةِ ولا يبْقى منْهُ رسْمٌ لا يكُونُ فيه أثرٌ مِنَ الْخيْر ولاَ يُتوقّعُ لَهُ ضررٌ من الشّرّ فإنّ جميعَ ما فِيهِ مِنَ الْخيْرِ والشّرّ كان مُسْتعارًا مِن الْوُجُود والْعدم فإنّهُ ما جاءَ مِنْ بيْت أبيه بشيْءٍ وما كانَ عَمَلُهُ غيْرَ حمْلِ الْامانةِ فإذا ردّ الْامانات إلى أهْلها بالتّمام فلا جرم يتخلّصُ مِنْ مُزاحمةِ أنا ونحْنُ ويكُونُ مُلْحقًا بالْفناء والْعدم.

(٩٨) اَلْمكْتُوبُ الثّامِنُ وَالتّسْعُونَ إلى الْحاجّ عَبْدِ اللّطِيفِ الْخوارْزمِيِّ فِي بَيانِ ضَرَرِ الْالْتِذاذِ مِنَ الْحُسْنِ الصُّورِيِّ

اعْلَمْ أنّ كُلاً مِنَ الْخيْرِ وَالْكمالِ وَالْحُسْنِ وَالْجمالِ فِي أيِّ مَكانٍ كانَ ثرُ الْوُجُود الّذي هُوَ خيْرٌ محْضٌ ومَخْصُوصٌ بواجبِ الْوُجُودِ جلّ سُلْطانُهُ فكما أنّ الْوُجُودَ مُنْعكسٌ في الْمُمْكن منْ تلْك الْحضْرة بطرِيق الظِّلّيّة جاء الْحُسْنُ والْجمالُ أيْضًا مِنْ تِلْكَ الْمرْتبة بطريقِ الظِّلّيّة وذاتُ الْمُمْكن بواسطة عدمه الذّاتيّ شرٌّ محْضٌ وقُبْحٌ وَنقْصٌ وَلكِنَّ هذا الْحُسْنَ وَالْجمال اللّذيْن مَشْهُودَيْن فِي الْمُمْكن وإنْ جاء من الْوُجُود وَلَكِنْ لَمّا ظهرا فِي مِرْآةِ الْعدمِ أخذا حُكْم الْمِرْآةِ وَنالا نصيبًا مِنَ الْقُبْحِ وعُرض لهما النّقْصُ ولمّا كان في الْمُمْكنِ قُبْحٌ ذاتِيٌّ لا يجدُ مِنَ الْحُسْنِ الْخالِصِ لذّةً مقْدارَ ما يجدُ مِنْ هذا الْحُسْن مع كوْنِ ذاكَ مبْدأً لهذا فإنّ مُناسبتهُ بهذا أزْيدُ ككنّاسٍ يجدُ من الرّائحةِ الْمُنْتِنة بواسطةِ أُنْسيّته وأُلْفته بها لذّةً لا يجدُ مثْلها من الرّائحة الطّيِّبةِ كما وردَ فِي قِصّةٍ مشْهُورةٍ : أنْ كنّاسًا مرّ مرّةً مِنْ محلّةِ الْعطّارين فسقط مغْشيًّا عليْه مِنْ فرْطِ الرّائحةِ الطّيِّبةِ فمرَّ به واحدٌ مِن الْاكابر فلمّا اطّلعَ عَلى سِرِّ مُعاملتِه أمَر بأنْ يحْشُوا في أنْفه قِطْعة روْث ففعلُوا فأفاقَ وقامَ ومَضى لِسبيلِه.

(٩٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالتِّسْعُونَ إِلَى جَنَابِ السَّيِّدِ الْمِيرْ مُؤْمِن الْبَلْخِيَّ فِي إِظْهَارِ شُكْرِ النِّعَمِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ الْمُفَاضَةِ مِنْ بَرَكَاتِ أَكَابِرِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ رحِمَهُمُ اللّٰهُ تَعَالَى

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللّٰهَ " إِنَّ حُقُوق عُلَماء مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَمَشَائِخِهَا - شَكَرَ اللّٰهُ تعالى سَعْيَهُمْ - فِي ذِمَّةِ أَمْثَالِنا العاجزين الْمُتأخّرين بل في ذمّة كافّة أَهْلِ الإِسْلَامِ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ لَيْسَتْ مِمَّا يُدْرَجُ بَيانُها فِي ضِمْنِ التَّقْرِير وحَيِّزِ التَّحْرِير فإنَّا قد اكْتَسَبْنا الاعْتقاد الصَّحِيحَ عَلَى وِفْق آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجماعةِ كَثَّرَ اللّٰهُ أَمْثَالَهُمْ فِي الأَمْصَار من تحْقيقات هؤلاء الأكابر وَحصَّلْنَا صِحَّةَ الْعَمَلِ بِمُوجَبِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْحَنَفِيَّةِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعالَى عَنْهُمْ من تدْقيقاتهم وسُلوكُ طريقة الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ - قَدَّسَ اللّٰهُ أَسْرَارَهُمْ - فِي هَذِهِ الدِّيَار أَيْضًا مُسْتَفَادٌ مِنْ بركات تلْك الْبُقْعة الشَّريفة وتحْقيقُ مَقَامِ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَالسَّيْرِ إِلَى للّٰهِ وَالسَّيْرِ فِي اللّٰهِ الَّتِي كُلُّها مرْبوطَةٌ بمرْتبة الْوِلاية الْخاصّة مُفَاضَةٌ مِنْ فُيُوضِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْعَرْصَةِ الْمُتَبَرَّكَةِ **(وَبِالْجُمْلَةِ)** ما به صَلاحُ الظَّاهر وفلاحُ الْباطن مأْخُوذٌ مِنْ هُنَاكَ. (شِعْرٌ)

شكر فيض توچمن چون كنداى ابربهار * كه أكر خاروا كركل همه پروردهء تست**

حرَسَها اللّٰهُ سُبْحانَهُ وَأَهالِيها مِنَ الآفَاتِ وَالْبَلِيَّاتِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ السَّادات عليْه وعلى آله الصَّلاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالأَصْحَابُ الَّذين يرِدُونَ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ الْعُلْيا إِلَى هَذِهِ الدِّيار السُّفْلى لحاجةٍ ما يُظْهِرُون أَلطَافَ الْحَضَرَاتِ ذَوِي الْبَرَكَاتِ الْقَاطِنِينَ هُنَاكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْحَقِيرِ خُصُوصًا إِشْفاق مُلازمي حضْرة مَعْدِنِ الإِرْشَادِ وَالْهِدَايَةِ وَمَنْبَعِ الإِفَادَةِ وَالإِفَاضَةِ سَلَّمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَيَقُولُون إِنَّ لجنابه الْعالي حُسْنَ ظَنّ بك وَإِنَّهُ طَالَعَ بَعْضَ عُلُومِكَ وَمَعَارِفِكَ الْمُحَرَّرَةِ وَاسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ هَذِهِ الْبِشارات من الأكابر يَكُونُ باعثا على ازْدِيادِ الرَّجَاءِ وَالْجَرَاءَةِ عَلَى تَحْرِيرِ بَعْضِ الأَذْوَاق وَالْمَوَاجِيد وَلَمَّا وردَ الشَّيْخُ أَبو المكارم الصُّوفِيُّ فِي هذه الأَيَّامِ وَاظْهَرَ أَنْوَاعَ أَلْطَافِكُمْ وَأَصْنَاف إِشْفَاقِكُمْ اِجْتَرَأْنا عَلَى التَّصْدِيع بكلمات اعْتمادًا على كرمِكُمْ وحيْثُ أَنَّ الأَخ مُحَمَّدٌ هَاشِمٌ الَّذِي هُوَ مِنَ الأحْبَابِ الْمُخْلِصِينَ أَرْسَلَ بَعْضَ نُقُول مُسَوَّدات هذا الْفقير في صُحْبَة الصُّوفِيِّ الْمُشَار إِلَيْهِ اِكْتَفَيْنا بذلِكَ وَلَمْ نُدْرِجْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَة حَرْفًا مِنْ عُلُوم هذه الطَّائفة الْعلِيّة ومعارفهِمْ وَنَرْجُو مِنْ عِنَايَةِ الْحَضْرَةِ وَإِشْفَاقِهِ أَنْ لاَ يَجْعَلَهُ مَنْسِيًّا مِنَ الدُّعَاءِ بسلامة الْخاتمة ﴿**رَبَّنا آتنا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾[١] وَنخُصُّ كُلاًّ مِنَ الْحَضَرَاتِ الْعَالِيَةِ الدَّرَجات جناب النَّقيب النَّجيب مَلاَذِ أَهْلِ اللّٰهِ السَّيِّدِ ميرك شاه وَجناب عَلاَّمَةِ الْوَرَى ومَوْلاَنا حسنٍ وَجناب ناصر الشَّريعةِ وَحافظ السُّنَّة

---

(١) ـــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

الْقاضي تُولك أدام اللّهُ بركاتهمْ بالدّعواتِ ويُسلِّمُ أوْلادُ الْفقيرِ أيْضًا إلى مخدومنا الْكرام ويلْتمسُون منْهمُ الدُّعاء.

(١٠٠) الْمَكْتُوبُ الْمُوفِي مِائَةً إلى الشّيْخِ نُورِ الْحَقِّ فِي كشْفِ سِرِّ محبّةِ يعْقُوب لِيُوسُف عَلَيْهِمَا السّلامُ مَعَ بيانِ بَعْضِ أسْرَارٍ عَجِيبَةٍ وَعُلُومٍ غريبةٍ

الْحَمْدُ للّهِ وسلامٌ على عبادِهِ الّذين اصْطفى قد اسْتَفْسرَ أخِي الاعزُّ الشّيْخُ نُورُ الْحقِّ عنْ محبّة يعْقُوب لِيُوسُف على نبيِّنا وعليْهما الصّلواتُ والتّسْليماتُ بالاهْتِمام والشّوْق التّامّ وكان شوْقُ انْكشاف هذا الْمعْنى في هذا الْفقيرِ أيْضًا مُنْذُ مُدّةٍ ولمّا كان شوْقُهُ علاوةً على شوْق هذا الْفقير صِرْتُ مُتوجِّهًا بكُلِّيتي إلى كشْفِ هذهِ الدّقيقةِ بلا اخْتيارٍ فظهر في بادِي النّظرِ أنّ خِلْقَتَهُ وحُسْنَهُ وجمالَهُ - على نبيِّنا وعليْه الصّلاةُ والسّلامُ - ليْستْ منْ جنْسِ خِلْقةِ النّشْأةِ الدُّنْيويّةِ وحُسْنِها وجمالِها بلْ إنّ جمالَهُ منْ جنْسِ جمالِ أهْلِ الْجنّةِ وصار مشْهُودًا أنّ صباحتَهُ مع كوْنِها فِي هذِهِ النّشْأةِ لها مُتشابِهةٌ بحُسْنِ الْحُورِ والْغِلْمانِ ثُمّ كتبْتُ ما كان مُفاضًا في هذا الْبابِ بعْد ذلك بكرمِ اللّهِ وفضْلِهِ تعالى بالتّفْصيلِ وأرْسلْتُهُ إليْكُمْ ﴿**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنا اِلاّ ما عَلّمْتَنَا**﴾[1] (شعْرٌ)

وأمْسكُوني وَرَى الْمِرْآةَ كَدُرّتِهِمْ * أَقُولُ مَا قَالَ لِي أُسْتَاذِي الازليُّ**

(**فإنْ قِيل**) ما وجْهُ إفْراطِ محبّةِ يعْقُوب لِيُوسُف عليْهما السّلامُ وقدْ قال اللّهُ تعالى في حقّه وحقِّ آبائه الْكرام ﴿**أُولِي الايْدِي والابْصارِ إنّا أخْلَصْنَاهُمْ بخالِصةٍ ذِكْرَى الدّارِ وإنّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأخْيارِ**﴾[2] (**فكيْفَ**) يكُونُ التّعلُّقُ بما دُونَ الْحقِّ حلّ وعلا مُناسِبًا لشأْنِ الانْبياءِ أُولِي الايْدِي والابْصارِ؟ وكيْف يسعُ الْمُصْطفيْنَ الْمُخْلصين محبّةُ الْمخلُوقِين؟ لا يُقالُ أنّ ذلك ليْس تعلُّق بما دُون الْحقِّ تعالى فإنّ الْمخلُوقَ ليْس الاّ مِرْآة حُسْنِهِ وجمالِهِ تعالى كما قالتِ الصُّوفيّةُ وجوّزُوا شُهُود الْوحْدةِ في مِرْآة الْكثْرة وأثْبتُوا الْمُشاهداتِ والْمكْشُوفاتِ في مجالِي صُورِ الْمُمْكِناتِ ومظاهِرِها في هذه النّشْأةِ سوى الرُّؤْيةِ الأُخْرويّةِ لانّ مثال هذا الْكشْفِ والشُّهُودِ مِمّا يظْهرُ للسّالِكين فِي هذهِ النّشْأةِ الْفانِيةِ وقْت غلباتِ التّوْحيد وخواصُّ الأُمّةِ يكادُون يسْتنْكفُون عنْها ويتحاشوْن فإذا كانتْ مُعاملةُ خواصِّ الأُمّةِ هكذا فكيْف يُتحمّلُ ثُبُوتُ هذهِ الاحْوالِ فِي حقِّ الانْبياءِ الْمُصْطفيْن الاخْيارِ؟ بلْ تصوُّرُ هذا الْمعْنى في حقِّهِمْ عيْنُ الْوبالِ (**قُلْتُ**) إنّ جوابَ هذا السُّؤالِ مبْنيٌّ على مُقدِّمةٍ وهي: انّ حُسْنَ الآخِرةِ وجمالها وكذلك التّلذُّذاتُ والتّنعُّماتُ في

---

(١) ــ الآية: ٣٢ من سورة البقرة.

(٢) ــ الآية: ٤٦ من سورة ص.

ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لَيستْ كَحُسْنِ الدُّنْيَا وَجمالها ولا كَالتَّلَذُّذاتِ وَالتَّنعُّمات فِيها فإنّ ذاتَ الْحُسْنِ والْجمال خيْرٌ فِي خَيْرٍ وَذَاكَ التَّلَذُّذُ وَالتَّنعُّمُ مَرْضِيٌّ عِنْد الْموْلى جلّ شأْنُهُ ومقْبُولٌ وكُلّ هذا الْحُسْنِ والْجمال شرٌّ ونقْصٌ وَجمِيعُ هَذَا التَّلَذُّذِ وَالتَّنعُّم غيْرُ مقْبُولٍ وغيْرُ مُسْتَحْسَنٍ وَلِهذا كانَتْ دارُ الْآخِرة دار الرِّضا ودارُ الدُّنْيا دار غضَبِ الْمَوْلى **(فَإِنْ قِيلَ)** إذا كانَ الْحُسْنُ وَالْجمالُ فِي الْمُمْكِنِ مُسْتعارًا منْ مرْتَبة حضْرة الْوُجُوب - تَعالَتْ وَتَقدَّسَتْ - وَلَمْ يَكُنِ الْمُمْكِنُ شَيْئًا غيْرَ أَنْ يَكُون مرْآةً وَمظْهرًا لذلك الْحُسْن والْجمال فإنّ الْمُمْكن لَيْس لَهُ شَيْءٌ بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ مُسْتَعارٌ مِنْ حضْرةِ الْوُجُوب فمِنْ أَيْن جاء التّفاوُتُ بيْن الْموْطنيْن؟ ولم كان أَحدُهُما مَرْضِيًّا وَمقْبُولاً وَالْآخرُ غيْرَ مقْبُولٍ وغيْرَ مُسْتَحْسنٍ؟ **(قُلْتُ)** جوابُ هذا مبْنيٌّ على مُقدِّمات **(الْمُقدِّمَةُ الْأُولَى)** انّ الْعالَم بتمامِهِ مجالِي أسْماء الْواجب وَمظاهِرُ صفاته جلّ شأْنُهُ ومرايا كمالاته الْأسْمائِيَّةِ وَالصِّفاتِيَّةِ **(الْمُقدِّمَةُ الثَّانِيَةُ)** انّ صِفاتِ الْواجب وَإنْ كانَتْ داخِلة فِي دائرة الْوُجُوب ولكنْ لمّا ثَبتَ لَها الْاحْتِياجُ فِي الْوُجُودِ وَالْقِيام إِلَى حَضْرةِ الذَّاتِ تَعالَتْ كَانَتْ فِيها رائحةُ من الْإمْكان والْوُجُوبُ الذَّاتِيُّ غَيْرُ مَقْطُوعٍ فِي حَقِّهَا فإنّ وُجُوبَها لَيْسَ لِنفْسها بلْ لِذاتِ الْواجب وإنْ لمْ يَقُولُوا لها غيْر الذّات وَلَكِنْ لاَ بُدَّ مِن الْغَيْرِيَّةِ فَإِنَّ الْاثْنَيْنِيَّةَ كَائِنةٌ بيْنهُما. الْاثْنانِ مُتغايِرانِ قَضيّةٌ مُقرَّرةٌ مِنْ قضايا أرْباب الْمعْقُول وَمعَ ذلِكَ لا يَنْبَغِي إِطْلاقُ الْإمْكانِ فِي حقِّها لِكوْنِهِ مُوهِمًا لِلْحُدُوث لانّ كُلّ مُمْكنٍ حادثٌ عنْدهُمْ ولا يَنْبغِي تَجْوِيزُ الْوُجُوب بالْغيْر أَيْضًا فِي ذلِكَ الْموْطِنِ لانّهُ مُوهِمٌ لِانْفكاكِها عنْ حضْرة الذّات تعالتْ وَتَقدَّسَتْ **(الْمُقدِّمَةُ الثَّالِثَةُ)** انّ كُلّ ما فيه رائحةُ الْإمْكان فيه مجالٌ للْعدم فِي حدّ ذاته وإنْ كان حُصُولُهُ مُحالاً فَإنّ اسْتِحالَتَهُ ما جاءَتْ مِنْ نَفْسِهِ بلْ مِنْ مَحلٍّ آخرَ **(الْمُقدِّمَةُ الرَّابِعةُ)** انّ أسْماء الْواجب وصفاته تَعالَى كَمَا أَنَّ لَها فِي جَانبِ وُجُودِها حُسْنًا وَجمالاً كذلِكَ لَها فِي جانب احْتِمالها للْعدم أَيْضًا حُسْنٌ وَجمالٌ وَإِنْ كانَ ثُبوتُ هَذا الْحُسْنِ فِي مَرْتبَةِ الْوَهْمِ والْحِسِّ وَمُناسِبًا لِلْعدم وكان مُسْتعارًا من الْجوار لانّ الْعَدَمَ لا نَصِيبَ لَهُ فِي حَدِّ ذاتِهِ غَيْرَ الشَّرِّ وَالْقُبْحِ وَالْوُجُودُ هُوَ الّذي بكُلّيّته خيْرٌ وكمالٌ وبتمامه حُسْنٌ وَجمالٌ **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَمَ أنَّ الْحُسْنَ الّذِي يُحسُّ فِي الْعدَمِ كَحَنْظَلٍ غُلّف بالسُّكّر وأُوهم أنّهُ حُلْوٌ **(الْمُقدِّمَةُ الْخَامِسَةُ)** انّهُ قدْ لاحَ بكَرَمِ اللهِ تَعالَى بالنّظر الْكَشْفِيِّ أنّ جانب عدم الْمُمْكن قدْ حصلتْ لهُ التّرْبِيةُ فِي هذه النّشْأَةِ بكَمَالِ الْاقْتِدارِ وَثَبتَ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوهْمِ بالصُّنْعِ الْكامِلِ ثباتٌ واسْتِقْرارٌ وجُعِل مظْهرا لِحُسْنِ الصِّفَاتِ وَجمالِها الْكائنيْنِ فِي جَانب احْتمالِها لِلْعَدَمِ وَاتَّضح أيْضًا أنّ جانبَ وُجُودِ الْمُمْكِنِ يُرجّحُ فِي النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَيُجْعلُ مَظْهرًا لِحُسْنِ الصِّفاتِ وَجمالِها الْكائنيْنِ فِي جانب وُجُودها فإذا علمْت هذه الْمُقدِّماتِ الْخَمسَ صارَ التَّفاوُتُ بيْنَ حُسْنِ هذِهِ النّشْأَةِ وجمالِها وَبيْنَ حُسْنِ تلْك النّشْأة وجمالها واضحًا وَكَانَ حُسْنُ إِحْدَى النَّشْأَتيْنِ وَقُبْحُ الْأُخْرَى لائِحًا وَصارَ الْمَرْضِيُّ مُتميِّزًا منْ غيْرِ الْمرْضِيِّ وَمِنْ هذه التّحْقِيقَاتِ انْحلّ هَذا السُّؤَالُ وَاتَّضحتِ الْمُقدِّمَةُ الّتِي كانَ السُّؤالُ الْأَوَّلُ مبْنِيًّا عليْها كما لا يخْفى على الْفطِنِ الْمُتأَمِّلِ فإذا اتّضحتْ هذِهِ الْمُقدِّمةُ أقُولُ فِي جوابِ السُّؤالِ الْأوّلِ بفضْلِ الله جلّ شأْنُهُ : إنّهُ قدْ صار

مَعْلومًا بالْكَشْفِ الصَّرِيحِ أنّ وُجُودَ يُوسُفَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَإنْ ظَهَرَ في هذهِ النَّشْأةِ ولكنّ وُجُودَهُ مِنَ النَّشْأةِ الْأخْرَوِيَّةِ عَلَى خِلافِ وُجُودِ سائِرِ مَوْجُوداتِ هَذِهِ النَّشْأةِ وَأنّهُ قَدْ رجح جانبُ وُجُودِهِ وَجُعِلَ مَظْهَرًا لِلْحُسْنِ وَالْجَمالِ الْمُتَعَلِّقَيْنِ بِوُجُودِ الْأسْماءِ وَالصِّفاتِ وَانْتَفَى عَنْهُ تَعَلُّقُ شائِبَةِ الْعَدَمِيَّةِ بنفسه أوْ بِأصْلِهِ وَجُعِلَ هُوَ وَأصْلُهُ طاهِرًا مِنْ عِلَّةِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَنْشَأُ كُلِّ قُبْحٍ وَنَقْصٍ وَلَمْ يُتْرَكْ فِيهِ غَيْرُ استيلاءِ نُورِ جانِبِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ أهْلِ الْجَنَّةِ فَكانَ التَّعَلُّقُ بِحُسْنِهِ وجمالِهِ كالتَّعلّق بحُسْنِ الْجَنّة وجمالها وَحُسْنِ أهْلِهَا وَجَمالِهِمْ مَحْمُودًا بالضَّرُورَةِ ونَصِيبًا لِلْكُلِّ وَكُلَّ ما كانَ الْمُحِبُّ أكْمَلَ يكُونُ تعلّقُهُ بحُسْنِ تِلْكَ النَّشْأةِ وَجَمالِهَا أزيدَ وَيَكُونُ قَدَمُهُ فِي مَراضِي الْمَوْلَى جلَّ شَأْنُهُ أسْبَقَ فإنّ التّعلّق بتلكَ النَّشْأة ومحبّتها عَيْنُ التَّعَلُّقِ بصاحِبِ تِلْكَ النَّشْأةِ ومَحبّتِه فإنّ تِلْكَ النَّشاةَ لَيْسَتْ إلاّ طِلَّسْمَ حِكْمَته ونقابَ جماله كرداءِ الْكِبْرِيَاءِ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [1] نصٌّ قاطعٌ فِي هَذا الْأمْرِ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [2] حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ لِهَذا الْمَعْنَى وَالَّذِى جَعَلَ التَّعَلُّقَ بالْآخِرَةِ كالتَّعَلُّقِ بالدُّنْيا مَذْمُومًا وَجعلهُ مُغايرًا للتّعلّق بالْمولَى جلّ شَأْنُهُ فَهُوَ لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ الْآخِرَةِ كَمَا هِيَ وَقاسَ الْغائِبَ عَلَى الشّاهدِ مَعَ وُجُودِ الْفارِقِ الْبَيِّنِ فلو اطّلعتْ رابِعَةُ الْمِسْكِينَةُ عَلَى حَقِيقَةِ الْجَنَّةِ كَمَا هِيَ لَمَا كانَتْ فِي فِكْرِ إحْراقِ الْجَنَّةِ ولما اعْتَقَدتِ التّعلّقَ بها مُغايرًا لِلتَّعَلُّقِ بمَوْلاهَا وَقالَ آخَرُ إنّ فِي آيَةِ ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [3] شكايةَ من الْفَرِيقَيْنِ أعْطاهُمُ اللّهُ سُبْحانَهُ الْإنْصافَ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أنْ يَدْعُوَ اللّهُ تعالَى إلَى جنّة ثُمّ يشْكُو مِمّنْ يُجيبُ دَعْوَتَهُ؟ فَلَوْ كَانَ التَّعَلُّقُ بِذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُقَدَّسِ مَذْمُومًا أوْ كَانَتْ فِيهِ شائِبَةُ الذمّ لما كانت الْجنّةُ دارَ الرِّضا وَالرِّضَا هُوَ نِهايَةُ مَراتِبِ الْقَبُولِ بَلْ كَانَتْ مِثْلَ الدُّنْيا مَغْضُوبًا عَلَيْهَا وَعِلَّةَ الْغَضَبِ وباعثَ الذمّ الْعَدَمُ الَّذي هُوَ أصْلُ كُلِّ قُبْحٍ وَنَقْصٍ وَصارَ نَصِيبًا لِلدُّنْيا وَسَبَبًا لِكَوْنِها مَلْعُونَةً وَلَمّا حصلَ التبرّي من الْعدمِ زالتْ شائبةُ الذَّمِّ وَالْقُبْحِ وَكانَ عَدَمُ الرِّضَا وَعَدَمُ الْمَقْبُولِيَّةِ نَصِيبَ الْأعْداءِ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الرِّضا والْقبول والْوُجُودِ وَالنُّورِ وَغَيْرُ الْوَصْلِ وَالرَّاحَةِ وَالسُّرُورِ أصْلاً قالَ الْمُخْبِرُ الصّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ "إنّ الْجنّة قِيعانٌ وَإنّ غَرْسَهَا قَوْلُكَ: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّهِ وَلا إلَهَ إلاّ اللّهُ وَاللّهُ أكْبَرُ" وَالْمَعْنَى التَّنْزِيهِيُّ الَّذي ظهر ههُنا فِي كِسْوَةِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِماتِ يَتَمَثَّلُ هُناكَ بِصُورَةِ الشَّجَرِ فَيَكُونُ التَّعَلُّقُ بذلكَ الشّجرِ والتّلذّذُ مِنْهُ عَيْنَ التّعلّقِ وَالتَّلَذُّذِ بِالْمَعْنَى التَّنْزِيهِيِّ وَعَلَى هَذا الْقِياسُ وما بَيَّنَهُ الصُّوفِيَّةُ الْعَلِيَّةُ مِنَ الْأسْرارِ والدّقائِقِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْاتِّحادِ وَنَزَلُوا عَلَى الْمَظاهِرِ الْجَمِيلَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأةِ وَعَشِقُوهَا وَأثْبَتُوا فِي ضِمْنِ ذلكَ شُهُودًا وَمُشاهدةً وَاعْتَقَدُوا حُسْنَ تِلْكَ الْمَظاهِرِ وَجَمالِهَا عَيْنَ حُسْنِ الْمَوْلَى وَجَمالَهُ حَتّى قالَ بَعْضُهُمْ ذُقْتُكَ فِي كُلِّ طَعامٍ لَذِيذٍ وَقالَ الْآخَرُ (شِعْرٌ)

---

(١) ــ الآية : ٢٥ من سورة يونس .

(٢) ــ الآية : ٦٧ من سورة الأنفال .

(٣) ــ الآية : ١٥٢ من سورة آل عمران .

أمر وزچون جمال تودر پرده ظاهرست * درحيرتم كه وعدهء فردا بر أي چيست**

وَقَالَ الثَّالِثُ:

(شِعْرٌ) مَا هَمَّ قَوْمٌ بِشُرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ * الاَّ رَأَوْا مَا هُوَ الْمَقْصُودُ فِي قَدَحِ**

صِدْقُ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكلمات بعيدٌ عَنْ فَهْمِ هَذَا الْفَقِيرِ وَوِجْدَانه فِي هذه النَّشْأَة ولا أحدٌ هُنا طاقة تَحملُ هذِهِ الدَّقَائِقَ وَلاَ أَرَاهَا قَابِلَةً لِقَبُول هذه الدَّوْلَةِ فلوْ كانتْ فِيهَا طَاقةٌ وَقابليّةٌ لما كانتْ مَغْضُوبًا عَلَيْهَا وَلَما قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللّهُ عليْه وَسلَّم : "الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ" وَاللاَّئقُ بالْكرامات وَالْقَابل لِهذه الْمقامات هُو الْجنَّةُ ذُقْتُكَ فِي كُلِّ طَعَامٍ لَذِيذٍ صَادقٌ عَلَى طَعَامِ الْجنّة لا عَلَى طعَامِ الدُّنْيَا الَّذِي هُو مخْلُوطٌ بماء الْعدم الْمسْمُوم ولهذا لَمْ يُسْتَحْسن ارْتِكَابُ ذَلكَ **(وَعِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ)** جنَّةُ كُلِّ شَخْصٍ عِبارَةٌ عَنْ ظُهُور الاسْمِ الإلهيِّ الَّذي هُو مَبْدأُ تَعَيُّنِ ذلكَ الشَّخْصِ وظهر ذلكَ الاسْمُ بصُورَةِ الاَشْجار وَالاَنْهار وبصُورَةِ الْحُور والْقُصُور وبصُورة الْوِلْدَانِ وَالْغلْمانِ فكمَا أنَّ فِي الاسْماء الإلهيّة تَفاوُتًا باعْتِبار الْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ وباعْتِبار الْجامعيّة وعدمها كذلك فِي الْجنّاتِ أَيْضًا تفاوُتٌ بمِقْدارِها فلَئِنْ أُثْبتَ الشُّهُودُ وَالْمُشاهَدَةُ فِي ضمْن ذلك الظُّهُور فهُو حسنٌ وَمُسْتَحْسَنٌ وَوَضْعُ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ وأَمَّا إِطْلاَقُ أَمْثَال هَذِهِ الْكلماتِ فِي غيْر هذا الْموْضع فجراءَةٌ ووضْعُ شَيْءٍ فِي غيْر موْضِعِهِ وَكَأَنَّ الصُّوفِيَّةَ الْعلِيَّةَ مِنْ فَرْطِ محبَّتِهِمْ لِلْمَطْلُوب وكمال اشْتِياقهِمْ إليْه اغْتنمُوا كُلَّ ما وصلَ إِلَى مَشَامِّ أَرْوَاحِهِمْ مِنْ رَائِحَةِ الْمَطْلُوبِ وَظَنُّوهُ مِن اسْتِيلاَءِ سكْر الْمحبّة عيْن الْمطْلُوب والْمقْصُود وعامَلُوا مَعَهُ مُعامَلَةَ الْعُشّاقِ الَّتي تليقُ بنفْس الْمَطْلُوب واحْتَظُوا منْهُ بحُظُوظٍ وافرةٍ وأَثْبتُوا الْمُشاهدة وَالْمُكاشَفَةَ قَالَ واحِدٌ مِن الاكابر: (شِعْرٌ)

ببوى توازجا جهم مست بيخود * زهر سوكه أو ازپاى برآيد**

نعمْ أَمْثَالُ هَذِهِ الْمُعَامَلاتِ مُجوّزَةٌ فِي الْعَاشِقِيَّةِ وعدمُ الْقرار وَالاِسْترَاحة مِنْ غَلَبَةِ الْمحبّة بلْ مُسْتَحْسَنَةٌ لِأَنَّهَا لِأَجْلِ اللّهِ سُبْحَانَهُ وتَعالَى وَنَاشٍ مِنْ شوْقِ لِقاء الْمطْلُوب الْمُتفرِّد وَلخطاءِهِمْ حُكْمُ الصَّوَاب وَلِسكْرِهِمْ حُكْمُ الصَّحْوِ وورَدَ فِي الْخبرِ "سِينُ بلالٍ عِنْد اللّهِ شِينٌ"

(شِعْرٌ) براشهد توخنده زندا سهد بلال

(يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَم أَنَّ مَكْشُوف هذا الْفقِير هُو أَنَّ رُؤْيَةَ كُلِّ شَخْصٍ جنّتِيَ فِي الْجنّة أَيْضًا على مِقْدار ذَلِكَ الاسْمِ الإلهيِّ الَّذي هُو مَبْدأُ تعيُّنِهِ وَشخْصه وَيَظْهَرُ ذَلِكَ الاسْمُ فِي كسْوَة الاشْجار وَالاَنْهار وَالْحُور وَالْغِلْمانِ بمعْنَى أَنَّ تِلْكَ الاَشْجار وَالاَنْهار وَغيْرَهَا مِمَّا كَان مَظاهِر ذَلِكَ الاسْمِ الْمُقدّس يَكُونُ حُكْمُهَا زَمَانًا بِكَرَمِ اللّهِ تعَالَى حُكْمَ النَّاظُور وتَصِيرُ وَسِيلَةً إِلَى رُؤْيَةِ ذَلِكَ الشَّخْص الْغيْر الْمُتكيِّفة ثُمَّ تَعُودُ إِلَى حَالَتِهَا الاصْلِيَّةِ وَتَشْغَلُهُ بِأَنْفُسِهَا وَهكذا إِلَى أَبَدِ الآبدين كَالتَّجلِّي الْبَرْقِيِّ الذَّاتيِّ الَّذي أَثْبتُوهُ فِي هذِهِ النَّشْأَة فَإِنَّ تَجلِّي الذَّاتِ فِي حُجُبِ الاَسْماءِ وَالصِّفَاتِ دَائِميٌّ فِي حَقِّ الْمُسْتَعِدِّينَ لِتِلْكَ الدَّوْلَة وَبَعْد مُدَّةٍ تَرْتَفِعُ

حُجُبُ ٱلاسْمَاء وَالصِّفَاتِ وتتجلّى حضرةُ الذّاتِ بلا حُجُب الاسْمَاء وَالصِّفَات وَحَيْثُ انّ ذلكَ الاسْم الإلَهِيَّ إعْتِبَارٌ مِن اعْتِبَارَاتِ الذّاتِ تَعالَتْ يَكُونُ مُتَعَلّقُ رُؤْيَةِ كُلّ شَخْصٍ ذَلِكَ الاعْتبار الذّاتيّ الّذي هُو ربُّ ذَلِكَ الشَّخْصِ بالضَّرُورَةِ (**وَلاَ يَتوَهَّمْ**) هُنا أَحَدٌ تَبَعُّضًا وتَجَزّيًا فإنّ الذّاتَ تَعالَتْ بتمامِها ذلكَ الاعْتبار لا إنّ بَعْضَ الذّاتِ ذَلِكَ الاعْتِبَارُ وَبَعْضٌ آخرُ مِنْهَا إعْتِبَارٌ آخرُ فإنّ ذَلِكَ عَلامَةُ النّقْص والحُدُوث تعالى اللّهُ عَنْ ذَلِكَ (**قَالُوا**) إنّ ذَاتَ اللّهِ تَعَالَى تَمَامُهَا عِلْمٌ وَتَمَامُهَا قُدْرَةٌ وَتَمَامُهَا إرادَةٌ وإنْ كان كُلّ اعْتبار تمام الذّات وَلَكِنَّ الْمَرْئِيَّ هُوَ ذَلِكَ الاعْتِبَارُ لا اعْتِبَارَاتٌ أُخَرُ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَب سِرُّ ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ**﴾ [١] مِنْ هٰهنا لا يُقَالُ إذا لَمْ يَكُنْ تَمَيُّزٌ بَيْنَ الاعْتِبَارَاتِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَيْنَ الذّاتِ فما مَعْنى جعْل مُتعلّق الرُّؤْيَة اعْتبارًا مِنْ بَيْن اعْتِبَارَاتٍ كَثِيرَةٍ لأنّا نَقُولُ إنّ هَذِهِ الاعْتبَارَاتِ وَإنْ كَانَتْ عَيْنَ الذّات بل كُلُّ وَاحِدٍ مِنْها عَيْنُ الآخر وَلَيْسَ بَيْنَهَا التّمَيُّزُ وَالامْتِيَازُ الْكَيْفِيّيْن الْمُعْتَبرَيْن عِنْدَ مَأْسُوري عَالم الْكَيْف وَلكنّ بَيْنها امْتيازٌ لا كَيْفِيٌّ وَالّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنَ الْعَالَمِ الْكَيْفِيِّ وَاتَّصَلُوا بالْعَالَم اللاّكَيْفِيِّ باتِّصَال لاَ كَيْفِيٍّ لا يخْفى عَلَيْهِمْ هذا الامْتيازُ اللاّكَيْفِيُّ بَلْ هُوَ وَاضِحٌ عِنْدَهُمْ وَيَجدُونَهُ كامْتِيَاز الأُذُنِ مِنَ الْعَيْنِ نعمْ منْ كان مَبْدأُ تعيُّنه اسْم جامعٍ فلهُ مِنْ جَمِيعِ اعْتِبَارَاتِ الذّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ نَصِيبٌ عَلى سَبِيل الاعْتِدَال على تفاوُت الدّرجاتِ ولوْ على سبيل الإجْمَال وَرُؤْيَتُهُ مُتَعَلّقَةٌ بجَمِيعِهَا وَلَكِنْ لَمّا كان ضِيقُ جَامِعِيَّةِ الإجْمَال الّذي هُو نَصِيبُهُ لازِمًا لَهُ دائما يَكُونُ الإدْرَاكُ وَالإحَاطَةُ مَفْقُودَيْن فِي حَقِّهِ وَيَكُونُ ﴿**لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾ [٢] صادقًا ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِن اللّهِ حَدِيثًا**﴾ [٣] (**يَنْبَغِـــي**) أَنْ يَعْلَمَ أَنّهُ إذا شَرّفَ اللّهُ سُبْحَانَهُ عَبْدًا بدوْلَة الْفَناء الأتَمّ بكَرَمه وخلّصهُ مِنْ قَيْدِ الْعَدَمِ الّذِي كَانَ هُوَ مَاهِيَّتَهُ وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ عَيْنًا وَلاَ أَثَرًا يهبُ لَهُ بعْد مثْل هذا الْفناء وُجُودًا شبيهًا بوُجُود النّشْأةِ الأُخْرَوِيّةِ وَمُتَعَلِّقًا بتَرْجيح جانب وُجُود الْمُمْكن وَيَكُونُ مَظْهَرُ الْكمالات جانب وُجُود الاسْماء وَالصِّفَاتِ الإلَهِيّةِ وَقَدْ ذُكِر تَحْقِيقُ وَجْهِ ذلكَ فِيما سبَق وَكان يُوسُفُ على نبيِّنا وعليْه الصّلاةُ والسّلامُ مُتشرِّفًا بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بِوُجُودِهِ الاوّل وهَذا الْعَارِفُ تَشرّف بها بِوُجُودِهِ الثّاني بالْولادة الثّانية ولمّا كان ذاك جبلِيًّا أَعْطاهُ الْحُسْنَ الظّاهِرَ أَيْضًا وَهذا لَمّا حَصَلَ بَعْدَ تَجَشُّمِ الْكَسْب أُكْتُفِي فِيهِ بنُور الْباطن وادُّخر لَهُ الْحُسْنُ الظّاهِرُ فِي الآخِرَةِ وَمِثْلُ هذَا الْعَارف بَعْدَ الأنْبياء عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسّلامُ عَزِيزُ الْوُجُود وأقلّ قليل وَمِثْلُ هَذا الْعَارِف وَإنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَكِنْ لَهُ بتَبَعِيّةِ الأنْبياء شَرِكَةٌ فِي دَوْلَةٍ خاصّة بالأنْبياء عَلَيْهِمُ الصّلَوات وَهُوَ وَإنْ كَانَ طُفَيْلِيًّا وَلَكِنّهُ جَالِسٌ عَلى سُفْرَةِ نِعْمَتِهِمْ وَإنْ كَانَ خَادِمًا وَلَكنّهُ جالسٌ مع الْمخْدُومين وإنْ كانَ تَابِعًا وَلَكِنّهُ مُصَاحِبٌ بالْمَتْبُوعِينَ وَرُبَّمَا يُمْنَحُ أَسْرَارًا يَغْبطُهُ الأنْبِياءُ عَلَيْهِمُ السّلامُ فِيهَا كما أخبر به الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ وَلَكِنْ مِثْل هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ دَاخِلٌ فِي فضْلٍ جُزْئِيٍّ والْفضْلُ

(١) ــ ألآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٢) ــ ألآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٣) ــ ألآية : ٨٧ من سورة النساء .

الْكُلّي إنّما هُوَ لِلْأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلامُ وَهذا الْفَضْلُ أيْضًا لَمّا تَيَسَّرَ لَهُ بسَبَب مُتابَعَتِهِ إيّاهُمْ كانَ مِنْهُمْ وَلَيْس الْعارِفُ غَيْرَ حامِلِ أَماناتِهِمْ وَآيَةُ ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [١] نصُّ الْقُرْآنِ رَفع شأنَ هؤُلاءِ الأكابر فَوْقَ شأن غَيْرِهِمْ وَنصرَهُمْ عَلى الْكُلّ وجَعَلَهُمْ غالِبينَ (**فَإِنْ قِيلَ**) إنَّ هَذا الْعارِفَ الَّذي وُهِبَ لَهُ هَذا الْوُجُودُ بَعْدَ الْفَناءِ الأتَمّ هلْ هُوَ بهذَا الْوُجُودِ أَيْضًا في مَرْتَبَةِ الْحِسّ وَالْوَهْمِ كسائِرِ مَوْجُوداتِ هذِهِ النَّشْأَةِ أَوْ خَرَجَ مِنْ هذه الْمَرْتَبَةِ؟ فَإِنْ خَرَجَ فَهَلْ عُرِضَ لَهُ وُجُودٌ خارِجِيٌّ أَوْ لا ؟ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ الْقَوْمِ أنَّهُ لا مَوْجُودَ فِي الْخارِجِ غَيْرُ الْحَقّ سُبْحانَهُ وَتَعالى (**قُلْتُ**) إنَّ ما هُوَ صارَ مَعْلُومًا فِي آخِرِ الأمْرِ أنَّهُ خَرَجَ وَصارَ مَنْسُوبًا إلى نَفْسِ الأمْرِ وَمَرْتَبَةُ الْوَهْمِ وَإنْ كانَ حُكْمُها حُكْمَ نَفْسِ الأمْرِ باعْتِبارِ الثَّباتِ وَالتَّقَرُّرِ وَلَكِنَّها فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ تَكُنْ نَفْسَ الأمْرِ فَإنَّ نَفْسَ الأمْرِ وَراءَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَكَأنَّ هذِهِ الْمَرْتَبَة بَرْزَخٌ بَيْنَ الْوَهْمِ وَالْخارجِ وَمَوْجُوداتُ النَّشْأَةِ الأُخْرَوِيَّةِ كُلُّها كائِنَةٌ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الأمْرِ بَلِ الصِّفَاتُ الْواجِبِيَّةُ سِوى الصِّفاتِ الثَّمانِيَةِ الْحَقِيقِيَّةِ كُلُّها فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلا مَوْجُودَ فِي مَرْتَبَةِ الْخارجِ غَيْرُ الذّاتِ الأقْدَسِ وَغَيْرُ صِفاتِهِ الثَّمانِيَةِ فظَهَرَ لِلْمَوْجُوداتِ ثَلاثُ مَراتِبَ : مَرْتَبَةُ الْوَهْمِ الَّتي هِيَ نَصِيبُ أَكْثَرِ أَفْرادِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَالأنْبِياءُ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ خارِجُونَ بِأجْمَعِهِمْ عَنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ وَكَذلِكَ الْمَلائِكَةُ الْكِرامُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ فَإنَّ وُجُودَهُمْ مُناسِبٌ لِوُجُودِ النَّشْأَةِ الأُخْرَوِيَّةِ وَصارَ أَقَلُّ أَوْلِياءِ الْعِظامِ مُشَرَّفًا بِهذِهِ الدَّوْلَةِ أَيْضًا وَتَخَلَّصَ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَصارَ مُلْحَقًا بِنَفْسِ الأمْرِ (**الْمَرْتَبَةُ الثّانِيَةُ**) مَرْتَبَةُ نَفْسِ الأمْرِ وَفِيها صِفاتُ الْواجِبِ وَأفْعالُهُ تَعالى وَالْمَلائِكَةُ الْكِرامُ أَيْضًا مَوْجُودُونَ في تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَوُجُودُ النَّشْأَةِ الأُخْرَوِيَّةِ أَيْضًا ثابِتٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَكَذلِكَ الأنْبِياءُ وَالأقَلُّ مِنَ الأوْلِياءِ أَيْضًا خَرَجُوا إِلى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَإنَّما الْفَرْقُ أَنَّ صِفاتِ الْواجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ فِي مَرْكَزِ ذَلِكَ الْمَقامِ الَّذي هُوَ أَشْرَفُ أَجْزائِهِ وَسائِرُ الْمَوْجُوداتِ فِي أَطْرافِ ذَلِكَ الْمَرْكَزِ وَأكْنافِهِ عَلى حَسَبِ الاسْتِعْدادِ (**وَالْمَرْتَبَةُ الثّالِثَةُ**) مَرْتَبَةُ الْخارجِ وَالْمَوْجُودُ هُناكَ الذّاتُ وَصِفاتُ الْواجِبِ الثَّمانِيَةُ فَإنْ كانَ فَرْقٌ فَإنَّما هُوَ باعْتِبارِ الْمَرْكَزِ وَغَيْرِ الْمَرْكَزِ فَإنَّ الأشْرَفَ أَنْسَبُ بِالأقْدَسِ (**فَإِنْ قِيلَ**) ما مَزِيَّةُ الْخُرُوجِ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ إِلى مَرْتَبة نَفْسِ الأمْرِ؟ وَأَيُّ قُرْبٍ مَرْبُوطٌ بِهِ؟ (**قُلْتُ**) إنَّ مَنْشَأَ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمالٍ وَحُسْنٍ وَجَمالٍ هُوَ الْوُجُودُ وَكُلَّما يَكُونُ حُصُولُ الْقُوَّةِ وَالاسْتِقْرارِ لِلْوُجُودِ أَزْيَدَ تَكُونُ تِلْكَ الصِّفاتُ أَكْمَلَ وَلا شَكَّ أنَّ الْوُجُودَ النَّفْسِيَّ الأمْرِيَّ أقْوى وَأثْبَتُ مِنَ الْوُجُودِ الْوَهْمِيِّ فَيَكُونُ الْخَيْرُ وَالْكَمالُ فِيهِ أَتَمَّ وَأكْمَلَ بِالضَّرُورَةِ وَأَيُّ كَلامٍ فِي قُرْبِ مَنْ كانَ مَوْجُودًا فِي مَرْتَبَةِ صِفاتِهِ وَأَفْعالِهِ تَعالى وَحَصَلَ لَهُ جِوارُ صِفاتِ الْخالِقِيَّةِ وَالرّازِقِيَّةِ وَغَيْرِهِما (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَم**) أنَّ ثُبُوتَ الْعَدَمِ وَكَذلِكَ ثُبُوتَ الْكَمالاتِ الَّتي مَلْحُوظٌ فِيها شائِبَةُ الْعَدَمِ وَإنْ كانَتْ تِلْكَ الْكَمالاتُ مِنَ الْكَمالاتِ الصِّفاتِيَّةِ كُلُّهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فَإنَّهُ ما لَمْ يَحْصُلِ التَّبَرِّي مِنَ الْعَدَمِ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَمْ يَزَلْ عَيْنُ الْعَدَمِ وَأَثَرُهُ لا يَكُونُ لائِقًا بِالْوُصُولِ إِلى مَرْتَبَةِ نَفْسِ الأمْرِ وَإنْ كانَ فِي الثُّبُوتِ الْوَهْمِيِّ بِاعْتِبارِ الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ دَرَجاتٌ

---

(١) ــ الآيات : ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ من سورة الصافات .

فَإِنَّهُ كُلَّ مَا كَانَ الْعَدَمُ أَقْوَى يَكُونُ التَّعَلُّقُ بِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ أَتَمَّ وإِذا ضَعُفَ يَكُونُ التَعلُّقُ أَقلَّ وكثيرٌ من الأَوْلياء الَّذِينَ جَاوَزُوا مَرَاتِبَ الْعَدَمِ وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْعَدَمِ غَيْرُ الأَثرِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا دَاخِلِينَ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الأمْرِ مَا دَامَ هَذا الأثرُ بَاقِيًا وَلكِنَّهُمْ يَتَجَاوَزُون مَرْتَبَةَ الْوَهْمِ وَيَصِلُون إِلى نُقْطَتها الأَخيرة وَيَصيرُون مِنْ نُظّار مَرْتَبَةِ نَفْسِ الأمْرِ وَيُحَصِّلُون نَصِيبًا مِنْ هَذا الْمَقَامِ وَيكُون مَحْسُوسًا أَنَّ الأَنْبياء الْكِرام والْملائكة الْعظام عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَكَذلِكَ بَعْضُ مُتَابِعِي الأَنْبِياء وإِنْ كَانَ أَقَلَّ وَصلُوا إِلى نهاية مَرْتبة نفس الأمْر ولكِنْ مِنْهُمْ هُنَاكَ مَوْطِنٌ خَاصٌ وَمَقَامٌ عَلَى حِدَةٍ عَلى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَيُشَاهِدُ الْحُرُوفَ وَالْكلمات الْقُرْآنيَّة أَيْضًا هُنَاكَ يُرَى مَقَامُ هَؤُلاَءِ فَوْقَ مَقَام الأَنْبِياء عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَكَأَنَّها خرجتْ مِنْ هذا الْمقام وصارتْ بَرْزَخًا بَيْنَ هَذَا الْمَقَامِ وَبَيْنِ مَقَامٍ فَوْقَهُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَاخْتَارَتِ الإِقامة هُناك فإِنَّ الْمقام الْفوْقانيَّ مَخْصُوصٌ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَلا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالى وَلَمّا كَانَتْ فِي هذهِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ سِمَاتُ الْحُدُوثِ لَيْستْ فِيهَا قَابِلِيَّةُ الْوُصُول إِلى ذلك الْمقام ولكنّها أَسْبقُ قدمًا مِنْ جَمِيعِ مَوْجُودَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَهَا تَمَسُّكٌ بِأَذْيَال مَدْلُولاتِها وَالْكُبَرَاءُ الَّذِين يُقِيمُون فِي مُنْتَهى مَرْتَبَة نفس الأمْرِ نَاظِرُون إِلَى مَرْتَبَةٍ فَوْقَانِيَّةٍ وَكَأَنَّهُمْ بِكُلِّيَّتِهِمْ صَارُوا أَبْصارًا مِنْ كمَال شوْقِهِمْ إِلَيْهَا وَالْعجبُ أَنَّ هؤُلاء الأكَابِرَ مَعَ وُجُودِ هَذا التَّوطُّنِ وَالإِقَامَةِ لَهُمْ بِحُكْم "الْمَرْءُ مَع مَنْ أَحبَّ" مَعِيَّةٌ مَع مَحْبُوبِهِمْ مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّة وَهُمْ مَعَهُ بِلاَ أَنْفُسِهِمْ وَمَأْنُوسُون وَمَأْلُوفُون بِهِ بِلاَ اتِّحَادِ الاِثْنَيْنِيَّةِ وَلَمَّا لُوحِظَ فِي ذلِكَ الأَثْناء مَعِيَّةُ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ عُلِمَ أَنَّهُ لاَ نِسْبَةَ لِهَذِهِ الْمَعِيَّةِ بِمعيَّةِ الآخرين وَأَنَّها عَالِيَةٌ جِدًّا لا يُمْكِنُ إِدْرَاكُهَا لِكَوْنِهَا مَرْبُوطَةً بِأَبْطَنِ الْبُطُونِ وَأَيْنَ الْمَجَالُ هُنَاكَ لِفَهْمِ الْمخلُوقين وَمِنْ غُلُوِّ شَأْنِ هذه الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ الْمُقَدَّسَةِ وَرَدَ الْقُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ وَيُعْلَمُ أَنَّ الْكَلامَ النَفْسيَّ هُو هذه الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ كَمَا حَقَّقَهُ الْقَاضِي عَضُدٌ وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَات هِي الْكَلامُ الْقَدِيمُ النَّفْسيُّ بلا تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَجعَلَ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ عَائِدًا إِلى قُصُورِ الآلاتِ الْحَادِثَةِ .

(فَإِنْ قِيلَ) لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ كَلامًا نَفْسِيًّا يَنْبَغِي أَنْ تَكُون دَاخِلةً فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ وَقَدْ مَرَّ آنِفًا أَنَّهَا لاَ تَكُونُ دَاخِلَةً فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ؟ **(قُلْتُ)** إِنَّ هذهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمات حيْثُ كَانَتْ مَرْكُوزَةً فِي الأذْهَانِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ يَظْهَرُ بِهَذِهِ الْمُلاحَظَةِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ عَدَمُ دُخُولِها فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ بِالضَّرُورةِ وَلَمَا لُوحِظَتْ مَرَّةً ثَانِيَةً بِلاَ مُلاحَظَةِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ شُوهِدَتْ دَاخِلَةً فِيهَا وَمُلْحقة بِأَصْلِهَا بَلْ مُتَّحِدَةً بِهَا فَأَيُّ نِسْبَةٍ لِمَعِيَّتِهَا بِمَعِيَّةِ الآخَرِينَ فَإِنَّ فِيهَا اتِّحَادًا وَلا مَجَالَ لِلاتِّحَادِ فِي مَعِيَّةِ الآخرين سُبْحَانَ اللهِ إِذَا كَانَ هَذِهِ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ نَفْسَ الْكَلامِ الْقَدِيمِ السُّبْحَانِيِّ يَكُونُ ظُهُورُهُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ بِخِلاَفِ سَائِرِ الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ بِنَفْسِهِ فَإِنَّ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ عَلَى هذَا التَّقْدِير نَفْسُهُ وَلَيْس لَهُ نِقَابٌ غَيْرُ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ الْعَارِضَيْنِ مِنْ جِهَةِ قُصُورِ آلَةِ التَّكَلُّمِ فَأَقْرَبُ الأشْيَاء إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلا الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ أَجْلَى وَأَظْهَرُ فِي عَالَمِ الظِّلالِ بِأَصَالَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِيبَهُ غُبَارُ الظِّلِّيَّةِ وَجُعِلَ التَّقْدِيمُ

وَالتَّأْخِيرُ حِجَابًا لِعُيُونِ الْمَحْجُوبِين وَلِهذَا كان أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ تِلاوَةَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَكَانَتْ شَفَاعَتُهُ أَسْرَع قُبُولاً مِنْ شَفَاعَةِ الآخَرِينَ سَوَاءٌ كَانَتْ شَفَاعَةَ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ أَوْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلاَ يُمْكِنُ تَفْصِيلُ النَّتَائِجِ وَالثَّمَرَاتِ الْمُتَرَتِّبَة عَلَى تِلاوَةِ الْقُرْآنِ وَكَثِيرًا مَا تُوصِلُ التَّالِي إِلَى مَحَلٍّ لاَ مَجَالَ فِيهِ لِذَرَّةٍ **(فَإِنْ قِيلَ)** هَلْ هذِهِ الدَّوْلَةُ مَخْصُوصَةٌ بِالْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَاشْتَرَكَتْ مَعَهَا فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ حُرُوفُ سَائِرِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَكَلِمَاتُهَا وَكَانَتْ كَلاَمًا نَفْسِيًّا كَمِثْلِهَا؟ **(قُلْتُ)** لِلْكُلِّ شَرِكَةٌ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالْفَرْقُ الَّذِي يَتَمَثَّلُ فِي نَظَرٍ كَشْفِيٍّ هُوَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيد كَأَنَّهُ مَرْكَزُ الدَّائِرَةِ وَسَائِرُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَة بَلْ جَمِيعُ مَا يَقَعُ بِهِ التَّكَلُّمُ مِن الازل إِلَى الابَدِ كَأَنَّهُ مُحِيطُ تِلْكَ الدَّائِرَةِ فكَانَ الْقُرْآنُ أَصْلَ الْكُلِّ وَأَشْرَفَ جَمِيعِ الْكُتُبِ فإِنَّ الْمَرْكَز أَشْرَفُ أَجْزَاءِ الدَّائِرَةِ وَأَصْلُ جَمِيعِ نُقَطِ الدَّائِرَةِ وَسَائِرُ النُّقَطِ كَأَنَّهَا تَفْصِيلُهُ وَهُوَ إِجْمَالُهَا قَالَ اللّٰهُ تَعالى **﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾**[1] **(فَإِنْ قِيلَ)** قَدْ عُلِم من التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ الشُّهُودَ وَالْمُشَاهَدَةَ فِي ضِمْنِ الْمَظَاهِرِ الْجَمِيلَةِ — كَمَا قَالُوا — غَيْرُ وَاقِعٍ فِي هذِهِ النَّشْأَةِ وَلا قَابِلِيَّةَ فِي هَؤُلاءِ لِمَظْهَرِيَّةِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَهَلْ لَهَا تَحَقُّقٌ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ أَوْ لا؟ **(قُلْتُ)** إِنَّ مُعْتَقَدَ هَذَا الْفَقِيرِ هُوَ أَنَّ نَصِيب هَذِهِ النَّشْأَةِ الإِيقَانُ فَقَطْ وَالرُّؤْيَةُ الْبَصَرِيَّةُ وَالْمُشَاهَدَةُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الرُّؤْيَةِ الْقَلْبِيَّةِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ نَتِيجَةُ ذَلِكَ الإِيقَانِ وَثَمَرَاتُهُ الْمَرْبُوطَةُ بِالآخِرَةِ نَقَلَ صَاحِبُ التَّعَرُّفِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ فِي كِتَابِهِ إِجْمَاعَ الْمَشَائِخِ فِي هَذَا الْبَابِ وَقَالَ : وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لاَ يُرَى فِي الدُّنْيَا بِالأَبْصَارِ وَلا بِالْقُلُوبِ إِلاَّ مِنْ جِهَةِ الإِيقَانِ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّ مِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ أَنَّ لِلْيَقِينِ مَرَاتِبَ ثَلاثًا : عِلْمُ الْيَقِينِ وَعَيْنُ الْيَقِينِ وَحَقُّ الْيَقِينِ وَقَالُوا : إِنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنِ الاسْتِدْلالِ بِالأثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ كَيَقِينٍ حَاصِلٍ بِوُجُودِ النَّارِ مَثَلاً مِنْ طَرِيقِ الاسْتِدْلالِ بِالْعِلْمِ بِوُجُودِ الدُّخَانِ وَعَيْنُ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَةِ النَّارِ نَفْسِهَا مَثَلاً وَحَقُّ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحَقُّقِ بِالنَّارِ مَثَلاً فَإِذَا فُقِدَتِ الرُّؤْيَةُ الْقَلْبِيَّةُ أَيْضًا كَيْفَ يَتَحَقَّقُ عَيْنُ الْيَقِينِ؟ وَكَيْفَ يَصْدُقُ إِجْمَاعُ الْمَشَائِخِ عَلَى عَدَمِ الرُّؤْيَةِ مُطْلَقًا؟ **(قُلْتُ)** لَعَلَّ مُرَادَهُ بِالإِجْمَاعِ إِجْمَاعُ الْمَشَائِخِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ حَكَمُوا عَلَى خِلاَفِ ذَلِكَ وَجَوَّزُوا الرُّؤْيَةَ الْقَلْبِيَّةَ وَهَذَا الْحُكْمُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَ هذا الْفَقِيرِ وَهَذِهِ الدَّرَجَاتُ الثَّلاثُ الَّتِي بَيَّنُوهَا لِلْيَقِينِ كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ لَمْ تَخْرُجْ بَعْدُ مِنَ الاسْتِدْلالِ وَلَمْ تَتَحَوَّلْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ وَمَا قَالُوا فِي تَمْثِيلِ عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْ رُؤْيَةِ النَّارِ لَيْسَ هُوَ رُؤْيَةَ النَّارِ بَلْ رُؤْيَةَ الدُّخَانِ الَّتِي اسْتَدَلُّوا بِهَا عَلَى وُجُودِ النَّارِ فَكَمَا أَنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ اسْتِدْلالٌ مِنَ الْعِلْمِ بِوُجُودِ الدُّخَانِ عَلَى وُجُودِ النَّارِ كَذَلِكَ هُنَا اسْتِدْلالٌ مِنْ رُؤْيَةِ الدُّخَانِ عَلَى وُجُودِ النَّارِ وَهَذَا الْيَقِينُ الثَّانِي أَتَمُّ مِنَ الْيَقِينِ الأَوَّلِ لِقُوَّةِ دَلِيلِهِ فَإِنَّ هُنَاكَ عِلْمًا بِالدَّلِيلِ وَهُنَا رُؤْيَةَ الدَّلِيلِ وَكَذَلِكَ فِي حَقِّ الْيَقِينِ تَحَقُّقٌ بِالدُّخَانِ لاَ بِالنَّارِ وَاسْتِدْلالٌ بِهِ عَلَى النَّارِ وَهَذَا الْيَقِينُ أَتَمُّ مِنْ كُلٍّ مِنَ الْيَقِينَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَأَكْمَلُ فَإِنَّهُ اسْتِدْلالٌ بِنَفْسِهِ الَّذِي صَارَ دُخَانًا عَلَى وُجُودِ النَّارِ وَبَيْنَ الأَنْفُسِ وَالآفَاقِ فَرْقٌ وَاضِحٌ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ**

---

(١) ـــ الآية : ١٩٦ من سورة الشعراء .

الْحَقُّ ﴾ (١) وَقَالَ اللّهُ تعالى ﴿وَفِي الأرضِ آياتٌ لِلْمُوقِنينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفلا تُبْصِرُون﴾ (٢) وكُلّ ما يُرى فِي ٱلآفاقِ وَٱلانْفسِ آياتُ الْمَطْلُوب لِأنْفسِ الْمَطْلُوب فكانَ الْمَرْئِيُّ فِي ٱلآفاق وَٱلانْفس هُوَ الدُّخان الّذي هُوَ آيَةُ النّار لاَ النّارَ فتكُونُ الْمُعامَلةُ في ٱلآفاق وَٱلانْفسِ هِيَ ٱلاِسْتِدْلال الّذي هُوَ حقيقَةُ علْم الْيقين وأمّا حَقُّ الْيقِين فينْبغِي تَشْخِيصُها فِيما وراءَ ٱلآفاق وَٱلانْفُس سُبْحانَ اللّهِ كيْفَ قرّر ٱلاكابرُ وِجْدان الْمطْلُوب في ٱلانْفُسِ واعْتَقدُوا خارجَ ٱلانْفُسِ مِمّا لا حاصِل فِيهِ قال واحِدٌ مِنْهُمْ (شِعْرٌ)

لاَ تَطُفْ فِي كُلِّ صَوْبٍ مِثْلَ أَعْـــ * ـــمَى فَإِنَّ الْكُلَّ معكَ فِي الْعبا**

وَقَالَ ٱلآخَرُ (شِعْرٌ)

چون جلوهء ان جمال بيرون زتونيست * پادردا من وسردر جيب اندركش**

وَقَالَ الثّالِثُ (شِعْرٌ)

فلَوْ سَعتْ ذرّةٌ فِي عُمْرِهَا طلبًا * خَيْرًا وَشَرًّا ترى فِي نَفْسِها اكْتِمانًا**

قال صاحِبُ الْفُصُوص: التّجلّي مِنَ الذّاتِ لاَ يكُونُ الاّ بصُورَةِ الْمُتجلّى لَهُ وقال غيْرُهُ مِن ٱلاكابر إنّ أهْلَ اللّهِ كُلّ ما يرَوْن بَعْد الْفناء والْبقاء يروْنَ فِي أنْفُسِهِمْ وكَما يعْرِفُون يعْرِفُونهُ فِي أنْفُسِهِمْ وحيْرتُهُمْ فِي وُجُودِ أنْفُسِهِمْ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أفلا تُبْصِرُون﴾ (٣) **(وعِنْدَ هذا الْفَقِير)** ٱلانْفسُ أيْضا كٱلافاق ممّا لا حاصِل فِيهِ خالِيَةٌ عَنْ وجْدان الْمطْلُوب فِيهَا وَلاَ نَصِيبَ مِنْهُ لهَا وَالّذى فِي ٱلآفاق وَٱلانْفس هُو ٱلاسْتدْلالُ على الْمطْلُوب وَالدّلالَةُ على الْمَقْصُودِ وَالْوُصُولُ إلى الْمطْلُوب مَرْبُوطٌ بما وراءَ ٱلآفاق وَٱلانْفس ومنُوطٌ بما سِوَى السُّلُوكِ وَالْجذْبَةِ فإنّ السُّلُوكَ سَيْرٌ آفاقِيٌّ وَالْجذْبَةُ سَيْرٌ أنْفُسِيٌّ فيكُونُ السُّلُوكُ وَالْجذْبةُ والسّيْرُ ٱلآفاقِيُّ وَٱلانْفُسِيُّ كُلُّها داخِلَةً فِي السّيْرِ إلى اللّهِ وما قالُوا : إنّ السُّلُوكَ والسّيْرَ ٱلآفاقِيّ فِي السّيْرِ إلى اللّهِ والْجذْبَة والسّيْرَ ٱلأنْفُسِيّ فِي السّيْرِ فِي اللّهِ ماذا نصْنَعُ ظهرَ لهُمْ كذلِكَ وظهر لِي هكذا {**سُبْحانكَ لا عِلْمَ لَنا إلاّ ما علّمْتَنا**} (٤) **(وأيْنَ الْقُدْرةُ)** لِمِثْلِي الْمِسْكِينِ ٱلآكِلِ مِنْ فضْلَتِهِمْ أنْ يتكلّم على خلاف مذاقِهِمْ ولكِنْ لمّا ترقّتِ الْمُعامَلَةُ مِنَ التّقْلِيدِ قال ما نالَهُ خالفَ الْقَوْمَ أوْ وافقهُمْ والْتِزامُ أبي يُوسُف بعْد ترقِّيهِ مِن التّقْلِيدِ مُوافقة أبِي حنِيفةَ الّذِي هُوَ أُسْتاذُهُ خطأٌ ﴿رَبَّنا لاَ تُؤاخِذْنا إنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا﴾ (٥) **(فإنْ قِيل)** إذا كان هذِهِ الدّرجاتُ الثّلاثُ مِنَ الْيقِينِ داخِلةً فِي عِلْمِ الْيقِين فما يكُونُ عيْنُ الْيقِين عِنْدكَ؟ **(قُلْتُ)** إنّ عيْنَ الْيقِين عبارَةٌ عنْ تِلْكَ الْحالَةِ الّتِي هِيَ لِلدُّخانِ مع النّار فإذا انْتهى الْمُسْتدِلُّ إلى مُنْتَهى درجةِ الدّلِيل الّذي هُوَ الدُّخانُ

---

(١) ــ ٱلآية : ٥٣ من سورة فصلت .

(٢) ــ ٱلآية : ٢٠ ٢١ من سورةالذاريات .

(٣) ــ ٱلآية : ٢١ من سورة الذاريات .

(٤) ــ ٱلآية : ٣٢ من سورة البقرة .

(٥) ــ ٱلآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

تحدث فيه أيضا حالة ثابتة للدخان مع النار وعند هذا الفقير هذه الحالة معبر عنها بعين اليقين فإنه فوق علم الاستدلال ووراء الآفاق والانفس ولما ارتفع حجاب الاستدلال من البين الذي هو نهاية مرتبة العلم خرج الامر من العلم إلى الكشف بالضرورة وانجر من الغيب إلى الشهود والحضور. **(ينبغي أن يعلم)** أن الشهود والحضور غير الرؤية والإحساس الا ترى أن شهود الشمس لضعيف البصر وقت انتشار شعاعها حاصل بخلاف الرؤية فإنها غير متحققة؟ **(تنبيه)** أن للتحقق بالدخان درجتين وأنه شامل لعلم اليقين وعين اليقين على التحقيق الذي ذكرناه فإنه ما لم يطو جميع نقط الدخان في التحقق به ولم ينته إلى نقطته الاخيرة فهو علم اليقين فإن كل نقطة بقيت حجاب مستلزم للاستدلال فإذا تحقق بجميع النقط وانتهى إلى النقطة الاخيرة خرج من الاستدلال لان الحجب قد ارتفعت بالتمام وثبت له عين اليقين كنفس الدخان فافهم وماذا أكتب من حق اليقين فإن كمال تحققه مربوط بالنشأة الأخروية فإن كان منه نصيب في الدنيا فهو مخصوص بأخص الخواص الذي كان السير الانفسي الذي له مشابهة بحق اليقين داخلا عنده في علم اليقين وكان الانفس لديه في حكم الآفاق وصار علمه الحضوري المتعلق بالانفس علما حصوليا وحصل له عين اليقين فيما وراء الآفاق والانفس وقليل ما هم **(خاتمة حسنة)** في بيان الحسن والجمال المحمديين على صاحبهما الصلاة والسلام الذين هما متعلق محبة رب العالمين وأنه صلى الله عليه وسلم كان بذلك الجمال محبوب رب العالمين جل شأنه. **(اعلم)** أن يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام وإن كان بالصباحة التي كانت فيه محبوب يعقوب عليه السلام ولكن نبينا خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام بالملاحة التي هي فيه محبوب خالق الارض والسماوات وخلق الارض والسماء والمكان والزمان بطفيليته صلى الله عليه وسلم كما ورد **(ينبغي أن يعلم)** أن الخلق المحمدي ليس كخلق سائر أفراد الإنسان بل لا مناسبة له بخلق فرد من أفراد العالم وهو صلى الله عليه وسلم مع وجود النشأة العنصرية خلق من نور الحق جل وعلا كما قال عليه وعلى آله الصلاة والسلام : "خلقت من نور الله" وهذه الدولة لم تتيسر لغيره صلى الله عليه وسلم وبيان هذه الدقيقة هو أنه قد مر فيما سبق أن الصفات الثمانية الحقيقية الواجبية وإن كانت داخلة في دائرة الوجوب ولكن فيها بواسطة احتياجها إلى حضرة الذات رائحة الإمكان فإذا كان في الصفات الحقيقية القديمة مجال لرائحة الإمكان يكون في الصفات الإضافية الواجبية ثبوت الإمكان بالطريق الاولى وعدم قدمها أول دليل على الإمكانية فيها وقد علم بالكشف الصريح أن خلقته صلى الله عليه وسلم ناشئة من الإمكان الذي هو متعلق بالصفات الإضافية لا الإمكان الذي هو كائن في سائر أفراد العالم وكل ما يطالع صحيفة ممكنات العالم بدقة النظر لا يشاهد وجوده صلى الله عليه وسلم فيها بل يكون منشأ خلقته وإمكانه صلى الله عليه وسلم في عالم الممكنات بل يكون فوق هذا العالم فلا جرم لا يكون له ظل وأيضا إن ظل كل شخص في عالم الشهادة ألطف من ذلك الشخص فإذا لم يكن ألطف منه صلى الله عليه وسلم في العالم كيف يتصور له ظل **(اسمع)** ان صفة العلم من الصفات الحقيقية

وَداخِلَةٌ فِي دائِرَةِ الْمَوْجُودِ الْخارِجِيِّ فَإذا عُرِضَتْ لَها الإضافَةُ وَانْقَسَمَتْ بِها عَلَى الْعِلْمِ الإجْمالِيِّ وَالْعِلْمِ التَّفْصِيلِيِّ مَثَلاً تَكُونُ تِلْكَ الأقْسامُ مِنَ الصِّفاتِ الإضافِيَّةِ وَداخِلَةً فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الأمْرِ الَّتِي هِيَ مَقَرُّ الصِّفاتِ الإضافِيَّةِ وَيُشاهِدُ أنَّ الْعِلْمَ الإجْمالِيَّ الَّذِي صارَ مِنَ الصِّفاتِ الإضافِيَّةِ نُورٌ ظَهَرَ فِي النَّشْأةِ الْعُنْصُرِيَّةِ بَعْدَ الانْصِبابِ مِنَ الأصْلابِ إلَى الأرْحامِ الْمُتَكَثِّرَةِ بِمُقْتَضَى حِكَمٍ وَمَصالِحَ بِصُورَةِ الإنْسانِ الَّذِي هُوَ عَلَى أحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَصارَ مُسَمًّى بِمُحَمَّدٍ وَأحْمَدَ **(يَنْبَغِي)** أنْ يُسْتَمَعَ كَمالَ الاسْتِماعِ انَّ هَذا الْقَدْرَ مِنَ الإجْمالِ وَإنْ جَعَلَ الْعِلْمَ الْمُطْلَقَ مُقَيَّدًا وَأخْرَجَهُ مِنَ الْحَقِيقَةِ إلَى الإضافَةِ وَلَكِنْ لَمْ تَحْصُلْ مِنْهُ زِيادَةٌ فِي الْمُقَسَّمِ أصْلاً وَلَمْ يُقَيِّدْهُ شَيْءٌ قَطْعًا فَإنَّ إجْمالَ الْعِلْمِ نَفْسُ الْعِلْمِ لاَ إنَّهُ أمْرٌ زائِدٌ مُنْضَمٌّ إلَى الْعِلْمِ بِخِلافِ تَفْصِيلِ الْعِلْمِ فَإنَّهُ يَقْتَضِي جُزْئِيّاتٍ مُتَكَثِّرَةً حَتَّى يُتَصَوَّرَ التَّفْصِيلُ وَالْعَجَبُ مِنْ قَيْدٍ كانَ مَظْهَرًا لِلإطْلاقِ وَالْعَجَبُ مِنْ مُقَيَّدٍ صارَ نَفْسَ الْمُطْلَقِ يَنْبَغِي أنْ يُلاحَظَ مِثْلُ هَذِهِ اللَّطافَةِ فِي مُطْلَقِ الْعِلْمِ بِالنِّسْبَةِ إلَى الذّاتِ فَإنَّهُ يُمْكِنُ أنْ يَكُونَ الْعِلْمُ نَفْسَ الْعالِمِ وَنَفْسَ الْمَعْلُومِ كَما أنَّهُ كائِنٌ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِخِلافِ صِفاتٍ أُخَرَ فَإنَّها لَيْسَتْ فِيها هَذِهِ الْقابِلِيَّةُ فَإنَّهُ لا يُمْكِنُ أنْ يُقالَ: إنَّ الْقُدْرَةَ عَيْنُ الْقادِرِ وَعَيْنُ الْمَقْدُورِ وَالإرادَةَ عَيْنُ الْمُرِيدِ وَعَيْنُ الْمُرادِ فَلِلْعِلْمِ اتِّحادٌ مَعَ ذاتِ الْعالِمِ وَاضْمِحْلالٌ فِيهِ لَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ يَنْبَغِي أنْ يُدْرِكَ مِنْ هَهُنا قُرْبُ أحْمَدَ مِنَ الأحَدِ فَإنَّ الْواسِطَةَ بَيْنَهُما صِفَةُ الْعِلْمِ الَّتِي لَهُ اتِّحادٌ بِالْمَطْلُوبِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْحِجابِيَّةِ فِيها مَجالٌ؟ وَأيْضًا فِي الْعِلْمِ حُسْنٌ ذاتِيٌّ لَيْسَ هُوَ لِغَيْرِهِ مِنَ الصِّفاتِ وَلِهَذا أحَبُّ صِفاتِ الْواجِبِ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلا بِزَعْمِ هَذا الْفَقِيرِ هُوَ صِفَةُ الْعِلْمِ وَحَيْثُ انَّ فِي حُسْنِهِ شائِبَةَ اللاَّكَيْفِيَّةِ فَالْحِسُّ قاصِرٌ عَنْ إدْراكِهِ وَإدْراكُ ذاكَ الْحُسْنِ عَلَى وَجْهِ التَّمامِ مَرْبُوطٌ بِالنَّشْأةِ الأُخْرَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَوْطِنُ الرُّؤْيَةِ فَإذا رَأوُا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْرِكُونَ جَمالَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإنْ أعْطَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي هَذِهِ النَّشْأةِ ثُلُثَي الْحُسْنِ وَقَسَمَ الثُّلُثَ الْباقِيَ لِلْكُلِّ وَلَكِنَّ الْحُسْنَ فِي النَّشْأةِ الأُخْرَوِيَّةِ هُوَ الْحُسْنُ الْمُحَمَّدِيُّ وَالْجَمالُ هُوَ الْجَمالُ الْمُحَمَّدِيُّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فَإنَّهُ مَحْبُوبُ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطانُهُ وَكَيْفَ يَكُونُ لِحُسْنِ الآخَرِينَ مُشارَكَةٌ بِحُسْنِ صِفَةِ الْعِلْمِ فَإنَّ حُسْنَها بِواسِطَةِ اتِّحادِها بِالْمَطْلُوبِ عَيْنُ حُسْنِ الْمَطْلُوبِ وَلَمّا لَمْ يَكُنْ هَذا الاتِّحادُ لِغَيْرِها لَيْسَ فِيهِ هَذا الْحُسْنُ فَالْخِلْقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ مَعَ وُجُودِ الْحُدُوثِ مُسْتَنِدَةٌ إلَى قِدَمِ الذّاتِ تَعالَتْ وَكانَتْ أحْكامُها أيْضًا مُنْتَهِيَةً إلَى وُجُوبِ الذّاتِ وَكانَ حُسْنُهُ حُسْنَ الذّاتِ مِنْ حَيْثُ أنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شائِبَةٌ غَيْرُ الْحُسْنِ فَلَمّا كانَ كَذَلِكَ صارَ مُتَعَلَّقَ الْمَحَبَّةِ الْجَمِيلَ الْمُطْلَقَ وَكانَ مَحْبُوبُهُ "أنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمالَ".

(فَإنْ قِيلَ) إنَّ قَوْلَهُ تَعالَى ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ [1] يَدُلُّ عَلَى أنَّ مَحَبَّةَ الْحَقِّ سُبْحانَهُ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيْضًا وَيَكُونُ الآخَرُونَ أيْضًا مَحْبُوبِيهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى فَما وَجْهُ تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ كَوْنِها مَوْجُودَةً فِي غَيْرِهِ؟ **(قُلْتُ)** الْمَحَبَّةُ قِسْمانِ: قِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِذاتِ الْمُحِبِّ وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِ ذاتِهِ

(١) ــ الآية : ٥٤ من سورة المائدة .

وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مَحَبَّةٌ ذَاتِيَّةٌ وَهِيَ أَعْلَى أَقْسَامِ الْمَحَبَّةِ فَإِنَّهُ لا يُحِبُّ أَحَدٌ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّهِ لِنَفْسِهِ وَأَيْضًا هذا الْقِسْمُ مِنَ الْمَحَبَّةِ أَحْكَمُ وَأَوْثَقُ فَإِنَّهَا لا تَزُولُ بِعُرُوضِ عَارِضٍ وَأَيْضًا مُتَعَلَّقُ هذا الْقِسْمِ مَحْبُوبٌ صِرْفٌ لَيْسَتْ فِيهِ شَائِبَةُ الْمُحِبِّيَّةِ بِخِلافِ الْقِسْمِ الثَّانِي فَإِنَّهَا عَرَضِيَّةٌ وَقَابِلَةٌ لِلزَّوَالِ وَمُتَعَلَّقُهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ وَجْهٍ مَحْبُوبًا وَلٰكِنْ فِيهِ مُحِبِّيَّةٌ أَيْضًا مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَحَيْثُ كَانَ حُسْنُ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَجَمَالُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَنِدَيْنِ إِلَى حُسْنِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَجَمَالِهَا كَمَا مَرَّ يَكُونُ الْقِسْمُ الأَوَّلُ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالذَّاتِ مُتَعَلِّقًا بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالضَّرُورَةِ وَيَكُونُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَعَلُّقِ الْمَحَبَّةِ كَالذَّاتِ مَحْبُوبًا صِرْفًا وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ هٰذِهِ الدَّوْلَةُ مُيَسَّرَةً لِغَيْرِهِ وَقَلَّ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْحُسْنِ الذَّاتِيِّ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ الْقِسْمُ الثَّانِي وَيَجْعَلُهُمْ مَحْبُوبًا مِنْ وَجْهٍ وَالْمَحْبُوبُ الْمُطْلَقُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ كَذَاتِ الْمُحِبِّ مَحْبُوبٌ دَائِمًا وَيَكُونُ مَحْسُوسًا أَنَّ غَلَبَةَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ فِي مُوسَى لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَانَ هُوَ بِتِلْكَ الْمَحَبَّةِ رَئِيسَ الْمُحِبِّينَ مِثْلُهَا فِي الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِحَضْرَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكُلَّمَا يَغُوصُ هٰذَا الْفَقِيرُ فِي بَحْرِ هَاتَيْنِ الْمَحَبَّتَيْنِ لِيُدْرِكَ التَّفَاوُتَ بَيْنَهُمَا قُوَّةً وَضَعْفًا وَيَجِدُ الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ فِي الْخَالِقِ أَشَدَّ مِنْ مَحَبَّةِ الْمَخْلُوقِ بِحُكْمِ ﴿**أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[1] لا يَظْهَرُ التَّفَاوُتُ أَصْلًا وَكَأَنَّ هَاتَيْنِ الْمَحَبَّتَيْنِ وُزِنَتْ بِمِيزَانِ الْعَدَالَةِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ.

(**فَإِنْ قِيـــلَ**) إِنَّ الصُّوفِيَّةَ الْعَلِيَّةَ حَكَمُوا بِكَوْنِ تَمَامِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ مَظَاهِرَ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ وَمَجَالِيهَا وَوَجَدُوا حَقَائِقَ الأَشْيَاءِ عَيْنَ تِلْكَ الأَسْمَاءِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الأَشْيَاءَ ظِلالُ الأَسْمَاءِ فَجَعَلُوا تَمَامَ الْعَالَمِ ظُهُورَ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ فَمَا وَجْهُ تَخْصِيصِ ظُهُورِ بَعْضِ الأَسْمَاءِ بِخِلْقَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا مَرَّ؟ (**قُلْتُ**) إِنَّ حَقَائِقَ الأَشْيَاءِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ هِيَ الأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ لِلأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ لا الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةُ أَنْفُسُهَا وَقَالُوا: إِنَّ هٰذَا الْعَالَمَ هُوَ ظُهُورُ تِلْكَ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ وَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ ظُهُورُ الأَسْمَاءِ أَيْضًا عَلَى سَبِيلِ التَّجَوُّزِ بَلِ الصُّورَةُ الْعِلْمِيَّةُ لِلشَّيْءِ عِنْدَهُمْ عَيْنُ ذٰلِكَ الشَّيْءِ لا شَبَحُ ذٰلِكَ الشَّيْءِ وَمِثَالُهُ وَمَا قَالَهُ هٰذَا الْفَقِيرُ فِي خِلْقَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظُهُورُ نَفْسِ الاِسْمِ الإِلٰهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ لا ظُهُورُ الصُّورَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِذٰلِكَ الاِسْمِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ نَفْسِ الشَّيْءِ وَبَيْنَ صُورَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّارَ إِذَا تُصُوِّرَتْ فِي الأَذْهَانِ أَيْنَ لَهَا الإِشْرَاقُ وَالإِضَاءَةُ وَقَدْ كَانَ كَمَالُ النَّارِ وَجَمَالُهَا هُوَ الإِشْرَاقَ وَالإِضَاءَةَ وَلَيْسَ فِي صُورَتِهَا الْعِلْمِيَّةِ غَيْرُ شَبَحِهَا وَمِثَالِهَا قَبِلَهُ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ أَوْ لا بَلْ قَالُوا إِنَّهَا عَيْنُ النَّارِ وَلٰكِنَّ كَشْفَنَا الصَّرِيحَ مُكَذِّبٌ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ بِالْعَيْنِيَّةِ وَصُورَةُ النَّارِ الْعِلْمِيَّةُ لَيْسَتْ غَيْرَ شَبَحِ النَّارِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْخَارِجِ وَيَكُونُ مَحْسُوسًا أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ ظُهُورُ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ لِلأَسْمَاءِ إِمْكَانُهُ وَوُجُودُهُ مِنْ قَبِيلِ إِمْكَانِ الْعَالَمِ وَوُجُودِهِ الَّذِي تَحَقَّقَ لَهُ ثَبَاتٌ وَتَقَرُّرٌ بِصُنْعِ اللهِ تَعَالَى فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَمَا هُوَ ظُهُورُ الاِسْمِ الإِلٰهِيِّ كَمَا مَرَّ فِي خِلْقَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) ــ الآية: ٥٦ من سورة المائدة (فإن حزب الله هم الغالبون)

إمْكَانُهُ مِنْ قَبِيلِ إمْكَانِ الصِّفَاتِ الْإضَافِيَّةِ وَوُجُودُهُ أَيْضًا مِثْلُ وُجُودِ تِلْكَ الصِّفَاتِ فِي نَفْسِ الأمْرِ وَلا يَقَعُ النَّظَرُ عَلَى أحَدٍ يَكُونُ ظُهُورًا لِلْاِسْمِ الْإلهِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ فَإنَّهُ أَيْضًا ظُهُورُ نَفْسِ اسْمٍ إلهِيٍّ كَمَا ذُكِرَتْ شَمَّةٌ مِنْهُ فِيمَا سَبَقَ **(غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ)** أنَّ مَنْشَأَ الظُّهُورِ الْقُرْآنِيِّ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ وَمَنْشَأَ الظُّهُورِ الْمُحَمَّدِيِّ مِنَ الصِّفَاتِ الْإضَافِيَّةِ فَبِالضَّرُورَةِ قَالُوا لِذَلِكَ قَدِيمًا وَغَيْرَ مَخْلُوقٍ وَلِهَذَا حَادِثًا وَمَخْلُوقًا وَمُعَامَلَةُ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ أعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ الظُّهُورَيْنِ الاسْمِيَّيْنِ فَإنَّ هُنَاكَ ظُهُورَ مَعْنًى تَنْزِيهِيٍّ بِلاَ كِسْوَةِ الصُّوَرِ وَالاشْكَالِ فَإنَّ الْكَعْبَةَ الَّتِي هِيَ مَسْجُودٌ إلَيْهَا لِجَمِيعِ الْخَلائِقِ لَيْسَتْ بِعِبَارَةٍ عَنِ الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ وَلَيْسَتْ هِيَ أيْضًا سُقُفًا وَجُدُرًا فَإنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ هذِهِ فَرْضًا تَكُونُ الْكَعْبَةُ كَعْبَةً بَاقِيَةً عَلَى حَالِهَا وَمَسْجُودًا إلَيْهَا فَهُنَاكَ ظُهُورٌ وَلا صُورَةٌ أصْلاً وَهَذَا مِنْ أعْجَبِ الْعَجَائِبِ **(اسْمَعِ اسْمَعْ)** أنَّهُ وَإنْ لَمْ يَكُنْ لأحَدٍ شَرِكَةٌ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَلَكِنْ يُدْرِكُ هذا الْقَدْرُ أنَّهُ قَدْ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَهِيَ الْخَاصَّةُ بِهِ بَعْدَ تَخْلِيقِهِ وَتَكْمِيلِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فَإنَّ الزِّيَادَةَ وَالْفَضْلَةَ مِنْ لَوَازِمِ خِوَانِ ضِيَافَةِ الْكُرَمَاءِ لِتَكُونَ نَصِيبًا لِلْخُدَّمِ وَحِصَّةً فَأُعْطِيهَا وَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُعِلَتْ خَمِيرَ طِينَتِهِ وَجُعِلَ بِتَبَعِيَّتِهِ وَوِرَاثَتِهِ شَرِيكَ دَوْلَتِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ (ع) **لا عُسْرَ فِي أمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ*** وَهَذِهِ الْبَقِيَّةُ كَبَقِيَّةِ طِينَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ حَيْثُ كَانَتْ نَصِيبًا لِخِلْقَةِ النَّخْلَةِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ "أكْرِمُوا عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ فَإنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ بَقِيَّةِ طِينَةِ آدَمَ" بلى (ع) **وَلِلْأرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ** *

(فَإنْ قِيــــلَ) قَدْ جَعَلَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَرَبِيٍّ وَأتْبَاعُهُ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ عِبَارَةً عَنْ حَضْرَةِ إجْمَالِ الْعِلْمِ وَقَالُوا لَهُ تَعَيُّنًا أوَّلاً وَتَجَلِّيًا ذَاتِيًّا وَاعْتَقَدُوا مَا فَوْقَهُ اللاَّتَعَيُّنَ الَّذِي هُوَ حَضْرَةُ الذَّاتِ الْبَحْتِ وَأنْتَ جَعَلْتَهُ قِسْمًا مِنَ الْعِلْمِ وَأدْخَلْتَهُ فِي الصِّفَاتِ الْإضَافِيَّةِ الَّتِي هِيَ دُونَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ؟ **(قُلْتُ)** إنَّ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينِ بْنَ الْعَرَبِيِّ لا يَقُولُ بِوُجُودِ مَوْجُودٍ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ أحَدِيَّةِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ وَلا يُثْبِتُ الْوُجُودَ لِلصِّفَاتِ وَلَوْ كَانَتْ حَقِيقِيَّةً فِي غَيْرِ الْعِلْمِ فَيَكُونُ التَّعَيُّنُ الاوَّلُ عِنْدَهُ بِالضَّرُورَةِ عِلْمًا إجْمَالِيًّا وَيَتَصَوَّرُ ثُبُوتُ الصِّفَاتِ بَعْدَهُ فَإنَّ ثُبُوتَهَا فَرْعُ ثُبُوتِ الْعِلْمِ فَإنَّهُ لا يَقُولُ بِثُبُوتِهَا فِي غَيْرِ الْعِلْمِ فَيَكُونُ الْعِلْمُ أسْبَقَ مِنَ الْكُلِّ وَجَامِعًا لِجَمِيعِ الْكَمَالاتِ وَالَّذِي صَارَ مَكْشُوفًا لَدَى الْفَقِيرِ هُوَ أنَّ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةَ الثَّمَانِيَةَ كَالذَّاتِ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَالتَّفَاوُتُ إنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الْمَرْكَزِيَّةِ وَعَدَمِ الْمَرْكَزِيَّةِ كَمَا مَرَّ وَهَذَا الْقَوْلُ مُوَافِقٌ لِآرَاءِ عُلَمَاءِ أهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ حَيْثُ قَالُوا : إنَّ وُجُودَ الصِّفَاتِ زَائِدَةٌ عَلَى وُجُودِ الذَّاتِ وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لا مَعْنًى لِجَعْلِ التَّعَيُّنِ الاوَّلِ عِبَارَةً عَنِ الْعِلْمِ الْإجْمَالِيِّ بَلْ لا مَجَالَ لِإطْلاقِ التَّعَيُّنِ أيْضًا وَأسْبَقُ جَمِيعِ الصِّفَاتِ صِفَةُ الْحَيَاةِ وَصِفَةُ الْعِلْمِ تَابِعَةٌ لَهَا فَتَقْدِيمُ الْعِلْمِ عَلَيْهَا غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ خُصُوصًا إذَا انْضَمَّ قَيْدٌ إلَى الْعِلْمِ فَإنَّهُ أدْوَنُ مِنْ مُطْلَقِ الْعِلْمِ وَدَاخِلٌ فِي الْإضَافِيَّةِ كَمَا مَرَّ نَعَمْ إذَا قَالُوا لِلْعِلْمِ الْإجْمَالِيِّ إنَّهُ تَعَيُّنٌ أوَّلُ لِلْعِلْمِ فَلَهُ مَسَاغٌ وَيَكُونُ تَعَيُّنُهُ الثَّانِي عِلْمًا تَفْصِيلِيًّا **(فَإنْ قِيلَ)** إنَّ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينِ

قَالَ لِلْعِلْمِ الإجْمَالِيِّ إِنَّهُ حَقِيقَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ وَاعْتَقَد هَذِهِ النَّشْأَةَ الْعُنْصُرِيَّةَ ظُهُورَهُ فَلَهُ مُرَادُهُ من الظُّهور ظُهُورُ نَفْسِ الاِسْمِ كَمَا قُلْتَ انْتَ أَوْ ظُهُورُ صُورَةِ ذَلِكَ الاِسْمِ كَمَا هُوَ فِي سَائِرِ الْمُمْكِنَاتِ **(قُلْتُ)** مُرادُهُ ظُهُورُ صُورَةِ الاِسْمِ فَإِنَّ التَّعَيُّنَ الاَوَّلَ عِنْدَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ تَعَيُّنٌ عِلْمِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ لِلتَّعَيُّنَيْنِ الاَوَّلَيْنِ تَعَيُّنًا عِلْمِيًّا وللتَّعيُّنات الثَّلاثَةِ الاخِيرَةِ تَعَيُّنًا خَارِجِيًّا وَالتَّعَيُّنُ الْعِلْمِيُّ هُوَ صُورَةُ شَأْنِ الْعِلْمِ الَّذي قَالَ : إِنَّهُ عَيْنُ الذَّاتِ فِي الْخارِجِ وَأَثْبَتَ صُورَتَهُ فِي الْعِلْمِ وَتِلْكَ الصُّورَةُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ظَهرتْ فِي النَّشْأةِ الْعُنْصُرِيَّةِ بِصُورَةِ إِنْسَانِيَّةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ **(وَبِالْجُمْلَةِ)** أَنَّ كُلَّ مَقَامٍ فِيهِ ظُهُورٌ فَهُوَ ظُهُورُ الصُّورَةِ الْعِلْمِيَّةِ عِنْدَ الشَّيْخِ وإِنْ كَانَتْ صِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ فَالصِّفَاتُ لاَ وُجُودَ لَهَا عِنْدَهُ فِي غَيْرِ الْعِلْمِ ولا مَوْجُودَ عِنْدَهُ فِي الْخارِجِ غَيْرَ الذَّاتِ الْبَحْتِ **(فَإِنْ قِيلَ)** فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ اتِّحَادُ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمَعْلُومِ وحاصِلُ ذلِكَ هُوَ الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ فَلاَ يَكُونُ لِصُورَةِ الاِسْمِ هُنَاكَ مَجَالٌ لاَنَّ حُصُولَ الصُّورَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ وَالْحاضِرُ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ هُوَ نَفْسُ الْمَعْلُومِ لاَ صُورَتُهُ **(قُلْتُ)** إِنَّ تِلْكَ الْمَرْتَبَةَ لَيْسَتْ هي مَرْتَبَةَ الذَّاتِ الْبَحْتِ وَلِهَذَا قَالَ لَهَا تَعَيُّنًا وَتَنَزُّلاً فَلاَ تَكُونُ مَوْجُودَةً فِي الْخَارِجِ فَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً فِي الْخارِجِ لاَ بُدَّ لَها مِنَ الثُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ وَلِهَذَا قَالَ لَهَا تَعَيُّنًا عِلْمِيًّا وَلاَ بُدَّ لِلثُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ مِنْ صُورَةِ الْمَعْلُومِ فَلزِمَ مِنْ هذا الْبيانِ أَنَّ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ أَيْضًا صُورَةً لِلْمَعْلُومِ مَعَ وُجُودِ حُضُورِ نَفْسِ الْمَعْلُومِ وَأَنَّ الْحاضِرَ لَيْسَ هُوَ الْمَعْلُومَ الْخَالِصَ بَلْ تَطَرَّقَ إِلَيْهِ الاِعْتِبَارُ وَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى الصُّورَةِ وَلاَ يُدْرِكُ فَهْمُ كُلِّ أَحَدٍ هذه الدِّقَّةَ ومَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى الذَّاتِ الْبَحْتِ بِوُصُولٍ لاَ كَيْفِيٍّ لاَ يُدْرِكُ هَذِهِ الدَّقِيقَةَ سُبْحَانَ اللّهِ أَيُّ قُدْرَةٍ واسْتِطاعَةٍ لِمِثْلِي الْفَقِيرِ الْعَاجِزِ الْمُتَأَخِّرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَعَارِفِ أَكَابِرِ الاَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ بَعْدَ الْفِ سَنَةٍ مِنْ بعْثَةِ خاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَيُبَيِّنَ دَقَائِقَ كَمَالاَتِ الْمَبْدَأِ فِي شَفِيرِ الْمَعَادِ. (شِعْرٌ)

وَلَكِنْ سَيِّدِي أَعْلَى مَقَامِي * فَحَقَّتْ لِي مُبَاهَاتِي الْهِلاَلَ**

كَأَنِّي تُرْبَةٌ فِيهَا سَحَابُ الـــ * رَّبِيعِ مُمْطِرٌ مَاءً زُلاَلاَ**

فَلَوْ لِي اَلْفُ اَلْسِنَةٍ وَأُثْنِي * بِهَا مَا ازْدَدْتُ اِلاَّ انْفِعَالاَ**

{الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} (١).

وَقَدْ كَانَ فِي خَاطِرِي أَنْ أَكْتُبَ شَمَّةً مِنْ بَيَانِ الصَّبَاحَةِ وَالْمَلاَحَةِ الْوَارِدَتَيْنِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "أخِي يُوسُفُ أَصْبَحُ وَأَنَا أَمْلَحُ" وَأَنْ أَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالرَّمْزِ وَالإِشَارَةِ وَلَكِنْ رَأَيْتُ اَنَّ الرَّمْزَ وَالإِشارةَ قاصِرٌ فِي أَدَاءِ الْمَقْصُودِ وَالْمُسْتَمِعُونَ عَاجِزُونَ عَنْ فَهْمِهِ وَمُقَطَّعَاتُ الْحُرُوفِ الْقُرْآنِيَّةُ كُلُّها رُمُوزٌ وإِشاراتٌ إِلى حَقَائِقِ الاَحْوَالِ وَدَقَائِقِ الاَسْرَارِ الْكَائِنَةِ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ وَلَكِنْ مَن الَّذِي يُدْرِكُها ويَفْهَمُها وَالْعُلَماءُ الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ حُكْمُهُمْ حُكْمُ خُدَّامِ حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَغِلْمَانِهِ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ اطِّلاَعٌ عَلَيْهَا لِما أَنَّهُ

(١) ــ الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْخُدَّامِ اطِّلاعٌ على بَعْضِ أَسْرَارِ مَخادِيمِهِمُ الْخَفِيَّةِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ الْخادِمِ والْمخْدُومِ مُعامَلَةٌ بطريق تَبعيَّتِهِ لِلْمَخْدُومِ وأَنْ يَكُونَ الْخادِمُ شَرِيكًا لَهُ فِي دَوْلَتِهِ الْخاصَّة به بتطفّله ولكنّهُمْ لوْ أَظْهَرُوا شَمَّةً مِنْ هذا الْبَيَانِ يَكُونُونَ خَوَنَةً وَمُهْلِكِينَ أَنْفُسَهُمْ وَيَصْدُقُ فِي حقّهِمْ قطْعُ الْبُلْعُومِ الَّذِي قالَهُ أَبو هُرَيْرَةَ رضي اللّهُ عَنْهُ "يَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي" نَقْدُ الْوَقْتِ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [1] وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَعلى سائر من اتَّبعَ الْهُدى والْتزم مُتابعَة الْمُصْطفى عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَأَصْحابهِ الْبرَرَةِ التُّقيِّ.

(١٠١) اَلْمَكْتُوبُ الْحادِي وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمَنْعِ مِنْ تَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهَا عَلَى طِبْقِ مَذَاقِ الْفَلاسِفَةِ

سَلَّمَكُمُ اللّهُ سُبْحانَهُ وعَافاكُمْ عَنِ الْبَلِيَّاتِ قَدْ أَرْسَلْتُ كِتَابَ تَبْصِرَةِ الرَّحْمنِ الَّذِي كُنْتُمْ أَرْسَلْتُمُوهُ وَقدْ طَالَعْتُ بَعْضَ مَواضِعِها فَوَجَدْتُ أَنَّ لِمُصَنِّفِهِ مَيْلاً عَظِيمًا إِلَى مَذْهَبِ الْفلاسفة بحَيْثُ يكادُ يَجْعَلُ الْحُكَماءَ مُساوِين لِلْأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ووقَعَ النَّظَرُ عَلَى آيَةٍ فِي سُورَةِ هُودٍ قدْ فسَّرَها عَلى طَرْزِ الْحُكَماءِ خِلافَ طَوْرِ الْأَنْبِياءِ وَسَوّى بَيْنَ قَوْلِ الْحُكَماءِ وَالْأَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ وقالَ في بيان معْنَى هذه الْآيَةِ أُولئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ باتِّفاقِ الْأَنْبِياءِ وَالْحُكَماءِ إِلاَّ النّارُ الْحِسِّيُّ أَوِ الْعَقْلِيُّ الخ وَأَيْنَ الْمَجالُ لِاتِّفاقِ الْحُكَماءِ مع وُجُودِ إِجْماعِ الْأَنْبِياءِ وَأَيُّ اعْتِبارٍ فِي قَوْلِهِمْ فِي الْعَذابِ الْأُخْرَوِيِّ خُصُوصًا إذا كَانَ مُخالِفًا لِقَوْلِ الْأَنْبِياءِ عليْهِمُ السَّلامُ ومقْصُودُ الفلاسفة مِنْ إِثْباتِ الْعَذابِ الْعَقْلِيِّ هُوَ رفْعُ الْعذابِ الْحِسِّيِّ الَّذي وقع إِجْماعُ الأنبياءِ عَلى ثُبُوتِهِ وبَيْنَ الْآياتِ الْقُرْآنِيَّةِ مُوافِقًا لِمذاقِ الْحُكَماءِ فِي مواضِع أُخر أَيْضًا وإِنْ لَمْ يَكُنْ مُخالِفًا لِلْمَذْهَبِ الْمُبيَّنِ فمُطالَعَةُ هذا الْكِتابِ لاَ يَخْلُو عَنْ مَضَرَّاتٍ خَفِيَّةٍ بَلْ جَلِيَّةٍ واعْتَقدْنا إِظْهار هذا الْمعْنى لازِمًا وَكَتَبْنا في ذلك كَلِماتٍ وَإِنْ كانتْ تَصْدِيعًا والسَّلامُ.

(١٠٢) اَلْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْمِائَةُ إِلَى جَنَابِ الْمِيرْ مُحَمَّدْ نُعْمَانْ فِي التَّرْغِيبِ فِي الْمُجَاهَدَاتِ وَالْاِنْزِوَاءِ وَتَرْبِيَةِ طَالِبِي الْحَقِّ جَلَّ وَعَلا

(١) ــ الْآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اِعْلَمْ) أَنَّ أَحْوَالَ هذه الْحُدُود وَأَوْضَاعَهَا مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ دائما وعلى كُلِّ حال ولم أَطَّلِعْ على أحوالكم من مُدَّة مديدة والمرجوُّ أَنَّكُمْ قلبتم ذلِكَ الْوَرَقَ وَبَدَّلْتُمُ الْكَسَلَ بِالْعَمَلِ وَتَوَجَّهْتُمْ مِنَ الْفَرَاغِ إِلَى الْمُجَاهَدَةِ فإنّ الْوَقْت وقتُ الْعمل وَالْاِشْتِغَالِ لَا مَوْسِمُ الْاَكْلِ وَالْمَنَامِ يَنْبَغِي إِعْدَادُ نِصْفِ اللَّيْلِ لِلنَّوْمِ وَالنِّصْفِ الْاٰخر للطاعة والعبادة فإنْ لم يَكُنْ قُدْرَةُ اخْتِيَارِ هٰذِهِ الْهِمَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَزِمَ ثُلُثَ اللَّيْلِ مِنَ النِّصْفِ إِلَى السُّدُسِ يَنْبَغِي أن يسعى لئلّا يقع فُتُورٌ فِي دَوَامِ هٰذِهِ الدَّوْلَةِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَلِطَ بِالنَّاسِ وَأَنْ يَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ مِقْدَارَ ما تُؤدّى به حُقُوقُهُمْ "الضَّرُورَةُ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا" وَالْاِنْبِسَاطُ إِلَى الْخَلَائِقِ زِيَادَةٌ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ مِنَ الْفُضُولِ وداخلٌ فيما لا يعني وربّما يَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ مَضَرَّاتٌ كَثِيرَةٌ وَيَصِيرُ دَاخِلًا فِي مَحْظُورَاتِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالشَّيْخُ الذي يُفْرِطُ في الْاِنْبساط إِلَى الْمُرِيدِينَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْإِرَادَةِ بِالضَّرُورَةِ وَيُوقِعُ الْفُتُورَ فِي طَلَبِهِمْ عِيَاذًا بِاللّٰهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذلك يَنْبَغِي أن يُدْرِكَ قُبْحَ هٰذَا الْمَعْنَى وَأَنْ يَسْلُكَ بِالطَّالِبِينَ عَلَى وَجْهٍ يَكُونُ سَبَبًا لِأُنْسِهِمْ وَأُلْفَتِهِمْ لا مُوجِبًا لِنُكْرَتِهِمْ وَنَفْرَتِهِمْ وَالْاِنْزِوَاءُ مِنَ الْخَلَائِقِ ضَرُورِيٌّ فإنَّ الْاِخْتِلَاطَ وَالْاِئْتِلَافَ مَعَهُمْ بلا داعٍ ولا حاجة سمٌّ قاتلٌ وهذا الْمَعْنَى مُيَسَّرٌ لَكُمْ بِتَوْفِيقِ اللّٰهِ تعالى بِالسُّهُولَةِ وَمَاذَا يَصْنَعُ أَرْبَابُ الْاِبْتِلَاءِ فَإِنَّهُمْ مشغولون مع أرباب التَّفرقة دَائِمًا؟ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا قَدْرَ هٰذِهِ النِّعْمَةِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا وَعَلَيْكُمْ بِكَمَالِ الْاِسْتِخْبَارِ عَنْ حَالِ الطَّالِبِينَ وَبِالتَّوَجُّهِ إِلَى تَرْبِيَتِهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَمَا أَكْتُبُ أَزْيَدَ مِنْ ذلِكَ.

(١٠٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيْدٍ الْاَحْمَدِيِّ فِي التَّرْهِيبِ عَنْ قُصُورِ الْاَحْوَالِ وَالتَّرْغِيبِ فِي حُصُولِ التَّكْمِيلِ وَالْكَمَالِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَرَّ مَكْتُوبُ أَخِي الْاَعَزِّ الشَّيْخ حميدٍ بِوُصُولِهِ ما أَعْظَمَ نِعْمَةَ حُصُولِ الرَّغْبَةِ فِي جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جلّ سُلْطَانُهُ وَالْبُرُودَةِ عمّا سواه تعالى لجماعة في صحبة شَخْصٍ فِي مِثْلِ هٰذَا الزَّمَانِ الْمَمْلُوءِ مِنَ الْفِتَنِ وَمَعَ ذلِكَ لَا يَغْتَرُّ ذٰلِكَ الْاَخُ بهذه الدَّوْلة ولا يكونُ فارغا من شُغْلِهِ (هنوز دهلى دوراست) مَثَلٌ مشهورٌ يعني الدَّهْلِيُّ بعيدٌ بعْدُ وَلَا يُعْلَمُ: هَلْ تَمَّ واحدٌ من الْمائة أَمْ لَا ؟ وَهٰذِهِ الْاَحْوَالُ الَّتِي تَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ فِي الْاِبْتِدَاءِ وَتُورِثُهُمْ ذَوْقًا وَلَذَّةً مِنْ قبيل تمرين الْاَطْفال بتعليم الفٍ وبا وَالْاَمْرُ أَنْ يُجَاوِزَ التَّهَجِّيَ وَالْوُصُولُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْمَوْلَوِيَّةِ وَالتَّرَقِّي من الْاَذْوَاق وَالْاِلْتِذَاذَات وَالدُّخُولُ إِلَى الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ. (شِعْرٌ)

وَذَا إِيوَانُ الْاِسْتِعْلَاءِ عَالٍ * فَإِيَّاكُمْ وَاخْطَارَ الْوِصَالِ**

وعليكُمْ بتعْمير الاوْقات والتّحلّي بالشّريعةِ والطّريقة ظاهرًا وباطنًا واعْلمْ أنّ تكْميل الْغيْر فرْعُ كمال الْإنْسان نفْسه وهُو درجةُ الْولاية الخاصّة ولكنْ إذا ظهر في الصُّحْبةِ رُشْدٌ في الطّالبين وحصلتْ لهُمْ أحْوالٌ ومواجيدُ فهي أيْضًا غنيمةٌ وإنْ لمْ يبْلُغوا حدّ الْفناء والْبقاء وحُكْمُها في هذا الْوقْت حُكْمُ الْكبْريت الاحْمر إنْ فعل ذلك أيْضًا ولكنّ تعْليم الطّريقِ آيًا منْ كان بعْد الاسْتخارات والتّوجُّهات مُناسبٌ بلْ لازمٌ وينْبغي أنْ تكُونُوا على حوْفٍ وحشْيةٍ منْ هذا الْعمل حذرًا منْ تسلُّط الشّيْطانِ منْ هذه الْجهة اعاذنا اللّهُ سُبْحانهُ منْ شرّهِ فإنْ أتْممْتُمُ الْعدد الّذي أمرْتُكُمْ به اشْتغلوا بضعْفهِ ثُمّ أخْبرُوني بعْد ذلك حتّى يصْدُر الاعْلامُ بما يُناسبُ الْحالَ وسلّمُوا منّا على الاصْحاب عنْدكُمْ ووصلتْ أيْضًا الصّحيفةُ الشّريفةُ الّتي كتبها السّيّدُ يحْيى حمْدًا للّه سُبْحانهُ على كوْن قُلُوب النّاس مُنْجذبةً إلى حضْرة الْحقّ سُبْحانهُ وتعالى وكوْنهمْ والهين مُشْتاقين إلى ذلك الْجناب الاقْدس جلّ سُلْطانُهُ في مثْلِ هذا الْوقْتِ الّذي لهُ كمالُ الْقُرْب من الْقيامة وقدْ ورد في الْخبر "وتقُومُ السّاعةُ على أشْرار النّاس" والْمُتوقّعُ مِن الاحبّةِ الدُّعاءُ على ظهْر الْغيْب بسلامة الْخاتمةِ ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1] والسّلامُ أوّلاً وآخرًا.

(١٠٤) الْمكْتُوبُ الرّابعُ والْمائةُ إلى الْحضرات ذوي الْبركات حضْرةِ الْمخْدُومِ زادهْ الْخواجهْ مُحمّدْ سعيدْ وحضْرةِ الْمخْدُومِ زادهْ الْخواجهْ مُحمّدْ معْصُومْ في بشارتهما بالْوُصُول إلى بعْض المراتب

الْحمْدُ للّه وسلامٌ على عبادهِ الّذين اصْطفى لمْ يكْتُب الاوْلادُ الْكرامُ مُنْذُ مُدّة شيْئًا من أحْوالهمْ الظّاهرةِ والْباطنة ولعلّ ذلك بسبب طُرُوّ النّسْيانِ والذُّهُول عنْ حال الْمهْجُورين بواسطةِ تمادي أيّام الْمُفارقةِ ولنا أيْضًا أرْحمُ الرّاحمين ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [2] مُورثُ التّسلّي للْغُرباء الْمحْرُومين والْعجبُ أنّ الْخاطر مُتوجّهٌ إلى أحْوالكُمْ دائمًا مع عدم الْتفاتكُمْ هذا كُلّه ومُريدٌ لكمالكُمْ وقدْ كُنْتُ أمْس عقدْتُ مجْلس السُّلُوك بعْد صلاة الصُّبْح فظهر أنّ الْخُلْعةَ الّتي كانتْ لي انْفصلتْ عنّي وتوجّهتْ إلى خُلْعةٍ أُخْرى مكانُها فوْق في الْخاطر أنّ هذه الْخُلْعةَ الزّائلة هلْ يُعْطاها شخْصٌ أمْ لا ؟ وكُنْتُ أتمنّى أنّها أُعْطيها ولدي الارْشدُ مُحمّدْ معْصُومْ فرأيْتُ بعْد لمْحةٍ أنّ ولدي قدْ أُعْطيها والْبسها بالتّمام وكانتْ تلْك الْخُلْعةُ الزّائلةُ كنايةً عنْ مُعاملة الْقيُّوميّة الّتي تتعلّقُ التّرْبيةُ والتّكْميلُ وكانتْ هي الْباعثة على ارْتباط هذه الْعرْصة الْمُجْتمعة فإذا انْتهتْ مُعاملةُ هذه الْخُلْعةِ الْجديدةِ إلى آخرها وصارتْ مُسْتحقّةً للْخلْع نرْجُو من كمال

---

(١) ــ الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) ــ الآية ٣٦ : من سورة الزمر .

الْكَرَمِ أَنْ يُعْطِيَهَا وَلَدِي الْأَعَزُّ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ وَهَذَا الْفَقِيرُ يَسْأَلُ ذَلِكَ بِالتَّضَرُّعِ عَلَى الدَّوَامِ وَيَفْهَمُ أَثَرَ الإِجَابَةِ وَيَجِدُ وَلَدِي مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ (ع) **لاَ عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ** * وَالاسْتِعْدَادُ أَيْضًا مِنْ عَطَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (شِعْرٌ)

مَا جِئْتُ مِنْ بَيْتِي بِشَيْءٍ أَوَّلاً ***وَمَنَحْتَنِي مَا بِي وَإِنِّي بَعْضُ ذَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**اِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [١] (**وَاعْلَمُوا**) أَنَّ الشُّكْرَ عِبَارَةٌ عَنْ صَرْفِ الْعَبْدِ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِحِ وَالْقُوَى الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ إِلَى مَا خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَعْطَاهُ لِأَجْلِهِ لَوْلاَهُ لَمَا حَصَلَ الشُّكْرُ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْعُلُومِ مِنَ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ وَإِنْ قُلْنَاهُ جِهَارًا وَلَكِنَّهُ لاَزِمُ الْخَفَاءِ لِئَلاَّ يَفْتَتِنَ النَّاسُ ثُمَّ إِنَّ ذَاكَ الْمُشْكِلَ الَّذِي كَانَ فِيَّ مِنْ أَنَّ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ لَعَلَّهَا فِي عَالَمِ الْمِثَالِ قَدِ انْحَلَّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ خَفَاءٌ أَصْلاً وَلَعَلَّ لِرُوحَانِيَّةِ الْخَواجَهْ مُعِينِ الدِّينِ أَيْضًا مَدْخَلاً فِي هَذَا الْمَعْنَى وَلَعَلَّ ذَلِكَ الْمُشْكِلَ بَاقٍ فِي خَاطِرِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ.

(١٠٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ حَسَنِ الْبَرْكِيِّ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِبَيَانِ أَحْوَالِهِ وَفِي الْحَثِّ عَلَى إِحْيَاءِ السُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرِ عَنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَرَّتْ صَحِيفَةُ أَخِي الْأَعَزِّ الشَّيْخِ حَسَنٍ أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُ بِوُصُولِهَا وَقَدِ انْدَرَجَ فِيهَا مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فَزَادَتْ مُطَالَعَتُهَا فَرَحًا عَلَى فَرَحٍ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كُلُّهَا عُلُومٌ صَحِيحَةٌ وَمَعَارِفُ صَادِقَةٌ مُطَابِقَةٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُوَافِقَةٌ لِاعْتِقَادِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الاسْتِقَامَةَ وَأَوْصَلَ إِلَى مُنْتَهَى الْمَقَاصِدِ الْعَلِيَّةِ وَكَتَبْتَ مِنْ رَفْعِ الْبِدَعِ شَمَّةً يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ لَوْ وُفِّقَ شَخْصٌ لِرَفْعِ بِدْعَةٍ مِنَ الْبِدَعِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي تَرَاكَمَتْ فِيهِ ظُلُمَاتُ الْبِدْعَةِ وَأَحْيَا سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ "مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مَيِّتَةً فَلَهُ ثَوَابُ مِائَةِ شَهِيدٍ" فَلْيُعْلَمْ دَرَجَةُ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ هَهُنَا وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعِيَ دَقِيقَةً وَهِيَ أَنْ لاَ يَنْجَرَّ الْأَمْرُ إِلَى إِيقَاظِ الْفِتْنَةِ وَأَنْ لاَ تَكُونَ الْحَسَنَةُ الْوَاحِدَةُ بَاعِثَةً عَلَى سَيِّئَاتٍ كَثِيرَةٍ فَإِنَّ الزَّمَانَ آخِرُ الزَّمَانِ وَأَوَانُ ضَعْفِ الإِسْلاَمِ وَالإِيمَانِ وَحَصَلَ الْأَفْرَاحُ وَالْمَسَرَّاتُ أَيْضًا مِنْ مُطَالَعَةِ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُوَافَقَةُ فِي الْعُلُومِ لِهَذَا الْفَقِيرِ كَثِيرَةٌ وَفِي الْكَشْفِ مُطَابَقَةٌ وَالْأَنْظَارُ أَيْضًا عَالِيَةٌ وَقَدْ كُنْتُ فَوَّضْتُ كِتَابَكَ الَّذِي كَانَ مُتَضَمِّنًا لِلْأَحْوَالِ وَالْعُلُومِ وَالاسْتِفْسَارَاتِ إِلَى أَخِي مُحَمَّدٍ هَاشِمٍ الْكَشْمِيِّ لِيُحْضِرَهُ وَقْتَ تَحْرِيرِهِ الْجَوَابَ فَأَضَاعَهُ اتِّفَاقًا وَلِهَذَا وَقَعَ التَّوَقُّفُ فِي تَفْصِيلِ الْأَجْوِبَةِ وَمَا بَقِيَ مِنْهَا فِي الْخَاطِرِ كَتَبْتُ جَوَابَهُ وَمُجْمَلُهَا أَنَّهَا أَحْوَالٌ مُسْتَحْسَنَةٌ وَعُلُومٌ صَحِيحَةٌ ثُمَّ

(١) ــ الآية : ١٣ من سورة سبأ .

إِنَّهُ يَنْبَغِي لَكُمُ السَّعْيُ الْبَلِيغُ فِي تَرْبِيَةِ أَوْلَادِ الْمَرْحُومِ الْمَغْفُور لَهُ مَوْلَانَا أَحْمَد وَتَعْلِيمُهُمْ وَرِعَايَةُ الْهِدَايَة بِالْآدَابِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَعَلَيْكُمْ بِدَلَالَةِ سَائِرِ الْاصْحَابِ الْفُقَرَاء بَلْ جَمِيع أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْكَائِنِين فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْتِزَامِ السُّنَّةِ وَتَهْدِيدِهِمْ وَتَحْذِيرِهِمْ عَنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ وَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْكُمُ الْخَوَاجَهْ مُحَمَّدْ هَاشِمْ نُقُول بَعْضِ مَكَاتِيبِ الْجِلْدِ الثَّالِثِ نَفَعَكُمُ اللّٰهُ بِهَا وَأَوْقَاتُ الْفَقِيرِ مُخْتَلِفَةٌ فَأَحْيَانًا تَظْهَرُ الرَّغْبَةُ فِي تَسْوِيدِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ تَظْهَرُ النَّفْرَةُ مِنَ الْكِتَابَةِ مَعَ إِفَاضَةِ الْأَسْرَارِ الْغَرِيبَةِ بِحَيْثُ لَا يُسْتَطَابُ أَخْذُ الْقَلَمِ بِالْيَدِ فَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ يَقَعُ الْفُتُورُ فِي تَفْصِيلِ جَوَابِ كُتُبِكُمُ الَّتِي وَصَلَتْ وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْتُبَ شَيْئًا بِالتَّكَلُّفِ وَبَقِيَّةُ الْأَحْوَالِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَقَدْ تَيَسَّرَ التَّخَلُّصُ بِعِنَايَةِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ مِنْ رِفَاقَةِ الْعَسْكَرِ أَدَامَ اللّٰهُ لَنَا الْاسْتِقَامَةَ وَلِجَمِيعِ الْأَصْحَابِ الْكَائِنِين هُنَاكَ دَعَوَاتٌ مَخْصُوصَةٌ وَالسَّلَامُ.

(١٠٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْمِائَةُ إِلَى حَضَرَاتِ الْمَخَادِيمِ سَلَّمَهُمُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ فِي بَيَان وَاقِعَتِهِ الَّتِي رَأَى فِيهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَالَ مِنْهُ الْبِشَارَاتِ الْعُلْيَا

قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَوْلَادِي الْكِرَامِ حَمْدًا لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَى الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَأَكْتُبُ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي ظَهَرَتِ الْيَوْمَ جَدِيدَةً يَنْبَغِي اسْتِمَاعُهَا بِكَمَالِ الْإِصْغَاءِ كُنْتُ الْبَارِحَةَ الَّتِي هِيَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ذَهَبْتُ إِلَى مَجْلِسِ السُّلْطَانِ فَلَمَّا رَجَعْتُ مِنْهُ بَعْدَ مُضِيِّ مِقْدَارِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ وَسَمِعْتُ مِنَ الْحَافِظِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَضَى مِنَ اللَّيْلِ أَزْيَدُ مِنْ سِتِّ سَاعَاتٍ تَيَسَّرَ النَّوْمُ وَحَيْثُ كَانَ بِي تَعَبُ اللَّيْلِ نِمْتُ بَعْدَ حَلْقَةِ الصُّبْحِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَتَبَ الْإِجَازَةَ لِلْفَقِيرِ كَمَا هُوَ عَادَةُ الْمَشَايِخِ مِنْ كِتَابَةِ الْإِجَازَةِ لِلْخُلَفَاءِ وَوَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي الْمُخْلِصِينَ مُتَصَدٍّ لِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ فَظَهَرَ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ أَنَّ فِي إِمْضَاءِ الْإِجَازَةِ نَحْوًا مِنَ الْفُتُورِ وَوَجْهُ الْفُتُورِ أَيْضًا مَعْلُومٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَحَمَلَ الَّذِي هُوَ مُتَصَدٍّ لِهَذِهِ الْخِدْمَةِ مِنْ أَصْحَابِي تِلْكَ الْإِجَازَةَ إِلَى مُلَازَمَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ظَهْرِهَا إِجَازَةً أُخْرَى أَوْ أَمَرَ الْغَيْرَ بِكِتَابَتِهَا لَمْ أَقْدِرْ عَلَى تَشْخِيصِ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ وَبَعْدَ الْكِتَابَةِ زَيَّنَهَا بِخَتْمِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَضْمُونُ تِلْكَ الْإِجَازَةِ هُوَ أَنَّهُ قَدْ أُعْطِيتُ إِجَازَةَ الْآخِرَةِ عِوَضًا عَنْ إِجَازَةِ الدُّنْيَا وَأُعْطِيتُ نَصِيبًا مِنْ مَقَامِ الشَّفَاعَةِ وَالْكَاغَدُ أَيْضًا طُولَانِيٌّ وَكُتِبَ فِيهِ سُطُورٌ كَثِيرَةٌ وَأَنَا أَسْأَلُ مِنَ الْمُتَصَدِّي لِتِلْكَ الْخِدْمَةِ أَنَّ أَيًّا مِنْهُمَا الْأُولَى وَأَيًّا مِنْهُمَا الثَّانِيَةُ؟ وَأَنَا أَجِدُنِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُعَاشِرُهُ كَالْوَلَدِ مَعَ الْوَالِدِ وَلَيْسَ حُضُورُهُ وَحُضُورُ أَهْلِ بَيْتِهِ غَرِيبًا لِي وَأَنَا أَخَذْتُ ذَلِكَ الْكَاغَدَ بِيَدِي وَلَفَفْتُهُ وَكُنْتُ دَاخِلًا فِي حَرَمِهِ الشَّرِيفِ كَالْأَوْلَادِ الْمَحَارِيمِ وَتَأْمُرُنِي أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي حُضُورِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الْخِدْمَاتِ بِالْاهْتِمَامِ التَّامِّ وَتَقُولُ كُنْتُ مُنْتَظِرَةً لَكَ يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا فَعُرِضَتِ الْإِفَاقَةُ فِي تِلْكَ

الاثناء وارتفع من الخاطر وجهُ ذلك الفتور وبالقدر اليسير من فتح العين زالت خصوصيات تلك الواقعة من الخاطر معاينة ولعله بقي في خاطركم اني قد كنت ذكرت كلامًا في هذا الباب أكثر من ذلك من أن العجب أن هذه النسبة العليا لا تظهر على مقدارها وكان يخطر في الخاطر أن ظهورها لعله يكون ذخيرة لأجل الآخرة ويتيسر نعم البدل فحصل من هذه الواقعة التشفي من تلك التردّدات الوقت وقت قرب القيامة ووقت تراكم الظلمات فأي خيرية فيه ؟ وأي نورانية الا أن يروّجها الحضرة المهدي عليه الرضوان مؤيدًا بالخلافة الظاهرية وقد أمرت اليوم شكرًا للنعمة بطبخ أطعمة متنوعة لروحانيته صلى الله عليه وسلم وأن يعقدوا مجلس السرور ولعل رافعي الكتب أيضًا يأكلون من تلك الاطعمة ثم إني قد كنت كتبت في مكتوب في بيان واقعة ظهرت أنه لم يقبل واحد من الاصحاب معكما لملازمة السلطان ثم ظهر بعد زمان أنه قد قبل هو أيضًا بمحض الكرم وظهر آثار القبول لله سبحانه الحمد والمنة على ذلك وعلى جميع النعماء وفي هذه الايام تظهر معارف غريبة وعلوم عجيبة وكأن ذلك الورق صار مرقومًا وظهرت المعاملة للآخر الاولاد بعيدون ومعاملة العمر قريبة وإلى ما ينجر الامر ونصبر قائلين : الخير فيما صنع الله؟ ﴿ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾(١) ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾(٢)

(١٠٧) المكتوب السابع والمائة إلى الخواجه محمد أشرف في بيان سبب وقوع الفتور في نسبة الرابطة والالتذاذ بالطاعة

بعد الحمد لله والصلاة وتبليغ الدعوات أنهى انه قد وصلت صحيفة أخي الاعز حمدًا لله سبحانه على ما كانوا على الصحة والعافية (وقد سئلتم) أنه ما السبب في أنه إذا طرأ الفتور في نسبة الرابطة لا يوجد الالتذاذ بسائر الطاعات (اعلموا) أن الوجه الذي صار سببًا لفتور نسبة الرابطة مانع عن الالتذاذ بالطاعات وسبب الفتور أحيانًا يكون قبضًا وأحيانًا كدورة طارية بواسطة ارتكاب زلات وإن كانت قليلة والوجه الاول ليس بمذموم بل هو من لوازم سلوك الطريقة وينبغي تدارك عروض الوجه الثاني بالتوبة والاستغفار إلى أن يرتفع أثره بكرم الله سبحانه وحيث ان التمييز بين القبض والكدورة يستدعي دقة النظر فالتوبة نافعة على كل حال أدام الله سبحانه استقامتكم والسلام.

(١٠٨) المكتوب الثامن والمائة إلى الملا طاهر الخادم في بيان المعاملات المتعلقة بأصل الاصل وهذه المعرفة منقولة بالمعنى

---

(١) ــ الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

إنّ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بأَصْلِ الاَصْلِ عَلَى نوْعَيْنِ : نوْعٍ يُمْكِنُ مَعْرِفَتُهَا بصُورةٍ مِثالِيَّةٍ أوْ بأمْرٍ آخر وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مُوَقَّتَةٌ بوَقْتِ كَوْنِ السَّيْرِ فِي مَقَامَاتٍ لَهَا مُنَاسَبَةٌ أَوْ مُشَاكَلَةٌ بالْعَالَم وَلَوْ بالْوَجْه وَالاِسْم وذلك إلَى نِهَايَةِ مَقَامِ الرِّضَا فَإذَا تَيَسَّرَ السَّيْرُ لِشَخْصٍ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَا لا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ مَعْلُومًا لا بصُورةٍ مثالِيّةٍ وَلا بأمْرٍ آخرَ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ لِذلِكَ الْعَارِفِ عِلْمٌ بمَحْضِ حُصُولِ مَقَامَاتٍ فَوْقَانِيَّةٍ مِنْ غير أنْ يكُون لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا مَعْلُومًا حَتَّى إنّ اسْمَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَأَمْثَالِهِمَا أَيْضًا مَفْقُودَةٌ فِي هَذِهِ الْمَقَامَات وأظُنُّ أنّ الْحقّ سُبْحانَهُ سَيُعْطِي فِي دَارِ الْخُلْدِ عِلْمَ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَنِهَايَةُ هَذَا السَّيْرِ إلَى مَرْتَبَةٍ مَخْصُوصةٍ لا تَخْفَى عَلَى أرْبابها وَالسَّلاَمُ.

(١٠٩) اَلْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْمِائَةُ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهْ الْخَواجهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ سَلَّمَهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ فِي بَيَانِ أَنَّ إِيجَادَ الْعَالَمِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَلَكِنَّهُ بواسِطَةِ الاِسْتِقْرار وَتَعَلُّقُ الإِيجَادِ بِهِ صَارَ مَنْسُوبًا إِلَى نَفْسِ الاَمْرِ وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ وَراء مَرْتَبَة الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ وَبَيانِ أَنَّ الْوَحْدَةَ وَالْكَثْرَةَ كِلْتَيْهِمَا فِي نَفْسِ الاَمْرِ وَتَحْقِيقِ أَنَّ فَنَاء السَّالِكِ مَعَ وُجُودِ الثَّابتِ وَالاِسْتِقْرَارِ بِأَيِّ مَعْنًى يَكُونُ وَهَذَا الْمَكْتُوبُ بَقِيَ غَيْرَ تَامٍّ بواسِطَةِ حَوادِثِ الاَيّام

اِعْلَمْ أَنَّ مَرْتَبَةَ الْوَهْمِ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةٍ يَكُونُ فِيهَا ظُهُورٌ بلاَ وُجُودٍ كَمَا أنَّ صُورةَ زَيْدٍ مَثلا إذا كانَتْ مُتَوَهَّمَةً فِي الْمِرْآةِ فَهُنَاكَ ظُهُورٌ بلاَ وُجُودٍ لأنَّهُ لاَ صُورَةَ فِي الْمِرْآةِ أَصْلاً وَلَيْس لها ثُبوتٌ فِيها غَيْرُ الظُّهُور الْوَهْمِيِّ وَقَدْ لاَحَ بالْكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالشُّهُودِ الصَّادِقِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خلقَ الْعالَمَ مِنْ كَمالِ اقْتدارِهِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَأَعْطَاهُ بصُنْعِهِ الْكَامِلِ ظُهُورًا مَحْضًا وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ ظُهُورًا بلا كَوْنٍ وَوُجُودٍ وَلكِنْ لَمَّا صَارَ الْعَالَمُ مَخْلُوقًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ كَانَ ظُهُورًا مَعَ وُجُودٍ فَإِنَّ إيجَادَهُ تَعَالَى يَكُونُ مُثْبِتًا وَمُوجِدًا وَلَمَّا كَانَ ظُهُورًا مَعَ وُجُودٍ كَانَ فِي مَرْتَبةِ نَفْسِ الاَمْرِ وَتَرَتَّبَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ وَآثَارٌ صَادِقَةٌ وَمَرْتَبَةُ الْوَهْمِ هذهِ وراءِ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ وَمُشَابَهتُهَا وَمُنَاسَبَتُهَا بمَرْتَبَةِ الْخَارِجِ أَزْيَدُ مِنْ مُنَاسَبةِ مَرْتَبة الْعِلْم بها وَثُبُوتُها شَبِيهٌ بِثُبُوتٍ خَارِجِيٍّ بخِلاَفِ الثُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ وُجُودًا ذِهْنِيًّا فَإِنَّهُ فِي الطَّرفِ الْمُقَابِلِ لِلْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ وَالظُّهُورُ الَّذِي هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ لَهُ أَيْضًا شِبْهٌ تَامٌّ بالظُّهُور الْخَارِجِيِّ بخِلاف مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ فإنَّ هُنَاكَ بُطُونًا وَكُمُونًا وَكَأَنَّهُ وَقَعَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ ظِلٌّ مِنْ مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ فَأُوجِدَ الْعالَمُ فِيها بظِلِّ الْخارِجِ فلا يَكُونُ فِي نَفْسِ الْخَارِجِ مَوْجُودٌ غَيْرُ الذَّاتِ الاَحَدِيَّةِ وَيَكُونُ الْعَالَمُ مَعَ هَذَا التَّعَدُّدِ وَالتَّكَثُّرِ مَوْجُودًا فِي ظِلِّ الْخَارِجِ بإِيجَادِ اللّهِ تَعَالَى بوُجُودٍ ظِلِّيٍّ وَفِي خَارِجِ نَفْسِ الاَمْرِ وَحْدَةٌ وَفِي ظِلِّ خارِجِ نفْسِ الاَمْرِ كَثْرَةٌ كما أَنَّ الْمُطَابِقَ لِنَفْسِ الاَمْرِ فِي الْعِلْمِ أَيْضًا كَثْرَةٌ فَتَكُونُ الْوَحْدَةُ وَالْكَثْرَةُ كِلْتَاهُمَا فِي نفْسِ الاَمْرِ ويَكُونُ لِكُلٍّ مِنْهُمَا اِعْتِبَارٌ عَلَى حِدَةٍ وَلاَ مَحْذُورَ فِيهِ كَمَا أَنَّ هَذَا الْخَارِجَ وَالْوُجُودَ لِلْعَالَمِ ظِلِّيَّانِ كَذلِكَ سَائِرُ صِفاتِه من

الْحياة والْعِلْم والْقُدْرةِ وغيْرها أيْضا ظِلالُ صِفاتِ الْواجب جلّ سُلْطانُهُ بلْ نفْسُ الْامْر الّذي يثْبُتُ في إثْباتِ الْعالم أيْضا ظِلّ نفْس الْامْر الْكائِن في مرْتبة الْخارج. (شِعْرٌ)

ما جئْتُ مِنْ بيْتِي بشيْءٍ أوّلاً * ومَنحْتني ما بي وإنّي بَعْضُ ذا**

قالَ اللّهُ تعالى وتقدّس ﴿**الَمْ ترَ إلَى ربِّكَ كيْفَ مَدَّ الظِّلّ**﴾[١].

(**فإنْ قِيل**) إنّك كتبْت في رسائلك أنّ ما في الظّل كُلّهُ من الاصْل وليْس في يد الظّلّ شيْءٌ غيْرُ حمْلِ أمانات الْاصْل فإذا ردّ السّالكُ الْمُسْتعدُّ جميع ما في يدهِ من الْخيْر والْكمال والْوُجُودِ وتوابع الْوُجُودِ بحُكْمِ الظّلّيّة إلى أصْله ووجد نفْسهُ خاليا منْ جميع الْكمالات يصيرُ مُتحقّقا بالْفناء والْاضْمحْلال بالضّرُورة ولا يَبْقى منْهُ اسْمٌ ولا رسْمٌ فما حاصلُ هذا الْكلام؟ وما معْنى ردّ الْكمالات إلى الْاصْل؟ وبأيّ اعْتبارٍ يكُونُ فناءُ السّالكِ واضْمحْلالُهُ مع وُجُود ثباته واسْتقْرارهِ؟ (**قُلْتُ**) إنّ هذا الْفناء يُشْبهُ حال شخْصٍ لبس أثْواب الْعارية ويعْلمُ أنّها ليْس لهُ بلْ لِغيْره وإنّما لبسها بطريق الْعارية فإذا غلبتْ هذه الرُّؤْيةُ واسْتوْلت اسْتيلاء تامّا يُمْكنُ أنْ يُعطى تلْك الْاثْواب مع وُجُودِ التّلبُّس بها لِصاحبها ويجدُ نفْسهُ عُرْيانا حتّى ينْفعِل ويسْتحِي منْ جُلسائه بسبب عُرْيه من الثّياب ويجرّ نفْسهُ إلى زاويةٍ وحيْثُ انّ السّالك صار مخْلُوقا في مرْتبةِ التّوهُّم والتّخيُّل يكْفيهِ الْفناءُ التّخيُّليُّ أيْضًا فإنّ اسْتيلاء هذا التّخيُّل يُوصلُهُ إلى الْيقين الْقلْبيّ ويجْعلُهُ ذوْقيّا وجْدانيًا فيُوجدُ ما هُو الْمقْصُودُ من الْفناء والْاضْمحْلال لانّ الْمقْصُود من الْفناء زوالُ التّعلُّق بالظّلّ وحُصُولُ التّعلّق بالْاصْلِ ولمّا صار رُجُوعُ الظّلّ إلى الْاصْل يقينًا وذوْقيًا ووجْدانيًا زال التّعلّقُ بالظّلّ بالضّرُورةِ وجاء مكانهُ التّعلّقُ بالْاصْل فلوْ لمْ يحْصُلْ هذا التّخيُّلُ لما تيسّرتْ دوْلةُ زوال التّعلّق بالظّلّ بلْ مدارُ سُلُوكِ هذا الطّريقِ على التّوهُّم والتّخيُّلِ والْاحْوالُ والْمواجيدُ الّتي هِي الْمعاني الْجُزْئيّةُ في هذا الطّريق إنّما تُدْركُ بالْوهْم والتّجلّياتُ والتّلْوينات إنّما تُشاهدُ لِلسّالِكين في مرْآة الْخيال فلوْلا الْوهْمُ لقصُر الْفهْمُ ولوْلا الْخيالُ لاسْتتر الْحالُ لمْ يُوجدْ في هذا الطّريقِ شيْءٌ أنْفعُ مِن الْوهْم والْخيال وجاء أكْثرُ إدْراكِهِما وانْكشافهما مُطابقًا لِلْواقع والّذِي يقْطعُ مسافة خمْسين الْف سنةٍ كائِنةٍ بيْن الْعبْد والرّبّ في مُدّة قليلةٍ بكرم اللّهِ تعالى ويُوصلُ الْعبْد إلى درجاتٍ عاليةٍ هُو الْوهْمُ والّذى يجْعلُ دقائق غيْب الْغيْب وأسْرارهُ مُنْكشفةً في مرْآته ويُطْلعُ السّالكُ الْمُسْتعدّ عليْها هُو الْخيالُ ومِنْ شرافةِ الْوهْم اِخْتار الْحقُّ سُبْحانهُ خلق الْعالم في تلْك الْمرْتبة وجعلْنها محلاّ لِظُهُور كمالاته ومنْ جلالة الْخيال جعلهُ اللّهُ أنْمُوذجًا لعالم الْمثال الّذي هُو أوْسعُ جميع الْعوالم حتّى قالُوا بوُجُود صُورةٍ فيه لمرْتبةِ الْوُجُوب أيْضا وحكمُوا بأنّ اللّه سُبْحانهُ ليْس لهُ مثْلٌ ولكنْ لهُ مثالٌ ولِلّهِ الْمثلُ الاعْلى والّذى يُحسُّهُ الْعارفُ في مرْآة خيالِهِ ويترقّى بذوْق وجْدانهِ هُو صُورُ الاحْكام الْوُجُوبيّةِ (**فإنْ قِيل**) قد اتّضح مِن التّحْقيق السّابقِ أنّ الْفناء باعْتبار التّخيُّل وإنْ كان مُوصلاً إلى

---

(١) — الآية : ٤٥ من سورة الفرقان .

الْيَقِينِ قَلْبِيٌّ وَجَعَلَهُ ذَوْقِيًّا وَوِجْدَانِيًّا وَتَرَتَّبَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ صَادِقَةٌ لا بِاعْتِبَارِ التَّحَقُّقِ وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ كَتَبْتَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِكَ أَنَّ هَذَا الْفَنَاءَ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَأَنَّهُ زَوَالُ الْعَيْنِ وَالأَثَرِ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ؟ **(قُلْتُ)** لَمَّا كَانَ رُجُوعُ وُجُودِ الظِّلِّ إِلَى الأَصْلِ يَقِينِيًّا وَذَوْقِيًّا وَوِجْدَانِيًّا حُكِمَ بِزَوَالِ الْوُجُودِ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ وَقِيلَ بِارْتِفَاعِ الْعَيْنِ وَالأَثَرِ **(فَإِنْ قِيلَ)** إِنَّ هَذَا الْحُكْمَ بِالْفَنَاءِ الْوُجُودِيِّ مَعَ ثُبُوتِ الْفَانِي وَاسْتِقْرَارِهِ هَلْ هُوَ صَادِقٌ أَوْ كَاذِبٌ؟.

(١١٠) اَلْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهْ مُحَمَّدْ مَعْصُومْ أَيْضًا سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الْعَارِفِ تَبْلُغُ مَبْلَغًا لا تَحْصُلُ فِيهِ صُورَةُ مَعْلُومٍ أَصْلاً فَحِينَئِذٍ تَكُونُ لَهُ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَّاتِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا إِلَى الْمَطْلُوبِ وَبَيَانِ أَنَّ حُبَّ مِثْلِ هَذَا الْعَارِفِ يَنْجَرُّ إِلَى حُبِّ الْحَقِّ وَبُغْضَهُ إِلَى بُغْضِهِ سُبْحَانَهُ وَهَكَذَا حُكْمُ تَعْظِيمِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِهَانَتِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ نُقِلَتْ بِالْمَعْنَى

إِذَا بَلَغَ الْعَارِفُ مُعَامَلَتَهُ إِلَى الأَصْلِ بَعْدَ طَيِّ مَقَامَاتِ الظِّلِّ يَكُونُ ح عِلْمُهُ الْمُتَعَلِّقُ بِالأَشْيَاءِ مُبَرَّأً مِنْ قَيْدِ الظِّلِّيَّةِ يَعْنِي تَكُونُ الأَشْيَاءُ مَعْلُومَةً لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْصُلَ فِيهِ مِنْهَا شَيْءٌ فَإِنَّ كُلَّ مَا حَصَلَ فِيهِ شَيْءٌ يَكُونُ ظِلَّ ذَلِكَ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ وَصُورَتُهُ لا عَيْنُ ذَلِكَ الشَّيْءِ كَمَا قِيلَ فِي تَعْرِيفِ الْعِلْمِ: هُوَ حُصُولُ صُورَةِ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ لا شَكَّ أَنَّ الصُّوَرَ الْحَاصِلَةَ مِنَ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ شَبَحٌ وَمِثَالٌ لِذَلِكَ الشَّيْءِ لا عَيْنُهُ كَمَا يَشْهَدُ بِهِ الْكَشْفُ الصَّرِيحُ وَالإِلْهَامُ الصَّحِيحُ فَحِينَئِذٍ لا يُثْبِتُ هَذَا الْعَارِفُ لِلْعَالَمِ نِسْبَةً بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ سِوَى نِسْبَةِ الصَّانِعِيَّةِ وَالْمَصْنُوعِيَّةِ وَيَتَحَاشَى مِنَ الْقَوْلِ بِالظِّلِّيَّةِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْمِرْآتِيَّةِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مَرْبُوطَةٌ بِالْكَمَالاتِ الذَّاتِيَّةِ فَإِنَّ لِلذَّاتِ غِنًى ذَاتِيًّا عَنِ الْعَالَمِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ بِخِلافِ بَعْضِ مَرَاتِبِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ مُتَصَوَّرَةٌ فِيهَا فَمَا لَمْ يَتَعَدَّ الْعَارِفُ مِنْ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى أَصْلِ الأَصْلِ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَّاتِ تَكُونُ لِلْعَارِفِ فِي هَذَا الْمَقَامِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ بِخِلافِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَإِنَّ الْعَالِمَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ يَجْذِبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى جَانِبِ نَفْسِهِ وَيَصِيرُ بِنَفْسِهِ مِرْآةً لِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ وَكَذَلِكَ فِي صُورَةِ الظِّلِّيَّةِ وَالْمِرْآتِيَّةِ يَجْذِبُ كُلَّ شَيْءٍ صَاحِبُ ذَلِكَ الْعِلْمِ إِلَى نَفْسِهِ وَلا يَتْرُكُ نَظَرَ بَصِيرَتِهِ يَنْفُذُ إِلَى مَا وَرَاءَهُ فَإِذَا تَخَلَّصَ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ قَيْدِ حُصُولِ الظِّلِّيَّةِ تَصِيرُ لَهُ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ الْمَوْجُودَاتِ عَرَضًا كَانَتْ أَوْ جَوْهَرًا آفَاقِيَّةً كَانَتْ أَوْ أَنْفُسِيَّةً بَابَ غَيْبِ الْغَيْبِ **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)** أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ كَمَا أَنَّهُ كَانَ سَابِقًا مِرْآةً لِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ وَكُلُّ مَا فَعَلَ فَعَلَهُ لأَجْلِ نَفْسِهِ وَكُلُّ مَا صَدَرَ عَنْهُ كَانَ رَاجِعًا إِلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ نَوَى أَوْ لَمْ يَنْوِ وَلَمَّا مَنَعَ لأَنَّ مِرْآةَ نَفْسِهِ عَنْ

الْمِرْآتِيَّة وَامْتَنَعَ مِنَ التَّقْيِيْدِ بِالظِّلِّ وَصَارَ مِثْلَ صَنْدُوق الرَّحَى كُلُّ مَا يُلْقَى فِيه لا يَبْقَى فلا جرَمَ كُلُّ ما يفعلُ لاَ يَفْعَلُهُ لِنَفْسِهِ بَلْ يَفْعَلُهُ لأَجْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ نَوَى أَوْ لَمْ يَنْوِ فَإِنَّ النِّيَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي أَمْرٍ مُحْتَمَلٍ لا فِي أَمْرٍ مُتَيَقَّنٍ فَحِينَئِذٍ يَنْجَرُّ حُبُّ هَذَا الْعَارِفِ إِلَى حُبِّهِ تَعَالَى وَبُغْضُهُ إِلَى بُغْضِهِ سُبْحَانَهُ وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ تَعْظِيمٌ وَتَوْقِيرٌ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِهَانَتُهُ وَإِسَاءَةُ الْأَدَبِ مَعَهُ تَنْجَرُّ إِلَى إِهَانَةِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَإِسَاءَةِ الْأَدَب مَعَهُ وَكَانَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ لأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم على تَفَاوُتِ دَرجَاتِهِمْ حَيْثُ انَّ حُبَّهُمْ وَبُغْضَهُمْ مُثْمِرَانِ لِحُبِّهِ وَبُغْضِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ : " مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ " وَهَذِهِ النِّسْبَةُ أَيْضًا ثَابِتَةٌ فِي آلِ النَّبِيِّ معهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ ظُهُورَ هَذِهِ النِّسْبَةِ فِي عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنَيْنِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَتَمُّ وَيُشَاهَدُ سِرَايَتُهَا فِي بَقِيَّةِ الْأَئِمَّةِ الْاثْنَيْ عَشَرَ أَيْضًا وَلاَ يُحَسُّ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِيمَا وَرَاءَهُمْ وَالسَّلاَمُ.

(١١١) اَلْمَكْتُوبُ الْحَادِيَ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ نُورْ مُحَمَّدْ التِّهَارِيِّ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَقَامِ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى [١] وَبَيَانِ سِرِّ عَدَمِ وِجْدَانِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ شِمَالَهُ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ أَيْضًا مَنْقُولَةٌ بِالْمَعْنَى

اِعْلَمْ أَنَّ فِي مُعَامَلَةِ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ [٢] فِي الظَّاهِرِ لَوْنًا مِنَ الْمَظْهَرِ وَذَلِكَ لِعَدَمِ حُصُولِ ذَهَابِ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ مِنَ السَّالِكِ لِلسَّالِكِ بِخِلاَفِ مُعَامَلَةِ ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ [٣] فَإِنَّهُ لاَ يَبْقَى فِيهَا حُكْمٌ وَلا أَثَرٌ مِنَ الْمَظْهَرِ أَصْلاً فَيَكُونُ الْمَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ أَمْرًا مُسْتَفَادًا مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ بِالضَّرُورَةِ وَهُوَ خَلْقٌ لِلْعَارِفِ خاصٌّ بِهِ أُعْطِيَهُ بَعْدَ إِتْمَامِ مُعَامَلَةِ الْأَصْلِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ بِإِفَاضَةِ الصُّورَةِ أَيْضًا وَهَذا سِرٌّ غَامِضٌ جدًّا وَلَعَلَّ تَفْصِيلَهُ يُثْبَتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى فَيَكُونُ الْمَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ أَمْرًا لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ رَائِحَةُ مِنَ الْعَدَمِ وَلَيْسَ لِشَائِبَةِ الْإِمْكَانِ فِيهِ مَجَالٌ فَلَوْ أَثْبَتْنَا انْفِعَالاً فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ لا مِنَ الْغَيْرِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهَا رَسْمٌ مِنَ الْغَيْرِ.

(شِعْرٌ) **وَلِوَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ قَمَرٌ *** وَلِعَيْنِهِ مِنْ عَيْنِهِ كُحُلٌ**

وَإِنْ كَانَ الْانْفِعَالُ الَّذِي يَثْبُتُ فِي مَرْتَبَةِ قَابَ قَوْسَيْنِ أَيْضًا حَقًّا وَالظُّهُورُ فِيهَا ظُهُورَ الْأَصْلِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ خَالِيًا مِنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَلاَئِقًا بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْانْفِعَالُ الَّذِي يَلِيقُ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ هُوَ مَا لا يَكُونُ لِرَائِحَةِ الظِّلِّيَّةِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَلاَ يَكُونُ لِلْغَيْرِ مَدْخَلٌ فِي الْبَيْنِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ فَإِنَّ الْغَيْرَ غَيْرُ خَالٍ عَنْ لَوْثِ الْعَدَمِ وَنَقْصِ الْإِمْكَانِ فَلَوْ كَانَتِ انْفِعَالاَتُ مَرَاتِبِ الظِّلاَلِ لِذَلِكَ لَسَاغَ فِيمَا هُنَالِكَ **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)**

---

(١) ـــ اَلآية : ٩ من سورة النجم .

(٢) ـــ اَلآية : ٩ من سورة النجم .

(٣) ـــ اَلآية : ٩ من سورة النجم .

أنّ فِي مُعامَلةِ " أَوْ أَدْنَى " الّذِي ذَكَرْتُ شَمَّةٌ مِنها لاَ يَجدُ الْعارفُ الْكامِلُ شمالَهُ وسِرُّهُ أنّ شمالَهُ أخذ حُكْمَ الْيمِينِ لانّ الشّمال كان مِنْ مُقْتَضياتِ الْعَدمِ فَلَمّا زالَتْ أَحْكامُ الْعدمِ ما بقِي الاّ الْوُجُودُ الصِّرْفُ وَلَيس ثَمَّةَ شِمالٌ بَلْ كِلْتَا يَدَيْهِ سُبْحانَهُ يَمِينٌ فافْهَمْ وَلاَ تَقَعْ فِي الزّنْدَقةِ فإذا عَرفْتَ هذهِ الاسْرار الْغامضة وَالْمَعارفَ الْغريبة فاسْمَعْ قالَ اللهُ تَعالَى: "ثُمّ دَنى فَتَدلّى" إعْلَمْ انّ تحقّق هذا الدُّنُوّ بعْد تحْقيق اسْرار "اوْ ادْنَى" الّذى ذُكِر فِيمَا سَبَقَ فَإِنّهُ ما بَقِيَ حُكْمٌ وَأَثَرٌ فِي الْعارِفِ وَلَمْ يَتَبرّأْ مِنْ لَوْث الْعَدمِ لَيْسَتْ لَهُ لِياقةٌ بِهذا الدُّنُوّ وَبَعْدَ تَحقّق هَذَا الدُّنُوّ تَدلّ وَهُوَ مُتَوجّهٌ الَى النّزُول فإذَا تَحقّق التّدَلّي وَرجَع الْعارِفُ اِلَى الْخلْق فح تَظْهَرُ صُورةُ قَوْسَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْقَوْسِ الاوّلِ أَثَرٌ وَحُكْمٌ وَلَكِنْ لَمّا تَشرّف بالتّدلّي بتوهُّم فِي ذلكَ الْوَقْتِ صُورةَ الْقَوْسَيْنِ وَإِنّما قالَ بَعْدَ التّدَلّي ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ (١) باعْتِبار أنّ الثابت ح صُورةُ الْقوْسَيْن لاَ حَقِيقَتُهُما ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ (٢) بَلْ أَدْنَى إِذَا مَا بَقِيَ مِنَ الْقَوْسِ الثّاني هُنَاكَ أَثَرٌ وَلاَ حُكْمٌ فَلَيْس قَوْسَيْنِ ههُنا حَقِيقَةً وَهذِهِ الْمَعارِفُ مِنْ أَسْرارِ اللهِ سُبْحانَهُ يُظْهِرُها عَلى أَخصِّ الْخَواصِّ مِنْ عِبادِهِ والسَّلامُ على مَن اتّبع الْهُدَى وَالْتَزمَ مُتابَعةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالْبَرَكاتُ الْعُلا.

(١١٢) اَلْمَكْتُوبُ الثّانِيَ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْقَاضِي أَسْلَمَ فِي بَيَانِ أَنّ صِفَاتِهِ تَعَالَى لاَ عَيْنُ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَلاَ غَيْرُ ذَاتِهِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الّذِين اصْطَفَى مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ عُلَماءُ أَهْلِ السُّنّة شَكَر اللهُ تَعالَى سَعْيَهُمْ مِنْ أَنّ الصِّفَاتِ الثّمانِيَةَ الْحَقِيقِيّةَ لِوَاجبِ الْوُجُودِ لا هُوَ وَلاَ غَيْرُهُ وهذِهِ الْمَعْرِفةُ وراءَ طَوْر الْعقْلِ وَإِنّما وَجدُوها بنُور الْفِراسَةِ وَبِبَرَكَةِ مُتابعةِ الانْبِياء عَلَيْهِم الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَأَرْبابُ الْمَعْقُول يفْهمُون مِنْ هَذه الْعِبارَةِ اِرْتِفاعَ النّقِيضَيْنِ وَلَمْ يَعْلَمُوا أنّ اتّحادَ الْمَكانِ وَالزّمَانِ مِنْ شُرُوطِ حُصُولِ التّناقُضِ فإذا لَمْ يكُنْ لِلزّمَانِ وَالْمَكانِ مَجالٌ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ كَيْفَ يُتَصوَّرُ فِيها التّناقُضُ؟ وَمَا تَصرّفَ الْعُلَماءُ فِي لَفظِ الْغَيْرِ لِدَفْعِ التّناقُضِ وَأَرَادُوا بالْغَيْرِ مَعْنًى خاصًّا لاَ حَاجَةَ إِلَيْهِ أَصلاً بَلِ النّظَرُ الْكَشْفِيُّ يَمْنَعُ هَذَا التّخْصِيصَ وَيُثْبِتُ نَفْيَ الْغَيْرِيّةِ بأيِّ مَعْنًى كَانَتْ وَنجدُ أَنّ صِفاتِهِ تَعالَى كَمَا أَنّها لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتِهِ الاقْدس بَلْ زائِدةٌ لَيْستْ غيْر ذاته أَيْضًا وَلَوْ كَانَتْ زَائِدةً وَثَبَتتْ نِسْبةُ الاثْنَيْنِيّةِ بَيْنَها وَبَيْنَ الذّاتِ وَقَدْ تَخلّف هُنا الْقَضِيّةُ الْمُقَرّرَةُ لَدَى أَرْبابِ الْمَعْقُول مِنْ أَنّ الاثْنَيْنِ مُتَغايِرانِ وَنَقضَتْ أُصُولَهُمْ وَمَا قُلْتُ مِنْ أَنّهُ وَراءَ طَوْرِ الْعقْلِ بمعْنَى أَنّ الْعَقْلَ لاَ يَهْتَدِي إِلَيْهِ قاصِرٌ عَنْ إِدْراكِهِ لا أَنّهُ يَحْكُمُ بخِلاَفِهِ كَيْفَ يَحْكُمُ بخِلاَفِهِ وَهُوَ لَمْ يَتَصوَّرْهُ بَعْدُ؟ بَلْ هُوَ خارِجٌ

(١) ـــ الآية : ٩ من سورة النجم .

(٢) ـــ الآية : ٩من سورة النجم .

عنْ حيطَة إدْرَاكِهِ فكيْف يُتصوّرُ حُكْمُهُ بإثْبَاتِه ونَفْيه؟ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١).

(١١٣) اَلْمَكْتُوبُ الثَّالِثَ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إلَى الْمُلَّا سُلْطَانِ السَّرْهَنْدِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى مُتَّصِفَةٌ بِالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَسَائِرِ الْكَمَالاَتِ وَفِي تَحْقِيقِ مَعْنَى قِيَامِ الصِّفَاتِ بِذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ

اعْلَمْ أنَّ صِفاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ الَّتِي هِيَ قَائِمَةٌ بذَاتِهِ سُبْحَانَهُ مِثْلِ الْحَيَاةِ وَالْقُدْرةِ وَالْعِلْم وغيْرِها لا مُناسَبَة لَها مِنْ كَمَالِ التَّقَدُّسِ وَالتَّنَزُّه بصفاتِ الْمُمْكِنِ أَصْلاً فإنَّ صِفَاتِ الْمُمْكِنِ أعْرَاضٌ قَائِمَةٌ بالْجواهِرِ وصفاتُ الْواجبِ جلَّ سُلْطَانُهُ مُقوِّماتُ الْجَوَاهِرِ فإنَّ قِيامَ الْجَوَاهِرِ إنَّمَا هُوَ بها وَأيْضًا إنَّ صِفاتِ الْمُمْكِنِ جمادٌ محْضٌ حُكْمُها حُكْمُ الْمَيِّتِ لَيْس لَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وغيْرِهما ولكنَّ الْمُمْكِن يصيرُ بتوسُّطِها حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَأَمَّا هِيَ أَنْفُسُهَا فَلَيْسَتْ بحَيَّةٍ وَلاَ عَالِمَةٍ وَلاَ قادِرةٍ بخلافِ صفاتِ واجبِ الْوُجُود تعالَى وَتَقَدَّس فإنَّهَا فِي نَظَرِ هذا الْحَقِيرِ الْكَشْفِيِّ حَيَّةٌ عَالِمَةٌ كمَوْصُوفِها ومُدْرِكَةٌ لِكمالاتها الْمُنْدرِجة فِيها وَمَشْغُوفَةٌ بها وَلَكِنَّ عِلْمَهَا يُفْهَمُ مِنْ قَبيلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ لاَ الْعِلْم الْحُصُولِيِّ وكذلك كُلُّ صِفَةٍ وشأْنٍ تَثْبُتُ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوب تَنْكَشِفُ كُلُّهَا بثُبُوتِ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ لها وَتَظْهَرُ في النَّظَرِ نُورا صِرْفًا وكأنَّ ذلكَ النُّورَ بتمامِهِ حَيَاةٌ وبتمامِهِ عِلْمٌ وَانْكِشَافٌ وَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ الْكامِلتَانِ بَيِّنَتَانِ وَوَاضِحَتَانِ هُنَاكَ بخِلافِ صِفاتٍ أُخَرَ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالإرادَةِ وَغيْرِهِمَا فإنَّها لا تَنْكَشِفُ هُنَاكَ بهذا الْوُضُوحِ نعمْ انَّ ما هُوَ اللاَّزِمُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هُوَ انْكِشَافُ الْكَمَالاَتِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِصِفَةِ الْعِلْمِ وَلَمَّا كان الْعِلْمُ تابِعًا لِلْحَيَاةِ لا بُدَّ منْ صِفَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَالْقُدْرَةُ وَالإرَادَةُ مَرْبُوطَتَانِ بالْمَقْدُورِ وَالْمُرادِ وَيُمْكِنُ الاكْتِفاءُ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ بالْعِلْمِ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْكَلامِ هُوَ الإفادَةُ وَالتَّكْوِينُ إنَّمَا هُوَ لِلْمُكَوَّنَاتِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا كَانَتْ كُلُّ صِفَةٍ جامِعَةً كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ فِيهَا ثَابِتَةً ظَهَرَتْ أَوْ لَمْ تَظْهَرْ **(لاَ يُقَالُ)** يَلْزَمُ مِنْ هَذا الْبَيَانِ قِيامُ الْمعْنَى بالْمعْنَى فإنَّ الصِّفَاتِ إذَا كَانَتْ حَيَّةً وَعَالِمَةً لاَ بُدَّ مِنْ قِيَامِ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ بها **(لأنَّا)** نَقُولُ كِلْتاهُمَا قَائِمَتَانِ بذاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى إحْدَاهُمَا بالأصالَةِ وَالأُخْرَى بالتَّبَعِيَّةِ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي بَقَاءِ الاعْرَاضِ أنَّ الْعرَضَ وبقاءَ الْعَرَضِ كِلَيْهِمَا قائِمَانِ بِمَحَلِّ الْعَرَضِ **(وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ)** أنَّ قِيَامَ صِفَاتِ الْوَاجِبِ بذاتِهِ الاقْدسِ لَيْس هُوَ كَقِيَامِ الْعَرَضِ بالْجَوْهَرِ كَلاَّ بَلْ هُوَ شَبيهٌ بِقِيَامِ الْمَصْنُوعِ بالصَّانِعِ فإنَّ الصَّانِعَ قَيُّومُ الْمَصْنُوعِ وَإنْ كَانَ هُنَاكَ اتِّصَافٌ وَفُقِدَ ذَلِكَ الاتِّصَافُ هُنَا لاَ بَلْ هُوَ كَقِيَامِ الشَّيْءِ بذَاتِهِ وَإنَّمَا الْفَرْقُ أنَّ هُنَاكَ زِيادَةً وَالزِّيَادَةُ غَيْرُ مُتَصَوَّرَةٍ هُنَا وَلَكِنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ غَيْرُ مُوَصِّلَةٍ إلَى حَدِّ الْغَيْرِيَّةِ فَإنَّهُمْ قَالُوا : وَلاَ غَيْرُهُ فكَانَ التَّغَايُرُ

---

(١) ـــ اَلآيَة : ١٠ من سورة الكهف .

الْاعْتِبارِيُّ ثَابِتًا فِي الْمَوْضِعَيْنِ والْقِيامُ مُتَحَقِّقًا وحُصُولُ الْاتِّصافِ هُنا مِنْ قبِيلِ اتِّصافِ الْإِنْسانِ بِالْإِنْسانِيَّة واتِّصافِ الْجَوْهَرِ بِالْجَوْهَرِيَّة بَلْ أَقُولُ : إِنَّ مرْتَبَةَ الذَّاتِ الْاَقْدَسِ والصِّفاتِ الْحقِيقِيَّةِ الْمُقدَّسَةِ الْقائِمَةِ بِها لَيْسَتْ فِيها مُلاحظَةُ الصِّفَاتِ والْاتِّصافِ أَصْلًا لا فِي حضْرةِ الذَّاتِ مُلاحظَةُ الْموْصُوفِيَّة ولا فِي الصِّفَاتِ مُلاحظَةُ الصِّفاتِيَّةِ فإِذا لَمْ يكُنْ لِلْوُجُودِ ووُجُوبِ الْوُجُودِ مجالٌ فِي تِلْكَ الْحضْرةِ كَيْفَ يكُونُ لِلصِّفَةِ والْاتِّصافِ فيها مَجَالٌ؟ فإِنَّها فرْعُ الْوُجُودِ لا مجال فِي ذلِكَ الْموْطِنِ الْمُقدَّسِ لِشَيْءٍ غيْرِ النُّورِ وهُوَ أَيْضًا لا كَيْفِيٌّ فإِنْ كان فِيهِ حَياةٌ فهُو نُورٌ وإِنْ كان علْمٌ فهُوَ أَيْضًا نُورٌ وعَلَى هذا القِياسُ فلوْ أُثْبِتَ لِهذا النُّور الْاَقْدَسِ اللَّاكَيْفِيِّ ظُهُورٌ فِي مرْتَبَةٍ ثانِيَةٍ بِلاَ تَغيُّرٍ وانْتِقالٍ لا يكُونُ الْقابِلُ لِمظْهرِيَّتِه شيْءٌ غيْرُ الْوُجُودِ ولِهذا كانَ التَّعيُّنُ الْاوَّلُ عِنْد هذا الْحقِيرِ هُو التَّعيُّنُ الْوُجُودِيُّ وسائِرُ التَّعيُّناتِ تابِعةً لِهذا التَّعيُّنِ الْاَوَّلِ وإِنْ لَمْ يكُنْ لِإِطْلَاقِ لَفْظِ التَّعيُّنِ هَهُنَا مجالٌ بِمُقْتَضَى عُلُومِ هذا الْفَقِيرِ ولَكِنْ لَمَّا صار هذا اللَّفْظُ مُتعارفًا فِيما بيْن الْقَوْمِ نحْنُ أَيْضًا جرَيْنا على اصْطِلاحاتِهِمْ واخْترْنا الْمُساهلَة فِي إِطْلَاقِهِ ﴿**رَبَّنا أَتْمِمْ لنا نُورنا واغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (١)

(١١٤) اَلْمكْتُوبُ الرَّابِعَ عشرَ والْمِائةُ إِلى مُحمَّدْ هاشِمْ الْكَشْمِيِّ فِي تحْقِيقِ صفاتِ الْواجِبِ تَعالَى وبَيانِ كَيْفِيَّةِ تعلُّقِ عِلْمِه تَعالَى بِكَمالاَتِهِ وبَيانِ أَنَّهُ لا بُدَّ لِلْمعْنَى مِنَ الْقِيامِ بِالْعَيْنِ ولَكِنْ لاَ يُحْتاجُ فِيهِ إِلَى إِثْباتِ الْمَحلِّ وبيانِ التَّعيُّنِ الْوُجُودِيِّ ومبادِي تعيُّناتِ الْاَنْبِياءِ الْمَتْبُوعِينَ والْاَنْبِياءِ التَّابِعِينَ والْملائِكَةِ الْكِرامِ على الْاَنْبِياءِ وعَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ومَبادِي تعيُّناتِ الْاَوْلِياءِ وعَوامِّ الْمُؤْمِنينَ والْكُفَّارِ ومَوْجُوداتِ النَّشْأَةِ الْاُخْرَوِيَّة

إِنَّ الصِّفَاتِ الْحقِيقِيَّةَ الَّتِي نُثْبِتُها فِي مرْتَبَةِ حضْرةِ الذَّاتِ لا يَحْدُثُ مِنْ ذلِكَ الْإِثْباتِ تَعيُّنٌ ولا تنزُّلٌ فِي تِلْكَ الْحضْرةِ تَعالتْ وتَقدَّستْ ولاَ تَثْبُتُ مرْتَبَةٌ أُخْرَى وراءَ الْمرْتَبَةِ الْاُولَى ولا يُتصوَّرُ انْفِكاكُها مِنْها بِوجْهٍ مِن الْوُجُوهِ ومَا لَمْ تَتحقَّقْ مرْتَبَةٌ ثانِيَةٌ ولَمْ يحْصُلِ انْفِكاكٌ بِوجْهٍ مِن الْوُجُوهِ لا يُتصوَّرُ تعيُّنٌ ولاَ تنزُّلٌ وكَأَنَّ حضْرةَ الذَّاتِ والصِّفَاتِ فِي مرْتَبَةٍ واحِدةٍ وكَأَنَّ الصِّفَاتِ مع وُجُودِ الزِّيادةِ عيْنُ الذَّاتِ تَعالتْ وتَقدَّستْ وهٰذِهِ الصِّفَاتُ وإِنْ كانتْ تفْصِيلَ الْكَمالاتِ الْمُنْدرِجَةِ فِي حضْرةِ الذَّاتِ ولكِنَّ حُكْمَها مُمْتازٌ عَنْ حُكْمِ سائِرِ الْإِجْمالِ والتَّفْصِيلِ فإِنَّ الْإِجْمالَ إِنَّما يكُونُ فِي مرْتَبَةٍ لَيْس فِيها تَفْصِيلٌ بلْ مرْتَبَةُ التَّفْصِيلِ دُونَ مرْتَبَةِ الْإِجْمالِ وهذا الْمعْنى مفْقُودٌ فِي تِلْكَ الْحضْرةِ فإِنَّ التَّفْصِيلَ فِيها فِي عيْنِ مرْتَبَةِ الْإِجْمالِ وهٰذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَراءَ طَوْرِ الْعقْلِ وإِنَّما اهْتَدَى إِلَيْهِ النَّظرُ الْكَشْفِيُّ وعِلْمُ الْواجِبِ الَّذِي تعلَّق بِهٰذِه الصِّفَاتِ فِي تِلْكَ

(١) ـــ الآية : ٨ من سورة التحريم .

الْمرْتَبَةِ كعِلْمِهِ بذاتِه وكَمالاتِه الْمُنْدرجة فِي ذاتِه علْمٌ حُضُورِيٌّ وهذِهِ الصِّفاتُ مع وُجُودِ زِيادتِها عيْنُ الْعالِم وحُضُورُهُما كَحُضُورِ نَفْسِ الْعالِم ومِنْ كمالِ اتِّحادِهِما بحضْرَةِ الذَّاتِ قالَ جمٌّ غفيرٌ من الصُّوفِيَّةِ بعيْنِيَّةِ الصِّفاتِ بالذَّاتِ وأنْكرُوا عَلَى زِيادَةِ الصِّفاتِ ومَنعُوا قوْلَهُمْ : لاَ هُوَ وأَثْبتُوا قوْلَهُمْ : لا غيْرُهُ والْكمالُ هُوَ أَنْ يُثْبتَ : لاَ غيْرُهُ مَعَ وُجُودِ التَّصْدِيقِ بِـــ : لاَ هُوَ وأَنْ يسْلُبَ الْغيْرِيَّةَ مع وُجُودِ الزِّيادةِ وهذا الْكمالُ مُوافِقٌ لِعُلُومِ الْأنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيماتُ وَمُطابِقٌ لِآراءِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أهْلِ السُّنَّةِ والْجماعةِ شكر اللّٰهُ سَعْيَهُمْ **(يَنْبغِي أَنْ يُعلَمَ)** أنَّ الْانْكِشافَ الذَّاتِيَّ فِي الْمرْتَبَةِ الَّتِي يتعلَّقُ بحضْرَةِ الذَّاتِ والصِّفاتِ الْمُقدَّسةِ منْ قَبِيلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فإنَّ لِلصِّفاتِ الْمُقدَّسَةِ أَيْضًا حُكْمُ حضْرَةِ الذَّاتِ كما مرَّ وإنَّما قُلْتُ إنَّهُ مِنْ قبيلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَإنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ عِبارَةٌ عنْ حُضُورِ نفْسِ الْعالِمِ وَحَيْثُ انَّ الصِّفاتِ لَيْستْ عَيْنَ الْعالِمِ يَنْبغِي أَنْ لاَ يَكُونَ عِلْمُها عِلْمًا حُضُورِيًّا وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ تُنْتَزَعْ مِنْها صُورَةٌ وَحُضُورُ أنْفُسِها كائِنٌ كان عِلْمُها مِنْ قَبِيلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْانْكِشافُ الَّذِي يَتعلَّقُ بصفَةِ الْعِلْمِ مِنْ قَبِيلِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ وإنَّما قُلْتُ : منْ قبيلِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَإنَّ الْعِلْمَ الْحُصُولِيَّ عِبارَةٌ عَنْ صُورَةٍ حاصِلَةٍ مِنَ الْمَعْلُومِ فِي الْعقْلِ وقَدْ صار مُحقَّقًا عنْد هذَا الْفَقِيرِ وَمَكْشُوفًا انَّهُ لاَ انْتِقاشَ لِصُورةِ شيْءٍ مِنَ الْاشْيَاءِ فِي عِلْمِ الْواجبِ جلَّ سُلْطانُهُ وانَّ عِلْمَهُ تعالى لَيْسَ مَحلاًّ لِصُورَةٍ مِنْ صُوَرِ الْمَعْلُوماتِ فكَيْفَ يُتصوَّرُ حُصُولُ الصُّورةِ فِي ذاتِ الْعالِمِ تعالى؟ بلْ لِعلْمِه سُبْحانَهُ تَعلُّقٌ بمعْلُومٍ وَانْكِشافُهُ لَهُ تَعالَى مِنْ غيْرِ أَنْ تَثْبُتَ صُورَةٌ مِنْ معْلُومٍ فِي الْعِلْمِ وموْطِنُ الْعِلْمِ خالٍ من النُّقُوشِ وَمُصفًّى مِنَ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ وَمَعَ ذلِكَ لاَ يعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقالُ ذرَّةٍ فِي الْارْضِ ولا فِي السَّماءِ وَلَكِنْ يَكُونُ مَكْشُوفًا أنَّ عِلْمَهُ تعالَى إذَا تَعلَّقَ بمعْلُومٍ تُنْتَزَعُ مِنْهُ بسببِ هذا التَّعلُّقِ صُورَةٌ تَقُومُ بعلْمِه تعالى مِنْ غَيْرِ أَنْ يحْدُثَ فِي الْعِلْمِ شَيْءٌ مِنَ الْحُلُولِ والْحُصُولِ فلَمَّا انْتُزِعَ من الْمعْلُومِ بسببِ التَّعلُّقِ صُورَةٌ وَقامَتْ بِالْعِلْمِ بَلْ بِالْعالِمِ صَحَّ كوْنُهُ مِنْ قبيلِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَإذَا تَعلَّقتْ صِفةُ الْعِلْمِ بكمالاتِه الْمُنْدرجة فِي ذاتِهِ تَعالَى تُنْتَزَعُ بهَذَا التَّعلُّقِ مِنْ تِلْكَ الْكَمالاتِ صُوَرٌ عِلْمِيَّةٌ وَتَقُومُ بالْعِلْمِ وإنْ لَمْ يَثْبُتْ حُلُولُها وحُصُولُها فِي الْعِلْمِ **(فإنْ قِيلَ)** قَدْ أَثْبَتَ لِهَذِهِ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ قِيامًا بِصفَةِ الْعِلْمِ ولَكِنْ لمْ يُعْلَمْ ما محلُّ ثُبُوتِ هذه الصُّوَرِ فإنَّ الْمَعْنَى كَما أَنَّهُ لاَ بُدَّ لَهُ مِنَ الْقِيامِ بِالْعَيْنِ لا بُدَّ لَهُ مِنْ محلِّيَّةِ الْعَيْنِ أيْضًا **(قُلْتُ)** نعمْ لا بُدَّ لِلْمعْنى مِنَ الْقِيامِ بِالْعَيْنِ وَلَكِنْ لاَ حاجَةَ إِلَى إِثْبَاتِ الْمَحلِّ لَهُ أَصلاً فَإنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إثْباتِ الْمحلِّ لِلْمعْنَى إنَّما هُوَ إِثْباتُ قِيامِهِ لا أَنَّهُ أمْرٌ زائِدٌ عَلَى الْقِيامِ فإذا قِيلَ فِي الْجَواهِرِ الْمُجرَّدَةِ الْمُمْكِنَةِ الَّتِي هِي كالظِّلالِ لتِلْكَ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ وَتِلْكَ الصُّوَرُ مَبادِي تَعيُّناتِ تِلْكَ الْجواهِرِ إنَّها لَمْ يَثْبُتْ لَها محلٌّ ولا مكانٌ بلْ لا حاجة إليْه أصْلاً فلا مَجالَ لِلتَّعجُّبِ إنْ لَمْ يَكُنْ لِأُصُولِ تِلْكَ الْجواهِرِ الْمُجرَّدَةِ مَحلٌّ إيَّاكَ وتصوُّرَ هذهِ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ كَالْاعْراضِ الَّتِي تَقُومُ بالْغيْرِ فَيَذْهَبُ بكَ الْوَهْمُ فِي إِثْباتِ الْمحلِّ لَها عَلى قِياسِ الْاعْراضِ فإنَّ الصُّوَرَ الْعِلْمِيَّةَ أُصُولُ تِلْكَ الْجواهِرِ الَّتِي بها تَقُومُ الْاعْراضُ بلْ مَبادِي تَعيُّناتِها فكَيْفَ تُقاسُ هي على الْاعْراضِ ؟ بلْ نقُولُ فِي الْاعْراضِ أَيْضًا إنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِثْباتِ الْمحلِّ لَها إنَّما هُوَ لِإثْباتِ قِيامِها بالْمحلِّ لا انَّ الْمحلَّ مقْصُودٌ بالْاسْتِقْلالِ **(وَتحْقِيقُ)** ذلِكَ أَنَّ هَذِهِ الصُّوَرَ الْعِلْمِيَّةَ كائِنَةٌ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ ولا مجالَ لِلْمحلِّ والْمكانِ هُناكَ وَلاَ يُتصوَّرُ فِيها غيْرُ الْقِيامِ الا تَرَى أَنَّ صِفاتِهِ تَعالَى الْحقِيقِيَّةَ قائِمَةٌ بحضْرَةِ ذاتِه الْاقْدسِ ولا حالِيَّةَ

هُنَاكَ وَلاَ مَحَلِّيَّةَ وَمَا قَالُوا مِنَ الثُّبُوتِ الذِّهْنِيِّ وَالْخَارِجِيِّ فَإِنَّمَا هُوَ مُنْقَسِمٌ عَلَيْهِمَا فِي مَرْتَبَةِ الإِمْكَانِ فَإِنَّهُ لاَ مَجَالَ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ لِلْخَارِجِ وَلاَ لِلْعِلْمِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْوُجُودِ فِيهَا مَجَالٌ كَيْفَ يَكُونُ لِلذِّهْنِيِّ وَالْخَارِجِيِّ اللَّذَيْنِ هُمَا مِنْ أَقْسَامِهِ فِيهَا مَجَالٌ ؟ وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ فِيهَا ظَرْفِيَّةُ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ لِلْوُجُودِ فَهَذِهِ الصُّوَرُ الْعِلْمِيَّةُ تَكُونُ ثَابِتَةً وَقَائِمَةً بِصِفَةِ الْعِلْمِ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الثُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ وَالْخَارِجِيِّ مُتَحَقِّقًا فِيهَا بَلْ يَكُونُ الْوُجُودُ الْعِلْمِيُّ وَالْخَارِجِيُّ عَارِضًا عَلَيْهَا لِكَوْنِهِ مِنْ صِفَاتِ الإِمْكَانِ وَسِمَاتِ الْحُدُوثِ فَإِنَّ كُلَّ مُمْكِنٍ حَادِثٌ عِنْدَهُمْ وَالْوُجُودُ وَإِنْ كَانَ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَلَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ ظَرْفِيَّةُ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ لِذَلِكَ الْوُجُودِ ؛ لأَنَّهُ لاَ مَجَالَ فِيهَا لِلظَّرْفِيَّةِ وَالْمَظْرُوفِيَّةِ (**اِسْتَمِعْ**) اسْتِمَاعًا كَامِلاً أَنَّ صُورَةَ الْمَعْلُومِ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ الْعِلْمِ فَمَا يَكُونُ مَعْنَى حُصُولِهَا وَحُلُولِهَا فِي الْعِلْمِ وَقَالَ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ : إِنَّ الصُّوَرَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ وَحَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ ثُبُوتُهَا فِي الْعِلْمِ فَقَطْ وَفِي خَارِجِ الْعِلْمِ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا رَائِحَةٌ مِنَ الْوُجُودِ وَلَكِنْ لَمَّا وَقَعَتْ عُكُوسُ تِلْكَ الصُّوَرِ الْعِلْمِيَّةِ فِي مِرْآةِ ظَاهِرِ الْوُجُودِ الَّذِي لاَ مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرُهُ صَارَتْ تُتَوَهَّمُ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ كَمَا أَنَّ الصُّورَةَ إِذَا انْعَكَسَتْ فِي الْمِرْآةِ تُتَوَهَّمُ أَنَّهَا فِي الْمِرْآةِ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مُرَادُ هَؤُلاَءِ الْكُبَرَاءِ؟ وَمَا مَعْنَى حُصُولِ الصُّوَرِ فِي الْعِلْمِ؟ وَمَا الصُّوَرُ فِي الشَّاهِدِ الاَّ نَفْسُ الْعِلْمِ وَفِي الْغَائِبِ عِلْمُهُ تَعَالَى أَزَلِيٌّ قَدِيمٌ بَسِيطٌ وِحْدَانِيٌّ تَعَلَّقَ بِمَعْلُومَاتٍ مُتَكَثِّرَةٍ حَصَتْ مِنْ تَعَلُّقِهِ صُورَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ مُتَمَيِّزَةٌ لِتِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَثْبُتَ حُصُولُهَا وَحُلُولُهَا فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ الأَزَلِيِّ كَيْفَ تَحْصُلُ الصُّورَةُ الْمُتَعَدِّدَةُ فِيهِ وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ التَّبَعُّضَ وَالاِنْقِسَامَ لِلْمَحَلِّ؟ وَفَرْضُ شَيْءٍ فِيهِ غَيْرُ شَيْءٍ وَهُوَ يُوجِبُ التَّرْكِيبَ الْمُنَافِيَ لِلْقِدَمِ وَالأَزَلِيَّةِ؟ (**وَالْعَجَبُ**) أَنَّ أَرْبَابَ الْمَعْقُولِ أَثْبَتُوا الصُّورَةَ الْحَاصِلَةَ مِنَ الْمَعْلُومِ فِي الذِّهْنِ وَاعْتَقَدُوا حُلُولَهَا فِي الذِّهْنِ لاَ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ عِنْدَهُمْ عَيْنُ الْعِلْمِ لاَ أَنَّهَا حَالَّةٌ فِي الْعِلْمِ وَالْمُتَبَادِرُ مِنْ عِبَارَةِ مُتَأَخِّرِي الصُّوفِيَّةِ حُصُولُ تِلْكَ الصُّورَةِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ بَاطِنُ الْوُجُودِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ (**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ**) أَنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي ثَبَتَتْ مِنْ تَعَلُّقِ صِفَةِ الْعِلْمِ بِكَمَالاَتِهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ تَلُوحُ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ أَنَّ لَهَا حَيَاةً وَعِلْمًا وَالاِنْكِشَافُ الْمُنَاسِبُ لِلْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكَمَالاَتِ الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا ثَابِتٌ لَهَا كَمَا بَيَّنَّا تَحْقِيقَ هَذَا الْمَبْحَثِ فِي مَكْتُوبٍ بِالتَّفْصِيلِ فَإِذَا بَقِيَ خَفَاءٌ مِنْ غَرَابَةِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَاحْتِيجَ إِلَى الاِسْتِكْشَافِ وَالاِسْتِفْسَارِ فَلْيُرَاجِعْ هُنَاكَ فَإِذَا اتَّضَحَ مِنَ الْبَيَانِ السَّابِقِ أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى الأَقْدَسَ وَصِفَاتِهِ الْمُقَدَّسَةَ فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَنَّهُ لَمْ تَحْدُثْ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مِنْ كَوْنِ وُجُودِ الصِّفَاتِ زَائِدًا عَلَى وُجُودِ الذَّاتِ تَنَزُّلٌ وَتَعَيُّنٌ أَصْلاً فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ حَضْرَةِ الذَّاتِ مَعَ الصِّفَاتِ ظُهُورًا أَوَّلاً فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ بِلاَ تَبْدِيلٍ وَلاَ تَغْيِيرٍ وَهُوَ عِنْدَ هَذَا الْحَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ حَضْرَةُ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مَحْضٌ وَكَمَالٌ صِرْفٌ وَفِيهِ قَابِلِيَّةُ ظُهُورِ جَمِيعِ الْكَمَالاَتِ بِطَرِيقِ الظِّلِّيَّةِ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَيَسَّرْ لِغَيْرِ الْوُجُودِ وَلِهَذَا لَوْ تَعَلَّقَ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ عِلْمٌ وَانْتُزِعَتْ كَمَالاَتُهَا كَمَا مَرَّ يَكُونُ أَوَّلُ شَيْءٍ يُنْتَزَعُ مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَضْرَةَ الْوُجُودِ الْبَتَّةَ وَالْكَمَالاَتُ الأُخَرُ تَكُونُ تَوَابِعَهُ وَمِنْ هَهُنَا اعْتَقَدَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْوُجُودَ عَيْنُ الذَّاتِ وَظَنُّوا تَعَيُّنَ الْوُجُودِ لاَ تَعَيُّنًا وَثُبُوتُ هَذَا التَّعَيُّنِ الأَسْبَقِ مَا وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ كَمَا بُيِّنَ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ وَحَضْرَةُ الْوُجُودِ هَذَا جَامِعٌ

لجميعِ الْكمالاتِ الذّاتيَّةِ والصِّفاتيَّةِ بطرُق الظلّيَّة إجْمالاً ولِهذه الْمرْتبةِ الْجامعة الإجْمانيَّة تفْصيلٌ يُمكنُ أنْ يُقالَ لَهُ تَعيُّنًا ثانويًا وأوّلُ شيْءٍ ظهر فِي مرْتبةِ التّفْصيل صفةُ الْحياةِ الّتِي هي أمُّ جميع الصّفات وصفةُ الْحياة هذِهِ كأنّها ظِلُّ صفةِ الْحياةِ الّتِي فِي مرْتبةِ حضْرةِ الذّاتِ تعالَتْ ولا هُوَ ولا غيْرُهُ صادقٌ في حقِّها بخلاف هَذا الظِلّ فإنّهُ لمّا ظهر فِي مرْتبةٍ وراءَ مرْتبةِ حضْرةِ الذّاتِ لا يكُونُ لا غيْرُهُ ثابتا فِي حقّه الْبتّة بلْ يكُونُ مُتّسمًا بسمةِ الْغيْريّةِ وبعْد صفاتِ الْحياةِ صِفةُ الْعلْم بطريق الظّلّيّة كما مرّ في صفة الْحياة وهذه الصّفة جامعةٌ لِجميعِ الصِّفاتِ وصِفةُ الْقُدْرةِ والإرادةِ وغيْرُهُما مع وُجُود اسْتقْلالها كالاجْزاء لها فإنّ لهذه الصّفة نوْعُ اتّحادٍ بحضْرةِ الذّاتِ وليْس ذلِك الاتّحادُ لِغيْرهما لانّ فِي صُورةِ الْعِلْم الْحضُوريّ اتّحادُ الْعالم والْعُلُوم والْقُدْرةُ لمْ تتّحدْ بالْمقْدُور والْقادر قطُّ وهذا الاتّحادُ ليْس هُوَ أيْضًا في الإرادة الّتي هي تخْصيصُ أحَدِ الْمقْدُورينَ وعلى هَذا الْقياسُ وعِنْد هذا الْحقِير مبْدأُ تعيُّن الْخليل على نبيّنا وعليْه الصّلاةُ والسّلامُ التّعيُّنُ الاوّلُ الّذي هُوَ التّعيُّنُ الْوُجُوديُّ ومرْكزُ هذا التّعيُّن الّذِي هُوَ أشْرفُ أجْزائه مبْدأٌ لتعيُّن خاتم الرُّسُل عليْهِ وعلى آلِهِ الصّلاةُ والسّلامُ بالاصالةِ كما ذُكرَ تحْقيقُ هذا الْمبْحث فِي مكْتُوب بالتّفْصيل وحيْثُ انّ ولايةَ الْخليل عليْهِ السّلامُ ولايةٌ إسْرافيليّةٌ يكُونُ مبْدأُ تعيُّن إسْرافيل عليْهِ السّلامُ هو هذا التّعيُّن الْوُجُوديَّ الْبتّةَ ومبْدأُ تعيُّن كُلِّ نبيٍّ ورسُولٍ بالاصالة حِصّةٌ منْ حصص هذا التّعيُّن الاوّل الْوُجُوديّ فلوْ كان لشخْص من الأمم نصيبٌ مِنْ هذا التّعيُّن الْوُجُوديّ ببركة مُتابعتِهِ للأنْبياء عليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ وكانتْ حصّة منْ حِصصِ ذلِكَ التّعيُّنِ أوْ نُقْطةً مِنْ نُقط مبْدأ تعيُّنِهِ فهُو مُجوّزٌ بلْ واقعٌ وما لمْ يكُنْ في هذا التّعيُّن مبْدأُ تعيُّنٍ لا يكُونُ لِلْوُصُول إلى حضْرةِ الذّاتِ بالاصالةِ مجالٌ ومبادي تعيُّنات الْملائكة الْعليّة الّذين هُمْ مُقرّبُوا حضْرة الذّاتِ أيْضًا فِي هَذا التّعيُّنِ الْوُجُودِيِّ فإنّ الْوُصُول إلى حضْرةِ الذّات مرْبُوطٌ به (**ينْبغي أنْ يُعلم**) أنّ صفة الْعِلْم الّتِي ظهرتْ فِي مرْتبةِ تفْصيل التّعيُّن الْوُجُوديّ وإنْ كانتْ حِصّةً منْ حصص ذلك التّعيُّن الْوُجُوديّ ولَكِنْ لمّا كانتْ لها جامعيّةٌ صارتْ كأنّها نفْسُ الْوُجُود جامعةٌ لجميع حصص ذلك التّعيُّن ولها أيْضا إجْمالٌ وتفْصيلٌ والإجْمالُ لهُ حُكْمُ مرْكز الدّائرةِ والتّفْصيلُ لهُ حُكْمُ الْمُحيط فمرْكزُ هذا التّعيُّن الْعلْميّ الّذي هُوَ إجْمالٌ كأنّهُ ظِلُّ مرْكزِ ذلكَ التّعيُّن الاوّل الْوُجُوديّ وبهذِهِ الْعلاقة تيقّن جماعةٌ أنّ مبْدأ تعيُّن خاتم الرُّسُل على نبيِّنا وعليْهِ الصّلاةُ والسّلامُ إجْمالُ حضْرةِ الْعلْم وليْس كذلك بلْ هذا الإجْمالُ ظلُّ مبْدأ تعيُّنِهِ عليْهِ وعلى آلِهِ الصّلاةُ والسّلامُ الّذي هُو مرْكزُ التّعيُّن الاوّل الْوُجُوديّ كما مرّ وأيْضا اعْتقدُوا إجْمال العِلْم هَذا تعيُّنًا أوّلاً واعْتقدُوا الْمرْتبةَ الْفوْقانيّةَ لا تعيُّنًا وظنُّوها عيْنَ حضْرةِ الْوُجُود نعمْ إنّها عيْنُ الْوُجُود ولكِنّها منْسُوبةٌ إلى التّعيُّن كما مرّ لا يخْفى أنّ التّعيُّن الاوّل وإنْ كانتْ حصصُهُ الْمُندرجةُ فيه مبادي تعيُّناتِ الانْبياء الْكِرام والْملائكةِ الْعليّين الْعِظام عليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ ولكِنْ لمّا كان الإجْمالُ كائنا في تِلْكَ الْمرْتبةِ لا يُعْلَمُ مبادي كُلٍّ مِنْهُمْ بالتّفْصيل على حِدةٍ ولا تكُونُ مُسمّاةً باسْم ولمّا عرض التّفْصيلُ عليْها صارتْ مبادِئُ كُلٍّ مُتميِّزةً وصار كُلُّ مبْدأٍ مُسمًّى باسْمٍ على حِدةٍ مثلا حِصّةٌ منْ ذلك التّعيُّن الاوّل الْوُجُوديّ سُمِّيتْ باسْم الْحياةِ وحِصّةٌ أُخْرى باسْم الْعِلْم على هَذا الْقِياسُ وصار مشْهُودا أنّ اسْم الْحياة باعْتِبار جامِعيّتِها مبْدأٌ لِتعيُّن الْملائكةِ الْعليّين الْعِظام عليْهِمُ السّلامُ ولمّا كان لِرُوح اللهِ على نبيِّنا وعليْه

الصَّلاةُ والسَّلامُ مُناسبةٌ بالْمَلأ الاعْلى كان لَهُ نصيبٌ منْ هذَا الْمقام وحيْثُ انّ للْمهْديِّ عليْه الرِّضْوانُ مُناسبةً خاصّةً برُوحِ اللّه فهُو أيْضًا راجٍ منْ هذا الْقيام (**ينْبغي أنْ يُعلم**) أنّ كُلّ واحدٍ من الصِّفات الثّمانية الّتي عُرض لها التّفْصيلُ في مرْتبة التّعيُّن الثّاني مبْدأٌ لكُلّ نبيٍّ ذي شأْنٍ مُقْتدى به فالْعلْمُ مثلا مبْدأُ تعيُّن خاتم الرُّسُلِ عليْه وعليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ والْقُدْرةُ مبْدأُ تعيُّن عيسى عليْه السّلامُ والتّكْوينُ مبْدأُ تعيُّن آدم عليْه السّلامُ وجُزْئيّاتُ هذه الاسْماء الْكُلّيّة الْمُقدّسة مبادي تعيُّنات سائر الانْبياء عليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ فكُلُّ طائفةٍ منْ هؤُلاء الْكُبراء لها مُناسبةٌ باسْم خاصٍّ وبنبيٍّ مُقْتدى به كان جُزْئيّاتُ ذلك الاسْم مبادي تعيُّناتهمْ ومبادي تعيُّنات الاوْلياء الّذين همْ على قدم نبيٍّ من الانْبياء الْمُقْتدى بهمْ عليْهمُ الصّلاةُ والسّلامُ جُزْئيّاتٌ لجُزْئيّات الاسْم الّذي هُو مبْدأٌ لتعيُّن ذلك النّبيِّ عليْه السّلامُ وكذلك تعيُّنُ سائر الْمُؤْمنين جُزْئيّاتُ الاسْم الّذي هُو مبْدأٌ لتعيُّن نبيٍّ كان هؤُلاء على قدمه ومبادي تعيُّنات الْكُفّار مُتعلّقةٌ باسْم الْمُضلّ ومُمْتازةٌ من التّعيُّنات الْمذْكُورة فإذا علمْت مبادي تعيُّنات الْمُمْكنات فاعْلمْ أنّ تماميّة دائرة الْوُجُوب بانْتهاء هذه التّعيُّنات إلى مُنْتهاها والشُّرُوع بعْد ذلك في دائرة الْمُمْكنات ولمّا أراد الْحقُّ سُبْحانهُ منْ كمال كرمه وإحْسانه أنْ يُفيض فُيُوضاته وإنْعاماته على الْغيْر وأنْ ينْشُر خزائنهُ خلق الْخلْق ووهب لهُمْ منْ كمالات وجُوده وتوابعه منْ غيْر أنْ ينْفلت منْ هُناك شيْءٌ ويلْحق هُنا فإنّ ذلك منْ سمات النّقْص تعالى اللّهُ عنْ ذلك عُلُوًّا كبيرًا والْمقْصُودُ من الْخلْق إفاضةُ الإنْعام والإحْسان عليْهمْ لا تكْسيلُ الْكمالات الاسْمائيّة والصِّفاتيّة وتتْميمُها بالتّوسُّل بهمْ حاشاهُ سُبْحانهُ منْ ذلك وكلاّ فإنّ صفاته تعالى كاملةٌ في حدِّ ذاتها لا احْتياج لها إلى ظُهُور ومظْهر أصْلاً وكُلُّ كمالٍ حاصلٌ في تلْك الْحضْرة جلّ شأْنُها بالْفعْل لا بالْقُوّة حتّى يكُون حُصُولُهُ مرْبُوطًا بأمْرٍ فإنْ كان في حضْرته سُبْحانهُ شُهُودٌ ومُشاهدةٌ فهُما منْ نفْسه لنفْسه تعالى وإنْ كان علْمٌ ومعْلُومٌ فهُو سُبْحانهُ بنفْسه عالمٌ وبنفْسه معْلُومٌ وكذلك هُو سُبْحانهُ مُتكلّمٌ في نفْسه وسامعٌ بنفْسه وجميعُ الْكمالات مُفصّلةٌ هُناك ومُتميّزةٌ لكنْ بعُنْوان اللاّكيْفيّة فإنّهُ لا سبيل للْكيْفيِّ إلى اللاّكيْفيِّ وما هُو الْخلْقُ حتّى يكُون مرْآةً لكمالاته سُبْحانهُ (ع) **في أيِّ مرْآةٍ يكُونُ مُصوّرًا** * وما يكُونُ الْعالمُ حتّى يُفصِّل ذلك الإجْمال وحضْرتُهُ سُبْحانهُ تفْصيلٌ في عيْن الإجْمال ووُسْعةٌ في عيْن الضّيق ولمّا كان التّفْصيلُ والْوُسْعةُ هُناك لا كيْفيّيْن يُتوهّمُ انّ الاجْمال لا بُدّ لهُ من التّفْصيل وهُو مرْبُوطٌ بخلْق الْعالم وانّ تكْميل ذلك الإجْمال بهذا التّفْصيل والْحقُّ أنّ هُناك إجْمالاً وتفْصيلاً كما مرّ ﴿**واللّهُ واسعٌ عليمٌ**﴾[1].

(**ينْبغي أنْ يُعلم**) أنّ خلْق هذا الْعالم واقعٌ في مرْتبةٍ لا مُزاحمة بيْنها وبيْن تلْك الْمرْتبة الْمُقدّسة أصْلاً ولا مُدافعة ووُجُودُ أحد الْموْجُوديْن وإنْ كان مُقْتضيًا لتحْديد وُجُود الآخر لكنّ هذه الْقاعدة مفْقُودةٌ هُنا فإنّ وُجُود الْعالم لمْ يُحْدثْ تحْديدًا ولا نهايةً لذلك الْوُجُود الاقْدس ولمْ يثْبُتْ فيه نسْبةٌ ولا جهةٌ أصْلاً الا ترى أنّ صُورة زيْدٍ الْمُتوهّمة في الْمرْآة ثُبُوتُها كائنٌ في مرْتبةٍ لا مُزاحمة بيْن هذا الثُّبُوت وثُبُوت زيْدٍ الّذي هُو أصْلُ تلْك الصُّورة أصْلاً ولا مُدافعة وثُبُوتُ هذه الصُّورة لمْ يُحْدثْ في ثُبُوت أصْلها تحْديدًا ولا

(١) ـــ الآية : ٢٦١ من سورة البقرة .

نِهَايَةَ وَلَمْ يُورِثْ لَهُ نِسْبَةً أَصْلاً وَلا جهةَ وَوُجُودُ الْعَالَمِ كوُجُودِ تِلْكَ الصُّورةِ كائِنٌ فِي مرْتبةِ الْوهْمِ لا مُزَاحَمَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْلِهِ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَحْدُثْ مِنْ هذَا الثُّبوتِ الْوهْمِيِّ تَحْدِيدٌ وَلا نِهايَةٌ وَلا جهةٌ فِي الأصْلِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأعْلَى **(وقَدْ فُهِمَ)** مِنْ هذَا التَّحْقِيقِ حَقِيقَةُ مَا قَالُوا: إنَّ الْعَالَمَ ثابتٌ فِي مرْتبةِ الْوَهْمِ: يَعْنِي أَنَّ الْعَالَمَ خُلِقَ فِي مَرْتَبَةٍ شَبِيهَةٍ بِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ الثَّابِتَةِ لِلصُّورةِ الْمُنْعَكِسةِ فِي الْمِرْآةِ بِالنِّسْبَةِ إِلى أَصْلِهَا الَّذِي هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُقالَ: إنَّ إِطْلاقَ الْوُجُودِ الْخارِجيِّ فِي تِلْكَ الْمرْتبةِ الْمُقَدَّسَةِ أَيْضًا مِنْ قَبِيلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْظِيرِ فَإِنَّهُ لا مَجَالَ هُنَاكَ لِلْخَارِجِ فَإِذَا تَقَاصَرَ الْوُجُودُ عَنْ تِلْكَ الْمرْتبةِ الأقْدسِ مَاذَا يَكُونُ الْخَارِجُ فَإِنَّهُ فَرْعُهُ وَقِسْمُهُ **(خَاتِمَةٌ حَسَنَةٌ)** إنَّ جَمِيعَ مبادِي التَّعيُّناتِ الْمَذْكُورَةِ هذه سَوَاءٌ كَانَ تَعَيُّنًا وُجُودِيًّا إجْمالِيًّا أَوْ تَفْصِيلِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُمْكِنَاتِ هذه النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَوُجُودُ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَتَشَخُّصَاتُهَا مَرْبُوطٌ بِتِلْكَ الْمَبادِي الْعَالِيَةِ وَأَمَّا الْمَوْجُودَاتُ الأُخْرَوِيَّةُ فَقَدْ تُشاهِدُ أَنَّها لَيْسَتْ مَنُوطَةً بِتِلْكَ الْمَبادِي الْمَذْكُورةِ بَلْ مَبَادِي تَعَيُّنَاتِهَا أُمُورٌ أُخَرُ وَتِلْكَ الأُمُورُ عِنْدَ هذا الْفَقِيرِ كَمالاتٌ ذَاتِيَّةٌ لَمْ يُصِبْ ذَيْلَهَا الْمُطَهَّرَ غُبَارٌ مِنَ الظِّلِّيَّةِ وَمُنْدَرِجَةٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الأقْدسِ مُفَصَّلَةً وَمُتَمَيِّزَةٌ فِي تِلْكَ الْمرْتبةِ الْمُقَدَّسَةِ بِتَفْصِيلٍ وَتَمَيُّزٍ لا كَيْفِيَّيْنِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالاتِ الْمُفَصَّلةِ الذَّاتِيَّةِ الْمُقدَّسةِ مَبْدَأُ تَعَيُّنِ مَوْجُودٍ مِنْ مَوْجُودَاتِ تِلْكَ النَّشْأَةِ الأُخْرَوِيَّةِ وَوُجُودُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَأَنَّهُ لا مَساسَ لَهُ بِتِلْكَ التَّعيُّناتِ الْوُجُودِيَّةِ الإجْمَالِيَّةِ وَالتَّفْصِيلِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالنَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَوْجُودَاتُ تِلْكَ النَّشْأَةِ كَأَنَّها مُواجِهَةٌ لِتِلْكَ الْمرْتبةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى عَكْسِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ فَإِنَّهَا قَلِيلَةُ النَّصِيبِ مِنَ الْمُواجَهةِ وَمَاذَا أُبَيِّنُ مِنْ مَوْجُوداتِ تِلْكَ النَّشْأَةِ الدَّائِمَةِ فَإِنَّ لَهَا نَصِيبًا وَحَظًّا مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ لا يُمْكِنُ وَصْفُهُ (ع) **هَنِيئًا لأَرْبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا*** (شِعْرٌ)

وَمِنْ بَعْدِ هٰذَا مَا يَدِقُّ بَيَانُهُ * وَمَا كَتْمُهُ أَحْظَى لَدَيَّ وَأَجْمَلُ**

﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (١) **﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾** (٢) .

(١١٥) اَلْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَهْ أَبِي الْمَكَارِمِ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى خِدْمَةِ خَلْقِ اللّٰهِ تَعَالَى

رَزَقَ اللّهُ سُبْحَانَهُ الاسْتِقَامَةَ عَلَى حَدِّ الاعْتِدَالِ وَمَرْكَزِ الْعَدَالَةِ وَمِنَ الدَّوْلَةِ الْعظِيمةِ جعْلُ اللّهِ سُبْحانَهُ عَبْدًا مَخْصُوصًا بِبَعْضِ الْفَضَائِلِ وَالْمزَايا فَيُحِيلُ مِفْتَاحَ حَوَائِجِ جَماعَةٍ مِنْ عِبادِهِ إِلَى يَدِ تَصَرُّفِهِ وَيجْعَلُهُ مَلاذًا وَمَلْجَأً لِتِلْكَ الْجَماعَةِ وَمِنْ نِعَمِهِ سُبْحَانَهُ جعْلُ جَمْعٍ مِنَ الْخَلائِقِ الَّذِينَ هُمْ عِيالُهُ تَعالَى مُرْتَبِطِينَ بِهِ فَيُفَوِّضُ

(١) ــ الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

تَرْبِيَتِهِمْ إِلَيْهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ يَقُومُ بِحَمْدِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالْعَاقِلُ مَنْ يُؤَدِّي شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَيَعُدُّ الْخِدْمَةَ بِمَالِ صَاحِبِهِ سَعَادَةَ نَفْسِهِ وَيَعْتَقِدُ تَرْبِيَةَ عَبِيدِ مَوْلاهُ وَإِمَائِهِ شَرَفَ رَأْسِهِ حَمْدًا لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْبُقْعَةِ رَطْبُ اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ الْخَيْرِ وَالْجَارِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ أَحَادِيثُ كَرَمِهِ لَا غَيْرُ.

(١١٦) اَلْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى مَوْلَانَا الشَّيْخِ غُلَامْ مُحَمَّدْ فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾ [١] اَلْآيَةَ وَبَيَانِ اِعْتِرَاضَاتٍ أُخَرَ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (قَالَ الشَّيْخُ) الْأَجَلُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْهُ فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٢] قَالَ الْوَاسِطِيُّ : أَيْ لَذِكْرَى لِقَوْمٍ مَخْصُوصِينَ لَا لِسَائِرِ النَّاسِ وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [٣] وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَيْضًا : الْمُشَاهَدَةُ تُذْهِلُ وَالْحَجَبَةُ تُفْهِمُ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا تَجَلَّى لِشَيْءٍ خَضَعَ لَهُ وَخَشَعَ قَالَ الشَّيْخُ : وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ صَحِيحٌ فِي حَقِّ أَقْوَامٍ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَحْكُمُ بِخِلَافِ هَذَا الْأَمْرِ لِأَقْوَامٍ آخَرِينَ وَهُمْ أَرْبَابُ التَّمْكِينِ يَجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ الْمُشَاهَدَةِ وَالْفَهْمِ لَا يَخْفَى أَنَّ مَا قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ أَوَّلًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّمْكِينِ خُصُوصًا لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ أَحْيَاهُمُ اللّٰهُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيْ أَبْقَاهُمْ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَأَهْلُ التَّلْوِينِ لَا فَنَاءَ لَهُمْ وَلَا بَقَاءَ فَلَا حَيَاةَ لَهُمْ مَوْهُوبَةً ثَانِيَةً لِأَنَّهُمْ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ مِنْ أَحْوَالِ الْاِنْتِهَاءِ وَقَوْلُهُ الثَّانِي أَنَّ ذِكْرَهُ فِي بَيَانِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّلْوِينِ فِي حَالِ الْاِحْتِجَابِ وَالْاِسْتِتَارِ لَا فِي وَقْتِ الْمُشَاهَدَةِ وَالْمُكَاشَفَةِ لِأَنَّهُ أَوَانُ الذُّهُولِ فِيمَا فِي هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ الْأَوَّلُ وَأَنَّ ذِكْرَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فِي تَوَسُّطِ حَالِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَا فِي بَيَانِ هَذِهِ الْآيَةِ فَلَا مُنَافَاةَ وَلَا اِعْتِرَاضَ لِلشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنَّ مَا قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ صَحِيحٌ فِي أَقْوَامٍ أَيْ لِأَهْلِ التَّلْوِينِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَحْكُمُ بِخِلَافِ هَذَا الْأَمْرِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ وَهُمْ أَرْبَابُ التَّمْكِينِ لِأَنَّ الْوَاسِطِيَّ بَيَّنَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الذِّكْرَى مَخْصُوصٌ بِأَرْبَابِ التَّمْكِينِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْأَحْيَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا أَهْلُ التَّلْوِينِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ ذَكَرَ ثَانِيًا مَعْرِفَةً بِرَأْسِهَا فِي بَيَانِ أَحْوَالِ أَهْلِ التَّلْوِينِ لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِبَيَانِ الْآيَةِ فَلَا اِعْتِرَاضَ عَلَيْهِ بِأَنَّهَا تُخَالِفُ حُكْمَ الْآيَةِ لِأَنَّ الْآيَةَ وَرَدَتْ فِي حَقِّ قَوْمٍ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ بَيَانٌ لِأَحْوَالِ قَوْمٍ آخَرِينَ وَلَوْ أَنَّ الْوَاسِطِيَّ لَمْ يَخُصَّ الذِّكْرَى بِأَهْلِ التَّمْكِينِ أَوَّلًا وَأَثْبَتَ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّلْوِينِ أَيْضًا فِي حَالِ احْتِجَابِهِمْ بِقَوْلِهِ الثَّانِي لَمَا حَصَلَ الْمُنَافَاةُ بَيْنَ قَوْلَيْهِ وَلَمَا وَرَدَ اِعْتِرَاضُ الشَّيْخِ عَلَيْهِ وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ بَيَانُ حَالِ الْفَرِيقَيْنِ فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ هُمْ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ

---

(١) ــ اَلْآيَة : ٣٧ من سورة ق.

(٢) ــ اَلْآيَة :٣٧ من سورةق .

(٣) ــ اَلْآيَة : ١٢٢ من سورة الأنعام .

الَّذِين تَلَوَّنَتْ أَحْوَالُهُمْ وهُمْ أَصْحابُ التَّلْوِين وقَوْلُهُ تَعالى ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وهُو شَهِيدٌ﴾ [١] بيانُ حالِ أَهْلِ التَّمْكِين فإِنَّهُمْ أَلْقَوا سمعَهُمْ للفهمِ في حالِ عَيْنِ الشُّهُود الاّ أَنّ الذِّكْرى للقَوْمِ الاوّل في بعْضِ الاوْقات وللثّاني في جَمِيعِ الاحْوال كما تَرى ولوْ قال الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ : وهٰذِهِ الآيَةُ تحْكُمُ بخلافِ هذا الامْر لقومٍ آخرِينَ أَيْضًا لَكانَ أَنْسب وكلمةُ "أوْ" لمنْعِ الخُلُوِّ فلا يُنافِي الجمْعَ بيْن الفريقَيْن في الذِّكْرى ثُمّ قال الشَّيْخُ بَعْدَ ذَلِكَ "فمَوْضِعُ الفَهْمِ محلُّ المُحادثةِ والمُكالمةِ وهُوَ سمْعُ القَلْب وموْضعُ المُشاهدةِ بصرُ القَلْب فمنْ هُوَ فِي سُكْرِ الحالِ يَغِيبُ سَمْعُهُ في بصره ومنْ هُو في حالِ الصَّحْوِ والتَّمْكِين لا يغيبُ سمْعُهُ في بصره لِتَملُّكِهِ ناصِيَةَ الحالِ ويفْهمُ بالوِعاءِ الوُجُودِيِّ المُسْتعدِّ لفهْمِ المَقالِ لانَّ الفهْمَ موْرِدُ الالهامِ والسَّماعِ والالْهامُ والسَّماعُ يسْتَدْعِيانِ وِعاءً وُجُودِيًّا وهذا الوُجُودُ يكُونُ موْهُوبًا مُنْشأً إِنْشاءً ثانِيًا للتَّمكُّنِ في مقامِ الصَّحْوِ وهُوَ غَيْرُ الوُجُودِ الّذِي يتلاشى عِنْدَ لمعانِ نُورِ المُشاهدَةِ لمنْ جاوزَ على ممرِّ الفَناءِ إِلى مقارِّ البَقاءِ" انْتهى قَوْلُهُ فموضِعُ الفهْمِ محلُّ المُحادثةِ والمُكالمةِ أيْ مع اللّهِ عزّ وجلّ يغيبُ سمْعُهُ في بصرِه أيْ لا يَفْهمُ وقْتَ المُشاهدةِ وهُو حالُ أهْلِ التّلْوِين يذْهلُ عِنْدَ المُشاهَدةِ كما قالهُ الواسطيُّ : لا يغيبُ سمْعُهُ فِي بَصرِهِ أيْ يفْهَمُ فِي عَيْنِ المُشاهَدةِ وهُوَ حالُ أَهْلِ التَّمْكِينِ يُجْمعُ لهُمْ بيْن المُشاهدةِ والفهْمِ كما مرّ لِمنْ جاوزَ مُتعلِّقٌ بقوْلِهِ موْهُوبًا أيْ موْهُوبًا لمنْ جاوز الفناء ووصل إلى البقاء لا يخْفى أنّهُ ما معْنى المُشاهدةِ فِي أهْلِ التّلْوِين والمُشاهدةُ إنّما تكُونُ في الذّات كما قالُوا وهُو غيْرُ واصلٍ بعْدُ إلى الذّات فالاوْلى فِي حقِّهِ المُكاشفةُ بالصِّفاتِ المُتخيّلةِ المُتلوّنةِ وما هُوَ فِي الذّاتِ لا تلْوين لهُ ولا تغيُّر وليْس في تِلْكَ الحضْرةِ المُقدّسةِ تارةً الذُّهولُ وأُخرى الشُّعورُ بلْ شُعُورٌ فِي عيْنِ الذُّهُولِ وفهْمٌ في نفْسِ الشُّهُودِ والظّاهِرُ مِنْ كلامِ الشّيْخِ قُدِّس سِرُّهُ جوازُ وُقُوعِ المُشاهدةِ في الدُّنْيا ببصرِ القلْبِ وصاحِبُ التّعرُّفِ قُدِّس سِرُّهُ وهُو إمامُ الطّائفةِ منعَ رُؤْيتهُ تعالى فِي الدُّنْيا بالبصرِ والقلْبِ معًا وادّعى الإجْماعَ عليْهِ وقال : وأجْمعُوا عَلى أنّهُ تعالى لا يُرى فِي الدُّنْيا بالابْصارِ وبالقُلُوبِ الاّ منْ جِهةِ الإيقانِ وما قالهُ صاحِبُ التّعرُّفِ قُدِّس سِرُّهُ أقْربُ إلى الصّوابِ عِنْدِي بلْ هُو الصّوابُ لانّ ما يُتخيّلُ أنّهُ سُبْحانهُ يُرى فإنّما هُو رُؤْيةٌ خياليّةٌ أيْ كشْفُ صُورةٍ فِي الخيالِ لِلإيقانِ الّذِي حصلَ لِلْقلْبِ ولِلْمُوقنِ بهِ أيْضًا صُورةٌ كُوشِفتْ للقلْبِ فإنّهُمْ جوّزُوا المثال للحقِّ سُبْحانهُ وإنْ لمْ يكُنْ لهُ تعالى مِثْلٌ فللّهِ المثلُ الاعْلى وإنّما ارْتسم فِي الخيالِ صُورةُ الإيقانِ وصُورةُ المُوقنِ بهِ وإنْ لمْ يكُنْ لهُ تعالى صُورةٌ في الواقِعِ لانّ المعانِي الحاصلة للقلْبِ ولسائرِ اللّطائفِ بلْ كُلِّ ما وُجدَ ويُوجدُ لها صُورةٌ في الخيالِ الّذِي هُو تمْثالُ المِثالِ الّذِي هُو أوْسعُ العوالمِ كُلِّها فليْس هٰهُنا إلاّ إيقانٌ لِلْقلْبِ وصُورةُ إيقانٍ وصُورةُ مُوقنٍ بهِ تُمثّلُ فِي الخيالِ بصُورةِ رُؤْيةٍ ومرْئِيٍّ ولا رُؤْية فِي الحقِيقةِ لِلْقلْبِ لهُ تعالى فضْلاً عنْ أنْ يكُون لِلْبصرِ وإنّما هِي رُؤْيةٌ مِثاليّةٌ لِلْقلْبِ تُمثِّلُ إيقانهُ بصُورةِ الرُّؤْيةِ وتُمثِّلُ المُوقنَ بهِ بصُورةِ المرْئِيِّ فظنّ مِنْهُ أنّهُ رآهُ حقِيقةً وما هِي إلاّ رُؤْيةٌ خياليّةٌ بلْ نقُولُ : إنّ صُورةَ المُوقنِ ليْستْ صُورةً مِثاليّةً لِلْحقِّ سُبْحانهُ بلْ صُورةُ كشْفٍ تعلّقَ الإيقانُ بهِ وظهرتْ فِي الخيالِ وحاشا للّهِ أنْ يكُون لهُ تعالى

(١) ـــ الآية : ٣٧ من سورة ق .

صُورَةٌ وَلَوْ فِي الْخَيَالِ وَإِنَّمَا هُوَ صُورَةٌ لِبَعْضِ مَكْشُوفَاتِ قَلْبِ السَّالِكِ مِنَ الْوُجُوهِ وَالاعْتِبَارَاتِ الَّتِي لَهَا تَعَلُّقٌ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَلِهَذَا إِذَا وَصَلَ الْعَارِفُ إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ لاَ يُتَخَيَّلُ لَهُ مِثْلُ هَذَا الْخَيَالِ فَلَيْسَ لِذَاتِهِ تَعَالَى صُورَةٌ وَلَوْ فِي الْمِثَالِ وَالْخَيَالِ وَلَيْسَ لَهُ تَعَالَى مِثَالٌ عِنْدِي كَمَا لاَ مِثْلَ لَهُ سُبْحَانَهُ إِذِ الصُّورَةُ تَسْتَلْزِمُ الْحَدَّ وَالنِّهَايَةَ وَلَوْ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ مِنَ التَّحْدِيدِ وَالتَّقْيِيدِ وَجَمِيعُ الْمَرَاتِبِ مَخْلُوقَةٌ لَهُ تَعَالَى فَافْهَمْ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا سُلْطَانَ الْخَيَالِ وَجَعَلَهُ مِرْآةً لِحُصُولِ صُوَرِ الْمَعَانِي وَالْكَمَالِ وَلَوْلاَ الْخَيَالُ لَمَا أَدْرَكْنَا دَرَجَاتِ الاِتِّصَالِ عَنْ دَرَكَاتِ الاِنْفِصَالِ وَلَمَا عَلِمْنَا وَارِدَاتِ الأَحْوَالِ فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنًى وَحَالٍ صُورَةً فِيهِ إِنْ كُوشِفَتْ يُدْرَكُ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى وَالْحَالُ فَشَأْنُ اللَّطَائِفِ السَّبْعِ السَّيْرُ وَالسُّلُوكُ وَالاِنْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَشَأْنُ الْخَيَالِ إِرَاءَتُهُ دَرَجَاتِ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ الْحَاصِلَةِ لِلسَّالِكِ بِصُوَرِهَا الْمُرْتَسِمَةِ فِيهِ وَإِرَاءَةُ مَزِيدِ الرَّغْبَةِ إِلَى الْفَوْقِ وَأَيْضًا بِإِرَاءَتِهِ يَحْصُلُ السَّيْرُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَيَتَيَسَّرُ السُّلُوكُ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَبِسُلْطَانِهِ يَخْرُجُ السَّالِكُ عَنِ الْجَهْلِ وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ دَرُّهُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [1]

(١١٧) اَلْمَكْتُوبُ السَّابِعَ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى مَوْلاَنَا عَبْدِ الْقَادِرِ الاَنْبَالِيِّ

قَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فِي بَيَانِ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلاَّ وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ وَيُخَالِجُ سِرِّي أَنْ يَكُونَ الْمَطْلَعُ لَيْسَ بِالْوُقُوفِ بِصَفَاءِ الْفَهْمِ عَلَى دَقِيقِ الْمَعْنَى وَغَامِضِ السِّرِّ فِي الآيَةِ وَلَكِنِ الْمَطْلَعَ أَنْ يَطَّلِعَ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ عَلَى شُهُودِ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَوْدَعُ وَصْفٍ مِنْ أَوْصَافِهِ وَنَعْتٍ مِنْ نُعُوتِهِ فَتَجَدَّدُ لَهُ التَّجَلِّيَاتُ بِتِلاَوَةِ الآيَاتِ وَسَمَاعِهَا وَتَصِيرُ مَرَايَا مُنْبِئَةً عَنْ عَظِيمِ الْجَلاَلِ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ فِي تَأْيِيدِ هَذَا التَّوْجِيهِ وَشَرْحِهِ وَيَخْطُرُ بِبَالِي بِكَرَمِ اللَّهِ الْمُتَعَالِي أَنَّ الظَّهْرَ نَظْمُ الْقُرْآنِ الْبَالِغُ إِلَى حَدِّ الإِعْجَازِ وَالْبَطْنَ تَفْسِيرُهُ وَتَأْوِيلُهُ عَلَى اخْتِلاَفِ صَفَاءِ الْفَهْمِ عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي وَغَامِضِ السِّرِّ وَالْحَدُّ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الْكَلاَمِ وَهُوَ شُهُودُ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا وَهُوَ التَّجَلِّي النَّعْتِيُّ الْمُنْبِئُ عَنْ عَظِيمِ الْجَلاَلِ وَالْمَطْلَعُ مَا هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ التَّجَلِّي النَّعْتِيِّ وَهُوَ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ الْمُعَرَّى عَنِ النِّسَبِ وَالاعْتِبَارَاتِ أَثْبَتَ لِحَدِّ الْكَلاَمِ وَنِهَايَتِهِ مَطْلَعًا فَيَكُونُ الْمَطْلَعُ وَرَاءَ الْكَلاَمِ وَوَرَاءَ نِهَايَتِهِ وَالْكَلاَمُ صِفَتُهُ تَعَالَى وَشُهُودُ الْمُتَكَلِّمِ فِي مِرْآةِ تِلْكَ الصِّفَةِ تَجَلٍّ لِتِلْكَ الصِّفَةِ وَنِهَايَةٌ لِمَرَاتِبِ كَمَالِهَا وَالاِطِّلاَعُ عَلَى وَرَاءِ تِلْكَ التَّجَلِّي يَكُونُ بِالتَّرَقِّي مِنْهُ إِلَى التَّجَلِّي الذَّاتِيِّ لاَ مُحَالَةَ فَالْوُصُولُ إِلَى الذَّاتِ هَهُنَا يَكُونُ بِتَوَسُّطِ صِفَةِ الْكَلاَمِ وَبِتَوَسُّلِ تِلاَوَةِ النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ الدَّالِّ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ فَلاَ بُدَّ مِنَ الْخَطْوَتَيْنِ خَطْوَةٌ مِنَ النَّظْرِ الدَّالِّ إِلَى الْمَدْلُولِ الَّذِي هُوَ الصِّفَةُ وَالْخَطْوَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ قَالَ الْعَارِفُ قُدِّسَ سِرُّهُ : خَطْوَتَانِ وَقَدْ وَصَلْتَ وَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ إِلاَّ الْخَطْوَةَ الأُولَى وَأَتَمَّ بِهَا هَذَا

(١) ــ الآية : ٤٨ من سورة طه .

السَّيْرَ وَقَيَّدَ فائِدَةَ التِّلاوَةِ بِها لا غَيْرُ ﴿سُبْحانَكَ لاَ عِلْمَ لَنا إلاَّ ما عَلَّمْتَنا إنَّكَ أنْتَ العَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[١] وَقالَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ بَعْدَ ذلِكَ : إنَّهُ قَدْ نُقِل عَنْ جَعْفَرَ الصّادِق رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَعَنْ آبائِه الْكِرام أيْضًا أنَّهُ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصَّلاةِ فَسُئِلَ عَنْ ذلِكَ فَقالَ : ما زِلْتُ أُرَدِّدُ الآيَةَ حَتّى سَمِعْتُها مِنَ الْمُتَكَلِّم بِها فالصُّوفِيُّ لَمّا لاحَ لَهُ نُورُ ناصِيَةِ التَّوْحِيدِ وَأَلْقَى سَمْعَهُ عِنْدَ سَماعِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَقَلْبُهُ بِالتَّخَلُّص عَمّا سِوى اللّهِ تَعالَى صارَ بَيْنَ يَدَي اللّهِ تَعالَى حاضِرًا شَهِيدًا يَرى لِسانَهُ أوْ لِسانَ غَيْرِهِ فِي التِّلاوَةِ كَشَجَرَةِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ حَيْثُ أَسْمَعَهُ اللّهُ تَعالَى مِنْها خِطابَهُ إيّاهُ بِأنّي أنا اللّهُ فإذا كانَ سَماعُهُ مِنَ اللّهِ واسْتِماعُهُ إلى اللّهِ صارَ سَمْعُهُ بَصَرَهُ وَبَصَرُهُ سَمْعَهُ وَعِلْمُهُ عَمَلَهُ وَعَمَلُهُ عِلْمَهُ وَعادَ آخِرُهُ أوَّلَهُ وَأوَّلُهُ آخِرَهُ إلى أنْ قالَ : فإذا تَحَقَّقَ الصُّوفِيُّ بِهذا الْوَصْفِ صارَ وَقْتُهُ سَرْمَدًا وَشُهُودُهُ مُؤَيَّدًا وَسَماعُهُ مُتَوالِيًا مُتَجَدِّدًا قَوْلُهُ : فالصُّوفِيُّ لَمّا لاحَ لَهُ نُورُ ناصِيَةِ التَّوْحِيدِ بَيانٌ لِقَوْلِ الإمامِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَشَرْحٌ لِسَماعِهِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِأنَّ الصُّوفِيَّ لَمّا غَلَبَ عَلَيْهِ حالُ التَّوْحِيدِ وَزالَ عَنْ نَظَرِهِ شُهُودُ الْغَيْرِ صارَ بَيْنَ يَدَي اللّهِ حاضِرًا شَهِيدًا يَجِدُ كُلَّ ما سَمِعَ كَلامًا مِنْ نَفْسِهِ أوْ مِنْ غَيْرِهِ أنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ اللّهِ سُبْحانَهُ وَيَرى لِسانَهُ وَلِسانَ غَيْرِهِ كَشَجَرَةِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ فالإمامُ كُلَّ ما كَرَّرَ الآيَةَ سَمِعَها مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ لِسانِهِ إلى أنْ لاحَ لَهُ فِي أثْناءِ التَّكْرارِ حالُ التَّوْحِيدِ فَسَمِعَها مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِها وَإنْ كانَ صَدَرَ مِنْهُ وَمِنْ لِسانِهِ فَإنَّهُ وَجَدَ لِسانَهُ ح كالشَّجَرَةِ الْمُوسَوِيَّةِ فالْكَلامُ الظّاهِرُ مِنَ اللِّسانِ كالْكَلامِ الظّاهِرِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فِي أنَّهُ كَلامُ اللّهِ سُبْحانَهُ أقُولُ وَبِاللّهِ سُبْحانَهُ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ : إنَّ الْمَسْمُوعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُوسَوِيَّةِ كانَ كَلامَ اللّهِ سُبْحانَهُ لا مُحالَةَ حَتّى لَوْ أنْكَرَهُ أحَدٌ كانَ كافِرًا وَالْمَسْمُوعُ مِنَ الألْسِنَةِ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ كَلامَ اللّهِ وَإنْ تَخَيَّلَ الصُّوفِيُّ فِي غَلَبَةِ التَّوْحِيدِ أنَّهُ كَلامُ اللّهِ حَتّى لَوْ أنْكَرَهُ أحَدٌ لا يَكُونُ كافِرًا بَلْ يَكُونُ مُحِقًّا صادِقًا لأنَّهُ حَصَلَ مِنْ حَرَكَةِ اللِّسانِ وَاعْتِمادِ الْمَخارِجِ وَلا كَذلِكَ فِي الشَّجَرَةِ فَأيْنَ أحَدُ الْكَلامَيْنِ مِنَ الآخَرِ فَإنَّ الأوَّلَ تَحْقِيقِيٌّ وَالآخَرَ تَخْيِيلِيٌّ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ الأجَلِّ قُدِّسَ سِرُّهُ أنَّهُ بالَغَ هَهُنا فِي التَّوْحِيدِ حَتّى جَعَلَ التَّخْيِيلِيَّ تَحْقِيقِيًّا وَجَعَلَ الْكَلامَ الصّادِرَ مِنَ الْعَبْدِ فِي غَلَبَةِ الْحالِ صادِرًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحانَهُ وَقَدْ أنْكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتابِهِ الأقْوالَ الصّادِرَةَ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ أرْبابِهِ فِي غَلَبَةِ الْحالِ وَحَمَلَها عَلَى الْحِكايَةِ مِنَ اللّهِ سُبْحانَهُ فِرارًا مِنْ شائِبَةِ تَوْحِيدِ الْحُلُولِ وَالاتِّحادِ وَما فَرَّ هُنا مِنْ شَوْبِ الْحُلُولِ بَلْ حَكَمَ بِالاتِّحادِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْحَقُّ فِي هذا الْمَقامِ أنَّ الْحُكْمَ بِالاتِّحادِ وَالْعَيْنِيَّةِ فِي غَلَبَةِ الْحالِ تَخْيِيلِيٌّ لا تَحْقِيقِيٌّ سَواءٌ كانَ الاتِّحادُ فِي الذّاتِ أوْ فِي الصِّفاتِ أوْ فِي الأفْعالِ فَسُبْحانَ مَنْ لا يَتَغَيَّرُ بِذاتِهِ وَلا بِصِفاتِهِ وَلا فِي أسْمائِهِ بِحُدُوثِ الأكْوانِ وَلا يَتَّحِدُ مَعَهُ أحَدٌ وَلا يَتَّحِدُ صِفاتُ أحَدٍ مَعَ صِفاتِهِ تَعالَى وَلا أفْعالُ أحَدٍ مَعَ أفْعالِهِ سُبْحانَهُ فَهُوَ سُبْحانَهُ هُوَ هُوَ وَالْمُمْكِنُ مُمْكِنٌ حادِثٌ فِي الذّاتِ وَفِي الصِّفاتِ وَالأفْعالِ الْحُكْمُ بِالاتِّحادِ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحادِثِ مِنْ تَلْوِيناتِ الْعِشْقِ وَعَبَثاتِ الْمَحَبَّةِ وَالسُّكْرِ فَلا يُؤاخَذُ عَلَيْهِمْ بِشائِبَةِ الْحُلُولِ وَمَظِنَّةِ الاتِّحادِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلْكُفْرِ وَالإلْحادِ فَإنَّها غَيْرُ مُرادَةٍ لَهُمْ حاشا لله

(١) ـــ الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ مُرادُهُمْ مَا هُوَ غَيْرُ لائِق بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالى فَإِنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللّٰهِ وَأَحِبَّاؤُهُ سُبْحَانَهُ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ تَجْوِيزِ مَا لاَ يَجُوزُ عَلَى اللّٰهِ وَالَّذِينَ تَشَبَّهُوا بِهِمْ مِنْ غَيْرِ حَالٍ وبدُون صِدْقِ الْمَقَال وَتَكَلَّمُوا بِكَلِمَاتِهِمْ وَفَهِمُوا مِنْهَا غَيْرَ مُرَادَاتِهِمْ فَوَقَعُوا فِي الإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ حَتّى أَثْبَتُوا الْحُلُول وَالاتِّحَاد مع اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَحَكَمُوا بِصَيْرُورَةِ الْمُمْكِنِ وَاجِبًا فَهُمُ الزَّنَادِقَةُ الْخَارِجَةُ من الْمَبْحث ﴿**قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [١] وَلاَ يَخْفَى أَنَّ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي بَيَانِ قَوْلِ الإِمَام رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَإِنْ صدق في حَقِّ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ التَّلْوِينِ الَّذِينَ اِسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ السُّكْرُ وَغَلَبَ عَلَيْهِمُ التَّوْحِيدُ وَلَكِنّى لِحُسْنِ ظَنِّي بِشَأْنِ الإِمام لاَ أُجَوِّزُ صِدْقَهُ فِي حَقِّهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ؛ لأَنَّهُ عِنْدِي مِنْ أَكَابِرِ أَرْبَابِ التَّمْكِينِ وَالصَّحْوِ لا يَلْتَبِسُ عِنْدَهُ الْمُتَخَيَّلُ بِالْمُتَحَقِّقِ وَالسَّمَاعُ مِنَ الْغَيْرِ بِالسَّمَاعِ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَلْيُطْلَبْ لكلامه مَحْمِلٌ حَسَنٌ مُنَاسِبٌ لِحَالِهِ غَيْرُ هذَا الْوَجْهِ وَهُوَ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَسْمَعَ الْعَبْدُ كَلاَمَ الرَّبِّ الْعَالِي بِلا كَيْف كَمَا سمع مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي الطُّور (**فَإِنْ قُلْتَ**) مَا مَعْنَى سَمَاعِ الْكَلاَمِ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى وَلاَ يُسْمَعُ الاّ مَا هُوَ حَرْفٌ وَصَوْتٌ (**قُلْتُ**) مَمْنُوعٌ الاَ يُرى أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُسْمِعُ كَلاَمَهُ بِلاَ حَرْفٍ وَصَوْتٍ فَجَاز أَنْ يَكُون الْعَبْدُ إِذَا صار مُتَخَلِّقًا بِأَخْلاَقِهِ تَعَالَى يَسْمَعُ بِلاَ حَرْفٍ وَصَوْتٍ وَالاسْتِحَالَةُ بِبَدِيهَةِ الْوَهْمِ النَّاشِئَة مِنْ قِيَاس الْغَائِب على الشَّاهِدِ مَعَ وُجُودِ الْفَارِق كَيْفَ يُقَاسُ وَالشَّاهِدُ فِي مَضِيقِ الزَّمَانِ الْمُقْتَضِي لِلتَّرَتُّبِ وَالتَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ وَالْغَائِبُ لاَ يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ وَلاَ تَقَدُّمٌ وَلاَ تَأَخُّرٌ وَلا تَرَتُّبٌ فَجَازَ فِي الْغَائِب ثُبُوتُ أَشْيَاء لا يَجُوزُ فِي الشَّاهِدِ فَلْيُفْهَمْ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (**وَالتَّحْقِيقُ**) أَنَّ السَّمَاعَ إِنْ كَانَ بِحَاسَّةِ السَّمْعِ فَلا بُدَّ أَنْ يَكُون الْمَسْمُوعُ حَرْفًا أَوْ صَوْتًا وَأَمَّا إِذَا كَانَ السَّمَاعُ بِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ السَّامِعِ غَيْرَ مَخْصُوص بِالْحَاسَّة فَجَاز أَنْ يَحْصُلَ بِلاَ حَرْفٍ وَصَوْتٍ مِنَ الْمَسْمُوعِ فَإِنَّا نَسْمَعُ بِكُلِّيَّتِنَا وَبِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِنَا كَلاَمًا لَيْس مِنْ جِنْسِ الْحُرُوف وَإِنْ كَانَ يُتَخَيَّلُ فِي الْخَيَال بِالْحُرُوفِ وَالأَصْوَاتِ الْخَيَالِيَّةِ فَعُلِمَ أَنَّ الْكَلاَمَ الْمَأْخُوذ الْمَسْمُوعَ بِكُلِّيَّتِنَا كَان أَوَّلاً مُجَرَّدًا عَنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَتَلَبَّس ثَانِيًا فِي الْخَيَال بِالْحَرْف وَالصَّوْت الْخَيَالِيِّ لِيَقْرُب مِن الْفَهْم وَالافْهَام عَلَى أَنَّا نَقُولُ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْهُ وَهُوَ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَسْمَعُ كَلاَمَنَا الْمُرَكَّبَ مِنَ الْحُرُوف وَالْكَلِمَات الْمُتَرَتِّبَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ لَكِنَّ سَمَاعَهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَكُونُ بِلاَ تَوَسُّط حَرْفٍ وَكَلِمَة وَبِلا تَرَتُّب وَتَقَدُّم وَتَأَخُّر لانَّ الْكَلاَمَ الْمُرَكَّبَ الْمُتَرَتِّبَ الْمُتَقَدِّمَ الْمُتَأَخِّرَ يَقْتَضِي زَمَانًا وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ زَمَانٌ وَهُوَ تَعَالَى خَلَق الزَّمَانَ فَلَمَّا جَازَ سَمَاعُ الْكَلاَمِ الْمُرَكَّبِ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ بِلاَ تَوَسُّط حَرْف وَكَلِمَة فَأَوْلَى أَنْ يَجُوز سَمَاعُ كَلاَمٍ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْحُرُوف وَالأَصْوَاتِ فَافْهَمْ وَلا تَكُنْ مِنَ الْقَاصِرِين وَلا مِن الْعُقَلاءِ الْجَاهِلِين وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهِمُ لِلصَّوَابِ وَالَّذِي أُلْهِمْتُ بِهِ ثَانِيًا بَعْدَ تَسْوِيدِ هذَا الْمَسْطُورِ فِي تَحْقِيقِ هذا الْكَلاَم أَنَّ فَهْمَ الْعَبْدِ الْمُسْتَعِدِّ لِخِطَابِهِ تَعَالَى وَأَخْذَهُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَكُونُ أَوَّلاً بِتَلَقٍّ رُوحَانِيٍّ بِلاَ تَوَسُّطِ صَوْتٍ وَنِدَاء ثُمَّ يَتَمَثَّلُ هذَا الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى فِي سُلْطَانِ الْخَيَال الَّذِي فِيهِ اِرْتَسَمَ صُوَرُ الاشْيَاءِ كُلِّهَا بِصُورَةِ حَرْفٍ وَصَوْت

---

(١) ــ الآية : ٤ من سورة المنافقون .

لانَّ الْإفادَةَ وَالْاسْتِفادة فِي عالم الشَّهادَةِ لا تكُونُ اِلاَّ بتوسُّطِ الْالفاظِ وَالْحُرُوفِ وَيجُوزُ أنْ يُطْلَقَ على هذا التَّلَقِّي سَمَاعٌ بلا كَيْفٍ أَيْضًا لانَّ الْكَلامَ بلا كَيْفٍ فلاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ سَمَاعُهُ أيْضًا بلا كَيْف إذْ لا سبيل لِكَيْفٍ إلَى مَا لا كَيْف فِيهِ فَصَحَّ أَنْ يَجُوزَ أَنْ يُسْمَعَ كَلاَمُهُ تَعَالَى الْمُجَرَّدُ مِنَ الْحرْفِ والصَّوْتِ بلا كَيْفٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتمثَّلُ ذَلِكَ الْكَلامُ فِي الْخَيَالِ بِصُورَةِ حَرْفٍ وَكَلِمَةٍ لِيَحْصُلَ الْإفادَةُ وَالْاسْتِفادةُ فِي عَالم الْاجْسام أيْضًا وَمَنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلى هَذِهِ الدَّقِيقَةِ يَزْعُمُ بَعْضٌ مِنْهُمْ وَهُمْ أحْسنُ حالا أَنَّهُمْ يسْمَعُون كلاَمَهُ تَعَالَى لَكِنْ بتَوَسُّطِ حُرُوفٍ وكَلِمَاتٍ حَادِثَةٍ دَالَّةٍ عَلَيْهِ وَبَعْضُهُمْ أَطْلَقُوا الْقَوْلَ بأَنَّهُمْ يسْمَعُونَ كلاَمَهُ تَعَالى وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ مَا يَلِيقُ بشَأْنِهِ تَعَالَى وَمَا لا يَلِيقُ وَهُمُ الْجُهَّالُ الْبَطَّالُون لَمْ يُفرِّقُوا مَا يَجُوزُ عَلَى اللّهِ تَعالى عَمَّا لا يَجُوزُ وَالْحَقُّ مَا حَقَّقْتُ بِفَضْلِ اللّهِ سُبْحانَهُ وَإحْسَانِهِ تَعالى قَوْلُهُ: صارَ سَمْعُهُ بَصرَهُ وَبَصرُهُ سَمْعَهُ إلَى أَنْ قَالَ: وَعَادَ آخِرُهُ أوَّلَهُ وَأوَّلُهُ آخِرَهُ أيْ أخَذَ سَمْعُهُ حُكْمَ بَصرِهِ وَبَصرُهُ حُكم سَمْعِه أيْ سَمِعَ بكُلِّيَّتِهِ وَبَصر بكُلِّيَّتِهِ وَعَلِم بكُلِّيَّتِهِ لا أَنَّهُ سَمِعَ بِبَعْضِهِ وَبَصرَ بِبَعْضِهِ الْآخَرِ مَثلاً فَحِينَئِذٍ لاَ يَكُونُ السَّمْعُ غَيْرَ الْبَصر ثُمَّ بَيَّنَ قَوْلَهُ : وَعَادَ آخِرُهُ أوَّلَهُ وَأوَّلُهُ آخِرَهُ لِخفَاءِهِ وَحاصِلُهُ أنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ حاطَبَ الذَّرَّ بقَوْلِهِ ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ [1] فَسَمِعَتِ النِّدَاءَ بلاَ وَاسِطَةٍ عَلَى غَايَةِ الصَّفَا ثُمَّ لَمْ تَزَلِ الذَّرَّاتُ تَتَقَلَّبُ فِي الْاصْلاَبِ وَتَنْتَقِلُ فِي الْارْحَامِ حَتَّى بَرَزَتْ إلَى أجْسَادِهَا فَاحْتَجَبَتْ بالْحِكْمَةِ عَنِ الْقُدْرَةِ وَتَرَاكَمَ ظُلُماتُها بالتَّقَلُّبِ فِي الْاطْوَار فإذا أرَادَ اللّهُ بالْعَبْدِ حُسْنَ الْاسْتِمَاعِ بِأَنْ يُصَيِّرَهُ صُوفِيًّا صَافِيًا لاَ يَزَالُ يُرَقِّيهِ فِي رُتَبِ التَّزْكِيَةِ وَالتَّحْلِيَةِ حَتَّى يَخْلُص إلَى فضَاءِ الْقُدْرَةِ وَيَزَالَ عَنْ بَصِيرَتِهِ النَّافِذةِ حِجَابُ الْحِكْمَةِ فَيصِير سَمَاعُهُ بــ ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ [2] كَشْفًا وعِيانًا وَتَوْحِيدُهُ وَعِرْفَانُهُ تِبْيانًا وَبُرْهَانًا حَيْثُ أخَذَ لِسانُهُ ولِسانُ غَيْرِهِ فِي حَقّه حُكْمَ شَجرَةِ مُوسَى يَسْمَعُ مِنْهُ كَلاَمَهُ تَعَالَى كَمَا سَمِعَ مُوسَى مِنْ تِلْكَ الشَّجرَةِ فَصَحَّ أنَّهُ عادَ آخِرُهُ أوَّلَهُ وَأوَّلُهُ آخِرَهُ حَيْثُ سَمِعَ كَلاَمَهُ تَعَالَى آخِرًا كَمَا سَمِعَ أوَّلاً وَعَلَى هَذَا حُمِلَ قَوْلُ الْبَعْضِ أنَّهُ قَالَ : أنَا أَذْكُرُ خِطَابَ ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ [3] أيْ كَانَ ذَلِكَ الْخِطَابُ الَّذِي أسْمَعُ الْآنَ مِنْهُ تَعَالَى عَلَى الْألْسنة وَلا يَخْفَى عَلَيْكَ أنَّ الْخِطَابَ الْأوَّلَ مِنْهُ تَعَالَى كَانَ تَحْقِيقًا وَسمَاعُ الذَّرِّ مِنْهُ تَعَالَى كان عَلى سبيل الْحَقِيقة وهذا الْخِطَابُ الْمَأْخُوذُ الْمسْمُوعُ مِنَ الْالْسنَةِ إنَّمَا يَكُونُ خِطَابَ اللّهِ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ التَّخيُّلِ وَالتَّوَهُّم كما مرَّ فَأيْنَ أحَدُهُمَا مِنَ الْآخرِ؟ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أنَّ الشَّيْخَ مَعَ جَلاَلَةِ قَدْرِهِ جَعَلَ أحَدَهُمَا عَيْنَ الْآخَرِ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْمُتَحَقِّقِ وَالْمُتَخَيَّلِ وَمَا هُوَ اِلاَّ عَيْنُ السَّكْرِ وَصِرْفُ التَّوْحِيدِ مِثْلُهُ مِثْلُ قَوْلِهِ : أنَا الْحَقُّ وَسُبْحَانِي وَلَيْس فِي جُبَّتِي سِوَى اللّهِ وَأعْجَبُ مِنْ هَذَا مَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : فَإذَا تَحَقَّقَ الصُّوفِيُّ بهذا الْوَصْفِ صارَ وَقْتُهُ سَرْمَدًا إلخ لاَ يَذْهَبُ عَلَيْكَ أنَّ الصُّوفِيَّ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَا تَحَقَّقَ اِلاَّ بالتَّجَلِّي الْمَعْنَوِيِّ الصِّفَاتِيِّ كَمَا مَرَّ وَهُوَ

---

(١) ــ ألآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٢) ــ ألآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٣) ــ ألآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

مَقامُ التَّلْوِين لاَ غَيْرُ فَمِنْ أَيْنَ صَار وَقْتُهُ سَرْمَدًا ومَشْهُودُهُ مُؤَبَّدًا ؟ أَوْ ما الدَّوامُ السَّرْمَدُ لِلْوَقْتِ الاَّ فِي الْوُصُولِ إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَالتَّجلِّي الذَّاتِيُّ وَكَذلِكَ الشُّهُودُ وَالْمُشَاهَدَةُ لاَ يَكُونَ الاَّ بالْوُصُولِ إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ كَمَا قَالُوا وَمَا حصَلَ فِي مَرْتَبَةِ الصِّفَاتِ يُسَمَّى بالْمُكَاشَفَةِ فَالشُّهُودُ ودَوامُهُ هُوَ نَصِيبُ أَرْبَابِ التَّمْكِينِ الْوَاصِلِينَ إِلَى الذَّاتِ لاَ أَهْلِ التَّلْوِينِ الْمُقَيَّدِين بالصِّفَاتِ فَإِنَّهُمْ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ وأَصْحابُ التَّقَلُّبِ ﴿**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾(١)

(١١٨) اَلْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ مَوْدُودْ مُحَمَّدْ

قَالَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الْبَابِ التَّاسِعِ مِنْ كِتَابِ الْعَوَارِفِ فِي ذِكْرِ من انْتمى إلى الصُّوفِيَّةِ : مِنْ جُمْلَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ يَقُولُونَ بِالْحُلُول خذلَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ اللّهَ تَعالى يَحِلُّ فِيهِمْ ويحِلُّ فِي أَجْسَامٍ يَصْطَفِيهَا وَيَسْبِقُ إِلَى فُهُومِهِم معْنًى مِنْ قَوْلِ النَّصَارَى فِي اللاَّهُوتِ وَالنَّاسُوت ومِنْهُمْ منْ يسْتَبِيحُ النَّظر إلى الْمُسْتَحْسَنَاتِ إِشَارَةً إِلَى هذا الْوَهْمِ وَيَتَخايلُ لَهُ أَنَّ مَنْ قَالَ كَلِمَاتٍ فِي بَعْضِ غلباته كان مُضْمِرًا لِشيْءٍ مِمَّا زَعَمُوهُ مِثْل قَوْلِ الْحَلاَّج أَنَا الْحَقُّ وَمَا يُحكَى عَنْ أَبي يَزِيدَ مِنْ قَوْلِهِ : سُبْحَاني حاشا أَنْ نَعْتَقِد فِي أَبي يزيد أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ الاَّ عَلَى مَعْنَى الْحِكَايَةِ عَنِ اللّهِ تَعالَى وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ نَعْتَقِدَ فِي قَوْلِ الْحَلاَّج ذلِك ولوْ علمنا أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْقَوْلَ مُضْمِرًا لِشَيْءٍ مِن الْحُلُول رَدَدْنَاهُ كَمَا نَرُدُّهُمْ انْتهى فيا ليْت شعْرِي ما معْنَى الْحِكَاية عَنِ اللّهِ تَعَالَى وَمَا وَجْهُ تَخْصِيصِ أَرْبَابِ السُّكْرِ بِمِثْلِ هَذا الْقَوْل على معْنى الْحِكَايَةِ اللَّهُمَّ الاَّ أَنْ يُقالَ : إِنَّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ أَرَادَ أَنَّ الْقَائِلَ بِمِثْلِ هَذا الْقَوْل إِنْ كَانَ هُوَ الْعَبْدَ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ عِنْدَ الاَكْثرِ فَلاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةً مِنَ اللّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْعَبْدَ لاَ يَصِيرُ رَبًّا لَكِنَّ الْقَائِلَ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الرَّبُّ سُبْحانهُ ولسانُ الْعَبْدِ مثلُ الشَّجرَةِ الْمُوسَوِيَّةِ فَلاَ اعْتِرَاضَ عَلَى الْحَلاَّجِ وَلاَ تَعَرُّضَ عَلَى أَبي يَزِيدَ قَدَّسَ اللّهُ تَعالَى أَسْرارَهُما وَالظَّاهِرُ مِنْ عِبَارَةِ الشَّيْخِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى مَعْنَى الْحِكَايَةِ يُفْهَمُ مِنْهُ الْحُلُولُ وَلَيْس كَذلِك إِذْ يجُوزُ أَنْ يَقُولَ ذلِكَ عِنْدَ غَلَبَاتِ التَّوْحِيدِ واسْتِتَارِ مَا سِوى الْوَاحِدِ الْمَشْهُودِ عِنْدَ لَمعانِ نُورِ الشُّهُود بلا شائبة حُلُول واتِّحاد فَمعْنَى قَوْلِهِ : أَنَا الْحَقُّ عِنْدَ اخْتِفائِهِ عَنْ نظرِهِ لسْتُ أَنَا بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا الْمَوْجُودُ الْحَقُّ لا أنّي مُتَّحِدٌ مع الْحَقِّ أَوْ حَالٌّ فِي الْحَقِّ فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَمُنَافٍ لِلتَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ فَإِنَّ الْمَشْهُودَ فِيهِ لَيْسَ الاَّ الْواحد الاحد وَعَلى تَقْدِيرِ الْحُلُول وَالاتِّحادِ الْمَشْهُودِ مُتَعَدِّدٌ ولَوْ عَلَى صِفَةِ الاتِّحاد وَالْحَالِيَّةِ (**قَوْلُهُ**) ومِنْهُمْ منْ يسْتَبِيحُ النَّظر إلى الْمُسْتَحْسَنَاتِ إِشارَةً إِلَى هَذا الْوَهْمِ أَيِ الْحُلُولِ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ الاجلّ أنّهُ يُفْهمُ منْ أمْثال هذه

---

(١) — الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

الْعِبارات الاتِّحادُ والحُلُولُ والحال أنّ الْمُتَبادر مِنْ هذه الاقوال الظُّهُورُ وهُو وراء الْحُلُول لانّ الْحُلول كَيْنُونَةُ نفسِ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ مِثْلُ كَيْنُونَةِ نفسِ زَيْدٍ فِي الْبَيْتِ والظُّهُورُ كَيْنُونَةُ عكْسِ شَيْءٍ مِثْلَ كَيْنُونَةِ عكْسِ زَيْدٍ فِي الْمِرْآةِ وَالاوّلُ مُحالٌ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوب وَنَقْصٌ لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقدّس والثّاني لا مَنْعَ لِثُبُوتِهِ وَلا نَقْص عِنْدَ حُصُوله فإنّ الاوّل يَسْتَلْزِمُ التَّغَيُّرَ الْمُنافِي لِلْقِدم والثّاني لا يَسْتَلْزِمُ كَما لا يخْفى فلوْ ظَهرتِ الْكَمالاتُ الْوُجُوبِيَّةُ فِي مَرايا الأَعْدام والإمْكانِ لَمْ يلْزَمْ مِنْهُ حُلُول تِلْكَ الْكَمالات فِي تِلْكَ الْمرايا وَلا تَغَيُّرُها وَلاَ انْتِقالُها الْمُنافِي لِلْقِدم وإنّما هُو ظُهُورٌ وإراءةُ كَمالٍ فِي مِرْآةٍ فَتَجْوِيزُ شُهُود كمالاته تعالى فِي مَرايا الإمْكانِ لَيْسَ تَجْوِيزًا لِحُلُول تِلْكَ الْكَمالاتِ فِيها بلْ هُوَ تَجْوِيزٌ لِظُهُور الْكَمال فِي الْمِرْآة وَلا نَقْص فِيهِ وَإِنْ كان الْمُجَوِّزُ لِمثْلِ هذا الشُّهُود صاحب نَقْصٍ وَغَيْرَ مُسْتَقِيم عَلى الْجادّة لكِنّ الْمَقْصُود دفْعُ تُهْمَةِ الْحُلُولِ عِنْدَهُ لا إِثْباتُ كَمالِهِ وكَوْنِهِ عَلى شَيْءٍ وَاللّهُ سُبْحانَهُ أَعْلَمُ بِحَقائِقِ الاُمُور كُلِّها.

(١١٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمِيرْ مَنْصُورٍ فِي بَيانِ اخْتِيارِ الْعُزْلَةِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وسلامٌ عَلى عِبادِهِ الّذِين اصْطَفَى وقدْ أطابَ الْوَقْتَ صَحائِفُ أخي الاعزّ بوُرُودها مُتَعاقِبَةً حمْدًا للّهِ سُبْحانَهُ لَمْ يَتَطَرّق الْفُتُورُ والتَّلْوِينُ إلى محبّتِكُمْ لِلْفُقَراءِ وَارْتِباطِكُمْ بِهِمْ مع وُجُود أسْباب عدم الْمُناسَبَةِ بَلْ زادَتْ قُوّةُ ذلِكَ الارْتِباط رزَقَ اللّهُ سُبْحانَهُ الاسْتِقامَةَ عَلى مَحبّة هذه الطّائفة الّتي هِي رأْسُ بِضاعَةِ السّعادَةِ (أَيُّها الْمُشْفِق) قَدْ غلبَ شَوْقُ الانْزِواءِ فِي هذِهِ الْفُرْصَة فاخْتَرْتُ الْقُعُود فِي زاوِيةٍ حتّى لا أذْهبَ إِلَى الْمَسْجِد لِغَيْرِ صَلاةِ الْجُمْعَة وجَماعَةُ الاوْقات الْخَمْسَة تَنْعَقِدُ فِي تِلْكَ الزّاوِية وصار طَرِيقُ مُلاقاةِ النّاسِ مَسْدُودًا وَتَمُرُّ الاوْقاتُ عَلى جَمْعِيّةٍ تامّةٍ وَكأَنَّ مُتَمَنّى جَمِيعِ الْعُمْرِ تَيَسّرَ الآن حَمْدًا لِلّهِ سُبْحانَهُ عَلى ذلِكَ وَبَقِيّةُ الاَحْوال الصُّورِيّةُ أَيْضًا مَقْرُونَةٌ بالْعافِيَةِ وَالاوْلادُ وَسائِرُ الْمُتَعَلِّقِين عَلى جَمْعِيّةٍ وَقدِمَ الْخواجَهْ عَبْدُ اللّهِ عَلى دَهْلي قَبْلَ شَهْرِ رَمَضانَ الْمُبارَكِ حَمْدًا لِلّهِ سُبْحانَهُ قَدْ حَصّلَ الْخَواجَهْ فِي مَجيئِهِ هذا فَوائِد كَثِيرةً وَقَلَب الْوَرَقَ بالتّمام وتَخلّصَ مِنْ غَلَباتِ التَّوْحِيدِ وَخاضَ فِي بَحْرِ التَّنْزِيهِ وَمُتَوجِّهٌ إِلى الْعُمْق وَالْقَعْر وَذاهِبٌ مِنَ الظّاهِرِ إِلَى الْباطِنِ بَلْ إِلى أبْطنِ الْبُطُون وَتَفْصِيلُ الاحْوال لَمّا قدِمَ الْحافِظُ بهاءُ الدِّينِ هُناكَ أَحَلْناهُ إِلَيْه.

(١٢٠) الْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ إِلَى الْمِرزا حُسام الدِّين أَحْمد فِي حَلّ عِباراتِ مَكْتُوبٍ مُتَضَمِّنٍ لِلْأَسْرارِ

اَلْحَمْدُ لِلّهِ وَسلامٌ عَلى عِبادِهِ الّذِين اصْطَفَى قَدْ شُرِّفْتُ بِمُطالَعَةِ الصّحِيفَةِ الشّرِيفةِ الْمُرْسَلَة إِلى هذا الْفَقِيرِ عَلى وَجْه الشّفَقَةِ وَالرّأْفَةِ وَقدِ انْدرج فِيها أَنّ لِواحِدٍ مِنَ الاعِزّةِ اعْتِراضاتٍ عَلى عِباراتِ الْمَكْتُوب

الّذي كَتَبَهُ مِنْ أجمير فيَنْبَغي كِتَابَةُ شيْءٍ فِي حَلّها ولَمَّا كتب بَعْضُ الاصْحاب بتعْيين مواضع الاشْتِباه كتبْنا فِي حَلّهَا مُقَدِّمَاتٍ بمِقْيَاسِ التَّعْيين وَاللّهُ سُبْحانَهُ الْهادِي إلَى سَبيلِ الرَّشَادِ (**أَيُّها الْمخْدُومُ الْمُكرَّم**) إنّ السّيْرَ الْمُرادِيَّ وَالسّيْرَ الْمُريدِيَّ كُلٌ منْهُمَا أمْرٌ يَتعلّقُ بوجْدانِ صاحِب ذلِكَ السّيْرِ لا أنّهُ الزامٌ أمْرٌ يتعلّقُ بالْغيْر فلا مَجَالَ إذًا لِطَلَبِ الْحُجّةِ وَالْبُرْهَانِ عَلى إثْبَاتِهِ وَمعَ ذلِكَ إذا أعْطى اللّهُ سُبْحانَهُ شخْصًا قوّةً قُدْسيّةً ولاحظ فِي أحْوالِ صاحِبِ ذلِكَ السّيْرِ وأوْضَاعِهِ مُلاحظَةً تَامّةً وشاهدَ الْفيُوضَ والْبركاتِ والْعُلوم والْمعارف الإلهيّة الّتِي هُوَ مُمْتَازٌ بها يُمْكِنُ أنْ يَحْكُمَ بكَوْنِ سَيْرِهِ سيْرًا مُرادِيًّا مِنْ غيْر احْتِيَاجٍ إلى دليلٍ أصْلاً كما يحْكُمُ بكوْنِ نُورِ الْقمر مُسْتَفَادًا مِنْ نُورِ الشّمْسِ بعْدَ مُلاحظَةِ قُرْبِ الْقمَرِ مِنَ الشّمْسِ وبُعْده عنْها ومُقابلته بها وَاجْتِماعِهِ مَعهَا وإنْ لَمْ يَكُنْ هذا الْمعْنَى حُجّةً لِغَيْرِ أرْبابِ الْحَدْسِ وأيْضًا قال حضْرَةُ شيْخنا قُدِّسَ سِرُّهُ في أوائِلِ حالِ سَيْرِ هذا الْفقيرِ أنّ سَيْرَهُ سَيْرٌ مُرادِيٌّ ولَعلَّ الاصْحَابَ أيْضًا سمِعُوا منْهُ هذا الْكلام وأنْشَد هذيْن الْبيْتَيْنِ مِنَ الْمَثْنويِّ مُعْتَقِدًا بأنّهُما مُطابقَانِ لِحَالِ هذَا الْفقيرِ. (شِعْرٌ)

عِشْقُ مَعْشُوقٍ خَفِيٌّ وَسَتِيرٌ * عِشْقُ عُشّــاقٍ بِطَبْــلٍ وَنَفِيرِ**

غَيْرَ أَنّ الثّانِي مُضْنٍ لِلْبَدَنِ * عِشْقُ مَعْشُوقٍ مُزِيدٌ فِي السِّمَنِ**

وَكُلُّ مَنْ وَصلَ مِن الْمرَادِينَ كَانَ سَيْرُهُ عَلى طَرِيقِ الاجْتِباءِ وطرِيقُ الاجْتباءِ لَيْس مخْصُوصًا بالأنْبِياءِ عَليْهِمُ السّلامُ صرّحَ بذلِكَ صَاحِبُ الْعَوارِفِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي بَيانِ الْمجْذُوبِ السّالِكِ والسّالِكِ الْمجْذُوبِ وقَالَ لِطَرِيقِ الْمُرِيدِينَ : طَرِيقَ الإنابَةِ ولِطَرِيقِ الْمُرَادِينَ : طَرِيقَ الاجْتِباءِ قال اللّهُ تعالَى: "**اللّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**" نَعَمْ انّ طَرِيقَ الاجْتِباءِ بالاصالَةِ مخْصُوصٌ بالأنْبِياءِ عليْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ ولِلأُمّةِ كَسَائِرِ الْكمالاتِ بِتَبعِيّتِهِمْ لا أنّهُ مخْصُوصٌ بالأنْبِياءِ مُطْلقًا لا نصيبَ منْهُ لِلأُمّةِ أصْلا فإنّهُ غيْرُ واقِعٍ (**أَيُّها الْمخْدُومُ**) إنّ وُصُولَ الْفيْضِ إلَى السّالِكِ بتَوسُّطِ خيْرِ الْبشرِ وحيْلُولَتِه عليْهِ الصّلاةُ والسّلامُ إنّمَا هُوَ قَبْلَ أنْ تَنْطبِقَ حقِيقَةُ السّالِكِ الْمُحمّدِيِّ الْمشْرَبِ علَى الْحقِيقَةِ الْمُحمّدِيّةِ وقَبْلَ أنْ تَتّحد بِها فإذَا حَصَلَ الاتّحادُ بيْنَ هاتيْنِ الْحقِيقتَيْنِ فِي مَقَاماتِ الْعُرُوجِ بكَمالِ مُتابعَتِه بَلْ بمحْضِ الْفضْلِ ارْتَفعَ التّوسُّطُ مِن الْبيْنِ فإنّ التّوسُّطَ إنّمَا هُوَ حِينَ الْمُغايَرَةِ وفِي الاتّحادِ لا مُتَوسِّطَ ولا مُتَوسَّطَ لهُ ولا حاجبَ ولا مَحْجُوبَ بَلِ الْمُعامَلَةُ فِي مَقَامِ الاتّحادِ بالشّرِكَةِ ولَكِنْ لَمّا كَانَ السّالِكُ تابِعًا ومُلْحقًا وطُفيْلِيًّا لزم أنْ تكُونَ تِلْكَ الشّرِكَةُ مِنْ قَبِيلِ شرِكَةِ الْخَادِمِ بالْمخْدُومِ (**وَمَا قُلْتُ**) مِنْ أنّهُ يَحْصُلُ لحقيقته انْطِباقٌ علَى حقِيقته صَلّى اللّهُ عَليْهِ وسَلّمَ وإنّهَا تَتّحِدُ بها بَيانُهُ أنّ الْحقِيقَةَ الْمُحمّدِيّةَ جامِعَةٌ لِجمِيعِ الْحقائقِ ويُقالُ لها حقِيقَةُ الْحقَائِقِ وحقَائِقُ الآخرِينَ كالأجْزاءِ لهَا أوْ كَالْجُزْئِيّاتِ لانّ السّالِكَ لوْ كان مُحمّدِيَّ الْمشْرَبِ فحقِيقتُهُ كالْجُزْئِيِّ لِتِلْكَ الْكُلِّيّةِ ومحْمُولَةٌ عليْها وإنْ كانَ غيْرَ مُحمّدِيِّ الْمشْرَبِ فحقِيقتُهُ كالْجزْءِ بالنِّسْبةِ إلى الْكُلِّ وغيْرُ محْمُولَةٍ عليْهَا فإنْ عُرِضَ لِحقِيقَةِ غيْرِ مُحمّدِيِّ الْمشْرَبِ اتّحادٌ فِي أثْناءِ الْعُرُوجِ انما يكُونُ ذلك بحقِيقَةِ نَبِيٍّ هُوَ عَلى قَدَمِهِ وتَكُونُ محْمُولَةً عَلى تِلْكَ الْحقِيقَةِ وتَحْصُلُ لهُ شرِكَةٌ معَهُ فِي الْكمالاتِ الْمُناسِبَةِ بِهِ ولَكِنْ تَكُونُ تِلْكَ الشّرِكَةُ مِنْ قبِيلِ شرِكَةِ الْخادِمِ بالْمخْدُومِ كما مَرّ فإذَا حصَلَ لِذلك الْجُزْئِيِّ

بعلاقة كمال الْمُتابعة بل بمحض الْفضل محبّةٌ خاصّةٌ لكلّيّته وأخذ شوْقُ الْوصول إليْه بيده يشْرعُ الْقيْدُ الّذي جعل الْكلّيّ جزْئيًّا بفضْل الله تعالى في الزّوال وبعْد زواله بالتّدْريج يحْصُلُ لذلك الْجزْئيّ انْطباقٌ على ذلك الْكلّيّ والْحاقٌ به وما قلْتُ منْ أنّهُ إذا حصل لهُ محبّةٌ خاصّةٌ فهي كما حصلتْ لهذا الْفقير بمحْض الْفضْل حتّى قلْتُ في غلبات تلْك الْمحبّة : إنّ محبّتي لحضْرة الْحقّ سُبْحانهُ إنّما هي منْ جهة كوْنه تعالى ربّ مُحمّدٍ صلّى اللّهُ عليْه وسلّم وتعجّب الْميان تاجْ وغيْرُهُ من الأصْحاب منْ هذا الْكلام وأظُنُّ أنّهُ لمْ يخْرُجْ منْ خاطركُمْ أيْضًا وما لمْ يحْصُلْ مثْلُ هذه الْمحبّة كيْف يُتصوّرُ اللّحاقُ والاتّحادُ؟ ﴿**ذلك فضْلُ اللّه يُؤْتيه منْ يشاءُ واللّهُ ذو الْفضْل الْعظيم**﴾ [١] (**ولْنُبيّن**) حقيقة التّوسُّط وعدم التّوسُّط ينْبغي أنْ يُسْمع بحُسْن الاسْتماع (**اعْلمْ**) أنّ في طريق الْجذْبة لمّا كان الْجذْبُ والْجرُّ منْ جانب الْمطْلُوب وكانت الْعناية الإلهيّةُ مُتكفّلةً لحال الطّالب لا يُقْبلُ الْوساطةُ بالضّرُورة وفي طريق السُّلُوك لمّا كانت الإنابةُ منْ طرف الطّالب لا بُدّ فيه منْ وُجُود الْوسائط والْوسائطُ وإنْ كان لا يُحْتاجُ إليْها في نفْس الْجذْبة ولكنّ تماميّة الْجذْبة مُنوطٌ بالسُّلُوك فإنْ لمْ ينْضمّ السُّلُوكُ الّذي هُو عبارةٌ عنْ إتْيان الأحْكام الشّرْعيّة من التّوْبة والزُّهْد وغيْرهما إلى الْجذْبة فتلْك الْجذْبةُ غيْرُ تامّةٍ بلْ أبْترُ وقدْ رأيْتُ كثيرًا من الْهُنُود والْملاحدة فيهمْ جذْبةٌ ولكنْ لمّا لمْ يكُونُوا مُتحلّين بمُتابعة صاحب الشّريعة عليْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ والتّحيّةُ ليْس لهُمْ نصيبٌ غيْرُ صُورة الْجذْبة وحالُهُمْ خرابٌ وأبْترُ (**فإنْ قيل**) إنّ حُصُول الْجذْب يسْتدْعي نحْوًا من الْمحْبُوبيّة فكيْف يجُوزُ في حقّ الْكُفّار الّذين هُمْ أعْداءُ اللّه كوْنُ نصيبٍ من الْجذْبة ؟! (**قُلْتُ**) يُمْكنُ أنْ يكُون في بعْض الْكُفّار نحْوٌ منْ معْنى الْمحْبُوبيّة ويكُونُ ذلك باعثًا لحُصُول الْجذْب ولكنْ لمّا لمْ يكُونُوا مُتحلّين بمُتابعة صاحب الشّريعة عليْه الصّلاةُ والسّلامُ بقُوا خاسرين مخْذُولين ولمْ تزدْهُمْ تلْك الْجذْبةُ غيْر الْحُجّة عليْهمْ حيْثُ آذنتْ باسْتعْدادهمْ ولمْ يُخْرجُوهُ من الْقُوّة إلى الْفعْل بسبب الْجهْل والْعناد ﴿**وما ظلمهُمُ اللّهُ ولكنْ كانُوا أنْفُسهُمْ يظْلمُون**﴾ [٢] فإذا تيسّر الْوُصُولُ إلى الْمطْلُوب في طريق الْجذْبة بمُتابعة صاحب الشّريعة الّتي هي عبارةٌ عن السُّلُوك يكُونُ بلا واسطةٍ وبلا حيْلُولة أمْرٍ قالُوا لوْ دلّيْتُمْ بدلْوٍ لوقعْتُمْ على اللّه يعْني لو انْجذبْتُمْ وانْجررْتُمْ إلى حضْرة الْحقّ سُبْحانهُ ووصلْتُمْ إلى أبْطن الْبُطُون لا يكُونُ بيْنكُمْ وبيْن الْحقّ جلّ وعلا حيْلُولةُ أمْرٍ وحجابيّتُهُ ولعلّ بقي في خاطركُمُ الشّريف أيْضًا ما قالهُ حضْرةُ شيْخنا قُدّس سرُّهُ إنّ تيسُّر الْوُصُول للْعبْد إلى الْحقّ سُبْحانهُ منْ طريق الْمعيّة بيْنهُ وبيْنهُ تعالى يكُونُ بلا توسُّط أمْرٍ الْبتّة فإنّهُ هُو الْمُناسبُ للْمعيّة والْواسطةُ إنّما هي في سلْسلة التّرْبية الّتي هي عبارةٌ عن السُّلُوك وطريقُ الْمعيّة واحدٌ منْ طُرُق الْجذْبة وحديثُ "**الْمرْءُ مع منْ أحبّ**" أيْضًا يُؤيّدُ ذلك فإنّهُ لمّا ثبتت الْمعيّةُ بيْن شخْصٍ وبيْن محْبُوبه فقد ارْتفعت الْواسطةُ. (**اسْمعْ**) انّ لكُلّ ظلٍّ طريقًا واضحًا إلى أصْله ولا حائل بيْنهُما أصْلاً فلئنْ حصل للظّلّ بعناية اللّه جلّ شأْنُهُ ميْلٌ إلى أصْله وحصل لهُ انْجذابٌ إليْه ولُحُوقٌ به يكُونُ ذلك بلا حيْلُولة

---

(١) ــ الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

(٢) ــ الآية : ١٦٠ من سورة الأعراف .

أَمْرِ الْبَتَّةَ وَحَيْثُ أَنَّ ذَلِكَ الْأصْلَ اِسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلٰهِيَّةِ لاَ يَكُونُ بَيْنَ الْاِسْمِ وَبَيْنَ مُسَمَّاهُ حَائِلٌ الْبَتَّةَ وَيَكُونُ وُصُولُ الظِّلِّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ مُسَمَّى ذَلِكَ الْاِسْمِ بِلاَ تَوَسُّطِ أَمْرٍ وَأَيْضًا إِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ وَاصِلاً إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ بِوُصُولٍ لاَ كَيْفِيٍّ فَتَوَسُّطُ أَمْرٍ وَحَيْلُولَتُهُ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ حَيْلُولَةُ صِفَاتِ الْوَاجِبِ وَحِجَابِيَّتُهَا فِي صُورَةِ الْوُصُولِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِحَيْلُولَةِ غَيْرِ الصِّفَاتِ وَحِجَابِيَّتِهِ مَجَالٌ؟! **(فَإِنْ قِيلَ)** إِذَا لَمْ يَجُزِ انْفِكَاكُ الصِّفَاتِ عَنِ الذَّاتِ فَمَا مَعْنَى ارْتِفَاعِ حَيْلُولَةِ الصِّفَاتِ مِنْ بَيْنِ الْوَاصِلِ وَالْمَوْصُولِ إِلَيْهِ؟ **(قُلْتُ)** إِذَا حَصَلَ لِلسَّالِكِ وُصُولٌ إِلَى أَصْلِهِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلٰهِيَّةِ وَالسَّالِكُ ظِلُّهُ وَتَحَقَّقَ السَّالِكُ بِهِ لاَ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ — تَعَالَتْ — تَوَسُّطٌ وَحَيْلُولَةٌ الْبَتَّةَ كَمَا لاَ حَيْلُولَةَ بَيْنَ الْاِسْمِ وَمُسَمَّاهُ فَعَلَى هَذَا لاَ يَلْزَمُ اِرْتِفَاعٌ وَلاَ انْفِكَاكٌ وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا التَّحْقِيقِ آنفًا فِي بَيَانِ اتِّحَادِ حَقِيقَةِ السَّالِكِ بِالْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَقَدْ مَرَّتْ أَيْضًا شَمَّةٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ عِنْدَ بَيَانِ وُصُولِ الظِّلِّ إِلَى أَصْلِهِ **(تَنْبِيهٌ)** وَلاَ يَظُنَّ أَبْلَهُ مِنْ عَدَمِ التَّوَسُّطِ الَّذِي ذُكِرَ فِي طَرِيقِ الْجَذْبَةِ وَغَيْرِهَا الْاِسْتِغْنَاءَ عَنْ تَبَعِيَّةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ وَزَنْدَقَةٌ وَإِنْكَارٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ وَقَدْ مَرَّ آنفًا الْجَذْبَةُ بِلاَ انْضِمَامِ السُّلُوكِ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِتْيَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ غَيْرُ تَامَّةٍ وَأَبْتَرُ وَنِقْمَةٌ ظَهَرَتْ فِي صُورَةِ النِّعْمَةِ وَأَتَمَّتِ الْحُجَّةَ عَلَى صَاحِبِهَا **(وَبِالْجُمْلَةِ)** قَدْ بَلَغَ مَرْتَبَةَ الْيَقِينِ بِالْكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالْإِلْهَامِ الصَّرِيحِ أَيْضًا أَنَّهُ لاَ يَتَيَسَّرُ دَقِيقَةٌ مِنْ دَقَائِقِ هَذَا الطَّرِيقِ وَلاَ مَعْرِفَةٌ مِنْ مَعَارِفِ الْقَوْمِ بِلاَ وَسَاطَتِهِ وَوَسَاطَةِ مُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَفُيُوضُ هَذَا الطَّرِيقِ وَبَرَكَاتُهُ لاَ تَحْصُلُ لِلْمُنْتَهِي كَالْمُبْتَدِي وَالْمُتَوَسِّطِ بِلاَ تَبَعِيَّتِهِ وَتَطَفُّلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(شِعْرٌ) **وَمِنَ الْمُحَالِ الْمَشْيُ فِي طُرُقِ الصَّفَا *** يَا سَعْدُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى**

وَزَعَمَ أَفْلاَطُونُ الْأَبْلَهُ نَفْسَهُ مُسْتَغْنِيًا عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ بِسَبَبِ الصَّفَاءِ الَّذِي حَصَلَ لِنَفْسِهِ مِنَ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ ! وَقَالَ : نَحْنُ قَوْمٌ مُهَذَّبُونَ لاَ حَاجَةَ بِنَا إِلَى مَنْ يُهَذِّبُنَا **(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)** أَنَّ هَذَا الصَّفَاءَ الَّذِي يَحْصُلُ بِالرِّيَاضَاتِ بِلاَ تَوَسُّطِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ حُكْمُهُ حُكْمُ نُحَاسٍ أَسْوَدَ طُلِيَ بِالذَّهَبِ أَوْ سُمٍّ غُلِّفَ بِالسُّكَّرِ وَالَّذِي يَقْلِبُ حَقِيقَةَ النُّحَاسِ ذَهَبًا خَالِصًا وَيُخْرِجُ النَّفْسَ مِنَ الْأَمَّارِيَّةِ إِلَى الْاِطْمِئْنَانِ هُوَ مُتَابَعَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالْحَكِيمُ الْمُطْلَقُ جَلَّ وَعَلاَ إِنَّمَا قَرَّرَ بَعْثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَوَضَعَ شَرَائِعَهُمْ لِتَعْجِيزِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتَخْرِيبِهَا وَلَمْ يَجْعَلْ تَخْرِيبَهَا - بَلْ إِصْلاَحَهَا - فِي غَيْرِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ فَمَنِ ارْتَكَبَ أُلُوفًا مِنَ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ بِلاَ مُتَابَعَةِ هَؤُلاَءِ الْأَكَابِرِ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَمَّارِيَّتِهَا مِقْدَارُ شَعْرَةٍ بَلْ تَزِيدُ فِي طُغْيَانِهَا وَعِنَادِهَا (ع) **كُلُّ مُخْتَارِ الْعَلِيلِ عِلَّةٌ** * وَإِزَالَةُ مَرَضِهَا الذَّاتِيِّ مَنُوطَةٌ بِالتَّمَسُّكِ بِشَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَبِدُونِهِ خَرْطُ الْقَتَادِ **(يَنْبَغِي)** أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْجَذْبَةَ وَإِنْ كَانَتْ لاَ بُدَّ لَهَا مِنَ السُّلُوكِ سَوَاءٌ كَانَتْ مُقَدَّمَةً عَلَيْهِ أَوْ مُؤَخَّرَةً عَنْهُ وَلَكِنَّ الْفَضْلَ لِتَقَدُّمِ الْجَذْبَةِ عَلَى السُّلُوكِ فَإِنَّ السُّلُوكَ ح خَادِمُهَا وَفِي تَأْخِيرِ الْجَذْبَةِ يَكُونُ مَخْدُومَهَا لِأَنَّ الْجَذْبَ ح إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ لَهُ بِدَوْلَةِ السُّلُوكِ وَفِي تَقَدُّمِ الْجَذْبَةِ لَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ بِنَفْسِهِ مَدْعُوٌّ وَمَطْلُوبٌ وَلِهَذَا كَانَ مُرَادًا وَذَاكَ مُرِيدًا وَرَأْسُ الْمُرَادِينَ وَرَئِيسُ

الْمحبُوبِين مُحمَّدٌ رَسُولُ اللَّه صلَّى اللّه عليْه وسلَّم فإنَّ الْمقْصُود الذَّاتيّ وَالْمدْعُوّ الأوّل في هذه الدَّعْوة هُو عليْه وَعلَى آلِهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وغيْرُهُ إنّما دُعُوا بتطفُّله سواءٌ كانُوا مُرادين أوْ مُريدين لوْلاهُ لما خلق اللّهُ الْخلْق وَلَمَا أَظْهر الرُّبُوبيَّةَ كما ورد فإذا كان كُلٌّ منْ سِواهُ طُفيْليَّةً وكان هُو صلَّى اللّه عليْه وسلم مقْصُودًا أصْليًا مِنْ هَذِهِ الدَّعْوة فلا جرم يكُون الْكُلُّ مُحْتاجين إلَيْه ويأْخُذُون الْفُيُوض والْبركات بتوسُّطه عليْه وعلى آله الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فلوْ قِيل لِلْكُلِّ آلُهُ مِنْ هذِهِ الْحيْثِيَّةِ لَجاز فإنَّ الْكُلَّ مُتبعُون لهُ لا يأْخُذُون كمالاً إلاّ بتوسُّطه فَإنَّهُ إذَا كَانَ وُجُودُ مَنْ سِواهُ لا يُتصوَّرُ بدُونِ وُجُوده كيْفَ تُتصوَّرُ كمالاتُهُمْ الَّتي هي تابعةٌ لِلْوُجُود بدُون تَوسُّطِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ؟ نعمْ يَنْبغي لمحْبُوب ربِّ الْعالمين أنْ يكُون كذلك (**اسمعْ**) قدْ صار مَكْشُوفًا أنْ محْبوبيَّتَهُ صلَّى اللّهُ عليْهِ وسلَّم كائنةٌ بمحبّتِهِ تعالَى الْمُتعلّقة بذاته الْبحْت بلا مُلاحظة الشُّئُون وَالاعْتبارات وَصارتْ حضْرةُ الذَّات محْبُوبةً بتلْك الْمحبَّة بخلاف محْبُوبيّة غيْره صلى اللّهُ عليْه وسلم فإنّها كائنَةٌ بالْمَحبَّةِ الْمُتعلّقة بالشُّئُونِ والاعْتبارات ومُتلبّسةٌ بالاسْماء والصِّفات أوْ بظلال الاسْماء والصِّفات على تفاوُتِ الدَّرجاتِ. (شعْرٌ)

فإنَّ فضْلَ رَسُولِ اللّه لَيْس لهُ * حدٌّ فيُعْربُ عنْهُ ناطِقٌ بفَمِ**

عليْهِ وعلى جميعِ إخْوانه من الانْبياء والْمُرْسلين والْملائكة الْمُقرّبين الصَّلواتُ والتّسْليماتُ والْبركاتُ (**وتحْقيقُ هذا الْمقام**) انّهُ يُمْكنُ أنْ يكُون توسُّطُهُ صلَّى اللّهُ عليْه وسلّم بمعْنييْن احدُهُما انْ يكُونَ حائلاً وحاجبًا بيْنَ السَّالكِ والْمطْلُوب والثَّاني أنَّ السَّالكَ يصلُ إلى الْمطْلُوب بتطفُّله وبتوسُّط تبعيَّته ومُتابعَتِهِ عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ ففِي طريقِ السُّلُوكِ التّوسُّطُ كائنٌ بمعْنييْه قبْل الْوُصُول إلى الْحقيقة الْمُحمّديَّة بلْ أظنُّ أنّ كُلَّ مَنْ كانَ واسِطَةً فِي الْبيْنِ مِن الشُّيُوخ في هذا الطّريق فهُو حاجبٌ عنْ شُهُود السَّالك فويْلٌ لِمثْلِ هَذا السَّالكِ لوْ لمْ يتداركْ ذلكَ أخيرًا بالْجذْبة ولمْ تجُرَّ مُعامَلَتُهُ من الْحجاب إلى عدم الْحجابيَّة فإنّ فِي طريقِ الْجذْبة وبعْد الْوُصُول إلى حقيقة الْحقائق التّوسُّطُ بالْمعْنى الثّاني الّذي هُو تطفُّلُ السَّالك وتبعيّتُهُ دُونَ الْحيْلُولةِ والْحِجاب حتّى يكُون حجابًا للشُّهُود والْمُشاهدة وأمْثالهما (**لا يُقالُ**) إنّ عدم التّوسُّط وإنْ كانَ بمعْنًى واحِدٍ يسْتلْزمُ قُصُورًا لِجنابه صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم لِأنّا نقُولُ أنّ عدم التّوسُّط بالْمعْنى الْمذْكُور مُسْتلْزمٌ لِكمَال جنابه صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّمَ لا لِلْقُصُور بل الْقُصُورُ فِي وُجُود التّوسُّط فإنّ كمال الْمتْبُوع هُو أنْ يَصِلَ تابعُهُ بتطفُّلِهِ وتبعيّتِهِ إلى جميعِ درجات الْكمال وأنْ لا يتْرُك دقيقة منْ دقائقه وهذا إنّما هُو في عدمِ التّوسُّطِ لاَ فِي وُجُودِهِ فإنّ فِي عدمِ التّوسُّط شُهُودًا بلا حجاب وهُو أقْصى درجات الْكمال وفِي وُجُودِ التّوسُّطِ الشُّهُودُ فِي حجاب فيكُونُ الْكمالُ فِي عدمِ التّوسُّط والْقُصُورُ في التّوسُّط ومنْ شوْكة الْمخْدُوم وعظْمتِهِ أنْ لا يتخلّف عنْهُ خادِمُهُ في مقامٍ أصْلا ويكُون بتبعيّتِه شريكا في دوْلة أقْرانه ومنْ هٰهنا قَال عَليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ "عُلماءُ أُمّتي كأنْبياء بَني إسْرائيل" وستكُونُ الرُّؤْيةُ الأُخْرويّةُ بلا توسُّط شيْءٍ وحيْلُولةِ أمْرٍ وقدْ وَرد فِي الْحديثِ الصَّحيح **"إنَّ الْعبْدَ إذا دخَلَ فِي الصَّلاةِ يرْتفعُ الْحجابُ الّذي بيْن**

الْعَبْدِ وَالرَّبِّ" وَلِهذا كَانَتِ الصَّلاةُ مِعْرَاجَ الْمُؤْمِنِ وَصَارَ الْحَظُّ الْوَافِرُ مِنْهَا نَصِيبًا لِلْمُنْتَهِي الْوَاصِلِ فإِنْ رفْعَ الْحِجَابِ مَخْصُوصٌ بِالْمُنْتَهِي الْوَاصِلِ فَثَبَتَ ارْتِفَاعُ التَّوَسُّطِ وَالْحَيْلُولَةِ وَهذِهِ الْمَعْرِفَةُ مِنْ خَوَاصِّ الْمَعَارِفِ اللَّدُنِّيَّةِ بِهذَا الْفَقِيرِ أُعْطِيهَا بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ وَتَحَقَّقَ بِحَقِيقَتِهَا.

(شِعْرٌ) كَأَنِّي بُقْعَةٌ فِيهَا سَحَابُ الـــــ * ـــــرَّبِيعِ مُمْطِرٌ مَاءً زُلالاً**

وَنِعْمَ مَا قِيلَ (شِعْرٌ)

وَإِذَا أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةٌ * إِيَّاكَ يَا صَاحِ وَنَتْفَ سِبَالِكَا**

وَلِمَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ اخْتِلافَاتٌ فِي تَوَسُّطِهِ وَعَدَمِ تَوَسُّطِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى وُجُودِ التَّوَسُّطِ وَطَائِفَةٌ إِلَى عَدَمِهِ وَلَمْ يُبَيِّنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ تَحْقِيقَ التَّوَسُّطِ وَعَدَمِ التَّوَسُّطِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي كَمَالِهِمَا وَقُصُورِهِمَا وَأَرْبَابُ الظَّاهِرِ يَكَادُونَ يَظُنُّونَ عَدَمَ التَّوَسُّطِ الَّذِي هُوَ كَمَالُ الإِيمَانِ كُفْرًا وَيُضَلِّلُونَ الْقَائِلَ بِهِ مِنْ جَهَالاتِهِمْ وَيَتَصَوَّرُونَ التَّوَسُّطَ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَيَعُدُّونَ الْقَائِلَ بِهِ مِنْ كُمَّلِ الْمُتَابِعِينَ وَالْحَالُ أَنَّ عَدَمَ التَّوَسُّطِ مُنْبِئٌ عَنْ كَمَالِ الْمُتَابَعَةِ وَوُجُودِ التَّوَسُّطِ مُشْعِرٌ بِقُصُورِ الْمُتَابَعَةِ كَمَا مَرَّ كُلُّ ذلِكَ مِنْهُمْ لِعَدَمِ الدَّرْكِ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾[1] (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ**) اَنَّ الْقَوْلَ بِالأُوَيْسِيَّةِ لَيْسَ بِإِنْكَارٍ عَلَى الشَّيْخِ الظَّاهِرِ فَإِنَّ الأُوَيْسِيَّ شَخْصٌ يَكُونُ لِلرُّوحَانِيِّينَ مَدْخَلٌ فِي تَرْبِيَتِهِ اَلا تَرَى اَنَّ الْخَوَاجَهْ اَحْرَارْ قُدِّسَ سِرُّهُ لَمَّا وَجَدَ الإِمْدَادَ مِنْ رُوحَانِيَّةِ الْخَوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدْ قُدِّسَ سِرُّهُ قِيلَ لَهُ مَعَ وُجُودِ شَيْخِهِ الظَّاهِرِ اُوَيْسِيًّا وَكَذلِكَ الْخَوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدْ لَمَّا نَالَ الإِمْدَادَ مِنْ رُوحَانِيَّةِ الْخَوَاجَهْ عَبْدِ الْخَالِقِ الْغُجْدُوَانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا كَانَ مَعَ وُجُودِ شَيْخِهِ الظَّاهِرِ اُوَيْسِيًّا خُصُوصًا اِذَا كَانَ شَخْصٌ مَعَ وُجُودِ الأُوَيْسِيَّةِ مُقِرًّا بِشَيْخِهِ الظَّاهِرِ وَجَعْلُ الْمُرَادِ اِنْكَارًا عَلَى الشَّيْخِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ اِنْصَافٌ عَجِيبٌ (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ**) اَنَّ الْمُرَادَ مِنْ تَرْكِيبِ لَفْظِ عَبْدِ الْبَاقِي مَعْنَاهُ الاِضَافِيُّ لا الْعَلَمِيُّ وَاِنْ كَانَ فِيهِ اِشْعَارٌ بِالْمَعْنَى الْعَلَمِيِّ اَيْضًا بِاَبْلَغِ الْوُجُوهِ يَعْنِي اَنَّ شَيْخِي وَاِنْ كَانَ عَبْدَ الْبَاقِي وَلكِنَّ الْمُتَكَفِّلَ بِتَرْبِيَتِي اللّٰهُ الْبَاقِي فَاَيُّ تَحْرِيفٍ وَانْحِرَافٍ هُنَا وَاَيُّ سُوءِ اَدَبٍ رَزَقَ اللّٰهُ الاِنْصَافَ (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ**) اَنَّ الْقُصُورَ الَّذِي قِيلَ فِي مَعْنَى قَوْلِ "سُبْحَانِي" الَّذِي صَدَرَ عَنْ اَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي غَلَبَاتِ السُّكْرِ لَوْ سُلِّمَ لا يَلْزَمُ مِنْهُ اَنْ يَكُونَ ذلِكَ الْقُصُورُ مُسْتَقِرًّا وَمُسْتَمِرًّا فِي قَائِلِهِ حَتَّى يَكُونَ غَيْرُهُ اَفْضَلَ مِنْهُ فَاِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَعَارِفِ تَصْدُرُ فِي وَقْتٍ بِمُقْتَضَى حَالِ ذلِكَ الْوَقْتِ ثُمَّ لَمَّا ظَهَرَ قُصُورُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ بِعِنَايَةِ اللّٰهِ تَعَالَى فِي وَقْتٍ آخَرَ تُتْرَكُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ وَيَتَرَقَّى اِلَى مَقَامٍ فَوْقَانِيٍّ قَدِ انْدَرَجَ فِي الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ اَنَّ اَمْثَالَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَمْزُوجَةِ بِالشَّطْحِ لَوْ كَتَبَهَا اَرْبَابُ السُّكْرِ لَجَازَ وَلكِنَّ اِظْهَارَ اَرْبَابِ الصَّحْوِ اَمْثَالَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ مُسْتَبْعَدٌ جِدًّا (**أَيُّهَا الْمَخْدُومُ**) اِنَّ كُلَّ مَنْ كَتَبَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ فَمَنْشَأُهُ السُّكْرُ لَمْ يُحَرِّكِ الْقَلَمَ فِي هذَا الْبَابِ بِلا مَزْجِ السُّكْرِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ اَنَّ فِي السُّكْرِ مَرَاتِبَ كَثِيرَةً وَكُلَّمَا كَانَ السُّكْرُ اَكْثَرَ يَكُونُ الشَّطْحُ اَغْلَبَ وَاَوْفَرَ وَسُكْرُ الْبِسْطَامِيِّ هُوَ مَا يَصْدُرُ

(١) ـــ الآية : ٣٩ من سورة يونس .

عَنْهُ قَوْلُ "**لِوائِي ارْفَعُ مِنْ لِوَاءِ مُحَمَّدٍ بلا تَحاش**" فَكُلُّ مَنْ حَالُهُ الصَّحْوُ لا يُظَنُّ به انَّهُ لا سكر معهُ اصلا فانَّهُ عَيْنُ الْقُصُورِ لانَّ الصَّحْوَ الْخَالِصَ نَصِيبُ الْعَوامِّ وَمَنْ رَجَّحَ الصَّحْوَ فَمُرَادُهُ غلبة الصَّحْوِ لا الصِّرْفُ وكذلك كُلُّ مَنْ يُرَجِّحُ السُّكْرَ فَمُرَادُهُ غَلَبَةُ السُّكْرِ لا السُّكْرُ الْخَالِصُ فَإِنَّهُ آفَةٌ الا تَرَى انَّ الْجُنَيْدَ قُدِّسَ سِرُّهُ مع كونه رَئِيسَ ارْبَابِ الصَّحْوِ وَتَرْجِيحِهِ الصَّحْوَ عَلَى السُّكْرِ لَهُ عِبَارَاتٌ كَثِيرَةٌ ممزُوجَةٌ بِالسُّكْرِ يَعْسُرُ تَعْدَادُها قال الْعَارِفُ هُوَ الْمَعْرُوفُ وَقَالَ لَوْنُ الْمَأْلُونِ انائُهُ وَقَالَ الْمُحْدَثُ اِذا قُرِنَ بِالْقَدِيمِ لَمْ يَبْقَ لَهُ اثرٌ وصاحبُ الْعوارف مِنْ كُمَّلِ ارْبَابِ الصَّحْوِ وَمَعَ ذلِكَ فِي كِتَابِه مِنَ الْمَعارِفِ السُّكْرِيَّةِ ما لا يُمْكِنُ شرْحُهُ وهذا الْفقيرُ قَدْ جمع بَعْضَ مَعارِفِهِ السُّكْرِيَّةِ فِي وَرَقٍ ومِنْ بَقَايَا السُّكْرِ تَجْوِيزُ افْشَاءِ الْاَسْرَارِ وَمِنْهُ الْمُبَاهاتُ وَالْافتِخارُ وَمِنْهُ ادِّعاءُ الْمَزِيَّةِ عَلَى الاغْيارِ فَلَوْ كَانَ صَحْوُ الْخَالِصِ يَكُونُ اِفْشَاءُ الْاَسْرَارِ ح كُفْرًا واعْتِقادُ الْافْضليَّةِ على الْغيرِ شِرْكًا وَبَقِيَّةُ السُّكْرِ فِي الصَّحْوِ كَالْمِلْحِ الْمُصْلِحِ لِلطَّعَامِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِلْحٌ يَكُونُ الطَّعَامُ مُعَطَّلاً ﴿شعرٌ﴾

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِشْقٌ وَهَيَمانُ عَاشِقٍ * لَمَا كَانَ مَنْ يُصْغِي وَمَا كَانَ سَامِرٌ

وَقَدْ حَمَلَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ قُدِّسَ سِرُّهُ قَوْلَ "قَدَمِي هذِهِ على رقبة كُلِّ وليّ" الصَّادر عن الشَّيْخ عبْد الْقَادِرِ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَى السُّكْرِ وَلَيْسَ مُرَادُهُ اِثْبَاتَ الْقُصُورِ لِهَذَا الْقَوْلِ كَمَا تُوُهِّمَ فَانَّهُ عَيْنُ مَحْمَدةٍ لَهُ بَلْ بيانُ الْوَاقِعِ يَعْنِي انَّ صُدُورَ مِثْلِ هذَا الْكَلامِ الْمُنْبِئِ عَنِ الْمُبَاهاتِ وَالافْتِخارِ لَيْسَ هُوَ بلا بَقِيَّةِ سكْرٍ فَاِنَّ التَّكَلُّمَ بامْثالِ هَذَا الْكَلامِ فِي الصَّحْوِ الْخَالِصِ عسيرٌ وكُلُّ هذِهِ الدَّفَاتِرِ الَّتِي كَتَبَها هَذَا الْفقيرُ فِي عُلُوم هذه الطَّائفة الْعَلِيَّة وَاَسْرَارِهِمْ كَأَنَّهُ تقرَّرَ فِي خاطِرِكُمُ الشَّرِيفِ اَنَّهُ كَتَبَها عَنْ صَحْوٍ خَالِصٍ بلا مَزْجِ السُّكْرِ حاشا وكَلاَّ مِنْ ذلك فَاِنَّهُ حَرَامٌ مُنْكَرٌ وَجزَافٌ وَنَسْجٌ لِلْكَلامِ وَالَّذِينَ يَنْسُجُونَ الْكَلامَ الْمُتَّصِفُونَ بصحْوٍ خالِصٍ كثير فلم لا يَنْسُجُونَ الاقْوالَ عَلَى هَذَا الْمِنْوالِ وَلاَ يُحرِّكُونَ بها قُلُوبَ الرِّجالِ ﴿شعرٌ﴾

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهَذْلٍ وَاِنَّمَا * حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ

(**اَيُّهَا الْمَخْدُومُ**) اِنَّ اَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُنْبِئَةِ عَنْ اِفْشَاءِ الْاَسْرَارِ الْمَصْرُوفَة عن الظَّاهِرِ قَدْ صدرتْ عَنْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ اَسْرَارَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَصَارَ ذَلِكَ عَادَتَهُمُ الْمُسْتَمِرَّةَ لَيْسَ هُوَ امْرٌ ابْتَدَعَهُ هذا الْفَقِيرُ وَاخْتَرَعَهُ لَيْسَ هَذَا اَوَّلَ قَارُورَةٍ كُسِرَتْ فِي الْاِسْلامِ فَمَا كُلُّ هَذَا الْاِضْطِرابِ والْجِدالِ فإنْ صدر لَفْظٌ لا يُطَابِقُ ظَاهِرُهُ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ يَنْبَغِي اَنْ يَصْرِفَهُ عَنِ الظَّاهِرِ بِاَدْنَى تَوَجُّهٍ وَاَنْ يَجْعَلَهُ مُطَابِقًا بعُلُوم الشَّرِيعة دُونَ انْ يَتَّهِمَ مُسْلِمًا فَاِذَا كَانَ اِشَاعَةُ فَاحِشَةٍ وَاِفْضَاحُ فاسِقٍ حَرامًا وَمُنْكَرًا فِي الشَّرِيعة فافْضاحُ مُسْلِمٍ بِمُجَرَّدِ الاشْتِباهِ كَيْفَ يَكُونُ مُنَاسِبًا وَاَيُّ تَدَيُّنٍ فِي النِّدَاءِ مِنْ بَلَدٍ اِلَى بَلَدٍ وَطَرِيقُ الْاِسْلامِيَّةِ وَالشَّفَقَةِ هُوَ انَّهُ اِذا صدر عَنْ شَخْصٍ كَلِمَةٌ ظَاهِرُهَا مُخَالِفٌ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ يَنْبَغِي اَنْ يَنْظُرَ اِلَى قَائِلِهِ اَنَّهُ مَنْ هُوَ فَاِنْ كَانَ مُلْحِدًا وزِنْدِيقًا يَنْبَغِي انْ يَرُدَّهُ وَاَنْ لا يَشْتَغِلَ بِاِصْلاَحِهِ وَاِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ لَهُ اِيْمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ يَنْبَغِي انْ يَجْتَهِدَ فِي اِصْلاحِ كَلامِهِ وَاَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى مَحْمِلٍ صَحِيحٍ وَاَنْ يَطْلُبَ حَلَّهُ مِنْ قَائِلِهِ فَلَوْ عَجَزَ عَنْ حَلِّهِ يَنْبَغِي انْ يَنْصَحَهُ فَاِنَّ الْاَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الرِّفْقُ لِكَوْنِهِ قَرِيبًا مِنَ الْاِجَابَةِ فَاِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ الاجابة بَلْ كَانَ تَفْضِيحًا

فهو امرٌ آخر رزق اللهُ تعالى التَّوْفِيق واعجبُ مِنْ ذلك انّهُ يُفهَمُ مِنَ الْمكْتُوب الشَريف انّهُ قدْ طرأ الاشْتباهُ وَالانْحرافُ عَلى مُلازمِيكُمْ ايْضا بعْد اسْتماع مكْتُوب هذا الْفقيرِ مِنْ ذاكَ الْعزيز وُيشْبهُ انْ يكُون انْعكاسًا وكان يَنْبغِى لهُمْ انْ يحلّوا مظانّ الاشْتباهِ بانْفسهِمْ مِنْ غيْر انْ يُطرَح لِهذا الْفقير وانْ يُسكّنُوا الْفِتْنة فماذا اقُولُ فِى حقّ سائرِ الاصْحاب بانّ بَعْضهُمْ لَمْ يدْفعِ الاِشْتباهَ ولَمْ تَسْمَحْ نفْسُهُ بذلك واخْتار السُّكُوت مع وُجُود الْقُدْرةِ عَلى الدَّفْعِ ﴿شِعْرٌ﴾

وَنحْنُ قدْ توَقَّعْنا * مِنَ الاَحْباب امْدادًا

رَبَّنا آتنا منْ لَدُنْكَ رحْمةً وَهيِّئْ لَنا مِنْ امْرِنا رَشدًا وَالسّلامُ اوّلاً وآخرًا

(١٢١) اَلْمكْتُوبُ الْحادِى وَالْعِشْرُونَ : اِلَى موْلانا حسنٍ الدّهْلِيّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ للهِ وَسَلامٌ على عِبادِهِ الّذِينَ اصْطفى اعْلمْ انّ الْحقِيقَةَ الْمُحمَّدِيَّةَ ظُهُورٌ اوّلُ وحقِيقةُ الْحقائِق بمعْنَى انّ سائرَ الْحقائِق سواءٌ كانَتْ حقَائقَ الانْبياء الْكرامِ اوْ حقائقَ الْملائكة الْعظام عَلَيْهِمُ الصّلاةُ وَالسّلامُ كالظّلال لها وانّها اصْلُ جميعِ الْحقائِق قال علَيْه وعلى آله الصّلاةُ والسّلامُ "اوّلُ ما خلقَ اللهُ نُورى" وقال علَيْهِ الصّلاةُ والسّلامُ "خُلقْتُ مِنْ نُورِ اللهِ وَالْمُؤمِنُون منْ نُورى" فبالضّرُورةِ تكُونُ تِلْكَ الْحقِيقةُ بيْن سائرِ الْحقائِق وبيْن الْحقّ جلّ وعَلا وَيكُونُ وُصُولُ احَدٍ الى الْمطْلُوب بلا توسُّطِهِ عليْهِ وعَلى آلِهِ الصّلاةُ وَالسّلامُ مُحالاً فهُو نبيُّ الانْبياء وَالْمُرْسلِين وإرْسالُهُ رحْمةٌ للْعالمين ومِنْ هٰهُنا يتمنّى الانْبياءُ اولُو الْعزْمِ مع وُجُودِ الاصالةِ فِيهِمْ تبعِيّتَهُ وَالدُّخُولَ فِى عِدادِ اُمّتِهِ كما ورد عنْهُ عليْه وعلَيْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ **(فَانْ قِيلَ)** اىُّ كمالٍ مرْبُوطٌ بكوْنِ الانْبياء منْ اُمّتِهِ صلّى اللهُ عليْه وسلّم ولَمْ يتيسّرْ لَهُمْ مع وُجُود دوْلةِ النُّبُوّةِ فِيهِمْ **(قُلْتُ)** انّ ذلكَ الْكمال هُو الْوُصُولُ اِلى حقِيقةِ الْحقائِق والاتّحادُ به وهُما مَنُوطانِ بالتّبعِيّةِ والْوراثةِ بل موْقُوفانِ على كمالِ فضْلِهِ تعالَى فإنّهُما نصِيبُ اخصِّ الْخواصِّ مِنْ اُمّتِه صلّى اللهُ عليْهِ وسلّم ومَنْ لمْ يكُنْ مِنْ اُمّتِه لا يصِلُ اِلى هذهِ الدّوْلةِ ولا يرْتفِعُ فِى حقّهِ الْحِجابُ فانّهُ انّما يتيسّرُ بسَببِ الاتّحادِ ولَعلّ اللهَ سُبْحانهُ قال منْ هذهِ الْحيْثِيّةِ "**كُنْتُمْ خيْرَ اُمّةٍ**" فهُو علَيْهِ وعلى آلِهِ الصّلاةُ والسّلامُ كما هُو افْضلُ منْ كُلّ فرْدٍ مِنَ الانْبياء الْكرام والْملائكة الْعظام كذلِكَ هُو علَيْهِ الصّلاةُ والسّلامُ افْضلُ من الْكُلّ منْ حيْثُ الْكُلّ علَيْه وعلَيْهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ فانّ للاصْل فضْلاً على ظِلّهِ وَإنْ كان ذلكَ الظِّلّ مُتضمّنًا لاُلُوفٍ من الظِّلال فانّ وُصُولَ الْفُيُوض من الْمُبْدإ الْفيّاض سُبْحانهُ اِلى الظِّلّ انّما هُو بتوسُّط الاصْل وقدْ حقّق هذا الْفقيرُ فِى رسائِلِه انّ لِلنُّقطةِ الْفوْقانِيّةِ فضْلاً على جمِيعِ النُّقطِ الّتِى تحْتَها وَهُنّ كالظّلال لها وقطْعُ الْعارف لِتلْكَ النُّقْطةِ الْفوْقانِيّةِ الّتِى هِيَ كالاصْل ازْيدُ مِنْ قطْعِهِ لِجمِيعِ النُّقطِ التّحْتانِيّةِ الّتِى هى كالظّلالِ لها **(فإنْ**

(قيل) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ فَضْلُ خَوَاصِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **(قُلْتُ)** لا يلزم ذلك اصلا وانما يَلْزَمُ شَرِكَةُ خَوَاصِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَمَعَ ذَلِكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ كمالاتٌ كَثِيرَةٌ وَمَزَايَا عديدةٌ مُخْتَصَّةٌ بِهِمْ وَاخَصُّ الْخَوَاصِّ مِنْ هذِهِ الْأُمَّةِ لَوْ تَرَقَّى غَايَةَ التَّرَقِّي لَا يَصِلُ رَأْسُهُ الى قدم ادنى الانبياء واين الْمَجَالُ لِلْمُسَاوَاةِ وَالْمَزِيَّةِ بَعْدُ قَالَ اللهُ تَعَالَى "**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ**" عليهم الصلوات وَالتَّسْلِيمَاتُ فَلَوْ تَرَقَّى فَرْدٌ مِنْ افْرَادِ الْأُمَّةِ بِتَطَفُّلِ نَبِيِّهِ وَتَبَعِيَّتِهِ فَوْقَ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ انما يكون ذَلِكَ بِعُنْوَانِ الْخَادِمِيَّةِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ مَا نِسْبَةُ الْخَادِمِ إِلَى اقْرَانِ الْمَخْدُومِ غير الخادمية والتبعية وَالْخَادِمُ الطُّفَيْلِيُّ طُفَيْلِيٌّ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْحقائق على ما انكشف لِهَذَا الْفَقِيرِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ بَعْدَ طَيِّ جَمِيعِ مَرَاتِبِ الظِّلَالِ هِيَ التَّعَيُّنُ الْحُبِّيُّ وَظُهُورُهُ الَّذِي هُوَ مبدأُ الظُّهُورَاتِ وَمَنْشَأُ خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الْمَشْهُورِ كُنْتُ كنزا مخفيًّا فأحببتُ ان أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لأُعْرَفَ وَاوَّلُ شَيْءٍ جَاءَ إِلَى مَنَصَّةِ الظُّهُورِ مِنْ ذَلِكَ الكنز الخفي كان الحبُّ الذي صَارَ سَبَبًا لِخَلْقِ الْخَلَائِقِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْحُبُّ لَمَا انْفَتَحَ بَابُ الْإِيجَادِ وكان قدمُ العالم راسخا ومستقرًّا فِي الْعَدَمِ وَيَنْبَغِي انْ يُطْلَبَ سِرُّ حَدِيثِ "**لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ**" وَلَمَا أَظهرت الربوبيّة في هذا المقام **(فَإِنْ قِيلَ)** إنَّ صَاحِبَ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ جَعَلَ التَّعَيُّنَ الْأَوَّلَ الَّذِي هُوَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عبارة عن اجمال الْعِلْمِ وَانْتَ قُلْتَ فِي رَسَائِلِكَ إِنَّ التَّعَيُّنَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعَيُّنُ الْوُجُودِيُّ وَجَعَلْتَ مركزهُ الذي هو اشرفُ اجزائه وَاسْبَقُهَا عِبَارَةً عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَظَنَنْتَ تَعَيُّنَ حَضْرَةِ الْإِجْمَالِ ظِلَّ هذا التعيّن الوجوديّ وتكتبُ الآن هَهُنَا انَّ التَّعَيُّنَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعَيُّنُ الْحُبِّيُّ وَانَّهُ حَقِيقَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ فَمَا وَجْهُ التَّوْفِيقِ بين هذه الاقوال **(قُلْتُ)** كثيرا مَا يَظْهَرُ ظِلُّ شَيْءٍ بِصُورَةِ اصْلِهِ وَيَجْعَلُ السَّالِكَ مَشْغُولاً وَمَشْغُوفًا بنفسه فذانك التعيّنان من ظلال التعيّن الْأَوَّلِ ظَهَرَا لِلسَّالِكِ وَقْتَ الْعُرُوجِ بِصُورَةِ اصْلِهِمَا الَّذِي هُوَ التَّعَيُّنُ الْأَوَّلُ الْحُبِّيُّ **(فَإِنْ قِيلَ)** كَيْفَ يَسْتَقِيمُ الْقَوْلُ بِانَّ التَّعَيُّنَ الْوُجُودِيَّ ظِلُّ التَّعَيُّنِ الْحُبِّيِّ وَالْحَالُ انَّ لِلْوُجُودِ سَبْقَةً عَلَى الحبّ فانّ الحبّ فرعُ الوجود **(قُلْتُ)** إنَّ هَذَا الْفَقِيرَ قَدْ حَقَّقَ فِي رَسَائِلِهِ انَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ بذاته لا بالوجود وكذلك صفاتهُ الثَّمَانِيَةُ الْحَقِيقِيَّةُ مَوْجُودَةٌ بِذَاتِهِ جَلَّ شَأْنُهُ لَا بِالْوُجُودِ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْوُجُودِ بل للوجوب في تلك المرتبة لانَّ الْوُجُودَ وَالْوُجُوبَ كِلَيْهِمَا مِنَ الْاعْتِبَارَاتِ وَاوَّلُ اعْتِبَارٍ ظَهَرَ لِإِيجَادِ الْعَالَمِ هو الحبُّ ثُمَّ بعده اعتبارُ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةُ إِيجَادِ الْعَالَمِ فَإِنَّ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ بِلَا اعْتِبَارِ هذا الحبّ والوجود استغناءٌ عن الْعَالَمِ وَعَنْ إِيجَادِ الْعَالَمِ "**إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**" نَصٌّ قَاطِعٌ وَالْقَوْلُ بِظِلِّيَّةِ التَّعَيُّنِ الْعِلْمِيِّ الْإِجْمَالِيِّ لِذَيْنِكَ التَّعَيُّنَيْنِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمَا مِنَ اعْتِبَارَاتِ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِلَا مُلَاحَظَةِ الصِّفَاتِ وَالْمَلْحُوظُ في هذا التَّعَيُّنِ هُوَ الصِّفَةُ الَّذِي هِيَ كَالظِّلِّ لِلذَّاتِ **(يَنْبَغِي)** انْ يُعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا أُحِيلَ النَّظَرُ فِي التَّعَيُّنِ الْأَوَّلِ الذي هو التعيّن الحبّي بالدقّة وَالْإِمْعَانِ يُعْلَمُ بِفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ انَّ مَرْكَزَ ذَلِكَ التَّعَيُّنِ هُوَ الْحُبُّ الَّذِي هو الحقيقة المحمّديّة ومحيطهُ الَّذِي هُوَ كَالدَّائِرَةِ فِي صُورَةِ الْمِثَالِ وَكَالظِّلِّ لِذَلِكَ الْمَرْكَزِ هُوَ الْخُلَّةُ الَّتِي هِيَ الحقيقة الابراهيميّة فكان

اَلْحُبُّ اَصْلاً وَالْخُلَّةُ كَالظِّلِّ لَهُ وَمَجْمُوعُ الْمَرْكَزِ وَالْمُحِيطِ الَّذِى هُوَ دَائِرَةٌ وَاحِدَةٌ تَعَيُّنٌ اَوَّلُ وَمُسَمًّى بِاسْمِ اَشْرَفِ اَجْزَائِهِ وَاَسْبَقِهَا الَّذِى هُوَ الْمَرْكَزُ الَّذِى هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحُبِّ وَفِى النَّظَرِ الْكَشْفِىِّ اَيْضًا يَظْهَرُ بِاعْتِبَارِ اَصَالَةِ ذٰلِكَ الْجُزْءِ وَغَلَبَتِهِ تَعَيُّنًا حُبِّيًّا وَمِنْ حَيْثُ اَنَّ مُحِيطَ الدَّائِرَةِ كَالظِّلِّ لِمَرْكَزِهَا وَنَاشٍ مِنْهُ وَاَنَّ ذٰلِكَ الْمَرْكَزَ اَصْلٌ وَمَنْشَأٌ لَهُ لَوْ قِيلَ لِلْمُحِيطِ تَعَيُّنًا ثَانَوِيًّا اَيْضًا لَجَازَ وَلٰكِنْ لَيْسَ فِى النَّظَرِ الْكَشْفِىِّ تَعَيُّنَانِ بَلْ تَعَيُّنٌ وَاحِدٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْحُبِّ وَالْخُلَّةِ اللَّذَيْنِ هُمَا الْمَرْكَزُ وَالْمُحِيطُ وَالتَّعَيُّنُ الثَّانِى فِى النَّظَرِ الْكَشْفِىِّ هُوَ التَّعَيُّنُ الْوُجُودِىُّ الَّذِى هُوَ كَالظِّلِّ لِلتَّعَيُّنِ الْاَوَّلِ كَمَا مَرَّ فَاِذَا كَانَ الْمَرْكَزُ اَصْلاً لِلْمُحِيطِ لَا بُدَّ لِلْمُحِيطِ فِى الْوُصُولِ اِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْ تَوَسُّطِ الْمَرْكَزِ فَاِنَّ الْوُصُولَ اِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْ طَرِيقِ الْمَرْكَزِ الَّذِى هُوَ اَصْلُ الدَّائِرَةِ وَاِجْمَالُهَا يَنْبَغِى اَنْ يُعْرَفَ مِنْ هٰذَا الْبَيَانِ مُنَاسَبَةُ حَبِيبِ اللهِ وَاتِّحَادُهُ بِخَلِيلِ اللهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا كَانَ الْاَصْلُ وَاسِطَةً لِلظِّلِّ فِى الْوُصُولِ اِلَى الْمَطْلُوبِ لَا جَرَمَ اَرَادَ الْخَلِيلُ تَوَسُّطَ حَبِيبِ اللهِ وَتَمَنّٰى اَنْ يَكُونَ دَاخِلاً فِى عِدَادِ اُمَّتِهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا وَرَدَ فِى الْخَبَرِ **(فَاِنْ قِيلَ)** اِذَا كَانَتِ الْمُعَامَلَةُ هٰكَذَا فَمَا مَعْنَى اَمْرِ حَبِيبِ اللهِ بِمُتَابَعَةِ مِلَّةِ خَلِيلِ اللهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِمَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى بَيَانِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ كَمَا صَلَّيْتَ وَكَمَا سَلَّمْتَ عَلَى اِبْرَاهِيمَ **(قُلْتُ)** اَنَّ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ كُلَّمَا كَانَتْ اَعْلٰى وَاَقْرَبَ اِلَى التَّنْزِيهِ يَكُونُ مَظْهَرُ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ فِى عَالَمِ الْعَنَاصِرِ اَسْفَلَ وَيَكُونُ تَلَبُّسُهُ بِالصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ اَكْثَرَ فَوُصُولُ ذٰلِكَ الْمَظْهَرِ اِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ بِطَرِيقِ الْعُرُوجِ يَكُونُ مُتَضَمِّنًا لِلْعُسْرِ وَالْمِلَّةُ الَّتِى اَعْطَاهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِاِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ طَرِيقٌ وَاضِحٌ لِلْوُصُولِ اِلَى الْحَقِيقَةِ الْاِبْرَاهِيمِيَّةِ الَّتِى هِىَ وَاقِعَةٌ فِى جِوَارِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ كَمَا مَرَّ وَاِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلَ هُنَاكَ مِنْ هٰذَا الطَّرِيقِ وَلِهٰذَا اُمِرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُتَابَعَةِ مِلَّتِهِ لِيَصِلَ بِهَا اِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَلَّيْتَ وَكَمَا سَلَّمْتَ لِاَنَّ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّمَا هِىَ بَعْدَ حُصُولِ دَوْلَةِ الْوُصُولِ اِلَى الْحَقِيقَةِ مَعَ اَنَّا نَقُولُ اَنَّ الْفَاضِلَ يُؤْمَرُ فِى بَعْضِ الْاَحْيَانِ بِمُتَابَعَةِ الْمَفْضُولِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذٰلِكَ الْاَمْرِ بِالْمُتَابَعَةِ قُصُورٌ فِى فَاضِلِيَّتِهِ قَالَ اللهُ تَعَالٰى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "**وَشَاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ**" وَالْاَمْرُ بِمَشْوَرَةِ الْاَصْحَابِ لَا يَخْلُو مِنْ تَضَمُّنِ الْاَمْرِ بِمُتَابَعَتِهِمْ وَاِلَّا فَمَا فَائِدَةُ الْمَشْوَرَةِ **(وَاعْلَمْ اَنَّ حَقِيقَةَ)** الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَعْنِى رَبَّهُ مِنَ الْاَسْمَاءِ الْاِلٰهِيَّةِ الَّذِى هُوَ مَبْدَأُ تَعَيُّنِهِ ظِلُّ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِلَا تَوَسُّطِ اَمْرٍ عَلٰى نَهْجٍ كُلَّمَا هُوَ كَائِنٌ فِى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ ثَابِتٌ لِذٰلِكَ الظِّلِّ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْوِرَاثَةِ وَمِنْ هٰهُنَا كَانَ هُوَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ اَكْمَلَ وَرَثَةِ هٰذِهِ الْاُمَّةِ وَاَفْضَلَهُمْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "**مَا صَبَّ اللهُ شَيْئًا فِى صَدْرِى اِلَّا وَقَدْ صَبَبْتُهُ فِى صَدْرِ اَبِى بَكْرٍ**" **(وَلَاحَ)** اَيْضًا اَنَّ الْحَقِيقَةَ الْاِسْرَافِيلِيَّةَ اَيْضًا هِىَ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ لَا بِطَرِيقِ الْاَصَالَةِ وَالظِّلِّيَّةِ كَمَا فِى الْحَقِيقَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ حَيْثُ كَانَتْ ظِلاًّ لِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ بَلْ فِى كِلَيْهِمَا اَصَالَةٌ هُنَا لَا ظِلِّيَّةَ حَائِلَةٌ وَاِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِالْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ فَاِنَّ حَقِيقَتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّيَّةٌ وَلِهٰذَا كَانَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ مَنْسُوبَةً اِلَى اِسْمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَقَائِقُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَاشِئَةٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْاِسْرَافِيلِيَّةِ **(فَاِنْ قِيلَ)** هَلْ

يَجُوزُ يَتَرَقَّى الْعَارِفُ مِنْ حَقِيقَتِهِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْاِسْمِ الْاِلٰهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ بَعْدَ الْوُصُولِ اِلَيْهَا اَوْ لَا **(قُلْتُ)** اِنَّ الْوُصُولَ اِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ بَعْدَ طَيِّ مَرَاتِبِ السُّلُوكِ الَّذِي قَالُوا اَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ تَمَامِيَّةِ السَّيْرِ اِلَى اللّٰهِ عَلَى نَوْعَيْنِ اَحَدُهُمَا وُصُولٌ اِلَى ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْاِسْمِ الَّذِي ظَهَرَ فِي الْمَظَاهِرِ الْوُجُوبِيَّةِ فِي صُورَةِ حَقِيقَتِهِ وَبَرَزَ بِوَصْفِ اَصْلِهِ وَهَذَا الْاِشْتِبَاهُ كَثِيرُ الْوُقُوعِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَعَقَبَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى السَّالِكِ اِلَّا اَنْ يَتَيَسَّرَ مَخْلَصٌ مِنْ هَذِهِ الْعَقَبَةِ بِمَحْضِ فَضْلِ اللّٰهِ تَعَالَى وَلَا شَكَّ اَنَّ هَذَا التَّرَقِّي مِنْ هَذَا الظِّلِّ الشَّبِيهِ بِالْحَقِيقَةِ جَائِزٌ بَلْ وَاقِعٌ وَاَمَّا اِذَا وَقَعَ الْوُصُولُ اِلَى نَفْسِ الْحَقِيقَةِ فَلَا يَجُوزُ التَّرَقِّي مِنْهَا بِلَا تَطَفُّلِ اَحَدٍ وَتَبَعِيَّتِهِ فَاِنَّ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ اسْتِعْدَادِهِ الذَّاتِيِّ وَاَمَّا اِذَا وَصَلَ اِلَى حَقِيقَةِ غَيْرِهِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ حَقِيقَتِهِ بِطَرِيقِ التَّطَفُّلِ فَجَائِزٌ بَلْ وَاقِعٌ وَهَذَا السَّيْرُ كَاَنَّهُ سَيْرٌ قَسْرِيٌّ وَرَاءَ السَّيْرِ الطَّبِيعِيِّ الْاِسْتِعْدَادِيِّ كَمَا مَرَّتْ شَمَّةٌ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ بَيَانِ الْوُصُولِ اِلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ **(فَاِنْ قِيلَ)** هَلْ يَجُوزُ التَّرَقِّي مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ وَلَا حَقِيقَةَ فَوْقَهَا مِنْ حَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ اَوْ لَا وَاَنْتَ كَتَبْتَ فِي رَسَائِلِكَ اَنَّ التَّرَقِّي مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ قَدْ وَقَعَ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ **(قُلْتُ)** لَا يَجُوزُ فَاِنَّ فَوْقَهَا مَرْتَبَةُ اللَّاتَعَيُّنِ وَوُصُولُ الْمُتَعَيَّنِ اِلَيْهَا وَلُحُوقُهُ بِهَا مُحَالٌ وَالْقَوْلُ بِالْوُصُولِ وَاللُّحُوقِ بِلَا تَكْيِيفٍ مُجَرَّدُ تَفَوُّهٍ يُتَسَلَّى بِهِ قَبْلَ الْوُصُولِ اِلَى حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَاَمَّا بَعْدَ الْوُصُولِ اِلَى حَقِيقَةِ الْاَمْرِ فَالْحُكْمُ بِعَدَمِ الْوُصُولِ وَاللُّحُوقِ لَازِمٌ لِاَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ الرَّيْبِ وَمَا كَتَبْتَ اَنَّهُ قَدْ وَقَعَ التَّرَقِّي مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَالْمُرَادُ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ ظِلُّ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الَّذِي قَالُوا اَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ اِجْمَالِ حَضْرَةِ الْعِلْمِ وَمُعَبَّرٌ عَنْهُ بِالْوَحْدَةِ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اشْتِبَاهُ الظِّلِّ بِالْاَصْلِ وَلَمَّا تَيَسَّرَ التَّخَلُّصُ بِمَحْضِ فَضْلِ اللّٰهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَسَائِرِ الظِّلَالِ عُلِمَ اَنَّ التَّرَقِّي مِنْ حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ غَيْرُ وَاقِعٍ بَلْ غَيْرُ جَائِزٍ فَاِنَّ رَفْعَ الْقَدَمِ مِنْهَا وَوَضْعَهَا فِيمَا فَوْقَهَا وَضْعُ الْقَدَمِ فِي الْوُجُوبِ وَخُرُوجٌ مِنَ الْاِمْكَانِ وَذَلِكَ مُحَالٌ عَقْلًا وَشَرْعًا **(فَاِنْ قِيلَ)** يَلْزَمُ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ اَنَّ التَّرَقِّيَ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ غَيْرُ وَاقِعٍ لِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اَيْضًا **(قُلْتُ)** اِنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَيْضًا مَعَ عُلُوِّ شَاْنِهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ مُمْكِنٌ دَائِمًا لَا يَخْرُجُ مِنَ الْاِمْكَانِ قَطُّ وَلَا يَلْحَقُ بِالْوُجُوبِ اَصْلًا فَاِنَّهُ مُسْتَلْزِمٌ لِلتَّحَقُّقِ بِالْاُلُوهِيَّةِ تَعَالَى اللّٰهُ اَنْ يَكُونَ لَهُ نِدٌّ وَشَرِيكٌ دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ الخ **(فَاِنْ قِيلَ)** قَدِ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ اَنَّ الْوُصُولَ اِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَاللُّحُوقِ وَالْاِتِّحَادَ بِهَا بِتَطَفُّلِهِ وَوِرَاثَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَابِتٌ لِلْآخَرِينَ اَيْضًا وَشَرِكَتُهُمْ لَهُ فِي كَمَالِهِ الْخَاصِّ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَائِنَةٌ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَتْبُوعِ الْاَصْلِ وَبَيْنَ التَّابِعِ الطُّفَيْلِيِّ فِي هَذَا الْكَمَالِ الَّذِي هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِرَفْعِ الْحِجَابِ وَارْتِفَاعِ الْوَاسِطَةِ وَفَوْقَ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ وَاَيُّ مَزِيَّةٍ فِي الْمَتْبُوعِ وَالْاَصْلِ لَيْسَتْ هِيَ فِي التَّابِعِ وَالطُّفَيْلِيِّ **(قُلْتُ)** اِنَّ وُصُولَ الْآخَرِينَ اِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَلُحُوقَهُمْ بِهَا مِنْ قَبِيلِ لُحُوقِ الْخَادِمِ بِالْمَخْدُومِ وَوُصُولِ الطُّفَيْلِيِّ اِلَى الْاَصِيلِ فَاِنْ كَانَ الْوَاصِلُ مِنْ اَخَصِّ خَوَاصِّ الْاُمَّةِ الَّذِينَ هُمُ الْاَقَلُّونَ فَهُوَ خَادِمٌ وَاِنْ كَانَ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهُوَ اَيْضًا طُفَيْلِيٌّ وَالْخَادِمُ الَّذِي هُوَ نَائِلٌ حِصَّةً مِمَّا فِي يَدِ الْمَخْدُومِ اَيُّ شَرِكَةٍ لَهُ مَعَ الْمَخْدُومِ وَاَيُّ عِزَّةٍ لَهُ وَاَيُّ مَزِيَّةٍ

فِى جَنْبِهِ وَالطُّفَيْلِىُّ وَاِنْ كَانَ جَلِيسًا وَشَرِيكًا فِى اللُّقْمَةِ وَلٰكِنَّ الطُّفَيْلِىَّ طُفَيْلِىٌّ وَوُصُولُ الْخَدَمَةِ بِتَبعِيَّةِ الْمَخْدُومِ اِلٰى اَمْكِنَةٍ عَالِيَةٍ وَاَكْلِهِمْ مِنَ الاَطْعِمَةِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ وَنَيْلِهِمُ الْاِعْزَازَ وَالْاِحْتِرَامَ مِنْ عَظَمَةِ شَأْنِ الْمَخْدُومِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَكَاَنَّهُ يَلْحَقُ لِلْمَخْدُومِ ح عِزَّةٌ اُخْرٰى مِنْ جِهَةِ لُحُوقِ خَدَمَةٍ بِهِ مَعَ وُجُودِ عِزَّتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَيَزِيدُ بِذٰلِكَ قَدْرُهُ وَيَرْتَفِعُ شَأْنُهُ **(اِسْمَعْ سَمَاعًا حَسَنًا)** اَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِى الْحَدِيثِ النَّبَوِىِّ عَلٰى صَاحِبِهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ اَجْرُهَا وَاَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا فَالْمَتْبُوعُ كُلَّمَا كَانَ التَّابِعُ لَهُ فِى سُنَّتِهِ الْحَسَنَةِ اَكْثَرَ يَكُونُ اَجْرُهُ مِثْلَ اُجُورِهِمْ اَزْيَدَ وَاَوْفَرَ وَيَكُونُ مُوجِبًا لِاِزْدِيَادِ مَنْزِلَتِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلتَّابِعِينَ شَرِكَةٌ مَعَ الْمَتْبُوعِ وَكَيْفَ تُتَوَهَّمُ الْمُسَاوَاةُ بَيْنَهُمَا **(اِسْمَعْ اِسْمَعْ)** اَنَّهُ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ جَمَاعَةٌ فِى مَقَامٍ وَاحِدٍ وَشُرَكَاءَ فِى دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَلٰكِنْ يَكُونُ مَعَ كُلٍّ مِنْهُمْ مُعَامَلَةٌ عَلٰى حِدَةٍ وَلَايَكُونُ لِاَحَدٍ مِنْهُمْ اِطِّلَاعٌ عَلَى الْآخَرِ اَلَا تَرٰى اَنَّ اَزْوَاجَ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ مَعَهُ فِى الْجَنَّةِ فِى مَقَامٍ وَاحِدٍ وَيَتَنَاوَلْنَ مِنْ طَعَامٍ وَاحِدٍ وَشَرَابٍ وَاحِدٍ وَلٰكِنَّ الْمُعَامَلَةَ الَّتِى تَكُونُ مَعَ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونُ مَعَهُنَّ وَالْاِلْتِذَاذُ وَالسُّرُورُ اللَّذَانِ يَكُونَانِ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكُونَانِ لَهُنَّ فَلَوْ كَانَتْ لَهُنَّ شَرِكَةٌ هُنَاكَ مَعَهُ فِى جَمِيعِ الْاُمُورِ يَلْزَمُ اَفْضَلِيَّتُهُنَّ عَلَى الْكُلِّ كَاَفْضَلِيَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِنَّ الْاَفْضَلِيَّةَ هُنَا بِمَعْنٰى كَثْرَةِ الثَّوَابِ عِنْدَ اللّٰهِ **(فَاِنْ قِيلَ)** اِنَّ هٰذَا التَّعَيُّنَ الْحُبِّىَّ الَّذِى هُوَ التَّعَيُّنُ الْاَوَّلُ وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ هَلْ هُوَ مُمْكِنٌ اَوْ وَاجِبٌ حَادِثٌ اَوْ قَدِيمٌ وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الْفُصُوصِ لِلتَّعَيُّنِ الْاَوَّلِ حَقِيقَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْوَحْدَةِ وَكَذٰلِكَ قَالَ لِلتَّعَيُّنِ الثَّانِى وَاحِدِيَّةٌ وَاَثْبَتَ الْاَعْيَانَ الثَّابِتَةَ الَّتِى هِىَ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَهُ فِى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَقَالَ لِكِلَا التَّعَيُّنَيْنِ تَعَيُّنًا وُجُوبِيًّا وَاعْتَقَدَ قِدَمَهُمَا وَقَالَ لِلتَّعَيُّنَاتِ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ اَعْنِى الرُّوحِىَّ وَالْمِثَالِىَّ وَالْجَسَدِىَّ تَعَيُّنًا اِمْكَانِيًّا فَمَا مُعْتَقَدُكَ فِى هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ **(قُلْتُ)** لَا تَعَيُّنَ عِنْدَ هٰذَا الْفَقِيرِ اَصْلًا وَلَا مُتَعَيِّنَ اَىُّ تَعَيُّنٍ يَجْعَلُ اللَّامُتَعَيِّنَ مُتَعَيِّنًا وَهٰذِهِ الْاَلْفَاظُ مُوَافِقَةٌ لِمَذَاقِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحْيِى الدِّينِ وَاَتْبَاعِهِ قَدَّسَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَسْرَارَهُمْ فَاِنْ وَقَعَ مِثْلُ هٰذِهِ الْاَلْفَاظِ فِى عِبَارَاتِ الْفَقِيرِ يَنْبَغِى اَنْ نَعْتَقِدَهُ مِنْ قَبِيلِ صَنْعَةِ الْمُشَاكَلَةِ وَعَلٰى كُلِّ حَالٍ اَقُولُ اَنَّ ذٰلِكَ التَّعَيُّنَ تَعَيُّنٌ اِمْكَانِىٌّ وَمَخْلُوقٌ وَحَادِثٌ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ **"اَوَّلُ مَا خَلَقَ اللّٰهُ نُورِى"** وَوَرَدَ فِى اَحَادِيثَ اُخَرَ تَعَيُّنُ وَقْتِ خِلْقَةِ ذٰلِكَ النُّورِ اَيْضًا كَمَا وَرَدَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ بِاَلْفَىْ عَامٍ وَمِثَالُهُ وَكُلَّمَا هُوَ مَخْلُوقٌ وَمَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ فَهُوَ مُمْكِنٌ وَحَادِثٌ فَاِذَا كَانَتْ حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ الَّتِى هِىَ اَسْبَقُ الْحَقَائِقِ مَخْلُوقَةً وَمُمْكِنَةً تَكُونُ حَقَائِقُ الْآخَرِينَ مَخْلُوقَةً وَمُمْكِنَةً وَحَادِثَةً بِالطَّرِيقِ الْاَوْلٰى وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ مِنْ اَيْنَ يَحْكُمُ لِلْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بَلْ حَقَائِقُ جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ الَّتِى قَالَ لَهَا اَعْيَانًا ثَابِتَةً بِالْوُجُوبِ وَيَعْتَقِدُ قِدَمَهَا وَيُخَالِفُ قَوْلَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ وَالْمُمْكِنُ بِجَمِيعِ اَجْزَائِهِ وَمُمْكِنٌ بِصُورَتِهِ وَحَقِيقَتِهِ لِاَىِّ شَيْءٍ يَكُونُ التَّعَيُّنُ الْوُجُوبِىُّ حَقِيقَةَ الْمُمْكِنِ وَحَقِيقَةُ الْمُمْكِنِ يَنْبَغِى اَنْ تَكُونَ مُمْكِنَةً اَلْبَتَّةَ فَاِنَّ الْمُمْكِنَ لَا اِشْتِرَاكَ لَهُ مَعَ الْوَاجِبِ تَعَالٰى اَصْلًا وَلَا اِنْتِسَابَ غَيْرَ اَنْ يَكُونَ الْمُمْكِنُ مَخْلُوقَةً وَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُهُ وَالشَّيْخُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِ

بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ حَيْثُ قَالَ بِنَفْسِهِ بِعَدَمِ التَّمَيُّزِ بَيْنَهُمَا لاَ يُبَالِى مِنْ اَنْ يَقُولَ لِلْوَاجِبِ مُمْكِنًا وَلِلْمُمْكِنِ وَاجِبًا فَلَوْ سُومِحَ فِى ذٰلِكَ فَهُوَ مِنْ كَمَالِ

الْكَرَمِ وَالْعَفْوِ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَأْنَا **(فَاِنْ قِيلَ)** اِنَّكَ قَدْ اَثْبَتَّ فِى رَسَائِلِكَ بَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالٰى وَالْمُمْكِنِ نِسْبَةَ الْاَصَالَةِ وَالظِّلِّيَّةِ **(وَقُلْتُ)** فِى حَقِّ الْمُمْكِنِ اِنَّهُ ظِلُّ الْوَاجِبِ تَعَالٰى وَكَتَبْتَ اَيْضًا اَنَّ الْوَاجِبَ تَعَالٰى بِاعْتِبَارِ الْاَصَالَةِ حَقِيقَةٌ لِلْمُمْكِنِ الَّذِى هُوَ كَالظِّلِّ لَهُ وَفَرَّعْتَ عَلٰى ذٰلِكَ مَعَارِفَ كَثِيرَةً فَلَوْ قَالَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ اَيْضًا لِلْوَاجِبِ حَقِيقَةَ الْمُمْكِنِ بِهٰذَا الْاِعْتِبَارِ اَىُّ مَحْذُورٍ يَلْزَمُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُونُ مَلُومًا بِهِ **(قُلْتُ)** اِنَّ مِثْلَ هٰذِهِ الْعُلُومِ الَّتِى تَثْبُتُ بَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالٰى وَالْمُمْكِنِ نِسْبَةٌ وَلَمْ يَرِدْ بِهَا الشَّرْعُ كُلُّهَا مِنَ الْمَعَارِفِ السُّكْرِيَّةِ وَلِعَدَمِ الْاِطِّلَاعِ عَلٰى حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَلِعَدَمِ اِدْرَاكِ كُنْهِ الْاَمْرِ وَمَاذَا يَكُونُ الْمُمْكِنُ حَتّٰى يَكُونَ ظِلَّ الْوَاجِبِ تَعَالٰى وَكَيْفَ يَكُونُ لِلْوَاجِبِ تَعَالٰى ظِلٌّ فَاِنَّ الظِّلَّ مُوهِمٌ لِتَوْلِيدِ الْمِثْلِ وَمُنْبِئٌ عَنْ شَائِبَةِ عَدَمِ كَمَالِ لَطَافَةِ الْاَصْلِ فَاِذَا لَمْ يَكُنْ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَطَافَتِهِ ظِلٌّ كَيْفَ يَكُونُ لِاِلٰهِ مُحَمَّدٍ ظِلٌّ وَالْمَوْجُودُ فِى الْخَارِجِ بِالذَّاتِ وَبِالْاِسْتِقْلَالِ هُوَ حَضْرَةُ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَصِفَاتُهُ الثَّمَانِيَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَمَا سِوَاهَا اَيًّامَا كَانَ صَارَ مَوْجُودًا بِاِيجَادِهِ تَعَالٰى وَمُمْكِنٌ وَمَخْلُوقٌ وَحَادِثٌ وَلاَ شَيْئَ مِنَ الْمَخْلُوقِ بِظِلٍّ لِخَالِقِهِ وَلَيْسَ لَهُ اِنْتِسَابٌ اِلَى الْخَالِقِ تَعَالٰى غَيْرَ الْمَخْلُوقِيَّةِ وَغَيْرَ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ وَهٰذَا الْعِلْمُ بِظِلِّيَّةِ الْعَالَمِ يَنْفَعُ لِلسَّالِكِ فِى الطَّرِيقِ نَفْعًا كَثِيرًا وَيُؤَدِّيهِ بِجَذْبِهِ اِلَى الْاَصْلِ فَاِذَا طَوٰى بِكَمَالِ الْعِنَايَةِ مَنَازِلَ الظِّلَالِ وَوَصَلَ اِلَى الْاَصْلِ يَجِدُ بِفَضْلِ اللّٰهِ تَعَالٰى اَنَّ هٰذَا الْاَصْلَ اَيْضًا حُكْمُهُ حُكْمُ الظِّلِّ لَيْسَ لَهُ لِيَاقَةٌ بِالْمَطْلُوبِيَّةِ لِكَوْنِهِ مُتَّسِمًا بِسِمَةِ الْاِمْكَانِ وَاَنَّ الْمَطْلُوبَ مَا وَرَاءَ حِيطَةِ الْاِدْرَاكِ وَالْوَصْلِ وَالْاِتِّصَالِ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا **(فَصْلٌ)** قَدْ كَانَ مَنْبَعُ الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ مَوْلَانَا حَسَنُ الْكَشْمِيرِيُّ الدِّهْلَوِيُّ اَحْسَنَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ اَحْوَالَهُ وَحَصَّلَ آمَالَهُ اَرْسَلَ رِسَالَةً اِلٰى هٰذَا الْفَقِيرِ وَاَدْرَجَ فِيهَا اَسْئِلَةً مُتَعَدِّدَةً وَطَلَبَ حَلَّهَا وَلَمَّا كَانَ حَلُّهَا مُتَضَمِّنًا لِاِظْهَارِ بَعْضِ الْاَسْرَارِ مَعَ بَعْضِ مَوَانِعَ اُخَرَ مَا اجْتَرَأَ الْفَقِيرُ عَلٰى تَحْرِيرِ الْجَوَابِ وَاَمَرَ الْوَقْتَ بِالتَّعَلُّلِ وَلٰكِنْ لَمَّا كَانَ لِلْمُشَارِ اِلَيْهِ حُقُوقٌ عَظِيمَةٌ عَلٰى ذِمَّةِ الْفَقِيرِ حَيْثُ تَشَرَّفَ بِحُسْنِ دَلَالَتِهِ بِدَوْلَةِ الْحُضُورِ عِنْدَ صَاحِبِ الْوِلَايَةِ حَاوِى طَرِيقِ انْدِرَاجِ النِّهَايَةِ فِى الْبِدَايَةِ فَاَخَذَ مِنْهُ تَعْلِيمَ اَلِفْ بَاءِ فِى هٰذَا الطَّرِيقِ وَاسْتَفَادَ فِى خِدْمَتِهِ فُيُوضَاتٍ وَبَرَكَاتٍ غَيْرَ مُتَنَاهِيَةٍ اَدْرَجَ حَلَّ بَعْضِ اَسْئِلَتِهِ الَّتِى لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِعُلُومِ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ فِى ذَيْلِ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ بِالضَّرُورَةِ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِى اِلٰى سَبِيلِ الرَّشَادِ **(وَقَدْ سُئِلَ)** اَنَّ الْكَمَالَاتِ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَالظَّاهِرِيَّةَ وَالْبَاطِنِيَّةَ وَالْعِلْمِيَّةَ وَالْعَمَلِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ وَالْاُخْرَوِيَّةَ وَمَا يُمْكِنُ فِى نَوْعِ الْبَشَرِ كُلُّهَا حَاصِلٌ لِحَضْرَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اِلٰى يَوْمِ الْحَشْرِ وَمُتَمَكِّنَةٌ فِيهِ بِالْفِعْلِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ حَدِيثِ "**اَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ**" فَعَلِمْتُ عِلْمَ الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَاَمْثَالَهَا وَمَا كَانَ مَشْرُوطًا بِشُرُوطٍ اَوْ مَوْقُوفًا عَلٰى وَقْتٍ يَحْصُلُ لَهُ بِاَحْسَنِ الْوُجُوهِ اَلْبَتَّةَ فَعَلٰى هٰذَا التَّقْدِيرِ لِمَاذَا يَكُونُ حُزْنُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوْصُوفُ بِالدَّوَامِ الْمَعْرُوفُ بِالْكَثْرَةِ وَمَا سَبَبُ ذٰلِكَ فَاِنَّ السَّبَبَ لِلْحُزْنِ وَالْغَمِّ فِقْدَانُ شَيْئٍ يَطْلُبُهُ وَيُرِيدُهُ اَلْبَتَّةَ **(اَيُّهَا الْمَخْدُومُ)** اِنَّ اسْتِبْعَادَ

وُجُودِ الْحُزْنِ وَفِقْدَانَ الْكَمَال بِالنِّسْبَةِ اِلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ نَظَرًا اِلَى جَاهِهِ وَجَلاَلِهِ الْمُحَمَّدِيِّ وَعِنَايَةِ اللهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ الشَّامِلَةِ لِحَالِهِ فِي حَالِهِ وَمَآلِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مُسَلَّمٌ وَمُسْتَحْسَنٌ وَاِذَا نَظَرْنَا اِلَى عَبْدِيَّتِهِ وَعَجْزِهِ الْبَشَرِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَحَظْنَا عِزَّتَهُ وَجَلاَلَهُ وَعَظَمَتَهُ وَكِبْرِيَائَهُ وَاسْتِغْنَائَهُ تَعَالَى الذَّاتِيَّاتِ لاَ يُسْتَبْعَدُ حُصُولُ حُزْنٍ لَهُ اَوْ فِقْدَانُ كَمَالٍ مِنْ كَمَالاتِهِ تَعَالَى الْغَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَيْضًا بَلْ ذَلِكَ لاَئِقٌ بِحَالِ الْعُبُودِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى **"وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا"** وَقَوْلُهُ تَعَالَى **"لاَتُدْرِكُهُ الاَبْصَارُ"** كِلاَهُمَا شَاهِدَانِ عَدْلاَنِ لِهَذَا الْمَعْنَى وَيُثْبِتَانِ الْفِقْدَانَ فِي حَقِّ الْكُلِّ نَعَمْ اَنَّ الْمُمْكِنَ وَاِنْ بَلَغَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَاذَا يُدْرِكُ مِنْ حَقِيقَةِ الْوَاجِبِ وَمَاذَا يَنَالُ الْحَادِثُ مِنَ الْقَدِيمِ وَكَيْفَ يُحِيطُ الْمُتَنَاهِي بِمَا هُوَ غَيْرُ مُتَنَاهٍ وَمَا كَتَبُوهُ مِنْ اَنَّ كُلَّ كَمَالٍ مُمْكِنِ الْحُصُولِ لِنَوْعِ الْبَشَرِ فَهُوَ حَاصِلٌ فِيهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِعْلِ نَعَمْ اِنَّ الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ عَلَى الْكُلِّ مَخْصُوصٌ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلَكِنْ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ كَمَالٌ رَاجِعٌ اِلَى فَضْلٍ جُزْئِيٍّ مَخْصُوصًا بِبَعْضِ الاَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ اَوِ الْمَلاَئِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَلاَ يُوجِبُ ذَلِكَ قُصُورًا فِي فَضْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُلِّيِّ اَصْلاً وَقَدْ وَرَدَتْ اَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ بِكَوْنِ بَعْضِ الْكَمَالاتِ فِي اَفْرَادِ الاُمَّةِ حَتَّى يَغْبِطُهُ الاَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَالْحَالُ اَنَّ الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ عَلَى جَمِيعِ اَفْرَادِ الاُمَّةِ لِلاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَاَيْضًا قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ اَنَّ لِلشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَزِيَّةً عَلَى الاَنْبِيَاءِ بِاَشْيَاءَ حَيْثُ اَنَّ الشُّهَدَاءَ لاَ احْتِيَاجَ لَهُمْ اِلَى الْغُسْلِ وَلَمْ يُشْرَعْ صَلاَةُ الْجَنَازَةِ عَلَى الشُّهَدَاءِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الاِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَالاَنْبِيَاءُ لاَ بُدَّ لَهُمْ مِنَ الصَّلاَةِ وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ **"وَلاَتَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ اَمْوَاتٌ بَلْ اَحْيَاءٌ"** الآيَة وَقَالَ فِي حَقِّ الاَنْبِيَاءِ مَوْتَى وَهَذِهِ كُلُّهَا فَضَائِلُ جُزْئِيَّةٌ لاَ تَسْتَلْزِمُ الْقُصُورَ فِي فَضْلِ الاَنْبِيَاءِ الْكُلِّيِّ فَيُمْكِنُ اَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُزْنٌ وَغَمٌّ بِسَبَبِ فِقْدَانِ هَذِهِ الْفَضَائِلِ الْجُزْئِيَّةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ الْحُزْنُ سَبَبًا لِحُصُولِ الاِسْتِعْدَادِ وَالْوُصُولِ اِلَى تِلْكَ الْفَضَائِلِ بِاَنْ تَجْتَمِعَ الشَّهَادَةُ مَثَلاً مَعَ النُّبُوَّةِ وَلَئِنْ سَلَّمْنَا اَنَّ جَمِيعَ كَمَالاتِ جَمِيعِ اَفْرَادِ الاِنْسَانِ حَاصِلَةٌ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِعْلِ نَقُولُ اِنَّ هِمَّتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَتْ عَالِيَةً لَمْ يَكْتَفِ بِتِلْكَ الْكَمَالاَتِ بَلِ اشْتَاقَ اِلَى مَا فَوْقَهَا قَائِلاً هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَلَمَّا كَانَ حُصُولُ الْكَمَالاتِ الْفَوْقَانِيَّةِ لِلْبَشَرِ خَارِجًا عَنْ حَدِّ الاِمْكَانِ كَانَ دَوَامُ الْحُزْنِ وَاِفْرَاطُ الْغَمِّ نَقْدَ وَقْتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ وَاللهُ اَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ اَنَّ مَدَارَ الاَمْرِ فِي الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَفِي الْقُرْبَةِ وَالْمَعْرِفَةِ عَلَى الْفَنَاءِ وَعَلَى زَوَالِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالاَحْوَالِ الاِمْكَانِيَّةِ ﴿شعر﴾

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلاَهُ فَانِيًا * فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبْرِيَاهُ سَبِيلٌ

وَكُلَّمَا يَبْقَى مِنْ وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ يَكُونُ حِجَابُ الطَّرِيقِ بِقَدْرِهِ وَارْتِفَاعُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ غَيْرُ مُمْكِنٍ فِي حَقِّ الْكُلِّ سَوَاءٌ كَانَ مِنَ الْخَوَاصِّ اَوْ مِنْ اَخَصِّ الْخَوَاصِّ قَالَ الشَّيْخُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ ﴿شعر﴾

اَلاَ تَرَى سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ مَا وَصَلاَ * لَكِنَّهُ فَقْرٌ فَدَعْ عَنْ نَفْسِكَ التَّعَبَا

وَاَرَادَ بِكُنْهِ الْفَقْرِ زَوَالَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالاَحْكَامِ الاِمْكَانِيَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ وَحُصُولُ ذَلِكَ غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ لِكَوْنِهِ

مُسْتَلْزِمٌ لِقلْب الْحقائق فانّ الْمُمْكن اذا ترقّى وانْخلع مِن امْكانِيَّتِهِ يَصِيرُ واجِبًا الْبتّة وذلك مُحالٌ عقْلا وشرْعًا وما قالهُ واحدٌ من الاعزّة ﴿شِعْرٌ﴾

لَوْ نَفضَ الْمُمْكِنُ اغبرَةَ الإمْكانِ * لا يَبْقى سِوَى وَاجِب

مَحْمُولٌ عَلَى التَّمْثِيل وَالتَّشْبِيهِ لاَ عَلَى التَّحْقِيق وَالتَّقْرِير فَانَّهُ غيْرُ واقِعٍ قال واحدٌ من الاعزّة ﴿شعْرٌ﴾

سَوَادُ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ صَاحِ * مِنَ الْمَخْلُوق اصْلاً لاَ يَزُولُ

(فانْ قِيلَ) اِنّ بقاء احْكام الامْكانِ وآثارهُ ظاهِرٌ فى مَقام "قاب قوْسيْن" فانّ قوْس الْوُجُوب وقوْس الامْكانِ كِلَيْهِما قائمان فِيهِ وامّا مَقامُ "اوْ ادْنى" الّذى هُو بالاصالَة مخْصُوصٌ به صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّم فما معْنى بقاء احْكام الامْكانِ فِيهِ **(قُلْتُ)** انّ ما به الامْتِيازُ بيْن الْوُجُوب والامْكان هُو انعدمُ الّذى هُو احدُ طرفى الامْكانِ فانّ الطّرف الآخر من الامْكانِ الّذى هُوَ الْوُجُودُ مُشْتَرَكٌ بيْنَ الْوُجُوب والامْكان وفى مقام "اوْ ادْنى" تشْرعُ احْكامُ تلْك الْعَدم فِى الزّوال فيرْتفعُ الامْتِيازُ منْ بيْن الْقَوْسيْن لا انّ الامْكان يرْتفعُ بالْكُلّيّة وينْقلبُ وُجُوبًا فانّهُ مُحالٌ كما مرّ وانّما الْفرْقُ انّ فِى مقام "قاب قوْسيْن لا تخلّص من الْحُجُب الظّلْمانيّة الّتى هى منْ آثار الْعدم وفِى مقام "اوْ ادْنى" لوْ وُجدت الْحُجُبُ فهى نُورانيّةٌ وناشِئةٌ منْ طرف الْوُجُود الامْكانيّ ويُمْكنُ حمْلُ معْنى ذلك الْبيْتِ الّذى مرّ على هذا التّوْجِيهِ بانْ يُراد منْ نَفْض غُبارِ الامْكان زوالُ احْكام الْعدم الّتى هى كُدُورةٌ بالْكُلّيّة **(فانْ قِيل)** اذا زال طرفُ الْعدم عن الامْكان وارْتفعَ ما به الامْتِيازُ منْ بيْن الْوُجُوب والامْكان ولمْ يبْق فِيهِ غيْرُ الْوُجُود الّذى هُوَ طرفٌ آخرُ مِنَ الامْكانِ وقدْرٌ مُشْتركٌ بيْنهُ وبيْنَ الْوُجُوب فقد انْخلع الامْكانُ عنْ حقيقته وصارَ مُلْحقًا بالْوُجُوب الّذى هُو الْوُجُودُ الصّرْفُ ولزم قَلْبُ الْحقيقة وكان معْنى الْبيْت الْمذْكُور اعْنى لمْ يبْق فِيهِ شيْءٌ غيْرُ الْواجب محْمُولاً على حقيقته **(قُلْتُ)** انّ الْوُجُود الّذى هُو احدُ طرفى الامْكان ظلّ الْوُجُودِ الّذى هُوَ ثابتٌ فِى الْوُجُوب لا عيْنُهُ وذاكَ الْوُجُوبُ الّذى حدَثَ فِى الْمُمْكن بسبب زوال طرفِه الْعدم هُو وُجُوبٌ بالْغيْر الّذى هُو قِسْمٌ مِنَ الْمُمْكن لاَ وُجُوبٌ بالذّات حَتّى يلْزم انْقلابُ الْحقيقة وذلك لانّ ارْتفاع هذا الْعدم ما جاء منْ جهة الْمُمْكن حتّى يصير واجبًا بالذّات ويلْزم الْمُحالُ بل ارْتفاعُ هذا الْعدم من الْمُمْكن انّما هُوَ لاسْتِيلاء وُجُودِ الواجب وقهْر الْوُجُوب الذّاتِيّ لِلْمُمْكن الذّاتِيّ والْمُتبادرُ من الْوُجُوب الْمذْكُور فى الْمصْرَاع السّابق هُوَ الْوُجُوبُ الذّاتِيُّ لا الْوُجُوبُ بالْغيْر والْقوْلُ بكوْنِ الْوُجُود قدْرًا مُشْتركا بيْن الْواجب والْمُمْكن فهُو منْ قبيل الاشْتراك اللّفْظِيّ لا الْمعْنويّ وان قالُوا انّهُ كُلّيٌّ مُشكّكٌ فانّهُ لا شركة لوُجُودِ الْمُمْكن مع وُجُودِ الواجب فِى الْحقيقة اصْلاً حتّى تُتصوّر الْكُلّيّةُ والْجُزْئيّةُ **(فانْ قِيل)** فما معْنى الْفناء والْبقاء اللّذيْن قال بهما الصُّوفيّةُ وجعلُوا الْولايَة عِبارَةً عنْهُما فانّهُ اذا لمْ يُتصوّر ارْتِفاعُ الصّفاتِ الْبشريّة كيْف يُتصوّرُ الْفناءُ **(قُلْتُ)** اِنّ الْفناءَ الّذى هُو مُعْتبَرٌ فِى الْوِلايَةِ باعْتِبار الشُّعُور والشُّهُود فانّهُ عبارةٌ عَنْ نسْيان ما سوى الْحقّ سُبْحانهُ لا ارْتفاع ما سواهُ غايَةُ ما فِى الْباب انّ صَاحبَ ذلكَ الْفناء رُبّما يظُنُّ فِى غلبات السّكْر عدم الشُّعُور بالاشْياءِ عدَمَ الاشْياء وَيتوهّمُهُ ارْتِفاعَ ما سِواهُ تعالى وَيَتسلّى بذلكَ فاذا ترقّى منْ ذلك بِمحْض فضْلِهِ تعالى

وتشرّف بدولة الصّحو وصار صاحب تميُّز يعلم انّ ذلك الفناء كان نسيان الاشياء لا انعدام الاشياء فلو زال بسبب هذا النّسيان شيئ فانّما هو التعلّق بالاشياء الّذى كان متمكّنا ومذموما لا نفس الاشياء فانّها قائمة على صرافتها ممتنع نفيها واعدامها ﴿ع﴾ **سياهى از حبشى كى رودكه خودرنكست** * فاذا حصل بفضل الله تعالى هذه الرّؤية والتّمييز زال ذلك التّسلّى وقعد مكانه الحزن والغمّ وعدم الاستراحة وتيقّن انّ وجوده مرضيٌّ لا يكون بسعيه واهتمامه معدوما وعلم انّ نقص الامكان وقصور الحدوث لا زمان له دائما والعجب انّ العارف كلّما يترقّى الى فوق ويكون عروجاته اكثر يكون رؤية النّقص والقصور فيه ازيد ويكون عدم القرار والرّاحة وتشبه معاملة هذا العارف بقصّة تلميذ رسن تاب حيث قال لاستاذه على وجه التّعجّب كلّما يكون عملى ازيد اقع ابعد ولعلّه من ههنا قال عليه الصّلاة والسّلام كما ورد يا ليت ربّ محمّد لم يخلق محمّدا وقال ايضا صلّى الله عليه وسلّم "ما اوذى نبيٌّ مثل ما اوذيت" ويشبه ان يكون المراد بهذه الاذية رؤية النّقص والقصور الموجبة لكمال الحزن والغمّ فانّ سائر الاذيّة يمكن ان يقال انّها كانت فى سائر الانبياء اكثر فانّ نوحا عليه السّلام كان بين قومه تسعمائة وخمسين عاما ورأى منهم انواع الاذيّة ونقل انّ قومه رموه حين دعاهم الى الايمان بالاحجار حتّى سقط مغشيّا عليه من كثرة الاحجار كالامطار فكان مستورا تحت الاحجار فلمّا افاق شرع الى الدّعوة وعامله قومه بالمعاملة السّابقة وهكذا الى ان يبلغ الكتاب اجله ينبغى ان يعلم انّ رؤية النّقص والقصور هذه ليست هى من البعد بل هى القرب والحضور فانّ الكدورة القليلة فى المحلّ النّورانى ترى فى النّظر كثيرة والكدورة الكثيرة فى المحلّ الظّلمانى ترى يسيرة وانّما قلت فيما سبق انّ مدار الامر فى القرب والمعرفة على الفناء فانّ السّالك ما لم يفن عن نفسه ولم يخرج من الصّفات البشريّة والامكانيّة بالكلّيّة لا يصل الى المطلوب فانّ اجتماعه مع المطلوب من قبيل اجتماع النّقيضين فانّ ثبوت العدم ضروريٌّ فى الامكان وفى الوجوب سلبه ضروريٌّ وما لم يصل الى المطلوب ماذا يدرك من كمالات المطلوب لا يدرك الشّيئ الّا بما يضادّه ويغايره قضيّة مقرّرة عند ارباب المعقول الا ترى انّ الصّبىّ الّذى لا يعرف لذّة الجماع اذا وصفت له لذّته ليقال انّه حلو لامر وهو يتوهّم حلاوته كحلاوة النّبات والعسل البتّة فانّه لا حلاوة فى وجدانه غيرها وهذه اللّذة ليست هى لذّته بل هى لذّة مجعولة ومخترعة باختراع وهم ذلك الصّبىّ وفى الحقيقة هى راجعة اليه لا الى ذاك فالعارف كلّما يحكى من المطلوب من قبل نفسه بلا اعلام منه انّما يكون حاكيا من نفسه واذا مدحه كان مادحا لنفسه قال عارف فى هذا المقام يمكن ان يكون ضمير "بحمده" فى قوله تعالى "**وان من شيئ الّا يسبّح بحمده**" راجعا الى الشّيئ يعنى لا يسبّح شيئ ولا يقدّس ولا يمدح الّا نفسه لهذا قال البسطامىّ "سبحانى" لاعادة التّسبيح اليه ونعم ما قيل بالفارسيّة المثنويّة اشعار ﴿ع﴾

اى شده هم در جمال خويشتن * مى پرستى هم خيال خويشتن

قسم خلقان زان جمال وزان كمال * هست اكر برهم فى مشت خيال

كرز معشوقت خيالى درسرست * نيست معشوق آن خيال دى‌كراست

قَالَ صَاحِبُ الْفُصُوصِ وَالتَّجَلِّى مِنَ الذَّاتِ لاَ يَكُونُ اِلاَّ بِصُورَةِ الْمُتَجَلّٰى لَهُ فَالْمُتَجَلّٰى لَهُ مَا رَأٰى سِوٰى صُورَتِهِ فِى مِرْآةِ الْحَقِّ وَمَا رَآى الْحَقَّ وَلاَ يُمْكِنُ اَنْ يَرَاهُ وَقَالَ بِاِمْكَانِ الرُّؤْيَةِ عَلٰى وَجْهِ الْمُتَابَعَةِ لاَ عَلٰى وَجْهِ التَّحْقِيقِ فَاِنَّ الرُّؤْيَةَ فِى الدُّنْيَا جَائِزَةٌ وَفِى الْآخِرَةِ وَاقِعَةٌ وَلَمَّا كَانَ فَنَاءُ السَّالِكِ بِالْكُلِّيَّةِ مُمْتَنِعًا وَكَانَ الْوُصُولُ اِلَى الْمَطْلُوبِ وَالْاِتِّصَالُ بِهِ بِدُونِهِ مَمْنُوعًا وَلَمْ تُتَصَوَّرِ الْمَعْرِفَةُ بِدُونِ الْوُصُولِ لَزِمَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ بِالضَّرُورَةِ وَصَارَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عَيْنَ الْمَعْرِفَةِ لاَ يُقَالُ اِنَّ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ كَيْفَ يَكُونُ عَيْنَ الْمَعْرِفَةِ فَاِنَّهُ نَقِيضُهَا لاَنَّ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ بِاَنَّهُ لاَ يَعْرِفُ قَالَ الصِّدِّيقُ الْاَكْبَرُ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ الْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْاِدْرَاكِ اِدْرَاكٌ فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلْخَلْقِ اِلَيْهِ سَبِيلاً اِلاَّ بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْاَكَابِرِ ﴿شِعْرٌ﴾

سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقٍ * اَوْصَافِهِ مِنْ كِبْرِيَاهْ

اَلْقِىَ عَلٰى تُرَابِ عَجْزٍ فِيهِ عَقْلُ اَنْبِيَاهْ

فَاِذَا كَانَ الْاَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَاجِزِينَ فِى مَعْرِفَةِ صِفَةِ كِبْرِيَاءِهِ وَقَالَ الْمَلاَئِكَةُ الْكِرَامُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ سُبْحَانَكَ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَاعْتَرَفَ الصِّدِّيقُ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ الَّذِى هُوَ رَئِيسُ هٰذِهِ الْاُمَّةِ الَّتِى هِىَ خَيْرُ الْاُمَمِ بِالْعَجْزِ فَمَنْ ذَا الَّذِى يَدَّعِى الْمَعْرِفَةَ بَعْدَ هٰؤُلاَءِ اِلاَّ اَنْ يَظُنَّ جَهْلَهُ الْمُرَكَّبَ مَعْرِفَةً وَيَعْتَقِدَ غَيْرَ الْحَقِّ حَقًّا وَهٰذَا الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ نِهَايَةُ نِهَايَاتِ مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ وَمُنْتَهٰى غَايَاتِ مَدَارِجِ الْقُرْبِ وَمَنْ لَمْ يَصِلْ اِلَى النُّقْطَةِ الْاَخِيرَةِ وَلَمْ يَطْوِ مَرَاتِبَ التَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَلَمْ يَجِدِ الْوَصْلَ وَالْاِتِّصَالَ الَّذَيْنِ كَانَ مَسْرُورًا بِهِمَا مُدَّةً كَثِيرَةً عَيْنَ الْاِنْفِصَالِ لاَ يَكُونُ مُتَشَرِّفًا بِدَوْلَةِ هٰذَا الْعَجْزِ وَلاَ يَتَخَلَّصُ عَنِ الْجَهْلِ بِاللّٰهِ وَمَعْرِفَةِ غَيْرِ الْحَقِّ حَقًّا **(فَاِنْ قِيلَ)** فَعَلٰى هٰذَا مَا مَعْنٰى وُجُوبِ مَعْرِفَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى **(قُلْتُ)** مَعْنٰى وُجُوبِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ اَنَّ كُلَّ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ فِى مَعْرِفَةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ الْاِلٰهِيَّةِ فَمَعْرِفَتُهُ وَاجِبَةٌ وَكُلُّ مَعْرِفَةٍ تُسْتَفَادُ مِنْ غَيْرِ الشَّرِيعَةِ فَاِطْلاَقُ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ عَلَيْهَا جَرَاءَةٌ عِنْدَ هٰذَا الْفَقِيرِ وَحُكْمٌ عَلَى الْحَقِّ جَلَّ وَعَلاَ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ اَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَلَعَلَّهُ لِذٰلِكَ قَالَ سِرَاجُ الْاُمَّةِ وَاِمَامُ الْاَئِمَّةِ الْاِمَامُ الْاَعْظَمُ الْكُوفِىُّ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلٰكِنْ عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَاِنْ كَانَ هٰذَا الْقَوْلُ ثَقِيلاً عَلَى الْاَكْثَرِ وَلٰكِنَّهُ قَابِلٌ لِلتَّوْجِيهِ الْوَجِيهِ فَاِنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ اَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ بِجَمِيعِ مَا نَطَقَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِنْ كَمَالاَتِهِ وَتَنْزِيهَاتِهِ وَتَقْدِيسَاتِهِ تَعَالٰى لِاَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَاوَرَاءَهُ مَعْرِفَةٌ حَتّٰى تَكُونَ مَانِعَةً عَنِ الْمَعْرِفَةِ **(فَاِنْ قِيلَ)** لِلْعَوَامِّ شَرِكَةٌ فِى هٰذِهِ الْمَعْرِفَةِ مَعَ الْخَوَاصِّ بَلْ مُسَاوَاةٌ فَيَلْزَمُ اَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةُ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ مَعْرِفَةِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَاِنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ حَصَلَ لِلْكُلِّ وَهٰذِهِ الْمَسْئَلَةُ تُشْبِهُ مَا قَالَ الْاِمَامُ الْاَعْظَمُ اَلْاِيمَانُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ وَقَالُوا هُنَاكَ اَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ هٰذِهِ الْعِبَارَةِ اَنْ يَكُونَ اِيمَانُ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ اِيمَانِ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ **(قُلْتُ)** اِنَّ حَاصِلَ هٰذِهِ الشُّبْهَةِ الْقَوِيَّةِ مَبْنِيَّةٌ عَلٰى دَقِيقَةٍ اِهْتَدٰى اِلَيْهَا هٰذَا الْفَقِيرُ بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ وَهِىَ اَنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ هُوَ اَنْ يَلْحَقَ بِتِلْكَ الْمَعَارِفِ الشَّرْعِيَّةِ الْحَاصِلَةِ لِلْعَارِفِ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَثَلاً وَرَدَتِ الشَّرِيعَةُ بِثُبُوتِ صِفَةِ الْعِلْمِ لِلْوَاجِبِ تَعَالٰى وَذٰلِكَ

الْعِلْمُ غَيْرُ مُتَكَيِّفٍ وَغَيْرُ مُتَكَمٍّ كَذاتِه تعالى وخارجٌ عَنْ حيطةِ اِدْراكِنا فمَنْ عرف ذلك الْعِلْمَ قِياسًا على عِلْمِه فهُوَ لَمْ يَعْرِفْهُ بَلِ الْمَعْرِفَةُ هُناكَ مَجْعُولُ وهْمِهِ وَمُخْتَرَعُ خَيالِه لا مَعْرِفَةُ عِلْمِ الْحَقِّ الّذى هُو صِفَتُهُ الْكامِلَةُ ففى هَذِهِ الصُّورَةِ لَمْ تُوجَدْ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ فَضْلاً عَنْ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ فَاِنِ انْجرّتْ مُعَامَلَتُهُ مِن الْقِياس والتَّخْمِينِ اِلى الْعجْزِ وَوَجَدَ بِوِجْدانِهِ وَحالِهِ انَّهُ لا يُمْكِنُ مَعْرِفَتُهُ وَايْقَنَ انَّهُ لا نَصِيبَ لَهُ مِنْ ذلِكَ غَيْرَ الْايمانِ بِثُبُوتِ تِلْكَ الصِّفَةِ الْكامِلَةِ فَحِينئِذٍ قَدْ حَصَلَ لَهُ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ وَحَقُّ الْمَعْرِفَةِ فَكانَ اصْلُ الْمَعْرِفَةِ هُوَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ فِى الْحَقِيقَةِ وما لَيْسَ بِحَقِّ الْمَعْرِفَةِ لَيْس باصْلِ الْمَعْرِفَةِ فَلَمْ يَكُنْ لِلْعَوامِّ شركَةٌ مَعَ الْخَواصِّ في حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَايْن الْمُساواةُ بَعْدُ

(**فَاِنْ قِيلَ**) اِذا كانَ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ نَفْسَ الْمَعْرِفَةِ يَلْزَمُ انْ لا يَكُونَ فِى الْعَوامِّ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ لِعَدمِ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ فِيهِمْ (**قُلْتُ**) اِنَّ لِلْمَعْرِفَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً وَالْمَعْرِفَةُ الَّتِى هِىَ عَيْنُ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ هِىَ حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَة الْمَرْبُوطَةِ بِالْعجْزِ عن الْمَعْرِفَةِ وَصُورَتُها هِىَ مَا لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ هَذا الْعجزِ وَلَمْ تَتَخلَّصْ مِنْ شائِبَةِ الْمُقايسَةِ على صفات الْامْكانِ كما مرَّ وَمِنْ كَمالِ فَضْلِهِ تَعالى اعْتَبَرَ صُورَةَ الْمَعْرِفَةِ فِى نَفْسِ الْايمانِ وَجَعَلَ النَّجاةَ مَرْبُوطَةً بِها كما اعْتَبر صُورَةَ الْايمانِ اَيْضًا وَجعَلَ دُخُولَ الْجَنَّةِ مُتَرَتِّبًا عَلَيْها وَصُورَةُ الْمَعْرِفَةِ كافِيَةٌ فِى صُورَةِ الْايمانِ وامّا حَقِيقَةُ الْايمانِ فلا بُدَّ فِيها مِنْ حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ فَعُلِمَ مِنْ هَذا التَّحْقِيقِ انَّ لِلْايمانِ ايْضًا فَرْدَيْنِ صُورَةً وَحَقِيقَةً وما هُو نَصِيبُ الْعَوامِّ هُو الصُّورَةُ وَما اُعْطِيَهُ الْخَواصُّ هُوَ الْحَقِيقَةُ فَلَمْ يَكُنْ اِيمانُ الْعَوامِّ مِثْلَ اِيمانِ الْانْبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ الَّذين هُمْ اخصُّ الْخَواصِّ فَاِنَّ ذاكَ الْايمانَ غَيْرُ هَذا الْايمانِ لا مُماثَلَةَ بَيْنَهُما وَلَمَّا كانَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَاْخُوذًا فِى حَقِيقَةِ الْايمانِ وَكانَتِ الْمَعْرِفَةُ بِاَنَّهُ لا يَعْرِفُ مَوْجُودَةً فِيها لا جَرَمَ يَكُونُ الزِّيادَةُ وَالنُّقْصانُ مَفْقُودَيْنِ فيها فَاِنَّهُ لا احْتِمالَ لِتَفاوُتِ دَرَجاتِ الْمَعْرِفَةِ فِى سَلْبِ الْمَعْرِفَةِ وتَفاوُتُ الدَّرجاتِ اِنَّما هُو فِى الثُّبُوت فلا يَكُونُ فى حَقِيقَةِ الْايمانِ زِيادَةٌ ولا نُقْصانٌ وَاللهُ سُبْحانَهُ اَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحالِ.

(**فَاِنْ قِيلَ**) يَلْزَمُ عَلَى هَذا التَّقْدِيرِ انْ تَكُونَ عُلُومُ الصُّوفِيَّةِ وَمَعارِفُهُمُ الْكَشْفِيَّةُ ساقطَةً عَنْ حيِّزِ الْاعْتِبارِ وَانْ لا تَكُونَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ جلَّ وَعَلا مَرْبُوطَةً بها اَصْلاً فَاِنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ حَصَل بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَمْ تَبْقَ مَعْرِفَةٌ حَتّى يَكْتَسِبُها الصُّوفِيَّةُ بِالسَّعْيِ وَالْاجْتِهادِ فَلَمْ تُثْبتْ لِلصُّوفِيَّةِ مَزِيَّةً عَلَى الْعُلَماءِ فِى مَعْرِفةِ الْحَقِّ جلَّ شَاْنُهُ اَصْلاً (**قُلْتُ**) اِنَّ عُلُومَ الصُّوفِيَّةِ ومَعارِفَهُمُ الْكَشْفِيَّةَ مُعِدّاتٌ لِذلِكَ الْعجزِ الَّذِى يَتَيَسَّرُ لِمُنْتَهِين مِنْهُمْ اِلى نِهايَةِ النِّهايَةِ وَهؤُلاءِ الْاكابِرُ يَتَدرَّجُونَ فِى مَدارِجِ تِلْكَ الْمَعارِفِ الْكَشْفِيَّةِ اِلى اَنْ يَتَشرَّفُوا بِدَوْلَةِ الْوُصُولِ اِلى ذلِكَ الْعجزِ فَتَكُونُ مَعارِفُ هؤُلاءِ الْاصْفِياءِ مُعْتَبَرَةً لِكَوْنِها وَسِيلَةً لِحُصُولِ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وذَرِيعةَ الْوُصُولِ اِلى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ.

(**فَاِنْ قِيلَ**) اِذا ثَبتَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَكانَ الْكَمالُ مُنْحَصِرًا فِى الْعجزِ فما مَعْنى اعْتِبارِ الصُّوفِيَّةِ ثَلاثَةَ مَراتِبَ فِى الْمَعْرِفَةِ وَما يَكُونُ الْمُرادُ بِعِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ (**قُلْتُ**) اِنَّ لِهذا الْفَقِيرِ مُشاجرةً فِى هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ مَعَ الْقَوْمِ وَهؤُلاءِ الْاكابِرُ اعْتَبَرُوا هَذِهِ الْمَراتِبَ الثَّلاثَ بالنِّسْبَةِ اِلى ذاتِه تعالى وَاَثْبَتُوا عِلْمَ الْيَقِينِ وَعَيْنَ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ فِى حَضْرَتِهِ جلَّ شَاْنُهُ وَفِى التَّمْثِيلِ الَّذِى اَوْرَدُوهُ لِذلِكَ قالُوا لِلْعِلْمِ بِالنّارِ الْحاصِلِ مِنَ الْاسْتِدْلالِ بِالدُّخانِ "عِلْمُ الْيَقِينِ" بِالنِّسْبَةِ اِلى النّارِ وَقالُوا لِرُؤْيَةِ النّارِ عَيْنَ الْيَقِينِ ولِلتَّحَقُّقِ بالنّارِ حَقَّ الْيَقِينِ وهذا

الْفقير نزّل هذه الْمَراتِبَ الثّلاث الِى الآيَات الدّالّة عَلى ذَاتِ الْوَاجب جَلّ سُلْطانُهُ وقال بالْعلْم والْعَيْن والْحقّ فِى الدَّوالّ لا فِى الْمَدْلُول فَانّهُ اجلّ واعْلى مِنَ الْعِلْم والْعَيْن وَالْحق وفِى التّمْثيل اَثْبت الْعلْم والْعَيْن والْحقّ بالنّسْبَةِ اِلى الدُّخان لا بالنِّسْبَةِ اِلى النّار فاِنّ الْعِلْمَ بالدُّخانِ اِذا حَصَلَ بِالاِسْتِدْلال فهُو علْمُ الْيقين بالنّسْبَة الِى الدُّخانِ الْمُسْتَلْزم للنّار واذا حصلَتْ رُؤْيَةُ الدُّخانِ وَاسْتَدلّ بهِ لِوُجُودِ النّار فهُو عَيْنُ الْيقين بالنّسْبَة الى الدُّخان وَاذا حصَل التّحقّقُ بالدُّخانِ وَاسْتَدلّ به عَلى وُجُودِ النّار فهُوَ حقُّ الْيقِين بالنّسْبَةِ الى الدُّخانِ وَهذا الاسْتِدْلالُ اتمُّ مِن الاسْتِدْلال السّابق فاِنّ ذاكَ اِسْتِدْلالٌ مِنَ الآفاق وهذا اسْتِدْلالٌ مِن الانْفُس لحُصُول التّحقّق بالدُّخان وَايْضًا انّ الدُّخان واسطةٌ فِى عَيْنِ الْيقِين وفِى حقّ الْيقين ليْس بواسطةٍ بَلِ النّسْبَةُ الّتى هى كائنةٌ للدُّخان مع النّار تَحْصُلُ تِلْكَ النّسْبَةُ بعَيْنِها لِلْمُسْتدلّ فيصِلُ الى اعْلا مدارجِ الْقُرْب الّذى هُوَ ما وراء الْعلْم والْعيْن والْحقّ **(لا يُقَالُ)** اذا ارْتَفعت الْواسِطةُ فقدْ تحقّقت الرُّؤْيَةُ الّتى هِى عَيْنُ الْيقين **)لانّا نقُولُ)** انّ ارْتِفاعَ الْواسِطة لا يكْفِى فِى تحقّقِ الرُّؤْيَةِ بلْ لا بُدّ مِنْ اَشْياء اُخر وهِىَ مفْقُودةٌ ولَمّا كانَتْ مَراتِبُ الْيقين راجعةً الِى الآيات ولَمْ تبْق معْرفةٌ تكُونُ راجعةً اِلى الْمدْلُول لزم الْعجْزُ عن الْمعْرفة فِى الْمدْلُول بالضّرُورة ولمْ تتحقّقْ هُناكَ معْرفةٌ غيْرُ سَلْب الْمعْرفةِ فلَوْ لَمْ تُجْعلْ هذه الْمراتبُ الثّلاثُ لِلْيقِين راجعَةً اِلى الآيات وكانَتْ راجعة الى الْمدْلُول كيْف يُتصوّرُ الْعجْزُ عن الْمعْرفة وما يكُونُ معْنى سلْب الْمعْرفة.

(١٢٢) اَلْمَكْتُوبُ الثّانى وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ : اِلَى نُورْ مُحَمّدْ التّهارِىّ فِى بيَانِ انّ الطّرِيقَ الْمُوصِلِ اِلَى جنابِ قُدْسِ الْحَقّ تعَالَى اِثْنَانِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اَلْحَمْدُ للهِ وَسلامٌ عَلى عِبادِهِ الّذينَ اصْطفى انّ الطّرِيقَ الْمُوصِل الى جناب قُدْسِه تعَالَى اِثْنَانِ طريقٌ يَتعلّقُ بقُرْب النُّبُوّةِ عَلى ارْبابها الصّلاةُ والتّحيّةُ وهُو مُوصِلٌ الى اصْل الاصْل وَالْواصِلُون مِنْ هذَا الطّرِيق بالاصَالة هُمُ الانْبياءُ علَيْهِمُ السّلامُ وَاصْحَابُهُمُ الْكِرامُ ويُشرّفُ به ايْضًا منْ اُرِيدَ لَهُ ذلكَ مِنْ سائِر اوْلِيَاء الاُمّةِ الْعِظَام واِنْ كانُوا قلِيلِينَ بَلْ اقلّ ولاَ توَسُّط فِى هَذا الطّرِيق ولا حَيْلُولة وَكُلٌّ مِنْ يأْخُذُ الْفيْض منْ هؤُلاءِ الْواصِلِين يأْخُذُهُ مِنَ الاصْل بلا توَسُّطِ احَدٍ ولَيس احَدُهُمْ حائلا للآخر وطريقٌ يتعلّقُ بقُرْب الْوَلايَةِ والاقْطابُ والاوْتادُ والْبُدلاءُ والنُّجباءُ وعامّةُ اوْلِيَاء الله تعَالى واصلُون منْ هذا الطّرِيق وطريقُ السُّلُوك عبارةٌ عَنْ هذا الطّرِيق بَلِ الْجذْبَةُ الْمُتعارفَةُ ايْضًا داخلةٌ فيهِ وفِيهِ التّوسُّطُ والْحيْلُولةُ ومُقْتدى الْواصِلِينَ مِنْ هذا الطّرِيق ورئِيسُهُمْ ومَنْبعُ فيْض هؤُلاءِ الاكابر عَلِىٌّ الْمُرْتَضى كرّمَ اللهُ تَعالى وجْههُ الْكرِيم وهذَا الْمنْصبُ الْعظِيمُ الشّانِ مُتعلّقٌ به وكأنّ قدمَى النّبِىّ صلّى اللهُ عَليْهِ وسلّمَ فِى هذا الْمقَام عَلى فرقِهِ الْمُبارك كرّمَ اللهُ تعَالى وجْههُ وحضْرَةُ الْفاطِمَة وحضَرَاتُ الْحسنَيْن شُرَكاءُ معَهُ فِى هذا الْمقَام وَاظُنُّ انّهُ كرّمَ اللهُ وجْههُ كانَ مَلاذَ هذا

الْمَقام قَبْلَ النَّشْأَةِ الْعُنْصرِيَّة اَيْضًا كَما اَنَّ بَعْدَ النَّشْأَةِ الْعُنْصرِيَّةِ كُلُّ مَنْ وَصَلَ اِلَيْهِ الْفَيْضُ والْهِدايَة مِنْ هٰذا الطَّرِيق وَصَلَ بِتَوَسُّطِهِ فَاِنَّهُ عِنْدَ نُقْطَةِ مُنْتَهى هٰذا الطَّرِيقِ وَمَرْكَز هٰذَا الْمَقام مُتَعَلِّقٌ بِهِ وَلَمَّا تَمَّ دَوْرُهُ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ فَوَّضَ هٰذا الْمَنْصِبَ الْعَظِيمَ الْقَدْر وَسَلَّمَهُ اِلَى حَضَراتِ الْحَسَنَيْنِ عَلَى التَّرْتِيب وَبَعْدَهُما اِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الاَئِمَّةِ الاِثْنَىْ عَشَرَ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ وَكُلُّ مَنْ وَصَلَ اِلَيْهِ الْفَيْضُ وَالْهِدايَةُ فِى اَعْصار هٰؤُلاءِ الاَكابر وَكَذٰلِكَ بَعْدَ ارْتِحالِهِمْ وَصَلَ بِتَوَسُّطِهِمْ وَبِحَيْلُولَتِهِمْ وَاِنْ كَانَ مِنَ الاَقْطاب وَنُجَباءِ الْوَقْت وَكَانَ مَلاذُ الْجَمِيعِ وَمَلْجَأُ الْكُلِّ هٰؤُلاءِ الاَكابِر فَاِنَّهُ لا بُدَّ لِلْاَطْرَافِ مِنَ اللُّحُوق بِالْمَرْكَزِ اِلَى اَنْ وَصَلَتِ النَّوْبَةُ اِلَى الشَّيْخِ عَبْد الْقَادِرِ الْجِيْلانِىِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَلَمَّا بَلَغَتِ النَّوْبَةُ اِلَيْهِ فُوِّضَ الْمَنْصِبُ الْمَذْكُورُ اِلَيْهِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَلا يُشاهِدُ عَلى هٰذا الْمَرْكَزِ اَحَدٌ بَيْنَ الاَئِمَّةِ الْمَذْكُورِينَ وَبَيْنَ الشَّيْخ قُدِّسَ سِرُّهُ وَيُفْهَمُ وُصُولُ الْفُيُوضِ وَالْبَرَكاتِ فِى هٰذا الطَّرِيق اِلَى اَىِّ فَرْدٍ كَانَ مِنَ الاَقْطَاب وَالنُّجَباء بِتَوَسُّطِهِ الشَّرِيفِ فَاِنَّ هٰذَا الْمَرْكَزَ لَمْ يَتَيَسَّرْ لِغَيْرِهِ وَلِهٰذا قَالَ ﴿شِعْرٌ﴾

(١)

اَفَلَتْ شُمُوسُ الْاَوَّلِينَ وَشَمْسُنا * اَبَدًا عَلَى اُفُقِ الْعُلى لا تَغْرُبُ

وَالْمُرَادُ بِالشَّمْسِ شَمْسُ فَيَضانِ الْهِدايَةِ وَالاِرْشَادِ وَمِنْ اُفُولِها عَدَمُ الْفَيَضانِ الْمَذْكُور وَلَمَّا تَعَلَّقَتِ الْمُعامَلَةُ الَّتِى كانَتْ اَوَّلاً مُتَعَلِّقَةً بِالاَوَّلِينَ بِالشَّيْخ بَعْدَ وُجُودِهِ وَصارَ هُوَ وَاسِطَةَ وُصُولِ الرُّشْدِ وَالْهِدايَة كَما كَانَ الاَوَّلُونَ قَبْلَهُ وَيَكُونُ وُصُولُ الْفَيْضِ اَيْضًا بِتَوَسُّطِهِ ما دامَتْ مُعامَلَةُ التَّوَسُّطِ بَاقِيَةً صَحَّ قَوْلُهُ ﴿شِعْرٌ﴾ **اَفَلَتْ شُمُوسُ الْاَوَّلِينَ وَشَمْسُنا الْبَيْتُ *** **(فَاِنْ قِيلَ)** اِنَّ هٰذَا الْحُكْمَ مُنْتَقِضٌ بِمُجَدِّدِ الاَلْفِ الثّانى فَاِنَّهُ قَدِ انْدَرَجَ فِى مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوبَاتِ الْجِلْدِ الثّانِى فِى بَيانِ مَعْنَى مُجَدِّدِ الاَلْفِ الثّانِى اَنَّ كُلَّما يَصِلُ اِلَى الاُمَّةِ فِى تِلْكَ الْمُدَّةِ مِنْ اَنْواعِ الْفَيْضِ اِنَّما يَصِلُ بِتَوَسُّطِهِ سَواءٌ كانُوا اَقْطابًا اَوْ اَوْتادًا اَوْ بُدَلاءَ اَوْ نُجَباءَ فِى ذٰلِكَ الْوَقْتِ **(قُلْتُ)** اِنَّ مُجَدِّدَ الاَلْفِ فِى هٰذا الْمَقامِ نائِبٌ مَنابَ حَضْرَةِ الشَّيْخ قُدِّسَ سِرُّهُ وَهٰذِهِ الْمُعامَلَةُ مَرْبُوطَةٌ بِهِ بِنِيابَةٍ عَنْ حَضْرَةِ الشَّيْخِ كَما قالُوا اِنَّ نُورَ الْقَمَرِ مُسْتَفادٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ فَلا مَحْذُورَ **(فَاِنْ قِيلَ)** اَنَّ مَعْنَى مُجَدِّدِ الاَلْفِ الَّذِى ذُكِرَ فِيما سَبَقَ مُشْكِلٌ لاَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ يَنْزِلُ فِى الْمُدَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَالْمَهْدِىَّ عَلَيْهِ الرِّضْوانُ اَيْضًا يَظْهَرُ فِى تِلْكَ الْمُدَّةِ وَمُعامَلَتُهُما اَجَلُّ وَاَعْلَى مِنْ اَنْ تَأْخُذا الْفُيُوضَ بِتَوَسُّطِ اَحَدٍ **(قُلْتُ)** اِنَّ مُعامَلَةَ التَّوَسُّطِ مَرْبُوطَةٌ بِالطَّرِيقِ الثّانى مِنَ الطَّرِيقَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ الَّذِى هُوَ عِبارَةٌ عَنْ قُرْبِ الْوِلايَةِ وَفِى الطَّرِيقِ الاَوَّلِ الَّذِى هُوَ عِبارَةٌ عَنْ قُرْبِ النُّبُوَّةِ مُعامَلَةُ التَّوَسُّطِ مَفْقُودَةٌ وَكُلُّ مَنْ وَصَلَ مِنْ ذاكَ الطَّرِيقِ لَيْسَ لَهُ حائِلٌ وَمُتَوَسِّطٌ فِى الْبَيْنِ بَلْ يَأْخُذُ الْفُيُوضَ وَالْبَرَكاتِ بِلا تَوَسُّطِ اَحَدٍ وَالتَّوَسُّطُ وَالْحَيْلُولَةُ اِنَّما هُما فِى الطَّرِيقِ الاَخِيرِ فَقَطْ وَمُعامَلَةُ ذٰلِكَ الْمَوْطِنِ مُمْتازَةٌ عَنْ غَيْرِهِ كَما مَرَّ وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ وَالْمَهْدِىُّ عَلَيْهِ الرِّضْوانُ وَاصِلانِ مِنَ الطَّرِيقِ الاَوَّلِ كَما اَنَّ الشَّيْخَيْنِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُما وَصَلا مِنَ الطَّرِيقِ الاَوَّلِ فِى ضِمْنِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُما فِيهِ شَأْنٌ خاصٌّ عَلى تَفاوُتِ دَرَجاتِهِما **(تَنْبِيهٌ)** يَنْبَغِى اَنْ يُعْلَمَ اَنَّهُ يَصِحُّ اَنْ يَصِلَ شَخْصٌ مِنْ طَرِيقِ قُرْبِ الْوِلايَةِ اِلَى قُرْبِ النُّبُوَّةِ وَيَكُونَ شَرِيكًا فِى كِلْتَا الْمُعامَلَتَيْنِ وَيُعْطَى مَحَلاًّ هُناكَ اَيْضًا بِتَطَفُّلِ الاَنْبِياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَيُجْعَلَ

مُعَامَلَةُ كِلاَ الطَّرِيقَيْنِ مَرْبُوطَةٌ بِهِ ﴿شِعْرٌ﴾

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ * اَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِينَ قَدْ مَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الْعَاجِزِ اللاَّشِي بِاِتْمَامِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ الْحَقِيرَةِ بَعْدَ تَعَابِ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ فِي عِدَّةِ شُهُورٍ وَصَارَتْ بِحَيْثُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ اِسْمُ الْمَسْطُورِ فَلَوْلاَ اَنْ مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيَّ لَمَا تَيَسَّرَ مَدَى الدُّهُورِ لاَنِّي حِينَ الْاِشْتِغَالِ كُنْتُ مُبْتَلَى بِغَايَةِ سُوءِ الْحَالِ وَتَشَتُّتِ الْبَالِ وَاَنْوَاعِ الْاَهْوَالِ بِحَيْثُ كَانَ الْاِشْتِغَالُ بِهَا مِنْ اَظْهَرِ الْمُحَالِ اِلاَّ اَنَّ مَا يَسَّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِعَسِيرٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَانَ الشُّرُوعُ فِيهَا فِي اَوَاسِطِ شَعْبَانَ الْمُعَظَّمِ عَامَ ثَلاَثَةٍ وَثَلاَثِمِائَةٍ وَاَلْفٍ وَالْفَرَاغُ مِنْهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ الْعَامِ الثَّانِي وَكَمْ سَرَدْتُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ لاِقْتِنَاصِ شَوَارِدِهَا رُقَادِي وَكَمْ فَرَقْتُ لِجَمْعِ فَرَائِدِهَا شَمْلَ فُؤَادِي وَكَمْ فَارَقْتُ لِوَصْلِ خَرَائِدِهَا قَوْمِي وَكَمْ صَبَرْتُ لِقَيْدِ فَوَائِدِهَا عَلَى اِيذَاءِ مَنْ خَاضَ فِي لَوْمِي وَكَمْ اِقْتَحَمْتُ لاِسْتِيضَاحِ نُكْتَةٍ مِنْهَا مَوَاقِعَ السَّهَرِ فِي ظَلْمَاءِ الدَّيَاجِرِ وَكَمْ اَقْدَمْتُ لِتَصْحِيحِ شُبْهَةٍ مِنْهَا ظَمَاءَ الْهَوَاجِرِ فَنَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ اَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَاَنْ يَنْفَعَ بِهَا اِخْوَانَ الصَّفَاءِ النَّفْعَ الْعَمِيمَ اِنَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَأَهَّبُوا لِيَوْمٍ عَظِيمٍ.

{ يقول الراجى من ربه نيل الامانى * عبد الحميد فردوس المكى الخالدى الافغانى مصحح الكتب العربية * بالمطبعة الميرية * غفر الله له ولوالديه ولمحبيه وللمسلمين }

الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بنور اليقين * وشرح صدور الواصلين بالمشاهدة فكانوا هداة الدين * فأعربوا عن الحقائق الالهية بلسان الحق المبين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين * ترجمان لسان القدم * ومنبع الحكمة والحكم* من أوتى فصل الخطاب وجوامع الكلم * وعلى آله وأصحابه هداة الأمم * والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فقد تم بحمد الله الوهاب * طبع الكتاب المستطاب * المرسوم بالدرر المكنونات النفيسة * فى تعريب المكتوبات الشريفة * للامام الكامل المكمل ذى الجناحين * المرشد المجدد للالف الثانى بلا ريب ولا مين * العلامة الأستاذ الشيخ الربانى * والهيكل الصمدانى * سيدى ومولاى الشيخ أحمد السرهندى * الأفغانى * النقشبندى * نفع الله به آمين والتعريب للعالم الفاضل الكامل الجامع بين علمى الظاهر والباطن العلامة الشيخ محمد مراد القزانى المكى فلله در مؤلفه فقد أفاد وأجاد * بلغه الله وايانا المراد * وشكر سعيه ونفع به كما نفع بأصله أنه سميع قريب مجيب * ولم نألوا جهدا فى التصحيح ثم نرفعه لملاحظة المؤلف فيطبع بعد ذلك وذلك فى المطبعة الميرية * الكائنة بمكة المحمية * فى ظل الله فى الارض * وخليفته فى الطول والعرض * ملك البرين وخاقان البحرين والممالك التى لا تحصى * خادم الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى * مولانا السلطان المظفر المعان المحفوظ بالقرآن والسبع المثانى * مولانا السلطان الغازى (عبد الحميد) خان الثانى * اللهم انصره نصرا تعزبه الدين * وتنجز وعد وكان حقا علينا نصر المؤمنين * ووفقه ووزراءه وقضاته وعماله لما تحب وترضى فى كل وقت وحين * بنظر وادارة مديرها من للمكارم يبدى * شويكى زاده عبد الغنى أفندى * والتصحيح بمصاحبه العالم الفاضل الشيخ عبدالله زبير وكان تمام الطبع * وختام الترتيب والوضع * فى اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول من عام السابع عشر والثلاثمائة والألف * من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف * صلى الله عليه وسلم * وكل ناسج على منواله * ما طاف بالبيت العتيق طائف، ووقف بعرفة واقف * ولما بدا بدر تمامه * وفاح مسك ختامه * قلت مؤرخا

درر زهت بالطبع يا صاح * أم غادة جليت بأفراح
أم روضة مأنوسة جمعت * للروح والريحان والراح
أم ذا كتاب عربت وعلت * ألفاظه بالطبق يا صاحى
سر الطريقة والحقيقة قد * ابداه فيه لنا بايضاح
للفاضل الشيخ الذكى مرا * د من أمد بفيض فتاح
فالله يعلى قدره أبدا * بالأنبيا والسيد الماحى
من غير كاف تم ارخه * تعريب مكتوب بافصاح
١٣١٧ ٥ ٦٨٢ ٤٤٨ ١٨٢

* * *

{ترجمة أحوال المعرب على سبيل الاجمال}

هو الشيخ محمد مراد سلمه الله تعالى ابن عبد الله ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف فى منتصف ربيع الأخر يوم الثلاثاء والشمس فى أواسط برج الجدى فى قرية المت من مضافات قصبة مترلة التابعة لولاية وفا من ممالك قزان المدعوة سابقا بممالك بلغار الشهيرة فى الكتب الفقهية بعدم غيبوبة الشفق لتوغلها فى الشمال أسلم أهلها طوعا فى حدود سنة ثلاثمائة ايام المقتدر بالله العباسى أو قبلها التابعة الآن من حدود سنة احدى وستين وتسعمائة لدولة الروسية فلما بلغ سلمه الله تعالى ست سنين شرع فى قراءة العلوم أخذ القرآن المجيد أولا من أبويه ثم من خاله الشيخ المنلا حسن الدين الذى هو من أكبر تلامذة المنلا اسمعيل القشقارى المشهور فى تلك البلاد وشرع فى قراءة الصرف فى سن تسع وقرأ عوامل الجرجانى فى سن احدى عشرة ولازم خاله المذكور الى أن بلغ عمره ثمانى عشرة سنة وقرأ فى تلك المدة عليه من النحو والمنطق والاخلاق والفقه الى شرح العقائد النسفية للتفتازانى وكان معيدا لدروسه وبهذا حصل له ملكة جيدة فيما قرأ وبعد ذلك سافر الى بلدة قزان فى أول ربيع من عام تسعين ومائتين وألف وأختار مدرسة العلامة شهاب الدين القزانى المرجانى صاحب الناظورة وغيرها من التآليف الكثيرة ولكن لم يوفق للاقامة هناك بل سافر منها قاصدا بخارا وما وراء النهر صحبة واحد من السياحين الا أنه توقف أثناء سفره هذا فى بلدة طرويسكى مقدار سنتين واختار للاقامة هناك مدرسة المرحوم الحاج المنلا شرف الدين والمنلا محمد جان وقرأ عليهما شرح العقائد وسلم العلوم فى المنطق مع حواشيه وهو غير السلم المنورق المنظوم المستعمل فى بلاد العرب بل هو منثور وأكبر من المذكور واجمع لقواعد المنطق الا أنه مخلوط بمسائل الفسلفة خصوصا حاشيته المشهورة للقاضى مبارك الكوفاموى الهندى وكان له شغف تام به حتى كتبه وحاشيته المذكورة وحاشية المنلا حسن بيده وحفظه من أوله لكونه رائجا فى بلاده والناس لابدلهم من أن يرغبوا لما هو رائج عند أهل زمانه وبلاده وكان يعتقد كاهل بلاده ان لاكمال فوق الذى يحويه هذا الكتاب وحاشيته المذكورة ولهذا كان لا يفارقهما فى سفره وحضره ثم توجه الى بخارا من طريق طاشكند وأقام بطاشكند مقدار شهرين وكان يحضر درس شرح العقائد وشرح حكمة العين عند بعض علمائها ثم دخل بخارا سنة ثلاث وتسعين وحضر درس شرح العلامة الدوانى على تهذيب المنطق للعلامة التفتازانى من أوله عند المنلا عبد الله المفتى السرطاوى القزانى والمنلا عبد الشكور التركمانى رحمهما الله فأتم بحث الحمد فى مدة ستة أشهر بقراءة أربعة من حواشيه على ما هو عادة تلك البلاد فى هذه الأزمنة الأخيرة يقرأونه بهذه الكيفية الى بحث الموضوع فى مدة أربع سنين ثم يتركونه قبل الوصول الى مقصود الفن وهكذا عادتهم فى جميع الكتب فطرأ الفتور على تحصيله بعد اطلاعه على ذلك وتيقن ان بخارا لم تبق

معدنا للكمالات كما كان أولا وأن شهرتها انما هى بالنظر الى حالها الأول وعلم يقينا ان الاقامة فيها على هذه الحالة تضييع للوقت لا غير وحرمان من المقصود فخرج منها فى أول الربيع متوجها الى طاشكند ثانيا فأقام بها وبنواحيها سنتين وحضر درس علمائها المتداول هناك وأقام فى رباط بعض المشائخ فى نواحيها مدة معلما وصادف عنده كثيرا من كتب التصوف بالعربية والفارسية وكتب السير أيضا فطالعها كلها بالشوق والالتذاذ واستيقن ان ما ظنه كمالا نقص محض وانه تضييع للوقت وان الكمال فيما وراءه ورأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه أثناء مطالعته كتب السير وتشرف بالانابة فى الطريقة على يد بعض المشايخ فى تلك الناحية ثم أراد الرجوع الى بخارا ثانيا فدله بعض أحبابه على التوجه الى الحجاز وشوقه الى ذلك فخرج من طاشكند فى أواسط سنة خمس وتسعين فى رفاقة بعض أعيان بلاده المجاورين بطشكند متوجها الى الحجاز فسلكوا طريق سمرقند وقرشى وعذار وبلخ وكابل وجلال آباد وبشاور ولاهور وأمر تسر فتوقفوا هناك جمعة واحدة بسبب انكسار الجسر فى طريق بابور البر فرجعوا من هناك الى لاهور ثانيا فسلكوا طريق ملتان فسقر بقر فحيدر آباد السند فكراجى فبمبى فأقاموا هناك مدة شهر رمضان وبعد العيد ركبوا البابور ووصلوا الى جدة بعد ثمانية عشر يوما ودخلوا مكة المكرمة فى أواخر شوال وبعد أن حج فى السنة المذكورة توجه الى المدينة المنورة فدخل هناك أولا فى مدرسة أمين أغا ثم تحول بعد شهر الى مدرسة الشفا ثم انتقل منها بعد ثمانية أشهر الى المدرسة المحمودية بسبب أن مدرسها الذى كان جاء من الآستانة فى العام المذكور وأحدث الامتحان لقبول الطلبة فى المدرسة المذكورة فحضر دروس العلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير عند علمائها الكبار وانكب على مطالعة العلوم العربية خصوصا الفنون الثلاثة والعروض فحصل منها شيأ صالحا وطالع أكثر الأحياء وسائر كتب التصوف وقرأ التوضيح فى الأصول مع حاشيته التلويح على واحد من علماء بلاده وكان جاور فى المدينة فى العام المذكور واتم حفظ القرآن فى العام الذى دخل المدينة ونال الاجازة من كبار علماء المدينة الذين حضر دروسهم من الاهالى والمجاورين فى سائر الفنون والعلوم ودخل الطريقة النقشبندية المجددية عند قطب وقته والمشار اليه بالبنان فى الطريقة والحقيقة فى عصره والذى لا يشق له غبار فيهما مولانا الشيخ محمد مظهر قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه وكان له قدس سره فى حقه عناية تامة والتفات خاص وقد أثنى عليه مرارا عند خواص أصحابه حين غيبوبته أخبره بذلك وبشره بما هنالك المرحوم المخدوم اسماعيل أفندى التوسى الذى كان من خواص أصحابه وناظر كتبه رحمه الله تعالى وقال المترجم سلمه الله رأيت مرة فى المنام حين كنت فى صحبه سيدى محمد مظهر قدس سره بيتا عاليا فى صحراء واسعة وحوله أصحاب سيدى الشيخ وفى أيديهم المخدوم الأعظم الشيخ أحمد بهاؤ الدين حفظه الله تعالى ولد شيخنا يريدون أن يدخلوه فى البيت المذكور ويتداولونه من يد الى يد يجيئون به تارة الى الباب وتارة

لى الطاقة ولا يقدرون على ادخاله بوجه ما لأن العتبة عالية جدا والحقير انظر اليهم من بعيد واضحك تعجبا من عدم قدرتهم على الادخال فلما تبين لى عجزهم أخذته من أيديهم ووضعته فى العتبة وقلت له دخل البيت فدخل اه قال فكان الأمر كذلك لأن شيخنا المذكور لما توفى بقى المخدوم المذكور حفظه لله فى سن عشرة فأخذه سيدى السيد محمد صالح الزواوى المكى قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه فى حجر تربيته فلما جاء به مكة المكرمة سلمه الى للاقراء فقرأ على مدة حياة سيدى المذكور سنتين بعد وفاته أيضا واستفاد طريقة أجداده أيضا فى تلك المدة حتى حملته الى المدينة سنة عشر وثلاثمائة الف ووضعته فى عتبة باب آبائه وأجداده العالية وهو الآن جالس فى مسند آبائه الكرام رزقه الله تعالى حسن الاستقامة والحمد لله على ذلك وحين كان يستفيد فى صحبة شيخه المذكور من الأسرار يستضىء فيها بأنواع الأنوار وحصل له فيها أحوال القلب وسائر اللطائف فى مدة يسيرة وشاهد حصولها فى عالم المثال بصور الأنوار اذ غدر عليه الدهر الغدار حيث حصل له مرض شديد سلب عنه صبر والقرار فلزمه تبديل الهواء بالسفر الى بلاده فحصل الاذن من شيخه بأنواع الحيلة اذ كان غير راض فارقته لعدم مجيىء أوانها فسافر الى وطنه وبعد ان أقام به عدة أشهر كر راجعا الى الحجاز فى عامه ذلك بعد ان حج فى العام المذكور أقام بمكة المكرمة ولم يرجع الى المدينة المنورة وحضر صحبة مولانا الشيخ علامة عبد الحميد أفندى الداغستانى قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه ثم سافر الى وطنه ثانيا عاد فى عامه الى الحجاز ودخل المدينة أولا فى هذه النوبة من طريق ينبع وأقام بها ثمانية عشر يوما ثم وحه الى مكة المكرمة وأقام بها أيضا بعد اتمام الحج وحضر صحبة مولانا الشيخ عبد الحميد أفندى لذكور واستفاد منه الطريقة وحضر درس سنن ابى داود عنده فى رمضان وكان يحضر دروس بعض لمائها الكبار فى فنون شتى وبينما هو فى صدد الرجوع الى المدينة بنية التشمر على صحبة شيخه لذكور وقصر وقته عليها اذ جائه خبر وفاة شيخه المذكور قدس سره سنة احدى وثلاثمائة والف فرجع ن عزيمته بالضرورة والتزم صحبة مولانا الشيخ عبد الحميد قدس سره ولكن خانه الدهر الخؤن أيضا حيث توفى أخر العام المذكور شيخه المبرور المذكور أيضا فحصل له غاية القلق والاضطراب حيث ذاق لعم شراب القوم وأدرك كنهه وتيقن أن لا كمال سوى مشربهم ذوقا وحالا كما قال الامام الغزالى دس سره وهو فى غاية العطش ولم ينل منه مقصوده ولم يحصل بغيته فهم بالمسافرة الى الهند لأخذ طريقة من كبار المشايخ هناك لا لأجل غرض أخر ولكن لما جلس مولانا السيد محمد صالح الزواوى كان الشيخ عبد الحميد أفندى قدس سرهما اطمئن خاطره وحضر صحبته وصار يستفيد منه الطريقة لكن لما سافر السيد المذكور فى رجب عام أثنين وثلاثمائة عاد عليه القلق الاضطراب ثانيا فشرع فى عريب الرشحات لدفع الهموم عن نفسه باشغالها به ورجاء حصول النفع للاخوان وورد اليه من المدينة

المنورة من السيد المذكور مع قافلة رجب ورقة الاجازة والاستخلاف فى مكانه مشتركا مع واحد مـ
أخوانه الجاويين فزاد تحيره واضطرابه من ذلك لأنه كان معتقدا أنه لم يضع قدمه فى الطريقة بل لم يحصل
له مناسبة بها بعد فكتب الى شيخه بطلب الاقامة منه فلم يقله بل لما عاد مكة المكرمة فى العام الثانى أك
الاجازة بالباس الخرقة أياهما فى مجمع كافة الأخوان وبالاجازة قولا وكتب له أجازة مخصوصة فى سـائ
العلوم على ظهر رسالة الأمم للشيخ ابراهيم الكورانى وكان يخلفهما بمكة المكرمة حين توجهه الى المدين
المنورة وكان يبذل فى حقه أنواع العنايات وصنوف الالطاف ولما قدمه تعريب الرشحات بعد عـوده الى
مكة المكرمة استحسنه وأمره بتعريب المكتوبات أيضا فاعتذره بأنه مشكل جدا وفى غاية الصعوبة فقـال
أن الله يعينك بحرمة المشايخ الكرام وأنه (ع) لا عسر فى أمر مع الكرماء * فعربها أيضا امتثـالا لأمـر
فاستحسنه غاية الاستحسان وسربه نهاية السرور وقابله بما عربه بعض العلماء منتخبا من المكتوبات وعز
على طبعه بعد طبع الرشحات ولكن اخترته المنية قدس سره قبل بلوغه تلك الأمنية سـنة طبـع فيهـ
الرشحات وقد كتب له اجازة ثالثة على ظهر كتابه خصر الشارد من أسانيد الشيخ عابـد فى الطريقـ
وسائر العلوم والفنون وكتب فيها هذه العبارة وأنه له من اسمه نصيب وكما انه مريد فهو مـراد وانـ
يحصل منه نفع تام للعباد أه وقد بشره بالمرادية والمحبوبية مشافهة مرارا ولكنه مع هذه كلها لا يغتر بها بل
دائما فى خوف ووجل من المسئولية عند الله بالجلوس فى هذا المكان ولهذا ترك حضور الحلقة مرة بعـ
الاعتذار على الاخوان واذنه اياهم بالذهاب الى اى محل شاؤا ولكن لما لم يترك الاخوان ذيله وجاءه الملا
من كل طرف بتضييع محل المشائخ وتركه اياه خاليا فى حياته عاد اليه ثانيا لكن بالتصـريح بانـه غـير
مستحق له وأنه انما يجلس فيه لكونه مأمورا من جانب مشائخه ويؤكد ذلك دائما ويعتقده مـن قلبـ
ويشهد على ذلك كل واحد لئلا يكون مسؤلا عند الله تعالى ولذلك لا يختار أوضاع المشايخ ولا يحـب
أن يمشى أحد خلفه وقت المشى أو يحمل أحد سجادته أو أن يتكلم مع الناس على طور المشائخ بـايرا
كلمات الصوفية وبيان اصطلاحاتهم كما هو ديدن مشائخ الوقت بل يتكلم مع كل واحد كلاما مناسب
لحاله وصنعته لاسترا لحاله بل لئلا يكون منه دعوى ما ليس فيه ولو ضمنا وكان فى حياة شيوخه كلمـ
يحضر عندهم يحضر بغاية الخوف من ظهوره عند بصر بصيرتهم بصورة واحدة من الأخـلاق الذميمـ
وبالجملة أنه لا يرى فى نفسه شيئا من كمالات القوم وكل من أراد منه الطريقة يقول ليس عندى شـى
أطلبها من أهلها وانما أجلس فى هذا المحل امتثالا لأمر مشائخى فان الح فى الطلب يقبله بالضرورة خوفـ
من البخل والكتمان وكذلك من راجع اليه فى شىء من علوم القوم يبين له ما وصل بمطالعة كتب القو
أو من مشائخه مشافهة وعنده جملة من تأليفات مشائخه كالمكتوبات المعصومية والمقامـات المظهريـ
والمعمولات المظهرية ورسائل مولانا أحمد سعيد ومولانا محمد مظهر قدس سرهما والمقامات الدهبيديـ

مناقب الامام الربانى وغيرهما من كتب التصوف وقد طالع كلها مرارا وما سواها أيضا فى خزانات
كتب فى المدينة المنورة وطالع العوارف والفتوحات المكية والفصوص مع عدة من شروحه وحواشيه
يث أطلع على حقيقة مذهب الشيخ محى الدين ابن عربى كما أنه مطلع على حقيقة مذهب الامام
ربانى قدس سرهما كما ينبغى بحيث قلما يخفى عليه دقيقة من دقائقهما علما وكذلك طالع شروح التائية
كبرى وشرح اللمعات ولوائح الجامى وشرح الرباعيات وشرح الخمريات له وبالجملة اعتناؤه بكتب
تصوف ازيد من اعتنائه بغيرها ومع ذلك لا يخلو أيضا من مطالعه كتب التفسير والحديث والسير
تراجم المشائخ والعلماء وتواريخ الأمم ويتمنى دائما أن يمضى عمره بعد عبادة الله تعالى فى مطالعة هذه
فنون ومذاكرتها مع أهلها وله من التصانيف تعريب الرشحات وذيله وقد طبع فى مكة المكرمة سنة سبع
ثلاثمائة من جيب شيخه السيد محمد صالح الزواوى قدس سره وتاريخ قزان وبلغار الا أنه لم يتم الى الآن
توقفه على ترجمة بعض تواريخ الروسية بل لتوقفه على اراده الله تعالى وتعريب المكتوبات هذا وما وضع
ى هامش الجلد الاول من ترجمة أحوال الامام الربانى وما وضع فى هامش الجلد الثانى من تعريب المبدأ
المعاد ورسائل أخر تنتشر بعد ومدار تعيشه يحصل من كرماء أهل بلاده بقدر الكفاية والستر خصوصا
صحاب تكيته التى هو ساكن بها الآن بمكة المكرمة وهم الذين عرفوه حين جهله الناس واخرجوه من
اوية الخمول الى عرصة الظهور والاشتهار واشتروا له هذه التكية بالف ذهب عثمانى ولا ينسونه فى كل
ام من احساناتهم جزاهم الله سبحانه خير الجزاء وعمر دنياهم واخراهم وكذلك سائر أهل الاحسان
طبع هذا الكتاب أيضا من جملة احسانات أهل بلاده ولولاهم لما تيسر طبعه ونشره وهو ليس باثر قليل
ل هو اثر جليل امتاز هذا الزمان المسعود عما قبله بنشره فيه وقد قيل أن المرحوم السلطان عبد العزيز
حمه الله تعالى أمر العلامة السيد داود البغدادى بتعريبها أعنى مكتوبات الامام الربانى ووعده بانعامات
تزيلة بعد الاتمام زيادة على ما عينه له حين الاشتغال بتعريبه من المصارف اللازمة وشرع فيه ولكن خانة
زمان وحيل بين العير والنزوان وشربا من كأس الحمام قبل ان يتم ويخرج فى الميدان ولله سبحانه فى كل
ور حكم ولكل وقت حادث قل اوجم وبالجملة أنه كلما يفتح بصره يقع نظره على احسانات أهل
الك قزان وليس فى ذمته حقوق لسواهم فى باب الاحسان الا ان يكون من أهل الجاوة بعض الاخوان
تزى الله الجميع خير جزائه وعاملهم بلطفه يوم جزائه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
يد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين تم بقلم بعض أصحابه على سبيل الاختصار وخير الكلام ما قل
دل.

{للشيخ ابن محمد عبد الله بن القاسم الشهرزورى رحمه الله تعالى فى التصوف}

لمعت نارهم وقد عسعس الليل * ومل الحادى وحار الدليل
فتأملتها وفكرى من البين * عليل ولحظ عينى كليل
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبى * هذه النارنار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحات * فعادت خواسئا وهى حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا * خلب ما رأيت ام تخييل
فتجنبتهم وملت اليها * والهوى مركبى وشوق الزميل
ومعى صاحب اتى يقتفى الآثار * والحب شرطه التطفيل
وهى تعلو ونحن ندنوا الى ان * حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت * زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريح * وأسير مكبل وقتيل
ما الذى جئت تبتغى قلت ضيف * جاء يبغى القرى فاين النزول
فاشارت بالرحب دونك فاعقر * ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا القى عصى السير عنه * قلت من لى بها واين السبيل
فحططنا الى منازل قوم * صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى * ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه * وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجد * تبقى عليه منه القليل
ولكل منهم رأيت مقاما * شرحه فى الكتاب مما يطول
قلت اهل الهوى سلام عليكم * لى فؤاد عنكم بكم مشغول
وجفون قد اقرحتها من الدمع * حنينا الى لقاكم سيول
لم يزل حافز من الشوق يحدونى * اليكم والحادثات تحول
واعتذارى ذنب فهل عند من يعلم * عذرى فى ترك عذرى قبول

جئت كى اصطلى فهل لى الى ناركم * هذه الغداة سبيل
فاجابت شواهد الحال عنهم * كل حد من دونها مفلول
لا تر وقنك الرياض الانيقات * فمن دونها ربا ودحول
كم أتاها قوم على غرة منها * وراموا أمر فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما * لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجد * ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدعينا فهذا اليوم * فيه صبغ الدعاوى يحول
حملوا حملة الفحول ولا يصرع * يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا أنفسا سخت حين شحت * بوصال واستصغر المبذول
ثم غابو من بعد ما اقتحموها * بين أمواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم فكل * دمه فى طلولها مطلول
نارنا هذه تضىء لمن يسرى بليل لكنها لا تنيل
منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ * والمدركون ذاك قليل
جاءها من عرفت يبغى اقتباسا * وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المنال وعزت * عن دنواليه وهو رسول
فوقفنا كما عهدت حيارى * كل عزم من دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيك * بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس بأس مرير * جاء كأس من الرجا معسول
فاذا سولت له النفس أمرا * حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلم * اليه وكل حال تحول

* * *

ترجمة رسالة المبدأ والمعاد للأمام الرباني قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله في المبدأ والمعاد والصلاة علي حبيبه محمد وآله الامجاد . (اما بعد) فهذه رسالة شريفة متضمنة لاشارات لطيفة رائقة واسرار دقيقة فائقة للامام الهمام حجة الله علي الانام قدوة الاقطاب والاوتاد وقبلة الابدال والافراد كاشف أسرار السبع المثاني المجدد للالف الثاني الاويسي الرحماني والعارف الرباني شيخ الاسلام والمسلمين شيخنا وامامنا الشيخ احمد الفاروقي نسبا والحنفي مذهبا والنقشبندي مشربا مازال شموس هدايته علي افق العلي ساطعة والناس في رياض افاضته راتعة والله المستعان وعليه التكلان فمن تلك الاشارات والاسرار ما قاله وقع في قلب درويش محبة هذه الطريقة فاوصلته العناية الالهية الى واحد من خلفاء خواجكان قدس الله اسرارهم فاخذ عنه طريقة هؤلاء الاكابر ولازم صحبته فحصل له ببركة توجهه جذبة الخواجكان التي تحصل من جهة الاستهلاك في صفة القيومية وتيسر له ايضا شرب من طريق اندراج النهاية في البداية وبعد تحقق هذه الجذبة تقرر الامر علي السلوك وبلغ هذه الطريقة بتربية روحانية اسد الله الغالب كرم الله تعالي وتقدس وجهه المقدس الى نهايتها يعني الى الاسم الذي هو ربه وعرج من هذا الاسم بمدد روحانية حضرة الخواجة القشبند قدس الله تعالي سره الى القابلية الاولي التي هي معبر عنها بالحقيقة المحمدية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية وتيسر الاستعلاء من ذاك المحل بامداد روحانية عمر الفاروق رضي الله عنه الى ما فوق تلك القابلية ووقع الترقي من ذاك المحل بتربية روحانية حضرة خاتم الرسالة علي صاحبهاالصلاة والسلام والتحية الى المقام الذي فوق تلك القابلية التي هي بمثابة التفصيل له وهو كالا جمال لها وذلك المقام هو مقام الاقطاب المحمدية وحصل لذلك الدرويش وقت الوصول الى ذلك المقام نحو من الامداد من روحانية حضرة الخواجه علاء الدين العطار الذي هو خليفة الخواجة النقشبند قدس سرهما وقطب الارشاد ونهاية عروج الاقطاب الى هذا المقام ودائرة الظلية تنتهي في هذا المقام وبعد ذلك اما اصل خالص او اصل ممتزج بالظل وطائفة الافراد ممتازون بالوصول الى هذه الدولة ويقع لبعض الاقطاب عروج الى المقام الممتزج بمصاحبة الافراد ويحصل لهم النظر الى اصل الممتزج بالظل واما الوصول الى الاصل الخالص او النظر اليه فهو خاصة الافراد علي تفاوت درجاتهم ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ونال ذلك الدرويش بعد وصوله لذاك المقام الذي هو مقام الاقطاب خلعة قطبية الارشاد من سيد الدارين عليه الصلاة والسلام علي سبيل العناية وجعل ممتازا بهذا المنصب وبعد ذلك صارت عناية الحق جل شأنه وعم احسانه شاملة حالة وجعلته متوجها الى فوق واوصلته الى اصل ممتزج بمرتبة واحدة وتيسر له الفناء في ذلك المقام كما تيسر في المقامات السابقة وحصل له الترقي بعونه تعالي الى مقام الاصل حتي وصل الى اصل الاصل وجاء له المدد في هذا العروج الاخير الذي عروج الي مقامات الاصل من روحانية حضرة الغوث الاعظم الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني قدس الله تعالي سره الاقدس وأوصلوه الى اصل الاصل بعد العبور به من تلك المقامات بقوة التصرف وارجعوه من هناك الى العالم كما ارجعوه اليه من كل مقام وقد حصل لذلك الدرويش اصل نسبة الفردية التي العروج الاخير مخصوص بها من والده الماجد وقد ظفر بها والده الماجد من عزيز موصوف بجذبة قوية ومشهور

بخوارق سنية ولكن لم يعد ذلك الدرويش تلك النسبة بواسطة ضعف بصيرته وقلة ظهورها شيئا سوي قطع منازل السلوك ولم يلتفت اليها اصلا وايضا ان هذا الدرويش قد وجد المدد في كونه موفقا للعبادات النافلة خصوصاً لاداء صلاة النوافل من والده وهذه السعادة حصلت لوالده الماجد من شيخه في سلسلة الچشتية وايضا قد منح هذا الدرويش العلم اللدني من حضرة الخضر علي نبينا وعليه الصلاة والسلام لكن كان ذلك قبل أن يتعدي ويترقي من مقام الاقطاب وأما بعد عبوره من ذلك المقام وحصول الترقيات الي المقامات العالية فأخذ العلوم من حقيقة نفسه يجد في نفسه بنفسه من نفسه ولم يبق للغير مجال أن يدخل في البين وأيضا وقع لهذا الدرويش وقت النزول الذي هو عبارة عن السير عن الله بالله عبورعن مقامات مشائخ السلاسل الاخر ونال من كل مقام نصيبا أوفر وصارت مشائخ ذلك المقام ممدين له ومعاونين في أمره ومنحوه نصيبا من خلاصة نسبهم وقع العبور أولا في مقام اكابر الچشتية قدس الله أسرارهم وحصل له حظ وافر من ذلك المقام وأول من أمد من هؤلاء المشائخ العظام هو روحانية حضرة الخواجه قطب الدين والحق أن له في ذلك المقام شأنا عظيما وهو رئيس ذلك المقام وبعد ذلك وقع العبور علي مقام أكابر الكبروية قدس الله اسرارهم وهذان المقامان كلاهما متساويان باعتبار العروج ولكن هذا المقام واقع علي يمين ذاك الطريق الاعظم وقت النزول من فوق والمقام الاول واقع في يساره وهذا الطريق الاعظم طريق يذهب منه بعض اكابر أقطاب الارشاد الى مقام الفردية ويصلون الى نهاية النهايات واما الافراد المحضة فلهم طريق آخر لا يمكن المرور من ذلك الطريق الاعظم بلا رتبة القطبية وهذا المقام واقع بين مقام الصفات وبين ذاك الطريق الاعظم وكأنه برزخ بين هذين المقامين وله نصيب من كليهما وأما المقام الاول فهو واقع الى جانب آخر من الطريق الاعظم فنصيبه من الصفات قليل وبعد ذلك وقع العبور علي مقام اكابر السهروردية الذين جاؤا بعد الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس الله أسرارهم وهذا المقام متحلي بنور اتباع السنة السنية علي مصدرها الصلاة والتحية ومزين بنورانية مشاهد فوق الفوق والتوفيق للعبادات رفيق ذاك المقام وبعض السالكين الغير الواصلين الذين هم مشغولون بعبادات النوافل ويطمئنون بها وجدوا نصيبا من ذاك المقام بواسطة مناسبتهم له والعبادات النافلة مناسبة لهذا المقام بالاصالة واما الباقون سواء كانوا مبتدئين او منتهين فمناسبتهم لها بواسطة مناسبتهم لهذا المقام وهذا المقام لطيف وعال جدا والنورانية التي تشاهد في هذا المقام قليلة في غيره ومشائخ هذا المقام بسبب اتباعهم السنة عظيمو الشان ورفيعو القدر ولهم امتياز تام من بين ابناء جنسهم والذي تيسر لهم في هذا المقام لم يتيسر لارباب مقامات اخروان كانوا فوقهم باعتبار العروج ثم انزلوني الى مقام الجذبة وهذا المقام جامع لمقامات جذبات غير متناهية وانزلوني من هناك ايضا ونهاية مراتب النزول مقام القلب الذي هو الحقيقة الجامعة والارشاد والتكميل يتعلقان بالانزال الى هذا المقام فانزلوني الى هنا وقبل أن يحصل التمكين في هذا المقام وقع العروج ثانيا فترك الاصل في ذلك الوقت مثل الظل وراءه فمن هذا العروج الذي كان في مقامات القلب حصل التمكين والسلام (ومنها) ان قطب الارشاد الذي يكون جامعا للكمالات الفردية أيضا عزيز الوجود جدا يظهر مثل هذا الجوهر النفيس بعد قرون متطاولة وأزمنة متكاثرة فيصير العالم الظلماني بنور ظهوره نورانيا ونور ارشاده وهدايته شامل لجميع العالم وكل رشد وهداية وايمان ومعرفة تحصل في العالم من محيط العرش الى مركز الفرش انما تحصل من طريقه

وتستفاد بواسطته ولا يصل أحد لي هذه الدولة بدون توسطه ونور هدايته محيط بجميع العالم كالبحر المحيط وهذا البحر كانه منجمد لا يتحرك ابدا فاذا كان شخص متوجها الى هذا العزيز وكان مخلصا له او كان هو متوجها لحال طالب فكان روزنة تفتح في قلب الطالب وقت ذلك التوجه فيصير الطالب ريانا من ذلك البحر من ذلك الطريق علي قدر توجهه واخلاصه وكذلك اذا كان شخص مشغولا بالذكر الالهي يحصل له مثل هذه الافادة وان لم يكن متوجها الى هذا العزيز لا من جهة الانكار بل لعدم معرفته اياه ولكن الافادة في الصورة الاولي أكثر منها في الصورة الثانية واما اذا كان شخص منكرا لهذا العزيز أو كان هو متاذيا منه فهو محروم من حقيقة الرشد والهداية وان كان مشغولا بذكر الله عز وجل فان انكاره يكون سدا في طريق الفيض من غير ان يكون هذا العزيز متوجها لعدم أفادته وقاصداً لضرره وأنما فيه صورة الرشد والهداية دون الحقيقة والصورة العارية عن المعني قليلة النفع والذين فيهم اخلاص ومحبة لهذا العزيز يصل اليهم ايضا نور الرشد والهداية بمجرد تلك المحبة وان خلوا من التوجه المذكور والذكر الالهي جل شأنه والسلام علي من اتبع الهدي (ومنها) ان أول باب فتح لهذا الدرويش لا نفس الوجدان كان فيه ذوق الوجدان ثم تيسر نفس الوجدان وفقد ذوق الوجدان ثم صار نفس الوجدان مفقودا مثل ذوق الوجدان فالحالة الثانية حالة الكمال والوصول الى درجة الولاية الخاصة والثالثة مقام التكميل والرجوع الى الخلق للدعوة والحالة السابقة كمال في جهة الجذبة فقط فاذا انضم اليها السلوك وتم حصلت الحالة الثانية ثم الثالثة وليس للمجذوب المجرد عن السلوك من الحالة الثانية والثالثة نصيب أصلا فالكامل المكمل هو المجذوب السالك ثم السالك المجذوب وما سواهما فليس بكامل ولا مكمل أصلا فلا تكن من القاصرين والصلاة والسلام علي خير البشر سيدنا محمد وآله الاطهر (ومنها) ان هذا الدرويش تشرف في اواخر ربيع الاخير بخدمة عزيز من خلفاء هذه الطائفة العلية واخذ عنه طريقة هؤلاء الاكابر وأستسعد في منتصف رجب من ذلك العام بحضور النقشبندية الذي فيه اندراج النهاية في البداية فقال له ذلك العزيز ان نسبة النقشبندية عبارة عن هذا الحضور وبعد عشرة أعوام كاملة وعدة أشهر تجلت النهاية التي كانت ظهرت في البداية من وراء عدة حجب البدايات والاوساط بخرق تلك الحجب في النصف الاول من ذي القعدة وحصل اليقين بانه كان في البداية صورة من ذلك الاسم وتكلم من تلك الجفون واسم من ذلك المسمي شتان ما بينهما وحقيقة الامر أنكشفت هنا وسر المعاملة ظهر ههنا من لم يذق لم يدر والصلاة والسلام علي سيد الأنام وآلة الكرام واصحابه العظام (ومنها) واما بنعمة ربك فحدث كان هذا الدرويش يوما من الايام قاعدا في حلقة أصحابة وكان ينظر الى نقصانه وقصوره وقد غلب فيه هذا النظر بحيث رأى نفسه غير مناسب جدا لهذا الوضع يعني للمشيخة ففي تلك الاثناء رفعوه من تراب المذلة بحكم من تواضع لله رفعه الله ونودي في سره بهذا النداء غفرت لك ولمن توسل بك أيّ بواسطة أو بغير واسطة الى يوم القيامة وشرفوه بهذا المعني مكررا الى حد لم يبق فيه مجال للريب والحمد لله سبحانه علي ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه وكما يحب ربنا ويرضي والصلاة والسلام علي رسوله سيدنا محمدوآله كما ينبغي له ويحري ثم أمروه بافشاء هذه الواقعة (شعر) . واذا اتيّ باب العجوز خليفة * اياك ياصاح ونتف سبالكا * ان ربك واسع المغفرة (ومنها) أن السير الى الله هو عبارة عن سير الى اسم من اسماء الله جل شأنه هو مبدأ تعين السالك

والسير في الله عبارة عن السير في ذلك الاسم الى أن ينتهي الى حضرة الذات الاحدية المجردة عن اعتبار الاسماء والصفات والشؤن والاعتبارات وهذا التفسير انما يصح اذا كان المراد بالاسم المبارك الله مرتبة الوجوب يعني الذات المستجمعة لجميع الاسماء والصفات وأما اذا كان المراد به هو الذات البحت فقط فيكون السير في الله بالمعني المذكور داخلا في السير الى الله ولا يتحقق السير في الله علي هذا التقدير أصلا فان السير في نقطة نهاية النهايات غير متصور فانه متي تيسر الوصول الى تلك النقطة يقع الرجوع الى العالم بلا توقف وهذا الرجوع معبر عنه بالسير عن الله بالله وهذه المعرفة مخصوصة بالواصلين الى نهاية النهايات ولم يتكلم بها من اولياء الله تعالي أحد غير هذا الدرويش الله يجتبي اليه من يشاء والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين محمد وآله وأجمعين (ومنها) ان الاقدام متفاوتة في كمالات الولايةفجمع يكون فيهم استعداد حصول درجة واحدة من درجات الولاية وبعض آخر يكون فيه استعداد درجتين منها وطائفة فيهم استعداد ثلاث درجات وقوم فيهم قابلية اربع درجات وآحاد تكون مستعدة لخمس درجات وهم الاقلون وحصول الدرجة الاولي من هذه الدرجات الخمس مربوطة بتجلي الافعال والثانية منوطة بتجلي الصفات والثلاثة الاخيرة مربوطة بالتجليات الذاتية علي تفاوت درجاتها واكثر اصحاب هذا الدرويش لهم مناسبة للدرجة الثالثة من الدرجات المذكورة وقليل منهم لهم مناسبة للدرجة الرابعة والاقلون للخامسة التي هي نهاية درجات الولاية والكمال المعتبر عند هذا الدرويش انما هو فيما وراء هذه الدرجات ولم يظهر هذا الكمال بعد زمان الاصحاب الكرام رضوان الله تعالي عليهم أجمعين وهو فوق كمال الجذبة والسلوك وغدا يظهر هذا الكمال في حضرة المهدي ان شاء الله تعالي والصلاة والسلام علي خير البرية (ومنها) ان نزول الواصلين الى نهاية النهاية وقت رجوع القهقري الى أسفل الغاية ومصداق الوصول الى نهاية النهاية هوعين هذا النزول الى غاية الغاية ومتي وقع النزول بتلك الخصوصية يكون صاحب الرجوع متوجها الى عالم الاسباب بكليته لا أن بعضه متوجها الى الحق وبعضه الآخر الى الخلق فان هذا علامة عدم الوصول الى نهاية النهاية وعدم النزول الى غاية الغاية وغاية ما في الباب يقع للطائف صاحب الرجوع توجه خاص الى الجناب الاقدس جل سلطانه وقت اداء الصلاة التي هي معراج المؤمن ويبقي هذا التوجه الى تمام الصلاة وبعد الفراغ منها يكون متوجها بكليته الى الخلق ولكن المتوجه الى جناب القدس وقت اداء الفرائض والسنن هي اللطائف الست وفي وقت اداء النوافل ألطف تلك اللطائف فقط يمكن ان يكون في حديث لي مع الله وقت اشارة الى هذا الوقت الخاص المخصوص بالصلاة والقرينة علي تعيين تلك الاشارة في حديث وقرة عيني في الصلاة والعلاوة علي هذه القرينة الكشف الصحيح والالهام الصريح وهذه المعرفة من المعارف المخصوصة بهذا الدرويش وأما المشائخ فقد اعتقدوا الكمال في الجمع بين التوجهين والامر الي الله سبحانه والسلام علي من اتبع الهدى والتزم شريعة المصطفي عليه وعلي آله اتم الصلوات وأكمل التسليمات (ومنها) قال المشائخ ان مشاهدة أهل الله بعد الوصول الى مرتبة الولاية انما هي في الانفس فان المشاهدة الآفاقية التي كانت ميسرة في أثناء الطرق وقت السير الى الله غير معتبرة والذي انكشف لهذا الدرويش ان المشاهدة في الانفس ايضا غير معتبرة كالمشاهدة في الآفاق فان تلك المشاهدة ليست هي مشاهدة الحق سبحانه فانه تعالي منزه عن الكيف والكم لا تسعه المرآة المكيفة سواء كانت مرآة الآفاقي او

مرآة الانفس فانه تعالي ليس بداخل للعالم ولا خارجا عنه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه فشهوده ورويته تعالي ايضا ليسا في العالم ولا في خارج العالم ولا متصلين به ولا منفصلين عنه ولهذا قالوا للرؤية الاخروية انها بلا كيف فهي خارجة عن حيطة العقل والوهم وأما في الدنيا فقد انكشف هذا السر لخواص الخواص وان لم يكن رؤية ولكنه كالرؤية وهذه دولة عظامى قل من استسعد بها بعد زمان الاصحاب رضوان الله تعالي عليهم اجمعين وهذا القول وان كان اليوم مستبعدا وغير مقبول لدي الاكثر الا انه لا بأس في اظهار النعمة العظمي قبله القاصرون اولا وهذه النسبة تظهر غدا بتلك الخصوصية في حضرة المهدي ان شاء الله تعالي والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفي صلوات الله وتسليماته عليه وعلي آله واصحابه اجمعين (ومنها). اذا حضر الطالب عند شيخ ينبغي له ان يأمره بالاستخارة ويكرر الاستخارة من ثلاثة الى سبعة فاذا لم يظهر بعد تكرار الاستخارة تذبذب في الطالب يتسرع في امره فيعلمه اولا طريق التوبة ويأمره بصلاة ركعتي التوبة فان وضع القدم في هذا الطريق بلا توبة غير نافع ولكن ينبغي ان يكتفي في حصول التوبة بقدر الاجمال ويحيل تفصيله علي مرور الايام فان الهمم قاصرة في هذه الايام جدا فاذا كلف القاصرون بتحصيل تفصيل التوبة اولا فلا جرم انه يستدعي مدة فربما يقع الفتور علي طلبه في تلك المدة فيحرم من المطلب بل لا يتم التوبة ايضا وبعد ذلك يعلمه طريقا مناسبا لاستعداده ويلقنه ذكرا موافقا لقابليته ويبذل التوجه في امره ويراعي الالتفات في حقه ويبين له آداب الطريقة وشرائطه ويرغبه في متابعة الكتاب والسنة وآثار السلف الصالحين ويعلمه أن الوصول الى المطلوب بغير هذه المتابعة محال ويعلمه ايضا ان الكشوف والوقائع اذا كانت مخالفة الكتاب والسنة ولو كان مقدار شعرة لا يعتبرها اصلا بل يكون مستغفرا منه وينصحه بتصحيح العقائد علي مقتضي آراء الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة ويأمره بتعليم الاحكام الفقهية الضرورية والعمل بموجبه ويؤكد في هذا الباب فان الطيران في هذا الطريق بدون جناحي الاعتقاد والعمل لا يمكن ان يتيسر ويرشده بالتأكيد الى رعاية الاحتياط في اللقمة والاجتناب من الحرام والمشتبه ويمنعه عن اكل كلما يجده والتناول من كل محل يحصله من غير ان يصحح في هذا الباب فتوي الشريعة الغراء وبالجملة لابد للسالك من ان يجعل كريمة وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا نصب عينيه واحوال الطالبين لا تخلو عن احد الامرين اما ان يكونوا اصحاب كشف ومعرفة او ارباب جهل وحيرة وكلتا هاتين الطائفتين مساويتان في الوصول بعد طي المنازل ورفع الحجب لا ميزية لاحدهما علي الآخر في نفس الوصول ومثلهما مثل شخصين وصلا الى الكعبة الشريفة بعد طي المنازل البعيدة الا أن أحدهما استعمل نظره في منازل الطريق وتفرج فيها وعلم كل واحد منها بالتفصيل على قدر استعداده وغمض الثاني عينيه منها ولم يطلع علي تفاصيلها وهذان الشخصان مساويان في نفس الوصول الى الكعبة لا زيادة لاحدهما فيه علي الآخر وان تفاوتا في معرفة منازل الطريق وعدمها وكذا هنا وأما بعد الوصول الى المطلوب فلابد لكل منهما من الجهل لان المعرفة في ذات الله تعالي جهل وعجز عن المعرفة ينبغي ان يعلم ان قطع منازل السلوك عبارة عن طي المقامات العشرة وطي هذه المقامات العشرة منوطة بهذه التجليات الثلاثة تجلي الافعال وتجلي الصفات وتجلي الذات وكل من هذه المقامات سوي مقام الرضا مربوط بتجلي الافعال وتجلي الصفات واما مقام الرضا فهو مربوط بتجلي الذات تعالت وتقدست وباثحة الذاتية المستلزمة لمساواة

ايلام المحبوب لانعامه بالنسبة الى المحب فلا جرم متي تحقق الرضا ترتفع الكراهة وكدلك بلوغ جميع تلك المقامات الى حد الكمال انما هو وقت حصول التجلي الذاتي الذي نيط به الفناء الاتم واما حصول نفس تلك المقامات التسعة فهو في التجلي الافعالي والتجلي الصفاتي مثلا اذا شاهد قدرته تعالي الكاملة في نفسة وفي جميع الاشياء يرجع الى التوبة ويبادر الى الانابة بلا اختيار ويصير خائفا ووجلا ويجعل الورع شيمته ويلتزم الصبر علي النوائب لكونها من مقدراته تعالي ويترك الاضطراب والجزع ومتي عرف ان مولي النعم هو الله تعالي والاعطاء والمنع فعله وصفته عزوجل يكون في مقام الشكر بالضرورة ويترسخ قدمه في مقام التوكل ومتي تجلي له لطفه ورأفته تعالي يكون في مقام الرجاء ومتي شاهد عظمته وكبرياءه تعالي تظهر الدنيا الدنية في نظره حقيرة وعديمة الاعتبار فلا جرم يحصل فيه الرغبة عنها ويختار الفقر ويزهد فيها لكن ينبغي أن يعلم أن حصول هذه المقامات بالتفصيل والترتيب مخصوص بالسالك المجذوب واما المجذوب السالك فطي هذه المقامات اجمالي بالنسبة اليه فان العناية الازلية جعلته مبتلي بمحبة لا يقدر معها أن يشتغل بتفاصيل تلك المقامات وفي ضمن تلك المحبة حصلت له زبدة تلك المقامات وخلاصة هاتيك المنازل علي الوجه الاتم علي وجه لم تتيسر لصاحب التفصيل والسلام علي من اتبع الهدي (ومنها) ينبغي للطالب ان يهتم بنفي الآلهة الباطلة الآفاقية والانفسية وكلما يقع في فهمه ووهمه في جانب اثبات المعبود بالحق يجعله أيضا داخلا تحت النفي ويكتفي بمجرد موجوديته تعالي وان لم يكن للوجود أيضا مجال في ذلك الموطن وكان طلبه تعالي من ما وراء الوجود جديرا ولقد أحسن علماء أهل السنة في قولهم بزيادة جود واجب الوجود علي ذاته سبحانه وتعالي والقول بعينية الوجود بالذات وعدم اثبات امر وراء الوجود من قصور النظر قال الشيخ علاء الدولة فوق عالم الوجود عالم الملك الودود ولما وقع الترقي لهذا الدرويش الى ما فوق عالم الوجود كنت أعد نفسي من أهل الاسلام من جهة العلم لتقليدي فقط حين كنت مغلوب الحال وبالجملة أن كلما يحصل في حوصلة الممكن يكون ممكنا بالطريق الاولي فسبحان من لم يجعل للخلق اليه سبيلا الا بالعجز عن معرفته ولا يظن أحد من هذا الفناء في الله والبقاء بالله ان الممكن يصير واجبا فان ذلك محال ومستلزم لقلب الحقائق واذا لم يصر الممكن واجبا لا يكون نصيب الممكن من ادراك الواجب سوي العجز شعر . هيهات عنقاء ان يصطاده أحد . فارم الشراك والادام فيه هوا * وعالي الهمة انما يطلب مطلبا لا يحصل منه شيئ ولا يظهر منه اسم لا رسم وطائفة من الناس يطلبون مطلبا يجدونه عين أنفسهم ويحصلون القرب منه والمعية به ع لكل من الانسان شأن يخصه * والسلام (منها) قال حضرة الخواجه النقشبند قدس سره الاقدس ان مرآة كل واحد من المشايخ لها جهتان وأما مرآتي فلها ست جهات أظن ان أحدا من خلفاء هذه الطائفة العظيمة لم يبين هذه الكلمة القدسية الى هذا الزمان بل . لم يتكلم فيها أحد بالاشارة والرمز فكيف يمكن لهذا الحقير قليل البضاعة ان يقدم علي شرحها وان يحرك لسانه في كشفها ولكن لما كشف الله سبحانه بمحض فضله عن سر هذا المعني لهذا الحقير وأظهر حقيقته كما ينبغي خطر في الخاطر ان ينظم هذا الدر المكنون ببنان البيان في سلك التحرير وان يورده بلسان الترجمانية في حيز التقرير فشرع في هذا الباب بعد اداء الاستخارة والمسئول من الله سبحانه العصمة والتوفيق ينبغي أن يعلم ان المراد من المرآة قلب العارف الذي هو برزخ بين الروح والنفس واراد بالجهتين جهة الروح وجهة النفس فاذا وصل المشايخ الى

مقام القلب ينكشف لهم جهتاه ويفاض فيه علوم كل واحد من المقامين المذكورين ومعارفهما المناسبتان للقلب بخلاف الطريق الذي امتاز به حضرة الخواجه واندرجت النهاية فيه في البداية فيكون لمرآة القلب فيه الجهات الست وبيان ذلك انه قد انكشف لاكابر هذه الطريقة العلية ان كلما هو ثابت لافراد الانسان من اللطائف الست أعني النفس والقلب والروح والسر والخفي والأخفي فهي ثابتة للقلب وحده أيضا فاراد بالجهات الست هذه اللطائف الست فسير سائر المشايخ علي ظاهر القلب وسير هؤلاء الاكابر في باطن القلب ويصلون بهذا السير الى ابطن بطونه وتنكشف علوم هذه اللطائف ومعارفها في مقام القلب أعني العلوم المناسبة لمقام القلب هذا هو بيان الكلمة القدسية المنسوبة لحضرة الخواجه قدس الله سره ولهذا الحقير في هذا المقام ببركة هؤلاء الاكابرفي مزيد وتدقيق بعد تحقيق وبحكم كريمة وأما بنعمة ربك فحدث يظهر رمزا من ذاك المزيد واشارة من ذلك التدقيق ومنه سبحانه العصمة والتوفيق فاعلم ان قلب القلب أيضا متضمن للطائف الست علي قياس القلب لكن لا يظهر في قلب القلب لطيفتان من اللطائف الست المذكورة بطريق الجزئية وذلك اما لضيق الدائرة أو لسر آخر وهما لطيفة النفس ولطيفة الاخفي وكذا الحال في القلب الذي في المرتبة الثالثة إلا انه لا يظهر فيه الخفي أيضا وكذا الحال في القلب الذي في المرتبة الرابعة الا انه لا يظهر فيه السر ايضا مع ظهور القلب والروح فيه وفي المرتبة الخامسة لا يظهر الروح فيه ايضا فما بقي الا قلب محض وبسيط صرف لا اعتبار فيه لشئ اصلا ومما ينبغي ان يعلم ههنا من بعض المعارف العالية ليتوسل به الى ما هو نهاية النهاية وغاية الغاية فأقول بتوفيق الله سبحانه ان جميع ما ظهر في العالم الكبير تفصيلا فهو ظاهر في العالم الصغير اجمالا ونعني بالعالم الصغير الانسان فاذا صقل العالم الصغير ونور ظهر فيه بطريق المرآتية جميع ما في العالم الكبير تفصيلا لانه بالصقالة والتنوير اتسع وعاؤه فزال حكم صغره وكذا الحال في القلب الذي نسبته مع العالم الصغير كنسبة العالم مع العالم الكبير من الاجمال والتفصيل فاذا صقل العالم الاصغر الذي هو عالم القلب ورفعت الظلمة الطارية عليه ظهر فيه بطريق المرآتية ايضا ما في العالم الصغير تفصيلا وهكذا الحال في قلب القلب بالنسبة الى القلب من الاجمال والتفصيل وظهور التفصيل فيه بعد أن كان مجملا بسبب التصفية والنورانية وعلي هذا القياس القلب الذي في المرتبة الثالثة والقلب الذي في المرتبة الرابعة في الاجمال والتفصيل وظهور التفصيل الذي في المراتب السابقة فيهما بسبب الصقالة والنورانية وكذا القلب الذي في المرتبة الخامسة فانه مع بساطته وعدم اعتبار شئ فيه يظهر فيه بعد التصفية الكاملة ما ظهر في جميع العوالم من العالم الكبير والصغير والاصغر وما بعدهما من العوالم كما مر فهو الضيق الاوسع والبسيط الابسط والاقل الاكثر وما خلق شئ من الاشياء بهذه الصفة وما وجد احد اشد مناسبة بصانعه تعالي وتقدس من هذه اللطيفة البديعة فلا جرم يظهر فيه من عجائب آيات صانعه سبحانه مالا يظهر في احد من خلقه ولذا قال تعالي في الحديث لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن والعالم الكبير وان كان اوسع المرايا للظهور الا انه لكثرته وتفصيله لا مناسبة له مع من لا كثرة فيه اصلا ولا تفصيل فيه رأسا والحري للمناسبة هو الضيق الاوسع والبسيط الابسط والاقل الاكثر كمالا يخفي فاذا بلغ العارف الاتم معرفة والاكمل شهودا هذا المقام العزيز وجوده والشريف رتبته يصير ذلك العارف قلبا للعوالم كلها والظهورات جميعها وهو المتحقق بالولاية المحمدية والمشرف بالدعوات المصطفوية

علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية فالاقطاب والاوتاد والابدال داخلون تحت دائرة ولايته والافراد والآحاد وسائر فوق الاولياء مندرجون تحت انوار هدايته لما هو النائب مناب رسول الله والمهدي بهدي حبيب الله وهذه النسبة الشريفة العزيز وجودها مخصوصة باحد المرادين ليس للمريدين من هذا الكمال نصيب هذا هو النهاية العظمي والغاية القصوي ليس فوقه كمال ولا أكرم منه نوالا لو وجد بعد الوف سنة مثل هذا العارف لاغتنم ويسري بركته الى مدة مديدة وآجال متباعدة وهو الذي كلامه دواء ونظره شفاء وحضرة المهدي سيوجد علي هذه النسبة الشريفة من هذة الامة الخيرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وحصول هذه الدولة القصوي منوط باتمام طريقي السلوك والجذبة تفصيلا مرتبة بعد مرتبة وأكمال مقام الفناء الاتم والبقاء الاكمل درجة بعد درجة وهذا لا يتيسر الا بكمال متابعة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عليه وعلي آله من الصلوات أفضلها من التسليمات اكملها الحمد لله الذي جعلنا من متابعيه والمسئول من الله سبحانه كمال متابعته والثبات عليه والاستقامة علي شريعته ويرحم الله عبدا قال آمينا وهذه المعارف من الاسرار الدقيقة والرموز الحقيقة ما تكلم بها احد من اكابر الاولياء وما اشار اليها واحد من اعاظم الاصفياء استأثر الله سبحانه هذا العبد بهذه الاسرار وافشائها بصدقة حبيبه عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات ولنعم ما قال في الشعر الفارسي شعر اكر پادشاه بردر پيره زن ' بيا يدتواي خواجه سلبت مكن ليس قوله تعالي معللا بشئ ولا مسببا بسبب يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلي الله تعالي علي سيدنا محمد وآله وسلم وبارك علي جميع الانبياء والمرسلين وعلي الملائكة المقربين وعلي عباده الصالحين والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفى عليه الصلاة والسلام (ومنها) ان الروح من العالم اللاكيفي فتكون اللامكانية متحققة لها وان كانت لا كيفيتها بالنسبة الى مرتبة الوجوب تعالت وتقدست عين الكيفي ولا مكانيتها بالنظر الى اللامكاني الحقيقي حل سلطانه عين المكاني وكأن عالم الارواح برزخ بين العالم وبين المرتبة اللاكيفية ففيها لون من كليهما فلا جرم بعدها العالم الكيفي لا كيفيا وبالنظر الى المرتبة اللاكيفية عين الكيفي ونسبة البرزخية هذه ثبتت لها باعتبار فطرتها الاصلية واما بعد تعلقها بهذا البدن العنصري وابتلائها بهذا الهيكل الظلماني فقد خرجت من البرزخية ونزلت الى العالم الكيفي بالتمام وتواري عنها وصف اللاكيفية ومثلها مثل هاروت وماروت حيث انزلا لبعض حكم ومصالح من اوج الملكية الى حضيض البشرية علي ما قيل فاذا ادركتها العناية الالهية وتيسر لها الرجوع من هذا السفر وعرجت من هذا التنزل تعرج النفس الظلمانية والبدن العنصري ايضا بمتابعتها وتطويان المنازل ويظهر في ضمن ذلك ما هو المقصود من تعلق الروح بالبدن وتنزلها وتصير الامارة ح مطمئنة ويبدل الظلماني بالنوراني ومتي اتمت الروح هذا السفر وحصل ماهو المقصود من نزولها تتصل ايضا ببرزخيتها الاصلية وتجد النهاية في الرجوع الى البداية وحيث ان القلب من عالم الارواح (يعني لكونه من عالم الامر واللامكاني) يتوطن ايضا في البرزخية والنفس المطمئنةالتي فيها لون من عالم الامر لكونها برزخا بين القلب والبدن تقيم هناك ايضا والبدن العنصري الذي مركب من العناصر الاربعة يستقر في عالم الكون والمكان ويشتغل بالطاعة والعبادة فاذا وقعت المخالفة بعد ذلك والعناد في الجملة تكون منسوبة الى طبائع العناصر مثلا الجزء الناري طالب للعناد والمخالفة بالذات يظهر

منه نداء انا خير منه مثل ابليس اللعين واما النفس المطمئنة فقد تخلصت من العناد فانها صارت راضية من الحق جل سلطانه وكذلك الحق سبحانه كان راضيا عنها والعناد لا يتصور من الراضي والمرضي فان صدر هناك عناد فهو من القالب ويشبه أن يكون خير البشر عليه الصلاة والسلام عبر باجهاد الاكبر عن هذا العناد الابليسي الذي منشاؤه الجزؤ القالبي وما ورد من أسلم شيطاني فالمراد به الشيطان الآفاقي الذي هو قرينه عليه السلام فانه وان انكسرت صولة هذا الشيطان ايضا وخرج من التمرد لكن ما بالذات لا ينفك عن الذات أو الشيطان الانفسي فان اسلامه ليس مستلزما لانتفاء عناده بالكلية فانه مع اسلامه يجوز أن يترك العزيمة ويرتكب الرخصة بل يجوز ارتكاب الصغيرة أيضا بل يمكن أن يكون حسنات الابرار سيأت المقربين من هذا القبيل أيضا وبقاء هذا العناد انما هو للاصلاح والترقي فان بعد حصول هذه الامور التي نهاية النقص هنا يترك الاولي يحصل من الندامة والتوبة والاستغفار ما يكون موجبا لترقيات غير متناهية ومتي استقر البدن العنصري في مقره بعد مفارقة اللطائف الست وعروجها الي عالم الامر لا جرم يكون خليفتها في هذا العالم هو هذا البدن العنصري واذا وجد بعد ذلك الهام فهو يكون الى المضغة التي هي الخليفة الحقيقية لنجامعة القلبية وما ورد في الحديث النبوي من قوله عليه الصلاة والسلام من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه فالمراد به والله سبحانه أعلم هو هذه المضغة وقد تعين هذا المراد في حديث آخر كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان علي قلبي فان عروض الغين علي المضغة لا علي الحقيقة الجامعة فانها قد خرجت من الغين بالكلية وورد ايضا احاديث أخرى في تقلب القلب كما قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن الخ وقال صلي الله تعالي عليه وآله وسلم قلب المؤمن كريشة في ارض فلاة الخ وقال عليه الصلاة والسلام اللهم ثبت قلبي علي طاعتك والتقلب وعدم الثبات ثابتة لهذه المضغة لان الحقيقة الجامعة لا تقلب لها اصلا بل هي مطمئنة راسخة علي الاطمئنان والخليل علي نبينا وعليه الصلاة والسلام لما طلب اطمئنان القلب اراد به المضغة لا غير لان قلبه الحقيقي قد كان مطمئنا بلا ريب بل نفسه ايضا كانت مطمئنة بسياسة قلبه الحقيقي قال صاحب العوارف قدس سره ان الالهام صفة النفس المطمئنة التي عرجت في مقام القلب وان التلوينات والتقليبات ح تكون صفات النفس المطمئنة وهو كما تري مخالف للاحاديث المذكورة ولو تيسر العروج من هذا المقام الذي اخبر الشيخ عنه تعلم الامر كما هو عليه ولاح صدق ما اخبرت به وطابق الكشف والالهام بالاخبارات النبوية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية ولقد تعلم ان ما أخبرت به من خلافة المضغة وورود الالهام عليها وصيرورتها صاحب أحوال وتلوينات مما كبر علي المتعصبين الجاهلين القاصرين عن حقيقة الامر وثقل عليهم فماذا يقولون في الاخبار النبوية عليه وعلي آله الصلاة والسلام حيث قال ان في جسد بني آدم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب جعل صلي الله تعالي عليه وآله وسلم المضغة هي القلب علي سبيل المبالغة وناط صلاح الجسد وفساده بصلاحها وفسادها فيجوز لهذه المضغة ما يجوز للقلب الحقيقي وان كان علي سبيل النيابة والخلافة واعلم ان الروح لما فارق الجسد بالموت الذي هو قبل الموت وجد العارف الواصل روحه غير داخل في الجسد ولا خارج عنه ولا متصل معه ولا منفصل عنه ووجد أن للروح تعلقا مع الجسد لصلاح الجسد بل لغرض يعود الي

الروح كماله ايضا وذلك التعلق هو منشاء الصلاح والخير في الجسد ولولا ذلك التعلق لصار الجسد بحذافيره شرا ونقصا وهذا الحال للواجب تعالي مع الروح وغيره فانه تعالي غير داخل في العالم ولا خارج عنه ولا متصل معه ولا منفصل عنه وله سبحانه تعلق مع العالم خلقا وابقاء وافاضة الكمالات والنعم والخيرات (فان قلت) ان علماء أهل الحق ما تكلموا في الروح مثل هذا الكلام بل كادوا لم يجوزوه وانت تلزم وفاقهم في القليل والكثير فما وجهه قلت العالم بحقيقة الروح قليل منهم فهم مع قلتهم انما لم يتكلموا بكشف الكمالات الروحية واكتفوا بالاجمال اجتنابا عن سوء فهم العوام ووقوعهم في الضلال فان الكمالات الروحية شبيهة صورة بالكمالات الوجوبية والفرق دقيق لا يطلع عليه الا الراسخون من العلماء فرأوا المصلحة في الاجمال بل في الانكار عن بيانه والكشف عن حقيقته فلا ينكرون كمالاته التي سبق ذكرها والعبد الضعيف انما بينه وكشف عن بعض خواصه اعتمادا علي علمه الصحيح وكشفه الصريح بعون الله سبحانه وتوفيقه وصدقة حبيبه عليه الصلاة والسلام وآله الكرام مع ازالة شبهة مانعة عن البيان فافهم ومما ينبغي أن يعلم ان الجسد كما استفاد من الروح كمالات اكتسب من الجسد فوائد عظمي حيث صار سميعا بصيرا متكلما متجسدا بجسد مكتسبا مباشرا لافعال ناسبت بعالم الاجساد ولما صارت النفس المطمئنة ملحقة بالروحانيين كما مر بيانه جلس العقل مكانه في عالم الاجسام نيابة عنها وسمي بعقل المعاد وصار فكره ح مقصورا علي أمور الآخرة وصار فارغا عن تفكر امور المعيشة ومستحقا للفراسة بواسطة النور الذي اعطيه وهذه المرتبة هي نهاية مراتب كمالات العقل ولا يعترض الناقص هنا بانه ينبغي أن تكون نهاية مراتب كمالات العقل متحققة في نسيان المعاش والمعاد معا و ان لا يبقي فيه فكر غير الحق سبحانه وتعالي شيأ دنيا وأخري لانا نقول ان هذا النسيان قد حصل له في اثناء الطريق في مرتبة الفناء في الله وهذه المرتبة عالية من تلك المرتبة بمراحل فان هنا رجوع العلم بعد حصول الجهل وعود الفرق بعد تحقق الجمع وحصول الاسلام الحقيقي بعد تجاوز كفر الطريقة التي هي في مرتبة الجمع والفلاسفة ارباب السفه اثبتوا للعقل اربع مراتب وزعموا ان كمالات العقل منحصرة فيها وهذا من كمال جهلهم (قلت) قد عكف المتفلسفة علي قولهم هذا عكوف اليهود علي عجل السامري ولم يعتقدوا وجود كمال وراء ما قالوا بل ولم يخطروه بالبال نبهنا الله واياهم عن نوم الغفلة آمين) لا يمكن معرفة حقيقة العقل وكمالاته التابعة اياه بالعقل والوهم بل لابد لمعرفته من الكشف الصحيح والالهام الصريح المقتبس من انوار مشكاة النبوة صلوات الله تعالي وتسليماته علي جميع الانبياء والمرسلين عموما وعلي افضلهم حبيب الله خصوصا (فان قيل) قد وقع في عبارة المشايخ ان العقل ترجمان الروح فما يكون معناه قلت ان العلوم والمعارف التي تؤخذ من المبدأ الفياض بالتلقي الروحاني يأخذها القلب الذي هو من عالم الارواح ويترجمها العقل ويحررها ويلخصها ويجعلها بحيث يفهمها المتعلقون بعالم الخلق فلولا ترجمته اياها لكان فهمها متعسرا بل متعذرا وحيث كانت المضغة القلبية خليفة الحقيقة الجامعة القلبية أخذ حكم الاصل وصار تلقيه ايضا تلقيا روحانيا محتاجا الي الترجمان ينبغي أن يعلم انه يجيئ زمان علي عقل المعاد يحصل له فيه شوق مجاورة النفس المطمئنة علي حد يترك القالب خاليا الي ان يوصلها الي مقامها فيتقرر التعقل والتذكر ح الي المضغة القلبية ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب و ح يصير القلب ترجمان نفسه فتقع معاملة العارف ح علي القالب ويحصل الانقياد وقتند للجزء الناري الذي كان

يظهر نداء انا خير منه من طبعه ويتشرف بالاسلام الحقيقي بالتدريج فيزال عنه الخلعة الابليسية ويوصل به الى مقام النفس المطمئنة الاصلي ويجعل نائب منابه فصار خليفة القلب الحقيقي في القالب هي المضغة ونائب مناب النفس المطمئنة فيه هو الجزء الناري (ع) نحاس وجودي بالهوي صار عسجداً والجزء الهوائي له مناسبة بالروح ولهذا يزعمه السالك وقت عروجه ووصوله الى مقام الهواء احيانا حقا ويبقي مبتلى به كما يقع مثل هذا الشهود في مقام الروح ويبقي السالك مبتلى بها كما قال بعض المشائخ عبدت الروح ثلاثين سنة بزعم انه الحق سبحانه ولما ترقيت من ذلك المقام امتاز الحق من الباطل وهذا الجزء الهوائي يصير في القالب قائما مقام الروح بواسطة مناسبته اياها ويحصل له في بعض الامور حكم الروح والجزء المائي فيه مناسبة للحقيقة الجامعة القلبية ولهذا يصل فيضه الى جميع الاشياء وجعلنا من الماء كل شئ حي ورجوعه الى المضغة القلبية والجزء الارضي الذي هو الجزء الاعظم في القالب يصير حاكما وغالبا في القالب بعد تطهيره من التلويث والدنائة والخسة التي هي صفات ذاتة له وكلما هو موجود في القالب يأخذ حكمه ويتلون بلونه وذلك بواسطه جامعيته التامة وجميع اجزاء القالب اجزاؤه في الحقيقة ولهذا صارت كرة الارض مركز العناصر والافلاك ومركزها مركز العالم ففي هذا الوقت تمت معاملة القالب ايضا وتحققت نهاية العروج والنزول وصار الكمال والتكميل نقد الوقت وهذه هي النهاية التي فيها رجوع الى البداية اعلم ان لروح وان وصلت الى جميع توابعها الى مقرها بطريق العروج لكن لما تعلقت بها تربية القالب لم يكن لها بد من التوجه الى هذا العالم ومتي تمت معاملة القالب صارت الروح مع السر والخفي والأخفي والقلب والنفس والعقل متوجهة الى جناب قدسه جل سلطانه وأعرضت عن القالب بالكلية وكان القالب ايضا متوجها الى مقام العبودية بكليته فالروح متمكنة بمراتبها في مقام الشهود والحضور ومعرضة عن رؤية ما سواه تعالي وعلمه بالكلية والقالب راسخ في مقام الطاعة والعبودية بالتمام وهذا هو مقام الفرق بعد الجمع والله سبحانه الموفق للكمالات ولهذا الدرويش في هذا المقام قدم خاص وهو رجوع الروح بمراتبها الى عالم الخلق لتدعوا الخلق الى الحق جل وعلا فتأخذ الروح حينئذ حكم القالب وتكون تابعة له ويبلغ الامر حداً اذا كان القالب حاضرا تكون الروح ايضا حاضرة وان كان القالب غافلا تكون الروح ايضا غافلة الا في وقت اداء الصلاة فان الروح متوجهة فيه الى الجناب الاقدس بمراتبها وان كان القالب غافلا فان الصلاة معراج المؤمن ينبغي ان يعلم ان رجوع هذا الواصل الواقع بكليته من اكمل مقامات الدعوة وهذه الغفلة سبب حضور جمع كثير والغافلون غافلون عن هذه الغفلة والحاضرون جاهلون هذه الرجعة وهذا المقام من قبيل المدح بما يشبه الذم لا يدركه فهم كل قاصر فان بيتكمالات هذه الغفلة لا يتمني احد الحضور وهذه هي الغفلة التي اورثت لخواص البشر فضيلة علي خواص الملك وهذه هي الغفلة التي جعلت محمداً رسول الله تعالي رحمة للعالمين وهذه هي الغفلة التي اورثت لاولياء العشرة مزية علي اولياء العزلة وهذه هي الغفلة التي ترجح الصحو علي السكر وهذه هي الغفلة التي جعلت النبوة افضل من الولاية وهذه هي الغفلة التي اورثت لقطب الارشاد افضلية علي قطب الابدال وهذه هي الغفلة التي تنزل بالصورة وترفع في الحقيقة وهذه هي الغفلة التي تجعل الخواص مشتبهين بالعوام وتصير قبابا لكمالاتهم ع فيا لها قصة في شرحها طول ٨ * القليل يدل علي الكثير والقطرة تنبئ عن الغدير والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفي

عليه وعلي آله من الصلوات اتمها ومن التسليمات اكملها (ومنها) ان حضرة خاتم الرسالة صلي الله عليه وسلم ممتاز من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالتجلي الذاتي ومخصوص بهذه الدولة التي هي فوق جميع الكمالات ولكمل تابعيه صلي الله عليه وسلم نصيب من هذا المقام الخاص لا يقال يلزم علي هذا التقدير ان يكون كمل الاولياء افضل من سائر الانبياء عليهم السلام وهذا خلاف معتقد اهل السنة والجماعة وهذا الفضل ليس بجزني حتي يرفع به الشبهة بل هو كلي فان تفاضل الرجال انما هو بالقرب الالهي جل سلطانه وكل فضيلة سواه فهي دون ذلك لانا نقول لا يلزم ذلك فانه لا يلزم من كون النصيب لهم من ذلك المقام وصولهم اليه والفضيلة مربوطة بالوصول وهذا مفقود في حق الكمل فان نهاية عروج كمل الاولياء من هذه الامة التي هي خير الامم الى تحت اقدام الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات حتي ان الصديق الاكبر رضي الله عنه الذي هو أفضل جميع البشر بعد الانبياء عليهم السلام نهاية عروجه الى تحت قدم نبي هو دون سائر الانبياء عليهم السلام غاية ما في الباب ان لكمل اولياء هذه الامة مع كونهم في المقام التحتاني نصيبا تاما من كمالات مقام فوق الفوق التي هي مختصة بنبيهم عليه الصلاة والسلام فان الخادم باي مكان كان يصل اليه شئ من نصيب مخدومه والخادم البعيد يجد بطفيلية مخدومه مالا يتيسر للمقربين بدون دولة الخدمة ينبغي أن يعلم أن هذا التوهم يحصل للمريدين احيانا بالنسبة الى شيوخهم وحصول مقامات شيوخهم يكون باعثا علي توهم المساواة لهم وحقيقة المعاملة هي ما ذكرنا فان حصول المساواة انما هو علي تقدير الوصول الي تلك المقامات لا علي تقدير حصولها فقط فانه طفيلي ولا يتوهمن احد من هذا أن المريد لا يكون مساويا لشيخه فان الامر ليس كذلك فان المساواة جائزة بل واقعة لكن الفرق بين حصول ذلك المقام وبين الوصول اليه دقيق لا يهتدي اليه كل مريد لابد فيه من كشف صحيح والهام صريح والله سبحانه الملهم للصواب والسلام علي من اتبع الهدي (ومنها) أن درويشا سئل انه ما السبب في انه يظهر لسالك هذا الطريق حالة وتبقي زمانا ثم تتواري بعد ذلك ثم تظهر ثانيا بعد ثم تتواري ثانيا بعد ذلك وهكذا الى ما شاء الله جوابه أن للانسان سبع لطائف ومدة دولة كل لطيفة وسلطنته علي حدة فاذا ورد وارد علي الطف تلك اللطائف ونزل حال قوي تنصبغ كلية السالك بلون تلك اللطيفة وصبغها ويسري ذلك الحال علي جميع اللطائف وما دامت دولة تلك اللطيفة ثابتة فتلك الحالة باقية ومتي انقضت مدة دولة تلك اللطيفة تزول تلك الحالة فاذا رجعت تلك الحالة بعد ذلك فلا تخلوا من حالين فاما أن يرجع الى تلك اللطيفة نفسها فطريق حينئذ مسدود علي السالك واما أن ترجع الى لطيفة أخري فطريق الترقي حينئذ مفتوح فمعاملة هذه اللطيفة ايضا مثل معاملة اللطيفة الاولي فان ذلك الحال اذا رجع بعد زواله لا يكون خاليا من الحالين وهكذا حال جميع اللطائف فاذا سري ذلك الحال في جميع اللطائف بطريق الاصالة فقد انتقل من الحالية وصار مقاما ومحفوظا من الزوال والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاطهر (ومنها) قال الله تعالي يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون يحتمل أن يكون الشرطية قيد للامر بالاكل أي كلوا من مستلذات ما رزقناكم ان صح منكم ان تخصوه بالعبادة ولو لم يصح منكم ذلك بل كنتم عابدين ملهيات انفسكم فلا تأكلوا من مستلذاته لكونكم مرضي بالمرض الباطني والمستلذات من المرزوقات سم قاتل لكم واذا زال المرض الباطني

منكم صح لكم تناول المستلذات فسر صاحب الكشاف الطيبات هنا بالمستلذات نظرا الى طلب الشكر (ومنها) قال بعض المشايخ قدس الله تعالي اسرارهم من عرف الله لا يضره ذنب اي الذنب الذي اكتسب قبل المعرفة لان الاسلام يجب ما كان قبله وحقيقة الاسلام هو معرفة الله سبحانه علي طريقة الصوفية بعد الفناء والبقاء فيجب حصول هذه المعرفة الذنوب التي كانت حاصلة قبلها ويمكن ان يراد بالذنب الذي يحصل بعد هذه المعرفة فيراد بالذنب الذنب الصغير لا الكبير لان اولياء الله محفوظون عنه او عدم ضره بعدم الاصرار والتدارك بلا فصل بالتوبة والاستغفار ويجوز ان يكون معناه لا يصدر عنه ذنب لان عدم صدور الذنب ملزوم بعدم ضره فذكر اللازم واراد الملزوم وما توهم الملاحدة من هذه العبارة من ان يسع للعارف ارتكاب الذنوب بعدم ضرها فباطل قطعا وزندقة صريحا اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلي الله تعالي علي سيدنا محمد وآله وسلم وبارك وارجو من الله الكريم الواسع مغفرته ان لا يضر الذنب المكتسب قبل المعرفة للعارف المتحقق بحقيقة الاسلام وان كان ذلك الذنب من قبل المظالم وحقوق العباد لما هو سبحانه المالك علي الاطلاق وقلوب العباد بين اصبعيه من اصابعه يقلبها كيف يشاء ومطلق الاسلام يجب من الذنوب ما سوي المظالم وحقوق العباد كمالا يخفي فان لحقيقة الشئ وكماله مزيد ليس لمطلقه (ومنها) ان الحق سبحانه موجود بذاته لا بالوجود بخلاف سائر الموجودات فانها موجودة بلوجود فلا يلزم احتياجه تعالى في الموجودية الى الوجود فلا يقال ح ان وجوده تعالي عين ذاته لا زائد عليه لئلا يلزم احتياجه الى الغير فان القول بعينية الوجود يحتاج الى ادلة متطاولة ويستلزم المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة فانهم لا يقولون بعينية الوجود بل يقولون بزيادته ولا يخفي ان الحكم بزيادة الوجود مستلزم لا حتياج الواجب تعالي وتقدس الى الغير فسواء قلنا انه تعالى موجود بوجود زائد او انه موجود بذاته واخذنا الوجود عرضا عاما يكون كلام جمهور متكلمي اهل الحق صحيحا ويندفع اعتراض المخالفين بالاحتياج بالكلية والفرق بين القول بانه لا دخل للوجود فيه أصلا وبين القول بانه موجود بوجود هو عين ذاته واضح وهذه المعرفة مما خصني الله تعالي بها الحمد لله سبحانه علي ذلك والصلاة والسلام علي رسوله (ومنها) من خصائص الحق سبحانه انه موجود بذاته غير محتاج الى الوجود في موجوديته سواء قلنا الوجود عين ذاته او زائد عليه فان المحذور لازم علي كلا التقديرين وحيث ان عادته تعالي جارية بان يظهر في جميع مراتب الامكان انموذجا من كل ما هو ثابت في مرتبة الوجوب علمه احد او لم يعلمه جعل انموذج تلك الخاصة المذكورة آنفا في عالم الامكان نفس الوجود فانه وان كان من المعقولات الثانية غير موجود في الخارج الا اننا اذا فرضنا وجوده يكون موجودا بذاته لا بوجود آخر بخلاف سائر الموجودات فانها محتاجة في موجوديتها الى الوجود وذواتها غير كافية فيها فاذا كان الوجود الذي له مدخل في موجودية الاشياء موجودا في ذاته غير محتاج الى وجود آخر فما العجب اذا كان خالق الوجود بالاستقلال موجودا بذاته غير محتاج الى وجود اصلا واستبعاد البعداء خارج عن المبحث والله سبحانه الملهم للصواب فان قيل ان مراد الحكماء والاشعري وبعض المتصوفة بقولهم بعينية الوجود بذاته تعالي هو عين ما قلته في المعرفة السابقة من ان واجب الوجود موجود بذاته لا بالوجود فان مبنى القول بانه موجود بوجود هو عين ذاته علي انه موجود بذاته لا

بالوجود قلت فعلي هذا التقدير لا يكون بين هذا القول وبين قول من يقول بزيادة الوجود تقابل وكان ينبغي ان يقول اهل الحق في مقابلة قولهم انه تعالي موجود بوجود لا بالذات فان اثبات زيادة الوجود علي هذا التقدير مستدرك وحيث حاولوا اثبات الزيادة دل ذلك علي ان خلاف الفريقين ليس في نفس الوجود بل في وصفه بانه عين الذات او زائد عليه يعني ان كلا الفريقين قائلان بانه تعالي موجود بالوجود لا خلاف بينهما في ذلك وانما الخلاف بينهما في عينيته وزيادته (يقول المعرب اختلفوا في فهم معني العينية والمحققون علي انه ليس شئ وراء الذات والوجود من منتزعات العقل فقط والله اعلم) (فان قيل) اذا كان الواجب موجودا بذاته لا بالوجود فما يكون معني قولنا انه تعالي موجود فان الموجود ما قام به الوجود ولا وجود ههنا اصلا علي قولك (اجيب) نعم ان الوجود الذي يكون الواجب موجودا به مفقود في الواجب لكن لا يجوز ان يقال انه موجود باعتبار قيام الوجود الذي هو عرض عام ومقول ومحمول عليه بالحمل الاشتقاقي بالواجب تعالي ولا محذور في ذلك والسلام (ومنها) لا اعبد معبودا يكون داخلا في حيطة الشهود او مرئيا او معلوما او يسعه الوهم والخيال اصلا فان المشهود والمرئي والمعلوم والموهوم المتخيل مصنوعة ومحدثة كالشاهد والرائي والعالم والواهم والمتخيل (ع) ان لقمه كه دردهان نكنجد طليم * والمقصود من السير والسلوك خرق (١) والاقرب ان معني لا يضره ذنب انه كلما صدر عنه ذنب يوفق للتوبة حالا قبل كتابة كتب الشمال فلا يضره ذنب اصلا منه عفي عنه الحجب وجودية كانت او امكانية حتي يتيسر الوصل العرياني وليس المقصود منه ان يصيد المطلوب ويقيده شعر هيهات عنقاء ان يصطاده احد * فارم الشراك والادام فيه هوا * بقي ان الرؤية في الآخرة حق نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته لقصور فهم العوام عن دركه لا لعدم ادراك الخواص فان لهم نصيبا من ذلك المقام في الدنيا وان لم تسم رؤية والسلام علي من اتبع الهدي (ومنها) ان كلما نعلم ونعرف فهو مقيد وعن صرافة الاطلاق متنزل والمطلوب هو الذي يكون منزها ومبرأ عن جميع القيود فينبغي طلبه مما وراء الشهود والمعرفة وهذه المعاملة وراء طور العقل فان العقل يعد الطلب فيما وراء الشهود والمعرفة محالا شعر راز درون پرده زرندان مست پرس * كين حال نيست صوفي عالي مقامرا (ومنها) ان المطلق علي صرافة اطلاقه لم يتطرق اليه قيد من القيود اصلا ولكن متي ظهر في مرآة المقيد ينصبغ عكسه باحكام تلك المرآة ويري مقيدا ومحدوداً فلا جرم يدخل ح في حيطة الشهود والمعرفة فالاكتفاء بالشهود والمعرفة اكتفاء بعكس من عكوس ذلك المطلوب وعالي الهمة لا يقنع بالجوز والموز ان الله سبحانه يحب معالي الهمم جعلنا الله سبحانه من أرباب معالي الهمم بحرمة سيد البشر عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات (ومنها) رأيت نفسي في أوائل الحال أطوف بمكان وجمع آخر شركاء معي في ذلك الطواف ولكن بطء سير هؤلاء الجماعة علي حد لا يقطعون مسافة ثلاثة اقدام الى أن اتم أنا دورة واحدة فعلم في تلك الاثناء ان هذا المكان هو ما فوق العرش وهؤلاء الجماعة الطائفون هم الملائكة الكرام علي نبينا وعليهم الصلاة والسلام والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ومنها) أن قباب أولياء الله تعالي هي أوصافهم البشرية حيث ان كلما يحتاج اليه سائر افراد البشر يحتاج اليه هؤلاء الاكابر ايضا والولاية لا تخرجهم من الاحتياج وغضبهم ايضا مثل غضب سائر افراد الناس واذا قال سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام أغضب كما يغضب البشر كيف لا يصدر

الغضب من الاولياء وكذلك هؤلاء الاكابر شركاء لسائر الناس في الاكل والشرب ومعاشرة الاهل والعيال ومؤانستهم فان التعلقات الشتى التي هي من لوازم البشرية لا تزول عن العوام والخواص قال الله سبحانه في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال الكفار الذين اقتصر نظرهم علي الظاهر ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فمن اقتصر نظره علي ظواهر اهل الله صار محروما وكان مصداق خسر الدنيا والآخرة واقتصار النظر علي الظاهر هذا هو الذي جعل أبا جهل وأبا لهب محرومين من دولة الاسلام ورماهما في الخسران الابدي والسعيد هو الذي كف نظره عن ظواهر أهل الله ونفذت حدة نظره الى أوصافهم الباطنية واقتصر عليها فهم كنيل مصر بلاء للمحجوبين وماء للمحبوبين والعجب ان الصفات البشرية تظهر من أهل الله علي حد لا يظهر مثلها من سائر الناس ووجهه ان الظلمة والكدورة يكون ظهورهما في محل طيب مصفي أشد وأزيد وان كانتا قليلتين بخلاف المحل غير المصفي فانهما لا يظهران بتلك المثابة وان كانا أزيد ولكن ظلمة الصفات البشرية تسري في كلية العوام وتحيط بقوالبهم وقلوبهم وارواحهم واما في الخواص فهي مقصورة علي القالب والنفس وفي أخص الخواص مقصور علي القالب فقط والنفس مبرأة عنه وأيضا ان هذه الظلمة في العوام موجبة للخسارة والنقصان وفي الخواص موجبة للنضارة والرجحان وظلمة الخواص هي التي تزيل ظلمة العوام وتورث التصفية لقلوبهم والتزكية لنفوسهم فلولا هذه الظلمة لما كانت في الخواص مناسبة للعوام فيكون طريق الافادة والاستفادة مسدودا وهذه الظلمة لا تمكث في الخواص كثيرا حتي تجعلهم مكدرين بل يظهر من وراها ندامة واستغفار يغسل ظلمات وكدورات اخر كثيرة ويورث الترقي وهذه الظلمة مفقودة في الملائكة ولهذا كان طريق الترقي مسدودا فيهم واطلاق اسم الظلمة عليها من قبيل المدح بما يشبه الذم والعوام كالانعام يعدون الصفات البشرية الصادرة من اهل الله كصفاتهم البشرية فيحرمون بهذا الاعتقاد بركاتهم وقياس الغائب علي الشاهد فاسد ولكل مقام خصوصية علي حدة ولكل محل لوازم مستقلة والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفي عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات (ومنها) ان الانسان ما دام مبتلا بالعلم والمعرفة ومنقشا بنقوش السوي فهو حقير وعديم الاعتبار ونسيان السوي شرط هذه الطريقة والفناء فما عداه قدم أول فيه ومالم تطهر مرآة الباطن من صدأ الامكان ظهور آثار حضرة الوجوب فيها محال فان جمع العلوم الامكانية مع المعارف الوجوبية من قبيل الجمع بين الأضداد وههنا سؤال قوي وهو ان العارف اذا تشرفت بالفناء ورجع القهقري لتكميل الناقصين تعود اليه العلوم التي كانت زائلة عنه أولا فعلي هذا التقدير اجتمعت فيه العلوم الامكانية بالمعارف الوجوبية وانت قلت بانه جمع بين الضدين (اجيب) بان العارف الباقي بالله طرأ عليه في هذا الوقت حكم البرزخية فكانه برزخ بين الوجوب والامكان ومنصبغ بلون كل من هذين المقامين فاي اشكال علي هذه الصورة اذا اجتمعت فيه علوم كلا المقامين ومعارفهما فان محل اجتماع الضدين لم يبق واحدا بل صار كانه متعدد فلا جمع (ومنها) ان العلوم الزائلة في مرتبة الفناء اذا رجعت بعد البقاء لا يلزم منها نقص في كمال العارف بل كماله في هذا الرجوع بل تكميله مربوط به فان العارف بعد البقاء متخلق باخلاق الله تعالي وعلم الاشياء في الواجب تعالي عين الكمال وضده موجب للنقص المحال فكذا حال العارف المتخلق باخلاق المولي المتعال والسر فيه ان العلم في الممكن يحصل

بحصول صورة المعلوم فيه فلا جرم يتأثر العالم بحصول صورة المعلوم فيه وكلما كان العلم ازيد كان التأثر في العالم اكثر فيكون التغير والتلون فيه اوسع وابسط فيكون نقصا فلابد للطالب من نفي هذه العلوم كلها ونسيان الاشياء جملتها والعلم في الواجب ليس كذلك اذ هو سبحانه منزه عن ان يحل فيه صور الاشياء المعلومة بل تنكشف الاشياء عليه تعالي بمجرد تعلق العلم بها فسبحان من لا يتغير بذاته ولا بصفاته ولا بافعاله بحدوث الاكوان والعارف المتخلق يصير علمه بهذه الصفة فلا يحل فيه صور المعلومات فلا تأثر في حقه فلا تغير ولا تلون فلا يكون نقصا بل كمالا هذا السر من خواص الاسرار الالهية خص الله سبحانه وتعالي به من يشاء من عباده ببركة حبيبه عليه وعلي آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات (ومنها) أن هذا الدرويش تشرف بمقام الرضاء بعد مضي اثني عشرة سنة من ابتداء انابته جعلت النفس اولا مطمئنة واستسعد بعد ذلك بهذه السعادة تدريجا بمحض الفضل والكرم ومالم ينعكس رضانه جل سلطانه لم يتشرف بهذه الدولة فرضيت النفس المطمئنة عن مولاها ورضي مولاها عنها الحمد لله سبحانه علي ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه وكما يحب ربنا ويرضي والصلاة والسلام علي رسوله محمد وآله كما ينبغي له ويحرى فان قيل اذا رضيت النفس عن مولاها فما معني طلب دفع البلاء قلت ان الرضاء عن فعل المولي لا يستلزم الرضاء عن فعل مخلوقه بل ربما يكون الرضاء عن فعل المخلوق مستقبحا مثل الكفر والمعاصي حيث يكون الرضا عنهما رضاء عن الخلق القبيح وكراهة القبيح واجبة فاذا كان المولي غير راض بالقبيح كيف يكون العبد راضيا به بل العبد مأمور في هذه الصورة بالشدة والغلظة فالكراهة عن المخلوق لا تكون منافية للرضاء عن خالقه فيكون طلب دفع البلاء مستحسنا والذين لم يفرقوا بين الرضاء بالفعلوبين كراهة المفعول بقوافي عقدة الاشكال في وجود الكراهة بعد حصول الرضاء وتكلفوا في دفعه وقالوا ان وجود الكراهة مناف لحال الرضاء لا لمقامه والحق ما حققته بالهام الله سبحانه وتعالي والسلام علي من اتبع الهدي (ومنها) كنت أتمني من مدة أن يظهر لي وجه وجيه في عدم قراءة الفاتحة خلف الامام في مذهبنا الحنفي ولم يكن ترك القراءة سالفرض والعدول عن القراءة الحقيقية الى القراءة الحكمية معقولا مع أنه ورد في حديث نبوي لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ومع ذلك كنت أترك القراءة بالضروة رعاية للمذهب فان الانتقال عن المذهب الحاد وكنت أعد هذا الترك من قبيل الرياضة والمجاهدة فاظهر الحق سبحانه ببركة رعاية المذهب في الآخر حقيقة المذهب الحنفي في ترك قراءة المأموم فظهرت القراءة الحكمية في النظر أحسن من القراءة الحقيقية وذلك فان الامام والمأموم كلاهما واقفان في مقام المناجاة بالاتفاق لان المصلي يناجي ربه ويقدم الامام في ذلك المقام ويجعل مقتدي به فالامام كلما يقرأ يقرأ علي لسان القوم كما ان قوما اذا اتوا عند ملك عظيم لحاجة يجعلون واحدا منهم رئيسا لهم حتى يعرض حاجتهم عن لسان الكل فان تكلم الباقون ايضا مع تكلم الرئيس يكون ذلك داخلا تحت سوء الادب وموجبا لسخط الملك فتكلم هؤلاء الجماعة الحكمي الذي يؤدي بلسان الرئيس احسن من تكلم الحقيقي وكذلك حال قراءة المأموم مع وجود قراءة الامام داخل في الشغب ومستبعد عن الادب وموجب للتفرق المنافي للاجتماع واكثر المسائل الخلافية بين الحنفي والشافعي من هذا القبيل يكن االرجحان في الظاهر في المذهب الشافعي ويكون التأييد والتقوية في الباطن والحقيقة في الجانب الحنفي وقد اظهروا لهذا الفقير يعني من عالم الغيب ان الحق في الخلافيات

في جانب الحنفي وهم يرون التكوين من الصفات الحقيقية وهو ان كان يري في الظاهر انه راجع الى القدرة والارادة ولكن يظهر بدقة النظر ونور الفراسةانه صفة علي حدة وعلي هذا القياس سائر الخلافيات وكذلك الامر في الخلافيات الفقهية فان الصواب فيها في جانب الحنفي في اكثر المسائل وفي الاقل تردد وقد قال لي النبي صلي الله عليه وسلم

(١) يعني بالنسبة الى المنافق منه وعفي عنه في الواقعة في اواسط الاحوال انت من المجتهدين في علم الكلام فمن هذا الوقت لهذا الحقير رأي خاص وعلم مخصوص في كل مسئلة من المسائل الكلامية واكثر المسائل الخلافية التي فيها نزاع بين الاشاعرة والماتريدية وان كان يظهر فيها في الابتداء ان الحق في جانب الاشاعرة ولكن اذا امعن فيها النظر بنور الفراسة يتضح ان الحق في جانب الماتريدية وراي هذا الفقير موافق لآراء العلماء الماتريدية في جميع المسائل الكلامية الخلافية والحق أن هؤلاء الاكابر بواسطة اتباع السنة السنية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية شأنا عظيما لم يتيسر ذلك الشان لمخالفيهم بواسطة خلط الفلسفيات وان كان كلا الفريقين من أهل الحق وماذا أكتب من علو شأن رئيسهم الامام الاجل والهمام الاكمل ابي حنيفة رضي الله عنه فانه اعلم المجتهدين واورعهم واتقاهم قال الامام الشافعي رضي الله عنه الفقهاء كلهم عيال أبي حنيفة نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما زار بر أبي حنيفة ترك اجتهاده وقال استحيي منه أن أعمل في حضوره برأيي وأخالفه فترك قنوت الفجر وقراءة الفاتحة خلف الامام نعم انما يعرف عظمة شأن أبي حنيفة الامام الشافعي زاذا نزل عيسي علي نبينا وعليه الصلاة والسلام غدا يعمل بمذهب أبي حنيفة رضه كما قال محمد پارسا قدس سره في الفصول الستة ((يعني يوافق رأيه كما حققه في مواضع)) وهذه العظمة كافية له لا يعادلها مائة عظمة اخري (١) هذا في عصره قدس سره والافي زماننا هذا مقتدي اكثرهم الفقه الكيداني والحلبي أو الدعوي المجرد فانا لله وانا اليه راجعون منه عفي عنه .

قال حضرة شيخنا قدس سره قرأت الفاتحة خلف الامام مدة ثم رأيت الامام الاعظم ليلة في المنام ينشد قصيدة غراء في مدحه يفهم منها أن كثيرا من الاولياء كانوا علي مذهبي فتركت قراءة الفاتحة خلف الامام من هذا الوقت (ومنها ان كاملا يجيز ناقصا بتعليم الطريقة وفي ضمن اجتماع المريدين الناقصين يتم امر ذلك الناقص المجاز ايضا وقد اجاز حضرة الخواجه النقشبند قدس سره لمولانا يعقوب الچرخي بتعليم الطريقة وقال له يا يعقوب كلما وصل اليك مني اوصله الى خلق الله وقد تم امر مولانا يعقوب بعد ذلك في خدمة الخواجة علاء الدين العطار قدس سره ولهذا عد مولانا عبد الرحمن الجامي.

(١) يعني في عصره صلي الله عليه وسلم والا فلا يجوز ذلك قطعا لا نقلابه يقينا باعلام الله تعالي كما مر آنفا فتثبت منه عفي عنه . في النفحات من مريدي الخواجه علاء الدين العطار اولا ثم ينسبه الى الخواجه النقشبند ثانيا ومن هذا القبيل ان بعض الكملاء يجيز بتعليم الطريقة لمريد فيه استعداد درجة واحدة من درجات الولاية بعد حصول تلك الدرجة وذلك المريد كامل من وجه وناقص من وجه وكذلك حال مريد فيه استعداد درجتين

او ثلاث درجات من درجات الولاية في انه كامل من من وجه وناقص من وجه فانه مالم يوصل الى نهاية النهايات يكون في كل درجة من الدرجات كمال من وجه ونقص من وجه ومع ذلك يجيزه الشيخ الكامل بتعليم الطريقة بعد حصول مرتبة استعداد فلم تكن الاجازة موقوفة (١) هذا قريب مما ذكره الشعراني في أوائل ميزانه منه عفي عنه .

علي الكمال المطلق ينبغي ان يعلم ان النقص وان كان منافيا للاجازة ولكن لما اناب الكامل المكمل الناقص مناب نفسه بعديده كيده فلا يتعدي ضرره والله اعلم بحقايق الامور كلها (ومنها) ان ياد داشت عبارة عن دوام حضور حضرة الذات تعالت وتقدست وهذا المعني يتخيل لارباب القلوب ايضا في بعض الاحيان بواسطة جامعية القلب فان كلما هو في الانسان فهو ثابت للقلب وحده وان كان الفرق بالاجمال والتفصيل موجودا فيتيسر حضور ذات الحق سبحانه وتعالي سبيل الدوام في مرتبة القلب ايضا ولكن هذا المعني صورة يادداشت لا حقيقته ويمكن ان يكون المراد باندراج النهاية في البداية هو هذا اليادداشت الصوري واما حقيقته فانما تحصل بعد تزكية النفس وتصفية القلب ولكن اذا كان المرادبحضرة الذات مرتبة الوجوب التي الذات فيها جامعة للصفات الوجوبية يتصور حصول ياداشت بمجرد الوصول الى شهود هذه المرتبة بعد طي جميع المراتب الامكانية ويتحقق هذا المعني أيضا في التجليات الصفاتية فان ملاحظة الصفات ليست بمنافية لحضور حضرة الذات تعالت وتقدست علي هذا التقدير وأما اذا كان المراد بها مرتبة الاحدية المجردة التي هي معراة عن جميع الاسماء والصفات والنسب والاعتبارات فحصول يادداشت انما يتصور بعد طي جميع المراتب الاسمائية والصفاتية والنسبية (١) نقل أن الخضر جاء منزل المظهر الشهيد وقال له ماذا تريد فقال له المظهر الشهيد لا حاجة لي اليك فان شيخي السيد يكفيني في كلما أريد منه عفي عنه والاعتبارية وكل موضع بين فيه هذا الفقير يادداشت أراد به المعني الاخير وان كان اطلاق الحضور غير ملايم في تلك المرتبة كمالا يخفي علي اربابه فانها متعالية عن الحضور والغيبة ولابد في اطلاق الحضور من ملاحظة صفة من الصفات والمناسب للفظ الحضور هو تفسير يادداشت بالمعني الثاني فاطلاق النهاية علي يادداشت علي هذا التقدير انما هو باعتبار الشهود والحضور فانه لا مجال للشهود والحضور فوق هذه المرتبة بل فيه اما جهل وحيرة واما معرفة ولكن هذه المعرفة التي ليست المعرفة التي تعرفها انت فان معرفتك هي المعرفة الاسمائية والصفاتية وهذا المقام فوق معرفة الاسماء والصفات بمراحل كثيرة والصلاة والسلام علي خير البشر وعلي آله الاطهر (ومنها) ان تمامية هذا الطريق بالوصول الى نهاية النهايات مربوطة بطي المقامات العشر المشهورة التي اولها التوبة وآخرها الرضاء ولا يتصور مقام فوق مقام الرضاء في مراتب الكمال حتي الرؤية الاخروية ايضا وانما يظهر حقيقة مقام الرضاء في الآخرة وحصول بقية المقام في الآخرة غير متصور فانه لا معني للتوبة هناك ولا مجال للزهد فيها ولا يتصور التوكل ثمة ولا احتمال للصبر هنالك نعم يتصور فيها الشكر ولكنه من شعب الرضاء لا امر مباين له فان قيل ربما يفهم الرغبة في الدنيا من الكامل المكمل ويشاهد منه ماهو مناف للتوكل ويظهر منه الجزع الذي هو مناف للصبر وتوجد فيه الكراهة التي هي ضد الرضاء فما وجه ذلك اجيب ان حصول هذه المقامات مخصوص بالقلب

والروح ويحصل هذه المقامات في النفس المطمئنة ايضا بالنسبة الى اخص الخواص واما القالب فهو خال من هذا المعني ولا نصيب له منه وان انكسرت سورته وشدته قال شخص للشبلي انت تدعي المحبة وسمانتك هذه تنافي المحبة فقال الشبلي في جوابه (شعر) .

أحب قلبي وما دري بدني ' ولو دري ما أقام في السمن ' فاذا ظهر في قالب الكامل ما ينافي تلك المقامات لا يضر ذلك في حصول تلك المقامات بالنسبة الى باطنه ولا ينافيه وأما غير الكامل فتظهر نقائض تلك المقامات في كليته بحيث اذا كان راغبا بظاهره وباطنه ومنافي التوكل يكون شاملا لصورته وحقيقته ويظهر فيه الجزع قلبا وقالبا وتبدو فيه الكراهة روحا وبدنا وهذه الاشياء هي التي جعلها الحق سبحانه قباب أوليائه وجعل بها اكثر الناس محرومين من كمالاتهم وفي ابقاء هذه الاشياء في الاولياء حكمة غامضة وهي عدم امتياز الحق عن الباطل الذي هو من لوازم هذه الدار التي هي محل الابتلاء وفي ابقائها فيهم ولو بحسب الصورة ترقيهم فانه لو ارتفعت هذه الاشياء عن الاولياء بالكلية لانسد طريق ترقيهم ولصاروا محبوسين في مقام مخصوص كالملك والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفي عليه وعلي آله أتم الصلوات واكمل التسليمات (ومنها) الهي ما هذا الذي جعلت اولياءك باطنهم زلال الخضر من ذاق منه قطرة نال الحياة الابدية وظاهرهم سم قاتل من نظر إليه مات بالموت الأبدي وهم الذين باطنهم رحمة وظاهرهم زحمة من اطلع علي بواطنهم فهو منهم ومن اقتصر نظره علي ظواهرهم فهو من معاربهم وظاهرهم كالشعير وباطنهم كالحنطة بظاهرهم من عوام البشر وبباطنهم من خواص الملك بصورتهم في الارض وبمعناهم في الفلك لا يشقي جليسهم ويسعد انيسهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وصلي الله تعالي علي سيدنا محمد وآله وسلم (ومنها) ان الحق سبحانه قد أخفي اولياءه علي وجه لا يكون لظاهرهم خبر عن كمالاتهم الباطنية فكيف من عداهم وقد حصلت لباطنهم نسبة اللاكيفي واللامثلي وهي ايضا لا كيفية وحيث ان باطنهم من عالم الامر فله ايضا نصيب من اللاكيفي فالظاهر الذي هو كيفي من القدم الى الرأس كيف يدرك حقيقتها بل يكاد ينكر نفس حصول تلك النسبة من غاية الجهل وعدم المناسبة ويمكن ان يعلم نفس حصول النسبة ولكن لا يدري ان متعلقها من هو بل ربما ينفي متعلقها الحقيقي وكل ذلك لعلو تلك النسبة ودنو الظاهر واما الباطن فهو مغلوب تلك النسبة وخارج عن الشهود والمعرفة فما يدريه انه ماذا حصل فيه وبمن يتعلق حاصله فلا جرم لا يكون سبيل الى المعرفة سوي العجز عن المعرفة ولهذا قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك نفس الادراك عبارة عن النسبة الخاصة التي العجز عن ادراكها لازم لان صاحب هذا الادراك مغلوب لا يعلم حاله كما مر (ومنها) كان شخص ممن يتلبس بلباس الصوفية مبتلا بالبدعة الاعتقادية وكان لي تردد في حقه فرأيت اتفاقا أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم مجتمعون وكلهم يقولون بلسان واحد في حقه انه ليس منا فخطر في خاطري في تلك الاثناء أن استفسرهم عن حال شخص آخر كان لي تردد فيه أيضا فقالوا في حقه كان منا نعوذ بالله سبحانه من سوء الاعتقاد ومن طعن انبيائه الامجاد (ومنها) قد اظهروا لهذا الفقير أن الفاظ القرب والمعية والاحاطة الالهية الواقعة في القرآن من جملة المتشابهات القرآنية كاليد والوجه وكذلك لفظ الاول والآخر

والظاهر والباطن وامثالها فنقول أن الحق سبحانه قريب ولكن لا ندري معني قربه انه ماهو وكذلك نقول انه الاول ولكن لا نعلم أن المراد بالاول ما هو ومعني القرب والاولية الذي يحصل في حيطة علمنا وفهمنا فهو سبحانه متره ومبرا منه وما يظهر في كشفنا وشهودنا فهو تعالي متعال عنه والقرب والمعية اللذان وجدهما بعض المتصوفة بطريق الكشف واعتقد الحق سبحانه قريبا ومعا بذلك المعني الكشفي فليس ذلك بمستحسن وله قدم في مذهب المجسمة وما قاله بعض العلماء في تاويله بالقرب العلمي فهو مثل تأويل اليد بالقدرة والوجه بالذات فهو مجوز عند مجوزي التأويل ونحن لا نجوز التأويل بل نحيل علمه علي الله تعالي العلم عند الله سبحانه والسلام علي من اتبع الهدي (ومنها كنت اؤدي صلاة الوتر احيانا في اول الليل واحيانا في آخره فاريت في ليله من الليالي أن الانسان اذا نام بنية اداء الوتر في آخر الليل يكتب له الحسنات في جميع الليل الى ان يصلي الوتر فكلما يؤخر الوتر يكون احسن وانفع ومع ذلك ليس منظور الفقير في تأخير لوتر وتعجيله سوي متابعة النبي صلي الله عليه وسلم ولا اعدل شيأ من الفضيلة بمتابعته صلي الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه وسلم يصلي الوتر في اول الليل احيانا وفي آخره اخري واري سعادتي في التشبه به صلي الله عليه وسلم في جميع الامور وان كان ذلك التشبه بحسب الصورة فقط وبعض الناس يجعلون لبعض السنن دخلا في احياء الليالي وامثالها والعجب من قصور فهمهم وانا لا اشتري الوفا من احياء الليالي بنصف متابعة ولما اردت الاعتكاف في العشر الاخير من رمضان جمعت اصحابي وقلت لهم لا تنووا شيأ غير اتباع السنة ماذا يكون تبتلنا وانقطاعنا نقبل مائة من التعلق بمتابعة واحدة ولا نقبل الفا من التبتل والانقطاع بلا توسل متابعة شعر من كان في قصره الحسناء قد فرغا * من التلذذ بالبستان والخضر * رزقنا الله سبحانه كمال متابعته عليه الصلاة والسلام (ومنها) كان جمع من الدراويش ذات يوم قاعدين عندي قال هذا الفقير من كمال محبته به صلي الله عليه وسلم ان محبته صلي الله عليه وسلم قد استولت علي نهج احب الله سبحانه لكونه رب محمد صلي الله عليه وسلم فتحير الحاضرون من هذا الكلام ولكن لم يكن فيهم مجال للانكار والمخالفة وهذا الكلام نقيض كلام رابعة حيث قالت قالت له صلي الله عليه وسلم في المنام ان محبة الحق سبحانه قد استولت علي نهج لم يبق محل لمحبتك وهذان الكلامان وان كانا ينبئان عن السكر ولكن في كلامي اصالة وقالت هي في عين السكر وانا في ابتداء الصحو وكلامها في مرتبة الصفات وكلامي بعد الرجوع عن مرتبة الذات فانه لا مجال في مرتبة الذات لمثل هذا الكلام فان جميع النسب قاصرة عن تلك المرتبة هناك كله حيرة وجهل بل هناك نفي المحبة بالذوق لا يري السالك نفسه لا بقاء بالمحبة هناك والمحبة انما هي في مرتبة الصفات فقط وما يقال من المحبة الذاتية ليس المراد بها الذات الاحدية بل الذات مع بعض اعتباراتها فمحبة رابعة انما هي في مرتبة الصفات والله سبحانه الملهم للصواب والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاطهر (ومنها) أن شرافة المعلوم فكلما يكون المعلوم اشرف يكون العلم به أعلي فيكون علم الباطن الذي امتاز به الصوفية اشرف من علم الظاهر الذي هو نصيب علماء الظواهر علي قياس شرافة علم الظاهر بالنسبة الى علم الحجامة والحياكة فيكون رعاية آداب الشيخ الذي أخذ عنه علم الباطن أزيد من أضعاف رعاية آداب الاستاذ الذي استفاد منه علم الظاهر وكذلك رعاية آداب الاستاذ في

(١) رواه مسلم عن الاغر المزني منه عفي عنه علم الظاهر يكون أزيد من أضعاف رعاية آداب استاذ حجامة والحياكة وهذا التفاوت جار أيضا فيما بين أصناف العلوم الظاهرية فان استاذ علم الكلام والفقه أولي واقدم من أستاذ علم النحو والصرف والاستاذ فيهما أولي من استاذ العلوم الفلسفية مع ان الفلسفة ليست بداخلة في العلوم المعتبرة فان اكثر مسائلها لا طائل فيها ولا حاصل واقل مسائلها الذي اخذوها عن الكتب الاسلامية وتصرفوا فيه ليس بخالية عن الجهل المركب فانه لا مجال للعقل في ذلك الموطن فان طورالنبوة وراء طور العقل النظري (ينبغي) أن يعلم أن حقوق الشيخ فوق حقوق جميع ارباب الحقوق بل لا نسبة بين حقوق الشيخ وبين .

(١) رواه اصحاب السنن بالفاظ مختلفة منه عفي عنه .

(١) قال المخرج لم يوجد بهذا اللفظ ولكن اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث ابن عباس المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئي بربه قال العراقي سنده ضعيف قلت هذا اذا كان استغفاره بمجرد اللسان فلا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام خياركم المفتتن التواب فان هذا ما كان بالجنان منه عفي عنه .

(١) اخرج احمد والترمذي عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغني الناس الحديث منه عفي عنه .

(٢) رواه البيهقي عنه منه عفي عنه .

سائر الحقوق بعد انعامات الحق سبحانه واحسانات رسوله عليه الصلاة والسلام بل الشيخ الحقيقي للكل هو رسول الله صلي الله عليه وسلم والولادة الصورية وان كانت من الوالدين ولكن الولادة المعنوية مخصوصة بالشيخ والولادة الصورية منشأ لحياة أيام معدودة وأما الولاية المعنوية فهي مستلزمة لحياة ابدية والذي يكنس نجاسة المريد المعنوية بقلبه وروحه ويطهر كرشه هو الشيخ وقد يحس في التوجهات الى بعض المريدين والمسترشدين لتطهير نجاساتهم الباطنية ان التلوث يسري أيضاً لصاحب التوجه ويجعله مكدرا الى مدة والشيخ هو الذي يوصل بتوسله الى الله عزوجل الذي هو فوق جميع السعادات الدنيوية والاخروية والشيخ هو الذي بوسيلته تتزكي النفس الامارة التي هي خبيثة بالذات وتطهر وتتخلص من الامارية وتنقلب مطمئنة ويخرج من الكفر الجبلي ويتشرف بالاسلام الحقيقي (ع) يطول اذا بينت تفصيل شرحه (فينبغي) للسالك ان تعتقد سعادته في قبول شيخه وشقاوته في رده نعوذ بالله سبحانه من ذلك وقد جعل رضا الحق سبحانه تحت حجب رضا المرشد ومالم يجعل المريد نفسه فانيا في رضا المرشد لا ينال نصيبا من مرضياته سبحانه وتعالي وآفة المريد في أذية شيخه وكل زلة يمكن تداركها الا زلة أذية المرشد فانه لا يمكن تداركها بشئ من الاشياء وأذية المرشد أصل شقاوة المريد وعرقها عياذا بالله سبحانه من ذلك والخلل الطارئي في المعتقدات الاسلامية والفتور الواقع في إتيان الاحكام الشرعية من نتائج تلك الاذية وثمراتها وما ذا أقول من الاحوال والمواجيد المتعلقة بالباطن فان

بقي أثر من الأحول مع وجود أذية المرشد ينبغي ان يعده من الاستدراج الذي يجر اخيرا الى الخرابية ولا ينتج شيأ غير الضرر والسلام علي من اتبع الهدي (ومنها) القلب من عالم الامر أورد في عالم الخلق وجعل فيه التعشق له وأعطي له التعلق الخاص بالمضغة التي في جان اليسار وتعشقه هذا يشبه تعشق ملك الكناس نزل بسببه الى منزله والروح التي هي ألطف من القلب من اصحاب اليمين واللطائف الثلاث الباقية التي هي فوق الروح مشرفة بشرف خير الامور اوسطها وكلما يكون الطف فهو بالوسط نسب الا ان السر والخفي علي طرفي الاخفي احدهما علي اليمين والآخر علي الشمال والنفس مجاورة للحواس متعلقة بالدماغ وترقي القلب منوط بوصوله الى مقام الروح والى ما فوقه وكذلك ترقي الروح وما فوقها من اللطائف مربوط بوصولها الى المقامات الفوقانية وهذا الوصول في الابتداء بطريق الاحوال وفي الانتهاء بطريق المقام وترقي النفس بوصولها الى مقام القلب بطريق الاحوال في الابتداء وبطريق المقام في الانتهاء وتصل هذه اللطائف الست آخر الامر الى مقام الاخفي وتقصد الكل الطيران الى عالم القدس بالاتفاق وتترك لطيفة القالب خالية وهذه الطيران ايضا بطريق الاحوال في الابتداء وبطريق المقام في الانتهاء وح يحصل الفناء والموت الذي يكون قبل الموت عبارة عن مفارقة اللطائف الست لطيفة القالب وسر بقاء الحس والحركة في القالب بعد مفارقة تلك اللطائف قد بين في مواضع اخر ينبغي ان يطلبها منها وهذا الورق لا يسع التفصيل وانما يتكلم هنا بالاشارة والرموز ولا يلزم ان يجتمع جميع اللطائف في مقام واحد ثم تطير منه بل (١) اخرج ابن عساكر في تاريخه وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس مرفوعا أصحاب الكهف أعوان المهدي عفي عنه .

(١) ربما يتفق القلب والروح علي ذلك واحيانا ثلاث وآونه أربع وما ذكر اولا فهو اتم واكمل ومخصوص بالولاية المحمدية وما عداه فهو قسم من اقسام الولاية واذا رجعت تلك اللطائف الست الى القالب بعد مفارقتها عنه ووصولها الى مقام القدس وتلونها بصبغه يحصل له تعلق به سوي التعلق الحبي وتاخذ حكم القالب وبعد الامتزاج يحصل لها ايضا قسم من الفناء وتاخذ حكم الميت ففي هذا الوقت يتجلي لها بتجل خاص وتحصل لها حياة جديدة وتتحق مقام البقاء بالله وتتحلي باخلاق الله فح اذا اعيد الى العالم بعد ان كسي تلك الخلعة تنجر المعاملة من الدنو الى التدلي وتبدو مقدمة التكميل فان لم يرجع ولم يحصل التدلي بعد الدنو يكون من اولياء العزلة فلا يمكنه تربية الطالبين وتكميل الناقصين هذا حديث بداية الطريق ونهايته بطريق الرمز والاشارة ولكن فهمه بغير قطع المنازل محال والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفي عليه وعلي آله الصلاة والسلام (ومنها) أن الحق سبحانه متكلم من الازل الى الابد بكلام واحد ليس هو متبعضا ومتجزئا فان السكوت والخرس محال في حقه تعالي ما العجب اذا كان هناك من الازل الى الابد آن واحد اذ لا يجري عليه سبحانه زمان فكيف يقع في آن واحد غير كلام واحد بسيط وقد صار هذا الكلام الواحد منشأ لاقسام كثيرة من الكلام باعتبار تعدد تعلقات شتى اذا تعلق بمأمور مثلا نشأ منه أمر وان تعلق بمنهي وان باخبار ظهر خبر غاية ما في الباب ان الاخبار عن الماضي والاستقبال أوقع جمعا في الاشكال وتقدم الدال وتأخره أدي بهم الى ملاحظة تقدم المدلول وتأخره ولا اشكال في الحقيقة فان الماضي والمستقبل من صفات امتداد مخصوصة به

حصل ذلك الامتداد باعتبار انبساط ذلك الآن وحيث ان ذلك الآن بحاله في مرتبة المدلول وليس فيها انبساط اصلا لا مجال فيه للماضي والاستقبال قال ارباب المعقول ان للماهية الواحدة باعتبار الوجود الخارجي لوازمات شتي وباعتبار الوجود الذهني لوازمات اخري فاذا جاز تباين الصفات واللوازم في شي واحد باعتبار تغاير الوجود والهوية جاز ذلك في الدال والمدلول اللذين متغايران في الحقيقة

(١) قال المخرج لم يثبت في خروج العباسي شي ولم اجد لطلوع النجم عند ظهور المهدي ما يشرح له صدري واما طلوعه وقت ولادة نبينا صلي الله عليه وسلم فقد ثبت عن زبير بن باطا من يهود المدينة انه قال لجماعة من بني قريظة انه قد طلع كوكب احمر ولا يطلع الا لخروج نبي ولم يبق احد من الانبياء الا احمد وهذا مهاجره اخرجه ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري رضه وقد استوفي السيوطي احاديث هذا الباب في خصائصه اهـ منه عفي عنه .

بالطريق الاولي (وما قيل) من انه من الازل الى الابد آن واحد فهو من ضيق العبارة والا لا مجال للآن ايضا هناك واطلاقه أيضا ثقيل هنا كاطلاق الزمان (ينبغي) أن يعلم ان الممكن اذا وضع قدمه في خارج دائرة الامكان يجد الازل متحدا بالابد وقد وجد النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج في مقامات العروج يونس ع م في بطن الحوت وكان طوفان نوح ع م موجودا ورأي أهل الجنة في الجنة واهل جهنم في جهنم ورأي عبد الرحمن بن عوف الذي هو من اغنياء الصحابة رضي الله عنهم متأخر الدخول في الجنة بمقدار خمسمائة سنة نصف يوم من أيام القيمة وسأله عن سبب تأخره وأجاب هو عن عقباته وكل ذلك صار مشهودا في مثل آن واحد ليس فيه سعة للماضي والاستقبال وقد ظهر لهذا الحقير ايضا هذه الحالة في بعض الاوقات بصدقة حبيبه عليه الصلاة والسلام وجد فيها

(١) وقد وقع كل ذلك ولا يزال يقع ولا يزيد الامر الاشدة ولا يري المسلمون الا كربة منه عفي عنه

الملائكة في السجود لآدم عليه السلام ولم يرفعوا رؤسهم من السجود ورأي ملائكة العليين (العالين) ممتازا عنهم فانهم لم يكونوا مأمورين بالسجدة (كما ذكره الشيخ محي الدين ابن عربي) وهم مستهلكون ومستغرقون في مشهودهم والاحوال الموعود بها في الآخرة صارت مشهودة في تلك الآن وحيث مرت علي هذه الواقعة مدة لم يبين احوال الآخرة تفصيلا لعدم اعتماده علي حافظته لكن ينبغي ان يعلم ان هذه الحالة كانت لروح النبي صلي الله عليه وسلم وجسده جميعا ومشهوده كان بالبصر والبصيرة معا فان حصلت هي

(١) من أحي سنة أميتت فله اجرها واجر من عمل بها ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد مشكاة .

لغيره يكون طفيليا وتبعية ومقصورا علي الروح والبصيرة (ومنها) ان التكوين احدي صفات واجب الوجود الحقيقية والاشاعرة يرونها من الصفات الاضافية ويزعمون ان القدرة والا رادة كافيتان في الايجاد ولكن الحق انها صفة حقيقية برأسها سوي القدرة والارادة وبيان ذلك ان القدرة هي صحة الفعل والترك والارادة تخصيص أحد هذين الطرفين فتكون رتبة القدرة مقدمة علي رتبة الارادة والتكوين الذي نعدة من الصفات الحقيقية رتبته بعد رتبة القدرة والارادة وحكمه

(١) (يعني في حصول هذه الفضيلة فقط لا من جميع الوجود عفي عنه.

ايجاد الطرف المخصص بالارادة فالقدرة مصححة للفعل والارادة مخصصة له والتكوين موجده فلابد ح من التكوين وهو بمثابة الاستطاعة الكائنة مع الفعل التي اثبتها علماء أهل السنة في العباد ولا شك ان هذه الاستطاعة بعد ثبوت القدرة بل بعد تعلق الارادة وتحقق الايجاد مربوط بهذه الاستطاعة بل هي الترك غير متصور هنا وحال صفة التكوين هو هذا يعني الايجاد به بطريق الايجاب وهذا الايجاب لا يضر في تحقق الاختيار في الواجب تعالي فان ثبوته بعد تحقق القدرة التي هي بمعني صحة الفعل والترك وبعد تعلق الارادة بخلاف ما قال به الفلاسفة فانهم زعموا ان الشرطية الاولي يعني ان شاء فعل واجب الصدق وان الشرطية الثانية ممتنع الصدق وينفون الارادة فانه صريح في الايجاب تعالي الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا والايجاب الحاصل بعد تعلق الارادة وتخصيص أحد المقدورين مستلزم للاختيار ومؤكد له ليس بناف له وقد وقع كشف صاحب الفتوحات أيضا موافقا لرأي الفلاسفة حيث يعتقد الشرطية الاولي في القدرة واجبة الصدق والثانية ممتنعة الصدق وهذا قول بالايجاب ويلزم علي هذا تعطل صفة الارادة فان تخصيص أحد المتساويين منتف هنا فان أثبت هذا المعني في التكوين فله مساغ وهذا الفرق تدقيق قل من سبق ببيانه وعلماء الماتريدية وان أثبتوا هذه الصفة ولكنهم لم يقتفوا أثر حدة النظر هذه وقد جعلهم أتباع السنة السنية ممتازين بهذه المعرفة من بين سائر المتكلمين وهذا الحقير من مقتطفي أزهارهم ثبتنا الله سبحانه علي معتقداتهم الحقة بحرمة سيد المرسلين عليه وعلي آله أتم الصلوات واكمل التسليمات (ومنها) أن رؤية المؤمنين الحق عزوجل في الآخرة حق وهذه مسئلة لم يقل بجوازها أحد من فرق الاسلام والفلاسفة غير اهل السنة والجماعة والباعث علي انكارهم هو قياس الغائب علي الشاهد وهو قياس فاسد فان المرئي اذا كان غير مكيف تكون الرؤية المتعلقة به ايضا غير مكيفة ينبغي الايمان بها وان لا يشتغل بكيفيتها وقد أظهروا هذا السر اليوم لخواص الاولياء وان لم تكن رؤية ولكنها ليست ببعيدة كانك تراه ويراه المؤمنون غدا كلهم بعين رؤسهم ولكنهم لا يدركون شيأ لا تدركه الابصار وانما يجدون شيئين العلم اليقيني بالذي يرونه والالتذاذ المترتب علي الرؤية واغير هذين من لوازم الرؤية كلها مفقودة وهذه المسئلة من أغمض مسائل علم الكلام وطور العقل عاجز في اثباتها وتصويرها وقد أدركها متابعوا الانبياء من العلماء والصوفية بنور الفراسة المقتبس من انوار النبوة وكذلك سائر المسائل الكلامية الذي يعجز العقل في اثباتها ويتحير وجدها العلماء بنور الفراسة فقط والصوفية بنور الفراسة والكشف والشهود والفرق

بين الكشف والفراسة كثير والمسائل التي قال بها اهل السنة وانكرها المخالفون بالتزام طور العقل كلها من هذا القبيل اعني انهم ادركوها بنور الفراسة والكشف الصحيح فان اوضحوها بالدلائل فمقصودهم منه التصوير والتنبيه لا اثباتها بالنظر والدليل فان نظر العقل عاجز عن اثباتها وتصويرها (والعجب) من العلماء انهم يقيمون انفسهم في هذه المسائل في مقام الاستدلال ويريدون اثباتها بالدلائل ويلزمون المخالفين الحجة وهذا لا يتيسر ولا يتم ويزعم المخالفون من ذلك ان هذه المسائل ايضا مزيفة وغير تامة مثلا ان العلماء اثبتوا الاستطاعة مع الفعل وهذه المسئلة من المسائل الحقة التي صارت معلومة بنور الفراسة والكشف الصحيح ولكن ادلتهم التي اوردوها في اثباتها مزيفة وغير تامة واقوي ادلتهم في ذلك عدم بقاء الاعراض في زمانين للزوم قيام العرض بالعرض وهو محال وحيث اعتقد المخالفون هذا الدليل مزيفا وغير تام تيقنوا ان هذه المسئلة ايضا غير تامة ولم يدروا ان مقتداهم ومستندهم في هذه المسئلة وامثالها هو نور الفراسة المقتبس من انوار النبوة وهذا من تقصيرنا حيث نجعل الحدسي والبديهي نظريا في نظر المخالف ونجتهد في اثباته بالتكلفات غاية مافي الباب ان الحدس والبديهة ليسا بحجة علي المخالف ولا ضرر سلنا في ذلك فانه لا يلزمنا شئ سوي الاعلام والتبليغ فمن كان فيه حسن النشأة الاسلامية يقلبها بلا اختيار ومن ليس فيه ذلك لا نريد سوي الانكار وما احسن طريق اصحاب شيخ الاسلام الشيخ ابي منصور الماتريدي حيث انهم يقتصرون علي المقاصد ويعرضون عن التدقيقات الفلسفية وانما نشأ النظر والاستدلال علي طريقة الفلسفي بين علماء اهل السنة وجماعة من الشيخ ابي الحسن الاشعري واراد هو ان يتم ويحفظ معتقدات اهل السنة بالاستدلالات الفلسفية وهذا عبث وموجب لجسارة المخالفين علي الطعن في اكابر الدين وترك لطريق السلف ثبتنا الله سبحانه علي متابعة آراء اهل الحق المقتبسة من انوار النبوة علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية يقول المعرب عفي عنه لقد صدق الامام قدس سره في قوله سلكوا مسلك الفلسفة في الاستدلال وقد كثر ذلك في القرن الخامس وبعده وبضح ذلك في عصر الطوسي ثم في عصر القاضي عضد والتفتازاني والدواني وعصر محشيه حتي فشى ذلك في سائر الاقطار وتنوسي طريق السلف في أكثر الامصار وقد اعترف التفتازاني بذلك في ديباجة شرحه للعقائد النسفية حيث قال فيها ثم لما نقلت الفلسفة الى العربية وخاض فيها الاسلاميون حاولوا الرد علي الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة فخلطوا بالكلام كثيرا من الفلسفة ليحققوا مقاصدها فيتمكنوا من ابطالها وهلم جرا الى ان ادرجوا فيه معظم الطبيعيات والالهيات وخاضوا في الرياضات حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة لولا اشتماله علي السمعيات اهـ كلام التفتازاني قلت لم يحصل هذا الغرض فانه لم ينتقل عن احد اهتداء فلسفي وتركه مذهبه ولكن عم ضرره وانتشر شرره بين المسلمين حيث زعموا ان هذا من ضروريات الدين ومن لم يعرفه لم يعد من المسلمين وتركوا ما هو أهم لهم في أمر الدين من حفظه من تعرضات المخالفين الموجودين بالاشتغال برد الموهومين ولما تنبه علي وخامة هذا الامر بعض اذكياء الفضلاء المتأخرين رموهم بالضلالة والزيغ في الدين ولم يتحاشوا عن تكفيرهم واخراجهم من الدين فانا لله وانا اليه راجعون (شعر) اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة ٭ وان كنت تدري فالمصيبة اعظم ومجال الكلام في هذا الباب كثير ولكن خوف الاطناب والاملال يمنعني من ذلك اهـ ما قاله المعرب عفي عنه (ومنها) بحكم كريمة واما بنعمة ربك فحدث تظهر هذه النعمة العظمي قد حصل لهذا الفقير

يقينيا بالمعتقدات الكلامية علي وفق آراء اهل الحق يعني اهل السنة والجماعة علي نهج يكون اليقين الحاصل بالنسبة الى اجلي البديهيات في حكم الظنيات بل الوهميات مثلا اذا وازنت اليقين الحاصل بكل واحد من المسائل الكلامية باليقين الحاصل بوجود الشمس اغار علي اطلاق اسم اليقين علي الثاني في جنب اليقين الاول يقبل ارباب العقول هذا المعني اولا ولعلهم لا يقبلونه فانه وراء طور نظر العقل وليس للعقل الذي نظره مقصور علي الظاهر نصيب من هذا المقام سوي الانكار وحقيقته هذه المعاملة هي ان اليقين امر قلبي واليقين الذي يحصل في القلب بوجود الشمس انما هو بتوسط الحواس التي حكمها حكم الجواسيس واليقين الذي يحصل فيه بمسئلة من المسائل الكلامية ليس هو بتوسط شئ وانما تلقاه من حضرة الوهاب جل وعلا بطريق الالهام واخذه عنه بلا واسطة شئ فكان اليقين الاول بمثابة علم اليقين واليقين الثاني بمثابة عين اليقين وشتان ما بينهما ع هل المسموع كالمرئي قط ' فمتي صارت ساحة صدر الطالب بمحض فضل الحق جل وعلا خالية عن جميع المرادات ولم يبق فيها مقصود غير الحق سبحانه يتيسر في ذلك الوقت ما هو المقصود من خلقته ويصير ح مؤديا حقيقة العبودية فاذا اريد ارجاعه بعد ذلك لتربية الناقصين يمنحه الحق سبحانه ارادة واختيارا من لدنه ويكون مجازا في التصرفات القولية والفعلية ومختارا فيها كالعبد المأذون وفي هذا المقام الذي هو مقام التخلق باخلاق الله كلما يريده صاحب الارادة يريده لغيره ويكون منظوره مصالح غيره لا مصالح نفسه كما هو حال ارادة الواجب تعالي بل لله المثل الاعلي ولا يلزم من ذلك لزوم وقوع كلما يريده صاحب هذه الارادة بل هذا غير جائز فانه شرك ولا تطيقه العبودية كيف وقد قال الله سبحانه لحبيبه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فاذا وقعت ارادة سيد البشر في ورطة التوقف ماذا يكون لهم مجال في ذلك ولا يلزم ايضا ان يكون جميع مرادات صاحب الارادة هذا مرضيا عند الحق سبحانه والا لما نزل من الحق سبحانه اعتراض علي بعض أفعاله واقواله صلي الله عليه وسلم كما قال الله سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسري الاية ولما كان للعفو عنه معني كما قال الله تعالي عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية فان العفو انما يتصور في التقصيرات علي ان جميع مرادات الحق سبحانه ليس مرضيا له تعالي كالكفر والمعاصي (ومنها) امامي في هذا الكلام كلام الله ومقتداي في هذا الامر القرآن المجيد فلولا هداية القرآن لما انفتح الطريق الى عبادة المعبود بالحق وفي هذا الطريق ينادي كل لطيف والطف بنداء انا الله ويجعل السالك مبتلا بعبادته فان كان كيفيا يظهر نفسه في صورة لا كيفي وان كان تشبيها يجلي نفسه بهيئة التنزيه والامكان ههنا ممتزج بالوجوب والحدوث مختلط بالقدم فان كان باطلا يظهر بصورة الحق وان كانت ضلالة تتجلي بشكل الهداية والسالك المسكين كالمسافر الاعمي يتوجه الى كل واحد منها قائلا هذا ربي والله سبحانه يمدح نفسه بخالق السموات والارض ويقول انه رب المشرق والمغرب فاذا عرضت هذه الصفات (يعني خالقية السموات والارض الخ) علي الآلهة المتخيلة وقت العروج تأبي عنها بلا اختيار وتتوجه علي الزوال فلا جرم يعرض السالك عن الكل قائلا لا احب الآفلين ولا يجعل قبلة توجهه غير ذات واجب الوجود الحمد لله الذي هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق (ومنها) نحن كنا اربعة اشخاص في ملازمة شيخنا وكنا ممتازين من بين الاخوان عند الناس وكان لكل واحد منا بالنسبة الى شيخنا اعتقاد علي حدة ومعاملة خاصة وعلم الفقير يقينا ان مثل هذه الصحبة والاجتماع وشبه هذه التربية

والارشاد لم يوجد بعد زمانه صلي الله عليه وسلم أصلا وشكرت الله سبحانه حق شكره علي هذه النعمة العظمي حيث اني وان لم اتشرف بشرف صحبة خير البشر صلي الله عليه وسلم لكني لم اكن محروما من سعادة هذه الصحبة وقال حضرة شيخنا في كل واحد من هؤلاء الثلاثة ان فلانا براني صاحب تكميل ولا يراني صاحب ارشاد وكان مرتبة الارشاد عنده فوق مرتبة التكميل وفلان ليس له شعل بنا وقال في حق الآخر ان له انكاراً فينا ونال كل واحد منا نصيبا علي قدر اعتقاده (ينبغي) ان يعلم ان اعتقاد المريد افضلية شيخه واكمليته من ثمرات المحبة ونتائج المناسبة التي هي سبب الافادة والاستفادة ولكن ينبغي ان لا يفضل شيخه علي قوم قد تقرر أفضليتهم في الشرع فانه افراط في المحبة وهو مذموم وقد كانت خرابية الشيعة وضلالتهم من جهة افراط في محبة أهل البيت واعقد النصاري عيسى عليه السلام الها من افراط محبتهم اياه ووقعوا في الخسارة الابدية (واما) اذا فضل شيخه علي من سواهم فهو جائز بل هذا واجب في الطريقة وهذا التفضيل ليس باختيار المريد بل لو كان المريد مستعداً يظهر فيه هذا الاعتقاد بلا اختيار منه فيكتسب كمالات الشيخ بواسطته فلو كان هذا التفضيل باختيار المريد وبالتكلف فهو غير جائز ولا ينتج شيئا (ومنها) ان الدرجة العلياء في النفي والاثبات بكلمة طيبة لا اله الا الله هي ان كلما يدرك بالكشف والشهود ينبغي ان يدخله تحت كلمة لا وان ظهر بوصف التنزيه الصرف ولا مثليا محضا وفي جانب الاثبات لا يكون نصيب غير التكلم بالكلمة المستثناة الصادر بمواطأة القلب (شعر) هيهات عنقاء ان يصطاده احد * فارم الشراك والادام فيه هوا والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفي عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات (ومنها) ان الحقيقة القرآنية وحقيقة الكعبة الربانية فوق الحقيقة المحمدية علي مظهرها الصلاة والتحية ولهذا صارت الحقيقة القرآنية امام الحقيقة المحمدية وحقيقة الكعبة الربانية مسجودا لحقيقة المحمدية ومع ذلك حقيقة الكعبة الربانية فوق الحقيقة القرآنية فان هنا اي في حقيقة الكعبة الربانية جميع اللاصفاتية واللالونية لا متسع في ذلك الموطن للشئون والاعتبارات ولا مجال في تلك الحضرة للتنزيه والتقديس ع آنجاهمه آنست كه برتر ز بيانست * وهذه معرفة لم يحرك بها احد من اولياء الله شفته ولم يتكلم من هذه المقولة بالرمز والاشارة وشرف هذا الدرويش بهذه المعرفة العظمي وامتاز بها من بين ابنآء جنسه كل ذلك بصدقة حبيب الله وبركة رسول الله عليه وعلي آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات اكملها (ينبغي) ان يعلم ان صورة الكعبة كما انها مسجود صور الاشياء كذلك حقيقة الكعبة مسجود حقائق تلك الاشياء واقول قولا عجبا لم يسمعه احد وما اخبره مخبر باعلام الله سبحانه والهامه تعالي اياي بفضله وكرمه وهو انه يجئ زمان بعد مضي الف وكذا سنة من رحلته صلي الله عليه وسلم تعرج فيه الحقيقة المحمدية من مقامها وتتحد بمقام حقيقة الكعبة ويعرض للحقيقة المحمدية اسم الحقيقة الاحمدية وتكون مظهرا للذات الاحد جل سلطانه ويتحقق كلا الاسمين

هذا هو المشهور بين اهل بخاري وقائله غير الخواجه النقشبند قدس سره في الحقيقة فان الخواجه النقشبند توفي قبل موت تيمرلنك بسه عشرة سنة لحرره .

المباركين بمسمي واحد ويبقي المقام السابق خاليا من الحقيقة المحمدية الى ان ينزل عيسى عليه السلام ويعمل بشريعته صلي الله عليه وسلم فح تعرج الحقيقة العيسوية من مقامه وتستقر في مقام الحقيقة المحمدية التي بقيت خالية يقول المعرب قد استصعب هذا الكلام كثير من الناس في زمنه واستفسروه عنه وقد كتب في حله مكاتيب عديدة اوله المكتوب الثامن والمائتان من الجلد الاول وذكره ايضا في المكاشفة الغيبية ولكن الذي تقرر لديه قدس سره في الآخر هو ان الحقيقة المحمدية فوق حقيقة الكعبة وفوق سائر الحقائق كما هو عند الجمهور كذلك والغلط ربما يقع في الكشوفات كما قاله قدس سره (ومنها) لولا الكلمة الطيبة لا اله الا الله لما يرينا شئ طريقا الى جناب قدسه تعالي ولما يكشف شئ النقاب عن وجه التوحيد ولما يفتح لنا شئ ابواب الجنات وقد يقلع باستعمال معول كلمة لا امثال الجبال من الصفات البشرية وينتقي ببركة تكرار هذا النفي عوالم من التعلقات ويبطل به تلك الآلهة الباطلة ويثبت بها المعبود بالحق جل شانه ويقطع السالك مدارج العالم الامكاني بمددهما ويرتقي العارف الى معارج الفضاء الوجوبي ببركتها وهي التي تؤدي من تجليات الافعال الى تجليات الصفات وتوصل من تجليات الصفات الى تجليات الذات (شعر) تابجاروب لا نروبي راه ' نرسى در سراي الا الله ' والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفي عليه وعلي آله اتم الصلوات واكمل التسليمات (ومنها) كتب الشيخ شرف الدين المنيري في بعض مكتوباته ينبغي ان لا يقرأ المعوذتين في صلاة الفرض فان ابن مسعود رضي الله عنه مخالف للجمهور في هاتين الصورتين فلا ينبغي قراءتهما في الفرض القطعي وكان هذا الفقي ايضا لا يقرأهما حتي اظهروا لهذا الفقير ذات يوم كان المعوذتين حاضرتان تشتكيان من المخدوم في باب المنع عن قراءتهما في الفرض واخراجهما من القرآن فمن ذاك الوقت امتنعت من تركهما وشرعت في قراءتهما في الفريضة وكلما اقرأ وهما في الفريضة اشاهد احوالا عجيبة والحق انه اذا رجعنا الى علم الشريعة لا يظهر وجه المنع عن قراءتهما في الفرض بل هو القاء الشبهة في قطعية هذا الحكم المجمع عليه من ان ما بين الدفتين من القرآن مع ان ضم السورة من الواجبات التي هي ظنية فلا وجه لمنع قراءتهما اصلا ولو كانتا ظنيتين ولو علي فرض المحال فان قراءتهما علي طريق الضم الى الفاتحة فالعجب من الشيخ المقتدي مثل هذا الكلام كل العجب والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاطهر (ومنها) ان الحظ الوافر من طريق الصوفية بل من ملة الاسلام انما هو لشخص تكون فيه الفطرة التقليدية وجبلة المتابعة ازيد فان مدار الامر هنا علي التقليد ومناط الامر في هذا الموطن علي المتابعة يوصل تقليد الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى درجات عليا وتؤدي متابعة الاصفياء الى معارج عظمي وحيث كانت هذه الفطرة في ابي بكر الصديق رضه ازيد سارع الى سعادة تصديق النبوة بلا توقف وصار رئيس الصديقين وحيث كان استعداد التقليد والتبعية في ابي جهل اقل لم يكن مستعدا بتلك السعادة وصار مقتدي الملعونين وكلما ينال المريد ن الكمال انما يناله بتقليده شيخه خطأ الشيخ افضل من صواب المريد ومن ههنا تمني ابو بكر رضه سهو النبي صلي الله عليه وسلم حيث قال ياليتني سهو محمد وقال النبي صلي الله عليه وسلم في شان بلال رضه سين بلال عند الله شين فان بلالا رضه لكونه عجميا كان يقول في الاذان اسهد بالسين المهملة وكان الاسهد منه عند الله تعالي اشهد فيكون خطأ بلال افضل من صواب غيره (شعر) .

از اشهد توخنده زند اسهد بلال * وقد سمعت بعض الاعزة يقول ان الخطأ الواقع في بعض الادعية المقولة عن بعض المشائخ اذا قرأها المتابعون بذلك الخطأ الصادر من المشائخ تكون مؤثرة وان قرأها صحيحة لا تكون مؤثرة ثبتنا الله سبحانه علي تقليد انبيائه ومتابعة أوليائه بحرمة حبيبه عليه وعلي جميع الأنبياء والمرسلين وعلي متابعيهم الصلوات والتسليمات

(يقول المعرب تركت هنا فصلا واحدا لكونه قدس سره رجع عنه كما ذكره في بعض مكتوباته فلم استحسن نشر القول المرجوع عنه بالتعريب اهـ) (ومنها) ان السالك اذا وقع سيره في تفاصيل الاسماء والصفات صار طريق وصوله الى حضرة الذات جل سلطانها مسدودا فانه لا نهاية للاسماء والصفات حتي يمكن الوصول الى المقصد الاقصي بعد قطعها وقد اخبر المشائخ من هذا المقام بانه لا نهاية لمرتب الوصول فانه لا نهاية لكمالات المحبوب والمراد بالوصول هنا وصول الى الاسماء والصفات والمسعود هو الذي يقع سيره في الاسماء والصفات بطريق الاجمال وصار واصلا الى حضرة الذات بالسرعة والواصلون الى الذات يلزمهم الرجوع للدعوة بعد وصولهم الى نهاية النهايات وعدم الرجوع غير متصور في ذلك الموطن بخلاف المتوسطين فانه لا يلزمهم الرجوع بعد وصولهم الى نهاية استعدادهم بل يمكنهم ان يرجعوا ويمكنهم ايضا ان لا يرجعوا ويختاروا الاقامة هناك فمراتب الوصول متصورة الى المنتهيين بالتمام بل لازمة واما المتوسطون الذين سلكوا مسلك تفاصيل الاسماء والصفات فلا نهاية في حقهم لمرتب الوصول وهذا العلم من جملة العلوم المخصوصة بالفقير والعلم عند الله سبحانه (ومنها) ان مقام الرضا فوق جميع مقامات الولاية وحصول هذا المقام العالي بعد تمام السلوك والجذبة (فان) قيل ان الرضا عن ذات الحق سبحانه وصفاته وافعاله تعالي واجب وفي نفس الايمان مأخوذ فلا بد منه لعامة المؤمنين فما يكون معني حصوله بعد تمام السلوك والجذبة (اجيب) ان للرضا صورة وحقيقة كسائر اركان الايمان ففي الاوائل تحقق الصورة وفي النهاية تحقق الحقيقة فما لم يظهر ما ينافي الرضا تحكم الشريعة بحصول الرضا كالتصديق القلبي حيث يحكم بحصوله يعني ببقائه ودوامه مالم يوجد ما ينافيه وما نحن بصدده حصول حقيقة الرضا لا صورته والله سبحانه أعلم (ومنها) ينبغي السعي حتي يتيسر العمل بالسنة والاجتناب عن البدعة خصوصا البدعة التي تكون رافعة للسنة قال عليه الصلاة والسلام من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وأعجب من حال جماعة يحدثون في الدين مع وجود اكماله واتمامه اشياء يطلبون بتلك المحدثات تكميل الدين ولا يبالون بما عسي يكون ذلك المخترع رافعا للسنة مثلا ارسال ذنب العمامة بين الكتفين سنة وقد اختار جمع ارساله من طرف اليسار وكان منظورهم في ذلك التشبه بالموتي وقد اقتدي بهم جمع كثير في هذا الفعل ولا يدرون ان هذا العمل رافع للسنة ومؤد الى البدعة وموصل الى الحرمة ايهما افضل التشبه بالموتي أو التشبه بمحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي تشرف بالموت قبل الموت فان يطلبوا التشبه بالميت فالتشبه به اولي والعجب ان نفس العمامة بدعة في كفن الميت فكيف ذنبها وبعض المتأخرين استحسن العمامة في كفن الميت اذا كان من العلماء وعند الفقير الزيادة نسخ والنسخ عين الرفع ثبتنا الله سبحانه علي متابعة السنة السنية المصطفوية علي مصدرها الصلاة والسلام والتحية ويرحم الله عبدا قال

آمينا (يقول المعرب عفي عنه قد شدد الامام الرباني قدس سره في البدعة تشديدا كثيرا في غير موضع من مكاتيبه ويحق له فلولا هذا لا ستغرقت ظلمات البدعة جميع بلاد الهند وما وراء النهر ولا يخالف قوله في ذلك قول العلماء الاسلاف رحمهم الله حيث قسموا البدعة علي حسنة وسيئة وأرادوا بالحسنة ما يكون له اصل في الصدر الاول ولو اشارة كبناء المنائر والمدارس والرباطات وتدوين الكتب وترتيب الدلائل ونحو ذلك والسيئة ماليس له اصل فيه اصلا فالامام قدس سره لا يطلق اسم البدعة علي القسم الاول لوجود اصله في الصدر الاول فلا يكون مبتدعاً ومحدثا بل يخصه بالقسم الثاني فقط لكونه مبتدعا ومحدثا حقيقة ولقوله صلي الله عليه وسلم وكل بدعة ضلالة فالنزاع بينهما لفظي اعني في اطلاق اسم البدعة علي القسم الاول وعدم اطلاقه قال سيدي الشيخ محمد مظهر قدس سره في المقامات السعيدية وكان والدي رضى الله عنه يقول البدعة الحسنة عند الامام الرباني قدس سره داخلة في السنة ولا يطلق عليها اسم البدعة بموجب كل بدعة ضلالة والنزاع لفظي بينه وبين العلماء القائلين بوجود الحسن في البدعة واثبت هذا بابلغ الوجود في رسالة الرابطة اهـ وقال في هامشه قوله لفظي اي فكل بدعة لم تخالف السنة وهي البدعة الحسنة عند العلماء داخلة عند الامام الرباني في السنة وانما كتب ذلك ردا للوهابية القائلين بعدم الحسن في البدعة اصلا متمسكين بقول الامام الرباني قدس سره اهـ قلت وكون هذا النزاع لفظيا انما هو بينه وبين العلماء المتقدمين واما المتأخرون الذي وسعوا ذيل البدعة الحسنة وادخلوا فيها كثيراً من البدعة السيئة خصوصاً في زمنه وفي بلاده قدس سره كما رد عليهم افعالهم المخصوصة اتي ليس لها اصل في الصدر الاول ولم يرد بحسنها نقل من العلماء المتقدمين المتشرعين فالنزاع بينه وبينهم معنوي حقيقي فادر ذلك ايضا وقد وقع في كثير من مكاتيبه منعه عن قراءة المولد بعلة البدعة ولكن هذا المنع من وصف قراءة المولد لا من اصلها كما فصل ذلك في المكتوب الثاني والسبعين من الجلد الثالث فاعرف ذلك ايضاً وانما اطنبنا في ذلك لئلا يغتر بظاهر كلامه الجاهلون اهـ كلام المعرب (ومنها) اظهروا لهذا الدرويش ذات يوم احوال الجن فرأيت أن الجن يطوفون في الازقة مثل بنى آدم ومع كل جني ملك موكل والجني لا يقدر رفع رأسه والنظر الى يمينه ويساره من خوف ذلك الملك الموكل بحيث صاروا كالمحبوسين والمقيدين وليس فيهم مجال المخالفة اصلا الا ان يشاء ربي شيئا وظهر في ذلك الوقت كأن في يد الموكل مطرقة من حديد اذا احس قليلاً من مخالفة الجني يكفي أمره بضربة واحدة منه (شعر) ان الذي خلق السماء والثري * ابدي قويا فوق كل الاقويا (ومنها) ان الولي كلما يجده من الكمال وكلما يصل اليه من الدرجات انما هو بطفيل متابعة نبيه فلولا متابعة نبي لما يحصل نفس الايمان فكيف بفتح الطريق الى الدرجات العلى فلو حصل لولي فضل من الفضائل الجزئية او درجة من الدرجات العليا مما ليس بحاصل لنبي فرضا يكون للنبي ايضا نصيب كامل من ذلك الفضل ومن تلك الدرجة فان حصول ذلك الكمال للولي انما هو بواسطة متابعته للنبي ونتيجة من نتائج اتباع سننه فلا جرم يكون للنبي حظ وافر ونصيب تام من ذلك الكمال قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ولكن الولي سابق في حصول هذا الكمال ومقدم في الوصول الى تلك الدرجة وقد جوزوا مثل هذا القسم من الفضل علي النبي لانه فضل جزئي لا يعارض الفضل الكلي الذي في النبي وما قال

(١)اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا ايما رجل قال لاخيه ياكافر فقد باء بها احدهما منه عفي عنه .

صاحب الفصوص من ان خاتم الانبياء يأخذ العلوم والمعارف يعني المعارف المخصوصة عن خاتم الولاية راجع الى هذه المعرفة التي امتاز بها هذا الفقير وهي موافقة للشريعة من جميع الوجوه وقد تكلف شراح الفصوص في تصحيحه وقالوا ان خاتم الولاية خازن خاتم النبوة فلو أخذ الملك شيئا من خزيته يعني بواسطة الخازن لا يلزم منه نقص اصلا وحقيقة الامر ما حققته ومنشأ التكلف عدم الوصول الى حقيقة المعاملة والله سبحانه اعلم بحقائق الامور كلها والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاطهر يقول المعرب مثال الفضل الجزئي الحاصل لغير النبي كالفضل الحاصل للمجتهدين باستنباط الاحكام الشرعية من ادلتها وتدوينها وحصول فتوح البلدان

(١) رواه عن سعد والطبراني عن اخت حذيفة وابو عوانة والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري بالفاظ مختلفة متقاربة منه عفي عنه .

ونشر الايمان والاسلام فيها للخلفاء والسلاطين فتلك الفضائل ثابتة لهؤلاء اولا ثم للنبي صلي الله عليه وسلم ثانيا ومن هذا القبيل ما ذكره الامام قدس سره في المكتوب السادس من الجلد الثاني والرابع والتسعين وغيره من الجلد الثالث وقد اجاب قدس سره في بعض مكتوباته بمثل ما نقل هنا من شراح الفصوص ولكل وجهة فتذكر وتبصر اهـ (ومنها) ولاية الولي جزئية من اجزاء نبيه عليه الصلاة والسلام والولي وان حصلت له درجات عليا تكون تلك الدرجات جزئية من اجزاء درجات ذلك النبي والجزء وان حصلت له عظمة لكن لابدله من ان يكون اقل من الكل الكل اعظم من الجزء قضية بديهية والاحمق هو الذي يتخيل عظم الجزء ويزعمه اعظم من الكل ولا يدري ان الكل عبارة ذلك الجزء عن اجزاء أخر (ومنها) ان صفات الواجب تعالي وتقدس ثلاثة اقسام القسم الاول الصفات الاضافية كالخالقية والرازقية والقسم الثاني الصفات الحقيقية ولكن فيها شائبة الاضافة كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والقسم الثالث حقيقية صرفة كالحياة فانها لا مزج فيها من الاضافة ونعني بالاضافة التعلق بالعالم والقسم الثالث اعلي الاقسام الثلاثة واجمعها ومن امهات الصفات وصفة العلم مع وجود الجامعية فيها تابعة لصفة الحياة وتنتهي دائرة الصفات والشئونات الى الحياة وباب الوصول الى المطلوب هو هذه الصفة وحيث كانت صفة الحياة فوق صفة العلم فلا جرم يكون الوصول الى ذلك الموطن بعد طي مراتب العلم سواء كان علم الظاهر والباطن وسواء كان علم الشريعة او الطريقة والذي دخل منذلك الباب اقل قليل وانما يرمقون بعيونهم من بعيد وهم قليلون فلنبين رمزا من اسرار ذلك المقام قطع البلعوم (شعر) ومن بعد هذا ما يدق بيانه وما كتمه احظي لدي واجمل .

والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفي عليه وعلي آله الصلاة والسلام (ومنها) ان الحق سبحانه منزه عن المثل ليس كمثله شئ ولكن جوزوا له تعالي مثالا ولم يجوزوا له المثل ولله المثل الاعلي وارباب السلوك

واصحاب الكشوف يتسلون بالمثال ويطمئنون بالخيال يظهرون اللاكيفي بمثال الكيفي ويجلسون الوجوب بصورة الامكان والسالك العاجز يظن المثال عين ذي المثال ويزعم الصورة عين ذي الصورة ومن ههنا يري صورة احاطة الحق سبحانه وتعالي بالاشياء ويشاهد مثال تلك الاحاطة في العالم فيتخيل ان المشهود هو حقيقة احاطة الحق سبحانه وتعالي وليس كذلك بل احاطته سبحانه وتعالي لا مثلية ولا كيفية ومنزهة من ان تكون مشهودة ومكشوفة لاحد ونحن نؤمن ان الحق سبحانه محيط بكل شئ ولكن لا نعرف ان احاطته ماهي والتي نعرفها هي شبه تلك الاحاطة ومثالها لا حقيقتها وعلي هذا القياس قربه ومعيته تعالي في ان المشهود والمكشوف منهما هو الشبه والمثال لا حقيقته فان حقيقتهما مجهولة الكيفية نؤمن انه تعالي قريب من وانه معنا ولكن لا نعرف أن حقيقة قربه ومعيته تعالي ماهي ويمكن أن يكون المراد بما ورد في الحديث النبوي من قوله عليه الصلاة والسلام يتجلي ربنا ضاحكاباعتبار الصورة المثالية فان حصول كمال الرضا يري في المثال بصورة الضحك ويمكن ان يكون اطلاق اليد والوجه والقدم والاصبع ايضا باعتبار الصورة المثالية هكذا علمني ربي والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وسلم وبارك (ومنها) فان فهم في عبارة الامام قدس سره في بيان الاحوال والمواجيد والعلوم والمعارف تناقض وتدافع ينبغي أن يحمله علي اختلاف الاوقات وتنوع الاوضاع فان لكل وقت أحواله و مواجيد على حدة و في كل وضع علوم و معارف مستقلة فلا يكون في الحقيقة تناقض و تدافع و هذا مثل الاحكام الناسخة و المنسوخة حيث ترى بعد النسخ و التبديل متناقضة فإذا لوحظ اختلاف الأوقات و الاوضاع يرفع التناقص و التدافع و لله سبحانه حكم و مصالح في ذلك فلا تكن من الممترين و صى الله تعالى عى سيدنا محمد و آله و سلم و بارك قال العبد الضعيف الخامع لهذه النكات البديعة الرائقة محمد الصديق البدخشي الكشمي الملقب بالهداية قد وقع الفراغ في تسويد هذه المعارف العالية الشريفة المسماه بالمبدأ و المعاد في أواخر شهر رمضان المبارك حين الاعتكاف في سنة ١٠١٩ ألف و تسعة عشر(اشعار)اين نسخه كه مبدأ ومعاد ست بنام * زانفاس نفيس حضرة فخر كرام چون كردهدايت اقتباس از سر صدق * درسال هزار و نوزده كشت تمام صديق هدايت كه شدش چرخ بكام مانا كه ز صدق شد هدايت فرجام زين خودچه عجب و ليك تحقيق اينست * كز جوش شراب احمدي يافته جام (تمت رسالة المبدأ و المعاد)

*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*_*

عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ و الصواب تأليف العلامة الصالح المفيد الناصح مولانا الشيخ محمد بيك نزل مكة المكرمة شكر الله سعيه و هي التي قرظ عليها علماء الحرمين و غيرهم كما أثبتناها في هامش الجلد الأول .

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و الصلاة و السلام على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه و سلم و على آله وأصحابه و أزواجه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و سوله و نؤمن بما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم (أما بعد) فقد سألني بعض المحبين ان أكتب رسالة مشتملة

على أجوبة اعتراضات المعترضين الذين اعترضوا على الشيخ الأجل و الإمام الأكمل و العارف الأمجد الشيخ أحمد النقشبندي الفاروقي السرهندي رحمه الله تعالى بكلماته التي في مكتوباته لعدم فهمهم مقصوده بها و بمصطلحاته و غيروا وحرفوا بعض ألفاظه لأن يوقعوا الفساد و الجدال و القتال بين الخلق و تابعيه به و يصدوا الناس عن الهداية و الارشاد الذي يحصل لهم بصحبة أولاده و اتباعه الذين هم مستقيمون على جاده الشريعه و موصلون إلى الحقيقة و المعرفة و أهمني و اكد على بذلك و كرر على السؤال له ليظهر الحق و يبطل الباطل و يزول الفساد الذي بين المسلمين و الظن السوء الذي حصل للناس في حق الشيخ و أولاده و اتباعه خصوصا لأهل الحرمين الشريفين زادهما الله تعال بسبب الاستفتاء و السؤال الذي ورد من الهند في أثناء ثلاث و تسعين و ألف و افتاء بعض طلبة العلم في الحرمين الشريفين فأجبت لدفع هذه المفسدة و الاصلاح بين المسلمين و اظهار الحق بينهم ونفى التهمة في حق العالم العامل المتقي و لقوله تعالى و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان و بلغني أن الرسالة التي كتبها بعض علماء الحرمين الشرفين في اثبات الطعن في الشيخ أحمد رحمه الله تعالىأرسلها مع الاستفتاء بعلامة بعض علماء الحرمين الشريفين بموجب ذلك السؤال و الاستفتاء الحرف المعرب من الألفاظ الفارسية على خلاف مراد الشيخ أحمد رحمه الله و مقصوده لعدم اطلاعهم على حقيقة الأمر إلى الهند و اسلامبول و ما وراء النهر ليظهر الفساد و الخصومة بين توابع الشيخ و غيرهم بسببه لأن في كل هذه البلدان للشيخ اتباعاً ومريدين وما ارسلها إلا ليظن الناس الظن السوء في حق الشيخ لأن فتوي علماء الحرمين الشرفين عندهم معتبرة فاذا وصلت إليهم الرسالة مع الاستفتاء يظنون ظن السوء في حقهم ألبتة فلدفع هذا البشر والعمل بالحديث في السؤال اذا ظهر الفتن والبدع أو سب أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة وىالناس اجمعين انتهي .

ومن اقبح الفتن والبدع ذم العالم المتقي الذي هو صاحب الحال والقال والعارف الرباني والحبر الصمداني وجامع المعقول والمنقول كتبت هذه الرسالة بعون الله تعالي وتوفيقه اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . اللّهم انا نسئلك العفو والعافية وحسن الخاتمة . وذكرت فيها الفاظ الكتوبات للشيخ رحمه الله وعباراتها الفارسية بعينها ليظهر للمنصف الصادق دفع المحذورات التي نشأت من عدم فهم المعترضين مصطلحاته ومراده الذي اراد بكلامه ومن تركهم بعض الفاظها من كلامه ومن تعريب الفاظها الفارسية علي خلاف مقصوده ومراده ودفع قول من يقول ما ذكرته ليس في المكتوبات والعجب من الطاعن كيف يثبت الايمان لفرعون وقد ثبت كفره عند العلماء ويشنع علي الشيخ احمد رحمه الله وهو من العلماء العاملين العارفين ويرتكب مالا ينغي في حقه فلنشرع الآن في المقصود بتوفيق الله تعالي وتأييده سبحانه (الجواب الاول) لقول المعترضين في صورة السؤال (وبعد) فما يقول العلماء الذين هم ورثة الانبياء والفضلاء الذين هم دعاة الخلق الى الطريق السواء في حق احمد السرهندي الكابلي الذي قال (اي في رسالة المبدأ والمعاد) بتفضيل حقيقة الكعبة علي محمد صلي الله عليه وسلم مستدلا بأن صورة الكعبة مسجود اليها للصورة المحمدية فكذلك حقيقة الكعبة مسجود اليها للحقيقة المحمدية ولما ألزمه اهل بلاده بلزوم تفضيل صورة الكعبة ايضا علي صورة محمد صلي الله عليه وسلم بعين ذلك الدليل بل اولى التزمه وقال ينبغي ان يعلم ان

صورة الكعبة ليست عبارة عن الحجر والمدر اذ لو فرض عدمها لكانت الكعبة كعبة ومسجودة للخلائق قال في المكتوب الموفي مائة من الجلد الثالث الكعبة المسجود اليها للخلق ليست هي الحجر والطين ولا السقف والجدران لان تلك لو زالت كانت الكعبة مكانها وانما الكعبة لها ظهور ولا صورة لها وهذا من اعجب العجائب انتهي ثم قال (في المبدأ والمعاد) بل صورة الكعبة مع كونها من عالم الخلق هي في لون الحقايق الامرية واعجوبة يعجز العقلاء عن تشخيصها الى ان قال نعم ان لم تكن كذلك لم تكن مستحقة لان تكون مسجودا اليها لافضل الموجودات انتهي وقال ان المراد بحقيقة الكعبة هي الحقيقة الاحمدية التي هي تعينه الامكاني الامري وبالحقيقة المحمدية تعينه الامكاني الخلقي لا تعينه الوجوبي فبعد مضي ألف سنة تغلب الروحانية التي للاحمدية علي البشرية التي كانت للمحمدية فينصبغ عالم خلقه بصبغ عالم الامر فما رجع من خلقه الى الحمدية يعرج حتي يلتحق بالاحمدية ويتحدان لا انه يعرج عن الوجوب فان العروج عن التعين الاول الوجوبي لا معني له انتهي وقال في المكتوب التاسع والمائتين ينبغي ان يعلم ان حقيقة كل شئ عبارة عن التعين الوجوبي الذي تعين امكاني ذلك الشخص ظل ذلك التعن الوجوبي وهو اسم من اسماء الله تعالي كالعليم ونقل كلام الشيخ ابن العربي قال الشيخ في رسالة القدس ان الاكوان ظلال الاسماء الآلهية والاسماء ظلال الشئون الذاتية لذلك الشئ وهو اسم من الاسماء الآلهية كالعليم وذلك الاسم رب ذلك الشخص ومبدأ الفيوض الوجودية له وتوابعها الى ان قال فاذا تمهد هذا فنقول ان محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم مركب من عالم الخلق والامر والاسم الآلهي الذي هو ربه شأن العليم والذي يربي عالم امره هو المعني الذي صار مبدأ لذلك الشأن وحقيقة الكعبة ايضا ذلك المعني واذا كانت حقائق الاشياء الاسماء الآلهية وحقيقة الكعبة فوق تلك الاسماء كانت متبوعة لحقائق الاشياء فلزم ان تكون مسجودة للحقيقة الحمدية انتهي (اعلم ان الشيخ رحمه الله ما قال ان حقيقة الكعبة افضل من الحقيقة الحمدية بل قال في مكتوبه ان حقيقة الكعبة فوق الحقيقة المحمدية صلي الله عليه وسلم فتوهم بعض الناس من هذا الكلام ان الكعبة المعظمة افضل من النبي صلي الله عليه وسلم والحال انه عليه الصلاة والسلام افضل المخلوقات واشرف البريات قلنا وبالله العصمة والتوفيق وبيده ازمة التحقيق ان ذلك التوهم انما نشأ من حمل لفظ الحقيقة علي ذات الشئ وتشخصه وهو مبنى علي الجهل عن اصطلاح هذه الطائفة العلية وعدم الاطلاع علي حقيقة كلام شيخنا رضى الله عنه فان حقيقة الشئ عندهم اسم الهى هو مبدأ لتعين ذلك الشئ ووجوده وذلك الشئ كالظل والعكس لذلك الاسم والاسم واسطة الفيوض بين الحضرة القدسية وبين ذلك الشئ كما أن الشأن الذاتي واسطة بين ذلك الاسم المقدس وبين الذات المنزه العلي علي ما جرت عليه العادة الالهية من توسيط الوسائط ورعاية المناسبات بين المفيض والمستفيض قال الشيخ محيى الدين بن العربي قدس سره في رسالة القدس ان الاكوان ظلال الاسماء الالهية والاسماء ظلال الشئون الذاتية وعند الشيخ احمد رحمه الله باعتبار الظهور لله تعالي مراتب مرتبة اللاتعين وهو مرتبة الذات البحت وعند الصوفية يطلق عليه هذه الاسماء الاحدية الذاتية والاحدية المطلقة والاحدية الصرفة وعالم اللاهوت وازل الازل وخفاء الخفاء وبطون البطون وغيب الهوية والثاني مرتبة التعين الوجودي والحبى والثالث مرتبة الحياة والرابع مرتبة العلم الجملي وهي مرتبة الوحدة والشأن التفصيلي وهو الواحدية والاعيان الثابتة وهي مرتبة الاسماء عند القوم وعالم الجبروت

وحقيقة الحمدية عبارة عن اسم العليم عند الشيخ أحمد رحمه الله وعندهم مرتبة الاسماء مرتبة الوحدة والعلم الجملي ايضا وهذه المراتب كلها قديمة ازلية تقديم بعضها علي البعض بالذات لا بالزمان وللعالم مراتب الاول مرتبة الارواح وهو عالم الامر والملكوت والثاني مرتبة عالم المثال والثالث مرتبة عالم الشهادة وهو عالم الخلق والناسوت وعند الشيخ احمد رحمه الله محمد صلي الله عليه وسلم مركب من عالم الامر والخلق واسمه صلي الله عليه وسلم احمد باعتبار عالم أمره ومحمد باعتبار عالم خلقه واسم الله تعالي الذي هو مربي عالم أمره وهو مظهره يقال له الحقيقة الاحمدية وهي المعبرة بحقيقة الكعبة واسمه تعالي الذي هو مربي عالم خلقه صلي الله عليه وسلم يقال له الحقيقة المحمدية والمراد بالحقيقة المحمدية التي فوقها حقيقة الكعبة التعين الامكاني النوري وبحقيقة الكعبة التعين الوجوبي وصرح بذلك في المكتوب التاسع والمائتين من المجلد الاول بقوله (بايددانست) كه حقيقة شخص عبارت از تعين وجوبي ست كه تعين امكاني آن شخص ظل آن تعين ست وآن تعين وجوبي اسمى ست از اسماء الهى كالعليم والقدير وكويم كه حقيقة شخصى چنانكه تعين وجوبي اورا كويند تعين أماكني اورانير كويند انتهي ملخصا (معربه) ينبغي ان يعلم ان حقيقة الشخص عبارة عن التعين الامكاني ظل ذلك التعين الوجوبي و هو اسم من أسماء الله تعالى كالعليم و القدير و أقول أن حقيقة الشخص كما تكون التعين الوجوبي كذلك تكون التعين الامكاني الذي هو ظله انتهى ملخصاً و لفظ الحقيقة لا يطلق على الله تعالى بل على اسم من أسماء الله تعالى الذي هو مبدأ تعين ذلك الشيء و حقيقته الوجوبية فلا يرد عليه ان أسماء الله تعالى توقيفية فإذا تمهد هذا فأعلم أن لنبينا صلى الله عليه و سلم بحسب تقلبه في اطواره و انواره كمالات لا تحصى و مقامات لا تستقصى فله عليه الصلاة و السلام باعتبار هذا الوجود العنصري و ارشاده لهذا العالم الظلماني اسم مبارك هو محمد صلى الله عليه و سلم ناش من حقيقته و هو اسم الهى يناسب تربية هذا العالم السفلى مسمى بحقيقة محمدية و له عليه الصلاة و السلام باعتبار وجوده الروحاني المربى لعالم الملكوت النوراني اسم آخر هو أحمد ناش عن اسم و شأن إلهى هو مبدأ و أصل للحقيقة المحمدية يناسب تربية ذلك العالم العلوي مسمى بالحقيقة الأحمدية المعبرة بحقية الكعبة الربانية أي المربي للكعبة و مثبتها وله عليه الصلاة و السلام وراء هذين التعينين اللذين هما كالاحياز الطبيعية له عليه الصلاة و السلام عروجات لا تعد و اسرار لا تنفد و إليها يشير قوله صلى الله عليه و سلم (لي مع الله وقت) لا يسعنى فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل و بها يومئ قوله تعالى و كان قاب قوسين أو ادنى و هو مورد السر الاصطفائي و المحبوبية الصرفة و هي مناط الفضل و مدار التفوق فثبت أن التفوق إنما هو لبعض كمالاته ومراتبه عليه الصلاة الملائكة و ان كانوا فوق البشر يعني في بعض الامور لكن الافضلية بمعنى كثرة الثواب للبشر انتهى فإذا عرجت الحقيقة المحمدية في السير في الله تكون الشؤنات التي توجه صلى الله عليه و سلم إليها قبل العروج كالظلام هكذا إلى غير النهاية فإذا سمعت عبارة المكتوبات و حاصلها فاعلم انه لا يصلح اعتراض المعترضين على المكتوب الموفى مائة من المجلد الثالث الكعبة المسجود إليها إلخ و عباراته المعربة هكذا الكعبة المسجود إليها للخلائق ليست هي ربها قرب و اتصال لم يتيسر للصورة الأخرى و هذا فيما نحن فيه أظهر من أن يخفى لأن كمال القرب انما هو بالفناء و البقاء و العروج المخصوص بالبشر و غير الانسان الكامل له مقام معوم ثم أعلم ان لفظ الحقيقة المحمدية في عبارات شيخنا و

أمامناعلى معان مختلفة و انحاء شتى فمتى قوبلت بالحقيقة الأحمدية و الكعبة الربانية يراد بها ما ذكرناه سابقا من أنه اسم إلهى مناسب لتربية العالم السفلي و متى ذكرت مطلقة يقصد بها الحقيقة الجامعة للحقيقة المحمدية و الأحمدية و الكعبة الربانية و هي المعبرة بحقيقة الحقائق و هي الحقيقة التي لا واسطة بينها و بين الذات المقدس كما ذكر شيخنا رحمه الله في آخر مكتوب من الجلد الثالث له قبيل وصاله بأيام قليلة أن الحقيقة المحمدية ظهور أول و حقيقة الحقايق انتهى و في المكتوب الأول من الجلد الثاني من المكتوبات المعصومية (حقيقة كعبه ناشى از مقام معبوديت و مسجوديت ست كه آن حقيقة ذات حق ست جل سلطانة باعتبار شأن از شؤن و اعتبارى از اعتبارات نه ذات حق كه معرى از نسب و اعتبار ست كه ان مرتبهء عيار باعلم غنادي ذاتست) انتهى (معربه) حقيقة الكعبة ناشئة من مقام المعبودية و المسجودية التي هي ذات الله باعتبار شأن من شؤناته و اعتبار من الاعتبارات لا الذات المعرات عن النسب و الاعتبارات حاصلة أن النبي صلى الله عليه و سلم مركب من عالم الأمر و الخلق و له اسمين أحمد و محمد فالأول يطلق عليه صلى الله عليه و سلم بالاعتبار الأول و الثاني بالاعتبار الثاني و الحقيقة الاجمالية باصطلاح القوم التعين الاول و الحقيقة التفصيلية و هي التعين الثاني باصطلاحهم ظل التعين الأول و هي اي الحقيقة الاجمالية اسم من اسماء الله تعالى و ظلها عالم امره عليه الصلاة و السلام و ظل التعين الثاني عالم امره مع خلقه عليه الصلاة و السلام و التحية و في التعين الأول مراتب الشؤنات و فيه شأن الأحمدية و الكعبة و عند الشيخ أحمد رحمه الله فيه شأن فوق شأن و عنده الصفات زائدة على الذات موجودة بوجود زائد و هو مذهب جمهور المتكلمين و في شرح العقائد لمولانا جلال الدين الدواني و لكنهم يخالفون في كون الصفات عين ذاته أو غير ذاته أو لا هو و لا غيره فذهب المعتزلة و الفلاسفة إلى الأول و جمهور المتكلمين إلى الثاني و الاشعري إلى الثالث انتهى و مقامها وراء الصور العلمية التي هي في المراتب العلمية و ليس التعين العلمي الجملي تعينا أولاً و هو صفة العلم التي هي من الصفات الحقيقة الزائدة و لا التعين الأول لذاته تعال كما هو عند القوم لأن الصفات عنده غير الذات اشار إليه بقوله في المكتوب التاسع و المائتين من الجلد الأول (وشك نسيت كهحصول شأنى اكرچه مجرد أعتبار ست نيز تقاضاى آن مكيند كه فوق آن معنى زايد ديكر باشد (معربه) و لا شك أن حصول الشأن و ان كان مجرد اعتبار و لكن يقتضى أن يكون فوقه معنى آخر زائد انتهى فالحقيقة المحمدية هي التعين الامكاني كما اشار إليه بقوله في ذلك المكتوب مراد از حقيقت محمدى دراينجا أمكانى خلق ست (معربه) المراد من الحقيقة المحمدية ههنا تعينه الامكاني الخلقي انتهى و فوقها حقيقة الكعبة لا شك فيها و هو الشأن الوجوبي في التعين الأول و يتوجه إليها في الصلاة فصح قوله في المبدأ و المعاد حقيقة قرآني و حقيقة كعبه رباني فوق حقيقة محمدية ست على مظهرها الصلاة و السلام أن الحقيقة القرآنية و الكعبة الربانية فوق الحقيقة المحمدية على مظهرها الصلاة و السلام انتهى و ليس في المبدأ و المعاد لفظ التفضيل و لا لفظ الافضل بل فيه لفظ التفوق (و الجهلة فهموا منه الأفضلية و لقد قال الامام قُدس سره و غيره أيضاً أن الصفات الالهية بعضها فوق بعض فالحياة فوق الكل ثم العلم ثم القدرة ثم الارادة ثم التكوين و لا يلزم من ذلك افضلية بعضها على بعض) لأن الافضلية بمعنى كثرة الثواب و هي لا تتصور هنا و في شرح المواقف أن الملائكة و ان كانوا فوق البشر يعني في بعض الامور لكن الافضلية بمعنى

كثرة الثواب للبشر انتهى فإذا عرجت الحقيقة المحمدية في السير في الله تكون الشئونات التي توجه صلى الله عليه و سلم إليها قبل العروج كالظلال هكذا إلى غيرالنهاية فإذا سمعت عبارة المكتوبات و حاصلها فاعلم أنه لا يصلح اعتراض المعترضين على المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث الكعبة المسجود إليها إلخ و عباراته المعربة هكذا الكعبة المسجود إليها للخلائق ليست هي عبارة عن الحجر و المدر و الجدران و السقف لأنها لو لم تكن بالفرض و التقدير لا تزال الكعبة كعبة و مسجوداً إليها فههنا ظهور و ليس الصورة فيه و هذا من أعجب العجائب انتهى فلا يلزم القبح لقائله بقول الشخص الذي كتبه في آخر دفتر السؤال في جوابه ما نصه و القول بأن الكعبة ليست هي البنية و انما هي شيء يعجز العقل عن تشخيصه و انها في صورة الأمر قبح سادس عشر لأنه رد للآيات المتكاثرة و الاحاديث المتواترة انتهى كيف يلزم القبح لمن يقول أن الكعبة ليست هذه البنية مع أن أكثر الفقهاء صرحوا به و هو مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه و في شرح الطحاوي الكعبة اسم للعرصة فإن الحيطان لو وضعت في موضع آخر وصلى إليها لا يجوز و في التهذيب المعتبر التوجه إلى مكان البيت دون البناء حتى لو صلى فوق الكعبة جاز و عند الشافعي البناء معتبر و في فتاوى الأوحدى الكعبة اذا رفعت عن مكانها لزيارة اصحاب الكرامة ففي تلك الحالة جازت صلاة المتوجهين إلى ارضها و في الظهيرية الكعبة هي العرصة و الهواء إلى عنان السماء عندنا و في فتاوى الحجة الصلاة في ابي قبيس و الجبال و التلال الشامخة جائزة لأن القبلة من الأرض السابعة إلى السماء السابعة بحذاء الكعبة إلى العرش انتهى و هذه الروايات نقلت من كنز العباد و قال فقاء الحنفية و المالكية الكعبة و القبلة عندنا هي البقعة المحدودة إلى السماء دون البناء و البناء تبع و علامة لمعرفة القبلة حتى لو وضع آخر هذا البناء موضع لا يجوز تعظيمه يعني بالسجود إليها و إلا فتعظيم حصى الحرم أيضاً مطلوب فضلاً عن بناء الكعبة و لو انهدم البناء و العياذ بالله الكعبة باقية بدليل أن الانبياء و الأولياء استقبلوا و طافوا لهذه البقعة مدة ألفين و مائتين و اربعين سنة و لم يكن هناك بناء و عند الشافعية كذلك الاقى حق من يصلي في الكعبة أو على سطحها فإنه فرض عليه أن يستقبل إلى البناء و أقله قد ثلثى ذراع حتى لو صلى داخل الكعبة متوجهاً إلى الباب المفتوح لا يجوز عندهم إلا اذا كانت العتبة مرتفعة قدر شبر و زيادة بدليل أن النبي صلى الله عليه و سلم صلى داخل البيت متوجهاً داخل الباب و أمر برده و لولا أن الكعبة بناء أو شاخص لما أمر برد الباب و قال بعضهم قبلة الداخل البناء و قبلة الخارج ايضا البناء فإذا لم يكن البناء و لا الشاخص يصلى إلى البقعة ضرورة القبلة اسم للبقعة و العرصة قالوا هو الصواب كما في البحر انتهى فما يقول العلماء العظام في حق من يقبح قائل ذلك القول المذكور و هو قول الحنفية و المالكية و يلزم منه هذه القباحة الشنيعة في حقهم أيضاً بينوا تؤجروا و مما يدل على أن حقيقة الكعبة غير هذا البناء ما روى الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أن الكعبة لها لسان و شفتان و لقد اشتكت فقالت يا رب قل عوادى أو قل زوارى فأوحى الله عز وجل اني خالق بشرا خشعاً سجداً يحنون إليك كما تحن الحمامة إلى بيضها و ما روى الفاكهي عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال خلق الله تعالى البيت قبل الارض و السموات بأربعين سنة و كان غثاء على الماء و ما روى الفاكهي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الكعبة خلقت قبل الارض بألفي عام

قيل و كيف خلقت قبل الارض و هي من الارض قال انها كان عليها ملكان يسبحان الله تعالى بالليل و النهار الفى سنة فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها من تحت الكعبة في وسط لارض هكذا في الاعلام تاريخ بلد الله الحرام انتهى‌وما اخرج الجندي عن الزهري قال اذا كان يوم القيمة رفع الله الكعبة إلى بيت المقدس فتمر بقبر النبي صلى الله عليه و سلم فتقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله و بركاته فيقول النبى صلى الله عليه و سلم يا كعبة الله ما حال امتي فتقول يا محمد أما من وفد إلى فانا القائمة بشانه و اما من لم يفد إلى من امتك فأنت قائم بشأنه كذا في التفسير الدر المنثور و عن جابر رضي الله عنه قال قال علية الصلاة و السلام زفت الكعبة إلى قبري فتقول السلام عليك يا محمد فاقول و عليك السلام يا بنت الله ما صنع بك امتي فتقول من اتاني فانا أكفيه و أكون له شفيعا و من لم يأتني فانت تكفيه و تكون له شفيعا و في التشويق قال وهب بن الورد كنت اطوف أنا و سفيان الثوري بالبيت فانقلب سفيان و بقيت في الطواف فدخلت الحجر فصليت تحت الميزان فبينما أنا ساجد اذ سمعت كلاما بين استار الكعبة و الحجارة و هو يقول يا جبريل اشكو إلى الله ثم إليك ما يصنع هؤلاء الطائفون من تفكههم في الحديث و لغطهم و سهوهم قال وهب فعرفت أن البيت شكى إلى جبرائيل عليه السلام و قال على بن موفق دخلت في الحجر فسمعت البيت يقول لئن لم ينته الطائفون حولى عن معاص الله تعالى لأصرخن صرخة ارجع إلى المكان الذي جئت عنه و في الاحياء لا تنفض نفضة و فيه أيضا أن الكعبة تحشر كالعروس المزفوف و كل من حجها متعلق باستارها يسعون معها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها ومما يدل أن حقيقة الكعبة غير الجدار و السقف و الحجر و المدر كلام الشيخ محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية حيث قال و كانت بيني و بينها في زمان مجاورتي بها مراسلات و توسلات و قد ذكرت ما كان بيني و بينها من المخاطبات في جزء سميته تاج الرسائل و منهاج الوسائل يحتوي فيما أظن على سبع رسائل لكل شوط من الاشواط السبعة رسالة مني إلى الصفة الألهية التي تتجلى لي في ذلك الشوط و لكن ما عملت تلك الرسالة و لا خاطبتها بها إلا بسبب حادث و ذلك اني كنت عليها افضل نشأتي و اجعل مكانها في مجلى الحقائق دون مكانتي و أذكرها من حيث ما هي الانشأة جمادية في أولى درجة من المولدات و أعرض عما خصها الله به من أعلى الدرجات و ذلك مني في حقها لغلبة الحال على فلاشك أن الحق اراد أن ينبهني عما أنا عليه من سكر الحال فأقاً مني من مضجعي في ليلة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت و خرجت إلى المطاف بانزعاج شديد فقبلت الحجر و شرعت في الطوف فلما جئت إلى الميزاب رايتها فيما خيل لي قد شمرت أذيالها و استعدت فلما وصلت إلى الركن الشامي أردت أن تدفعني بنفسها و ترمى بي عن الطواف بها و هي تتوعدني بالكلام أسمعه باذني و أظهر الله لي فيها حرجا شديدا بحيث لم أقدر على البراح من موضعي ذلك فتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه و جعلته كالجن بيني و بينها و اسمعها و الله و هي تقول كم تضع من قدري و ترفع من قدر بني آدم و تفضل العارفين على و عزة من له العزة لا اتركنك تطوف بي فرجعت إلى نفسي و علمت أن الله تعالى يريد تأيبي و قال فوجدتها فيما خيل لي قد ارتفعت عن الارض بقواعدها مشمرة الاذيال كالانسان أراد أن يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه و هي في صورة الجارية الحسناء لم ار أحسن منها و لا يتخيل لي أحسن منها فشكرت الله على ذلك وزال الجزع الذي كنت أجده من الكعبة فارتحلت

أبياتاً في الحال في مدحها أخاطبها بها و استنزلها عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فما زلت اثني عليها في تلك الابيات و الكعبة تتسع و تنزل بقواعدها إلى مكانها و تظهر السرور بما اسمعها من مدحها إلى أن عادت إلى حالها كما كانت وامتنى و اشارت إلى بالطواف فرميت نفسي على المستجار و ما في مفصل إلا و هو يضطرب من قوة الحال إلى أن سرت عني و صالحتها و أودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة في صورة سلك و انفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت إلى طول الحجر فرأيته نحو ذراع فسألت عنه بعد ذلك من المجاورين فقال لي رأيته كما ذكرت في طول ذراع الانسان و رأيت الشهادة مثل الكية استقرت في قعر الحجر و انطبق الحجر عليها و انسد ذلك الطاق و أنا انظر إليه فقالت لي هذه أمانة عندي ارفعها لك إلى يوم القيامة فشكرت الكعبة على ذلك و من ذلك الوقت وقع الصلح بيني و بينها و خاطبتها بتلك الرسائل السبع فزادت فرحا وابتهاجا حتى جائتني بشرى منها على لسان رجل صاخ قال رأيت الكعبة البارحة في النوم و هي تقول سبحان الله ما في الحرم من يطوف بي إلا فلان و سمتك لي باسمك و ما أدري أين مضى الناس ثم قمت و دخلت في المطاف و انت طائف بها وحدك و لم أر معك في الطواف أحدا فقالت انظر إليه هل ترى طائفاً آخر قلت لا و الله و لا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل فتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه و سلم الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له انتهى فإذا عرفت انه صلى الله عليه و سلم مركب من عالم الامر و الخلق فلا يرد الاعتراض أيضاً على قول الشيخ رحمه الله تعالى في المكتوب السادس و التسعين من الجلد الثالث لما فترتعينه الجسدى و هو عالم خلقه بالموت قوى تعينه الجسدي بقية و هي توجهه إلى العالم السفلي فلما مضى ألف سنة زالت تلك البقية و غلبت روحانيته صلى الله عليه و سلم على بشريته و عرجت الحقيقة المحمدية إلى الحقيقة الأحمدية و الحقت بها إلى آخره كما سيجيء تفصيله في جواب المكتوب السادس و التسعين أن شاء الله تعالى بأنه (متعلق على قوله فلا يرد فيما سبق) ثبت في الاحاديث أنجسد النبي صلى الله عليه و سلم باق لا يفنى لأن مراده بالفناء و الزوال للجسد فناء صفاته البشرية و زوالها من الأكل و الشرب و النوم و التوجه إلى العالم السفلي و غي ذلك لا زوال الجسد بالكلية بل صفاته و انه صار كالروح و في المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث اشار بزواله إلى ان معناه زوال توجهه صلى الله عليه و سلم إلى عالم الشهادة و غرقة في بحر مشاهدة جمال ذات الله تعالى و ترقى درجاته صلى الله عليه و سلم بعبادات أمته و دعائها له ورجوع ثوابها إليه صلى الله عليه وسلم بمقتضى من سن سنة حسنة فله أجرها و اجر من عمل بها و في عمدة المريد بجوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقاني قيل أن الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم لطلب نيل كمال في وسعه كرم الله تعالى معلق عليه اذ لا غاية لفضل الله تعالى و انعامه فهو صلى الله عليه وسلم دائم الترقي في حضرات القرب و سوابق الفضل و لابدع أن يحصل له بصلاة أمته زيادات في ذلك لا غاية و لا انتهاء لها و قد قال الإمام الغزالي أما صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم و على المصلين عليه فمعناه إفاضة أنواع الكرامات و لطائف النعم عليه و أما صلاتنا وصلوات الملائكة عليه صلى الله عليه وسلم في الآية فهو سؤال و ابتهال في طلب تلك الكرامة ورغبة في افاضتها عليه صلى الله عليه وسلم لأن إجتماع قلوب الجمع الجم له تأثير في الاجابة كما في عرفه و الجمعة و الاستسقاء و غيرها انتهى و

في كشف الاسرار لابن عباد رحمه الله قيل لأبي عبدالله محمد النيسابوري أنه قال أمرنا بالصلاة و السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل انه ينتفع بدعائنا قال النيسابوري إلا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم سلوا لي من الله تعالى الوسيلة ليعلم أن الغنى بالحقيقة هو الله تعالى و قال الحليمي يجوز أن الله تعالى جعل اعطاءه الوسيلة مرقوفا على دعائنا و كذلك الشاعة انتهى بعبارته فإذا أراد الله تعالى له صلى الله عليه وسلم عزا و شرفا ودرجة وافاض عليه الفيوض و الرحمة فترقى رتبته يوما فيوما حتى مضى بعد رحلته ألف سنة و تم الدور الكامل لون عالم خلقه بلون عالم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم واتحد به اللطافة و خص الله تعالى عروجه إلى عالم أمره صلى الله عليه وسلم بعد ألف سنة لأنه دور كامل مشتمل على مراتب الاعداد و هي أربعة الاحاد و العشرات و المآت و الألوف و لأنه يكون ظهور سلطنة كل اسم من اسماء الله تعالى إلى ألف سنة و إذا مضى ألف ظهرت غلبة اسم آخر إلى الألف الآخر كذا ذكره الحسين بن معين الدين الميبدى في الفواتح صوفية كويندهرزمان نوبت ظهور سلطنت اسمى ست وچون نوبت أو منقضى شود مستور كردد ودور اسمى كه نوبت دولتش رسيده باشد واد وار كواكب سبعه كه هريك هزار سالست بآن مربوط ست كل يوم هو في بشائر اشارت بآنست ان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون انتهى (وقال تعالى أيضا يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون و ليكن هذا أيضا من ذلك الأمر الذي دبره في ألف سنة) و لهذا بعث اكثر أولي العزم بالترتيب و كانت الفاصلة من بعث بعض آخر ألف سنة وروى الواقدي في المنتخب كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون و القرن مائة سنة و بين نوح و ابراهيم عليهما السلام عشرة قرون و بين ابراهيم و موسى عليهما السلام عشرة قرون إلخ و هذه الحقائق التي كشفت للشيخ رحمه الله تعالى لا مؤاخذة عليه بحسب الشرع غايتها أنه ما قالها أحد و فيها اصطلاح جديد و لا مناقشة في الاصطلاح و في عين العلم العلم علمان علم المكاشفة و هو نور يظهر في القلب فيشاهد به الغيب و هو متحقق فورد ح اذا دخل النور في القلب أنشرح و عاين الغيب و انفسح أى احتمل البلاء و حفظ السر و لم يصرح به لفقد الرواية وورد ح أن من العلم كهينة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله انتهى و لفظ لفقد الرواية يدل صريحا على أن بعض الكشوفات لا تدل عليه الرواية و ذكر في آخر الباب الأول في العوارف و لا مشاحة في الألفاظ انتهى فظهر بطلان قول المعترضين (الجوب الثاني) لقولهم و قال في المكتوب الثامن و الثمانين من الجلد الثالث من مكتوباته لأن أمة كل نبي إنما يصلون إلى الله بوسيلته ووساطته و نبيها حائل بينها و بين الله تعالى الافرد من أفراد هذه الأمة يعني نفسه فإن تصيبه من الله تعالى بالاصالة من الذات العلية انتهى أعلم اني وجدت في المكتوب المذكور هذه العبارة مع ألفاظ زائدة لا يلزم المحذور معها و هي مكر آنكه فردى از افرادامت رابا صالت از حضرت ذات تعالى نصيب بود اينجا نيز حيلولهء نبي مفقود ست و تبعية أو موجود عليه الصلاة و السلام انتهى عبارته معناه الافراد من افراد هذه الأمة له نصيب من حضرت ذات الله تعالى بالاصالة من الولاية بلا حيلولة النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود تبعيته له صلى الله عليه وسلم و اعلم أن السالك اذا فرغ من السير إلى الله و شرع في السير في الله بمتابعته للنبي صلى الله عليه وسلم ووساطته فإذا جذبه الله إليه بكمال فضله وركمه ارتفع الوسائط كلها بينه تعالى و بين هذا المحبوب السالك حتى سمعه

وبصره ورجله و جميع القوى الظاهرة و هي وسائط و الادب ظاهرة و مع هذا يرفع الله تعالى منه هذه القوى الظاهرة فإذا وصل العارف إلى هذه المرتبة يأخذ العلم من الله تعالى بلا واسطة و هو العلم اللدني كما كان للخضر عليه السلام و نصيب بعض العارفين بالله تعالى و علمناه من لدنا علما و يقال لهذه المرتبة في اصطلاحهم قرب النوافل دل عليه ما اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى و لا يزال عبدى المؤمن يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن وصل إلى هذه المرتبة يجذبه الله إليه بفضله يأخذ المعارف و الاسرار بلا واسطة من الله تعالى فلا يلزمه شيء بقوله اخذت العلم من الله تعالى بلا واسطة فمن ينكر هذه المرتبة فهو ينكر الحديث الصحيح و ما وقع في الفصوص في فصل شيث عليه السلام مع شرحه لمولانا الجامي رحمه الله يدل على أخذ العارف الكامل العلم من الله تعالى بلا واسطة مع شرحه) فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه من العلم الذي يعطي صاحبه السكوت إلا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم من الأولياء و إن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه و لا يناقض ما ذهبنا إليه من أن المرسلين لا يرون هذا العلم إلا من مشكاة خاتم الاولياء فإنه من وجه يكون أنزل مرتبة من الرسول الخاتم من حيث رسالته كما أنه من وجه يكون أعلى وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الفاضل يجوز أن يكون مفضولاً من وجه في فضل عمر في اسارى بدر بالحكم فيهم و في تأبير النخل فما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء وساق الكلام إلى أن قال أنه أي خاتم الأولياء تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر كما هو أخذ عن الله في السر بلا واسطة انتهى و سيجئ تفصيله في آخر الجواب الحادي و العشرين قال مولانا الجامي قدس سره في خطبة شرح الفصوص أما بعد فاعلم أن الحكم الفائضة من الحق سبحانه على قلوب جميع عباده و خص عبيده على أنواع منها ما يفيض عليهم بواسطة الملائكة المقربين بألفاظ و عبارات محفوظة عن التغير مرادة تلاوتها و هو القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه و سلم بواسطة الروح الأمين و منها ما يفيض عليهم بواسطة أو بغير واسطة معاني صرفة أو معبرة بعبارات غير متلوة و من هذا القبيل الأحاديث القدسية فهي أماما فاضت عليه صلى الله عليه وسلم معاني صرفة لكنه كساها اكسية عباراته الخالصة أو بعبارات مخصوصة غير مرادة ضبطها و تلاوتها و هذا النوع ليس مخصوصاً بالانبياء عليهم الصلاة و السلام بل يعم الأولياء و صالحي المؤمنين (و منها) ما يفيض من بعض الكمل على بعض انتهى و نقصوا من كلام الشيخ أحمد رحمه الله لفظة بتبعيته بعد قوله من الذات العلية فيصير الكلام معها هكذا فإن نصيبه من الله تعالى بالاصالة من الذات العلية بالتبعية أي بتبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فحينئذ لا محذور فيه و لا قبح و هذه الالفاظ الفارسية للجواب الثالث الآتي بعده تبعية در فردامت باعتبار تشريعست تا متابعة شريعت نبي نكندز سد و تبعيت در انبيا مر نبي را عليه الصلاة و السلام باعتبار آنست كه نبي متبوع را يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وصول بآن درجة أولا وبالذات ست و ديكرانرا ثانياً و بالعرض چه مطلوب از دعوة محبوبست ديكرانر الطفيل أو خوانند و به

تبعية أو طلبندا ماهمه كس جليس يك سفره اندودريك مجلس على تفاوت الدرجات استفاء تلذذات و تنعمات ميفرمايند امتانندكة زله بردار ايشانند والش خوار ايشان مكر فردى از افراد ايشانان كه بكركم خداوندى جل شانه مخصوص شود و جليس مجلس اكا بركردد چنانكه كذشت مع ذلك امت امت ست و يغمبر پيغمبر هر چندسرافراز كردد وعلو بسيار پيداكند دولتى ست كه به پيروى او به پيغمبرى برسد قال الله تعالى و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون الآية (الجواب الثالث) لقولهم و قال ان المطلوب من الدعوة هو المحبوب يعني النبي عليه الصلاة و السلام و الباقون مطلوبون بتبعيته و لطفيليته الافرد من افراد امته فإنه ليس بتبعيته بل بمحض كرم الله تعالى (اعلم) انهم غيروا قول الشيخ رحمه الله بالزيادة و النقصان و هو في الأصل هكذا (ترجمة الألفاظ الفارسية السابقة آنفاً) التبعية في فرد الامة باعتبار التشريع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب و تبعية الأنبياء لنبينا صلوات الله وسلامة عليه باعتبار أن النبي المتبوع يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وصوله إلى تلك الدرجة العليا أولا و بالذات ووصول الانبياء سواه إليها ثانياً و بالعرض لأن المطلوب من الدعوة و الضيافة هو المحبوب و يطلب غيره بطفيليته و بتبعيته لكن كلهم جالسون على سفرة واحدة في مجلس واحد على تفاوت الدرجات و مستوفون للتلذذات و التنعمات عليها و أممهم يحملون الزلة التي تبقى بعد اكلهم على السفرة و لا يجلسون مع الانبياء على السفرة الا فرد من أفراد امتم و هو مخصوص و جليس مجلس الأكابر كما مر و مع ذلك الامة أمة و النبي نبي و ان وصل ذلك الفرد العز و العلو فهو الدولة التي وصلها بتبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك و تعالى و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون الآية انتهى بألفاظه وقوله الأفرد من افراد امتهم مستثنى من قوله و اممهم يحملون الزلة لا من قوله و الباقون مطلوبون بتبعيته و بطفيليته كما فهمه المعترضون بسبب تحريفهم عبارة الشيخ رحمه الله و ليست هذه العبارة في مكتوبه بل العبارة التي كانت فيه هي ما مر آنفا و معربها هذه العبارة التي ذكرنا و غرضهم بهذا التحريف اثبات القبح على الشيخ رحمه الله بعدم تبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم الذي فهموه من العبارة التي غيروها مع أن الشيخ رحمه الله ينادى بأعلى صوته بقوله فإن من لم يتبع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب كرات و مرات في أكثر مكتوباته و هم صم بكم عمي لا يسمعون و لا يبصرون مكتوباته بالانصاف مع أن الشيخ رحمه الله تعالى قد أكثر اقواله بتبعيه النبي صلى الله عليه وسلم و بالفرض و التقدير ان وجد قوله في بعض المواضيع غير مقيد بهذا القيد فعلى المنصف الذكي أن يحمله على القيد و لا يجوز تقبيح المسلم فكيف من كان متقيا عالما صالحا زاهدا ورعا (الجواب) الرابع لقولهم قال في المكتوب السابع و الثمانين من الجلد الثالث ان الله لم يجعل في حقي من أسباب التربية وغير المعدت لم يجعل العلة الفاعلية في تربيتي غير فضله و من كمال كرمه و غيرته على لم يجوز في حقى أن يكون لفعل الغير مدخل في تربيتي أو ان اتوجه فيه إلى غيره تعالى اني مرباه تعالى و محبتي كرمه الذي لا يتناهي انتهى اعلم ان الشيخ قُدس سره اراد من الغير غير النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صرح بقوله فان لم يتبع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب وألفاظه الفارسية في المكتوب الاثنين و العشرين و مائة من الجلد الثالث وصول احدى را بمطلوب بي توسط أو عليه الصلاة و السلام محال باشد فهو سيد الانبياء

والمرسلين ارساله رحمة للعالمين (الجواب) الخامس لقولهم و قال في هذا المكتوب ابى مريد الله و مراده و سلسلة ارادتي متصلة بالله من غير توسط احد و يدي نائب يد الله و ان سلسلة ارادتي و ان اتصلت بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بوسائط كثيرة في الطريقة النقشبندية و الجشتية .و القادرية إلا أن ارادتي بالله متصلة من غير واسطة محمد فاني مريد لحمد ورفيقه فانا اخذنا عن شيخ واحد انتهى (اعلم) ان لفظ المكتوب بدون التغيير الذي غيروه بالنقص و الزيادة فيه هكذا ارادتي متصلة إلى الله تعالى بلا واسطة أي بلا واسطة غير النبي صلى الله عليه وسلم و ارادتي لحمد صلى الله عليه وسلم بوسائط كثيرة في الطريقة النقشبندية احدى و عشرون و في الطريقة القادرية خمسة و عشرون و الجشتية سبعة و عشرون و ارادتي بالله تعالى لا يرى فيها قبول الوسائط كما مر فانا ايضا مريد محمد صلى الله عليه وسلم و ايضا مرشدي و رشدى واحد يعني الله تعالى و انا تابعه صلى الله عليه وسلم انتهى فلا قبح فيه ومر جواب بلا واسطة في بيان قرب النوافل و قولهم من غير واسطة محمد افتراء عليه و ألفاظه الفارسية ارادهء من بمحمد صلى الله عليه وسلم بوسائط كثير ست در طريقة نقشبندية بيست ويك واسطه درميانست ودر طريقة قادرية بيست و چنچ ودر طريقته جشتيه بيست هفت و ارادة من بالله تعالى قبول وسائط ننما يد چنانكه كدشت بسل هم من مريد رسول الله ام صلى الله عليه وسلم و هم همپيرهء أو (الجواب) السادس لقولهم و قال في هذا المكتوب أيضا أن طريقي سبحاني فان طريقي التنزيه منه دخلت على الذات الاقدس لم التفت اسمه وصفته و لكن قول سبحاني مني ليس كقول من ابى يزيد البسطامي فإنه لا مساس بقوله بقولنا وراء الآفاق والأنفس وقوله كسى لباس التنزيه و قولنا تنزيه لم يمسه غبار التشبيه و قوله صدر عن السكر و قولنا صدر عن عين الصحو انتهى (اعلم) أن قول الشيخ أحمد رحمه الله تعالى أن طريقي سبحاني أي منسوب إلى السبحان و هو تنزيه الله تعالى و الياء فيه للنسبة لأياء المتكلم كما فهمه المعترضون يا أيها العلماء رضي الله عنكم انظروا إلى هؤلاء المعترضين كيف يعترضون على الرجل العالم العامل المتقى و هم ما يفرقون بين ياء المتكلم و ياء النسبة مع أنه رحمه الله صرح الله بسه التقابل و التباين بين لفظ سبحاني الذي صدر عن ابى يزيد البسطامى رحمه الله و بين لفظ سبحاني الذي في مكتوبه لأنه فيه ياء النسبة و في سبحاني ابى يزيد البسطامي ياء المتكلم و هذا من قبيل تجنيس التلفيق و كيف يجوز لهم تقبيحه بهذا العقل و الادراك الذي لا يفرق بين ياء المتكلم و ياء النسبة مع أن عبارته تدل على يا النسبة صريحا و هي هذه سلسلتي السلسلة الرحمانية و أنا عبدالرحمن وربى ارحم الراحمين فطريقي الطريق السبحاني و ذهبت من سبيل التنزيه و ما اردت من الاسم و الصفة إلا الذات الاقدس تعالى هذا السبحاني ليس كسبحاني الذي قاله أبو يزيد البسطامى لأنه لا مساس له بهذا السبحاني لأنه خرج من دائرة الانفس و هذا ما وراء الانفس و الآفاق و سبحاني ابى يزيد تشبيه لبس لباس التنزيه و هذا السبحاني تنزيه محض ما وصله غبار التشبيه و ذلك السبحاني تفور من منبع السكر و هذا السبحاني نبع من عين الصحة و ألفاظه الفارسية سلسلة من رحماني ست كه من عبدالرحمن ام چه رب من رحمن ست و مربى من أرحم الراحمين و طريقهء من طريقهء سبحاني ست كه ازراه تنزيه رفته ام واز اسم وصفة جز ذات اقدس تعالى نخوا سته أم اين سبحاني نه آن سبحاني ست كه بسطامى بآن قائل كشته ست كه آنرابابن مساس نه آن از دائرة مفس بر آمده و اين ما وراء انفس وافا قيست و آن

تشبيه ست كه لباس تنزيه پوشيده ست كه كردي از تشبيه بوى نرسيده و آن از سر چشمه سكر جوش زده ست و اين از عين صحو بر آمده ارحم الراحمين در حقى من أسباب تربيت راغير از معدات نداشته و علة فاعلى در تربيه من غير از فضل خود نساخته از كمال كرم اهتمام و غيرتي كه در حق من دارد تعالى تجويز نمى فرمايدكه فعل ديكر براد در تربيه من مدخلى باشيد و يا من بديكرى درين معنى متوجه كردم مرباى إلهى ام جل شأنه و مجتباي فضل و كرم نامتناهي أو تعالى ع باكريمان نيست انتهى (الجواب السابع لقولهم و قال في المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث و ان كان محمداً رسو ل الله صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد يشاركه في الدولة الخاصة به الا انه يعد تخليقه و تكميل صلى الله عليه و سلم بقيت من طينته بقية جعلت خميرة طينتي فجعلوني بتبعيته ووراثته شريك دولته الخاصة انتهى اعلم انه ما وقع جعلوني بياء المتكلم في مكتوبه و هي محرفة في مكتوبه هذه العبارة و ان لم يكن أحد شريكه في هذه الدولة الخاصة احمدية لكن هذا القدر يدرك أن من دولته الخاصة به صلى الله عليه وسلم بعد تخليقه و تكميله بقيت نقية لان من لوازم اهل الكرم أن تبقى بقية في سفرتهم بعد اكلهم و هي نصيب الخدام و تلك البقية اعطيت لأحد أصحاب الدولة من امته صلى الله عليه و صلم و جعلها خميرة طينية فجعل شريك دولته الخاصة عليه و على آله الصلوات و التسليمات انتهى و لا يلزم منه قبح على قائله و قد فهم المعترضون من هذه العبارة أنه ادعى ختم النبوة كما صرح به في آخر هذا السؤال في جوابه و نصه و قوله انه خلق من طينته و انه شريك دولته الخاصة قبح ثامن لان دولته الخاصة ليست إلا ختم النبوة ضرورة إن الرسالة و النبوة و المحبة و الخلة و الولاية غير مختصة به صلى الله عليه وسلم انتهى انظروا يا اخواني كيف فهموا من هذ ا القول مع انه صرح في مكتوبات في مواضع كثيرة بأنه صلى الله عليه وسلم خاتم الرسالة و النبوة و مراده بالدولة الخاصة مرتبة الفناء الاتم و هو مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم عند الصوفية (بل المراد به التجلى الدائمي كما صرح به في كثير من مكاتيبه) و يكون لبعض امته بتبعيته ووراثته للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا فحينئذ يكون مختلفا باخلاقه و هو المراد بالطينة و يعطى له الوجود الوهبي و يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة بموجب قوله تعالى و من يطع الله و الرسول فاؤلئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية و حديث المرء مع من أحب و هو الشركة في دولته الخاصة فمن يشنع على من يريد بهذه المعية الت تفهم من الكتاب و السنة الشركة معه صلى الله عليه وسلم فما حكمه بينوا تؤجروا و المراد بالطينة الاخلاق الحميدة الاصلية الحقيقية للنبي صلى الله عليه وسلم و الا لكان قبره عند قبر الشيخين رضى الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت لانا و أبو بكر و عمر من طينة واحدة و اخرج البخاري في تاريخه و غيره اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طينة آدم انتهى و من خلقة النخلة التي لا تساوي نبى آدم في الفضل و الكرامة من طينة آدم عليه السلام لا يلزم النقص في سيدنا آدم عليه السلام فهكذا في النبي صلى فكيف لا يتشرف فرد من بني آدم بهذه الفضيلة و هو أشرف من النخلة و يحتمل أن الشيخ رحمه الله قال هذا باعتبار جده لأن سيدنا عمر كان جسده بقية طينة النبي صلى الله عليه وسلم و الشيخ من أولاده و على تقدير التسليم على أن المراد بالطينة الطينة الحقيقية لا المجازية لا يلزم قبح بهذا القول الصادر من الشيخ رحمه الله أيضا لا سيما اذا قلنا انه لما كان للشيخ رحمه الله تعالى نسبتان جليلتان أحداهما نسبية و

الاخرى حسبية فالاول انتسابه إلى سيدنا عمر رضي الله عنه لأنه فاروقي و الثاني انتسابه إلى طريقة الصديق رضي الله عنه و هما رضي الله تعالى عنهما قد خلقا مع النبي صلى الله عليه وسلم من طينة واحدة لما جاء في الحديث فيكون التخلق الثابت لهما بلا واسطة ثابتا له بالواسطة و لذا انصب له الفيض صبا و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و قوله و ان لم يكن احد يشركه فيها صريح بأنه لا يدعى النبوة و لا الشركة فيها كما يفهم المعترضون (الجواب) الثامن لقولهم و قال في المكتوب الثالث و التسعين و مائة من المجلد الأول أن كلما يصح أن يرى و يعلم نفى ذلك بكلمة لا ضروري فالمطلوب المثبت ما وراء ذلك و يلزم منه أن كل ما هو مشهود محمد صلى الله عليه وسلم مستحقا للنفي فان محمد صلى الله عليه وسلم مع علو شأنه كان بشرا و البشر متسم بسمة الحدوث و الامكان و ماذا يدرك البشر من خالق البشر و الممكن من الواجب و الحادث من القديم جلت عظمته و كيف يحيط و لا يحيطون بشيء من عسمهة نص قاطع (اعلم أن هذا القول في الاصل يوافق قول سيدنا و مولانا الشيخ بهاء الدين النقشبند قدس سره و الفاظه هر چه ديد شد و شينده شدآن همه غير اوست بكلمة لا نفى بايد كرد انتهى (قال في الحديقة الندية و كان الشيخ أبو اسحق الاسفرانى يقول جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه أهل الحق في كلمتين الأولى اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام فالله تعالى بخلافه و الثانية اعتقاد ان ذاته سبحانه ليست كالذوات و لا معطلة عن الصفات اهـ فانظر إلى انصافه مع جلالة قدره حيث سماهم أهل الحق و استحسن كلامهم غاية الاستحسان وهؤلاء الاراذل يمزقون عرض كمل امه محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام الذي استحسنه مثل من سمى في علم الكلام بالاستاذ الاسفرانى على الاطلاق و نقل مثل أوليهما عن باب مدينة العلم كرم الله وجهه حيث قال كلما خطر في بالك أو تخيلته بخيالك فالله وراء ذلك) و في هذا المكتوب الذي هو في بيان كلمة لا إله إلا الله عبارته سنل

(١) قوله لا يرد القضاء إلخ أخرجه الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٢) قوله كان رسول الله إلخ اخرجه البغوي في شرح السنة عن أمية بن خالد

أن كلما يجيء في العلم و البصر نفيه بكلمة لا ضروري لأن المطلوب المثبت ما وراء البصيرة و العلم فيلزم منه أن مشهود محمد صلى الله عليه وسلم أيضا للنفي لا يق و المطلوب المثبت ما وراء ذلك متحقق يا أخي أن محمداً صلى الله عليه وسلم مع ذلك الشأن العلى بشر و بعلامة الحدوث و الامكان متسم و البشر من خالق البشراي شيء يدرك و ماذا يدرك الممكن من الواجب و كيف يحيط بالقديم الحادث و لا يحيطون به علما نص قاطع في حق جميع الخلائق نبياً كان أو غيره و لهذا قيل سبحانك ما عرفناك حق معرفتك و لهذه الكلمة معنيان أحدهما في نفي معرفته تعالى و الثاني معنى ذكر لا اله الا الله و المعنى الأول أن كل ما يصح أن يرى في بصيرة أحد من البشر أو يسمع أو يعلم من المكاشفات و المشاهدات نفى ذلك بكلمة لا ضرورى فالمطلوب المثبت و هو ذاته تعالى وراء تلك المعرفة التي جاءت في بصيرته أو علمه لأن الله تعالى وراء الوراء الذي خطر في بال البشر و لا يعرف أحد كنه ذاته تعالى إلا هو لأن ذاته و كمالاته تعه غير متناهية و السير في الله تعالى لا نهاية له و لهذا قيل سبحانك ما عرفناك حق معرفتك و المعنى الثاني ان كلما يرى في بصيرة السالك أو يعلم من

الحوادث الكونية نفي الوجود الاصلي و الحقيقي عنه بكلمة لا إله ضروري و يثبت هذا الوجود الاصلي الحقيقي لما وراء ذلك الكون و هو الله تعالى بالا الله و كذا وقع في فصل الخطاب لخواجه محمد پارسا رضي الله عنه بعد الكراسين من أوله في بيان ذكر لا اله الا الله انه مركب من النفي و الاثبات فالذاكر في طرف النفي ينفي وجود جميع المحدثات الاصلي و في طرف الاثبات يثبت وجود القديم جل و علا انتهى فاذا علمت هذا ايها المحقق الصادق فافهم انه لا يلزم قبح لقائل هذا القول و كيف يلزمه و هو عين الايمان وجمع كثير من الأولياء قائلون بالمعنيين الذين بينتهما قال المعترضون وقوله أن مشهوده صلى الله عليه وسلم واجب النفي بلا مع دعواه أنه وصل إلى كنه الذات البحت هو وولداه قبح سابع عشر انتهى القول بوصوله إلى كنه الذات تعالت افتراء عليه كما بينته و ما قال الشيخ بهذه العبارة من أن مشهوده صلى الله عليه وسلم واجب النفي بلا و مقصوده رحمه الله تعالى كما أنه لا يدركها أحد إلا هو و في حق النبي ايضا السير في الله غير متناه و هو أيضاً دائماً في الترقي في المشاهدات و التجليات و العلوم ليست منحصرة في حقه ايضا لأن معلومات الله غير متناهية كذلك ذاته تعالى و صفاته قال الصوفية كان النبي صلى الله عليه وسلم يترقى في كل يوم في معرفة الله تعالى و علمه به من درجة إلى مائة درجة و يستزيد منها و لا ينحصر فيها و يستغفر من الحال الذي هي أدون بالنسبة إلى الحال الذي فوقه وينفيها لسعة استعداده صلى الله عليه وسلم هكذا إلى غير النهاية بدليل قوله تعالى و قل رب زدني علما و لحديث مسلم عن الاغر المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليغان على قلبي و انى الاستغفر الله في اليوم مائة مرة أي انه ليغطى بأستار أنوار تجليات الله تعالى و مشاهداته على قلبي و أنى لاستغفر الله تعالى من انوار التجليات التي هي أدون بالنسبة إلى الانوار التي هي فوقها و اعلاها إلى غير النهاية و في الحديث كل يوم لا أزداد علماً يقربني من الله لا بورك لي في طلوع شمسه و قول المعترضين في بعض رسائلهم و من هذا النمط ما رأيته لحفيده من رسالة سماها بكشف الغطاء فانه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم و هو يقول كنت في هم أمتي يوم القيامة أي اذا شفعت لهم من يخرجهم الصراط و يوصلهم إلى الجنة فلما رأيت هذا الرجل يشير إلى الشيخ أحمد السرهندي أطمأننت و ذلك أني كلما شفعت في طائفة من العصاة اسلمهم إليه فيوصلهم إلى الجنة و يرجع و اسلم إليه طائفة أخرى فيوصلهم و يرجع و هكذا إلى آخره انتهى ما وجدته في رسالة كشف الغطاء و هي موجودة ههنا في مكة المكرمة هكذا فترى المعترضون على الشيخ رحمه الله تعالى و أيضاً في هذه الرسالة للمعترضين أن أولاء الشيخ أحمد يلقنون لمريديهم بأنه نبي و شريك في نبوته صلى الله عليه وسلم هذا افتراء عليهم (الجواب)التاسع لقولهم و قال في المكتوب التاسع و الاربعين من المجلد الثالث لا يخفى أنه لما حصلت لي النسبة الحضورية بذات الواجب جل سلطانه لزم أن يكشف كنه ذاته جل سلطانه و ان يعلم بكنه ذاته و ان كان مخالفاً لما هو مقرر عند العلماء لكنه علم حضوري متعلق بذات الواجب تعالى فهو كالرؤية بالنسبة إلى ذاته فالانكشاف موجود و الدرك مفقود اعلم أن هذا القول ليس في المكتوب المذكور و ما صرح به في المكتوب الموفى مائة من المجلد الثالث يدل على خلافه و هو نعم صاحب الدولة الذي مبدأ تعينه الاسم الجامع على سبيل الاعتدال على تفاوت الدرجات و لو على سبيل الاجمال له من جميع اعتبارات الذات تعالت و تقدست نصيب ورؤيته بجميعها متعلقة لكن لما كان ضيق جامعية

الاجمال الذي هو نصيبه لا زمان له دائما فالاحاطة و الدرك في حقه ايضا صادقة و فيه أيضا الذي هو معتقد هذا الفقير أن نصيب هذه النشأة الدنيوية ايقان لأن رؤية البصر و المشاهدة التي هي عبارة عن رؤية القلب على تفاوت الدرجات نتيجة وثمرة مربوطة بالاخرة و في التعرف رؤية الله تعالى في هذه النشأة لا تكون ببصر و لا تكون بالقلب غير الايقان انتهى (قلت ماذكرة المعترض مذكور في المكتوب الثامن و الاربعين من الجلد المذكور لكن في قوله تحريف في الزيادة و النقصان و عبارته الصحيحه انه قال لما بين أن العلم المتعلق بذات الواجب حصوري لا حصوري لا يخفى إن اذا ثبت العلم الحضوري بالنسبة إلى ذات الواجب كما مر لزم أن يكون كنه الذات منكشفا و معلوما كما هو و هو خلاف ما تقرر عند العلماء و أقول هذا العلم الحضوري المتعلق بالذات من قبيل الرؤية التي يثبتونها بالنسبة إليه تعالى و هناك الانكشاف موجود و الدرك مفقود و كذا هنا الانكشاف موجود و الدرك مفقود قوله إنما أنا بشر إلخ أخرجه مسلم و الحاكم عن جابر رضي الله عنه إلخ و ليس فيه ذكر نفسه لا بحصول الحضور و لا بغيره و هذا القول هنا ص ٦٥ فانظروا كيف بدلوا أو حرفوا مثل اليهود عليهم ما يستحقونه ١هـ و بالفرض و التسليم المتكلمون قائلون بمعرفة كنه ذاته تعالى كما ذكر في شرح الطوالع لعبدالله ابي القاسم البيضاوي في معرفة ذات الله تعالى فذهب الحكماء و الغزالي مما إلى أن الطاقة البشرية لا تفي بمعرفة ذات الله تعالى لأن معرفة ذاته تعالى اما بالبداهة أو بالنظر و كل منهما باطل أما الاول فلان ذاته تعالى غير متصور بالبداهة و الاتفاق و إما الثاني فلان المعرفة المستفادة اما بالحد أو بالرسم و كل منهما باطل اما الحد فلانه تعالى بسيط و اما للرسم فلانه لا يفيد الكنه و خالف المتكلمون الحكماء و منعو الحصر فأنا لا نسلم أن طريقة المعرفة منحصرة في البديهة و النظر فإنه يجوز أن يعرف بالالهام و تصفية النفس و تذكيتها عن الصفات الذميمة و الزمهم المتكلمون بأن حقيقته تعالى هو الوجود المجرد و هو معلوم عندهم بالبديهة و الحق أن هذا الالزام ليس بصواب فإن حقيقته تعالى عندهم هو الوجود الخاص و الوجود المعلوم هو الوجود المطلق العارض للوجود الخاص و لا يلزم من العلم بالعارض العلم بالمعروض و ان كانوا قائلين بمعرفة كنه ذاته تعالى فلا محذور فيه (الجواب العاشر) لقولهم قال بالهداية التاسعة عشر من كنز الهدايات مخاطبا لوالدية لم يزل داعي الوصال ينادي في سري اجب السلطان فانه يدعوك فطارطير همتي إلى باب القدس فوصلت إلى سرادق آل فقيل للسلطان ليس في البيت فعلمت أن ذلك مقام حقيقة الكعبة الربانية فاسرعت إلى ما وراء ذلك و عرجت إلى مقامات الصفات الحقيقية الموجودة بوجود زائد و هي وراء الصور العلمية للصفات في مرتبة التعين الحبي فاعرجت عنه الي أصول الصفات و هي الشئون الذاتية و الاعتبارات الماحضة في ذاته تعالى ثم إلى ذات البحت المجردة عن النسب و الاعتبارات و انتما أيها الاخوان يعي وليده كنتما معي في كل مقام من تلك المقامات انتهى اعلم ان كنز الهدايات ليس من مصنفات الشيخ رحمه الله تعالى وعلى تقدير التسليم لا يلزم من هذا القول على قائله شيء اذا يظهر للسالك في السير إلى الله و في الله المشاهدات والمكاشفات و هي وراء طور العقل فيعجز الناس عن فهمها و هو يذكر لمريديه ومحبيه بموجب و ا ما بنعمة ربك فحدث أو بغلبة السكر و كثير من الأولياء ذكروها في هذا القسمة فلا محذور فيه (الجواب) الحادي عشر لقوله و قال في المكتوب الخامس و التسعين من الجلد الثالث و لايتى و ان كانت مرباة الولاية المحمدية و

الموسوية ومتطفلة على ولايتهما لكنها جامعة لهما و مركبة من نسبتي المحبية و المحبوبية فإن محمدا صلى الله عليه و سلم رئيس المحبوبين و موسى رئيس المحبي لاكن في ولايتي امر آخر و معاملة على حدة لذلك الأمر مربوطة بحيث ان أصلها من الولاية الناشئة بالأصالة عن المحبوبية الصرفة و انضمت إليها ولاية موسى الناشئة عن المحبية الصرفة و انصبغت بلونها ايضاً و صارت وجودا اخر و حقيقة اخرى و اثمرت ثمرة أخرى و انتجت نتيجة أخرى انتهى أعلم انه لا يلزم منه أن ولايته أجمع ولاية من دائرة محمد و موسى عليهما الصلاة و السلام ليس في قوله لفظ أجمع اسم تفضيل بل فيه ان ولايتي و ان كانت مرباة الولاية المحمدية صلى الله عليه و سلم وولاية موسى عليه السلام و بطفيلهما و لايتي مركبة من نسبتي المحبوبية و المحبية ورئيس المحبوبين سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم و رئيس المحبين سيدنا موسى عليه السلام و لكن المعاملة مع ولايتي بوسيلة متابعة خاتم الرسل عليه الصلاة و السلام امر آخر و معاملة على حدة بها مربوطة و ان كان اصل هذه الولاية و لاية نبي صلى الله عليه وسلم و هي الولاية المحمدية التي منشأها بالاصالة النسبة محبوبية الصرفة و لكن لما انضم اليها نشأة الولاية الموسوية التي نشأت بالاصالة عن المحبية الصرفة و انصبغت بلونها أيضا صارت وجودا آخر بل حقيقة أخرى و أثمرت ثمرة أخرى أنتهى يعني لولايته مناسبة بهما و مزج بوحه بها و نشأت منهما و هما أصلها و هي فرعهما و لا محظور فيه ثم ذكر ألفاظه الفارسية و نحن أسقطناها لعدم الحاجة إليها(الجواب) الثاني عشر لقولهم و قال في المكتوب الثالث و التسعين من الجلد الثالث بعدما ذكر نحوا من ذلك و هذا المركز أيضا يتصور بصورة دائرة مركذها المحبوبية الصرفة و محيطها المحبوبية الممتزجة مع المحبية و هي نصيب فرد من افراد أمته يعني نفسه انتهى أعلم أن الذي فيه هذه العبارة هو محيطها المحبوبية الممترجة و هي نصيب فرد من أفراد أمته بتبعيته له صلى الله عليه وسلم بل بتبعيته أيضاً للولاية الموسوية على نبينا علية الصلاة و السلام فلا قبح فيه و ترك المعترضون لفظ بتبعيته له صلى الله عليه وسلم (الجواب) الثالث عشر لقولهم ثم قال وليعلم أن محيط هذه الدائرة له تقدم كثير على الدائرتين و هي أقرب إلى الله بكثير انتهى أعلم أن هذه العبارة ليست في هذا المكتوب بالفرض و التسليم محظور فيه أيضاً أن الدائرة الاولي دائرة العلم و الثانية له دائرة الخلة و الثالثة دائرة المحبوبيةو هي اقرب إلى الله تعالى (الجواب) الرابع عشر لقولهم و قال في المكتوب التاسع عشر من الجلد الثالث كانت الانبياء و المرسلون يفرون من البلاء و أنا في عين البلاء في عافية انتهى اعلم ان في المكتوب المذكور هكذا و اجتنبوا عن البلاء ما استطعتم فإن الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين عليهم الصلوات و التسليمات و نحن في عين البلاء مع عافية فالله سبحانه الحمد انتهى بألفاظ يعني به أن البلاء الذي لا يطاق الفرار منه سنة و أن الصبر في البلاء المطاق فالصابر فيه يثاب وأيضا الصابر في البلاء الذي لا يقدر أن يفر منه يُثاب و من كان في مقام الرضاء فالبلاء عنده راحة و نعمة قال الله تعالى و ليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا و مثل هذه الاعتراضات لا يوردها من له أدنى دراية و ديانة و قس على هذا غيره من الاعتراضات في رد الشيخ رحمه الله تغير عباراته (الجواب) الخامس عشر من قولهم و قال لا كرامة أجل مما بينته من الحقائق و المعارف التي تعجز الناس من بيانها و هل كانت معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلاما معجزا انتهى علم ان هذه العبارة ليست في المكتوب التاسع عشر و بالفرض و التسليم ثبت هذا الكلام من الشيخ رحمه الله لا محذورلانه

ما شبه كلامه بالقرآن بل الحقائق و المعارف في حق عدم درك كنهها كبطن القرآن و شبهها به ببعض الوجوه و الخارق للعادات من الأولياء هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز تشنيعه بهذا القول كما شنع عليه المعترضون بقولهم في آخر السؤال و هو قوله هل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم إلا كلام معجز و تشبيه كلامه بالقرآن في الاعجاز قبح رابع عشر (الجواب السادس و السابع عشر لقولهم و قال في المكتوب الثاني من الجلد الأول (صوابه من الجلد الثاني) الصفات السبعة اما ممكنة أو واجبة لا سبيل إلى الأول لا ستلزم حدوثها و عدم اتصاف الحق بها أز لا و لا إلى الثاني لأن الواجب الوجود لذاته واحد و لقولهم ثم قال وحل هذا الاشكال على ما أظهروه لهذا الفقير و هو أن الله تعالى موجود بذاته لا بالوجود لا على أن الوجود عينه و لا على أنه زائد و صفات الواجب تعالى موجودة بذاته لا مجال للوجود في ذلك الموطن قال الشيخ علاء الدولة فوق عالم الوجود عالم الملك الودود فلا يتصور نسبة الامكان و الوجوب أيضا في ذلك الموطن لأن الامكان و الوجوب نسبة بين الماهية و الوجود فحيث لا وجود لا امكان و لا وجوب و هذه المعرفة وراء طور النظر و الفكر انتهى اعلم أن هذا القول ليس في هذا المكتوب (قلت هذا الكلام في المكتوب الثاني من الجلد الثاني و قد ذكر في كثير من مكاتيبه أنه تعالى موجود بذاته وز لا محذور في كلامه كما بينه صاحب الرسالة هذه و في المكتوب الثاني و العشرين و مائة من الجلد الثالث لا مدخل في شك تلك المرتبة لأن الوجود ما نصه و هو حضرة الحق سبحانه موجود بذاته لا بوجود لأن للوجود بل للوجوب و الوجوب كلاهما من الاعتبارات وأول الاعتبارات الذي ظهر لايجاد العالم هو الحب و الثاني اعتبار الوجود وهو مقدمة الايجاد لأن حضرة الذات تعالت بلا اعتبار هذا الحب وبلا اعتبار هذا الوجود له استغناء عن العالم و ايجاده و التعين العلمي الجملي ظل ذينك التعينين باعتبار أنهما للذات بلا ملاحظة الصفات و في هذا التعين العلمي الجملي ملاحظة الصفة و هي كالظل للذات جل شأنه انتهى و لذاته تعالى تقدم ذاتي على صفاته و الوجود العام صفة من صفاته تعالى و موطن الذات مقدم على موطن الصفات تقدما ذاتيا فيصح قول من يقول الوجود ليس في موطن الذات و لا يحمل عليها في ذلك الموطن لأن في ذلك الموطن لا يعتبر شيء لأن مرتبة اللاتعين و الذات البحت و الذات المقتضى بكسر الضاد مقدم على الوجود العام المقتضى بفتح الضاد و الوجود الذي ينفى عن الذات جل شأنه هو من المنتزعات العقلية و المعقولات الثانية فلا محذور فيه مثلا ذات الجسم مقدم على وجود البياض و مقابله فيصح أن يقال الجسم باعتبار تلك المرتبة السابقة على البياض لا ابيض و لا لا ابيض فان قلت الجسم في الخارج ابيض فكيف يكون في الخارج لا أبيض و لا لا ابيض قلت هو في الخارج أبيض بعد تحقق البياض فيه و لكنه في المرتبة السابقة على البياض و ليس ذلك من ارتفاع النقيضين المستحيل لان المستحيل ارتفاعهما بحسب نفس الأمر مطلقا لا بحسب مرتبة من المراتب فإن الأمور التي ليست بينهما علاقة التقدم و التأخر و المعية ليس لبعضها في مرتبة الآخر وجود و لا عدم هكذا في الحاشية القديمة (الجواب الثامن عشر) لقولهم و قال في بعض مكاتيبه (في المكتوب ٢١٦ من الجلد الأول) ان عبدالقادر قدس سره نزوله كان إلى مرتبة الروح فقط و انه ينقص في الارشاد اذ كلما كان النزول اتم كان الارشاد أكمل انتهى اعلم ام هذا كذب و فرية بلا مرية في أي مكتوب قاله و بالفرض و التقدير لا يلزم قبح لقائل هذا القول (الجواب)

التاسع عشر لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث و ما يقال من أن الانبياء لا يلزم قبح لقائل هذا القول (الجواب) التاسع عشر لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث و ما يقال من أن الانبياء لا يحتاجون إلى الاستمداد و ان الكمالات حاصلة لهم بالفعل صريح المكابرة) اعلم أن هذه العبارة ليست فيه و إن كانت بالفرض و التقدير فمراده أن الانبياء و الرسل صلوات الله تعالى و سلامه عليه كلهم محتاجون إلى رحمة الله و فضله لأن في الحديث الصحيح إن لله مائة رحمة أما واحدة منها فبثها في الدنيا و ادخر تسعة و تسعين للآخرة و فيه أيضا سلوا لى الوسيلة (الجواب) الموفى عشرين لقولهم و قال في المكتوب الثامن و الثمانين من الجلد الثالث وجود العالم و نظامه كلاهما مربوطان بالخلة و هي ابرك الاشياء و بركاته شاملة للموجود و المعدوم و هي بالاصالة مخصوصة بابراهيم عليه السلام وولايتها ولاية ابراهيمية و ان الوصول إلى حضرة الذات تعالت و تقدست بدون توسط التعين الأول الوجودي و بدون التوسل بجميع كمالات الولاية الابراهيمة غير ميسر لأن أول قباب المرتبة الحضرة القدسية هي لأنها مرآة غيب و ليس لأحد بد من توسطه و لهذا امر خاتم الانبياء بمتابعته ليصل بمتابعته إلى ولاية نفسه و منها يتبختر إلى حضرة الذات انتهى (اعلم انهم تركوا منه بعض عبارته و بيانة ودفع اشكاله سيجيء في الجواب الآتي إن شاء الله تعالى (الجواب) الحادي و العشرون لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث أن التعين الأول و هو التعين الوجودي منشأ الولاية الابراهيمة و فوق ذلك مرتبة الذات الاقدس التي لا يسعها شيء من التعينات لكن سرها ودعت في مركز دائرة التعين الأول و هو منشأ االولاية المحمدية و جمال محيط الدائرة يشبه الصباحة و جمال المركز يشبه الملاحة و هي فوق الصباحة فالوصول إلى الملاحة انما يتصور بعد طي مراتب الصباحة و مالم يتيسر الوصول إلى جميع المقامات الابراهمية لا يمكن الوصول إلى الذروة العليا التي هي الولاية المحمدية و لا يتيسر و من هنا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمتابعة ملة ابراهيم ليصل إلى ولايته التي عبر عنها بالملاحة بتوسل الوصول إلى الولاية الابراهمية و لما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم مناسبة بالولاية الابراهمية لكون مكانه الطبيعي نقطة مركز دائرة الولاية الخليلية و سيره مقصور على رأس مركز تلك الدائرة فبالضرورة وصوله إلى محيط الدائرة و اكتساب كمالات تلك المحيط تعسر عليه لأنه خلاف مقتضى طبعه فلابد من متوسط من افراد أمته يكون له بتبعيته مناسبة في عين المركز و له من طريق آخر مناسبة بمحيط الدائرة ليكتسب ذلك الفرد كمالات تلك المرتبة الحقيقية و يتحقق بحقيتها ثم بتوسطه يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم تلك الكمالات و بتحقيق بها فيتحقق بعد ذلك بكمالات نفسه صلى الله عليه وسلم تقتضى من سن سنة حسنة فله أجرها و اجر من عمل بها فجاء هذا الفرد وناسب محيط الدائرة و حصل الكمالات الابراهيمية و انما حصلت هذه المرتبة الثانية من الولاية الموسوية فحصل هذا الفرد الولاية العظمى الجامعة لكمالات المركز والمحيط فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم بتوسط هذا الفرد كمالات محيط الدائرة و تيسرت له ولاية الخلة و حصلت له ولاية المحبوبية و هي ولايته صلى الله عليه وسلم و قبل دعاؤه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم بعد ألف سنة انتهى اعلم أنا نذكر أولا ألفاظه الفارسية ثم نذكر معربها مع شرح ألفاظها المغلقة ليندفع أشكال المعترضين عليه لعدم فهمهم و يظهر تحريفهم العبارة من

هذا المكتوب (ثم ذكر ألفاظه الفارسية و نحن اقتصرنا على معربه و هو اذا كانت الملاحة فوق الصباحة فالوصول إلى الملاحة بعد طي مراتب الصباحة و لا يتيسر الوصول إلى حقيقة هذه الولاية التي هي الذروة العليا و الولاية المحمدية على صاحبها الصلاة و السلام و التحية حتى يصل إلى جميع مقامات الولاية المحمدية و مراده بالملاحة الولاية المحمدية و بالصباحة الولاية الابراهمية على صاحبها الصلاة والسلام و التحية و بحقيقة هذه الولاية كنهها مع كنه جميع فروعها و الولاية المحمدية هي أصل جميع الولايات ورجعها و مركزها وفوقها و كل الولايات لجميع الانبياء و الرسل مندرجة فيها و نشأت منها وولاياتهم عليهم الصلاة و السلام اجزاء ولايته صلى الله عليه وسلم و لكل جزء منها مقامات و مراتب و كانت حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم تفصيلا الا بعض شئوناتها و هو كان حاصلا له صلى الله عليه وسلم مجملا ونسبة ذلك البعض إلى الولاية المحمدية كنسبة الورقة إلى الشجرة و الشعرة إلى الانسان و القطرة إلى البحر بل اقل قليل فاذا لم تكن تلك الورقة و الشعرة و القطرة في الشجر و الانسان و البحر مع انها اجزاء منها لا تكون ناقصة لا في العقل و لا في النقل فإن حصلت تلك الورقة و الشعرة و القطرة لها بواسطة شيء لا يتصور أنه كملها و كانت ناقصة و كذا لا يقال غير المؤمن لمن لا يرفع الحجر و المدر عن الطريق مع أن في الحديث الصحيح الايمان .

بضع و سبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله و أدناها اماطة الأذى عن الطريق و الحاصل ان لكل شيء أجزاء مقومة و أجزاء غير مقومة له كالشعر للانسان و الورق للشجر و تمامية دائرة الخلة بحصول الجزء الغير المقوم لا بحصول المقوم و في بعض المكاتب من الجلد الثالث صرح بأن الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق و غيرها أجزاء لها انتهى و العاقل تكفيه الاشارة و لهذا أمر خاتم الرسل بمتابعة ملة ابراهيم صلى الله تعالى عليه و سلم ليصل صلى الله عليه و سلم بوسيلة هذه المتابعة لحقيقة ولايته بمقدارفضله و استعداده صلى الله تعالى و سلم عند الله تعالى و منها إلى حقيقة ولايته التي عبر عنها بالملاحة و المراد بحقيقتها كنهها مع كنه جميع فروعها وشنونها كما مر و لما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم مناسبة ذاتية أتم بمركز دائرة ولاية الخلة الذي هو اقرب إلى حضرة اجمال الذات و بمحيطها الذي هو تفصيل كمالات الذات تعالت اقل المراد بالمركز الاصل والمرجع و المقدم و المقر و الحيز الطبيعي كما مر و ولاية كل نبي وولي جزء ولاية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكل نبي وولي وصلت الولاية منها وهو صلى الله عليه وسلم الكل و هي لكل ولي بطريق الظلية و استهلاك الظل بالأصل لا يقال له كمله واشار بالمركز إلى الوحدة و البساطة و بالقرب إلى الأحدية فما لم يتحقق بكمالات محيط تلك الدائرة مفصلا بقدر فضله و استعداده عند الله تعالى بحصول ذلك الشأن الواحد المجمل كما مر مع أن جميع المقامات و الشئونات كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم تفصيلا بمقدار فضله إلا ذلك الشأن الواحد المجمل لا تتم ولاية الخلة تفصيلاً بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لفظ لا تتم يدل على ان ولاية الخلة كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مجملاً و لهذا جاءت في الصلاة المأثورة كما صليت على ابراهيم أي جاء فيها كما صليت إلخ و معناها اللهم صلى على محمد بمقدار فضله و استعداده عندك كما صليت على ابراهيم بمقدار فضله و استعداده عندك اللّهم اعط مرتبة خلتك محمدا بمقدار فضله و استعداده عندك كما اعطيتها ابراهيم بمقدار فضله و استعداده عندك حتى تتيسر كمالات الولاية الابراهيمية بتمامها

أيضاً له صلى الله عليه و سلم مفصلا بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لفظ بتمامها أيضا يدل على حصولها له صلى الله تعالى عليه وسلم مجملاً كما كانت حاصلة لصاحبها بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لما كان المكان الطبيعي للولاية المحمدية مركز دائرة الولاية الخليلية و سيرة صلى الله عليه وسلم أيضاً مقصورا على السير المركزية لتلك الدائرة تعسر خروجه صلى الله عليه وسلم منه ودخوله فيها لاكتساب كمالاتها أي اكتساب تفصيلها و هذه العبارة تدل على حصول الولاية المحمدية للنبي صلى الله عليه وسلم و حصولها يدل على حصول الولاية الابراهيمية موقوف عليها حصول الولاية المحمدية و حصول الموقوف يدل على حصول الموقوف عليه ووجوده و خروجه منه خلاف مقتضى الطبيعة لأنه الحيز الطبيعي له صلى الله عليه وسلم فلابد أن يكون فرد من أمته صلى الله عليه وسلم متوسطاً كائنا بتبعيته صلى الله عليه وسلم في عين المركز و من طريق آخر له مناسبة بمحيط تلك الدائرة اشار بقوله من طريق آخر إلخ إلى قول الصوفية بأن كل و لي من أمته صلى الله عليه وسلم على قلب نبي من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين و في بحر المعاني قال النبي صلى الله عليه وسلم أن لله تعالى في الأرض ثلثمانة ولياً قلوبهم على قلب آدم عليه السلام و له أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام و له سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام و له خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام و له واحد قلبه مثل قلب اسرافيل عليه السلام بهم يرفع الله تعالى البلاء عن هذه الامة حتى يكتسب كمالات تلك المرتبة التي هي ذلك الشأن المجمل غير المقدم و غير الموقوف عليه الذي نسبته إلى الولاية المحمدية كنسبة القطرة إلى البحر و هذا الفرد بمنزلة الألة كالسيف للمجاهد فالقاطع هو المجاهد و يسند القطع إلى السيف مجازاً (أو كالخادم بالنسبة إلى المخدوم أو كالخازن بالنسبة إلى الملك و لا محذور في اكتساب المخدوم و الملك شيئاً بواسطة الخادم و الخازن ويتحقق بها) و النبي المتبوع بحكم من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها بتوسط وصوله و خدمته و تبعية نبيه صلى الله عليه وسلم إليها يتحقق بتلك الكمالات وهي تفصيل الخلة بمقدار فضله و شرفه صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى أيضاً وتتم له المراتب الولاية الخليلية مع ذلك الشأن المجمل غير المقدم الذي كانت جميع مقامات الولاية حاصلة له صلى الله عليه وسلم سواه و الاعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه و سلم قسمان قسم بالمباشرة بها و قسم غير المباشرة بها و هي الاعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم بمباشرة أمته بها بموجب من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها (و كذلك سائر الكمالات و الفضائل قسم منها حصل له صلى الله عليه وسلم حال حياته و قسم حصل له صلى الله عليه وسلم بعد مماته و لا يزال يحصل إلى يوم القيامة بواسطة أمته كفتوح البلدان و اظهار دينه على سائر الاديان وانتشار إلى أقطار الارض و استنباط الاحكام و تدوين العلوم إلى غير ذلك مما لا يخفى على أحد) و للنبي صلى الله عليه وسلم يتيسر كمالات محيط تلك الدائرة بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى بحصول ذلك الشأن المجمل و إن كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مفصلة غير ذلك الشأن و تمت الولاية الخليلية أيضا له صلى الله عليه وسلم بالحاق ذلك الشأن المجمل غير المقدم الذي يدل عليه لفظة تمت و نسبته إلى الولاية المحمدية كنسبة القطرة إلى البحر و دعاء اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم قرن بالاجابة بمقدار فضله و استعداده بعد ألف سنة بدعاء

الأمة لحصول ذلك الشأن المجمل غير المقدم لا لغيره من الكمالات لأنها كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مفصلاً و الكمالات حاصلة له صلى الله عليه وسلم في السير في الله الآن أيضا يوما فيوما لأن السير في الله غير متناه و كمالاته و فيوضه تعالى لا تحصى و لا تعد وبدعاء امته له صلى الله عليه وسلم أفاض الله عليه التجليات الغير المتناهية كما مر بيانه من كتاب عمدة المريد للشيخ ابراهيم اللقاني و من كشف الاسرار لابن العماد فليرجع إليه في آخر الجواب الأول حتى يظهر الحق و للنبي صلى الله عليه وسلم بعد تمام ولاية الخلة معاملة بالسر و النشأة الذي اودع في المركز الذي عبر بالملاحة و فوض النبي صلى الله عليه وسلم حراسة امته و محافظتها إليه لإرشادهم إلى صراط مستقيم في زمانه و استغرق في مشاهدته جمال غيب الغيب و اشتغل بالمحبوب و الله اعلم حاصلة أن للنبي صلى الله عليه وسلم عروجا و نزولا فعروجه في حين حياته صلى الله عليه وسلم من عالم الشهادة إلى عالم المثال و منه إلى عالم الملكوت و الارواح و منه إلى مرتبة الواحدية و منها إلى الوحدة و هي المسماه بالحقيقة المحمدية و عالم الشئونات و هي مركزه و حقيقته صلى الله علي وسلم و اجمال ذاته تعالى و هذه المرتبة خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم و لبعض افراد امته نصيب منها بطفيله صلى الله عليه وسلم و هذا العروج من عالم الكثرة إلى الوحدة التي هي أقرب إلى ذاته تعالى و نزوله من الوحدة إلى الكثرة و التفصيل إلى عالم الشهادة لهداية أمته و كان هذان السيران للنبي صلى الله عليه وسلم دائمين في حين حياته صلى الله عليه وسلم و جميع الكمالات الممكنة للبشر في الدنيا حاصلة له صلى الله عليه وسلم بعضها بواسطة جبريل ع م وغيره من الملائكة الكرام قال الله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة و قال النبي صلى الله عليه وسلم أن روح القدس نفث في روعي و بعضها بلا واسطة مع انه صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل ع م و بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى عالم القدس والرفيق الاعلى له عروج فقط و مقره في مركز دائرة الخلة الذي هو الوحدة و كانت حركته صلى الله عليه وسلم في حين حياته إلى عالم الشهادة قسرية لا طبيعة ففوض حراسة أمته صلى الله عليه وسلم إلى فرد من أفراد أمته و له هذه المرتبة بطفيله صلى الله عليه وسلم كما صرح الشيخ رحمه الله في المكتوب الثامن عشر و مائة من الجلد الثالث و قال لا يظن أحد أن السالك لا يحتاج إلى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كفر و إلحاد وزندقة و الدقيقة من الدقائق و المعرفة من المعارف التي لهؤلاء القوم لا تحصل لهم إلا بتوسطه و متابعته و حيلولته صلى الله عليه وسلم سواء كان مبتدئا أو متوسطا و منتهيا (بيت) محالست سعدي كه راه صفا * توان رفت جز دربي مصطفى معنى البيت يا سعدي هذا امر مستحيل أن يصل احد إلى الطريق المستقيم بلا تبعية النبي صلى الله عليه وسلم (بل قلما يخلو مكتوب من مكاتيبه من التأكيد و المبالغة بتلك المتابعة) و ما حصل لذلك الفرد من الكمالات فهو له صلى الله عليه وسلم و هو بمنزله الآلة و الخادم و في المواهب في بيان خصائصه صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رح ما من خير يعمله أحد من أمته صلى الله عليه وسلم إلا و النبي أصل فيه قال في تحقيق النصرة فجميع حسنات المسلمين و أعمالهم الصالحة في صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر مع مضاعفة لا يحصيها إلا الله تعالى لأن كل مهتد و عامل إلى يوم القيمة يحصل له أجره إلى أن قال و بهذا يجاب عن الاستشكال في دعاء القارى له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكماله عه م في سائر انواع الشرف انتهى و الهم الشيخ أحمد

رحمه الله ذلك الفرد من امته صلى الله عليه وسلم و ما قال انا ذلك الفرد فيمكن أن يكون ذلك الفرد الخضر و الياس عليهما السلام أو غيرهما و في المواهب في بيان خصائص امته صلى الله عليه و سلم نعم هو اي عيسى ع م واحد من هذه الأمه لما ذكر من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم و الحكم بشريعته و ساق الكلام إلى ان قال و كذلك من يقول من العلماء بنبوة الخضر عليه السلام و صحح في الاصابة انه نبي و انه باق إلى اليوم فإنه تابع لاحكام هذه الامة و كذا الياس على ما صححه أبو عبدالله القرطبي أنه حي أيضا و ليس في الرسل من يتبعه رسول إلا نبينا صلى الله عليه وسلم و كفى بهذا شرفا لهذه الأمة زادها الله شرفا انتهى . و ما وقع في الشفاء و الفتاوى من أن تنقيص النبي صلى الله عليه وسلم كفر فهو بالنسبة إلى ما هو غير كمالات الله تعالى و صفاته و تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ع م و هو الذي يدل عليه قوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة مع أن جبريل ع م مفضولة و النبي أفضل منه و كذا مس الشيطان جميع أولاد آدم وقت تولدهم إلا عيسى عليه السلام و كذا قوله ع م أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري اقام قبلي أو جوزي بصعقة الطور رواه البخاري و في البدور السافرة للسيوطي رحمه الله في بيان الصعقة و هذه الغشية للانبياء إلا موسى فإنه حصل فيه تردد فإن لم يحصل له فيكون قد حوسب بصعقة يوم الطور و هذه فضيلة عظيمة في حقه و لكن لا توجب افضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمرا كليا انتهى و غيرها من الأمثلة التي تدل على تفضيل المفضول على الفاضل ليس كلها من قبيل التنقيص المذموم و ترقى الدرجات التي للنبي صلى الله عليه وسلم يوما فيوما في البرزخ لا يدل على تنقيصه صلى الله عليه وسلم مع أن كل درجة من الدرجات التي حصلت له صلى الله عليه وسلم اليوم اعلى مما قبله إلى غير النهاية بكيف يقال لمن يقول كل الدرجات التي حصلت له صلى الله عليه وسلم أعلى مما قبله و هو متصف بجميع صفات الكمال أنه نقصه صلى الله عليه وسلم و الله أعلم و ليس في كلام الشيخ أحمد رحمه الله ما يدل على النقص و في الشفاء قال حبيب بن الربيع التأويل في لفظ صريح لا يقبل و في آخر المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث في جواب من توهم من هذا الكلام في بيان الملاحة و الخلة ان ذلك الفرد كمل النبي صلى الله عليه صرح بأن ذلك الفرد خادم و تابع للنبي صلى الله عليه وسلم كلما حصل له فهو من خزائنه صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العبد و الخادم بهدية إلى المخدوم و قبلها منه لا يلزم به نقص و ذكر لدفع هذا الوهم كلاما كثيرا يدفعه فمن اراد الوقوف عليه فليراجع إليه ولدافع هذا الوهم نمثل بهذه المسئلة المعقولة المكشوفة بالمحسوسة بأن نتصور بستانا عظيما حوله سور و هو بمنزلة دائرة الخلة و قصرا مرتفعا غاية الارتفاع في وسط هذا البستان و هو بمنزلة المركز و قد دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ورأى كلما فيه تفصيلا الاشياء قليلا ثم ارتقى النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك القصر و استغرق في مشاهدة جمال ذاته تعالى فيه لا يتوجه و لا يلتفت إلى البستان و السور الذي هو أسفل من مكانه العالى صلى الله عليه وسلم و ذلك الفرد من الخدام و العبيد يبلغ حقيقة هذا البستان و سوره إليه صلى الله عليه وسلم بأعتبار بعض الوجوده الذي هو مجمل كالملائكة السياحين في الارض يبلغونه صلى الله عليه وسلم امته و صلاتهم و يزيد الله تعالى شرفه ودرجته بواسطة دعائهم و صلاتهم يوماً فليس فيه نقصه صلى الله عليه وسلم

كل فرد فرد من الأمة و يحصل ثوابها له صلى الله عليه وسلم بواسطة الملائكة و الامة فافهم وروى أحمد و النسائي و الحاكم حديث تبليغ الملائكة صلاة الأمة إليه صلى الله عليه وسلم و ترقى الدرجات للنبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ يوما فيوماً بسبب أعماله بنفسه صلى الله عليه وسلم لأن الأعمال الصالحة لأمته فهي في الحقيقة أعماله صلى الله عليه وسلم بمقتضى حديث من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها و ان فرضنا أن هذا المبحث ينجر إلى الفضل الجزني لايلزم المحذور ايضا لانه جائز عند العلماء و ان لم يفهمه الناس و يدل على الفضل الجزني احاديث كثيرة منها ما في رواية الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وروى أبو داود عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء و لا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله من غير ارحام بينهم و لا أموال يتعاطونها الحديث وصدر من المشايخ رحمهم الله ايضا أقوال تدل على الفضل الجزني و حصول مرتبة الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بدعاء أمته منها قول الشيخ محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب التاسع و الخمسين و خمسمائة لا ينال الخلة محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الوسيلة في جنته و ما نالها إلا بدعاء امته اين أمته من فضيلته و مع هذا بدعائهم كانت لمحمد الوسيلة و المدعو له ارفع من الداعاي و في موضع آخر من هذا الباب قال نال محمد صلى الله عليه وسلم الوسيلة و الخلة بدعاء امته و لذلك أمرهم بالصلاة عليه كما أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم يسئلوا الوسيلة إليه انتهى و في الفصوص و يجوز أن يكون الفاضل مفضولا من وجه كما مر بيانه و هو فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم إلخ أي لا يرون الأنبياء من العلم الذي يعطي صاحبه السكوت إلا من مشكاة ذلك الولي مع أن الانبياء أفضل منه انتهى قال مولانا جلال الدين الدواني في رسالته في بيان تشبيه كما صليت على ابراهيم أن تفضيل المفضول على الفاضل باعتبار بعض الوجود جائز اذ في الحديث أن لله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء انتهى ملخصاً و في البيضاوى في تفسير قوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً و لا ينافي نبوُته و كونه صاحب شريعته أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا في ابواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث من أصول الدين و فروعه لا مطلقا انتهى و الخضر عليه السلام نبي في قول و ليس بنبي في قول و عليه أكثر العلماء كذا في تفسير الجلالين و فيه ايضا روى البخاري حديث أن موسى أوحى الله إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك و في المواهب روى أحمد و الدرامي و الطبراني عن ابي عبيدة قالوا يا رسول الله هل أحد خير منا اسلمنا معك و جاهدنا معك قال نعم قوم يكون من بعدكم يؤمنون بي و لم يروني و اسناده حسن وصححه الحاكم انتهى و في المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي الخلق اعجب إليكم ايمانا قالوا الملائكة قال و مالهم لا يؤمنون و هم عند ربهم قالوا فالنبيون قال و مالهم لا يؤمنون و الوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال و مالكم لا تؤمنون و انا بين أظهُركم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعجب الخلق إلى ايمانا لقوم يكونون من بعدي يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها و عن بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدعى بلالا فقال بما سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت حشحشتك امامي الحديث و في شرح العقائد العضدية للجلال الدواني فإن أفضل موضوعة للزيادة في معنى المصدر بوجه ما اعم من أن يكون من جميع الوجوه أو بجميع صفات الفضائل من حيث المجموع و الذي وقع الخلاف فيه هيهنا هو الرجحان بهذا الوجه اعني من حيث الثواب لا الرجحان من الوجوه الاخر فلا ينافى ذلك رجحان الغير في آحاد الفضائل الاخر و لا في مجموع الفضائل من حيث المجموع و تمام تفصيله في الحواشي الجديدة لنا على الشرح الجديد للتجريد انتهى و ما صدر من الشيخ احمد رحمه الله من كشف مقام الخلة و الولاية وغيرهما مثل ما صدر من الاولياء و ما أخذ عليهم أحد و ذكر الإمام الشعراني في اليواقيت و الجواهر عن بعض العارفين بهذه العبارة اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقا و انما ارتفع نبوة التشريع فقط و في الفتوحات المكية في الباب السبعين و مائتين ان النبوة و ان انقطعت في هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منها فمنهم من يرث بنبوة و منهم من يرث برسالة ومنهم من يرث برسالة و نبوة معا قال الشيخ الشعراني في الطبقات عن الشيخ ابي المواهب الشاذلي انه قال ان مثل الفقراء و الاولياء الصادقين ككنز صاحب الجدار و قد يعطى الله من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الأول فإن الله تعالى اعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء الذين مضوا قبله و يا لله العجب من المتفقهين الذين ينكرون ما قاله الأولياء و يصدقون بما وصل إليهم من فقيه واحد وربما يكون اسناده في ذلك القول إلى دليل ضعيف و ما ذلك و الله إلا الحرمان انتهى (نبيه) علم ان حاصل هذا الكلام للشيخ أحمد رحمه الله في بيان الخلة و مراده منه أن مرتبة الخلة امر كلي و له حصص و لكل نبي حصة منها على قدر استعداده و شرفه لانه اراد بها تفصيل كمالات ذات الله تعالى ولكل نبي حاصل تفصيل كمالات ذاته تعالى بقدر استعداده و شرفه و خص ابراهيم عليه السلام بالخلة لشهرته بها و لنبينا صلى الله عليه وسلم خلة على قدر أستعداده و شرفه و هي أشرف و أعلى درجة من الخلة التي لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء عم و المراد بالصلاة في قول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم الخلة و الرحمة معناه اللهم أعط الخلة و الرحمة محمدا صلى الله عليه وسلم بقدر استعداده و شرفه عندك كما أعطيتها على ابراهيم ع م بقدر استعداده و شرفه عندك و لنبينا صلى الله عليه وسلم حصلت حصة الخلة في حين حياته و هي أشرف و أعلى من حصة الخلة التي لإبراهيم ع م بأعمال نفسه صلى الله عليه وسلم و هكذا تترقى درجة الخلة و الرحمة لنبينا صلى الله عليه وسلم يوما فيوماً في البرزخ أيضاً لأنها غير متناهية باعماله صلى الله عليه وسلم بنفسه لا بغيره و هي الأعمال الصالحة لأمته صلى الله عليه وسلم بموجب حديث من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها و الأعمال الصالحة للأمة كلها سنة حسنة سنها النبي صلى الله عليه وسلم و الأمة كالآلة لحصول تلك الأعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم كالسكين للقاطع فاسناد كسب كمالات الخلة إلى فرد من أفراد أمته صلى الله عليه وسلم اسناد مجازى كإسناد القطع إلى السكين و مقر النبي صلى الله عليه وسلم فوق مرتبة الخلة و هي الولاية المحمدية و مرتبة المحبوبية و هي أشرف و أعلى من الخلة ودعاء ذلك الفرد و الأمة بقول اللهم صلى على محمد كما صليت على ابراهيم لاتمام مرتبة الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بقدر استعداده و شرفه عند الله تعالى قرن بالاستجابة و دعاؤهم له صلى الله عليه وسلم لازديا شرفه و

الرحمة و القرب في مرتبة المحبوبية ودرجته عند الله تعالى بقولهم اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم باق إلى يوم القيامة و هذه المعاني التي ذكرنا يدل عليها كلام الشيخ أحمد رحمه الله على بعضها بالالة لفظه و عبارته و على بعضها بإشارته و اقتضائه ولا يخفى فهم هذه المعاني من كلامه على طالب العلم سليم الطبع المنصف الذي استحضر من على اصول الفقه و المعاني و البيان مبحث دلالة اللفظ و عبارته و اشارته و اقتضائه و منطوقه و مفهومه و الحقيقة و المجاز و الصريح و الكناية و الله اعلم و حاصل جميع هذه الاقوال التي اعترض المعترضون بها ينجر إلى حصول بعض كمالات الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بتوسط ذلك الفرد الغير المعين و إلى وصول ذلك الفرد إلى بعض العلوم من الله تعالى بلا توسط و إلى شركته للنبي صلى الله عليه وسلم بتبعيته له صلى الله عليه وسلم في بعض المعارف و الدرجات و قد عرفت جواب كلها تفصيلا و غاية مافيه من القبح هو الفضل الجزني و لا نسلم انه يفهم من كلام الشيخ رحمه الله بالمعنى الذي بينته لكلامه و ان سلم فهو جائز عند جميع العلماء و الصوفية كما مر بيانه فالفضل الجزني عبارة عن زيادة شيء قليل مما حسنه الشرع أعم من أن يترتب عليه الثواب أولا كالمباح و الفضل الكلي عبارة عن كثرة الثواب وزيادته و أخد العلم من الله تعالى بلا توسط مرشد و شيخ جائز أيضاً كما يدل عليه كلام غوث الثقلين عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه في فتوح الغيب و قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه و للشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذي قد دنى سيره على عتبة باب شيخه فإذا بلغ المريد حاله شيخه افرد عن الشيخ و قطع عنه فتولاه الحق عز وجل فيعظمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالداية ولا إرضاع بعد الحولين و في النفحات قال الشيخ عبدالله التروغيدي طوبى لمن لم يكن له وسيلة إليه غيره قال الشيخ الشعراني في الطبقات عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله و قد يجذب الله العبد فلا يجعل عليه منه للاستاذ قال مولانا الجامي قدس سره في خطبة شرح الفصوص اعلم أن الحكمة الفائضة من الحق سبحانه على قلوب كمل عباده و خلص عبيده انواع منها ما يفيض عليهم بواسطة الملائكة المقربين بألفاظ و عبارات محفوظة عن التغيير و التبديل مرادة تلاوتها و هو القرآن و منها ما يفيض عليهم بواسطة أو بغير واسطة معاني صرفه و من هذا القبيل الحديث القدسي وهذا النوع ليس مخصوصاً بالأنبياء عليهم الصلوات و التسليمات بل يعم الأولياء وصالحي المؤمنين و منها ما يفيض من بعض الكمل على بعض كما يفيض من روح نبينا صلى الله عليه وسلم على خواص متابعيه انتهى و في منبع الكمالات حكى الامام الشعراني عن بعض العارفين أنه كان يقول ان الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة إلى أن قال كما اخذه الخضر عليه السلام وفيه أيضا عن بعضهم انه كان يقول اذا كمل العارف في مقام العرفان اورثه الله تعالى علماً بلا واسطة و في الفتوحات المكية في بيان احوال الاقطاب و كل اصناف هذه العلوم عنده اي القطب علوم الهية ما أخذها إلا عن الله سبحانه بلا واسطة و في مرصاد العباد اما التجلي العلمي فمثمر لظهور حقائق العلوم بلا واسطة انتهى ووقع في اقوال المشائخ في مواضع كثيرة ما يدل على أخذ العلم عن الله تعالى بلا واسطة فمن اراد الوقوف عليه فيراجع إلى كتبهم و ما يدل على اخذ العلم عن الله تعالى بلا واسطة في مكتوب من المكتوبات للشيخ احمد السرهندي رحمه الله يوافق هذه الاقوال و هو صرح بأنه لا يصل احد إلى هذا المقام إلا بعد متابعته للنبي عليه الصلاة و السلام كما مر

والله اعلم (الجواب الثاني و الثالث و العشرون) لقولهم و قال في المكتوب السادس والتسعين من الجلد الثالث أن الولاية المحمدية وان كانت ناشية من مقام المحبوبية إلا انه ليس هناك محبوبية صرفة بل فيها نشأة من المحبية ايضاً و هذا المزج و ان لم يكن له بالاصالة لكنه يمنع من المحبوبية الصرفة و ان الولاية الاحمدية ناشئة من صرف المحبوبية و ليس فيها شائبة المحبية اصلاً و هذه الولاية اسبق من الاولى واقدم بمرحلة و لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى في خلوة غيب الغيب ورد هذا الفرد المتوسط من أمته لحراسة الأمة و محافظتها و ليعلم أن محيط مركز الدائرة الثالثة يعني الحالصلة و ان كان أصغر من محيط التعين الأول و لكنه اجمع منه و اقرب إلى حضرة الذات و كلما كان أقرب إلى حضرة الذات كان أجمع كالانسان بالنسبة إلى العالم الأكبر فإنه و ان صغر لكنه اجمع و اشرف انتهى اعلم ان جواب القولين بمجموعهم هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ووجه الشبه فيه ان العلماء العاملين يرشدون أمته صلى الله عليه وسلم إلى السراط المستقيم و يهدوهم إلى سبيل معرفة الله تعالى العظيم كأنبياء بني اسرائيل فصح حراستهم الأمة و هذا الفرد منهم و مشهور عند الصوفية رضوان الله عيهم اجمعين ان قطب الوقت و هو الغوث يحرس أمته صلى الله عليه وسلم و كذلك الاوتاد و الابدال و النجباء و النقباء و النبي صلى الله عليه وسلم كان دائماً مستغرقاً في مشاهدة جمال ذاته تعالى في مقام قاب قوسين أو أدنى خصوصا بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الملأ الأعلى و يزيد شرفه يوماً فيوما فانه فوض حراسة أمته إلى فرد من أمته و ما توجه إلى العالم السفلي بموجب ما زاغ البصر و ما طغى فلا قُبح فيه حتى يلزم الذم لقائل هذا القول و أما قولهم و قال في المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث اسمع ان هذه الدولة المحمدية الخاصة به و ام لم يكن أحد يشركه فيها الا أن بعد تخليق بدنه و تكميله بقيت من طينته بقية إلى آخر ما تقدم مكرر و قد مر جوابه في السؤال السابع (الجواب الرابع و العشرون) لقولهم و قال في المكتوب الحادي عشر من الجلد الأول بعد أن ذكر مقاماً قال مرعليه الخلفاء ثم قال و إليه طريقان إحداهما رؤية النقص حتى انه يرى كل من في العالم حتى الكافر الافرنجي و الملحد والزنديق أفضل من نفسه و يرى نفسه أسوأ منهم انتهى اعلم أن كل المخلوقات من حيث هم مخلوق الله و مصنوعاته عاقبتهم مبهمة عسى أن يؤمن الكافر و عاقبته أيضا مبهمة عسى أن يكفر باعتبار وكل شيء خلقناه بقدر وهم من حيث كونهم مظهر صفات الجلال يراهم أفضل من نفسه و كلهم على صراط مستقيم بهذا الاعتبار كما قال بعض العرفاء في بيان قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال أبو مدين رحمه الله (شعر) لا تنكر الباطل في طوره * فانه بعض ظهوراته و اعلم ان الله تعالى اذا أراد العارف ان لا يحصل له العجب يظهر له الحكمة التي في خلق الكافر و غيره من المخلوقات و لا تجدها في نفسه فيفضله على نفسه بها فيصل به إلى الدرجة العليا مما يضيق عن الاحاطة بها نطاق البيان و ينكشف له تسبيح كل شيء قال الله تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم فلا محذور فيه و قد ورد فلا تزكوا أنفسكم ولعل المعترض بحسب نفسه خيرا من كل شيء و هذا من ورثة الشيطان نعوذ بالله من ذلك (الجواب الخامس و العشرون) لقولهم ثم قال ليعلم ان الانبياء اذا وصلوا إلى حضرة الذات بتبعية نبي من الانبياء لا يكون ذلك النبي حائلاً بينهم و بين الذات و هم نصيب بالاصالة من

حضرة الذات غاية ما في الباب ان وصولهم إلى تلك الدرجة مربوط بتبعية ذلك النبي بخلاف الامم فانهم اذا وصلوا بتوسل انبيائهم يكون الانبياء حائلين الافراد من افراد هذه الامة يعني نفسه فانه يأخذ بالاصالة من حضرة الذات و له نصيب منها و الحيلولة بينه و بين الذات مفقودة و التبعية موجودة و قليل ما هم بل اقل انتهى اعلم ان هذا القول مكرر وجوابه مر في السؤال الثاني فليرجع إليه (الجواب السادس و السابع و الثامن و التاسع و العشرون) لقولهم و قال في المكتوب السادس و التسعين من الجلد الثالث (أن محمد صلى الله عليه وسلم طوقى عبودية يعني حلقتي الميم و هما اشارتان إلى تعينيه الأول تعينه الجسدي و هو بشريته و الثاني تعينه الروحي و هو ملكيته و لما فتر تعينه الجسدي بالموت قوى تعينه الروحي و لكن كان لتعينه الجسدي بقية فلما مضى ألف سنة زالت تلك البقية و لم يبق لتعينه الجسدي اثر فانقطع طوق عبودية جسده و طرأ عليه الزوال و الفناء فقام ألف الألوهية مقامة فصار محمد أحمد و انتقلت الولاية المحمدية إلى الولاية الاحمدية انتهى و لقولهم و قال في المكتوب التاسع و المائتين من الجلد الأول ان نبوته صلى الله عليه وسلم تتعلق بالنشأة العنصرية باعتبار الحقيقة المحمدية بل باعتبار الحقيقتين المحمدية و الاحمدية لكن غلبت نشأته العنصرية المحمدية على الملكية الاحمدية لتحصيل المناسبة بينه و بين الأمة فتتأتى الافادة و الاستفادة و لهذا أمر بقوله انما انا بشر مثلكم فأكد البشرية لمماثلتهم و بعد ارتحاله عن النشأة العنصرية غلب جانب الروحانية و نقص جانب البشرية و نقص نورانية الدعوة و غلب الظلمة و لما مضى من رحلته ألف سنة غلب جانب الروحانية و عدمت البشرية وانصبغت بصبغ عالم الأمر فبالضرورة رجع عالم خلقه إلى عالم الأمر و اتحدت المحمدية بالاحمدية انتهى . ولقولهم و قال في موضع آخر أن الحقيقة المحمدية تبقى شاغرة حتى يأتي عيسى عليه السلام فيعرج إليها فينزلها فكأنه يقول انه حينئذ تغلب بشريته فتوجد المناسبة بينه و بين الامة فتتأتى الافادة و الاستفادة حينئذ و اما قبل ذلك فلا يصح الاشارة لغلبة روحانيته فوجب ان يكون ذلك الفرد هو بزعمه انتهى و لقولهم و قال في المكتوب التاسع و المأتين من الجلد الأول (و من هنا يعني من أجل أن بعد مضي ألف سنة لا يبقى من التعين الجسد اثر نقلوا عن الشرائع المتقدمة ان بعد مضى الف سنة من رحلة كل واحد من أولي العزم من الرسل العظام يبعث رسول أخر انتهى اعلم ان ايضاح اجوبة هذه الاعتراضات الاربعة يظهر بأن تذكر اصطلاحات الشيخ أحمد رحمه الله أولا ليدفع شبهتهم و ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مركب من عالم الخلق و هو ما يقبل الخرق و التجزى و الالتيام و من عالم الأمر و هوما لا يقبل الخرق و التجزي و الالتيام ورب عالم خلقه صلى الله عليه وسلم العلم ورب عالم امره شأن العلم و منشؤه فالحقيقة المحمدية ههنا عبارة عن حقيقته الامكانية العنصرية و الحقيقة الاحمدية كناية عن حقيقته الامكانية الامرية النورية و النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار عالم امره يربي عالم ملكوت السموات و الارض و باعتبار عالم خلقه يرشد العالم العنصري لمناسبة عالم خلقه بالبشرية و بالعالم العنصري و بعد انتقاله صلى الله علي وسلم من العالم العنصري إلى العالم الروحاني انتقصت هذه المناسبة بسبب انتقاص آثار النشأة العنصرية كالاكل و الشرب و النوم والمرض و غير ذلك من الصفات الجسمانية العنصرية و بقى فيه من الصفات البشرية التوجه إلى العالم السفلي لا رشاد أمته و بعد مضي الزمان المديد زال هذا التوجه و الالتفات إلى العالم العنصري أيضاً و هو المراد عنده بفناء جسمه صلى الله عليه

وسلم (الهيكل المخصوص الجسدي كما فهمه المعترض من كلامه و استغرق في بحر مشاهدة جمال ذاته تعالى واراد الشيخ أحمد رحمه الله بالفناء ما أراده القاضي عياض رحمه الله في الشفاء في القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز عليه فظاهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفة بأوصاف البشر طرأ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض و الاسقام و الموت و الفناء و نعوت الانسانية و أرواحهم و بواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى انتهى و الأولياء لا يتوجهون إلى نعمة الجنة من الأكل والشرب و مرادهم في الجنة رضاء الله و لقاؤه تعالى فكيف يلتفتون إلى النعمة الدنيوية الخسيسة و غلبت روحانيته صلى الله عليه وسلم على جسمانيته و قرب جسمانيته إلى الروحانية و هذا معنى عروج الحقيقة المحمدية و لحاقها بالحقيقة الاحمدية و خلو مكانها صلى الله عليه وسلم مع ان جسده الشريف باق على حاله لا يبلى منه شيء و المراد بعروج سيدنا عيسى عه م بعد نزوله إلى المقام المحمدي قيامه مقامه صلى الله عليه وسلم لارشاد أمته و ترويج شريعته و تبعيته له صلى الله عليه وسلم كما كان صلى الله عليه وسلم قبل عروج حقيقته يهدى الخلايق و يرشدهم و بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم إلى عالم القدس و الرفيق الاعلى انتقص نورانية هدايته و ارشاده و ظهرت الظلمة و لهذا قال بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم ما فرغت من دفنه صلى الله عليه وسلم الا قد وجدت قلبي متفاوتاً كما ورد في رواية الترمذي عن أنس رضي الله عنه و ما نفضنا ايدينا عن التراب و انا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا و يدل على هذا المراد من زوال جسد قوله في المكتوب التاسع و مائتين من الجلد الأول متى مضى ألف سنة غلب جانب روحانيته على بشريته صلى الله عليه وسلم يعني صفات جسده على نهج لون تمام جانب بشريته بلون نفس الروح و أنصبغ عالم خلقه بلون عالم امره انتهى و ما قال زال عالم خلقه بالكلية و فني جسده و في قول المعترضين ما يدل عليه ايضا و هو و انصبغت بصبغ عالم الامر و بعض كلامه يفسر بعضه فإن يلاحظ المنصف لا يعترض عليه البته و هو المراد بقول الشيخ أحمد رحمه الله وواحد من طوقى العبودية أنقطع وزال و اشاربقوله و قام ألف الالوهية التي بمنزلة البقاء بالله مقام الطوق المنقطع إلى أن الحقيقة الاحمدية مظهر اسم الله المستجمع لجميع صفات الكمال و مرتبة هذا القرب من الله تعالى أفضل من التوجه إلى العالم السفلي العنصري فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا يصح قول المعترضين فيتزلها فكأنه يقول أنه حينئذ الخ لأنه ما قال رحمه الله هذا و لا يفهم من كلامه فمن اين يفترونه لأن كلامه لا يدل على هذا المعنى و معرب ألفاظه و اذا نزل عيسى عه م و تابع شريعة خاتم الرسل عليه و عليهم الصلاة و السلام يعرج من مقامه إلى مقام الحقيقة المحمدية و يصل إليه بتبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى و يقوى دينه صلى الله عليه وسلم اهـ و المراد بزوال اثر التعين الجسدي بعد مضي ألف سنة و انكسار احد طوقى العبودية و هو عبارة عن الميم الأول من اسم محمد و إقامة ألف الالوهية مقامه والانخلاع من الجسد إلى الروح زوال هذا التوجه إلى العالم السفلي للارشاد و التفاته صلى الله عليه وسلم إليه لا ابلاء الجسد كما مر بيانه فلا يرد اعتراض المعترضين عليه بأن جسده صلى الله عليه وسلم لا يفنى و هو يقول بفنائه غاية الامر أن هذه المسئلة كشفية ما وردت فيها الرواية ثم ذكر ألفاظه الفارسية و نحن تركناها للاستغناء عنها (الجواب) الثلاثون لقولهم (و قال في المكتوب الحادي عشر من الجلد الأول المقام الذي كنت رأيت نفسي فيه لما لاحظته رأيت الخلفاء

الثلاثة قد عبروا عليه إلى أن قال و في أثناء ملاحظة ذلك المقام مرة ثانية رأيت مقامات أخرى بعضها فوق بعض ولما وصلت إلى مقام فوق المقام السابق علمت أنه مقام ذي النورين رضي الله تعالى عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و هذا المقام أيضاً مقام التكميل و الارشاد و هكذا مقامات فوق ذلك سنذكرها و ظهر لي فوق هذا المقام مقام آخر فلما وصلت إليه علمت أنه مقام الفاروق رضي الله عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و فوقه مقام آخر هو مقام الصديق الأكبر رضي الله عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و فوقه لا يعرف مقام إلا مقام الرسول صلى الله عليه وسلم و ظهر لي في محاذاة مقام الصديق مقام آخر أعظم منه و أنوار لم يقع نظري على مثله قط و كان ارفع من مقام الصديق ارتفاع الصفة عن وجه الارض و عملت أنه مقام المحبوبين و ذلك المقام ملون ومنقش ورأيت نفسي ملوناً و منقشاً من انعكاس ذلك المكان في و وجدت نفسي لطيفا في لون الهواء أو قطعة غيم منتشرة في الآفاق ورأيت حضرة الشيخ الكبير يعني الخواجة النقشبند في مقام الصديق ورأيت نفسي في ذلك المقام المحاذى له المذكور انتهى . اعلم أن كلام الشيخ رحمه الله هذا لا محذور فيه و لا يلزم منه فوقيته على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و من يقف على مصطلحاته لا يشتبه عليه مالا محذور فيه و اعلم أن الوصول أما نظري أو قدمي فالنظرى ما يصل إليه السالك بالنظر كوصولنا إلى الشمس و القمر و نحن على وجه الارض و الوصول القدمي ما يصل إليه من المطلوب بالقدم كما يصل أحد إلى الشمس في السماء الرابعة ببدنه أو روحه و هو قسمان أحدهما ملكي مسكني بالاصالة و هو عبارة عن وصوله إلى المرتبة التي هي مسكنه و مأواه و ملكه و الثاني غيره وهو عبارة عن وصوله إلى تلك المرتبة بالتبع و العارية و لا يكون ملكه و لا يقدر أن يسكنها إلا برضاء صاحب المرتبة أو بخدمته فإذا فهمت هذا فاعرف أن مراد الشيخ رحمه الله تعالى من الوصول إلى هذه المقامات بالتبع بطريق العارية أو الخدمة أو بالنظر فلا محذور فيه على انه رأى ذلك في واقعة في أثناء سلوكه و مع ذلك أجاب عنه في كثير من مكاتيبه (الجواب الحادي و الثلاثون لقولهم) و قال في الفصل الثالث من المجلد الأول أن نهاية كمال ولاية أولياء الامة الخاصة الغوسية كمال ولاية أهل ولاية الانبياء في أولياء الامة الأمامه و نهاية كمال كمالات النبوة في غير النبي الخلافة و قد ظهر لي سر هذا المعنى ففي الحقيقة خلافة الشيخين رضي الله عنهما استقامت و كانت في غاية القوة و العدل لأن جانب كمالات النبوة فيهما كان أكمل و أغلب من جانب كمالات الولاية و شرعت الفتن في خلافة ذي النورين لكونه برزخا بين ولاية النبي ونبوته عليه الصلاة و السلام و كمل الخلل إلى الغاية في خلافة أمير المؤمنين على رضي الله عنه لغلبة جانب الولاية فيه كرم الله وجهه و لكنه لما كان صاحب مرتبة الامامة الحقيقية و حدها مستقلا بها لم يقتل في أمر الخلافة و قتل ذو النورين فيه لعدم اختصاصه بأحد المرتبتين و في نظري أن ولاية على رضي الله عنه أول الشروع في الامامة المجردة انتهى اعلم أن ذلك ظهر له في كشفه رحمه الله وهو لا يخالف الشرع فما الذي وجده المعترضون فيه مما يلزم به القبح مع اني ما وجدت هذه العبارة التي أوردها في المجلد الأول (ليست هي فيه بل فيه بيان كيفيات ولايات الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين (الجواب) الثاني و الثلاثون لقولهم (قال في المكتوب المائتين و الستين من المجلد الأول) ليعلم أن منصب النبوة ختم بخاتم الرسل لكن من كمالات ذلك المنصب بطريق التبعية لاتباعه نصيب كامل و كانت هذه الكمالات في طبقة الصحابة اكثر و

في التابعين قليل ثم استترت و غلبت ولاية الكمالات الظلية لكن أرجو انه بعدما مضت ألف سنة تتجدد تلك الدولة و تظهر الكمالات الاصلية و تستتر الظلية انتهى اعلم انه متى استترت الكمالات التي كانت ظاهرة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم و اصحابه و التابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين الذين هم أئمة خير القرون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث عادت البدعة و الظلمة حتى مضى ألف سنة و بعد ذلك استفاد كثير من الناس من خدمة الشيخ رحمه الله واولاده و اخذوا الطريقة و الذكر منهم و تعلموا طريق السلوك حتى شاعت طريقتهم في البلدان و الاكناف و الاطراف و هو المراد بقوله لكن ارجو بعد ما مضت ألف سنة إلخ و نحن نتعجب على اعتراضات المعترض من هذه الاقسام الواهية و على عقولهم الفاسدة و كيف يقبل الناس كلامهم و لا يزجرونهم وهذا آخر ما تصدينا بجوابه (ثم ذكر المؤلف هنا بعض كلماته الدالة على شدة تمسكه بالشريعة و غاية روعه ونهاية احتياطه ووصيته بذلك لاولاده و اتباعه و نحن اسقطناه لأغناء الاصباح عن المصباح) و ينبغي للمنصف المحقق أن يحمل كلام الاولياء الذي ظاهره لا يوافق الشرع على محمل حسن أو يسكت و الاقوال التي صدرت عن الاولياء من هذا النمط كثيرة منها في كتاب تلبيس ابليس لابن الجوزي قول ابي طالب المكي ليس على الخلق اضر من الخالق وقول ابى يزيد البسطامي لي معراج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحاني ما اعظم شاني حسبي من نفسي حسبي قيل لابى يزيد أن الخلق كلهم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فقال لوائي اعظم من لواء محمد لوائي من نور تحته الجن و الانس مع النبيين وقوله اراد موسى ان يرى الله تعالى و انا ما اردت بل هو الذي اراد ان يراني سبحاني و قول ابى سعيد الخراز اكبر ذنبي إليه معرفتي اياه قال السراج و انكرت جماعة من العلماء على ابى سعيد أحمد بن عيسى الخراز بألفاظ وجدوها في كتاب صنفه و هو كتاب السر ومنها قوله عبد طائع و ما اذن له و لزم التعظيم لله فقدس ربه روحه و قول ابى محمد موسى الفرغاني الواسطي من ذكر افترى و من صبر اجترى اياك ان تلاحظ حبيباً أو كليماً و انت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلا فقيل له افلا اصلى عليهم فقال صل عليهم بلا وقار و لا تجعل لها في قلبك من مقدار وقد ذكر ابو حامد الغزالي في كتابه الاحياء أن بعضهم قال للربوبية سر لو ظهر لبطل النبوة و للنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام قال ابن عقيل و قد حكى عن الشبلي انه قال ان محمداً صلى الله عليه وسلم ليشفع في امته و انا اشفع بعده في اهل النار حتى لا يبقى فيها أحد و ذكر في النفحات ان الشيخ أحمد الغزالي رحمه الله يقول ان الشيخ ابا القاسم الكركاني كان لا يقول لإبليس أبليس بل اذا أراد أن يذكر اسمه قال انه خواجهء خواجكان سرور مهجوران و قال عين القضاء الهمداني سمعت من بركة قدس سره يقول سمعت فتحاً قال قال ابليس ما في العالم احد اشقى مني قال هذا و بكى و قال جوا نمرد آنجاكه ابليس ست تراراه نيست واين دولت از كجا آوردى جبريل صفتي بايد كه ديدهء اودر جمال ابليس نظر كند و كتب عين القضاء في المكتوب لكن من ههنا قال حسين بن منصور ما صحت الفتوة الا لأحمد و ابليس و احسرتا اما تسمع انه قال ان الفتوة مسلمة لاثنين أحمد و ابليس يا فتى هذان الاثنان متصفان بصفات الكمال وغيرهما ليس إلا اطفال الطريق و قال الشيخ عبدالكريم الجبلي في كتاب المناظرة الالهية في بيان الفرق بين الغافر و الغفور ان

الغافر هو الذي يغفر الذنوب إلا الشرك والغفور هو الذي يغفر الشرك أيضاً أن الله لا يغفر ان شرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء بيان حال الغافر و ان الله يغفر الذنوب جميعاً بيان حال الغفور و هذا القول ناظر بعدم خلود الكفار في النار إلخ وقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره قدمي هذه على رقبة كل ولي وقوله حكاية عن الله تعالى يا غوث انا كنون المكان ليس لي مكان سوى سرسر الانسان في القلب و هكذا صدرت كلمات كثيرة من الاولياء ناهيك هذا القدر فالتأويل لكلام البعض دون البعض خلاف الانصاف و قال الامام الشعراني قدس سره في كتاب العهود و المواثيق اذا بلغك عن القوم انه يتكلم بما يخالف الشريعة فاحمل الشريعة فاحمل كلامه على سبعين محملا فإذا لم تقنع بذلك نفسك فارجع عليها باللوم وقل لها يحتمل كلام اخيك سبعين محملا و لا تحملينه على محمل واحد فأنت مريضة انتهى . اخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب و لا تخرجه من الاسلام بعمل و الجهاد ماض و اخرج البخاري عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق و لا يرميه بالكفر ألا ارتدت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك و اخرج الترمذي عن وائلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماته لاخيك فيرحمه الله و يبتليك و في البحر في الفتاوى الصغرى الكفر شيء عظيم فلا اجعل المؤمن كافراً متى وجدت رواية انه لا يكفر انتهى ، و في الخلاصة و غيرهما اذا كان في المسئلة وجوه توجب الكرف ووجه واحد يمنع الكفر فعلى المفتي ان يميل إلى الوجه الذي يمنع التكفير تحسينا للظن بالمسلم انتهى و في التتار خانية لا يكفر بالاحتمل لأن الكفر نهاية في الجناية فيستدعى نهاية في العقوبة و مع الاحتمال لا نهاية تحصل انتهى و في الخلاصة انكار الكفر توبة وجحود الكفر اسلام و فيها ايضا لا يكون الكفر كفراً حتى يعتقده القائل انتهى قال العلماء رحمهم الله التزام الكفر كفر لا لزوم الكفر كذا في المواقف و الفتاوى وهذه الروايات في حق من صدرت عنه كلمات الكفر صحوا و ليست في حق من صدرت عنه حالة السكر لأنه يعفى فلا يجوز تكفيره و قد صرح الشيخ رحمه الله بسكره في المكتوب الثامن عشر و مائة من الجلد الثالث اللهم ارنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه و ارنا الباطل باطلاو ارزقنا اجتنابه اللهم انا نعوذ بك من شرور انفسنا و من سيآت أعمالنا اللهم وفقنا لما تحب وترضى سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله إلا انت استغفرك اللهم واتوب إليك و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين قال مؤلف هذه الرسالة المباركة فرغت من تسنيخ هذه الرسالة المسماة بعطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ و الصواب ثاني ربيع الأول في سنة اربع و تسعين و ألف و أفضل الصلاة و السلام على صاحب الشفاعة و اللواء المعقود و الكرم و الجود تم .

﴿ اخطـــار ﴾

قد مر في أوائل هامش الجلد الأول الرد منا و التشنيع على من ينكر وجود البشارة بوجود الامام ابى حنيفة رضى الله عنه في الحديث النبوي فتوهم البعض اني اردت بذلك بعض فضلاء هذا العصر الذي انتشر بعض تآليفه في الامصار و ليس الامر كذلك فانى لم أوفق بعد لمطالعة تأليفاته بل عنيت بذلك بعض و هابية الهنود المتمردة المبغضة للامام خصوصاً وسائر الائمة عموماً خذلهم الله تعالى و لا جل دفع التهمة حررنا ذلك (الحقير محمد مراد)

فهرست الجلد الثانى من تعريب مكتوبات الامام الربانى قدس سره

فهرست الجلد الثالث من تعريب مكتوبات الامام الربانى قدس سره

تمت باذن الله تعالى